

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

معجم البابطين

لشعراء العربيّة
في القرنين التاسع عشر والعشرين

م

المجلد السادس عشر



لشعراء العربية
في القرنين التاسع عشر والعشرين

إعداد

هيئة المعجم

المجلد السادس عشر



الكويت

2008

مُعجم البابطين

لشعراء العربيّة في القرنين التاسع عشر والعشرين

جمع وترتيب وتنفيذ
هيئة المعجم في المؤسسة

الإخراج الداخلي وجمع الحروف
قسم الإنتاج في الأمانة العامة للمؤسسة

التصميم
الفنان: محمد شمس الدين

الطبعة الأولى / 2008

حقوق الطبع محفوظة
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف : 2430514 فاكس : 2455039 (00965)
kw@albabtainprize.org
mojm@albabtainprize.org

فريق العمل في المعجم

الهيئة الاستشارية للمعجم

- أ. عبدالعزيز سعود البابطين	رئيس مجلس الأمناء
- أ. عبدالعزيز محمد السريع	الأمين العام
- د. محمد فتوح أحمد	المستشار الأول
- د. سليمان علي الشطي	
- د. محمد حسن عبدالله	
- د. محمد صالح الجابري	
- د. علي أبوزيد	
- د. إبراهيم عبدالله غلوم	
- د. أحمد مختار عمر (رحمه الله)	المستشار الأول ١٩٩٧-٢٠٠٣

مكتب تحرير المعجم

- أ. عبدالعزيز السريع	الأمين العام
- د. محمد فتوح أحمد	المستشار الأول
- د. سليمان الشطي	
- د. محمد حسن عبدالله	
- د. أحمد مختار عمر (رحمه الله)	المستشار الأول ١٩٩٧-٢٠٠٣

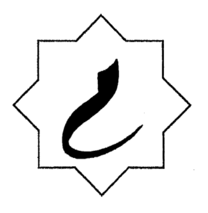
فريق العمل التنفيذي

- أ. ماجد الحكواتي	المشرف العام
- أ. عدنان بلبل الجابر	مساعد المشرف
- أ. جمال البيلي	المنسق

قسم الإنتاج

- أحمد متولي	رئيس القسم والمخرج المنفذ
- أحمد جاسم	الجمع والتنفيذ
- بثينة الدوماني	الجمع والتنفيذ


مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



محمد الجعفراوي

١٣٣١ - ١٣٩٤هـ
١٩١٢ - ١٩٧٤م

● محمد عبدالمقصود محمد الجعفراوي.

● ولد في قرية الصفاصيف (محافظة البحيرة - مصر) - وتوفي في حي الزيتون بالقاهرة.

● عاش في مصر والمغرب والعراق.

● حفظ القرآن الكريم بكتّاب قريته، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني (الأزهري)، وتدرج فيه حتى حصل على الثانوية الأزهرية (١٩٣٥)، ثم انتقل إلى القاهرة، والتحق بمدرسة دار العلوم، وتخرج فيها (١٩٤٠)، وواصل دراساته حتى حصل على دبلوم معهد التربية العالي من جامعة عين شمس (١٩٦٠).

● عمل معلمًا بمدارس التربية والتعليم بمحافظة البحيرة ومدينة الإسكندرية، واستقر به المقام معلمًا بمدرسة التوفيقية الثانوية بالقاهرة، ثم أعير إلى المملكة المغربية معلمًا (١٩٦٨)، ثم سافر إلى العراق (١٩٧١) للعمل في التدريس، وإلى جانب عمله بالتدريس كان يمارس العمل بالدعوة الإسلامية في كل مكان ذهب إليه.

● كان عضو رابطة شعراء العروبة، وعضو جبهة علماء الأزهر، وعضوًا بالإخوان المسلمين، وعضو رابطة الأدب الحديث.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «القلب الكبير» - مجلة منبر الإسلام (ع ١٠) - (س ٣٠) - القاهرة - نوفمبر ١٩٧٢، وله قصائد متفرقة مخطوطة، تجري محاولات لجمعها في ديوان.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان «جولاتي في ديار الإسلام» - تحت الطبع، وله عدد من المقالات الأدبية والدعوية والخطب والدروس الدينية والحكم والمأثورات - مخطوطة.

● ما وصلنا من شعره قليل، يلتزم فيه الوزن والقافية، مع ميل إلى الإيقاعات القصيرة ذات النغمة الرنانة، ويتنوع موضوعيًا بين التعبير عن المشاعر الإنسانية، ونزوع الروح إلى ما تهوى، ومخاطبة الإنسان المسلم ونصحه وإرشاده، والتعبير عن حبه لمصر، ومدحها ومدح أبنائها، وله قصائد في مدح الرسول ﷺ، ووصف مظاهر رحمته، وفيض حنانه.

مصادر الدراسة:

١- لقاءات أجراها الباحث محمود خليل مع أسرة المترجم له وذويه - القاهرة ٢٠٠٣.

٢ - الدوريات: مجلة منبر الإسلام - (ع ١٠) س ٣٠ - نوفمبر ١٩٧٢.

حديث الروح

تروح الروحُ وا عــجــبــا
لأرض الإلْف إنْ ذهبــا

وتأتي الروح راقــصــةً
إذا مــا جــاء أو قــرُبا

تصــافح عــالم البشــرى
وتنسى اللوم والعــتــبــا

غــريــب أمــرهــا أبدًا
وهل للمــرء مــا رغــبــا؟

فــإن النفس وادعــةٌ
تكشِّف مــا قــد احــتــجــبــا

وترفع قــدر صــاحــبــهــا
إلى أن يرقب الشــهــبــا

ويصــحــب كل غــادية
يقضِّي العــمــر مــغــتــربا

فــتــصــعب كل هَيِّنةٍ
ويســهل كل مــا صــعــبــا

فــســرُّ الحب مــحــتــجب
رأى الأغــيــار فــاحــتــجــبــا

ووجــه الحب مــؤتلق
يُبــيِّض وجــه من كــتــبــا

لــه الأيــام كــامــلــة
ويهــمي كلمــا نضــبــا

فــليت الروح تــعــرفنا
لنتّــبعَ خلفــهــا السّــبــبــا

ونطوي خلفــهــا الأيام
ونطوي الدهر والحــقــبــا

****

القلب الكبير

انظر لرحمته وفيضِ حنانه
وليفهم الأجدادُ والآباءُ
جاء الحسينُ وقد رآه ساجدًا
وبه - ليعلو ظهره - إغراء
ثم استوى من فوقه وبقلبه
مرحٌ يتيه بمثله البُرَآء
والمصطفى قد مدَّ وقتَ سجودِهِ
وعليه بِشْرٌ واضحٌ وضّاء
حتى إذا فرغ الفتى من لهوه
وعليه من فرْطِ السرور رواء
نهض النبيُّ لكي يُتمَّ صلاته
وصِحابه من حوله شهداء
قالوا ظننا أنّ أمرًا قد جرى
وأتاك من رب السماء قضاء
قال الرسول: قد اعتلى ظهري الفتّى
فتركته يختال كيف يشاء
إن الصغار لهم حقوقٌ جَمّة
لا يستهين بأمرها العقلاء
إنْ تُحسنوا لبنيكمُ تجدوهمُ
يوم الحساب وهم لكم شفعاء
تلك الشمائل لم ينلها والد
كلا، ولم يظفر بها أبناء
ما ضَرَّه والسبط يعلو ظهره
أنْ طال منه تضرّعٌ ودعاء؟

في فتح مكّة موقفٌ لم يأته
من قبله القُوّاد والرؤساء
وقف الرسول مناديًا في أهلها
والناس ثَمَّ جميعهم إصغاء
آذيتمُ جيرانكم وبغيتمُ
والبغي شرٌّ كله وبلاء
عذبتمُ الضعفاء ظلمًا واعتدى
كبراؤكم وتطاول السفهاء
يا طالما هبَّت علينا بالأذى
ريح لديكم صَرْصَر نَكْباء
أفلا رعيتم حق جاركمُ كما
يرعى الحقوق الأهل والخلطاء
ما زلت أدعو للهدى وكأنما
آذانكم عن دعوتي صمّاء
ما زلت أرشدكم لساحة ربكم
وكأن عين قلوبكم عمياء
يا طالما حدَّثت عن ربي فما
أجدى الحديث ولا أفاد نداء

****

يا مسلم

الكون ينادي يا مسلمْ
هيا وتنفس وتكلّمْ
إنسان العالم مطموسٌ
وكيان العالم يتحطّم
تتقاذفه فِتَنٌ شتى
ويقود مسيرته مجرم
يرضاك الله خليفتَه
منطلق الساعد ومكرَّم
يختارك ربي أن تحيا
بهُدى القرآن لكي تسلم
وهداه بأن تُهدى أمما
وتشد الراتع والمعدَم
وتزيل غشاوة أعينه
وتفكّ القيد عن المعصم
أتريد لدينك أن يذوي
ولقول الحق بأن يُلْجَم؟
فانهض بالحق على ثقةٍ
وارحم إنسانك كي تُرْحَم

أنت الإنسان ولا غيركْ

يهدي للرحمن الأكرم

□□□

محمد الجملة الخلوتي

- محمد الجملة الخلوتي الدمشقي.
- كان حيًّا عام ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م.
- شاعر وفقيه دمشقي.
- تتلمذ على يد الشيخ خالد النقشبندي.

الإنتاج الشعري:

- لا يتوافر له بين أيدينا إلا القصيدة المنشورة في كتاب «الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية».

- شاعر وفقيه يلتزم في قصيدته المدحية المتاحة عمود الشعر الكلاسيكي، وتدور معانيه حول المألوف من معاني الصوفية والعرفانية، وتردد بعض مفرداتها.

مصادر الدراسة:

- كتاب «الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية» - (ط١) - مطبعة السعادة - مصر ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

ضياء الحق

في مدح الشيخ خالد النقشبندي

أضحتْ «دمشقُ» ببهجةٍ ومسرّةٍ

والنورُ والإشراقُ منها صاعدُ

والطّيرُ غنّى والغصون رواقصٌ

تهتزُّ من طربٍ وهنَّ موائد

والوقت طاب وهينمَتْ أهل الصّفا

والزّهرُ يُحدِق والعَنا متباعد

مذ حلَّ بالشّام الشريفة سيّدٌ

وعليه من حلْيِ الكمال فرائد

فسألتْ عنهُ بين أرباب الهدى

قالوا ضياءُ الدين هذا «خالد»

وهو المجدِّدُ بل هو الدّاعي إلى

سُبُل الرّشاد فنعم ذاك الماجد

فلقيتُهُ فوجدتهُ كاللّيث في

سطَواتهِ وهو الإمامُ الواحد

فدَهشْتُ منه محبّةً ولطافةً

وأتَتْ إليَّ منافعٌ وفوائد

وأُزيل عن قلبي الصَّدا بلقائهِ

وانحلَّ ما هو قبل ذلك عاقل

عالي الجَناب فيا له من عارفٍ

باللّهِ وهْو مجاهدٌ ومكابد

بحرٌ غدا تمتدُّ منه أبحرٌ

يدري بذا الشّهمُ الذكيُّ الواجد

يُلقِي العلوم بداهةً من صدرهِ

وبهِ عليهِ فيه منهُ شاهد

في كلِّ علمٍ ماهرٌ متمكِّنٌ

متحقِّقٌ متضلِّعٌ ومجاهد

في عصرنا ما إن رأينا مثلَهُ

والفضلُ لا يُخفيه إلا الحاسد

مَنْ أمَّ ساحتَهُ ينلْ ما يبتغي

من فيْضهِ ما خاب فيه القاصد

وإذا أتاه حائرٌ بطريقهِ

يهديه منه نورُه المتزايد

فتراه من نفحاتهِ في نشوةٍ

بغُدوِّهِ ورَواحهِ مُتواجد

ويمدُّه في القلب من عِرْفانهِ

ويذوب منه كما يذوب الجامد

مصباحُ رشدٍ لائحٌ من وجهه

وجليسُهُ منه يطيب الوارد

والهَدْيُ والإرشادُ فاض على الورى

لا يُنكرَنْ هذا التقيُّ العابد

هذا جليٌّ ظاهرٌ لم يُخفِهِ
إلا غبيٌّ جاهلٌ ومعاند

«ولنقشبَنْدٍ» قطبُنا هو ينتمي
أعني «بهاء الدين» ذاك الواحد

من صدقه وتُقاه فانظرْ يا فتى
كم من زوايا عُمِّرتْ ومساجد

ومدارسٌ درسَتْ فأحياها بذكـ
ـرِ اللّه مُذْ وافى وقام القاعد

وبه طريقتُه العليَّة قد نمَتْ
من كلِّ ناحيةٍ أتاها الوافد

فلأنها طبقُ الكتابِ وسنَّةِ الْـ
ـمختار ما في ذاك ينقدُ ناقد

لمّا أتانا فيه قرَّتْ أعينٌ
فازتْ بنور هُداه لما شاهدوا

ولهُ تلامذةٌ بدَوْا ككواكبٍ
من نورهم حقًّا يردُّ الشارد

جمعتْهمُ أسرارُ حضرة شيخهم
وعلى العبادة والعفاف توادَدُوا

وهمُ أولو وَجْدٍ بطاعة ربِّهم
ما منهمُ إلا تقيٌّ زاهد

قد حلَّ فيهم منه إكسير الصّفا
فصَفَوا وصافوا إذ عليه عاهدوا

فعليهمُ منّي جزيلُ تحيَّةٍ
ما خرَّ للرحمن عبدٌ ساجد

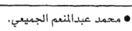
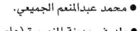
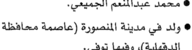
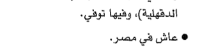
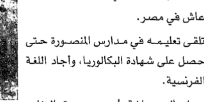
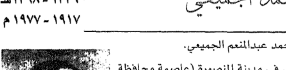
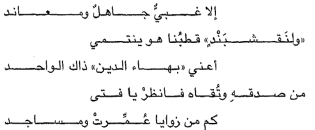
والسّالكين طريقةُ أهل الهدى
طولَ المدى ما إن تنبَّه راقد

إن قيلَ من قُطْبُ الورى أرِّخْ إذًا
قطبُ الورى يا سائلٌ هو «خالد»

□□□

محمد الجميعي

١٣٣٦ - ١٣٩٨هـ
١٩١٧ - ١٩٧٧م

- محمد عبدالمنعم الجميعي.
- ولد في مدينة المنصورة (عاصمة محافظة الدقهلية)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه في مدارس المنصورة حتى حصل على شهادة البكالوريا، وأجاد اللغة الفرنسية.
- عمل بالصحافة وأسس جريدة «البنان» وترأس تحريرها، كما عمل في الغرفة التجارية، وامتلك عددًا من المحلات التجارية لبيع الأقمشة بالمنصورة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في جريدة «البنان».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات نشرت في جريدة البنان.

- شاعر مناسبات مقلّ، لم يتجاوز في نظم ما تداوله شعراء زمنه من أغراض غلب عليها جانب المديح، وغيره من أغراض تتصل بطبيعة الحياة الاجتماعية في عصره، المتاح من شعره قصيدتان: «حللت بوادينا» ترحيبًا بمدير الدقهلية، والأخرى «بمناسبة المنحة الملكية لمنكوبي حريق بلدتي محلة زياد وبهنيا» ملتزمًا العروض الخليلي والقافية الموحدة، والمحسنات البديعية.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث إسماعيل عمر مع بعض أفراد أسرة المترجم له - المنصورة ٢٠٠٦.

حللتَ بَوادينا

حللتَ بوادينا عزيزًا محبَّبا
وشرَّفتَ نادينا فأهلاً ومرحبا

يحفُّ بك الإقبالُ واليُمن دائمًا
وتعنو لك العليا إذا شئت مركَبا

وتسعى فيسعى الخيرُ خلفك ناشرًا
لواءً من الشكران والحمدِ طيِّبا

فأنّى هداك السّيْرُ كنتَ موفّقًا
وأنّى هداك السّعي كنتَ مقرّبا
وسرتَ على نهجٍ حكيمٍ وخُطّةٍ
سحرتَ بها شعبًا فأطرى وأُعجِبا
وأرضيتَ كلَّ الناس حتى جعلتَهم
يرَوْن الثّريا دون ما نلتَ منصبا
فللحقّ ما أدّيت إذ أنتَ أهلُه
وللعدل ما قدّمتَ لم تُبقِ مطلبا
ولله ما خلّدتَ من شامخ البِنا
وللدين ما شيّدتَ مجدًا مطنّبا

✲✲✲✲

كسبتَ به عطف المليكِ ومن يفُزْ
بذلك [ينجو] من عثارٍ إذا كبا
وتلك خلالٌ أنبت الله غرسَها
من العلم والإيمان في عاليَ الرُّبا
فشكرًا «نيازي» قد ملكت قلوبَنا
وأصبحت للأمثال في الحزم مضربا
تعهّدْتنا بالعطف واللّطف والرضا
وأحييت فينا ميِّتَ العزم إذ خَبا
وشجّعتنا مذ جئت للخير داعيًا
فأوصلتَ من حبل الرجا ما تقضّبا
وكم من يدٍ بيضاءَ أسديتَ نحونا
فحرّمتَ فينا اليأس أن يتسرّبا
عطفتَ على دار البَنان بزورةٍ
وأتبعتَها أخرى وأخرى تحبُّبا
فسجّلتَ بالعطف الجميل صنائعًا
ستبقى وتأبى أن تزولَ وتذهبا

✲✲✲✲

وقد ربحتْ يمنًا وخيرًا تجارتي
بفضلك لمّا زرتَ والعيشُ أخصبا
فتحْنا بحمدِ الله واسمِك بابَنا
إلى المجد لا نألو ولن نتهيَّبا
وتلك وقد زار المديرُ تجارةً
هي الصّدقُ رمزًا والأمانةُ مذهبا
جعلنا لها حبُّ المدير شعارَنا
ولسنا نرى في الأفق إلاهُ كوكبا
فيا أفقُ سجِّل عاطرَ الحمد والثنا
وشكرًا على الأيام لن يتحجّبا
يفيضُ به قلبُ الجميعيِّ منشدًا
حللتَ بوادينا فأهلاً ومرحبا

****

مليك البلاد

مليكَ البلاد ونورَ الهدى
أسرتَ القلوبَ هزمتَ العِدا
وحبُّك كالصّوم أو كالصّلاة
فكم بالهبات مددتَ يدا
أعدتَ لمصركَ مجدَ الألى
أذاقوا العدوَّ كؤوس الردى
وعهدُك بالنيّرات سما
وفضلُك زاهٍ لأقصى مدى

✲✲✲✲

رعتْكَ النفوسُ، حبتك القلوبُ
حماك الإلهُ، ونحن الفدا
فدمْ يا «فؤادُ» كنجمٍ علا
وأطفئْ من النيل حَرَّ الصّدى
وعِشْ بالأمان كزهرٍ نما
يضاحك في الحسن قَطر النّدى
و«فاروقُ» كالشّبل في ملكه
ولحنُ المعالي له قد شدا

□□□

محمد الجنبيهي

١٢٥٨ - ١٣٤٦هـ
١٨٤٢ - ١٩٢٧م

- محمد بن عبد رب النبي حمزة الجنبيهي.
- ولد في قرية جنبواي (محافظة البحيرة - غربي دلتا مصر)، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في مصر.
- نذره والده للقرآن الكريم والعلم الديني، فأدخله الكتّاب حتى حفظ القرآن وتفقه فيه على أحد علماء عصره، ثم أدخله الأزهر فدرس علوم الدين واللغة على بعض علمائه حتى حصل على العالمية.
- كان صديقًا شخصيًا للشيخ محمد عبده، والشيخ عبدالكريم سليمان.
- كان من أسرة ميسورة، فقطعه والده للعبادة والعلم والعمل بما ينفع الناس، فكان ينفق وقته في العبادة والاطلاع وعمل الخير.
- خطيب مسجد المعهد لسنوات عديدة.
- جعل من داره «مضيفة» كبيرة يقري فيها الضيف، فأمّها الصالحون والسالكون طريق الله.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «إئتلاف المعاني والمباني بمجاراة الطغرائي وأبي فراس الحمداني» - مطبعة بولاق - القاهرة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ويحتوي الديوان على: تشطير لامية العجم للطغرائي، وتشطير رائية لأبي فراس الحمداني، وبائية له في الاستغاثة تقع في ٣١ صفحة، وله ديوان بعنوان: «موازنة الأوزان ومسامرة الندمان، تذكية للذكاء والفهم، وزكاة على يتيمة ابن الجهم» - مطبعة بولاق - القاهرة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ويحتوي الديوان على: تشطير قصيدة علي بن الجهم، وتخميس للمشطر المذكور، ورائيتان له ضمنهما نصائح وإرشادات تقع في ٢٨ صفحة، وله قصيدة في تقريظ كتاب: «إعلام البعيد والقريب بعجز من ظن أنه رد على السؤال العجيب لأحمد علي المليجي الكتبي» - مطبعة النيل بشارع محمد علي - القاهرة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، وله قصائد متفرقة منشورة بجريدة «الوجدان» التي أصدرها ابنه محمد محمد الجنبيهي.

الأعمال الأخرى:

- له أكثر من ثلاثين كتابًا مطبوعًا منها: العمل المبرور في ردع أهل الغرور - رد على بعض الآراء الفلسفية التي نشرها محمد فريد بك وجدي في صحيفة «المؤيد» - مطبعة أندريا لوستاليولا - القاهرة، وأصدق النصائح في النهي عن الموبقات والقبائح - ذكره الزركلي، ونشر الأسرار البشرية - ذكره الزركلي، وله عدة رسائل ذكرها الزركلي منها: رسالة في الأخلاق - إرشاد شوارد أرباب النفوس - مسموم الأسنة والسهام.

- طرق في شعره أغراضًا قلائل، أكثرها في المعنى الديني: كمديحه النبي (ﷺ) وآل بيته والتوسل بمحبتهم إلى الله، وله في ذلك بائية مطولة تحتفي بكثير من معاني الصوفية ورموزها وصورها الشعرية، كما شطر القصائد وخمّس بعضها، وله في ذلك تخميس على رائية أبي فراس الحمداني التي مطلعها «أراك عصي الدمع»، وفيها أصداء لزهير بن أبي سلمى وعنترة، كأنما أراد أن يجمع فيها كل معاني وصور العشق في الشعر العربي، وله في غرض النصح تخميس ويحذر فيه من الغرور وغدر الحياة الدنيا والاستغناء بالمخلوق عن الخالق. يتميز شعره بطول النفس وجمال التراكيب ودقتها، وجزالة اللفظ ونصاعة الصورة، إلا أن خياله لا يغادر تراث الشعر القديم.

مصادر الدراسة:

- الدوريات: محمد محمد الجنبيهي: الراحل الكريم إلى جنات النعيم - جريدة الوجدان عدد ٤٦ - القاهرة - الصادر في ١٩٢٧/١٠/٤.

من قصيدة: ابتهال

بابتهالٍ إليك ربّي أنيبُ ... حسبما قلتَ أسلموا وأنيبوا

سيّدي سيّدي قطعتُ رجائي ... من جميع الورى كأنّي غريبُ

قد جفوني وأغلقوا الباب دوني ... فادلهمَّ الضّيا وضاق الرّحيب

ويذيلي ستَرْتُ وجهي حياءً ... منك ربّي وقد علاني النّحيب

وأطلْتُ الوقوف حول حماكم ... أبتغي شافعًا إليه أؤوب

ربِّ ما لي سوى حنانِكَ ملجا ... أرتجيه إذا دهتْني الخطوب

ربِّ ما لي سواك يا حقُّ ربٌّ ... من هو الربُّ والسّوى مَربوب

ربِّ نفسي أشمُّ ريح شَقاها ... وشِفاها متى أردْتَ قريب

ربِّ ما لي على جهنَّمَ صَبْرٌ ... حالُ مِثْلي يسوءه التعذيب

يـا إلـهـي إلـيك أسـلـمت وجـــــــهـي

غــيْــر أنّي لشـهـوتي مـغـلوب

ربِّ خَـلِّصْ من الـغـوايـةِ قَـلْـبي

إنَّ قلبي من الجَـفـا مـرعـوب

ســاء حــالي وقلَّ منك حـيـائي

كـلَّ يـومٍ مــن الـذُّنـوبِ أتـوب

آهِ يـا لـيـتـنـي قـنـعـت بـذنـبٍ

بل جـمـيـعُ الـذي أجيء ذنوب

أنـا إنْ قـمـت لـلـصـلاة أرانـي

في اشـتـغـالٍ كـأنّني مـجـذوب

****

تخميس: أراك عصي الدمع

أرتْني مـحـيّـا دون سـاطعِـه الـبَـدْرُ

وقـد أخـجلتْني حـينمـا ابْـتـسم الـثَّـغْـرُ

وقـالت وقلبيَ لا يقلِّبـه السِّـحـر:

(أراك عـصيَّ الدمع شـيـمـتُك الصَّـبْـر

أمـا للـهـوى نهيٌ عليك ولا أمـرُ)

رويدكِ نفـسـي يا سـعـادُ منيـعـةٌ

تعـالتْ ونفس المسـتـهـام وضـيـعـةٌ

ومـا هـي من جـور الـغـرام جـزوعـةٌ

(بلى أنا مـشـتـاقٌ وعندي لوعـةٌ

ولـكن مـثـلي لا يـذاع لـه سـرّ)

فكم فـارقتْ نفـسي حـبيـبًا على الجَـوى

وفـاجـأني في حـبـه طارقُ النّوى

فكنت ويومي بالأمـاني قـد انطوى

(إذا الليل أضـواني بسطت يد الـهـوى

وأذللت دمـعًـا من خـلائقـه الكِبْـر)

فـيـأسي ممسّـيني وبأسي مـصـبِّـحي

ومـا للكرى يومًـا تراخت جـوارحي

وإنّـي وإنْ بـالـصَّـبْـرِ طال تروّحي

(تـكادُ تـضـيء الـنـارُ بين جـوانـحي

إذا هي أذكَـتْـهـا الصّـبـابةُ والفكر)

فـؤادي يُقـاسـي من هـواك هوانَـهُ

ولـيس بدون الـوصـل يلـقـى أمـانَـهُ

فـمـا لي أراك كلمـا الـصـبـر خـانَه

(مـعـلّلـتي بـالـوعـد والموت دونـه

إذا متُّ ظمـآنًا فـلا نزل القَطْر)

رأت مـا إلـيـهـا من لَظى السـعـد قـادني

فـقـالـت: أبادرٍ أم من المصـر جِـئْـتَني؟

فكان جـوابي وهي كـالـغُـصْنِ تَنْثني

(بـدوٌتُ وأهـلـي حـاضـرون لأنـني

أرى أن دارًا لسْتِ من أهلهـا قـفـر)

****

من تخميس: لامية الطغرائي

يا ذيلُ تِيـهي على العَلْيـاءِ فـاسْـتَطلِ

ويا فـخـاري بنادي الـحـمـد فـانْهطِلِ

إنّي وإنْ رابني مُـوهي قـوى البطل

(أصـالـةُ الرأي صـانَتْني عن الخطل

وحِلْيَـةُ الفـضـل زانتني لدى العطل)

وحـدي لعليـا مـزايا الـحـمـد مـقـتـرعُ

حـيث الحـسـودُ بوادي الحِـقْـدِ مُنْصَـرعُ

إن يفـخـروا فـفـخـار الـغـيـر مـخـتـرع

(مـجـدي أخـيـرًا ومـجـدي أوّلاً شـرع

والشمسُ رأدَ الضُّحى كالشمس في الطَّفَل)

أحـــبـــبت وصل النوى حـــينًا فـــأدركني
من القـــضـــا مـــا إلى بغـــدادَ حـــرّكني
وإذ بمســـــــراه بَدْرُ التّمّ شــــــاركني
(فِـــيمَ الإقـــامـــةُ بالزوراء لا سكني؟
بهـــا ولا ناقــتي فـــيــهـــا ولا جـــملي)

□□□

محمد الجنبيهي الابن

- ١٣٥٧هـ
- ١٩٣٨م

- محمد محمد الجنبيهي.
- ولد في قرية جنبواي (محافظة البحيرة - مصر) - وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر - وقصد الحجاز حاجًا.
- حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني فحصل على شهادته التي أهلته للالتحاق بكلية اللغة العربية (الأزهر - القاهرة)، فأحرز إجازتها العالية.
- عمل مدرسًا في وزارة المعارف العمومية، وقضى في ذلك مدة طويلة، استهواه بعد ذلك العمل الصحفي، فأنشأ جريدة «الوجدان» عام ١٩٢٦، إضافة إلى عمله في عدد صحف كالبلاغ، وغيرها.
- كان عضوًا في الطريقة الشاذلية المحمدية (الصوفية)، إضافة إلى عضويته في حزب الوفد المصري.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه: «سر البيان في معالم الوجدان» - المطبعة الخيرية - المنيا ١٩٣٤، وله عدد من الدواوين الصغيرة، طبعت جميعها في مدينة المنيا (وسط الصعيد)، وأورد له كتابه «الرزايا العصرية لشبان الأمة المصرية» نماذج من شعره، وله نماذج من شعره ضمن رسالته: «هَمُّ بطني عبطني»، ونشرت له جريدة «الوجدان» عددًا من القصائد.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: هم بطني عبطني - مطبعة التمدن - ١٩٠٢، والعمل المبرور في ردع أهل الغرور، وأصدق النصائح في النهى عن الموبقات والقبائح، والرزايا العصرية لشبان الأمة المصرية.
- بشعره نزعة دينية إصلاحية، فقد كتب في نبذ البطنة والدعوة إلى عدم الإسراف في تناول الطعام مستثمرًا حديث النبي (ﷺ) «ما ملأ ابن آدم..» يميل إلى معالجة الموضوعات والمعاني المجردة كحديثه عن الكمال ونقيضه النقص، وما إلى ذلك، وله شعر في التوسل والتضرع إلى الله تعالى ناشدًا عفوه وتجاوزه من زلات السفهاء من الناس. كما كتب في نبذ التبرج،والدعوة إلى الاحتشام والوقار، وله شعر في مدح النبي (ﷺ) وآله، متأملاً في صروف الزمان، وتقلبات الإنسان. يغلب على لغته الجانب الفكري، وخياله شحيح. التزم النهج القديم في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث أحمد الطعمي مع نجل المترجم له - القاهرة ٢٠٠٤.

من رسالة: هَمُّ بَطْني عَبَطَني

نادَى الكمـــالُ فـــقـــام النقصُ يَزْجـــرُهُ
إذ غـــالِبُ القـــومِ أهلوه ومَـــعْـــشَـــرُهُ
وصـــاح شـــاكٍ فـــمـــا لبّـــاهُ ذو أدبٍ
ولا تحـــرّكَ للنجْـــداتِ ناصِـــرُه
وكـــان بالبـــعض مـــغـــرورًا فنبَّـــهَـــه
من حـــالِهـم كلُّ شَـــيْنٍ ظلَّ ينظرُه
صَـــغَى لزُخْـــرفِ قـــولٍ من أكـــابرِهم
فظنَّ في الفـــعل أعـــمـــالاً تُناظره
وشـــاقَـــه أن يرى منهم أخـــا ثقـــةٍ
عَـــدْلاً يُؤاخـــيـــه يومًـــا أو يُؤازِره
فـــمـــا رأى غـــيـــرَ قـــومٍ لا خَـــلاقَ لهم
قـــالوا سـَـيُـــمناكَ فـــارتدَّتْ بوادِرُه
ليس الكمـــالُ اطِّلاعًـــا يَســـتـــعـــيـــرُ به
أهلوه ممّا دهَى الشـــيطانَ أكـــثـــرُه
ليس الكمـــالُ كـــلامًـــا طَوْعَ ذَبْذبةٍ
يضـــرُّ بالدين والتـــقـــوى مُـــسَطِّرُه
ليس الكمـــالُ عـــبـــاراتٍ تُعـــبِّـــرُ عن
حـــالٍ شـــريفٍ ولكن لا تُبـــاشِـــرُه
بلِ الكمـــالُ وقـــارٌ زانَه ثقـــةٌ
بـالـلـهِ فـي كلِّ مَـــقْـــضـــيٍّ يُدبِّرُه
والسـيـرُ خلفَ الذي مـذ جـاء يُرشِـدنا
سِـرُّ البـرّيةِ مَـسْـعـاه ومَـخْـبـره

بالذكْـر جـاء ومـا في الذكـر داعـيـةٌ
تدعـو لِدُنيـاك يـا مَنْ لستُ أذكـره
خَـوْفَ التلوُّثِ إذ شـأنُ القَـذارةِ أن
إن خـالطَتْ مـاءَ طُهْـرٍ لا تطهِّـره
جـاء الكتـابُ بأعـمـالٍ لهـا حِكَمٌ
إن ظلَّ يُعمِلُهـا الأعـمى تُبـصِّـرُه
منهـا الصـلاةُ ومنهـا الصـومُ هل سقطَتْ
عنكَ الصـلاةُ لعُـذرٍ أنت ذاكِـره
صـام الأفـاضلُ شـهـرَ الصـوم وانسكبَتْ
دمـوعُـهـم لشُـهـودٍ لستَ تحـضـره

****

من قصيدة: أسبابُ السفاهةِ

مَـيْلُ الغـواني للتـبـرُّجِ مَـخـدعُ
وبـه المهـذَّب إن تـهـزأْ يُخـدَعُ
هـذي رَزيَّة كل غـانيـةٍ غـدا
غُـصنُ الشـبـاب بتِيـهِـهـا يـتـرَعْـرع
وتَبـادُلُ القـوم النقـائصَ نكبـةٌ
وهَشـاشُـهـم لِلَّهْـو رزءٌ أشنع
إن الوقـارَ شـعـارُ أربابِ النُّهَى
وأخـو الخـلاعـةِ مُسـرِفٌ ومُـضـيِّع
وا حسـرتاه على رجـال زمـاننا
حَلقـوا اللِّحى وبه المهـابةُ تُنزع
وتشـاغلوا عن نيْلِ مـجْـدِ جُـدودِهِم
وبهَـزْلِ أوغـادِ القُـرون تَشـبَّـعـوا
شُـغِـفـوا بأسـبـاب البَـوار سـفـاهةً
وبكلِّ مـا يأْبَى الكمـالُ تطبَّـعـوا
رُزِئُوا رزايا لو بهـا شـعـروا لما
بـألذِّ مـا تـهـوى النفـوسُ تمتَّـعـوا
لكنهم فـقـدوا الشـعـورَ وعـاقَـهـم
طيشُ الغُـرورِ وبالمجـون تولَّعـوا
فـاداهمُ للفـوزِ رحـمـانُ الورى
فـتـصَـرَّمـوا وكـأنهم لم يسـمـعـوا

ودَعـاهمُ للخُـسْـرِ سلطانُ الهـوى
فـتَـتـابَعـوا وتنافَـسـوا وتسـارعـوا
ولقـد أطاعـوا غـيَّـهم فـأضـاعـهم
وأخـو التنوُّرِ والمهـذَّبُ أضـيـع
إذ إنه بنبـاهـةٍ عـبَـدَ الهـوى
فلِمن نهـاه عن الهـوى لا يخـضـع
لا يُعْـرَفُ الدَّيَّان إلا عندمـا
تلك القـوى بعـوارض تَتـضَـعْـضَع
ظنوا الهشـاشَ إلى الشَّهيِّ سـعـادةً
وتوهَّـمـوا أن العـفـاف مُـضـيِّع

****

من قصيدة: الاستغاثة بالله

لا شيءَ يُنجي مـن أليـم جـزائي
إلا المَـتـابُ وحَـسْـرتي وبُكائي
فـلذاك أرفـعُ لـلإلـهِ شـكـايَـتي
هـل غـيـرُه يُرجَى لكشْفِ عنائي
هـل يُرتَجى أحـدٌ سـواه لعِلَّتي
وهـو اللطيفُ وسـامعُ لدُعـائي
نـعـم المجـيبُ لمن دعـاه وإن يكن
بئس الغَـريقُ بلُجَّـة الإشـقـاء
سِيَّانِ مَنْ قـبُـحتْ جـمـيعُ فـعـالِه
ومُـجـمِّلٌ مَـسْكًا حـبـالَ رجـاء
ولربَّمـا حـسُنَ المتـاب لمذنبٍ
تُدنيـه حَـسْـرتُه لروض عطاء
ولرُبما مَنْ كـان يفـخـرُ بالتُّـقى
يقـضي حـيـاةً في طويل عناء
جَلَّ الذي يُعطي ويمنعُ مَنْ يشـا
كم من قـريبٍ مـا ارتوَى كـالنائي
نعـم الرحـيـمُ بنا يُدقِّقُ فـضلَه
حـتى لتـذهبَ حـاجـةُ الفـقـراء
مَلِكٌ تفـرَّد في الوُجـودِ بحُكمـهِ
والغـيـرُ لا يبـدو بعين الرائي

قُــدُّوسُ يخـتــارُ الكرامَ لقُــدْسِه
مـن بعـــد مـــا سلكوا طريقَ ولاء
نعم السـلامُ فـلا يخـافُ عـبـيـدُه
إذ مـــا أقـامـوا فـي ظِلال لـواء
اللـهُ يؤمنُ في المخـاوف لاجـئًـا
سـبـحـانَ مُـؤمنِ من شـرور بلاء
نعم المهـيـمنُ لا مَـردَّ لأمـره
لـكنْ بـه يُوحي إلـى الأمـراء
فـهـو العـزيز وليس يُدرك شـأوه
هل أدركت أرضٌ رفـيـعَ سـمـاء؟
إن الإله بلطفـه متـجـبِّـرٌ
الخلق يُرغمه بذلّ عـيـاء
فـينا تكبُّـرَ بالعطاء فـفـيضُـه
هيـهـات تنعـتـه بكل عناء
خلقَ الخـلائقَ كي يحـقِّق عجـزَها
عـمّـا أرادت من صـفـاء هناء

□□□

محمد الجنيدي

١٣٤٩ - ١٣٩٠هـ
١٩٣٠ - ١٩٧٠م

● محمد بن عبدالحميد الجنيدي.

● ولد في ضيعة حلبكو - جبلة (محافظة اللاذقية غربي سورية) وتوفي فيها.

● قضى حياته في سورية، وقصد موسكو للعلاج.

● تلقى دراسته الابتدائية على يد أخيه توفيق في قريته، ثم قصد المدرسة العلمانية في طرطوس، ثم حصل على الشهادتين الإعدادية والثانوية من تجهيزية اللاذقية، ثم قصد دمشق وانتسب إلى كلية الآداب فرع الفلسفة ونال إجازتها عام ١٩٥١.

● عمل مدرسًا بدار المعلمين في حلب، ثم انتقل إلى مدينتي صافيتا وجبلة وعمل مدرسًا للفلسفة بهما، ثم قصد دمشق وعمل بدار المعلمين وثانوية جودت الهاشمي، كما كان مديرًا للتجهيزية الأولى، ثم ندب لتدريس مادة علم الجمال في جامعة دمشق.

● أسهم في إقامة الأمسيات الشعرية في المراكز الثقافية باللاذقية وحلب ودمشق.

● أصابه مرض في عينيه فقصد موسكو للعلاج، فلم يجد شفاءه وعاد إلى دمشق، ثم استقر في مسقط رأسه ليواجه النهاية وهو لا يزال على مشارف الكهولة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان منشوران هما «زارع الزيزفون» - مطبعة الثبات - دمشق ١٩٦٥، و«كلمات أخيرة» - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٧٢، وله عدة قصائد نشرت في مجلة «الثقافة» منها «غادة الأوراس» (ع ٧) يوليو ١٩٦٠. «النشيد الأول، ما قبل المأساة» - (ع٨) أغسطس ١٩٦٠. «الفلاح» (ع٨) نوفمبر ١٩٦١. «من للغريب» - عدد ١١ - أكتوبر ١٩٨٩ (بعد وفاته).

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان: «الاشتراكية في البلدان المتخلفة»، بالإضافة إلى عدة مقالات نشرت في صحف ومجلات عصره.

● شعره غزير، زاوج بين الموزون المقفى وقصيدة التفعيلة، والتزم الأغراض التقليدية من وصف ومدح ونسيب ورثاء، مال إلى الاتجاه الوجداني، يغلب على شعره الحس القومي. إيقاعه هامس، وموسيقاه هادئة، لغته سلسة، ومعانيه واضحة، وصوره مجنحة فيها تأثيرات كبار شعراء الوجدان من أمثال محمود حسن إسماعيل.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين - دار الفكر - دمشق - ١٩٨٥.
٢ - الدوريات:
- إسماعيل عامود: زارع الزيزفون - مجموعة شعرية للشاعر محمد الجنيدي - مجلة المعرفة - وزارة الإرشاد القومي - عدد ٤٨ - ديسمبر - دمشق - ١٩٦٦.
- عبداللطيف ارناؤوط: محمد الجنيدي زارع الزيزفون - مجلة الموقف العربي - اتحاد الكتاب العرب - عدد ٢٨٥ - دمشق - ١٩٩٥.

مَنْ للغريب..؟

مَنْ للغـريبِ، يعـودُ الليلُ والسـهـرُ
ولا يعـودُ له السُّـمّـار والسَّـمَـرُ
مُسـتـوحِشٌ، مـفـردٌ، مُلقًى به هملٌ
كـأنما هو في أرض النَّوى حـجَـر
إذا دجـا الليلُ لم ترحمْـه أدمـعُـه
ولا الأسـى، والجـوى، والغَمُّ، والفِكَر

يغـــافلُ الداءَ أحـــيــانًا ليـــخطفَـــه
وَمُــضًــا من النوم يطغَى بعـده السَّــهـر
ويســـــتـــبـــدُ حنينُ الدار يســـألُه
عن الدِّيار ولا حِسٌّ ولا خــــبَــــر
والقُـــبَّـــةُ البــيتُ تُدنينا وتجـــمـــعُنا
وقـــــد تُنادي إذا غِـــبْنا وتنتظر
ألقتْ بِغَـفْـو الثُّـريا شـالَهـا، ومضَتْ
وحـــولَهـــا الأنجمُ الوضَّـــاءةُ الغُــرر
ألـم يـزلْ صـــــدرُهـا يـحنو علـى فلَذٍ
من الرَّوابي وســـهلٍ طلْعُـــه نضــر
وإلْفُـــهــــا الرحبُ يدنيـــه ويُبــعـــدُه
كـــمـــا تعـــوَّد ذاك الهـــائجُ البَطِر؟
مَنْ للغـــريب – تعـــالى اللهُ – هل نطقَتْ
عينٌ بأروعَ ممَّا قـــال لي البـــصَـــر؟
وهَلْ وجـــهٌ جـــمـــيلٌ مــشــرقٌ نضــرٌ
حلوٌ حـــبـــيبٌ حـــيِيٌّ ناعمٌ عَطِر
أهلي عَـشـيـرتـيَ الأدْنونَ قـد حَـضَـروا
أهلي عـشـيـرتـي الأدنون قـد حَـضَـروا
فلْتـــرحلِ الغُـــربةُ الســوداءُ عن وطني
ولْيسكرِ الصَّحبُ من حولي أمـا سَكِروا؟

****

من قصيدة: فقِفا نَبكِ بذاك الطَّلل

هـكـذا أُتـرَكُ وحـــــــــدي لـلـدُّجَـى
لـلـظّلام الـحـــالـكِ الـمُـنسـدِلِ!..
هـكـذا يمضي أحــــبَّـــايَ، وفي
مُــقْلتي طيــــفُــــهم لم يَكمُلِ!..
يا ندَى الريحـــانِ سِـــرْ في دربِهم
واطـوِ يـا قـلـبُ خُـطـاهـم وانـقُـلِ..
ياندِيمَيْ غُـــربتي، مـــاذا بقي
مـن فــــؤادي لِـنـديـمَـيَّ... ولـي؟!
ذاك كـــأسي.. أين من يرشــفُـــه
أتُـرى يُـرشَـفُ ثـغْـــرُ الـحـنـظـلِ؟

لـم يعــــد حُلوًا، وقـــد فـــارقَـــه
فـــاتنُ المبــسَمِ عَـــذْبُ القُـــبل

*****

يـا نـديـمـيَّ اذكُـــراني عندمـــا
يـرقـــدُ الليلُ بحـــضْنِ الجـــبل
يـا نـديـمـيَّ اذكـــراني عندمـــا
يعـــقــدُ السُّكْرُ لســـانَ الثَّـــمِلِ
واذكـــرا السَّـــمـــراءَ مـــا مَـــرَّ على
خـــاطرِ «النَّـاغـــوس» طيْفُ الخَـــجَل
واذكـــراها مـــا ترامَتْ نســـمـــةٌ
عـــــذبــةٌ بـين الـنَّـدَى والـنَّـفـل
يـا نديمَيْ غُـــربتي لا تَقـــسُـــوا
رَوعـــــــةُ الحـنـةِ ألاّ تـنـجَـلـي
جنَّةُ العـــشـــاقِ لا ظِلَّ بهـــا
وإذا شـــــئتَ ظـلالاً فــــارحَل
لا تلومُـــوها.. فـــفي نظرتهـــا
مــــا يـردُّ اللَّوْمَ خلف الخـــجل
هي كـــالنَّســـمـــةِ لا أرضَ لهـــا
وهْـي كـــالنجـــمـــة ترنو من عَل
كـــيف أقـــضي الليلَ مُـــرتاحَ الرُّؤَى
وجــــــراحُ الـقـلـب لـم تَـنْـدمِـلِ!..

****

من قصيدة: قُبَّةُ الأُوراسِ

مُـــرهَفٌ.. رائعُ الصـــدى.. مـــثلُ حَـــدْ
دِ السيفِ وَقْـعًـا على الدُّجى ومُـضِيّـا
ردَّدتْـهُ ســـمــــاءُ «أوراسَ» فـــانـدا
حَتْ ســــمــــاءٌ لـه.. وهلَّت ثُريّا
وتناهَى لنا.. فـــجِـــينًا حَـــسِـــبنا
هُ قـــريبًـــا مِنّا.. وحـينًا قَـــصِـــيّـــا
حــــامــــلاً قلبَ ((مـــهـــرةٍ)) تَر
قَى على صَـهْـوةِ الشُّــعـــاعِ رقِـيّـــا

فـإذا النجمُ ينسجُ الجنُّ منه
وترًا راعشَ السَّنا عَبقريّا
وإذا النبعُ ألفُ حَنجَرةٍ بَيْـ
ضاءَ تشدو به رقيقًا شَجيّا
وإذا كلُّ قصْبةٍ في فم الجَدْ
وَلِ نايٌ.. وكلُّ كأسٍ حُمَيّا
وإذا كلُّ زهرةٍ في بلادي
قُبلةٌ في فمِ النسيمِ وريّا

*****

.... قبلَ هذا كانتْ تُطلُّ على الأفْـ
ـقِ... فتحييه بُكرةً وعَشيّا
وتُمنّي جناحَها بنسيمِ الـ
ـفجرِ عَذْبًا.. وبالشُّعاعِ نَقِيّا
فأتتْها مع الضُّحى واصْطَفَتْها
شمسُ «أوراسَ» سِرُّها السَّرمَديّا
يومَ شقَّتْ ضلوعَها عن فؤادٍ
رَفَّ كالبُرعمِ الزكيِّ زكيّا
واستوى في يمينِها تُغدقُ النو
رَ عليه شلالَ طُهرٍ سَخيّا
غسَلَتْه يا فرحةَ النورِ بالنُّو
رِ، زكا مَبسَمًا وطابَ مُحَيّا

□□□

محمد الجواد الجزائري

١٢٩٩ - ١٣٧٩هـ
١٨٨١ - ١٩٥٩م

- محمد الجواد بن علي بن كاظم الجزائري.
- ولد في مدينة النجف (جنوبي العراق)، وتوفي فيها.
- قضى حياته بالعراق وإيران وسافر إلى لبنان وسورية.
- درس الأصول والفقه وعلم الكلام على بعض العلماء.
- عمل بالتدريس في مدرسته (الأحمدية) وبتأليف الكتب.
- كان له نشاط سياسي مشهود في مقاومة الاستعمار الإنجليزي بالعراق.
- كان له مجلس خاص يختلف إليه الأصدقاء من العلماء والأدباء أقامه في لبنان في أثناء إقامته فيه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «حل الطلاسم» - مطبعة النجف (ط ثانية) - النجف ١٩٥٧، و(صدَّره الأديبان اللبنانيان: محمد علي الحوماني، وعبدالله العلايلي)، وله ديوان بعنوان: «ديوان الجزائري» - مؤسسة خليفة للطباعة - بيروت ١٩٧٠. (صدَّره محمد رضا الشبيبي)، وله قصائد منشورة في صحف ومجلات عصره منها: «مسرح الخيال» - مجلة الفيحاء - ١٩٢٧، و«النفس وتجلياتها» - مجلة الدليل - النجف ١٩٤٦، و«رأس العين» - مجلة العروبة - بيروت.

الأعمال الأخرى:

- له عدة كتب في الفلسفة والثقافة منها: «الشفاء»، و«فلسفة الإمام الصادق»، و«نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية»، وله كثير من المقالات التي نشرت في صحف العراق ولبنان.

- نظم ديوانه «الطلاسم» في صيغة مقطوعات شعرية ومعارضات لها، تدور حول أسئلة فلسفية عن ماهية النفس والصراع الذي يدعو إلى التشكيك في ماهية النفس وكونها شخصًا أو شخصين، واختلاف القوتين العاقلة والشهوية الغاضبة، والصراع الدائم بين الخير والشر، ومن خلالها تظهر نزعته الجدلية والفلسفية والأسلوب الاستقصائي، ويشكل الديوان حالة خاصة في بنيته وموضوعاته، ومن الواضح أنه في موقف المعارضة لطلاسم الشاعر اللبناني المهجري التي تختم مقاطعها بقوله: «لست أدري». وغير ذلك له شعر يدور حول الأغراض التقليدية، فوصف مدينتي رأس العين وزحلة اللبنانيتين، كما نظم في الشعر السياسي هادفًا إلى إثارة المشاعر الوطنية في العراق وإيران ضد المحتل الإنجليزي، كما نظم في عتاب المتقاعسين عن الجهاد، وله قصيدة طريفة في وصف مرض عرق النسا الذي أصابه. وقد نوع في موضوعاته ملتزمًا البناء العمودي، لغته سلسة ومعانيه قريبة وخياله جزئي وبلاغته قديمة.

مصادر الدراسة:

١ - حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين - بغداد ١٩٩٥.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.
٣ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.
٤ - غالب الناهي: دراسات أدبية - مطبعة آل البيت - كربلاء ١٩٦٠.
٥ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.



زحلة

يـا رَبْـعَ «زحـلـةَ» أيـن عـنّـا؟
فـلـكَـمْ عـلـيـك الـقـلـبُ حَـنّـا
حنَّ الفـــؤادُ وليــــتَـــــه
بِـهـــواكَ أدركَ مــــا تمنَّى
يا ربعُ هل لك أن تُـجـــيـ
ـبَ شـكـايـةَ الـوَلِـهِ المـعـنَّـى؟
أنت الـذي غــــــادرْتَـنـي
أسـوانَ طَوْعَ هواك مُـضْنَى
لـولا هـواك لمـا غـــــــدا
وُسْعُ العـــراقِ عليَّ ســجنا
أعُــــــريْبَ ذاك الـربـع أنَّى
نـلـتــــقـي يومًـــا وأنَّى؟
فـــأريكَ كـــيف مـــلأتُ آ
فـــاقَ العــراقِ عليك حُــزْنا
يا راكـــبًـــا زيّافــــةً
تطوي الفــلا سَـهْـلاً وحَـزْنا
تسْـــري ولـم تـرَ عـنـد سَـكْـ
ـرَتِهـا سـوى الإرقـال خِـدْنا
عـــــرِّج عـلـى أطـلال زَحْـ
ـلَةَ طالبًـــا يُســرَى ويمنى
حـــتـى إذا وطئَتْ أخُـــفْـ
ـفُ قُـلـوصِـك الـروضَ الأغـنّـا
اِعْـــقلْ به مـــتـــوسِّـمًـــا
أطلالَـه أقْــــصَـى وأدنـى
واطلب بـه (وادي الـعــــرا
يـشِ) ناشــــــدًا هَـنّـا وهَـنّـا
حـــــتى إذا شــــاهـدْتَه
فــــقُلْ: الســـلامُ عليكَ عنّا

****

رأس العين

هـبَّـتْ عـلـيَّ عـــشـــيَّــــةً
في روضِ «رأسِ العينِ» نسـمَـهْ
وعـــرفتُ عند هبـــوبهـــا
ســـرَّ الـهــوى وأطعْتُ حكمَـه
وطـويْـتُ بـين جـــــوانـحـي
حَــرَّ الـغـــرام وذقْتُ طعْــمَـه
وأردتُ كـــتـــمـــانَ الـهـــوى
لـو أنني أسطيعُ كَـتْــمــه
يا نســـمـــةً قـــد ذكَّـــرتـ
ـني ربْعَ كـاظمـــةٍ ورسْـمَـه
وتـعطَّرتْ فـــتــمـــثَّـلتْ
وردًا نَضـــا عن فِـيـه كُـمَّـه
قلبي بصـــــدركِ قـــد تعلْـ
ـلَقَ لا يرى إلاّك رَحْـــمَـــه
لا أســـتطيع فـــراقَـــه
كـــلاّ ولا أسطيعُ فـصْـمَـه
فكـأنمـا كـــان الفـــؤا
دُ، هـو الرضــيـع وكنتِ أمَّـه

✲✲✲✲✲

هل مُـــســـعـــدٌ في (بعلبكْـ
ـكَ) يرى لأهل الشـــوق ذِمَّـه؟
لـيــــــردَّ قـلـبـي أو يُـريـ
ـني في فــراق القلب حِكْمَـه

****

عتاب

خَطْبٌ ألمَّ بمـوْقِــفي صـــعْبُ
يـربـو عـلـيـــه الـهـمُّ والكَرْبُ
خطبٌ يطيـر له العِـدا فـرحًـا
ويغصُّ في أشـجـانه الصَّحْب

تجـري له عينُ الخليل دمًـا
ويذوبُ منه لِوقْـعـه القلب
صـبـرًا بني ودِّي عليـه وهل
غـيـرَ المهـذَّبِ يقـرع الخطب؟
لا خـيـرَ في رجل تمرُّ به الـ
أيامُ ضـاحكةً ولا عـتب
فـالدهرُ سِلْمٌ للخـمـول وللـ
حُـرِّ الفَكُورِ بشـأوِهِ حـرْب
كم مُـدَّعٍ دعـوايَ إذ نشـرتْ
زعـمـاتِه الأقـلامُ والكتْب
حـتى إذا حَـقَّت حـقـائقُـهـا
وتجلَّتِ الأسـتـارُ والحُـجْب
عـرَفتْ بنو وِدِّي غـرائزَنا
وامـتـازَ صـدقُ القـوم والكذب

*****

سـمـعًـا بني وِدِّي مـقـالةَ ذي
هِممٍ تطامنَ دونـهـا الشُّـهب
إني أُسـرْتُ كـمـا ترون ومـا
لي غـيـرُ دينِ مـحـمـدٍ ذنب
أفـديْتُـه روحي وحقٌّ لـه
أن يفـتَـديه الشـرقُ والغـرب
وسـعـدتُ في شـغـفي به وشـقي
غـيـري وكـان لمثليَ الغلْب
فـالله يـعـلم أنـنـي وَلِعٌ
بمحـمـدٍ وبشـرْعِـه صَبّ
أمـحـمـدُ ولأنت أنجبُ مَنْ
جـاءتْ به أشـيـاخُنا العُـرْب
أنت النبيُّ وخـيـرُ منبـعـثٍ
أوحى إليـه الخـالقُ الربّ؟

****

حكم

هامـوا على حكْمِ الغـرامِ وهل
يقـوى لديهم دونَه صـبْـرُ؟
هـامـوا ومُـرٌّ هواهُـمُ لهـمُ
نفعٌ ومـا هو بينهم خُـسْـر
فـالحبُّ مـهـمـا مَـرَّ مطعمُـه
فـألَذُّهُ لذوي الهـوى المُـرّ

*****

فـيـا نائيًـا عن مـقلتيَّ لأنتَ في
فؤادي على ما كنتَ تعهدُه باقي
فهل لي على أيام دهريَ مُسعدٌ؟
لقد قَصمَتْ يا ويْحَها عَقْدَ ميثاقي

*****

حننّا وهل يُجْـدي المحبَّ حنينُه
إذا أصفرتْ في مرْبَعِ الشوق كفّاهُ؟

*****

تبـاعـدَ عن واديك لا عن مـلالةٍ
ولا عن قِلًى حاشا أخًا الشوقِ حاشاه

*****

يا نـائيًـا عنِّـي وأيْـ
ـن توجَّـهَتْ عـيني تراكـا

*****

كـيف لا أبتـغي الحـقيقـةَ قُطبًا
لغـرامي وفي هواها الحـيـاةُ

*****

يا عـذولاً لجَّ في عـذْلي
إن قلبي عنـك في شُـغلِ

*****

خلِّ ذكْـرَ الخـيفِ عنك فـلا
ناقـتي فـيـه ولا جـمـلي

*****

لستُ عن تلك الربوع وإن
قرُبَتْ حتُّفي بمنفصِلِ
وفؤادي بين أضلُعِه
كجناح الطائر الوَجِل
✡✡✡✡
يا بعيدًا بعد فُرقتِه
لم تذقْ طعمَ الكَرى مُقَلي
✡✡✡✡
ما كنتُ أحسبِ أنَّ أُسْ
دَ الغابِ للآرام تخضَع
✡✡✡✡
ورجعتُ عنه ولي فؤا
دٌ بين أربُعِهِ موزَّعْ
فكأنَّ قلبي وهو قلـ
ـبي بين أضلاعي مُودَّع
****

إلى الحياة الاجتماعية

مَنْ عاذري إن قلتُ إنْـ
ـنَ نفوسَنا فَقدَتْ هُداها
وتفيَّأتْ ظُللَ الطبيـ
ـعةِ لا ترى شيئًا سواها
وتعشَّقَتْها روضةً
غنَّا وهامتْ في هواها
فكأنما خُلقتْ لها
وكأنما فيها بَقاها
هل أنَّها لم تدرِ مبـ
ـدَأَها القديمَ ومُنتَهاها؟
أو أنَّها نزلتْ إلى الدْ
دُنيا ورائدُها عَماها؟
كلاَّ فإنَّ المُبدِئَ الـ
ـفيَّاضَ مُبْدِعَها هداها
وأفاضها نورًا وكا
نَ دليلُها الهادي سناها
عرَفتْ سعادتَها به
ودَرَتْ مواقِعَها قواها
ورأت سبيلَ شقائها
وتأثُّرتُه في خطاها
✡✡✡✡
أنا من فصيلتها ولَـ
ـكِنِّي أرى مرضًا عَراها
فقدَتْ حياةَ الاجتما
ع، وذاك داءٌ لا يُضاهى
ورأتْ حياةَ الفردِ مُو
صِلَةً إلى أقصى مُناها
فتمسَّكتْ بشَتاتِها
وشَتاتُها فيه فَناها
✡✡✡✡
أيُ الكتابِ المُحْكما
تُ بنصِّها عقدَتْ إخاها
وهلِ الإخاءُ لها سوى
ذِمَمٍ لها شدَّتْ عُراها؟
وهنا حياةُ الإجتما
عِ على حقيقتِها تراها
عميَتْ عيونٌ لا ترى
شمسَ الهداية في ضُحاها
من مُبلِغُ «الحسن» الأمـ
ـينِ بما جنَتْهُ وما دهاها
فعساه يلمَسُ داءَها
وعساهُ يُلْمِسها دواها
****

من قصيدة: النفس وتجلياتها

مَنْ عاذلي ومِنَ البَليْـ
ـيةِ أن يرَى العرفاءُ عذْلا

إن قـلـتُ: إن الـنـفـسَ فـي
أفـــاقِـهـا أدنَى وأعلَى
طَـوْرٌ مـن الـنُّـور الـلُّـبـا
بِ على الطبيـعـةِ قـد تَدَلَّى
مُـتـدلِّيًـا عن طَوره الـ
أعلى ومـصـدرِه المعلَّى
لا لا أقـول بـهـيكلِ الـ
أجـسـام ذاكَ النورُ حَـلاً
حـتى يعـودَ كـمـا يشـا
ءُ أخو الطبيعـةِ مُضمَحِلاً
كـلاً فـإنَّ كـيـانه
مـتـرفِّعٌ عنهـا محـلاً
في العـالَمِ العُلْويِّ حَلْـ
لَ وفي مطاويهِ استـقـلاً
ولديه ذيَّاكَ العـيـا
نُ بِكُنْهِ جـوهـرِه تجلَّى
فـهـنـاك يـعظمُ شـأنُه
وهـنـاك أيُ الفـضْلِ تُتْلَى

✲✲✲✲✲

حِكَمٌ دعـتْـهُ للنُّزو
لِ، فـلم يُطِقْ منعًـا ومَطْلا
فـأجـابَ دعـوتَهـا وحَـقْـ
ـقَ أن يُجـيـب لـهنَّ سُؤْلا
وسـرى بمَسْـراها وقـد
راعَى لهـا ذِمَـمًـا وإلاّ
حـتى أتى الناسـوتُ مُنْـ
ـقـادًا فكان عليـه كَـلاّ
قـد غلَّلتْـه حـدودُهُ
مـا أكـبرَ الناسـوتَ غُـلاّ
يسـري بعـالمه ويطـ
ـوي بالسُّرَى حَزْنًا وسهْلا
ويـرى مـظـاهـرَه ولـم
يُبصـرْ له شَبَهًا ومِثْلا

□□□

محمد الجيار

١٣٤٦ - ١٣٩٥هـ
١٩٢٧ - ١٩٧٥ م

● محمد الجيار.

● ولد في مدينة المنصورة (عاصمة محافظة الدقهلية)، وتوفي في القاهرة.

● قضى حياته في مصر.

● تلقى تعليمه الابتدائي بمدارس المنصورة، ثم التحق بالتعليم المتوسط، فدخل مدرسة التجارة الثانوية ولم يكمل دراسته فيها.

● بدأ حياته العملية موظفًا صغيرًا في وزارة التربية والتعليم، ثم تفرغ للإبداع الشعري.

● كان عضوًا في جمعية الأدباء، ونشط في النشر بالصحف والمجلات، والمشاركة في البرامج الإذاعية والمهرجانات الثقافية المختلفة.

الإنتاج الشعري:

- له عدة دواوين مطبوعة منها: ديوان بعنوان: «وعلى الأرض السلام» - ١٩٦٥، وديوان بعنوان: «محاكمة أمريكا» - ١٩٦٧، وديوان بعنوان: «في البدء كان الحب» - مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٧٤، وديوان بعنوان: «الحب لا يعرف الخريف» - إصدارات مجلة الجديد - القاهرة ١٩٧٥، وله قصائد منشورة في: «مجلة الهلال - مجلة الجديد - مجلة الثقافة - مجلة الزهور»، وله ديوانان مخطوطان: «الليل والنوافذ البعيدة» - «نور لا يغيب».

● تفاوت البناء الشعري عنده بين العمودي والمرسل والتفعيلي، ويكشف ديوانه الأول عن إرهاصات التجديد، فجاءت موضوعاته متأثرة بالشعر الرومانسي ولا سيما عند شعراء أبولو، فغلبته مسحة من الحزن والجيشان العاطفي، وامتزجت صوره ومعانيه بالطبيعة كما في قصيدة «رحلة المساء الضائع»، وله غير ذلك قصائد تفعيلية، تتميز بخصوصية التجربة، وعمق المعنى الشعري ووجازة العبارة، فيكتب عن وجوه قابلها، ويهتم بنوازع النفس الإنسانية، واحتوى ديوانه «محاكمة أمريكا» على قصيدة واحدة ذات حس ملحمي تظهر نزعته الوطنية واهتمامه بالموضوع السياسي.

مصادر الدراسة:

١ - محمد رضوان: عندما يحب الشعراء - مركز الراية - القاهرة ١٩٩٩.

٢ - الدوريات:

- كمال النجمي: وعلى الأرض السلام - مجلة المصور - ١٩٧٧/٤/٢٩.

: في البدء كان الحب - المصور - ١٩٧٥/١/٣.

: الشاعر الذي لم يضحك على العقاد - المصور - ١٩٧٧/٩/٢.



- محمد رضوان: شاعر الحب والربيع والخريف: مجلة الزهور - دار الهلال - مايو ١٩٧٥.
- محمد شلبي: محمد الجيار الشاعر والإنسان - مجلة الجديد - ١٩٧٥/٤/١٥.
- معرفة شخصية من الباحث محمد رضوان بالمترجم له في المدة من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٥.

على جناح أغنية

والتـقـيْنا.. كـأنما كلُّ مـاضـا
ءَ، وجـدناه.. فـجـأةً في يدينا
كلُّ مـا قـد ذوَى من الورد في الأر
ض، نما ثانيًـا.. على راحـتـيْنا
فـانطلقنا.. مع الحـيـاة نُغنِّي..
وعَـفَـوْنا.. عن الليـالي.. عـفَـونا
كم وقـفنا مع المسـاء انتظارًا
ومـشى الحبُّ في خطانا.. الهـوينى!
يا حـبـيـبي.. والحبُّ طفلٌ غـريبٌ..
أعطِهِ.. أعطه.. حـيـاتَك لحْنا

✿✿✿✿

يا حـبـيـبي.. لم يُجْـدِ كتْـمانُنا السرْ
رَ، فـقل للربيع.. إنا عـشـقنا
ثـم بارِكْ بحـبـنا الـليل والْنَّا
سَ، وخَلِّ النسـيـمَ ينقلُ عنّا
كم خـبَـأْنا أنفـاسَنا في خـمـيل..
فـسَـرى العطرُ معلنًا.. مـا كـتَـمنا!
وغـرسْنا في الليل بذرةَ سِـرٍّ..
فنمـا الزهرُ للحـقـيـقـةِ عَـيْنا
وائتَـمنّا الدُّجى على الهـمْس لكنْ
باح همْسُ السُّنا بما قـد طَويْنا
ثم دار العـبـيـرُ يحكي الحكايا
هائمًـا في الحـقـول يُرشـدُ عنّا

✿✿✿✿

يا حـبـيـبي خُطاك نَبْضُ ضلوعي
كُلّمـا سـرتُ رُحتُ أُرهِف أُذْنا؟
أنـا أدري.. أيّـان فـي الأرض تمـشـي
وفـؤادي وراءَ خـطـوِك جُـنَّـا
مـا عـشـقتُ السـمـاءَ إلا لأني
قـد رأيت السـمـا بعـينيكَ أحْنى
مـا عـشـقتُ الصـبـاحَ إلاّ لأنّي
قـد تسـمَّـعْـتـه بصـوتِك غَنّى

✿✿✿✿

يا حـبـيـبي أعطيكَ كلَّ عطاء الْـ
ـقلبِ، والحبُّ لو شـاءَ شِـئنا
لو عَـدوْانِ.. من بعـيـدٍ أصـاخـا
لأغـاريدِنا التي كم شـدَوْنا!
لتـلاقَى الأعـداءُ صـفـحًـا وغُـفْـرا
نًا وأمـسَـوْا لحنًا على شـفـتَـيْنا
يا حـبـيبي.. قـد ضـاع عـمري.. ولكن
عـمـرُ عـينيكَ.. في وجـوديَ.. أغنى
يا حـبـيـبي.. إن غـام ألفُ صـبـاحٍ..
فـصـبـاحي.. على جـبـينِكَ.. أسنى

✿✿✿✿

يا حـبـيـبي.. عـيناك مَـوْتي.. وبعْـثي..
أحْـيني.. ليلةً.. وفي الفـجـر أفنى
وإذا متُّ.. غنِّ شـعـري نشـيـدًا
ودَعِ اللحْـنَ.. في الدُّجى يتـأنَّى
وتصـدَّقْ على الأحـبـة.. ليـلاً
بنشـيـدٍ يضمُّ روحي المعنَّى
مـا تبـقَّى لنا من العُـمْـرِ إلا
أننـا نسـتطيعُ أن نتـمَنَّى؟؟

****

عيناكِ همسةُ سلامٍ

أيُّ راعٍ شـدا بعـينيكِ للفـجْـ
ـرِ فـأصـغَتْ له الليـالي الحـزينه؟
واسـتـفـاقَ الوجـودُ.. وارتفق الْفـجـ
ـرُ على أذرُعِ الرُّبا المسـتكينه

فــإذا بالصــبــاح يخــضَلُّ بالحُــبْـ
ـبِ وقــد فــتَّح الســلامُ.. عــيــونَه..
وإذا بــالـوجـــــوهِ.. كـلُّ وجــــوه النْـ
ـناسِ.. تبــدو صــديقـــةً وأمـــينه

✻✻✻✻

يا لــهــذي الـعـــيـــونِ!.. ظَلَّلتِ الدُّنْـ
ـيـــا فنامَتْ بظلِّهــــا الكائناتُ..
يا حنانَ الســمــاءِ.. يا رحــمــةَ الْفـجْـ
ـرِ.. على ســـاهرٍ بـرَتْهُ الشَّكـاة
أنا أفنَى هنا.. بصــوفــيَّـــةِ الحــبْـ
ـبِ ومـــوْتي على يديكِ.. حــيـــاة..
الصَّـبــاحُ الوليــدُ يحــبــو بعَــيْنيـ
ـكِ حَــيِــيَّـــاً تزفُّـــه الأغنيـــات
والرمـــوشُ الوطْفــاءُ.. لـغــزٌ من اللَّيـ
ـلِ.. أفـــاقتْ لِســـرِّهِ الذكـــريات
أنا أوقـــدتُ شـــمــــعــتيَ لعــينَيـ
ـكِ ونور الشــمـــوع منِّي صـــلاة..

✻✻✻✻

لي طريقٌ.. في مـــقلتَـــيْك أراه..
هـو مـــــرعَى الظـلالِ.. والحبُّ راعِ
ســـافَــرَتْ روحيَ الغــريبــةُ.. شــوقًــا
فــيـهـمـــا.. نحـو غـامضِ الأصْـقــاع
وتغـــرَّبتُ في عـــيــونِك.. لـمَّـــا..
لاح لي مـــوطنٌ خـــفيُّ البِـــقـــاع
مـــرْكـــبي.. ســـابحٌ هناك انطلاقًـــا..
وسنا الكوكبِ البــعــيــدِ.. شــراعي
نحن طفـــلانِ للســمـــاءِ فــهــيَّـــا..
ننشــرِ الأغنيـــاتِ فـــوق اليَــفـــاع
لا.. وعــــينيك.. لن يكون لِقـــائي..
بكِ.. يا فـــتـنَـتي.. غنـاءَ وداعي
أنا في مـــقلتــيكِ طيــرٌ غــريبٌ..
فــرَّ من عـــالم شـــقيِّ الصــراع..
جنتي فـــيــهـمــــا.. ومـــا أنا إلا..
آدمٌ.. حنَّ للسَّـمـــا.. في التِــيـــاع
اِرفـــعـــيني إلى نداوة دنيـــا
كِ... أذيبي مـشـاعـري في الشُّعـاع
واسْكُبِـيني في كلِّ فـجـرٍ جـديدٍ..
قـطـرةً.. قـطـرةً.. بـتـلـك المـراعـي

✻✻✻✻

ســـوف آتي إلـيك كلَّ صــبـــاحٍ
من بلادٍ.. غـــريبـــةٍ.. مـــجـــهــولهْ
حـامـلاً خـيْـمـتي.. وديوانَ شـعـري
لأغنِّي لكِ الأغـــاني الجـــمـــيله
لاثمًـــا راحـــتَـــيْك بالطِّيبِ.. والنُّو
رِ وأحـكـي لـك الحَـكـايـا الـطـويـلـه
تحـرقُ الشـمـسُ جـبـهـتَـيْنا.. ولكن
ظَلَّ قلبي عليكِ.. أندَى خـمـيله

****

صورة.. ساخرة..

وكنتُ ضائعَ الخُطا.. أرافقُ السَّكينهْ
أشتاقُ أن أصاحِبَ الجموعَ.. في المدينه
فقلت للحوذيِّ: سِرْ بنا إلى هناك
فطار في طلاقةٍ.. يردِّدُ الموال
يصيح في سعادةٍ.. يمدُّ في النَّغَمْ
وتعزفُ السِّياطُ فوق أظهُرِ الخيول
كأنما يوقِّعُ الغِناء.. بالألَمْ
أخاف أن أعود خاويًا.. بلا حصادْ
فليس في سكون منزلي دقّاتُ قلب
ولا ابتسامةُ تُشيع في الصقيع دِفْءَ حُب
يا ليتني أعود هامسًا بأغنيهْ
لأيِّ ساهرٍ في الدار ينتظِر
وفي يديَّ زهرةٌ كالحبِّ.. حانيهْ
هديَّةُ المساء بعد غيْبةِ السفر

****

من قصيدة: إنسانٌ.. ومات

على حوائطِ المنازلِ القديمةِ التي تصطفُ في حياءْ
تلك التي ما زارها فجرٌ.. ولا استضافَها المساءْ
رأيتُه يخطُّ فوقَها حُروفَه..
كأنما يخطُّها على بوّابة القدَرْ
من كثرةِ التَّحديقِ في أعماقِهِ..
تحسُّ أنه يسيرُ في خَدَرْ
رأيتُهُ يلوبُ تحتَ الريحِ..
مثلَ طائرٍ مُسافرٍ مُرتعدٍ..
رأى على الثلوجِ خُدعَةَ الشَّرَر
فاستدفأتْ عيناه لحظةً..
وبعثرتْهُ الريحُ فوق المنحدَر!.

****

من قصيدة: العودة.. كل مساء..

إذا ما انتهى يومُنا..
كانفلاتِ العصافيرِ.. في ليلةٍ شاتيهْ..
تعودين مثلي إلى الليل.. حيرى..
فأحملُ عنك الخُطا العانيهْ
وأرجعُ للبيتِ وحدي.. ونصفي على الضّفّة النائيهْ
أسائلُ: ماذا أخذتُ.. وماذا نسيتُ..؟
وخلف المسافاتِ.. ماذا تركْتُ؟
فأشعرُ أني.. تركتُ زماني..
بعينيكِ في الليلةِ الماضيهْ..
مقامي ببيتي.. انتظارٌ طويلْ..
لصوتٍ ينادي.. ولستُ أراهْ
أخادعُ نفسي.. بأني سأحيا
كما كنتُ.. منذ عشقتُ الحياهْ
وأغفل صوت الزمان يمر
وخطوتُه في دمي.. ساريهْ
ولو تعلمين عذاباتِ ليلي
لجئتِ إلى منزلي.. باكيهْ

*****

أخاف من النوم.. أخشى أموتُ وحيدا..
كما كنت أهوى الرحيلَ.. وحيدا
أخاف مرايا السُّكونِ
أحدِّق فيها.. فأبصرُ وجهي الذي ضاع مني
أحنُّ لأيِّ صديقٍ..
ولو خان يومًا صداقةَ حزني..
أقوم.. وأهجر هذا السريرَ
... الذي كم أذلَّ ضراعةَ جسمي
وأفتح فوق المدينة شُبّاكَ حلْمي..
تغيب الشُّعاعاتُ من كل نافذةٍ في المدينهْ
ويتركني في صحاري المخاوف..
فوق ثلوج الظلام.. ملاك القمر..
فأسأل: هل كل من في البيوت
قلوبٌ.. حزينهْ؟
لماذا تحب النجوم السهاد.. ويغفو البشر؟
لماذا تضم البيوت قلوبًا
تنافق دقاتها؟
وتكذب في البغض.. والحب.. في الصمت
في الكلمات الدفيئة
ولا تعرف الصدق.. والاعتراف
سوى لحظةِ الموت
قبل الرحيل ببحر الظلام الذي ما طوتْهُ الضفافْ

****

الحب سكرة الزمان

عرفتُها في عامها الواحد والعشرين..
وكنتُ قبل الأربعين
كانت تقول: إن خيطَ الشيبِ
في الفَودينِ.. هالةٌ للتجربهْ
والحب عند الأربعين قدرةٌ.. وموهبهْ
كانت وديعةً.. كأنها براءتي

التي فقدتُها.. خطيئتي التي أحببتها
كانت جريئةً.. ذكية العينين والجسد
كأنها باريسُ ليلةَ الأحدْ
ترقص ليل الصيف.. وهْي عارية
وترتمي.. ولوعة النهود.. شاكيه
وكل عِرْقٍ من عروقها.. عودُ لهيبيٌّ
لعازفٍ قد جُنَّ.. وارتعدْ
تستر صدرها العريانَ عندما
تميل في دلالها.. ضفيرتان
ضفيرتان؟ لا خميلتان نامتا على حدائقِ التفاحْ
والوجنتان فيهما غمّازتان..
تُشبهان قبلتين عاشتا من ألفِ ليلٍ
في بكارة الخطيئةْ
كانت طويلةً.. نحيلةً.. دفيئة
شهواءَ.. أفعى.. في بساطة الطفولة الوضيئة
أعضاؤها تكونت من شهوتي لها
والحبُّ خلفها يسير مثل ظلّها
والرغبة العذراء في العينين..
تسلبان اللبَّ.. تصهران القلب..
تجعلان الحبَّ.. طائرًا مرتعدا..
مجرَّحًا على فراش النار.. يرغب
الفِرار.. يضرب الجناحَ بالجناح
يزرعُ المنقار في المنقار.. يرتمي
على رعافهِ المنْزوفِ
بين السقف.. والجدار..
والأرضيةُ التي ينام فوقها.. الثوبُ القصير.. مجهدًا
من انتظاره المُثار..
وصدرُها الوائدُ مَدَّ بالنهدين للردى.. يدا.. يدا..
عشقتُها.. والعشق سكرةُ الزمان في خيالنا
وصحوةٌ.. بلا عيون
وربما لأنه يحوي السنين.. لا يحسُّ بالسنين
ومرت الأعوام بعد أن تفرقَتْ أنفاسنا
وذات ليلةٍ.. قابلتها.. على شواطئ المصادفات
كانت جميلةً كأنها طفولتي.. طهَّرتها بأدمعٍ.. للذكريات
مددتُ راحتي..
توقفتْ عن المسار.. مُهجتي
فأنكرتْ يدي التي كم خاصَرَت
حياتها برقصةِ اللهيب
تساءلت: في دهشة العصفور
من تكونُ.. يا أبي؟؟؟
بالله من تكونُ أيها الغريب..؟

□□□

محمد الحائري

- ١٣٠٤هـ
- ١٨٨٦ م

● محمد بن عبدالوهاب بن داود الهمداني الحائري.

● توفي في مدينة كربلاء.

● قضى حياته في العراق.

● تلقى عن عدد من علماء كربلاء الآداب والعلوم الدينية حتى أجازوه، كما حصل على إجازات من آخرين، كما أتقن الفارسية ونظم بها.

● تولى القضاء في مدينة الكاظمية واهتم بقرض الشعر وكتابة التواريخ الشعرية ولا سيما تواريخ الأعلام وولاداتهم وأعراسهم وبعض الحوادث المهمة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتاب: «شعراء من كربلاء»، وله ديوان مخطوط لم يختر له عنوانًا.

الأعمال الأخرى:

- له منظومتان مخطوطتان في المنطق والمواقيت هما: منظومة بعنوان: «عصمة الأذهان في الكشف عن قواعد الميزان»، ومنظومة بعنوان: «فصوص اليواقيت في نصوص المواقيت»، وله عدة أعمال مخطوطة ومحفوظة في مكتبة آية الله الحكيم في النجف، منها: درة الأسلاك في حكم دخان التنباك، والموجز في شرح القانون الملغز، للشيخ البهائي، وملوك الكلام، وعطر الفردوس.

● أكثر أغراض شعره جاء في النظم التسجيلي وتاريخ الوفيات والمواليد والمناسبات المختلفة، من ذلك تأريخ لعام وصول الماء إلى مدينة النجف، كما أرّخ لعمارة صحن الكاظمية التي شيّدها الشاه زادة

فرهاد ميرزا، وله غير ذلك نظم في الرثاء والمدح والتهنئة، منه رثاء زين العابدين الطباطبائي، وله منظومة في مناسبة حج أحد أساتذته ضمنها شطورًا من ألفية ابن مالك، صوره قليلة ومعانيه متكررة وأسلوبه يميل إلى التقرير.

● لقّبه ناصر الدين شاه بإمام الحرمين.

مصادر الدراسة:

١ - اغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة - مؤسسة إسماعيليان - قم ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٢ - سلمان هادي آل طعمة: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء - دار المحجة البيضاء - بيروت ١٩٩٩.

: شعراء من كربلاء - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٦.

٣ - محسن الأمين : أعيان الشيعة - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

٥ - محمد حرزالدين: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

الدهر منجنون

في رثاء زين العابدين الطباطبائي

وما الدهرُ إلا مَنْجنونًا بأهلِهِ
فما سرَّهم إلا وأصبح مأتما

وما زال يُمْني من إلى الجهل ينتمي
ويُظْمي الذي قد كان بالفضل مُفْعما

رمَى منه «زينَ العابدين» بأسهم الْـ
ـمنايا فأمسى بعدَه الدينُ مُظلما

فتًى روَّجَ الدينَ المُبينَ بعلمه
وأحيا ربوعًا للمعالي وأرْسُما

فطاب وطابَتْ منه آلُ طباطبا
وكم من أبٍ بابنٍ نما في العُلا سَما

لقد ضاءتِ الدنيا بنورِ علومِه
ومُذ مات قد أرَّختُ فالدهرُ أظلما

****

شيخنا الراضي

في رثاء راضي الجناحي

مُذ شيخُنا الرّاضي الصَّفي
فقيهُ أهلِ النَّجفِ

شاقَ جوارَ ربِّه
إلى المنيعِ الكَنَفْ

نُوديَ من جانبِهِ
نداءَ مشتاقٍ خفي

أيَّتها النفسُ ارجِعي
لربِّكِ المُعطي الوفي

راضيةً بعيشةٍ
مرضيَّةٍ في شُرُفْ

ففي عباديَ ادْخُلي
وفي صفوفِهمُ قِفي

وفي جِنانيَ ادْخُلي
على الغُصون رَفْرِفي

ومن ثمارِه اجتَني
ومن ورودِه اقطُفي

حقيقةً حقيقةً
أنت بأسنَى التُّحَف

****

حلَّ بنا البلاء

حلَّ بنا البلاءُ لا حَوْلَ ولا
وما البَلا ينزلُ إلا بالوَلا

بموتِ مُفْردٍ غدا في جمْعِه الْـ
ـعلومَ طُرّاً علمًا مُرتجَلا

فاضلُ «دَرْبَنْدٍ» ومَنْ في عصرِه
قد كان كهفًا للورى ومَوْئلا

فانفصمتْ عُرى الهُدى بفَقْدِه
وانفصَمَتْ ظهورُ من قالوا بلى

ومُذْ أتانا نعيُه أرَّختُه
«قد طار روحُه إلى عرش العلا»

□□□

محمد الحابوس

١٣٣٢ - ١٣٨٩هـ
١٩١٣ - ١٩٦٩م

- محمد عبدالرحمن بن الناجي بن المختار.
- ولد بمقاطعة المجرية (ولاية تكانت - موريتانيا) - وتوفي في بلدة تونكاد (ولاية آدرار).
- عاش في موريتانيا، وزار السنغال.
- حفظ القرآن الكريم على والده طفلاً، وفي محضرة «أهل أبات» بمسقط رأسه، ثم درس الفقه المالكي وألفية ابن مالك في النحو.
- أسس محضرة تولى بنفسه التدريس فيها لبعض الوقت، وباشر الإفتاء والقضاء في قومه، وتنقل بين الحواضر الموريتانية يمتدح وجهاءها فيكرمون وفادته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمع بعضه وحققه الباحث سيد محمد بن إنجية بن المختار - المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين - نواكشوط ١٩٨٥ (مرقون).
- شاعر أكثر شعره في المدح، سار فيه على طريقة القدامى في تشبيهاتهم وأخيلتهم، ورصد مناقب الممدوح المعنوية والحسية، والتركيز على القيم العربية الأصيلة واتصافه بها. تتنوع مدائحه بين المدح الديني لرسول الله (ﷺ)، والمدح السياسي للأمراء وزعماء القبائل، والمدح الاجتماعي للقبائل والبطون. بنية القصيدة عنده تلتزم ببنية قصيدة المدح الجاهلية من افتتاح بالغزل والنسيب وصولاً إلى المدح، ثم الاختتام بالصلاة والسلام على رسول الله. تكثر في شعره أساليب النداء والنفي والقصر، كما يكثر من صيغ المبالغة والتفضيل.

مصادر الدراسة:

١ - اخديج بنت لوداعة: غرض المدح من ديوان محمد عبدالله بن أعبيد الرحمن - غير منشور - كلية الآداب - جامعة محمد الخامس - الرباط ١٩٩٥.
٢ - السلطانة بن شيخنا: الشعر الشعبي في تكانت حتى نهاية الاستعمار - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٠.
٣ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط - (مرقون).

مراجع للاستزادة:

- الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

قد هيجَ شوقُكَ

قد هيجَ شوقَكَ أن غنَّتْ حماماتُ
حرَّكْن شَوْقَك والأحبابُ أشتاتُ
ذكَّرْنَ جيرةَ حيٍّ أهلِ غاليةٍ
لله ما هِجْتِ شوقًا يا حمامات
في هذه الدُّورِ والأيامُ جامعةٌ
والعيشُ ساعدَ واخضرَّتْ بَشامات
قد جادها الغيثُ واخضرَّ البَشام بها
والزهرُ يضحكُ إن تَبْكِ الغمامات
هي المنازلُ لي في حيِّ غاليةٍ
في دُورها قبلَها دورٌ قديمات
كنا بها والهوى أغصانُه اختلطَتْ
تسقي قلوبَ ذوي الشوقِ الصبابات
والصفوُ فينانُه في عصرنا خَضِلٌ
لم تدنُ فيه لأهل الصَّفْوِ آفات
واليوم دورُهمُ أمستْ معطَّلةً
يُبكِي الحمامَ بها للدهرِ تارات
ما الشوقُ في طللٍ بالٍ وقفتُ به
عيبًا لذي الشوق إن تغلبْه آنات
ربعٌ مُحيلٌ به الهَوْجاءُ قد لعبَتْ
من بعد ما خيَّمتْ فيه المُربّات
يا ليت شعري وحالُ الدهر فرَّقنا
هل فيه تَجمعُ بالأحباب حالات
وهل يطيبُ لنا وصلٌ على طربٍ
تنضمُّ فيه لِفِتْيانٍ فُتَيَّات
وهل تَسيرُ ((بنا)) نُجْبُ المطيِّ إلى
بدرٍ عطاياهُ إنْ عُدَّتْ جزيلات

****

غيث الغيوث

(في المديح النبوي)

حَيِّ الربوعَ وباقي المنزلِ البالي
عنا فقد طالما غِبْنا عنَ اطْلالِ
واستخبرِ الدُّورَ والأهلَ الأُلى قطنوا
عمّا تقلَّبَ من حالٍ إلى حال
وابكِ المنازل عني نائبًا، فبُكا
نائي المزارِ مُهيجٌ نارَ بَلْبال

حـيّـاكِ يا دورُ بعد الغبِّ عن مطرٍ
يُحْيي الجمادات صوبُ كُلِّ هطّال
يسْري ويشري به برقٌ يُقدِّمُه
نحو البلاد وباقي المنزل البالي
يسقي الخمائلَ والأنجادَ صيِّبُه
والشِّعبَ شِعبَ البَشام الشِّيح والضال
حتى تعودَ أُناس صار قاطنُها
أيدي سَبا في هموم بعد أوجال
ولْتلبسِ الأرضُ بعد الجدْبِ أكسيةً
من سُندسِ النَّبْتِ من تَهطال هَمّال
مثل الزرابيِّ في أرض وفي شجر
من كلِّ نبتٍ فلم يحتجْ لترحال
تلك المعاهدُ فيما قيل غيَّرَها
تباعدُ الغيْثِ من حالٍ لأحوال
مهما تذكَّرْتها طولَ النوى وَكَفَتْ
عيني بدمعٍ على الأطلال سيّال
مَن لي بِرَدِّ زمانٍ قد تقادمَ لي
فيها وحالي كحالِ الناعمِ البال
دهري لذيذٌ وحُور العينِ مطربةٌ
من كل غيداءَ مِلْءِ الدرعِ مِكْسال
نامتْ أساورُها والخطُّ في بدنٍ
كالخطِّ بالطِّرسِ أو خطٍّ لتمثال
تُصبي الحليمَ إذا ريئتْ على غفلٍ
بالقُلْبِ غضٌ بلينٍ أو بخلخال
لا لومَ في حبِّها عندي ولا حرجٌ
على المتيَّم إن يُشْغَفْ بمَطّال
إن المحبةَ داءٌ لا دواءَ له
والشُّغلُ بالعِينِ شغلٌ دون إشغال
تلك الليالي بما نهوَى تساعدنا
من دون تفصيلِه ذكرًا وإجمال
أشجاكَ ذكرُ ليالٍ لا مردَّ لها
إن الليالي لم ترجعْ بإقبال
فارْمِ الصبابةَ من قلبٍ تُقطِّعه
في قلب خالٍ سليمِ البالِ من حالي

ثم استرحْ بمديحِ المصطفى وكفى
وامْلِ الذي صِيغَ عِقدًا نَظْمَ أقوال
واصرفْ صبابتك العُظْمى لمدحتِه
واجْرِ المدامعَ في بُعدٍ كمِشْكال
ما الحبُّ إلا لقوم يُغرمون به
صاروا من الحبِّ فوق المنزل العالي
يبكون فُرقتَه أيّانَ ما هتفَتْ
وَرْقا ومرُّ نسيمِ الريح أشجَى لي
ما الحبُّ إلا له والفضلُ أجمعُه
قد حازَه مُفرَدًا من دون إشكال
إن النبوءةَ من فضلٍ له كُتِبَتْ
من قبلِ آدمَ عن تدبيرِ فعّال
لما تَشعشَعَ ذاك النورُ منتشرًا
خابَ الضلالُ وما يُنمى لضُلّال
حتى اهتدى كلُّ مَنْ في الخافقَيْن به
إلا الذي منه لم يعلقْ بأذيال
أعطاه مولاه فوق الخلق منزلةً
أعلاهُ أدناه في رفعٍ وإجلال
غيْثٌ وغوْثُ الذي لاقى الخُطوبَ به
لاقى الخُطوب بحمّالٍ لأثقال
علمٌ سريرتُه، والفضلُ شيمَتُه
والحُلْمُ سيرتُه عن بطشِ قوّال
صلى عليه إلهُ العرش ما هملَتْ
عينُ المتيَّم بالمختارِ والآل
هذي خَريدةُ مدح مَهرُها جلَلٌ
شُرْبُ المعارف من سَلسالِ خوّال
أسنى الجوائزِ ما يُعطيه سيِّدُنا
والمقتفِي يقتفِي جَزْلاً بإجْزال
ثم السلامُ وتبجيلُ يُقارنُها
كما يكون الثَّنا بَدْئي وإكمالي

□□□

محمد الحاج بن محمد

١٣٥٢ - ١٤١٩هـ
١٩٣٣ - ١٩٩٨م

- محمد الحاج بن محمد أحمد الحسني الإدريسي.
- ولد في مدينة كاوة (شرقي مالي - على نهر نيجر) وتوفي في مدينة تامكتات.
- قضى حياته في مالي.
- درس على الفقيه المحمود بن حماد الحسني، ثم انتقل إلى سعدالدين بن عمر الحسني، فأخذ عنه علوم القرآن والفقه، والمنطق عن الفقيه العتيق بن سعدالدين الحسني.
- كان شيخًا مربيًا ومعلمًا له محضرة عرفت باسمه، يؤمها عدد من طلاب العلم، كما مارس الإفتاء في منطقته.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ضمن ديوان «اللؤلؤ المنسوق من أشعار آل السوق»، ومساجلات مشهودة مع بعض الشعراء العلماء الموريتانيين.

الأعمال الأخرى:

- له: «تحفة الفكر لابن عمر» - منظومة في مصطلح الحديث، و«شرح تحفة الفكر»، و«فتح الودود في الجواب على أسئلة ابن المحمود» (تاريخ).

- شاعر له مطولات يتناول فيها موضوعات اجتماعية ودينية ومسائل فقهية حول قضايا مستجدة كحكم التعاملات المصرفية وشرعية فوائد البنوك، له أسلوبه الذي لا يخلو من طرافة، فهو يطرح الأسئلة والإشكالات، ثم يعود فيتناولها بالإجابات التي ترد، ويصنفها ويقارعها بحججه، ثم يطرح إجاباته هو، ويجعل كل هذا في حلقتين تختص الأولى بالأسئلة والثانية بالإجابات، وينظمها على قافية واحدة، فيجيء نظمه تعليميًا، وأكثر انشغالاً بالجمال الموضوعي عن الصدق الفني، فيأخذ هذا من جمال اللغة والصورة ويشحب المعنى الشعري.

مصادر الدراسة:

١ - مكتبة العلامة محمد سالم بن عبدالودود بنواكشوط.

٢ - مكتبة أهل بني مدين بنواكشوط.

٣ - مقابلة الباحث خالد ولد أباه مع الموفق الحسني، أحد مثقفي منطقة كاوة التي عاش فيها المترجم له، ٢٠٠٤.

هذي بنات العرب

أشــاقــتْكَ أمُّ الخـشـفِ أو شــاقكَ الخـشـفُ
أمِ ارتـعْتَ حــتـى مـــا تمكّنك الكَشْفُ؟

أمِ اهتـاجَ مـا أضـمـرْتَ إذ أضـرم الحـشـا
ترنُّمُ ســـاقٍ ســـاقَ إن جـــاوبَ الإلْفُ؟

يذكّــــركَ الأيامَ أيامَ صـــبْـــوةٍ
فــتندبُ وا لَهْــفـــا وهل ينفعُ اللّهْف

وهذي بناتُ العُــرْبِ يرقــصْن حــولنا
يُغنِّيننا عــزفًـــا يضــوعُ به عَـــرْف

وأســـفـــرْنَ كي يُبـــدين للعينِ زينةً
ولولا الشــذا غـارتْ على الحـدَقِ الأنف

وشنّفْنَ أســمــاعًــا بسـجعٍ مـفـوّقٍ
فــأيقنتُ أن السَّـجْعَ يحـسـدُه الشّنَف

فــبـــادرْنَ هل كفءٌ يُكافِئ خُـــرّدًا
بكفٍ وهل بالعَــدل يَعــتـدلُ الصــرف

وقلنا: على العــيْنين والرأسِ مــرحــبًـا
فــهـا جـبـهـةٌ سَرّى يلاحظُها الطرْف

فــأومــأنَ إيماءً خـفـيّـاً أنِ اسـمـعـوا
لذيذَ خطابٍ مُــونقٍ رصّــه الرّصْف

وقلْنا: أقَـــيْـــســـيّـــاتُ آية هذه
أمَ اوســيّـــةٌ أم من ســـراتِكم عَـــوْف

فــقـــدَّمْنَ في الميـــدانِ ثنتَـيْن جلَّتـا
وقد فـاح من فحْواهمـا النحوُ والصرف

يحلّيـــهـــمـــا إمّـــا نشـــرْنَ ذوائبـــا
من الغِـيـدِ مـا حـلاّهمـا النشْـرُ واللَّف

فكلتـــاهـمـــا قـــد وَرّثا وأشــــارتا
إلى حـــيث ترْعفُ المراقمُ والســـيف

إلى حــيث كــانتْ للمـحــابِرِ حــبــرةٌ
إذا هـي من وسْطِ المحــــارب تـصطَفّ

أمـــا تعــرفــونَ يا أولاءِ مــعـــارفًـــا
مشاهيرَ حيث السيفُ، والصيفُ، والضيف

جــحـــاجِحَ تُدني من فنونٍ يوانعًـــا
ثمـــارًا وهذا من جنًى يَنْعــهـــا قَطْف

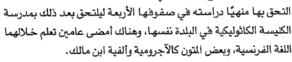
سَـمــــادعَ تُحــيي من دروسٍ مـدارسٍ
دروسًـــا بهـــا أسْـرَى المشـاكلِ تحْـتَف

مصاقعَ تُهدي التِّبرَ نثْرًا وتارةً
من النظم شذراتٍ بها المسكُ يُستفّ
فَشِمْ بارقَ الإسعاف إن شئت نائلاً
فما للعُفاةِ دون [بيبانِهم] كَهْف
فإنّ حديثَ المجد عنهم مُعنْعَنٌ
فما شابَهُ وَهْنٌ ولا شابهُ ضعف
روى البحرُ عن فيْضٍ عنِ ابن غمامةٍ
ويرويه عن ماءِ السَّما الكفُّ والوَكْف
إلى سالمٍ ذو سالَمتْ منه فكرةٌ
معاوصُ تستعْصي ومن دونها القَيْف
وسُقْه إلى المختارِ من آل حامدٍ
فقد نال خوْفًا منه لانَ له الخوف
تحايا ألذُّ ما تحايا به امرؤٌ
ووِدّانُه يعيا عنِ احْصائها وَصْف
يعزِّزها أبهى سلامٍ مُرونَقٍ
تقاصرَ عن تمثيله الكمُّ والكَيْف
سطورٌ وما مسطورُها غيرُ ساحةٍ
تضمُّهما والفضلُ عن غيرها وَقْف
يليكُهما أعني صبًا وصبابةً
لِذين ومَنْ بالنَّعْتِ لاقَ به العطف
يفوحان عن أهل المحبَّة شاملاً
أريجُهما من ضمَّه إلْفُ او حلف
يُضيفان للسبّاق مَنْ كان لاحقًا
فأنّى يُرى أو يُستباحُ له الحذف
ألا أيها البنتان هل مِن مذيعةٍ
تُذيع وهل واشٍ يَشيءُ ولا يجْفو
ويا أيُّها الشيخانِ هل لي إليكما
رسولٌ وهل به إذا يحسنُ الوَقْف
وإذْ ثارَ نقعُ البحث من كل جانبٍ
وأُرهِفَ للتفتيش في عصرِنا سيف
ومالَ إلى تمحيصِه كلُّ مِصْقَعٍ
وصُفِّيَ للظمآن من صفوِه رَشْف
وأنصفتما لازلتما حلَّ عضْلةٍ
متى درَّ للإخلاف من خلفِهم خلْف
ولازلتما مرقًى إلى مُرتقى العلا
وأُسَّ مباني العزِّ من فوقه سقف

□□□

محمد الحاجي

١٣٣٢ - ١٤١٩هـ
١٩١٣ - ١٩٩٨م



- محمد ناصرالدين الحاجي بن محمود.
- ولد في بلدة قارة (ريف دمشق)، وتوفي في دمشق.
- عاش في سورية.
- تعلم القرآن الكريم في كتاب بلدته على يد سليم الرفاعي، ثم أرسله أبوه إلى عبدالقادر القصاب بدير عطية، وهناك تلقى علوم القرآن الكريم والتجويد وقواعد النحو والفقه، وبعد افتتاح المدرسة في بلدة قارة التحق بها منهيًا دراسته في صفوفها الأربعة ليلتحق بعد ذلك بمدرسة الكنيسة الكاثوليكية في البلدة نفسها، وهناك أمضى عامين تعلم خلالهما اللغة الفرنسية، وبعض المتون كالآجرومية وألفية ابن مالك.
- عمل في متجر والده ببلدة قارة حيث كان يتاجر في الحبوب، إضافة إلى قيامه بتربية الأغنام حتى عام ١٩٣٥، ثم تطوع في سلك الدرك إبان الحكم الفرنسي، ونظرًا لإخلاصه انتدب مرافقًا للرئيس شكري القوتلي أثناء استقباله للرئيس جمال عبدالناصر إبان قيام الوحدة بين مصر وسورية في عام ١٩٥٨، ثم اختير رئيسًا لحراسة المجلس النيابي السوري حتى أحيل إلى التقاعد.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين: «النمير العذب في محمد والآل والصحب» - في سبعة أجزاء - طبع منها الجزآن: الأول والثاني - دار الكتب العربية - دمشق ١٩٩٦، و«أعراس وأفراح دمشق»، و«ديوان الرثاء».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات المخطوطة منها: تضحيات قومية من نفوس أبية، وذكرياتي عن تاريخ حياتي.

- يدور شعره حول الإشادة برموز البطولة والفداء في فجر الإسلام، وله شعر في مديح النبي (ﷺ) وآل بيته، إلى جانب شعر له في المناسبات

الدينية كذكرى الإسراء والمعراج. كتب في الرثاء الذي اختص به العلماء في زمانه، كما كتب في المناسبات والتهاني الإخوانية. اتسمت لغته باليسر مع قوة في العبارة، ونشاط في الخيال.

مصادر الدراسة:

١ - محمد وفا القصاب: العلامة الشيخ عبدالقادر القصاب - حياته، شعره، نثره - مكتبة الغزالي - دمشق ١٩٧٤.

٢ - رواية ولد المترجم له نقلاً عما سطره والده في مخطوط: ذكرياتي عن تاريخ حياتي، بتصرف.

أبو محجن الثقفي

خواطره:

مـا الـعـيـشُ إلا حـيـاةُ الـلّـهـو والطربِ
والكأس مـصـدر أفـراحي ومطَّلَبي

والراح روحٌ سـرت في جـسم شـاربـهـا
فـتـبـعـث الـبـشـر والأفـراح عن كـثَب

رَوِّحْ عن النفس وامـزجْ من سُـلافـتـهـا
ذا كـأسُ نَخبك فـاشربْ [كـأسَ] عن نخبي

إني لأؤمـن والإسـلام حـرَّمَـهـا
لكنّهـا بغـيـتي بل منتـهى أربي

لا بأس إنّي أحـرّمـهـا وأشـربـهـا
وليس يُغـفـر لي ذنبٌ ولم أتب

والحـدّ أخـشـاه لكنّي على ثقـةٍ
ليس الخليـفـة من أمـري بذي ريب

وكـيـف يعلم من أنّي أعـاقـرهـا
مـا دمت مـسـتـترًا في أكـثف الحـجب؟

*****

العقاب:

اللّه أكـبـر مـا أدراك يا عـمـرُ
حـتى بعـثت رسـولاً جـدَّ في طلبي

ولست أُفـلت مـن حَـدٍّ لـه حَـكَـمُ
عـدلٌ تميَّـز بين الناس في الحـسب

اِجـلـدْ فـإنك فـاروقٌ أردِّدهـا
وناصـرُ الحقّ في السـرّاء والغـضب

(والنّفس أمّـارةٌ بالسـوء مـا اتّعظت)
بل اسـتـسـاغت تعـاطي اِبنة العنب

تكرَّر الحـدُّ حـتى شـرعـةٍ صـدرت
تضـمَّنُ النّفي فـيـهِ سـوءُ منقلبي

*****

في المنفى:

في القـادسـيّـة مـضطرًا أقـيمُ بهـا
في بيت سـعـدٍ وزاد القـيـدُ من نَصَـبي

وقـد لمست بأنّي قـرب مـعـركـةٍ
والفُرْس مـغـرورةٌ في جـيـشـهـا اللّجب

والعُـرب في قلّةٍ لولا شـجـاعـتـهم
لاذوا اضطرارًا وإكـراهًا إلى الهـرب

زمـازم الصـيـد لما أن شـعـرت بهـا
والحـرب ذاتُ أجـيـجٍ ظاهر اللّهب

رقـصـت في القـيـد نشـوانًا كـأنّ بهـا
لحنًا يُردِّد من شـادٍ على قـصـب

وصـحـتُ: يا زوجَ سـعـدٍ إرحـمي رجـلاً
واضـفـي عليـه من التّـحنان والحَـدَب

يتـوق للحـرب مـعْ أقـرانـهِ وإلى
خـوض القـتـال شديد الشّوق والسّغب

قـالت: ومـا العـذر لـمّـا سـعـدُ يسـألني
وفي فـرارك خطبُ غـيـر مـرتقب؟

في لهـجـة الجـدّ والإيمان قـال لهـا
ولا مـجـال لقـول الهـزل واللّعب

إن ينصـرِ اللّه قـومي ثم سلّمني
أعـود للقـيـد نشـوانًا من الطّرب

****

خالد بن الوليد رضي الله عنه

المقدمة:

مـن أيـن أدخـل فـي ذكـراك يـا بـطـلُ
والبِـيـضُ تـهـتـزّ من ذكـراك والأسلُ

لك البطولة ملكٌ فـهـي جـاريـةٌ
وأنت وحـدك في مـفـهـومـهـا رجل

فـيـهـا فـخـار بني الإنسـان وافـتـخـرت
بابن الولـيـد الذي في دهرها مـثل

ملكتــهــا كـتلةً من بعـدك انتـشـرت
فــإن أصــابت فــتًى عــزّت به الملل

✲✲✲✲

في أحد:

إنّي لأذكـــر والإســـــلام في أحُـــدٍ
والنصـر في صـفّـهم بادٍ ومـحـتمل
كـيف انبـريتَ إلى جـيش الرّمـاة وقـد
عـرفت كـيف ظروفُ الحـرب تُهـتـبل
حـقّـقت نصـرًا بوقتٍ كنت مـعـتـقـدًا
أن ليس يُعــــبـــد إلا اللاتُ أو هـبل

✲✲✲✲

إسلامه:

يا خــالدَ الذكـــر مـــا أسلمت عن طمعٍ
ولا تـداخلَ في تـفـكيـــــرك الـدّجل
هاجـــرتَ للّه لـمّـــا جـئت تنصـــرهُ
في نشــوة النّصـر لا خــوفٌ ولا وجَل
غــزوت مع خــيــر خلق الله مندفـعًــا
في همّـــةٍ عُــرفت مـــا شــابهـــا كلل
خـضت الحــروب فـمن فـتح إلى ظفَـرٍ
فــالوزنُ فــيكَ بيــوم الحـرب والثّــقل

✲✲✲✲

ذات النطاقين

مــهــمــا يُســجَّلُ في التــاريخ أســمــاءُ
من النّســاء سَــمَتْ فــيــهنّ «أســمــاءُ»
إلى أبي بكرٍ الصـــدّيق نســـبــتُـــهـــا
بجــأشــهـــا فــاخــرت في الجنس حـوّاء
آمنَتِ في كل مـــا فـــاه الرســـول به
فـــقـــوله الحق لا مــــدحٌ وإطراء
مـــا في النّســاء كــمــالٌ غــيــر أربعـةٍ
منهن «آســيـــةٌ» فــيـــهنّ عـــذراء
خــديجــةٌ إنهـــا الكبـــرى وفـــاطمـــةٌ
أمّ الـــرّيــاحــين مـــن فـــي الـــدّوح زهـــراء
لكنني مـــعـــجبٌ فـــيــمن تُزيّنهـــا
مـــع الـــبــطــولات والإيمـــان ســلـــواء
تفـتّـحت عـينُهـا والسـعـدُ يخـدمـهـا
فـعـزّةٌ في بني الأشــراف قـعـســاء
هذا المهـــاب السّـــديد الرأي تنكره
أحـــبـــابـــهُ وبنـو عـمٍّ وأبـنـاء
شـــعـــار قـــوم قـــريشٍ نافـــذٌ أبدًا
إن الجـــــزاء عــلى الإيمـان إيـذاء
حـــربٌ وقـــتلٌ وتهـــجـــيـــرٌ يُحـيق بمن
في قلبـــــهِ من نداء اللّه أصــــداء
ونال مـــــرتبــــةً عظمى بهــــجـــرتهِ
رفـــيـــقـــه: الدّال والميـــمـــان والحـــاء

□□□

محمد الحافظ التجاني

١٣١٥ - ١٣٩٩هـ
١٨٩٧ - ١٩٧٨م



- محمد الحافظ بن عبداللطيف التجاني الشريف الحسني.
- ولد في قرية كفر قورص (مركز أشمون - محافظة المنوفية)، وتوفي في القاهرة.
- تلقى علومه الأولى وحفظ القرآن الكريم في كُتّاب قريته، ثم التحق بالتعليم الأزهري وأكبّ على دراسته حتى نال الشهادة العالمية. متتلمذًا على كبار علماء الأزهر.
- اشتغل بالوعظ والإرشاد، وقام بتدريس علوم الحديث والتفسير في الأزهر ، وتخرج على يديه عدد من كبار علماء الأزهر.
- كان نشطًا في مجال الدعوة إلى الإسلام: فزار بلادًا عديدة داعيًا إلى الله ورسوله، كما أصدر مجلة «طريق الحق» عام ١٩٥٠، ومن أوجه نشاطه الديني: مشاركته في بعض البرامج الإذاعية في إذاعة القاهرة، وله برامج أخرى في غرب وشرق أفريقيا، كما نشط في العمل السياسي مناهضًا للاستعمار الإنجليزي وساعيًا إلى التعريف بقضايا وهموم وطنه، وقد كوّن مع أصدقائه جماعة اليد السوداء لمقاومة الاستعمار في مصر.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد منشورة في مجلة «طريق الحق» التي كان يصدرها من القاهرة، ومنها: «في مديح الحضرة الأحمدية» عدد (٨) - القاهرة ١٩٦٤، و«في الفناء» - عدد (٩، ١٠) - ١٩٧٨، وله ديوان بعنوان: «منازل العاشقين ومناهل العارفين» (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات المتخصصة في علوم الدين والدعوة، منها: «سنة الرسول ﷺ»، و«مقدمة جمع الجوامع للسيوطي»، و«رسول الإسلام ﷺ ورسالته الجامعة»، و«ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث» (مرتبة على حروف المعجم)، و«مقدمة عمدة القاري في شرح صحيح البخاري»، و«رد أوهام القاديانية».

- جارى كبار شعراء الصوفية، فتداخلت معاني الغزل والمديح ومحبة الله ورسوله في نسيج واحد، واحتشدت قصائده بمعاني العشق والوصل والتداني والصفو كما وصف حالات الوجد والسكر والفناء، وأفاد من رموز المتصوفة: كإشاراته إلى الحق، والملكوت والتجلي، كما أفاد من معانيهم وشطحاتهم، وقد تناول أغراض الدعاء وطلب المدد ووصف الحضرة البهية للمصطفى ﷺ، وله «لامية مطولة» في مديح رسول الله ﷺ وذكر صفاته الشريفة لا تختلف عن قصائده الأخرى من حيث احتشادُها بمعاني ولغة وإشارات المتصوفين.

مصادر الدراسة:

١ - محمد التجاني: غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي احمد التجاني - ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م.

٢ - لقاء أجراه الباحث أحمد الطعمي مع نجل المترجم له، شيخ الطريقة التجانية بمصر - القاهرة ٢٠٠٢.

٣ - الدوريات:

- عبدالمجيد الشريف المصري: الشيخ الحافظ - مجلة طريق الحق - عدد (٧، ٨) - السنة الثامنة والعشرون.

- محمد عال بن فتي الشنقيطي: العارف الحافظ - مجلة طريق الحق - عدد (٧، ٨) - السنة الثامنة والعشرون.

نظرتْ إليَّ

نظرتْ إليَّ بطرْفِـــهــــا الوَسْنانِ
فـأصـابتِ الأحـشـا بغـيــر سِنانِ

غـبــراءُ تسـتـلب النُّهى بجُـفـونِهـا
لا تنتــهي عن نَهْبِ قلبي العــاني

أنا قـــبل بدْءِ الخلْق كنت مـــولَّهًـــا
فـــيــهـــا أهيمُ صــبـــابةً بجَناني

أنا لن أزالَ عُـبَـيْـدَ عـبـدِ ربوعِـهـا
وخُـــويْدمَ القـــاصي بهـــا والداني

أنا لو أغني بالحَنانة والصَّـــفـــا
أسكرْتُ كلَّ الخلْقِ من ألحـــــاني

أنا لو أبوح بلوعَـــتي وصَبـــابتي
أحـــرقْتُ هذا الكونَ من نيـــراني

تركَ التـــذلُّلُ بالتـــدلُّلِ في الحِـــمَى
لما تجــاوزَ نقطةَ الأكـــوان

مـــا بالُهم لو لاح نورُ جـــمـــالِهـــا
من غـيــر سِـتْـرٍ في التَّـداني الداني

آهٍ إذا كُـــشف الســتـــارُ تَدكْـــدَكتْ
أكـــوانُنا من وجــهِـــهـــا النُّوراني

فـــالكلُ حقٌّ والظلالُ هي الفَنا
لم تَبْـدُ قطُّ لمهْـــجـــةِ الولهـــان

الحقُّ خلقٌ عند صــفـــوك في الخــفـــا
والأمـــرُ عينُ الخلْقِ في الأعـــيـــان

أنا لا أبوحُ بلوعَـــتي وصَبـــابتي
إلا لأهْلِ الذوْقِ من أخـــــداني

آهٍ إذا ســمح الجــمـــيلُ بصــرخـــةٍ
لصــرخْتُ فــانهــدَّ الوجـــودُ الفـــاني

****

سِرُّ الجمال

ســـرُّ الجـــمـــالِ رأيتُـــه في ذاتي
فـعـشـقتُ نفسي عند مَحْـوِ صـفـاتي

فـــأنا المدلَّه لوعـــةً وصـــبـــابةً
وأنا المـعنَّى دائـمُ الـزفـــــرات

لولا دمـــوعي أطفـــأتْ نارَ الحـشـــا
أحـــرقتُ كلَّ الكونِ من جَـــذَواتي

أنا غـــائبٌ في غـــيْبِ غـــيبِ بدايتي
أنا مـــفـــردٌ في حـــضْــرةِ النزهات

الحبُّ نادمَني أزاحَ لِثامَه
وبدا جهارًا في صفا الصَّفَوات
فالكلُّ مزدانٌ بسرِّ جماله
وبشهودهِ الأعلى بفضْلِ هِباتي
هذا الحبيبُ مواصلٌ متعاطفٌ
للصبِّ في اللَّمحاتِ باللَّمحات
يبدو فيُخْفيني بنورِ كماله
أبدو فيسترُني عن الحيْطات
فصفا الصَّفا بصفوٍ نوري في الخفا
فأنا الوحيدُ وسدْرةُ الكاسات
ولقد شربت من المدامة صفوها
لكنْ فؤادي زائدُ اللَّوعات
أبدًا أتوق لوصلِهم وأنا همو
وهمو أنا في وحدةِ الكثرات
أهفو وأصفو والغرام مُنازعي
والوصلُ وصْلي في صفا الوحدات
وعليَّ حسنٌ من رآني يغْتدي
في نفسِه سرُّ الجمال الذاتي
لكنني لم أبْدُ قطُّ لمقلةٍ
غيرِ التي أسقى لدى سكرات
هل فقتُ من سُكْري وسُكْري دائمٌ
يصحو ويمحو في بَها الحالات؟
أنا راهبُ الأديارِ بل خمّارُهم
قِسِّيسهم والعازفُ النغمات
أنا حافظٌ عهدي القديمَ فلم أزَلْ
غيبًا خفيًّا عن خَفا النفحات
أنا أمرُه أنا سِرُّه أنا عَيْنُه
أنا قلبُه البادي لدى النظرات
لي خمرةٌ قدسيَّةٌ قد نُزِّهتْ
عن سِرِّه في مُجتلى الجنات
هي فوق خمْرِ الخلدِ سِرٌّ نزاهةٍ
من ذات نورِ البَدْءِ والرحمات

يا روحَ روحي يا جمالاً ظاهرًا
سِرّ البطون ومحْتدُ الإثبات

****

من قصيدة: في مديح الحضرة الأحمدية

لا تسألوها لنا في حبِّها رِفْقا
أليس للحبِّ ما أفنَى وما أبقَى؟
وما اطّلابُ قلوبٍ ما رقَتْ لجوًى
إلا ومن عشقتْ من ذا الجَوى أرْقى
لا خيرَ في ولهٍ تخبو لواعجُه
ولا فؤادٍ يملُّ الوجْدَ والخَفْقا
لو أن رِقًّا على رقِّي بلا أمد
بُدِّلْتُ عِتْقًا به لا أرتضي العِتْقا
أحيا وأكتم آلامًا تؤجِّجُها
آمالُ يأسٍ ولا آسٍ به تُرْقى

□□□

محمد الحافظ الشنقيطي

- ١٢٤٥هـ
- ١٨٢٩م

- محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب العلوي الشنقيطي التجاني.
- ولد في منطقة قبيلة أدّ وعلي من بلاد (شنقيط - موريتانيا)، وتوفي في بلاد الترارزة.
- عاش في موريتانيا والمغرب وزار الحجاز حاجًا.
- تلقى العلوم الدينية واللغوية على جلة من علماء منطقة الصحراء، ثم قصد مدينة فاس بالمغرب وتلقى عن أحمد بن المختار التجاني وأخذ عنه الطريقة التجانية وأورادها وأذكارها.
- اشتغل بتدريس علوم الدين واللغة في منطقة الصحراء، وفي مدينة فاس، كما قام على تربية المريدين للطريقة التجانية وتعليمهم أصول الطريقة وأذكارها، وكان مقدمًا على زاوية الطريقة في الجنوب.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتابيْ: «الشطحات السكيرجية» و«الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية».

● شعره قليل، انحصرت أغراضه في المعاني الصوفية ومدح شيوخها من أتباع الطريقة التجانية، وكثير من شعره نظمه على لسان حال شيخه، يشيع فيه الجو الصوفي لغةً ومعانيَ، وتفيد لغته من الرموز والإشارات المتداولة في المعجم الصوفي بلا تعقيد أو إسراف، يستند البعد الدلالي الرمزي إلى رموز منها المرأة والطبيعة، على ما هو مألوف في أشعار الصوفية.

مصادر الدراسة:

١ - احمد سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب - ١٩٦١.

: الشطحات السكيرجية - مطبعة الصدق الخيرية - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

٢ - محمد السيد التجاني: غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي احمد التجاني - مكتبة القاهرة - القاهرة (د.ت).

٣ - محمد الظريف: الحركة الصوفية وآثرها في أدب الصحراء المغربية (١٨٠٠ - ١٩٥٦) - منشورات كلية الآداب - المحمدية - المغرب ٢٠٠٢.

٤ - محمد العربي بن السايح: بغية المستفيد لشرح منية المريد - دار العلم للجميع - ١٩٧٣.

٥ - محمد بن سيدي عبدالله القاضي الشنجيطي العلوي: نفحة المنان لتاييد اعتقاد الإخوان - مخطوط برقم ٢٩٤٦د -الخزانة العامة بالرباط.

٦ - محمد بن عبدالله الشافعي الطصفاوي التجاني: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني - المكتبة الشعبية - بيروت (د.ت).

لو لاح نوري

على لسان شيخه التجاني

لــــو لاحَ نـــوري ذابـــتِ الآثـــارُ
ولِبَـــدْءِ نوري تنتـــهـي الأنوارُ

وصَـبـابتي تسمــو على حــرِّ اللَّظى
وبدا الجـمــيلُ، وغــابتِ الأغــيــار

ورحـيقُ صـفْـوِي للجـمـيـع أبَحْـتُـهُ
فـــــرواهُـمُ هـطّـالُـه المِدْرار

ويفـيضُ بحْـري مـا يغـيضُ بخـمـرةٍ
فـيـهـا الصَّـفـا والأنسُ والأسـرار

لو قطرةٌ مما شـربتُ وضـعـتُـهـا
فـوقَ القلوبِ لأسلمَ الكُفّـار

أو جُـذوةٌ من نار وَجْـدِ حُـشـاشـتي
فـوق الجـبـالِ لأحـرقـتْـهـا النار

هـذا فــــؤادي لا أراهُ بـأضـلـعـي
والـروحُ وَلْـهَى والجـسـيمُ يُـثـار

يا روحُ ذوبي في الحـبـيب صـبـابةً
بالموتِ يحـيـا السـادةُ الأخـيـار

يا روحُ غـابَ الكونُ في غـيب الخَـفـا
وبدا الحـبـيبُ وزالتِ الأسـتـار

فـأنا الجـمـيلُ، أنا الجـمـالُ، أنا الصـفـا
والخـمـرُ، والأقـداحُ، والخـمّـار

وأنا النديمُ، أنا الدَّنانُ وحـانُـهـا
والـعـودُ، والأنـغـامُ، والأوتار

وأنا المغـنِّي، والـغـنـاءُ، وسـامـعٌ
نغـمـاتِ نفـسي الـنايُ والمزمـار

وعَـدِمْـتني، فـوجـدتُني، وتركـتُني
فـإذا أنا فِـرْدوسُـهُ والنار

أسـقـيتُ كلَّ الشـاربـين بقطرةٍ
فـتـهـتَّكوا ولدَى ضـيـائيَ حـاروا

ورويتُـهـم فـتـواجـدوا في سُكرهِم
وصـفـا الصـفـاءِ الأحـمـديِّ يُدار

وخَـفـا الحـقـيـقـةِ مـشـرَبي ومَشـاهدي
ذاتيَّـةٌ فـيـهـا الظلامُ نهـار

صلى عليك الله يا سـرَّ الهُـدَى
مَـنْ مـنـه كـلُّ القُـرْب والآثـار

جـدُّ الحـسينِ ونورُ سـرٍّ بدايةٍ
ونـهـايـةٍ دارُ الرِّضَـا وأوار

وسـلامُ ذاتٍ لا انتِـهـا لكمـالِهـا
تهـمِي عليك فـتَـسْـتـقي الأبرار

****

بدا حبِّي

بدا حِـبِّي لمهْـجَـتِنا جـهـارا
فـعـاد قَـتـامُ ليلتِنا نهـارا

وأسـبغَ نورَه صِـرْفًـا علينا
ولـلأرواحِ خـمْـرتَـه أدارا

شـــربنا والجـــوَى في القلب يرعَى
فـــزاد فـــؤادُنا منهـــا أُوارا
وأعـــينُنا بغـــيْثِ الوجْـــدِ تهْـــمي
وفـــيهـــا اللُّبُّ ينهـــمِـرُ انهـــمارا
فـــوا عـــجـبًـــا لمن غـــرقـوا ببـحـــرٍ
يزيدُ البـحـــرُ بالبـحـــرِ اسـتِـعـــارا
فـــلاحَ الحقُّ في صِـــرْفِ التَّـصـــافي
أزالَ الكونَ إذ كـــشفَ السِّـــتـــارا
رأيناهُ بـه من غـــيْـــرِ حـــدٍّ
وحَـــــدُّ الـكـيْـفِ يـنـدثـرُ انـدثـارا
فـــفي العينِ القـــديمةِ كـــان عـــينًا
وفي العين الـحـديثُ بدا اسـتِـتـــارا
رأيـــنـــا الـــكـــونَ وهْـــو بـــلا مـــكـــانٍ
وقـــد زال الـزمـــانُ به تـواري
وعينٌ قـــد رأيناها سَـــرابًا
فـــخلناها مـــيـــاهًا لا تبـــاري
تَبِـــــعْناها وجـــــدناها فناءً
ووجْـــــهُ الحـق أبداهـا إزارا
ظننّا أننا ســـرنا إليـــه
رأيناه بِنا لِـجِـمـــاهُ ســـارا
وها الـتـوحـــيـــدُ يغـــمـرني فلسْتُ
ســوى فـردٍ يرى نسـبًـا كـثـــارا
رأيتُ الكلَّ في غـــيـــرِ الحـــســـابِ
أنا الكلُّ الجـــمـــيـعُ فـــلا تَمـــارى
رجـــعْتُ إلى التَّـــعـــدُّدِ لا لِعَـــدٍّ
رأيتُ الوجـــهَ في العـــدِّ اســـتـــدارا
وليس يـغـــيـــبُ عني وجـــهُ حقٍّ
بـأيَّـةِ مــــــوطـنٍ نـورًا ونـارا
ولي من صِـــرْفِ خـــمـرتِه صَـــفـــاها
ومن راحي اســـتـقى الكلُّ العُـــقـــارا
وهبَّ نســـيـمُ راحِ شـــذا وِصـــالي
على النَّدمـــانِ فـــانقلَبـــوا سُكارى
ومـــشـــهـــدُ وحْـــدَتي مـــا لاح إلاّ
لأبْدالي وقـــد خلعُـــوا العِـــذارا
فـــلا الملكوتُ يبـــدو في المجـــالي
ومن شـــمْـــسي انزوَى المُلْكُ انفِطارا
ولا الجَـــبـــروتِ يشـــغلُني ولا مـــا
ســـوى ذاتِ الحـــبـــيـبِ ولا خِـــمـــارا
وقـــد عـــجبَ الجـــمـــيعُ لسطْوِ حـــالي
وعند بدايتي خـــضْتُ البـــحـــــارا
وقـــد وقف القـــســـاورُ دون سَـــيْـــري
ولي خَـــبَبٌ ســـريعٌ مـــا يُجـــارى
ولو بُحنا بســـرِّ الذات جـــهْـــرًا
لخـــالونا مـــجـوسًـــا أو نصـــارى
ودونَ شـــهـــودِنا مـــاتتْ فـــحـــولٌ
أُذيبـــوا عندمـــا وصلُوا الجـــوارا
نُشـــيـــرُ إلى هـويَّتِـــه بِرمْـــزٍ
كـــمـــا أنّ المهـــيْـــمنَ قـــد أشـــارا
على نورِ الصَّـــفـــا أصـــفَى صـــلاةٍ
كـــمـــالُ الحقِّ لاح لنا نـهـــارا
وذاتُ ســـلامِـــه تـهـــمي عليـــه
وأحـــمـــد مَنْ به الكلُّ اســـتنارا

□□□

محمد الحافظ بن آبيه

١٣١٢ - ١٣٩٠هـ
١٨٩٤ - ١٩٧٠ م

- محمد الحافظ بن آبيه.
- ولد في منطقة إينشيري (موريتانيا)، وتوفي في آبين الليسه بولاية بوتيلميت.
- تلقى علومه على بعض علماء عصره في منطقة الترارزة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة مخطوطة في مكتبات بلدة بئر اللبن.

- شعره قليل، ارتبط بالمعنى الديني والصوفي، أكثره يأتي في غرض المدح، وله قصيدة في مديح النبي ﷺ تظهر نزعته التقليدية وتأثره بكبار شعراء العربية من أمثال ذي الرمة (غيلان)، فيجاريهم في

صورهم ومعانيهم، ويقدم لمدائحه بالغزل، ثم يصف الممدوح ويعدد فضائله، لغته سلسة وخياله قريب، ومعجمه شائع.

مصادر الدراسة:

- وثائق مكتبة القطب بن الشيخ المعلوم - نواكشوط

في مدح الرسول ﷺ

أثارَ لك الهــــوى طيفُ الخـــيـــــالِ
وناراً في الحـــشـــا ذاتَ اشـــتـــعـــالِ
خـــيـــالٌ من أُمـــيـــمـــةَ حين وافى
سُـحـيْـرًا حـبّـذا طيفُ الخـيـــال
وعـــهـــدًا للأحـــبـــة قـــد تولّى
وتذكـــارَ المغـــانـي بالتِّـــلال
مـــغـــانٍ من أمـــيـــمـــةَ مـــقْـــفـــراتٍ
ســـقـــاها الله أســـحمَ ذا انْهـــمـــال
عـــفـــتْـــه السّـــارياتُ معَ الغـــوادي
وألبـــسَـــهـــا البِلَى مـــرُّ الليـــالي
عـــهـــدْنا في رُباها ذاتَ دلٍّ
تحلَّت بالأناقـــةِ والجـــمـــال
قَطوفَ المشـي بهْكنةً رداحًـــا
خـــدلَّجَـــةَ المخَلْخلِ في اعـــتـــدال
تصـــيـــدُ المرْعَـــوينَ بلحْظِ طرْفٍ
أشـــدُّ على القلوبِ من النِّبـــال
فـــمـــا ظبيٌ غـــضـــيضُ الطرْفِ أحـــوَى
كـحـيلُ الطرْفِ من غـيـر اكـتِـحـال
يُحـــاكـــيـــهـــا إذا برزَتْ تَهـــادى
وأبدَتْ عـن عـــوارضَ كـــالـلآلي
فـــعـــدٌ عن المعـــاهدِ والمغـــانـي
وعن ذكـــرِ الصَّـــبـــابة والوصـــال
إلى المخـــتـــارِ ســـيِّـــدِنا المقـــفَّى
رســـولِ الله طه ذي الكـمـــال
مـــحـــمـــدُ ســـيِّـــدُ الســـادات طرّاً
وأفـــضلُ مَنْ تحلَّى بالخـــصـــال
نبيٌّ فـــاق في الفـــضْلِ البـــرايا
جـــمـــيـــعًـــا من نســـاءٍ أو رجـــال
كـــــريمٌ طاهـرٌ نـدْبٌ ســـخـيٌّ
فـــريدٌ في المكارم والمعـــالي
شـــفـــيـعُ المذنبين إذا ادلهـمَّتْ
خطوبٌ لا تُعـــبَّـــر بالمقـــال
غـــداةَ إذا الكِرامُ الرُّسْل صَـــدُّوا
وقـــد غـضِبَ المهـيـمنُ ذو الجـلال
فـــمـــدحُك بذُّ ذا نظمٍ ونثـــرٍ
وشـــعـــرٍ حـــصـــرُه عين المحـــال
بجـــاهِك أرتجي نصـــرًا وفـــتـــحًـــا
مـن المولى وفـــــوزًا في المآل
ولـلآبـا أُســـائلُ مـــثـلَ سُـــؤْلي
كـــذا كل الأقـــارب والأهالي
صـــلاة الله مـــا طلعَتْ نجـــومٌ
عليك مع الصِّـــحـــابِ وكلِّ الال

****

قطب الوجود

في مدح القطب بن الشيخ المعلوم

ألا إنّمـا «مَـيْـلاءُ» زُمَّتْ جِـمـالُهـا
وبان عليـهـا دلُّهـا وجـمـالُهـا
غـرامي بذاك البـيْنِ أجـرَى مـدامـعي
وليـستْ همـومُ النفس تُعلَمُ حـالُهـا
ومـا إنْ أرى مـيـلاءَ إلا كظَبـيـةٍ
من الوحشِ وَسْطَ الرملِ صِيـدَ غـزالُهـا
رمـتْني بجـيـدٍ مـثْلِ جـيـدِ جـدايةٍ
وعينٍ لهـا ترمي الحليمَ نبـالُهـا
ولونٍ لهـا أصـفـاهُ حـسنُ خـمـيلةٍ
دنا ضـالُهـا من فـوقـهـا وسِـيـالهـا
وترعَى أراكَ الجلهـتَـيْن بقـفْـرةٍ
تزيِّنهـا أوراقُـهـا وظلالهـا

فأوطانُها تبكي عليها صبابةً
فأكامُها تبكي وتبكي رمالها

لقد صدعَ القلبَ اللَّجوجَ ادِّكارُها
وأمرضَه منها لعَمْري ارتحالها

فأذكتْ سعيرًا في الجوانح يلْتظي
زوافِرُه أذابَ قلبي اشتعالُها

فراشَيْتُ عنها القلبَ والقلبُ مولعٌ
وذكَّرتُها أضنَى الفؤادَ مطالُها

بقطْب الوجودِ من أقرَّتْ بفضلِه
أعالي الورى أطوادُها وجبالها

ومدَّ له الأعناقَ أهلُ ضلالةٍ
وقُوِّمَ منها ميلُها وضلالُها

فيسقيهمُ كأسًا من السِّرِّ للهدى
مشارِعُهُ يشفي السقيمَ زُلالها

خبيرٌ بما يشفي السقيمَ من الجوى
إذا ما برى أهلَ العُضال عضالها

كريمٌ بذي اللَّوَى وفي كلِّ لزْبةٍ
إذا ما دها أهلَ الثراءِ احتيالُها

له الرتبةُ العليا على كل ماجدٍ
أناملُهُ يروي العُفاةَ انهمالها

وقد باع نفسًا للإلهِ عزيزةً
وهمَّتُه للهِ منه ابتذالُها

ويأتيه أهلُ الحاجِ في كل وجْهةٍ
لنَيْل المُنى أطفالُها ورجالُها

مدحتُك في شعرٍ نفيسٍ مهذَّبٍ
وأمثالُه في الشعر عَزَّ منالها

وإني بهذا المدح يا قطبُ أبتغي
قضاءَ أمورٍ لا يُرام مجالُها

صلاة على الهادي دوامَ اشتياقِنا
وما دام ينجو في المَوامِ رِئالُها

□□□

محمد الحافي

١٣٣٥ - ١٤١٩هـ
١٩١٦ - ١٩٩٨م

- محمد الأمين محمد الهمالي الحافي الرقيعي.
- ولد في بلدة سوق الجمعة (ليبيا)، ويذكر مصدر آخر أنه ولد في طرابلس (الغرب) عام ١٩١٩.
- عاش في ليبيا ومصر.
- حفظ القرآن الكريم في بلدته سوق الجمعة وتلقى بعض سنوات الدراسة، ثم انتقل إلى مصر (١٩٣٢) والتحق بمعهد القاهرة الديني، ثم بمدرسة دار العلوم العليا، وتخرج فيها (١٩٤٦).
- عمل معلمًا بمدرسة طرابلس الثانوية بليبيا، ثم بالقضاء الأهلي بمحكمة بلدة سوق الجمعة. وبعدها عاد إلى التدريس، وظل يرتقي في مناصبه حتى منصب مراقب التعليم.
- كان عضو النادي الثقافي الليبي بالقاهرة، وكانت له أنشطة أدبية أسهم بها في الحركة الوطنية ضد الاستعمار.

الإنتاج الشعري:

- صدر له: «ديوان الحافي».

- يلتزم الوزن والقافية، في تأثر واضح بشعراء أمثال المتنبي وأحمد شوقي، ويتنوع موضوعيًا بين الفخر والوطنية، وشعر المناسبات، وفي شعره ميل إلى التعبير عن الحزن، في عبارته رصانة، وفي قوافيه قوة.

مصادر الدراسة:

١ - احمد قبش: تاريخ الشعر العربي الحديث - دار الجيل - بيروت (د. ت).
٢ - محمد الصادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٥٧.
٣ - محمد عبدالمنعم خفاجي: قصة الأدب في ليبيا العربية - دار الجيل - بيروت ١٩٩٢.

تونس

ذُرا المجدِ في ماضي الزمان وآتي
لشعبٍ يُلاقي الخَطْب بالبسَمات

ويمشي على نارِ الغَضَى متمرِّدًا
ويهزأ بالأحداثِ والعَقَبات

ويشرب من كأس الهُموم أمَرَّها
فتحلو بإيمانٍ له وثَبات

ويأوي إلى الليل البهيم مُجالدًا
صُروفَ العَوادي السُّودِ بالعَزمات
ويَغْصبُ من طول الطَّوى فوق بطنِهِ
لَفائفَ أسبابٍ على الجمرات
ولا خيرَ في شعبٍ يُعذَّبُ كلُّه
ويفنَى طوالَ العمْرِ في الشهوات
وينعمُ في ثوبِ الحضارةِ لاهيًا
ويحيا بلا شيءٍ ولا غايات
فيحيا حياةً لا تَطيبُ وإنه
يعيشُ على الدنيا بغيرِ حياة
فتلك لَعمري طعنةٌ بعد طعنةٍ
يُراد بها للمجْدِ شَرُّ ممات
وليس لعضوٍ ينخَرُ السوسُ لُبَّه
سوى بَتْرِهِ حِرْصًا من الآفات
فيسلَم شعبٌ لا تُرجَّى حياتُه
وينشأ جيلٌ ناصعُ الصفحات
فما الحُرُّ إلا أن يعيشَ مُسوَّدًا
طليقَ الخُطا كالليثِ في الأجَمات
فهيهاتَ لا يُجدي الشجيَّ صُراخُه
ولا دمعُه الجاري على الوَجَنات
وما حيلتي إن قلَّ مالي وإخوتي
وقلبي على الأوطان في حسَرات
سوى «تونسٍ» فيها شبيبةُ معشرٍ
فتُبرئُ أسقامي ومُرُّ شَكاتي
تُناطُ بها الآمالُ والخيرُ يُرتَجى
لديها وتجلو ظُلْمةَ الأزمات

****

المهاجرون

قُمْ فاهْدِ أسادَ الحمى إكليلا
من مجدِ شعرِك صافيًا وأثيلا
قومٌ يزيد اللهُ في تكريمهم
وأعدَّ جنَّاتٍ لهم تفضيلا
مَنْ جادَ في حُبِّ الحِمى بدمائه
رام الخلودَ مُجاهدًا وقتيلا
هجرُوا البلادَ. ومَن يكنْ ذا هِمَّةٍ
تأبَى عليه بأن يعيشَ ذليلا
حَلُّوا من الشعبِ الكريم منازلاً
نعمَ الكرامُ عُمومةً، وخُؤولا
إن «الكنانةَ» للعروبةِ مهجَرٌ
بعد الجزيرةِ إن أردْتَ رحيلا
ذكراك يا وطني تهزُّ مشاعري
وتثيرُ داءً في الضُّلوعِ دخيلا
سلخوكَ من جسْمِ العروبةِ خدعةً
ودَعَوْكَ من أوطانِهم تضْليلا
أيدي السياسةِ ويحَها، قد مثَّلتْ
أُهزولةً، كانت أسًى وفضولا
كنَّا بها نحن الضعافَ، ولم نزلْ
في الحادثات، وما انتهَيْنَ فُصولا
زُعموا حُماةَ الدين بعد محمدٍ
وتقلَّدوا سيفًا لهم مَفْلولا
عجَبًا! ولم يَرعَوْا له من حرمةٍ
وتنكَّبوا التوراةَ، والإنجيلا
حامي حِمى الإسلام ما لكَ أبقًا
هلاَّ. فدَيْتَ حماكمُ المفْلولا؟
ما بالُ جيشِك في الفلا مُتسابقًا
ألقَى السلاحَ من الوَغى مذهولا؟
ما الحَرْبُ من سحرِ البيانِ تُذيعُه
فوق المدافعِ مُسهِبًا مَغْسولا
إن الجيوش إذا التقَتْ وتدافعَتْ
فالنصرُ في ظلِّ الحُسامِ صقيلا

****

من وحي الذكريات

في تأبين محمد مسعود فشيكة

شطَّ المزار وما سَلوْتُ صِحابي
كيف السُّلوُّ وما طويْتُ كتابي

عن ماجدٍ ضنَّ الزمانُ بمثلِه
علمًا وتعليمًا وفصلَ خِطابِ
أرسى دعائمَ نهضةٍ علميَّةٍ
كانت منارةَ فِتيةٍ وشبابِ
إذ بات مِشْكاةَ العقولِ وسُلَّمًا
درجَتْ عليه جَهابِذُ الكُتّابِ
قد وشَّحَ التاريخَ سحرُ بيانِه
ونأى به عن منطقِ الأحزابِ
فهو الجوادُ وما الجوادُ سوى الذي
أعطى، ولم يأخذْ بغيرِ حسابِ
من قبلِ فجْرٍ قد تلألأ ضَوْؤهُ
نِعمٌ تُساقُ لجاهلٍ ومُرابي
هذي حياةُ الصابرين على الطَّوى
منذ السحيقِ وقد نأوْا لحِجابِ
يا صانعَ التاريخ في ساحِ الوغى
ظلْتُم لسانًا صادقَ الإعرابِ
لم تَنْأَ عن ذِكْرِ الحقيقةِ إن نأى
عنها ربيبُ الحكْمِ والأعشابِ
وغدوتَ مِقدامًا لكلِّ مُلِمَّةٍ
كالليثِ يزأر في إكامِ الغابِ
وخطَوْتَ سبّاقًا لكلِّ فضيلةٍ
أعشَتْ عُيونَ الجاحدِ المُرْتابِ
تلك المعارفُ قد وضعتَ نواتَها
والتفَّ حولَكَ صفوةُ الأترابِ
كانوا هُداةً للعقولِ ولم تزلْ
تلك العقولُ بَصيرةَ الألبابِ
سبَرُوا نفوسَ الناشئين وشخَّصوا
ما كان يُرهقُها من الأوصابِ
حتى بنوا شعبًا يتيهُ على الورى
علمًا وأخلاقًا وحُسنَ جوابِ
يا إبنَ مسعودٍ هرقْتَ مدامعي
هتّانةً من حسرةٍ وعذابِ
لمّا المعارفُ أقفرَتْ عَرَصاتُها
ناهيكَ إلا حارسَ الأبوابِ
إني ذكرتُكَ والخطوبُ تؤرِّقني
أرَّا وتضربُ في الحشا بجِرابِ
فجعت لموتِك أُمةٌ ألهمتَها
كُنْهَ الحياةِ ومِقْوَلَ الأعرابِ
ما كنتُ أدري قبل موتكَ ما الردى
حتى رَمَتْكَ الغائلاتُ بنابِ
ما كنت أحسبُ أن أراك ((مكفَّنًا))
تُلقي السؤالَ ولم تُحِر بجوابِ
واللهَ أدعو أن تكونَ مع الأُلى
منَّ الإلهُ عليهمُ بثوابِ

□□□

محمد الحامد

١٣٢٨ - ١٣٨٩هـ
١٩١٠ - ١٩٦٩م

- محمد محمود الحامد.
- ولد في مدينة حماة، وفيها توفي.
- عاش في سورية ومصر.
- تلقى تعليمه المبكر في مدرسة حماة الابتدائية، ثم مدرسة دار العلوم الشرعية في حماة فنال شهادتها، ثم قصد مدينة حلب ملتحقًا بكليتها الشرعية (١٩٢٨ - ١٩٣٣) أدى خلالها الامتحان العام وعاد إلى مسقط رأسه فانتسب إلى المدرسة الخسروية الشرعية، ثم قصد مصر ملتحقًا بالأزهر وأتم فيه دراسته متخصصًا في القضاء الشرعي (١٩٤٤)، وكان خطيبًا في الجامع الأشقر بحماة وهو لا يزال طالبًا بالأزهر.
- حين عاد إلى حماة بدأ حياته العملية (١٩٤٥) فعمل معلمًا في ثانوية ابن رشد، وتولى الخطابة والتدريس في مسجد السلطان، كما كان يمارس الفتيا، وكان عضوًا في هيئة العلماء بحماة.
- كان لخطبه أثرها الفعال في معركة التحرير (١٩٤٥) ضد الفرنسيين في سورية، والدعوة إلى الجهاد في فلسطين، وله أثر قوي في أجيال متعاقبة من أبناء حماة.

الإنتاج الشعري:

- أشارت مصادر دراسته إلى ديوان جمع فيه أشعاره في الشباب (١٩٢٨)، وله مجموع شعري نشر في مجلة حضارة الإسلام - يوليو/ أغسطس ١٩٦٩ (عدد خاص).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات ذات الطابع الديني، منها: «ردود على أباطيل»، و«حكم الإسلام في الغناء»، و«رحمة الإسلام للنساء»، و«القول في المسكرات»، و«حكم الإسلام في مصافحة المرأة الأجنبية».

● ينتظم نتاجه الشعري خطان أساسيان، أولهما: ديني قوامه المديح والاستغفار والتوسل والتصوف، وثانيهما: ذاتي يتشكل من الوصف والحنين والرثاء والغزل والدعابة، في قصائده يتداخل الوصف والحنين كاشفين عن علاقته بمدن عاش فيها أو أشخاص عايشهم، فوصف مصر وحن إلى أزهرها الشريف وشيوخه ووصف قناطرها الخيرية، ووصف حماة وحلب، وفي الرثاء تتجلى الحكمة، وفي الغزل اعتمد الرمز الصوفي تعبيرًا عن عاطفته، ثم تأتي الدعابة والسخرية لتكشف عن روح ساخرة فكهة. اتسمت قصائده بانتقاء البحور الشعرية التي غلب عليها الخفيف والكامل.

مصادر الدراسة:

١ - خالد محمد علي الحاج: أعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين - عمان ١٩٨٩.

٢ - عبدالحميد طهماز: الشيخ محمد الحامد - دار القلم دمشق (ط٣) - ١٩٨١.

٣ - معرفة مباشرة للباحث أحمد هواش.

٤ - الدوريات:

- مجلة حضارة الإسلام - عدد خاص - يوليو/ أغسطس ١٩٦٩.

- مجلة النواعير - العدد (٢٦٣) - حماة يوليو ١٩٥٧.

يا حبيبَ الرحمن

في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم

يا حبيبَ الرحمنِ، يا صفوةَ الخَلْـ
ـقِ، ويا مُنيَتي وراحةَ رُوحي

يا وليِّي وسيِّدي وإمامي
أنت لي خيرُ مُشفقٍ ونصيحِ

لا أبي لا أخي ولا صدرُ أمِّي
لا ولا ذو الإخاءِ خِدْنُ الروح

بلغَوا شَأْوَك العليَّ ببِرٍّ
أو وفاءٍ أو في الحنانِ الصحيح

يا بنفسي لِقًا ولو طَرْفَ عينٍ
وبأهلي! وكلِّ غالٍ ربيح

فنعيمُ اللقاءِ فيه حياتي
وهنائي وفيه تُشْفَى جُروحي

حُبُّ هذا النبي سرُّ انقيادي
وأخو الحبِّ ما به من جُموح

والمحِبُّون طائرون قُلوبًا
وبباب الحبيبِ كم من طَريح

ملَكَ الحبُّ أمرَهم فاستكانوا
لِهواهُ أسرَى إسارٍ مُريح

ويخافون أن يكونَ انفِكاكٌ
أو بَراحٌ يُريح من تَبْريح

حبَّذا العيشُ والرضا عيشُ قومٍ
في غرامٍ كم فيه من مُستريح

وعليك الصلاةُ مُمْسًى ومغدَى
تتوالَى مع السلام الرَّجيح

وعلى الآلِ والصِّحابِ وأهلِ الـ
ـحبِّ والمدْحِ بالبيانِ الفَصيح

****

شوقُهُ طائرٌ إلى الحبِّ

«خطَراتُ الهوى تروحُ وتغدو
ولِقلْبِ المحبِّ حَلٌّ وعَقْدُ»

وأخو الحبِّ بالوفاءِ مُوافٍ
أمرُهُ في الغرام صدقٌ وعَهْد

شوقُه طائرٌ إلى الحِبِّ ما للشْـ
ـشَوقِ في مذهَبِ المحبِّين حدّ!!

والهوى مالئُ الجوانح منه
إن تراخَى وجدٌ، تجدَّدَ وَجْد

وعذابُ التَّبريح يلقاهُ عذْبًا
وعناءُ الهوى فلاحٌ ورُشْد

إن حَداه الحادي جَرَتْ من جَواهُ
أدمعٌ في الخُدود تشدو وتَحْدو

كلُّه للرِّضا رجاءٌ، ويخشى
أن يعوقَ الوصالَ صدٌّ وردّ
يا هنائي إن كان يومُ مُنائي
مُنعِمًا باللِّقا، وحسْبيَ وَعْد
إنَّ راجي الرِّضا يسيرُ حثيثًا
شأنُه في المسير سَبْقٌ وَجِدّ
وأُراني صُفْرَ اليديْن! فما عِنْـ
ـدِيَ سعيٌ، وهل لِمثْليَ عِنْد؟!
لا خَبيءٌ من صالحٍ في وفاضٍ
إن زها العاملون فيما أعدُّوا
رَبِّ عبدٌ بالحَنان، وارحمْ عُبَيْدًا
ما لَه من سُؤالِ عفْوِك بُدّ
وأذِقْه من الرضا نَفَحاتٍ
ما إليهِنَّ في المذاقةِ شَهْد
صلِّ ربي دومًا على قلْبِ حِبِّي
وعلى الآلِ ما تردّدَ حَمْد
مَعْ سلامٍ تَهْنا به الروحُ منه
ما تغنَّى حادٍ وأقْمَر سَعْد

****

ضاقت الأرض بالغريب

ضاقتِ الأرضُ بالغريبِ الكئيبِ
فتولَّى وصفْوُهُ في النَّحيبِ
غرِقَتْ نفسُه بِلُجَّةِ هَمٍّ!
وعلاهُ من فوقِ موْجِ الكُروب
زفَراتٌ له تُخالُ جَحيمًا!
وهْو إنْ أنَّ، قلْتَ: أنَّ حَريب
كلَّما لاحَ بارقٌ برجاءٍ
عرَضَ الحظُّ عابسًا بقُطوب
وتوالَتْ سُودُ المصائبِ تُجْلَى
بعصيبٍ يجيءُ إثْرَ عصيب
حِيلَ بيني وبين راحةِ قلْبي
فهْو باكٍ من شدَّةِ التَّعذيب
وأشدُّ العناءِ ما كان في القلْـ
ـبِ وهذا البلاءُ كان نصيبي
غيرَ أني وإن دَهَتْني الدواهي
أملٌ رحمةَ القريبِ المجيب
في ليالي الآلام يُرتَقبُ الفَجْـ
ـرُ إذا ما دَجا ظلامُ الخُطوب
رَبِّ، إني إليكَ مَحْضُ افتِقاري
فأعِذْني من لوْعةِ التنحيب
وأجِبْ دعوَتي وحقِّقْ رجائي
وارحمَنْ غُربةَ النبيِّ الغَريب
وأفِضْ نعمةً على القلب فيها
نفحاتٌ من فيضِكَ المصبوب
وأدِمْ لي كما تحبُّ رشادي
وأنِلْني من الرِّضا مطلوبي
ومِنَ اللهِ كلَّ أن توالَى
صلواتٌ على الرَّسولِ المهيب

□□□

محمد الحبشي

١٢٤٦ - ١٣١٩هـ
١٨٣٠ - ١٩٠١م

- محمد الحبشي بن علي أبوسيد أحمد بن خطاب.
- ولد في قرية كفور نجم (ديرب نجم حاليًا، وتتبع محافظة الشرقية) وتوفي فيها.
- عاش في مصر وزار بلادًا أخرى منها: «اليمن - المغرب الأقصى - بلاد الحجاز - القسطنطينية - بلاد الشام - العراق - مالطة - تونس».
- حفظ القرآن الكريم وتلقى علوم الدين على بعض مشايخ عصره، وتفقه على مذهب الشافعي.
- بدأ حياته العملية قارئًا للقرآن الكريم، وكان يحفّظه لتلاميذه في جامع عبدالقادر بن عبدالوهاب الشاذلي ويجوّده لهم، ثم تبع شيخه (عبدالقادر) في أعمال التجارة، ثم أصبح شيخًا للطريقة الشاذلية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتاب: «النور الساطع في مناقب القطب الفرد الجامع سيدنا ومولانا العارف بالله الشيخ محمد الحبشي».

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «المفاخر العلية في الآثار الشاذلية».

● شعره تقليدي البناء، يتميز بطول النفس ومتانة التركيب وحسن الصياغة، تنحصر أغراضه في الشعر الديني والصوفي، يمزج بين المدح والفخر والنصح في تداخل لا يفضي إلى تعقيد.

مصادر الدراسة:

- حسين فوزي: النور الساطع في مناقب القطب الفرد الجامع سيدنا ومولانا العارف بالله الشيخ محمد الحبشي - مطبعة جريدة البصير - الإسكندرية ١٩٠٨.

من قصيدة: نصرة الفقير

هِمْ بالذي أودعَ الأحشا محبّتَه ... واحفظْ حقوقَ الهوى لا تخشَ من عارِ

واشهدْ إذا لاح للأرواح طالعُه ... أنوارَ حسنٍ تبدّتْ دون أستار

واطوِ انتشارَكَ في مجلى مطالعه ... واشهدكَ سرّاً بدا من نوره الواري

وامحُ الوجودَ جميعًا عند رؤيته ... واعرفْه في كلّ إقبالٍ وإدبار

وانهضْ إلى أهل ذاك الحال محتملاً ... عذلَ العذول ولازمْ بابَ أخيار

واعلمْ بأن طريق الله سنّتُها ... سبٌّ وهجرٌ وتعنيفٌ بإنكار

في كل قرْنٍ لهم قِرْنٌ يعارضهم ... يشاهد الفعلَ منهم فعلَ فُجّار

يستغرق الوقتَ إدمانًا ببغضهمُ ... كأنه قربةٌ يدنيه للباري

لو قيل قد فرحوا بالله فاضطربوا ... يقول: بل يئسوا من عفو غفّار

أو مرّ يومًا بهم قد يلتوي غضبًا ... كأنهم سالكو منهاجِ كُفّار

حاشاهمُ بل قفَوْا أربابَ معرفةٍ ... بحملة النفس غدرًا أهلَ إبصار

بين التواجد والوجد اقتفوا سُنَنًا ... عليه مَرَّ ذوو ذكرٍ وتذكار

فالواجدون بذات الله تيههمُ ... ومَنْ تَواجدَ يقفو خلفَ آثار

همُ لدى الذكر في باب الرضا وقفوا ... لا غروَ أن يُمنحوا من فيض أنوار

سرًّا يغيّبهم في ذات مانحهم ... فلم يراعوا به ترتيبَ أطوار

وقد يهمّ الفتى أمرٌ لعاجله ... يُفنيه عن حسّه شُغْلاً لأفكار

فاللهُ أولى فتيهوا في جلالته ... شَطْحًا وهيموا لدى أذكار ستّار

فلازمِ الجدَّ واصبرْ لا تكنْ ضجرًا ... وزاحم القومَ في ميدان مضمار

واسلكْ سبيلَ الهوى تلحقْ بسابقهم ... إن الهوى يُلحق النُّوّام بالساري

وغِبْ عن الكون وافنَ في مُكوّنه ... تَرَ الوجودَ له مشكاةَ أنوار

واسمعْ لدى مستوًى للذات هينمةً ... رخيمةَ الهمس قد تُجلي لأفكار

تطمي المسامعَ لا تصغي لسمعها ... دون الحبيب لقرب الدار بالدار

واشربْ كؤوسَ الصفا منها مروّقةً ... بها العقولُ عفتْ من فرط إسكار

ذاتُ الحبيبِ تجلّتْ لي مشكلّةً ... في ناظر العين قد نيطتْ بأغيار

في لامح القلب تُجلى وهي واحدةٌ ... فريدةُ الحسن قد حُفّتْ بأنوار

أوقاتُ أنسي به يا قومُ قد حضرتْ ... أنواعُ حسني فشتْ من غير معيار

لما بدا وجهُه الشمسيُّ طاب لنا ... شربُ المدام وضرب الناي والطار

فاشربْ وغبْ عنك واعذلْ عذلَ منعزلٍ ... عما حُبيتَ ولازمْ حانَ خمّار

أو ســـرْ على أثر العُـبَّـاد منتـسكًا
أو ملْ إلى الدير واشـــددْ خــيطَ زُنّار
أو صُنْ عن القَدْح أعراضًا وخذْ حَشَـما
أو عشْ مُـقـيـمًـا على تمزيق أطمـار
أو كن عـفـيـفًا عن الفـحـشـاء مـعـتكفًا
واقــــرَ العلوم وإلا دُقَّ بـالـطـار
أو دُمْ على الذكر واحـضـرْ في مـجالسـه
أو داوم العـشـقَ واسـمعْ ضـربَ مـزمـار
أو صمْ عن القوت واسكنْ في مـسـاجـدنا
أو قمْ إلى الســوق عــانقْ حــالَ إفطار
أو كن كـمـا شـئت إن الأمـر ذو عـجبٍ
والعــارفــون حـيـارى عند قـــهـار
إن الحـبـيـب الذي لا زلت أشـهـده
يـغــــدو بـطـورٍ ويـأتـيـني بـأطوار
طورًا أراه لدى الأفـــلاك مـــرتفـعًـا
طـورًا أراه تـدانـى تحـت أغــــوار
طورًا أراه كـــداجي الـلـيـل في ظـلـم
طورًا أراه منيـرًا مـــثل أقــمـار
طورًا أراه تـعــالى في تعــاظمـه
طــورًا أراه تــدلّــى بــين آثــار
طورًا أراه بدا لي غـيـر مـسـتـتـر
طورًا أراه تـوارى لي بـأغـــيـــار
طورًا توحـد فــيـهـا غـيـر مـتّـحـد
ولا حـلـول لـذاتٍ ذات إجـــبــار
فــواحــد الذات فـردًا قـد أحـاط بما
أبداه فــاشــهــده في أكــوانه ســار
طورًا تـنزّه عن كـــيفٍ وعن مـــثلٍ
ومَــعْ وعـــنـد وعـــن أيــنٍ وأطـوار
يـومًـــا أراه بـراهـا وهـو مــرتفعٌ
عنهـا ووقــتًـا زواها رمــز أســرار
وقـد يغــيب فــلا أدري أأنعـتـه
وقــد يـبـين إلـينـا شــمس أنوار
فــالأمــر ملـتـبسٌ والفــهـم منطمسٌ
ومـفـرد الحـسن حـارت فـيـه أفكاري
أراه فـي كـل شـكـلٍ قــــد يـدين لـه
كلي وبعــضـي وأسـمــاعي وأنظاري
فــالسـمـع في طَرَشٍ والعــقل في دَهَش
والدمـع منهــملٌ يـجــري كــأمطار
والنطق في بكمٍ والجـسـم في ســقمٍ
مما نَحُـــوْل به قــد ضل زواري
أفـديه بالروح والأحـشـاء مـا بقـيت
حـيـاة نفـسي وأفني فـيـه أعـمـاري
يـا لائمي في الذي أهـواه خــذ سكنًا
أعلى الجنان ودعْني أســفل النار
وصلِّ صــلاةً صــلاةِ الجـود توصلهـا
مع الســلام بفــيض منك مــدرار
تُهْـدَى لمن جـاد بالأنوار فـانتـصـبتْ
منهـا الكيـان وأتبـاع وأصـهـار
مـا قـام بالله مـقـدور وسـبَّـحَـه
وشــوهـد الحقُّ فــردًا بـين آثار

□□□

محمد الحبيب

١٣٣١ - ١٣٨٠هـ
١٩١٢ - ١٩٦٠م

- محمد الحبيب.
- ولد في الكويت، وتوفي فيها.
- قضى حياته في الكويت.
- تلقى دروسه في المدرسة المباركية، ولكنه لم يكمل تعليمه فيها، كما تلقى علوم اللغة على بعض علماء عصره، وثقّف نفسه فاطّلع على دواوين الشعر وأمهات الكتب الأدبية.
- اشتغل بالتجارة ثم هجرها وعمل موظفًا في وزارة الإعلام (الصحافة والنشر).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت في بعض المصادر منها: «أعلام الشعر في الكويت»، و«أدباء الكويت في قرنين».
- عاش في زمن الشاعرين اللذين فتحا باب التجديد: فهد العسكر ومحمود شوقي الأيوبي، فجاء شعره متجاوبًا مع تجربتهما ومتأثرًا بهما، فاتسم بنزعة إصلاحية، ونظم حول القضايا الشائعة في تلك

المرحلة من دعوة إلى العلم ومحاربة الجهل والتغني بأمجاد الأمة ومناهضة الاستعمار وتحفيز الشعور القومي، كما نظم في رثاء عبدالله الخلف ذاكرًا مآثره العلمية والأخلاقية داعيًا إلى الاعتبار من موته والتحلي بصفاته والإفادة من علمه، لغته سلسة، وصوره قليلة، يكثر من استخدام أساليب الطلب لمناسبته خطاب الدعوة إلى الإصلاح وتحفيز الشعور القومي.

مصادر الدراسة:

١ - خالد سعود الزيد: أدباء الكويت في قرنين (جـ٢) - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨٢.

٢ - علي عبدالفتاح: أعلام الشعر في الكويت - مكتبة ابن قتيبة - الكويت ١٩٩٦.

في رثاء عبدالله الخلف

أجلْ طرفكَ الساهي بساحتنا الكبرى
وكبِّرْ إذا ما رمتَ أن تبلغَ الأجرا

فذا العلمُ والتبيان والحِلم والحجا
فقدنا الذي قد كان حاويَهم طرًا

أجِلْ طرفك الساهي تَرَ القومَ خُشَّعًا
أمام ضريحٍ ضمَّ آيتَنا الغَرّا

أَجِلْ طرفك الساهي ترَ القومَ قد غدتْ
قلوبُهم مما دهاها الردى حَرَّى

أجل طرفك الساهي تَرَ القومَ كلَّهم
حزانًا على من كان أفضلَهم قدرا

ولم نَرَ إلا أنفسًا صار حظُّها
وجومًا وغمّاً حيث قد فقدوا الصبرا

هنالك قفْ واسأل عن النبأ الذي
أصابهمُ وانشدْ هنالك من أحرى

يقولون قد مات الذي كان بيننا
كبدرٍ أضاءَ الكونَ واكتشف السترا

فقد مات عبدُالله من كان حاويًا
فضائلَ لم نسطع لتعدادها قدرا

وحتى إذا ما رُمْتَ ما أنتَ طالبٌ
وما أنتَ تبغيه فلا تألفِ الفكرا

وكنْ واثقًا أن الصفاتِ التي بها
قد اتّصفَ الشيخُ الفقيد له ذخرا

أعزّيكمُ أهلَ الكويت بفقد من
له في قلوب الناس منزلةٌ كبرى

لئن مات عبدُالله فهو بذكره
يعيش ولن يُنْسى تذكّره دهرا

ولكن دعونا نعتبرْ بوفاته
وكيف بقينا لم نجد بعده حَبْرا

أليس عجيبًا يا رفاقي ببلدةٍ
ثمانون ألفًا قد حوتهم ولم تزرا؟

ولم يك فيها غيرُ فردٍ وقد قضى
فهذا لعمر الله أمرٌ حوى سِرّا

إلى العلم جدّوا واطلبوه بهمّةٍ
إذ العلم نورٌ قد أضاء الملا جهرا

إلى العلم سيروا واطلبوه فإنه
هو الأمل المرجوّ والآية الغَرّا

فما العلم إلا للبرية قائدٌ
ومن يدّخره زاد بين الورى قدرا

ألا نظرةٌ يا قومِ فيما أصابنا
فَها قد دهانا ما أحاط بنا شرّا

فأين اتّجهنا فالخطوب أمامنا
فمن كبوةٍ في الذلّ تقهرنا قسرا

ومن حادثٍ في إثْره حلّ حادثٌ
ومن محنةٍ لا نستطيع لها قهرا

بني وطني والحادثاتُ كثيرةٌ
هلمّوا جميعًا كي ننال العلا فخرا

هنالك بشرى للفقيد الذي قضى
إذا هو قد وافته أنباؤنا تترى

بني وطني إنا جميعًا بنو علا
وقد كانتِ العليا بقبضتنا طُرّا

فماذا علينا أن نعيدَ الذي مضى
فعزًا ومجدًا قد تأثّلَ والبِرّا

ونحن بنو الإسلام من كان مجدُنا
عظيمًا ومن كنّا فويقَ السُّها قدرا

إليك إليكَ القـــولَ يـا خـــيـــرَ راحلٍ
نـأيتَ وقـــد خلّفتَ أفـــئـــدةً حَـــرّى
بني وطني صـبـرًا جـمـيـلاً لتُـؤجـروا
عليـه فـصـبـرًا يا بني وطني صـبـرا

□□□

محمد الحبيب الأصرم

١١٦٨ - ١٢٣٤هـ
١٧٥٤ - ١٨١٨م

- محمد الحبيب بن أحمد.
- ولد في الجزائر، وتوفي في تونس.
- عاش في تونس والجزائر.
- قدم إلى تونس صبيًا فحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ تعليمه فيها، واجتهد في تحصيل العلوم والفنون الأدبية وحفظ الشعر وعلوم اللغة والشريعة.
- عمل بالإشهاد العدلي، وتولى خطة الكتابة في دواوين الدولة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد تضمنتها مصادر دراسته، في مقدمتها: الكشكول في محاسن القول - جمع محمد السوسي - (مخطوط)، وله قصائد مخطوطة.

- شاعر مناسبات، جمعت تجربته بين المديح والتأريخ والتهنئة والرثاء متبعا القصيدة العربية التقليدية لغة وعروضا خليليا وأسلوبا وقافية موحدة، له معارضات شعرية حاذى فيها عددًا من شعراء العربية الأوائل، يحتفي في نظمه بفنون البديع، وبخاصة الطباق والجناس.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٦٤.

٢ - محمد بيرم الرابع: الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية - (تحقيق وتعليق: محمد الهادي حمودة الغزي) - الأخلاء - تونس.

٣ - محمد بن عثمان السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف - (تحقيق وتعليق: محمد الشاذلي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٤ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشا بالبلاد التونسية من عالم أديب (تكملة واستدراكات: علي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٥ - محمد الهادي الغزي: الأدب التونسي في العهد الحسيني - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٢.

إسماعيل

في مدح اسماعيل التميمي

مـحـيّـاك من شـمس الظهـيـرة أنورُ
وذكـــرُك من زهـر الحـــدائق أعطَرُ
وإنك لَـلدرُّ اليـــتـــيـم الذي بـه
يُنَافِسُ أعـــيـــانُ الأنام ويَفْــخَـــرُ
إذا لُحْتَ مـــا بين السِّــمـاكين طالعًـا
تراءت لك الألحـاظ عُـجْـبًـا وكـبَّـروا
فـفـخـرُك أضـحـى من عـقـائل عِـزِّهِ
يَجُـــرُّ رداءً بالـهنا يتـــبـــخـــتـــر
فـضلتَ تميـمًـا في مـــسالكِ نظمِـهم
ومـــذ كنت ظَلَّ الكل عنك يُقـــصِّـــر
ترقّـــيتَ بـالرأي الأصـــيلِ لرتبـــةٍ
يذلُّ لهـا كـسـرى ويُقـصِـر قـيـصـر
وكم لبــسَتْ وشْيَ الجَـلال وكـيـف لا
وعـــمَّن ســواك اليـوم تزهو وتكبُـر
أيَحْكيك نحـــريـرٌ ومـــثلك في الورى
كـبـحـرٍ عظيمٍ بالغـوامض يزخـر
فـلا زلتَ في حـفظٍ منيع ورفـعـةٍ
وبطش شـــديدٍ في أعـــاديك تظفَـــرُ
يؤازرُك الإســـعـــادُ والدهر قـــادمٌ
مطيعٌ لما قـد شـئـتـه حين تأمـر

****

دار الهنا

دار الهنا شِـيدتَهـا جلّت على المَـثَلِ
يا دُرَّ تاج العُـلا في أشـرف الدُّوَلِ
لا زلت تعـمـرُها والدهر ممتـثلٌ
لما تشـاءُ مـدى الأيام في جـذَلِ
ونلت فـيـهـا الذي تهـواه من شـرفٍ
وكنت كـالشـمس حلّتْ دارةَ الحـمَلِ

وراقكَ العـيشُ في أرجـائهـا رغـدًا
مـا راق نهـرَ الرُّبا بالعـارضِ الهَطِلِ
ولم تزل ذا هنـاءٍ مـا أقـمتَ بهـا
وأفصح الطير من غصن النقـا الخضِلِ
نمّقتَ فـيهـا مـشـيـداتِ البناء وكم
أشـاد فـضلُك مـن أدناه لم يُنَل
ما الجوسقُ الفردُ من بغدادَ حَاسنها
ولا الخَـوَرْنَقُ إلا ارتدّ ذا خـجل
فـإن تكن من أجلِّ الدور واحـدةً
فـربُّهـا في البـرايا عـادمُ المثل
محـمد الأصـرم الأرضَى الذي شملت
آلاؤه الناس من حـافٍ ومُنْتَعِل
جَمُّ الفـضـائل لو كـانت مـعـتَّمـةً
بين الورى سـاد مَنْ في السـهل والجبل

****

جميل المزايا

لـكل ابن انثى من دُنَاهُ رحـيلُ
وليس له غـيـرُ المنون سـبـيلُ
ومـا هذه الدنيـا بدار إقـامـةٍ
يطيبُ بهـا للقـاطنين مـقـيل
فكم قُطعت من يانعِ المجـد زهرةٌ
وسُلِّم منهـا مـاجـدٌ وأصـيـل
كـهذا الذي قـد كـان في الدهر صـارمًا
أحلّتـه غِمْـدَ القـبـر وهو صـقـيل
هو الأصْـرَمُ الأرضَى وحَمُّودَةُ الرِّضَا
جـمـيل المزايا حيث كـان جـمـيل
لقـد حلّ من أهل الوزارة منزلاً
تقـاصـر عنه للسِّـمـاك حلول
متى اختلّف التدبيرُ فالحـزمُ رأيهُ
لقـولتـه الرُّجْـعَى متى اختلف القيل
سجـيـتـه الإحـسـان والخُلُقُ الرضيّ
وجـودُ نوالٍ ليس عنه بديل
وكـان يخـافُ اللهَ يتلو كـتـابه
وشـأنُ الذي يخشى الإلهَ وصـول

□□□

محمد الحبيب الامحال

- محمد الحبيب باي الأمحال.
- كان حيّاً عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.
- شاعر من تونس.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن مصدر دراسته.

مصادر الدراسة:

- مجلة العمران - ١٩٠٩/٢/٢٧م.

من المحال

نـعم إنّ الدوامَ من المحـالِ
ويبـقى وجـهُ ربِّك ذي الجلالِ
ومـا الإنسـان في دنيـاه إلا
نزيلٌ بل خـيـالٌ في خـيـال
فـدع عنك التشـبث في حـيـاةٍ
وإن طـالـت تـؤول إلـى الزوال
فـمـا الدنيـا ومـا الآمـال فـيـهـا
ونعلم أنهـا دار انتـقـال
لنا في السـابقين لسـانُ وعظٍ
وتعـزيـةٌ على هـذا المآل
فطوبَى للذي أبدى رضـوخًـا
لأحكـام الإله بلا جـدال
وفـوزًا للمـقـدِّم خـيـرَ سـعيٍ
يكون له الرفـيقَ لدى ارتحـال

وبشـــرى للمــخلِّفِ خــيــرَ سَــعْيٍ
يكون له الشــهــيــدَ على الخــصــال
إلـيكم أيهـــا الفـــضـــلاء مني
قـــريضٌ في عـــزاء ذوي الكمـــال

□□□

محمد الحبيب الفيلالي

١٢٩٥ - ١٣٩١هـ
١٨٧٨ - ١٩٧١م

- محمد بن الحبيب بن محمد الفيلالي الأمغار الإدريسي.
- ولد في مدينة (فاس)، وتوفي في بلدة البليدة (الجزائر).
- عاش في المغرب والجزائر ومصر وسورية.
- تعلم مبادئ القراءة والكتابة في الكُتّاب، وفي جامع أبي الجنود تلقى علوم العربية والشريعة، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بجامعة القرويين، حيث نال شهادتها العالمية عام ١٩٠١، وقد أجازه بعض علماء المغرب ودمشق وتلمسان.
- عمل مدرسًا بجامع قصبة النوار بمدينة فاس، ثم بجامع الزيتونة بمكناس، كما زاول مهنة التدريس بالمراكز العلمية في مصر والشام والحجاز.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان:«بغية المريدين السائرين وتحفة السالكين العارفين» (بقي منه بعض مقطوعات)، وأورد له كتاب: «إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين» نماذج من شعره.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الشروح منها: شرح الحافظة للشيخ محمد العربي العلوي المدغري، وشرح الصلاة المشيشية.

- ما أتيح من شعره قليل: مقطوعتان قصيرتان، تتخذان من المنحى العرفاني الصوفي إطارًا لفعلهما الشعري. فنشهد المرأة - مثلاً - رمزًا للتجلي الأعلى على هذه الأرض، ونشهدها كذلك خمرة للصالحين، كما نشهد حال الغيبة عما سوى الله تعالى، تميل لغته إلى الرمز، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما كتبه من شعر.

مصادر الدراسة:

- محمد بن الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين (ط١) - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٢.

الغَيْبة عمّا سوى الله

روحي تحــدِّثُني بأن حــقــيــقــتي
نــورُ الإلــهِ فـــــــــلا تــرى إلاّهُ
لـو لـم أكـن نـورًا لـكـنـت ســـــواءَه
إن السِّـــوى عـــدمٌ، فـــلا تـرضـــاه
وإذا نظرت بعين ســـــرِّكَ لـم تجِــدْ
غـــيـــرَ الإلهِ بأرضِهِ وســـمــاه
لكن تـوهُّمُ غـــيـــره يَـخــفَى بـه
فـــانـبِـــذْ هـواك إذا أردتَ تـراه
واركب ســـفـــينة سُنَّةٍ تنجـــو بهـــا
واسلكْ ســبــيل رئيـسِــهـــا تلقـــاه
وصِلِ الشـــرابَ بـكـأســـهـــا وافْنَ به
تَـحُــزِ الـبــقـــاء بســرِّه وعُـــلاه
واشـــهــدْ بـعين بصــيـــرةٍ توحــيــدَه
والـفــرْق شــرعــتُــه فـــلا تنســاه
واجــعـل هـمــومَك واحــدًا تُكفَى به
كلَّ الـهــــمــــوم وتدخلَنْ بِحِــمــــاه
وانـزل أمـــــورَكَ بـالـذي أدرَى بـهـــا
فـــهْـــو الخـــبـــيـــرُ بقلبنا ومُناه
يا ربِّ صلِّ على النبيِّ مـــحـــمـــدٍ
ســـرِّ الوجـــودِ وأصلِه وسـنـاه

****

التجلّي

أشـــمسٌ بدا من عـــالمِ الغـــيْبِ ضَــوْؤها؟
أمِ انكَشــفَتْ عن ذات ليلى سُـــتــورُها؟
نعم تلك ليلى قـــد أباحتْ بحـــبِّــهـــا
لخلٍّ لـهــــا لما تزايَدَ شـــوقُـــهــــا
فـأضـحى أسـيـرًا في مُـرادِ غـرامـهـا
ونـادتْ له الأشـواق هذي كـؤوسُـهـا
فـمــا برحتْ حـتى سـقـتْـه بكاسـهـا
فـلا لومَ فـاشـربْ فـالشـرابُ حـديثُـهـا

ومـــا هـي إلا حـــضـــرةُ الحقِّ وحــدَها
تجـلَّــتْ بــأشــكــالٍ تــلـــوَّن نـــورُهـــا
فـــأبدتْ بديعَ الصنعِ في طيِّ كـــونِهـــا
فـــلاحِظْ صـــفـــاتِ الحبِّ فـــيكَ ظُهـــورها
فـــواللهِ مـــا حـــازَ الســـعـــادةَ كلُّهـــا
ســـوى مَنْ بدا عـــبـــدًا ذليـــلاً يؤمُّـــهـــا
فـــغطَّت قـــبـــيحَ الوصْفِ منه بوصْـــفِـــهـــا
ولاحتْ له الأنوارُ يبـــدو شـــعـــاعُــــهـــا
فـــغـــاب عن الحسِّ الذي كـــان قـــاطعًـــا
وعـــانقَ مـــعـــنًى لا يحلُّ فـــراقُــــهـــا
فـــحـــرِّرْ أخي قـــصْـــدًا وأعـــرِضْ عن السِّـــوَى
يَهُبُّ على الأحـــبـــاب منك نســـيـــمُـــهـــا
وتفـــتـــحُ ســـمـــعًـــا للفـــؤاد وناظرًا
لأنَّ لـطيفَ الـعـلـم منـهـــا دليـلُـهـــا

□□□

محمد الحبيب بن المرابط

- ١٣٢٣هـ
- ١٩٠٥م

● محمد الحبيب بن المرابط بن الطالب جدو القلاوي.

● ولد في شمالي موريتانيا وتوفي في الجنوب.

● درس على عدد من علماء عصره مختلف العلوم العربية والشرعية وألمَّ ببعض المعارف والآداب الثقافية، كما درس النحو والفقه وأجادهما.

● اشتغل بتدريس العلوم العربية والشرعية وكان فقيهًا عالمًا، كما درس الشعر والأدب، وذكر أنه حفظ ديوان غيلان كاملاً، كما كان ينهض بتدريسه.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن عدة كتب منها: كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مقطوعتان، وكتاب حياة موريتانيا - عدة مقطوعات، والشعر والشعراء في موريتانيا - عدة مقطوعات، وذكر كتاب: «أعلام المؤلفين وشيوخ المحاضر في ولاية العصابة من القرن الحادي عشر حتى دخول الاستعمار» أن أسلم بن محمد الهادي اطلع على شعر مجموع له.

الأعمال الأخرى:

- له هوامش على طرة ابن بون في النحو.

● شعره قليل، فله نماذج جاءت على شكل مقطوعات شديدة القصر، والتزمت معاني الشعر العربي القديم، من وقوف على الطلل، ومرور بديار الأحبة ومنازل الأهل والحنين إليها، أكثر مقطوعاته وجدانية، وله مدح قليل، لغته سلسة ومعانيه واضحة مكررة وصوره قديمة، وقد تجنب المهاجاة تمامًا.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - (ط ٣) - مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٦١.
٢ - أحمد جمال ولد الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر - الجامعة التونسية - تونس ١٩٨٧.
٣ - السالك بن أحمد السالم: أعلام المؤلفين وشيوخ المحاضر في ولاية العصابة من القرن الحادي عشر حتى دخول الاستعمار - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩١ (مرقون).
٤ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - (جـ ٢) - الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.
٥ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

أيا نفسي

أيا نفـــسي نهـــيـــتُك لا تطوفي
على سلمى ومنطقِـــهـــا اللَّطيفِ
حـــسِـــبتِ الأمـــرَ من سلمى خـــفـــيـــفًـــا
ومـــا أمـــرُ المليـــحـــةِ بالخـــفـــيـــف
إذا نبَّـــهـــتُـــهـــا ســـحـــرًا أدارتْ
على الخـــدَّيْـنِ أطرافَ النَّصـــيـــف
وتُسند جـــفـــنَهـــا لأخـــيـــه، عـــجْـــبي
مِنِ اسْنادِ الضـــعـــيفِ إلى الضـــعـــيف

****

دار ليلى

مـــروري «بالصّـــبـــيْـــبـــر» دار ليلى
ولم أُطِقِ النزولَ به عِـــشـــاءَ
ولم أدعِ الرِّكـــابَ إليـــه تهـــوي
هُـويَّ الدلْـوِ أسلمتِ الرِّشـــاء

يخـــبِّـــرُ أن خـــالقَنا تعـــالى
يصـــرِّفُ في العـــوالمِ كـيف شـــاء

****

قفْ بالركاب

قفْ بالرِّكـابِ على «الرِّكـاب» وحـيِّــهِ
واقْـــرَ السَّـــلامَ على منازل حَـيِّــهِ
ربعٌ أثارَ من التَّـــذكُّـــرِ في الحـــشـــا
مكنونَ مـــيِّـــتِــهِ القـديمِ وحَـيِّــه

****

حبِّي حق

إذا أنْحَــيْــتِني وأردتِ غــيـــري
ولي أولَيْتِ «لا» وســـوايَ «جَـــيْـــرِ»
فـــحُـــبِّي يا أمـــيمُ إليكِ حَقٌّ
وحبُّ الغَـــيْـــرِ رأيُ «بنات غـــيـــرِ»

****

قوم كرام

قـــومٌ إذا وضع المســـافـــرُ رحْلَـهُ
بإزائِهم مِـــمَّـــا يُحـــاذرُ يسْلَمِ
ويرى المســـاجـــدَ كلَّهـــا مملوءةً
من عـــابدٍ ومـــعلِّمٍ ومُـــعَلَّمِ
الدَّافـــعـــون لكلِّ أمـــرٍ أعظمِ
والعـــارفـــونَ بســـرِّ الإسْمِ الأعظَمِ

****

جلالةُ قدْرنا

إعلمْ بأنَّا قـــادرونَ على الهـــجـــا
وعلى جـــوابِكَ في الرويِّ وبحـــرِهِ
لكن ســـتُـــسْكِتُنا جـــلالةُ قـــدْرِنا
والمرءُ تُسكِتُـــهُ جـــلالةُ قـــدْرِهِ

□□□

محمد الحبيب بن أنتف

١٢٣٠ - ١٣٣٢هـ
١٨١٤ - ١٩١٣م

- محمد الحبيب بن المختار بن انتف الركوني التدغي.
- ولد في منطقة السهول الساحلية بالجنوب الغربي الموريتاني، وتوفي فيها.
- عاش في موريتانيا وزار بلاد الحجاز حاجًا.
- نشأ في وسط علمي، فتعلم على جلّة من علماء منطقته، فدرس عليهم علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، والعلوم الدينية من تفسير وفقه وأصول، كما ألمّ بعلوم وفنون الطب.
- عمل مدرسًا لعلوم العربية والدين، وتتلمذ عليه عدد كبير من طلاب العلم في منطقته، كما مارس الطب وحاز شهرة فيه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان لم يختر له عنوانًا - تحقيق شيبة بن باباه - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له منظومات وشروح وتعليقات في الفقه والنحو.

- شعره تقليدي ولغته معجمية، نظم في أغراض المديح النبوي، والمدح والنسيب والغزل، كما نظم في الرثاء والفخر، وهو في كل ذلك يتبع سنن القدماء في لغتهم وصورهم، ويتقلب بين القوافي والبحور مراعيًا مناسبة القول، ويلتزم أساليب البلاغة التقليدية، يتميز شعره بالجزالة ودقة التعبير.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مكتبتي منير بنواكشوط، والخانجي بالقاهرة ١٩٨٩.
٢ - احمد جمال ولد الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر - منظمة الدعوة الإسلامية - طرابلس ١٩٩٥.
٣ - اخديج بنت لوداعه: غرض المدح من شعر محمد عبدالله بن علي بن عبيد الرحمن - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الخامس - الرباط ١٩٩٥.
٤ - محمد المختار بن أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

٥ - المختار بن حامدن: حياة موريتانيا - موسوعة بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي (مرقونة) - نواكشوط.

بدا السعد

بدا السـعـدُ في بُرجِ العُـلا طاردَ النَّحْسِ
فـأسـبلَ غـيثَ اليُـمْنِ في الجنِّ والإنسِ
ولاحَتْ بروقُ العـدْلِ في الجـوِّ لُـمَّـعًـا
وفـاضتْ رياضُ الحـمـد بالمسْكِ والأرْس
فطلعـةُ سـعـدٍ لا السـعـودُ تنالهـا
ولما تَنلْهـا طلعـةُ البـدرِ والشـمـس
إمـامٌ به أحـيـا الشـريعـةَ ربُّهـا
وقـد طال مَـثْـواها بمظلمـةِ الرَّمْس
فـعـادتْ كـمـا كـانت تبشِّـرُ أهلَهـا
بنـيْـلِ خـلـودٍ مـن هـلاكٍ ومـن تَـعْـس
فـقـام على أسـاسـهـا مطمـئنَّـةً
قـريرةَ عينٍ في دعـائمـهـا الخـمس
مـقـاليـدُ أقـفـالِ العـويصـاتِ فـهـمُـه
إذا مـا اسـتـحـارَ الناس من فـادحِ اللَّبْس
يخـوض من العِـرفـان كل غَطَمْطَمٍ
فـيَـفْـرقُ مَنْ جـاراه في الوهْب والدَّرس
حليمٌ لـه طبعٌ أرقُّ مـن الصَّـبـا
وألطـفُ مـن مـسـكٍ وألين مـن بُرْس
جـوادٌ لـه نفسٌ تتـوقُ إلى العـلا
لديه يرَى الآلافَ في البـذْلِ كـالفَلْس
أقـول لـه لما رأيتُ يمينَـه
تجـودُ على العـافين جـودًا بلا بخس
وليس عطاءُ اليـوم يمنع مـن غـدٍ
وفي اليـوم يُعطي فـوق مـا كـان بالأمس
رأيتكَ تُولي الناس من كلِّ حكمـةٍ
وتسـقـيـهمُ كـأسًـا دهاقًـا على كـأس
فـمِمّـا رَجَـوْا تُولي، ومما اخـتـشَـوا تقي
ومِن جـهْلِهم تشـفي، وفي أهلِهم تُنسي

فـجـئـتكَ أرجـو من عُـبـابكَ نفـحـةً
بجـيشِ رجـاءٍ هـازمِ الرَّيبِ واليـأس

****

تيمَّمْتُ ليلى

تَيـمَّـمتُ ليلى عند خـيـمـةِ سـالم
فكنتُ إليـهـا ثَمَّ أوَّلَ قـادمِ
قـدمتُ إليـهـا غـيْبـةَ النجم بعـدمـا
تمـكَّنَ عـذْبُ النوم مـن كلِّ نـائم
فنبَّـهـتـهـا إذ جـئـتُـهـا فـتناومَتْ
وأبدَتْ سـقـامًـا ليس بالمتـقـادم
وقـد لان منهـا جـانبٌ كـان قـاسـيًـا
على كل قـرْمٍ ثاقبِ الذهنِ فـاهـم
فـبـتْنا على رغمِ الحـسـودِ ببلدةٍ
بعـيـدَيْنِ فـيـهـا عن مـلامـةِ لائم
فلمـا دنا الإصـبـاح قـالت: ألا فـقمْ
فـإن نعـيـمَ المرْءِ ليس بدائم
فـقلت لهـا واللَّـهـو إذ ذاك منقضٍ:
لَتلك وأيْمُ اللهِ إحـدى العظائم
ألا إنني من أجلْ مـا قلتِ قـائم
ولكنَّ قلبي قـاعـدٌ غـيـرُ قـائم

****

تبدَّى يمانيًا

تبـدَّى يمـانيًّـا ليَ البـرقُ شـائقُ
أكلُّ يمـانِيٍّ لـه البـرقُ شـائقُ
بِوادي العِـتـاقِ فـالبـديِّ فـمنعجٍ
فَـوادي الحـجـازِ فـالعـقـيقِ مـدافق
تعلَّقتُ من سلمى وقـد عنَّ دونَهـا
بإجْـبـارِ إشْـروُرى الرمـاحُ البـوارق
فـمـا هجـعَتْ لي مـقلةٌ مذ عـشـقـتُـهـا
ومـا جـفَّ لي دمعٌ مـن العـين دافق

عـشـقـتُ سليـمى كلمـا رمتُ وَصْلَهـا
أتى دون مـــا أهوى من الـوصْلِ عـــائق
فـــمــــا زالَ خلِّي بعـــد أيام بُرئِهِ
ســقـــيمَ الذي تُطوى عليــه الخـــلائق
ســقـــيمٌ بليلى أضــرم الحبُّ نفسَــه
ومـــا هو إلا مُـــســـتـــهـــامٌ وزاهق
وجُلُّ مـــــرامُ الـوصل منهــــا وإنما
إذا عـظُمُ المطلوب قَلَّ الـمُـــــوافـق

****

مصونة

ومـــصـــونـةٍ عن كلِّ أشــوَسَ ســامي
قــــد زرتُهـــا مـــتنكِّرًا بظلامِ
وجلستُ حــول البـــاب غــيــرَ مــسلِّمٍ
والـقـلبُ يُهــديهـــا أتمَّ ســـلام
قـــالـتْ مُـــجـــاذبة الرداء: تكلَّمَنْ
فـــضننْتُ خـــوفَ وُشـــاتـهـــا بكلام
فـــأردتُ عن عـــجلٍ قـــيـــامي رهبــةً
والنفسُ تأمـــرُني بغـــيـــرِ قـــيـــام

****

تذكَّرْتُ

تذكَّــرْتُ إن هبَّتْ شــمـــالُ عــشــيَّــةً
وغنَّتْ على الأغــصـانِ وُرْقُ الحـمـــائمِ
خــرائدَ من حـــبَّين بيضٌ وجـــوهُهـــا
نواعمَ كـــالغِـــزْلان بيض الـصَّـــرائم
عـــفـــائفَ راجي الوصلِ منهن آيسٌ
ومِن دونـه نَيْلُ السُّـــهـــا والنعـــائم
ويقـــتلْنَ بالألحـــاظِ كلَّ مـــوحِّـــدٍ
ويقـــتلْنَ بـالألفـــاظِ كلَّ مـــســـالم

****

فؤادي دائم الشجنِ

يا مَنْ بهـا شـجنُ القلبِ اسـتـمـرَّ أَمَـا
علـمْتِ أنَّ فـــؤادي دائمُ الشَّـــجَنِ
والطـرْفُ لـيس يـنـي يـرنـو إليـكِ ومـن
طُولِ الـرُّنـوِّ إليـك الطـرفُ لـيس يـني
أبانَ بيْنُـكِ مـــا بيـني وبيـنكِ من
مـــالا يبينُ ولـولا البَـــيْـنُ لم يَبِن
لو كـــان ينفـــعُني صَـــوْبُ الدمـــوعِ لما
بـرحْتُ أبكي ولكن لـيس ينفـــعني
ليت الذي لـم يكنْ لـي منـك كـــان ويا
ليت الذي منكِ لي قـــد كـــانَ لـم يَكُن

□□□

محمد الحبيب بن هيين

١٣٠٤ - ١٤٠٢هـ
١٨٨٦ - ١٩٨١ م

- محمد الحبيب بن عبدالقادر بن هيين الشمسدي.
- ولد في قرية زيرت الخشب (من ضواحي مدينة أطار - ولاية آدرار - شمالي موريتانيا)، وتوفي في مدينة أطار.
- قضى حياته في موريتانيا.
- حفظ القرآن الكريم على والده، ثم تلقى مبادئ التوحيد والفقه على خاله، والتحق بمحضرة سيد أحمد بن اعل طالب العلوي فأخذ عنه ألفية ابن مالك، ثم قصد محضرة في إينشيري، فأخذ علوم الفقه على المذهب المالكي، ثم انتقل إلى محضرة أخرى حيث أخذ النحو والبلاغة والأدب وخاصة دواوين ستة الشعراء الجاهليين.
- اشتغل في تدريس العلوم الشرعية واللغوية وكانت له محضرة في قريته، ومارس الزراعة وغرس النخيل، كما أمضى عدة سنوات إمامًا للجامع الكبير في مدينة أطار.
- كان عضوًا في حزب التجمع الموريتاني الذي تكون خلال فترة الاحتلال وشهد الاستقلال عام ١٩٦٠.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة شعرية (مخطوطة) بحوزة ميمونة بنت محمد السالك بن هيين - مقاطعة تيارت - نواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له نظم في القضاء، وفي شجرة نسب قبيلة أهل شمس الدين، وله رسالة في العقيدة نظمها في ٣٠٠ بيت.

● شعره تقليدي لغة وبناءً؛ حيث نظم على الموزون المقفى، وخاض في الأغراض الشعرية المعروفة، كثير من شعره في رثاء الأصدقاء والأهل، كما نظم في الفخر والمدح، والإخوانيات، والاستسقاء والتوسل، وله في الوصف نظم متنوع، بعضه قديم، وبعضه في مستحدثات العصر كوصفه للطائرة، وله اهتمامات بالإصلاح الاجتماعي والتربوي، لغته معجمية، وبلاغته قديمة، وصوره مستمدة من بيئته البدوية.

مصادر الدراسة:

١ - السني بن عبداوة: أعلام وشعراء شمس الدين (مخطوط).

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا (جـ٢) (الحياة الثقافية) - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٣ - زينب بنت هيين: أضواء حول شعر محمد الحبيب بن هيين - (مخطوط).

٤ - ميمونة بنت محمد السالك بن هيين: حياة الشاعر محمد الحبيب (مخطوط).

٥ - محادثات شفهية بين الباحث سعدبوه ولد المصطفى وبعض معارف المترجم له - نواكشوط ٢٠٠٣.

أطَيْفٌ زارَ؟

أطيفٌ زار ساقَ لك التَّبارا ... متى هَوَّمْتَ بادركَ ابتِدارا

أفي عينيكَ بعد النوم حَرٌّ ... صبابُ الشهد ينتثرُ انتثارا

أبارَ اللهُ زَوْرتَه أبارا ... خيالاً زار أرَّقك ابْتِيارا

توارى بعد زورتِه سريعًا ... وكان وداعُه أنْ هوّ زارا

أُجرَّعُ من كؤوس الصبِّ ريّاً ... وكانتْ قبلُ مترعةً خمارا

(فلا تجزعْ لحادثة الليالي) ... ولا تعددْ لداهمِها دوارا

وصاحبْ كلَّ منتدبٍ نصوحٍ ... به الأحزانُ تنجذرُ انجذارا

وعاصِ النفسَ ما أمرَتْ فيعدو ... على الإنسان ما ائْتمر ائتمارا

فمن يُردِ الإلهُ به فلاحًا ... يلاقِ آل أشرفِنا عمارا

فأكرمْ بالجميع أبًا وأمّاً ... وما أحلى الصهارةَ والجوارا

أناسٌ لا تشينُهمُ شكاةٌ ... ولم يخشوا من الشظَف الشَّنارا

ولم يأخذْهمُ في الله لومٌ ... ولم يُبْدوا لغائظِهم أُوارا

ولا تعجبْ فقد تاهوا بأمٍّ ... إذا ذُكر المفاخرُ لا تُبارى

أجلُّ لِداتِها خُلُقًا وخَلْقًا ... وأكرمُ من تقنَّعتِ الخِمارا

فإن تجهلْ مسائلةً تعلَّمْ ... وإن تستجدِ فالقومَ الخِيارا

لأمرٍ يجعلُ الوِلْدان شيبًا ... ترى أرعانَ باذخةٍ صغارا

****

في الفخر

ساقَ حرَّ الغرام لي ساقُ حُرٍّ ... من بعيدٍ بلحنِه في الغناءِ

فكساني بسجْعِه خطُّ حزنٍ ... فتناءى في الجوِّ أيّ تناء

أيها العاذلون لا تعذلوني ... إن عذْلي على البُكا كالهَباء

واسمعوا حُسْنَ صوتِه تعذروني ... في استماعي لسجعِه والبكاء

طالما جادَ بالدموع عيوني ... من غناءٍ سمعتُه بالضُّحاء

إن شأني منذ زمانٍ تواني ... وانتظاري لمن أطالَ رجائي

كلما استعجلَ الجوابَ فؤادي
يَتوانَى عن ردِّه ذو السَّناء

✿✿✿✿

فخذوها في بحرِها ذاتَ حسنٍ
في ابتدائي لسجْعِها وانتهائي
بفصيحِ اللُّغى على النَّبْرِ حُوكت
من هويسي لا من دوام انحنائي
بل طباعي قد وافقتْها وسرِّي
فهْي آيٌ على طريق الكسائي

****

إلى الله أشكو

إلى اللهِ أشكو أنني كنت أَوْجَفْتُ
إلى أن تخطَّى به ركابيَ «أوجفتُ»
وقد طالما هجَّرتُ بالربْعِ وانثنْت
بنا الأكْمُ والغيطانُ والنجْدُ والخبْت
إلى الغاية القُصوى لدَى المسْح والوُضو
بها العصفُ والقيعانُ ليس بها نَبْت
تباشَرَ بي أوباشُها وكرامُها
وكانت تُرى قبلي بها الخَمْسُ والسِّتّ
وهمُّوا بمنْعِ الصَّرْفِ حتى كأنهم
لنا ألفُ التأنيثِ والعدلُ والسَّكْت
فها أنا فيها بين بُستان أهلِها
تساهَمني الإيحاشُ والشمسُ والحتّ
عجيبٌ إذا ما عدتُ حيّاً إليكمُ
وغيرُ عجيبٍ من أموريَ إن مِتّ

****

من قصيدة: ضاق الخناق

في رثاء والدته

ضاقَ الخناقُ فبان الصبرُ بينونَهْ
غداةَ ريبُ منونِ الحقِّ ميمونَهْ
لا طِيبَ للعيش في الدنيا ولا رغد
إذ قيل ميمونةُ الخيراتِ مدفونه
عاشتْ فطابت حياةً وهْي ذاكرةٌ
ريبَ المنونِ فعاشتْ غيرَ مغبونه
ذاتُ التُّقى والنَّقا والنُّسْك مخلصةٌ
هيِّئْ لها ياسرَ الفردوسِ موضونه
جِوارُ حُورٍ جزاءُ المتَّقين غدًا
كمثلِ لؤلؤةٍ في الكنِّ مَكْنونه
هيِّئْ لها من نعيم القبر خيرَ قِرًى
وألهِمَنْها جوابًا غيرَ مفتونه
وكنْ لها عند أخْذِ الكتْبِ يا صَمَدُ
وعند ما تصبحُ الأعمالُ موزونه
في الموقفِ الهائلِ الأهوالِ آمنةٌ
مُثابةً رؤيةُ الرحمنِ مضمونه
وفي المرورِ على الصِّراطِ أسرعُ مِن
برقٍ مسارعةً بالفوز مقرونه
كم أنفقَتْ يدُها عفوًا وكم وصلَتْ
من مُتْربٍ بصلاتٍ غيرِ ممنونه
كم ركعةٍ ركعتْ ليلاً وكم سجدَتْ
والناس نائمةٌ فرضًا ومسْنونه

□□□

محمد الحجوجي

١٢٩٨ - ١٣٧١هـ
١٨٨٠ - ١٩٥١م

- محمد بن محمد الحجوجي الإدريسي الفاسي.
- ولد في فاس بالمغرب، وتوفي في دمنات بحوز مراكش.
- تلقى علومه على علماء فاس أمثال جعفر الكتاني وولده سيدي محمد بن جعفر، وأحمد بلخياط ومحمد بن عبدالسلام كنون، وغيرهم.
- اشتغل بالتدريس طيلة حياته فأقام حلقة خاصة به لنشر العلم، وأصبح أحد أقطاب دمنات.
- انخرط في الزاوية التيجانية وأصبح أحد أبرز رجالاتها.

الإنتاج الشعري:

- ترك مجموعة متناثرة من القصائد المخطوطة، له مؤلفات في العلوم المختلفة وبخاصة في الحديث والفقه وتاريخ الطريقة الصوفية، واشتهرت فهرسة له عنوانها «نيل المراد في معرفة رجال الإسناد»، وكتاب «فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التيجانية الأعلام»، وكتاب في الرحلة الحجازية عنوانه «شفاء الغرام في حج بيت الله الحرام» وجميعها مخطوطة لدى أسرة المترجم له.

- تتمحور تجربته الشعرية في المديح النبوي والتشوق إلى زيارته ﷺ، ومدح أحد أصفيائه، ويجري في جل قصائده على السنن الشعري المألوف مبتدئا بمقدمة غزلية أحيانا ليخلص إلى غرضه الرئيسي متسما بمتانة اللغة ووضوح التعبير مع ميل إلى الاستقصاء وهو بالإجمال متوسط النفس الشعري.

مصادر الدراسة:

- عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (جـ٩) - دار المغرب الإسلامي - ١٩٩٧م.

: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦م.

زاد وجدي

زاد وجـــــدي لـمّــــا نظرتُ بهـــاكَ
يا جــمــيلَ الصّــفــات روحي فـداكَ
فـــســـروري ولذّتي وانتـــعـــاشي
حين ألقى مـــبـــشّـــري بلقـــاك
أنت روح الوجــــود أنت الأمـــــاني
أنت ســــرّ الإله ربّي اصطفـــــاك
حـــزتَ عـــزّاً وســـؤددًا وجــــلالاً
وجــمــــالاً ســبــحــان من أولاك
بتّ ترقى لقـــــاب قـــوسين قـــربًا
فـاكـتـسى العـرش خلعـةً من بهـاك
وتدلّى إليـك ســـــرُّه لـمّــــــا
صـــار فـــردًا في العــالمين عــلاك
يـا رســـــولَ الإلـه ســــرَّ الإلـهِ
يا شــريفَ الفِـعـــال مـــا أحــلاك

****

نسيم رياض الأنس

نســيمُ رياض الأنس حـقّـاً بنا احـتـفّـا
أم الزّهر من روضٍ لدينا قــد الـتـــفّـــا؟
أم الـوصـل مـن لـيلـى تـدانى وحـقّ لـي
بـذلـك أن أرقـى إلـى المـنـزل الأوفـى
فـمـن يرتجي وصـلاً بليلى فـإنّهـا
تجلّت ومن يأتي لصـورتهـا وصـفـا
عـلا قـدرها في الكون عـزّاً ورفـعـةً
فظاهرها نورٌ وباطنهـا أصـفى
ولما تبـدّت في لطافـة حـسـنهـا
تتـيـه على الأكـوان في المركـز الأصـفى
سـقـتنا مـدامًـا من رضـاب مـبـاسمٍ
ومن يستطيع اليـوم يرشـفـهُ رشـفـا؟
فـهِمْنا على الأكـواب سكرى ومـا نرى
بغـيـر وصـال منهـا نبـراً أو نشـفـى
وناديتُ والأحـشـاء تُضـرَم بالجـوى
ومَـجـرى بحـور الكون من مـقلتي يُلفى
بكم هامتِ الأرواح يا خـيـرَ من وفى
وحـاز من المولى الكرامـةَ والزلـفى
فـأنتم منى قلبي وسـرّ حـقـيـقـتي
وسـاقي فـؤادي من مـدامـتـه الصّرفا
بكم لذتُ مكسـورًا ذليـلاً وخـائفًـا
حـقـيـرًا وليس غـيـرُ جـاهكمُ كـهـفـا

****

من قصيدة: عج بي

نسـيمَ الصَّبـا حـرّكت مـا حلَّ بالقلب
وهيَّـجت أشـواقي وعـربدت من حـبّي

وقـــد زمـــزمَ الحـــادي وأعلن باللقـــا
تقطّعتِ الأحـشـاء من فـرط مـا يُسـبي

فـناديت يـا حـــــادي تـأنَّ فــــإنّني
إذا ذُكـر الأحـبـاب عـربدت من شُـربي

وعجْ بي رعــاك الله نحــو حــمــاهمُ
عــسى نظرةٌ منهم يزول بهـا كــربي

فــإن أنت شـــاهدت الدّيار تحــقّــقنْ
بـأنّك ذا خـيــرٍ ظفــرتَ بـذا القـــرب

ولِمْ لا وقـــد أبصــرت أطلالَ مــيّـــةٍ
وفـــزت بمـا ترجـــوه من أعظم الكسب

ديارًا حـوت عــزًّا ومــجــدًا وســؤددًا
وســادت على البلدان في الشّـرق والغـرب

ديارًا بهـا جـبـريلُ جـاء مـبـشّـرًا
بـخـيــر الورى بالفـتح والكشف للكرب

ديارًا بـهـــا التنزيل أنزل رحـــمـــةً
وبـابًا لما نرجـــوه من منحـــة الربّ

ديارًا بـهـــا طه النبيّ مـــحـــمّـــدٌ
شـــفـــيعُ الورى يومَ الفـــرار من الذّنب

حـبـيبٌ صـفيٌّ مـجـتـبًى ذو مـهـابةٍ
خليلٌ جـمـيل النّعت أوصـافـه تسـبي

رســـولٌ لكلِّ الخلق أكـــرمُ مـــرسَلٍ
وأفـضلُ مـبـعـوثٍ إلى العـجْم والعُـرْب

نبيٌّ به طابت إلى الخلق «طيـبـــةٌ»
وعطّرتِ الأرجـــــاء من يـانع الرحب

ويا ربِّ بالرّحـــمن كـــفّـــرْ ذنوبنا
وزدنا من الأنعـــــام إربًا على إرب

وصلِّ إلـهـي ثـم سـلّمْ عـلـى الـذي
أقـام شـعـار الدين بالضّـرب والعَـضْب

مـحـمّـدٍ المبـعـوث والآل جـملةً
وأصـحـابه مـا هاج شـوقي إلى الحبّ

□□□

محمد الحرّاق

١١٨٨ - ١٢٦١هـ
١٧٧٤ - ١٨٤٥م

● محمد بن محمد الحراق.

● ولد في مدينة شفشاون (شمالي المملكة المغربية)، وتوفي في مدينة تطوان (شمالي المغرب).

● عاش في المملكة المغربية.

● تلقى علومه الأولى في مدينته، ثم رحل إلى مدينة فاس في صحبة والديه سعيًا في طلب العلم، وقد تميز بين أقرانه بقدرته على التحصيل والتلقي، فأصبح فقيهًا مبرزًا، فعرضه ذلك لمضايقة خصومة من الفقهاء، مما حدا بالسلطان المولى سليمان أن يدعوه إلى تطوان (١٨٠٨) ليتولى التدريس في المسجد الأعظم.

● عمل - على أثر دعوة السلطان له - مدرسًا لعلوم الفقه، بالمسجد الأعظم، كما تولى الخطبة بمسجد العيون بتطوان، إلى جانب اشتغاله بالعدالة والفتوى، غير أنه وقع ضحية تآمر خصومه عليه لدى السلطان، فعاش نكبة هزت حياته، التي تغير مجراها بعد أن آثر العزلة، فتحول إلى متصوف معتزل للحياة الاجتماعية.

● أسس الزاوية الحرّاقية بتطوان - بعد اتصاله بالشيخ مولاي العربي الدرقاوي (١٨١٣) الذي أخذ عنه مبادئ الطريقة الصوفية - فأصبحت مركز إشعاع صوفي في المنطقة كلها.

● عمل على ترسيخ الظاهرة الموسيقية في المجتمع التطواني، بعد أن ربط شعره الذوقي بظاهرة السماع، فانتشرت أشعاره في المجتمعات في زمانه، وتغلغلت في النفوس، مما جعل لدوره الثقافي مذاقًا خاصًا، وفيوضًا جمالية وروحية في آن واحد.

الإنتاج الشعري:

- له «ديوان الحراق» - المطبعة الحجرية الفاسية، وطبع في تونس عام ١٣٣١هـ/١٩١٢م، وصدر عن مطبعة النجاح بالمغرب (الديوان يشتمل على ٦١ نصًا بين قصائد ومقطوعات وموشحات وأزجال).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الرسائل والحكم والتقييدات: مذكورة بكتاب عنوانه: «النور اللامع البراق في ترجمة الشيخ سيدي محمد الحراق» - المكتبة العامة بتطوان - قسم المخطوطات - تحت رقم ٦٥٦. إضافة إلى مجموعة من النوازل الفقهية.

● بشعره نزوع عرفاني صوفي، يتبدى في معالجته للأشواق التي حجبت عنه الأين والكيف على عادة كبار المتصوفة على أن يستهدي تجربة ابن الفارض، فالبوح ووضاءة اللسان دليلاه وشاهدا حاله على رسوم الهوى. وله شعر في الغزل يخالط فيه العفة بالتصريح، وهو ما بين الصد والرد، والوصال والهجر يتعذب، وتحتدم أشواقه. وكتب في التوسل بالنبي ﷺ، ومديحه إلى جانب شعر له في المدح يشيد فيه بكريم السجايا وسخاء النفس لدى الممدوح. وله توشيح في الخمرة الصوفية. تتسم لغته بالتدفق واليسر،وخياله طليق.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس بن أحمد العلوي: الدرر البهية والجواهر النبوية - المطبعة الحجرية الفاسية - ١٣١٤هـ/١٨٩٦م.

٢ - برند مانونيل فايشر: الشرق في مرآة الغرب - دار سيراس للنشر - ديوان المطبوعات الجامعية - تونس، الجزائر ١٩٨٣.

٣ - محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب (الفترة المعاصرة) - منشورات كلية الآداب - الرباط ١٩٨٩.

٤ - محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس - مطبعة أحمد بن الطيب الأزرق - فاس ١٣١٦هـ/١٨٩٨م.

٥ - محمد داود: تاريخ تطوان - المطبعة المهدية - تطوان ١٩٦٦.

مراجع للاستزادة:

- محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٨٤.

وكن ساكنًا يا صاح!!

وأحسنُ أحوالي وُثوقي بفضلكم
وأنّي على أبوابكم أتملّقُ

فللهِ ما أحلى السؤالَ لفاضلٍ
عظيم الندى منه العطاءُ مُحقّق

فلا عفوُه عن زلّةٍ مُتقاصرٌ
ولا فضلُه عن فُسْحة القصْد ضيّق

له خلُقٌ أن لا يُخيِّبَ سائلاً
وجُودٌ به كلُّ العوالمِ يغرق

فواللهِ ما جُودٌ يكون سجيَّةً
ومن ذي غِنًى يحلو إليه التصدُّق

كجُودِ الذي يُعطي القليل تكلُّفًا
من البُخْلِ إلا أنه يَتخلَّق

فلُذْ بالذي يبغي المُلحُّ لفضلِه
ويغضبُ إن عنه العُفاةُ تفرّقوا

وعُذْ بالذي يستحقِرُ الكونَ كلَّه
عطاءً إذا القُصّاد بالباب حلّقوا

وكنْ ساكنًا يا صاحِ إن كنتَ كيِّسًا
إليه ودَعْ مَنْ بالسِّوَى يتعلّق

فذو فاقةٍ واللهِ ليس بنافعٍ
لذي فاقةٍ إذ فقرُه به مُحدِق

وداومْ على ذكر الغنيِّ حقيقةً
تكنْ ذا غنًى فالطبعُ للطبع يسرِق

ولا تَعدُ عنه في أمورك كلِّها
فمن يَعْدُ عنه فهو واللهِ أحمق

فذا ذِكرُه كم أثمرَتْ نخلاتُه
من الخير حتى صار للحُجْبِ يمْحَق

فأضحتْ به عينُ العبيد قريرةً
بقُرْبٍ له كلُّ الخليقةِ يعشق

ونالَ الذي يهوى وما ثَمَّ غيرُه
رقيبٌ وبابُ البَيْنِ بالفضْلِ مُغلق

تقرَّبَ حتى صار متحداً به
فأصبحَ في كل الملامح يشرقُ

تقدم حتى صارَ للكل آخرًا
تأخر حتى صار للكلِّ يسبق

به ولهُ منه المظاهرُ أفردتْ
فمنه له عنه إذا تَتَفرّق

****

من قصيدة: أماطَتْ عن محاسِنها..

أماطَتْ عن محاسِنِها الخِمارا
فغادرتِ العقولُ بها حَيارى

وبثَّتْ في صميم القلب شوقًا
توقَّدَ منه كلُّ الجسمِ نارا

وألقتْ فيه سرّاً ثم قالتْ
أرى الإفشاءَ منكَ اليوم عارا
وهل يسْطيع كتْمَ السرِّ صبٌّ
إذا ذُكرَ الحبيبُ لديه طارا؟
به لعب الهوى شيئًا فشيئًا
فلم يشعرْ وقد خلَعَ العِذارا
الى أن صار غيْبًا في هواها
يُشير لِغيرها ولها أشارا
يُغالط في هواها الناسَ طُرّاً
ويُلْقي في عيونهمُ الغُبارا
ويسأل عن معارفها التِذاذًا
فيحسبه الورى أن قد تمارى
ولو فهموا دقائقَ حُبِّ ليلى
كفاهم في صَبابته اخْتِبارا
إذا يبدو امروٌ من حَيِّ ليلى
يَذلُّ له وينكسرُ انكسارا
ولولاها لما أضحى ذليلاً
(يقبِّل ذا الجدارَ وذا الجدارا)
(وما حُبُّ الديار شغَفْنَ قلبي
ولكن حبُّ مَنْ سكن الديارا)
ولما أن رأت ذُلّي إليها
وحُبِّي لم يزدْ إلا انتشارا
وأحسَبُ في هواها الذلَّ عِزّاً
وحَقْري في محبَّتها افتخارا
أباحَتْ وصلَها لكن إذا ما
غَدوْنا من مُدامتها سُكارى
شربناها فلما أنْ تجلَّت
نسينا من ملاحتها العُقارا

****

سلوا الحبَّ!

سلوا الحبَّ عني هل أنا فيه مُدَّعي
فإنه يدري في الصبابة مَوْضِعي
ويعلمُ حقّاً أن عندي أحِبَّةً
أُحبُّهمُ بالطبْع لا بالتَّطَبُّع
وان رام جَحْدي في هواي فإنَّ لي
شهودًا بحالي في رُسومِ الهوى تعي
سُهادي وذُلِّي واكتئابي ولوْعَتي
ووَجْدي وسُقمي واضْطِراري وأدمعي
وهجرانُ أوطاني وفرْطُ تولُّهي
وشدَّةُ إحراقِ الحشا وتفجُّعي
يُزكّيهمُ أني لهم متوجِّهٌ
ويحكمُ لي شُغلي بهم وتولُّعي
ومن عجبٍ كُلِّي بهم وإليهمُ
ويزعمُ قومٌ أنهم بين أضلعي
على أنني في الحقِّ واللهِ عبدُهم
فلستُ فقيرًا لا عليَّ ولا معي
لأني بهم نِلْتُ الغِنى وبعزِّهم
ظهرتُ رفيعَ القدْر في كل مَجْمع
كمالُ اقتداري في انتسابي إليهمُ
وطيبُ حياتي فيهمُ وتمتُّعي
همُ ذكروني فاشتغلْتُ بذكْرِهم
وهِمْتُ بهم وجدًا بغير تصنُّع
ولولاهمُ لم أُلْفَ في منزل الهوى
ولا لهمُ قد صار واللهِ مرجعي
كفاني افتخارًا أنهم ليَ سادةٌ
وأنهمُ منِّي بمرأًى ومسمع

□□□

محمد الحربي

- ١٣٥٤هـ
- ١٩٣٥م

- محمد عبده إبراهيم الحربي.
- ولد في قرية عربين (دمشق)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في سورية.
- تلقى تعليمه الأولي على جده وعلماء قريته، ثم قصد دمشق فدرس علوم الشريعة وعلم التفسير والحديث.

● بدأ حياته العملية خطيبًا وإمامًا في مساجد قريته، كما حرص على تعليم أحكام الشريعة لأبنائها وإرشادهم، إذ كان يذهب إليهم في الدكاكين والمقاهي، ويسافر إليهم في القرى المجاورة، حتى تعلم على يديه خلق كثير.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان مخطوط بعنوان: «كشف الحجاب عن قلوب الأحباب» إيداع مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم (٣٦٨٧).

● المتاح من شعره قليل. وقد نوّع في بعض قوافيه وأوزانه، ملتزمًا وحدة الموضوع، أكثره في مديح النبي ﷺ، مال إلى توظيف المأثور الديني، وغلب عليه الحس الصوفي، تراكيبه بسيطة وخياله مألوف مأثور، متوازن بين البديع والبيان، متنوع في أساليبه، لغته قوية جزلة، ومعانيه قريبة.

مصادر الدراسة:

– محمد مطيع الحافظ، ونزار اباظة: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (جـ٣) – المستدرك – دار الفكر – دمشق ١٩٩١.

خادم العُلا

يرتجي الفـضلَ خـادمٌ لعـلاكِ
يا من الله بالجـمال كساكِ
حامل الوزر كالجبال وأضحى
مستجيرًا وواقعًا بذراك
أيها الستر للمصونة ناد
أكرمي الضيفَ فالكئيب أتاك
قبّلِ الأرضَ بالنيابة عمّن
ضاق صدرًا وللأميرة شاك
وهو في المنزل البهيّ يصلّي
وهو سكرانُ في الغرام وباك
جاء بالذلّ من بعيدِ ديارٍ
ورمى الهمّ واحتمى بحماك
بالتحيات والسلام يحيّي
مسجدًا لاح منه ضوءُ سناك
وعليك السلام في كل وقت
معْ سلامٍ معَ السلام الزاكي
ربِّ وارْضَ تكرّمًا عن أبيها
آية الله منقذ الهُلاّك
وصلاة من الرحيم لطه
من بإسراه أمَّ بالأملاك
وكذا لآلِ ما محمّدُ نادى
يرتجي الفضل خادم لعُلاك

****

نار الغرام بمهجتي

يا منزلاً منه الضياءُ يلوحُ
والمسك أضحى من شذاه يفوحُ
متعطّر متشرّفٌ بكريمة
بجمالها أهل الغرام تسوح
هي زينبُ بنت الإمام المرتضى
ذات البها فنزيلها مشروح
يا نخبة الأخيار يا من وجهها
وجمالها للناظرين صبوح
يا بضعة الأَسَدِ الذي من سيفه
أضحت ليوثُ المشركين تنوح
يا بقعةً للزائرين تزخْرفت
ككواكب للعاشقين تلوح
نالَ الذي دخل الحِمى كلَّ المنى
وعَدوُّهُ في كيده مذبوح
لذْ في حِمى بنت الكرام ونادِها
إني على أعتابكم مطروح
يا زينبٌ نار الغرام بمهجتي
وبكِ الفؤادُ معلّقٌ والروح
جودي لصبٍّ بالغرام معذَّبٍ
يشكو الفراق ودمعه مسفوح
وتشفّعي لي عند جدّك أحمدٍ
بدر الدجى من حسنه ممدوح
يومًا يُسَدّ عن الخلائق كلهم
بابُ الرجاء وبابُهُ مفتوح

فـعليـه صلّى الله في السّبع العُلا
ما قيل في تمجيده سبّوح
وعلى الصحابة أجمعين بأسْرهم
ما دام نجمٌ في السماء يلوح
أو قال في النظم الخطيبِ محمّدٌ
يا منزلاً منه الضياء يلوح

****

دواء المبتلين

يا وردةً شمُّها للمبتلين دوا
وأصلها في قلوب العاشقين ثوى
نسيمُها في دجى الليل البهيم له
نور ونار عليها المستهام طوى
غريمها يشتكي منها ويشكرها
ويرتجي وصلها والاجتماع سوى
جميلة قد صفَتْ، أسري لخدمتها
ومن يزُغْ ضلّ في شرع الهوى وغوى
أقسمت بالشامة السوداء إن لها
شفاعةً في مقام الأنبيا ولوا
فيا هنيئًا لثوبٍ ضمّها فلقد
حاز البهاء وغايات الجمال حوى
إذا تجلت ولا الأنوار مبسمُها
أخفى البدور وأخفى نور كل ضوى
كم أحرمت أهلها أوطانهم وغدا
فيه الغراب حَدا والوحش فيه عوى
علومها سطرت تحت الخمار فكم
من عالم في معانيها الحديثَ روى
بانتْ لأهل الهوى في كأس خمرتها
فأصبحوا في الورى لا يملكون قوى
جودي لصَبٍّ سعيرُ الشوق يحرقه
ما مال عنك ولا غير الوصال نوى
«محمدٌ ابن إبراهيم» مرتهنٌ
مقيّدٌ عنك لكن لا يريد سوى
ثم الصلاة على الهادي وشيعته
ما حرّك الريح غصنًا نابتًا ولوى

****

شامات خد

شاماتُ خدّيك المِلاحُ لَواسعُ
وسيوفُ لحظيك الصحاحُ قواطعُ
لك حاجبٌ يرمي السّهام فلم يزغْ
عن عاشقٍ وسناءُ وجهك لامع
وبوجنتيك الوردُ يزهر دائمًا
والخالُ يحرسه لأمرك سامع

****

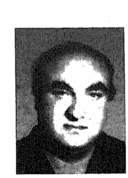
من قصيدة: مالنا سلوى

إذا شئتَ تسألُ عن حقيقة من أهوى
مليحٌ له قدْ زُيّنتْ جنة المأوى
وكل مليحٍ خادمٌ لجماله
وليس لنا عن حبّه أبدًا سلوى
إذا ساءك الدهر المسيء بكربةٍ
توسّلْ به فهْو الذي يكشف البلوى
رحيمٌ رؤوفٌ بالعباد وجاهُهُ
عظيمٌ ولم تُرفَعْ إلى غيره شكوى
رقى رتبةً تعلو على كلّ رتبةٍ
بليلٍ دَنا من عالِم السِرّ والنجوى
خليلٌ خلا بالحسن ثم له انتهى
فلا الحورُ تشبهُه ولا ولدت حوّا
أمينٌ على وحي السّماء فلا ترى
بتبيانه ميلاً وزيغًا ولا سهوا

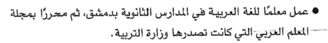
□□□

محمد الحريري

١٣٤١ - ١٤٠١هـ
١٩٢٢ - ١٩٨٠م



- محمد بن عزالدين الحريري.
- ولد بمدينة حماة (سورية) - وتوفي في دمشق.
- عاش في سورية.
- تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في مدينة حماة، ثم انتقل إلى دمشق، فالتحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية، وتخرج فيها (١٩٥٢).
- عمل معلمًا للغة العربية في المدارس الثانوية بدمشق، ثم محررًا بمجلة



المعلم العربي التي كانت تصدرها وزارة التربية.

- شارك في عدد من الأمسيات الشعرية، وتقديم الشعر عن طريق التلفزيون السوري.

الإنتاج الشعري:

- له «ديوان الحريري» - جمع وتبويب وتقديم شوقي بغدادي - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٨٥، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره وبخاصة مجلة المعلم العربي.

- شاعر مجدد يتنوع شعره بين الشكل العمودي الملتزم، والتفعيلي المعتمد على السطر الشعري، وتنوعت موضوعاته بين التعبير عن التحرر والاستقلال والوطن والأمة والمجتمع، وارتسمت لديه صور التخلف والهزائم والتشتت والعدوان الأجنبي. في شعره اهتمام بالطبقات الفقيرة والمحرومة، وتصوير أحوالها. تميز بطريقة طريفة في الوصف التصويري الحركي، وله قصائد كاملة اعتمد فيها السرد القصصي المعتمد على أسلوب القص التصويري المتحرك.

مصادر الدراسة:

١ - شوقي بغدادي: تقديمه لديوان المترجم له.
٢ - علاقة مباشرة مع الباحث عبدالرزاق الأصفر، دامت لسنوات.

مولد النبي

طلعتَ رسولَ الله والعقلُ مظلمٌ
يهيمُ بجهلٍ كالدُّجُنَّة أرْبَدِ
يُساق بأهواء النفوس كأنه
يساق بلحنٍ من أناشيد مَعْبد

حَوَتْه رؤوس رنَّحتْها مُدامةٌ
فأضحت بأنوار المدامة تهتدي
فلا دينَ إلا اللات تُعبَد والهوَى
يُطاع وباغ يَسْتبدّ ويعتدي
أطلّ عليها من حِراءٍ مبلِّغًا
رسالته أن وحِّدِ اللهَ واعبُدِ
فلم يدْعُ حتى دان كل مُدَجَّجٍ
وحتى أتاه طائعًا كلُّ أنجد
فما عُمَرٌ إلا حُسامٌ لظالم
وما خالدٌ إلا حِرابٌ لِعُنَّد
وما ذو الفقار العَضْبُ إلا قلادةٌ
حباها ابنُ وُدٌّ عُنْقَه حَبْوَ أنْكَد
رجال بلَغْنا فيهمُ ذروةَ العلا
ونلنا بهم هاماتِ مجدٍ مُوطَّد
قراعُهمُ مازال يَدْوي بسمعنا
وطعنهمُ مازال يُودي بأكْبُد
فما بالنا نُقْصى عن الوِرْدِ بعدهم
وتُمنَع عنا حاجةُ المتزوِّد؟
تَخِبُّ بنا في موكب النور قادةٌ
تعاني خُطا أعْمَى ووثبةَ مُقْعَد
نقول لهم: لا تُبرموا أي مَوْثق
ينال رضا المستعمرِ المتَصَيِّد
ولكنهم يمشون فوق دمائنا
ليلقوا بأيديهم إلى أسْوَد اليد
فداؤك يا خيرَ البريّة أنفسٌ
تحوِّط مثواك الطهور بِعَسْجَد
وهبْتَ لنا القرآنَ خيرَ مقوِّمٍ
إذا ما اتبعناه وأعظمَ مرشد
كتاب حَوَى في دفَّتَيْه هدايةً
لأعمَى ونورًا للضليل المشرَّد
تُفَتَّح أبواب السما إن فتحْتُه
وإن أطْوِهِ، بابُ السماوات يوصَد

****

الشجرة

أنْبِتي فوق أضْلُعي ريحانا
ومن القلب ظلِّلي الخفقانا
حملَتْكِ الأرض التي صنَعَتْها
بيَدِ النار ريشةٌ من دمانا
أوَ لم تذكري لظلِّكِ كم ثا
بَتْ إليه كليلةً جَرْحانا؟
يوم كان الشعب المخضَّب يبني
بجراحاته قصورَ مُنانا
إيهِ يا دَوْحُ لو نظرتَ حواليْ
كَ لحرَّمتَ أن تميد افتتانا
ورَقُ الشعب في ظلالك مُصْفَرْ
رٌ، فما قيمةُ اخضرارك شانا
إيه يا دوح لو تطاولت ترنو
لفلسطينَ لاشتعلت حنانا
شجرٌ باذخ الذرا عربيٌّ
دنَّستْه أيدي اليهود امتهانا
وَيْحَ أضراسهم تعضُّ ثمارًا
ماؤها من قلوبنا وهوانا
كل تفَّاحةٍ تضمُّ فؤادًا
عربيًّا لم يقطع الخفقانا
غرْسَةَ العُرْب لا تَشِبِّي إذا ما
شجر القدس لم يَمِلْ نشوانا
مثلما بايع الصِّحابُ نبيًّا
في مجانيك بيعةً رضوانا
عهدُنا مثلهم على الموت حتى
تَنْبتي حرَّةَ الذرا في ثرانا

****

أنا والمصور

ياليتني كنت المصوِّرَ يبتغيك فلا يُرَدْ
يُجْري على الخدَّين أنملَه، فلا يحتجُّ خَدْ
ويصفُّ شَعْركِ أو يبعثره على النمَط الأجد
ويطوف حولك يدَّعي أنْ خانه الوضع الأسد
لم يُرضِه نورٌ يهلّ عليك أو ظِلٌّ يُمَد
فيروح يلعن هذه الشمسَ التي لم تتَّقد
ويعاتب الظلّ المولّه، كيف جاوز كل حد
ويعود يستجلي الزوايا، هل رسخن على سَنَد
وهل انتظمْنَ فكل زاويةٍ لثانيةٍ مَدَد
الزَّنْدُ عون للخدود وإن تباعد أو شرد
والخصر شبْه الجيد في اللين وفي سحر الغيَد
جسد إذا ضَلَّ اتِّساقٌ دلّه هذا الجسد
هو في انسجام رائع فمتى المصوّر يستعد؟
ومتى يهيِّئ لقطةً تطوي الجمال المستبد؟
قد همَّ فارتعدت يداه وزرَّ عينًا واحتشد
وتسابقت عيني وآلته لرسمٍ منفرد
هو باللسان يعدُّ، والخفقاتِ من قلبي أعُد
ولقد أخذنا صورتين لكل واحدةٍ صدد
رسم على روحي ورسم في بطاقته جمد

****

الذهب سيموت

ما أنتَ يا ملكَ المعادن؟ من ثُرى
أعلاكَ شأنًا أو سما بك منصبا؟
قد كنتَ في جوف الثرى هزْءَ الثرى
وأزيح عنك فصرت غطْرسةَ الربا
شلَّت يدُ الحفار فيما استحْوذت
قد ساء قصدًا في جَناه وأذنبا
ألقَى على الراحات قطعةَ معدنٍ
فكأنما ألقَى عليها عقربا
حقدٌ تألّقَ في النفوس فلم يدع
للبِشْر نجمًا والهناءةِ كوكبا

شَــرَدَتْ به الأخــلاق عَــمْــيــاءَ الخُطا
تتلمَّسُ الصــدرَ النبــيل الأرحــبــا
يا ضــيــعــةَ الأخــلاق، أين عــيــونُهــا؟
فــمــهــانةٌ لعــيــونهــا أن تُغْــصَــبــا
يا تبــر يا عـــزَّ النفـــوس وذلّهـــا
يا مـــؤنسًـــا طورًا وطورًا مُـــرْعِــبــا
أقْــصِــرْ فــمــجــدُكَ لن يطول بقـــاؤه
فلســـوف يُهـــملك الوجـــودُ مُنكّبـــا
ويلفّك اليـــأس المريرُ فـــتـــشـــتـــهي
أن تُسْــتَــرَدَّ إلى الــترابِ لتُــحْــجَــبــا

□□□

محمد الحسن

١٣١٨ - ١٤٠١هـ
١٩٠٠ - ١٩٨٠م

- محمد الحسن بن حسن يوسف الحسيني.
- ولد في مــدينة النبطيــة (جنوبي لبنان)، وفيها توفي.
- تلقى تعليمــه الأولي في مســقــط رأســه، متتلمذًا على أحمد رضــا، وبعد أن أتم دراسـته العـاليـة في المدرسـة الدينيـة في النبطية درس النحو والمنطق والأصول على محسن الأمين.
- عمل بالقضاء الشرعي الجعفري رئيسًا لقلم المحكمة الشـرعيـة الجـعفـرية (١٩٣٠)، ثم قاضيًا لمحكمة النبطية (١٩٤٤)، ثم قاضيًا لمحكمة بيروت، ثم مستشارًا بالمحكمة الشرعية الجعفرية العليا حتى أحيل إلى التقاعد (١٩٦٦).

الإنتاج الشعري:

- صـدر له ديوان: «عـاطفـة» - الشـركـة العـالمية للكتـاب - ٢٠٠٤، وله قصائد نشرت في مجلة العرفان.

- شاعر وطني دعوي، ارتبطت تجربته الشعرية بقضايا عصره فجاءت في معظمها سجلاً للحياة السياسية والاجتماعية اللبنانية والعربية، غلب على بعضها اعتماد موضوعات الحرية والثورة والمقاومة والنقد، إضـافـة إلى المديح والرثاء والتـهنئـة، مع الحـرص على المحـسنات البديعية، محـافظًا على نقـاء اللغة واسـتحضـار تراثها الشـعري في تشكيل قصائده.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجرتها الباحثة إنعام عيسى مع بعض أفراد أسرة المترجم له - النبطية ٢٠٠٧.

من قصيدة: لا تخالوا أنّا نخاف

مهنئًا بالإفراج عن رياض الصلح

أعــبــيــدٌ تســتــعــبــدُ الأحــرارا
وتــرى العــزَّ والكرامــــةَ عــــارا؟
أيهــــا المجـــرمـــون مـــاذا دهـاكُمْ
فـــاعــتــقلتم رجـــالَنا الأحـــرارا؟
يـا ذئـابَ الـورى ورُقْـطَ الأفــــاعي
لا سُــقِــيــتمْ صَــوْبَ الحــيــا مِـدرارا
إن تكونوا كــمـــا زعــمـــتُمْ رجـــالا
حـــاربوا «هـتلرًا» وفكُّوا الأســـارى
هزمـــوا جــيــشَكم فــبــات أســيــرًا
والــذي فـــاز بــالفِـــرار تــوارى
أيُّ عـــــارٍ قـــــد نـالَكم؟ أيُّ ذلٍّ
حلَّ فـــيكم إذ تُمـــعنون فِـــرارا؟
أيـن «ويـغـــانُكـم» وأيـن «بِـتــــانُ»
أين «غَــمْــلانُ» أين باقي العــذارى؟
فـــرَّ «ديغــــولُ» هــاربًا فــعــلامَ
أصــبح اليــومَ عــاتيًــا جــبّــارا؟
أين «فـــردونُكم» وأين «مَـــجِـــينو»؟
مــا حــمــتْكم ولا وقـــتْكُم عِــثــارا
ليس تُجـدي الحـصـونُ جـيـشًـا جـبـانًا
قلبُـــه خـــشــيـــةً لدى الرَّوْعِ طارا
لا تخـــالوا أنّا نـخـــافُ وعـــيـــدًا
من لصــوصٍ مــشــرَّدين حَــيــارى
أيّهـــا المجـــرمـــون فـــيمَ طَـوا
غــيثُ فــرنســا تهلُّلُ اســتــبــشــارا
هل أعـدتُم «باريسَ» من غـاصـبـيـهـا
فــشــمَــخْــتُم على الورى اسـتكبـارا
في فــرنســا تشكون جــوعًــا وعُــرْيًا
ونـراكُم هـنـا ثُمـــالَـى سُكارى

هدم اللّه مـجـدكم إذ لبـثـتمْ
ربعَ قـرنٍ بـربْـعنـا أشـرارا
ولكَمْ في البـلاد عـثـتُم فـسـادًا
ونهـبـتم لُجـينَهـا والنُّضـارا

☆☆☆☆

كلُّ نذلٍ غـدا عـزيـزًا لديكمْ
ومـلأتم سـجـونَكم أحـرارا
نصـرَ اللّهُ يعـربًا ورعـاها
وجـزاكم مـذلَّةً وصَـغـارا
احـذَروا أيهـا اللئـامُ زئيـرَ الـ
ـلَيثِ فـاللّيثُ سـوف يُدرك ثـارا
أوَ تـدرون أيَّ جُـرْمٍ جنيْـتُـم
باعـتـقـالِ الزعـيم عـمـدًا جِـهـارا
الـرّئـيسُ الـكـريمُ قُطْبُ المعـالي
طـودُ لـبـنـان أمـنـعُ الـنـاس جـارا
فـرأيت القـلوبَ تطفـحُ حـقـدًا
ورأيت العـيـونَ ترمي شَـرارا
ثم مـادتْ دنيـا العـروبة سُـخطًا
فـإذا بـالـنّفـوس تقـذفُ نـارا

****

هنيئًا للعروبة

في مدح الزعيم الوطني رياض الصلح

هنيـئًـا للعـروبة في فـتَـاها
فـقـد بلغَتْ بنهـضَـتِـهُ مناها
طلعْتَ بأفْـقنا شـمـسًـا فـأضـحـتْ
ديـارُ العُـرب تـسطَـع مـن سنـاهـا
وأشـرقَ وجـهُ «عـاملةٍ» سـرورًا
وطاولتِ السـمـاء عُـلاً وجـاها
«رياضَ» المجـد كم هضـمـوا حـقـوقًـا
«لعـاملةٍ» وكم غـمـزوا قَناها
وكم سـفكوا دمـاءً زاكـيـاتٍ
وكم عـاثوا فـسـادًا في ذُراها
فـقَـدْنا العـدلَ مـذ حلّت فـرنسـا
وقـاسَـيْنا الشـدائدَ من أذاها
وذاك لأنّنـا عُـرْبٌ كـرامُ
وحقُّ العُـرْبِ أن تحـمي حـمـاها
فطـهِّـرْ أرضَـنـا مـن كـلِّ رجسٍ
بغى ظلمًـا ونازعنا سـفـاها
أيبـقـى حـقُّنا أبدًا سليـبًـا
وأنت مـلاذُ «عـاملةٍ» رجـاها؟
«رياضَ الصلح» لا تنسَ عـهـودًا
أبوكَ أبـو المكارم قـد رعـاها
لكم في «عـاملٍ» حبٌّ قـديمٌ
ويـأبـى الحِـبّ أن تـنـسـى هـواهـا
لآلِ الصـلـح كـم آيـاتِ فـضـلٍ
وأشـرف خلّةٍ فـيـهم وفـاها
وقـد نصـروا العـروبةَ مَعْ زعـيم
له العليـاءُ قـد ألقتْ عـصـاها
ومـا بخلوا على الوطن المفـدّى
بأنفـسـهم ولو لاقَتْ رداها
بك الأوطانُ عـزّتْ بعـد ذلٍّ
ونالت رفـعـةً وعُـلاً وجـاها
أخـذتَ حـقـوقَـهـا من غـاصـبيـهـا
وأنقـذْتَ العـروبة من عِـداها
فكـم مـن أنـفسٍ بـردَتْ غـليـلاً
وكم نعـمَتْ عـيـونٌ في كَـراها
فـيـا «لبنانُ» تِهْ فـخـرًا بمولًى
إليـهِ كلُّ فـضـلٍ قـد تناهى
«رياضَ الصلح» دمْ للعُـرب عـزًّا
وبدرًا سـاطعًـا يجلو دُجـاها

****

من قصيدة: لبنان المضرَّج

في أحداث لبنان عام ١٩٥٨

هذا «فـلانٌ» شنَّهـا شـعـواءَ
وأثارها دمـويَّةً حـمـراءَ

فــــانظرْ إلى لبنانَ وهو مُــضــــرَّجٌ
بدمــــــائهِ وابكِ بـه الشــــهــــداء
وابكِ الرياضَ الزاهيــاتِ فــقــد ذوَتْ
حـتى استـحـالَتْ فـحــمــةً سـوداء
وابكِ القـصـورَ الشـاهقـاتِ تصـدَّعتْ
أركـــانُـهـــــا وتنـاثـرَتْ أشــــلاء
وابكِ الجـــمــــالَ يموج في جنبــاتِه
سِــحــرًا يشعُّ مــلاحـــةً وبهـــاء
وابكِ الرُّبوعَ الزاهراتِ وغــيــرَها
السَّـــاحــبـــاتِ من الدّلالِ رداء
حــورُ الجِنان تغـار من لفـتـاتهـا
والظَّبيُ يحـســدُ عـينَهـا الحَـوْراء
وترى البــدورَ من القـصـــور مطلَّةً
فـتـخـالُها شـمـسًا تفيضُ ضـيـاء
وترى المهــا بين الرِّياض ســوارحًــا
يمرحْنَ لكَنْ كــالُّجَـيْن صــفـــاء
بات الأسى بعــد الهناء أليــفَــهـــا
واســتـبـدلَتْ برياضــهـــا الرَّمْــضــاء
ذاك النَّسـيمُ العـذْب أصـبح شـعلةً
تكوي القلوبَ وتُلهبُ الأحــشـــــاء

□□□

محمد الحسن الحسني

١٣٢٩ - ١٤٢٢هـ
١٩١١ - ٢٠٠١م

- محمد الحسن بن حبيب الله البنعمري الحسني.
- ولد في بلدة أغـورط (منطقـة العـقل - التـرارزة)، وتوفي في بلدة اندومري (شرقي نواكشوط).
- عاش في موريتانيا، والسنغال.
- حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ التعليم، ودروسًا في الفقه واللغة والتوحيد في محضرة والده، ثم حفظ شعر غيلان ذي الرمة وديوان الشعراء الستة الجاهليين، بعدها التحق بمحضرة يحظيه بن عبدالودود حيث درس النحو والفقه المالكي.
- عمل بالتجارة في السنغال أثناء الحرب العالمية الثانية، عاد بعدها إلى بلاده متنقلاً بين جوانبها مما ربطه بعلاقات صداقة مع عدد كبير من رجال العلم في بلاده قبل أن يستقر في أغورط (١٩٦٠)، حيث أسس محضرة كان لها دورها في التعليم، ثم انتقل بها إلى أندومري (١٩٨٠) مواصلاً التعليم وتخريج الأجيال.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر حقق الجزء الأول منه: محمدن ولد حدو - مخطوط بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٩٩ (٦٠ صفحة من القطع المتوسط تضم ٤١٠ أبيات رتبها طبقًا للحروف الهجائية).
- شاعر تقليدي، نظم في المديح والاعتذار والغزل والزهد والنقد الاجتماعي والرثاء والمساجلات، اعتمد الجزء المحقق من ديوانه على خمسة بحور خليلية: الطويل والبسيط والكامل والوافر والخفيف، تميزت قصائده بقرب المأخذ وسهولة الألفاظ وجزالة الأسلوب والميل أحيانًا إلى اعتماد المهجور من مفردات اللغة.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن احمد بن ببات: تحقيق وجمع ديوان محمد بن حنبل - المدرسة العليا للأساتذة - نواكشوط ١٩٨٤.
٢ - الحسن أبا: كتاب اليمين في مدح الرسول الامين - تحقيق: الحسن بن محمد عبدالله - كلية الآداب - جامعة نواكشوط ١٩٩٦.
٣ - بديه بن محمدو: دراسة شخصية احمد بن أنبابي الملقب «حموي» - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٢.
٤ - محمد رضوان الله بن محمد سالم: جمع وتحقيق ديوان سيدي عبدالله بن أحمد دام الحسني - المدرسة العليا للأساتذة - نواكشوط ١٩٨٣.

من قصيدة: حيُنًا الشقروي

هاجني من ســعـــادَ ظُعْنٌ غـــوادِ
كـيف مــا أكـتمُ الهـوى من سـعـادِ؟
شــفَّني حــبُّــهـــا وهاج اصطبـاري
واعــتـــراني بلوعــةٍ وســهـــاد
كـــاد يقــضـي عليَّ هل لي بفـــادِ
من هـواها يفكّ أسْــرَ الصِّــفـــاد
قلتُ إذ صـــادني بطرفٍ غــضــيضٍ
لـم يـكن هـيِّنًا عـليك اصطيـــادي
رام صــيــدي بســحـــر لحظٍ مــصــيبٍ
ولماهُ وغــــصــنهِ الميَّــــاد
إذ جـنـيـتُ الهـــــوى بجـنـةِ حـبٍّ
حـبـهـا مــفـركٌ أنّى للحـصـــاد

ونـدبت الـرسـوم في كـل عـهـد
مـألف للظبى وقُمـرٍ شـوادي
ورمـتـني العـيـون من كل رأدٍ
بسـهـام صـوائب الأكـبـاد
مـعـملَ العندل النَّعـوبِ السنادِ
حـيٌّ عـنـي ومـن مـسـعـي مـن نـاد
حـيّ عنـي تحـيـةً يـتـلاشـى
نشـرُ مـسكٍ لهـا وطعمُ الشـهـاد
حـيُّنا الشـقـرويّ غـرّ النوادي
وشـمـوس الضـحـى بدور الدآدي
حـيّـهم حيٌّ كلّ جـمـعٍ وفـردٍ
قـدر مـا جـبت من ركـام النِّجـاد
حي حـيّـاً إذا تـقـربتُ منه
نلتُ أقـصـى المنى وأقـصـى المراد
وتقـرّبتُ مـن كـمـالٍ وهـدي
وتـنـاءيتُ عـن دواعـي الفـسـاد
ونظرت السـنا ونـورًا مـبـينًا
في وجـوهٍ بهـا صـلاحُ الفـؤاد
أي شـيـخٍ من البـرايا جـمـيـعًا
وفـتًى كـابنه إمـامِ العـبـاد؟
أحـمـد العـالم التـقيّ المفـدّى
مُنهِـلاً من علومِـه كلَ صـادي
بحـرُ علـمٍ وحكـمـةٍ ترتوي من
لجّـهِ الأنفسُ النُّهـالُ الصـوادي
قـصـبـاتُ السِّـبـاق من كل شـأوٍ
أحـرزوها بـكلّ طِرفٍ جـواد
وحـوَوْا من صـفـات مـجـدٍ وفـخـرٍ
مـا عـلا وارتقى عن التّـعـداد
بـين شـيـخٍ وعـالـمٍ وكـمـيٍّ
كـيـدُه كـائدُ الليـوث العـوادي

****

من قصيدة: كيف يدري البيان

لعـبت منكَ دمـنـةٌ باصطبـار
بـعـد بـين الخـليـط أهـلِ الـديارِ
وادّكـرْتَ الصّـبـا لـيـاليَ لُبْنَى
من لبـيـني ولات حـين ادّكـار
حين شـاب العـذارُ مني وشـاب الـ
ـفـوْدُ مني من بعـد شـيبِ العـذار
برهـةً كنت مـسـتـهـامًـا مـعنًّى
مـولَعًـا بالفـتـاة والأبكار
مـولَعًـا بالعِـداتِ منهنّ إلاّ
أنّ وعـدَ الحـسـان آلُ الصـحـاري
يطَّبينَ الفـتـى ويَمـدُدْن أسـبـا
بَ المنـى وهـي ضِلّةُ المحـيـار
دَيْنُهـا للصُّـبـاة مطلٌ وليٌّ
وانتـقـاضُ الوعـودِ عُـرفٌ جـار
رُبَّ لَيْلٍ لهن كـان قـصـيـرًا
قـاب قـوسٍ أو دونه في اقـتـصـار
بتُّـهُ أدّري وأخلِسُ مـهـمـا
غـاب عـنـهنّ أعـينُ النُّظّـار
ولَكَمْ مـهـمـهٍ قـذوفٍ يبـابٍ
جـبـتُـهُ في ضِمـان عـبـرَ سِفـار
حـاكـهـا الروض تامكًا ليس يحـمي
سـيـرَها الليل وصلُ سـيـرِ النهـار
من بنـات الغُـرير أو من جـديلٍ
سـرُّها كـان أعظَمَ الأسـرار
ذاك دهرُ الشـبـاب والصـفـو منّي
ليـس دهـرَ المشـيـبِ والأكـدار
فـيـه صـحبُ أحبُّ صـحبٍ وعـصـرُ
كـان عندي من أحـبّبِ الأعـصـار
لهف نفـسي عليـه إنّ اصطفـائي
لسـواه قـد ضـاق عنه اصطبـاري

****

محمد الحسن الحموي

١٢٩٤ - ١٣٥٤هـ
١٨٧٧ - ١٩٣٥م

- محمد الحسن بن أحمد بن محمد السمان المكنى بأبي العزم الحسيني الحموي.
- ولد في مدينة حماة (سورية) - وفيها توفي.
- عاش في سورية وتركيا ولبنان ومصر.
- تعلم القرآن الكريم في الكتّاب، وتلقى دراسته الابتدائية في مدينة حماة، ثم دخل المدرسة الرشدية، ولم يكمل دراسته بها، فتلقى العلوم العربية والدينية على علماء حماة.
- سافر إلى تركيا (الآستانة) أوائل عام ١٨٨٥ مستزيدًا من العلم، وقد تعلم التركية خلال ذلك، ثم سافر إلى مصر عام ١٨٩٧ للدراسة في الأزهر، حيث نال إجازته.
- عمل مأمورًا لشعبة البريد ببيروت أواخر (١٨٩٥)، ثم معلمًا ابتدائيًا في حماه عام ١٨٩٦، وفي مصر كان يعمل محررًا للمقالات ونسخ الكتب بالأجر، خلال دراسته في الأزهر، وفي عام ١٨٩٩ أقام في حلوان، وعمل مدرسًا خصوصيًا لبعض أبناء الأسرة المالكة المصرية حتى عام ١٩١٢.
- أنشأ في حماة مدرسة أسماها (الكلية الإسلامية الحرة) قبل الحرب الأولى، وبعد انتهاء الحرب، عمل مديرًا لمدرسة الهداية (١٩٢٢) ثم كاتبًا في المحكمة الشرعية من (١٩٢٤ - ١٩٢٦)، وفي (١٩٢٧) عين إمامًا لدار الحكومة بحماة، وأمينًا لمكتبة أهلية، ورعى الأيتام في حماة.
- أسس في مصر جمعية «الرياض الأزهرية» وكان خطيبها، غير أن شيخ الأزهر أوقف نشاطها.
- كان محبًا للحزب الوطني ورئيسه «محمد فريد» في مصر، فكتب وخطب ونظم الشعر من أجله، كما وضع أول نشيد باسم سعد زغلول باشا.
- كانت له مشاركات في الحياة السياسية، فهنأ بالدستور العثماني، ومدح دعاة الحرية، ودعا إلى الجلاء عن مصر، وهاجم الاحتلال البريطاني، كما هاجم الطليان لاحتلالهم ليبيا، ومدح رجال الوطنية المصريين، وكانت له مشاركات في الصحافة المصرية.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين: «الحمويات» - مطبعة جريدة الكواكب - (ط ١) - القاهرة ١٩٠٨، و«جمال المعاني في الديوان الثاني» - مطبعة حماة - حماة ١٣٣٢هـ - ١٩١٣م، و«المولد النبوي نظم الحموي». وقد صدَّر به ديوانه «جمال المعاني»، وأرجوزة «حي على الفلاح لسماع تغريدة الصباح» - مطبعة النجاح - مصر ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م، وقد أعاد طبعها في ديوان «جمال المعاني»، و«جمال التقديس في جمال التشطير والتخميس»، و«مطرب السادة الأخيار في التواشيح والأناشيد والأدوار».

سل عنه

خلِّ الركاب رواتعًا أو فاجعلِ
منها السبيلَ إلى الميسَّر فانزلِ

والدمعَ صُنْهُ ولا تُرِقْهُ في سوى
ما بالميسَّر من قديم المنزل

عرِّجْ على تلك الديار وحيِّها
واعكف على ما ثَمَّ من أثَرِ الوَلي

ضَيَّعْتَ إن أرسلت دمعك في سوى
عهد الميسَّر حقَّ دمعٍ مرسَل

لا تثنينَّك عن زيارته النَّوى
والبومُ والأصدا بغُفْلٍ مَجْهَل

عهدٌ به حليَتْ مسامعُ سامعٍ
بالذكر والنشر الصحيح المنزل

يا جاهلاً بالشيخ سيدِ محمدٍ
اِعرِفْه حقَّ مقامه لا تجهل

لا تعْيَ في عدِّ الشمائل كيفما
عُدَّ الحصى من رمله المتهيِّل

هل جود كفٍّ سيبها ونوالها
أجرى وأصوب من غمامٍ مسبلِ؟

أم حمل جيران تجمَّع شملها
من فرط إنفاقٍ وحسن تفضُّلِ

سل عنه معتَرَّ الزمان وكلما
شعثاءَ أرملةٍ وأشعثَ أرمل

والضيفَ يخبرْك المخبِّرُ بالذي
يلقاه من بشرٍ وحسن تهلُّل

ولوامعٍ غرٍّ موائد تنثني
عن حَملها الحُمَّال مهما تمتلي

يسعى بها بين الوفود بضابطٍ
لقنٍ بحسبان الوفود هَمَرْجَل

□□□

الأعمال الأخرى:

- له: «دموع الشعراء في مراثي العظماء»، و«سلوان الأديب وتفريج الهموم عن الغريب»، و«جمال الخواطر في عجائب الكون وغرائبه النوادر» - (قراءة وتعليق أحمد يوسف الدقاق) - دار المأمون للتراث - دمشق ١٩٨٩، و«جمال الخواطر في الأدب والنوادر» - (تحقيق عبدالعزيز رباح) - دار المأمون للتراث - (ط ٢) - دمشق ١٩٩٦، و«عقيدة الحموي» - طبع بمصر ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م، و«الأربعين الحموية في الأحاديث الصحيحة النبوية». وغيرها.

- شعره ترنيمة في حب مصر، مقدّر لدور مصر على المستويين العربي والإسلامي، ولدور زعمائها . وله شعر في المديح النبوي يبرز من خلاله مكانة النبي (ﷺ) عند ربه، معرجًا في ذلك على رحلتي الإسراء والمعراج، وما كان فيهما من تكريم (ﷺ). مناهض للمعتدين، وداع إلى مقاومتهم، وله في التشطير الشعري. تتسم لغته باليسر، مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب. نظم الموشح والنشيد أيضًا.

- منحه رئيس جمهورية فرنسا آنذاك لقب دكتور، كما أنعم عليه بوسام العلم، وذلك بعد ترجمة أحد كتبه إلى الفرنسية، وهو كتاب: «عقيدة الحموي».

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن - (جـ ٢) - مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٥٨.

٢ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

أنا ومصر

دعيني في هواك أعيش حرًّا
أدافعُ عن حقوقِك أو أموتُ

إذا ما عشتُ ولهانًا بمصرٍ
فلا يا مصرُ عشْتُ ولا حَيِيت

يُعنِّفني الدخيل بمصرَ لؤمًا
وإني أتركُ اللاّحي يموت

عشقتُ بمصرَ أخلاقًا تسامتْ
وآدابًا بها للروحِ قُوت

وجدتُ بأهلِها ذوقًا وظرْفًا
ومن جُمَل الجمالِ بها لقيت

تملَّك حبُّها سوداءَ قلبي
كأني في سواها ما رَبيت

هي الفردوسُ في الدنيا تجلَّت
وفي غُرُفاتها عِينٌ تبيت

بها النيلُ المبارك راقَ وِرْدًا
وإني من سواه ما رَوِيت

صفا للطامعين بأرضِ مصرٍ
وفيها دامَ للقوْمِ المبيت

أناخوا في رُباها واستبدُّوا
ولم يحسنْ لنا بعدُ السكوت

عهودٌ أبرموها يوم حلُّوا
وإني كيف صِيغتْ ما نسيت

أطالبُ بالجلاءِ بكل صُبْحٍ
ولو كأسَ الردى ظلمًا سُقيت

إذا حوكمتُ ظلمًا مثلَ غيري
فلي شرفٌ بهذا لا يموت

فإن السجْنَ أفسحُ لي مكانًا
إذا حكم العِدا وبه رضِيت

أدافعُ ما استطعتُ بقولِ حُرٍّ
تخرُّ لدى تلاوتِه البيوت

****

في حماة

حَيّا الإلهُ البِرَّ والإحسانا
بهما نؤسِّسُ للعُلا بُنيانا

نبني على أُسِّ العُلا مجدًا لنا
قد قوَّضَتْه الحادثاتُ وكانا

إن شئتَ سلْ عن مجدِنا التاريخَ والـ
ـمُستشرقين مِن الملا الألْمانا

آثارُ هذا المجد في مصرٍ تُرى
أسمى من الهرم الكبيرِ مكانا

عارٌ علينا أن نراه مُقوَّضًا
ونمرُّ بينُ ربوعه عميانا

ماذا نقول لسائلٍ عن مَجْدِنا
واللهُ من فَرْطِ الذكاءِ برانا؟

أنقولُ تلك الأمَّةُ العليا خَلَتْ
والجهلُ ساد ولم يَسُدْ لولانا

عارٌ علينا أن نرَى وادي «حَمَا»
يَقْضِي ذليلاً بيننا ومُهانا
كلاً فإنا أمةٌ عربيةٌ
لم نُلْفِ فينا خاملاً وجَبانا
بل كلُّنا أبطالُ أقوامٍ بهم
ينمي الإلهُ العلمَ والعُمرانا
ما ضرَّنا أنا قليلٌ سَعيُنا
والآنَ أصبح وافرًا مَسْعانا
لما رأينا للتقدُّم فرصةً
قمْنا نقدِّم بالعلوم جِمانا
نسعى إلى أعمالِ برٍّ نافعٍ
ونعزِّزُ الإسلام والإيمانا
إذ كلُّنا راعٍ ومسؤولٌ غدًا
ولشعبِنا أنّا نريد بيانا
كي يرفعوا للدِّين شأنًا باذخًا
ويؤيِّدوا المختارَ والقرآنا
قوموا إلى تعزيزِ جامعةٍ لنا
حتى نقدِّمَ للمَلا بُرهانا
إني رجوتُ لكم فخارًا مشرقًا
بِسَنا العلومِ ينوِّرُ الأوطانا
فاستنهضوا هِمَمَ الرجالِ بحكمةٍ
تُسْني لنا الأفكارَ والأذهانا
هذي عظاتٌ للحياةِ بليغةٌ
تبدو إلينا من بني دُنْيانا
كم أمةٍ سادتْ بعلمٍ نافعٍ
ومعارفٍ أوَمَا نَرى اليابانا
إنّا لأجدَرُ بالسيادة والعُلا
وبذاك دينُ المصطفى أوصانا
بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهْي الذي
نُرْضي به مَنْ شَرَّفَ الأديانا
اللهُ يرضى والنبيُّ محمدُ
ما دام في طُرُقِ الهُدى مَسْرانا

□□□

محمد الحسن اليعقوبي

١٣٣٥ هـ -
١٩١٦ م -

- محمد بن الحسن اليعقوبي.
- ولد في بلدة قم تاتلت (التابعة لإقليم سوس - المغرب)، وتوفي أواخر القرن الرابع عشر الهجري.
- عاش في المغرب.
- تلقى مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في مدرسة تاليوين، كما درس العلوم والفنون على يد القاضي إسماعيل الكتاني، ولازمه دون غيره من العلماء، حيث درّبه على خطة القضاء، والتخلق بأخلاق الصوفية، ومشاركته في النشاطات الأدبية وقرض الشعر.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «المعسول» عددًا من القصائد.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الرسائل وردت في كتاب «المعسول».

- ما أتيح من شعره يدور حول المدح الذي يختص به الملك محمد بن يوسف، وبعض رجال العلم والفضل على زمانه، وهو من خلال مدحه يبرز بعض المكرمات، وحسن الأدب فيمن يمدحهم، كما كتب في الرثاء الذي يعبر من خلاله عن ملاحقة الموت للإنسان، مازجًا رثاءه بالمدح، وذكر المناقب، وله شعر في مناصرة المظلومين والمدافعين عن حقوق أوطانهم في الحرية والاستقلال، إلى جانب بعض المخاطبات الشعرية الإخوانية، كما كتب في النسيب. تميل لغته إلى المباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - المتوكل محمد الساحلي: المدارس العلمية في السوس - دار النشر المغربية - الدار البيضاء ١٩٩٠.

٢ - محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

: خلال جزولة - المطبعة المهدية - تطوان (د.ت).

من قصيدة: جاءت زبانية

انتصارًا للقاضي إسماعيل إثر اعتقاله

جاءتْ زبانيةٌ طغَتْ فتجهَّمَتْ
ظلمًا على قاضٍ من العلماءِ
فتناثرَ الدمعُ المدفّقُ سَيْلُهُ
واغبرَّ أفْقُ الكونِ بالأسْواء

والناسُ قد وقفوا حَيارى راعَهم
خَطْبٌ ألمَّ بأفظعِ الضَّرّاء

أسُمَيْعُ إنَّ جميلَ صنعِك حاكمٌ
في الناس لا تخشى أشدَّ بلاء

أسُميعُ إن جميلَ صيتِكَ شائعٌ
بين الورى في سائر الأرجاء

أسميعُ فاهْنأ ذِكْرُ مجدِكَ خالدٌ
تسمو به رُتبًا على الجوزاء

أسميعُ إنك قد سُجنت لتنشرَ الـ
أقلامُ ذكْرَك عن أعزِّ لواء

ولئِنْ رمتْكَ وأنت أكرمُ فاضلٍ
كفُّ الأذى من أرذلِ السُّفَهاء

فوَحقِّ ربِّكَ لا تزيدُ بهذه
إلا الخُطا لمراتبِ العظماء

هُنِّيتَ بالتسريحِ من خطْبٍ مضى
فوجودُكم يُبقي على السرّاء

قل للذين صحبتَهم عهدًا مضى
أنكثتُمُ لقضيّةٍ عمياء؟

لا عذرَ يُقبل منهمُ أبدًا ولا
تحسبْهمُ أبدًا من النُّصحاء

سبحان مَنْ أبدَى لكم من حكمةٍ
ما يُضمرون لكم من الشَّحْناء

فدعِ الوُشاةَ فلا تبالِ بهم ولا
تسمعْ لهم أبدًا من اللأواء

واحفظْ بعزِّكِ رافعًا رأسًا فلا
تُطْرِقْ فقد شلَّتْ يدُ الأعداء

****

ترحيبٌ بفاضلَيْن

أتيتُم وروضُ الأُنْسِ مبتسمٌ ثغرا
فصرْتُ بذاك الأنس منشرِحًا صدْرا

أتيتُم فأبهجتم قلوبًا لكم غدَتْ
تحِنُّ فتُسقَى من مودّتِكم خمرا

زيارتُكم أبدَتْ شعورًا تُكنُّه
ضمائرُنا والكلُّ يُبْدي لكم بِشْرا

وما الوصلُ إلا محْفلٌ من نزاهةٍ
يروقُ ذوي العلياءِ أمثالُكم قدْرا

حللتُم ربوعًا قد تتوقُ إليكم
فألسنُها تتلو لكم مرحبًا بَهْرا

ألا ليت شعري هل تُقيمون عندنا
لنقطفَ من جَنْيِ معارفِكم تمرا

ألا أيُّهذا الوافدان محمَّدًا
يرى بعدكم أمرًا ممضًا له أمرا

إلى وفدِكم أُزجي تحيّةَ مقْدمٍ
مديحيّةً يحلو لكم سرْدُها تتْرى

****

في رثاء والده

ما لِلمنونِ وللأشرافِ تخطفُهم
هل ذا هو العدلُ أم جَورٌ من الحكمِ؟

يمشي ابن آدمَ تيهًا وهْي تتبَعُه
لا تأمنُ الموتَ في بدرٍ ولا أرمِ

أم هي تفتكُ ما أبقتْ وما تركتْ
من البريَّة فردًا غيرَ مُنْعدمِ؟

هذا هو العدل لكن ليس يردعُها
أن لا تُقدِّمَ ذا نُطْقٍ على بَكَمِ

قالتْ خذِ العدلَ إني لستُ أظلمهم
لكنّما الحكْمُ قاضٍ غيرُ منحسِمِ

بل كنت أرسلُ للأخيارِ عن قدَرٍ
يبقى الأراذلُ في الأصقاعِ كالبَهمِ

حين الأسافلُ لا يَعْبا الإلهُ بهم
جئت لعبدٍ بحبلِ الله مُعتصِمِ

كنزُ المعارف شمس الفضْل مَنْ شهدَتْ
بفضلِه الناسُ من عُرْبٍ ومن عجَمِ

ملجَـا المسـاكينِ مـأوًى للضـعـيف إذا
مـا جَـدَّ جِـدٌّ فلم يخـفـرْ على ذِمَمِ
طابتْ حـيـاتُه بَدْءًا وهو آخـرُها
يزدادُ فـضـلاً على فـضـلٍ من النِّعمِ
يرعى العـهـودَ ويرعى الجـارَ، منصبُـه
في العلْم أشـهـرُ من نارٍ على علَمِ
مـفـتي الأنامِ كـثيـرُ الصدق سـيِّـدُهم
يقـول حـقًـا بجـهـرٍ غيـرَ مـبـتـسمِ
دَيْدنُـه النُّصح والإرشـادُ حـيـرتُـه
في الدين والحقِّ قـد جلَّتْ عن الهِـممِ
تـالي الكتـابِ طوالَ الليـل ذو أدبٍ
مع الإلـه عظيـمُ الخـوفِ والنَّدمِ
رُكنُ الطريقـةِ حُلوُ النُّطقِ منظرُه
يُغنيك عن لؤلؤٍ نـثـرٍ ومـنـتظِمِ
أشكـو الزمـانَ علـى خطْبٍ ألمَّ بـه
لـو أنَّ شكـوايَ تُجـديني مـن الألـمِ
لكنَّمـا الصـبـرُ أوْلَى بالنبـيـلِ فـلا
تجـزْع فـعندَ الإلـهِ الخـيـرُ كـالدِّيَمِ
تلك المنونُ فلن تُبـقي لنا أحـدًا
يـا ربِّ ثبِّـتْـه عـند النُّطق بـالكلمِ
ثم الصـلاةُ على خـيـرِ الورى شـرفًـا
والآل والصَّـحب أولي الهَـدْي في الظُّلَمِ

****

وصف درسٍ عالم

فـسَّـرتَ آياتِ صـوم فـاسـتُـبينَ بهـا
عن روحِ وحيٍ وجـوبُ الصـومِ لا حلمُ
فلم تدعْ لوجـوهِ الشـرْحِ أعـقـدَها
إلا جـلَـوْتَ وبـالأفـكـار تـزدحـمُ
مـا شـئتَ من منطق الحـسنى ومن أدبٍ
ومن قـواعـدَ للإعـرابِ تنتظِمِ
ناهيكَ في الدرسِ مـا قـد كنتُ ألمسُـه
مِن التَّـصـوُّرِ والتـصـديقِ ينسـجم
وهـكذا هـكذا روحٌ مـهـذَّبـةٌ
تُحْـيـي المآثرَ حـيث العُـرْبُ والعـجم

□□□

محمد الحسن عبدالجليل

١٢٧٧ - ١٣٢٨هـ
١٨٦٠ - ١٩١٠م

- محمد الحسن بن محمد عبدالجليل بن الحسن العلوي.
- ولد في بلدة الترارزة (موريتانيا)، وفيها توفي.
- عاش في موريتانيا.
- حفظ القرآن الكريم وهو ما يزال صغيرًا، وأخذ النحو على يد محمد عالي بن سيد بن سعيد، ولقبه «معي»، ثم على العلامة يحظيه بن عبدالودود، وتلقى علوم الشريعة في محضرة أهل محمد بن محمد سالم المجلسي، إلى جانب دراسته لآداب العرب وسيرهم وتاريخهم.
- عمل مدرسًا ومفتيًا، وكان راوية لأشعار العرب، وقد تتلمذ في التصوف على الشيخ أحمد بن بد، أحد مشايخ الطريقة التجانية.
- كان كريمًا ورعًا، سريع البديهة، قويًا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، ويحترمه بنو قبيلته.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» نماذج من شعره، وأورد له كتاب «الشعر والشعراء في موريتانيا» عددًا من القصائد والمقطوعات، وله العديد من القصائد المخطوطة.

- ما أتيح من شعره قليل، ومعظمه يدور حول المدح، الذي يبرز من خلاله بعض الفضائل والسجايا الحميدة فيمن يمدحهم، كإبرازه لقيمة العلم، وفضيلة الجود، وشيم الفوارس. وله نظم على الحروف المقطعة مما يكشف عن مقدرته اللغوية، وغزارة معجمه. التزم فيما كتبه من شعر طرائق الأقدمين، لغة وخيالاً وبناء، على أنه يبدي اهتمامًا ببعض المحسنات البديعية التي تدفع بنظمه جهة التكلف والصنعة.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم ادباء شنقيط - مكتبة الخانجي (ط٤) - القاهرة ، مكتبة المنير - نواكشوط ١٩٨٩.
٢ - محمد المختار بن اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

٣ - محمد بن محمد يحيى الدوه: محضرة يحظيه بن عبدالودود (مرقون).

٤ - محمد فال عبدالله الملقب أباه: تراجم أعلام العلويين (مخطوط).

٥ - يحيى بن البراء: ألفية ابن مالك وتأثيرها في الثقافة الموريتانية - المدرسة العليا للأساتذة - نواكشوط ١٩٨٢.

في مدح الشيخ التجاني

بقــــدوم بِكْرٍ من كــــواعبِ فـــاسِ
قُطعتْ حــبــالُ الكاعــبــاتِ بفــاسِ
إني أُجِلُّ جــبــينَهــا عن شِبــهــهِ
بالصــبح والقــمــرَيْنِ والنِّبْــراس
وعن الظِّبــــاءِ أُجلُّهـــا وعن النَّقـــا
وعن القــضــيب الناضــرِ الميَّـــاس
تُنسي مُــدامــتُكم سُــلافــةَ ريقِــهـــا
وشــذا العــبــيــرِ أريجَــهـــا والآس
كم جــاوزتْ من طامــســـات مــعـــالم
وعــــيــــالِمٍ ومــــوَاسمٍ ومــــراس
فلكم لبــهــجَــتِــهــا صــبـا من مُــرْعَــوٍ
نبــذَ الصَّــبـــابةَ ناسكٌ مُــتــناسي
أمــضَى نوافـــذُ لحْظِهـــا في القلب من
حـــدِّ الرمـــاحِ وأســـهـمِ القـــوَّاس
يـا أهلَ فـــاسٍ رحــمـــةً لمتــيَّم
مــتــصــاعــدِ الزفَــراتِ والأنفـــاس
بِحشــاه نار الشــوقِ تُنحِلُ جــسـمَــه
ويكاد يدخلُ ملْحَــدَ الأرمــــاس
قــاســيتُ أكــثــرَ من كــثــيِّرِ عــزَّةٍ
ممَّا يُكـابـد مـن هـوًى ويُقـــاســي
بالله بالإكــســيــرِ يا أملِي اقلِبُــوا
طيني جــواهرَ والنُّضــارَ نُحــاسي
إني اتَّخــذتُكمُ لحـــاجي سُلَّمي
ومن المخــوفِ تَخِــذتُكمْ أتْراسي
أسُّــسْــتمُ غــرفَ الشــريعــة إذ هوَتْ
مــتــهــدِّمـــاتِ دعــائمٍ وأســـاس
كم غـــارفٍ من عـــارفٍ بمغـــارفٍ
لمعـــارفٍ منكمْ وآخــرَ حـــاسي
أقـــدامُكم عَلَتِ الطُّلا مِـــمَّن عَـــلا
فـــهـــوَى لأخـــمـــصِكم مُطأطِئَ راس

****

أميرٌ فارسٌ

أمـــيــــرٌ فــــارسٌ بطلٌ جــــوادٌ
خليــفـــةُ فـــارسٍ بطلٍ جـــوادِ
وغَـــــيْثٌ لا يُـمَـلُّ إذا تمـادى
وكـــان الغــيثُ يُســـأمُ بالتَّــمـــادي
وبـحـــــرٌ تـرتـوي مـنـه الـرَّوايـا
بمـا يشـــفي الغـليلَ لكلِّ صـــادي
شـــرابٌ إن أتَـوهُ بـلا شـــرابٍ
وزادٌ إن أتَـوْهُ بـغــــيــــرِ زاد
لـنِـعْـمَ الجَـلْـدُ أنـت إذا تـبـــدَّتْ
نـواصي الخـــيـلِ مـــقـــبلةً بَداد

****

في مدح الشيخ التجاني

ورثَ الـنـبيَّ المـصـطفَى ابنُ المصطفَى
وقــدِ اصطفـــاه المصطفى مِ المصطفَى
قُطْبُ الأنام مُــــمِــــدُّهم بنيـــابةٍ
عن مُــصطفـــاهم للنِّيـــابة تُصطفَى
وطئَ الطُّلا مـن كلِّ قطبٍ شـــامخ
بمدَى النَّدى تركَ المُــجَلِّيَ بالقَـــفـــا
فــرْعُ النبيِّ شــريفُ أشــرافِ الورى
ولَشَــرُّ خُــسْــرٍ أن يُسَبَّ ويُقــذَفـــا
إن أنكرتْ غُلْفُ البــصـــائرِ قـــدرَهُ
فـــالنورُ دَيْجــورٌ بمُقْلةِ أغْلَفـــا
لا عـارَ إن عــاب السُّهـا شـمسَ الضُّحى
أو عـــابَ عَــيــرٌ عَــدْوَ أجْـرَدَ أهْيَـفـــا

وهل الفـصـيلُ كـبـازلٍ في شـأوهِ؟
وهل الغـضنفـرُ مـثلُ كلبٍ أغْـضَـفـا؟

□□□

محمد الحسين الحلي

١٣١٩ - ١٤٠٢هـ
١٩٠١ - ١٩٨١م

- محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن كوار الحلي.
- ولد في مدينة النجف، وفيها توفي.
- عاش في العراق.
- تلقى تعليمه المبكر عن والده، وتتلمذ بعدها على عـدد من علمـاء عـصـره، منهم: عـبدالرزاق المقـرم، ومـحـمـد صـادق بحرالعلوم.
- تولى المهام التقليدية لرجل الدين.

مجموعة التواريخ الشعرية
لناظمه
السيد محمد ابن السيد حسين
الحلي النجفي

الإنتاج الشعري:

- له مجموع التواريخ الشعرية - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٦٨، وله قصائد نشرت في مصادر دراسته، في مقدمتها كتاب: شعراء الغري، وله ديوان شعر مخطوط.

- شاعر مناسبات، اعتمد التأريخ الشعري منهجًا غلب على نتاجه الشعري راصدًا كل أحداث عصره، مفردًا لها ديوانا كاملاً، وموظفًا التاريخ في الرثاء والمديح والتهنئة وغيرها من المناسبات الاجتماعية (تبليط روضة، وتجديد الباب الذهبي، ترميم مسجد، تأسيس مدرسة وغيرها) مطوعًا فنه لإنتاج سجل تاريخي لما يعانيه من أحداث، مالت قصائده إلى القصر، محافظًا على تقاليد القصيدة العربية، له قصيدتان امتزج فيهما الوصف بالغزل فحملتا دلائل شعريته ومقدرته الفنية.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها - مطبعة النعمان - النجف ١٩٥٧.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري - (جـ١١) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.
٣ - كاظم عبود الفتلاوي: المنتخب من أعلام الفكر والأدب - دار المواهب - بيروت ١٩٩٩.
٤ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.
٥ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

فتاة الزوراء

يا فـتـاةَ الزوراء أذكـيتِ نارًا
في حشا المستهام حتى استثارًا

وحـملتِ الأزهار كي توهمي النا
سَ وتخـفي في خـدِّكَ الجُلَّنَارا

غـيـر أن الخـدود في لونها الور
ديّ أخـفى جـمـالُها الأزهارا

مـثلما عَمّ في الغصون اصفرارٌ
عندما شـعّتِ الخـدودُ احـمـرارا

واختفى البدر إذ رأى الشمس غابت
خـجـلاً منكِ في السحاب استِتارا

وغـدا الغـصنُ مـائسًا بانعطافٍ
ليـضاهي منك القوام انهصارا

وأرادت ريمُ الفـلاةِ لتـحكيـ
ـكِ دلالاً فـزاد فيها نفـارا

وعليكِ النسيمُ مـرَّ عليـلاً
فـصـحـا القلبُ حين مـرَّ وسارا

❊❊❊❊

يا فـتـاةَ الزوراء حـسبكِ تيـهًا
قـد سلبتِ العـقولَ والأفكارا

عـجـبًـا كيف تنفرين حـيـاءً
وعن الوجـه قد رفـعتِ السـتارا

أَلِجـذب العـقـول حسنُكِ بادٍ
أم لإنعـاشـها الجـمـالُ استنارا

أم لقتلِ النفـوس جـرَّدتِ سيفَ الـ
ـجـفنِ لما أبديتِ منه انكسـارا

أم لقطفٍ أقـعـدتِ نهديك في الصد
ر لـتُغْـوي بذلك النظّـارا

أم لنسكٍ أنحلتِ خِـصـرَكِ سُـقْـمًـا
فـملكتِ الرُّهبـان والأحبـارا

أمنَ العـدلِ حـملُ خَـصـرك ردْفًـا
حـمّل الصبَّ في الهـوى أوزارا
يا بنفسي كـحـيلة الطرفِ أمسى
يرسل السحـرَ طرفُـهـا تيّـارا
تتـهـادى بَدَتْ على الجسـر ريمًا
لتـصـيـدَ العـبـيـدَ والأحـرارا
أنـا أدرى بـهـا ولـكنّ قـلـبي
تَبِع الطرفَ فـاسـتـهـام وطارا
فـأنا جـالسٌ ولا قلبَ عندي
كـيف أخشى من بعـد ذاك انتـحـارا
خلـق الله حُـورَهُ لنعـيـم الـ
ـخُلد لا هجـرَ عندها أو نِفـارا
وببـغـدادَ أصـبـحت فـتنةُ الخلـ
ـق تُريـهـا من الشـقـا أدوارا
فـهي مـثل المصـبـاح تهـوي عليـه
أنفسُ الناس كـالفـراش سُكارى
****
يا فـتـاة الزوراء رفـقًـا بضـيفٍ
عـابرٍ حلَّ ربعَكم واسـتـجـارا
من عـيونِ المهـا على الجسـرِ صـادتـ
ـه أسـيـرًا فـزُجَّ بين الأسـارى
كلمـا رام كـتـمَ سـرٍّ هواهُ
فـضح الدمعُ إذ جـرى الأسـرارا
فـقـدَ الصـبـرَ والسلوَّ فـأمسى
فـاقـدَ اللبِّ ليلَه والنهـارا
لا إلى أهـلـهِ يُطيـقُ رجـوعًـا
وهو فـيكم سلبـتـموه القـرارا
أفـهـذا قِـرى الضـيـوفِ لديكم
بعـد مـا كـانت الضـيـوفُ تُدارى؟
ليس هذا من شـيـمـةِ العُـرْب إنا
لم نجـدْ مـاجـدًا على الضـيف جـارا
فـدَعِ العـذلَ والملامـةَ يا من
لم تشـاهدْ كـمـا شـهـدتُ العـذارى
قـسـمًـا لو رأيتَ مـثلي لأصـبـحـ
ـتَ وقـد عـفتَ في الغـريّ الديارا
واتخـذتَ الزوراءَ كـعـبـةَ حـسنٍ
كل يومٍ تطوفُ فـيـهـا مـرارا
****

فتاة كالبدر

وفـتـاةٍ كـالبـدر نورًا وكـالريـ
ـم التـفـاتًا جُنّ الملا بهـواها
ذات حـسنٍ قـد عـزَّ وصـفًـا وإني
قلت فـيـهـا قـد جلَّ مَنْ سَـوَّاها
سـفَـرتْ للعـيـون تزهو ولكن
صَـوْنُها والعـفـافُ قـد حَـجَـبـاها
حـملَتـهـا سـيّـارةٌ أوشكت أن
تنهب الأرضَ فـرحـةً تتـبـاهى
وقـفت جنبَ دجلةٍ في أصـيلِ الشـْ
ـشَـمسِ فـانصـاعت الورى ترعـاها
وهي تبـغي العـبـورَ لكن على الأكـ
ـبُـدِ لا الأرض في المسـيـر تطاها
طال منهـا الوقـوفُ في الجسـر حـتى
لثـمت خـدَّها ذُكـا والشـفـاها
وهي تـأبى تمنُّعًـا وعـفـافًـا
لثـمَـهـا والذُكـاء لا تتناهى
أحـرقَـتْـهـا بنار تقـبـيل وجـهٍ
أخـجلَتـهـا فـاحـمـرّتا وجنتـاها
فـاسـتـغـاثت بنا ونحن جلوسٌ
أذهـلـتـنـا أنـوارُهـا وسـنـاها
ليس ندري مـاذا نقـول وهذي
شـمسُ أرضٍ وتلك شـمسُ سـمـاها
****

رفرف العلم

كم تمنّى عـــــراقُنا زمنًا
خُــــرًّا فيـــه مِــزبرٌ وفَمُ
أو يرى الشـــمسَ فيـــه طالعـــةً
وعن الشـــعبِ زالت الظُّلَـم
أو غيــوم الكابوس قد قُشِعت
عن صدور قد شفّهـــا الألم
نحـــمدُ الله قد تحقّق للشْـ
ـشعبِ ما رام وانجلى السّـأَم
حلمًـــا كان ذا المنى فغــدا
صادقَ الوعـد بعـده الحلم
جيشُنا احتـلّ أرضَنا ولقـد
كــان للغــرب ذلك الحَـرَم
لم تكـن دارُنـا لنـا ولـذا
كــان قلبُ العـراق يضطرم
فأُزيحتْ عنه الجيـوش وقد
عاد للشعب منه ما اهتضموا
فبنيـسان يا مـؤرِّخـهُ
قل عَـلا الشـعبُ، رفرفَ العلم

□□□

محمد الحسيني

● محمد الحسيني.
● عاش في القرن الثالث عشر
● شاعر من لبنان.
● ينتمي إلى آل المرتضى في بعلبك.

الإنتاج الشعري:

– له عدة قصائد ومقطوعات قصيرة نشرت في مصدر دراسته.

● شاعر على الرغم من امتلاكه لأدوات الصنيع الفني الشعري إلا أن المستوى الثقافي لعصره جعل شعره لا يتجاوز غرض المدح الذي قصره على آل حرفوش مبالغًا في إظهار مشاعره حيالهم.

مصادر الدراسة:

– مجلة العرفان: (ج ٩)، (م ١٠) – سبتمبر ١٩٢٤.

آل حرفوش

إن الأكـــارم آل حــرفـــوشٍ لهم
خطرٌ تقــاصــرُ دونهُ الأخطارُ
وهمُ المناصب لو علمتَ بهم وهم
عينُ الوجــود وغيــثُهُ المدرار
وهمُ ذوو الأصل الكريمِ كمـا أتى النْـ
ـنَقلُ الصحيحُ وجاءتِ الأخبـار
قــومٌ لهم نصــرُ النبي محمـدٍ
فهمُ لدين محمـدٍ أنصــار
وهمُ الأســودُ الضارياتُ إذا الوغى
شبَّت وفــرّ الفــارس المغــوار
لا عيبَ فيهم غيرَ أن نزيلهم
عنه الأكفُّ من الملوك قِصـــار
كم من وزيرٍ ذاق طعمَ سيــوفِهم
فلوى ومنهم «أحمــدُ الجـزارِ»
مــا الغيثُ أندى منهمُ جــودًا ولا
في ربعهم أبدًا يُضـام الجـار

****

الأمير «أمين»

الله ولّى بعلبكّ وقطرَها
من آل حرفوشَ الأميـرَ «أمينا»
فرعى رعـاياها وجانَبَ ظلمَـها
برضى الإله فــزاده تمكينا
وكفــاه ما يخشى وكـان له على
كيدِ الأعادي ناصـرًا ومُعينا
هو مــاجـدٌ ألِفَ المعـاني وارتدى
بردائهـا من حين كــان جنينا

ورِوى المكـارمَ عـن ذويـهِ وارتـوى
منهـا وكـان بنَيلِ ذاك قـمـينا

جلَّ الذي أولاه حُـسنَ شـمـائلٍ
وحـبـاه مـجدًا شـامـخًا ومـبـينا

جـودٌ كـمُنهلِّ الحَـيَـا ومكارمٌ
ضـربت شـمـالاً في الورى ويمينا

يُلقي عـصـاهُ الجـارُ منه بمنزلٍ
رحْبٍ ويأوي من حِـمـاه عـرينا

ويظل من صـرف الزمـان وريبـهِ
ومن النوائب في حـمـاه أمـينا

****

الفتى «قبلان»

طوبى لبـعلٍ إذ غـدا الوالي لـهـا
من آل حـرفـوش الفـتى قـبـلانُ

الماجـدُ النَّدبُ الذي أخـلاقُـهُ
روضٌ سـقـاه العـارضُ الهـتَّـان

✲✲✲✲

فـرعُ الخـزاعلة الذين بيـوتُهم
في المجـد دون مـحلهـا كـيـوان

وفـتى الحـرافـشـة الذين سـيـوفـهم
تُردي العِـدا وأكـفُّـهم سَـحـبـان

وربوعـهم مـأوى الكرام ودُورهم
يأوي لـهـا وتحلّهـا الضِّـيـفـان

ويحلّ جـار عـلاهم في مـعـقلٍ
مـنهـم فـليس ينالـه السـلطـان

ولقـد نزلتُ بهم وأهلي قـد نأت
بـهـمُ الديـار وشـطّـتِ الأوطـان

فـحـدَوا ليَ المعـروفَ حـتى خِلتهم
أهـلـي وأنّ أبـاهـمُ عـلـوان

ووجـدت «قـبـلانًا» فـتًى لم يحكِهِ
في المكرُمـاتِ وصُنْعِـهـا الفـتـيـان

□□□

محمد الحسيني

١٢٥٦ - ١٣٢٧هـ
١٨٤٠ - ١٩٠٩ م

- محمد سعيد الحسيني.
- ولد في مدينة غزة (جنوبي فلسطين)، وتوفي فيها.
- عاش في فلسطين ومصر وتركيا ولبنان.
- درس في الكتاتيب قبل أن يذهب إلى الآستانة عام ١٨٦٥م ليكمل تعليمه.
- عمل قاضيًا في قضاء صور بعد عودته من الآستانة مباشرة ولغاية عام ١٨٧١م، وخلال هذه الفترة ضمت إليه القائمقامية، ثم تولى نيابة قضاء حيفا ومكث فيها سنتين، ثم تولى نيابة قضاء الخليل ومكث فيها أيضًا سنتين، ثم عاد إلى غزة ولكن ما لبث أن رحل إلى دمشق، ونزل مع والده عند الأمير عبدالقادر الجزائري. ثم عاد إلى غزة عام ١٨٧٧م، وعين بها عضوًا ومستنطقًا بمحكمة البداية، ثم عين رئيسًا لمجلس البلدية في بدء تشكيله، وبعد ذلك آثر التفرغ لمزارعه وأملاكه، في يافا وجورة عسقلان ودير البلح، ثم عين لاحقًا متوليًا على وقف حسين باشا مكي، وعمل قائمقام نقيب السادة الأشراف حتى وفاته.
- شاعر فقيه ما وصلنا من شعره قصيدة واحدة لا تفي بتشكيل حكم نقدي وافٍ عن شاعريته، تغلب على قصيدته فصاحة التعبير وقوّة الديباجة والنسج على طرائق القدماء.

مصادر الدراسة:

- عثمان مصطفى الطباع: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة - (تحقيق ودراسة عبداللطيف زكي أبو هاشم) - مكتبة اليازجي (ط١) - غزة ١٩٩٩.

صبابة الأحشاء

عُـرِضَتْ عليكَ صـبـابةُ الأحـشـاءِ
تُهـدي إليك تحـيـتي ودعـائي

نشـرت ذوائبَ شِـعـرها تبـغي به
غـضّـاً عن التّـفـريط والأخطاء

واسـتـفـتـحتْ تروي أحـاديث الوفـا
عـجـزتْ عن الإيفـا بطِيب ثناء

وتظـاهـرتْ بين الأنـام رواتُـهـا
هـذا إمـام المجـد والبلَـغـاء

هذا الذي ورث السّـيـادة كـابرًا
وأزانـهـا بـالجـدّ والإزداء

هذا الذي بِعَـــــلائِه بَسَطتْ له الـ
عليا جناحيـها لأعلى سمـاء
فرقى معارجَ أفْقِها فتباهتِ الـ
أفـلاك والأمـلاك بالزّهـراء
مـذ أشـرقتْ أنواره بطوالعٍ
فاقت على القمرين في الظّلماء
شُغِفتْ به أهلُ الصّبابة والهوى
جلّت محاسنه عن الإحصاء
والملحدونَ الخاسرون تراهُمُ
ضلّوا السّبيل فمُتِّعوا بشقاء
صَبُّ الحمى يرعى صَبابة ماجدٍ
مـاذا السّلُوّ فأسعفوا بدواء
فالغصنُ مِن وَلَهٍ يميلُ صبابةً
ما بال حضن الجسم بالرّمضاء
رِقّوا عليه وأوصلوه بحبلكم
أنتم كـرام الأمّ والآباء
مُنُّوا عليه بنظرةٍ يصبو بها
أنتم سُقاة الرّاح والشّهداء
تسمو بمحيي الدين عبد الحيِّ «هُو»
مفتي الأنام وصفوةُ النّجباء
يكفيكمُ مدحًا محاسن اِسمكم
أنتمْ سقاة الرّاح للشّهداء
لا زِلتمُ بالعزّ طولَ حياتكم
ما أشرقتْ شمسٌ بأفْقِ سماء
والسّعدُ خادمُ بابكم طوعًا على
رغم الوشاة وأعينِ الأعداء
إذْ ما سعيدٌ قد أتاكم مُنشِدًا
عُرِضتْ عليك صَبابةُ الأحشاء

□□□

محمد الحسيني الكالبوي

● محمد بن محمد هادي بن علي الحسيني الكالبوي.
● عاش في القرن الرابع عشر الهجري.
● ولد في بلدة كالبي (الهند)، وتوفي في أجين.
● قضى حياته في الهند.
● قرأ في كانبور على محمد علي الحسيني الكانبوري، ثم سافر إلى غازيبور وقرأ على محمد فاروق العباسي الجرياكوتي، ثم سافر إلى مدينة لاهور فتأدب على فيض الحسن السهارنبوري.
● ولي التدريس في المدرسة العربية بمدينة سيهور من بلاد مالوه، ثم انتقل إلى أجين ودرس بها حتى توفي.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت ضمن كتاب «رجال القرن الرابع عشر الهجري».

● المتاح من شعره قصيدة وحيدة، نظمها على الموزون المقفى (٨٤ بيتًا) وهي من المدائح النبوية، تتم على ذائقة تقليدية، إذ يبدأها بالنسيب، متخذًا من (سليمى) رمزًا لوصف حالة العشق، ثم يخلص إلى وصف النبي وكرمه وعطفه وعفوه وحياته وخلقه، وقصيدته ذات منزع صوفي في ألفاظها ومعانيها، تتسم بطول النفس وقوة التراكيب، وحسن الإدراك البلاغي بلا تزيد أو مغالاة، معانيه قريبة إلي النفس، ولغته معجمية، وبيانه فصيح.

مصادر الدراسة:

- عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر - دار ابن حزم - بيروت ١٩٩٩.

لقاء سليمى

مـاذا عليَّ بدمع خالط العلقا
أم أرتدَى علقًا أو ألبس الشقـقا
اِخْترتُ حبّاً ولم أدركْ عواقبَه
يا ربِّ سهِّلْ ويسِّرْ كيفما اتفقا
بئْس الذي هو دون العشق مصطَبِرٌ
وبئس دون عزاء القلب من عشقا
قصدي لقاء سليمى قصد مفتقدٍ
عندي النوى وغراب البين قد نعقا

إليّ عني جـزاها الله إذْ نظرت
ترمي بسهم أصاب القلب فانفلقا
لا الصدرُ لا القلب لا الأحشاء لا كبدي
ما كان من لوعة الأشواق محترقا
يحكي الجحيم معاذَ الله من خلدي
ما دمت حيّاً فلي قد شاء مرتفقا
ما بال صبٌّ وكتمُ الحب مقصده
أجفانه ذرفت والقلب قد خفقا
ماذا يفيد ملامُ الناس في رجلٍ
لم يترك الحب إلا روحه رمقا
تبّاً لـلائم صبٌّ لا يزال به
حبُّ النبي رسول الله ملتصقا
بدرٌ سِراجٌ منيرٌ نيِّرٌ قمَرٌ
قدْ نوّر الأرض والأفلاك والأفقا
نورٌ بوجهك يا من حسنه عجبٌ
كأن وجهك شمسٌ ضوؤها شرقا
أمسى جبينك من آثار مكرمةٍ
برقًا بريقًا ضياءً لؤلؤًا فَلَقا
نور الظلام ففي أنوار عزته
إليه في الليل يمشي الطارقُ الطُّرُقا
ما نمْتُ شوقًا إلى أنوار عارضه
خياله في عيوني ألزمَ الأرقا
يعفو عن الناس من حلمٍ ومن كرمٍ
عن الرقاب يفك الغلّ والربقا
ويكظم الغيظ عند الغيظ مرحمةً
ولا يقول سوى وحيٍ إذا نطقا
للمؤمنين جناح الرفق يخفِضُهُ
مثل الأب البرّ بالأولاد قد رفقا
روحي فداه ومن مالي ومن ولدي
من جاءه خائفًا قد صانه ودقا
من جاءه مؤمنًا بالذنب معترفًا
فلا يخاف به بخسًا ولا رَهَقا

قد أصبح الفاخر الأثواب ملبسَه
وكان يلبس ثوبًا واهنًا خلقا
زيّنْتَ مثل عروسٍ كلّ أرملةٍ
كان الرداء عليها الصوف والخِرَقا
فيّاضٌ نافلة مدرار أُعطيةٍ
بحر المراحم لا طرقًا ولا رنقا
ما لي أراك لدى عهدٍ وموعدةٍ
أوفى وأصدق من أوفى ومن صدقا
نال المكارمَ والأخلاقَ قاطبةً
فاق الكرام عن الغايات قد سبقا
إذ يفتُقُ الناس شيئًا فهو يرتُقُه
ولا مجالَ لغيرٍ رتْقُ ما فتقا
وما وجدت رجالاً خيرة شرفًا
ولا حياءً ولا حلمًا ولا خُلُقا
لولا أحبّكَ حبُّ الماء في ظمأٍ
لم يسقِني الله ماءً باردًا غدقا
إنا عرفناك إذ أنبتّ معجزةً
في يابس الشجر الأغصان والورقا
يا سيدي يا رسولَ الله خذ بيدي
إني امروٌ مذنبٌ ممن علا رنقا
يا سيّدي أنت لي كهْفٌ ومُلْتَحَدٌ
إذ لا أرى فيّ إلا الخوف والفَرَقا
إذا وجدت ذنوبي لا انتهاء لها
فأنت شافع ذنبي عند من خلقا
كيف اضطرابيَ إذْ آتيك ملتجئًا
تبقي عليَّ إذا لم يبقَ مَنْ ومَقا
أنت الشفيع فربُّ العرش يغفر لي
إني أعوذ به من شرّ ما خلقا
في بحر معصيةٍ أرجو النجاة به
ولا أخاف به الطوفان والغَرَقا
يوم القيامة لا تُرجى شفاعته
لمن يكون على البدعات مرتفقا

يجـــرّ ذيلَ فـــؤادي حبُّ روضـــتـــه
بالرأس كـيف إليـهـا لست منطلقـا
صلّوا عليه صلاةً فاح نفحتها
وسلّموا بسلام طيبُهُ عَبِقا

□□□

محمد الحشايشي

١٢٧٠ - ١٣٣١هـ
١٨٥٣ - ١٩١٢م

- محمد بن عثمان بن محمد بن قاسم الحشايشي الشريف.
- ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.
- عاش في تونس وفرنسا وليبيا.
- تلقى تعليمه في الكتّاب القرآني المعروف بحي «حوانت عاشور»، ثم انخرط في سلك طلبة جامع الزيتونة، حيث تخرج فيه حاملاً شهادة التطويع عام ١٨٧٠.
- عمل كاتبًا خاصًا للشيخ محمد بيرم ثم عدلاً للقشلات والحصون وذلك عام ١٨٧٦. وفي عام ١٨٧٧ عمل عدلاً للجان العشر في جهات مختلفة من البلاد التونسية، وفي عام ١٨٩٧ عمل متفقدًا عامًا للمكتبات الزيتونية التابعة للجامع الأعظم «جامع الزيتونة»، وظل يؤدي هذه الوظيفة حتى زمن رحيله.
- عرف بإسهاماته في العديد من المجالات، والكتابة في شتى الموضوعات التي تتسم بالطرافة والتعمق في البحث والقدرة على الوصول إلى الوثائق.
- كان يتكلم الفرنسية ويكتب بها، وفي مذكراته أشار إلى تأثره بما أسماه «علم الأجانب ومحاوراتهم والاختراعات والاستنباطات الوقتية».

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة الحاضرة عددًا من القصائد منها: «تهنئة بعيد الفطر» - ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، و«تهنئة للحضرة العلية» - ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ونشرت له مجلة الرائد التونسي عددًا من القصائد والموشحات منها: موشح في تهنئة جناب المولى الوزير الأكبر: العدد ٣٧ - ١٨ من سبتمبر ١٨٧٨، وقصيدة في مدح جناب الوزير الأكبر: العدد ١٣ - ١٠ من مارس ١٨٨٠، وتقريظ: الشهادة العظمى - المجلد الأول - العدد ٣ - ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، وأورد له كتاب «جلاء الكرب عن طرابلس الغرب» بعض أشعاره، وله ديوان «مخطوط».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات والرسائل منها: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب أو النفحات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية (تحقيق علي مصطفى المصراتي) - ليبيا ١٩٦٥، وتاريخ جامع الزيتونة (تحقيق الجيلاني بلحاج يحيى) - المعهد القومي للفنون والآثار - تونس ١٩٧٤، والرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق (تقديم وتعليق محمد المرزوقي) - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٨، وإلى جانب عدد من الكتابات التي يدور معظمها حول الطرق الصوفية، والمناسبات الدينية.

- شاعر التهاني والمدائح الملكية، فقد كتب جل شعره في تهنئة الحكام والوزراء على زمانه بقدوم الأعياد، ونزول المطر، وغير ذلك من المناسبات، داعيًا من خلال تهانيه ومدائحه إلى طاعة أولي الأمر، ومعبرًا عن خشيتهم لله، وحسن بلائهم في إشاعة العدل بين الناس، كما كتب الموشحة ذات الغصون والأقفال. نفسه الشعري طويل، وله شعر في تقريظ المجلات. تتسم لغته باليسر، وخياله بالنشاط. التزم النهج الخليلي في كتابته للشعر، مع ميله إلى التنويع والتجديد.

مصادر الدراسة:

١ - محمد الحشايشي: الرحلة الصحراوية عبر اراضي طرابلس وبلاد التوارق.

٢ - محمد الحشايشي: الهدية في العادات التونسية (تحقيق وتقديم أحمد الطويلي ومحمد العنابي - المطبعة الرسمية - تونس ٢٠٠٢).

خذ من زمانك

خــذْ من زمـــانك مـــابه تتـــولَّعُ
فـــالحـــرُّ مَنْ بـرياض لهــــوٍ يرتعُ
واهرعْ الى اللَّذات قـبل فـواتها
إن الشَّـبـاب إعـارةٌ تُسـتـرجع
واطرب وكن حَـبْـرًا لبـيـبًـا كـيِّـسًـا
إن الجـســوم إلى المضـاجع ترجع
إن التـــوقُّـــرَ للحـــيـــاة مكدِّرٌ
فـــالعـــيش في تركِ التـــوقُّــر أمـــتع
وأجِلْ قـــداحَ الراح بين جـــداولٍ
تجـري على حـصـبـاءِ درٍّ تلمع
فـتـرى الغـصـونَ تميل في حـافـاتِها
والزهرَ من أكـمـامِـه يتـضـوَّع

والطيـرَ قـد خـفـقَتْ على أفنانهـا
بتـرنُّم الألحـان طُرّاً تسـجـع
مـا لذةُ الدنيـا سـوى هذا وجـمـ
ـعِ الأنسِ خـالٍ من رقـيب يخـدع
والبـدرُ يبـرز في الغـمـام كـأنه
وجـهُ التي قلبي بهـا يتـولَّـع
هيـفـاءُ ناعـمـةُ الأديم فلو ترى
شـمسُ الظهـيـرةِ وجـهَـهـا مـا تطلع
خـودٌ رداحُ غـادةٌ بـدويةٌ
أضـحتْ تَذلُّ لهـا النفـوسُ وتخـضـع
تجلو على العـشـاق حـسنًا رائعًـا
فـبـحـبِّـه مُـهج الورى تتـقطَّع
فـالليلُ يأتي من ذوائب شـعـرِها
والصـبح في نورٍ لهـا يتطلَّـع
لا تعـذلِ القلبَ الشـجيَّ بحـبِّـهـا
إن القلوب إلى المحـاسن تهـرَع
وعـدَتْ بزوْرتِهـا ولكن باطأَتْ
والحـرُّ في إنجـاز وعـدٍ يسـرع
كم بتُّ أرقبُ طيـفَـهـا مـتـحـيِّـرًا
والقلبُ يخـفقُ والمدامع تهْـمَـع
حـتى اشـتكى مني الدُّجى وأرقَّ لي
وبدت خطوط الشـيب فـيـهِ تسطع
والسـعـدُ أقـبل نيِّـرًا في أفْـقـه
والليل عـسْـعسَ والعـواذل هُجَّع
زارتْ فـشـمتُ ظلامَـه قـد صـاد نو
رًا سـاطعًـا من وجـهـهـا يتشـعـشـع
وتـأرَّجـتْ تـلـك الـريـاضُ بـخـطْـوِهـا
وبدت غـصـون البـانِ ذكـرًا تركع
نادمـتُـهـا والراح يخـفضُ سُـوقَـهـا
ويزيد في حـسـنٍ لهـا يتـرفَّـع
والدُّرُّ من أفـواهـهـا مـتـسـاقطٌ
والمسك من خُـيـلائهـا يتـضـوَّع

****

روض من العلم

تقريظ مجلة السعادة العظمى

تشـرَّفتُ باسـتطلاعِ فكرِكمُ الأسـمى
ومـا ذاك إلا الدرُّ ترسـمُـه رسْـمـا
تطوَّقتِ الأعنـاقُ من سِـمْطِ نظمِـه
فـأكـرمْ به ذُخـرًا وأعظمْ به علمـا
وقـد شنَّفَ الأسـمـاعَ منا وقـد غـدا
يُزيل عن الألبـاب من نوره الوَسْـمـا
إليكَ أبا عـبـدَ الإلـهِ مـحـمَّـدًا
شـهـادةَ عـبـدٍ قـاصـرٍ صـاغَـهـا نظمـا
مـجلَّتُكم روضٌ من العـلم يانـعٌ
سـترقى بفضلِ الله أغـصـانُه النجـمـا
ومـاذا أقـولُ في مـجلَّةِ فـاضلٍ
حوت من صنوف العلم مـا نوَّرَ الفـهـمـا؟
وقـد خلصتْ من كل بدعـةِ زائـغٍ
فـحـقًّـا بأن تُدعى سـعـادتَنا العظمى
ومن لم يُشـارك في السـعـادةِ قـاصـرٌ
على نيْلهـا فـاسـعـدْ ودمْ جـهـبذًا قَـرْمـا

****

خفقت راية الهناء

قـد خـفـقَتْ رايةُ الهناءِ
وافـتـرَّ ثغـرُ المنى بَسـيمْ
ودوحـةُ الزهر في السـمـاءِ
كـالزهر قـد راق بالنسـيم

✿✿✿✿

فكلُّ غـصنٍ يميل مَـيْـلا
ريَّـانَ في روضِـهِ الأنيقِ
نسـيـمُـه قـد بدا عليـلا
يلطمُ في صـفـحـةِ الشـقـيقِ

باكِـــرْ لـه بكْرةً أصــيــلا
وطيِّبِ الـوقـتَ بـالـرحــــيقِ

✲✲✲✲✲

ولـذِّذِ الســـــمـعَ بـالـغِنـاء
ومـــتِّـعِ الـعينَ بـالـوســـيـمْ
فـــــالمرْء لا شكَّ فـي عنـاءِ
إن فــــارق الـروضَ والـنـديمْ

□□□

محمد الحشيبري

١٢٩٠ - ١٣٤١هـ
١٨٧٣ - ١٩٢٢ م

- محمد بن إبراهيم حشيبري.
- ولد في قرية المحال (الزيدية - اليمن)، وتوفي في صبيا (المخلاف السليماني - عسير).
- قضى حياته في اليمن والجزيرة العربية (تهامة وعسير).
- أخذ علومه الأولى في قريته ثم ارتحل إلى مدينة المراوعة حيث درس على بعض كبار علمائها، وتخرج على شيخه محمد عبدالرحمن الأهدل، كما درس على آخرين منهم: حمزة عبدالرحمن ومحمد طاهر الأهدل وعلي باري عبدالرحمن وحسن معوضة.
- تصدر للتدريس في جامع مدينة مور، كما كان خطيبًا فيه.
- شاعر مقلد، ما توفر من شعره قصيدتان في مدح الإمام محمد بن علي الإدريسي: «ميمية» (٢٧ بيتًا)، والأخرى «لامية» (٢٧ بيتًا)، وشعره مشغول بالصناعة والتكلف، ويعكس قدرة على صقل اللغة وفصاحة البيان، غير أن معانيه قليلة تميل إلى التكرار والمباشرة، كما تنزع إلى المبالغة في المدح.

مصادر الدراسة:

- إسماعيل الوشلي: نشر الثناء الحسن (حققه إبراهيم المقحفي) - مكتبة الإرشاد - صنعاء ٢٠٠٣.

عليك بالميم

أبدرُ أُفْقٍ بدا في الـلـيـل، إذ دَهَمَـــــا
أم الـمُـحَـيّـا بدا في مـرسلٍ فَـحِـمَـا
وذا هـلالٌ بـبــــدرٍ زاد جـــــوهـرةُ
أم ابتــسـامــةُ ذي ظلْمٍ به ابتــسـمـا
أم بـارقٌ قــد ســرى من نحــو بـارقـةٍ
ومـاء عـيـني به قـد صـار منسَـجِـمـا
أحـيـيتُ إذ شِـمــتُـه لو نلت وصْلتَـهُ
وهل لصبٍّ صـبـا في حـالـه رُحِـمـا
ومـذ تنسَّـمت نشـرًا للحـمى فَـحَـمَـا
عـيني كـراها ادِّكـاري للذي صـرَمـا
قـد شفَّ جـسـمي وأضناه وضنَّ جَـفَـا
بِوَصْلِهِ وجَـوًى قلبي وقــد كُلِمَـا
وقـسَّم القلب أقسـامًـا فـأقـسم أنْ
لو كـان من قـسَـمي مـا زادني سَـقَـمـا
يَسْـبي العـقـول بسحـر المقلتين فـمـا
جـازت رمـيَّـتُـهُ إلا وقــد هَضَـمَـا
يرمي لـه غـرةُ ظَلْمًـا فـيـأسـرها
كـأسـر ذي العـدل فـتكًا بالذي ظلمـا
مـحـمـد القـائم المهدي بشرعـةِ مَن
كــانت لـه أمّــةٌ قـــد فـاقت الأمما
من جـاء باليُـمن والإيمان وانتـشـرت
آياته لم تفت عُـرْبًا ولا عَـجَـمـا
هذا الذي في صـلاح الدين مـجـتـهـدٌ
في أمـره مـا وَنَى عنهُ ولا سَـئِـمـا
هذا الـذي جـاءنا والأرض قــد مُلِئت
جَـورًا وقـد صـار ليل الظُّلم منبـهـمـا
فــعـاد يملؤها عـدلاً كـمـا مُلِئت
جـورًا فـحـمـدًا لمن أَوْلى به النِّعـمـا
هذا الذي عمّ جـودًا فـضـلهُ فـسـرى
كـالبـحـرِ حين طمى والغـيثِ حين همى
هذا الـذي أَوْحُشُ البـيـداءِ أدَّبَـهـا
لم تعـدُ عن حُكْمِـهِ فـيـمـا به حكمـا
هذا مـعـاليـهِ لا تُحـصَى ظواهرُها
كـيف الخفـايا فـذكري بعضُ مـا فُـهِمـا
عليك بالميم يا ذا اللُّب فـابتَـغِـهِ
فـإن بالميم للشـيطان قـد رُجِـمـا

فـــثِقْ به إن تُرِد فـــوزًا ومـــغـــفـــرةً

فـــإن تابعَـــهُ من نارها سَلِمـــا

يا سـيِّـدي يا صـفـيَّ الدين خـذ بيـدي

وأولِني منك مـــا أمَّلْتُـــه كَـــرَمـــا

مـــحـــمَّـــدٌ نجلُ إبراهيم خـــادمُكم

يرجـو شـفـاعـتكم من أرحم الرُّحَـمَـا

****

سرى برق نجد

سـرى برق نجدٍ فـاسـتـضـاءت سـواحلُهْ

ومن نحـــو صَـبْـيَـا قـد بَدَرْنَ زواجلُهْ

فـــأعـــجِبْ له من ضـــاحكٍ قـــد بَكَت لهُ

ســـواكبُ مُـــزْنٍ قـــد هَطَلن هـواطلُه

فـــحـــرَّك شـــوقي لاعـــجًـــا في جـــوانحي

وهيَّم قلبًـــا هيَّـــجـــتْـــه بلابلُه

فَـــأَعْنِيَ بذا المومَى إليـــه مـــحـــمَّـــدًا

ومَن جـــــدُّه أومَت إليـــــهِ دلائلُـه

بنصِّ حـــديثٍ والكتـــابِ مـــفـــصَّـــلا

له شَـــمَلت رمـــزًا اليـــه فـــواصله

له قـــد غـــدا خـــضـــرٌ خليـــلاً مُـــربِّيـــا

وقـــــد نال منهُ كل مـــــا هـو نائله

فـــــشكرًا لمن أســـــدى وأولى ولاءَه

لنا عَـــمَّنا بـالعـــدل والجـــود نائله

فنحن به نعلو على الغـيـر مُـجْـمَـلاً

فـــمـــا انجـملت آياتُه وجـــمـــائِلُه

كـــفـــصـل خطابٍ شِـيـــمَـــةٌ نبـويَّةٌ

لقـــد عَـــسُلَت أخـــلاقُـــه وشـــمـــائله

فـــأحـــيـــا منارَ الدين من بعـــد مـــوتهِ

وإن كـــان قِـــدْمـــا قـــد ندبن حـــلائله

وضـاعت حـدود اللّه والبـغـيُ قـد فـشـا

وغـــاضَ ذوو رأيٍ كـــمـــا فـــاض جـــاهله

فـــصـــار به الإيمان والأمن عـــائدًا

قـــويًا مـــتـــينًا واســـتـــتـبَّت قـــبـــائله

ودُمِّـــــرَ طاغـــــوتٌ وإبليس بـائسٌ

طنابيـــرُه قـــد كُـــسِّـــرت وجـــلاجِله

وغُلَّت يداهُ بـعـــدمـــا جـــال هـادرًا

شـــقـــائقُـــهُ قـــد مُـــزِّقت وجـــحـــافله

فـــمن يتـــفـــرَّس ذا فـــأهلُ بصـــيـــرةٍ

أواخـــرُهُ تنبـــيك عنهـــا أوائله

(ســـيـــأتيك بالأخـــبـــار من لم تَـعُـــدَّهُ

وتبـــدي لك الأيام مـــا أنت جـــاهله)

فـــمن كـــان لا يدري ســـيـــعلم في غـــدٍ

حـــقـــيـــقـــة هذا حـــيث سُـــمَّت مناهله

أقـــــولُ ولم أَنْظره قـــــبـل منافقٌ

منافـــيـــه من تخـــشى عليـــه غـــوائله

فـــيـــا فـــوزَ من قـــد شـــاهد الوجـــه وارتوى

من النُّور أو شُـــــدَّت إليـــــهِ رواحله

وســـــحـــــقًـــــا لمن لا يســـــتظلُّ بظلِّهِ

وأضـــحـى يعـــاديه وصـــار يقـــاتله

وإن عـــــاف قـــــومٌ هديهُ لضـــــلالةٍ

فـــقلْ إن تعـــافـــوا العـــدل نارٌ قـــواتِله

فـــــيـــــا ربَّنا أتمِمْ لنا نورَنا عـلى

صـــــراطٍ مـــــبـينٍ لا شكوكَ تداخِله

فـــيـــا ليت شـــعـــري هل أزور مـــحـــمَّـــدًا

وقـــد زيح عن قلبي المعنَّى شـــواغِله؟!

☐☐☐

محمد الحكيم

١٣٢٢ - ١٤٠٦هـ

١٩٠٤ - ١٩٨٥م

- محمد بن مصطفى بن مهدي بن مصطفى الحكيم الطباطبائي.
- ولد في مدينة النجف (العراق)، وتوفي فيها.
- عاش في العراق.
- تعلم في المدارس الرسمية بمدينة النجف، وتخرج فيها.
- عمل معلمًا على الملاك الابتدائي في المدرسة الحسينية ببغداد (١٩٣٨)، ثم نقل إلى مدرسة منتدى النشر الأهلية في مدينة النجف، وظل بها حتى أحيل إلى التقاعد.
- عُيِّن بأمر وزاري خادمًا في الروضة الحيدرية (١٩٧٨).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «مستدرك شعراء الغري»، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، في جريدتي «العدل» (النجف) و«كل شيء» - (بغداد)، وله ديوان مخطوط ذكره الفتلاوي في «المستدرك»، ولم يعثر عليه.

● ما وصلنا من شعره قليل، يظهر فيه الحس الوطني والقومي، والإيقاع السريع الذي يقترب من الأناشيد الوطنية في بعض الأحيان. يميل في شعره إلى المفارقة المعتمدة على بنية التصوير، ومنها غزليته التي تتحول لرصد آثار الحرب وويلاتها على الشعوب من خلال عيني المتغزل بها.

مصادر الدراسة:

- كاظم عبود الفتلاوي: مستدرك شعراء الغري (جـ٣) - بيروت ٢٠٠٢.

زناد الحرب

أوْرَى زِنادُ الحــــربِ نـارَهْ
وأثارَ صَرْصَـرُه غُبـارَه
طَوْرًا يشـيـر إلى الفنا
ءِ وللحيـاةِ يُشـيـرُ تارَه
الـدُّبُّ عـاهـدَ هِـرَّةً
وتصـافـحـا لِلإسْـتِـشـاره
والـذئبُ يـرجـو أن تَـدو
مَ على القطيع له الصَّداره
والـكـلـبُ يـأمـلُ أن تـكـو
ن على الطيور له الإماره
وإنِ ابـنُ آوَى جـاءكـم
مُسـتـسْلِمًا فُخذوا حِذاره
وإنِ ادَّعَى يـومًـا على
فَـرخِ الطيـور له النِّظاره
لا تـأْمَـنـوه فـإنـه
هتكَتْ غَرائزُه سِتـارَه
[أفـهـل] رأيـتُـم هِـرَّةً
قـد صـادقَتْ في الكون فـاره؟
إنَّ الحَـذورَ إذا رأى
نـارًا طَـوَى حـالاً إزارَه
ولـئن تـعـاظم شـرُّهـا
ورأى الدخـان عـلا جِـواره
يتـسـاعـدان مـعًـا على
إطفـاءِ هاتيك الشَّراره
حـيث الـلهـيـبُ إذا طغَى
لا بُدَّ أن يَجْـتـازَ داره
(العـبـدُ يُقـرع بالعـصـا
والحـرُّ تكفـيـه الإشـاره)

****

من قصيدة: أمة المجد

أمَّـةَ المجـدِ لاتِّحـادِكِ سِـيـري
وإليـه حُـثِّي الخُطَا بالمسيـرِ
واسْـرِعي للوثوب كي تسـتـعيـدي
عـهـدَ مـجـدِ زها بماضي العُصـور
أمـتي أنت شُـعـلةُ في البـرايا
مـا لَكِ فـوقَ أرضِنا من نظيـر
أنت رمـزٌ إلى العـدالةِ في الأر
ضِ ومِـشْكاةُ نورِ عـصـر النور
هـذه سُنَّـةُ الأمـاجـدِ مِنّـا
في بطون التـاريخ ملءُ السطور
فـبـغـدانَ آيةُ تتـجـلَّى
وعلى رَبْعِ «نَيْنَوَى» والسَّديـر
وعلى «بـابلٍ» إذا مـا مَـرَرْتُم
فـالحظُوها على جـبين الصُّخـور
واقـرَؤوها آيـاتِ نـورٍ تبـدَّتْ
في سطورِ القـرآنِ أم في الزَّبور
وخُـذوهـا دلائلاً واضـحـاتٍ
باقـيـاتٍ على مَـمَـرِّ الدهور
إي وربِّي حبُّ الجـزيرةِ من ديـ
ـني وشَـوْقي لبَـيْـتِـهـا المعـمـور
مـا أحـيـلاهُ في الدُّجى بسَـمـاها
حين يبـدو بلُجَّـةِ الدَّيْجـور

وكـــأن الفـــضـــا خِـــضَمٌ عظيمٌ
مُـــســـتـــضـــاءٌ بزورقٍ مـن نور
تتـــهـــادَى على جـــوانبـــه النجـ
ـمُ كَـــدُرٍّ أو لـؤلـؤٍ مَـنْـثـــور
وكـــســـاها ربُّ البـــريَّةِ ثوبًا
زاهيًـــا مـن جـمـــاله المســـحـور
من رياضٍ بربْعِـــهـــا ناظراتٍ
عـــبـــقَتْ دانيـــاتُهـــا بالعـــبـــيـــر
فـــوق أفنائِهـــا يُغنِّيكَ جَـــوْقٌ
مـن تواقـــيـــعِ شـــادياتِ الطيـــور
فـــإذا مـــا الحَـــسّـــونُ ردَّدَ لحنًا
ردَّدَتْ بـعـــــده بـنـاتُ الحُـــــور
وإذا مـــــرَّتِ الصَّـــــبـــا بِرُباها
صـــفَّق الروضُ مـــعلنًا بالســـرور
وتهـــاوَتْ أفنانُه خـــاشـــعـــاتٍ
ســاجـــداتٍ على ضِـــفـــافِ الغـــدير
فـــبِـــلادي مـن أرضِ تَطوانَ غـــرْبًا
وشُـــروقًـــا بدجلةٍ والعـــســـيـــر
وإلى نجـــدَ والحـــجـــازِ وعَـــدْنٍ
وإلـى النيلِ والفـــرات النُّمـــيـــر
وإلى الشـــامِ حَنَّ قلبي اشْـــتِـــيـــاقًـــا
كـــحنينِ الطيـــور نحـــو الوُكـــور
كـــيـف يسْلو هـوَى بلادي فـــؤادي
إذ غـــدا حـــبُّـــهـــا هوًى لشُـــعـــوري؟
ونَمَتْ نَبْـــعَـــتي على شـــاطِئَـــيْـــهـــا
وســـقَـــتْـــهـــا من ريقِـــهـــا المخْـــمـــور
فـــحـــيـــاتي فـــيـــهـــا وفـــيـــهـــا مماتي
ولهـــا رَجْـــعَـــتي ومنهـــا نُشـــوري
فـــحنيني لهـــا وحُـــزْني عليـــهـــا
وأنيني لـعِـــقْـــدها المنثـــور
إن هـذا العـــــرينَ لـم يكُ يومًـــــا
عـــائثًـــا فـــيـــه مِـــخلَبُ السِّنَّوْر
غـــيـــرَ أن العـــرين راحَ ابنُ آوى
فـــيـــه يعْـــثُـــو من غَـــفْلة الناطور
ولَهـــانا قـــولُ الفـــرزدقِ يهـــجُـــو
وطربْنا حـــيـنًا لصـــوتِ جـــرير
ثم راحتْ ســـيناءُ تشكو اهْتِـــضـــامًـــا
من مُـــغـــيـــرٍ وغـــزَّةٌ من مُـــغـــيـــر
أيهـــا الطُّغـــمـــةُ اللقـــيطةُ مـــهـــلاً
لا تُغَـــرِّي بنصـــرِكِ المبْـــتـــور
هذه قـــصـــةُ الشـــعـــوب اقْـــرَئيـــهـــا
فـــهْي مملوءةٌ بوعظٍ كـــثـــيـــر
لا تَطيـــشي بزهْوِكِ اليـــومَ نشْـــوَى
وعلـى مَـــرْبعِ النَّدَى لا تجـــوري

****

من قصيدة: مطلع الشمس

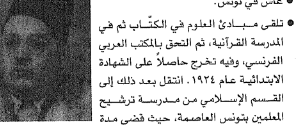
طلعَتْ علينا في ثِيـــابْ
أحْلَى من التِّـــبـــرِ المُـــذابْ
خَـــوْدٌ تســـيـــرُ ووَجْـــهُـــهـــا
قِطَعُ الدِّمـــقْسِ من السَّـــحـــاب
تُبـــــدي وتُخْـــــفي تـارةً
وجناتِهـــا خلفَ الحـــجـــاب
تهـــتـــزُّ في مَـــوْجِ الأثيـ
ـرِ كـــغـــادةٍ رَهْنَ الشَّـــراب
وبدا مُـــحـــيَّـــاها الجـــمـــيـ
ـلُ يُنيـــرُ آكـــامَ الهـــضـــاب
فـــتـــبـــسَّـــمَتْ نشـــوَى لهـــا
أزهـــارُ أفـــنـــانٍ رِطـــاب
والطيـــرُ رتَّلَ مُنْشـــدًا
أنغـــامَ ألحـــانٍ عِـــذاب

□□□

محمد الحليوي

١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ
١٩٠٧ - ١٩٧٣م

● محمد بن عبدالسلام بن أحمد بن علي الحليوي.





● ولد في مدينة القيروان (تونس)، وفيها توفي.

● عاش في تونس.

● تلقى مبادئ العلوم في الكتّاب ثم في المدرسة القرآنية، ثم التحق بالمكتب العربي الفرنسي، وفيه تخرج حاصلاً على الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٤. انتقل بعد ذلك إلى القسم الإسلامي من مدرسة ترشيح المعلمين بتونس العاصمة، حيث قضى مدة ثلاث سنوات، ليتخرج بعدها محرزًا شهادة لمزاولة التعليم الابتدائي عام ١٩٢٧، ثم التحق بالمدرسة العليا للغة والآداب العربية في عهد المستشرق ويليام مارسي، وفيها زاول دروس الأدب والترجمة.

● عمل مدرسًا للتعليم الابتدائي في عدد من البلدان بتونس، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة الثانوية التكميلية، وظل يعمل بها حتى أصبح مديرًا لها، وكان قد عمل - قبل ذلك - محررًا بمجلة التعليم العربي، كما عمل أستاذًا مساعدًا في معهد القيروان الثانوي، وفي عام ١٩٧٠ أحيل إلى التقاعد، بناءً على رغبة منه، سببها حالته الصحية.

● كان عضوًا في جمعية قدماء المكتب العربي الفرنساوي بالقيروان، إلى جانب عضويته للجمعيات الثقافية والموسيقية والأدبية بها.

● كان مشاركًا في العديد من الأنشطة والمؤتمرات، خاصة مشاركته في المؤتمر الثالث للأدباء العرب في مصر عام ١٩٥٧.

● كان ميالاً للعزلة، لا يكاد يغادر مدينة القيروان، فقد وجد فيها بيئة أدبية نشطة، تعج بالشعراء والأدباء.

● كانت تربطه صداقة حميمة بالشاعر أبي القاسم الشابي، إلى جانب تأثره البالغ بعباس محمود العقاد.

● يعد واحدًا من أنصار التجديد الأدبي بتونس، فقد أسهم - مع مجموعة من أدباء عصره - بمقالاته في تقويض الرؤية التقليدية الموروثة حول الأدب.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «تأملات» - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات - بيت الحكمة - قرطاج - تونس ١٩٨٧ (الديوان في ٨٥ صفحة)، ونشرت له صحف عصره عددًا من القصائد منها: «يوميات متوحد» - النهضة - ١٢ من مارس ١٩٣٧ (وهي من الشعر المنثور - لم يتضمنها الديوان)، و«إلى الضيوف الكرام» - جريدة الوزير - ٤ من أغسطس ١٩٣٢ (لم يتضمنها الديوان)، و«البناء والتشييد» - مجلة الفكر (من شعر التفعيلة، لم يتضمنها الديوان).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات والرسائل منها: مع الشابي: سلسلة كتاب البعث - تونس نوفمبر ١٩٥٥، وفي الأدب التونسي: الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٦٥، ورسائل الشابي: دار المغرب العربي - ١٩٦٦، ومباحث ودراسات أدبية: الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧٧، وإلى جانب ترجمته لعدد من القصائد عن الأدب الفرنسي للامرتين والفريد دي موسيه، وغيرهما.

● ما ورد من شعره يجيء تعبيرًا عن حيرته، وقلقه الوجودي الذي يتمثل في تساؤلاته الممضة حول الغاية والمصير؛ وهذا ما يفسر ارتباطه الفكري الحميم بأبي العلاء المعري، ومن معاصريه: محمود المسعدي (تونس) وعباس العقاد (مصر). وله شعر في وصف الغروب يقتفي فيه أثر الشعراء المهجريين. كما كتب في وصف الطبيعة، على عادة أسلافه كأبي تمام، وأقرانه من أمثال أبي القاسم الشابي وغيرهما. يميل إلى التأمل المشوب بالتشاؤم، واستكناه الذات بقصد تدبرها، وطرح أسئلة هذا الوجود عليها، فما بين شطحات عقله، وريب قلبه، تتولد عذاباته ويشتد تأزمه. يتميز بطول نفسه الشعري، وتدفق لغته، وخياله الطليق. كتب أشعاره ملتزمًا ما توارث من عمود الشعر، مع ميله الشديد إلى التجديد والتنويع، على أنه لم يبارح الموزون المقفى، وإن جرب - في حالتين نادرتين - بعض محاولات تحديث الشكل في القصيدة العربية.

● حصل على وسام الجمهورية (التونسية) عام ١٩٦٦ - وأقيمت له «أربعينية» في القيروان - بعد وفاته - حضرها وزير الثقافة وكبار أدباء تونس وشعرائها، كما جمعت أقوالهم وقصائدهم في نشرة.

مصادر الدراسة:

١ - أبوالقاسم الشابي: مذكرات الشابي - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٦.

٢ - أبوالقاسم محمد كرو: نشرة الأربعينية - وزارة الثقافة - تونس ١٩٧٨.

٣ - جعفر ماجد: مقدمة مباحث ودراسات أدبية - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧٧.

: الصحافة الأدبية بتونس (١٩٠٤ - ١٩٢٢) بالفرنسية - الجامعة التونسية - تونس ١٩٧٩.

٤ - حمادي صمود: مقدمة «تأملات» - بيت الحكمة - قرطاج - تونس ١٩٨٧.

٥ - محمد الهادي المطوي: محمد الحليوي ناقدًا وأديبًا - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٨٤.

٦ - الدوريات:

- محمد أحمد النيفر: مجلة الندوة عدد (٩) - السنة الرابعة - تونس ديسمبر ١٩٥٦.

- محمد مزالي: مجلة الفكر عدد (٣)- تونس ديسمبر ١٩٨٨.

- مجلة العالم الأدبي عدد (٢٠) - السنة الثالثة - ١٩٣٢.

ذكرى ليلة بحدائق القصر بقرطبة

يا رعى اللهُ ليلةً في حيـاتي
حملتْني إلى الزمانِ البعيدِ
أذكرتْني ماضي القرون وعهدًا
فاتنَ الحسنِ من عهودِ الجُدود
عاد زرْيابُ وابن زيدونَ فيها
والجواري - من بعد بعثٍ جديد
هذه جنةٌ - كما حدَّثونا
كيف ضاعتْ - ولم تجد مِن مُعيد
يا رفاقي تأملوا كلَّ شبرٍ
وتملَّوْا من الجمال الفريد
البساتينُ والأزاهرُ والأنـ
ـهارُ والقصرُ في ظلالِ الورود
والمروجُ الحِسانُ في رائع الزيـ
ـنةِ تبدو من كلِّ صنفٍ نضيد
ها هنا الآسُ والقرنفُلُ والنِّسـ
ـرينُ فوّاحةٌ، بكلِّ وصيد
وهناك الوادي الكبير يُغنِّي
بالنَّميرِ المصفَّقِ العِرْبيد

*****

والسواقي - والماءُ فيها لُجينٌ -
كضياءٍ من الصباح الجديد
يا لها ليلةً إلى الفنِّ تُنمَى
وإلى الشعرِ والغِنا والقصيد
عاد فيها «زرياب» يعرِضُ فنًا
حضنَتْه الخضراء حضْنَ الوليد
جاء يستعرضُ العصورَ ويُحيي
ما طوتْه من التراث التَّليد
في صبايا وفي شبابٍ غريرٍ
فاق بالحسنِ والجمالِ الفريد
ورجالٌ أعزَّةٌ من بلادي
طلعوا ها هنا نجومَ سُعود
والحبيبُ العظيمُ واسطةُ العقـ
ـدِ وقطبُ الإجلالِ والتمجيد
ليلةٌ عشتُها فما ضرَّ أني
لم أعِشْها في سالفاتِ العهود
نصبُوها موائدًا وأقاموا
مجلسَ الرقص حَذْوَ نهرٍ مديد
قد أحاطتْ به الأزاهرُ ألوا
نًا حِسانًا من كلِّ صنفٍ فريد
وغدا القوم حافلين سرورًا
في غناءٍ وبهجةٍ ونشيد
من شبابٍ يتيهُ عزًّا وفخرًا
بين شدْوِ الهوى وعيشٍ رغيد
وعذارى مثلَ اللآلئ حُسنًا
تتهادى في قدِّها الأُمْلود
ينهبُ الطَّرْفُ حسنَها وهْي تعطو
لِهواها كمثْلِ ظبيٍ شرود
وهناك العقائلُ البيضُ تسعى
بين خَزٍّ وبين وَشْيِ بُرود
حالياتِ اللَّباتِ بالجوهر النا
درِ واللؤلؤِ النفيسِ الفريد
لا بساتٍ من الشُّفوفِ لِباسًا
يصفُ الخصْرَ واهتزازَ النهود

*****

ثم قامتْ للرقص ثَمَّ عذارى
في صفوفٍ بديعةِ التنضيد
عازفاتٍ على المزاهرِ أنْغا
مًا عِذابًا يصحبْنَها بالنشيد
ضارباتٍ على الأكفِّ صُنوجًا
كَسَنا البرقِ في فضاءٍ مديد
مُقبلاتٍ وتارةً مُعرِضاتٍ
يتوعَّدْنَ بالجَفا والصُّدود
كلُّ حسناءَ كالشهابِ سناءً
وبهاءً أو كابتسامِ الورود

تنهلُ العينُ حسنَها وصِباها
ثم تحيا في حُسنها المعبود
صاغَها الله فتنةً ونشيدًا
يتغنَّى بسحْرِ هذا الوجود

✿✿✿✿✿

هي ذكرى تعودُ من بعد عامٍ
أتُراني أعيشُها من جديد؟
يا حنيني لمثلِها، فهْي حسبي
من زماني وعمريَ المجْدود
إن تعُدْ لي يَعُدْ إليَّ شبابي
وتفيَّأتُ ظلَّ عيشٍ سعيد

****

لهفة

لهْفَ نفسي على شباب تقضَّى
ألمًا مرهقًا وأنفاسَ جَرْضَى
الشباب الغريرُ ضاع هباءً
في وجومٍ أو في أمانيَّ مرضى
وحياتي تفنَى ومرُّ الثواني
في ثناياه يقرضُ العمرَ قرضا
لهفَ نفسي على شبابي فإني
ما تذوَّقْت في شبابيَ خَفْضا
صوَّحتْ زهرتي وضاع شذاها
فهْي تذوي ولا تزيِّنُ روضا
صوَّحتْ زهرتي وأيبس عُودي
رُوِّ عُودي، ربَّاهُ، بالماء فيْضا
أرسلِ الدفء يا إلهي لقلبي
في شعاعٍ، فيُنبِتَ الزهرَ غضّا
أُسكبِ النورَ في حناياهُ بهْرًا
ومُرِ الحالكاتِ يُصبحْنَ وضّا

✿✿✿✿✿

إن قلبي يشوقُه أيُّ كونٍ
ليس يدري مداه طولاً وعرضا

تستبيه عوالمٌ من كمالٍ
وجمالٍ كأنها السحر محْضًا
كم تمنَّى لو طار شوقًا... ولكنْ
عزمةُ الدهرِ في العزائم أمضى
وجناحي جناحُ نِضْوٍ مهيضٍ
ليس يسطيعُ بالجِراحات نَهْضا

****

في الليل

أيها الليلُ! بعثتَ الذكرياتْ
في فؤادي وأهجْتَ الحسَراتْ
طُلتَ يا ليلي وطالتْ لهجَتي
فحسبتُ النجمَ مُغرًى بالثَّبات
ليلُ! ها أنت الذي أويْتَني
وحبيبُ القلب، في الدهر المُؤات
أنَسِيتَ المقعدَ الحجريَّ والْـ
ـغاب والدوحةَ حولَ الهضَبات
ومماشي الرملِ في تعْريجِها
حين تمشي وهْي تُخفي الخُطُوات
يغرقُ الحِبُّ، فيلقي خِصْره
في ذراعي كي يُوقَّى العثَرات
أو لم ترسلْ لنا من حسدٍ
قمرًا يُحصي علينا القبلات
أو لم تطلعْ علينا شُهُبًا
في الدُّجى ترمي لنا بالنظرات
ولكم أغريتَ دهرًا طائرًا
بهوانا فمضى كاللَّحَظات
ثم ها أنت.. فما لي لا أرى
فيك يا ليليَ غيرَ الظُّلمات
أين حِبي؟ كيف طوَّحْتَ به
أين ذاك الحبُّ؟ أين النَّشَوات؟
ومكانُ الحبِّ هل هدَّمتَه؟
واقتلعتَ الغابَ والمُخْتبَآت؟

ومماشي الرمل هل عـفَّـيْـتـهـا؟
فـغـدت نهْبَ الرياح السـافـيـات
وهلِ الدوحـة صـارت بـعـدنا
هيكلاً للحب هدَّتْهـا الحـيـاةْ؟
وهل البـدرُ كـمـا عـهـدي به
يـرسـل الـنـورَ بـتـلـك الـرَّبَـوات؟

✡✡✡✡✡

أيهـا الليل الذي يسـحـقُني
بسكونٍ وسُـبـاتٍ وصُـمـات
كنْ كـمـا شـئتَ رجـيـمًـا ماردًا
أو مـلاكًـا نازلاً بالرحَـمـات
وتطاولْ أو تَـقَـاصَـرْ أبدًا
وابعثِ الهـول أوِ انشـرْ نَفَـحـات
أنت لا تـقـدرُ أن تـسلِـبَـنـي
من عـهـودِ الحبِّ تلك الذكـريات
ذكـرياتُ الحب مـا أعـذبَهـا
هـي كـلُّ الحبِّ، كـلُّ السَّـكـرات
الخلود الصِّـرْفُ في كـاسـاتهـا
والحـيـاةُ الحقُّ في تلك الحـيـاة
مـاضيَ السـاعـاتِ إشـفـعْنَ لنا
في حـيـاةٍ تنقـضي بالحَـسَـرات

****

في روضة

دعـاني فلبـيتُ الجـمـالُ الموزَّعُ
وغنَّى فـأصـغـيتُ الهـزارُ المرجِّعُ
هزارٌ على عـرش الطبـيـعـة ملكُهُ
وعـرشٌ على الأرواح أعلى وأرفـع
له منبـرٌ في كل غـصنٍ ومنبـرٌ
على كلِّ قلبٍ والجـوارحُ مَـسْـمَع
يقـولُ، فـتُـصـغي الكائناتُ بأسْـرها
ويسـجع فـالدنيـا غناءٌ مُـسـجَّع
تسـمَّـعـتُـه في روضـةٍ طاب عَـرْفُـهـا
وطاب على جنبـاتهـا المتـربِّع
يُبـاكـرُها صَـوْبُ الغـمـام فـيـغـتـدي
بهـا من بُكاءِ المزْنِ دُرٌّ مـرصَّع
وقـد لبـستْ من رائع الوَشْيِ حلَّةً
مُنَعنعَـةً كـانت لهـا الأرضُ تصنع
يروعُكَ منهـا الحـسن شـتَّى فنونُه
وأصـبـاغُـهـا من كلِّ ذلك أروع
يضـاحِكُ فـيـهـا النُّورُ أفنانَ نَوْرِها
فـتـبـسـمُ والأوراقُ منهن تدمع
تصـدَّت لإغـواءِ المليمِّ بأرضِـهـا
تَصـدِّي الغـواني حين تُغـرِي وتُولَع
حـرامٌ على سـاحـاتهـا الحـزنُ إنه
مـتى أمَّـهـا المحـزونُ لا يتـوجَّع
لقـد راقني منهـا تسلسلُ مـائهـا
سـبـائكُ كـالبِلَّور حين يُشـعْـشِع
ومـا ذاك مـاءٌ بل لُـجَـيْنٌ مـذوَّبٌ
يظلُّ مَـدوفًـا، في جَـوابيـه مَـشْـرَع
تسـيل على الدِّيبـاج منه مـذاهبٌ
مُـرَقـرقـةٌ، فـيـهنَّ رَيٌّ ومَنقع
وقـد رَنَّقَتْ شـمسُ الأصـيل كـأنهـا
على الأفُـق النـائي عـليلٌ مُـودِّع
فلم يُبقِ منهـا الأيْنَ غـيـرَ حـشـاشـةٍ
وإلا اصـفـرارًا في التُّـراب مُـذَعـذَع

****

من قصيدة: شكوى الألم

ربِّ يا من خلقتَ هذا الوجـودا
عـالمًا رائعًـا وفنّاً مَـجـيـدا
أنت ربي أخـذتَهُ من هبـاءٍ
ثم أخـرجـتَـه قـويّاً عـتـيـدا
قلتَ كُنْهُ! فكان لغـزًا عـمـيـقًـا
وكـتـامًـا مُـسْـتـعـجَـمًـا ونشـيـدا

وبنيتَ السَّماءَ ذاتَ جلالٍ
وجمالٍ خلَّدتَه تخليدا
وجعلتَ الكواكبَ الزُّهْرَ سُرْجًا
ورُجومًا وزينةً وجُنودا
آيةٌ تملأ التقيَّ خشوعًا
ويكاد الجَحودُ ينسى الجُحودا
إنما حارَ يا إلهيَ فكْري
في وجودٍ نلقى به التنكيدا
هل يكونُ الوجود أحقرَ شأنًا
لو تكون الحياةُ عيشًا رغيدا؟
إنَّ من يُبدعُ الوجودَ جديرٌ
أن يُقيم الشقاءَ منها طريدا

*****

بَهَظَتْنا الحياةُ يا ربُّ همًّا
وعذابًا وأفنَتِ المجهودا
حطَّمتْنا آلامُها ورَمتْنا
بالدَّواهي وأنجزَتْنا الوعيدا
خدَّدتْ خدَّنا الدموعُ اللواتي
سِلْنَ حتى تركْنَه أخدودا
وحنَت قدَّنا ثقالُ الرَّزايا
بعد أن كان ناعمًا أُمْلودا
وبكينا بعد الدموع دماءً
ونطقْنا مع الأسى تنهيدا
وسلكْنا مع الحياة طريقًا
جعلتْه الحياةُ صعبًا كؤودا

□□□

محمد الحماحمي

- محمد عبدالملك الحماحمي.
- ولد في القاهرة نحو عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، وفيها توفي قبل عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي في القاهرة، ثم التحق بدار العلوم وتخرج فيها (١٩٢٨).
- عمل مدرسًا بمدرسة العباسية الابتدائية (١٩٢٦)، ثم مدرسًا بمدرسة المعلمين بالمنيا، ومن بعدها مدرسًا بمدرسة العباسية الصناعية بالقاهرة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات نشرت في عدد من صحف عصره منها: «الغريقان» - جريدة أبوالهول - القاهرة ١٣ من أكتوبر ١٩٢٦، و«زفرات الكتاب في جناز فقيد الوطن وزعيم الشرق» - جريدة الائتلاف - سمالوط - ٥ من أكتوبر ١٩٢٧.

- شاعر وجداني، نظم في أغراض تداولها شعراء عصره، المتاح من شعره قصيدتان تجمعان بين الرثاء والوصف والسرد القصصي: قصيدته الأولى في رثاء سعد زغلول، وقد التزمت بالمناسبة ما بين التمجيد والفخر بالوطن والدعاء بالمغفرة. أما قصيدته الأخرى فتحكي حكاية عاشقين التقيا على شاطئ النيل، ثمّ سقطا في الماء وغرقا، ففيها الحب والموت والتضحية. حافظ في شعره على وحدة الغرض وسلامة السياق ووحدة الوزن والقافية.

مصادر الدراسة:

- محمد عبدالجواد: تقويم دار العلوم (العدد الماسي) ١٩٤٧ - دار المعارف - القاهرة (د. ت).

الغريقان

أخا الوجد خُذْ لي في الغرام بناصري
فقد جمعتْنا فيه أقوى الأواصرِ
كلانا يُراعي البدرَ في حندس الدُّجى
ويسْليه في الظّلماء مرأى الزّواهر
لنا صلةٌ بالحبِّ فاقت قرابةً
وأربت على الأحساب عند المفاخر
فكن ليَ في ليلِ الهموم مُسَامرًا
فقد تُبرد الأشواقَ نجوى المسامر
ورُبّ حديثٍ في الغرام تخالهُ
كألحانِ موسيقى وصوتِ مَزاهر

*****

مقالة جنديٍّ يناجي أخا هوًى
بها ليراهُ في الهوى خيرَ ناصر
أحبُّ فتاةً حسنُها يخطفُ النّهى
يمثّل بالألباب أفعالَ ساحر

فقلت لها لبّيكِ هاكِ تجاربًا
أراهُنَّ أغلى من ثمين الجواهر
هو الحبّ إن شاء الفتى كان نعمةً
وإن شاء كان الحبّ صفقةَ خاسر
تمتّع بمن تهوى إذا كان حاضرًا
لديك وإلا فانْسَهُ غيرَ حاضر
ولا تجعلِ الذكرى همومًا ولوعةً
فهيهاتَ يجدي الهمُّ نفعًا لذاكر
وكن ذاكرًا ما نلته من مَسَرَّةٍ
ففيه انشراحٌ وارتياح لخاطر
ألا إن تذكار المسرَّات في دجى
هموم، كنور ساطعٍ في دياجر
أرى الكون يعطينا جمالاً ولم يكن
مكلِّفنا إلا تأمّلَ ناظر
تأمّلْ تجدْهُ تاليًا أيَ حسنهِ
عليك فأسمِعهُ قصائد شاعر
على قلبهِ ران الغرامُ وإنّهُ
ليحكي أسيرًا في حبالة آسر
ينوح اشتياقًا كلّما عنّ ذكرُها
ويذرف دمعًا كالبحار الزواخر

*****

عهدتُك في الغارات تحتمل الرّدى
تذود العدا بالسيف غيرَ مُحاذر
فما لك مضنًى بالغرام فلم تكن
على حمل أعباء الغرام بقادر؟
رويدك! هل مَن خاض بحر الهوى كمن
يخوض غمار الحرب بين العساكر؟
أمَنْ يأسرُ الأعداء في حَومةِ الوغى
قديرٌ على أسر العيون السواحر؟

*****

بربِّك هل قلبي معي فيَعي لما
أمَرْتَ فأُوفي بالذي أنت آمري
حنانيك إنّي لا أعي أمرَ آمرٍ
ورحماك إنّي لا أعي زجْرَ زاجر

*****

تلاقَى الفتى بعد النّوى وفتاتَه
وسارا إلى روضٍ لدى النّيل ناضر
تبارت به الأطيار ما بين ناظمٍ
يغنّي أناشيد الجمال وناثر
ترى الزّهر مسرورًا بحسن غنائهِ
فيبسمُ عن ثغرٍ من الدّرِ عاطر
كأنّ عبير الزّهر عند ابتسامهِ
عباراتُ شكرٍ صاغها فَمُ شاكر
ولما تجلّى للطبيعة منظرٌ
به تنجلي الأحزانُ عن كلِّ ناظر
وكانت مياه النّيل تجري كعسجدٍ
عليهِ لجينٌ من قلاع المعابر
أدارا كؤوس الخمر بينهما وما
أحاطا بما أخفتْ صروفُ الدوائر
وراما عبور النّيل فوق سفينةٍ
تسير الهوينى لا مسير المخاطر
ولكنْ إذا ما قدَّر الله للفتى
مصابًا فلا يُقصيهِ حذْرُ محاذر

*****

لقد أفقدتْه نشوةُ الخمر عقلَهُ
وعقلُ الفتى مصباحُه في الدّياجر
فلم يستفقْ إلا بصوت فتاتهِ
تناديه! أنقذني.. حبيبيَ.. بادِرِ؟
وفي الحال ألقى في المياه بنفسهِ
لدى موضعٍ في لجّة الماء غائر
يحاول إنقاذ الفتاة كحافرٍ
ينقّب عن حتفٍ بظلفٍ وحافر
فمات وماتت ليس يبكيهما سوى
غرامهما بالمدمع المتقاطر
كأنّ الهوى لم يطفئ الشّوق باللقا
فحاول بالأمواهِ إطفاءَ ثائر

****

من قصيدة: خطبٌ تمزقت القلوب لهوله

في رثاء سعد زغلول

هل يطفئُ الدّمعُ الغـزيرُ ضِـرامَـا
ويبلّ من صـدر الحـزين أُوامَـا
أم هل إلى الصّبـر الجـميل وسيلةٌ
فلقـد رأيتُ الصّبـر عـزّ مـرامـا
يا نجم سـعـدٍ قـد عـهِـدتُك سـاكنًا
أوجَ العـلا ورضـيت فـيـه مـقـامـا
فـاليـوم مـا لكَ راضـيًـا سكْنَى الثّرى
عـجـبًـا أتختـار النّجـوم رغـامـا؟
يا سـعـدُ خَطْبك ليس خطبًـا واحـدًا
فلقـد أصـاب وقـوعُـهُ أقـوامـا
خَـطْبٌ تمزّقت الـقـلـوب لـهـولـهِ
وغـدتْ بـه آمـالـنـا آلامـا
يا سـعـدُ مـصـر أسلمتْ لك أمـرَهـا
فـرفـعتَ لاسـتـقـلالهـا أعـلامـا
وإليك أعطَينـا الـزّمـام فـمـن تـرى
نُعطيـه بـعـدك للأمـور زِمـامـا؟
كنّا بجـدّك لا نخـاف من الرّدى
وبحـسـن رأيك للعـلا نتـسـامى

□□□

محمد الحماطي

١١٩٣ - ١٢٧٠هـ
١٧٧٩ - ١٨٥٣م

- محمد بن مهدي بن أحمد الحماطي الضمدي.
- ولد في مدينة ضمد (جازان)، وتوفي في صنعاء.
- عاش في اليمن.
- تلقى تعليمه في مدينة ضمد ملازمًا علماءها، ثم قصد صنعاء وأخذ عن عدد من علمائها الذين منحوه إجازاتهم، كما درس على عدد من علماء مدينة زبيد.
- أنشأ حلقة علمية لتعليم طلاب العلم في ضمد، ثم رحل إلى صنعاء إثر خلافه الفقهي مع الوزير حسن بن خالد الحازمي حول الجهر بالفاتحة أو الإسرار بها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات تضمنتها مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له رسائل فقهية، منها: رسائل في الفقه ومسائله، ورسالة في البسملة.

- شاعر نظم فيما يرتبط بشخصيته الدينية وما يعضد مكانته العلمية، فجاءت قصائده ومقطوعاته مدحًا وشكوى ومساجلات، مع قليل من الغزل في مقدمات بعض قصائده، موظفًا درايته بعلوم اللغة والبلاغة وخاصة البيان والبديع.

مصادر الدراسة:

٢ - محمد أحمد العقيلي: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان - منشورات نادي جازان الأدبي - جازان ١٩٩٠.

٢ - محمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر - دار العودة - بيروت (د. ت).

طرائقُ العلم

سليلَ العُـلا والعِلمِ والحِلم والتُّـقى
ونجلَ الأولى حـازوا جـمـيعَ المناصبِ
إذا رمتَ تحـوي كلَّ فـخـرٍ ورتبـةٍ
فـبـادرْ إلى إحـراز خـيـر المطالب
هو العِلمُ مَنْ أضحى له فـيـه مسْكَةٌ
فـقـدْ سـادَ أربابَ القَنا والمقـانب
ومـا العِلمُ إلا روضـةٌ قـدْ تزخـرفتْ
وجـادتْ عليـهِ مـقْـدُمـاتُ السـحـائب
وألبـسـهـا حـوكُ الربيع مطارفًـا
وطرّزهـا بـالـوشْي مـنْ كلّ جـانب
فـسـارعْ إلى حـفظِ الكتـاب فـإنّهُ
هو النورُ والفـرقـانُ في كلِّ جـانب
وثنِّ بعلمِ النحـو فـهـو ((أسـاسُـهـا))
ويا حـبّـذا فنُّ النكات الغـرائب
وعَـزِّزْ بعلم الصـرفِ فـهـو الذي به
يتم به الإعـرابُ يا خـيـرَ كـاسب
ومن بعـد ذا علـمُ الأصـول فـإنّهُ
هو العلم قـد أبلى جـمـيع العـجـايب

فوجِّه جيوشَ العزم نحو اكتسابهِ
وخضْ لالتقاط الدرِّ بحرَ الغياهب

*****

ولا تجهلَنْ علمَ الكلام ولا تَزغْ
عن الحقِّ في أقوالِ أهل المذاهب
فذلكَ بحرٌ ما له قطُّ ساحلٌ
فكم غرقتْ في لُجّة من مراكب
ولا تفترعْ علمَ الفُروع فإنه
هو الفقه محتاجٌ له كلُّ طالب
ولا تَلْهُ عن علم البيان تَجِدْ به
لطائفَ تُلهي عن لطيفِ الكواعب
يريكَ من الإعجاز أسراره التي
حواها كتابُ الله جمُّ الرغائب
ولا تنسَ تفسيرَ الكتاب فإنّه
هوَ الغايةُ القصوى وخيرُ المآرب
وما أحسنَ «الكشّافَ» إن كنتَ قاصدًا
تحلُّ بهذا العلمِ أعلى المَراتب!
ولا تَعْدُ عن تحقيقِ سنة أحمدٍ
ففيها نجاةٌ من جميعِ المصائب
فعُضَّ عليها بالنواجذِ كلِّها
ودعْ عنكَ أقوالَ الغواة الكواذب
ودونكَ منها كلّما شئتَ إنها
ستهديك نَهْجَ الحقِّ عندَ التجاوب

****

من قصيدة: فضائل تترى

إني إلى ريقهِ المعسولِ ظَمآنُ
ولي فؤادٌ إلى لقياهُ ولهانُ
يا مَنْ تملّكَ في قلبي محبّتُهُ
فليسَ لي عنه مهما عشتُ سُلوان
جُدْ لي بوصلٍ فإني فيك ذو كلفٍ
واعطفْ عليَّ فلي في الحبّ أزمان
كم ذا أقاسي من الهجران وا أسفي
تنامُ أنتَ وطرفي فيك وسنان!
أطويْ ضُلوعي وأحشائي على كمدٍ
والدمعُ في الخدّ يجري وهو ألوان
لا آخذَ اللهُ من أهوى بجفْوَتِهِ
ولا دهتْهُ مدى الأزمانِ أحزان
فأنتمُ خيرُ مَنْ وافى «أزالَ» ومن
أضحى له فوق هامِ النجم إيوان
ومن توغّلَ في كلِّ العلوم ومن
أعلى به السبقَ في التحقيق برهان
ويا بنَ أحمدَ لا زالت فضائلكم
تترى فأنتم لأصلِ العِلم أركان
فكم أيادٍ لكم في الفضل سابقةٍ
يُضي لها في جبين الدهر عنوان
لا زال فضلكمُ في الناس منتشرًا
ما دام يُتلى من الأيام فُرقان
إليكَ وافت تَثَنّى وهي باسمةٌ
وجفنُها من صحيح السقم نعسان
تفترُّ عن أشنبٍ لُعْسٍ مَراشِفُهُ
لكْن جَناه لنا دُرٌّ ومَرْجان
فاسترْ عليها فقد وافت على وجلٍ
ألاّ يقابلها بالعطف رضوان
عليكَ مني تحيّاتٌ مضاعفةٌ
فأنتَ في العلمِ والتحقيقِ سُلطان

****

حديث العشق

مَتى يَرتوي مِنكَ الفؤادُ المتيَّمُ
فَيُكبَت إنْ زرتَ العذولُ المذمَّمُ
أبيتُ سميرَ الشهْب في حالكِ الدُّجى
أثنِّيْ حديثَ العشقِ والناسُ نُوَّم
وما العشقُ إلا في هَواكَ يطيب لي
وكيفَ ودرُّ الدَّمعِ في الخدِّ ينظم

□□□

محمد الحميدي

١٣٤٢ - ١٤٢٠هـ
١٩٢٣ - ١٩٩٩ م

- محمد صالح الحميدي.
- ولد في مدينة الباب (حلب)، وتوفي في مدينة الرقة.
- عاش في سورية.
- تلقى معارفه حتى الابتدائي في مدينة الباب، ثم واصل رحلته في طلب العلم عن طريق المطالعة والتثقيف الذاتي.
- بدأ عاملاً يدويًا، ثم تطوّع في شرطة الدرك إبّان الانتداب الفرنسي مدة عشرة أعوام، انتقل بعدها للعمل في الأمن السياسي حتى عام ١٩٦٠.
- أسهم في تأسيس اتحاد الحرفيين بالرقة.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد المخطوطة في حوزة أسرته.

- شاعر مقل، له قصائد قصار وعدد من المقطوعات، بعض منها يعبر عن عالمه الداخلي مثل افتخاره بنفسه، وبعض آخر يصدر عن مراقبته لحركة الحياة من حوله. له قطعة عن رائد فضاء من بلده يعلق على رحلته آمال التقدم، وقطعة حيًّا فيها نضال المطران الفلسطيني كابوتشي، وله تسابيح وتوسلات. لغته سهلة وإيقاعاته قصيرة، ومعانيه واضحة، وغزله تقليدي. وقد التزم وحدة الوزن والقافية.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث يوسف ذيب الحمود مع محمد عبدالسلام الحياني - الرقة ٢٠٠٦.

العلم نورٌ

العلم نورٌ والنجاح أوانِي
بمدارها القطبان يلتحمانِ
«سويوز» تحمل للفضاء بمتنها
روادَ تجربةٍ ورمزَ تفانِ
يحدوهم أملٌ عزيزٌ نَيلُه
سرّ الحياة لعالمٍ إنساني
يا بن الفوارس عودةٌ بسلامةٍ
لك والرفاقِ حمائمِ الأوطان
يا من حملتم للشّعوب بشارةً
آثارها للخير ذات معاني

****

درب المعالي

«في المطران كابوتشي»

من ذا على درب المعالي أجدرُ
ممن على درب النضال يكبرُ؟
إن لم تشرِّفْه الشهادة موردًا
يسمو بساحات العلاء ويشكر
فهو الشّهيد ولا تزال جروحه
نزفًا لتطهير الكرامة تقطر
يا أيها الأبُ العظيم تحيةٌ
عربيةٌ لك بالأماني تزخر

****

هذي صلاتي

دعْ ما يوسوس في خيالك وانْسَهُ
وجِّهْ سبيلَك في قرارك ترشُدِ
وابعدْ ظنونك والتطيُّرَ جانبًا
فلعل من بعد الضّلالة تهتدي
إنْ أنتَ إلا ذرةٌ في كونه
أو كنتَ نجمًا ساطعًا كالفرقد
بَسَمَ الرياضُ وأورقَتْ أشجاره
وكأنه وافَى الربيعُ بموعد
وعلى الغصونِ تنقلتْ أطياره
هتفت بها الأسحار هيًا غرِّدي
بنقائه اللحنُ الجميل وصدقه
تهدي المحبّة عن ضمير المنشد
هذي صلاتي في القلوب قيامها
يا ربِّ فاقبلْ منهجي وتعبُّدي

****

صفا الراح

صفا الراح المعتَّقُ أين كأسِي؟
يحرِّرُ من عقال الهمِّ نفسي

ويشــرقُ في جــوانبــه خَــيــالي
وتسطع في رحـاب الكون شــمســي

أطوف بواحــة الأحــلام فـكرًا
يلفّ خــلاله يومـي وأمــسي

أعــود مــفكرًا في الهمّ لمّـا
يضــيق بمعطيـات النفس حـبسي

فـتـخـبـو نشـوةُ النّدمـان حـولي
ويـدرك واقـعَ الآلام حِــسّي

ومن قــد جــاوز السـبعين حــولاً
عــفـيـفًـا خـاليًـا من كلّ رِجس

يصــون النفس عن نيلٍ رخـيـصٍ
ومــمدودٍ وأمــوالٍ بـخَلْس

وعــمـا يـرفع الأنذالَ زورًا
وبـهــتـانًا إلى الأعلى بـخسّ

فـحـسبي قـانعًـا فـيمـا أتاني
فـخـورًا مـعـجـبًا بصـفـاء حـدسي

□□□

محمد الحناوي

١٣٢٠ - ١٤١٢هـ
١٩٠٢ - ١٩٩١م

- محمد أحمد الحناوي.
- ولد في كفر الشيخ خليل (مركز شبين الكوم - محافظة المنوفية - مصر)، وتوفي فيها.
- حفظ القرآن الكريم في كُتّاب قريته، ثم التحق بإحدى مدارسها الابتدائية، ثم بالمعهد الأحمدي الديني بطنطا، ثم بالأزهر في القاهرة، وحصل منه على العالمية.
- عمل محررًا صحفيًا أثناء دراسته بالأزهر في جريدة «كوكب الشرق»، وبعد تخرجه عمل بعدة صحف وفدية، ثم حرر صحيفة أسبوعية متخصصة تصدر عن جمعية الصداقة المصرية التركية، باسم «مخادنت»، انتقل بعدها إلى صحيفة «الأهرام»، وتدرج في العمل حتى أصبح كبير المحررين البرلمانيين، وتولى رئاسة الصفحة الأدبية بها، وكان يحرر عمود «أزهار وأشواك»، وما لبث أن هجر الصحافة في الخمسينيات من القرن العشرين، عائدًا إلى قريته.
- كان عضو مجلس نقابة الصحفيين، وعضو جمعية الشبان المسلمين، وعضو جمعية تحفيظ القرآن.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات وكتب عصره، منها: «أدب الربيع» - كتاب أدب الربيع - دار نشر الثقافة - القاهرة مايو ١٩٤٦، و«أيها الراحل قد خلفت من ذكراك طيبا» - الكتاب التذكاري عن حياة الدكتور محجوب ثابت - مطبعة جامعة فؤاد الأول - ١٩٤٦، و«عيد ميلاد نهضة» - مجلة الأمانة (ع ٤) - ٢٢ من فبراير ١٩٤٧، و«يوم المنصورة» - كتاب أدب العروبة - جماعة أدباء العروبة - القاهرة ١٩٤٧، و«إلى البطل الخالد: رثاء جمال عبدالناصر» - جريدة الأهرام- ٦ من نوفمبر ١٩٧٠، و«القبلة الأولى» - كتاب القبلة - مصطفى عبدالرحمن - المركز العربي للصحافة، وله ديوان بعنوان: «ديوان الحناوي» (مخطوط) - محفوظ بحوزة نجله.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات في الصحف والمجلات التي عمل بها، وأبواب كان يشرف على تحريرها، مثل بابه الشهير «جراح القلوب» في جريدة الجمهورية.

- تدور معظم قصائده حول التغني بأمجاد الإسلام والعروبة، ويكثر اهتمامه بشعر المناسبات الوطنية والدينية، مثل قصائده في عيد الهجرة، وذكرى ميلاد الرسول ﷺ. له قصائد في رثاء أعلام عصره، وأناشيد في التغني بالأمجاد القومية، وله قصائد عدة عبّر فيها عن قضية السودان ووحدة وادي النيل، وأخرى في دعوة النساء للمشاركة في الحياة العامة، وتمجيد مشاركتهن. في عبارته غنائية واضحة، وتدفق في الإيقاع، وحرص على براعة الاستهلال.

مصادر الدراسة:

١ - الكتاب التذكاري عن حياة الدكتور محجوب ثابت.
٢ - المصادر التي نشر بها المترجم له قصائده.
٣ - معلومات عن المترجم له من أرشيف جريدة الأهرام - القاهرة.
٣ - لقاء أجراه الباحث عزت سعدالدين مع نجل المترجم له - القاهرة ٢٠٠٢.
٥ - الدوريات: حافظ محمود: الصحفي الشاعر محمد الحناوي - جريدة الجمهورية - ٢٢ من أغسطس ١٩٩١.

مراجع للاستزادة:

١ - فؤاد بليبل: ديوان أغاريد ربيع - القاهرة ١٩٤١.
٢ - العوضي الوكيل: ديوان رسوم وشخصيات - مطبعة الاعتماد بمصر - ١٩٦٠.

أدب الربيع

هُنـا فـي ظـلِّ مَــغْـنـاهُ
نحــاولُ فــهـم مَــعْـنـاهُ

ونجلو سرَّ فتنتهِ
ونكشف عن خفاياه
ونَسْتجْلي مباهجَهُ
ونستهدي عطاياه
ونقطف من أزاهره
ونَنْظمُ ما قطفناه
قصيدًا لا يجودُ به
على الشُّعراءِ إلاّه
عبيرُ الورد أرَجَهُ
وحسن الزَّهرَ وشّاه
وشادي الطَّيْر لَحْنه
ونغَمَهُ وغنّاه

****

هنا يصغي الرّبيعُ إلى
عُكاظٍ قد أقَمْناه
ويرصدُ ما نردّده
وينقدُ ما نظمناه
وقبلاً طاف طائفُكُمْ
بسامره ومنّاه
فزفّوا من عرائسكم
إليه ما تمنّاه
وهاتوا الشّعرَ أنغامًا
نغنّيها وإيّاه
تبادلكم عرائسه
كؤوسًا من حميّاه
وتسمعُكُمْ بلابِلُهُ
من التغريد أحلاه

****

هنا يحنو الرّبيعُ على
شعوبٍ من رعاياه
فهذا الورد عطّره
وجَمَّلَهُ وحلاّه
وهذا الزّهرُ أمطرَهُ
ندًى بالحُسن روّاه
وهذا الطَّيرُ طيّرَهُ
فلم تسكنْ جناحاه
وهذا النّحل حرّره
وأطلقه وخلاّه
وملّكهُ بواكره
فأودعها خلاياه
وهذا الروض أزهره
بأروع ما شهدناه
هنا والنيل يسمعنا
ونسمع همس نجواه

****

يوم المنصورة

حدّثوا المنصورةَ اليوم عن الماضي وزيدوا
عن «لويسٍ» والأُلى جاءوا ليصطادوا فَصيدوا
وأرادوا الفتحَ فاسْتعصى على الفتح الوَصيد
وازدهتهم تلكمُ القوّةُ والجُنْدُ العَديد
فإذا للنيل من أبنائه بأسٌ شديد
وإذا من حاربوه ليبيدوا، قد أُبيدوا
حدِّثوها كيف أبلى يومها الجيشُ العتيد
وتهاوى وانطوتْ أعلامُهُ الخصم العنيد
واذكروا النصر، فذكرى النصر للأحرار عيد
وابعثوا التاريخَ يبدي ما لديه ويعيد
إنَّ فيه صفحاتٍ خطّها المجدُ التليد
هي للنيل تراثٌ مِن فخار لا يبيد
حدّثوها ترهف السّمعَ ويُسْبيها القصيد
وانظموا الشّعر عقودًا دونها الدرُّ النضيد
واملأوا الدنيا بما نبني لمصرٍ ونشيد
وأروها كيف أعلى شأنها الجيلُ الجديد

وتنادى من بنيها، بالمنى شعبٌ رشيد
أسمعوا العالم والدنيا جميعًا ما نريد
الجلاء الكامل الشامل عنه لا نحيد
واتحادٌ ينضوي من تحته الوادي السعيد
أو جهاد ترهب النار لظاه والحديد
ذلك العهد لوادي النيل، والله شهيد
نحن شعبٌ ملؤه الهِمّةُ والرأي السديد
همُّنا أن نبلغ المجد، ومنه نستزيد
والحياة الحرة الزهراء والعيش الرغيد
ذاك، أو نفنى فلا نحيا كما تحيا العبيد

****

سبيل القرآن

يا رفاقي هاتوا زهورَ الخميلهْ
وأعدّوا منها العقود الجميلهْ
وانثروها في حفلكم فهو حفلٌ
جَمَعَ البرُّ والهدى والفضيله
وجّه اللّهُ مبدعيه إلى الخيـ
ـر، فكانوا دعاته وقبيله
وكساه كما ترون بهاءً..
قل أن تشهد العيون مثيله
وبدا يومُهُ وقد توّج القُرْ
آنُ بالنّور صبحه وأصيله
فإذا نوره الإلهيُّ طِبٌّ
ودواءٌ يشفي القلوبَ العليله
وسبيلُ القرآن أهدى سبيلٍ
للذي ضلَّ في الحياة سبيله
وهو أنسٌ لروح من يصطفيه
عن يقين حبيبه وخليله
أفلح المسلمون حين أطاعو
هُ، فكانوا تحت اللواء رعيله
وبنوا دولة وملكًا عريقًا
مستفيضًا وهم فئات قليله
وابتلينا لمّا عصيناه بالضَّيْـ
ـم، وبالغزو من فلولٍ دخيله
واستطاع العدو أن يشفي اليو
م بهذا الهوانِ منّا غليله

□□□

محمد الحوفي

١٣٤٠ - ١٤١٠هـ
١٩٢١ - ١٩٨٩م

- محمد محمد الحوفي.
- ولد في بلدة الصفاصيف (محافظة البحيرة - مصر)، وتوفي في البحيرة.
- عاش في مصر ومثل شعراء محافظته بمهرجان الشعر في ليبيا.
- تلقى تعليمه الأولي في بلدته، ثم رحل إلى القاهرة ليلتحق بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة حيث تخرج فيها محرزًا درجة الليسانس عام ١٩٤٤، ثم حصل على دبلوم في التربية عام ١٩٤٥.
- عمل مدرسًا للغة العربية والتربية الدينية في التعليم الثانوي للبنين بمدينة دمنهور، وظل يتدرج في وظيفته حتى أصبح موجهًا عامًا للغة العربية بوزارة التربية والتعليم في محافظة البحيرة.
- كان عضوًا في جمعية أدباء البحيرة، وقد مثل محافظته في العديد من المؤتمرات والمناسبات السياسية والدينية والاجتماعية، داخل المحافظة وخارجها.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة «الشعب» عددًا من القصائد منها: «الفارس العربي في الحروب» - أبريل ١٩٦٤، و«سأشعلها» - أغسطس ١٩٦٧، و«سفينة الله» - فبراير ١٩٦٨، و«سفير السماء» - أبريل ١٩٦٩، و«معلم» - ديسمبر ١٩٦٩، و«حضارتهم» - مايو ١٩٧٠، و«خالد أبوخالد» - ١٩٧٠، و«عقوق» - ١٩٧١، و«ميلاد السد» - ديسمبر ١٩٧١، ونشرت له جريدة الجمهورية عددًا من القصائد منها: «غريب» - ١٩٧٠، و«لم يمت عبدالحليم» - تأبينًا للأديب محمد عبدالحليم عبدالله في حفل بديوان المحافظة ١٩٧٠، و«فما فارس ولى» - ١٩٧١، وله دواوين (مخطوطة).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الأبحاث منها: الخلان والزمان بين أبي فراس والبارودي - مجلة الرسالة ١٩٤٧، وشعر خليل مطران، ألقي في مهرجان خليل مطران - القاهرة ١٩٦٢، والأسرة في الإسلام - جريدة الشعب - أبريل ١٩٦٤، ونشيد مدرستي.

● بشعره نزعة وطنية، تتجلى في تمجيد القادة من صانعي التاريخ أمثال جمال عبدالناصر، مشيدًا بإنجازاته خاصة ما كان منه في بناء السد العالي - داعيًا إلى مرافقة السلاح للذود عن الأرض والوطن، وله شعر في مديح النبي ﷺ معرجًا على تشريف ربه له برحلة الإسراء والمعراج، كما كتب في نبذ العقوق سواء للوطن أم للأهل، إلى جانب شعر له في المناسبات والتهاني. يميل إلى الإيحاء، واستثمار الرمز، ويتجه إلى السرد. تتسم لغته بالطواعية، مع ميلها إلى المباشرة، وخياله نشيط. التزم النهج الخليلي في بناء قصائده، مع ميله إلى التجديد.

مصادر الدراسة:

- دراسة مخطوطة كتبها الباحث وليد الفيل - محافظة البحيرة ٢٠٠٢.

من قصيدة: لم يمت عبدالحليم

عجبْتُ لقلبي إن يمُتْ ليَ صاحبُ
يُعجِّلْ بإعدامي كأنيَ مذنبُ

مَضغْتُ شهورَ الحزن لا لاحَ كوكبُ
ولا راح عن قلبي الحبيبُ المُغيَّب

كأنّي ضَمنْتُ الخلقَ إن مات واحدٌ
هلكْتُ وقد هانتْ عليَّ العواقب

عجبتُ لسرِّ الكون يُخْطَفُ صالحٌ
ويُرجَأُ فينا تافِهُ العقل مُتعب

ولو بالأماني ما دفنْتُ أعزَّتي
ولا ضاع أيتامٌ وناحَتْ نوادِب

*****

بكيتُكَ عبدَالله من مهجتي دمًا
ومن قِدَم نبكي فهل عاد غائب؟

بكيْتُك شهمًا كم قضيْتَ حوائجًا
وتفرحُ إن تَكثُرْ عليك المطالب

بكيتك محبوبَ المِراحِ مُسامحًا
كريمًا بلا مَنٍّ وللحقِّ تطرب

بكيتُك إذ يُوحَى لك الفنُّ رائعًا
فكم قصّةٍ مَنْغومةٍ رُحْتَ تسكب!

*****

محمّدُ ولَّى لم يُودِّع فُجاءَةً
ومن حوله أحبابُه والمُطبِّب

سنينَ قضاها خاطفاتٍ وإنها
لألفٌ بجَدْواها وأغنى وأرْحَب

وما العمرُ بالأعوام يُحصَى وإنما
بنفعٍ يُرجَّى أو بضُرٍّ يُجنَّب

حَدوبًا له في «كَفْر بولينَ» قِبلةٌ
يحجُّ إليها كلَّ حينٍ ويَرْجُب

تعهَّدها بالودِّ حتى تحوَّلَت
رياضَ وفاءٍ دُورُها والمصاطب

ألا لم يمتْ عبدُالحليم وإنما
دعَتْه إليها في الجِنان الكواعب

****

من قصيدة: ابنتي والهجرة وأنا

تَعالَيْ هنا طفلتي الحابِيَة
أقصُّ لك القصةَ الغالية

لقد كنتُ أرقبُ أن تُولدي
لكي تُسعدي أمَّكِ الخاليه

أردنا نُسمِّيكِ رحنا نعدُّ
كُشوفًا بأسمائِنا الراقيه

أخيرًا وجدْناه إسمًا حبيبًا
وإسمًا عجيبًا له تَدْوِيَه

وتحني التواريخُ هاماتِها
لصاحبةِ الإسم كي تجزِيَه

فتاةُ العقيدةِ بنتُ الذي
يُهاجرُ جَنْبَ النَّبِيْ حامِيَه

دعوناكِ: «أسماءَ» يا فرْحَتي
ولستُ أبا بكرَ.. يا كُفْرِيَه

ولكنْ.. رجـوتُ لك المَكْرمـاتِ
كـأسـمـاءَ في القـمَّـةِ العـاليـه
كـأسـمـاءَ بنتِ الصِّـبـا غـضَّـةً
تكيـدُ قـريشَ العـمى العـاتيـه
أبوها رفـيقٌ بغـار الحَـمـام
يُنْحِّي النبيَّ لكي يَفـديَه
وأسـمـاءُ بالزاد من مكةٍ
إلى الغـار بين الرَّدى غـاديَه
تُفـدِّي الذي جنَّدته السـمـاءُ
ليُنقـذَنا من شـفـا الهـاويه
تُفـدِّي الذي هدَّدَته الطُّغـاةُ
فـأقـسمَ.. واللهِ يا عـمَّـيَـه
لو الشـمسَ حَطُّوا بأيْمـانِيَـه
لو البـدرَ حطُّوا بأيْسـاريَه
فـلـن أتـنـازلَ عـن ثـوْرتـي
فـإمّـا أُحـقِّقُ أهدافـيـه
وإلاّ فـقـد بعتُ من أجلهـا
نعـيمَ الحـيـاة وأيّامِـيَـه

****

من قصيدة: عقوق

أتحـوّلُ عِـفْـريتًـا أحـمَـرْ
والغـيظُ بصدري كـالخِنْجَـرْ
إن ذكـروا لي إسم زمـيلٍ
تَتَـقـزَّز نفـسي إذ يُذكـر
مـولدُه كـان بقـريَتِنا
في كـوخ من بُوص أغـبـر
وَلَـدتْـه أمٌّ أرمـلَـةٌ
من بائع نعناع أخـضـر
ومضَتْ في الناس بقـفَّـتِـهـا
بـالـنـعـنـاع الـغَـضِّ تُـبـكِّر
تغـذو «زيدًا» من جـولتـهـا
وتقـول مـتى زَيْدي يكبـر
ونما واخـتـالَ لمدرسـةٍ
وحـقـيـبـتُـه خـرَقٌ تُعْـصـر
مَكسـوٌّ من دُور الكرمـا
ء، ولولا ذلك لم يُسـتَـر
ودعـاءُ الأم يُبـاركُـه
أن يُصبح دكـتـورًا أمْـهَـر
فـيُـداوي الناسَ بقـريتِـه
كي يشـفـيَـهم وبه تفـخـر
وتُـزوِّجـه بـنتَ حـلالٍ
لا تعـصـيـهـا لَمّـا تأمُـر

******

وقـضى المسكينُ دراسـتَـه
وإذا هـو دكـتـورُ البَنْدر
والتفَّ عليـه شـرذمـةٌ
المالُ لهم هدفٌ أكـبـر
الهـجـرةُ كـانت غـايتَـهم
وتناسَـوا وطنًا كم أثمـر

□□□

محمد الخانجي البوسنوي

١٣٢٤ - ١٣٦٤هـ
١٩٠٦ - ١٩٤٤م

- محمد الخانجي (الخانجيتش) البوسنوي.
- ولد في مدينة سراييفو، وفيها توفي.
- عاش في البوسنة والهرسك ومصر.
- تلقى تعليمه الابتدائي في سراييفو، ثم التحق بالمدرسة الشرعية الثانوية وتخرج فيها (١٩٢٦).
- قصد مصر فالتحق بالأزهر وتخرج فيه (١٩٣١).
- عاد إلى بلاده وعمل بالتدريس في مدرسة غازي خسرو بك الثانوية في سراييفو (١٩٣٢)، وتولى إدارة مكتبة غازي خسرو بك (١٩٣٧)، كما عمل أستاذًا للتفسير وأصول الفقه بالمعهد العالي للعلوم الشرعية والدينية (١٩٣٩).
- تولى رئاسة المجلس الشعبي للتحرير في البوسنة والهرسك في أثناء الحرب العالمية الثانية.
- يذكر أنه توفي أثناء جراحة بسيطة أجريت له بمستشفى المدينة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات، منها: الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة - تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو - القاهرة ١٩٩٢، ومجمع البحار في تاريخ العلوم والأسفار (مخطوط بمكتبة غازي خسرو بك)، ورسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح، وحقق عددًا من المؤلفات، منها: «حياة الأنبياء في قبورهم» لأحمد بن حسين البيهقي - القاهرة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م، و«الكلم الطيب من أذكار النبي» لابن تيمية - القاهرة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م، وترجم عددًا من المؤلفات للغة البوسنوية، منها: «نظم العلماء إلى خاتم الأنبياء» لحسن كافي آقحصاري - سراييفو ١٩٢٥، و«روضات الجنات في أصول الاعتقادات» لحسن كافي آقحصاري - سراييفو ١٩٤٣، و«رسالة في الخوف من الموت» لابن سينا، و«محاضرات الأوائل ومسامرة الأواخر» لعلي ده ده علاء الدين بن مصطفى الموستاري البوسنوي، وله عدد من الأعمال باللغة البوسنوية، منها: تمهيد في علمي التفسير والحديث، وعلم الكلام، والوعوظ، والنحو والصرف، والسنة بترجمتها.

- شاعر فقيه، نظم في أغراض أقرب إلى الوعظ والإرشاد والحكم، المتاح من شعره مقطوعتان، أولاهما تجمع بين النصح والوعظ والفخر بالأمة، والثانية فخر بأهل البوسنة وعلمائها، يجمع بين المقطوعتين روح الحفاظ على تقاليد القصيدة العربية لغة وعروضا وحرصا على العقيدة وروح الجهاد.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٣ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

رجاء

يا صاح إن تُلفِ عيبًا زلَّ من قلمي
فاسترهُ بالصفح تصبحْ من ذوي الكرمِ

فالسهوُ للإنس ضربٌ لازبٌ أبدًا
وربُّنا المالكُ للعلم والحِكَم

وقد نشرت بهذا فضلنا قِدَمًا
وأننا دائمًا نسعى مع الأمم

ففضلُ بُوسْنَتِنَا آياتُهُ ظهرت
(ظهور نار القِرَى ليلاً على علَم)

فانظر أسَامِيَ أهل العلمِ في صحفي
تجد أكابرَ أهل العلمِ والقلمِ

ولا تقس يومنا بالأمس قَطُّ، فما
والله نحن لهم نعلٌ لذي قدم

فالله يرحمهمْ والله يجعلنا
شِبْهًا بأسلافنا قومًا أولي هِمَمِ

□□□

محمد الخاني

١٢١٣ - ١٢٧٨هـ
١٧٩٨ - ١٨٦١م

- محمد بن عبدالله بن مصطفى الخاني.
- ولد في خان شيخون (إدلب - سورية)، وتوفي في دمشق.
- قضى حياته في سورية ولبنان وفلسطين والحجاز والقسطنطينية.
- تلقى تعليمه الأولي في حجر والدته، ثم ارتحل معها إلى حماه لطلب العلم فدرس علوم الشريعة والأدب والمذهب الشافعي على علماء عصره، ثم أخذ الطريقة القادرية (الصوفية) ثم الطريقة النقشبندية على خالد النقشبندي في دمشق ولازمه في جامع العداس وصار معدًا لدروسه في مدرسة داره.
- اشتغل بأمور الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم أحكام الشريعة في جامع الشيخ علوان بمدينة حماة، ثم اتبع خالد النقشبندي في دمشق حتى توفاه الله، وكان في أمور الدعوة دائم التنقل بين حماه ودمشق.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وحيدة مطبوعة بكتاب «الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية».

الأعمال الأخرى:

- له رسالة شهيرة بعنوان: «كشف اللثام عن قول من حرم الحج إلى بيت الله الحرام»، وله كتاب بعنوان: «البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية» - القاهرة - ١٣٠٣هـ/١٨٨٥.

- المتاح من شعره قصيدة واحدة، في رثاء الشيخ خالد النقشبندي، تتسم بالمبالغة التي تصل حد المحال، جعلها في دفقات تقطر مرارة وجزعًا على فراق المتوفى، مصورًا وفاة شيخه على أنها مأساة كونية، وأن موته شبيه بيوم القيامة، غلبت على قصيدته الأساليب الإنشائية، ووازن فيها بين البيان والبديع، نفسه طويل، ولغته قوية جزلة، وتراكيبه متينة، وبلاغته تقليدية.

- كرم في الآستانة عام ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالمجيد الخاني الشافعي: الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية - (تحقيق محمد خالد الخرسة) - دار البيروتي - دمشق ١٩٩٧.

٢ - علاء الدين الخاني: الأسرة الخانية الدمشقية - دار الفكر - دمشق ١٩٨٦.

٣ - محمد أديب تقي الدين الحصني: منتخبات التواريخ لدمشق - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩.

٤ - محمد جميل الشطي: أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر - دار البشائر - ١٩٩٤.

مات كهف العلم

في رثاء شيخه خالد النقشبندي

مــا للجبــال الراســيــات تميلُ
مــا للبـدور يُرى بهنّ أفــولُ

مــا للظلام يجــرّ ذيل ردائِهِ
فـوق الضيـاء فلم يُقِلْه مـقـيل

ومــخــدّرات الحي تنثــر لؤلؤًا
من دمـعـهـا فـوق الخـدود يسـيل

والوُرق أكـثـرَتِ النواح مـخـضّـبـا
كف البطائح دمـعـهـا المهـمـول

والدهـر ألـبس أهلـه حـلل العـنا
وعـــلا رياضَ الشّـــامِ منه ذبول

والحــزن قــام على منابر حـيِّنا
أبدا خطيــبًـــا لا يكاد يزول

والأرض ترجـف والنوائب أدهـمـت
والبين يهـجـم والخطوب تجـول

هذا مـصـابٌ ليس يحـدث مـثـله
تالله كم دهشت لديه عـقـول

مــاذا بدا في الكون يا أهل النهى
هل مـخـبـر عني الشكوك يزيل

هل كــان يوم الصعـقـة الأولى؟ وهل
دهم الورى بالصــور إســرافـيل

أم زلزلت تلك القـيـامـة وانطوت
حُـجُبُ الحـيـاة وعـاجَلَ التـهـويل

أفــصحْ لنا عــمــا بدا يا ذا الحِجـا
فـغـدا لسـان الحـال عنه يقـول

قف وانتـبـه مـا قـد بدا فـيـمـا استـوت
فـيـه الخـلائق عـالِمٌ وجـهـول

قـد مـات كـهف العلم سلطان التـقى
حَـبْـرٌ له المعـقـول والمنقـول

سند السـيـادة والرياسـة للورى
قـاصٍ ودانٍ فـضله مـأمـول

صـدر المجـالس إن بدا فكأنه النُّـ
ـعـمـان يروي عن عطا ويقـول

بحـرٌ أفـاض على الورى مـدراره
فـروى العطاش زلاله المعـسـول

وتفـجـرت منه ينابيع حـلا
منهـا لورّاد الهـدى التـعـليل

بكت العـيـون على فـراقك سـيـدي
وبكـاؤها لك بالدمــاء قليل

وافى ضـيــاء الدين بدر زمـانه
قطب الوجـود وللعـلا إكليل

عند المليك الحي قـد أضـحـى له
في مـقـعـد الصدق الأجَلّ مـقـيل

هيـهـات أن يأتي الزّمـان بمثله
إن الزمـان بمثله لبـخـيل

يا خـالدًا في حـضـرة القـدس التي
كم طاح دون فنائهـا مـقـتـول

أدنـاك ربـك مـنـزلاً تـرقـى بـه
فلك الشـهـود وكم بذاك نزول

وأباح روحك حـضـرة قـدسـيـة
عند المهـيـمن مـا لهـا تبـديل

وأناخ سـحـب الفـضل تهطل دائمًـا
بفنـاء رمـسـك لا تكـاد تـزول

مـا قـال إسـمـاعـيل يرثي سـيّـدا
مـا للجـبـال الراسـيـات تميل

□□□

محمد الخضار

١٢١٠ - ١٢٦٨هـ
١٧٩٥ - ١٨٥١ م

- محمد بن محمد.
- ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.
- عاش في تونس والشام، وقصد الحجاز لأداء فريضة الحج.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى العلوم الشرعية على يد كوكبة من رجالات العلم في تونس حتى نال شهادة التخرج (التطويع)، فتأهل للتدريس، بعد أن إجازه شيوخه.
- عمل مدرسًا للعلوم الشرعية بجامع الزيتونة، ثم تولى خطة الإفتاء، وخطة الخطابة في جامع الهواء بتونس، إلى جانب قيامه على خطة قضاء المحلة المنصورة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «مخطوط» بدار الكتب الوطنية التونسية، وأورد له «مجمع الدواوين التونسية» العديد من القصائد. (مخطوط بدار الكتب التونسية).

الأعمال الأخرى:

- له كُنّش في الفتاوى والنوازل - مخطوطة - مكتبة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - تونس.

- شاعر التهاني والمراثي والمناسبات، أما التهاني فقد اختص بها الأمراء من الحكام في مناسبات بناء قصورهم، ومعسكرات جنودهم. وأوقف مراثيه على أولي الفضل من العلماء على زمانه، خاصة ما كان منه في رثاء آل بيرم، ذاكرًا لهم فيض علومهم، وجزيل عطاياهم، ووقوفهم على ثوابت الدين. مبالغ في إبداء تفجعه، وله في المدح، خاصة ما كان منه في مدح الشيخ محمد المنزلي صاحب الطريقة القادرية ذاكرًا له إحياءه للطريقة. كما كتب في التوسل وطلب الشفاعة، وله شعر في تقريظ الكتب. تتسم لغته باليسر، مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب المنال. التزم النهج القديم في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - الصادق بلسيس: محمد بن عثمان السنوسي - الدار التونسية للنشر.

٢ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - تونس ١٩٩٢.

٣ - محمد السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف (تحقيق وتعليق - محمد الشاذلي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - لبنان ١٩٩٤.

: مجمع الدواوين التونسية - مخطوط بالمكتبة الوطنية.

٤ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب (تذييل الشيخ علي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - لبنان ١٩٩٦.

٥ - الهادي حمودة الغزي: الأدب التونسي في العهد الحسيني - رسالة جامعية - الدار التونسية للنشر - ١٩٧٢.

٦ - مجموعة من الأساتذة: مختارات من الأدب في العهدين المرادي والحسيني - بيت الحكمة - تونس ١٩٩٠.

نعي العلوم

يرثي محمد بيرم الثاني

يَروعُ الدهر بالهمم العليَّهْ
ويُكْدي بعد أن يهَب العطيَّهْ

ويُنزل من أعنَّتها الدراري
إلى تُرْبٍ ببَلقعةٍ خلِيَّه

وأيةُ نسمةٍ تبقى بحالٍ
إذا نشبَتْ بأظفار المنِيَّه؟

وهل يبقى على الحدثان باقٍ
سوى الذاتِ المقدَّسةِ العليَّه؟

هوَى الدهر الخؤونُ برأس طَوْدٍ
من الأطْواد ليس له ثَنيَّه

وزلزلَ من قواعدِهِ أصولاً
لها في الدين مرتبةٌ سَنيَّه

نعى الناعي لنا العلمَ المكنَّى
ببَيْرمَ فانطوَى الإسلامُ طيَّه

نعَى بمحمد الأسمى ولكنْ
نعَى نفسَ العلوم الألْمعيَّه

أما ما كان في العرفان بحرًا
ومَنْ للبحر أن يحْوي حُليَّه؟

وكم نظَمَ الجواهرَ في طُروسٍ
تُترجمُ عن مداركِه الخفيَّه!

وكم جلَّى العَمايةَ عن سؤالٍ
يطول البحثُ فيه بلا رويَّه!

ولا طاشَتْ لفكرتِه سهامٌ
ولا كذبَتْ لحجَّته قضيَّه

فضاقَتْ بعده الدنيا وكانت
رزيَّتُنا به فوق الرزيَّه

ألا يا زائرًا جُوزيتَ خيرًا
فلا تنسَ الدُّعاءَ ولا التَّحيَّه
جزاهُ الله في الفردوس دارًا
من الدار المُكدَّرةِ الدنيَّه
ولقَّاه السرورَ بما حباه
من النَّعماء محتَسِبًا لقيَّه
ولمَّا فارق الدنيا وكانت
سجايا المتَّقين له سَجيَّه
وللرحمنِ هُمْ وفدٌ فأرِّخْ
لرحمنٍ مضى مفتي البريّه

****

من قصيدة: مُصابُ الدين

في رثاء محمد بيرم الثالث

ألا فُجِعَ الإسلام وارتجَّ جانبُهْ
ودَجَّتْ من الخطْب المَهول غياهبُهْ
وضاق مجال الدين رحْبًا فطُرْقُهُ
كأنْ لم تكنْ مسلوكةً ومذاهبُه
هوى نجمُ مَنْ زال العلا بكماله
وما طالعٌ إلا سيأفلُ غاربه
فيا لكَ مِن طَوْدٍ تضعْضع ركنه
وخرَّت إلى بطن الوهاد شناخِبُه
قضى الله أن تعفوْ الرسومُ وتُطمَسَ الـ
ـعلومُ وأن يَسترجعَ الدُّرَّ واهبُه
وأن يأخذَ الناشي من الترْب مصحفًا
وإن خُلِقَت فوق السماء مَراتبُه
مضى ثالثُ الأعلام من آل بيْرمٍ
إلى نُزلٍ رحْبٍ كريمٍ يُناسبه
فلا كان من يوم به كان نعيُه
فقدْ هلكَ «النُّعمانُ» فيه «وصاحبه»
إمامٌ كسا الإسلامَ نورًا فأشرقتْ
مشارقُه من حُسنه ومغاربه
إذا ذَكرَ النُّقّادُ نقدًا لغيره
فحلْيَتُه منشورةٌ ومذاهبه
فمن لمصاب الدين يبكيه فلْيَجُدْ
بدمعٍ، وإن لم يُقْضَ بالدمع واجبُه
وقلْ لبُناة المجد قد بان مَفْخرٌ
لكم وإذن فلْيَطلبِ المجدَ طالبه
«محمدُ» لا تُبعدْ فَدَيْناك سيِّدًا
فما عنك إلا فاقدُ الظن ذاهبه
فمن للقضاء الفصْلِ والكَلِم التي
إذا انتظمتْ بالدرِّ يهواه ثاقِبُه
ومن لبيان المشكلات بصارمٍ
مِنَ الفكْرِ عضبٍ ليس تَنْبو مَضاربه
ومَنْ لفضاء الصدر إن عزَّ مجلسٌ
له احتفلَتْ يومَ القضاء مواكبُه
ومن لبُغاةِ العُرْفِ إن ضاق ذرْعُهم
بوجهٍ كصَوْبِ القَطْرِ تهمي جوانبه
وكنتَ لمن قد غصَّ كالماء مُسعِدًا
فُديتَ فمن للماء إن غَصَّ شاربه؟

****

من قصيدة: عافية الأماني

تهنئة بالشفاء من مرض

تمَّتْ بعافيةِ المولَى أمانينا
والدَّهرُ وافَى بما نهوى يُهنِّينا
وأصبحَتْ ساجعاتُ الوُرْقِ في فَنَنٍ
تُملي علينا من البُشرى أفانينا
والروضُ قد نَمَّ بالزهر العبيقِ شذًا
وكلَّلتْه الحَيا وردًا ونسرينا
وللشَّقيق ابتسامٌ كلما خَفقَتْ
راياتُه أطربَتْ سِرَّ المحبِّينا
وعاودتْ دولةُ الإقبال مُسعدةً
من بعد ما أضمرت للعزِّ تَوْهينا
لله عيدٌ سعيدٌ طيِّبٌ حَفِلٌ
به تحلَّى لِباسَ البُرْءِ والينا
وموسمٌ أضحك الدنيا ببهجتِه
وبالمسرَّةِ بل قد أضحكَ الدينا

ونعـمـــةٌ مـــا قـضــاها الشكرُ هائلةٌ
أربَتْ علـى كل جَـــــزْلٍ مـن أيادينـا
نبـا «حـسينٍ» الذي الدنيـا به حـسُنتْ
وازَّيَّنتْ منه بـعـــد الحُـــسن تزيينـا
مُـــملَّكٌ دانتِ الدنيـــا لصَـــوْلتِـــه
وذلَّـلتْ يـدُه الشُّمَّ الـعــــــرانينـا
فـــاقَتْ على دول الإســـلام دولتُـــه
قـــد زادَه الله إعـــزازًا وتمـكينـا

□□□

محمد الخضر بن حبيب الله
١٢٨٢ - ١٣٤٦هـ
١٨٦٥ - ١٩٢٧م

- محمد الخضر بن حبيب الله بن مايابي الجكني.
- ولد في الشمال الغربي (موريتانيا)، وفيه توفي.
- عاش في موريتانيا ما بين الشمال الغربي والجنوب الغربي منها، كما زار السنغال.
- تلقى علومه على يد عدد من العلماء أمثال الشيخ باب بن الشيخ سيديا، ثم رحل إلى السنغال، حيث التقى بالشيخ أحمدُ بمب، فأخذ عنه، كما أخذ عن شيخه أحمد يعقوب بن محمد البركي اليزيدي معظم معارفه. إضافة إلى مطالعاته الواسعة والمتجددة في كبريات المكتبات في زمانه.
- عمل مدرسًا، فأخذ عنه العديد من الطلاب الذين أصبحوا علماء وشعراء بعد ذلك.
- كان زاهدًا في الدنيا، قضى جل حياته متفرغًا للتأليف والتدريس والتصحيح، والتحقيق، ونسخ الكتب.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعة في كتابه: «مفاد الطول والقصر على نظم المختصر»، وله العديد من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: شرح «مفاد الطول والقصر على نظم المختصر» للشيخ محمد المامي، وشرح «تشريع الجوازي في نظم المغازي» للبدوي.

- ما أتيح من شعره قليل، معظمه يدور حول الفخر وتقريظ الكتب، وهو من خلال مدحه يعلي من فضيلة البذل والعطاء فيمن يمدحهم، ويشيد بخلو عطائهم من المن والأذى. يعدد مناقب العلماء باعتبارهم مشاعل نور في طريق المعرفة. وله شعر في الشوق إلى جوار أولي الفضل من العلماء. لغته مباشرة، وخياله قريب. كتب الشعر ملتزمًا ما توارث من الوزن والقافية.

مصادر الدراسة:

١ - سيديا باب: إمارتا إدوعيش ومظوف - (تحقيق إزيد بيه بن محمد محمود) - نواكشوط ١٩٩٤.
٢ - محمد الخضر بن حبيب الله: مقدمة مفاد الطول والقصر على نظم المختصر (تحقيق محمد الأمين بن حمود) - كلية الآداب - نواكشوط (مرقون).
٣ - محمد المامي: الديوان - تحقيق مجموعة من الباحثين - زاوية الشيخ محمد المامي - تيارت - نواكشوط ١٩٨٦.
٤ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - الحياة الثقافية (جـ ٢) - الدار العربية للكتاب - طرابلس - تونس ١٩٩٠.

كتابٌ عجيبٌ

فـمــا سَـمَـرٌ بـالشــعــر بين الـغَطارفِ
ولا وصـلُ بِـيضٍ لـيِّنـاتِ المعـــــــاطفِ
ولا البـحثُ في التـصـريفِ من بعـد هدْأةٍ
مع الحـاذقِ الجـاني وُجـوهَ التـرادف
ولا الخـوضُ في شـــأنِ الجُنيـدِ ورهْطِه
ولا رميُ عـينٍ في ضـــروب الزخـــارف
ولا نـومُ وسـنـانٍ ولا بـرْءُ مُـــــدنفٍ
ولا شــربُ حـــرَّانٍ ولا أمنُ خـــائف
بـأشــــهى إلى قلبي ولا لمســـامــعي
ولا عنـدَ طَرْفي مـن كـــلامِ الطـرائف
كـتـــابٌ عـــجـيبُ السـرِّ لا ريب أنه
مُــرَبٍّ وكـــافٍ في طريق المعــــارف
تحلَّى من الشــيـــخين أنفسَ حليــةٍ
على وجْــهِ إيضـــاحٍ قــريبِ المقـــاطف

****

في مدح قومه

أبَى منـزلٌ «بـالنِّيش» أن يـتكلَّمـــــا
ولا بأسَ لو حـــيَّـــا المحبَّ المسلِّمـــا

منازلُ «عـفْـرا» إذ تصـيـدُك بالمنى
ويا حبّذا «عـفـرا» نِجارا ومَـيْـسـمـا

.....

ألا إن (أبـنـا بـارك الـلـه) كـلّـهـم
ملوكٌ ترقّـوا للمـحـامـد سُلّمـا
همُ مـا همُ إن تمتـحـنهمْ تجـدْهمُ
بحـورًا وأطوادًا وأُسْـدًا وأنجـمـا
يُقـفُّـون بالنَّعـمـاء أخـرى ولو جَـزَتْ
جـزاءَ سِنِمَّـارٍ بما كـان أنعـمـا
وإن أنعـمـوا لم يُتـبِـعـوها مكدِّرًا
ويَجْـزونَ إن كـانت عليـهم وقلَّمـا

****

أنتم بقايا في المعالي

بني عـامـرٍ لا زلـتمُ بمـراتبٍ
شـوامخَ لا ترقى إليـهـا المطامعُ
عليكم بما كـانتْ عليـه جـدودُكم
إلى أن دعـتْـهُم للأمـاني المَـصـارِعِ
فـأنتم بقـايا في المعـالي وأنتمُ
أدلَّـةٌ في سُـبْلِ الهـدى والطلائع
فَـالانَ افـعلوا خـيـرًا عـسى غـيـرُكم لكم
على مـا فـعلتم إن أطاقَ يُتـابع

****

كتاب المفاد

عليكَ المفـادَ اليـومَ في فـقـهِ مـالكٍ
فلو أنَّ فـيـه الكتْبَ تغني لقـد أغنى
فـعن كلِّ مـصـريٍّ كـفى بتـأمُّلٍ
وعن كل فـاسيٍّ على حـالةٍ حَـسْنا
فـمـا فـاته عند «الرّهوني» وفـرعِـه
ولا عند مـتـبـوعَـيْـهـمـا ثمـرةٌ تُجنى
فـأكـثـرُ مـا فـيـه عليـه تظاهرتْ
نُهًى خـمـسـةٌ بالنقـد قـد دوَّخـوا الفَنّا
ومن جـبْـوة «الحطّاب» لم يُبقِ طائلاً
ويقطفُ من جـمـل «الميـسّـر» مـا أجنى
وكم بسـواهم من مُـحَـشٍّ وشـارحٍ
ومـخـتـصـرٍ يُغني إذا رَجَّـحـوا وزنا

□□□

محمد الخضر بن ماياب

١٢٨٥ - ١٣٥٣هـ
١٨٦٨ - ١٩٣٤م

- محمد الخضر بن سيد عبدالله بن مايابَ الجكني الشنقيطي.
- ولد في بلدة تكب (شرقي موريتانيا)، وتوفي في المدينة المنورة.
- عاش في موريتانيا والمغرب وزار العديد من البلاد العربية والهند.
- تلقى تعليمه على يد والده الشيخ سيد عبدالله بن مـايابَ، ثم حفظ القرآن الكريم، وأخذ علوم اللغة والفقه والأصول على يد الشيخ سيد المختار بن أحمد بن الهادي. وقد أجازه في حفظ القرآن الكريم الشيخ سيد محمد بن الأقظف، ودرس على يديه أيضًا بعض المتون الفقهية، ثم درس في محضرة أهل الطالب إبراهيم التاكاطين، وفي محضرة أهل محمد بن محمد سالم في أقصى الشمال الغربي الموريتاني أنهى رحلته العلمية.
- عمل قاضيًا في منطقة الشمال الموريتاني، وأسّس هناك محضرة ثم عاد إلى مسقط رأسه، حيث أسس محضرة علمية كبيرة، قبل أن يهاجر في صحبة عدد من إخوته، وأبناء عمومته إلى المغرب،وذلك بعد مداهمة الفرنسيين لمعظم أجزاء موريتانيا واحتلالها، ثم واصل رحلته إلى الشرق، قاصدًا الحرمين الشريفين، فأدى فريضة الحج. وأصبح من كبار العلماء في الشرق.
- سافر مع الملك عبدالله إلى الأردن، حيث عيّنه على القضاء والإفتاء، وكان من أبرز الشخصيات العلمية والدينية هناك. وفي أخريات حياته رحل إلى المدينة المنورة، حيث توفي، ودفن هناك في البقيع الطاهر.

الإنتاج الشعري:

- أورد له بحث «محمد الخضر بن ماياب - حياته وشعره» العديد من أشعاره، وأورد له كتاب «النفحة الأحمدية» بعض أشعاره.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات في علوم الفقه والعقيدة، منها: قمع أهل الزيغ والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد، والعوامل الشرطية

لزكاة الأوراق النوطية، ولزوم طلاق الثلاث دفعه بما لا يستطيع العالم دفعه، واستحالة المعية بالذات ومايضاهيها من متشابه الصفات، إضافة إلى مجموعة من الرسائل الإخوانية التي تكشف عن تمكنه في النثر الفني، خاطب بها عددًا من معاصريه في العالم العربي والإسلامي في زمانه.

- المتاح من شعره قليل، ومعظمه يدور حول الحنين إلى ذكريات الصبا ومغاني الشباب، وله شعر في المدح الذي يعلي فيه من محمود الصفات وفضائل الأعمال، كفضيلة العلم، والبذل، ورفع الظلم إلى ما سوى ذلك. كما كتب في المراسلات الشعرية الإخوانية. تميل لغته إلى المباشرة، وخياله قريب. نظم أشعاره على النهج القديم لغة وخيالاً وبناء.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن شمس: النفحة الأحمدية - القاهرة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

٢ - أحمد سالم بن محمد الخضر: دراسة شخصية محمد الخضر بن ماياب - حياته وآثاره - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - ١٩٩٦.

٣ - الباشا البيضاوي: الديوان - (تحقيق: محمد الظريف) - ط المغرب.

٤ - محمد حبيب الله بن مايابى: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم - القاهرة.

٥ - محمد العاقب بن مايابى: نشر الطرف - (تحقيق: محمد المصطفى بن ابوه) - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - ١٩٩٥.

٦ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

إلى ملجأ العافي

في مدح الشيخ ماء العينين

إلى ملجأ العافي مُزيل الوساوسِ
عن الصَّدر صَدرِ الأحمقِ المتقاعسِ

منيرِ الأماني بالبشاشةِ والهَنا
أمانيَّ لم يدرك لها ذهنُ نابسِ

مقلِّدِ أعناقِ البرايا بِدُرِّه
مطوِّقِ أبكارِ العلوم النفائسِ

من الاسم للجنس الحقيقيِّ منتمٍ
به قيَّض الأبصارَ من كل آنسِ

ترقَّى إلى أن نال في الأفق رتبةً
بها صيَّر الهادي هُدى كل تاعسِ

وصيَّر منها للبرية جَنَّةً
وحطَّ لأوزار الجهول المُدارسِ

وساق إلى أعلى الفراديس رأفةً
مُريديه بالتبجيل سوْقَ المعارسِ

سقَى ما سقَى من بحر عِرفانه وما
سقى جاهلاً من علمه بالقراطسِ

وملَّكه خوفُ الإله وشكرُه
مقاليدَ أقفال الملوك الأشاوسِ

فقد جاهد الأنفاسَ بالصوم يومَه
وبالليل قد أحيا قيامَ المعاجسِ

فأصبح نورُ الحق يعلو بنورِهِ
وأفلَ بعد العزِّ حزبُ الخلابسِ

تبارك ربٌّ شاءه فأجادَه
فأبدَى وأدنى كلَّ دانٍ وطامسِ

فلا البحر يحكي نالَهُ متدفِّقًا
ولا البدر يحكي وجهَه في الحَنادسِ

ولا القَطْرُ يحكي نثرَه لدراهمٍ
تساقطُ من أكياسِها في المجالسِ

لقد كان أهلاً للعَويصِ وحلِّه
وأهلاً لإعطاءِ الجيادِ الدوابسِ

وأهلاً لرفع الظلم من ذي شكايةٍ
يذلُّ له الغِطْريس رأسُ الغطارسِ

وأهلاً لمحْوِ الكفرِ بعد امتدادِه
ونيلِ العُفاةِ اليُسْرَ حين الدراهسِ

هو الحِصنُ والمأوى إذا الحرب شمَّرتْ
وأقبل عِلْجٌ نحوها بالقوامسِ

عمَدْنا ولسنا كالذي يطلب الدُّنا
حثيثًا وعن نيل العلا عينَ آنسِ

ولا كالذي يسعى لمحوِ مآثمٍ
تَجِمُّ ولا يرجو منالَ الحبائسِ

فكلٌّ من الدارَينِ قبضةُ كفِّه
ومنه تليدًا نيلُ كلِّ المحادسِ

تعاليتَ عن كلِّ المشايخ رتبةً
وأجليتَ ما لم يجلُهُ ضوءُ عاطسِ

وقُـدْتَ زمـامَ العـالمين إلى الهـدَى
عن الغيِّ حـتى صِـرْنَ أنفَ المعـاطس

****

كنّا زمانًا

كنا زمـانًا مـثل غُـصنَيْ بانِ
يأتي النسيمُ معًا فـيـهـتَزّانِ
مَـيَـلانُ هذا إن يمِلْ مـيـلانُ ذا
لا سـابقٌ ذا ذاكَ بالمـيَـلان
واليومَ فـرَّقَنا الزمـانُ بصَـرْفِه
فـرأى الوُشـاةُ طريقـةَ الشَّنآن

****

أمنيَّة

خليليَّ هل إلى أُحـدٍ عَـوْدُ؟
وهـل لـي إلـى سَـلْـعٍ وداراتِه رَدُّ؟
وهل لي إلى سـوقِ المناخـة نظرةٌ
بها القلب يشفَى بعدما شفَّه الوجد؟
إلى غُـرفٍ في حـوش وردة إذ أثوي
بهـا غُـرَرٌ عِينٌ بأردانهـا النَّدّ
إلى ذِروة العليـاء من آل يوسفٍ
سَراة بني جاكان يُسترفَدُ الرِّفد

****

هذا مقامي

لئن كنتُ يومًـا في المدينة ثاويًا
ومكةَ والبـيتِ العـتيقِ وبالحَـرَمْ
وثَوْرٍ وبطحـا مكةٍ وحـجـونهـا
وزمـزمَ والبـيتِ المعظَّم والعلم
لهـذا مـقـامي وهْو دفْني وقـد أري
لقلبي وجسمي ما اعتراه من السقم

لذكْـرةِ فِـتـيـانٍ طوى العلمُ نومَـهم
بليلة من بين القـواتيم والرجم

□□□

محمد الخضر حسين

١٢٩٠ - ١٣٧٨هـ
١٨٧٣ - ١٩٥٨ م

- محمد الأخضر بن الحسين بن علي الشريف.
- ولد في بلدة نفطة (جنوبي تونس) - وتوفي في القاهرة.
- عاش في تونس وسورية ومصر والجزائر.
- أصله من الجزائر، تلقى أولى مراحله التعليمية ببلدة نفطة بالجنوب التونسي، ثم التحق بجامع الزيتونة عام ١٨٨٧ لاستكمال دراسته، حيث تكونت شخصيته العلمية والدينية والثقافية، وفي عام ١٨٩٨ حصل على شهادة التطويع، وهي الشهادة التي تمكن حاملها من التطوع لإلقاء الدروس في جامع الزيتونة، كما تؤهله للظفر بمناصب علمية ودينية عديدة.
- عمل مدرسًا بجامع الزيتونة، وحضر المجالس العلمية والأدبية مشاركًا نشطًا، مما أكسبه شهرة واسعة في أوساط الطلاب والعلماء على زمانه.
- تولى خطة القضاء بمدينة بنزرت عام ١٩٠٥.
- أسس مجلة السعادة العظمى (١٩٠٤)، وعمل محررًا في عدد من المجلات كالهداية الإسلامية، ونور الإسلام، ولواء الإسلام، كما كتب في مجلة المنار، ومجلتي الدر والفجر التونسيتين، ومجلة الفتح بالقاهرة.
- كان عضوًا بالمجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩١٩، وفي عام ١٩٣٣ اختير عضوًا للمجمع اللغوي بالقاهرة. كما كان واحدًا ممن أسسوا جمعية الهداية الإسلامية (١٩٢٨)، وكان رئيسًا للرابطة الإسلامية التي تدعو إلى الوحدة بين بني الإسلام.
- له جهود كبيرة في الدعوة إلى الإصلاح الديني والاجتماعي والأخلاقي. إضافة إلى مشاركاته في الأحداث السياسية آنذاك بقلمه، وفكره، وتحركاته.
- كان مؤمنًا بوحدة الهدف والمصير بين المسلمين، وكان يدعو إلى ضرورة اتحاد المسلمين في نظام ديني وسياسي واحد، هو نظام الخلافة.
- اختير لمنصب «شيخ الأزهر» عام ١٩٥٢ وظل في منصبه إلى زمن رحيله، كما كان يقوم بالتدريس في الكليات الأزهرية.

● كان له نشاط سياسي ملحوظ في مراحل من عمره، فقد أسس رابطة الدفاع عن شماليّ أفريقيا، فقد كان مؤمنًا بالمغرب العربي وعدالة قضيته، ووحدة مصيره، مما دفعه إلى توجيه برقيات الاحتجاج والشكوى باسم الرابطة الإسلامية التي كان يرأسها، إلى المنظمات العربية والأوروبية هادفًا إلى شرح قضية الشمال الأفريقي على مسمع ومرأى من العالم.

● يعد من أبرز الكتاب في أدب الرحلات، فقد تعددت مقالاته الوصفية عن رحلاته، وعن الأماكن التي زارها والمعالم التي اطلع عليها، والعلماء والأدباء الذين اتصل بهم.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان «خواطر الحياة» – القاهرة ١٩٤٦. وقد طبع هذا الديوان ثانية عام ١٩٥٣، عندما تولى صاحبه مشيخه الأزهر. (الديوان في ١٧٦ صفحة – ١٣٩ قصيدة ومقطوعة، قصائده الطوال نصف هذا العدد، والنصف الآخر مقطوعات)، وله العديد من القصائد في حوزة أسرته، ولدى بعض أصدقائه.

الأعمال الأخرى:

– له العديد من المؤلفات منها: «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم» – القاهرة ١٩٢٦. (في الرد على كتاب علي عبدالرازق)، و«نقض كتاب في الشعر الجاهلي» – القاهرة ١٩٢٧. (في الرد على كتاب طه حسين)، و«علماء الإسلام في الأندلس» – القاهرة ١٩٢٨، و«دراسات في العربية وتاريخها» – دمشق ١٩٦١، و«بلاغة القرآن» – دمشق ١٩٧١، و«الخيال في الشعر العربي» – دمشق ١٩٧٢.

● ما أتيح من شعره يدور حول عدد من الموضوعات والأغراض، منها الرثاء الذي يجيء تعبيرًا عن تسليمه بقضاء الله، وعن إيمانه بحكمته تعالى في الموت والحياة. وله شعر في الإشادة بالشريعة الإسلامية، معرضًا من خلاله بمن أسهموا في ضياع الخلافة الإسلامية، كما كتب في الثناء على المدن، إلى جانب شعر له في المدح خاصة ما كتبه عن الزعيم المغربي عبدالكريم الخطابي، معبرًا عن إقدامه وشجاعته في مواجهة المعتدين. يدعو إلى التمسك بالمجد القديم، وعودته، وله شعر في اللغة العربية التي شرفها القرآن الكريم بنسج كلماته على منوالها، وله بعض التساؤلات عن رحلة الإنسان مع الحياة، كما كتب في اللوم والعتاب. لغته مباشرة وخياله شحيح. التزم الوزن والقافية، فيما كتبه من شعر.

مصادر الدراسة:

١ – أبوالقاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي (جـ ٣، ٤، ٥، ٧) – دار الغرب الإسلامي – (ط١) – بيروت ١٩٩٨.

٢ – صالح خرفي: شعر المقاومة الجزائرية – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر (د.ت).

٣ – محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس – تونس ١٩٧٢.

٤ – محمد كامل الفقي: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة – القاهرة ١٩٦٨.

٥ – محمد مواعدة: محمد الخضر حسين – حياته وآثاره – تونس ١٩٧٤.

٦ – محمد مهدي علام: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (١٩٣٢ – ١٩٦٢) – القاهرة ١٩٦٤.

٧ – الدوريات: حوليات الجامعة التونسية – الأعداد ٣، ٤، ٥، ٦ – ١٩٦٦.

مراجع للاستزادة:

١ – محمد الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب – تونس ١٩٦٧.

٢ – محمد الفاضل بن عاشور: تراجم الأعلام – تونس ١٩٧٠.

٣ – محمد عبدالله عنان: تاريخ الجامع الأزهر – القاهرة ١٩٥٨.

٢ – محمد عبدالمنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام – القاهرة ١٩٥٤.

بكاء على قبر الأم

قطَّبَ الدهرُ فأبديتُ ابتساما
وانتضَى الخطْبُ فما قلتُ سلاما

لست أدري أنَّ في كفَّيْكَ يا
دهرُ رُزْءًا يملأ العين ظلاما

لست أدري أنك القاذفُ في
مُهجتي نارًا ومُذكيها ضِراما

بنتَ عزُّوزٍ لقد لقَّنْتِنا
خشيةَ الله وأن نرعى الذِّماما

ودَرِيْنا منكِ أن لا نشتري
بمعالينا من الدنيا حُطاما

ودريْنا منكِ أن اللهَ لا
يخذلُ العبدَ إذا العبدُ استقاما

ودرينا كيفَ لا نعنو لمن
حاربَ الحقَّ وإن سلَّ الحُساما

****

الصَّديق

أحببتُه ملْءَ الفؤادِ وإنما
أحببتُ مَنْ ملأ الودادُ فؤادَهُ

فظفرتُ منه بصاحبٍ إن يَدْرِ ما
أشكوه جافَى ما شكوْتُ رُقادَه

ودريتُ منه كما درَى مني فتًى
عرَفَ الوفاءَ نِجادَهُ ووِهادَه

****

من قصيدة: حياة اللغة العربية

لغةٌ قد عقَدَ الدينُ لها
ذمَّةً يكلؤُها كلُّ البشَرْ
أو لم تُنسجْ على مِنوالها
كَلِمُ التنزيل في أرقى سُوَر؟
يا لَقومي لوفاءٍ إنَّ من
نكثَ العهدَ أتى إحدى الكُبَر
فأقيموا الوجهَ في إحيائها
وتلافَوا عقْدَ ما كان انتشَر

****

تحية دمشق

زارها بعد نوًى طال مداها
فشفَى قلبًا مُجِداً في هواها
راح نشوانَ ولا راحَ سوى
أنْ رأى الشامَ وحيَّاهُ شذاها
نظرةٌ في ساحِها تُذكرُه
كيف كان العيشُ يحلو في رُباها
ما شكا فيها اغترابًا وإذا
حدَّثتْه النفسُ بالشكوى نهاها
فابعثوها هِممًا تسمو كما
سمَتِ الجوزاءُ تزهو في سناها
ما الفخارُ الحقُّ إلا نهضة
أحكمَ الإيمانُ والعلمُ عُراها

****

من قصيدة: بطل الريف

قلتُ للشرقِ وقد قام على
قدمٍ يعرضُ أربابَ المزايا
أرِني طلعةَ شهمٍ ينتضي
سيفَه العَضْبَ ولا يخشى المنايا
أرِنيها إنَّني من أمةٍ
تركبُ الهوْلَ ولا ترضَى الدنايا
فأراني بطلَ الرِّيفِ الذي
دحرَ الأعداءَ فارتدُّوا خَزايا

****

في السجن

غَلَّ ذا الحبسُ يدي عن قلمٍ
كان لا يصحو عنِ الطِّرْسِ فناما
هل يذودُ الغمضَ من مُقلتِه
أو يُلاقي بعده الموتَ الزُّؤاما
أنا لولا همَّةٌ تحْدو إلى
خدمةِ الإسلام آثرْتُ الحِماما
ليستِ الدنيا وما يُقسمُ من
زَهْرِها إلا سرابًا أو جَهاما

****

لماذا يبكي الطفل ساعة ولادته

كم ليالٍ مضَتْ ولم تكُ شيًّا
فلِما صرْتَ ناميَ الجسم حَيَّا
أكرمتْ نُزْلَكَ الحياةُ وأبدتْ
لك يومَ الولادِ وجهًا سنِيَّا
فعلام استقْبلتَها بنحيبٍ؟
إن في ذا النحيبِ سِرّاً خفِيَّا

****

المجد الضائع

رُدُّوا إلى مجدِنا الذِّكْرَ الذي ذهبا
يكفي مضاجِعَنا نومٌ دها حِقَبا
ولا تعودُ إلى شعبٍ مجادتُهُ
إلا إذا غامرتْ هِمّاتُه الشُّهُبا
حيّاكُمُ اللهُ قومي إنّ خيلَكم
قد ضُمِّرتْ والسباق اليومَ قد وَجَبا

□□□

محمد الخطيب

- محمد بدر الدين الخطيب.
- كان حيًا عام ١٣٤٨هـ /١٩٢٩م
- شاعر من فلسطين

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن مصدر دراسته.

مصادر الدراسة:

- البلاغ الأسبوعي - ١٩٢٩/٦/١٩.

في شجن الأصيل

لما التقينا والغصونُ تحفّنا
والزّهر يضحكُ والنّسيمُ عليلُ
ألفيت وحيَ عيونها متألقًا
يبدو بغمرة نوره جبريل
فطفقتُ أتلو سورةً من صورةٍ
ومن العيانِ على البيانِ دليل

✡✡✡✡

والشمسُ تجنحُ للغروب وحولَها
سُحُبٌ يزين طرازَها الإكليل
عقدته شمسُ الشّرق قبل غروبها
تاجٌ على الغرب الجميل جَليل
إن يمحُ داجي الليل ظاهرَ رسمِهِ
فشجونه بين الضّلوع تجول

✡✡✡✡

بغدادُ في الأفقِ البعيدِ حديثُها
ودمشقُ في سجن الأصيل مثول
ودمُ الكرام الطّهر من أبنائها
نورٌ علي وجه السّما مطلول

✡✡✡✡

كلتاهما ذكرى وفي ماضيهما
للشّرق مجدٌ بالغٌ وأصول
في الغرب من أثارها أسبابُه
لاينكرون ومن أبى فجهول
أوَ يأبى منا. ليس منا. خائن
نكر الأصول وراح وهو ذليل
لاشأنه شأن الجميع وخيرهُ
للغير فهو حثالةٌ وثقيل

✡✡✡✡

ولكلّ فردٍ في الوجود مكانةٌ
يأوي إلى أفيائها ويَقيل
ولكلّ شعبٍ بالغٍ قوميةٌ
عنها يزود وعن حِماه يصول
ألاّ همُ وإن ادّعوها حيلةً
للشرّ زخرفُ أمرها وسبيل
نبشوا القديم فكان من أجدادهم
«توتنخ أو فينيق أو جلجول»
وهم الأُلى نكروا القديمُ لأنّهُ
من مجدِ يَعرُبَ زاهرٌ وجميل
الله ألّف وَحْدةٌ عربيّةً
بالمجد موثقُ عهدها موصول
في الشرق تطلع بعد حينٍ شمسُها
فيضُ الحياة بنورها معسول

✡✡✡✡

تخشى الجراثيم الشّعاع بمتنها
وكذاك يخشى الخائن المخبول
يدعو إلى تمزيق وحدة شعبه
ويقول إنّ أساسها سيزول
هيهات فالدنيا على أطرافها
سننُ الحياة مطالعٌ وأفول
ستدور دورتها فيصبح ليلُها
ويبين خيرُ الشرق وهو جزيل

✿✿✿✿✿

وَهَمَ الطغاةُ بنا المماتَ وظنّهم
خطأٌ صميمٌ اساسُه التضليل
شهدوا ائتلاق النّور حول عمودنا
فتخيّلوا أن العمودَ يميل

✿✿✿✿✿

هذا الأصيل شؤونهُ وشجونهُ
حار المفكر مابهن يقول
حسنٌ يساورُ نفسَه ويثيرهُ
أملٌ يُرجّى في السّماء جميل

□□□

محمد الخطيب أصفوني

١٢٥٦ - ١٣٢٣هـ
١٨٤٠ - ١٩٠٥م

- محمد أحمد الخطيب العربي الأصفوني.
- ولد في قرية أصفون (مركز مدينة إسنا - محافظة قنا - مصر)، وتوفي فيها.
- عاش في مصر، وأقام في الحجاز لزمن مجاورًا بالمدينة المنورة.
- حفظ القرآن الكريم في كُتّاب قريته، ثم التحق بالأزهر، وواصل دراسته فيه حتى حصل على العالمية القديمة.
- عمل إمامًا وداعيًا إلى الله، وتولى أمر تعليم الناس وإرشادهم، وعُيِّن إمامًا لمسجد أصفون، وظل به حتى وفاته.
- كان عضو الطريقة المحمدية الصوفية.

الإنتاج الشعري:

- له «تخميس على قصيدة سيدي عبدالرحيم البرعي» - مطبعة الصدق الخيرية - القاهرة ١٩٢٧. وقد طبع التخميس في آخر ديوان البرعي بمكتبة القاهرة بالصنادقية في طبعات عدة.

- ما وصلنا من شعره قليل، ينحصر في تخميسه لقصيدة عبدالرحيم البرعي في المديح النبوي على طريقته الصوفية «المحمدية»، وقد نسج المترجم له على منوال البرعي وتداخل مع معانيه وإيقاعاته، بما يدل على مهارته في المحاكاة وقدرته على توسيع أفق المعنى في حدود الغرض الصوفي.
- يميل إلى التخميس والتأريخ الشعري الذي اشتهر به.

مصادر الدراسة:

١ - احمد قاسم احمد: من أدباء قنا الراحلين - مطبعة دندرة أوفست - قنا (مصر) ٢٠٠٢.

٢ - لقاء اجراه الباحث احمد الطعمي مع حفيد المترجم له - قنا ٢٠٠٣.

فؤادي

من تخميس قصيدة عبدالرحيم البرعي

فؤادي بالأحبّة ما تهنّى
وجسمي حين زاد الوجدُ أنّا
وإني ساهرٌ والليلُ جنّا
(سمعتُ سويجعَ الأثلاث غنّى
على مطلولة العذبات رنّا)

✿✿✿✿✿

يروم بحسن لحنٍ صدقَ وعدِ
لموعدةٍ بوصلٍ ذات مجدِ
يغرّد مطربًا من فرط وَجْدِ
(أجابته مغرّدةٌ بنجدِ
وثنّتْ بالإجابة حين ثنّى)

✿✿✿✿✿

تركتُ مطاعمي ولزمتُ صومي
ودمتُ على الصبابة بين قومي
عذولي لامني وأطال لومي
(وبرقُ الأبرقين أطار نومي
وأحرمني طروقَ الطيف وَهْنا)

✿✿✿✿✿

فكم ساق الغرامُ إليَّ جيشا
من البلوى وكم جافيتُ فُرْشا
وعاد الأنسُ بعد القرب وحشا
(وذكّرني الصَّبا النجديّ عيشا
بذات البانِ ما أمرا وأهنا)

*****

لقد ذلّتْ إلى الأحباب نفسي
لتُصبحَ في معزّتهم وتُمسي
ولما كان طولُ البعد يُنسي
(ذكرتُ أحبّتي وديارَ أُنسي
وراجعتُ الزمانَ بهم فضنّا)

*****

كفاني في الغرام أموت همّا
وحسبي أن هجرتُ الزادَ والما
وذاب الجسمُ والهجران عَمّا
(وكاد القلبُ أن يسلو فلمّا
(تذكّرَ أبرقَ الحنّان حنّا)

*****

ألا سِرْ بالعراب إلى العقيقِ
وعرِّجْ نحو كثبان الفريقِ
سألتُكَ بالصداقة يا صديقي
(ترفّقْ بي فديتُكَ يا رفيقي
فما عينُ سويهرةٌ كَوَسْنى)

*****

عذابُ الحب عذبٌ عند صبرِ
وأعذب منه وصلٌ بعد هجرِ
فما ضوءُ النجوم كضوء بدر
(ولا عينٌ رأت من خلف ستر
كعينٍ شاهدت حسّاً ومعنى)

*****

رياحُ الأنس ما لكِ لا تهبّي
وما لكِ يا عيوني بالتصبّي
ألا نوحي وصُبّي الدمعَ صبّي
(لعل النوح يطفئ نارَ قلبي
يُقلّبه الجوى ظهرًا وبطنا)

*****

خليلي لا تسل في الحب عنّي
ودعني في الترجّي والتمنّي
فإني ذائقٌ ألمَ التجنّي
(أعيذكَ ما بُليتُ به فإنّي
على أثر الفريق شج مُعنّى)

*****

لقد قاسيتُ من بُعدٍ وقربِ
سكرتُ صبابةً من غير شُربِ
أنا صبُّ الغرامِ قتيل حبٍّ
(أشارك في الصبابة كلَّ صبٍّ
إذا ما الليل جَنَّ عليه جُنّا)

*****

فلو قاسمتُ أهلَ العشق صبري
لما بلغوا به معشار عشري
وما حملتْ جبالُ الأرض قهري
(ولو بسط الهوى العذريُّ عذري
لما قاسيتُ سنّةَ قيسِ لبنى)

*****

سكرتُ بخمر نغمات المغاني
وتطربني مزاميرُ المغاني
لأني في التباعد والتداني
(ولعتُ بجيرة الشعب اليماني
ولوعًا زادني كمدًا وحزنا)

□□□

محمد الخطيب التميمي

١٢٤٠ - ١٣٤٣هـ
١٨٢٤ - ١٩٢٤م

● محمد بن أحمد بن محمد بن تميم بن صالح الخطيب التميمي.

● ولد في مدينة الخليل (فلسطين)، وتوفي على طريق الحج.

● قضى حياته في فلسطين ومصر وزار تركيا مرتين.

● قصد مصر (١٨٣١) وتلقى علومه الأولى في الأزهر، على والده شيخ رواق الشوام وعلى علماء عصره في عهد محمد علي.

● عمل بالإمامة بمساجد القاهرة وطنطا، ثم اشتغل بالتفتيش لمدينتي السنطة والهياتم، كما صار ناظرًا في ورشة تصليحات للآلات الميكانيكية في عهد الخديو إسماعيل عام ١٨٥٨، فصل من وظيفته مدة لتعاطفه مع الثورة العرابية، ثم عاد وعمل مديرًا في مشروع لبناء المساجد والأضرحة، كما كان يقوم بالتجارة في طريق الحج المصري والمدن الفلسطينية، ثم إنه اشتغل بالتعليم داخل الكتاتيب زمن الاحتلال البريطاني.

● كان صوفيا على الطريقة الخلوتية.

● نشط في مجال العمل الاجتماعي، كما كان له تأثير فعال في الحياة الثقافية من أدب وشعر، والسياسة أيضًا أثناء الثورة العرابية عندما أسهم بالتغطية على الثائر المناضل عبدالله النديم إذ أواه في بيته أثناء هروبه من سلطات الاحتلال.

الإنتاج الشعري:

- ديوان بعنوان: «الصفا» - القاهرة (د.ت)، وله نماذج وردت ضمن كتاب: «أعلام آل الخطيب التميمي الداري»، وله نماذج وردت ضمن مقال نشر في مجلة الرسالة، وله قصائد مفردة مخطوطة منها: «في وداع صرح علمي».

الأعمال الأخرى:

- له رواية بعنوان: «الدر النظيم في أم حكيم» أو «حديث ليلي» - مطبعة المقتطف - القاهرة ١٨٨٨.

● شعره أقرب لقوة الشعر القديم وفصاحته وبلاغته، وشعره خاص بالمناسبات الاجتماعية والسياسية والدينية، فيه خلاصة تجاربه في الحياة والحكم التي خلص إليها، وفيه مسحة سخرية وتهكم واستخدام طريف للعامية المصرية، والتركية، ونزعة إصلاحية هادفة، بما يعكس وعيه بظروف واقعه الاجتماعي والسياسي، كما يعكس سعة ثقافته ومعرفته بتراث الشعر القديم، إذ شطر قصيدة الدارمي التي مطلعها: «قل للمليحة في الخمار الأسود»، وشعره مشمول بسلاسة اللغة وبساطة التركيب ووضوح المعنى.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن - (جـ٢) - مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٥٨.

٢ - حنا أبوحنا: دار المعلمين الروسية في الناصرة - القدس ١٩٩٤.

٣ - سمر روحي الفيصل: معجم الروائيين العرب - جروس برس - طرابلس ١٩٩٥.

٤ - عبدالرحمن إبراهيم التميمي: أعلام آل خطيب التميمي - المركز القومي - إربد ٢٠٠٠.

٥ - عبدالرحمن ياغي: حياة الأدب الفلسطيني الحديث - دار الآفاق الحديثة - بيروت ١٩٨١.

٦ - عبدالمحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠ - ١٩٣٨) - دار المعارف - القاهرة.

٧ - عرفان أبوحمد: أعلام من ارض السلام - جامعة حيفا - حيفا ١٩٧٩.

٨ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

٩ - ناصرالدين الأسد: الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والاردن حتى سنة ١٩٥٠ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٩.

١٠ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - مطبعة سركيس - القاهرة ١٩٢٨.

١١ - الدوريات: عبدالوهاب النجار: جندي الأدب المجهول - الرسالة - القاهرة - العدد ١٠٨ - ٢٩ سبتمبر ١٩٣٥.

تشطير

إن جئتَ يومًا للصّلاة بمسجدِ
(قل للمليحة في الخمار الأسودِ)
يا غادةً أمَرَ الإله بسترها
(ماذا تركت لناسكٍ متعبدِ)
(قد كان شمَّر للوضوء ثيابه)
وأتى الوضوءَ بهمّةٍ وتودّد
فإذا به في خشيةٍ وتبتّلٍ
(حتى طلعت له بباب المسجد)
(ردي عليه صلاته وصيامه)
لا تجعليه بحيرةٍ وتردّد
ردّي عليه تَرَفُّقي في ودّه
(ردي عليه بحق دين محمد)

****

في وداع صرح علمي

غـدًا سـوف نمشي في حـيـاةٍ ظلامـهـا
يبـدّده نـور الهـداية والرّشـدِ
غـدًا سـوف آمـالاً يُقِلُّ ثقـالُهـا
غـداً سوف نبني عـهـد مسـتـقـبلٍ رغْـد
نشقُّ بدنيـانا طريقًـا إلى العُـلا
ومـعْـولنا في ذاك علمٌ بلا حَـدّ
نحـقّق آمـالاً ونرفع مـقـصـدًا
ونحـفظ مـيـثـاق الأمـانة والعـهـد
فـفي شـعـلات العلم نحـيـا على هدًى
ونسـمـو بآمـالٍ ونعلو إلى المجـد
فكم أمـةٍ بالجـهل ضلّت طريقـهـا
كـسـارٍ بليلٍ مظلم الدّرب مُـسْـودّ
وكم أمـةٍ صـارت إلى قِـمـم العُـلا
بعلمٍ وعـاشت عِـيـشـة القـائد السّـيد
هو العلم سـيف اليـوم والنّور والعـلا
ومـقـيـاس مـجـد النّاس والقـوم والفـرد
هو العلم قـد أضـحى السّلاحَ إلى الفـتى
فـهـاجـرُهُ مَـيْتٌ وحـامله مُـجْـد
ومـا ننسـى لا ننسـى مـلائكة النّهى
رجـالاً بهم آي التّـفـاني إلى القـصـد
سمَوا في فـعـالٍ واسـتـقـامـوا على الهدى
فـكانوا لـنا رمـز التّـكرُّم والكـدّ
كـأنـهـمُ الآبـاءُ يرعَـوْن ولـدهم
فـقلبـهُم قـلـبُ الأبـوّة للـولْـد
سنبني لهمْ في القلب تِمـثـال عِـزةٍ
من الشّكر والذّكـرى النّبـيلة للعـهـد
وفـضلٌ لهم أعـيـانا ردُّ جـمـيلِه
إذا عظُم الإحـسـان فـالعـجـز في الردّ
وذكـراهمُ في القلب مـا يذكّـرُ العُـلا
ومـا يذكـر الإخـلاصُ والحـفظ في الجـهـد
ونحـن رفـاق الـدّرس آن فـراقـنـا
وقـد آن أن ننأى عن الملتـقى الرّغـد
رفـاق سـنينٍ زاهـيـاتٍ بنورها
وبالنّبل والأخـلاق والمقـصـد الفـرد
تمرّ علينا ذكـريـاتٌ بعـيـدةٌ
لتـروي لنا مـاضي الصّداقـة عن بُعـد
عليك سـلامٌ مـعـهـد النّور والعـلا
عليك سـلامٌ منهلَ العلم والرّشـد
سـلامٌ على مـاضٍ! على عـهـده الذي
له خـالصُ الإحـسـان والدّين والأيدي
رأينا به مـعنى الحـيـاة كـأنّمـا
هي اللّغـز كـانت وهْو أسـرارَها مُـبْـد
أيا مـعـهـدًا قـد ضـمَّنا في رحـابه
كـأحـضـان أمٍّ في الرّعـاية والرّشـد
لك الرّأس من مـاضٍ يطأطئ شـاكـرًا
لك النـفـس تـرجـي آيـة الشّـكـر والـردّ
لك القلب يملي من خـفـوقٍ تحـيـةً
مـعـانيـه أعـيت أن تبـيَّن في سـرد
وكـيـف وداعُ المرء مَـرْتعَ عـقـلِه
ومـاضـي عـهـدٍ مُـشْـرقَ الذّكـر ممتـدّ
ومـاذا سـأبـدي في وداعك عندمـا
أراجع أيامًـا وأمـعنُ في البـعـد
وضـعـنا ضـيـاءً من منارك في النّهى
لنمـشيَ في درب الحـيـاة على رُشـد
إذا كـان نور العين في الشّـمـس يبـتـغي
فـللعـقـل نورٌ منك والنفس والخلد
حـجـجنا إلى مـغناك نلتـمـس الهـدى
كـأنك فـينا كـعـبـةٌ من عُـلا القـصـد
وأفـضل تبـجـيلٍ إليك حـفـاظنا
بمسـتـقـبلٍ مـا كنتَ تمليـه من قـصـد

****

يا أيها الحبر

يا أيهـــا الحَــبـــرُ الذي
كـــالبـحـر يـبـعُـدُ ســاحلُهْ
من كـــان مـــثلَكَ فـــاضـــلاً
نَمَّتْ عليـــه فـــضـــائله

□□□

محمد الخليفة الريفي

١٣٣٦ - ١٤٢٢هـ
١٩١٧ - ٢٠٠٢م

- محمد الخليفة طه الريفي.
- ولد في مدينة القضارف (السودان)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في السودان ومصر.
- حفظ القرآن الكريم في خلوة والده، ثم أكمل تعليمه الابتدائي في مدينة القضارف.
- عمل صحافيا في جريدة صوت السودان منذ عام ١٩٤٥، ثم عمل مراسلا لجريدة الصراحة، بعد ذلك عمل صحافيا في جريدة السودان الجديد، كما عمل في جريدة الصحافة، كذلك عمل مراسلا لجريدة الجمهورية المصرية، ومراسلا لإذاعة ركن السودان بالقاهرة.
- انتخب عضوا في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين (١٩٤٨) كما كان عضو حزب الأشقاء فالحزب الاتحادي الديمقراطي (١٩٥٨).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة مخطوطة.

- كتب القصيدة العمودية، وما توفر من شعره قصيدتان، تعكسان بديهة لماحة وقريحة شعرية تتسم بالعفوية والطلاقة والطريفة في معالجتها لموضوع الأماني غير المتحققة بين الشاعر وواقعه، إذ يصوغهما في صورة محاورة بين قيس وليلى عصريين، والقصيدتان تنهضان على المفارقة وترميان إلى أهداف اجتماعية ذات صبغة نقدية، فيهما سلاسة وعذوبة تنشأ على الكناية وتفيد من أساليب البيان في غير مبالغة.

مصادر الدراسة:

١ - المعتصم أحمد الحاج: معجم شخصيات مؤتمر الخريجين - مركز محمد عمر بشير - جامعة أم درمان الأهلية ٢٠٠١.
٢ - محمد إبراهيم طاهر (إعداد): شعر التحاميق - سلسلة أروقة - مؤسسة أروقة للثقافة و العلوم (د.ت).

إني رأيتك

إنـي رأيـتـك يـا لـيـلـى وقـــــد خـطـرتْ
ســـيَّـــارةٌ لمحبٍّ من ذوي التّـــرفِ
وقـــد وقـــفتْ من «الكنتين» عن كـــثَبٍ
والقـــوم في شُـــغُلٍ بالفـــحم والقُـــفَف
وأهل ليلى أناسٌ طيِّـــبـــون كـــمـــا
رأيتـــهم مـــهـــروا في أصـــغـــر الحِـرَف
يمشـــون ســـعـــيًـــا على الأقـــدام كلّهم
وسْط الزّحـــام وحَـــذْوَ الكتْف للكتف
بيـــوتهمْ شـــيّـــدوها غـــيـــرَ عـــاليـــةٍ
وكلّهـــا في نظامٍ غـــيـــرِ مـــخـــتلف
أعلتْ ســـواعـــدُهم بالطّين أعـــمـــدةً
ومُـــهِّـــدت بتـــرابٍ داخلَ الـغـــرف
ليلى أعـــيـــذُك من هذا الثّـــراء ومن
أهل الثّـــراء إذا جـــاروا على الشّـــرف
كـــوني كـــمـــا كنت يا ليلى مـــحـــجـــبـــةً
عن العـــيـــون برأسٍ غـــيـــرِ منكشف
و(مـــشِّطي) شـــعـــرك الرّيان وابتـــعـــدي
عن (الخنافس) والقنبـــور والتـــفـــف
إني رأيتك يـا ليلى فـــلا تقـــفـــي
للذّنب في مـــوضـــعٍ يرديكِ فـــانصـــرفي

****

يا قيس

يا قـــيسُ دعني فـــإني غـــيـــرُ راضـــيـــةٍ
في الحبّ مـــقـــتـــرنًا بالـهـمِّ والفَلَسِ
ســـفـــينةُ الحبّ سطح الماء مـــسلكهـــا
(إن السّـــفـــينة لا تجـــري على اليـــبس)
إني ليُـــعـــجـــبني ذاك المغـــامـــر مَنْ
يخـوض كلّ غِـمـــارٍ غـــيـــرَ مـــحـــتـرِس
وإن رأى فـــرصـــةً في الأرض ســـانحـــةً
رأيت فـــيـــه عِـــيـــانًا ألفَ مـــفـــتـــرس

يغشّ أو يرتشي في خـيـر حـالتـه
وفـيـه مـا فـيـه، من حـاوٍ ومـخـتلس
وينهب المال نهـبًـا من مـصـادره
من مسـجد الشّيخ أو من بَيْعَةِ القُسُس
أمـا إذا كـان مـسـؤولاً له فـرسٌ
فـفي (الخـزينة) يبـدو مـربطُ الفـرس
وإن أردت سـيـاسـيًـا فلي أملٌ
في كل منـحـرفٍ بالقـصْـد منتكِس
يبـيـع مـا شـاء من عُـرْفٍ ومن خُلُقٍ
ويسـرق المدفع الدّاوي من الحـرس
وإن مـشى فـعلى سـيـارةٍ خطرت
من (كـاديلاك) كـمـا يُهْدَى ومـرسـدس
لا مـثْل سـيـرك والأقـدام عـاريةٌ
في «جـزمـة» بَلِيتْ أو «صندل» نجس
يا قـيسُ دعني فـإني غـيـرُ عـاشـقـةٍ
دعني لشـأني وخلّصني من الْهَـوَس

□□□

محمد الخليل العماري

١٣١٢ - ١٣٩٣هـ
١٨٩٤ - ١٩٧٣ م

- محمد بن خليل بن إسماعيل بن عبداللطيف القرغولي.
- ولد في مدينة العمارة (جنوبي العراق)، وفيها توفي.
- عاش في العراق.
- تلقى دراسته الابتدائية والرشدية في مدينة العمارة إبّان الحكم العثماني، ثم أخذ مبادئ النحو والفقه والفرائض على عدد من علماء عصره.
- عمل كاتبًا في المحكمة الشرعية بقضاء علي الغربي في عهد العثمانيين، واشتغل بالأعمال الحرة إبان الاحتلال، ثم عمل صحفيًا في جريدة «التهذيب» التي كان يصدرها بعد عودة أبيه من الأسر، وفي عام ١٩٢٤ عمل كاتبًا لعشائر العمارة، ثم انتقل إلى المنتفك، فأبي صخر فالكوت فكربلاء، ثم مديرًا للتحرير في لواء المنتفك (الناصرية) عام ١٩٣٩، وبعد فشل ثورة ١٩٤١ نقل إلى وظيفة رئيس هيئة لتدقيق حسابات البلديات في مديرية البلديات العامة، ثم عُيّن مديرًا للتموين في مدينة الحلة عام ١٩٤٤، فمديرًا للتحرير بها عام ١٩٤٦. ثم نقل إلى لواء ديالى، وأحيل إلى التقاعد ١٩٥٧.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان عنوانه: «ديوان الدموع» - مطبعة الأسواق التجارية - بغداد ١٩٦٧.

- يدور جلّ ما كتبه من شعر حول الرثاء والمديح وقد اختص بهما آل البيت وبعض الزعماء: كرثاء الملك فيصل الأول والرئيس العراقي الأسبق عبدالسلام عارف. كتب التخميس الشعري. تتسم لغته بالمرونة مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب. التزم النهج القديم في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

- غازي عبدالحميد الكنين: شعراء العراق المعاصرون - بغداد ١٩٥٨.

كأس المنايا موردي

هذه السـبـعـون فـرّتْ من يدي
ومـضى يومي فـمـا يُجْـدي غـدي
فـتـرةٌ مـرت كـحُلمِ طارقٍ
أبقتِ الذّكـرى لهـا في خَلَدي
كـانت النفسُ بهـا لاهيـةً
وهْيَ لم تخْلُ بهـا من حَـسَـد
وبهـا شـرْخُ شـبـابي يانِعٌ
كـان يزهو كـالغـصـون الميَّـد
عـشْـتُ في ظلٍّ ظليـل وارفٍ
ناعمَ البـال بعـيشٍ أرغـد
لست أدري كـيف أقـضي يومَـهـا
بنهـارٍ أو بليـلٍ أسْـود
تلك أعـوامٌ ببـشْـرٍ قـد مـضتْ
واعـتـزازٍ وزمـاني مُـسْـعِـدي
كنت فـيـهـا رافـلاً في حُللٍ
من دِمَـقْسٍ وُشّـيتْ في عَـسْـجَـد
حُلَلُ المرءِ كـمـالٌ ونُهَى
وعُـلاً يسـمـو به في سـؤدد
غلبَ الدهرُ فـحلّتْ غِـيَـرٌ
أضـرمت نارَ لَظًى في كَـبِـدي
ودَعَـتْـني أسكبُ الدّمـعَ أسًى
وحكت عـيـناي عينَ الأرْمَـد
كلَّ عـامٍ مـرضٌ ينتـابني
هَدَّ أوصـالي وأضْنَى جَـسـدي

عَشْعش السّقمُ به فاستوطنت
عقدٌ فيه أهاجت عقدي
وتوالت بعدها أمثالها
وبها ولّى الشّفا لم يَعُد
فطعامي وصُفُة الآسي وهل
من سوى كأسِ المنايا موردي؟
ودنا اليومُ الذي لم يُجْدِني
فيه مالٌ لا ولا من ولَد
غيرَ قلبٍ جِئتُ لله به
مخلصًا فيه سليمَ المقصِد
يا إلهي عبدُك الجاني غدا
يرتجي عفْوَ الكريمِ السيِّد
إنما الله إلهٌ واحدٌ
أزليٌّ وهْوَ حيٌّ سَرْمَدي
إنّه الربّ الذي أعبده
وسواه باطل لم يُعْبَد
فإذا زلّتْ بيوم قدمي
لم يكن لي غيرُه من سَنَد
هو ربّي وإليه مَرجعي
في حياتي وبيوم الموعد

****

أمّاهُ حزني عظيمٌ

أمّاهُ يومُكِ في الحياة عصيبُ
وعليك دمعُ المقلتين صَبيبُ
أماه لو يُجدي البكاء أخا الأسَى
أو يبرئ القلبَ الكليمَ نحيب
أجريتُ من عيني دمًا وكأنه
سيلٌ له فوق الخدود نُدوب
أماه ذِكْرك كلّما جَنّ الدجَى
في خاطري ما إنْ تهبّ جَنوب
أمضيتِ عامًا أنتِ فيه مريضةٌ
عَزَّ الدّواء به وكلّ طبيب
غلبَ الحنان فما برحتِ (تناشدي)
قربي إليك وقد أتاك نجيب
ما نَهْنهتْه عن المجيء مشقّةٌ
كلاً ولا وَصَبٌ به ولُغوب
فضَمَمْتِه بيدٍ لصدرك ضمّةً
شوقًا كما ضمّ الحبيبَ حبيب
ورأيتِه حَرَضًا عليك وقلبُه
ممّا رآك به يكاد يذوب
أمّاه طرْتُ إليك دون قوادمٍ
وأنا لأمرك سامعٌ ومجيب
فقضَيت أيامًا لديك بزفرةٍ
وتركتُ عن جسمي الفؤادَ ينوب
أجَّجْتِ نيرانَ الأسَى في مُهجتي
فعَلا لها حين الوداع لَهيب

*****

قد طيَّر البرقُ النعيُّ فهالني
رزءٌ له بين الضّلوع دبيب
سلّمْت روحك للقضاء مطيعةً
أمرَ المهيمنِ وهو منكِ قريب
فكأنك الشّمسُ المضيئةُ في الضّحى
ومحيَّاك المنير غروب
أو قد تولاك الكسوفُ وقد علا
وجهَ البسيطة ظلمةٌ وشُحوب
أماه بَعدَك قد تكدّر صفوُنا
وتفتّتتْ منّا عليك قلوب
ولقد دهتْنا بعد بُعْدك في الدُّنا
يومَ الفراق مصائبٌ وخطوب

نُوَبٌ على طول الزمان ترادفَتْ
وتعاقبتْ والنائباتُ ضُروب
فلديك أولادٌ أثار شجونَهم
يومٌ به وافت إليك شَعوب

****

من قصيدة: أنا صبٌّ

عاطني بِكرًا نزين القدحا
كلما زَنْدُ غرامي قَدَحا
فتُريح النّفسَ مِنْ.. أتعابها
وعن القلب تُزيل التَّرحا
كلما دارت علينا دورةً
بسرور أعقبته الفرَحا
إن بدت صِرفًا تحاكي.. قمرًا
أو بدت ممزوجةً شمسَ الضّحى
بسَما الكأس نجومٌ.. طلعت
أم لآلٍ بسناها اتّشحا؟
أم دموعي ما زجتْ فيها دمي؟
أدْنِ مني يا نديمي القَدَحا
طاف فيها شادنٌ.. غُرّته
تُخجلُ البدرَ ويمشي مرَحا
فسقاني من لَماهُ.. خمرةً
ومن الخدّين ما قد رشَحا
ثغره كأسي وخمري ريقُه
خلّني مغتبِقًا.. مصطبِحا
مازجتْ أنفسُنا أنفسَها
فغدا القلبُ بها منشرِحا
ما أُحيلى ليلةً مرت بنا!
وهزارُ الأُنس بِشْرًا صدَحا
ليلةً راقت وقد راق الهنا
إذ بها الدهرُ علينا سمَحا

□□□

محمد الخمّار

١٣٦٠ - ١٤١٢هـ
١٩٤١ - ١٩٩١م

- محمد الخمَّار الكنوني.
- ولد في بلدة القصر الكبير التابعة لمدينة فاس (المغرب)، وفيها توفي.
- عاش في المغرب ومصر.
- تلقى تعليمه الأولي ببلدة القصر الكبير، ثم سافر إلى القاهرة لمتابعة تعليمه الثانوي، عاد بعد ذلك إلى المغرب ليلتحق بكلية الآداب بمدينة فاس، حيث حصل على إجازتها. ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط.
- عمل معلمًا للتعليم الثانوي بمدينة سلا، ثم محاضرًا في كلية الآداب بمدينتي سلا والرباط، أشرف على عدد من الأطروحات والرسائل العلمية في مجالي التحقيق والدراسات الأدبية.
- كان عضوًا لاتحاد كُتّاب المغرب.
- انخرط في العمل السياسي، وخاض تجربة الانتخابات، غير أن هذه التجربة خلّفت في نفسه مرارة، نتيجة لإحساسه بالصدام حيال مجتمع لا يرحم، فهرب لائذًا بصمته البليغ.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «رماد هسبريس» - دار توبقال (ط١) - البيضاء ١٩٨٧، ونشرت له مجلة الموقف (المغربية) عددًا من القصائد - بعد صدور الديوان، ونشرت له مجلة الشعر (القاهرية) بعضًا من أشعاره - بعد صدور الديوان.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب «الوافي في نظم القوافي» لأبي البقاء الرندي - (تحقيق).
- يغلبُ على شعره نزعة جبرية، فالكون أضداد من الظن واليقين، والعالم ذاكرة من رماد، لا مرور لما هو إنساني على سبله المعوجة. يميل إلى استخدام الرمز، واستلهام الأسطورة. يعذبه الكلام وتشقيه مستحيلات المعاني. راغب في الخلاص، وحالم بمساحة يصبح فيها المرء قريبًا من حقيقته بعيدًا عن جحيم الآخرين، وزيف أقنعة النهار. مجدد، فقد كتب شعره على الطريقة الجديدة «شعر التفعيلة»، مستفيدًا من تجلياتها اللغوية والرمزية والدلالية. التزم الأبحر الخليلية الموروثة في بناء قصائده.
- أعدت عن شعره عدة أطروحات بجامعات المغرب خاصة، تناولت: تطوير القصيدة المغربية، والخطاب الشعري ودلالاته النصية.

مصادر الدراسة:

١ - عباس الجراري: تطور الشعر العربي في المغرب الحديث والمعاصر - منشورات النادي الجراري - الرباط.

٢ - محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب - دار العودة - بيروت ١٩٧٩.

مراجع للاستزادة:

١ - عبدالكريم غلاب: مع الأدب والأدباء - دار الكتاب - البيضاء ١٩٧٤.

٢ - عزيز الحسين: شعراء الطليعة في المغرب - دار عويدات - بيروت ١٩٨٧.

غربة الماء

رايةٌ تتناسلُ أو تتمزَّقُ في صخبٍ وثنيٍّ
غدتْ رايتَينِ
غدتْ مِزقًا
كلما اشتعلتْ لعنَتْ أختَها
تغسل الدمَ بالدمِ بالفرحِ الهمجيِّ
أكان انهزامًا
لمنْ؟
أوَ كان انتصارًا
على مَنْ؟
فها أنت ذا أيها البرقُ بعد اشتعالِكَ
تسكنُ بين رمادِكَ،
كالماءِ في الكأسِ
يفقِدُ ذاكرةَ البحرِ، زُرقتَهُ
يتحوَّلُ من كائنٍ سرمديٍّ
التلوُّنِ والهَيجانِ
إلى جسدٍ دائريٍّ
غريبٍ عن اللونِ والموجِ
يسكنُ بين الزجاجِ
وبين النزوعِ إلى البحرِ..

****

العبور

كان يعقدُ مجلسَه لينظرَ
قلَّبَ أوراقَهُ
وهْو يمسحُ لحيتَهُ
ويدخِّنُ غليونَه الآبنوسي
كان يفكرُ
كيف يغيِّرُ
معجمَه وتراكيبهُ،
كيف يَعبُرُ
من مُطلقٍ لُغويٍّ
إلى مطلقٍ لغويٍّ..
رأى في عيون المريدينَ
أسئلةً وكلاما
فقال: انظروا
في معاني المعاني،
انبذوا الكلماتِ
التي للتَّواصل أو للقطيعةِ..
حتى إذا حميَ المجلسُ النظريُّ
ولعلعَ صوتُ السِّبابِ
ونعتُ الخياناتِ
فانكسرَ الجمعُ،
عن دَغَلٍ خرجوا:
ففريقٌ نجا بخيانتِهِ
وفريقٌ مضى في المجامعِ
يمسحُ لحيتَهُ
ويدخِّن غُليونه الآبنوسي

****

تناوب النباح

ليس يشكو ازدواجيّةً أو فِصامًا
ولكنه رجلٌ ذو لسانينِ
أو هو إن شئتمُ مُلْتقى لُغتينِ
فيكتبُ أو يتحدثُ

من موقعِ القرب والبُعدِ
من جسدِ الدائرةْ،
فإذا اشتعل القُرْبُ
فلتستَكنْ أيها الحرفُ
وانطفئِي في المواقفِ أيتها الذاكرةْ،
واستحلْ يا سوادُ بياضًا
وكنْ أيها الشرقُ غربًا
فعينُ الرِّضى تلدُ اللغةَ العاهرةْ،
وإذا اشتعلَ البُعدُ
لم يبقَ بين الرِّضى والنُّباحِ
سوى ركلةٍ
ثم يأخذُ نوبتَه ذو اللِّسانينِ
بين الصفوفِ
ليبدأَ في لغةِ النَّبحِ
من خارجِ الدائرةْ

****

شمس هرمة

دفترٌ مدرسيٌّ قديمٌ
أعود إليه
أُقلِّبه بين حينٍ وآخرَ
أقرأ فيه حياتي الصغيرةَ،
كانت حروفي
مائلةً في البدايةِ
ثم استقامتْ
على الصفحاتِ الأخيرةِ،
أقرأُ كيف تغيَّرَ
كيف غدا ورقًا أصفرا
استحال المِدادُ عليهِ
تناثرَ بين رسومي الكثيرةِ،
حيث وقفتُ طويلاً أقرأ
عند دوائرَ بين سماءٍ وماءٍ،
هي الشمسُ دائرةً
كنت أرسُمُها
تتولَّدُ عند الشروق
لتكبُر
ثم لتهرَمَ عند الغروبِ
فأرسمُ أخرى
وبين الدوائرِ والحُلْم
كانت حدودُ رسومي الأثيرةْ

****

سيدة الضوء

كنتِ فوقي كدائرةِ الجُبِّ
لا أتبيَّنُ ما خلفَها،
ضجةٌ تتردَّدُ في المنتأى
لمعانٌ توهَّجَ بين السُّجوفِ
فيُشْعِلُني التَّوْقُ
بين اليقينِ وبين السؤالِ
هي الكلماتُ
فما بالُها لا تُبينُ؟
هي الأشياءُ
فهل تستبينُ؟
لقد كنتِ لي بين بَسْملتي وصلاتي
سيِّدةَ الضوْءِ
ذاكرةَ المُنْتهى
كلما أوغلَتْ بي الرُّؤَى في الغيوبِ،
وحين علا في المداراتِ صوتُ الهروبِ
تبيَّنَ أن الضجيجَ
مواثيقُ للجرح لا للوفاءِ
وأن التوهُّجَ فيَ اللَّمعانِ
ابتداءُ انتهاءِ
وأنَّكِ سيدتي
كُنْتِ لي..

□□□

محمد الخماش

١٣٦٨ - ١٤٢٠هـ
١٩٤٨ - ١٩٩٩م

- محمد عبدالعزيز الخماش.
- ولد في مدينة بئر السبع (فلسطين)، وتوفي في العقبة (الأردن).
- عاش في فلسطين والأردن.
- تلقى تعليمه الأولي في كتاتيب قرية الرامة بغور الأردن (١٩٥٣ - ١٩٥٤)، التحق بعدها بمدرسة العقبة حتى الصف الأول الثانوي، واستكمل تعليمه الثانوي في مدرسة معان الثانوية (١٩٦٧)، ثم التحق بالجامعة الأردنية ليدرس اللغة العربية وتخرج فيها (١٩٧١).
- عمل بالتدريس في عدد من مدارس محافظة معان (١٩٧١)، وتدرج في وظيفته حتى اختير مديرًا لإحدى مدارس العقبة، كما عُيّن مشرفًا للغة العربية في مدارس تربية العقبة مدة عشر سنوات حتى إحالته إلى التقاعد (١٩٩٣) حيث تفرغ للعمل بالتجارة.
- أصدر مجلة «الشراع» الثقافية، وكان من أبرز القائمين على العمل الثقافي في محافظة العقبة (١٩٧١ - ١٩٩٥) قبل أن ينتقل نشاطه إلى العاصمة الأردنية عَمّان.
- اختير رئيسًا لمركز شباب العقبة، وكان عضوًا في منتدى شباب العقبة، وعضوًا في صالون مريم الصيفي الثقافي.

الإنتاج الشعري:

- «الجواهري في عَمّان» اللامية ومعارضاتها - ديوان مشترك، إعداد: حمودة زلوم - وزارة الثقافة - عَمّان ١٩٩٣، وله مجموع شعري مخطوط، وله قصائد نشرت في جريدة الرأي الأردنية، منها: «إلى الجواهري شيخ القصيد» - ٤ من يناير ١٩٩٣.

الأعمال الأخرى:

- له «أربع مسرحيات قصيرة» - دار الكرمل - عَمّان ١٩٨٦، و«هي الأم» (نص مسرحي) - دار الكرمل - عمان ١٩٨٨، وله مسرحيات عرضت على خشبة المسرح، منها: مسرحية «أبو محجن يتجول في القدس» أخرجها المخرج العراقي حسين محمود علي، وعرضت على مسرح مدرج سمير الرفاعي بالجامعة الأردنية (١٩٩٢)، ومسرحية «سيف عنترة في المزاد»، ومسرحية «الحجاج يعقد مؤتمرًا صحفيًا»، وله قصص نشرت في عدد من الدوريات العربية، منها: جريدة عَمّان المساء، ومجلة البلاغ، والمجتمع والوعي الإسلامي، والشهاب اللبنانية، وله عدد من الأعمال القصصية (المخطوطة)، والمقالات (المخطوطة).

- جمعت تجربته بين الإطارين: العمودي وقصيدة التفعيلة، تنوعت موضوعاتها وأغراضها بين القصائد الوطنية والإسلامية، إضافة إلى عدد من القصائد ذات الطابع الإصلاحي التربوي، اتسمت قصائده بالميل إلى النقد والسخرية أحيانًا، كما في قصيدته «إلى نزلاء الأنصار» ملتزمًا عروض الخليل والقافية الموحدة، والمحسنات البديعية وبخاصة في القصائد الملتزمة الإطار العمودي.
- حصلت قصته القصيرة «المنفي» على الجائزة الأولى لمسابقة مجلة الشهاب اللبنانية (١٩٦٩).

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله المنزلاوي ياسين: التاريخ الثقافي في العقبة - وزارة الثقافة - عمان ٢٠٠٤.

٢ - يوسف حمدان: أدباء أردنيون كتبوا للأطفال - دار الينابيع للنشر والتوزيع - ١٩٩٥.

إلى الجواهري.. شيخ القريض

أسعفتَ يا ملكَ القصائد جيلا ... وشفيتَ بالدرِّ الفريدِ غليلا
زينت شِعركَ من قلائدِ هاشم ... وبذكر سيِّدهم أنرتَ سبيلا
وحملتَهُ همّاً، ونبضَ رسالةٍ ... وصنعت منه الصارم المصقولا
دومًا على الأيام تمتشقنَّهُ ... فتردُّ عنه الطارئَ المعلولا
ها أنت، تحيي للقصيد إمارةً ... سبق البيانُ بروضها التفعيلا
ومضيتَ ترفع قدره متنقِّلاً ... تحنو عليه تظلُّه تظليلا
بل رحتَ تعقد للقريض لواءه ... أنت الذي أصَّلتَه تأصيلا
طفتَ العواصم بالفصيح تعفُّفًا ... تخشى عليه الزيف والتضليلا
ها أنت قد حَطّت رحالُك في حمًى ... ما زال منذ محمدٍ موصولا
للقابضين على جمار وجودِهم ... والصاعدين إلى الذرا تذليلا

أحللتَ في أمّ العــــواصم ركــبَـــه
فـــأقـــأته ظلاً بـهـــا وظليـــلا
ها نحن نشــربُ من فُــراتك أكــؤسًــا
«شــهـدًا» وليس مُـداهنًا مـعـسـولا
ويســاحك المـــدود تجــري خــيلُنا
هيـهـات تلحـقـهـا سُـرًى وصـهـيـلا

****

من قصيدة: مسافر دائمًا

حاملاً همومه.. ودائمًا يسيرُ
تلفظُه المرافئ.. لكنه يسيرُ
يلفُّه الضباب كأنما يجدُّ باحثًا عن السراب
ودائمًا يعاوده المسير
كلّ عاديات الأرض تضافرت عليه
وقررت منفاه.. وها هو يسير.. مرغمًا إليه
فيا مياه البحر ترفّقي به.. فقد يعود مرّةً
فحافظي عليه
يا مياه البحرِ لو تدرين حكايتُه
فأنت تحملين منْ تجافى الحوتُ من حمله
فهلّلي له.. وجدّدي حكاية الوفاء.. جدّدي
يا طيوره التي تنافرت.. توقفي له.. فآن أن تغرّدي
فغرّدي
ترفّقي به فغيرك لم يعدْ له وطنْ
ولم يعدْ له رفيقٌ حتى ولا كفن
لا تطلبي بطاقة السفر.. فأنت بعد اليوم بطاقتُه
لا تسأليه عن هويته.. فأنت يا مياه البحر هويتُه

****

من قصيدة: إلى نزلاء الأنصار

يا نزلاء الأنصار.. نطمئنكم
فنحن بخيرْ
لا زال الخوفُ ولا زلنا والنفط بخير
الصمت هو الصمت.. ضربُ الأعناق بلا تهمه
تكميمُ الأفواه بخير
والكلّ بخير
لا زلنا نطرب للدفِّ وللمزمار
للفنّ القادم من أرض الأسياد.. ويا حيفْ
لا زلنا نجهل صنع الإبرة.. فضلاً عن أن نصنع سيفْ
أسواق عكاظٍ عامرةٌ.. والمذياع على حاله
والقمّةُ ما زالت قمّة.. نصعدها.. لكن تعجزنا الحيله

□□□

محمد الخوجة الجزائري

١٢٨٢ - ١٣٣٤هـ
١٨٦٥ - ١٩١٥م

- محمد بن مصطفى الخوجة الجزائري.
- عاش في الجزائر (العاصمة) وتوفي فيها..
- عرف بمقاومة الاستعمار، كما كان يحارب البدع.
- تولى منصب التدريس بالعاصمة مدة مديدة بجامع سفير بالقصبة.
- لازم الإمام محمد عبده أثناء زيارته الجزائر.
- له عدة تصانيف منها: «اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب» طبع الجزائر (١٩٢٧)، و«نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه» طبع بالجزائر (١٩٢٦)، و«الاكتراث بحقوق الإناث (١٨٩٥)» و«عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر»، و«البراهين العظام في نفي التعصب عن دين الإسلام» و«نفائس في مآثر علماء الوطن» و«رسالة في بعض علماء الجزائر».
- كان من دعاة السفور، وقد سبق صدور كتابه (الاكتراث في حقوق الإناث) قاسم أمين عن تحرير المرأة.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة منشورة في مصادر دراسته.

- شاعر محافظ على شروط القصيدة العربية وقوانينها الفنية لغة وتصويرًا وأغراضًا، وإيقاعًا، لكنه بدا صادق المشاعر في رثائه للإمام محمد عبده عبر إظهار قيمه المرثي، وأهمية إنجازاته الفكرية والحضارية.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر (ط١) - طبع هـ. داود بريسكي - تلمسان ٢٠٠١.

٢ – خيرالدين الزركلي: الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٩٠.
٣ – محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام – مطبعة المنار – القاهرة ١٩٢٦.

مصابٌ جسيم

في رثاء الإمام محمد عبده

مصابٌ جسيمٌ عمّ كلّ العشائرِ
وأسلمَنا قهرًا لحكم المقادرِ
رُمِينا بخطبٍ لا يقاسُ بغيرهِ
فُجِعنا برزءٍ ما له من مُناظرِ
وأكبادُنا ذابت أسًى وكآبةً
وأعيُننا مثل العيون الهوامرِ
على موتِ مفتي المسلمين وفخرِهم
ومن كان للإسلام نورَ البصائرِ
بكتْ مصرُ والدّنيا جميعًا لفقدهِ
وأبناؤها من كلِّ بادٍ وحاضرِ
وأبدى جميعُ النّاس حزنًا وحسرةً
وأجرَوا دموعًا كالغيوثِ المواطرِ
وأثنَوا عليهِ بالذي هو أهلُهُ
ثناءً جميلاً طيِّبًا كالعنابرِ
على مثل ذا كلُّ الجرائد أجمعَتْ
وما شذَّ عنها غيرُ خاسٍ وخاسرِ
يحاول نقص البدر ليلةَ تمِّهِ
بإظهاره الممقوت في كلِّ عامرِ
فقلْ لحسودِ الشّيخ قد ذهب الذي
تَهابُ محيّاهُ فحولُ القساورِ
وتعنو له طوعًا أئمةُ وقتِهِ
ويلقاه بالتّبجيلِ كلُّ الأكابرِ
فطبْ وانشرحْ صدرًا إذا كنتَ خالدًا
ولكن ستُلقَى في حفيرِ المقابرِ
ولا تحسبنّ اللّه عنكَ بغافلٍ
فإنْ لم تتبْ تُصلَى بنار النّهابرِ
وما مات مَن قد كان في الكون آيةً
أوائلُهُ محمودةٌ كالأواخرِ
تآليفهُ تنسيك ما جيك قبلها
وتغنيك عن جُلِّ الطّروس الكبائرِ
أفادت من التّحقيق كلُّ يتيمةٍ
تقاصرَ عنها كابرٌ إثرَ كابرِ
وحلّتْ بتدقيقٍ عويصًا ومشكلاً
بحيث غدا كالبدر يبدو لناظرِ
عليكَ بها إن رُمتَ تجني هدايةً
وتصبح أستاذَ العلومِ الغزائرِ
وإنشاؤهُ قد زاد حسنًا وبهجةً
على الدّرّ بل زهر الدّراري السوافرِ
إذا خطَّ أعيا الكاتبين وكم أتى
بسحر بيانٍ في معانٍ زواهرِ
فعروتُه الوثقى تُريكَ بلاغةً
يدينُ لها قسٌ [وعبدالقاهر]
فواهًا على شمس المعارف والتّقى
وواهًا على التّذكير فوق المنابرِ
وواهًا على التدريس في كلّ مذهبٍ
وواها على الأقلام بِعد المحابرِ
وواهًا على التّوحيدِ والفقهِ واللغى
وواهًا على التفسير أصلِ العناصرِ
وواهًا وواهًا ألفَ ألفٍ ولن أفي
ولو أنّني نمّقتُ كلَّ الدّفاترِ
وأنّى لنا الصّبرُ الجميلُ وقد هوى
منار الهدى وأندكّ طودُ المفاخرِ
وروضُ الأماني والمكارم قد ذوى
وقد كان للعافين إحدى الذّخائرِ
وغِيضَ عُباب العلم والجود في الثّرى
كذا فليكنْ غَيْضُ البحورِ الزواخرِ
فمَنْ لكتابِ اللّه يكشفُ سرَّهُ
ويشرحُهُ وفق الفنونِ الحواضرِ؟
فقدنا إمامًا كان حجةَ عصرِهِ
وقدوةَ أربابِ النُّهى والمظاهرِ
حكيمًا سما فوق السّماء بهمّةٍ
همامًا جليلَ القدرِ حُرَّ الضّمائرِ

فـيـأمـرُ بالمشـروع في كلِّ مـحـفلٍ
ويـنـهى عن المحظور طبقَ الأوامـــــر
ويصـدع بالقـول الصَّـحـيح نصـيحـةً
ولا يرهبنْ في الحقِّ أقسى الجـبـابر
وكم ذبَّ عن دينِ النَّبي مـحـمَّـدٍ
ودافـع عـنـه بـالرُّدود البـواتـر
فـضـائلُهُ سـارتْ الى كُلِّ وجـهـةٍ
وأخـلاقُـهُ مـثلُ الرِّياضِ النواضـر
ومـا دأبهُ إلا اتِّخـاذُ صنيـعـةٍ
وكـسبُ مـعـالٍ وابتناء مـآثر
وإنفـاقُ مـالٍ في سـبـيل مـبـرَّةٍ
وإسـداءُ مـعـروفٍ لِبَـرٍّ وفـاجـر
وإرشـادُ ضِلِّيلٍ وإصـلاحُ فـاسـدٍ
وإبداء مـسـتـورٍ وإحـيـاءُ داثر
وتقـويمُ منآدٍ وتوضـيحُ منهـجٍ
مـواردُهُ مـأمـونةٌ كـالمصـادر
مـناقبُ لـم يـبلـغ مـداهـنَ نـاثرٌ
فـسيحُ ولم يسـتـوفـهـا نظمُ شـاعـر
عليـهِ سـلامُ اللّهِ مـا عَـبـرةٌ همتْ
ومـا فـاه بالتَّـأبين عـبـدٌ جـزائري
فـيـا ربِّ قـابلْهُ بعـفـوٍ ورحـمـةٍ
وعـاملْه بالغـفـرانِ يا خـيـرَ غـافـر
وأحـسِنْ إليـه وارضَ عنهُ وأرضِهِ
بكل نعـيـم لـم يَجُلْ في الخـواطر
وبالحـورِ والولدانِ آنسـه مِنَّةً
وأنزله في الفـردوس دارِ الأخـايـر
وأروِ صـداهُ من رحـيقٍ خـتـامُـهُ
هـو المسكُ يزري عَـرفُـهُ بالأزاهـر

□□□

محمد الخوجة الجزيري

١١٨٣ - ١٢٧٥هـ
١٧٦٩ - ١٨٥٨ م

● محمد بن الخوجة الجزيري.

● ولد في تونس (العاصمة)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في تونس.

● تلقى علومه الأولى في عائلته، فحفظ القرآن الكريم، ثم قرأ المتون، أفاد من الدروس التي كانت تلقى في مدارس سكنى الطلبة وفي الجوامع، حتى حصل على إجازات من شيوخه.

● تولى التدريس في المدارس الزيتونية وبعض الزوايا.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن كتاب: «الكشكول في محاسن القول».

● شاعر فقيه، له مخاطبات ورسائل وتأريخات وتطريز، وكثير من شعره في تقريظ القصائد والرسائل، له مقطوعة (١٠ أبيات) فيها أفكار ورؤى تنزع إلى تأمل الزمن وعتابه، كما لا تخلو من معاني الفخر، وشعره حسن السبك جزل قوي العبارة، ينهل من معاجم القدماء الشعرية ويفيد من معانيهم وصورهم.

مصادر الدراسة:

١ - الكشكول في محاسن القول (مخطوط).

٢ - محمد السنوسي: مسامرات الظريف لحسن التعريف - (حققه محمد النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٢.

فريدة حسن

وفت تجـتلي مـثل الدّراري لهـا وَقْـدُ
خـرائدُ فكرٍ في القلوب لهـا رِفـدُ
أضـاء الدجى إذ لاح نورُ بديعـهـا
كـضـوء صـبـاحٍ لاح والليل مـسـودّ
وجـاء بمعنًى باللطافـة تنتـشي
كـأن كـؤوس الراح من لفظهـا يبـدو
لذاك ترى الألبـابَ من ضـمن سـحـرها
نَشَـاوَى لذكـراها وليس لهم ضـدّ
فـريدةُ حُـسْنٍ لا شـبـيـهَ لحُـسنهـا
بديعـةُ نظمٍ لا يجـانسـهـا عِـقْـد

إذا ذكــرت لا أذنَ تَصْــغي لغــيــرها
وإمَّـــا بدت يومًـــا بَدا العلمُ الفـــرد
فـــروحي فـــداها إن تمُنّ بـأخـــذها
ومن بَذلك الأرواح في حــسنهـــا رشــد؟
لعـمـري لقـد حـازت من الفـخـر مـالهـا
مـــواطن في العليـــاء ليس لهـــا حــدّ
فــــأنت جـــديـرٌ بالمديح وبـالـثنا
ومن يُعِنِ الأتـرابَ حُقّ لَهُ الحـــمـــــد

****

نظمت طِرازا في رياض بديعة

عُـــقُـــودُ لآلٍ في نـحـــور الكواعبِ
أم السَّـــعْـــدُ يبـــدو بين زهر الكواكبِ
زلالُ ثـغـــــور يـزدري بمدامـــــــةٍ
وســـحـــرٌ لفكرٍ يزدري بـالثـــواقب
يُعـيــر عــيــونَ الظبي سِـحــرَ بيـانه
ويهـــزأ حـــقًـــا بالعـوالي القـــواضب
زعـــيمٌ بنظمٍ للقـــوافي لذا غـــدَتْ
قـــوافـــيـــه ركنًا أَمَّـــهُ كلُّ طالب
تراها وفـــحـــواها وحـسن نظامـــهـــا
كـــؤوسَ رحـــيقٍ أسكرت كُلّ شـــارب
ولا عـــيبَ فـــيـــهـــا غـــيـــر أنَّ نظامـــهـــا
ليـــعـــجـز عن مِـثْلٍ لهـــا كلُّ كـــاتب
نـظمـتُ طرازًا فـي ريـاض بـديـعــــــةٍ
ومـــا قـــمت بالمندوب أحـــرى بواجب
ســـأنفق طولَ العـــمـــر مـــا في خـــزائني
مـن المدح كـي أُرضـي العـــزيـزَ المراتب

****

ذلك فضل الله

وروضٍ زهـت أنواره وكـــمـــائِمُـــــة
ولاحـت لنـا أنواره ومــعـــالِمـــة
وهبَّ أريجٌ منه كـــالمسك لا خـــبـــا
أريجـــه إن المسك عِطرُ غـــمـــائمـــه
ومـــــا هـو إلا روضُ فكرِ الذي ترى
بأعـــتـــابه كُلَّ القـــوافي تســـالمه
فــذاك أبو العـــبّـــاس أحـــمـــدُ بيـــرمُ
مـــشـــيِّـــدُ أركـــان البـــديع وناظِمُـــه
كـــأنَّ انســـجـــامَ القـــول منه إذا بدا
لُجَـيْنُ مـيـاهٍ هام في النهـر سـاجـمـه
كـــأن لطيف النظم عند وفـــوده
هبـــوبُ الصَّـــبـــا ســـارت لديه تُكامله
كـــأنَّ لدى الأســـمـــاع عـــذبَ نظامـــه
رنينٌ من الأوتار أبدت مـــعـــاجـــمـــه
ولا عــــيبَ إن عُـــدَّتْ إليك نقـــائصُ
(كـــفى المرء نبـــلاً أن تعـــدّ) مـــثـــالبه
فـــقـــد قـــالهـــا قـــومٌ لقـــومٍ كـــرائمِ
فـــأنت كـــهـم يكفـيك فـضـــلاً تلائمـــه
(وذلك فـــضـل الله يؤتيـــه من يشـــا)
وفـــضلك لا يحـــوي لراعٍ تُراجـــمـــه

□□□

محمد الخولي

١٣٣٢ - ١٤٢١هـ
١٩١٣ - ٢٠٠٠م

- محمد عبدالعال الخولي.
- ولد في القاهرة، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمًا دينيًا، إذ حفظ القرآن الكريم، مما أتاح له الانتساب إلى الأزهر، وظل يتدرج في مراحله التعليمية حتى حصل على شهادته العالمية عام ١٩٣٦.
- عمل معلمًا للغة العربية والتربية الإسلامية في عدد من المدارس في مصر، وظل يترقى في وظيفته حتى وصل إلى وظيفة موجه للغة العربية بإدارة المطرية التعليمية، وهي الوظيفة التي أحيل بعدها إلى التقاعد (١٩٧٨).

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة سفينة الأخبار (طنطا) عددًا من القصائد منها: «مناجاة طيف» - ١٩٣٣/١٢/٤، و«على ضوء العيون الساحرات» - العدد (٥٩٩)، السنة (١٣) - ١٩٣٣/١٢/١١.

● ما أتيح من شعره: قصيدتان في الغزل عبّر من خلالهما عن همومه الذاتية والوجدانية. يشكو الهجر، وينشد اللقيا، ما أتيح من شعره تغلفه مسحة دينية رومانسية حالمة. يناجي حبيبًا مجهولاً. اتسمت لغته باليسر، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية مع وقوعه في بعض الهنات العروضية.

مصادر الدراسة:

- **ملف المترجم له بصندوق التأمين الاجتماعي الحكومي المصري - رقم ٠٠٢٢٣٠٤٦٣ - المنطقة ٣ - مدينة نصر.**

مناجاة الطيف

يأيها الطّيف الذي قد غاب عن
عيني فأدمى مقلتي وجناني
وتركتني حيرانَ لست مُؤمِّلا
قربًا ولو في روضة الرحمن

✡✡✡✡✡

أفلا تجود بقرب شخصك ساعةً
حتى ترى الجسم النحيل الفاني؟
وأُمَتِّعَ الطرْفَ الحزين بنظرةٍ
ما زال يرقُبها مدى الأزمان

✡✡✡✡✡

هملتْ عيوني بالدموع تشوُّقًا
لصدى حديثك مطرب الآذان
يا عينُ جودي بالدموع فإنّها
تُطفِي لهيب النار والنّيران

✡✡✡✡✡

صبرًا على هذا الفراق ولا تكنْ
متسرِّعًا يا قلبُ كاللهفان
عهدي بحبّك يا فؤادُ وفاؤه
لمن اصطفاه على بني الإنسان

✡✡✡✡✡

ولقد رزئتُ بحبّهن مصائبًا
جلّت وذقتُ مرارةَ الولهان
يا طيفُ رفقًا بالفؤاد فإنّه
أضحى عليلاً عادم الوجدان

✡✡✡✡✡

هل أنت ترضى أن أعيش معذّبا
بين الورى متبادلَ البلدان؟
أو أن أموتَ ولا أراك بجانبي
والدمع من عيني الحزينة قاني؟

✡✡✡✡✡

إن متّ قبلك بالسّقام مُعَذّبا
فانثُرْ على قبري من الريحان
هذا قريض محمدٍ مَنْ بالهوى
أمسَى سقيمًا أدمت العينان

****

على ضوء العيون الساحرات

فتاتي قد أسرتِ فؤاد صبٍّ
بحبك ما هوى يومًا سواكِ
ولا رامت عيوني ذاتَ يومٍ
جمالاً غيرَ حسنك يا ملاك
ولا هزّتْ فتاةٌ نبض قلبي
ولو أخذت مكانًا في السِّماك
لأني لست أرجو مِنْ إلهي
لقاءً في الحياة سوى لقاك
فتاتي عجِّلي بلقاك يومًا
فما قلبي يحنّ إلى سواك

✡✡✡✡✡

لقد طال الأَسى وبكتْ عيوني
وآثرت المماتَ على الحياةِ
وقمت الليلَ أسري في ظلامٍ
على ضوء العيونِ السّاحرات

عـيـون حـبـيـبـةٍ هطلت دمـوعًـا
كـدُرٍّ فـوق جـيـدِ الفـاتنات
سـأُنشـدُ ظبـيـتي مـا دمت حـيّـا
سنينـا في العَـشِيِّ وفـي الغـداة
لـعل الـربُّ يَـهـديـنـي إليـهـا
فـمـا أذنبتُ يومًـا في حـيـاتي
ولا أقـسـمتُ بـالقـرآن مَـيْـنًا
ولا بالمصطفى خـيـرِ الهُـداة

□□□

محمد الدشناوي الأزهري

- محمد بن محمد الدشناوي الأزهري.
- كان حيًا عام ١٩١٠م.
- ولد في دشنا بصعيد مصر، وتوفي في القاهرة.
- عاش في مسقط رأسه وفي القاهرة.
- حفظ القرآن الكريم في دشنا، وفي القاهرة درس بالمدرسة الخديوية، ثم التحق بدار العلوم التي أنشئت ١٨٧٢، وكان مع (٣٢) طالبًا يشكلون الدفعة الأولى، وقد تخرج فيها ١٨٧٨.
- عمل مدرسًا للغة العربية بمدرسة بورسعيد، والجيزة، ورفت عام ١٩١٠م.
- راسل جريدة (الوقائع المصرية) وبعض الصحف الأخرى.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة الوقائع المصرية قصيدة في العدد (٥٢٢) في ١٨٧٣/٨/٢٦ وفي العدد (٥٤٧) في ١٩٧٤/٣/٣، وله قصيدة وردت في كتاب: نزهة الأرواح الزكية بتهاني الأفراح الخديوية، وقد عده الدكتور أحمد موسى الخطيب في كتاب «الشعر المصري في الدوريات المصرية» من الشعراء المكثرين الذين ليس لهم دواوين شعر.
- قصيدته التي بين أيدينا دلت على أنه شاعر مناسبات وهي في مدح خديو مصر آنذاك، وعلى الرغم من تمكنه من الوزن والقافية إلا أن لغته تقتفي خُطا أسلافه وقد ظهر فيها التكلف من جهة والبساطة من جهة ثانية، أما صوره فلا تكاد تغادر المستوى التقليدي الساذج، ولعل طبيعة عصره الفكرية أسهمت في ذلك، ولم يتسن لنا الاطلاع على نماذج أخرى من شعره حتى نحكم عليه حكماً دقيقاً.

مصادر الدراسة:

١- محمد عبدالجواد: تقويم دار العلوم - العدد الماسي الذي صدر بمناسبة مرور (٧٥) سنة على مدرسة دار العلوم (١٨٧٢-١٩٤٧) دار المعارف بالقاهرة (د.ت).
٢- أحمد موسى الخطيب: الشعر في الدوريات المصرية (١٨٢٨-١٨٨٢).
٣- حسنين محمد الرشيدي: نزهة الأرواح الزكية بتهاني الأفراح الخديوية (مخطوط) ومحفوظ في المكتبة الأزهرية.

مسرات الهنا

مـسـرات الـهنا لاحت رزينهْ
مـبـشـرة بأفـراح وزينهْ
وإقـبـال ويمـن وازدهـاءٍ
ونعـمـاءٍ مـخلّدة مكينه
وأقـمـار تبـدَّتْ في رياضٍ
على أغـصـانهـا دررٌ ثمـينه
غـدا والزهر يَبْـسم عن ثغـورٍ
يحـدِّق نرجسٌ فـيـهـا عـيـونه
بـلابلـهـا تـغنَّتْ مـعْ هزار
على أفنانه أبدى مـجـونه
ترنُّمَ في غناه بحـسـن لحنٍ
فـأرقص من ترنمه غـصـونه
وأنـوار تلألأ فـي قـصـورٍ
لدى أوج السـمـا أمـست ظعـينه
وسـاقي الـراح للندمـان فـيـهـا
تثنَّى مـائسًـا يغْـضي جـفـونه
يقـول مـهنئًـا قُـدم الخـديوي
وعـاد لكم إذا مـا تشـتـهـونه
كـبـدرٍ أخـجل الأقـمـار لما
تبـدَّى من ضـيـاهُ غـدَتْ ضنينة
مـليكُ بـالأنـام هـو المفـدى
ملوك مـحـاسنِ الأوصـاف دونه
مليكٌ والسـعـادة صـادقـتْـه
مـعـانقـةً مـقـبلةً يمينه

هو البـــر الذي منه العطايا
بحـور تموُّجٍ فـاضت مـعـينه
فصيحٌ ما حوى «سحبان» كَلا
ولا «قس» فـصـاحـتـه المصونه
حليمٌ حلمـــه عـــذبٌ ولكن
يرى في بأســه ليث العــرينه
عـليمٌ مــــــا لـه ند والا
فَــمَن بمعــارفٍ أبدى فنونه
ومن أجـرى بحـور العلم فـيـهـا
وشـيَّـد دارهـا العليـا المتـينه
بكامل حسنهـا فـاقت بفـضلٍ
وأنوار عليـهـا مـسـتـبـينه
قــد اتخـذ الكمـال حلًى ونورًا
وكل الحـسن مـذهبـه ودينه
ومن في عـدله مـصـر استقامت
وفي رغْــدٍ بـه عـاشت أمــينه
به لبست حليَّ الفخـر فضلاً
ولا زالت خـــلاخلهـــا رنينه
وقــد منحتْ بديع الحسن كـلا
فــمــا ظني بأنَّ لهـا قــرينه
غـدا والسـعـد سـاعـده وفـينا
يـجـلِّـينـا من الـتـنـظيم زينـه
بـه ازدادت رعـيـتـه نعـيـمًـا
وقــوتهـا بهِّـمـتِـه حـصـينه
تراه في رعـــايتـــهـــا كليثٍ
يعي دومًـــا جـــآذره وعـــينه
لقـد ورث الفـضـائل عن أصـولٍ
لهم في الفـضل آيات مـبـينه
ولا أحـصـي الثناء وإن تغـالت
بذاك قـريحـتي الغـيَـر الضنينه
فـــلا زال البـــقـــاء له بعـــزٍّ
ودولتـــه بنصـــرته مـــتـــينه
وبالتـــوفـــيق صِلْهُ يا إلهي
وكن دومًـا بكامله مـعــينه
ولـمـا أنْ بدا بقــــدوم أنسٍ
وإقــبـــال وقـــد حلَّ المدينه

□□□

محمد الدولة

١٣١٣ - ١٣٨١هـ
١٨٩٥ - ١٩٦١م

- محمد جودي بن دولة بن عمران البدري السامرائي.
- ولد في مدينة سامراء بالعراق، وفيها توفي.
- عاش في العراق.
- تعلم القرآن الكريم في الكتاتيب، ودخل المدرسة الرشدية في العهد العثماني، وتخرج في المدرسة العلمية في سامراء حيث درس على كبار علمائها، ونال شهادة دار المعلمين الأولية من وزارة المعارف.
- عمل معلمًا في مدرسة بعقوبة الابتدائية، ومعلمًا في سامراء، ثم مديرًا حتى تقاعده سنة ١٩٥١.
- له نشاط اجتماعي وثقافي في مدينته، وأسهم بالشعر الحماسي في المناسبات المختلفة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات في كتاب: «تاريخ شعراء سامراء»، وله ديوان شعر مخطوط.
- شاعر مناسبات يسير على نهج الشعراء التقليديين، كتب قصائد في المناسبات أهمها: قصيدة ذكرى مولد النبي(ﷺ) وكتب أيضًا في الرثاء، وله قطعة حكمية يشكو فيها فعل الأيام وقسوتها على العباقرة والأدباء. كان متأثرًا بشعراء التراث في ألفاظه وصوره ومعانيه، لغته واضحة، التزم الوزن والقافية الموحدين.

مصادر الدراسة:

- يونس إبراهيم السامرائي: تاريخ شعراء سامراء منذ تاسيسها حتى اليوم - مطبعة دار البصرى - بغداد ١٩٧٠.
: تاريخ مدينة سامراء - مطبعة الأمة - بغداد ١٩٧٣.

شمس الهدى

بزغت شـــمسُ هـدانا في سَـمــــاهـا
فـــاســـتنار الكونُ طرّاً من سناها

وعلى الدّنيـــا تجلّت في صــفـــاءٍ
أورثَ الشّـــرك دَمـــارًا لا يضـــاهى
جلَّ ربُّ العــــرش في تصـــويرها
إذ بهـــا الأعــرابُ قـــد نالت مناها
صــفــوةُ الرّحـــمنِ في مـــيـــلاده
بشّـــرتْ رُسْلُ الهـــدى والربّ باهى
هـوت الأوثـانُ من عليـــــائـهـــــا
يوم جــاء المنقــذ الأكــبــرُ جــاها
جـــاء والدّنيـــا ظلامٌ حـــالكٌ
فـــمـــحتْ ظلمـــتَـــه أنوارُ طه
جـــاء والأقـــوامُ فـــيـــمـــا بينهم
شـــتّتُ الفــوضى لقـــد عَمَّ بلاها
جـــاء والكلّ شِـــقـــاقًـــا ونزاعًـــا
بالـغُـــا فـــيـــهم إلى أعـــلا ذراها
جـــــاء والنّـاسُ لأصنامٍ غـــدتْ
دون ربّ العَـــرشِ عُـــبّـــادًا نراها
فـــانبـرى يرشـدُهم مـســتـهـدفًـا
طرق الإصـــلاح والتّـــقـــوى رواها
ومَـــحـــجّـــاتُ الهـــدى رائدُهُ
خـــاب من في طرقـــات الغيّ تاها
راح يوحي من ســـمـــا فكرته
مـعـجـزاتٍ يصدع الفـصحى صَداها
نـاصحُ الأقـــوام حـــتـى إنّهم
أدحـضت حـجّـــتـهم مما أتاها
مَـــدّ للأمـــة نامـــوس الإخـــا
وإلى الوحــــدة والإلفِ دعـــاها
قـــوّم المعـــوجّ فـــيـهـا ناصحًـا
وعن الشّـــحناء والبـــغي نهـــاها
نـوّر الأفكارَ منهم بعـــدمـــا
نالت الوحـشـةُ منهم مـبـتـغـاها
مـســـتـمـدًا من قـــوى أفكاره
حكمـــةً تُعـجـز حـتى زعـمـــاها

****

ظلم الزمان

النّاسِ تبني والحـــوادثُ تهـــدمُ
والحـــرّ يشـــقى والمذبذب ينعمُ
عـــاش الذكيُّ زمـــانه بتـعـاســـةٍ
وأخـو البـلادة بالرفـاهة مُـوسَم
جُـفـيتْ عـبـاقـرةُ الزّمـان وأُبعدت
وذوو البـلاهة للصّـدارة قُـدّمـوا
الدّهـر ويحَ الدّهـرِ في أحكامـــه
ظـلـم الـنـهى ولـذي الإبا هـو أظـلـم
كم من أديبٍ بابُ رزقـه مـوصَـدٌ
(إن التـعـفـف للأناقـــة سلَّم)
غـابت نجـومُ سـعـوده في أفْـقـهـا
وغـدت عليـه بالنّحـوس الأنجم
بينا ترى غـيـرَ الأديب بعـيـشـةٍ
مـرضـيـةٍ وبصـفـوه يتـرنّم
الحظّ أسـعـدَه فـأغـدق رزقَـه
وغـدا يخطّ له السّـعـود ويرسم

****

المصاب الجلل

عظُم المصـــابُ وحـــزنُنا لا ينفـــدُ
يومًـــا به بطل الزّعـــامـــة يُفـــقَـــدُ
بحلول ذا الرّزء الجليل فـــقـــد غـــدتْ
نـار الأسى في كل قـلـبٍ تُـوقـــد
إذ داهمـــتنا النّائبـــات عـــشـيّـــةً
ونعت زعـيـمًـا مـــثلُه لا يوجَـد
فـقـدتْكَ سـامـرّاء شـهـمًـا ليـتـهـا
لو قـد فـدتكم ذي الألوف الصُّـيَّـد
تبكيك سـامـراء دمـعًـا عَندمًـا
وبكت عليك مـجـالسُ ومـعـاهدُ
كم مـوقفٍ لك فـيـه خـيـرُ مـآثرٍ
لمعتْ كـمـا في الأفق يلمع فـرقـد

بكتِ الحواضِرُ والبوادي يومَكم
وبكى عليك مسُودُها والسّيِّد

تبكي الرّدينيّاتُ يومَ مُصابكم
والمرهفاتُ جِدادها يتزايد

ومناقبٌ شهد الخصومُ بفضلها
والفضلُ ما فيه الخصومة تشهد

فالجود مصدره نَداك وحاتمٌ
في جوده من جودكم متزوِّد

أن كنت بحرًا للسّخاء وسَحُّكم
للسّحب علّمها تَسُحُّ وترعُد

كرمٌ وأخلاقٌ وحسن سجيّةٍ
أما الشّجاعة أنت فيها مفرد

نكدُ المعيشةِ أن نعيش وشخصُكم
ما بين أطباق البسيطة مُرقد

دفنوكَ يا سمحَ الأكفّ وليتهم
علِموا بأنْ دُفِنَ العُلا والسؤدُد

□□□

محمد الديسي

١٢٧١ - ١٣٤٠هـ
١٨٥٤ - ١٩٢١م

● محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الديسي.

● ولد في قرية الديس بمنطقة بوسعادة (الجزائر) - وتوفي في زاوية الهامل (جنوبي الجزائر).

● عاش في الجزائر.

● قرأ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم اللغوية والأدبية والشرعية في قريته، ثم انتقل إلى زاوية أبي داود (١٨٨٧) فتلقى فيها بعض العلوم، ومنها إلى قسنطينة حيث درس على يد حمدان الونيسي (أستاذ ابن باديس)، ثم رجع إلى قريته الديس.

● عمل بالتدريس والدعوة في قريته، ثم انتقل للتدريس بزاوية الهامل، إضافة لعمله بالفلاحة، ويعد طرفًا في الاختلاف المنهجي للإصلاح الذي حدث بين أقطاب الزوايا والطرق الصوفية، وبين المؤسسات الدينية الإصلاحية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة في جريدة كوكب إفريقيا (ع ٧٧) - الجزائر ٢٣ من أكتوبر ١٩٠٨، وله ديوان بعنوان «منة الحنان المنان» - جزءان - (مخطوط) - نسخة منه بمكتبة زاوية الهامل، ونسخة بحوزة أسرته، ونسخة بحوزة عبدالله الركيبي، ونسخة بحوزة عمر بن قينة.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها: «فوز الغانم» - المطبعة الرسمية - تونس ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، و«شرح الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل» - دون جهة طبع - (د.ت)، و«المناظرة بين العلم والجهل» - كوكب أفريقية (ع ٧٧) - الجزائر٢٣ من أكتوبر ١٩٠٨، ومطبعة بيكاس - تونس ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، وله رسالة كتبها للحفناوي - ضمن كتاب «تعريف الخلف برجال السلف»، ورسالتان للمسعدي، ورسالة إلى بن باديس - (مخطوطة)، وكتاب «إفحام الطاعن برد المطاعن» (مخطوط) بزاوية الهامل، وكتاب توهين القول المتين (في الرد على الشماخي) - (مخطوط)، وله مؤلفات فقهية، منها: الزهرة المقتطفة، والموجز المفيد في شرح درة عقد الجيد، والمشرب الراوي على منظومة الشبراوي، والنصح المبذول لقراءة سلم الأصول، والعقيدة الفريدة - جميعها مخطوط.

● شاعر فقيه، شعره بين مقطوعات وقصائد مطولة تقليدية، تتنوع بين مديح خير البرية، الذي أكثر من مديحه وتعداد أفضاله على البشرية، ومدح أعلام وشيوخ عصره، ورثائهم، والتعبير عن المناسبات الاجتماعية المختلفة. له قصائد في الغزل العفيف والصريح، جرى فيها على عادة القدامى في تصورهم وتخيلهم للمرأة، ومنها سينيته الباريسية. يعد شعره علامة على مرحلة التحول في مضامين الشعر الجزائري (مع الحفاظ على القالب) إذ أكثر من المديح الديني، ومن الغزل، وكتب القصيدة الحوارية، كما أخذ في مدائحه بالبناء التقليدي للقصيدة المادحة.

مصادر الدراسة:

١ - أبوالقاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.

٢ - صالح خرفي: شعر المقاومة الجزائرية - الشركة التونسية للنشر والتوزيع - الجزائر (د.ت).

٣ - عبدالله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨١.

٤ - عمر بن قينة: الديسي، حياته وآثاره وادبه - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر (د.ت).

٥ - محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف - مؤسسة الرسالة - تونس ١٩٨٥.

٦ - محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة - المطبعة التعاونية - دمشق ١٩٦٥.

٧ - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

٨ - محمود كحول: التقويم الجزائري - مطبعة فونطانا - الجزائر ١٩١١/ ١٩١٢.

9- Ben Cheneb: LA Litterature Arabe Contemporaine algerienne - alger 1966.

10 - Memmi Albert: LA poesie Algerienne - paris 1963.

11 - Barret Denise: Poemes Algeriens - paris 1963.

12 - Deleux Jean: Litterature Algerienne - presses universitaires - paris 1975.

من قصيدة: في العظة والادّكار

هـو الـدهـرُ لا يـنـفـكّ عن حـــــادثٍ جلَلْ
قــــوارعُـــــه تســــري إلينا بـلا مَـــهَلْ
وفي طيّـــه غــدرٌ، وفي صــفــوه قــذًى
وإن أطعم الحلواءَ فـــالسمُّ في العـــسل
عـــوائده اســتــرجـــاعُ مـــا كــان واهبًـا
ويُفـــســـد مـــا أســدى، ويجــحف بالأمل
ويجـــرح أكـــبـــادًا بفـــقـــد أحــبّـــةٍ
ويذري غـــروبَ الدمع تسكبـــهـــا المقل
فكم هدَّ طودًا باذخًـــا شـــامخَ الذرا
وفـــرّقَ مـــجـــمـــوعًـــا، وأخنى على الدول
فـــأين الملوكُ الصِّـــيـــد من آل غـــالبٍ؟
وقـــد ملكوا ســـهلَ البـــلاد مع الجـــبل
وأين بنو ســـاســـانَ؟ أينَ قـــيـــاصـــرٌ
وأيـن دهـاةُ الـعُــــرْبِ والحُكَمـــــا الأُوَل
وأينَ رواةُ الـعـلـم؟ أين فـــــحـــــولُه
وقـــد حـذقـوا في الـفـقـه والنحـو والجـدل
أبـــادهـــمُ ريـــبُ المـــنـــونِ الـــذي ســـطـــا
على الأُسْـــد في الـغـــابات والدارع البطل
فـــتـــبًّـــاً لـهـــذا الـدهـرِ لا درَّ درُّه!
له الفـــتكاتُ الســـود في الخَلْق لم تزل
فلو كـــان فـــينا فـــاعـــلاً باختـــيـــاره
لقلنا رمــــاه اللهُ بالجَـــدْع والشلل

ولكنه يجـــري على قـــــدرٍ مـــضـى
ومــــا خـطّتِ الأقـــلامُ بـالـلـوح في الأزل
فـصـبـرًا على مـرّ الـقـضـاء وصـرفـه
فـمـا شـاء رب ((الناس)) في خلقه فـعل

****

فخر الأفاضل

ظبيٌ من الجـــركس الأتراك قـــد زارا
أهلاً بطلعـــتـــه الغَـــرّا وإن جـــارا
ريمُ الأعـــاجمِ قـــد زار الأعـــارب في
ديارهـم فـلذا مـــــا أطـيبَ الـدارا
يا حـسنَه إذ شـفـا قلبي بوقـفـتـه
مـسلّمًـا ريثـمـا حلّ وقـد سـارا
وَلّى فـيـا مـهـجـتي ذوبي عليه أسًى
تقلّه غَـــرْبةٌ فـــخلتُـــه طارا
ليت الجَـمـال على ظهـر الجِـمـال لكي
نُودّع الحبَّ تحـثـيـثًـا وتسـيـارا
مـا أنصفَ المسـتـهـامُ في محـبّـتـه
مـعـذَّبَ القلب في شـعب الهـوى حـارا
يا ضـرّةَ الشـمس يا أختَ الـغـزالة قـد
لقـــيتُ من قـــدّك الخطّار أخطارا
سلطانُ حـسنكِ سـفّـاحٌ ومنتـصـرٌ
فكم له من جنود الحـسن [أنصـارا]
صـوارمُ المقلِ السـود النجـال إلى
سـمـر الـقـدود التي يسـبـينَ أحـرارا
جـيشُ المـلاحـة منصـورٌ عـسـاكـرُه
فـلا يقـاومـه «كـسـرى» ولا «دارا»
قـد فلَّ سـيـفًـا وأعـيـا كلَّ باقـعـةٍ
وهـو المجـنـدل كـــرّارًا وضـــرّارا
رفـقًـا بصـبّكِ، كم تنصبّ عَـبـرتُه
إن الصـبـابة أصلتْ قلبَـه نارا
مـا الوصلُ عند ظبـاء العُـرْب منقـصـةٌ
فـهل تراه ظبـاءُ تُرْككم عـارا

جــودي بوصلٍ فـمــا تـخـشين من أحــدٍ
كــمـــا تشــائين إســرارًا، وإجــهـــارا
فـبــالرقــيب عن الحــسن البـديع عــمًى
فــقــد تســاوى بصــيــرةً وأبصـــارا
ظبيُ الصـــريمةِ لا يرعى هشــيـمَ كَــلا
ولـيـــرعَ نبتَ خُـــزامـــاهـا ونـوّارا
دعِ الغــوانيَ لا تحـفل بسـاحـتـهــا
واعنَ بمدح الذي ســمّــوه مــخــتــارا
فــخـــر الأفــاضل بل عين الأمــاثل مَن
حـــاز المعــارف تحــقـيـقًــا وأســرارا
بحـــر الفـــرائد، قناص الشــوارد جــمـ
ـمـــاع الفـرائد تقـيــيـــدًا، وتقــرارا
مــحــقق العـصــر، والأحــوال شـاهـدة
تبّـــا لمن عـــانـد الحق، ومن مـــــارا
يولي النفـــائس في جـمـع النفـــائس من
دفــــاتر العـلم لا يراه قـــــد بارا
لا يشـــتـــري المسك الا ناشــقــوه ومن
يضـــرّه فــهــو من يخـتـــار أقـــدارا
قد يعرف الفضل أهل الفضل فاعتبروا
ســبــحـــان خـــالق هذا الخلق أطوارا
يا رب صُنْه، وحط للدين مــهــجــتــه
بجـاه من قـد غـدوا في الأرض أخـيــارا

□□□

محمد الذكي

١٣٤٤ - ١٤٢٠هـ
١٩٢٥ - ١٩٩٩م

- محمد الذكي بن إسماعيل كوليبالي.
- ولد في قرية سنا غولولا، وتوفي في مدينة فانا (محافظة سيقو).
- قضى حياته في مالي.
- تعلم مبادئ القرآن الكريم على والده، ثم التحق بمحاضر علماء قرية سنا غولولا منهم: محمد العربي المشهور بالهادي وإبراهيم حيدر المشهور بنيور وكرامو ومحمد البتور.
- أسس محضرة في مدينة فانا.
- تخرج عليه كثير من العلماء.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط عند أهله في فانا.

- شاعر مقلد، مضى على نهج القدماء في معانيهم وأغراضهم، إذ نظم على الموزون المقفى في الأغراض المألوفة، له رائية في شكر شيخه محمد العاقب الملقب بذي المناقب، وكان ذو المناقب قد نظم رائية في رثاء والد المترجم له فرد شاكرًا ومادحًا على نفس الوزن، وله أخرى في وداع أحد رجال عصره وكان قد رحل إلى مدينة سيكو ليسكن بيتًا جديدًا، وهي تراوح بين المدح والتهنئة وتظهر قدرًا من الوفاء والحزن على الفراق، وغير ذلك له مدائح نظمها في مناسبات مختلفة منها قصيدة في شكر ومدح أحد رجال عصره وقد بنى مسجدًا، وشعره جزل اللغة قوي التراكيب ينزع للغريب، فيه إفادات واسعة من فنون البديع.

مصادر الدراسة:

١ - أبو بكر جري: من ديوان الشيخ محمد الذكي (مخطوط) مكتبة جامعة - كلاباكورو - بماكو.

٢ - قاسم كوني: الشيخ محمد الذكي كوليبالي، حياته وآثاره - قسم الدراسات والبحوث العلمية والعربية - جامعة بماكو - ٢٠٠٥.

يارب

يــا ربِّ تـداركْ يــا أحَـــــــدُ
برســولك عــبـدَك يا صــمــدُ
برســـول الرّحــمـــة ســيِّـدنا
مَنْ للحَــيـــران هـوَ الرَّشَــد
بصــحـــابتــه العظمــاءِ فـهمْ
عُـــــدَدٌ نُدَبٌ نُجُمٌ أُسُــــــد
وحَــفــيــدِ نبيّك أحــمـدِنا
مَنْ بالكتـــمــيَّــة منفـــرد
فـبــهـم يا ربِّ (مــحــمـدُ إسـ
ـمــاعـيلَ) توسَّلَ يعــتــمـد
حُطْنا واقضِ الحــاجــاتِ لنا
مَنْ لـيس له كُـــفْـــؤٌ أحـــد
وصــــلاة الله (لعـــاقــبنا)
وســـــلامٌ لـيس لـه أمَـــد
وكــذاك الآل جــمــيــعــهـمُ
والصّحب ومن هو مـقـتـصـد

«الله مُــتـمٌ ســعــادتنا

جــــودًا» تاريخــيَ يا ولَـد

****

من قصيدة: حليف الجود

ألا يا حليفَ الجـود والمجـد والصَّـبـرِ

ويا شـيـخنا أسـتـاذَنا مـاحيَ الكُفـرِ

لقــد ســاء كلَّ الكون مـوتُ إمـامنا

أبيكم، ولكن ليس كـالصَّـبـر من ذُخْـرِ

حـيـاة أبي المفـضـال كـانت غنيـمـةً

لأهل النُّهَى، والموتُ سـاء ذوي الحِـجْـرِ

بكى عـالَم الإسـلام عـالِمَ عـصـره

مـفـيضَ الأيادي جـامعَ الفـضل والبِشْـرِ

لقــد كــان في الإحـســان والزّهد آيةً

وفي الحلْم والإرشـاد والنصـر والصّـبـر

مـضـى كـامل الأثقـال غـيـرَ مـذمَّم

وقـد ذَفَّ عُمْـرًا فـانزوى البحـرُ في قـبـر

ولكنْ مـضـى عن كلّ شـمـسٍ منيـرةٍ

وعـن فــئــةٍ غُـرٍّ وعن أنجمٍ زُهْـرِ

□□□

محمد الرافعي الدكالي

١٣٠٦هـ -

١٨٨٨م -

- محمد فتحا بن أحمد بن عبدالله الفاضل الرافعي الدكالي.
- ولد في أزمور (الجديدة - المغرب).
- عاش في بلاد المغرب العربي.
- حفظ القرآن الكريم على يد جده، ثم واصل تلقيه العلم عن عدد من علماء المغرب العربي.
- عمل مدرسًا للفقه المالكي ولعلوم الحديث بالقرويين بفاس، وكان المجلس الأعلى بالرباط يلجأ إليه في العديد من القضايا الفقهية.

الإنتاج الشعري:

- له بعض القصائد المنشورة في بعض مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- قام بترجمة مؤلفات الفلاسفة الغربيين في المغرب من خلال تلميذه عبدالرحمن البنوري، كما كتب مقالاً بعنوان: «ما الذي أفهمه من هيجل» وقد نُشر بعد وفاته في مجلة «الثقافة الجديدة» ع٢ - ١٩٨١، كما أن له عدة تعليقات على عدة كتب، منها: «وفيات الأعيان»، و«العبر» لابن خلدون، وكلها مخطوطة.

- كان يلقب بعدة ألقاب، ومنها: «شيخ فلاسفة العرب».
- شعره إسلامي تقليدي غلبت عليه سمة التصوف، ومعظمه في شيوخ الطرائق الصوفية، ومنه في تقريظ كتاب شيخه سيدي محمد عبدالواحد النظيفي، ويغلب على عروضه زحافات غير جائزة.

مصادر الدراسة:

١ - احمد سكيرج: فهرس الاعلام (وهو موجود كاملاً على موقع العلامة سكيرج على الإنترنت).

٢ - عمر بن المدني المزواري: النصر الواضح في الذبّ عن مؤلف الطيب الفائح - مطبعة السعادة - القاهرة (د.ت).

زيارة الرسول ﷺ

تبـسَّـمتِ الأحـلاكُ عن ثَغْـرِ الفـجـرِ

فــلاحَ بهـاء الصـبح في غُـرّة العـشـرِ

وقـد حـمِـد الســارون غِبَّ سُـراهمُ

إذا وصلوها الدار في مـوكب الفـخـرِ

ونـادتْهمُ ((الوديان)) والســهـل والربا

بطلق لســانٍ مِن عَـراها ومن وعـر

هنيـئًـا هنيـئًـا قـد ظفـرتم بحـبكم

هنيـئـا مـريئًـا قـد بلغـتم مـدى الأمـر

فــحطُّوا ومــا انحطّوا رحـال رجـائهم

وحلّوا ومــا انحلّتْ عــراهمُ بالـهـجـر

وصلّوا ومــا صلّوا جــمــار تَولُّهٍ

بقلبٍ مــحـبٍّ قــد تخلّف بالـوزر

لك اللهُ يا مــسـكينُ جــدٍّ ولا تنِ

وشـمِّـرْ وسِرْ [حـاثًا] فـتنجو من الأسـر

تزوّدْ من التّـقـوى وكن باكـيًـا على

مَـسـاوٍ وجُـرمٍ قـد هوت بك في الخُـسْـرِ

وأنزلْ بباب الجود من سُوح حيِّهم
رحالَ رجاءٍ واسألِ ((الوفر)) بالفقر
تشفَّعْ إليهم بالنظيفيْ وقدره
هو المعقل الأحمى المرجّى لدى العسر
هو ((الأسد)) المخصوص بالعزِّ والرضا
لديهم ((وبالآمال)) بالفوز والنصر
هو الليث والضرغام إن خفت نكبةً
إمام التقى والعلم والكوكب الدرّي
أبو الفيض والأنوار سيّدنا الرّضا
محمدٌ النظيفيّ ذو المنهل الغمر
فلله بدرٌ قد تكاملَ سعده
ولله ((قَرْمٌ)) في المواهب والسرّ
ورأسك نكّسْ من حيا ما جنيته
ومُدَّ أكفَّ الذلّ والضيم والذعر
ونادِ بصوتٍ ذي شجونٍ مردّداً
ألا يا كبيرَ الشأن عطفًا على الغمر
حنانًا حنانًا عن محبٍّ متيَّمٍ
ورأفًا بعبدٍ يا ذوي ((النور)) والقدر
ورفقًا به لا تصرموه بما مضى
فشأنُ ذوي ((الحسنى)) السماحُ بلا عذر
تمسَّكْ به في كلّ أمرٍ تريده
فإنك تلقى النصر فيه بلا نُكْر
تعلّقْ بذيل القاصديه محمّلاً
إليه سلامًا طيّب العَرف والنَّشْر
وصرِّحْ بحاجٍ عنك عزّ قضاؤها
وأعلنْ ترَ التيسير فيها على الفور
وحقِّقْ بأني لا أوافي ثناءه
ولا أبلغ المعشار من فضله الوفر
فلو كلّ عضوٍ من كيانيَ ناطقٌ
على حدةٍ بالمدح يربو على الحصر
بعدٍّ لغاتٍ إذ يجلّ انتهاؤها
وطال اتصال المدح بالدهر والعمر
وضُوعفتِ الأنفاسُ في ضِعف مثلها
وجئتُ على قدّ القراطيس والحبر
فديتك فاتبعْ لي سبيلي فإنني
خبيرٌ بأهل العشق والحبّ والخمر
وكل جهولٍ يدّعي الحب كاذبًا
سيُلقى على طول اللياليَ في جمر
ألا فاجتنِ خمر المحبّة صادقًا
مديرًا سُلافَ الراح في جامها الخمري
وشنِّفْ سماعي والقُليب بذكر مَن
له يجنح ((القصّاد)) في العسر واليسر
عليه من الرحمن سُحْبُ تحيّةٍ
دوامَ حنان الطير شوقًا إلى الوكر
وأرضاه بالرضوان في مقعد الرضا
وأسكنه جارًا لسيّدنا البَرّ
أجلّ البرايا منتهى القصد مرغبي
محمّدٍ المبعوث للعبد والحرّ
عليه صلاةُ الله ما سرَتِ الصَّبا
وغنّى هزارٌ في جوابه للقُمري

****

سل ما نويت

سل ما نويت أخا التقصير والمللِ
ولا ييئِسْكَ سوءُ الحظ في العملِ
واسرعْ ورُمْ كل ما تبغيه من أربٍ
ولا يُقنِّطك ما تجنيه من زلل
فقد أتيت كريمًا لا يرنّقه
ما أنت فيه من البطلان والكسل
هو الغياث لمن ضاقت مذاهبه
وحار في الوعر ((الوديان)) والسبل
وضاق ذرعًا إذا حفّت به نوبٌ
يذوب منها صميم الصخر والجدل
هو المؤمّل في كشف الشدائد إذ
تتابعت كركام السُّحْب والبلل
وحمّلتني من الأنكال أثقلها
غدا بها القلب في كَرْبٍ وفي وجل

هو الكريم وبحر الجود سيّدنا
قطب الزمان وترياقي من العلل
غوثُ البرايا فريد الدهر في همم
جلّت على همم الآتين والأول
فلي الفخار على الأكوان إذ شرفت
أبيات شعري بصوغ الحلى والحلل
لما مدحت الذي أعلى المديح به
على الغزالة بل حتى على زُحل
وقلت نظما ونثرًا لم أوفِه ما
يكون عشرَ عشيرِ مجده الجزل
وهو الذي يرتوي من بحر قدوتنا
شيخ المشايخ ختم الكلّ في الأزل
طاب استقاؤه من ذاك الزلال فيا
لله شكرُ ذوي الوجدان والحجل
لو كنت ذا رشدٍ أو كنت ذا بصرٍ
أو كنت ذا قدمٍ في العلم والعمل
لم تنتقد عنه وهو شمس رابعةٍ
محت ظلال الربا والسهل والجبل
عليه من ربه سُحْب الرضاء ومعْ
أزكى التحايا عداد الوَبْل والطلل
ثم الصلاة على الهادي وشيعته
مع السلام على الأزواج والخَوَل

□□□

محمد الرسموكي

١٣٢٥ - ١٣٨٠هـ
١٩٠٧ - ١٩٦٠م

● محمد بن خالد الخالدي الرسموكي.

● ولد في قرية أفلا أوكتس بوادي سوس (المغرب)، وتوفي بها.

● قضى حياته في المغرب.

● نشأ في أسرة علم وتصوف، فأخذ القرآن الكريم عن علماء أسرته، ثم لازم الأديب أحمد بن سعيد الأكماري فأفاد منه في شتى مجالات المعرفة والأدب، ثم انضم إلى المدرسة الإلغية فدرس فنون الأدب وتخرج فيها على أستاذه المدني بن علي الصالحي الإلغي.

● كان يشارط في عدة مساجد ويزاول القضاء الشرعي في المحاكم العرفية على عهد الاحتلال الفرنسي، ثم استقال منه بسبب مضايقات سلطات الاحتلال، وعمل في التدريس متنقلاً بين مدارس في منطقته، وقد تخرج عليه عدد من الأدباء ورجال العلم.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت في كتاب «المعسول»، وله قصائد مخطوطة في حوزة ابنه.

الأعمال الأخرى:

- له عدة رسائل إخوانية - مخطوطة، وله رسالة في تحقيق ال في (النحو) - مخطوطة، وله كتاب بعنوان: «تحرير بعض الأحكام القضائية» - مخطوط.

● مدح مقدمًا لمدائحه بغزليات رقيقة العاطفة، ذات صور موحية، وإن تأثرت بتراث البلاغة في الغزل القديم، كما نظم في المراسلات الإخوانية. يتميز شعره بالحس القومي والنزعة الإصلاحية، فتشيع فيه معاني النصح والتوجيه، تأتي في لغة سلسة وإيقاع رشيق في مقاطع صغيرة أو متوسطة الطول.

مصادر الدراسة:

١ - محمد مختار السوسي: المعسول (جـ١١) - المغرب ١٩٦٣.
: سوس العالمة - مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب الأقصى ١٩٦٠.
٢ - الدوريات: عبدالله الخطاب: الفقيه المدرس محمد بن خالد الخالدي الرسموكي - صحيفة العلم - عدد ١٩٤٥٣ - الرباط ٢٠٠٣.

من قصيدة: طيف سرى

طيفٌ ترقّب نوْمتي فسرَى بها
في نومتي فتَمايَستْ بثيابها
لما تحقّقها الفؤاد بوصفِها
وبحُسنها الحاكي الهلالَ دعا بها
فأتَتْه تمنحه الوصالَ فيا له
من موقفٍ فيه منًى فُزْنا بها
ما شئت من تقبيلِ وجْنَتها التي
سبتِ العقول فمن لنا بمصابها
أوشئت من سنٍّ تلوح وقد سمَتْ
عنها الشفاهُ فتَشْتفي برُضابها
أو شئت من نظرٍ لعينٍ لحْظُها
كالسَّهم يُصْمي إن رمتْ بِنقابها

فـريـاضُ حـسنٍ أصـبـحتْ بجـبـينهـا
وتـلألُـؤُ الأنـوار فـي أهـدابـهـا

مـا تشـتـهي إلا اكـتـحـالَ العينِ من
تلك المحـاسن أو تموت ببـابـهـا

يا قلبُ مـا لك لا تُفـيقُ من الهـوى
أبِهِ الشـريعـةُ أرسلتْ بكتـابـهـا

أمَ اجـازَ ذا أهلُ الغـرام فـتـقـتَـفي
مـا جـاءنا من عُـذرةٍ لعـرابهـا

لا لا أتوقُ لغـيـرِ شـيخٍ قـد عـلا
أفْقَ السـمـاء بهـمَّـةٍ أربى بهـا

«فـخـري أبو الحـسنِ» الإمـامُ من ارتدى
برداءِ كلِّ كـرامـةٍ يُعنى بهـا

مـا شـئت من بشـرٍ وأخـلاقٍ زهَتْ
برياضِ حـضْـرتِه على أصـحـابهـا

أو شـئت من فـهـمٍ يُحَلُّ به العـويـ
ـصُ، فكنْ أتيتَ البـيتَ من أبوابهـا

****

في النُّصح والتوجيه

بُنـيَّ اقْـرأ إذا رُمتَ الكمـالا
فـلستَ ترى لـه إنْ لـم مَـنـالا

ولا تـقـنـعْ بعـزٍّ دون علـمٍ
فـجـهلُ المرءِ ينزعُـه الجـمـالا

فكـم مـن جـاهلٍ أثـرَى ولكـنْ
غنًى مـا أغنى صـاحـبَـه السؤالا

سلِ الأيام تُخـبـرْكَ اليـقـينا
فـعنهـا الحقُّ روَّتُهُ الرجـالا

فـعنهـا مـا سـعى للمـجـد مَنْ لم
يُبـاينُ في مطالِبِـه الكُسـالى

فـذو التَّـفـريطِ يسـتـهـويه لَهْـوٌ
يُمـاطله زمـانًا مـا مطالا

يحبُّ شـوارعَ الأسـواق سـيـرًا
ويرضَى الدونَ صُـحـبـتَـه لما لا؟

تمرُّ بـه الـغـوايةُ فـي قـراها
تمانعُـه، ترغِّـبُـه دلالا

يحـاولُ كلَّ ناقـصـةٍ بـألفٍ
ويتـركُ كلَّ فـاضلةٍ حـلالا

أيا ولدي قـعـدْتَ عن المعـالي
وسـار لهـا ابنُ عـمِّك منذ حـالا

****

إلى صديق

دعـتْني إلى طَوْعِ الصـبـابةِ والهـوى
عَـروسٌ من الحُـسنِ البـديعِ ارتداؤُها

دعـتْني وقـد حلَّ المشـيب بمفْـرقي
على حينَ يَسْـتـصبي الخليَّ جمـالُهـا

ومَنْ لي بوصـلٍ والكفـاءةُ لم تكن
وفي مـثلِهـا عندي يحقُّ اشـتـراطُهـا

وليـدةُ فكْرِ النَّدبِ عـالمِ عـصـرِه
إمـامٌ له في المكرمـات انتِـهـاؤها

لـه فطنـةٌ وقَـادةٌ مـع همَّـةٍ
سـمـا فـوق منزلِ الثُّـريَّا اعـتِـلاؤُها

وكـيـف يُجـارَى مَنْ منازلُ مـجـدِه
يعـزُّ بهـذه العـصـورِ منالُهـا

□□□

محمد الرشادي

١٣٣٧ - ١٤٢٢هـ
١٩١٨ - ٢٠٠١م

- محمد بن غائب بن خليل الجبـاوي.
- ولد في محلة الجباويين (مدينة الحلة)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في العراق.
- تلقى علومـه الأولى في الكتّـاب، ثم ثقف نفسه بالقراءة والاطلاع على عيون الشعر العربي والتراث القديم.

● عين موظفا في مديرية الطرق والجسور، حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٤.

● تولى تقديم عدد من دواوين شعراء الحلة، كما كان له مساجلات ومطارحات مع شعراء مدينته.

● عاش عزيا، وفي أعوامه الأخيرة أصيب بمرض نفسي.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن مصادر دراسته منها: أغاريد الريف، وليالي السمر، ووقائع الحفل التأبيني في الحلة، وله ديوان مخطوط بعنوان: «الرشاديات» - فُقِدَ حين تعرضت حياته للانهيار بسبب اكتئابه النفسي.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات نشرت في صحف ومجلات عصره، مثل: «الهاتف والغرب والناشئة الإسلامية والرسالة».

● شعره غزير، نظمه على الموزون المقفى، فيه لمحات تجديد تحفظها لغته ومعانيه الشعرية على الرغم من خضوعها للأطر والأغراض المألوفة، إذ نظم في الرثاء والمدح وتقريظ الكتب والدواوين الشعرية، كما وصف الريف، ونظم في تمجيد بعض معاني الحياة، فمدح العلم والعلماء وأجل مكانة الشعر والشعراء، إذ جعل الشعر - نفسه - موضوعًا لكثير من قصائده يخوضها بنزعة واعتزاز بكونه شاعرًا، ومجمل شعره يتسم برصانة اللغة وحسن السبك وقوة التراكيب، بعض قصائده تتعدد فيها القافية مصغيًا للمعنى الشعري فيقدمه على التقاليد، بعض صوره تتميز بالجدة وقوة الحضور والإفادة من فنون البديع بغير إسراف.

مصادر الدراسة:

١ - سعد الحداد: موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيس الحلة حتى نهاية عام ٢٠٠٠ - مكتب الضياء - النجف ٢٠٠١.

٢ - عباس هجيج الحلي: معجم الشعراء الشعبيين في العراق.

٣ - عبدالصاحب عبيد الحلي: ليالي السمر - الحلة ١٩٥١.

: ديوان المناسبات - النجف ١٩٥٨.

٤ - علي الخاقاني: فنون الأدب الشعبي - (جـ٥).

٥ - هادي جبارة الحلي: أغاريد الريف.

: معجم الشعراء الشعبيين في العراق - مخطوط.

هائم في حب الكمال

أيها الشّاعر يا من
هِمْتَ في حبِّ الكمالِ

وأذبْتَ الفكر في حز
نٍ، وأفراح الليالي

وجرى رأيُك في تعـ
ـليلها مثلَ الزُّلال

فبدا في الشّعر يهدي
نا عُقودًا من لآلي

أنتَ يا شاعرُ حقًّا
شاعرٌ في كل حال

أنت بالتقديس أحرى
وحَريٌّ بالمعالي

أنا مهما قلتُ في مَدْ
حِكَ إني لا أغالي

أيها الشاعر يا من
همتُ في حبّ الكمال

*****

أيها الشاعر يا من
قد حباك اللطفُ تاجا

وكساك الفضلُ والعِزْ
زُ، بهاءً وابتهاجا

بلسان الحبّ والرِّفْـ
ـق، وللفكر عِلاجا

وسراج الناس في الخَطْـ
ـب، إذا احتاجت سِراجا

وهِزَبْرًا في الملمَّا
تِ إذا صال وهاجا

إن تناسَوْكَ تناسَوْ
كَ عِنادًا واعوجاجا

*****

عن طريقٍ زانه الحقُّ
بأنوار الجمال

أيّها الشّاعر يا من
هِمْتَ في حبّ الكمال

*****

أيهـــا الشّـــاعـــر عن دَرْ
بِكَ لـيـلُ الجــــــهـل ولّـى
ولعـــــينيك نـهــــارُ الـ
ـعـلـمِ فـي الـكـون تجـلّـى
كلُّ مـــا في الكون أضـحى
لـك أهـلاً ومـــــحـــــلاً
يـا ألـيـفَ الـرّوض والـدو
حِ، ولـلأطيـــــار خِــــلاً
وســــمــيــرَ الأنجم الزهـ
ـرِ، إذا الـلـيـل تـولّـى
ونـديم الـبــــــدر إذ تَـمْ
مَ ،وبـــالـــنّـــور أطـــلا

✲✲✲✲✲

انـظـمِ الـواقـعَ أجــــدى
لـك مـن نظم الخــــيـــال
أيهـــا الشـــاعــــر يا من
همت في حب الكمـــــال

****

أنشودة الشاعر

الشّـاعـرُ الشّـاعـرُ في جـيله
هـو الذي يحظى بتـبـجـيلـه
يا أيهـا الشّـاعـر يا من نرى
في روحــه صــاغ لنا شـعـره
وكـان كـالشّـمـعـة تفنى لكي
يحـقق الفكر بهـا نوره
فـأنت مـرآة لنا أعكست
من مـثّلت أخـلاقـه دوره
بأعـذب الشّـعـر لنا مـوضـحًا
مـا أغـمض الجـهل لنا سِـرّه
وتكشّف السّـتْـر بتـعليله
الشـاعـر الشـاعـر في جيله
هـو الذي يحظى بتـبـجـيله

✲✲✲✲✲

للشــعــر وزنٌ لحنه شــيّقٌ
قــد حـبّب المغنّى لعـشّـاقـه
إن وصـف الـروض وأزهـاره
فـيـبـعث الميل لأنشـاقـه
وإن بدا في وصـفـه مـاؤُه
يشـوّق النفس لرقـراقـه
وإن بدا البـــدر وأنـواره
فـيـجـذب العين لإشـراقـه
إبداعـه خف لتـسـجـيله
الشـاعـر الشـاعـر في جـيله
هـو الذي يحظى بتـبـجـيله

****

أنشودة العلم

يا مريدَ العلم إن العلمَ مصباحُ الوجودِ
ودواءٌ لشـفـاء الناس من داء الجـمـودِ
ودليلٌ لورود الفكر من عَـذْبِ الورود
ووصـولٌ لاكتـشـافاتٍ ينابيع السعـود
وصمـودٌ في ميـادين بطولات الصّمود
يا أخـا الإنسـان في كل مجـالٍ للوفـاء
فانصرِ العلمَ وصُنْهُ من جحود الجهلاء

✲✲✲✲✲

يا مـبيدَ الجـهل بالعلم بجدّ واجتـهادِ
إن في جـهدك للأجيـال أنوارَ الجـهادِ
لتـريهـا كلَّ فكرٍ مـبـدعٍ عفٍّ المراد
يثـمـرُ الخـيـرُ بآفـاقٍ وهادٍ وبلاد
وينير الدربَ للإنسان في خير اعتقاد
أيهـا العـاملُ للخـيـر بصدقٍ ووفـاء

فانصر العلم وصنه من جحود الجهلاء

☆☆☆☆

يا حليف الجدِّ إن العلم دربٌ للنعيم
وفصامُ القيد من مستبسلٍ حرٍ عظيمِ
وخمارٌ لنضالات ضميرٍ مستقيم
وجهودٌ عُملَتْ للخير من فكرٍ حكيم
واحتقارٌ من عزيزٍ لهوى كل لئيم
يتعامى عن سَنَى الحقِّ بمكْر ورياء

□□□

محمد الرواس

١٢٢٠ - ١٢٨٧هـ
١٨٠٥ - ١٨٧٠ م

● محمد بن بهاء الدين بن مهدي الصيادي الحلبي الرافعي.

● ولد في مدينة سوق الشيوخ (محافظة البصرة)، وتوفي فيها.

● عاش في العراق والحجاز ومصر والشام وعدة أقطار أخرى.

● حفظ القرآن الكريم في مدرسة القرية، وأتقن القراءات السبع في التاسعة من عمره، وسافر برفقة خاله إلى المدينة المنورة، ومكة المكرمة، فأخذ عن علمائها آنذاك، ثم انتقل إلى مصر فالتحق بالأزهر وقضى فيه خمسة عشر عامًا انتهت بنيله الإجازة العلمية.

● عاد إلى العراق فعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والتأليف، وإدارة الطريقة الرفاعية الصوفية التي عد الشيخ الأول لها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وخاصة العراق وبلاد الشام، وقد سافر إلى تركيا واليمن ونجد والبحرين والهند وخراسان - للدعوة إلى طريقته.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين الشعرية منها: - «بارق الحمى وكشف العين عن الغين» - (تحقيق: عبدالحكيم بن سليم عبدالباسط) - ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، و«رفرف العناية» - (تحقيق: عبدالحكيم بن سليم عبدالباسط) - ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، و«كبكبة من رجال الآل تزري وتميس لثباتها الرجال» - (تحقيق: عبدالحكيم بن سليم عبدالباسط) - ١٣٩١هـ/١٩٧١م، و«زاد المسافر» -(تحقيق: عبدالحكيم بن سليم عبدالباسط) ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م، وله قصائد نشرت في مولفاته الأخرى.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الرسائل والمؤلفات منها: «فصل الخطاب»، و«مراحل السالكين»، و« المعاينة والتعيين»، و«النية والعقيدة».

● شاعر صوفي يغلب على شعره التوسل والمديح النبوي ومديح آل البيت، ورموز الأولياء والمتصوفة، اتسمت قصائده بالطول واتسعت فيها مساحات الوعظ والإرشاد والحكمة، معتمدًا معجم الصوفية، والسابقين من شعراء العربية، مستمدًا الكثير من الصور والأخيلة من هذه المنابع، إضافة إلى كثرة الاقتباسات من القرآن الكريم، وأقوال الصوفية الكبار.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - (تحقيق وإعداد: محمد بهجة البيطار) - دار صادر - بيروت ١٩٩٣.

٣ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

من قصيدة: مذهبي

مذهبي في الطريق مذهب دينٍ
ما به وحدة ولا استعلاءُ
أنا والمسلمون كلٌّ سواءٌ
نَعَمِ الأمرُ ضِمْنه إعلاء
وأبونا في النشء آدم حقًّا
إن نُسِبنا وأمُّنا حوّاء
لا تَرَ الناس يا بُنيَّ صغارًا
كلهم طيُّ طينهم كُبراء
آدميُّون حالة النشء قاموا
وبهذا حقيقةٌ سمحاء
أكرَمَ الله جنسهم فاعرفنْ ذا
إن أبناء آدمٍ كُرماء
لكنِ الأمْرَ فيم ثَمَّ شؤونٌ
قد أقام الحظوظ فيها القضاء
ذاك بالدين قد أضاء فؤادًا
وأخو الجحد ظلمةٌ ظلماء
حُكْم سرِّ الضدين قرَّبَ هذا
ولهذا مشقَّةٌ وعناء
فاخْدمِ الكل بالهداية للـ
ـهِ، فخير الصنائع الإهداء

وإذا ما أعياك حظُّ جحودٍ
فاتركَنْه فحقه الإقصاء
وعهودي خذها عهودًا صراحًا
ما بها رمزةٌ ولا إيماء
حافظِ الشرعَ في العقائد واثبتْ
فأُولو الغيِّ دينهم أهواء
واتْبَعِ المصطفى بطورٍ وحالٍ
فهْو مولى أتباعه الأتقياء
وإذا ما أذنبتَ ذنبًا فبادر
ببكاء، فللذنوب البكاء
ثم تُب خالصًا ولا تقطع الحَبْـ
ـلَ، فهذا للمذنبين دواء
لا تكفِّرْ بالذنب عبدًا فالعصْـ
ـمةُ شيءٌ أصحابه الأنبياء
واقبَلِ التائبين واحْنُ عليهم
ربما أحرزوا المُنى إذ جاؤوا
رحمة الله قد تسحّ على المذ
نِبِ، إذ تاب فالذنوب هباء
وارحم الناس كلهم إنما يُر
حَمُ حقًا في الحضرة الرّحماء
واختَرِ الخالصين أهل ودادٍ
وليَنُبْ عنك في الهوى الخُلصاء
لا تُفضِّل أهل المقال على أهـ
ـلِ قلوبٍ للحال فيها رغاء
رُب قلبٍ كالسيف يفعل فعلاً
عجزتْ عن أفعاله البلغاء
واصحب الأسخياء لله فالنّا
سُ صنوفٌ أبرّها الأسخياء
عَلِّمِ البذل كل قومك زُهدًا
حيث أقصى القوافل البخلاء
علماء الإسلام فاثْنِ عليهم
واحترمهم، فالسادة العلماء
وتَوَلَّ الفقير واحسن إليه
دولة الله أهلها الفقراء

واعظم الوالدين سرّاً وجهرّاً
منهما يصلح الشؤونَ الدعاء
واحفظِ الجار، واكرمِ الضيف، واصبرْ
واحسنِ القول، فالكلام وعاء
وتواضع مهما قدرْتَ بصدقٍ
فلعمري تواضُعَ الكبُراء
واسبل الستر لا ترى العيب للنا
س، وإن كان فالطعون عماء
وارض بالله في شؤونك قلبًا
إنما يورث الرضاء الرضاء
رافق الصالحين واغنم هداهم
فلنعم الخلان والرفقاء
واهجر الناقلين في الناس زورًا
عن ظنونٍ فإنهم بعداء
وتباعدْ عن الحسود ففيه
نقطه فوق قلبه زرقاء
واقطع الخائنين واغلظْ عليهم
إنما أهل ديننا الأمناء
وتزحزح عن الحريص بعيدًا
حيث بالحرص تصغر الكبراء
واحسن الظن بالأنام جميعًا
إذ بحُسن الظنون يُعطى الولاء
مازح الطفل عظم الشيخ وقِّرْ
ربّ دينٍ في طوره استحياء
وكرام الآباء فالفتْ إليهم
منك وجهًا فللكرام رجاء

****

من قصيدة: خذ سلامًا

طُفْ بوادي القدس من نادي تِهامَةْ
وافرش الخدين في أطلال رامَةْ
وانزل الفيحاءَ فَيْحا المنحنَى
حيثما أعلى الندى الطامي خيامَه

ولـك الـلـهُ إذا وافـيـتَـهـا
وأنـخْتَ الركبَ فـيـهـا بالسـلامـه
خـذ سـلامًـا لأصـيـحـاب الحـمَى
من كـئـيبٍ حـرّك الركب غـرامَـه
واذكـر السُّـقْمَ الـذي أودى بـه
علَّهم أن يرحـمـوا يومًـا سـقـامَـه
غلبَـتْـهُ يوم بانوا شـدَّةٌ
أوقـعت فـيـه فـمـا شـدّ حـزامـه
وهْوَ لا زال كـمـا همْ علمـوا
ثابتَ الأقـدام زينَ الإسـتـقـامـه
هـجـرتْ أخـلاقُـه حـال امـرئٍ
جـمَلٌ يومًـا وفي الـثـاني نعـامـه
باعـهم نفـسًـا نأت عن غـيـرهم
وعليـهـم حُـمِّلت عبْءَ الملامـه
وإذا قـالوا لـهـا مـوتي جـوًى
أنشـدتْ للمـوت حـبّـاً وكـرامـه
يا أخـا الركـبـان بالله التـفتْ
إن تـعِ من مُـوثَق الوجْـد كـلامـه
مُـسَّ عـنـي تـربَ ذيّـاك الحـمَى
وأجِلْ في بابـه وجـهًـا وهامـه
بـاب رحْـبٍ نـزل الـروحُ بـه
وبه القـرآن قـد سَلَّ حـسـامـه
مـوطـن الإيمـان والـعـلم الـذي
لمعت منه علـى الكون العـلامـه
حـضـرة الرحـمـة مـضـمـار الـهـدَى
مـهـبط الوحي ومـيـزاب الكرامـه
مـشـهـدٌ كم شُـوهدت من ركنه
دولةُ الـغـيـب وأعـلام الإمـامـه
كـيف لا والمـصـطـفى من هـاشـم
فـيـه ثاوٍ شـرَّفَ الـلّه مَـقـامـه
خـيـر من مسَّ بنعليـه الـثـرى
وأجلُّ الخلق قـدْرًا وشـهـامـه
والـنبيُّ الـعـربيُّ المجـتـبى
والذي ظُـهْـرًا أظلَّـتْـه الـغـمـامـه
سل تراب الـغـار عـمَّـا نسـجت
عنكبـوتُ الغـار ليـلاً مـذ أقـامـه
وسلِ الـبـابَ الـذي شـرَّفـه
كـيف حـامت حـول ركنيـه الحـمـامـه
وسـل الماء الـذي من كـفِّـه
فـاض والجـيشُ بـه نال مـرامـه
لا تسلْ عن مـعـجـزاتٍ ظهـرت
منه جلَّتْ وهْي تبـدو للقـيـامـه
كـان في الدين ربيـعًـا عـمـره
صـامـه لله بالله وقـامـه
وهْـوَ نـور أزلـيٌّ طـرْزه
صـار في وجـهِ وجـود الكون شـامـه

□□□

محمد الرومي

١٣٠١ - ١٣٨٦هـ
١٨٨٣ - ١٩٦٦ م

- محمد بن حمد بن صالح بن بشر بن محمد الرومي.
- ولد في الكويت (العاصمة) وتوفي فيها.
- قضى حياته في الكويت والبحرين.
- تلقى تعليمه الأولي في الكتّاب، فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العربية والحساب، ثم قصد أحمد الفارسي وعبدالله خلف الدحيان فأخذ عنهما العلوم، ثم قصد عبدالعزيز بن صالح العلجي فأخذ عنه فقه الإمام مالك، ثم اتصل بسيد عبدالرحمن ودرس عليه.
- اشتغل بتجارة اللؤلؤ مدة، ثم عمل بالتدريس في مدارس الكويت، كما عمل بالتدريس في إحدى مدارس البحرين الأهلية.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد تضمنها كتاب: «علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون» منها: قصيدة مدح فيها تلميذيه عبداللطيف وإبراهيم ابني محمد بن إبراهيم آل مبارك، وقصيدة يحث فيها تلميذه عبدالعزيز عبداللطيف الموسى على طلب العلم، وقصيدة يحث فيها على تربية النساء على الفضيلة وصونهن، وقصيدة يمدح فيها محمد بن أبي بكر الملا الحنفي، وقصيدة (تعليمية) يذكّر فيها بنسب زوجات النبي (ﷺ).

● نظم على الموزون المقفى والتزم أغراضه المألوفة خاصة في المدح والإرشاد محافظًا على الوحدة العضوية، فمدح تلاميذه يحثهم على طلب العلم، طالبًا منهم الاقتداء بأسلافهم الكرام، كما نظم في مدح شيوخه، ومدح نساء النبي الكريمات وتوقيرهن وبيان نسبهن وفضلهن، وله نظم طريف في أهمية المحافظة على النساء وتربيتهن على الفضيلة، والاستنكار على من يعنى بكنز المال ويترك النساء وهن أولى بالعناية، ينزع بشعره إلى الحكمة والتلقائية وعدم التكلف، لغته سلسة، معانيه متكررة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- عدنان سالم الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت ١٩٩٩.

في الحثّ على صون النساء

فكيف نصونُ المال عن كل سارقٍ
ونجعلُه في الحِرْز خشيةَ نقصانِ
ونجعل صندوقًا حديدًا لمالِنا
بأقصى مكانٍ دون ذلك بابان
ونهملُ حُفّاظَ كنوزِ ظُهورنا
عليهنَّ أحكامٌ تدور بأزمان
فهذا ابنُ ذا من صُلبه وشقيقُ ذا
وهذان عمٌّ وابنُ أختٍ بإتقان
على أن (ذي) الأموالَ سهلٌ مُصابُها
تروح وتغدو قسمةً عند ذي الشّان
ولو خُيِّرَ الفُسّاقُ من كل ملَّةٍ
بمالٍ أو النسوانِ لاستحسنوا الثاني
فيُلْزَمُ أهلُ العقلِ حفظَ نسائِهم
لتُحفظَ أنسابٌ وذا أمرُ رُجْحان

****

في مدح محمد الملا

لقيتُ اليومَ شيخًا في طريقي
بلا وعدٍ ولا ظنٍّ وثيقِ
فأتحَفني به ربّي ولكن
تفرَّقْنا ولم أبلغْ لريقي
لطيفةُ وقفةٍ بلطيفِ فضلٍ
كأنْ بدرٌ بدا لي في شروق
ولم أغفلْ طلبتُ دعاءَ خيرٍ
لنفسي منه قال دُعا شفيق
فمن ذاك الدُّعا قد زاد وَجْدي
وظَنّي في إجابتِه حقيقي
إذا طابتْ أصولُ الفرْعِ طابتْ
ثمارُ الفرْعِ واحْلولَتْ لذَوْق
وإني ذاهبٌ لعزاءِ قومٍ
لهم حقٌّ على كلِّ الفريق
فلما عدتُ قمتُ ألومُ نفسي
وقلتُ علام حظِّي في رفيقي
فلَيْتي قد رجعتُ به لبيتي
لأحظَى منه بالأُنْس الرقيق
لنشكو العصرَ مَعْ ما حلَّ فيه
ونشكو مُحْدثاتٍ من سحيق
فعصرٌ قد دهانا في أمورٍ
تفتُّ مكارمَ الدينِ الصَّدوق
أتانا في مدارسَ من بعيدٍ
بها ناسٌ تعلِّمُ للمُروق
فغَفَّلتِ الرجالَ عن المعالي
ودَرَّبتِ النساءَ على الفُسوق
فلو أن التأوُّهَ كان يُجدي
تأوَّهْنا بعَبْرةِ ذي نشيق
ولكن من عصَى الخلاّقَ جهرًا
يرى مسَّ المعاصي في المضيق
فيا للهِ من شيخٍ لقينا
ومَنْ في الفضل والتقوى سليقي
على أشياخِنا رضوانُ ربي
لهم دينٌ بهديِهِمُ الأنيق

****

من قصيدة: فضل العلم

عبـدَاللطيف وأنت أولى من طلب
للعلم فهو عليك أمرٌ قد وجبْ
إذ أنت من بيتٍ رفيعٍ قدرُهُ
بالعلمِ والإرشادِ شُيِّدَ والنسَبْ
بيتٌ بناه الأوَّلون بفضلِهم
عمروه بالتقوى وفي شَرف الحَسَب
تأتي الوفودُ إليه تلتمُس الهُدى
وتروحُ عنه وقد تروَّتْ بالأرب
قل للمحدِّثِ فليحدِّثْ ما يشا
عن فضلِه فهو المقصِّرُ لو دأب
نَقْصٌ عليك إذا رضيتَ بدونه
بل قمْ بجدٍّ واجتهدْ وارغبْ لِرَب
أعزِزْ لبيتٍ عزُّه في علمه
ومتى وَهَتْ عنه العلوم فما نَجب
من إن ترى من أهل بيتك تاركًا
للعلم فاعلمْ أنه أخطا الطَّلب
والعلمُ لو عقلوا لِمَا قالوا به
شيءٌ فخيرُ ما لَه المولى وهب
قد فاتَه خيرٌ كثير وهو في
لَوْمِ الملا والحقُّ كان له عَتَب
وهو الشريف فما يُوازنه يُرى
شيءٌ من الدنيا ولو كلُّ الذهب
والرزق مضمونٌ ويأتي لازمًا
لو قد توارى المرءُ عنه بجُحْرِ ضَبّ
لكنما الأسبابُ ربي أباحَها
وترى علومَ الدين من أقوى السَّبب
كم طالبٍ للعلم نال بعلمه
حكمَ القضا والعيشَ بالعزِّ اكتسَب

□□□

محمد الزمزمي

١٣٣٤ - ١٣٩٤هـ
١٩١٥ - ١٩٧٤ م

- محمد الناصر بن محمد الزمزمي الكتاني.
- ولد في المدينة المنورة، وتوفي في الرباط (المغرب).
- عاش في سورية ومصر والمغرب.
- نشأ في دمشق فحفظ القرآن الكريم،وتلقى مبادئ العلوم على يد والده فيها، ثم انتقل مع أهله إلى مدينة فاس١٩٢٦ بالمغرب.
- التحق بجامعة القرويين فأخذ العلوم الشرعية والأدبية عن كبار علمائها، ونال شهادة العالمية، وحصل على عدة إجازات في الرواية والإسناد من علماء المغرب والمشرق، ثم انتقل إلى القاهرة مواصلاً دراسته العليا في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة التي منحته درجة الماجستير في العلوم الشرعية.
- عاد إلى فاس فعمل معلمًا بجامع الرصيف، وبمعهدي: مولاي المهدي والخليفي بمدينة تطوان، كما عمل خبيرًا بالجامعة العربية (نحو خمسة عشر عامًا) رئيسًا لقسم شمالي أفريقيا، وعمل أستاذًا في دار الحديث الحسنية بالرباط (١٩٦٤)، ثم أستاذًا في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس.
- أسهم في تحرير عددمن الصحف منها: «الوحدة - اللسان العربي - العربي - دعوة الحق».
- كان عضو لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ممثلاً لحزب الشورى والاستقلال.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان من الشعر يضمان قصائده في المديح والحماسة والغزل.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات والمحاضرات في الفقه والحديث واللغة والبلاغة ، منها: قيد الأوابد في فنون العلم والفوائد، (أعده للنشر: أسامة الناصر الكتاني) - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٤، وعيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار، والأحاديث المختارة من مسند الإمام أحمد، ومحاضرات في شرح الموطأ، ومحاضرات في علم البيان، وله مقالات علمية وأدبية نشرت في صحف ومجلات مصر وسورية والمغرب.

- نظم في معظم أغراض الشعر، وخاصة الوطني والديني والوجداني، كما مارس المدح، اتسم شعره بالوصف وغلبت عليه النزعة الخطابية، والدعوة إلى الجهاد، مما كان له الأثر الواضح في تشكيل قصيدته، لغة وتصويرًا، وموسيقى تستمد إيقاعاتها من العروض الخليلي، كما نظم الأناشيد الدينية والوطنية.
- نال الجائزة الأولى من اللجنة المكونة من كبار العلماء.

مصادر الدراسة:

١ - أسامة الناصر الشريف: مقدمة كتاب «قيد الأوابد في فنون العلم والفوائد».

٢ - عبدالرحمن بن محمد الباقر الكتاني: من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر (تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني) - دار البيارق - عمان ٢٠٠١.

٣ - عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة: اتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع - (تنسيق وتحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٤ - الدوريات: حمزة بن الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني: الكتانيون - ضمن معلمة المغرب - إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - مطابع سلا ٢٠٠٤.

حسرات

تحمَّلتُ داء الصبر حينًا فلم أُطِقْ
فبيَّنتُ ما أخفيتُ خيرَ بيانِ

وأسرعتُ بالشكوى وكنت أردُّها
على بعضها من شدة الهيجان

فيا بنتَ عمي لو تمثَّلتِ ضَيْعتي
وضَيْعةَ صدري واحتباسَ لساني

وأبصرتِني حيرانَ لا الشامُ في يدي
ولا فاسُ تحميني وترفعُ شاني

ولا القومُ ممّا قد تحدثْتُ عنهمُ
إليك فقد ضاعتْ جميعُ أماني

تبيَّنتُ أحلامي كما قد رأيتُها
بُعيدَ الكرَى ضربًا من الهَذَيان

فيا ليتني أرضيتُ عمّي فلم أطِرْ
وطأطأتُ من رأسي أمام زماني

وأُنسيتُ أيامًا مضَتْ تستفِزُّني
وتتركُ رأسي دائمَ الدوران

وأقررتُ عينًا غاض منها معينُها
تدورُ على شخصي بأيِّ مكان

تسائلُ عني الدارَ والدارُ أقفرَتْ
وتبحثُ طيرُ الجوِّ عن طيراني

وترجعُ للبستان حيْرَى كأنها
أسيرةُ حربٍ تستبينُ مكاني

فلا الطيرُ في البستان تلهو بلحنِهِ
ولا صدرُها يهْدا من الخفقان

لها من فراقي مَنْ ينغِّصُ عيشَها
ويتركُ مَغْداها بغير أمان

ولي من بلايا بُعدِها ما أقامني
وأقعَدَني مرأى بغير جَنان

على أن صبري لا يزال يمدُّني
وليس لها صبرٌ على الحدثان

تركت بدار «الصالحيَّةِ» منزلاً
يموجُ بذكري أيَّما مَوَجان

ترحَّلتُ عنه مسرعًا في ترحُّلي
وليتَ رحيلي كان بعدَ ثوان

لفكَّرتُ في أمري قليلاً لعلَّني
أُراجعُ نفسي في مردِّ عِناني

ويا ليتني لم أستطعْ ما فعلتُه
وفاجأَ نفسي ما يهدُّ كياني

فأرجعَ عن عزمي وأبقى بمنزلي
ويسكنَ ما قد ثارَ من غلياني

فيا ربِّ قرِّبْ دار ليلى فإنها
هدَتْني إلى الإيمان وهْو يماني

عرفْتُكَ فيها أنكَ اللهُ فاحتكمْ
فما لكَ في تصريفِ كونِكَ ثاني

لقد سُدَّتِ الأبواب دوني وفُصِّلَتْ
عليَّ البلايا واستمرَّ هواني

فليس لأرضِ الشام في البحر منفذٌ
ولا لِيَ بالصبرِ الطويل يدان

«أهم بأمْرِ الحزْمِ لو أستطيعُه
وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزوان»

وربَّ مساءٍ ضاق صدري بمثلِه
وددْتُ لما ألقاه طَمْسَ عِياني

ويا كبدي مَنْ لي بإطفاء نارها
وأضلعُ صدري من لَظاها حواني

ولو أستطيع السمَّ يومًا حَسَوْتُه
ولكنَّ قلبي لا يُطيع بَناني

على أنني أخشى غداة جَنازتي
تسارُعَ عمّي أن يُضحّكَ ثاني
«وتلك التي تستكُّ منها مسامعي»
وتتركُني في الأمر جدَّ جبان
فيا ربِّ خُذْ عمري إليك وعمرَها
سواءَين لا عُمْرين يختلفان
ومُرْ تنطوي الدنيا على بعضِها لنا
ليجمَعَنا قبرٌ له حَجَران

****

وحي روضة أبي الجلود

أيُّها الروضُ من لوصْفِكَ غيري؟
هل تَغنَّى الحُداةُ إلا بشعري؟
أغنياتي يا روضُ ردَّدَها الأفـ
ـقُ، وغنَّى بلحنها كلُّ طير
استمعْ فالصَّدَى يذوب عليها
هي سحرٌ يا روضُ من بعض سحري
أنت ألهمْتَني الغناء فغنَّيـ
ـتُ، فناحتْ معي سوالِفُ عمري
ذكرَتْ أُنسَها وصفوَ لياليـ
ـه، ودهرًا ألذَّ من كلِّ دهر
هل يعود الماضي إليَّ فأُرضيـ
ـك بشعر «كما أريدُ» ونثر؟
إنَّ ذكْرَ الماضي أضاع بياني
وليالي الفراقِ وزَّعنَ فكري
فأعنِّي بهتْكِ سترِك عني
ليكونَ النصرُ المؤمَّلُ نصري
فيك يا روضُ سلْوتي وعزائي
عن زمانٍ مضى مُواتٍ مُسِرّ
كم تمثَّلتُ فيك وجهَ حبيبي
وادعًا مثلَ ماءِ نهرِك يجري
مشرقًا كالصباح بين مغانيـ
ـك كنورٍ يحنو عليه ويسري
أيها الروضُ سلْ نديَّكَ عني
كم تحرَّيْتُه ليجبُرَ كَسْري
وتردَّدتُ في المساء عليه
وتطلَّبْته لضمَّةِ صدري
وتفيَّأتُ ظلَّ أدواحِك الظمـ
ـأى، وأوليْتُ حَرَّ شمسِك ظهري

□□□

محمد الزنجاني السامرائي

١٢٨٢ - ١٣٢٨هـ
١٨٦٥ - ١٩١٠م

- محمد عبدالله أحمد الكارندي الزنجاني السامرائي.
- ولد في مدينة سامراء (بالعراق)، وتوفي في مدينة النجف.
- تعلم على يد والده وعلى حسن الشيرازي في مسقط رأسه (سامراء)، ثم هاجر إلى النجف ليتلقى علومه في الحوزة الدينية، واتصل بأستاذه محمد كاظم الأخوند الذي أجازه بالفتيا.
- اشتغل بالعلوم الدينية، وتصدى للتدريس، وكانت له حلقة في الفقه والأصول.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له «حاشية الكفاية في الأصول» مخطوط.

شاعرٌ تقليدي بدا في قصيدته المتوفرة لدينا (وهي في رثاء حسن الشيرازي) شاعرًا صاحب صنعة، يسير على نهج القدماء وينهل من معين صورهم، ويتناص معهم، وله قدرة واضحة على الوصف والتصوير.

مصادر الدراسة:

١ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٩٣.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

قِفَا صاحبيَّ

في رثاء حسن الشيرازي

قفا صاحبيَّ نزور الديارا
ونذّكرُ العهدَ فيها ادّكارا
وعيشًا لنا قد تقضّى بها
وأيّامَنا في حماها القصارا

قفا في رُباها بنا ساعةً ... نسائلُ تلك الرسومَ الدثارا

عن الأَنَسِ الساكنين بها ... سرَوْا يخبطون الفيافي القفارا

ولقّوا المفاوز في ضُمَّرٍ ... لواغبَ في السَّير تحكي العشارا

وهيهات لم ألفَ إلا الصدى ... مجيبًا وإلا الدموعَ الغزارا

وقفتُ بها والحشا ملؤها ... جوًى أجّجت في الأضالع نارا

ديارٌ عفاها البِلى بعدما ... نأى أهلها عن رباها وسارا

بنفسي هُمُ جيرةٌ خلَّفوا ... بأحشايَ لمَّا تناءوا شرارا

لقد فرّق الدهر ما بيننا ... وأردفنا بالشّتاتِ وجارا

إلام أحاذرُ ريبَ الزّمانِ ... وحتّام أدعو الحذارَ الحذارا

وكم أتجرَّعُ منه الصروفَ ... ويا ليت شعري أيبدي اعتذارا

وقد هدَّ للدين أركانه ... وأورى بقلب المعالي أوارا

وأفجع عدنانَ في عزِّها ... وألبسها ذلّةً وصغارا

وهدَّ برغم العلا طودَها ... وفلّل للدينِ عضبًا غِرارا

وثار الأسى في سويدا حشا ... هُ حتى حسبناه يطلبُ ثارا

وغصّ بقلب التّقى صرفَهُ ... وأضرم في كبد المجدِ نارا

وأجرى عيونَ المعالي دمًا ... برزءٍ دهى هاشمًا ونزارا

وخطْبًا تدكدكْنَ شمُّ الجبا ... لِ، لمَّا ألمّ بهنَّ وثارا

بهِ غادر الناسَ في دهشةٍ ... تراهم سكارى وما هم سكارى

وأعظِمْ برزءٍ دهى الكائناتِ ... فأسكبَ منها الدموعَ الغزارا

وهل يحسنُ الصبرُ في فادحٍ ... غدا الدمعُ فيه يضاهي القطارا

فأيُّ حشًا لم تذب لوعةً ... وأيُّ فؤادٍ يطيق اصطبارا

وما ثاكلٌ فقدتْ إلْفَها ... فلم يدَعِ الشجوُ فيها قرارا

تحنُّ إليه وفي قلبِها ... من الوجدِ ما شبّ فيه أوارا

وغادرها وجدُها والأسى ... تموت مرارًا وتحيا مرارا

بأوجدَ منّي حشًا مكمدًا ... وقلبًا يذوبُ شجًا وانكدارا

فجعتُ بمن رزؤهُ خصّ بل ... أعمّ الأنامَ كبارًا صغارا

وأسمعُ ناعيه لا بل أصمْ ... مَ أسماعَنا دهشةً وانذعارا

محمدُ الحسنُ الندبُ مَن ... زها الكونُ من نورهِ واستنارا

لقد كان بدرًا منيرًا فغاب ... وقد كان بحرًا خضمّاً فغارا

كفيلُ الأراملِ كهفُ الورى ... إذا نابها الدهرُ يومًا وجارا

فمن بعدَهُ لليتامى أبٌ ... يسدُّ لهم خلّةً وافتقارا؟

فكم ثُلِم الشرعُ في فقدِهِ ... وكم بعدَه الدينُ أبدى انكسارا

فعزّ عليّاً به من أبت
مناقبُهُ كالنجومِ انحصارا
فتى الجودِ والمجدِ ربُّ العلا
ومن أدركنّ الهدى والفخارا
حليفُ المكارم إلفُ التّقى
يدور التقى حوله حيث دارا
مجيرٌ إذا ما استجار الورى
بهِ من صروف الزمانِ أجارا
لهُ غرّةٌ نهتدي في الدجى
بنور سناها وتجلو النهارا
لهُ خلقٌ مثل غضّ النسيم
وطبعٌ يفوحُ شذاه عرارا
وألفاظُهُ كالدراري إذا
تساقطنَ تحسبهنّ نثارا
حوى كلَّ مكرُمةٍ في الزمانِ
فعادت كزهر النجوم انتشارا
فمن ذا يجاريهِ في المكرماتِ
وهيهاتَ مَنْ مثلَهُ أن يبارى
تورَّثَ علياءهُ عن أبيهِ
ففاق الورى شرفًا وافتخارا
إذا رمتَ بحرًا لتستافهُ
فهاك ندى كفِّه لا البحارا
بيمناه يومَ الوغى للعدى
حتوفٌ تهبُّ يمينًا يسارا
فنا دارهِ كعبةٌ للوفودِ
تُزارُ وحُقّ لها أن تزارا
فتًى يتّقي الله في أمره
وليس يرى اللومَ في اللّه عارا
فكم شاد للدين أركانَهُ
وعظّم للّه فيهِ شعارا
سقى واكفُ الغيثِ قبرًا به
توسّد ركنَ الهدى وتوارى

□□□

محمد الزين

- محمد الزين.
- كان حيّاً عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.
- شاعر من مصر.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان وردتا ضمن مصدر دراسته.

- في غزليتيه اللتين بين أيدينا بدا لنا أن الشاعر يحاول جاهدًا إظهار معاناته لمحبوبه، وما آل إليه من شقاء، وشعور بالحرمان جراء الصدود. لغته سهلة واضحة ظهر من خلالها اهتمامه بالدلالة أكثر من اهتمامه بالزخرف، وصوره لا تتعدى خيال من سبقه من الشعراء.

مصادر الدراسة:

- مجلة الحسان - ١٩٢٦/١٢/١ - ١٩٢٧ - مصر.

سأعشق السلوانا

قد رميتُ الرجاءَ فيك بيأسٍ
أبتغي بالسّلُوِّ منك الأمانا
قد نأيتم ولم تبالوا اشتياقي
وهو الحبّ شقوة حيث كانا
إن يجُرْ حبُّكم على كلِّ حبٍّ
تَخِذَ الجورَ في المحبة شانا
أو تبِغْني وقد شريتُك بالنا
سِ فدعني أكابدِ الخسرانا
كلُّ عشقٍ إلى الهوان سبيلٌ
وكفى العشقَ أن يجُرَّ الهوانا
غيرَ أني إن أصبحَ العشق حتمًا
لفؤادي سأعشق السلوانا

****

عذابي في محاسنها

ولم أُوثِرْ محبَّتَكم لغيٍّ
وهل ذو العقل مؤثرٌ الخَبالا

فقد أبليتكم عذرًا مبينًا
كضوء الشمس قاربتِ الزوالا
حسبت النار في الخدين هديًا
كموسى فاستبنتُ بها الضلالا
وكم لي في غرامكِ من أيادٍ
فكيف بخِلت أن أردَ الوصالا
فما عبثًا أطلتِ عليَّ ليلي
بهجرانٍ خلطتِ به الدلالا
فإنك تحرصين على شقائي
ليجديكِ المحاسنَ والجمالا
على متنيكِ من ليلات سهدي
أرى ما اسودَّ من شعرٍ وطالا
وفي الوجنات أُبصر نار وجدي
وإن كانت بها أقوى اشتعالا
فإني كنتُ أكتمها اصطبارًا
فأنتِ أذعتِها عني اختيالا

□□□

محمد الزيني البغدادي

١١٤٨ - ١٢١٦هـ
١٧٣٥ - ١٨٠١م

- محمد بن أحمد زين الدين بن علي الحسيني.
- ولد في مدينة النجف، وتوفي في الكاظمية (ضاحية بغداد).
- عاش في العراق.
- نشأ في كنف والده، وكانت نشأته في مدينة النجف حيث تأثر بأجوائها، وأخذ عن علمائها.
- عمل في مجال الدعوة الدينية.
- كان عضوًا في ندوة «معركة الخميس» الأدبية، وكانت داره ندوة علمية وأدبية يؤمها الأقطاب من أهل العلم والشعراء والأدباء في يوم العطلة من كل أسبوع.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «شعراء الغري» عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية، وله ديوان مخطوط - بمكتبة محمد السماوي بمدينة النجف، وهو في ١٣٨ صفحة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: كتاب في التفسير، وكتاب في المعاني والبيان والبديع.

- شاعر مناسبات يدور شعره حول المديح الذي اختص به آل البيت، وله شعر ذاتي وجداني. يشكو الصبابة، وبرح الجوى، وكتب في التهاني والمراثي والتقريظ، كما كتب التأريخ الشعري، وله شعر طريف في مشروب القهوة، وتقريظ يجاري وزنًا وقافية بردة البوصيري قاله في تخميس محمد رضا النحوي للبردة، البغدادي. يتميز بنفس شعري طويل. اتسمت لغته بالمرونة، وخياله بالنشاط. ومال إلى استثمار بنية التضمين الشعري.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ١٠) - مكتبة المرعشي - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧.
٢ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة ١٩٩٣ - بيروت (د.ت).
٣ - محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة - دار التعارف للمطبوعات - بيروت ٢٠٠٠.
٤ - محمد حرزالدين: معارف الرجال (جـ٢) - مطبعة الآداب النجف ١٩٦٤.
٥ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال الف عام - ١٩٩٢.

داعي الغرام

تخميس قصيدة لابن الخياط

خليليَّ من داءِ الهوى قد سلمتُما
فلا تعذِلا بالحبِّ صبًا مُتيَّما
وما ذقتُما طعمَ الهوى بل جهلتُما
(خليليَّ لو أحببتُما لعلمتُما
محلَّ الهوى من مغرمِ القلبِ صبِّه)

ألا مَن لصبٍ شفّه بَرحُ دائهِ
يرى أنّ ذاك الدّاء عينُ دوائهِ
يراهُ على طوع الهوى وإبائهِ
(غرامٌ على يأس الهوى ورجائهِ
وشوقٌ على بُعدِ المزارِ وقربه)

نحيفٌ أذاب البينُ ما فيه من قُوى
يروحُ ويغدو من نوًى معقبٍ جوى

فكيفَ بنائي الرأيَ إنْ أزمعوا نوى
(وفي الركبِ مطويُّ الضلوعِ على هوى
متى يدعُه داعي الغرام يلبِّهِ)

فيا لك قلبًا لم تفارقه ترحةٌ
ولا روَّحتْهُ من محبيهِ فرحةٌ
تراهُ وما فيه لما فيه صِحَّةٌ
(إذا نفحتْ من جانب الغَور نفحةٌ
تناولَ منها داءهُ دون صَحبِهِ)

فمن لحبيبٍ مُغْضَبٍ غيرَ مُبغِضٍ
وناقضِ عهدٍ وجدُهُ غيرُ مُنقضٍ
ومُبدٍ جفاءً بالوداد مُعَرِّضٍ
(ومحتجبٍ بين الأسنة مَعْرِضِ
وفي القلبِ من إعراضِهِ مثلُ حَجْبِهِ)

جعلتُ له عن لحظةِ العين جُنَّةً
وعمَّن يرومُ الوصلَ مِنْه أكِنَّةً
ألم ترني حرصًا عليه وضنَّةً
(أغارُ إذا آنستُ في الحيِّ أنّةً
حِذارًا وخوفًا أن تكون لحُبِّهِ)

****

الإمام علي

أبا حسنٍ يا عصمةَ الجار دعوةً
على إثرها حَثَّ الرجاءُ ركابَهُ
شكوتكَ صَرفَ الدهر قِدمًا وإنك الـ
ـمذلّلُ أرجاءَ الخطوبِ صِعابَه
فما باله قد فوَّقَ الدهرُ سهمَه
وصبَّ على قلبِ الحزينِ عذابَه
فكيفَ وما استنجدتُ غيركَ راغبًا
وجودكَ لم يكفف عليه سحابَه
أبا حسنٍ والمرءُ يا ربَّما دعا
كريمًا فلبَّاهُ وزادَ ثوابَه
فإنْ كنتَ ترعاهُ لسُوءِ فعاله
فبرُّك يرعى فيهِ منكَ انتسابَه

****

وله في القهوة

ربَّ سوداءَ في الكؤوسِ تبدَّت
تَهَبُ الروحَ نفحةً في الحياةِ
فإذا ذقتَها تحقَّقتَ فيها
أنَّ ماءَ الحياةِ في الظُّلُماتِ

****

من قصيدة: هذا المصاب ولا مصاب مثله

أبرحت خطبًا في الأنام شديدا
وفدحت كربًا للكرام مُبيدا
وعظُمتَ رزءًا للرزايا مبديًا
وجممت همًّا للهموم مُعيدا
هذي معاهدهم لقد حكمَ البِلى
فيها فأخلى ربعَها المعهودا
جُهلَت معالمُها ولم تُجهلْ لها
زوّارُ فضلٍ عندها ووفودا
قف نخبرِ الربعَ الذي إن سُمتَه
وجدًا تصوَّب زادُه تصعيدا
طلعتْ نجومُك بالنّحوس وإنّني
قد كنتُ أحسبُهنَّ قبلُ سُعودا
لو كان نشدانُ الديار يُفيدني
من لوعةٍ وفيتُهنّ نشيدا
أو كان يُجديني البكا لبكيتُ ما
يبقى بهنَّ وبالخدود خدودا
أو هل ترى يشفي غليلي إن أقُلْ
عينيَّ جودًا بالهمول وزيدا

لكنّهـــا عَــدَوات دهـرٍ نـارُهـا
لا تبــتـــغي إلا القلوبَ وقــودا
بل طعنـةٌ نجــلاءُ منه غـــادرت
في كل قلبٍ ضــربةً أخــدودا
هنَّ المنايا مــذْ قــصــدنَ نفــوسنا
لم تلقَ إلا قــائمًــا وحــصــيــدا
هذا المصــابُ ولا مــصــابَ مــثله
منعَ النواظرَ هَجــعــةً ورُقــودا

□□□

محمد السالك النح

١٣٠١ - ١٣٩٩هـ
١٨٨٣ - ١٩٧٨م

- محمد عبدالرحمن بن السالك بن باب بن أحمد بيب العلوي.
- ولد بمنطقة العكل (ولاية الترارزة - موريتانيا) - وتوفي في منطقة النباغية (ولاية الترارزة).
- عاش في موريتانيا.
- حفظ القرآن الكريم، ودرس علوم الشريعة واللغة على والده القاضي وعلى محمد الأمين بن بدي العلوي، الذي قرأ عليه جزءًا من ألفية ابن مالك، كما درس على علماء آخرين.
- عمل شيخًا لمحضرة كبيرة، وتتلمذ عليه كثيرون، كما أنه مارس القضاء والإفتاء والتأليف.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «الشعر والشعراء في موريتانيا»، وديوان مخطوط بحوزة أسرته في بلدة «النباغية».

الأعمال الأخرى:

- له فتاوى عديدة، ومؤلفات مخطوطة، منها: جلاء الشك والريب فيما يثبت به النكاح ويلحق النسب - كشف القناع عن مسائل الرضاع - نشر العرف في إثبات الشروط بالعرف - رفع الشوائب عن بيع الغائب - توجيه النظر إلى قسمة ما لا ينقسم إلا بضرر - وسائل المقاصد على نفائس المراصد - ترصيع اللآل في مناقب شيخنا محمد فال بن باب.

- نظم في الأغراض الشعرية المألوفة في عصره، من المديح النبوي، ومدح العلماء والشيوخ الصوفيين، والتوجيه الديني والحث على التمسك بشريعة الإسلام، والترغيب في طلب التعلم، ورثاء أعلام عصره، والإخوانيات، وتقريظ بعض الكتب، والتعبير عن المناسبات الاجتماعية المختلفة، والغزل العفيف. يبدو أثر ثقافته الدينية في شعره من خلال المصطلحات الفقهية والروح الدينية التي تهيمن على معظم قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم إنياس: كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس (ملتزم الطبع والنشر التجاني علي سيس) - القاهرة ٢٠٠١.
٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.
٣ - سيد أحمد ولد محمدن: (محقق): الآذان فيما يسن للجمعة من أذان لمحمد عبدالرحمن السالك - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ٢٠٠١.
٤ - محمد المختار بن اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.
٥ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - (مرقون) - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط.

من قصيدة: أَوْدَى زمان

في رثاء محمدي بن بدي

أودى زمــانٌ بالخليــفــةِ مُــســعــدُ
هيــهـــاتَ يُمكن للقلوبِ تجلُّدُ
نبــأٌ تـأوَّبَنا فــبِتُّ كــأنما
جَـذْلُ الغَـضَى بين الجــوانح يُوقــد
عــجــبًــا لمن يرجــو سُلُوًّا بعــدَه
ولمن يحــاول ضِلَّةً لا تنفَــد
أبَني عــليٍّ لا تـضلَّ حلومُكــم
إن المنونَ لكل حيٍّ مَـــرْصـــد
لم لا يكون الحَــيْنُ يُمْنًا عندكم
أوَ لم يكن أودى النبيُّ مُــحــمَّــد
أو لم يكنْ أودَى الذين تخلَّفــوا
من بعــدِه حــتى كــأنْ لم يُعــهَــدوا
لا تحسَــبــوا أن القُصــور عن المدى
يُـردي ولا أن الكــمــالَ يُخلِّــد
لا تجــحَــدوا نعمَ الإله عليكمُ
بمُصــابِ مَنْ نَعْــمــاؤُه لا تُجحَــد

إن المصيبة لا يُعظّمُ قدْرها
والصبرُ في صنْعِ المُهيمنِ أحمَد
لكنّما هذا مصابٌ صبرُهُ
لا يستقيمُ عليه صخرٌ جلْمَد
ما ضاع أجرٌ للذي أجفانُه
تبكي عليه وقلبُه يتبلَّد
في حقِّ ذاك الرُّزءِ قلّتْ عبرةٌ
منا تفيضُ وزفرةٌ تتردَّد
إن الذي فاه النعيُّ لنا به
أذْكى شِهابًا في الحشا لا يَخمَد
فلوَ انّه ألقى على لُبنانَ ما
ألْقى على قلبي هوَى يَتهَدَّد
فتبَيَّنوا ما قلتمُ فلئِن يكنْ
أودى فقد أودى التُّقى والسُّؤْدُد
غابت به أيدي المنايا بيننا
كالبدر يأفلُ والكواكبُ رُكَّد
شيخٌ يدينُ لكل عافٍ مُرْملٍ
ولقد يدينُ له المليكُ الأصْيَد
هادٍ إلى الهادي الأمينِ وإنه
في ملَّةِ الدينِ الحنيف مُجدِّد
عن أحمدٍ ورثَ الخلافةَ مثلَ ما
ورث الخلافةَ عن أبيه أحمد
زاد المريدَ إعانةً وهدايةً
إذ قلَّ مَنْ في الحالتَيْن يُزوِّد
فغدتْ حبالُ وصولِها مرمومةً
وغصونُها فينانةً تتأوَّد
ما زال يسعى في المحامدِ يافعًا
حتى تألَّفَ شملُها المُتبدِّد

****

يا مَيُّ

يا ميُّ إن يمنعِ الواشون وَصلَكُمُ
حيرانَ ليس له في غيرِكُم أملُ
ولا سعَتْ بيننا كُتْبٌ لتُنْبِئَكم
عنّا وتُنبِئَنا عنكم ولا رُسُل
لم يمنعوا خطراتٍ طالما خَطرَتْ
منكم على القلب حين القلب مُشتغِل
ولا دموعًا أفاضَتْهنَّ فُرْقتُكم
ولا شهابٌ هوًى في القلب يشتعل

****

من قصيدة: حدث حديثك

في تقريظ كتاب

حدِّثْ حديثَك عن أبي العباس
واكشفْ لنا عن كاشفِ الإلباسِ
وأدِرْ علينا من علومكَ أكْؤُسًا
ينفينَ ما في النفس من أرْجاس
وافتحْ لنا بابَ الوصولِ وبالذي
منه يُواسيكَ المُهيْمن واس
ما إن رعَى عبدٌ حقوقَ إلهِهِ
إلا وقلَّدَه حقوقَ الناس
فلأنت من قوم هم القومُ الأُلى
بُنِيَ العُلى بِهِمُ على آساس
ومِن الذين علومُهم جلَّت عن الْـ
أوراق والأقلام والأنفاس
وكفاكَ أن اللهَ ألبسكَ التُّقى
ولباسُ تقوى اللهِ خيرُ لباس
ما في رضاكَ إمام هدْيٍ يهتدي
بك في الطريق إلى الهدى من باس
إنا نراكَ وأنت صاحبُ فيْضِها
جَدَّدتَ من آثارها الأدْراس
ما خاب مَنْ يهوِي إليكَ به الهوى
مُستنشِقًا من عَرْفِ ذاك الآس
إن كان ذا جهلٍ فإنك عالمُ
أو كان ذا داءٍ فإنك آسي
لم تبقَ من مدن البلاد مدينةٌ
إلا ومنك بها سَنا نِبْراس

أسنِدْ أحــــاديثَ الـرّباطِ وعن ســــلا
حــدِّثْ وحــدِّثْ عن شـمـــائلِ فـــاس
فـــاللهُ بـاركَ في عُـــبـــاب السُّــؤدد الطْ
ـطامي وفي جـــبـــل الـعـلـوم الـراسـي
في صـدرِهِ كـشـف الـحـجـاب وقـد نَرَى
في راحـــتَـــيْـــه غِنَى ذوي الإفـــلاس
غـوثُ غـيــاثٌ مـرشـدٌ مُـسـتـشـعـرٌ
هَدْيَ الـنبي مُـــحـــاسبُ الأنفـــاس

□□□

محمد السالك بن الطالب
١٣٠٤ - ١٣٨١هـ
١٨٨٦ - ١٩٦١ م

- محمد السالك بن الطالب الجكني الأوجفي.
- ولد في مدينة أوجفت (ولاية آدرار - شمالي موريتانيا)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في موريتانيا ومالي.
- تلقى تعليمه في محـاضر أوجفت، وتلقى علوم القرآن الكريم وعلوم اللغة والنحو والعروض، ثم انتقل إلى مالي (ثلاثينيات القرن العشرين) حيث التقى بالشيخ أحمد حماه الله فأخذ عنه الطريقة الحموية التجانية. عمل معلمًا في محضرة أخيه فكثر طلابه ومريدوه.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب «الياقوت والمرجان»، ومجموع شعري (مخطوط) جمعه الباحث السنيّ عبداوه من روايات شفهية يتداولها كبار السن في منطقته.

- نظم في المديح النبوي والغزل الرمزي، وغلب على نتاجه البعد الصوفي، تنهج قصائده نهج القصيدة القديمة باعتمادها المقدمة الغزلية، تقترب من المطولات الشعرية، وتميل إلى الاعتماد على البحور الشعرية ذات الرصانة الإيقاعية الطويلة، فقد جاء معظمها على البحر الطويل.

- تسعى رابطة ملاك المخطوطات في آدرار والزاوية التجانية إلى جمع المزيد من آثاره ضمن مشروعها لتوثيق أعمال أعلام المنطقة.

مصادر الدراسة:

١ - سيدي محمد بن معاذ: الياقوت والمرجان - نواكشوط ١٩٨٨.

٢ - دليل المخطوطات في المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط ٢٠٠٣.

٣ - قاعدة بيانات آدرار، مشروع تثمين وصيانة التراث الثقافي الموريتاني - نواكشوط ٢٠٠٢.

صبوت

صـــبـــوتُ إلى وصْلِ المليـــحـــةِ والقلبُ
تـرامـتْ بـه الأهـواءُ والـشَّـــــوقُ والـحبُّ
وظلْتُ بربعِـــهـــا حـــزينًا مـــتـــيَّـــمًـــا
فـــيـــا بُـعْـــدَ وصْلِهـــا ولا ينفعُ النَّدْب
وحيٌّ لهـــا مـــضَتْ ليـــاليـــه بالصِّـــبـــا
ولـهـــــوٌ من الخـــــلاّن وَهْنًا مُطيَّب
وجـــاراتُهـــا بيضُ الـتـــرائبِ بالضـــحى
عـــفـــائفُ إن صـــبـــا الحليمُ المهـــذَّب
تذكَّـــرتَ وصلَهـــا وعـــهـــدَ مـــزارِها
زمـــانُك غضٌّ والـهَـــــوى منك طيِّب
زمـــانك لا تـخـــشـى من البَـيْن فـجـــاءةً
وتمَّت لك الأمـــــانيُّ وانـقـــــشعَ الـكرب
أمـــانيُّ أحـــلام ســـرابٌ بقـــيـــعـــةٍ
فـــذو اللبِّ لا يرنو إليـــهـــا ولا يصـــبـــو
وغـــرَّكَ سِلْمـــهـــا ولـهْـــوُ نعـــيـــمِـــهـــا
فظاهِرُها سلمٌ وباطنُهـــــا حَـــــرْب

****

رماك الهوى

رمـــاكَ الـهـــوى ســـهـــمًـــا وليس له ســـهمُ
وقـــد عـــشتَ خـــاليًـــا من الحبِّ لا ســـهـمُ
وشـــبـت قـــذالاً عـــارضًـــا ومـــفـــارقًـــا
تهـــيـمُ وتبكي لا منامُ ولا جـــســـم
تمنَّيتَ من ليـلـى وصـــالاً مـــهـــنَّأً
ولا لـــكَ مـــن وصـــلٍ يـــقـــينٌ ولا عـــلـــم
أوَصْـــلاً بُعـــيـــد البين بالفـجيء حـبَّـــذا
إلـى الـوصْـلِ مـن لـيـلـى ونـاخَ بك الـهـم
إلى بعـــد مـــا أمـــسـى الفـــؤادُ من النوى
أجـــيـــرَ وصـــالٍ لا يســـاومـــه صَـــرْم
ألا ليت شـــعـــري هل أراني مُـــجـــالسًـــا
حـــبـــيب القلوب إذ أدارتْ بـه القـــوم

بمجتـمعِ الشَّـملِ العـمـيم من اهلِه

علـى رأسـه تاجٌ من النور يضـرم

حـوالَيْـه أنجمٌ كـهـالةِ بدْرِنا

نشـاوَى بخـمـرِ الوصل حـار بهم سِلْم

كـأن عليـهمُ الطيـورَ مـهـابةً

ومن بَرْحِ هيـبـةِ الجـلال لـهم رَزْم

وفـيـهم سـلالةُ الأكـارمِ سـيِّـدي

خليـفـةُ شـيـخِنا الجليلُ المعظَّم

يؤانسُنا بسطًا حـديثًـا ومـقـبـلاً

يفـيضُ علومًـا لا يُحـيط بهـا فَـهْم

وآونةً فـيـضًـا عن الخـتْمِ كنزنا

يفـيض بهـا طورًا وطورًا لهـا كـتْم

وعلْمٌ يُفـيـضـه لدينا درايةً

من اللـه يا لـنا بشـارتُه حكْم

يقـابلُنا إجـلالُ طلعـةِ وجـهـهِ

فلولا جـمـالُ اللطف حلَّ بنا العُـدْم

يسـامـرُنا بالوصل في جـمع ليلِه

وفـرْقِ نهـاره به شـمـسُنا تسـمـو

يناولنا عـذبًا رحيـقًـا مُـشعْـشَـعًـا

سـرى سـرُّه فـينا فـزالَ به الغمّ

فـأيامُنا الأعـيـادُ والدهرُ طائعٌ

وكلُّ الليـالي بالبـشـارةِ مـغنم

وجـاد الزمـانُ بالمرادِ مـسـرَّةً

وتمَّتْ أمـاني بالفـؤاد لهـا رسم

يغـوص لدرٍّ كـاللآلي ويرتقي

فـلا علم للجـيليِّ عنهـا ولا فـهم

ولا الحـاتميّ ولا الجُنيـد ولا لهم

من الذوقِ إلا مـا أنالَـهم الخَـتْم

مـجـالسُـه علمٌ ونورٌ وحكمـةٌ

وفـاز بهـا صـحبٌ سـجـاياهمُ علم

مـراتبُـه تعلو المراتبَ كلَّـهـا

هو القطبُ جـامعُ المراتبِ لا وَهْم

حـوى المرتقَى الأعلى كـمـالاً وكـمَّلتْ

مـقـامـاتُه فـينا فكان له الخَـتم

****

دعاء

صـلاتي وتسليـمي وأزكى تحـيَّـتي

على خـيـرِ مـبـعـوثٍ لأفـضلِ ملّةِ

إلـهيَ باسـمكَ الرحـيـمِ بدايتي

رجـاءَ اسـتـجـابةِ الدُّعـا ونهـايتي

وقلتَ وقـولُ الحقُّ قـولُك سـابقًـا

فـإني قـريبٌ باسـتـجـابةِ دعـوة

وبعـدُ فنحـمـدُ الإلهَ بقـدْر مـا

على نفـسِـه أثنى بذاتٍ كـريمة

فـيـا ربَّنا أنت الكريمُ أجبْ لما

دعـوتُكَ مـضطرًا فـعـجِّلْ إغـاثتي

بذاتِكَ يا رحـمـانُ فـاحْمِ إمـامَنا

مـلاذي حَـمـاهُ الله من كلِّ مِـحنة

بوصـفك كنْ له نصـيـرًا مـؤيِّدا

وحِـرزًا منيـعًـا في سـرورٍ ونعـمـة

فـيـا ربِّ باسـمكِ العظيمِ المعظَّمِ

وأسـمـائكَ الحـسنى الكرامِ الجليلة

بآيكَ والفـرقـانِ والكتْبِ كلهـا

فـجنِّبْ له الشـرورَ من كلِّ نقـمـة

وبالعـرشِ والكرسيِّ واللَّوحِ فـاحـمِـه

من الشـرِّ والبلوى ومن كلِّ غـمَّـة

وبالقلمِ الأعلى وسِـدرةِ مُنتَـهـى

وبالطوقِ والحُـجْبِ العظامِ الجـزيلة

وبالروحِ والأمـلاك فـاحْمِ إمـامَنا

مـلاذي حَـمـاه اللهُ من كلِّ فِـتنة

□□□

محمد السالك بن هيين

١٣١٨ - ١٤١٠هـ
١٩٠٠ - ١٩٨٩ م

- محمد السالك بن عبدالقادر بن هيين الشمدي.
- ولد في مدينة أطار التابعة لولاية آدرار شمالي موريتانيا، وتوفي في بلدة زيرة الخشب التابعة لمدينة أطار.
- قضى حياته في موريتانيا، وزار الحجاز حاجًا.
- حفظ القرآن الكريم وجوّده في محضرة سيد أحمد ولد أعل طالب العلوي، ثم تلقى علوم الفقه والحديث على يد أخويه، ثم تتلمذ على خاله، ثم راح يثقّف نفسه بالمطالعة.
- عمل بالتجارة عبر الصحراء بين المغرب وموريتانيا والسنغال، كما كان يتعهّد نخيله في مسقط رأسه.
- انضم إلى حزب النهضة الموريتاني فكان له دور سياسي، توقّف عنه بعد عودته من الحج (١٩٧٢).

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري مخطوط في حوزة الباحثة ميمونة بنت هيين في نواكشوط.

- ارتبط شعره بالفخر والتغنّي بأمجاد أجداده، ووصف مسقط رأسه، نظم في الرثاء والعتاب، ووظّف شعره لتدعيم مواقفه السياسية، والدفاع عن آرائه وعن زعمائه، اعتمد لغة بسيطة بعيدة عن الغموض والتقعر، نفسه قصير، ومعانيه قريبة، ولا مجال لعمل الخيال.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا (الحياة الثقافية) - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٢ - السني عبداوة: أعلام وشعراء شمس الدين (مخطوط).

٣ - مقابلات أجراها الباحث سعد بوه ولد محمد المصطفى مع أسرة المترجم له وبعض معاصريه - نواكشوط ٢٠٠٣.

أشاقتكَ البروقُ؟

أشاقتْكَ البروقُ متى أنارا ... لكَ البرقُ المعاهدَ والمنارا؟

معاهدُ للكثيبِ عهدتُ عُجْبي ... على كُثبانها زُمرًا جِوارا

إذا ما البرقُ أومضَ عن كثيبٍ ... رسيسُ الدَّمعِ ينتثرُ انتثارا

فحيٍّ لي الربوعَ وساكنيها ... وحيٍّ لنا أسارعَها الكبارا

ودعْ عنكَ العذولَ ولا تبالِ ... بذي العُذّالِ إن نطقَتْ جَهارا

فصيحُ الشعرِ يعرفُنا قديمًا ... ومَنْ علمَ الفصاحةَ واستنارا

فكم قدحٍ رددْتُ لهُ لدودٍ ... وطاغيةٍ منعتُ له المزارا

وكم خطْبٍ لقيتُ بُعيدَ خطْبٍ ... تخرُّ له الجبابرةُ انكسارا

فجاوزْتُ الخطوبَ ولم تَؤُدْني ... ولم أتركْ لداهمِها شعارا

ومازحتُ الشريفَ وقلتُ حقّاً ... وماريتُ الدنيءَ بما يُمارَى

ولم يلحقْ بذين لنا اجتراءٌ ... كما إياكَ والحذرَ الحِذارا

****

حيِّ قصرَ العلا

حيِّ قصرَ العلا ودُرْ بديارٍ ... رائقاتٍ ديارِ أهلِ البراري

وتذكَّرْ شهيَّ سُكْنِ البروجِ ... وجموعَ الجِدالِ عند الجدارِ

وظلالَ النخيلِ كلَّ مَصيفٍ ... إذ يفيءُ اليمينُ بعد اليسارِ

وفروعًا تجني لكلِّ قصيرٍ ... من صوادٍ لدى العيونِ الغِزارِ

ومروجًا خلالَ تلك النخيلِ ... منبتاتٍ بُقولَ أرضِ الصحاري

ودَعِ العاذلَ الذي من خبالٍ ... قد تسامَى بمالِه في انحدارِ

إنّ فخرَ الغير أهل «الأطار»
لمشيرٌ لأهلِه باحتقار
علمُ البادي فخرُنا وندانا
ودخيلٌ يرومُنا بالجوار
قد غرسنا النخيل لا لافتقار
وجعلْنا عيونَه في انفجار
وتركْنا العُفاةَ والسائلينا
مثلَ كافٍ بماله من ثِمار
وبه اليوم فخرُنا واقْتِنانا
واغتِنانا عن العروضِ العواري
من يجدْ مثله لأهلِ افتخارٍ
فليكنْ لي بمثلِه ذا اختِبار
بيِّن الفضلِ ما له في حديثٍ
من مساواةِ غيرِه للمُباري

****

ديار الأطار

تنعَّمْ بالقدوم على «الأطار»
متى نَبَتِ الديارُ بكلِّ دارِ
تجدْ دُور «الأطار» منعَّماتٍ
نواضرَ لا تُعار بأي عار
بها بيتُ التجارةِ ذو ابتسامٍ
له تجري السفائنُ في البراري
بها ملأ الحليفُ لكل خانٍ
فنادقُه تطيرُ من العِطار
بها نهْجُ الطريق بلا ابتداعٍ
متى حلَّ الضلالُ بكلِّ جار
فما دورُ «الأطار» بمُسْنِمات
على كدَرٍ يشيبُ ولا قذار
ولكن «للأطار» إذنْ صُروفٌ
موانعُها العدولُ لكل ضار

****

مُصابٌ جليل

دينُ المنونِ طَروقٌ ليس ينسانا
ولا يغادرُ فوق الأرض إنسانا
وكل حيٍّ بحبلِ الصَّرْفِ يتبعُه
لو كان ما كان أو لو كان ما كانا
مصابُه لجليل القدْرِ مفجعةٌ
هزَّ المدينة أهوالاً وأحزانا
يا رَبِّ فافضحْ أناسًا قادَهم حَسَدٌ
فبيَّتوا لفقيدِ القصرِ كمْيانا
واخْزِ المباشرَ خِزْيًا لا يُفارقُه
دنيا وأخرى جزاءً منك إحسانا
غالوه فادّارؤوا في أمره زمنًا
يا ربِّ بيِّنْ لما أخفوه تبيانا
يا ربِّ عبدُك عبدالله مفتقدٌ
فاجعلْ قِراه لديك رَبِّ غُفرانا
وامطرْ ترابَ ضريحٍ ضمَّ أعظُمَه
غيثًا ونوِّرْ عليه القبرَ جذلانا

****

تحيةُ خلٍّ

تحيَّةُ خلٍّ نال جهدَ المقصِّرِ
من الجهل لم يخطرْ على بال ذاكرِ
إلى خيرِ صرّافٍ من القوم تاجرٍ
مُلاحظِ خِلاّتِ الدُّهورِ الدَّواجرِ
بأنّيَ لو أصبَى فؤادي طيِّبٌ
من العيش أو جديدُ ثوبٍ معطَّرِ
ليمَّمتُ رَبَّ المال مُظهرَ صَرْفِه
لأخذ قِراضٍ أو لدَيْنِ التَّتاجُرِ
فأخبرتُه قصدي وأحسنَ ظنَّه
وواعدَني بالصُّبحِ دون تحيُّرِ

وأنجــزَ ملء الضــان من كل حــاجـــةٍ
وهيَّــــأتهـــا لـكلِّ بادٍ وحـــاضـــر
هــنــالــك لا خِـلٌّ يــنــال مــــــــودَّتـي
ولا أنا من يقـــضـي لِـحقِّ المجــــاور
وأذهلُ عن بيعِ السّـــمــــاح ورحـــمـــةٍ
تضـــمَّنهـــا قـــولُ النبيِّ المطهَّـــر
ومـــــاليَ في طبْعِ الأراذلِ أســـوةٌ
إذا عُـــدِّدتْ يومًـــا طبـــاعُ المفـــاخـــر
ولكنَّ لي طبْـــعًـــا من الآلِ جــيـــدًا
علوْتُ به طبْعَ المريرِ المُــــحـــــاور

□□□

محمد السالم الجكني

١٣٣٥ - ١٤١٩هـ
١٩١٦ - ١٩٩٨م

- محمد سالم ولد الجكني.
- ولد في مدينة كرو (موريتانيا)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في موريتانيا والكنغو وسيراليون.
- تلقى علومه على بعض علماء عصره.
- اشتغل بالتدريس واضطلع بدور سياسي بين عشيرته.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتاب: «ثمرات الجنان في شعراء بني جاكان».

- شاعر مقلد، ما توفر من شعره نماذج قليلة، نظمها على الموزون المقفى في الأغراض المألوفة، إذ نظم في النسيب والغزل، فاشتكى البين وودع الخلان وتذاكر ساعات الأنس، وغير ذلك له قصيدة (٣١ بيتا) في رثاء أحمد بن مود الجكني، وهي عينية من بحر الطويل تتسم بصعوبة المفردات غير أن معانيها درجت على المألوف في الرثاء من إبداء اللوعة والأسى وذكر محاسن المتوفى والدعاء له. مجمل شعره يعكس عمق معارفه بموروث الشعر العربي القديم.

مصادر الدراسة:

١ - أرشيف إذاعة موريتانيا - ٠٧٠/ت/م.
٢ - عبدالعزيز بن الشيخ الجكني: ثمرات الجنان في شعراء بني جاكان - دار المحبة - دمشق - دار المحبة - بيروت ٢٠٠٥.
٣ - لقاء أجراه الباحث السني عبداوة مع ولد الشيخ أحمد الجكني - نواكشوط ٢٠٠٦.

أيا خلّ

أيا خِلُّ إن النّفس قـــد ســوّلت مَـــرْقَى
على الحِـقف لو لم تلف لحـمًا ولا مـرْقـا
وإن أنت لن ترقـــاه فـــالشّـــوق لم يدع
ســعــيرَ جــوًى يخــبــو ولا عَــبــرةً ترقـا
وإنْ أنـا لـم يـدنِـنـي البَــــــيْـن منكـمُ
فلـم أر بـين البَين مع ضـــدّه فـــرقـــا

****

ما أنس

مــــا أنسَ ســــاعــــة النّوى إذ ودّعت
أهـلاً بـهــــــا من ظاعنٍ مُـــــــوَدِّعِ
فـبـينمـا الشّـمل جـمـيـعًـا والوصـا
لُ دائمًـــــــا والسِّــــــرْبُ لم يُروَّع
إذ نـعـبَ الأبـقـعُ يـومَ بـيـنِـهـــــــا
ببــــينِهـــا تبّــــاً له مِنْ أبقـع
إن بـتُّ مـن تَـذكـــــــارهـا فـي ولَـهٍ
فلست في ذلك بـالمبـــــتـــــدع
قـــد ادَّعَى السّـلوَّ بـعضُ عُـــذَّلي
ولـم تـقـمْ بـيِّـنـةٌ لـلـمــــــــدَّعي

****

نعي الحبر

أَلِلبـرقِ ظلّت عـــينه تتـرح الدّمـــعـــا؟
لأن لاح وهْـنًا فـي حـنـاتمـه لمعـــــا
أمِ الْوُرْق قـــد غنّت على غـــصـن بانةٍ؟
هديلاً فــمـــا أبقتْ بمقلتِــه دمــعـــا
أم الطّيفُ من أســمـــاءَ جـاد بزَورةٍ؟
فـأحـيـا من الأحـزان أمـواتهـا الصَّرْعـا
بلِ النعْيُ نعْيُ الحَــبْـر أحـمـدَ من غـدا
لسُنَّة خـيــر الأنبـيــا بعــده درعـا

سُـــلالةُ مـــود نم نمَوه إلى العــــلا
فـيـا طيـبَـه أصــلاً ويا طيـبَـه فـرعــا
حـمـاها بسـيف الحقّ بعـد ضَـيـاعـهـا
على حينَ لا يحـمـي سِـواه ولا يسْــعى
ســــعى لـينالَ العلْـم مـــنذ هُـوَ يافعٌ
فـلـم يرض إلا ذاك بـاذلاً الـوســـــعــــــا
فلم يَألُ حـتّى نال أصـلاً صـحـيـحـه
بـهـمَّـتـه العليـا بهـا أحـرز الفـرعــا
وفــــاز بحـــــفظ المشكلات وحلّهـــا
وحـازت يداه النّظم والنّثـر والسّـجـعـا
هنالِك للتّـــدريس أصــبح ثابتًـــا
ولـلفـصـل بين النّاس بالمرتضى شَـرعــا
بما حــرّر النّقــاد يرجـــو جــزاءه
من الله لا من غـيـره يرتجي شـسـعـا
وإن بان حــقّــاً غــيـــرُ مــا قــال أوّلاً
يقـول المعَـمَّى بعـد قـولتـه سَـمْـعـا
فـيـا كـهفَ مَنْ للضّـيم أصـبح مُـذعِنًا
ويا سـجنَ من للظّلم في عـمــره يسـعى
فكفّــاك كَــفَّــا الضُّـرَّ عـمَّن أصـابه
كـمـا جَلَبَـا نفـعًـا لمن يرتجي نفـعـا
وهَدًا من العِـصْـيـان كلَّ مـشـيَّـدٍ
ومَـــدًّا من الطّلاب كلهمُ ضـــبــعـــا
فكم من غـــويٍ ذي فــســادٍ هديتَـهُ
ومن حُلَلِ العِـرفــان ألبـســتـه دِرعــا
وكـم قـــــاطنٍ بـالبـــاب بابِكَ واثقٌ
بـأنْ سـينال الرِّيَّ مـا شـاء والشّـبـعـا
وكم أوضـــحتْ ألْفَـــاظُه كلّ مـــشكلٍ
وكم وَكّــفَتْ عــيناه في الليلة الدَّرْعَـا
فَـــحُقَّ لأرباب التّـــعلّم والتّـــقى
وللسّنّة الغــرّاء أن يسكبـوا الدّمـــعـا
فـيـا أحـمـدَ المحـمـود في كلّ أزْمـةٍ
ويا أحـمـدَ الأقـوام كلهمُ مـــســعى
ســقى اللهُ قــبــرًا أنتَ عــامــرُ لحـدِه
بكلّ مُلِثٍّ يحـــملُ الســـقْيَ والمرعى
وأنـهـلَـه الـرّحــــــمنُ وهْنًـا وعَـلّـه
بغـادٍ من الرِّضـوان والرّحـمـة الوسـعى
أشَــامِتُ لا تفــرحْ (تَبَـعُّـثْ) فـــإنني
ســرورُك إن قــدْ مــات ضِـقتُ به ذَرْعــا
وخـــفتُ على دين الهـــدى إذْ بموته
وأمــثــالِهِ الأخـيــار يتْـرعُـه نَزْعــا
فــمـوتُ الفــتى في الدّين صَـدعٌ وإنني
أخـاف على قلبيَ من مَـوْتِه الصّـدعـا
ومـا زال عـونًا في الخطوب مـراعـيًـا
من العــهـد للرّحــمن مــا حُقَّ أن يرعى
إلى أن قـضـى للنّحْب مـسـعـاه سـعيَ من
تيــقّنَ أن المرء يُجـــزى بما يســـعى
فـــيــا ربّنا وسِّعْ ضــريحًــا به ثوى
وآنسْـه تأنيـسًـا وزد قـبـره وسـعــا
مع الآل والأصـــحـــابِ مـــا ذَرَّ شـــارقٌ
ومـا رجَّــعتْ وُرْقٌ على فَنَنٍ سـجْـعـا

□□□

محمد السالم الحابوس

١٢٥٠ - ١٣٢٧هـ
١٨٣٤ - ١٩٠٩م

- محمد السالم بن الحابوس التاكاطي.
- ولد في قبيلة أولاد علي التاكاطي (إقليم شنقيط)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الشرعية والأدبية والمتون العلمية في محاضر الصحراء، ثم قصد مدينة السمارة فالتحق بالزاوية المعينية وتعلم على الشيخ ماء العينين، ثم درس الصوفية على يديه.
- بدأ حياته العملية رسولاً - لشيخه ماء العينين - إلى بعض الكبراء والرؤساء، ثم عمل مقدمًا في زاوية ماء العينين بالصويرة.
- أسهم في المجالس العلمية والمناظرات والمطارحات في مواقع مختلفة، إذ كان أديبًا جوالاً.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن ديوان: «الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية» - (جـ٢).

● شاعر مداح، المتاح من شعره ثلاث قصائد في مدح شيخه (ماء العينين)، وهو لا يغادر في معانيه وصوره ما درج عليه القدماء - في معجم المديح - من اهتمام بمقدمات الغزل والنسيب، خلوصًا إلى وصف الممدوح والدعاء له، ونلمح في مدائحه ومضات صوفية تعكسها مفرداته، وهو سلس في لغته مشرق العبارة واضح المعنى جلي الإيقاع، متنوع في أساليبه، متوازن في بيانه بين الصور والأخيلة التي يستمدها من بيئة الصحراء العربية، فتتجلى في رداء حسي أقرب إلى المشاهدة.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - المداح محمد المختار - تحقيق ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية (جـ٢) - كلية الآداب - الرباط ١٩٩٥ (مرقون).

٣ - محمد الظريف: الحياة الأدبية في الزاوية المعينية - كلية الآداب - الرباط ١٩٩٦ (مرقون).

الدارسات البوالي

عَفَتِ الدُّور الدارساتُ البوالي ... وخَلَت من سُهَيَّ دورُ الوصالِ
بَكَرَتْ ظُعْنُ الحيِّ منها بكورًا ... وهْيَ قَفْرٌ باليةُ الأطلال
بعد عهدٍ لمريمٍ صار فيها ... بقرُ الوحش جيرةً للرئال
بعد أعوامٍ هبّ ريحُ عليها ... من جنوبٍ ومن صبًا وشمال
وهَمَى فيها كلّ أوطَفَ جَوْنٍ ... ذو هزيزٍ بوابلٍ هطّال
دِمَنٌ قفْرٌ ما بهنّ أنيس ... ما ترى من بيضاءَ ذات حِجال
ما ترى إلا نعْجةً بِطَلاها ... حذو رملٍ أو ظبْيةٍ بغزال
جمعتْ بين ربرَبٍ ونعامٍ ... كلّ هيْقٍ وقَرْهَبٍ ذيّال
رب يومٍ مشت عنيزةُ فيها ... كمَهاةٍ مذعورةٍ مجفال
ويضيء الياقوت منها كمصالٍ ... شبّ جمر الغضى بحرفٍ عال
وغداةٍ طلْقٍ سَبَتْك بفرعٍ ... مثل خافية الغراب جِفال
وجبينٍ كقرن شمس الضّحى نيـ ... ـطَ بثغر منصب كالسّيال
وغداةٍ ضنّت عنيزةُ فيها ... بلُبانات عاشقٍ ذي تَبال
أسليمى، فأجملي الصَّرم حتى ... أصطفي أن أحلّ حبل وِصال
وإذا الحبل منك أمسى ضعيفًا ... خَلِقًا، مهلاً بعضَ هذا الدلال
وإذا نقض الوصل حسبي بمصبا ... ح الدجى ما العينين نِيطت حبالي
رجلٌ ذو قِرى إذَا اشتدّ عامٌ ... بطلٌ يلقى أوجه الأبطال
ذو جِفانٍ غُرّ ويُصلي عِداه ... غربَ مسلولٍ صَيْلم زوّال
شامسٍ في الشّتاء حتى إذا ما ... ذكت الشِّعْرى كان ظلا عال
ولديه طعمان: أرْيٌ وشَرْيٌ ... وكلا ذين ذاق كلّ الرجال
وترى إبْلَه تدور هجانا ... حيث يُجدي قد قُسِّمتْ برحِال
وعشارًا ما بين منحورةٍ في ... علقٍ أومعقولةٍ بعقال
وترى الخيل مسرجاتٍ جيادًا ... بيمين قد جادها وشِمال
والدنانير والعبيد ولم أحـ ... ـصِ جَداه من أيْنُقٍ وجِمال
بل يداه مبسوطتان إذا ما ... ضمّ قومٌ أيديهمُ بالنّوال
جلّ مجدًا بالوصف إن هو إلا ... مطرٌ حلّ عُرضةَ النُزّال

يطعم الجـــار بكرةً وأصــــيـــــلا
يكرم الضّــــيف من نفـــيس المال
وترى من حـــسن الطبـــيــعـــة مـــالا
عـين راءٍ رأت بديـع الجـــــمـــــال
وعلى جــــــدّه بطيب صـــــلاةٍ
تُصطفى مـــا هز الصّـبـا غـصنَ ضـال

****

من قصيدة: حرُّ الجبين

ألا بان الخليط، فـــــودّعــــوني
وقـد رفـعـوا الخـيـام ليـبـهـروني
وقـد نُصِبَ الخـدورُ على جـمـالٍ
هجـائنَ من مَـرَافــقـهنَّ جُـونِ
ومَـرْيَمُ للنّوى شـدَّت غـبـيطًا
بأحـمـرَ من مـهـجّنةٍ هجين
وسـار بهـا الركـائب بين حـورٍ
أمـام الظّعن كـالآرام عِين
فـإن الظُّعن زانتْـهـا ثيـابٌ
ومـريم زانهـا حُـرّ الجـبين
نظرتُ إلى الظعـائن وهي تمشي
وقـد لعب السّـراب بهنّ دوني
فـشبَّـهْت الجِـمـال ومـا عليـهـا
بنخلٍ قـد تزخـرفَ للعـيـون
ومـا إن زلْتُ أرمـقـهنّ حـتى
تفـجَّـرَ مـا العـيونِ من الجـفـون
وفـاض على سكوب يديه فـيـضًـا
بمشـربه المعـسّل ذي الدجـون
فـمـا الدّنيـا وزهرتهـا بشيء
سـوى الكبـريتِ الاحـمـرِ مـا العـيـون
وليس مـثـال مـا العـينين إلا
يتـيـمـةَ جـوهـرٍ في بطن نون
تشـرّبْ كـأسَـه وكـفـاك شِربًا
فـلا العـسل الصـفيّ كـذي أُجـون

حـسـامٌ ذو ندًى كـالبـدر أحلى
مـفـاكـهـةً من الرّطْب العـجين
ولا يخـشى إذا مـا حَشَّ حـربا
صـناديدُ الرِّجـال ذوي المجـون
وينحـر للقِـرى عَـشْـراء حـرفًـا
تخـضّبَ نحـرُهـا بدم الوتين

****

من قصيدة: جُمان

أَجَـدّ الحي بينهمُ فـبـانوا
وسـاق ركـابَهم بِهِمُ القِـيـانُ
وزمّـوا كلَّ أعـيسَ فـيـه خـرصٌ
بعـيـد من مـرافـقـه اللّبـان
وسـاق العِـيسَ بالنّغـمـات حـادٍ
يحنّ لصـوته النّعمُ الهِـجـان
وفي الأحـداج آرامٌ حِـسـانٌ
كـأن ثغـورَهنّ الأقـحـوان
ظعـائنُ في هوادجـهنّ حـورٌ
توقّـد في قـلائدهـا الجـمـان
وكـنـت هـوًى أحـاذرهـنّ ألا
يكونوا قـبلُ قـد ظعنوا وكـانوا

□□□

محمد السالم بن الشين

١٢٨٢ - ١٣٨٧هـ
١٨٦٥ - ١٩٦٧م

- محمد السالم بن عبدالله بن حبيب الله الأدكودي.
- ولد في بلدة العُكّل (ولاية الترارزة)، وتوفي في مدينة تميدغه (الحوض الشرقي).
- قضى حياته في موريتانيا.
- اعتمد تعليمه المبكر على دراسة القرآن الكريم، ثم توسع في علوم اللغة والفقه فدرس أبوابًا من ألفية ابن مالك، ومقررات في العقيدة والفقه المالكي والنحو والسيرة النبوية، وبعض دواوين الشعر العربي في عصوره المختلفة من الجاهلية حتى العصر العباسي، وقد تولى تعليمه أفراد من أسرته، ثم ارتحل إلى عدد من المحاضر المنتشرة في

منطقته متتلمذًا على يد علمائها؛ فدرس الفقه والنحو والمنطق، والسنة ومصطلح الحديث وعلوم اللغة.

- قام بالتدريس في محضرته بالترارزة، ثم رحل إلى الشرق الموريتاني فأقام محضرة ظل يدرس بها حتى وفاته، وقد تتلمذ على يديه وأخذ عنه عدد من علماء بلاده.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة: «لعمرك ما المروءة في رباط» نشرت في كتاب «الشعر والشعراء في موريتانيا»، وله ديوان شعر حققه محمد خونا بن سيد محمد (مرقون) في المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٢.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الشروح والمصنفات، منها: «شرح ديوان غيلان ذي الرمة» (جزآن)، و«شرح ديوان كعب بن زهير»، و«شرح تائية ابن مالك على الأفعال»، و«شرح على ملحة الإعراب للحريري»، و«شرح نظم السلم في المنطق»، و«نظم في مصطلح الحديث».

- نظم في الفخر والمديح النبوي والرثاء، ومنحه عمره الطويل مساحة من التأمل والتفكير أنتجت خيطًا من الحكمة، وقد اعتمدت قصائده العروض الخليلي واستمدت بناء القصيدة الجاهلية وصورها؛ فجاء بعضها مستهلاً بالوقوف على الأطلال، كما تجلت في هذه القصائد لغة تراثية عريقة معتمدة على المهجور من مفردات العربية. مزج مديحه للرسول ﷺ بالضراعة وطلب الشفاعة، وقد يطيل قصائده في مدح معاصريه، ويقتحم القوافي الصعبة كالجيم والضاد والصاد.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد ولد حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني - اتحاد الكتّاب العرب - دمشق ١٩٩٦.

٢ - جلو إبراهيم: الشعر العربي في شنقيط في العصر الحديث - رسالة ماجستير - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة ١٩٧٩.

٣ - محمد الحسن بن محمد المصطفى: الشعر العربي الحديث في موريتانيا، دراسة في تطور البناء الفني والدلالي - نواكشوط ٢٠٠١.

٤ - محمد المختار بن أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

٥ - الدوريات: أحمد بن عبدالقادر: مدارس الشعر الموريتاني القديم - مجلة الفكر - تونس نوفمبر ١٩٧٧.

فزعْتُ إلى من وضَّحَ الدينَ

في مديح الرسول ﷺ

أمِن مُنْزلاتٍ رسمُهنَّ دريسُ ... بلابلُ منها لاعجٌ ودَريسُ

كأن فجاجاتِ القِلامِ مرقَّمٌ ... بها فوق مَغناها الدَّريسِ طُروس

عهدتُ بها جُمْلاً إذِ العيش خافضٌ ... وإذ جملٌ فيها العشيَّ تميس

شوامسُ عن قيل المريب كأنها ... شموسٌ وفي أجيادِهنَّ شموس

تظلُّ بروْضاتِ القلوب رواتعًا ... تُداوَى نفوسٌ أو تُداءُ نفوس

تركّب في حبِّ القلوب إذا رَنَتْ ... نصالَ سِهامٍ ما لهنَّ قُسوس

لعمر سُلَيْمى والليالي التي مضَتْ ... ليالي ولا أيّامهنَّ نُحوس

ولا جيدُ أسماءَ المليح وعينُها ... إذا غاب مِغيارٌ عليَّ عبوس

بأحسنَ منها عينُ ظبيٍ وجيدُه ... إذا راعَه بعد الخَلاء أنيس

فلا أنسى أيامَ النقيِّ ولا ضُحًى ... به هُنَّ من فوق النَّقيِّ جلوس

تهبُّ علينا الجُرْبِياءُ وهَبُّها ... يهزُّ ثُماماتِ النَّقَى فتنُوس

فتبدو لنا الرَّزْحاءُ وهْي مُليذةٌ ... بعَجْزاءَ منها والمِجَنُّ يميس

فتنتثرُ من دُرِّ القرائح لؤلؤًا ... فيضربُ منها في النسيبِ نفيس

ولا قولها العذب الذي بِسِقاطهِ ... يُساءُ جليسٌ أو يُسرُّ جليس

تذكَّرْت يومي والضريحَ وهولَه ... ونارًا لها يومَ الحساب حسيس

وأنْ ليس يُجْدي غيرُ توْبةِ ناصحٍ ... إذا كان يومٌ لا يُرَدُّ عبوس

فزعتُ إلى من وضَّحَ الدينَ بالهدى ... وأقمرَ ليلَ الشِّرْكِ وهْو غميس

فزعت لمحمودِ المقام أجلِّ مَنْ ... تخطَّت به فَيْفاءَ نُجْبُ عراميس

إذا عُدَّ فضلٌ أيّ فضلٍ فإنما
لأحمدَ فضلٌ فوق ذاك رسيس
قضى الله أن الرسْلَ أفضلُ خلْقِه
وليس له في المرسَلين لَبيس

****

قِفا بمنزلات

قفا يا صاحبيَّ بمنزلاتِ
وعُوجا طلْبةَ الأجدِ العلاةِ
محا عرصاتِها الفتيانُ إلا
كرجْعِ الوَشْمِ في رُسُغِ الفتاةِ
تطاول في معالِمِهنَّ يومي
وكان بها كإبْهامِ القطاة
كأني بينها ثملٌ نزيفٌ
تُباكرُ جسمَه حُمَّى النّطاة
أطار فريقُها لِمّاتِ دهْرٍ
وكنتُ بهنَّ أطربَ في لمات
ليالِيَ للصِّبا ورقٌ نضيرٌ
أطاوعُه وأصدفُ عن نُهاتي
وأُرخي للهوى رَسَني وقِدْمًا
غَنِيتُ به ليالِيَ صالحات
أجرُّ خلالَها ذيْلي وأمشي
رَخيَّ البال تكْنفُني لِداتي
رقيبي والغرابُ وكلُّ نُصحٍ
وأنقاضُ البَطيِّ هُمُ عداتي
فلا أنسى عشيَّةَ إذ تراءى
بسالِفَتي وناظرتي مَهاتي
مُنعَّسةً تهادَى بين حُورٍ
كغزلانِ الصَّريمةِ ناعمات
كأن دمَ العباطِ بمعْصراتٍ
على عَنَمٍ يُعلُّ بمُعصَرات
كأن الخسْرَوانيَّ الموشَّى
على نَقَواتِ أهيلَ مُعنَقات

ونائمةُ الثَّرا يقظَى حليًّا
رمتْني عن صوائبِ مُقْصِدات
تُصيب بها مَقاتلَ كلِّ شهْمٍ
أصابتني وما صابَتْ شَواتي
سَبتْ قلبي ظعائنُ شاخصاتٌ
فما يَحلُلْنَ إلا في فَلاة
يجدْنَ لما اكتأبتُ به سرورًا
نواتُهمُ مخالفةٌ نواتي
أناخوا للتفرُّقِ كلَّ حرفٍ
علاةِ الخلق أصلبَ من عَلاة
وفي الأظعانِ ميلاعُ شَموعٌ
بتوعُ الحبْلِ كاذبةُ العِدات
فلمّا أن شكوتُ وطال حزني
وما رقَّتْ أُميمةُ من شكاتي
كسَوْتُ الرحل ناعجةً نمولاً
وقد يَشفي ذميلُ النّاعِجات

□□□

محمد السالم بن محمذن ١٣٣٢ - ١٤٢١هـ ١٩١٣ - ٢٠٠٠م

- محمد السالم بن محمذن بن محمذن الأبابكي المالكي التندغي.
- ولد في منطقة الجنوب الغربي الموريتاني، وتوفي في تتواكديل بوادي الناقة.
- قضى حياته في موريتانيا.
- تلقى تعليمه الأول على والده، وعلى عدد من علماء عصره.
- تلقى جانبًا من علومه في محضرة أهل العاقل، ومحاضر الحسنيين.
- عمل معلمًا في محضرته الخاصة، كما تولّى القضاء والفتوى في مناطق عدة من الجنوب الغربي.
- خلّف مكتبة ضخمة زاخرة بالمخطوطات النفيسة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات متفرقة.
- شاعر نظم في عدد قليل من أغراض الشعر، تتنوع بين الغزل والرثاء والوصف، والإخوانيات والمساجلات، تميل قصائده إلى المدح، وتعتمد

لغة تقليدية معجمية الطابع، أحادية الدلالة، وتصوير مباشر لا عمق فيه، غير أنها تدل على الوظيفة الاجتماعية للشعر في عصره.

مصادر الدراسة:

- زيارة قام بها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى إلى مكتبة المترجم له، ومقابلات أجراها مع بعض معاصريه - نواكشوط ٢٠٠٣.

الساداتُ الأعلام

نرحِّبُ ترحيبًا يُخبِّرُ عن بِشْرِ
بساداتِنا الأعلامِ ذلك عن خُبْرِ
نخبِّرُ عن «تنواكديلَ» ابتهاجَها
لدى حلِّها أشياخُ أشياخِنا الغُرّ
تطاولتِ الغيطانُ منها على الرُّبا
كذاك الرُّبا منها على قنَّةِ النسر
تخبِّر عن بِشْرٍ بفضلٍ وسؤددٍ
يخبِّرُ عن أهل المكارم والفخر
حوَوْا عن أبيهم سالمِ العِرْضِ ما حَوى
وفازَ بعلمٍ جلَّ عن كلِّ ما حَصْر
مقاليدُ علم طوَّقوا كلَّ جاهلٍ
مقاليدُ تزري باللُّجيْن وبالتِّبر
ولا تحْجُ مدحَ الشُّمِّ إن رمتَ ينتهي
فلا ينتهي بالشِّعر يومًا ولا النَّثْر
جعلناهمُ دون المكاره جُنَّةً
نؤمِّلها أقوى الوسائل والذُّخْر
فيا ربِّ بارك فيهم أنجمَ الهدى
صلاةً على المختار خيرِ بني فِهر

****

مجاملة

أجامل أقوامًا وإني لأعلَمُ
بما تحتوي الأحشاءُ منهم وأفهمُ
فيحجوه أنَّ الكُنْهَ عني مغيَّبٌ
إذا كنتُ أُغْفي عنه عينًا وأحلم
مسايرةٌ حسنى بها الوقت طيِّبٌ
ولا ذا القِلى أقْلو ولا الودَّ أكتُم

****

كفاني

كفانيَ فقدانَ الأنيسِ المساعدِ
عقائلُ أبكارِ المعاني الخرائدِ
وتجريدُ ما عزَّ الأعزةَ سلبُه
ووَطْئي بأقدامي وَطيءَ الوسائد

****

آل محمد فاضل

بأبناء طَهَ بل بطَهَ المكرَّمِ
وما خلَّفوا من كل أنورَ عَيْلمِ
كأبناء مامينٍ وبالشيخ فاضلٍ
وأبنائِه الأعلامِ رحبٍ وهيْنم
أقدِّمهم في كل حاجٍ يُهمُّني
وأجعلهم فوقي على الرأسِ والفم
أمتُّ إلى المولى بحبِّهمُ وقد
تمخَّخ في عظمٍ وسارَ مع الدَّم

□□□

محمد السالم محمود

- محمد سالم بن محمد محمود بن سيد محمد.
- عاش خلال القرنين: الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.
- ولد في بلاد القبلة، وتوفي فيها.
- عاش في إقليم شنقيط بالمغرب.
- حفظ القرآن الكريم في محاضر الصحراء، ثم درس اللغة العربية والأدب والفقه في الزاوية المعينية بالسمارة على يد بعض العلماء.
- اشتغل بتدريس اللغة والنحو.

الإنتاج الشعري:

- وردت له قصيدة مطولة في مصدر دراسته.

مصادر الدراسة:

١- محمد الظريف: الحياة الأدبية في الزاوية المعينية (رسالة جامعية بكلية الآداب) - الرباط ١٩٨٦ (مرقونة).

٢- محمد الغيث النعمة: ديوان الأبحر المعينية في بعض المدائح المعينية (جـ٢) - (تقديم وتحقيق: المداح محمد المختار) - رسالة جامعية بكلية الآداب - الرباط ١٩٩٥ (مرقونة).

بدا لي البرق

بدا لي البرقُ في ليلٍ غشا القمرا
لِيُنعِتَ الظُّلْمَ من أسماءَ والحَوَرا
فآنستْ مقلتي أن شِمْتُ بارقَه
كثغرِها في نواحي مزنِهِ سَحَرا
لا زال في حجرتَيْ أسماءُ يُمطرها
ببُكرةٍ ذلك البرقُ الذي ظهرا
حوراءُ في دَعَجٍ كالدرِّ في صدفٍ
لاً تشتكي إن مشتْ طولاً ولا قِصَرا
ترضيكَ إذ أقبلتْ أو أدبرْتكَ معًا
قد زانها صورة مَن حَسّنَ الصورا
غزالةٌ نَظَمتْ سمطين من ذهب
وفصّلتْ فيهما الياقوتَ والدررا
وعلّقتْ جيدَها ذاك النظامَ معا
حتى تنوّر منها الليلُ وانبهرا
هي الغزالةُ لكنْ قد يفضّلها
ريشُ الغراب وطرفٌ يشبه البقرا
ما لي أراكَ ترى لهْوَ الصبا شُغُلا
وطالعَ الشيب في مسودِّكَ انتشرا؟
وقد نأت منك أيام الشباب، ألا
ودِّعْ شبابَك وارعَ الشيبَ والكِبَرا
وخلِّ عنك الصِّبا تنحلّ عروتُه
كفَاك عقدُ كريمٍ لن يحلَّ عُرا
يعلو بأحمر تاجٍ فوق هامته
في نسجه شِيَةٌ، يزهو لمن نظرا
تاجُ الهمام الذي تُرجى نوافله
ماء العيون سقى [الغيث] والمطرا
فتى حوى المجدَ ثم اجتاب لبْسَتَه
كما تردّى من المعروف وائتزرا
طعمانِ: أَرْيٌ وشَرْيٌ في أصابعه
قد ذاق كلٌّ كلا الطعمين واختبرا
حُلْو الندى صادقٌ برٌّ بجيرته
صافي المودةِ لا طَرقًا ولا كَدَرا
يَسقي العطاشَ بأحلى مِن جنى عسلٍ
ويمنحُ الجارَ أينقًا ذواتِ ذرا
ويبسط الكف للأضياف ما لبثوا
ومن جنى عسَلٍ يسقيهمُ نهرا
فكم سقتْ كفُّه ظمآنَ ذا عطشٍ
وأصدرتْ وارداً عن شاربٍ صدرا!
يزداد بسْطًا إذا جادت يداه كما
يزداد تنويرُ خدّيه إذا نظرا
تستافُ في راحتيه ريحَ غاليةٍ
إن زرتَ منه وإن هبَّ الصبا سحرا
في كفِّه عودُ طيبٍ نشْرُه عبِقٌ
كم قد سقى وَصِبًا إشمامُهُ خَصِرا
يمدُّ إذ يصنعُ المعروفَ أنملةً
لم تدرِ إلا الندى والسيفَ والزُّبُرا
يسقي ويُطعمُ أفراخًا تكفَّلهم
زغبَ الحواصل لا ماء ولا شجرا
الماءُ راحته والمسكُ ريحته
وضوء جبهته تخاله قمرا
والورد في خدِّه والخدُّ أحسن من
خضراء ذاتِ غديرٍ نبتُها زهرا
والجودَ معدنه والأصل من شرفٍ
والعلم منبعُه في كتبه ابذعرا
والنصر شيعتُه والصبر لبسته
وثوبه طاهر، تالله، قد طَهُرا
وعنده آلة للحرب كاملةٌ
بين سيوفٍ وبيضٍ تلتظي شررا

من نسج داوودَ أو فـيـهـا خـواتمه
صنعُ اليدين وفـيـهـا إثْره ظهـرا
حـوى المفاخر من مـجـدٍ ومن شـرفٍ
طفـلاً وتوّج تاج العـز وافـتـخـرا
وحـيث رمْتَ جـداه مـدَّ راحـتـه
بما يكون لديه قل أم كـثُـرا
مـا إن يضـاهيك في هذا الزمـان فـتى
إلا أخـاك الحـيـا أو صنوكَ المطرا
ولن يضـاهيك إذ جَنَّ الظلام سـوى
بدرين إن طلعـا بالليل وابتـدرا
تـعـطي تـلادك مـن خـيـلٍ ومـن ذهـبٍ
مـثنى الأيادي وتعطي الإبل والبـقـرا
وقـد صُـرْفَت عن الدنيـا وزهرتهـا
عـيناً وقلبًـا، فلم تصـرفْ لهـا بصـرا
رسـالةٌ بلِّغ الـفـتـيـانَ حَجَّ منِّى
من زار راحـة مـا العـينين واعـتـمـرا
يأوي إلى بسطه الركـبـان من بُعُـدٍ
جَـرْيَ النُّعـام إذا في العـامِ قلَّ قِـرى
ترى المطايا وقـوفـاً حـول دارته
وقـد ترى النـاسَ طرّاً حـولَه زمـرا
فـزمـرةٌ [تغـتـنمْ] من عنده أرَبا
وزمـرةٌ [تسـتـفـدْ] مِن عندِهِ خَـبَـرا
لو كـان في زمن الطائيُّ حـاضـرُه
أو كـان في زمن العـبـسيِّ لو حـضـرا
لما مـضى حـاتمٌ «مـا العين» جيء به
لتـعلمـوا بعـد فـينا حـاتما آخـرا
فـجـاء يسْـفـرُ عن خـدّيه مـبـتـسـماً
لله مـبـتـسٌ عن وجـهـه سـفَـرا
يا بـدرُ نلتَ العـلا لي عندكم وطرٌ
فـجـدْ إليّ بما قـد كـان لي وطرا
إنّا قـصـدناك حـاجًـا أنت تعلمـهـا
منّا وتـعلم طِيَّـاتٍ لنا أُخَـرا
قضِّ اللبـانـاتِ يا من حجَّ ركنَ منًّى
وطاف بالمصطفى وقـبَّل الحـجـرا
ثم الصـلاة على مَن بالبـراق سـرى
وزار في ليلةٍ مَن أنزل السـورا
مـحـمّـدٍ جـدِّكم، أبهى الورى صِـفـةً
مـا أُسقيَ النخلُ من «مـاء العـيون» جرى
ومـا قـضى وطرًا «مـاءُ العـيـونِ» ومـا
أثنى عليـه بخـيـرٍ ألسُنُ الشـعـرا

□□□

محمد السراج

١٢٩٧ - ١٣٦٠هـ
١٨٧٩ - ١٩٤١م

- محمد محسن السراج الأسدي.
- ولد في مدينة كربلاء - وعاش ومات فيها.
- تلقى تعليمًا دينيًا ولغويًا ودرس المنطق.
- اشتغل بالأمور الشرعية والفقهية، وكان يعمل في تعليم التلاميذ الكتابة والقراءة وتحفيظ القرآن الكريم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط.

- شاعر يميل في شعره إلى الحكمة ويمتدح الرسول الكريم (ﷺ) ويبشر بمقدمه الأرض ومن عليها بلغة تفيد من التراث وتتشبّع بلغة القرآن الكريم ولا تخلو من مظاهر التشفّع بالرسول الكريم (ﷺ).

مصادر الدراسة:

١ - سلمان هادي آل طعمة: شعراء من كربلاء، مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٦.
: «معجم الفكر والأدب في كربلاء، دار المحجة البيضاء - بيروت ١٩٩٩.
٢ - دراسة قام بها الباحث صباح نوري المرزوك - الحلة ٢٠٠٥.

محمد ﷺ

نـورُ النـبـوّةِ أزهـرا
والكون أضـحـى نيِّـرا
والأفق أمـسى مـشـرقًـا
بوجـوده قـد أسـفـرا
والأرض فـيـه اسـتـبـشـرتْ
لا سـيّـمـا أم القـرى

نشــــر الإلـه بـهـــا من الـ
ـجنّـات مِــسكًا عنبــرا
وُلِـد الـنـبــيُّ المـصـطـفـى
والـلـه قِـدمًــا أخـبــرا
هذا الصّـــفيُّ مــحـــمـــدٌ
لـوجـــــوده خُـلِق الـورى
لـــولاه آدمُ لـــم يُــتَــبْ
عنـه وزاد تحـــسُّـــــرا
وكــــذاك نوحٌ بـاســـمـــه
لما دعـــا فـــاســـتنفـــرا
إيوان كـــــســـــرى هُدِّمَتْ
شُــــرفـــــاتـه وتـفـطّرا
مــــذ لاح نـور المصطفى
وجــــه البـــســيطة نوّرا
والدّين فـــيـــه شُــيِّــدت
أركــــــانـه وتـســــوَّرا
هُبَلُ الكبـــيــــرُ هوى به
فـــوق الثـــرى وتكسّـــرا
إبليسُ أعـــوَل صــارخًـــا
لجنوده قـــد أحـــضـــرا
مــــــا بـينـهـم نـادى ألا
أرأيـتـمُ مـــــا قـــد أرى
وُلِـد الـذي يـومَ الجَـــــزا
في الحـــشـــر يشــفع للورى
والبِـــشْــرُ أضـــحى مــعلنًا
بـين الورى ومـــخـــبِّــرا
ومـــهنئًـــا عـــمـــر العليْ
في فـــخـرهم ومـــبـشّـــرا
ولد الحــــبـــيب المصطفى
ولـد الـزّكـيْ ســـــامي الذّرا
عـــمـــر العليْ هُنِّيـــتمُ
في حـــبكم مُـــقـــري القـــرى
حــــزتم به شـــرفًـــا إلى
يوم الجـــزاء ومـــفـــخـــرا

يا حـــبّـــذا من مـــجلسٍ
فـــيـــه الهنا قـــد أحـــضــرا
طـوبـى لـكـم مـن أمّـــــــةٍ
يومَ الجــزا لن تخـــســـرا
فـــشـــفـــيـــعكم يوم الجـــزا
ءِ مـــحـــمـــدٌ دون الورى
ســمـــعًـــا سليلَ المصطفى
بل أنت فـــينا أخـــبـــرا
مـــا إن لـنـا مـن مـلجـــأٍ
إلاك يـا غـــــــوثَ الـورى
صـــلّـى الإلـــه عـــلـــيـكـم
مــا في السّـمـــا نجمٌ ســرى

****

غائب

يومٌ به شــمس الضّــحى قــد بكتْ
والفــضـل فـــيــه عـــابسٌ نادبُ
يـــومٌ بــه بـــدر الـــدّجـــى آفـــلٌ
ومـــذ نـأى دمـــعي لـه ســـاكب
يومٌ عَـــبـــوسٌ قـــمطريرٌ غـــدا
قـلـبـي بـه مـــــضــطـرِبٌ ذائـب
أظـلـمـتِ الآفــــــاق نـادى المـلا
يـا مـــجـــدُ أرِّخْ هـاشـمٌ غـــائـب

****

أفدي الكرام

أفـــدي كـــرامًـــا فـــاح طِيبُ ذواتِهمْ
فـاق النّجـومَ الشُّـهْبَ حُـسْنُ صِـفـاتهمْ
وقـد اشــتـرَوْا نصـر الـهـدى بحـيـاتهم
نصــروك أحــيـــاءً وعند مماتـهم
يوصي بنُصـرتك الشّـقـيقُ شـقـيـقـا

كـــلاً تراه باســـمـًـــا عند اللّقـــا
للسّـمـر والبـيض الصّـفـاح مـعـانقـا
ولغـيـره عند الحِـمــام مـشـوّقــا
أوصى ابنَ عـوسـجـةٍ حـبـيبٌ قـال قـا
تِلْ دونه حـتى الحِـمـــامَ تذوّقـا

□□□

محمد السعدي فرهود

١٣٤٢ - ١٤٢١هـ
١٩٢٣ - ٢٠٠٠م

• محمد السعدي عوض محمد فرهود.

• ولد في مدينة الزرقا التابعة لمحافظة دمياط (على الفرع الشرقي للنيل)، وتوفي في القاهرة.

• عاش في مصر والمغرب والسعودية.

• حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد دمياط الديني، ثم بجامعة الأزهر وتخرج في كلية اللغة العربية (١٩٤٨)، واصل بعد ذلك دراسته فحصل على دبلوم معهد التربية العالي للمعلمين بالإسكندرية (١٩٥٠)، ودبلوم الدراسات العليا للمعلمين (١٩٥٤)، وإجازة الصحافة المدرسية من وزارة التربية والتعليم (١٩٥٦)، ودبلوم الدراسات العربية العالية (١٩٥٦) ثم توّج دراساته بالحصول على الماجستير (١٩٥٨) وموضوعه «عبدالله النديم: حياته وآثاره»، ثم الدكتوراه (١٩٦٧) وموضوعها «شعر عبدالرحمن شكري، دراسة وتحليل ونقد».

• عمل معلمًا للغة العربية في سوهاج (في صعيد مصر) عام ١٩٥٠، انتقل بعدها إلى مدرسة مصطفى كامل الثانوية بالقاهرة (١٩٥١)، ثم مدرسة المعادي الثانوية النموذجية (١٩٥٤)، ثم مدرسة المتفوقين الثانوية (١٩٥٥)، ثم عمل عضوًا فنيًا بوزارة التربية والتعليم (١٩٥٧). سافر بعدها إلى المغرب ليعمل مديرًا مساعدًا للمركز الثقافي العربي بالرباط (١٩٦٠)، ثم عاد إلى القاهرة ليتولى إدارة الخطة بوزارة الخارجية (١٩٦٤)، ثم أصبح مستشارًا بوزارة الإرشاد القومي (١٩٦٥). انضم إلى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر فتدرج في العمل الجامعي: مدرسًا للأدب العربي في كلية اللغة العربية بالقاهرة (١٩٦٨)، وعميدًا لكلية اللغة العربية بالمنصورة (١٩٧٧)، ثم وكيلاً للأزهر (١٩٨١)، ثم رئيسًا لجامعة الأزهر (١٩٨٣).

• كان له نشاط واسع في العمل العام عبر عضويته لعدد من الهيئات والمؤسسات العلمية والثقافية، منها: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ومقرر لجنة التعريف بالإسلام - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - المجلس القومي للتعليم - المجلس القومي للثقافة والآداب - مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتلفزيون - اتحاد كُتّاب مصر - رابطة الأدب الحديث - رئيس لجنة البرامج الدينية بالإذاعة والتلفزيون (القاهرة) - رئيس رابطة الجامعات الإسلامية - أمين اللجنة العليا لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر (١٩٩٧).

الإنتاج الشعري:

- له نشيد «دفتر التوفير» نشر في كتاب «أناشيد مدرسية للأطفال»، بالإضافة إلى ديوان شعر مخطوط، وله ملحمتان شعريتان في السيرة النبوية، وفي سيرة حياته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات في الأدب العربي والنقد والبلاغة منها: «ابن زيدون وشعره»، و«الاتجاهات الفنية في شعر شكري»، و«أدب اللغة في العصرين الأندلسي والحديث»، و«أسرار البلاغة في التشبيه والتمثيل»، و«التيار الذاتي في شعر شكري»، و«عبدالله النديم حياته وآثاره»، و«قضايا النقد الأدبي الحديث»، و«الوصف في شعر المتنبي».

• تضمن ديوانه المخطوط عددًا من القصائد التي ارتبطت بمناسبات دينية واجتماعية ووطنية، جاءت كلها في إطار العروض الخليلي، تعد قصيدته «وقائع وذكريات وأماني» مفتاحًا لعالمه الشعري، فقد عبرت عن معظم أغراض شعره، وجاءت على شكل مغاير لشعره حيث تشكلت في رباعيات بلغت ١٠٦ رباعية، وامتد زمن كتابتها عامًا كاملاً (بُعيد حرب أكتوبر ١٩٧٣ حتى ذكرى المولد النبوي ١٩٧٤).

• كرّمته بلاده بمنحه عددًا من الأوسمة والجوائز منها: وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى (١٩٨٣) - نوط الامتياز من الطبقة الأولى (١٩٩٠) - جائزة الدولة التقديرية في الآداب (١٩٩٢) - وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى للمرة الثانية (١٩٩٥).

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث محمود خليل مع أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٣ ومعرفة شخصية به.

البطل

ولدي أنا فـيـمـا مـضى من خـاطري
ولدي أنا فـيـمـا يجـدُّ ويقـتـبلْ

لو راجعتْ نفسي شريطَ حياتِها
لقرأتُ فيه طفولتي منذ الأزل
ورأيت فيه يفاعتي، وبُنوَّتي
لأبي وجدِّي والغطاريفِ الأُوَل
وشهدتُ فيه براءتي وشقاوتي
كلتاهما كانتْ على حد المثل:
مَنْ أدَّبَ العفريتَ حتى أصبحتْ
صَبَواتُه محدودةً لا تكتمِل
وعرَفتُ فيه ملامحي ومطامحي
عَبْرَ الشبيبةِ والخيالِ المرْتَجل
فيه ابتساماتي، وما كانت به
تُدْلي رضًا عما يطيبُ وتبتهل
فيه بوادرُ غضْبتي، وتدلُّلي
فيما يُتاح، ولا يُتاح، ويختزل
فيه الأمانيُّ التي دغدَغتُها
فيه المنى اللائي سيُدنيها الأجل
ولقد رجَوتُ بأن أكون مهندسًا
أو عُمدةً، أو قاضيًا لا ينعزل
ورجوتُ أن أسمى سفيرًا طائرًا
يُمضي الحياةَ سياحةً بين الدول
ورجوْتُ أن أدعى طبيبًا آسيًا
كَلْمَ الجروح، ومُبرئًا شتَّى العلل
فإذا تبدَّد ما رجوتُ فإنني
نلتُ الذي أمَّلت في ولدي البطل
شقَّ الحياةَ على طريقٍ لاحبٍ
للطبِّ، واستَبْقى الرَّغيبة والأمل
قد كان يقرأ واعيًا متفحِّصًا
سِفْر الرغائبِ فاقْتلاها وانتَخَل
لله درُّكَ - يا عصامُ - منحتَني
مَددًا، يُتيحُ ليَ الفخارَ المتَّصِل
سأرى به نفسي - إذن - وأظنُّني
بطلاً، وإن كان الوليدُ هو البطل

****

من وحي السيرة الزكية

هذا ابنُ عبدِاللهِ يهجرُ أرضَه
ليُقيمَ دينَ الله في أرضِ الهُدَى
ترك الجهالةَ خلفَه في مكَّةٍ
تنزُو على من أهدرُوا فُرَصًا سُدى
ومضى ليثربَ رافعًا علمَ الهدى
ليُشيد مجتمعًا مكينًا أيِّدا
يبغي لنصر الله أنصارًا، أولي
بأس شديدٍ في الجهادِ وفي الردى
ورفيقُه الصِّدِّيق خيرُ مرافقٍ
بالمال زوَّدهُ، وبالروح افتدى
فدَّاهُ بالروح التي عزَّتْ فدًى
ووقاهُ بالولدِ الذي عفَّى الكُدَى
بدأ المسيرَ اثنان في نظرِ الورى
واللهُ ثالثُ من بدا ومَنِ ابتدا
يحدوهُما ركْبُ السلامةِ والرضا
ويسائلان اللهَ نصرًا مُسعدا
جبريلُ يتلو عن يمين آيَهُ
بالوحي حتى يبلغَ الركْبُ المدى
ها قد وصلنا للمدينةِ فانبرَى
أهلُ المدينة راكعين وسُجَّدا
واستقبلوا الدينَ الجديدَ بفرحةٍ
وتنافسوا في نشرهِ رغْم العِدا
حتى استقامَ على المحجَّة أمرُهم
وغدَوا مثالاً طيِّبًا لمن اهتدى

****

حَسْوَة

وحسوَة ماءٍ بعد أن متُّ صاديًا
حَسَوْتُ فردَّت لي حياتي من الصَّدى
ألذُّ وأشهى من نعيم بجنَّةٍ
وعدْتُ بها بعد المماتِ إذا عَدا

رأتْ عـينيَ المضْـيـا بديلاً بموتِه ... ومـا زالتِ الأخرى يقـينًا مُـجـرَّدا

نعِـمْتُ بحـسّي قـبل عـقلي، فـمَـدَّني ... صـدى الحسنِ للمعـقـولِ زادًا مـجـدَّدا

وأيقنتُ أن الميْتَ يحـيـا إذا انتـهَى ... إلى من يُقـيـل العـاثرين من الردى

□□□

محمد السعيد الزاهري

١٣١٧ - ١٣٧٦هـ
١٨٩٩ - ١٩٥٦م

- محمد السعيد الزاهري.
- ولد في مدينة ليانة التابعة لولاية بسكرة، وتوفي في الجزائر العاصمة.
- قضى حياته في الجزائر وتونس.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه، واستكمل دراسته الابتدائية على يد مشايخ الأسرة الزاهرية، ثم تتلمذ على يد زعيم النهضة الإصلاحية الشيخ عبدالحميد بن باديس، وقد التحق به في مدينته «قسنطينة». انتقل إلى تونس فالتحق بجامع الزيتونة ونال منه شهادة التطويع (العالمية).
- عاد إلى الجزائر فأنشأ جريدة «الجزائر» التي صدر العدد الأول منها في أبريل ١٩٢٥، وكان شعارها «الجزائر للجزائريين»، كما عمل معلمًا في المدارس التابعة لجمعية العلماء، متنقلاً بين أنحاء الجزائر.
- كان عضوًا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- ترأس تحرير أكثر من جريدة أصدرتها الجمعية، منها جريدة «الصراط» و«السنة».

الإنتاج الشعري:

– له مجموع شعري مع ترجمة لحياته نشرت في كتاب: «شعراء الجزائر في العصر الحاضر»، فضلاً عن قصائد نشرت في صحف عصره الوطنية والعربية.

الأعمال الأخرى:

– له كتاب «الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير» - المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٤٨ (مجموعة مقالات نشرت في دوريات عربية من قبل).

- شاعر غلب على قصائده الحكمة، وشكوى الدهر وشيوع الجهل والضيق بالمجتمع الجامد، فجاءت لغتها وصورها عميقة الدلالة، منتقاة لتناسب روح النصح والإرشاد والوعظ، مستمدًا من الفلسفة أحكامها وطبيعة لغتها، كثرت في شعره أساليب الشرط والأمر والقصر بوصفها أساليب تناسب الأحكام النابعة من الحكمة والفلسفة.

مصادر الدراسة:

١ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٤.

: محمد السعيد الزاهري - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٦.

٢ - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث - اتجاهاته وخصائصه الفنية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

٣ - محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر (جـ١) - تونس ١٩٨٦.

فؤادي أسير

فـؤادي أسـيـرٌ عند مَن ليس يرعـاهُ ... فـيـأمرُه كـيـمـا يشـاء وينهـاهُ

ولا تسـألوه أن يحلَّ وثاقَه ... فـإني لأرضَى بالذي هو يرضـاه

إذا أنا لم أقـدِرْ على ردِّ مدْمعٍ ... أكـفكِفُه يومَ النوى فلِيَ الله

رعى الله دهرًا في «العليب» لهوْتُه ... بمن تفضحُ الدُّرَّ النضيدَ ثناياه

ليالِيَ يسقيني رحيقَ رضابِه ... وتفعلُ بي – ما يفعلُ السحرُ – عيناه

ولولا عفافٌ في طباعي يصدُّني ... لما كنت ممَّن تغلبُ الحبُّ تقـواه

ولكنه سلطانُ نفسي عفافُها ... فـيمنعُها من شرِّ ما تتمنّاه

ذكـرتُ على بُعدِ المزار وذو الهوى ... تَهيجُ له الشوقَ المكتَّمَ ذكـراه

وفـتيـةِ أنسٍ كنتُ أجمعُ شملَهم ... على منزهٍ يسترجعُ الطرف مـرآه

تراهم نجومًا أو مصابيحَ في الدجى
فهم والدَّراري والمصابيحُ أشْباه
وساقٍ كأن الشمسَ تجري بوجهِه
يبيتُ يُساقينا الذي بات يُسقاه
سلامٌ على عهدِ الخلاعةِ إنه
لعهدُ لعَمْري لستُ ما عشتُ أنساه
وما كنتُ أقوى بالفراق وإنما
دعا المجدُ ذا همٍّ بعيدٍ فلبّاه

****

حمامُ الدوح

أهَجْتَ حمامَ الدوح بالنَّوح بَلبالي
وذكَّرتَني ما ليس يخطرُ بالبال
وأضرمتَ في قلبي جحيمًا وقد خبَتْ
قليلاً وخلَّفتَ الحشا فوقها صالي
وأيقظتَ جفنًا قبلُ لم يعرفِ الكرى
سوى سِنةٍ والسُّهدُ من شأن أمثالي
وجدَّدتَ عهدي بالذي قد نسيتُه
لكثرةِ أرْزاءٍ وصَوْلةِ أهوال
وكنت أطيلُ النَّوحَ مثلَك في الدجى
ويسمحُ جفني بعد وَبْلٍ بهطّال
وتُقلقُني من شدَّةِ الشوق حسرةٌ
وما لي حميمٌ أرتجيه ولا والي
وأندبُ أيام التَّصابي التي مضَتْ
وشَحْطي بفيحاها وجَرِّي لأذيالي
فلا زلتُ أبكي والليالي طويلةٌ
وأسكبُ مُزْنَ الدمع من غير مِكْيال
على إلفيَ النائي ومسكنُه الحشا
وفي السَّلْمِ المخضلِّ مرآهُ والضّال
أغنُّ يُريكَ الفرقَ كالصبح ظاهرًا
إذا قيس يومًا في الجمال بأشكال
ومن وجنتَيْه الشمسُ يبدو شعاعُها
ويرنو بطرْفٍ للعزائم حَلاّل

إذا ماس تيهًا خالَه كلُّ والهٍ
كميّاً تصدَّى للقتال بعسّال
فوا أسفًا إن لم أنلْ منه زَوْرةً
وواتَلَفي إن لم تَجُدْ لي بآمال
ومذ قد نأى عني غدا البالُ كاسفًا
وقلبي بأوجاعٍ يُقَدُّ وأوجال
وما ميلُه عني ملالاً ولا قِلًى
ولا خوفَ واشٍ يتَّقيه وعُذّال
ولكنْ صروفُ الدهر تفريقَنا اقتضَتْ
برغمٍ على شُمٍّ الأنوفِ وأنكال

****

دُقَّة

أطلال (دُقَّة) والرسومُ خوالِ
ما للمباني الخاوياتِ وما لي؟
عبثَ الزمانُ بها كما عبثَتْ به
فكِلاهما في صدمةٍ ونزال
وقفَتْ دعائمُها موطَّدةً على
قِممِ الرواسي وِقفةَ الرِّئبال
وقفتْ يناطحُها السّحابُ فتستقي
تلك الطلولُ بدمعِه الهطّال
وقفَتْ وقد سار الزمان حيالَها
فكأنما هي كعبةُ الأجيال
وقفتْ وسارتْ بالعصور يتيمةً
واهًا لها من واقفٍ جوّال
نطقَت بدقَّة صانعيها «دُقَّةٌ»
رغمَ امتدادِ الدَّهر والإهمال

✲✲✲✲

شاهدتُها وكأنني في عصْرِها
شاهدتُ ما شاهدتُ لا في الحال
فيها الجلالُ مجسَّمٌ فكأنما
رَبُّ الأريكةِ في المقام العالي

رسـخت أسـاطينُ البـلاطِ ومـهّـدت
فـيـه الفُسَيْفسةُ البسـاطَ الغـالي

مُسْتـحكَمُ الإبداعِ في تنسيـقِـه
مـتـغـايرُ الألوان والأشكال

تسْري البـروج بصـحنِه مـرقـومـةً
كـالأفْقِ في التـغـيـيـر والإبدال

لله مـسـرحُـه البـهـيجُ تحـوطُه
طبـقـاتُ مـدرَجِـه على استـهـلال

بلدٌ تعـاظم في الزّمـان مـقـامُـه
وكـسـاه طولُهُ هـيـبـةَ الإجـلال

بـلـدٌ تحـف بـه المـروجُ نـضـارةً
حـيث الطبـيـعـةُ تزدهي بجـمـال

شـاهدتُ فـيـه بؤسَ أهلِيـهِ ومـا
هـم غـيـرُ نسلِ أولئك الأبطال

شـاهدتُ فـيـه مـا يفـتّتُ أكـبـدًا
من وَطْءِ مـاشـيـةٍ ومن أوحـال

عِظةُ الزّمـان وكم له من مـثلِـهـا
ضُـربَتْ لدينا مـضـربَ الأمـثـال

طيُّ السِّـجلِّ قـرونُـهـا وشـعـوبُهـا
فـيـه انطوَتْ نهـرٌ لهـا وليـال

أممٌ تـوالـتْ عـنـده وتـتـابـعَـتْ
والـدهـرُ يـعـكـسُ تـارةً ويـوالـي

هـذي المـآثـرُ والتـراثُ تـراثُـنـا
فـيـهـا نحـيِّي بارقَ الآمـال

مـجـدُ الأوائلِ في الرسـوم مـخلَّدٌ
الـذِّكْـرُ باقٍ والجـسـومُ بوالي

□□□

محمد السقاط

● محمد السقاط.

● كان حيّاً عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م.

● شاعر من تونس.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت ضمن مصدر دراسته.

● قصيدته الرثائية المتوفرة تظهر شاعرًا يعرف طريقه إلى مجاهل النص الشعري لغة وتصويرًا وإيقاعًا فيغادرها وقد استوت على ذائقة المتلقي، لكنها بحسب زمانها تظل ضمن إطار المحاكاة لا تغادره.

مصادر الدراسة:

- محمد بن عثمان السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

لذ بالتُّقى

في رثاء أحمد بن الخوجو

لذ بالتُّـقى زادًا لربك واجْـهَـدِ
في حُـسنِ أعـمـالٍ بقلبٍ أزْهَدِ

إذ للمنيّـة فـيك سـهـمٌ صـائبٌ
إن لم يصـبْكَ اليـومَ فـاجَـأ في غـد

ولئن تكن أبدًا زكـيّـاً مـاجـدًا
مـا أنت من هذا الإمـام الأوحـد

هو أحـمـدُ بنُ الخـوجـةِ العَلَم الذي
بالرمس أضحى كالحسامِ المُغـمـد

حَـبْـرٌ ذكيٌّ فـاضلٌ مـتـورِّعٌ
سندُ الهـدى مـأوى سـبـاقِ السؤدد

ذو المذهب الحنفيِّ الزكيُّ إمـامُـهُ
مـفـتي الورى حـاوي علومِ مـحـمـد

حَكَمُ البـريّة ذو النهى من عـدلِهِ
يُلفَى لدى المظلوم أعظم منجـد

أخـذ العلوم وبعـضـهـا عن مـعـشـرٍ
ورثوا المكارم أمـجـدًا عن أمـجـد

وغـدا وسـيطًا سـاعـيًـا في بثّـهـا
بحـرٌ نفـيسُ الدرِّ عـذبُ المورد

أكـرِمْ بـهِ لما بدا مـتـحليّـاً
خِلَلاً حِـسـانًا جُـمِّـعت في مـفـرد

قــــد نالهـــا وعـــسى بفــضل الربِّ أن
يحظى جــلالاً في المقــام الأســعــد
وأفـــاد ذا المأمـــول قـــول مـــؤرخ:
راقٍ جليـــلاً في النعـــيم الســرمــدي

□□□

محمد السلطان الملحم

١٣٥٥ - ١٤٠٨هـ
١٩٣٦ - ١٩٨٧م

● محمد بن عبدالله بن حمد آل سلطان الملحم.

● ولد في مدينة الهفوف - الأحساء - (المملكة العربية السعودية) - وفيها توفي.

● عاش في المملكة العربية السعودية.

● تعلم القراءة والكتابة في (الكتاتيب)، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، ولم يكملها، لكنه تعلم الفقه المالكي على أحد العلماء، ثم التحق بالمعهد العلمي بالأحساء، فتخرج فيه وواصل دراسته في كلية الشريعة بالرياض، فأحرز شهادة الدبلوم في التربية وقفل عائدًا إلى الأحساء.

● عمل مدرسًا للعلوم الدينية في مدينة الأحساء، إضافة إلى عمله محاضرًا في العديد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له صحيفة «اليوم» عددًا من القصائد منها: «حدائق البحيرية» - العدد (٦٥٩١) يوليو ١٩٩١ - «الوصايا الخمس» - العدد (٦٦٠٥) - يوليو ١٩٩١ - «تمر الخلاص» - العدد (٦٦١٩) - يوليو ١٩٩١، وله ديوانان مخطوطان: في ربوع الأحساء ومغانيها، الألحان.

● يدور جل شعره حول المديح النبوي، وحول الحنين إلى الوطن، والشكوى، والغزل،وفي وصف المدن والرياض، خاصة ما كان منه في وصف مدينة الأحساء، وله في الوصايا، وإسداء النصح.نفسه الشعري طويل. تتسم لغته بالطواعية، مع ميلها إلى المباشرة، وخياله بالنشاط. التزم عمود الشعر إطارًا في بناء قصائده. في شعره جانب من الدعابة، تقترب لغته من من لغة الحياة اليومية، وفي مقطوعاته أو قصائده القصار يكون أكثر إحكامًا وضبطا لسياق القول.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث محمد الجلواح مع عبدالرحمن بن عثمان الملا - المملكة العربية السعودية ١٩٩٩.

من قصيدة: ذكرى وحنين

شـــدا بلبل الرّوض ألحـــانَهُ
فـــــأطْرَبَ بـالدوح أفـنـانَـهُ
وهبَّ النّسـيم بوادي الحسـا
فـــهـــيَّج للقلب أشــجـــانه
وطافت عليـــه خـــيـــالاته
فـــذكَّـــرتِ الصبَّ أوطانه
فـــراح يناجي العـــيـــون التي
هـواها يـؤرّق أجـــفـــــانه
فـمـوكبُ ينســاب في مــوكبٍ
وظعنٌ يعـــانق أظعـــانه
وظلٌّ يـردّد فـي لـهـــفـــةٍ
وقـــد غلب الحبُّ كــتــمــانه
أُحبُّ الحـــســـاء وأيامـــه
وأشـتـاق في الرّكب ركـبـانه
وأهوى المرابع من أرضـــهـــا
وأهوى الفـــريق وعنـوانه
فـــذلك حـــيِّي الذي لم أكن
أُطيقُ مـــدَى العـــمـــر سلْوانه
وكـــــيــف وأهلـي بـه كلُّـهم
فـــلا أبعـــد الله أزمـــانه
يطيف فـــؤادي بتـــذكــاره
فـــأنظرُ في البـــعـــد بنيـــانه
فـأسكب من مـقلتي دمـعَـهـا
إذا ذكَّـــــر الربـع سكَّانه
وأهدي الســلام إليـــهم مــتى
تـذكَّـــر قـلـبيَ إخــــوانه
فـحـيَّـا الحَـيَـا «هَجَـرًا» كلما
غـدا الغـيث يسكب هتَّـانه
وحـنَّ فـــــؤاديَ تَـحْنانـه
لحِـــيِّيَ لا ذقتُ فـــقـــدانه
فـفـيــه نشــأت، ونعم الحـمَى
فـــلا أبعـــد الله أزمـــانه

وأحْـوَرَ في مُـهـجـتي سـاكنٌ
فـمَـثَّلَ للطّرف إنسـانه
تحـيَّـر فـيـه البـيـانُ فـمـا
تُوفِّي الموازينُ مـيـزانه
وفـيـه تجـمَّعَ حـسن الورى
فـزان به الحـسن مـا زانه
كَلِفْتُ به فـأنا مـغـرَمٌ
أعـاني لقـاه وهجـرانه
فليت يطول بنا مـجلسٌ
يبـارك ربِّيَ أحـيـانه
مليحٌ تفـرّد في حـسنه
ولم يذقِ الصّبُّ إحـسـانه
مـحـيَّاه يُحـيـينِ من بهـجـةٍ
وينفي عن القلب أحـزانه
فـلـلـه قـلـبٌ بـه لـم يـذب
وقـد كـان أضْـرم نيـرانه
فـدعني أصـوغ القـوافي به
وإن فـاق شـعـري وأوزانه
فـمـا زلت في النثـر سـحـبانه
ومـا زلت في الشـعـر حَـسّانه
عـسـاني أخـفِّف من لوعـةٍ
بقلبي فـمـا زلت مـجنونه

****

ملكة الحسن

يـا مَـلْكَـةَ الحـسـن إنـي
فـيـكِ العـروضَ أغنِّي
سلبتِ عـقـلي وروحي
مـلـكـت قـلـبـيَ مـنـي
فـالحـسـن فـيك فـريدٌ
مـن بـيـن إنـسٍ وجـنّ
يا طلعـة اليُـمْنِ حـقًّـا
أنـت الـمُـنَـى لـي ويُـمْـنـي
يـخـيِّـم الأنس عـنـدي
وينجلي الحـزن عـنـي
إذا رأيـتـك قـربـي
ولـو مـنامًـا بعـيـني
رِقِّـي لـصـبٍّ شـجـيٍّ
لا تُسْـرفي في التـجنّي
فـإنما أنـا منـك
وإنمـا أنـت مـنّـي
طال التـجـافي علينا
مـتى رضـاؤك عنّـي؟
قـد عـيل صـبـري فـجـودي
بـالـوصل يـا نور عـيـني
لا تُشْـمـتي بي عـذولاً
على المحـبّـة يجني

****

الأحساء

إن الحـسـا درةٌ في الأرض خـالدةٌ
تخطيطهـا حَـيَّـرَ الأعـجـامَ والعـربا
تسـيـر بين الثـرى أنهـارها غَـدَقـا
ومـرةً تركب الأنجـاد والهـضـبـا
أدرت في أفـقـهـا عند المسـا نظري
وجـدتهـا أبحـرًا مملوءةً ذهبـا
يا «هَجْـرُ» حـسـبك أمـثـالٌ مـفـصّلةٌ
قـد قـالهـا فـيك قِـدْمًـا قـبلنا الأدبا
يا ناقل الماء يومًـا مـا إلى هَجَـرٍ
لا نلت في نقله أجـرًا ومكتـسـبـا
ومن ترى جـالبًـا تمرًا بسـاحـتـهـا
فليس يربح إلا الكدَّ والتـعـبـا
قـد رَبَّعَ الدينُ فـيك منذ نشـأته
والدين أعظم مـا الإنسـان قـد كـسـبـا
فـأمَّكِ الناس من بدْوٍ ومن حـضَـر
لينهلوا منك علمًـا دافـقًـا دأبا

حـيـاك مـولاك بالخـيـرات أجـمـعـهـا
مــاءً ونخـــلاً وزيتًـــا فـــيك منسكبـــا

□□□

محمد السلمي

١٢٠٠ - ١٢٧٤هـ
١٧٨٥ - ١٨٥٧ م

- محمد بن حمدون بن الحاج السلمي.
- ولد في مدينة فاس بالمغرب - وتوفي بها.
- قضى حياته في المغرب.
- تلقى علومه على أجلة من علماء عصره بفاس، فأخذ عنهم العلوم الشرعية واللغوية والأدب، كما أخذ علوم الحديث وتبحر فيها حتى اشتهر بالمحدث.
- اشتغل بتدريس العلوم وتخرج عليه عدد من الأعلام.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتاب: «رياض الورد»، وله قصائد مخطوطة متفرقة.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات في الأدب والمنطق والحديث الشريف منها: شرح عقود الفاتحة (الخمسان الأخيران)، والجوهرة الفريدة في حل رموز الخريدة (في المنطق)، وشرح على ألفية السير للعراقي (سيرة نبوية)، واختصار التحفة لابن عاصم (فقه).

- شعره قليل، وخاض في أغراضه التقليدية، جاء أكثرها في المدح، مستمدًا صوره من بيئة الشعر القديم مع بعض المبالغة في وصف ممدوحه.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية - سلا - المغرب (د.ت).
٢ - العباس بن إبراهيم التعاريجي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - (تحقيق عبدالوهاب بن منصور) - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٧.
٣ - عبدالسلام بن سودة: إتحاف المطالع (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.
٤ - محمد الطالب بن الحاج: رياض الورد (تحقيق جعفر بن الحاج) (جـ٢) - تطوان ١٩٩٩.
٥ - محمد الفاطمي الصقلي: وفيات الصقلي (تحقيق أحمد العراقي) - فاس ٢٠٠١.
٦ - محمد الكتاني: سلوة الأنفاس - ط حجرية - فاس ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م.
٧ - محمد مخلوف: شجرة النور الزكية - المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م.

من قصيدة: ألستَ ترى

ألستَ ترى شِـبـــلاً تجـــرًا في الوغى
يبــــارزُ أعــــلامًـــا برُمحٍ مُـــهـــوِّلِ
ووالـلـهِ، والمخــــتـــــارِ، لـولا ديـانـةٌ
لوافــتْــهُ أعــبـــاءٌ بذمٍّ مـــثــقَّـلِ
يُـمــــوِّهُ أقــــوالاً بـزورٍ وزُخــــرفٍ
وحـــدْسٍ وتخـــمـينٍ ومَـيْنٍ مُـــضــلِّـلِ
يمزِّقُ أعــــــراضًـــــا ذووها تنزَّهـوا
عن النُّطقِ بالفــحــشــا، وعـــيبٍ مُنكّلِ
بـعــلـمٍ تـوسَّـلـوا، وحـلـمٍ تـوصَّـلـوا
وســـادوا على الأعـــدا بمجـــدٍ مُــؤثَّلِ
لـهـم سلفٌ بالمكرمـــات تقـــدَّمـــوا
لـهـم شــــرفٌ يعلو على كلِّ مُـــعـــتـلي
بدايتُـــهم تحـــصـــيلُ ســـعي مطوَّلٍ
وغــايتُــهم تفــصــيلُ لغــزٍ ومــشـكل
فـمــا الفـقــهُ إلا مــا حـوَتْه صـدورُهم
بتــحـــرير أنقــال، وحـــفظِ مُـــحـصَّل
به قــــامَ شــــرعُنا، ومن يُلْفَ زائغًـــا
يَجِـــدْ عن نعـــيمٍ ظلِّ عـــيشٍ مُظلَّلِ
ومنه صـــلاتُنا على خـــيــــرِ مُـــرسَلٍ
ثـوابُ لـهـــــا بادٍ بنُطقٍ مـــــوصَّلِ
به اتَّســـقتْ عــبـــادةٌ قـــد تناســقَتْ
بدارِ قـــضـــاءٍ، دارِ هــادٍ مُـــفــضَّلِ
هو الــعــالمُ النِّحــريرُ، والســيــدُ الذي
ســمــا واعــتلَى قــدْرًا بســعْــدٍ مُطوَّلِ
هو الماجــدُ الحـامي الذِّمــارِ ومن يكنْ
به يحــتــمي، يظفــرْ بمرْغــوبهِ الجلي
ولم يخشَ من عـــادٍ يعــدُّ مــعـــائبًـــا
لأشــعـــارِ غــربٍ، ليـتَـــه لم يُعــوِّل!
جرى صاحبُ القريضِ في غير مهْيَعٍ؟
ولا حـــرجٌ يُلفـــيــهِ: أفـــعَى بأخْـــيَلِ
ومـــا الشـــعـــرُ إلا من قـــواعـدَ أُسِّست
يُحـــبِّـــرها الحـــذّاقُ في كلِّ مَـحْـــفل

ومـا القصد بالبليغ إلا تطابقٌ
لما يقتضيه الحالُ من ذي تأثُّل
وحالُ قصيدٍ من وزيرٍ قد اقتضى
معارضةً معروفةً للمُؤهَّل
أيخفى تأنُّقٌ على ذي فصاحةٍ؟
غزا له صَرْمًا في البهاء المُهلَّل
تغاليتَ، إذ أبديْتَ قدْحًا تذمُّمًا
تعاليتَ، إذ أخفيتَ مدحًا ولم تَل
وما أنت إلا من فريقٍ تشرَّدوا
وأبوا بخسرانٍ وخسفٍ مُعجَّل
ولو لم يكن في شعر غربٍ لنا سوى
مديح أبي زيدٍ، كفى في التنفُّل

****

من قصيدة: فتوح السلطان

في مدح السلطان عبدالرحمن

إذا نصرٌ لذي مُلْكٍ تبدَّى
فلا عجبٌ لَه سعيٌ رَبيحُ
بدا بدرًا منيرًا في نجوم
طوالعُها الخيولُ له سَبوح
تبشِّرُنا بفتحٍ كلَّ حينٍ
وما تُنْبي به، فهو الصحيح
ثغورُ فُتوحِها ذاتُ ابتسام
«فتوحٌ في مُضمَّنها فتوح»
جلَتْ وجهًا يُلازمهُ احتشامُ
ولكنْ للعِدا وجهٌ وقيح
حقيقتُهم لها فشلٌ وجبنٌ
وتُرَّهةٌ، وكلبُهمُ يصيح
خرافتُه حَوَتْ خرْقًا وحُمقًا
وخسَّتُها نهايتُها النَّبيح
دَهاهُمْ ما دهاهُ، وقد دعاهم
وليس بنافعٍ شقًّا سطيح
دروعٌ سابغاتٌ في الورى قد
أرتْهُم من عمًى سَيْلاً يسيح

رأَوا من سطْوةِ القهّار لما
يُحاطُ به، وشاردُهم ينوح
زُرارتُه غدَتْ ذاتَ انهزام
لحومُهم علَى وَضَحٍ طريح
طَمَتْ وحْشٌ عليها كلَّ وقتٍ
وثائرها له نعيٌ صريح
ظُبًا تَبْري وتُبدي كلَّ سوءٍ
وشرُّ الظالمين له مُزيح
كفاحُهمُ صفيرٌ أو مُكاءٌ
وشأن الخِبِّ سفْسطةٌ وريح
ليوثُهمُ غدت كلبًا نبيحًا
وشبلُهمُ غدا ذئبًا يصيح
مَحَتْ عبرٌ محاسنَهم كُهولاً
وشبّانًا نساءَهم تُبيح
نَحَتْ غمراتِ موتٍ ثم ألقتْ
بأيديها لتهلُكةٍ تُريح
ضروبٌ من شآمَتهم أباحتْ
دماءَهم بقَيْفا فيه فِيح
علَتْ هاماتِهم بمنارِ نارٍ
وإفلاس لهم تُبديه يوح
غلتْ مُهجٌ لديهم إذ تلقَّت
حُتوفًا من نُحوسِهمُ تُريح

****

من قصيدة: أقاضِينا

أقاضِينا نجمَ الهُداةِ ونجلَهم
وأُسوتَهم في الفضلِ إذ هو به أحْرَى
وصلتَ بحبلٍ للشريعة فصلَهم
فلم يختشوا زيدًا، لذاك، ولا عَمْرا
أبنْتَ لهم مجدًا صميمًا مُرفَّعًا
بمحْوِ ظلام الجَوْر، غايتُكَ الشِّعرَى
فوافاه وعدٌ منك وافرٍ موفَّرٌ
وإنجازُه سِيما الكرامِ، ولا فخرا

جـــزاك إلهُ الـعــرش خـــيــرَ جــزائه
ولقّـاك مــا يُرضـيك في ذي وفـي الأخـرى

□□□

محمد السليماني

١٢٨٥ - ١٣٤٤هـ
١٨٦٨ - ١٩٢٥ م

- محمد بن محمد بن الأعرج السليماني.
- ولد في مدينة فاس (المغرب)، وفيها توفي.
- عاش في المغرب والجزائر.
- تلقى تعليمه عن والده، وعن عدد من شيوخ العلم في مدينة فاس أمثال أحمد بن الخياط، والتهامي بن المدني كنون، ومحمد القادري، وغيرهم.
- عمل بالتجارة في مدينة تلمسان بالجزائر، إلى جانب حرصه على الاستزادة من العلم اطلاعًا وكتابة.
- أسس نادي الشبيبة الجزائرية بمدينة تلمسان، إضافة إلى تأسيسه لأول مدرسة حرة في مدينة فاس عام ١٩٢٢، ووضع دليلاً لها، ونظم برامج التعليم فيها.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «اليمن الوافر» عددًا من القصائد، وله عدة قصائد في كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى»، ونشرت له جريدة «السعادة» عددًا من القصائد، ما بين عام ١٩١٧ وعام ١٩٢٢، وله ديوان مخطوط في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ - تحقيق - عبدالرزاق بنواحي - كلية آداب - فاس ١٩٩٧ - (مرقون)، واللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب (مطبوع)، وتسجيل المطالب لبغية الطالب. (في التراجم - مخطوط). إلى جانب عدد من المقالات والمحاضرات في التاريخ وعلم الاجتماع نشر بعضها في جريدة السعادة.

- يدور شعره حول المدح الذي اختص به السلطان العلوي المولى يوسف في العديد من المناسبات، وله شعر في حصار مدينة فاس من قبل بعض القبائل الثائرة، معبرًا عن حبه للمدينة، واصفًا مغانيها وذكريات شبابه وصباه فيها. إلى جانب شعره الإصلاحي الذي يستحث فيه الناس على النهوض من سباتهم بالعودة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ). كتب الموشحة ذات الغصون والأقفال، وله شعر في وصف الطبيعة، إلى جانب شعر له في الفخر، تتجه لغته إلى الطواعية، وخياله إلى النشاط مع ميله إلى التجديد.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤.

٢ - احمد الطريسي أعراب: الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب - المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء ١٩٨٧.

٣ - الحبيب المهاجي وعبدالملك السليماني: مقدمة كتاب اللسان المعرب - الرباط ١٩٧١.

٤ - عبدالله كنون: أحاديث عن الأدب المغربي الحديث - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٦٤.

٥ - محمد بن العباس القباج: الأدب العربي في المغرب الأقصى - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٢٩.

دعيني فإنّ العلا بُغْيتي

وصـــاحــبــةٍ راعَــهـــا دهـرُها
فــهـبّتْ تلوم بفــرْطِ هُيــامْ

عــجـبْتُ لهـا وهْي قـد عَـبـسَتْ
وكـــادتْ تـفـــوهُ بمُرِّ الـكلام

تحــاول عَــذْلي ببَــهْــرجِــهـا
ولستُ الـغــبيَّ ولستُ الـكَهـــام

تـثـنَّتْ وأنَّتْ وقـــد أقـبـلَتْ
تميسُ كـغُـصنِ رشـيقِ القــوام

فــقــالتْ أمـــا لكَ لا تَجْـتـدي
فكلُّ المـلا انخَـرطوا في ازدِحـــام

فلِلمـجـدِ ثوبُ تمزَّقُـــه الـ
ـخَـصـاصـةُ عند اخْـتِـلال النظام

وهـذا اليَـــراعُ مـــتى تجـــتَنِ
بِخـدمَـتِـه مـا ترى من مُـرام

فــقُمْ لـزمــانٍ تُـسـاجِلُـه
فــتلك بشـاشـتُـه في انصــرام

فـكـلُّ زمـــانٍ لـه حـلَّـةٌ
فــألْـق دِلاءَكَ بـين الـكـرام

إذا لم تجـد للعـلا سـببًـا
فـخُضْ في الحـيـاة بغـيـر مَـلام
ولـيـس عـلى المرْءِ مـن حــرج
إذا عــزَّ نـاصــرُه في الأنام
وأيــنَ الـكـرامُ وأيــن هـمُ؟
وأيـن مـنازلُـهـم والخِـيـام؟
وأيـن الأُلـى لـو بـدا فـضْلُـهـم
لأضـحَى نـزيلُـهـمُ لا يُضـام؟
فـقلْتُ وقـد هيَّـجَتْ لوعـتي
بـوخْـز المـلام وحَـرِّ الـكـلام
وقـد فـاتهـا أنَّهـا عـذَلَتْ
أخـا هِمَّـةٍ شَـأْوُهُ لا يُرام
دعـيـني فـإن العـلا بُغْـيَـتي
أليس الحظوظُ بمحْضِ اقـتـسـام
أأبـذل وجـهـي لـذي ثـروةٍ
وأعـذبُ منه اجـتـراع الحِـمـام
أبعـدَ ممارسـتي للخطوبِ
أرى لـغـنـيٍّ عـلـيَّ احـتـكـام

****

من قصيدة: مُصابُ فاس

سـلا هل إلى وادي الجـواهر من قُـرْبِ؟
وهل أنبـتَتْ حـافَـاتُه عـاطرَ العُـشْبِ؟
وهل عـادتِ الأرْجـا كـمـا قـد عَـهِـدْتُها
مـخـضَّلَةَ الأغـصـان طَيِّـبـةَ التُّـرْبِ؟
وهل أمنَتْ سـربُ المهـا بتِـلاعِـه؟
وهل أقلع البـاغي وتابَ من الذنب؟
وهل نكصَ الأشـرارُ عن جَنباتِـه
نكوصَ يعـافيـرِ الفـلاةِ لدى الضَّـرْبِ؟
وهل لي إلى فـاسَ النفيـسـةِ وقـفـةٌ
وهل سلوةُ الأنفـاس تُؤذِنُ بالرّحْبِ؟
بلادٌ بهـا سِـرْبي وصَـحـبي وصِبْـيتي
فـلا عَـدِمَ الأنصـارُ من ذينك الصَّـحب

كـفـانيَ راحًـا مـاؤُهـا وهـواؤُها
عـبـيـرًا وأرواحُ الأصـيل بهـا حـسـبي
أُفـارقُـهـا لا عن جـفًـا أو مـلالةٍ
ولكنَّمـا الأقـدار تجـري على غَـيْب
عَـداها الردى قـد دَنَّسَـتْـهـا يدُ الخَنا
وعـادتْ بنو الأنذالِ عـاليـةَ الرُّتْب
وبَثَّتْ بنو المغـضـوب فـيـهـا عـوائدًا
من الغشِّ والتَّـدليسِ والجُـبْن والخَبِّ
ومُذ صـاهروا الأعـيـانَ دسُّوا دسـائسًا
أعـارَتْ بني الأطهـارِ أرْديـةَ الكَرْب
وسـار مـسـيـرَ الماء في العُـودِ لُؤْمُـهم
فـخـارَتْ بنو الهـيـجـاءِ والطَّعنِ والضَّرب
وشنُّوا على العـاداتِ شـعـواءَ غـارةٍ
فكانَتْـهمُ الأعـيـانُ قـسْـرًا بلا عَـتْب
بسـيـرَتهم ضـاق النطاقُ وأصـبـحَتْ
زعـانِفُـهم بالمِصْـر أغـدَرَ من كلب
وأخـلاقُـهم بالعُـدْوَتَيْن تُنوقِلَتْ
هي السُّمُّ في الحلواءِ والفَلُّ والعَـضْب

****

من قصيدة: نهضة الإصلاح والعلم

أبدًا يُعـاكـسُني القـريبُ ويغـتـدي
وأراه يَدأَبُ في وِفـاقِ الحُـسَّـدِ
عـبـثًـا يُعـرْقِلُني ببـهـرَجِ قَـوْلِه
ويسـوقُني سَـوْقَ المها للمَـوْرِد
ويعـدُّني سَـقْطَ المتـاع ومـا درى
أني الذي سـبَـرَ الخطوبَ بمِرْوَد
وعَـجـمْتُ عُـودَ الدهر عَـجْمَ مـعلِّمٍ
وعنيت تاريخَ الزمـانِ الأبعـد
وركـبتُ بحـرَ الحـادثات وخُـضْـتُـه
مـا بين ريح رَخـا ومَـوْجٍ مُـزْبِد
ونظرتُ في شـرقِ البـلاد وغَـربِهـا
فـعـجـبتُ من فـعل الزمـان الأنْكَد

ووقـــفْتُ وقــفـــةَ منصفٍ مُـــتـــأمِّلٍ

حُــرِّ الضــمــيــر عن الجــمــود مُــجــرَّد

حـــــتى انثنيْتُ بمعـــــجبٍ ومكدّرٍ

ومـــلأتُ منه حـــقـــيـــبـــتيَّ ومِـــزودي

ذهب الرجـــالُ ومـــا إخـــالُكَ نـاكـــرًا

أين الأُلى اجـــتـــازوا نجـــوم الفـــرْقـــد

مـــا ردَّهم عن عـــزْمِــهـم أو عـــاقَـــهم

دون العُـــلا من مُـــبـــرقٍ أو مُـــرْعِـــد

ســـادوا الأنام بجـــدِّهم وبحـــزْمِـــهم

وتخـــيَّـــروا للنُّزْلِ أشـــرفَ مـــقـــعـــد

◻◻◻

محمد السمالوطي

١٢٦٩ - ١٣٥٣هـ
١٨٥٢ - ١٩٣٤م

- محمد إبراهيم بن علي الحميدي السمالوطي.
- ولد في مدينة سمالوط (محافظة المنيا - بصعيد مصر)، وتوفي في القاهرة.
- عاش حياته في مصر.
- حـفظ القـرآن الكريم، ثم التـحق بالأزهر فتتلمذ على عدد من العلماء.
- حصل على العالمية عام ١٩١٤م.
- عـمل مدرسًا للحديث وواعظًا بالمسجد الحسيني عـام ١٩١٤م، وفي عـام ١٩٢٠ عين ضمن هيئة كبار العلماء بالأزهر. وفي عام ١٩١٩م عمل مدرسًا للعلوم الشرعية به، وكان قد عمل في بداية حياته بمدرسة العقادين في القاهرة، ثم مدرسًا للحديث بالمسجد الزينبي.
- انحصر نشاطه الثقافي والاجتماعي في الدعوة والتدريس والفتيا، وكانت له مواقف في نقد الساسة والحكام، كما عرف بانحيازه للحق.

الإنتاج الشعري:

- له العديد من القصائد المخطوطة في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها «الروض النضير في أحاديث البشير النذير»، و«دلائل الآداب والأحكام في أحـاديث سـيـد الأنام»، و«الفـقـه على المذاهب الأربعة».

- مـا أتيح من شـعـره يجيء تعـبـيـرًا عن الدعـوة إلى التـحلي بمكارم الأخلاق، ويغلب عليه الوعظ والإرشاد الذي لا يخلو من استـخلاص العبر. وله شعر على هيئة تواشيح وابتهالات دينية. كما كتب في الرثاء معليًا من قيمة الوفاء بين الأصدقاء، وذاكرًا بالفضل المآثر والسجايا الحميدة فيمن يختصهم بالرثاء، وهو شاعر تقليدي كتب أشعاره ملتزمًا بما توارث من اللغة والخيال والبناء.

مصادر الدراسة:

١ - أبوسليمان محمود سعيد: تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع - دار الشباب للطباعة - القاهرة (د.ت).

٢ - زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية - دار الغرب الإسلامي (ط٢) - بيروت ١٩٩٤.

٣ - الدوريات: محمود حبيب: مقال قصير بعنوان: «شيخ المشايخ» - جريدة الأخبار - القاهرة - ٩ من ديسمبر ٢٠٠١.

الرجال حقيقةً

حَيِّ الوجـــودَ تحـيّـــةَ المســـتـــرشِــدِ

وقلِ السّـــلامُ على العـــيـــونِ السُّـــهَّـــدِ

ضَلَّ الذي قَـصَـــرَ الحـــيـــاةَ على الهَـوَى

ورنا إلى الدّنيـــــا بطَرْفٍ أرْمَـــــد

يحـيـا الفـتى والضّـعفُ يلزم جـسـمَـه

فـــالعـــيشُ بين تحـــسُّـــرٍ وتهـــدُّد

ولربَّ عـــانٍ لو يُخـــيَّـــرُ لافـــتـــدى

صَـــفْـــوَ النّعـــيم بما لَـهُ من سُـــؤْدد

قفْ لحظةً واسْـــتـــفْتِ ألحـــاظ الورَى

تُنبـــئْك بالألم المبـــرِّح فـــاشْـــهـــد

ســـبـــحـــانك اللهمَّ كم من حكمـــةٍ

أودعـــتَـــهـــا في ذا الوجـــودِ وكم يد

واهًا.. لقـــومٍ لم يضـــيِّعْ رُشْـــدَهم

ســـحْـــرُ التـــمـــدّن بالرّواء ويُفـــقـــد

نالوا فَـــخـــارَ القـــرب منك ومُـــتِّـــعـــوا

مَـــشْـــهـــودَ عـــزِّكِ دون أيِّ تردّد

جـــازوا المقـــامـــاتِ العُـــلا وتربّعـــوا

في دَسْتِ فـــخـــرٍ لم يُنل بالعـــسْـــجـــد

واهًا... لهمْ فهمُ الرجالُ حقيقةً
إن لم تكنْ منهم فشمِّرْ واقتد

****

محاسن الأخلاق

فُطِر العبادُ على تفاوتِ خُلْقهمْ
وتَبايُنِ الأخلاق حسْبَ مَشيئتِهْ
منهم فريقٌ شامخٌ متكبِّرٌ
ويرى الخلائقَ دونَه في هيئتِه
وتراه مُفتخرًا يزكّي نفسَه
معْ أنه في النّقص بالغُ غايته
هذا الفريقُ وإن تَظاهرَ رفعةً
فهْو الوضيعُ وجاهلٌ بحقيقته
حُبُّ الظّهور بَليَّةٌ ومآله
قَصْمُ الظّهور وذلّ سائر شِيعته
فمَحاسنُ الأخلاق خيرُ فضيلةٍ
وبها فخارُ المرء بين عشيرته
أمّا قبائحُها فكلّ رذيلةٍ
تُزْري بقدْر حليفها وصحابته
فالزمْ محاسنَها وجافِ قبيحَها
لتزينَ نفسَك بالكمال وحِلْيَته
واحذرْ رفيقًا مائلاً عن شرعنا
وكنِ الدّواء إذا ابتُليتَ بصحبته
أوْ لا فكن دومًا ملازمَ خلوةٍ
حَذَرًا من العدْوَى بشرّ بليّته
أو كنْ صَبورًا كاتمًا كَيْدَ الذي
هو مُبْتليك بقربه ومَضرَّته
حتى تلاقي فرصةً تنجو بها
من ضيق صدرك والبلاء وغُصَّته
فسعادةُ الدنيا صَفاءُ معاشِها
والبُعْدُ عن أهل الهوَى وضَلالته

****

من قصيدة: تواري الكمال

في رثاء عبدالله فكري

يا حياةَ القلوب من وهْنِ جَهْلٍ
وغياثَ النّفوس من هُلْك خُسْرِ
ما ترى الناسَ حولَ قبرك سَكْرَى
دهْشةَ العائر المصاب بسُعْر
غالَهمْ بغْتةً نَعيُّ مُصابٍ
فتفانَوْا بدون بِيضٍ وسُمْر
أشكلَ الأمرُ هل عَرَا القومَ صَعْقٌ
أو قيامٌ فذي مَجامع حَشْر
غُيِّبَ الفضلُ منه في طَيِّ لحْدٍ
وتوارى الكمالُ في جَوْفِ حَفْر
وتداعَى مَبنَى المعالي وهُدَّتْ
راسياتُ الجبال من خَير فَخْر
واستوَى الموتُ والحياةُ لدينا
ما حياةٌ بالفكْرِ من بعد «فكْري»
غالبَ الدهرَ فاستوى في ذُراه
وقضَى فانقضى به كلُّ دهر
وارتقَى العلمَ آيبًا حيث وافَى
أيُّ صدْرٍ يحوزه أيُّ صدر
زانه قبلُ باجتلاءِ فُهوم
زُيِّنتْ بعدُ عن مكارمَ زُهْر
وتآليفَ راقبَ اللّهَ فيها
فهْيَ في هديه صَحائفُ ذِكر
أينعتْ للنُّهَى مناظرَ حَمْدٍ
مثلَ جنّاته مواهبَ شكر
راح فيها والحُور رهْنُ انتظارٍ
فعْلَ طُهْرٍ يرقبْنَ إقبالَ طُهْر
يعملُ العاملون في مثْلِ هذا
ليت شعري هل فوقَه حُسْنُ أجْر
لو على قدْره يُشَيَّعُ نَعْشٌ
كان فوق الجفون من دون قَدْر
أو على الحُكم بالمكانة كُنّا
قد دفنّاه بين سَحْرٍ ونَحْر

أو تَفَـــدَّى لـفــــضـلـه من مَـنُّون

سـيِّـدٌ كـان في الفِـدا مـثلَ عَـمْـرو

أيّهـــا السّـــاكني الفـــراديسَ هذا

مَنْ رغـبـــتم له على طول عَـصْـر

لم تَدُمْ وحْـــشـــةٌ لديكمْ ودامَتْ

وحـــشـــةُ الدّهـر لا تَريمُ بمِصْـر

□□□

محمد السماوي

١٢٩٣ - ١٣٧٠هـ
١٨٧٦ - ١٩٥٠ م

- محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين الفضلي الشهير بالسماوي.
- ولد في مدينة السماوة - (جنوبي العراق) - وتوفي في مدينة النجف.
- عاش في العراق.
- نشأ في كنف أبيه، ثم تلقى علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية في النجف.
- عمل محررًا في صحيفة «الزوراء» الرسمية التي كانت تصدر باللغتين: العربية والتركية لمدة عامين - أواخر العهد العثماني.
- عين عضوًا في مجلس ولاية بغداد حتى سقوطها على يد الإنجليز عام ١٩١٧، فانتقل إلى النجف، حيث عين قاضيًا شرعيًا مدة عامين ثم إلى بغداد، فبقي فيها عشر سنوات عاملاً بين القضاء الشرعي والتمييز. ثم إلى النجف، حيث استقال بعدها من الوظيفة.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من الدواوين هي: «شجرة الرياض في مدح النبي الفياض» - مطبعة الآداب - بغداد ١٣٣٠هـ - ١٩١١م، و«ثمرة الشجرة في مدح العترة المطهرة» - مطبعة الآداب - بغداد - ١٣٣١هـ - ١٩١٢م، و«صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد» - مطبعة الغري - النجف ١٩٤١، و«ظرافة الأحلام في النظام المتلو في المنام لأهل البيت الحرام» - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٤١، و«عنوان الشرف في وشي النجف» - مطبعة الغري - النجف ١٩٤١، و«مجالس اللطف بأرض الطف» - مطبعة الغري - النجف ١٩٤١، و«وشائج السراء في شأن سامراء» - مطبعة الغري - النجف ١٩٤١، كما أورد له كتاب «الأدب العصري في العراق العربي» العديد من القصائد،وكتاب «شعراء الغري» عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية.

الأعمال الأخرى:

- له من الآثار المطبوعة: الكواكب السماوية في شرح قصيدة الفرزدق العلوية - المكتبة الرضوية - النجف ١٩٤١ - موجز تواريخ أهل البيت عليهم السلام: مواليدهم ووفياتهم - بغداد ١٩٦١ - ط٢ - النجف ١٩٦٥، وله من الآثار المخطوطة: ديوان الناشيء الأصغر - ديوان ديك الجن - نظم السمط في علم الخط - ملتقط الصحو في النحو.

- يدور جل شعره حول المديح الذي اختص به النبي (ﷺ)، وآل البيت الكرام، وله شعر في الغزل الذي يقتفي فيه أثر أسلافه لغة وخيالاً، يميل إلى الحسي في تشبيهاته، كما كتب في المدح الذي اختص به أولي الفضل من العلماء، إلى جانب شعر له في المراثي، وله شعر في المناسبات والتهاني الإخوانية. يكشف من خلال شعره عن مقدرة لغوية فائقة، كما تتسم لغته بالثراء، وخياله بالحيوية، وله نفس شعري طويل، التزم عمود الشعر في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (جـ٩) - دار الأضواء - بيروت ١٩٨٣.

٢ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها (جـ٢) - مطبعة النعمان - النجف ١٩٧٧.

٣ - جعفر صادق التميمي: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع - شركة المعرفة - بغداد ١٩٩١.

٤ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٥ - رفائيل بطي: الأدب العصري في العراق العربي (جـ٢) - المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٢٣.

٦ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ١٠) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

٧ - الدوريات: مجلة الغري - السنة التاسعة - العدد (١١ - ١٤) - النجف ١٩٤٧.

من قصيدة: في مدح النبي (ﷺ)

أطلـعـــــةٌ بـازغـــــةٌ أم هـلالْ

ووَفْـــرةٌ ســـابغـــةٌ أم ليـــالْ

بدَتْ فكم طرْفٍ لهـــــا شـــاخصٌ

ســـال ولكنْ قلبُــه غـيـــرُ ســال

تـرقُّ لـلـعـين غـــــروبُ اللّـمـى

منه كـمـــا ينصَعُ عـــقــدُ اللآل

ثغــرٌ جـــلا الحـسـنُ له أنجـمًـــا

دار بهـــا الشـــاربُ دَوْرَ الهـــلال

حــــــــــلا لماه للَّذي ذاقــــــــــه
طوبَى لمن يشربُ خمرًا حلال
ختامُه المسكُ عليه بدا
فخالَ بعضٌ أنه كان خال
داوِ سَقامي يا طبيبي به
فإنه أصبح داءً عُضال
ذوَى قوامُ الجسم لو لم يكن
له على مدْحِ النبيِّ اعتدال
رسولُنا الصادق بالوحيِ والصـْ
ـصادعُ بالقول وصدقِ الفَعال
زاكي الورى الآتي على فترةٍ
من النبيِّين بحُسن المقال
سَعْدُ النبيين الألى فَخْرُها
لو عَقَدَتْ منه شراكَ النِّعال
شبَّة من شبُّه أفعالَه
أهلُ الحِجَا إذ كان فرد الرجال

****

من قصيدة: حصاد الفساد

أيُّ رَشا لاح على الموارِدِ
والسِّربُ بين صادرٍ ووارِدِ
تَبْغمُ من ورائه لِداتُه
وهْو يُرابيها بعينِ راصد
باللهِ لا تَرُعْه يا قانصَه
ترُعْ قلوبًا عند قلبٍ واحد
حلا له الوِرْدُ فمرَّ خاطفًا
كخطْفةِ البارقِ خلفَ الرّاعد
وأوجسَ الخِيفةَ من صائدِهِ
فانصاعَ لا يلوِي حذرَ الصائد
يا أجْمَ هُدبَيْه ويا عِقاصَه
كم فيكِ من أُسْدٍ ومن أساود!
وأنتَ يا مِرْشَفَه وعِطْفَه
قسمْتُما العسّال في موائد

يا ليت شعري والهوى ضلالةٌ
والصبُّ لا يُهدَى إلى المقاصد
أتاركي أنت لشَوْقي عُرضةً
أم واصِلي في صِلةٍ وعائدي؟
ويلايَ منكَ تستثيرُ صَبْوتي
وأستلينُ منك قلبَ الكائد

****

صدر العلا

وجهُك في حُسنِه تَفنُّنْ
أنبتَ فوق الشقيقِ سَوْسَنْ
فالعينُ تسقي له وترعَى
سقْيًا ورعيًا له بلا مَن
يا قمرًا وجهُهُ وعقلي
كلاهما في السَّنا تجنن
ألم تُعرَّفْ بلامِ صُدْغٍ
فكيفَ في حاجبٍ تَنَوَّن؟
لي فيك لاح ملازمٌ لي
إن جِئتُ ضيفًا كنُونِ ضَيْفَن
يعيبُ كَشْحيْك لي بوَهْنٍ
وعيْبُه لو دراهُ أوْهَن
تخلَّف البيضُ عنك لمّا
أسوَدُ جفنَيْك قد تسلْطَن
كم لك في العاشقين يومًا
قد شَنَّ غاراتِه وقد شَنّ!
تغزُو ولَحْظُ الجفون سيفٌ
ومُسبَلُ الوَفْرتَيْنِ جَوْشَن

✲✲✲✲

ويلاه من مولع بظلمي
أسْهَلَ بي هجرُه وأحزَن
فالفكر سفْنٌ يجر هجرًا
حركهنَّ الهوى وسكّن
قد ضاق دمعي بمن تلوّى
فكيف صنعي بمن تلوَّن

أضحى فإن لاعب الجفا بي
أقول جُنَّ الدجى وما جَنّ
أرعى بليلِ النجوم هذا
يتبع في ذا وذاك يقرن

□□□

محمد السنوسي الخطابي

١٢٠٢ - ١٢٧٦هـ
١٧٨٧ - ١٨٥٩ م

- محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي.
- ولد في بلدة مستغانم (الجزائر)، وتوفي في طرابلس الغرب (ليبيا).
- عاش في الجزائر وليبيا والمغرب ومصر والحجاز.
- تلقى تعليمه على علماء بلدته، ثم انتقل إلى مدينة فاس وقضى فيها عدة سنوات (١٨٢٢ - ١٨٢٩) حصل خلالها على شهادة المشيخة الكبرى، وقد تصوّف على يد عبدالوهاب التازي (فاس) - وتجوّل في الصحراء الإفريقية، فزار تونس وطرابلس وبرقة ومصر.
- عمل مدرسًا بالجامع الكبير في فاس (١٨٢٩).
- قصد الحجاز حيث أقام في مكة وأنشأ زاوية في جبل أبي قبيس (١٨٣٧)، ثم عاد إلى برقة (١٨٤٠) وأقام فيها زاوية (١٨٤٢)، وأسّس الطريقة السنوسية (في التصوف)، عاد وقصد الحجاز مرة أخرى (١٨٤٦) وأقام فيها ثماني سنوات متعبدًا وراعيًا للزاوية السنوسية هناك، وأخيرًا عاد إلى ليبيا (١٨٥٦) وأنشأ العديد من الزوايا، واستقر في واحة جغبوب حين استرابت منه الحكومة العثمانية.

الإنتاج الشعري:

- ما تيسر لنا من شعره قليل جدًا، في مقطوعات أوردتها مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له: «الدرر السنية والمسائل العشر» (ألّفه أثناء إقامته في الحجاز ١٨٤٨)، وله «إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن».

- ما وصلنا من شعره مقطوعتان: «الدنيا» و«المصير» تنمان على إطار تقليدي نظم فيه، وثقافة دينية لها أثرها في نظمه، وفلسفة تفرز الحكمة الصوفية في سياق ينبني بلغة معجمية، وخيوط من الفخر بالذات والاعتداد بالنفس.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٢ - محمد عبدالمنعم خفاجي: قصة الأدب في ليبيا العربية - دار الجيل - بيروت ١٩٩٢.

الدنيا

ألا إنما الدنيا غَضَارة أَيْكَةٍ
إذا اخضرَّ منها جانب جَفَّ جانبُ
هي الدار ما الآمال إلا فجائع
علينا ولا اللذات إلا العطائب
وما لذة الأولاد والمال والمنى
لدينا ولا الأموال إلا المصائب
فلا تكتحل عيناك يومًا بعبرة
على ذاهب منها فإنك ذاهب

****

المصير

هَبَ أنِّي علمتُ الكيمياء ونلتها
وأنقيتها صبغًا وأتقنتها صنعا
ولخّصت تيسير الكواكب كلها
ببحثي وتدقيقي ونلت بها مسعى
ومُلِّكْتُ أموالَ البرايا بأسرها
وجالت يدي من «أصفهان» إلى «صنعا»
أليس مصيري بعد ذلك كله
إلى تحت هذا الترب في حالة شَنْعا؟
فقل للذي يمسي، ويصبح هَمُّه
بغير رضا الرحمن: يا خيبة المسعى

□□□

محمد السنوسي القلعي

١٢٦٨ - ١٣١٨هـ
١٨٥١ - ١٩٠٠ م

- محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن مهنية السنوسي القلعي.
- ولد في تونس (العاصمة) - وتوفي فيها.
- عاش في تونس وزار إيطاليا، والآستانة، والحجاز للحج، ودمشق، وبيروت، ومالطة، وفرنسا.

● نشأ علميًا في رعاية والده، القاضي بجبل المنار (إحدى الضواحي شمالي العاصمة)، ثم التحق بالكتاب، ثم بالتعليم الزيتوني في جامع الزيتونة، ودرس على عدد من العلماء، وتخرج بشهادة التطويع (١٨٧٠).

● عمل في التدريس بصفة متطوع في جامع الزيتونة، وكان يلقي الدروس في بعض المساجد والزوايا، ثم عمل كاتبًا أول بجمعية الأوقاف منذ (١٨٧٤)، ومحررًا بجريدة الرائد التونسي (١٨٧٦)، ومعلمًا بجامع حمودة باشا المرادي (١٨٨٤)، وكاتبًا بالمجلس المختلط العقاري (١٨٨٦)، وكاتبًا بمجلس الوزارة الكبرى (١٨٨٧)، ومحررًا في جريدة الحاضرة (١٨٨٨)، وحاكمًا نائبًا بالمجلس المختلط (١٨٨٩).

● يعد من الإصلاحيين التونسيين، وكان عضوًا في جمعية العروة الوثقى (التي أسسها الأفغاني ومحمد عبده)، يروج لأفكارها في تونس، ومهد لزيارة الإمام محمد عبده لتونس (١٨٨٤) وفتح له بيته للاجتماع بالإصلاحيين التونسيين.

الإنتاج الشعري:

- ديوان محمد السنوسي - تحقيق علي الشنوفي قيد الطبع، ومنه نسخة بخط المترجم له - دار الكتب الوطنية التونسية برقم ١٦٦٢٩، وله قصائد نشرتها مجلة الرائد التونسي، منها «الرحلة الحجازية» - «خلاصة النازلة التونسية».

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها: غرر الفرائد بمحاسن الرائد - ويحتوي ما نشره في الرائد التونسي من مقالات - المطبعة الرسمية - تونس ١٨٧٨، والرياض الناضرة بمقالات الحاضرة - ويحتوي ما نشره في الحاضرة من مقالات - تونس- مفقود الآن، والرحلة الحجازية - في ثلاثة أجزاء (تقديم وتحقيق علي الشنوفي) - الشركة التونسية للتوزيع - تونس١٩٧٨، والاستطلاعات الباريسية - المطبعة الرسمية - تونس ١٨٩٢، ومسامرات الظريف بحسن التعريف - (تحقيق الشاذلي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤، وسيرة مصطفى بن إسماعيل (تحقيق رشاد الإمام) - المعهد القومي للآثار والفنون - تونس ١٩٨١، وخلاصة النازلة التونسية (تحقيق محمد الصادق بسيس) - الدار التونسية للنشر - ١٩٧٦، ودرة العروض - منظومة في العروض - المطبعة الرسمية - تونس ١٨٧٥، وكشف الغموض عن درة العروض - المطبعة الرسمية - تونس ١٨٨٠، والأجنة الدانيةُ الاقتطافْ بمفاخر سلسلة الأشرافْ - تونس ١٨٨٥، وتحفة الأخبار بمولد المختار - تونس ١٨٨٥، ومختارات شعرية بعنوان «شفاء النفوس السنية بمجمع الدواوين التونسية» - ضم مختارات لخمسين شاعرًا - مخطوط، وله مؤلفات قانونية، منها: تفتيق الأكمام عن حقوق المرأة في الإسلام - (ضاع أصلها العربي وبقيت ترجمتها إلى الفرنسية) لابنه وصهره - تونس ١٨٩٧، ونظام المدنية المفيد لكتاب العصر الجديد (تحقيق جمعة شيخة وحسين المزوغي وجمال حمادة) - دار الكتب الوطنية وجامعة الزيتونة - تونس - ١٩٩٦.

● شاعر فقيه عالم، يلتزم شعره الوزن والقافية. قال عنه محمد الفاضل ابن عاشور: «تعاطى الشعر بدافع العمل لإقامة النهضة التي كانت هتاف ضميره ومتعلق فكره وإحساسه، وإن لم يكن قوي الانفعال بالروح الشعرية الفنية، فقد فتح على كل حال غرضًا جديدًا للشعر يعتبر مميزًا لدور من أدوار الأدب العربي بتونس، وذلك هو غرض الشعر الاجتماعي، ولقد كان الشيخ السنوسي يتطاول إعجابًا بأنه فاتح الباب لوصف غرائب الاختراعات...».

● حصل على وسام نيشان الافتخار من رتبة «كوماندور» (١٨٧٨) لمساهمته في تحرير جريدة الرائد التونسي.

مصادر الدراسة:

١ - حسن حسني عبدالوهاب: مجمل تاريخ الأدب التونسي - مكتبة المنار - تونس ١٩٦٨.

٢ - محمد الصادق بسيس: محمد بن عثمان السنوسي، حياته وآثاره - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٨.

٣ - محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس - محاضرات القيت بمعهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٥.

: أركان النهضة الأدبية بتونس - مكتبة النجاح - تونس ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٤ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشا بالبلاد التونسية من عالم أديب - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٥ - محمد الهادي الغزي: الأدب التونسي في العهد الحسيني (١٧٠٥: ١٨٨١) - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٢.

٦ - محمد صالح الجابري: الشعر التونسي المعاصر (١٨٦٠ - ١٩٧٠) - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧٤.

٧ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

من قصيدة: رثاء الأمير عبدالقادر

نبأٌ بأسهُمِه أصاب حناجري
وأفاض سيلاً من دموع محاجري
واندكَّ طَوْدُ الصبر منه، وقد عفا
رسْم الحُلوم فلم نجد من جابر

والناس في هَرَجٍ طغَى تيّارهم
من رَوْع فقد القرْمِ عبدالقادر
هو نجل محيي الدين ذو الصيت الذي
قد شاع في الدنيا كَمَثْلٍ سائر
فخر الإمارة، فالجدارة، والمها
رة، نور إصباحٍ لخير جزائر
فرع الإمام الجَيْلي من آل بيـ
ـت الشّمّ أبناء النبيّ الطاهر
طود الثبات وعمدة الأثبات من
بين الكُماةِ أغَرُّ ليثٍ ماهر
ومَحَطُّ رحْلِ السّادةِ الشمّ الأنو
فِ من الضيوف على صُنُوف العابر
عَلَم الشهامةِ والصرامةِ والزعا
مةِ بالكرامةِ نال خيرَ مفاخر
الراكبُ الدُّهْمَ السوابقَ للوغَى
ومُعفِّرُ الأبطال دون تَقاصُر
القاطع البيداءَ تألَفُه بها
أُسْدُ الفلا والله أعظم ناصر
والناشر الأعلامَ بين مَهامِهٍ
ومعالمٍ ظهرت بفخرٍ وافر
حَسَر اللثام وقاوم الإقدام إذ
قاد الكرامَ لكلّ عِزٍّ باهر
وأباد كلَّ مقاومٍ وأبان من
فضل الحميَّة خيرَ نَشْرٍ عاطر

****

مجمع الخلاّن

حَنَّ الحَمام ورنَّ بالألحانِ
طَرَبًا لموقع أعين الرَّيْحانِ
في بطن وادٍ بين أعلامٍ جرَى
من عينها ما فاق بنتَ الحان
ماءٌ فُراتٌ صَفْوُه من فضَّةٍ
في سيله ينساب كالثّعبان
أو كالبساط بأبيضِ الديباج قد
نسجوه والحَصْباء كالعِقْيان
ولفاعل النَّسَمات في حركاته
طيٌّ ونشرٌ راقَ للأعيان
وخريره إذ ذاك أحسنُ موقعًا
من رنَّةِ العيدان في الآذان
وعلى جوانبه المنابتُ عَمَّمَتْ
تلك الوهادَ بأبهج الأغصان
وتواصل الريحان في إظلالهِ
لذوي الخَلاعة مرتع الخِلاّن
إن أنس لا أنسى به نَيْروزَنا
يوم ابتهاج الأنس في أفنان
يوم انتجَعْنا من أبي قرنين ما
طابت لديه مراتعُ الحيوان
سرنا وفي طُرُق المحصَّب سيرنا
بين الوهاد إلى قَصِيٍّ مكان
فدعا كرام القوم أن يضْحوا به
مُتَمتِّعين بمَنْزَهِ اطْمئنان
نزلوه في يوم الخَلاعة عندما
طاب الثُّوَى في خِصْبه الرّيان
فترَى من الريحان فوق سَرَاتهم
سَقْفَ الزُّمُرُّدِ صَنْعَةَ الرحمن
مدُّ الظلال عليهمُ في مجمع
لم يحْوِ غيرَ مؤانس الخلان
والمؤنسون البارعون جميعُهم
قد زانهم أدب بحسن بيان
يتناوبون معارفًا ولطائفًا
هي للأريب مَثالثٌ ومثاني

□□□

محمد السنوسي غوث

١٣٢٠ - ١٣٧٦هـ
١٩٠٢ - ١٩٥٦م

- محمد السنوسي غوث فاس بن إبراهيم جابي (قسما).
- ولد في مدينة جاروم كوتا، وتوفي في بنجول (جامبيا).
- قضى حياته في جامبيا والمغرب وتونس والجزائر ومصر.
- تلقى جلّ علومه على أبيه، ودرس مدة في مدينة فاس، ثم قصد مصر فالتحق بالأزهر لخمس سنوات.
- كان جوّابًا غير مستقر في بلد، فلم يعرف له عمل، غير أنه كان من مريدي الشيخ إبراهيم إنياس؛ فضلاً عن اتخاذه الطريقة القادرية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: مخطوط في المديح النبوي بعنوان: «العقد المنظم في مدح النبي المعظم» - انتهى من كتابته ١٩٤٥، وديوان: «نيل المرام في خير الأنام» - مخطوط.

- شاعر مقلد، أوقف جلّ شعره على المديح النبوي، نظمه على الموزون المقفى وتتبع حروف المعجم فنظم قوافيه عليها، وجعل شعره خالصًا في المديح للنبي ﷺ وآل بيته وصحابته، مكثرًا من الدعاء ومتوقفًا عند بعض مآثر السيرة الشريفة، ومن شعره قصيدة: «شد الرحال لزيارة سيد الأرسال» يقدم لها بالنسيب على التقليد، وتعكس عمق حنينه للزيارة للأماكن المقدسة، مجمل شعره جزل اللغة، حسن السبك، فصيح البيان، يعكس حسن تصرفه في صوغ المعاني والأساليب.

مصادر الدراسة:

- لقاء اجراه الباحث كبا عمران مع طالب جابي - له دراسة عن المترجم له في مدينة سريكوندا - (غامبيا) ٢٠٠٤.

أمّ المدينة

إذا ما عطشت ورمت الرّوى
وكنت حليف الطّوى والنّوى
فأمُّ المدينة خير البلادِ
ففيها رواءٌ لباغي الرّوى
كذاك الذي أمّها طاويًا
فيلفي بها ما يقيه الطّوى
بلادٌ بها خير رسل الإلهِ
وخير بريّاته قد ثوى
كثير الأيادي كثير الجهادِ
طويلُ النجادِ شديد القوى
فكم هدَّ ركنًا لذي شوكةٍ
وكم فضَّ أفواه من قد غوى
وكم فلَّ جمعًا من المشركين
وزحزح عنا جيوش الهوى
وكنّا قبيل مجيء هداهُ
سكارى الضّلال وأسرى الغوى
فلمّا أتانا هدانا جميعًا
سبيل الرشاد بدون التوا
ولولاه ما كان فينا رشيدٌ
ولا عالمٌ مسندٌ ما روى
رسولٌ له كلُّ منقبةٍ
وكلُّ خصالٍ سما واستوى
وكلُّ صفوف العلا والمعالي
وكلُّ مقام ففاق السّوى
عليه صلاةٌ من اللّه تترى
وآلٍ وأصحابهُ بإحْتِوا
متى زار روضتهُ زائرٌ
ومهما طوى البيد من قد طوى

****

السمح الجواد

ألا هل لصبٍّ قلبه في توقُّدِ
سبيلٌ إلى أرض البقيع فثهمدِ؟
إلى طيبةٍ حيثُ النبيّ محمّدٌ
نبيّ الهدى الهادي إلى الله من هدي
تنحّتْ به لما تبلّج صبحةٌ
دياجر كفرٍ عن أهالي التمرّد
وأظهر من بين الخليفة هَدْيهُ
فكلٌ به نحو الهداية يهتدي
براه إله العرش خاتم رسْلهِ
ولكنّه في الفضل أوّل مرشد

وأسـرى به نحـو السّـمـا فـسـمـا بهِ
مكانًا عليّـاً رافع المتـصـعّـد
تقـدّم مـحـفـوظًا بتـفـضـيل ربِّهِ
على كل مـبـعـوثٍ سـواهُ مـسـوّد
عـجـبت لقـومٍ حـاولوا حـصـر وصـفـهِ
ومن ذا الذي يحـصي الثـرى بتـعـدّد
فـمـا الشـمـسُ والبـدر الذي تعـرفـونهُ
سـوى قـبـضـةٍ من نوره المتـوقّـد
يجلّ عن التّـشـبـيـه كنهُ صـفـاتهِ
ويكفـيك مـا في الذِّكـر إن كنت تهـتـدي
ألا إنّه السّـمـح الجـواد وفـضـلهُ
يفـيض على العـافين في كل مـقـصـد
علمنا له مـا يقـصـر البـحـر دونهُ
من الجـود والبـذل الجـزيل المسـرمـد
وصـلِّ على الهـادي النـبيّ وآلـه
وأصـحـابهِ أهل العـلا والتـمـجُّـد
مـدى الدهر مـا دامت قـصـائد مـدحـهِ
تُـكـرَّر فـينا بين راوٍ ومنشـد

****

قفوا العيس

قـفـوا العـيس حـيث الهـاشـميُّ لتـغنمـوا
وحـيث الهـدى حـيث النبيُّ المكرّمُ
ومـهـمـا رأيتم قـبـرهُ فـتـيـمّـمـوا
بأمـداحـهِ غنُّوا كـذا وترنّمـوا
عليـه مـدى الأزمـان صلّوا وسلّمـوا

مـحلُّ التـقى والعلم والحلم والهـدى
ومـأوى الجـدى والجـود والبـذل والنّدى
ومـأوى أجلّ الرسل أعني مـحـمّـدا
ومـهـمـا تعـالوا فـهـو أعلى وأعظمُ
عليـه مـدى الأزمـان صلوا وسلمـوا

وَأَكْـرِمْ بدين المصطفى وعـهـودِهِ
وأكـرم بمـأواهُ وأرض جـدودِهِ
وطيـبـتـه الغـرّا مـحل جنوده
فكم سـار منهـا في رضـاه عـرمـرمُ
عليـه مـدى الأزمـان صلوا وسلمـوا

****

أحبّاءَ قلبي

أحـبـاءَ قلبي كم جـفـوتم مـصـافـيـا
يقـاسي شـجى أشـواقكم مـتـواليـا
أهـلا وصـلـتم أم أجـبـتم نداءهُ؟
فكم مـرةٍ ناداكمُ مـتـمـاديا
عـدلتمْ وجـرتم كلُّه عندهُ سـوا
فليس يرى عنكم بديلاً مـسـاويا
عـسى زلفـةٌ منكم ولو في سـويعـةٍ
يزيلُ بهـا ذاك الشّـجَى المتناهيـا
فـأنتم شـفـا قلبي ومـا بيَ من ضنًى
وأنتم أطبـائي فكونوا دوائيـا
إذا قلت عـمـرٌو بعـد زيدٍ وخـالدٍ
فـأنتم مـرادي كلمـا قلت داعـيـا
ومـا ذاك إلا أن نـور مـحـمَّـدٍ
يلوح لديكم كـالذكـا مـتـلاليـا
أجلّ الورى الحـاوي لكل فـضـيلةٍ
وأفـضـل مـبـعـوثٍ أتى الناس هـاديا
وأجـدر رسْل اللّه طراً بأسـرهـم
بكلّ كـمـالات الورى مـتناهيـا
نبيٌّ كـريمٌ جـاء بالـدِّين والهـدى
وبالعلم والإحـسـان مـا كـان كـافـيـا
وكنّا وكـان الناس غـرقى ضـلالةٍ
ببـحـر الضـلال والأباطيل طابيـا
وأنقـذنا كـلاً بنور رشـادهِ
ولولاه كـان البـعض بالنار صـاليـا

على العـــدل والإحــســـان أسّس دينهُ
ووطّدهُ حـــتّى تبلّـغ ســـامــيَــا
إليـــه دعـــا وانقـــاد كلّ مـــوفق
خليقٌ بأن يهـــدى ويعطى الأمـــانيــا
به دان أهل الأرض طُراً فــــمن يزغْ
يجـدّلْ بحـد المرهفـات مـواضـيـا
هـو المصطفى أكْــرمْ بـهِ إنّ ربّـهُ
كـسـاهُ ثيـابَ المكرمـاتِ ضـوافـيـا

□□□

محمد السنوسي مقلد

١٣٣٢ - ١٤١٠هـ
١٩١٣ - ١٩٨٩ م

- محمد محمد السنوسي مقلد.
- ولد في مدينة منفلوط (محافظة أسيوط - بصعيد مصر) - وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في كتّاب جده لأمه، وتلقى الفقه وألفية ابن مالك، إضافة إلى قواعد اللغة على يد أحد المشايخ، وبعد أن أتم المرحلة الإلزاميــة بمدارس التربيــة والتعليم التحق بمدرسة المعلمين في مدينة أسيوط وحصل على دبلوم المعلمين شعبة اللغة العربية.
- عمل مدرسًا في مدارس القرى المجاورة لمدينة منفلوط، ثم ترك التدريس ليعمل مفتشًا ماليًا وإداريًا بمنفلوط، ثم موجهًا ماليًا وإداريًا في مديرية التربية والتعليم بأسيوط.
- كان عضوًا بالمجلس المحلي بمحافظة أسيوط، وبجمعية البر والإصلاح، وبجمعية الشبان المسلمين.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له صحف عصره من أمثال مجلة المصري، ومجلة الثقافة، ومجلة الدعوة، العديد من القصائد منها: «صوت النفير»، و«أم صديق»، و«وحي العاطفة»، وله ديوان مخطوط عنوانه «الوفاء» في حوزة أسرته.
- يدور شعره حول المدح الذي اختص به القادة، والرثاء الذي أوقفه على الأدباء والشعراء في زمانه، يميل إلى الحكمة، والاعتبار من ذكر الموت، كما كتب في تقدير العلم والعلماء، وله شعر وجداني يبكي فيه وداع الأحبة، ووحشة الفراق. يتميز بطول نفسه الشعري، ويبدو تأثره البالغ بموروثه الديني والأدبي والثقافي بوجه عام. وتتسم لغته بالطواعية مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - الدوريات: صوت منفلوط - جمعية رواد بيت الثقافة - عدد خاص - منفلوط ١٩٨٩.
٢ - لقاء أجراه الباحث سيد عبدالرازق مع مدير قصر ثقافة منفلوط - منفلوط ١٩٩٣.

من قصيدة: فَلْتبككَ الشمسُ

في ذكرى محمود حسن إسماعيل

فَلْتبكِكَ الشمسُ يا «محمودُ» والقمرُ
فـمنكَ مـثلهـمـا الأنوارُ تنتـشـرُ
كنتَ المحـيطَ الذي في غـوْره دُرَرٌ
فليَـبْكِكَ اللؤلؤُ المكنونُ والدُّرر
وليبكِكَ الشعرُ في محْراب معبدِنا
وليبكِكَ الكوخُ يا محمودُ والنَّهَر

*****

لما نُعيتَ إلى الفصحى ألمَّ بها
حزنٌ وكاد فؤادُ الشعرِ يَنْفطر
ونهرُنا الخالدُ اجتاحَتْ شواطِئَه
فجيعةٌ كادَ منها الماء ينحسر
شُطآنُهُ غرقتْ من فيْضِ أدمُعِه
لما نُعيتَ إليهِ وانتهى العُمُر
والكوخُ حطَّمه إعصارُ نازلةٍ
لما نَعاكَ إليه الطيرُ والشجر

*****

علَّمْتَ طيرَ الرُّبا كيف الغناء وقد
غنَّتْ بلابلُهُ فانسابَتِ الفِكَر
غنَّيتَ للنيل ألحانًا مُرفْرفةً
كأنها ماؤُه السَّلْسال يَنْحدر
وفي الكؤوس مزجْتَ الشعرَ أغنيةً
كأنها خمرةٌ شُرّابُها سكروا

أقمتَ للشعر صرحًا شامخًا وذُرًا
فوق النجوم فعَزَّ اللحنُ والوتر
أنشدْتَ للشرق يا محمودُ أغنيةً
غنَّى بها الشرق بل غنَّتْ بها العُصُر
شمسُ العروبة غنتها مُردِّدَةً
وفي السموات غنَّى لحنَها القمر

*****

الشعرُ كالماء يروي كلَّ ذي ظمأٍ
والشعر خمرٌ إذا ما ذاقه البشر
قيثارةُ الشعرِ لما غاب صاحبُها
تحطَّمت فتلاشَى لحنُها العَطِر
لما تداعى على الأغصان بُلبلُها
ناحتْ نُواحًا فجفَّ الوردُ والزَّهَر
واهتزَّ عرشٌ بناه الشعر مُرتفعًا
فوق العروش التي تحكي بها السِّيَر

****

من قصيدة: العيد الألفي للأزهر

ألفُ عامٍ في خدمةِ الإسلامِ
ألفُ عامٍ في البِرِّ والإنعامِ
ألف عامٍ مرَّت عليه فمرْحَى
بأجلِّ الأعيادِ والأعوام
ألف عامٍ والعلمُ فيه غزيرٌ
كبحارٍ دفَّاقةٍ وغَمام
ألف عام للعُرْبِ يُسْدي إليهم
نعمةَ العلم في رضًا وانسجام
فيضمُّ الجميعَ في ساحتِه
إخوةً بينهم هوَى الأرحام
ويزفُّ السلامَ للشرق والغر
بِ، ويدعو دومًا لنَبْذِ الخصام
ألف عام يا أبهرَ النور فيها
تنشرُ العلمَ في وُلوع الأنام
يجدُ الطالبون فيك مُناهُم
وهُداهم لغايةٍ ومرام
أنت حصنٌ للدين أنت منارٌ
أنت بيتٌ كمثل بيتٍ حرام
كعبةٌ يقصد المسلمون إليها
ويطوفون حولَها في زِحام
أنت عزٌّ من المُعزِّ لمصرٍ
أنت دُرٌّ من جوهرِ الإسلام
فيك يعلو صوت المؤذنِ جهْرًا
وتُنادي مآذنٌ للسلام
فتُقام الصلاة في كل وقتٍ
وتؤدَّى للواحد العلام
ألف عامٍ يا أزهرَ النور مَرَّتْ
فلْتدُمْ شامخًا على الأهرام
أنت كالشمس أزهرٌ معمورٌ
بالشيوخ في كل علمٍ عظام
أنت خرَّجْتَ للبلاد شيوخًا
من أجَلِّ الجهابذِ الأعلام
رفعوا المصحفَ الشريفَ لواءً
فوق هام الزمان في إقدام
كلُّ شيخٍ خليفةُ الله في الأر
ضِ يُلاقَى منا بكلِّ احترام
وجنودُ الثوراتِ فيك تَربَّتْ
وتَصدَّتْ للظلم والإظلام
وعلى مِنْبرِ الحنيفةِ دوَّى
صوتُ مصرٍ في وحدةٍ واعتصام

****

من قصيدة: في ذكرى المنفلوطي

اذكروا اليومَ صاحبَ النَّظراتِ
خالدَ الذِّكْرِ صاحبَ العبراتِ
مصطفى مصرَ من أقام صروحًا
شامخاتِ الذُّرا لأمِّ اللُّغات

وسَمـا بالقـريضِ وامْـتـازَ في النثـ
ـرِ، فــذُقْنا حــلاوةَ الكلمــات

فــالأســاليبُ ســهلةٌ والمعــاني
كــالنسـيمِ العليلِ في الخَطَرات

أنبـتَـتْـه عــراقــةٌ وأصــول
ونمَـتْـــةُ فكان أزكى نبــات

عــرَفَـتْـه الفُـصـحَى فـألقت إليـه
بقـيـادٍ فكان خـيـرَ الرعـاة

وكـساها ثوبًا قـشـيـبًا فـأضـحَتْ
كــعــروسٍ في أجـملِ الزينات

وأشــاع الجـمــالَ فـينا بيــانًا
فـمـوسـيـقـاه عـذبةُ النغـمـات

إنه علَّمَ الحــمــائمَ شَــدْوًا
عــربيّــاً يفــيضُ بالأغنيــات

قلمٌ في صــريره نبــضــاتٌ
كــالقلوب الرقـيـقـة العـاشـقـات

وله في غـــرامـــه همــســاتٌ
حــالمات والهـمس حلم الفـتــاة

في يديه يراعــةٌ كــحَــمــام
قــد براها رضـــوانُ في الجنات

أشــرقت شــمــســه وكــان ظلامٌ
دامسٌ قــبله بكل الجــهــات

□□□

محمد السني

١٢٦٩ - ١٣٥١هـ
١٨٥٢ - ١٩٣٢م

- محمد بن عبدالله السني.
- ولد في مدينة مزدة (الجبل الغربي - ليبيا)، وتوفي فيها.
- عاش في ليبيا وتشاد والنيجر ونيجيريا.
- حفظ القرآن الكريم على يد والده في زاوية السني بمزده (التي أسسها والده).
- تلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية على يد والده وبعض شيوخ الزاوية، ومنهم محمد الأزهري.
- سافر إلى الحج (١٨٧٥)، وفي طريق عودته مر على واحة جغبوب (شرقي ليبيا) فبقي فيها حيث استكمل دراسته، وظل هناك حتى وفاة والده فتولى أمر زاوية مزدة من بعده.
- عمل على تأسيس عدد من الزوايا في مناطق متفرقة من طرابلس منها: القلعة - العمامرة - بني وزير - الرجيبات.
- سافر عن طريق فزان إلى الكفرة (١٨٩٦)، ومنها كلف بمهمة نشر الإسلام في أواسط وغرب إفريقية.
- أنشأ بعض الزوايا في السودان الأوسط (تشاد)، منها: قرو، واداي، وفايا.
- داعيًا إلى الإسلام توغل في أفريقية فوصل برنو، وكانم، ودمرقو، وغيرها، فأسلم على يده الكثيرون وأصلح بين القبائل المتطاحنة، وظل هناك.
- عند الاحتلال الفرنسي لتشاد رجع إلى الجوف بالكفرة واستقر بها حتى قرر العودة إلى بلاده (١٩٢٩)، وفي طريق عودته التقى بأولاده (مهدي وأحمد) في منطقة أوباري فنصب له الطليان كمينًا أوقع أفراد أسرته جميعهم في الأسر، وأعادوهم إلى مزدة تحت الإقامة الجبرية.
- وصل مزدة (١٩٢٩) في عامه الثمانين بعد غياب ٣٥ عامًا ليواصل جهاده وتقديم دروسه حتى أواخر أيامه.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة «البحوث التاريخية»، وله قصائد متفرقة يعمل الباحث محمد مسعود جبران على جمعها.
- شاعر تقليدي، نظم في الوصف والزهد والرثاء والمديح (خاصة المديح النبوي)، غلب على شعره الجانب الروحي الذي كان نتاج الغربة والارتحال والدعوة السنوسية، تجلت في نتاجه جوانب شخصيته بوصفه داعية إسلاميًا، يهتم بالجوانب الأخلاقية والدينية، وتحفل قصائده بكثير من جوانب رحلته إلى إفريقية وصفًا وتسجيلاً، وتحليلاً. شعره - بعامة - أقرب إلى النظم.

مصادر الدراسة:

١ - طه الحاجري: الحياة الأدبية في ليبيا - الشعر - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٦٢.

٢ - محمد الصادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٥٧.

: الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث - دار الكشاف - بيروت ١٩٦٩.

٣ - الدوريات: محمد مسعود جبران: الشيخ محمد عبدالله السني، مجاهدًا بالسيف والحرف - مجلة البحوث التاريخية - مركز دراسة الجهاد الليبي - طرابلس - العدد الأول ١٩٨٤.

مراجع للاستزادة:

- الطيب الأشهب: برقة العربية امس واليوم - مطبعة الهواري - القاهرة ١٩٤٧.

لله درُّك

لله درُّكَ يا أبا العبّاس
يا طيِّبَ الأعرافِ والأنفاسِ
ألَّفْتَ في نشرِ اللآلي رحلةً
تجلو محاسنَ سادتي للناس
ونصبتَ محرابَ الفضائل للورَى
وأقمتَ فيه الحقَّ بالقِسْطاس
ونشرتَ مطويَّ المآثرِ فاحتوَتْ
جُمَلَ الجمالِ صحائفُ الكُرّاس
فكأنه روضٌ تبسَّمَ زهرُه
وغدا يميسُ بأسِّهِ الميّاس
فجزاك ربي عنه خيرَ جزايةٍ
وأدام حفظَكَ من طُروق الباس
وكساكَ من حُلَلِ المهابة والتُّقى
والعزِّ والتأييدِ خيرَ لباس
ملأتْ محاسنُكَ الزمانَ فأسَّستْ
فيه الثناءَ على أجلِّ أساس
بعنادلِ المدّاح فيه تحتذي
حذْوَ البلابلِ في رياضِ الآس

****

بدائع صنع الله

بدائعُ صنْعِ الله تُبرز ما يحلو
كما أبرزَتْ من وحيِه، شَهدَ النَّحْلُ
وتُبدي لأرباب البصائر منظرًا
نضيرًا نبا عن حُسْنه الناظرُ العَبْل
خليليَّ هل للعُمرِ في الغَمرِ قيمةٌ
وهل لنفوس الغافلينَ حَلاً يحلو
فوا أسفًا للعمرِ قد ضاع باطلاً
وعطّل عن شاريه قيمَتيَ تغلو
فنحن سُكارى ما شربنا سلافةً
حَيارى فما أدري متى يُجذبُ الحبل

وما حيلتي إلا اعتذاري بذلَّتي
وعجْزي وفقْري والمقامُ له أهل
نعم ووقوفي في ذرى بابِ مَنْ له
هنالك في أعلَى المقاماتِ مُحتَلّ
طرحْتُ بحسن الظنِّ نفسي ببابهِ
ولم يبقَ لي في الحال ربطٌ ولا حَلّ
بلى إن تكنْ من فضلِ ربي عنايةٌ
فتُخفي وتُبدي والمرامُ إذًا سَهْل

****

الإمام المهدي

أيا مَنْ قام من غربٍ لشرقٍ
بعلَّته يرودُ لها طبيبا
وعلَّتُهُ التي يشكو أصابَتْ
ودَبَّتْ في الورى طُرّاً دبيبا
أتعجبُ من رجوع الدين فينا
كما قد كان في بدْءٍ غريبا
فأعجبُ منه داعي الحق يدعو
لنُصرتِه ولستَ ترى مُجيبا
فوا أسفي على أممٍ تعاموا
وعن سَنَنِ الهدى جَنحوا جُنوبا
لقد عظمَ المصابُ كما تراه
فهل ترجو لمدفعِه نجيبا
سوى المهدي إمامِ الخلْقِ طُرّاً
وأوْفرِهم من الله نصيبا
تعزَّزْ باحتلالِك في حِماه
تجدْ كنَفًا تلوذُ به رحيبا
هو المرْجوُّ للإسلام يحمي
وينصرُ حزبَه نصرًا عجيبا
يُبيدُ جيوشَ أهلِ الكفْرِ قطعًا
ويمحو الظلمَ والأمرَ المُريبا

****

عرِّجْ بذات التاج

يا مَنْ له هِممٌ نأى مقصودُها
حين المطيُّ إلى المرام يذودُها
متحيِّرًا من غُرِّ مُشرقةِ الذُّرى
عُنسًا عباهلَ لا عُدمْتَ وجودها
فإذا وصلت إلى الحمى من «كفرةٍ»
عرِّجْ بذات التاج عمَّكَ جُودها
واخلعْ هناك النعلَ والثمْ تُربَها
فهناك آمالُ النفوس وعِيدُها
أبلغْ إلى أهل المنازل من فتًى
دِنِفِ الحشا أبلَى الغرام جديدها
أزكى تحيّاتٍ يلوح سناؤُها
ويعودُ في تلك الخصائرِ عودها

****

الربيع

أتيْنا نشمُّ نسيمَ الربيعِ
ببابِ ربيعِ العقولِ البديعِ
فألفيْتُه حين وافيْته
كروض الأزاهرِ قلْبَ ربيع
فحيَّا النفوسَ بأنفاسه
وأحيا القلوبَ بقلْبِ الربيع

****

عمِّرتَ عُمرَ النسر

عُمِّرتَ عُمرَ النَّسرِ غيرَ مفنَّدِ
تهدي العبادَ إلى الطريق الأرشدِ
وتساجلُ القُربُاتِ في ظُلَمِ الدُّجى
فتعودُ بالبركاتِ مملوءَ اليد
فلأنت مثلُ العَضْبِ يضربُ في الوغى
هامَ العِدا ويعودُ بالوجْهِ النَّدي

□□□

محمد السوسي

١١٨٩ - ١٢٥٩هـ
١٧٧٥ - ١٨٤٣م

● محمد السنوسي بن عبدالله.

● ولد في تونس (العاصمة)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في تونس.

● حفظ القرآن الكريم، وتلاه بالأوجه السبعة، وأخذ عن والده الشعر والأدب، وعلوم اللغة والعلوم الشرعية، كما أخذ عنه التصوف والبلاغة.

● كانت له حلقة علمية في الجامع يقوم فيها بأمور التعليم والإرشاد.

الإنتاج الشعري:

– له مجموع شعري نشر في كتاب «عنوان الأريب فيما نشأ في البلاد التونسية من عالم أديب».

● شاعر معظم شعره في المديح والتهاني، غلب على قصائده الاعتماد على البديع وخاصة التورية والتلاعب بالألفاظ تعبيرًا عن روح ذات طبيعة مرحة مقبلة على الحياة، مع ميل واضح إلى النزوع للإصلاح والنقد الاجتماعي. في شعره ميل إلى التهكم، ولديه قدرة على تشكيل سياق خاص به كما صنع في شطر بيت ابن سينا في النفس: «هبطت إليك من المحل الأرفع».

مصادر الدراسة:

– محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشا في البلاد التونسية من عالم أديب – (تذييل واستدراكات: علي النيفر) – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٦.

خلجاتُ نفسٍ

نفسٌ بمسكنِ أهوالِ الدُّنا ثملَهْ
لها سنون إلى الأحوالِ محتملَهْ
ومُقلةٌ حالفَ التسْهيدُ ناظرَها
ترعى الكواكبَ إثباتًا ومنتقله
وفي الحشاشة نارٌ ما خبَتْ أبدًا
بلى غدَتْ في اتِّقادٍ فهْي مشتعله

مـــا كـــان ذلك من شــــوقٍ إلى سكنٍ
فـــالنفس عن سنَّةِ العـــشـــاقِ مُنْعـــزله
ولا لإقــــواءِ ربعٍ قـــــد مـــــررتُ به
غــافٍ غــدَتْ عند ذاتِ القــرْطِ مــرتحله
ولا بفـــقـــدان أنصـــارٍ فـــفي شــرفي
فـــــــذا نـكالٌ به أهلُ الـدَّهـا وَجِلـه
ولا لفــقْــديَ علْمًــا أســتــفــيــدُ به
فـضــلاً فـمـثلي أجلُّ الناس مـا فَـضَلَه
أمــــــا روى الـنـاس عـنـي كـلَّ نـادرةٍ
بنقْلِهــا قــد تبــاهَى الســادةُ النَّقلَه
علمي لعــمــريَ إن العلمَ صــاحــبُــه
قـد صـار فـيـمـا يُرى من جـملة السّفَله
ونال مـــا يتــمنَّى الجــاهلون فــمــا
نال الأمــــانيَ إلا أجــــهلُ الجَـــهَله
فــأحـمقُ الناس من أبلى شـبـيـبـتَــه
وأخلقَ الدهـرُ في تحــصـــيلِه حُللَه
فـــفـــاته الحظُّ حـــتى صـــار ذا نُوَبٍ
وخــيَّب الحظُّ لما عـــاقـــه أملَه
فــعـــاد يدرجُ في حـــالِ المشــيب إلى
نيْل المعـــاشِ لبـــابٍ قطُّ مـــا دخله
مُــحـدودِبَ الظهــرِ في أجـفـانه عَـمَشٌ
لكونِه جُــهـــدَه في كــسْــبِــه بَذلَه
وأحلمُ الـناس من أغـــرى البنين على
بعض الصَّنائع كي ينفي بهـــا خطَلَه
كـي لا يكـونَ مـن الإمــــــلاق ذا ملقٍ
لو أنهـــا صـنعـــةُ الإسكافِ والفَـــولَه

****

اعتراف

إن الألى أصــبــحــوا والأمــرُ أمــرُهـمُ
وكــــان ذاك من المولَى بتـــقـــديرِ
كنا نظنُّهمُ للخلْق حـــامـــيـــةً
لا يُوصــفــون إذا حـثُّـوا بتـقـصـيـر
حـتى إذا اسـتعظمـوا في الناس أنفسَـهم
واسـتكبَـروا قـدْرَهم من غـيـر تكبـيـر
ســاقـــوا الأنامَ على جــهلٍ بقــدرهـمُ
سَـوْقَ الحُـداة لما سـاقـوه من عِـيـر
أســــتــــودعُ اللهَ ديني بين طائفـــةٍ
قـد قـتَّـروا العـيش جَـوْرًا أيَّ تقْـتـيـر
يُصـيِّـرون المُـحـالَ المحْضَ من كـذبٍ
كـذي الجَـوازِ بتــزيينٍ وتحـبـيـر
تراهمُ في مـــســوحٍ من مـــلابســـهم
عُـجْـبًـا بتـحـسـينهم أبناءَ سـابور
مـــا كـــان من دأبٍ قـد كـــان قــبلَهمُ
حبُّ الملابس أو جـــمـــعُ الدنانيـــر
فـــإن رأوْا ذا كــمـــالٍ في فــضـــائله
عَـــزَوْه حـــتى لتــهـــويدٍ وتنْصــيـــر
كي لا يشـــاركَـــهم في منصبٍ أحـــدٌ
يرونَ مـــا فـــعلوه حُـــسنَ تدبيـــر
حـتى غـدا الناسُ من تمزيقِـهم شَـذرًا
ومـا اخـتـشَـوْا غـافـلاتِ الإفْكِ والزور
إني أصـــبِّـــر قلبي كي يُراحَ فلم
يُفِـدْ فـؤادي فـمـاذا نال تصـبـيـري
لـكـنْ إذا دام هـذا قـلـتُ مـن قـلـقٍ
يا ناقـتي في فـيـافي الأرضِ بي سـيـري
عـسى أُلاقي بهم قـومًـا سـجـيَّـتُـهم
أن يسـرعـوا لأخي كـسْـرٍ بتَـجْـبـيـر
أو تخــرج الروحُ مني وهْي صـــالحـــةٌ
إلى اللقـــا ذاتُ تهليلٍ وتكبـــيـــر
على مـــحـــجَّـــةِ دين الله ســـائرةٌ
شـــوقًـــا إلى جنَّةِ الولْدان والحُـــور
جـــوار خــيـــرِ الورى معْ ســادةٍ غُـــررٍ
قــد حلَّقـوا مـعَـه قِـدْمًـا على البِـيـر
فـعـيْشُ من كـان في الأخـرى جـوارُهم
مـــا إن يُشـــانُ بتــغـــيـــيـــرٍ وتكْدير
عليــــه أزكى صـــلاةٍ لا نفـــادَ لهـــا
مـا أورثَ القلبَ شـوقًـا صَـدْحُ شـحـرور

والآل والصحب ما ناحَتْ مطوَّقةٌ
شوقًا لإلفٍ لدى الصَّيادِ محْصور

****

أرى ربْعَ من أهواه

أرى ربْعَ من أهواه غيرَ بعيدِ
فها هو مني مثْل حبلِ وَريدِ
فعَوْجًا قليلاً بي لعلِّيَ أشتفي
بسكْبِ دموعٍ فوق صحْنِ خُدود
حكى صوْبُها صَوْبَ الغمامُ إذا همَى
وصوتُ زفيرِ القلب صوتُ رعود
على أنه لم يُجْدِني سكْبُ عَبْرتي
على طللٍ عافٍ بطولِ عُهود
وفي كبدي نارٌ يشبُّ لهيبُها
لبيْنِهمُ لم تتَّصفْ بخُمود
برى السُّقم جثماني فصار من الضَّنى
دِقاقَ عظامٍ ضُمِّنَتْ بجُلود
ولم يبقَ في جسمي سوى رمَقٍ غدا
دليلَ حياةٍ مُؤْذنًا بوجود
ولم يثنِني عن حبِّهم طولُ نأْيهم
ولم أسلُهُمْ طولَ الحياةِ بغِيد

****

مُنُّوا عليه

ألا قلْ لأهل الشعرِ قد خاب سعيُكم
فقد زادَكمُ عن نيْلِ مطلبِكم نأْيا
أغرَّكمُ ما قد عزَوْهُ من العطا
إلى معشرٍ لم يعرفوا المُطْلَ واللَّيَّا
فأكثرْتمُ الأمداحَ في غيرِ أهلها
وقايستُمُ موتَى الأوادمِ بالأحْيا
ألم تعلموا أن امرأً جاء طالبًا
إلى نجْلِه ذا رغبةٍ منصبَ الفُتْيا
وحرَّك كي يحظى به كلَّ ساكنٍ
وكلَّ امرئٍ ممَّن يُلاذ به أعيا
وأمرضَ منه البطنَ طولُ انتظاره
مئاتٍ من الأيام ذا كبدٍ صَدْيا
فمُنُّوا عليه بالذي جاء طالبًا
لإشفاقِهم أن لا تدومَ به المحْيا

□□□

محمد السيالة

١٢٠٤ - ١٢٤٧هـ
١٧٨٩ - ١٨٣١ م

- محمد السيالة الصفاقسي.
- ولد في تونس (العاصمة)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في تونس.
- تلقى تعليمه في جامع الزيتونة على يد بعض أعلام عصره.
- عمل بالتدريس في جامع الزيتونة، ثم انتقل إلى الخدمات السلطانية.
- تولى مشيخة مدرسة باردو.
- اتصل بالباشا أبي عبدالله حسين باي، وكان من جلسائه، واتصل بالأمير أحمد باشا وبكثير من أصحاب السلطة، وكُلِّف بمهمة سياسية مع الوزير محمد خوجة إلى لندن، وغيرها من بلدان أوربا.

الإنتاج الشعري:

- له موشح (تهنئة) في كتاب: «عنوان الأريب فيما نشأ في البلاد التونسية من عالم أديب»، وله قصائد مخطوطة.

- شاعر نظم في عدد غير قليل من أغراض الشعر، جاءت قصائده سجلاً لعلاقاته برجال عصره، فمدح وهنأ ملتزمًا العروض الخليلي، وناظمًا بعض الموشحات، غلب على شعره الوصف وخاصة في قصائد المدح. ولعله - مع قلة من الشعراء - اتخذوا القالب الموشحي لغرض المدح.

مصادر الدراسة:

١ - أبوبكر عبدالكافي: تاريخ صفاقس، رجال وأعلام - التعاضدية للطباعة والنشر ١٩٨٠ .
٢ - أحمد بن أبي الضياف: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان - كتابة الدولة للإخبار والإرشاد - الدار العربية للكتاب - تونس ٢٠٠١.
٣ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ في البلاد التونسية من عالم أديب - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.
٤ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

تهنئة بالشفاء

زهوٌ ومهرجانْ ... وموسمٌ جديدْ
براحة الهمام ... حسينٍ السعيدْ
شفاؤه سرورْ ... وبُرؤه نجاحْ
وأمره خطيرْ ... في العدل والصلاحْ
تمّت به الأمورْ ... واستحكمَ الفلاحْ
أضحى به الزمانْ ... عيدًا وأيّ عيدْ
فالسعدُ في انتظامْ ... والخير في تجديدْ
ما أنسَ لستُ أنسى ... مذ شفتُهُ يسيرْ
يُبدي هَنا وأُنسا ... والوجه مستنيرْ
فطبتُ منه نفسا ... وناظري قريرْ
مولى لنا أمانْ ... برأيه السديدْ
لا زال في احترامْ ... ورأيه حديدْ
لله أيُّ شمسٍ ... يسعى بها فرَسْ
تفديه كل نفسٍ ... ودام في حَرَسْ
وفي زهوٍ وأنسٍ ... سناه يُقتَبسْ
لدهره ازديانْ ... بخُلْقه الحميدْ
ومن رضا الإمامْ ... الوالد الرشيدْ
يا أيها المفدّى ... قم واركضِ الجيادْ
وصلْ بمن تعدّى ... بالطعن والجلادْ
فاللهُ جلّ شدًا ... برأيك البلادْ
لله منك شانْ ... سامي الذرا بعيدْ
والمُلْكُ في نظامْ ... كالجوهر الفريدْ
فضَحْتَ بالمناقبْ ... أملاكَ ذا الزمانْ
فالجورُ منك راهبْ ... والعدل في أمانْ
حباكَ خيرُ واهبْ ... باللطف والحنانْ
وملكك امتنانْ ... جدوى لمستفيدْ
والرأي في احتكامْ ... على الورى شديدْ
ما أنتَ غيرُ رحمةْ ... للناس والبلادْ
والعدل منك نقمةْ ... لطالب الفسادْ
فاضت عليك نعمةْ ... قد عمّتِ البلادْ
فالدهرُ لا يُصانْ ... إلا بما تريدْ
والظلم في انصرامْ ... بِعَدْلكم يبيدْ
يا باهرَ الشمائلْ ... يا كاملَ الصفاتْ
أحييتَ للفضائلْ ... أمواتها الرفاتْ
والكفّ منك نائلْ ... هام على العُفاةْ
بعزمكم يُهانْ ... عدوّك العنيدْ
والضدّ في انخزامْ ... مقطّع الوريدْ
ما إن لكم نظيرْ ... في البأس والسماحْ
وجهٌ عليه نورْ ... يُحاسن الصباحْ

□□□

محمد السيد

● محمد السيد.

● كان حيّاً عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

● شاعر من مصر.

الإنتاج الشعري:

– له قصيدة واحدة وردت ضمن مجلة «أبولو».

مصادر الدراسة:

- مجلة أبولو – مارس ١٩٣٣ – مصر.

مجنونة

خرجتْ خُلْسةً من القبر تسعى ... ومضتْ تذرع المسالكَ ذرعا
حملتْ خِرقةً من الكفن البا ... لي نجاءً من العيون ودرعا
هيكلٌ تَفْرَقُ النواظر منهُ ... فيه للبؤس مستقرٌ ومرعى
تتأذى منها النفوس وتخزى ... إنها أُوثقت بآدمَ فرعا

✲✲✲✲

جدّتِ السيرَ في خطًى رائعاتٍ ... وهي تمضي بغير رُشدٍ وتسعى

خطواتٍ أرادها الجسمُ سيرًا
ورأى غيرَ وصلِهِ السيرَ بِدعا

وعيونٌ لم يجرِ فيها ابتسامٌ
لا، ولا عالجت بكاءً ودمعا

وشفاهٌ تردِّد الهمسَ لحنًا
وهو أقسى الألحان معنًى وسمعا

لا تُعير الحياةَ لفتةَ سارٍ
يتملّى سرَّ النجوم ويرعى

هي في غيبةٍ عن الشمس والليـ
ـلِ، وعن سَوْرة الخلائق جمعا

وقّعتْ لحنَها الحزينَ وسارتْ
تتهادى فتملأ النفسَ رَوْعا

*****

أيّ خطبٍ جنت عليك المقاديـ
ـرُ فما اسطعتِ للمقادير دفعا

أيُّ سهمٍ صماك في القلب قتّا
لٍ فما اسطعت للقذيفة نزعا

أيُّ حزنٍ انفدتِ فيه دموعًا
لم تخلِّف لأجل العيشِ دمعا

*****

أفقدوكِ الرشادَ ظلمًا وأحرى
لو وردنا موارد العيش صرعى

بيننا يا سليبةَ الرشد قُربى
سوف أُرثى في العاقلين وأُنعى

*****

كلُّ ما يملك السعيد جنونٌ
هل جنينا بمُسْكَةِ الرُّشدِ نفعا

حدثانُ الحياة أيسرُ فهمًا
لسليبي الحِجا وأندى وأرعى!

□□□

محمد السيد

١٣٢٤ - ١٤١٩هـ
١٩٠٦ - ١٩٩٨م

- محمد سيد حسن محمود.
- ولد في قرية بلفيا (التابعة لمدينة بني سويف)، وفيها توفي.
- قضى حياته في مصر.
- حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة قرية بني بخيت (١٩١٨)، ثم على شهادة المعلمين المتوسطة.
- حفظ القرآن الكريم وكان لا يتحدث إلا العربية الفصحى.
- عمل مدرسًا للغة العربية في عدد من المدارس الابتدائية ببني سويف، وتدرّج في عمله فكان ناظرًا لمدرسة بلفيا الابتدائية قبل إحالته إلى التقاعد (١٩٦٤).
- مارس الخطابة في المساجد والمناسبات الدينية والاجتماعية المختلفة.
- انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين حتى أزمة مارس (١٩٥٤).
- كان عضوا بمجلس إدارة نادي قريته الرياضي منذ إنشائه (١٩٦٥)، وشارك في تأسيس جمعية تنمية المجتمع المحلي بقريته (١٩٧٢).
- كان له دور اجتماعي فعال في إصلاح الخصومات بين المتنازعين من أبناء قريته.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في الصحف الإقليمية ببني سويف، وقصائد متفرقة (مخطوطة).

- ارتبط نتاجه الشعري بعدد من المناسبات العامة والخاصة في عصره، كالتهنئة والرثاء والمديح والوصف، مازجًا بين المناسبات الدينية، كالمولد النبوي الشريف، وقضايا الوطن العربي، واحتفائه بلقاء محافظ الإقليم برجال التربية والتعليم، وفيها يقترب من مبادئ عصر الجمهورية في مصر ودور المؤسسة التعليمية في تربية النشء، متبعًا العروض الخليلي، ومنهج القصيدة العربية، ومعجمها اللغوي.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث هاني نسيرة مع عدد من أفراد أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٤.

ميلاد الحبيب

سَعِدتْ بطالع سَعدكَ الأكوانُ
وسَمَتْ بذكرى عيدِك الأوطانُ

وتجمّلتْ دنيا الورى لما بدا

فشدَتْ بلحن جماله الرُّكبان

يا يومَ ميلادِ الحَبيب، وغرّةً

بصفائها تتحدّث الأزمان

فرحتْ قريشُ: رُبوعها وقفارها

والكعبةُ الغرّاء، والأركان

نادَى البشير فكبّرتْ لندائه

أمُّ القُرى، وتصدّع الإيوان

وتهلّلَتْ بيض الوجوه، ونُكّست

توًا على هاماتها الأوثان

فتناقل البُشرى النسيمُ، وردّدتْ

أصداءها الأطيارُ والحيتان

وُلِد اليتيم: وكان يومُ ولاده

عيدًا روت أخباره الكُهان

فنَما وشبَّ على موائد ربّهِ

جَلَّ المربّي حبذا الإحسان

متأدبًا فيه الوفاء طبيعةٌ

نور الهدى لكماله عنوان

يا أيُّها الهادي العظيم ومنبعًا

من ظهره يتفجّر العرفان

أنت الأمين على الرِّسالة تاجرًا

ومعلِّمًا، أخلاقك القرآن

ترعى حقوقَ الآل منك سماحةً

حقُّ القرابة حُرمَةٌ وأمان

ما ناصروك على كريهٍ في وغًى

أو آزروك بهدْنةٍ أو لانوا

آذوك في شتى المواقف جهرةً

وغَضَضْتَ عنهم صافحًا مُذْ كانوا

حتى ملكْتَ براحتيك رقابهم

وعَنَت لك الآناف والأذقان

أمّنتَ خائفهم: وصُنْتَ دماءهم

من أن تراق على الثرى، فيهانوا

فتسابقوا لحماك رغم أنوفهم

طَوْعًا وإنْ كرهًا لديك، ودانوا

يا راكبَ المعراج ليلُك حافِلُ

بالمعجزات وبالهدى ملآن

طُفْتَ السماء، ولم تزَلْ في المرتقى

تطأ الكواكبَ، لا يروعُكَ شان

ناداك ربُّك، يا حبيبي مرحبًا

أقبلْ فإني البارئ الرّحمن

****

من قصيدة: من أي بحر

في الرثاء

من أي بحر يرتوي المغلولُ

وبأيّ [فمٍ] في الوداع أفولُ؟

وبأيِّ دوحٍ أنت نور صباحه

يشدو الهزارُ ويُستطاب مقول؟

وبأيِّ وزنٍ يستهلُّ غَريدُه

لحنَ القوافي فيك، والترتيل؟

وبأيِّ دار، إن نزلت فإنما

أنت الحبيبُ المرتجَى المأمول؟

أنت الوفيُّ وفي يديك صحائفٌ

بيضٌ عليها برِكُ الموصول

لك منطقٌ فوق السُلاف ثُمالةً

ومذاقُهُ عند السَّماع نشيل

*****

لك في الرياض بكلِّ غصنٍ زهرةٌ

لك في الزهور شذًا يفوح جميل

لك في النسائم رقةٌ، وليونةٌ

لك موطن بين الرجال نبيل

لك في سواد العين أكرمُ بقعةٍ

لك عن وفاء المخلصين دليل

لك في الصدور مكانةٌ قدْسيَّةٌ

ما احتلَّها أبدًا سواك نزيل

ولديك حزمٌ مجرَّب، وعزيمةٌ
ولديك رأيٌ مُلهَمٌ، وأصيل
وسماحةٌ موروثة، وأرومةٌ
أعلى السِّماكِ فروعُها، وأصول
ومكارمٌ شِبه النّجوم عديدها
وشمائلٌ فيها البيان يطول
لك إن تعدّدتِ المآثرُ جَمّةً
سِفرٌ يَضِنُّ به الوجود، جليل

✲✲✲✲✲

يا عائداً للدار وهي طَروبةٌ
كالغيد ترقص نشوةً، وتميل
كالماء للأحياء أو كالنور، أو
كالليث، يزهو في حماه الغيل
في كُلِّ أفْقٍ لاح نجمُك، فاستوى
ذكرًا عطيرًا ما إليه أفول
ولئن تعثّر في الجواب ذوو النهى
كنت الإمام وحكمك التنزيل
يا قبلة الأنظار ألبابٌ هفتْ
وعدا عليها في الرُّبوع دخيل

✲✲✲✲✲

طارت بك الأرواحُ تهتفُ في العُلا
ومشى فؤاد في خطاك عليل
سِرْ - إن أردت - ومن ورائك مَعْشَرٌ
مال النوى بنعيمهم، وقبيل
هل من لقاء يستردّ رواءها
أم أنّهُ للمبعدين بخيل
«سلطان» والأمداح دونك غايةٌ
«يا رائدًا» لبّى نداه الجيل

✲✲✲✲✲

والنَّظْمُ مهما عزّ جانبُهُ، وإن
طالت به الأوزانُ فيك قليل
فاقْبَلْ قَليلَ الحقِّ منّي ذاكرًا
عهدًا قضى ما إنْ إليه وصول
نَحْفَظُهُ في صدر الزّمان قلادةً
إن الوصال على البعاد ثقيل

✲✲✲✲✲

«مسك» الختام وفيك صُغْتُ رببيتي
ومن البحور هَمَى إليَّ فعيل
غرس الجميل محببٌ بك مثمرٌ
طيب الحديث إلى الخلود سبيل

□□□

محمد السيد البنا

١٣٣٩ - ١٤١١هـ
١٩٢٠ - ١٩٩٠م

- محمد السيد مصطفى البنا.
- ولد في قرية الحجر (مركز بسيون - محافظة الغربية)، وتوفي في المملكة العربية السعودية.
- قضى حياته في مصر والمملكة العربية السعودية.
- حفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية، ثم التحق بمعهد طنطا الديني، فحصل على الشهادة الابتدائية، ثم على دبلوم المعلمين الراقي عام ١٩٥٥.
- بدأ حياته العملية مدرسًا للغة العربية والتربية الإسلامية بمدرسة القضابة الابتدائية بمركز بسيون، ثم انتقل إلى مدرسة تفهنا العزب الابتدائية مركز زفتى، ثم ترقى إلى مدرس أول بمدرسة شنو الإعدادية بمحافظة كفر الشيخ، ثم أعير عام ١٩٧٥ إلى المملكة العربية السعودية، وظل يعمل بها إلى أن وافته المنية.
- كان عضوًا في مجمع الأدب العربي، كما كان عضو مشيخة الطرق الصوفية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة بعنوان: «من وحي الصيف» - مجلة الأهداف - عدد مايو ١٩٥٨، وله قصيدة بعنوان: «مولد المصطفى (ﷺ)» - مجلة الرسالة الإسلامية - العدد (١٦) - أبريل ١٩٧٥، وله عدة قصائد متفرقة مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له سلسلة مقالات في الأدب والفكر الإسلامي نشرت بمجلة «الأهداف».
- شاعر مناسبات، متنوع في موضوعاته، نظم في مناسبة المولد النبوي، وبمناسبة شفاء مدير مصنع المحلة الكبرى، وهو ذو نزوع وطني وعروبي: فنظم مباركًا ثورة الجزائر، ومناصرًا وثبة العراق، ومؤيدًا للوحدة العربية، وله قصيدة طريفة في وصف جرذ سكن بيته، كما

نظم في وصف الصيف، وله في الوجدانيات نصيب: فنظم مناجيًا رسول الله (ﷺ)، كما نظم في النصح، وحضّ الناس على التعامل، وهو في ذلك أميل إلى صوغ الحكم واستلهام القول المأثور، متنوع المعاني، بسيط في تراكيبه، في شعره تأثيرات رومانسية تعكسها صوره التي يستمدها - عادة - من مشاهد الطبيعة.

- حصل على جائزة مجمع الأدب العربي عام ١٩٥٥ عن قصيدة في مدح الإمام الحسين (رضي الله عنه).

مصادر الدراسة:

- لقاء الباحث محمود خليل مع أسرة المترجم له - كفر الشيخ ٢٠٠٥.

من وحي الصيف

لكِ يا سماءَ الصيف كلّ رواءِ
والشمس منك تتيه في خُيلاءِ

والزهر مفترّ المباسم بعدما
جفّت دموعك بعد طول بكاء

بعثتْ طيورُ الدوح صادحَ لحنها
بين الربا والقبّة الزرقاء

الصيف أقبل في جميل إهابه
متلفّفًا في حلّةٍ بيضاء

والصيف ينشر في النفوس تراخيًا
يدع الجسوم طريحة الإعياء

انظرْ إلى الروض النضير وقد غفا
من نشوةٍ في ليلة قمراء

عبث النسيم بحلمه فتمايلت
أغصانه كالحيّة الرقطاء

فتبسّمت أزهاره وتعانقت
أغصانه في غفلة الرقباء

الصيف يبعث في الطبيعة بهجةً
في كل عامٍ لا ترى بشتاء

الصيف من بعد الربيع خليفةٌ
للكون في الإصباح والإمساء

أهدى الربيع إليه سحر غلالةٍ
نشرت ذوائبها على الغبراء

والطلُّ يمحوه النسيم إذا كسا
وجه الربا والروضة الغناء

وإذا القلوب على الضغائن أغلقت
فوباؤها قد فاق كل وباء

وإذا المروءة قد خلا منها الورى
فأخفُّ عبءٍ وطأةُ الأدواء

إن الطبيعة كالسماحة لا ترى
أثر الفساد بها على الأحياء

حتى يعيثَ بها ابْنُ آدمَ مفسدًا
والشرّ يحصده بنو اللؤماء

خيرُ من الإنسان زهرٌ باسمٌ
يلقى المحب ببهجةٍ وصفاء

أو دوحةٌ قد أمّنتْ طيرَ الربا
فشدا على الأغصان دون رياء

يجني على الماء النمير غرامه
تعس الهوى واغبرّ وجه الماء

لا يستقيم على السماحة أمره
من غير ما إثمٍ ولا فحشاء

فرأى الهلاك على يديه محققًا
والشرّ يحصده بنو اللؤماء

الصيف أنباء الربيع يقصّها
طير الربا في فرحةٍ وغناء

فيه الحياة تدبّ بعد سكونها
كالود شقَّ حوالِكَ البغضاء

فترى الطيور على الغصون عمائمًا
نحو النسيم تردّ بالإيماء

هذا الجمال بل الجلال بعينه
لا في هوى هندٍ ولا أسماء

****

بشائر

بمولد خير الخلق تزهو العشائرُ
وتشدو على أيك الغصون البشائرُ

نبيٌّ أتى الأكوان نورًا ورحمةً
به تهتدي في الحالكات الضمائر
وأشرق من آفاق مكّةَ كوكبٌ
محا باطل الكفران والكون حائر
وقام به التوحيد من عهد آدم
وقوّض صرح الشرك والشرك جائر
هو السرّ قد باحت به أرض يثربٍ
إلى مسمع الدنيا فخرّت عمائر
وبشّرت الأديان والرسْل آمنت
به قبل أن يسعى على الأرض سائر
أصاب من الإلحاد والشك مقتلاً
فقامت بأعلام اليقين المنائر
وأنصتت الدنيا لصوت محمدٍ
يقول: ألا كلٌّ إلى الله صائر
وكلُّ امرئٍ يُجْزَى على قدر فعله
بميزان عدلٍ يومَ تُبلى السرائر
قصدت شفيع المذنبين مرجّيًا
بقلب صريعٍ أثقلته الجرائر
قصدت حبيبًا سابَقَ الريحَ جودُهُ
فقصّر عنه الريح والعزمُ خائر
أيطمعُ في نَيل الشفاعة مذنبٌ
يحثّ إليك الخطو والقلب حائر؟
وأنت إمام الجود ما خاب سائرٌ
ببابك مهما أثقلته الكبائر
عليك صلاةُ الله ما حنّ هائمٌ
إليك وغنّى في الأصائل طائر

****

من قصيدة: سلوى ومناجاة

في مدح رسول الله ﷺ

أرض الحبيب بها روحي وريحاني
وغامر الشوق تُطوى فيه أشجاني
يهفو إليها فؤادي وهي نائيةٌ
ويشعل القرب منها نور وجداني
أيطمع الصب إذ ضاقت مذاهبه
بين الكبائر في أعطاف غفران؟
تشكو إليك رسولَ الله غربَتها
نفسٌ أُحيط بها في بحر عصيان
نفسٌ تجاذبها الأمواج عاتيةً
وتدفع اليأس في عجزٍ وخذلان
هل من نجاةٍ شفيعُ المذنبين لها
يومَ الحساب بعفوٍ أو بغفران؟
وفي دموعيَ أسرارٌ أكابدها
أفضي إليك بها في طيِّ كتمان
فيها لهيب غرامٍ أنت صاحبه
ورهبةٌ من لقاء الله تغشاني

□□□

محمد السيد الشنواني

١٣٢٥ - ١٤٢٥هـ
١٩٠٧ - ٢٠٠٤م

- محمد السيد محمد الشنواني.
- ولد في قرية مليج (شبين الكوم - محافظة المنوفية).
- عاش في مصر وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا.
- نشأ يتيمًا في رعاية شقيقه، وحفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية، وعند حصوله على البكالوريا (١٩٢٥) باع نصيبه من عزبة والده وقصد بريطانيا لدراسة الطب.
- حصل على الزمالة من كلية الجراحين الملكية، وعلى الدكتوراه من جامعة لندن (١٩٣٢).
- عمل جراحًا بانجلترا قبل عودته إلى مصر حيث عمل مدرسًا بكلية الطب ومفتشًا بوزارة الصحة، ومديرًا للقومسيون الطبي.
- رشح لعضوية مجلس الأمة (١٩٥٧) وفاز بها دورتين متتاليتين قبل أن يعاود الارتحال إلى بريطانيا للعمل في مستشفياتها وظل بها حتى عودته إلى بلاده (١٩٧٦).
- كان من الأعضاء المؤسسين للقسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: يا صاحب الكون.

● شاعر مناسبات، نظم عددًا غير قليل من القصائد، جاء ديوانه في أربعة أقسام سجلت مراحل حياته وأحداثها، ضم القسم الأول قصائده الدينية والسياسية والاجتماعية والمراثي، وضم القسم الثاني قصائد المدح والترحيب والتكريم والوداع، وضم الثالث قصائد الشباب والغراميات، واتسم القسم الرابع بالطابع الشخصي إذ تدور قصائده حول كفاح المترجم له وحصوله على الدكتوراه وحصول أبنائه على الدرجة نفسها، محافظًا على تقاليد القصيدة العربية التقليدية لغة وعروضًا وقافية موحدة.

● بأمر من الملك فاروق منحته وزارة الصحة المصرية الميدالية التذكارية (١٩٤٨).

مصادر الدراسة:

١ - قصة حياة المترجم له، سجلها بقلمه.

٢ - مقابلات أجراها الباحث محمود خليل مع أفراد أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٤.

يا صاحب الكون

يا صاحب الكون إن الكون يسبينَا
وسرُّ إبداع ما صوَّرْتَ يُعيينَا
فالشمسُ والبدرُ في الأفلاك سابحةٌ
مع النجوم تزيد الكون تزيينا
تجري على سنَنٍ تقديرَ مقتدرٍ
مع الأهلّةِ بالتوقيت تُنبينا
والعين تنظر أجوازَ الفضاء فلا
تدري ولو جَهَدَتْ ماذا يدارينا
وما الملائكةُ الأبرارُ سابحةً؟
وما الجحيمُ؟ وما الفردوسُ تُغرينا؟
وما الشياطينُ بين الناس ساعيةً
وللجرائم والعصيان تُغوينا؟
وما هو الجنُّ من جاءت كتائبه
إلى بروج سليمانٍ مطيعينا؟
وما الحياةُ وسرّ الروح؟ كيف بها
يا خالقَ الكون تُحيينا وتُردينا؟
وما الفناءُ؟ وما سرُّ الخلود؟ وما
سرُّ الفضاء وأقدارٍ توافينا؟
ونحن أقدارُنا يومًا ستدفعنا
للخير أو للهوى والشر ترمينا
فإن أصبتُ وإن أخطأتُ ذا قَدَرٌ
ولا مَفَرٌ فكيف اللّهُ يَجزينا؟
لا يعلمُ الكونُ هل شرٌّ أُريدَ بهِ
أم أنتَ بالرشد يا مولاي تهدينا؟
وما المياهُ التي أجريتَ صافيةً
تنساب في الأرض تحييها وتحيينا؟
وما الهواءُ أعاصيرُ مدوّيةٌ
حينًا وحينًا بأنسامٍ يداوينا؟
وما النباتُ وآكَامٌ قد اختلفتْ
بها الزهورُ وأثمارٌ تواتينا؟
وما الجمادُ الذي أودعته حِمَمًا
في جوف ذرّاته تُفني الملايينا؟
وما الخلائقُ في شتّى بدائعها
من كل زوج بهيج كاملٍ فينا؟
وما التشابُهُ بين الخلق من قِدَمٍ
وحشٌ وطيرٌ وانعامٌ تُحاكينا؟
وما الحياةُ التي نحيا مهددةً
في كل آنٍ مَلاكُ الموت يُفنينا؟
وأين من رحلوا في الكون؟ أين هُمُ؟
وما أتى أحدٌ منهم ليُنْبينا
وما المراد من الدنيا بأكملها؟
ألم تكن عَرَضًا يَفنى وتُشقينا؟
هذي الحقائقُ بالإعجاز ناطقةٌ
لكل حيٍّ وللتوحيد تهدينا
ولن نحيط بعلم الله معرفةً
فما من العلم إلا النزْرَ أُوتينَا
قد يختفي الشرُّ في أمرٍ نهيمُ به
حبًا ومن شرِّه مولايَ يحمينا
وقد نرى الأمر شرًا في ظواهره
فينجلي الشرّ خيرًا بين أيدينا

يا ربِّ رزقُك فَـيَّـاضٌ تُضَاعِـفُـه
لمن تشاءُ وكم من مُـعـدَمٍ فـينا
وتـغـدِقُ الرزقَ أحـيـانًا لموعظةٍ
وتمسك الرزقَ تبلونا أحـايينا
وكل عـسـرٍ نرى يسـرًا يلازمـه
الله بيَّنه في الذكـر تَبْـيِـينَا
والكون تملؤه الأسـرارُ خـافـيـةً
تُحيِّـر العـقل والغُـرَّ الأساطينا
به الكنوز وخـيـراتٌ مكثَّـفـةٌ
لكل حيٍّ لهـا يسـعى وتكفـينا
سـبـحـان ربي الذي أوعتْ مداركُـه
مـا في البـرية خـافـينا وبادينا
ومـا الصـلاةُ لرب العـرش كـافـيـةٌ
ولا العـبـادةُ مـا عـشنا مطيـعـينا
وكـيف ذلك يجـزي أنعُـمًـا عظُمتْ
على البـرية لا تُحصى ليُـرضـينا؟
يا صـاحبَ الملك قـد صـوَّرت مقـتـدرًا
كل الخـلائق قـاصـينا ودانينا
وتخلُق الحيَّ من طينٍ وتُرجِـعـنا
للطين حـتـمًـا بأجـداثٍ تُوارينا
وتودع الروحَ في الأرحـامِ خـافـيـةً
لا يـعـلـم الـنـوعَ إلا أنـت بـارينا
وتبـعـث الخلق بعـد الموت لا عـجبٌ
فنحن من عـدمٍ يا ربِّ تُنشـينا
أنت المصـوِّرُ والقـدّوسُ مـقـتـدرٌ
أنت السـمـيع البـصـيـرُ النورُ هادينا
أنت المعـزّ المذلّ العـدلُ قـد وجِلَت
منكَ القلوب وقـد مَـادَتْ رواسـينا
أنت المهـيـمنُ والجـبّـارُ منتـقمٌ
أنت الرحـيمُ الغـفـورُ البَـرُّ تغنينا
أنت العليمُ بعلم الغـيب منفـردٌ
أنت اللطيفُ من الزلاّت تُنجـينا
ياذا الجـلال لِعَيِّ الشـعـر مـعـذرةً
أسـمـاؤك الغـرّ قـد أعيت قـوافـينا
يا صـاحبَ الطَّوْل والإنعـام مَـغْـفِـرَةً
جـئناكَ طوعًـا لما تدعـو ملبّـينا
آمنتُ بالحق والتـوحـيـد مـتّـخـذًا
من فـيض عـفـوك غُـفـرانًا وتأمـينا

****

يا صانع التاريخ

فَـزِعَ الدَّخـيلُ وطارت الأنبـاءُ
واهـتـزَّ الاسـتـعـمـار والعُـمـلاءُ
ثارت بمصـرَ على الفسـاد جـحـافلٌ
قـد قـادها أبطالهـا الأمناء
يا صـانعَ التـاريخ أنت لنِيلِنا
وبني العـروبةِ قـائدٌ بَنَّاء
جـاءت بك الأقـدارُ في وسطِ الدّجى
فـتـبـدَّدت من حـولنا الظلمـاء
قـد كـان للأقـدارِ عندكَ مـوعـدٌ
ومع الزعـامـةِ والكفـاحِ لقـاء
قـوَّضتَ إقطاعًـا ومُلكًا فـاسـدًا
وتحـرَّرتْ بِكَ أرضُنا الخـضـراء
أمَّـمْتَ شـريانَ الحيـاةِ بصـيـحـةٍ
سـجـدت لهـا باريسُ والدُّخَـلاء
قـاومتَ طغـيـانَ الغـزاةِ بضـربةٍ
في بور سَـعـيـدَ فـفـرَّتِ الأعـداء

□□□

محمد السيد حمد

١٣٢٥ هـ -
١٩٠٧ م -

- محمد السيد حمد.
- ولد في أم درمان بالسودان.
- تلقى علومه في مدرسة أم درمان الوسطى.
- عمل موظفًا بقوة دفاع السودان عام ١٩٢٥م.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان منشورتان في مصدر الدراسة.

● شاعر أقل ما يقال فيه بأنه يكتب في قصيدته جموح وجدانه وعواطفه أكثر من فرضيات العقل الصارم والفكر الحاد، لذلك فهو ذو لغة عذبة وظفها لرسم صور ملائمة لطبيعة موضوعه شأن الرومانسيين جميعًا.

مصادر الدراسة:

- محمد عبدالرحيم: نفثات اليراع في الأدب والتاريخ والاجتماع - شركة الطبع والنشر - الخرطوم ١٩٣٦.

ليس جرماً

يا رفيقَ الفؤاد في تحنانِهْ
وقسيمَ المحبِّ في أشجانِهْ
نحن في الشَّجو والهموم سواءٌ
فكلانا يضيق عن أحزانه
أَطِلْ الشَّدوَ كي ترقَّةَ عنّي
إنّني قد عشقتُ عزفَ قيانه
تُطفَأُ النّارُ لو رأيت بعطفٍ
بفؤادٍ يشطُّ في خفقانه
نشوةُ الخمرِ فيك خمرُ المعاني
لا عصيرُ الكروم بين دِنانه
تملأ القلبَ روعةً وابتهاجًا
وتداني القصيَّ من أشجانه
كلُّ عضوٍ أراه فيك بليغًا
أفرغَ الحسنُ فيه سحرَ بيانه
تقطف العين من محيَّاك زهرًا
زاهيَ اللّون فهْيَ قيدُ جَنانه
ربَّ خمرٍ أضلُّ منها وسمعي
يتعاطى الكؤوسَ من ألحانه
تدع النّفسَ بالترنُّم سكرَى
وحلالُ السُّلافِ من أجفانه
نغمةٌ تُطربُ النّفوسَ وشدوٌ
كرجيعِ الهزارِ في أفنانه
وهي تدعو ذوي الرّزانةِ يصبو
كتصابي الشّبابِ في عنفوانه
يُبهر الطّرفَ معصمٌ لكَ بضٌّ
سال لولا السّوار من أردانه
وخلالٌ تنزّهتْ عن مشينٍ
أبدع اللّه صوغَها من حسانه
أيّها النافرُ المعذِّبُ قلبي
إن هذا العذابَ دون امتحانه
ليس جُرمًا إذا لهوتَ بدمعي
وصبغت الخدودَ من أرجوانه
ليس جُرمًا إذا غزوتَ فؤادي
وأبحت المنيعَ من أكنانه
قد عشقتُ الجمال فيك بحقٍّ
وارتضيت الهوى وذُلَّ امتهانه

****

يا ليلة

يا ليلةً جمعتنا والحبيب فدًى
لك اللّيالي التي ولّتْ على حذَرِ
ما كان أحسنَنا والوصلُ يجمعُنا
لكنّ أمرَ النّوى يجري على قدر
عُودي فإنك كم أوليتني نِعمًا
أثقلنَ جيدي مدى الأيّامِ والعُصُر
عودي ببدركِ في إشراقِ طلعتهِ
كيما يزيل ظلامَ الحزنِ والكدر
إنّي لأبذل في بشراكِ مغتبطًا
من كلِّ غالٍ على الإعواز مدّخر
هيًّا اسرعي فاصطباري دكّ سامقةُ
وروّع القلبَ من همٍّ ومن ضجر
وبات للنوم عن أجفاننا صلَفٌ
فإن يزُرْ فلمامًا غير منتظر

إني لأذكرُ والذكرى مقرّبةٌ
ما شطَّ عن سببٍ أو صدَّ عن خفرِ

هو الحبيبُ الذي تبدو خلائقُهُ
كأنّها روضةٌ مطلولةُ الزّهَرِ

لو غاب عنّيَ يومًا بتُّ في قلقٍ
وبات يدفعني وهمٌ عن الوطرِ

وأقطع اللّيلَ في همٍّ ووسوسةٍ
حتّى تهبّ رخاءً نسمةُ السّحرِ

☆☆☆☆

من لي بمجتمعٍ تصفو عناصرُهُ
عن كلّ فظٍّ بليد الطّبع والفِكَرِ؟

توافقوا في هوى عفّتْ حواشيَهُ
لا يلبسون له ثوبًا من الحذَرِ

وأنتَ وسْطهمُ كالبدرِ مؤتلقًا
تحفّهُ نخبةٌ كالأنجمِ الزّهرِ

وثغرُك الباسمُ الوضّاح ينثر عن
جُمانِهِ كلّما يزهو على الدّرر

يا معدنَ الأدب الرّاقي وجوهرَهُ
فكم أفادك من خُلْقٍ ومن خطرِ

فإن تَعِدْهُ اجتماعًا كان بُغيتَنا
أو لا فإنك منّا قُرّةُ النّظر

□□□

محمد السيد داوود

١١٦٧ - ١٢٣٠هـ
١٧٥٣ - ١٨١٤م

- محمد داوود حيدر أحمد محمود شهاب علي الحسيني الحلي.
- ولد في مدينة الحلة بالعراق، وعاش وتوفي فيها.
- نشأ على والده، وتلقى مبادئ العلوم الإسلامية واللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم والشعر العربي، ثم تنقل بين علماء مدينة النجف التي كان يرتادها لطلب العلم، فحصل على إجازة تؤهله لممارسة أعمال دينية.
- كان يقوم بمهمات التدريس إلى جانب اشتغاله بالمهمات الدينية، وكان لديه أيضًا بعض الأعمال الزراعية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط موجود لدى حفيده حازم سليمان الحلي.
- المتاح من شعره قصيدة واحدة في الرثاء تجري على نسق القدماء، وبالضبط على نسق قصيدة السموأل اللامية المشهورة.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الحلة - المطبعة الحيدرية (ط١، جـ٥) - النجف ١٩٥٣.
٢ - محمد علي اليعقوبي: البابليات - المطبعة العلمية - النجف ١٩٥٤.

خطب مهول

في رثاء أخيه

عذوليَ دعْني فالمصابُ جليلُ
فما الصّبر فيمن قد أُصبتُ جميلُ

ألم ترَ أنّي قد أُصبتُ بفادحٍ
وإن زالتِ الأيّام ليس يزول

وإن ذهبتْ منّا نفوسٌ لأجلهِ
وفُتّتْ له الأكبادُ فهْو قليل

لموتِ سليمانَ البلادُ تصدّعت
وللحِلّةِ الفيحا بُكًا وعويل

فمن ذا لكمْ يا آلَ حِلّةِ بابلٍ؟
إذا نابكم خطبٌ هناك مَهول

ومَنْ للّذي يرجو دواءً لسُقمِهِ
وليس كثيرٌ عندهُ وقليل

يحقُّ لكم أن تجعلوا العمْرَ مأتمًا
عليهِ وذا في حقّهِ لقليل

فتًى كان يزهو فيه روضي ومذ قضى
ذوى روضُ أُنسي واعتراه ذبول

فتًى لذوي الأرحام كان مواصلاً
وللخِلِّ إنْ جار الزّمانُ وَصُول

فهيهاتَ أن يأتي الزّمانُ بمثلهِ
ألا إنهُ في مثل ذا لبخيل

فكم معجزاتٍ قد رأَوْا بعد موتهِ
رواها ثِقاةٌ فاضلون عُدول

رأى النّجفيْ في حضرةِ القدس أنّهُ
ملائكُ من ربِّ السماء نزول

بحضرةِ خيرِ الخلق صار لهم عَزًا
وإنشادَ شعرٍ والدموعُ تسيل
فلا يشتفي الأعداءُ في أمرِ ربِّنا
فلم يبقَ فيها عالمٌ وجهول
إذا ما مضى منّا شريفٌ لربِّه
فقد أخلفته فِتيةٌ وكهول

□□□

محمد السيد شحاتة

١٣١٩ - ١٣٨٣هـ
١٩٠١ - ١٩٦٣م

- محمد السيد شحاتة (شاعر البراري).
- ولد في كفر الجرايدة (بمحافظة كفر الشيخ).
- عاش في مصر.
- حصل على شهادة الكفاءة للتعليم الأولي.
- عمل بمكتبة بلدية طنطا.
- عرف بلقب شاعر البراري، نسبة إلى المنطقة التي يعيش فيها من شمالي الدلتا المصرية.

الإنتاج الشعري:

- صدرت له الدواوين التالية: «ديوان شاعر البراري» (جـ١) - ١٩٢٨، و(جـ٢) - ١٩٢٩، و(جـ٣) - (د.ت)، و«خمر وجمر» - ١٩٣٥، و«نجوم ورجوم» - مطبعة الوفاق - بلقاس ١٩٣٦، و«وحي البراري» - ١٩٣٩، و«بين أحضان الطبيعة» (جـ١) - مكتبة نهضة مصر - القاهرة ١٩٤٢، و(جـ٢) - مكتبة نهضة مصر - القاهرة ١٩٤٨، و«مع الدين» (جـ١) - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة ١٩٥٤، و(جـ٢) - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة ١٩٥٤، و(جـ٣) - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة ١٩٥٥، و«بين الماضي والحاضر» - ١٩٥٦، و«مع مجلس الأمة» - حول ملابس النساء - ١٩٥٧، و«مع الطبيعة» - ١٩٦١، و«الديوان الكبير لشاعر البراري: محمد السيد شحاتة» - منشورات دار السلاسل - الكويت ١٩٨٦، (جمعت مادته توبة محمد السيد شحاته - ابنة الشاعر، أعده للنشر: إسماعيل الصيفي)، وله قصيدة: «إلى رسول الله (ﷺ)» - صحيفة الوفاق الأسبوعية (ع٢٨٣) - القاهرة ١٩٣٤، وله قصائد نشرت في مجلة «الثقافة» القاهرية، منها: «مفتي الطبيعة» - (ع٧٤) - ١٩٤٠/٥/٢٨، و«الربيع» - (ع ١٢٠) - ١٩٤١/٤/١٥، و«الورد» - (ع ١٤١) - ١٩٤١/١٠/٩، وله قصيدة: «ابني» - المقتطف - القاهرة نوفمبر ١٩٤٦، وديوان مخطوط بدون عنوان.

- ارتبط شعره بالطبيعة التي استمد منها لقبه (شاعر البراري)، تشف عناوين قصائده بداية عن هذه العلاقة (أعشاش الطيور - البلبل - صيف القرية - راعي الغنم - الوردة - دولة الربيع)، فقد لعبت الطبيعة دورها الكبير في فنية القصيدة عنده، فكانت المرآة التي تعكس رؤيته للحياة والإنسان، وكانت مدار أسئلة الوجود المتعددة التي تعبر عنها بعمق مقطوعته «الغراب»؛ على أن عناوين دواوينه بين الطبيعة والمجتمع والدين ترسم صورة لتموجات حياته ومصادر فنه الشعري. على أن نزوعه إلى التفلسف ورصد مفارقات الحياة أسلوب تنفس على امتداد تجاربه.

مصادر الدراسة:

١ - إسماعيل الصيفي: مقدمة الديوان الكبير لشاعر البراري.
٢ - حسن أحمد الكبير: تطور القصيدة الغنائية في الشعر العربي الحديث - دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧٩.
٣ - عبدالله شرف: شعراء مصر ١٩٠٠ - ١٩٩٠ - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

أعشاش الطيور

ابتَني يا طيرُ أعشاشَ المنى
مشْرِفاتٍ فوق أعطافِ الشجرْ
وانعَمي بين قدودٍ من غصو
نٍ، تثنَّت في حليٍّ من زَهَر
وثغورٍ من زهورٍ، وطلاً
من أريجٍ، ونهودٍ من ثمر
وتغنَّيْ بجمالِ الشمس في
دوحِكِ العالي، وإنِّي للقمر
واقرئي من «سورة الفجر» لنا
أنت قد أحسنتِ ترتيلَ السُّور
واهبطي الأرضَ لِلَقْط الحَبِّ، أو
لِشَكاة الحُبِّ للنهر الأبَر
وإذا جفَّ غديرٌ فدمو
عُ النَّدَى تكفيكِ، أو دمعُ المطر

✲✲✲✲✲

أنبـأتكِ الشـمس فـيـمـا أنبـأتْ
أن أبنـاء الـثّـرى رُوّادُ شَـر
فـتـرفّـعتِ عن الأرض الـتي
كم شكَتْ للهِ من ظلم البـشـر
وتحـامَـيْتِ الـورَى صـاعـدةً
حَـذَرَ الشـرِّ، وهل يُغني الحـذر؟
اِحـذري مـا شـئتِ أو لا تحـذري
ذا وذا سـيّـان إن حُمَّ القـدَر
إن للدّهرِ سـهـامًـا مُـرَّةً
ويدُ الصـيّـادِ أدهى وأمَـر

****

دولة الربيع

سـقطتْ دولة الشـتـاء، وقـامتْ
بعـدها دولةُ الربيع الرفـيـعـة
فـانتـشَى الكونُ ثم مـال ابتـهـاجًـا
بارتقـاءِ الربيع عـرشَ الطبـيـعـه

✿✿✿✿✿

بـايعـتْـهُ الطيـورُ في كل دَوْح
لم تبـايعْـه شـيـعـةً دون شـيـعـه
وشـدَتْ باسـمـه البـلابلُ جـهـرًا
ثمِـلاتٍ على الـغـصـون الوديعـه
ليس مـذياعُـه «جـهـازًا»، ولكن
«عندليبٌ» له السـمـاء سـمـيـعَـه

✿✿✿✿✿

أريحَيٌّ تسـدي الجـمـيلَ يداه
وجـمـيلٌ يُبـدي الجـمـالَ جـمـيـعَـه
أدَّبَ الريحَ فـهـي تجـري رُخـاءً
أو تهـادَى مُـدلَّةً، لا خليـعـه
وكـسـا الـغـصنَ نَضرةً بعـد يُبْسٍ
فـانثنى بالجَنَى شكورًا صنيـعـه
ورأى الروضَ عـاطلاً فـحـبـاه
زَهَراتٍ مـثلَ الحليِّ بديـعـه

فـابتـدا الزهرُ يشـرعُ الحب دينًا
وشَـذاهُ رسـولُ تلك الشّـريعـه
وابتـدا الطيـرُ في الرُّبا يتناغى
بعـد طولِ الجَـفـا وطولِ القطيـعـه

✿✿✿✿✿

لإلـه الـورَى ودائـعُ شـتّـى
غـيـرَ أن الربيعَ أغلى وديعـه
هو حُلْمُ الحـيـاة، بل هـو وصْلٌ
وليـالي الوصـال تمضي سـريعـه
لهْفَ نفـسـي، أينقـضي في شـهـورٍ
ويغـيضُ الجـمـالُ؟ - يا للفـجـيـعـه!
لو تروح «الفـصـول» تشـفعُ فـينا
لم يَخِبْ جـاعلُ الربيع شـفـيـعَـه

****

البيئة

هـذه بيـئـتي، وهـذي جـراحي
فـاسـألوني عنهـا وعن أتراحي
بيـئـةٌ خـيَّم الظلامُ عليـهـا
وتمشّى الإفـسـادُ في الإصـلاح
بائسٌ يشـرب الدمـوعَ، ومُـثْـرٍ
يشـرب الكأسَ من دم «الفَـلاّح»
وقـصـورٌ مـقـصّـراتٌ، ودورٌ
دَرَّ فـيـهـا الرِّبا بشكلٍ إباحي
ورِيـاحٌ لـم تَـرْعَ حـقَّ شـراعٍ
وشـراعٌ شـقـيَّـةٌ برياح
وصـخـورٌ منصـوبةٌ لم تحـرّكْ
بهـجـاءٍ يومًـا، ولا بامـتِـداح

✿✿✿✿✿

بيـئـةٌ باء بالهـزيمةِ شِـعـري
وشـعـوري فـيـهـا، وضـاع كـفـاحي
يكذبُ الشـعـرُ إن يقلْ هي راحي
وهْي ريحـانتي، وفـيـهـا ارتيـاحي

عاش فيها الغُرابُ عيشةَ رحْبٍ
ثم ضاقتْ بالطائر الصَّدّاح
فغذاءُ الأشباحِ فيها مُتاحٌ
وغِذاء الأرواح غيرُ مُتاح
وحُلِيُّ الجسوم يكبرُ فيها
عن حليِّ النفوس والأرواح

✲✲✲✲

أتعزَّى فيها بسُهْد الدراري
وبذبْحِ الدُّجى بسيفِ الصباح
وأغذِّي فيها شعوري وشِعري
بغناءِ الأطيار في الأدْواح

****

الغُرابُ

لِمَ لا «تشيبُ» وأنت أول راءٍ
أُولَى الدماءِ على ثرى الغبراءِ؟
أخضَبْتَ نفسكَ بالسواد على أخٍ
خَضَبَتْه كفٌّ أخٍ له بدماء؟
أمعلِّمَ الإنسانِ «دَفْنَ أخيه» قد
جازى جميلَك بعدُ شرَّ جزاء
جازَى جميلَكَ بالتطيُّر، ويحَه!
أفلا يُجمِّل نفسَه بوفاء؟
ظنَّ النعيقَ «نذيرَ بَيْنٍ» بَيِّنٍ
أرسلتَه بتفرُّق الخُلطاء
جهلَ ابنُ آدمَ، ما نعقتَ مفرِّقًا
بل مرسلاً «لأخيه» لحن «رثاء»

****

الهدهد

خدمْتَ «سليمانَ» في مُلكِه
وبلَّغتَه نبأً عن «سبأْ»
وقلتَ: أحطتُ بما لم تُحط
به، واجترأْتَ أمام المَلأ
وحُمِّلْتَ منه «كتابًا كريمًا»
فأكَّدتَ بالخبر المبتدأ
فيمِّمْ «أولي الأمر» منا وقلْ
معي نبأٌ يا لَه من نبأ
«حُسامُ الحقولِ» ولا تشعرون
به، قد تمكَّنَ منه الصَّدَأ
وأيُّ حسامٍ كفلاّحِ مِصْرَ؟
إذا ما انتهَى من جهادٍ بدأ

****

السمكة

«بنتُ الغدير» اختفتْ في الماءِ واستَتَرتْ
كأنما هو صَدْري، وهْي أسراري
أتختفي عن عيون الناس خائفةً؟
أم تختفي خجلاً من جسمِها العاري؟
تكفَّلَ الله بالرزق الرَّغيدِ لها
في راكدِ الماء أو في الجدول الجاري
لكنها طمعَت في «الطُّعْمِ» ملقيةً
بنفسِها بين أخطاءٍ وأخطار
ما ضرَّ لو أكلتْ من رزقِها ونأتْ
عن «صائدٍ» ممسكٍ بالشصِّ جبّار؟
قتلتِ نفسَكِ يا بنتَ الغدير سُدًى
وقاتلُ النفس معروضٌ على «النار»

****

الضفدعة

أطيلي نقيقَكِ يا ضفدعَة
فصوتُكِ يهتزُّ قلبي معَهْ
إذا نفرَ الناس منه ففي
حنينٌ وشوقٌ لأن أسمَعَه

تَبيتينَ ليلَكِ تسْتغفِرينَ للناسِ في الترعةِ المُتْرعه
وتَبْتهلينَ إلى اللهِ أن يُبارك في الزرع والمزرعه
لك البرُّ والبحرُ يا جارتي ولم تُنْسِكِ اللهُ تلك السَّعَه
ولم تتعاليْ بهذا الغِنى ولم تلبَسي غيرَ ثوبِ الدَّعَه
تركتُ أغاني الغواني لهم وحسْبي نقيقُكِ يا ضفدعه

****

الصَّفصافة

لا النحلُ يسعى إليها يبتغي عسلاً ولا الطيورُ عليها تبْتَني أملا
عَلَت ولم يعْلُها زهرٌ ولا ثمرٌ لذاك قد أطرقتْ بين الورى خَجَلا
تقول: لو كان لي شيءٌ لجُدْتُ به لمبْتَغيه، ولا أبغي به بدلا
خَزيتُ من أن أغصاني عَلَتْ عبثًا يا ليت ما قد علا من أغْصُني سَفَلا

*****

صفصافةَ النيل لا تخزَيْ ولا تهِني ما الخِزْي إلا لمثْرٍ بيننا بَخِلا
أولى بإطراقِكِ النّاسُونَ أمَّتَهم والأغنياءُ الأُلى لم يعمَلوا عمَلا

****

من شاعرٍ إلى طائرٍ

بين الزهورِ وتبكي أيُّها الباكي؟ ماذا تركتَ لطَيْرٍ بين أشواكِ
يا مُطلَقًا كخيالي ما تكون إذا ما بِتَّ في شَرَكٍ من نوعِ أشْراكي
أبكي وتبكي ولكنْ لستَ أنت أنا أنا المعَنَّى، وأنت المدَّعي الحاكي
يا بنَ الخميلةِ أغصانُ الخميلةِ لا تقسو على صادحٍ أو صائحٍ باكِ
أما أنا فغصوني، فوق قسْوتِها تبيتُ تُصغي إلى واشٍ وأفّاكِ
أُمدُدْ جناحيْكَ واضمُمْني إليك تَجِدْ مَشْكُوَّةَ النارِ أصلَتْ مُهْجةَ الشاكي

□□□

محمد السيد كوتة

١٣١٦ - ١٣٧٧هـ
١٨٩٨ - ١٩٥٧م

- محمد السيد كوتة.
- ولد في مدينة دمنهور (عاصمة البحيرة)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- حصل على الشهادة الابتدائية من إحدى مدارس محافظة البحيرة الابتدائية عام ١٩١٥ ولم يكمل تعليمه.
- بدأ حياته العملية سكرتيرًا بالنيابة في وزارة الحقانية، ترقى في مناصبه فوصل إلى مفتش إدارات السكرتارية بنيابات البحيرة، حتى أحيل إلى التقاعد.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت ضمن كتاب: «دموع الشعراء»، وهي في رثاء سعد زغلول.

- المتاح من شعره قصيدة وحيدة، نظمها على البناء الخليلي في رثاء الزعيم المصري سعد زغلول، وهي رائية في عشرين بيتًا، مجد فيها البطولة المطلقة في الزعيم، فوصفه برب الزعامة والفصاحة والخطابة، وجعله رسول الشرق ورمز النهضة، ناعيًا حال الأمة من بعده، ثم اختتمها بالدعاء له. لغته سلسة تغلب عليها الخطابية والمغالاة، ومعانيه مألوفة فيها تأثيرات من شعر الحماسة، وخياله تقليدي محدود.

مصادر الدراسة:

- عويس عثمان: دموع الشعراء على الراحل الكريم فقيد الوطن وزعيم الشرق سعد زغلول باشا - مطبعة الأمانة - القاهرة ١٩٢٧.

الفارس المغوار

في رثاء سعد زغلول

أودى الرّدى بالفـــارس المغـــوارِ
حـــامي الكِنانة وهو في المِضْـمـارِ
كم كـــان يطعن في النزال عـــدوَّه
فـعنا لأمـرِ الواحـد القـهّـار
يا مـصرُ سـعدُك قـد مضى لسبيله
بَـرًّا وفـــيّـــاً طيّب الآثار
إن تبكِ أعـــينُنا دمًـــا أو إن نَمُتْ
أسـفًـا على الأسَدِ الهـصور الضّاري
ربِّ الزّعـامـة والفـصـاحـة والحِجـا
ومـــلاذِنا في كلِّ خـطبٍ طاري
لم نجْـزِه عن سـعـيـه وجـهـادِه
في حق مـصـرَ بعـزمـه البـتّـار
مـن ذا يجــرّد مـن أصـــالة رأيه
لـفظًـا أشــــدّ مـن القَـنا والنّار
مـن ذا يجـــرّد من قُـــوى إيمانه
جـيـــشًـــا تؤيده يدُ الأقـــدار
إلا رســولُ الشـرق رمـزُ نهـوضه
وفـقـيـدُ مـصـرَ وسـائرِ الأمـصـار
قـــد جـــاء «ثروتُ» كي تزوّدَه بما
أوتيـــتَـــه من صـــائبِ الأفكار
من يستـشـيـرُ المستـشـيرُ إذا أتى
والمســتَـشـارَ بغـيـرِ تلك الدار
من للسـفـيـنة إن ألمّ بهـا النّوى
هُـوجُ الرياح وشــدّة التّـيـار
وأصـابهـا المقـدورُ في ربّانهـا
وسْطَ البـحـار رهينة الأخطار
فـغـدت بأدراج الخطوب كـأنهـا
حِـصنٌ أُقـيم على شَـفـيـرٍ هارِ
يا ربِّ فـابعثْ بعـد سـعـدٍ مـرشِـدًا
يُـنجي الكِنانـة من عنًـا ودمـار
هيـهـات أن تلدَ الكِنانة صنوَه
هل بعـده إلا خـيـالٌ سـار
مَن بعـدَ سـعْـدٍ نرتجـيـه لخطبنا
فـيـقـيلنا من ذلّـةٍ وعِـثـار
قـد كـان صِـدّيقًـا لمصـرَ ومـخلصًـا
لا يُشـتـرَى إخـلاصُـه بنُضـار
فـمـضى على صَـرف الخطوب مكرّمًـا
في عِـفّـة وطهـارة ووقـار
الله يرحـمُـه ويحـسنُ أجـرَه
في جنّة الفِـردوس خـيـرِ قـرار

□□□

محمد السيسي

١٣٧٥ - ١٤٢٧هـ
١٩٥٥ - ٢٠٠٦م



- محمد علي محمود حسن السيسي.
- ولد في قرية عليم (مركز أبوحماد - محافظة الشرقية)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه في كتاب قريته، التحق بعدها بمدرسة أبوحماد الثانوية وحصل فيها على الشهادة الثانوية، ثم التحق بكلية الآداب جامعة الزقازيق وحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها (١٩٨٢).
- عمل بالقوات المسلحة بدرجة رقيب أول مدة (١٢ عامًا) وعمل بعدها موظفًا في كلية التجارة جامعة الزقازيق.
- كان عضوًا بنادي الأدب بمدينة بلبيس.

الإنتاج الشعري:

- صدرت له الدواوين التالية: «شموع ودموع» - مطبعة الفارس العربي - الزقازيق ١٩٨٧، و«كلام في الحب» - المطبعة الحديثة - ١٩٨٩، و«همسات» - مطبعة الفارس - الزقازيق ١٩٩٤، و«أشواق» - مطبعة الجامعة - الزقازيق ٢٠٠٠، و«أحزان عربية» مخطوطة.، وله «الأميرة العاشقة» (مسرحية شعرية).. وله قصائد نشرت في عدد من الصحف العربية والإقليمية.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة قصصية مخطوطة.

● شاعر وجداني، نظم في أغراض ذات صلة بالمشاعر الإنسانية كالحب والتشوق والغزل والحزن والألم، مالت قصائده إلى الوصف واستخدام السرد والنظم وفق البحر الشعري وتقسيم القصيدة الواحدة إلى مقطوعات متعددة القافية، تجلت في قصائده مفردات الطبيعة وصورها وانعكاسها على النفس الإنسانية.

● حصل على شهادة تقدير من القوات المسلحة المصرية لدوره البطولي في حرب أكتوبر ١٩٧٣، وعلى شهادة تقدير من جامعة الزقازيق، وأخرى من قصر ثقافة بلبيس.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد يوسف علي: ما قبل البدء - مقدمة ديوان أشواق.

٢ - مقابلة أجراها الباحث إبراهيم عطية مع بعض أفراد أسرة المترجم له - قرية عليم ٢٠٠٦.

الأميرة الأسيرة

حبيبتي هزّها عصفُ الرياح
فباتَ القلبُ مكسورَ الجناحِ
وأمستْ مثلما أمسى أسيرٌ
كسيرَ القلب منزوعَ السّلاح
وحاربَتِ الطّغاةَ ولم تبالِ
بألسنةٍ حدادٍ كالرّماح
وقالتْ بُغيتي أن تتركونا
لنحيا في نعيمٍ وانشراح
فنالتْ من ذوي بأسٍ عَذابًا
وباتَ الحبُ في سِجنٍ براح

*****

فيا محبوبتي صبرًا وصبرًا
فإن الصّبر يُؤذن بالصَّباح
ويا أهلَ المروءة في بلادي
هلمُّوا أنقذوا زينَ الملاح
لأن دموعها فيها دماءٌ
وفي أعماقها صمتُ النُّواح
ويا أهلَ المظالم إن جعلتم
هوانا كبشَكم يومَ الأضاحي
فإنّ غرامنا سيظلّ صوتًا
يبثّ الحبّ في كلّ النواحي

*****

أجبْني يا فؤادي كيف نغفو
وفي أغوارنا صوتُ الجراح؟
وكيف سُلوُّ من كانت لقلبي
ربيعًا فيه أنسام الأقاحي
سكوتًا يا فؤادي، لا تقلْ لي
ليالي حبيبتي مثلُ الصَّباح
فكم قالت حياتي يا رفيقي
أنا في الأسر أطلقْ لي سراحي
ويومَ زفافها سيظل يبكي
بدمعٍ يُروْي أزهارَ البطاح

*****

فكيفَ انسَى التي كانت يداها
لقلبي بلسمًا يأسو جراحي
وكيف أُنَسَّى من عاشت كظلّي
أراها في مسائيَ والصَّباح

****

القلب الأسير

أيا قلبي إلى أين المسيرُ
فإنّك بين أضلاعي أسيرُ

ترفــرفُ كي تـهــاجــرَ من ضلوعي
وكـيف يســافــرُ القلب الكســيــر؟!
تجـــاهدُ كي تـفـــوز بقلب «ليلى»
وذاك الـقـلـب صَـــدَّاحٌ يـطيـــــر
يجـــوب الأفْقَ مـــخـــتـــالاً ويـأبى
حنانَ الأيك إن جــاء الهَـــجـــيـــر
يحلِّق في عُـــلا الأجـــواء تِيـــهًـــا
ويســـمع شـــدْوَهُ القــمـــرُ المنيـــر
ويعـــرفُ صـــوتَه طيـــرُ الروّابي
وعينُ الشّـــمس والماء النّمـــيـــر
فـــأينك أنت من قلبٍ كـــهـــذا
إليـــه الدّرب مــســجــورٌ عـســيــر
أيا قلبي ربيـعُ العــــمــــر ولَّى
وفــيـــه الزّهر فـــتّـــانٌ نضــيــر
وكـم كــــــانـت رياضـك زاهـراتٍ
ويـسـبح في نسـائمـهــا العـبـيـر
وكم دانت لك الأطيـــار عِـــشــقًـــا
وكـــان يـهــابك النّســر الخطيــر
وكم مـــاسـت لك الأفنان شـــوقًـــا
تشـــاركـهـــا البـلابل والنّســور
وكم قـــالت لك الأزهـارُ شـــعـــرًا
رقــيقَ الهــمس يهـواه السّــمــيــر
وأنك بـالحـــســـان الغـيـــد تلهـــو
كـمــا تلهـو بمن فـيـهــا السّعـيــر
فـــلا تـأسَ على عـــهـــدٍ تولَّى
فلن يبــقى أســيــرٌ أو أمــيــر

****

السّراب

سِنيّ العــمــرِ مــرَّتْ كـالسّــحــابِ
وآمـــالي بدت مـــثل السّـــرابِ
ومن كـــانت وســـادته فـــؤادي
تشـتّت في السّـهـول وفي الهـضــاب
وأصـــــبح بيننـا ســــدٌّ ودربُ
مـلـيءٌ بالمخــــاطر والصّـــعــاب
لأن قُـــضـــاتنا حكمـــوا علينا
بتـــفـريق الأحـبّــة في الشّــعــاب
فــأصـــبـحتِ الحـيــاة بلا مَـذاقٍ
ونارُ الوجـــد يـغــذوها صـــوابي

*****

لماذا يا قُـضـــاتي قـــد حكمـــتمْ
بإعـــدامي، ولم يُسْـــمَعْ جـــوابي
قُـــضـــاةَ الحب لو يومًـــا ســـألتم
عـيـــونَ الليل تخـبـــرْكم مـصـــابي
سلوا العُـــشـــّـاقَ والأشـــواقَ عني
رســولُ الشّــوق يقـرئكم كــتــابي
وينبـــئكم بأن «حــيـــاة» قلبي
تعـــاني من عـــذابٍ واغـــتـــراب
وتحـــيـــا في حـديقـتـــهـــا كظبيٍ
جـــريـح بين قُطعـــان الذئاب

*****

قُـــضـــاتي هل لكم أن ترحـمـــونا
وتـأتونا بســيّـــاف الرّقـــاب
لكي يـغـــتـــالنا ويُريح قلبي
وقلبَ حـبـيـبـتي من ذا العـذاب
فـمـا جـدوى الحـيـاة بلا حـبـيبٍ؟
يذيق حـبـيـبَـه حلو الرّضــابِ
ومـــا جـــدوى الأسـود بلا نيــوبٍ
ومـــا جـدوى السّـيـوف بلا ضِـراب
وهل تحلو الحــيـــاة لعين نســـرٍ
إذا لم يمتلك أنثى العُـــقـــاب؟
ســـألت الله رحـمـــتَـــه بقلبي
قـبـيل الحـشـر في يوم الحـسـاب

□□□

محمد الشاذلي

١٣٦٨ - ١٤٠٠هـ
١٩٤٨ - ١٩٧٩ م

- محمد عبدالفتاح الشاذلي.
- ولد في مدينة الإسكندرية، وفيها توفي.
- قضى حياته في مصر.
- تدرج في مراحل التعليم حتى حصل على شهادة المعهد العالي لشؤون القطن (١٩٧٣).
- يَسكتُ المصدر الوحيد عن سيرته، والمصدر الوحيد لشعره - عن الإشارة إلى حياته العملية، فلعله - وقد رحل وهو في الثلاثين من العمر عانى ما أعجزه عن العمل.

الإنتاج الشعري:

- صدر له: ديوان: «الطبول» - جماعة فاروس للآداب والفنون - الإسكندرية (د.ت)، وله قصائد نشرت في عدد من الصحف والمجلات المصرية.

- ينتمي نتاجه الشعري إلى قصيدة التفعيلة بكل محاولاتها التحرر من الإطار التقليدي للقصيدة العربية التقليدية، وهو ما يعني الخروج عن الأغراض القديمة التي تداولها الشعراء، ويعني اعتماد آليات جديدة منها استخدام الرمز والميل إلى الغموض الفني، والاقتراب من الواقع، وتوظيف مفردات الكون الجوامد كالأشياء المقصودة لذاتها كما في قصيدته «الطبول» التي تقفز فيها المفردة من المتن الذي تتكرر فيه إلى العنوان فارضة سيطرتها على مجريات النص والدلالات المنتجة فيه، متجاوزة ما تعورف عليه من دلالات «الطبول» القديمة، ثم تتوالى بعد ذلك مفردات لها دلالاتها في السياق، كالموت والغربة والخروج، والدائر، والليل، وغيرها من المفردات المشكلة للقصيدة، وله قصائد غلب عليها طابع الوصف ورسم مشهد للعلاقة بين الإنسان والمكان كما في قصيدتيه «الإسكندرية» و«بيروت».
- فاز بجائزة المجلس القومي للشباب والرياضة في مسابقة أغنية الطفل (أكتوبر ١٩٧٩)، و فاز بالجائزة الأولى لمسابقة الثقافة الجماهيرية للشعر بالإسكندرية (١٩٧٩).

مصادر الدراسة:

- عبدالله شرف: شعراء مصر ١٩٠٠ - ١٩٩٠ - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

الطبول

تدقُّ الطُّبولْ
فتصحو بصدري الفصولْ
وترنو إلى الأفْقِ..
كان المدى طائرًا أسحمَ الوجهِ
رفَّ جناحاهُ
طار وحَطَّ على الصدرِ
طارَ
وحَطَّ على الصدرِ..
كان المدى أفعوانْ

لماذا تدقُّ الطبولْ؟
لماذا ارتجافُ الزمانْ؟
وإرهاص فيضٍ يضيء سماء الفُصولْ
يُروِّي احتراق الشجيراتِ..
تسري الخصوبة في الجَسَدِ الورقيِّ..
ويَبْسِمُ وجه النَّهَرْ

لماذا ارتجافُ الزَّمانِ الهزيلِ..؟
من العين كان الغمامُ..
وكان انهمارُ المطرْ
وكان الشّتاءُ احتواءً لكلِّ الفصولِ..
الشّتاءُ اختناق الهديلِ ..
الشّتاءُ
المدى
أُفعوانْ
على الصَّدْرِ حطَّ
تمطَّى..
ونامْ
وما زِلْتُ أسمعُ صَوْت الطُّبولْ
فتصحو الفصولْ
وترنو إلى الأُفْقِ..
ذاكَ البعيدِ
البعيدْ

****

نشيج الكمان

ويعلو نشيجُ الكمانْ
يصاحبُ طيفكِ حين تميلينَ،
نحو الذي لا نراه ولا نعرفُهْ
ويغشاك بحرٌ من الليل والصمتِ..

يعلو نشيجُ الكمانْ
كَحُزْنِ اليمامْ
يرفرف تحت الغُصون التي يعتريها الذُّبولْ
فتمضي الفصول منكسة الرأسِ ..
يَسَّاقَط الغيمُ بالأسئله:
تُرى.. كَمْ سنحيا
وكم سنموتْ..؟؟

تدورُ بنا الأرضُ دورتَها السرمديةَ..
يجري بنا النَّهرُ في خُيَلاءْ
يلقِّنُنا من دروسِ الحياةِ
ويُزْري بنا..
يَتَفلْسَفُ حين يفيضُ
وحين يغلُّ يديه النَّهرْ
وأنتِ.. مَعَ الصُّبْح تأتينَ..
ومضةَ عينٍ – وثم تغيبينَ..
وجهك يملأ كل السماواتِ..
– بالنور والدمعِ –
ثم يغيبْ
بغيرِ احتراقٍ يصيرُ رمادًا
ويمضي بعيدًا وراء الذي لا يُحَدُّ
ويبقى كلانا على «طرفيِّ» الوجودْ
فدونك جسرٌ من اللّيل والثلجِ..
دونك دهرٌ من الإنتظارْ
وأغنيةٌ من رمادْ
وحزنُ الكمانْ

****

بيروت

(ليت للبرَّاق عينًا فترى
ما أقاسي من بلاءٍ وعَنا)
بيروتُ في العراءِ نائمةْ
وحولها السيوف تقطر الدَّما
وحولها العشّاقُ متخمون بالّشَبَقْ
ولوثة العناق والتنكيل بالجَسَدْ
الطِّفلة الضحوكُ نائمةْ
تضاجع العشاق مرغمه
فتنهش النيوب لحمَها الرقيقْ
الفخذُ للذئابْ..
والنَّهدُ للكلابْ
والحزنُ والعذابُ للأحبابْ

بيروتُ يا رفاقُ مقبرَةْ
ودمعةٌ توطّنتْ
وبسمة مهاجرةْ
وليت للأعراب عينًا فترى
بيروتُ مقبرةْ
بيروتُ مقبرةْ

وَلّتْ ليالي الأنس يا بيروتْ
العاشقُ القديمُ ولّى
والعِطْرُ..
والأضواءُ
والورودْ..
اليومَ للبارودِ
للبارودْ

ما عاد في العينين من بريقْ
ما عاد تُفّاحٌ ولا زهَرْ
ما عاد في الأنهار ماءْ
فاليوم للرعود والأنواءْ

والبوم للحريقْ
اليوم للحريقْ

□□□

محمد الشاذلي الجزيري

١٢٩٨ - ١٣٦٨هـ
١٨٨٠ - ١٩٤٨م

- محمد الشاذلي بن أحمد بن محمد الجزيري.
- ولد في تونس (العاصمة)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في تونس.
- التحق بجامع الزيتونة عام ١٩٠٣ وتلقى علومه على يد علماء الجامع. نال شهادة التطويع عام ١٩٠٨، ثم شارك في مناظرة انتخاب مدرس حنفي من الدرجة الثانية ونجح فيها (١٩١٢)، ثم حصل على مدرس من الطبقة الأولى عام ١٩١٤.
- سمي عدلاً عام ١٩٠٩، وفي تلك السنة عين مدرسًا بالمدرسة القرآنية الأهلية، ثم سمي مديرًا للمدرسة العرفانية للجمعية الخيرية الإسلامية بتونس، ثم عين نائبًا عن الحكومة لدى المشيخة الزيتونية عام ١٩٣٣، وفي سنة ١٩٤٣ أسندت إليه خطة مُفتٍ حنفي.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد منشورة بمجلة الزهرة منها: «تهاني سمو الأمير» - عدد ٣٠/١١/١٩٣٨، وتقع في اثنين وعشرين بيتًا، و«ماسك بالدين يعلي صرحه» - عدد ١٤/٧/١٩٤٢، وتقع في عشرين بيتًا، و«يا رب أبْق أميرنا» - عدد ٢٩/٧/١٩٤٢. وتقع في خمسة عشر بيتًا، و«به استنارت وسادت ساحة الكرم» - عدد ١٤/٩/١٩٤٢. وتقع في ثلاثة وثلاثين بيتًا، و«أطال الله محياكم بعز» - عدد ٢٧/١٠/١٩٤٢، وهي لامية في ستة وأربعين بيتًا، وله قصيدة نشرت في مجلة النهضة بعنوان: «أيا أيها الأدباء هنوا فخركم» - ١٧/٩/١٩٤٢.

- المتاح من شعره ست قصائد. نظمها على البناء الخليلي، أوقفها على مدح ملك البلاد، اعتمد على وحدة البيت، ونزع إلى الوصف ورصد القيم النبيلة والصفات العظيمة من عدل وحكمة وأصالة وكرم، مشيدًا بمآثر الممدوح في العامة والبسطاء، لا تخلو معانيه من مغالاة. أما لغته فسلسة، وتراكيبه قوية، وبيانه تقليدي أفاد فيه من معجم المدح العربي القديم، وبلاغته توازن بين البديع والبيان.

مصادر الدراسة:

١ - ارنولد فرين: العلماء التونسيون - (ترجمة الحفناوي عمايرية وأسماء معلى) - المجمع التونسي - بيت الحكمة ودار سحنون للنشر والتوزيع - تونس ١٩٩٥.

٢ - الدوريات: محمد الصالح المهيدي: الزيتونة تفقد عصاميًا - جريدة الأسبوع - العدد ٩٩ - ٢٢ من فبراير ١٩٤٨.

يا أيها الأدباء هنوا فخركم

نِعَمٌ تـوالتْ مـن مـليكٍ فـضلُه ... يحـوي ذوي الألبـاب في أكنافِـهِ
يحـبُـوهـمُ عِظَمَ المراتب إذ هُمُ ... أسـلافُـهم عَظُمُـوا لدى أسـلافـه
سـاسُـوا قـيـامَ المُلْك في نصحٍ وفي ... وَرَعٍ فـشـادوا المُلْكَ في أحـلافـه
لا غـرْوَ إن منح المليكُ بنيـهِـمُ ... رتبًـا تسـامتْ في عُـلا أعطافـه
والمنبتُ العـالي تطيبُ فـروعُـه ... كـالدّرّ يخـرج مِن بَهَـا أصـدافِـهِ
هذا ابن آغـا قـد حـبـاه مليكُنا ... رتبَ الفـريق ومـحـتـوى أشـرافـه
والشّـارة العظمى شـعـار أولي النُّهى ... كـمُلت وزانتْ في سـمـا أوصـافـه
والأصلُ مـا يزكـو تضـوّعَ نشْـرُهُ ... أبدًا يكون المجـد في أخـلافـه
يا سـيّـدَ الأدباءِ يا سـامي الحِجـا ... يا مـصطفى الخـيـرات من معطافـه
لا زلتَ ترقى في سـمـا العليـاء مـا ... يزكـو شَـذِيُّ الطِّيب من أعـرافـه
في مُلْك هذا المنصف البـاشـا الذي ... يحـذو جـمـيـلَ الصّنع من أسـلافـه
هذي الحـقـيـقـةُ عَـزّ في إدراكـهـا ... من يمنح الإبريزَ من صُـرّافـه
دامـت لك الرّتبُ المنيـفـةُ في الملا ... برزتْ بحقٍّ من حِـمًى كـشّـافِـهِ
تُجلَى القـوافي من كـمـال بحـورها ... تأتي كـمُـزنِ الغـيثِ في أوكـافِـه

حلوُ القـــريض وحُـــرُّهُ وعليُّـــهُ
منكم بدتْ كـــالزّهر فـــوق لجِـــافـــه
شـــيخُ المعـــرّة يزدهي بجِـــواركم
إذ تكشـــفـــون الحقّ من أهدافـــه
ذاك الجِـــوار العـــذبُ فـــيـــه بلاغـــةٌ
جـــمـــعت طريفَ القـــول في أصنافـــه
يحلو على السُـــمّـــار وقتُ ســـمـــاعِـــهِ
يتـــرصّـــدون الصـــوتَ من أجـــوافـــه
يا أيـهـــا الأدباء هنّوا فـــخـــركم
قـــومـــوا لنشـــر الدرّ في أطرافـــه
جـــيـــدوا من الشـــعـــر البليغ قـــلادةً
وترنّمـــوا بشـــريف مـــجـــد صـــفـــاته
هذا هـنائي لـلهُـــمـــام المرتـضى
يبـــدو كطِيب المسكِ من أغـــلافـــه

****

نِعم الكفيل

يا أيّهـــا الملكُ المُـــعَظْ
ـظمُ صـــاحبُ القـــدر الجليلْ
يهنيكمُ العـــيـــدُ الســـعـــيـ
ـدُ لمثله كم من مـــثـــيلْ
أمـــثـــالُ أمـــثـــالٍ تعـــو
دُ إليك بالخـــيـــر الجـــزيل
أنتم لتـــونسَ كـــهـــفُـــهـــا
ولعـــزّها نِعمَ الكفـــيـــل
زِنتمْ مـــعـــالمهـــا بنَشـ
ـرِ العـلـم يا لـه مـن دلـيـل
ســـاداتُنا آل الحـــســـيـ
ـنِ أنتمُ الشّـــرف الأثيل
أحـــيَـــوْا ربوعًـــا دارســـا
تٍ لـلـغـــريـب ولـلـنّـزيل
وأفـــيضَ من خـــيـــراتهم
مـــا يشـــتـفي الجسم العليل
هذي المســـاجـــد والمدا
رسُ والرّباط بـه مَـــقـــيـــل
تـأتي إليـــهـــا قـــوافلٌ
من كلّ أنحـــاء الـسّـــبـــيـل
هـذا مـــريـدٌ لـلصّـــلا
ةِ وذا يريد السلســـبـــيـل
أعـــمـــالُكم وضّـــاءةٌ
مـــقـــبـــولةٌ عند الجليل
مـــولايَ أحـــمـــدُ فـــخـــرُهم
باشـــا وذو الرأي الأصـــيل
عـــمّت مـــآثرُه الجِـــســـا
نُ فـــهي كـــالصَّـــيْب الهطيل
يتلو كـــتـــابَ الله دَوْ
مًـــا في الغَـــداة وفي الأصـــيل
فـــهـــو الهُـــدى لمن اهتـــدى
وهـو المَـــحَـــجّـــة والدليل
ويجـــودُ فـــيـض عطائه
من شكره كم من مـــهـــيـل
وله المكارمُ جـــمّـــةٌ
أنّى يحـــيط بهـــا المقـــيـل
يا ربِّ أبْقِ أمـــيـــرَنا
في مُلكه العـــمـــرَ الطويل
واحـــرسْ بفـــضلك بيـــتَـــهُ
وبنيـــهِ يا نعمَ الوكـــيـــل
ثم الصّـــلاة مع الســـلا
مِ على الرّســـولِ دُعـــا الخليل

****

من قصيدة: ماسك بالدين يعلي صرحه

ســـيـــدي المنصـــورُ بالله الأجلْ
قـــد حـــبـــاك الملك قِـــدمًـــا في الأزلْ
أظهـــرَ التـــقـــدير فـــضـــلاً كـــامنًا
قـــــد تجلّـى لـلـورى مـنـه الأمـل

رحـــــمــــــــةُ الـلـه عـلـى الخـلـق بـدتْ
مــــــــــذ أتـاك الـمـلْـك يـزهـو بـالحُـلَـلْ
نـعــمـــــةٌ أنعـــمَـــهـــا ربُّ الســـمـــا
وســـقـى غـــيثَ الرّجـــا منهـــا المقل

□□□

محمد الشاذلي القسنطيني

١٢٢٢ - ١٢٩٤هـ
١٨٠٧ - ١٨٧٧م

- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الصولي.
- ولد في قسنطينة (شرقي الجزائر)، وتوفي في طولقة (جنوبي الجزائر).
- عاش في الجزائر، وكان يتردد على فرنسا وبلجيكا وإنجلترا.
- تلقى علومه عن علماء مدينة قسنطينة وفي مساجدها وزواياها، فدرس الفقه والحديث واللغة والآداب والخطابة والحساب.
- تولى القضاء في قصر أحمد باي، كما اشتغل بالتدريس، وتولى إدارة مدرسة سيدي الكتاني منذ تأسيسها عام ١٨٥٠، ودرّس فيها بعض علوم العربية حتى وفاته.
- أبدى افتتانًا خاصًا بالثقافة والآداب الفرنسية، وكانت له علاقات وطيدة بفرنسا، وتردد على محافلها ومكتباتها ومحاكمها، وقد اختير لمؤانسة الأمير عبدالقادر الجزائري في منفاه بفرنسا.

الإنتاج الشعري:

- وردت نماذج من شعره في كتاب: «محمد الشاذلي القسنطيني: دراسة من خلال رسائله وشعره» ومعنونة بـ «في مدح الدوق دومال» - في مناسبة زيارته لمدينة قسنطينة، و«في وصف باريس ومدح علومها وآثارها»، و«في مدح الجنرالين الفرنسيين: بيج ودماس»، و«في مدح وزير معارف الجزائر الفرنسي: سالفندي»، و«في وصف مدينة قسنطينة»، و«في مدح الأمير عبدالقادر الجزائري»، وذكر أن له مجموعًا شعريًا بخط يده اطلّع عليه الشيخ ابن الموهوب.

الأعمال الأخرى:

- له رسائل ضمن كتاب: «محمد الشاذلي القسنطيني»، ورسائل، كان يتبادلها مع الضابط الفرنسي «بواسوني» يتناولان فيها الآراء العلمية والسياسية وبعض الشؤون الشخصية.

- خاض أغلب الأغراض التقليدية، وبخاصة الإخوانيات والمدح والرثاء، كما وصف مدينتي باريس وقسنطينة الجزائرية، مظهرًا تقديره للثقافة والقوانين الفرنسية وميله إلى الإصلاح، كما ارتبط شعره بالمناسبات. ألفاظه سلسة وصوره ومعانيه واضحة وبلاغته قديمة. قصائده أقرب إلى النظم حيث يقود المعنى ألفاظه، وتضمحل وظيفة الخيال.
- منحه ملك فرنسا «لويس فيليب» وسامًا ملكيًا.

مصادر الدراسة:

١ - أبوالقاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف - الجزائر ١٩٠٦.
٢ - أبوالقاسم سعدالله: محمد الشاذلي القسنطيني «دراسة من خلال رسائله وشعره» - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧٤.
: تاريخ الجزائر الثقافي - الأجزاء (من ٣ إلى ٨) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.
: تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال - القاهرة ١٩٧٠.
٣ - العربي دحو (تحقيق): ديوان الأمير عبدالقادر الجزائري - مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت٢٠٠٢.
٤ - محمد بن عبدالقادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر وأخبار الجزائر - الإسكندرية ١٩٠٣.

شكوى قسنطينة

إلى الأمير عبدالقادر الجزائري

أيا ذاهبًـــا نحـــو الخليـــفـــةِ بلِّغنْ
سـلامًـا يفـوقُ النَّدَّ عَـرْفًـا يُجـدَّدُ
ووجـــهَكَ عـــفِّــــرْ في تراب نعـــالِه
وبثَّ له وجْـــدي فـــإنك تُحْـــمَـــد
وبلِّـغْ لـه شكوى قـــسَنطينـةٍ بما
يســوءُ ذوي الأحـلامِ، واللهُ يشـــهـد
وذلك أن الكفـــرَ حلَّ بهـــا وفي
عـمالتِـهـا من كل أرجـائهـا يبـدو
وجُلُّ الورى راضٍ بدولتِـــه ومـــا
درى أن ربَّ العـرش للكفـر مُـبـعِـد
ترى أهل دين الله حـــقّـــاً أذلَّةً
وذو الكفـر في عـزٍّ وللحقِّ يجـحـد
وكـيف وسـيفُ الله بالغـرب مُـصلَتٌ
لضـرْبِ رقـاب الكفـرِ والدينَ يُنجِـد

خليفةٌ احْيا الدين من بعد موته
وأخمدَ نار الكُفرِ ذاك المؤيَّد

حمى ملَّة الإسلام مما يشوبُها
بماضٍ من العزم القويم مُهنَّد

ورأيٍ سديدٍ، ثم علمٍ وعفَّةٍ
وجودٍ، مَن استجداه لا شكَّ يُرفد

وجيشٍ كأمثال الجبال وفِتيةٍ
لدى الطعن للكفّار والضَّربِ تُحمد

تراه إذا ما الحربُ شَدَّت إزارَها
حكى ليْثَ غابٍ عنه لا يتردَّد

محاسنُه شتَّى ولكنَّ جمْعَها
عليٌّ عسيرٌ فهو للحُسن مُفرَد

لقد ملأت منه المناقبُ أرضنَا
هدًى مثل بدر التمِّ للخلْق يُرشد

له رتبٌ فوق السُّها وفضائلُ
تضوَّعتِ الأكوان إذ ما تُعدَّد

هلُمَّ لنا يا بنَ الرّسولِ فإننا
بذُلٍّ وخسرانٍ ونصْرَكَ نقصُد

وبادرْ لقمع الكفرِ يا بنَ نبيِّنا
عسى نفحةٌ من عند جدِّكَ تُنجد

****

من قصيدة: قسَنْطينَة

قسنطينةُ الغرّاء فُزْتِ ببهجةٍ
وعزٍّ على كل البلاد ورفْعةٍ

هواؤُكِ يا تاجَ البلادِ وعزُّها
دواءُ ذوي الأسقامِ من كل عِلَّة

كأنك أمٌّ للغريب فكلُّ مَنْ
أتَى لك منهم نال أكملَ عزَّة

وكم عالمٍ قد حلَّ فيك وعلمُه
علا كلَّ نجم بل غلا كلَّ درَّة

يدرِّسُ في كلِّ العلوم موضِّحًا
لكلِّ عويصٍ من مسائلِ حكمة

وكم صالحٍ يُبكي المُريدَ بوعظِه
ويشفي من الأسْقام في كلِّ لحظة

صَؤومٌ قَؤومٌ ذو بكاءٍ لخوفِه
من الله ذو ذِكْرٍ له كلَّ ساعة

رماهمُ صَرْفُ الدهرِ لم يخْطِ سهمُه
ومَاتتْ بهم كلُّ العلوم بسرعة

كأنْ لم يكن فيها دروسٌ لدرْسِها
ولم يجلسَنْ للدّرس كلٌّ بفطنة

وذي سنَّةٌ في الخلق، حكمةُ ربِّنا
قضى كلَّ شيءٍ كائنٍ بمشيئة

حييتِ بماءٍ سلسبيلٍ وقد غدا
بَنوكِ به في الريِّ من بعد غلَّة

وصرْتِ له كوزًا لمن شاء يرتوي
وسوف يعمُّ النّفعُ كلَّ الأزقَّة

ستحيا بإحياء العلوم ودرسِها
وجعْلِ محلٍّ للدروس العظيمة

ويحصلُ كل العزِّ للنّاس والهَنا
وفخرُكِ يا حَسْنا على كلِّ بلدة

على يدِ من ولاّه أمرَكِ ربُّنا
وأعطاه تدبيرًا لكلِّ مُهمَّة

يحبُّ صلاحَ الناس دون فسادِهم
ويأمرُهم بالخيرِ في كلّ بقعة

****

في باريس

«بَريزٌ» عجيبٌ فيه نهرٌ يشقُّه
وسلطانه في الجود والعدل أعجبُ

وأهلوه في فهم العلوم غريبةٌ
وأمرهمُ في الحرب والصّنع أغرب

وإحسانهمُ للضيف والله غايةٌ
ذكورٌ كذا الأنثى شبابٌ وأشيب

ولما رأوا نهرًا يشقُّ بلادهم
جروا مثله جودًا وهم منه أعذب

وتطْلع أحـــيـــانًا لتنظر حـــسنهم
وتُســـــرق منه ثم بعـــــدُ تُغــــيّب
ومن لم يصـــدّقْ مـــا ذكـــرته يســـألنْ
رجـــــالاً رأوه ليس عنهمُ يَعـــــزُب
وأعظمــــهم سلطان تونسَ «أحـــمـــدٌ»
حــمــيد خــصــالٍ للمــفــاخــر تُجلب
كـــذلك «إبراهيمُ» ذو المجـــد والنّدى
خليــفــة مــصــرٍ من بســيــفــه يُرهب
فـــإنهمُ قـــد شـــاهدوا وتعـــجّـــبـــوا
وهم لكمـــال العـــقل من غـــيـــر أعـــجب
وقـــائلُ ذي الأبيـــات بالشـــاذليْ اشـــتُــهـــر
قُـــسَنطينةٌ مـــثـــواه والعـــفـــوَ يَطلب

□□□

محمد الشاذلي النيفر

١٣٣٠ - ١٤١٨هـ
١٩١١ - ١٩٩٧م

- محمد الشاذلي بن محمد الصادق النيفر.
- ولد في تونس (العاصمة)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في تونس وزار الحجاز حاجًا.
- حفظ قدرًا من القرآن الكريم وتلقى مبادئ العربية في البيت والكتّاب، ثم بإحدى المدارس القرآنية، التحق بعدها بجامع الزيتونة (١٩٢٤) لمواصلة دراسته الثانوية محرزًا شهادة ختم الدروس الثانوية، وهي شهادة تؤهل صاحبها للتدريس بجامع الزيتونة بصفة متطوع، ثم التحق بالدراسات العليا وقضى فيها ثلاث سنوات بنجاح.
- انضم إلى مدرسي جامع الزيتونة برتبة مدرس معاون (١٩٣٤)، ثم أصبح مدرسًا من الطبقة الثالثة (١٩٣٥)، ثم مدرسًا من الطبقة الثانية المالكية (١٩٤٣)، ثم مدرسًا من الطبقة الأولى (١٩٥٣)، وإلى جانب دروسه بالجامع الأعظم كُلّف تدريس العلوم الإسلامية في المدرسة الصادقية ومعهد كارنو، ودار المعلمين العليا.
- بعد الاستقلال عُيّن مدرسًا بالكلية الزيتونية برتبة أستاذ مساعد (١٩٦٨)، ثم برتبة أستاذ محاضر (١٩٧٥)، ثم أستاذ كرسي (١٩٨١).
- انتخب عميدًا لكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بالجامعة التونسية دورتين متتاليتين، وكان له أثره الإيجابي في تجديد البرامج التعليمية، بحيث أصبحت تتناسب مع المستوى العلمي للطلبة الحاصلين على شهادة الثانوية العامة بعد أن انقرضت طبقة الشباب الزيتوني، مما أسهم في زيادة عدد الطلاب، وظل يعمل بالجامعة حتى عام ١٩٩٠.
- كان من أنشط الأعضاء العاملين في جمعية الشبان المسلمين التي تولى رئاستها (١٩٣٦)، وأسهم في تأسيس جمعية الزيتونيين (١٩٣٦)، والشبيبة الزيتونية (١٩٣٧)، وفي سنواته الأخيرة ركّز نشاطه في رابطة الجمعيات القرآنية.
- تولّى الإمامة والخطابة في جامع باب الأقواس (١٩٤٦ - ١٩٩٧).
- أسهم في تأسيس مجلة الجامعة (١٩٣٧)، والزيتونة (١٩٥٣)، كما شارك في تحرير عدة صحف ومجلات، منها: «النهضة - الثريا - العمل - الصباح - المجلة الزيتونية - الهداية - جوهر الإسلام - مجلة المنهل السعودية».
- كان عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه التابع لها.
- فاز بعضوية المجلس القومي التأسيسي (١٩٥٦)، وشارك في وضع الدستور التونسي (١٩٥٩)، كما فاز بعضوية مجلس النواب دورتين متتاليتين (١٩٨١ - ١٩٨٩).
- بلغ ما جمعه من الكتب والمخطوطات اثني عشر ألف كتاب مطبوع وثمانمائة مخطوط.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة «دمعة المقروح» - مجلة الجامعة - تونس ١٩٣٨، وله قصائد نشرت في مجلة النهضة منها: «إن الولاء إلى الأمير شعاره» - أكتوبر ١٩٤٣، و«أعدها حياة للبلاد ونهضة» - تونس ١٩٥٠، و«بغير الدين لا يرجى فلاح» - مجلة الهداية - (العدد الثالث) تونس - ١٩٧٨، وله ديوان مخطوط عنوانه: «المختار من مختلف الأشعار».

الأعمال الأخرى:

- صدر له: «البوصيري: حياته وأدبه» - ١٩٣٥، و«مختصر تاريخ جامع الزيتونة» - ١٩٧٩، و«شرح همزية البوصيري» - ١٩٩٠، وحقق: «تنبيه الغافلين» - ١٩٧٤، و«عوالي الإمام مالك» - ١٩٨٦، و«المعلم بفوائد مسلم للإمام المازري» - بيت الحكمة - تونس ١٩٨٨، وله عدد من المقالات والبحوث نشرت في الصحف والمجلات التونسية، من أهمها بحثه «التجنس بجنسية غير إسلامية» نشر في العدد الرابع من مجلة المجمع الفقهي الإسلامي.

- شاعر المديح والمناسبات الدينية، تأثر بثقافته الدينية والتراثية في تشكيل كثير من قصائده التي غلبت عليها نزعته الإصلاحية، وتوجهه لخدمة الإسلام، يعكس شعره مواقفه.
- نال عددًا من الأوسمة، والجوائز وشهادات التقدير، منها: الصنف الثالث من وسام الجمهورية (التونسي)، والصنف الرابع من وسام الاستقلال (التونسي)، ووسام الاستحقاق الثقافي (التونسي)، والوسام العلوي المغربي، والدرجة الأولى من وسام الكفاءة الفكرية من المغرب، وجائزة بلدية مدينة تونس التقديرية الكبرى للفكر والأدب والفنون (١٩٨٤)، وشهادة تقدير من جمعية قدماء تلامذة المدرسة الصادقية (١٩٨٩).

مصادر الدراسة:

١ - مجموعة من الكتاب: بحوث ودراسات مهداة إلى الشيخ محمد الشاذلي النيفر - تقديم: محمد المختار السلامي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٢ - الدوريات:

- حمادي الساحلي: للوفاء والذكرى، نبذة عن حياة الشيخ محمد الشاذلي النيفر - مجلة الصادقية - تونس - أبريل ١٩٩٨.

- قيس بن محمد آل الشيخ مبارك: أوراق من حياة الشيخ محمد الشاذلي النيفر - المجلة العربية العدد (٣١٦) - الرياض مايو ٢٠٠٣.

- محمد بو زغيبة: الشيخ محمد الشاذلي النيفر في ذمة الله تعالى، حياته، نشاطه، آثاره - مجلة الهداية (العدد الرابع) - ١٩٩٧.

من قصيدة: إليك رسولَ الله أُزجي شكايتي

أتتكَ القـوافي قـد حـداها نُزوعُـهـا
وأشـرقَ فـي مـدْحِ الجناب طُلوعُـهـا
أنزِّهُ شـعـري أن أشـيـدَ بغيـركم
أُعِـزُّ القـوافي، أنني لا أُضـيـعُـهـا
وكـيـف أحـوكُ القـولَ فـيـمن أراهُمُ
يعـقُّـون أرضًـا أنبتَـتْـهم ربوعـهـا؟
أأرسلُ شـعـري ضلَّةً في مـعـاشـرٍ
تضـيعُ القـوافي عندَهم وبديعـهـا؟
فـإنّك يا خـيـرَ البـرية أمَّـةٌ
زكـا نبْتُـهـا أصـلاً وطابت فـروعـهـا
فـمـهـمـا جـرى طِرْفُ البـيـان فلن يُرى
جـوادًا وأنَّى يَبـتـغـيـهـا ضليـعـهـا
وإنـكَ بـدرٌ لا يُـرام لـنـاظـرٍ
وإنك شـمـسٌ لا يغـيـبُ طلوعـهـا
وإنك فَـذٌّ قـد تغـرَّبَ في العُـلا
وإنك غـيثُ المكرمـاتِ ربيـعُـهـا
فـدونيَ في نظم العـقـود مـهـامِـهٌ
يُحـيِّـر لُبِّي في البـيـان وسـيـعُـهـا
حـيـاتُك حـقّـاً في الزّمـان صـحـائفٌ
بهنَّ رشـادٌ لن يضلَّ تَبـيـعُـهـا
سـرى نورُكَ السـاري حـثـيثًـا إلى الورى
فـمـا ضلَّ أفـرادُ الورى أو جـمـوعـهـا
نسـجْتَ لهم شـرْعًـا حكيـمًـا وشِرْعـةً
فطاب لهـا ذكـرٌ وخفَّ وقـوعـهـا
يُحـاربُهـا مَنْ لا يريد هدايةً
ومن رام إرشـاد الفـحـول يطيـعـهـا
لقـد ضـمِنَتْ خـيـرًا لمن رام نهْـجَـهـا
وقد خسـر الأخـرى خسـارًا مُضـيعـهـا
فـمـا أرتَزَأَ الإسـلامَ إلا حـيـادُنا
عن الشِّـرْعـة المثلى، ضـلالاً نبـيـعـهـا
تحطَّمتِ الدنيـا بتـحـطيم ديننا
وهانتْ نفـوسٌ، للعـدوِّ خـضـوعـهـا
يسـومـوننا خـسْـفًـا وذلاً وحطَّةً
بخطَّةِ ظلمٍ لا يُفـيق صـريعـهـا
أمـا آنَ أهلَ الدين أن نعـرف الدَّوا
ببثِّ نفـوس طال دهرًا هُجـوعـهـا
ونبـعثَ شـعـبًـا مُـخْلَقـاتٌ جُـدودُه
بكتْـه عـيـونٌ سـافـحـاتٌ دمـوعـهـا
نبـصِّـرُه بالهَـدْيِ هدْيِ مـحـمـدٍ
وننشـرُ أخـلاقَ الهـدى ونذيعـهـا
ونسلكُ بـالشـعبِ الطريقَ لرُشْـده
نفكُّ قـيـودًا مُـحكمـاتٍ نُسـوعُـهـا

****

بغير الدين لا يُرجَى فلاحٌ

بنورِ مـحـمـدٍ زال العناءُ
وجـاءَ الحـقُّ وانبلجَ السَّناءُ
وجـاد الغـيثُ غـيْثُ الدينِ أرضًـا
مـعـاطِشَ قـد نما فـيـهـا الشـقـاء
وشـعَّ النـور مـن جـنبـاتِ أرضٍ
بدا من جـهلهـا داءٌ عَـيـاء
وأضـحى البِـشْـرُ يعلو منهـا ثغـرًا
وبان الصـبحُ وافـتـرَّ الضـيـاء
لقـد أبدتْ رسـالتُـه نِظامًـا
هو الدرعُ الحـصـينةُ والوقـاء
فـيـا للهِ من قـوم تغـاضَـوا
عـن الحـقِّ المـبـينِ لـه رُواء

ففيه للحياةِ نظامُ عيشٍ
وفيه للسعادةِ ما تشاء

إذا ما حِدْتَ عنهُ قيدَ شِبْرٍ
فقدتَ الهَدْيَ وانبتَّ الرجاء

وأضحتْ من حياتِك رامياتٌ
عزيزٌ من قذيفتِها النَّجاء

أما آنَ التنبُّهُ من عِظاتٍ
ينبِّهُ من ثناياها النداء

فإن الحقَّ مبعثُه صريحٌ
وفيه للورى صوتٌ جلاء

فتلك النهضةُ الغرّاءُ قامتْ
من الإسلام يحدوها الحُداء

ولا زالتْ على رغمِ الليالي
تشدُّ العزمَ يتبعُها الثراء

وتلك النكسةُ النَّكراءُ جاءتْ
وإن قلوبَنا منه خَلاء

فلولا قوةُ الاسلام عفَّتْ
على دارٍ بها هبَّ العفاء

ولكنَّ الحميَّةَ لن تُوارَى
ولو ماجت بكرَّتِنا الدِّماء

✡✡✡✡✡

فللإسلام يرجعُ كلُّ فضلٍ
وفي الإسلام للأرْزا انْجِلاء

وفي الإعْراضِ شِقْوتُنا ودانا
وفي الإقبالِ للعليا اجْتِناء

وإن الفوز يرقبُنا قريبًا
إذا ما كان من نشْءٍ وفاء

****

ذكرى وتذكير

لقد أرجَ التاريخَ ذكرُ محمّدٍ
وشعشعَ نورُ البارقِ المتوقّدِ

وقد عبَقتْ للحق أضْوَعُ نفحةٍ
وجاء رسولُ الله أعظمُ مرشدِ

لئن تسألوا الأيام عن يوم مجدِها
لأفصحَ تِبْيانُ اللسانِ بمولد

فذِكْرُ رسول الله تاجٌ مرصَّعٌ
وواسطةُ العِقدِ الثمينِ المنضَّدِ

✡✡✡✡✡

أقيموا على العلياءِ أمَّةَ أحمدٍ
وجاروا على الأقوام في كلِّ مشهد

عسى هيْبَةُ الإسلام ترجعُ كرَّةً
وتذهبُ بالعيشِ الشديدِ المنكَّد

أنيطوا عُلاكم بالنُّجوم فإننا
نؤسِّسُ مجدًا بالبناء المشيَّد

أعِدُّوا لعصر العلم أكبرَ نهضةٍ
وسيروا حثيثًا واستعدوا إلى غد

أيا أمَّةَ الإسلامِ هذا كتابُكم
يحرِّضُكم جهرًا لنيل التَّسَوُّد

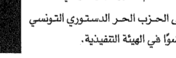
ألا فارفعوا للناس رايةَ مجدِكم
وسُدُّوا بتُربِ الذلِّ فاهَ المفنِّد

□□□

محمد الشاذلي خزنه دار

١٢٩٩ - ١٣٧٤هـ
١٨٨١ - ١٩٥٤م

- محمد الشاذلي بن محمد المنجي خزنه دار.
- ولد في مدينة باردو (تونس)، وتوفي في تونس العاصمة.
- عاش في تونس والجزائر وفرنسا.
- تلقى تعليمه الأولي على يد والده، ثم رغب في الالتحاق بجامع الزيتونة فانتسب إليه ولم يحصل على شهادته.
- عمل معلمًا لعلم العروض والقوافي.
- انضم إلى الحزب الحر الدستوري التونسي فكان عضوًا في الهيئة التنفيذية.



الإنتاج الشعري:

- له ديوان نشر في ثلاثة أجزاء: الجزء الأول - مطبعة دار العرب - تونس ١٩٢٤، والجزء الثاني - تونس ١٩٢٥ (صدر الجزءان معًا في طبعة واحدة عن الدار التونسية للنشر ١٩٧٩)، والجزء الثالث (المنصفيات) - تونس ١٩٩١، وله قصائد نشرت في بعض المؤلفات التونسية منها: الشعر التونسي المعاصر - القطوف الدانية - الأدب التونسي في القرن الرابع عشر - الشعر التونسي المعاصر - تراجم الأعلام، وله قصائد نشرت في صحف ومجلات تونسية منها: الفجر - البدر - السعادة العظمى - النديم - النهضة - الوزير - الأفكار- لسان العرب - الزيتونة - الأخبار - الحقيقة - الحرية - البيان.

الأعمال الأخرى:

- حياة الشعر وأطواره (مسامرة ألقها في سجنه) - تونس ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩، ونفحة الوردة في تشطير البردة - تونس ١٩٨٢، ومجموعة مقامات وفصول عن الحركة السياسية.

- وضعه شعره في مصاف رواد الشعر التونسي الحديث، اقترن شعره بنضاله وخروجه على حياة القصور وانتمائه إلى الشعب، فانفتحت أمامه التجربة الإنسانية على اتساعها ملتقية بتجربة أمير الشعراء أحمد شوقي، واستمدت منها بعض سماتها، فبدأ مادحًا مغردًا في القصور ثم انطلق يغرد في ركاب الشعب وخاض غمار السياسة فظهرت في شعره نزعة التجديد والدعوة للإصلاح. عبرت قصائده عن حياته الوطنية وثقافته وتمكّنه من اللغة والعَروض، اشتُهرت معارضته لأبي نواس في قصيدته الشهيرة «حامل الهوى تعب»، وتخميسه لقصيدة شوقي.
- منح لقب ملازم شرفي من سلك ضباط القصر الملكي.
- لقب بأمير شعراء تونس.

مصادر الدراسة:

١ - رشيد الذوادي: أدباء تونسيون - دار المغرب العربي - تونس ١٩٧٢.
٢ - زين العابدين السنوسي: الأدب التونسي في القرن ١٤ - مطبعة العرب - تونس ١٩٢٨.
٣ - محمد صالح الجابري: الشعر التونسي المعاصر - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٨٩.
٤ - محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس - القاهرة ١٩٥٥؛ ومضات فكر - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٨١.
٥ - نورالدين صمود: دراسات في نقد الشعر - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٢.

راقَ النشيدُ

راق النشيدُ ورقَّتْ نغمةُ العودِ
بين الهوائيْنِ مقْصورٍ وممدودِ

واستلفتَتْ نظرَ النشوانِ روضتُه
والطيرُ يُرقصُها شجوًا بتغْريد

راحتْ به الراحُ في خدٍّ وفي قدحٍ
وفي النواعس من ألحاظِها السود

هبَّ النسيم على الأغصان فانتثرَتْ
منها الزهورُ وألقتْها إلى الغِيد

مُدَّتْ من البدر أسلاكٌ مُعسجَدةٌ
بين الخمائلِ من عودٍ إلى عود

*****

أنسى ولم أنسَ أُنسًا عند آنسةٍ
إنسيَّةٍ بل مَلاكٍ ضُمَّ للرود

آنستُ منها انعطافًا نحو مُدنفِها
منذ انجذابي بلطفٍ غيرِ معهود

أدلتْ بوَجْدي فأدلاني الغرامُ بها
ودلُّها الدَّلُّ فانصاعتْ لتقييدي

حلَّ الفؤادَ هواها فاستحال إلى
كنزٍ ثمينٍ وحالتْ دون ترشيد

مِمَّ انتشائي ومَن أهوى مُعاقرتي
هل منكِ يا بنتُ أم من بنتِ عُنْقود؟

قد حلَّ في ريقِها ما بالرَّحيق كما
قد حلَّ في ثغْرِها ما حلَّ بالجيد

بين التشبُّبِ شعري والغرامِ بها
وشَعرِها بين إرسالٍ وتَجْعيد

ذاتَ الشعورِ شعوري فيه مُقتنَصٌ
ما شئتِهِ اقتنِصي ما شئتِهِ صيدي

إياكِ أهوى وإياكِ ارحمي دنِفًا
إني وإياك لم نحتجْ لتوكيد

ضُمِّيه للصدر مُشْدينا بنغْمتِه
واستعمليه نِطاسيًّا لتضْميدي

ما استنطقَتْ وترًا منه أناملُها
إلا ودلَّتْ على آيات توحيد

فيها ومنها وقد رقّتْ عواطفُها
راقَ النشيدُ ورقَّتْ نغمةُ العُود

****

من قصيدة: ذكرى الزعيمين

الحرُّ مَنْ لا يستكينُ لمرْهقِ
فعليك خصمَكَ مِمَّ، ويحَك تتَّقي؟
واصدعْ بحقِّكَ في الأُباةِ ولا تقلْ
(إنَّ البلاءَ موكَّلٌ بالمنطق)
فإلامَ تستجْدي وحقُّكَ بَيِّنٌ
شُلَّت يدٌ تمتدُّ للمتصدِّق
تَبّاً لمن ألِفَ الخنوعَ لغاشمٍ
ما تلك إلا شيمةُ المتملِّق
أولى وأحرى أن يبيتَ على ظَمًا
مَنْ ظَلَّ من ماءِ المهانةِ يستقي
فيمَ احتمالُكَ والكوارثُ جمَّةٌ
ممَّن يراكَ بنظرةِ المتفوِّق؟
لا تشْكُهم إن الشكاةَ مذلَّةٌ
وإلى مراقي العِزِّ وحدَكَ فارتَق
مُستضعَفٌ من بات يرقبُ مِنَّةً
من أهلِه أو من عدوٍّ أخرَق
اسلكْ لصالحِكَ السبيلَ بحكمةٍ
وافتَحْ بحزمِكَ كلَّ بابٍ مُغلَق
وهما الطَّريقان السعادةُ والشَّقا
فكُنِ السعيدَ إذا أردتَ أو الشَّقِي
واحملْ بفُولاذِ العزيمةِ وقْرَها
واصعَدْ مع البازي المطِلِّ وحلِّق

****

إلى الناشئ

القولُ كالبرقِ والأعمالُ كالمطرِ
فاجعلْ مقالَك برقًا صادقَ الخَبَرِ
ما صوَّتتْ في طريق الرتْلِ مُزجيةٌ
إلا وشقَّتْ فيافيها على الأثر
واستخدمِ الفكر في نفعِ الأنام ولا
تصُدَّ عن وطنٍ ربّاك من صِغَر
واستفرغِ الجهدَ في التأديب مبتدئًا
فيك النصيحةَ واسترسلْ إلى الأُخَر
واذكرْ لشعبكَ تاريخَ الجدود وما
كانوا عليه وما في سالف العُصُر
عسى تُقوِّمُ معوجًّا لسيرَتِهم
بما تقصُّه تقويمًا من السِّيَر
واستصحِبِ العقلَ في وضع النصيحةِ عن
قوسٍ تُصوِّبُ مَرماها عن الوتر
واعرفْ مواضعَ أدواءٍ تعالجُها
فربَّ أدويةٍ أدَّتْ إلى الخطر
وانظرْ لأمزجةٍ قبلَ العلاجِ فما
كان الملائمَ فاستعمِلْه أو فذَر
واخترْ لبذرِكَ أرضًا فيه صالحةً
أو لا فإنك مُلقيه على الحجَر
واثبتْ على مبدأٍ أيَّدتَ صِحَّتَه
حتى توخَّيْتَه سيرًا مع العُمر
واسْبرْ طبائعَ من تنوي مودَّته
فقلَّما اتفقَ القلبان في البشر
كلٌّ يرى نقصَه في الغير مُتَّضِحًا
حيث الكمالُ لذاتِ اللهِ فاعتبر
واعرفْ لربِّكَ حقًّا في الرجوع له
حيث المآلُ إلى الجناتِ أو سَقَر
وكنْ إلى البِرِّ سبَّاقًا مع الفُضَلا
(فالناسُ قسمان ذو نفعٍ وذو ضَرر)
واجنحْ إلى عملٍ حَسْنا مَغبَّتُه
وكنْ من الشرِّ في الدنيا على حَذَر

واغنمْ حـــيـــاتَك بالإطْعـــانِ ليس لنا
فـيـهـا سكونٌ فـإن العـمْـر في سـفَـر
ذاك النمـــوُّ ارتحـــالٌ لا وقـــوفَ له
يجـري بحكمِ القَـضـا في الخَلْقِ والقـدَر
إن الحـيـــاةَ كـمـــثلِ المالِ مـــا طُلبَتْ
لِذاتِها فـاقْـضِـيـهـا دومًـا مع الوَطَر
ولا تكن عـــالةً فـــيـــهـــا على أحـدٍ
ولو أباكَ فــلا مَـحْـيـا لمفــتَـقِـر
ولا تمنَّ بمعــــــروفٍ فــتُــبطلَه
ولا تكنْ لجـمـيلٍ غـيـرَ مـدَّكِـر
واعــملْ لدنيـــاك مـــا يُجـديك آخـرةً
ليس اللبـيبُ على الدنيـا بمقـتَـصِـر
وانظرْ تقلُّبـهـــا في الناس مـومـسـةً
يومًـــا لعـمـــرٍو وأحـيـــانا إلى مطر
ترجـو السـعـادة منهـا والسـعـادة كـالسْـ
ـسـراب ينظره المغــتــرُّ بالبـصـر
كلٌّ يراهـا ولـكن فـي ســـواه ومـــا
كـــانت لفــردٍ وكم في الدهـر من عِـبَـر
مـــا لامــرئٍ يومُ مـــيـــلادٍ لو اتعظوا
بالحـادثات لقــالوا يومُ مُـحْـتَـضَـر

□□□

محمد الشاطري

١٣٣٢ - ١٤٢١هـ
١٩١٣ - ٢٠٠٠م

- محمد أحمد عمر الشاطري.
- ولد في مدينة تريم (شمالي حضرموت)، وتوفي في مدينة جدة.
- قضى حياته في اليمن والمملكة العربية السعودية وسنغافورة.
- تلقى علومه في الكتاتيب والمدارس التي تشرف عليها لجان المساجد، فتتلمذ على جلة من علمائها، ودرس علوم اللغة والأدب وعلوم الدين والفقه، وأكبّ على دراسته حتى تمكن من التأليف في الفقه والتاريخ ونظم الشعر.
- عمل مدرسًا في بعض مدارس اليمن، ثم سافر إلى سنغافورة، واشتغل بتدريس علوم العربية والعلوم الشرعية.
- كان عضوًا في المجلس العالي للقضاء بالمكلا في (١٩٤٤) وهو أعلى محكمة قضائية آنذاك، وشارك في العمل الاجتماعي والثقافي في منطقته: فعمل على تأسيس مدرسة ثانوية في مدينة سيؤون عام ١٩٦٤، كما أسس «جمعية الأخوة والمعاونة» بمدينة تريم (١٩٣٢)، وكان مستشارًا ثقافيًا لمدرسة «الفلاح» بجدة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «القطوف الجنية من رياض الأشعار الشاطرية» - جمعها محمد علي يوسف، وقدم لها أحمد بن محمد طاحون - ١٩٨١، وله قصائد منشورة في بعض صحف حضرموت، منها: صحيفة الإخاء، ثم صحيفة حضر موت، وصحيفة العرب بمهاجر شرقي آسيا.

الأعمال الأخرى:

- له «الحبانية»: رواية وقعت أحداثها في مدينة المكلا - (مخطوط)، و«منظومة اليواقيت في فن المواقيت»، و«أدوار التاريخ الحضرمي» - جزآن، و«مولد الرسول الأكمل (ﷺ)»، و«محمد علي زينل مؤسس مدارس الفلاح».

- يذكر أنه نظم جلّ شعره وهو دون العشرين من العمر، ثم انشغل عنه بالتدريس فجاء إنتاجه قليلاً، وظل محافظًا تقليديًا في شكله ومعناه، وربما ظلت المناسبات تحرك قريحته فارتبط كثير من شعره بها، وله نظم في الوصف والغزل، ونصح البنت المسلمة، ولعل المعنى الوعظي والأخلاقي هو السمت الأبرز في شعره، فتأتي لغته سلسة ومعانيه مباشرة لا جديد فيها، مع قلة في الصور وشحوب في الخيال وحرص على تدفق الإيقاع وسلاسة القوافي.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن محمد طاحون: مقدمة ديوان القطوف الجنية.
٢ - معلومات قدمها الباحث أبوبكر محسن الحامد - ٢٠٠٣.

إلى منشئ عكاظ

حــسـبيَ الخـمـرُ فـبـعْـدَ الليل صُـبْحُ
عَلَّني قـــبلَ طلوع الشـــمس أصـحـــو
حـــــالةٌ بتُّ بـهــــا فـي نشـــوةٍ
مـــا لهـــا إلا سُـــتـــور الكَتْمِ شَـــرْح
حـــدَّثتْني الغِـيـد فـيـهـا فنمـا
بيننـا الحبُّ الذي يُذْكـــيـــه مَـــزْح
حـــار عـــقْلي، قــاتلَ اللهُ الهـــوى
حين يُدنيـني إليـــهنَّ فـــأنحُـــو

****

لقاء حبيب

هذا الحـــبـــيبُ أتى إليك مـــسلِّمـــا
لا تعـــجلنَّ فـــســـوف تدركُ كلَّمـــا
أتحبُّ عَـــوْدَ زمـــانِ وصلك ذلك الزْ
زَمنُ الذي بغـــيـــوثِ أنسٍ قـــد هَمَى
إيْ والحـــبـــيبِ وثغـــرِه وجـــبـــينهِ
إني لأنشـــدُ عـــيـــشيَ المتـــقـــدِّمـــا
أيامَ يُسكرني بخـــمـــرةِ ريقِـــهِ
فـــأظنُّ أني قـــد عـــرجْتُ إلى السَّـــمـــا
وجـــمـــالُه يوحي إلى قلبي من الـ
أشـــعـــارِ مـــا يَذَرُ الخليَّ مـــتـــيَّـــمـــا
لكنَّه لما اســـتـــقـــلَّ بملْكِهِ
أمَـــرَ اللســـانَ بأن يكون مُـــتـــرْجِـــمـــا
فكـأنني وكـــأنه وقتَ اللِّقـــا
حـــرفٌ بحـــرفٍ في كـــلامٍ أُدغِـــمـــا
قلبـانِ قـــد حُـــسِـــبـــا لفـــرْطِ هواهُمـــا
أنْ لـيس فـي هـذي الدُّنـا إلاّ هُـمـــا
اثنانِ قـــد خَلَقَ الذي ســـوّاهمـــا
روحًـــا وفـــرَّقَـــهُ على جـــســـمَـــيـــهـــمـــا
حـــالٌ به قـــد حـــار عـــقلي تحت أحـ
ـكام الجـــمـــالِ وحُقَّ أن يتـــحكَّمـــا
ســـبـــحـــان من جـــعل الجـــمـــالَ عـــلامـــةً
نطقتْ بأن لديه صُنْعًـــا مُـــحكَمـــا
فـــاعـــجبْ لقـــومٍ شـــبَّـــهتْ أذواقُـــهـم
وجـــهَ الجـــمـــيلِ ببـــدرٍ تمٍّ قـــد ســـمـــا
ومن الغـــرائب أنهم قـــد قـــارنُوا
حُـــسْنَ الثـــغـــورِ بحـــسْن دُرٍّ نُظِّمـــا
والقـــدَّ بالغـــصنِ الرطيبِ إذا انثنى
والطـرْفَ بالقـــوسِ الأصمِّ إذا رمَـى
والخـــدَّ بالســـيـفِ الصـــقـــيلِ فِـرندُه
حـــاشـــاه وهو مُـــقـــبَّلٌ يُطفي الظمـــا
أين الجـــمـــادُ وأين مـــا تحـــيـــا به الـ
أرواحُ والأجـــســـامُ في حـــالَيْـــهـــمـــا؟
حـــقّـــاً لقـــد بخـــسوا الجـــمـــالَ نصـــيـــبَـه
لولاهمُ هـــيـــهـــات أن يُتـــقـــوَّمـــا
يا ليت لي لفظًا يعـــبِّـــر عن حـــقـــيـ
ـقـــةِ حُـــسنهـــا المظلومِ كي أتكلَّمـــا
والذوقُ يكفي من يذوقُ ومـــا اســـتـــوى
مَنْ كـــان ذا علمٍ ومَنْ لم يعلمـــا

****

الطبيعة جمالُها وجلالُها

في مُـحـيّـا الشمسِ كـاد أن يغـيـبـا
بشـــعـــاعٍ مـــثلِ لوْنٍ قـــد أُذيبـــا
عندمـا تسـتـقـبلُ الليلَ الرهيـبـا
حـامـــلاً في جـوفـه بدْرَ التَّـمـــامِ
(حين يبـــدو الكونُ في أبهَى نظامِ)

✲✲✲✲

فـــيُطلُّ البـــدرُ حلوَ المنظرِ
بشـــعـــاعِ الفـــضَّـــةِ المنتـــشِـــرِ
فـــوق بحـــرٍ سطحُـــه كـــالمرمَـــرِ
في إطارٍ من جـــبـــالٍ كـــالرّخـــامِ
(حين يبـــدو الكونُ في أبهى نظامِ)

✲✲✲✲

في سكونِ الليل حـيث البـحـرُ طامِ
والنجـــومُ الزُّهْر ترنو بســـلامِ
فـيُناغـيـهـا فـؤادُ المُـسْـتـهـامِ
وعلـى الدنيـــا نطـاقٌ من ظلامِ
(حين يبـــدو الكون في أبهى نظامِ)

✲✲✲✲

في نسـيمِ الفـجْـرِ يمشي برُخـاءِ
دافـقًـــا مـــا بين مـــاءٍ وســـمـــاءِ
جـــاءنا يحـــملُ وَحْيَ الشـــعـــراءِ

أيُّ شـــعـــرٍ نفـــثـــوه في كـــلامِ
(يصفُ العـــالمَ فـي أســـمـى نظامِ)

✲✲✲✲

في غـــصـــونٍ حـــملت غضَّ الزهورِ
حـــينمـــا ترشـــفُـــهـــا لُعْسُ الثُّـــغـــور
فـــتـــلاقى منهـــمـــا نورٌ بـنور
وتُعـــاطيـــهـــا ابتـــسـامًـــا بابتـــسـامِ
(حين يبـــدو الكون في أبـهى نظامِ)

✲✲✲✲

في خـــريرِ الماء من أنهـــارهِ
في لُغَى الطيـــر على أشـــجـــاره
لحنُه الفطريُّ عن قـــيـــثـــاره
أخـــذَ المطربُ ألحـــانَ الغـــرام
(حين يبـــدو الكون في أشـــجى نظامِ)

****

من قصيدة: في مدح الرسول الأعظم (ﷺ)

اللـهُ أكـــــبـــــرُ هـذا منبـعُ الكَرَمِ
هذا أبـو الخـــيـــرِ هذا منقـــذُ الأممِ
هذا الرســـولُ العظيمُ العـــبـــقـــريُّ ومَنْ
ذا غـــيـــرُه عـــبـــقـــريُّ العُـــرب والعـــجَمِ؟
أتى بـشــــرعٍ قـــويمٍ قـــد بناه على
خـــيْـــرِ المبـادئ والغـــايات والقِـــيَمِ
أتى بكلِّ التـــعـــاليم التي جـــمَـــعَتْ
بين الســـعـــادةِ في الدارَيْن والعِظَمِ
مـــحـــمـــدُ المثل الأعلى له اتَّســـقتْ
كلُّ الخـــصـــائص والآيات والحكم
قلوبنا انشـــرحتْ لما حللتَ بهـــا
وحـــبُّكم قـــد جـــرى منَّا بكلِّ دم

□□□

محمد الشافعي الشريف

١٣٠١ - ١٣٥٧هـ
١٨٨٣ - ١٩٣٨م

- محمد الشافعي بن محمد الشريفي النفطي.
- ولد في بلدة نفطة (جنوبي تونس)، وفيها توفي.
- عاش في تونس والجزائر.
- كان عضـوًا نشطًا في الحزب الحر الدستوري.
- يعد أول رئيس لشعبة الديوان السياسي ببلدة نفطة.
- تم سجنه عدة مرات في عدة مدن تونسية، كما وضع تحت الرقابة الإدارية، وسُجن أيضًا في الجزائر بسبب مواقفه ونشاطاته السياسية.
- عُرِف بالفيلسوف الديني.

الإنتاج الشعري:

- له «القصيدة العلوية» - مطبعة النهضة - تونس، و«القصيدة التجانية» - مطبعة النهضة - تونس، ونشرت له صحف عصره عددًا من القصائد منها: «في وصف الحرب الكبرى وصلحها» - ١٩٢١، و«زفرات المشتاق» - ١٩٢١، و«حمد الوفد على سعيه المبرور» - ١٩٢١، وله عدد من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «نور اليقين في الرد على الملحدين». طبع منه خمس كراسات بالمطبعة التونسية.

- شعره دعوة صادقة إلى نبذ الحروب وويلاتها، وتنديد بما تحدثه من تدمير وتخريب وهلاك لبني البشر. وتذكير لهؤلاء المتنافسين على عروش السيادة والملك بالفناء وزوال هذا الملك. وشعره صرخة في وجه الطغاة، يعبر من خلالها عن حق بلاده في الحرية ونيل الاستقلال، مشيدًا في ذلك بصنيع الوفد في رحلة مطالبته لفرنسا بالجلاء. وله شعر في التجلد والتصبر متذرعًا بالوعد والأمل. يستنهض التراث الديني في أشعاره، بقصد إسقاطه على واقع الأحداث في زمانه. لغته طيعة، وخياله نشيط، التزم النهج الخليلي فيما كتبه من شعر.

مصادر الدراسة (الدوريات):

١ - الحكم في قضية الشيخ محمد الشافعي - صحيفة الوزير - ٣٠ من اكتوبر ١٩٢٢.
٢ - الشيخ الشافعي - مجلة الزهرة - ٢٢ من أكتوبر ١٩٣٦.
٣ - ترجمة الشيخ الشافعي النفطي فقيه العلم والأدب - مجلة الزهرة - ١٩٣٣.
٤ - يسالونك عن الفيلسوف الديني - صحيفة الوزير - ١٩٢٧.

معاناة أب

أبُنـيَّ «فـيصلُ» يا مناطَ رجائي
في هذه الدنيا مدارُ عنائي
ما هذه الدنيا بدار سعادةٍ
بل هيَ دارُ متاعبٍ وشقاء
هذي شهورٌ قد مضت من نكبَتي
والقومُ في سهْوٍ وفرْطِ جفاء
لكنَّ عزمي لا يُفلُّ بهجْرِهِم
فعزيمتي خُلقتْ من البَلْواء
إنا وُجِدْنا للخطوبِ وحربِها
إن الخطوبَ سعادةُ الحكماء
يا طيفَ أحلامي ونورَ ظلامِها
ما لي سِواك يرفُّ بين دمائي
إن طاف طيفُكَ في المنام ضَمَمْتُه
مُترشِّفًا بين الشفاهِ شفائي
فيلذُّ لي حُلمي وتُشرقُ ليلتي
بخيالِك السَّاري سُرَى الأضواء
وأراكَ في الليل البهيج إذا سَجَا
متبرِّمًا في وحشةٍ هَوْجاء
أُصْغي حنينَك في الحشا متوجِّعًا
فيزيدُني داءً على أدوائي
فمتى أراكَ حقيقةً في يقْظتي
فيعودَ لي بعد الذُّبولِ رُوائي؟

****

زفرات المشتاق

أتسبي بألفاظٍ حسانٍ مسامعي
وتُغرقُ فكري في معانٍ جوامعِ
وتحرمُ عيني أن تراك كليلةً
وتُسرجُ نارَ الفصل بين أضالعي
وإن كنتُ أرنو كلَّ يوم شبيهةً
تُحاكيكَ في أوْجِ السَّما بمطالع
وإنِّي وقصْر القلبِ عن حبِّك الذي
سرى سَريانَ الروحِ نَأْيُكِ باخِعي
فعطفًا بوصلٍ قبل أن يقضيَ النَّوى
وإلا فغُسْلي إن قضى بمدامعي
وإن يَغْلُ منك الوصلُ فالعطْفُ رافعٌ
مقامي فلا تخفضْهُ يا خيرَ رافع
فإن كنتَ بالسِّحرِ البيانيِّ مالكي
فإني بحبي فيك أصبحتُ شافعي
لسانُكَ من أصل الفصاحة صَوْغُه
ولفْظُك أحلى نغمةً من سواجع
تصوغُ من اللفظ النضير سبائكًا
وتنظمُها نظمَ اللآلي الروائع
تودُّ السماء أن تكون صحائفًا
فترسمَ فيها الشعرَ رسْمَ الطوالع
فأنَّى لِشوْقي أن يفاخرَ غَرْبَنا
وشعرُك فيه كالنجومِ السواطع
تُردِّده في كل آنٍ تلذُّذًا
فيُطربُ منا كلَّ شادٍ وسامع
ويسري من الآذان في كلِّ مفْصلٍ
فنهتزُّ شوقًا للمعالي بوازِع
أيا خازنَ الآداب عطْفًا يضمُّني
فقد جرَّني خفْضُ النَّوى والموانع
فإن عاد بي صَرْفُ الزمان بحبِّكم
فأشدد بحبلِ الوصْل منك مجامعي
تجدْني مطيعًا في الهوى غيرَ آبقٍ
ولكنَّ عبدَ اليُسر غيرُ مُطاوع
فخذْ عذْرَ عبدٍ مخلصٍ متفضِّلاً
عليه بصفحٍ إن يعدْ غيرَ قاطع
ولا تنسَ إن ناجيتَ ربَّك ذكْرَه
ليصرفَ عنه في الولا كلَّ مانع
أيا شاعرَ الدنيا ويا بحْرَ علمِها
وباني العلا في هامِها بالصنائع
تقبَّلْ رعاك الله مني خريدةً
تُغنِّي بشعرٍ مُطربٍ للمَسامع

****

من قصيدة: في وصف الحرب الكبرى

الدَّهرُ فـــيـــــه تقلُّبُ الحـــدثانِ
كـــالبـــحـــرِ مـــوجٌ دائمُ الهـــيَـــجـــانِ
وتلوُّنُ الحـــرْباءِ فـــيـــه طبـــيـــعـــةٌ
في كـل يـوم كـــــائـنٌ فـي شـــــان
لـم يصفُ يومًـــا لـلأنام بزُخـــرفٍ
إلا وأعـــــقْــــبَـــــه بكلِّ هـوان
ويزيـدُه كــــــدَرًا علـى كــــــدرٍ بما
يُبـــــديه مـن ألـمٍ ومن نِقْــــصـــــان
والإنْسُ أشـــقى بالنفــوس حـيـــاتهم
من كلِّ مـــــا في الأرض من حـــيـــوان
والعـــقلُ فـــيـــهم مـــرشـــدٌ للخَـــيْـــرِ لو
عـــمـلوا بـحكم عـن هـوى الشـــيـطان
لكنَّهم غلبَتْ عليـــــهم شِـــقْـــوةٌ
أودتْ بهم لمهـــامِـــهِ الخُـــسْـــران
يتنافـــســـون المُلْكَ طوعَ نفـــوسِـــهم
بدمـــــائهم والـمُلْك زرعُ فـــــان
تلك العـــصـــورُ الخـاليـات لقـد مـضتْ
وأتـى زمـــــان النور والفـــــرقـــــان
لكنَّ عـــصـــرَ النور قـــد حـــدثتْ به
حـــربٌ لقـــد طحنت بني الإنســــان
عـــمَّت بليَّـــتُـــهـــا الأراضيَ كلهـــا
والنـاسَ مـن قـــاصٍ بهـــا أو دان
وسَـمَتْ إلى جـوِّ السـمـاء فـأصـبـحتْ
مـــثلَ البـــحـــار مـــواخـــرَ الركـــبـــان
فـــيـــهـــا أســـاطيلُ المناطيـدِ التي
لقِـــيـــادةِ الإنســـان بالعِـــرْفـــان
ترمي عـــســـاكِـــرُها القنابلَ كلمـــا
مـــرَّتْ به من شـــامـخِ العُـــمـــران
والجــوُّ كـان إلى الطيـورِ مَـراسِـحًـا
خُـــصَّتْ به من قـــبـلُ للطَّيَـــران
والآن أصـــبحَ للمـــراكب مَـــرْسَـــحًـــا
فـــيـــه تطيـــرُ بقـــوَّة النيـــران
وامـــتـــدَّ هَوْلٌ للبـــحـــار فـــأصـــبـــحتْ
كـــالجـــوِّ فـــيـــه مـــراكبُ الزّبّالان

□□□

محمد الشامي

- محمد أمين الشامي.
- كان حيًّا عام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م
- شاعر من مصر.
- من طلاب دار المعلمين.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن مصدر دراسته.
- شاعر مداح، وقصيدته الوحيدة هذه أظهرت تقليدية الشاعر ومحاكاته لمجايليه ولمن سبقه من الشعراء في أصول بناء قصيدة المدح.

مصادر الدراسة:

- جريدة الجوائب : ٩ من أبريل ١٨٧٣ - الآستانه..

خطرت

خطرتْ وأبدتْ حـــســنَ بدرٍ كـــامـلِ
فـــسـرى حُـمَـيّـا حـبِّـهـا بمفـاصلي
وجلتْ ظلامَ الفـرع عن شـمس الضّـحى
فـــمـــحت حنادسَ لوعـــتي وتضـــاؤلي
خَـــودٌ إذا مـــاست تثـــيـــهُ بعِطفـــهـــا
تُزري الغـــصـــونَ بلين قـــدٍّ عـــادل
وإذا رنتْ أســـرَتْ بغنج لِحـــاظهـــا
مـــضنًى وقـــادت قلبَـــهُ بســـلاسل
تحـــمي ورودَ رحـــيقِ سكْرِ ثغـــرِها
وورودَ روضـــةِ حـــســنهـــا بمناصل
وكـــأنَّ كـــســرى جـــفنِهـــا الفـــتّـــاكِ قـــد
أخـــــذ الكـهـــــانةَ من رواية بـابل

لله منهـــا حـــاجبٌ عن قـــوسِـــهِ

رشــقتْ نِبــالاً قــد أصَبْن مــقـــاتلي

وقـــوامُ غـــصنٍ من لجينٍ قـــد زها

حـــسنًا ولطفًـــا في بديع غـــلائل

يا مـــا أُمَـيلح جـوهرًا من جـســمـهـا

كــالماء صـفـوًا وهو ليس بســائل!

خطرتْ ومنّتْ باللـقـــاء فــهـــيّــجتْ

بـوصـــالـهـــا منّي خـــفيَّ بلابل

قـــالت: أراك حليفَ وجـدٍ في الهـوى

وأراك لستَ من الغـــــرام بناصل

وأرى المدامعَ منك تحكي لجّــــــةً

من مـــقلةٍ قــرحًـــا وجـــسمٍ ناحل

فــأجـبــتـهـــا: إنّ الزّمــان لقـد سطا

بغـــيًـــا عليّ بأزمـــةٍ وغـــوائل

وأغـــار من جـيش الهـــمـوم بجـحـفلٍ

طحنَ العظامَ أسًى وقــدّ مـــفــاصلي

وأعـــادني بعـــد الرّفـــاهِ لحـــالةٍ

رقّت بهـــا لي حُـــسّــدي وعـــواذلي

قـــالت: لك اللهُ المهـــيمنُ طِبْ حـشًـا

واسـمُ وسُــدْ واهنأْ بقــصــدٍ حــاصل

بدرُ الوزارة «أحـــمـــد» الشـــهمُ الذي

فـــاق الورى بمكارم وفـــضـــائل

ســـمحٌ إذا مــــا رمتَ وصفَ عطائهِ

حـــدّث عن الغـــيثِ الهـــتـون بوابل

وإذا الغـــمـــامُ غـــدا بفـيضٍ باخـلاً

فـــاضت يداه بـالنّوال الهـــاطل

تُرجى عطاياهُ ويُخـــشى باسُــــهُ

إن هلّ أو إن آل بين جـــحــــافل

فـــيــــه وإلا لا أفـــوه بمِـــدحَــــةٍ

ولـه وإلا لا أشــــــدُّ رواحلـي

يا أيّهـــا المولى الذي عن وصـــفـــهِ

قـــصُــرتْ ولم تبلغْ مــداه رســائلي

إن العناية خـــاطبـــتْكَ بقـــولهـــا

خـــذ بالعُـــلا واللهُ أعظمُ كـــافل

واســمُ وطــلْ واعْــلُ وصُــلْ وابْـــقَ ودُمْ

وارقَ على غـــيظِ الحســـودِ الخـامل

□□□

محمد الشاوي

١٣١٣ - ١٣٥٤هـ
١٨٩٥ - ١٩٣٥م

● محمد بن عثمان الشاوي.

● لقب الشاوي لحق جده لعمله برعي الغنم كما تعني الكلمة عند البدو.

● ولد في بلدة البكيرية (السعودية) - وتوفي في مدينة شقراء.

● عاش في السعودية.

● فقد بصره وهو في الثالثة من عمره نتيجة لإصابته بالجدري.

● حفظ القرآن الكريم وهو في الرابعة عشرة من عمره على المقرئ محمد بن علي بن محمود، ودرس الفقه على عبدالله بن محمد بن سليم.

● انتقل إلى مدينة الرياض، فدرس الفقه والتوحيد على عبدالله بن عبداللطيف آل شيخ، ودرس علم الفرائض على عبدالله بن راشد الغزي، والفقه والحديث على سعد بن حمد بن عتيق، ودرس علوم العربية على حمد بن فارس.

● تم تعينه قاضيًا في منطقة هجرة سنام (١٣٣٣هـ)، ثم قاضيًا لمنطقة الفطفط، ثم مدرسًا في المعهد السعودي بمكة المكرمة.

عمل بالتدريس في الحرم المكي، ثم نقل قاضيًا في بلدة تربة (١٣٤٩هـ)، ثم قاضيًا في بلدة شقراء.

● شارك في معركة تربة التي جرت بين جيش الشريف حسين، وجيش عبدالعزيز آل سعود (١٣٣٧هـ)، وكان من المدافعين عن دعوة الشيخ محمد عبدالوهاب بالمناظرات والشعر.

● كانت له حلقات علمية، وكان ممن أخذ عنه العلم الشيوخ: إبراهيم بن راشد الحديثي، وعبدالعزيز بن سبيل، وعبدالرحمن المقوشي، ومحمد الصالح الخزيم، وأخوه سليمان، وإبراهيم الخضيري، وعبدالله بن سليمان السديس، ومحمد بن عبدالعزيز بن هيكل.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: قصيدة «رثاء الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود» - جريدة أم القرى - ع ١٨٩ - ١٧ صفر ١٣٣٧هـ.

● شاعر فقيه، قيل عنه: إنه يقرض الشعر على طريقة العلماء، تجاوزت قصيدته في الرد على صبحي الحلبي مائة وسبعين بيتًا من البحر الطويل، وفيها يدافع عن الدعوة السلفية، ويفند آراء الحلبي الصوفية ببيان جديد، في شعره روح إيمانية، ولجوء إلى الله عند الشدائد واليسر، واستغاثة بجاهه.

مصادر الدراسة:

١ - خليف سعد الخليف: الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث - المؤلف - الرياض ١٩٨٩.

٢ - عبدالرحمن عبداللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم - دار اليمامة - الرياض ١٩٧٤.

٣ - عبدالله الحامد: الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين «نجد والحجاز والأحساء والقطيف» ١١٥٠هـ - ١٣٥٠هـ - دار الكتاب السعودي - الرياض ١٩٩٣.

٤ - محمد بن عثمان القاضي: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين - مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ١٩٨٩.

تضرع

إلى الله في كشف الشّدائد نفزعُ
وليس إلى غير المهيمن مفزعُ

وإياه ندعو في الشدائد والرخا
ونرجوه لا نرجو سواه ونخضع

فيا من على العرش استوى فوق خلقه
تباركتَ تعطي من تشاء وتمنع

أغِثْ عبدك الملهوف يدعوك ضارعًا
يمد إلى جَدواك كفًّا ويرفع

****

قبور

وكم هدموا قبرًا مَشيدًا ومشهدًا
لخير نبيّ أو لأفضل صاحب

وما تلك أوثانٌ سررتم بكسرها
ولكن قبور قد أشيدت لذاهب

تُذكّر أهليه مواضعَ دفنه
وتبقي لنا ذكر فقيدٍ وغائب

****

المواهب

لك الحمد يا مولاي يا خير واهب
ويا خير مرجو لنيل المآرب

ويا خير مَنْ يُدعى لكشف ملمةٍ
ويا خير مُسْدٍ للعطا والمواهب

لك الحمد كلّ الحمد إذ أنت أهله
على نعمٍ تربو على عدّ حاسب

□□□

محمد الشبل

- محمد السليمان الشبل.
- كان حيًّا عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.
- شاعر من المملكة العربية السعودية.
- قصيدته الوحيدة في رثاء جده، أشارت إلى شاعر ذي باع طويل، وتجربة غنية في النظم.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة في رثاء جده، وردت ضمن مصدر دراسته.

مصادر الدراسة:

- عبدالله عبدالرحمن البسام: علماء نجد خلال ستة قرون - (جـ ٦)، (ط٢) - مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة ١٩٧٧.

درّة الأقلام والكتب

في رثاء الشيخ محمد بن عبدالكريم بن شبل

جمَعتَ يا درّةَ الأقلامِ والكتبِ
شملَ العُلاَ وشتاتَ العلمِ والأدب

قدّمتَ للعلم والتاريخ قائمةً
غرّاءَ من ذكرياتِ الصّفوةِ النُّجُب

وجئتَ كالرّوضةِ الغنّاءِ زاخرةً
بكلّ ما تشتهيه النّفسُ من أدب

حتى غدوتَ من التاريخ مكتبةً
تروي لما قد مضى في منطقٍ عجب

يا درّةَ الفكرِ شدّتني إليك عُرًا
من القرابة أقوى من عُرى النّسب

لأن لي فيك ذكرى عالمٍ ورعٍ
يكون لي بجلالِ العلمِ خيرَ أب

كم راعني منه تقواهُ وسيرتُهُ
وسعيُهُ الحقُّ في التحصيلِ والطّلب
حتى غدا قمةً في الفقهِ شامخةً
أطلّ منها على تاريخه الذّهبي
ذاك الفقيهُ الذي حثّ الخُطا فرحًا
وراح يعدو إلى العرفان في طرب
طاف البلادَ لنيلِ العلم في شظَفٍ
من الحياةِ بلا مالٍ ولا نشب
وخاض معركةَ الأسفارِ في ثقةٍ
بكلّ أرضٍ فلم يفشلْ ولم يخِبِ
مِنَ الحجازِ إلى مصرٍ وأزهرِها
إلى الشآمِ بلا تيهٍ ولا صخب
سلاحُه الصّبرُ ما كلّت عزيمتُهُ
يومًا ولا ضاقَ من فقرٍ ومن نصب
حتى ارتوى من معينٍ طاب مشربُهُ
لولا هدى اللهِ لم يَعْذُبْ ولم يَطِبِ

□□□

محمد الشبوكي

١٣٣٥ - ١٤٢٦هـ
١٩١٦ - ٢٠٠٥م

- محمد الشبوكي التبسي.
- ولد في قرية ثليجان (ولاية تبسة - شرقي الجزائر)، وتوفي في مدينة الشريعة.
- قضى حياته في الجزائر وتونس.
- حفظ القرآن الكريم، ودرس المتون وأشعار العرب على والده، ثم قصد تونس، فالتحق بجامع الزيتونة، فحصل على شهادة التحصيل عام ١٩٤٣.
- اشتغل بالتدريس في مدرسة تهذيب البنين والبنات بمدينة تبسة، ثم ترقى إلى مدير إدارة مدرسة الحياة بمدينة السريعة، بعدها ترقى إلى مدير.
- كان عضوًا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما كان عضوًا في جبهة التحرير الجزائرية، كذلك كان رئيسًا لبلدية مدينة السريعة منذ عام ١٩٦٣ حتى ١٩٧٥، وكان رئيسًا للمجلس الشعبي الولائي بمدينة تبسة عام ١٩٧٥، كما كان عضوًا في البرلمان منذ عام ١٩٨٨ حتى عام ١٩٩٢.
- نشط في الدفاع عن بلاده، وانضم إلى جبهة التحرير بالجزائر واعتقل أثناء حرب التحرير.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع بعنوان: «ديوان الشيخ الشبوكي» - المتحف الوطني للمجاهد - مؤسسة الاتصال والنشر - الجزائر ١٩٩٥.

الأعمال الأخرى:

- له قصة بعنوان: «الليلة الحاسمة» نشرت في مجلة الشعب الثقافي - عدد ١٠ - الجزائر ١٩٧٢/١١/١.

- شاعر وطني ثوري، كتب القصيدة العمودية واستلهم جل قصائده من واقع الثورة الجزائرية، فسجل لحظات النضال واحتدام المقاومة، وعبر عن فرحته بتأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة عام ١٩٥٨، وحيا جيش التحرير الوطني، وغير ذلك. له قصيدة في وصف مدينة تبسه مشيدًا بنضالها ضد الاستعمار الفرنسي وجمال طبيعتها، وشعره معبر عن لحظات متراوحة بين الانتصار والانكسار، يصوغة في لغة سلسة وخيال يستمد صوره من أفق الثورة ووقائع بطولات الشعب الجزائري، في شعره، وفيما كتب من أبيات تحت صورته إقبال على الحياة وفرح بها.

مصادر الدراسة:

١ - محمد الحسين فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر (جـ٢) - مطبعة دار هومة - الجزائر ١٩٩٩.

٢ - الدوريات:

- محمد الشبوكي - العصر - الجزائر ١٩٨٤/٧/٢٦.
- محمد الشبوكي لأول مرة يروي قصة نشيد جزائرنا - الشروق الثقافي - عدد ٢٤ - الجزائر ١٩٩٤.

لبيك يا ثورة الشعب

غنّى فأطربَ بالآمالِ شادينا
وأرشدَ المدلجَ الحيرانَ حادينا
وذاع للسرِّ نشرٌ في حواضرنا
وشاع للحقِّ صوتٌ في بوادينا
تحقّق الأملُ المنشود وانطلقت
كتائب النّصر من أعلى روابينا
وآمن الشّعب أنّ المجد تصنعهُ
بالاتّحاد وبالرشّاش أيدينا
إن السّياسة أوهامٌ مضلّلةٌ
يا طالما عرقلتنا عن مرامينا
وطالما أوهنتْ أقوى جماعتنا
وطالما شتّتت أحرار وادينا

وكم أضعنا من الأوقات أثمنها
وكم لهونا فهل كنا مجانينا؟!
الله أكبر، لاح الفجر وانبعثت
أنغام ثورتنا الكبرى تناجينا
لبّيكِ يا ثورةَ الشّعب التي زحفتْ
تطهِّرُ الأرضَ من رجس المناوينا
أنت الدواء لشعبٍ عزَّ مرهمهُ
فطالما داؤه أعيا المداوينا
هذي معاركنا يا قومُ شاهدةٌ
أنّا [جهزنا] على قوّات غازينا
سلوا الفرنسيس عنّا يوم نكبتهم
في (الجرف) كيف حصدنا منه ما شينا
وكيف فرّت بقاياهم مهشّمةً
وقد أذيقوا من البلوى أفانينا
يا وقعةَ (الجرف) يا تاريخ ملحمةٍ
كانت لثورتنا نصرًا وتمكينا
إنّا نحيّي رجالاً فيك قد صمدوا
وحقّقوا النصر أبطالاً ميامينا
قالت فرنسا وجيش الشعب يرعبها
في كل ناحيةٍ يغزو الميادينا
ما كنت أحسب أن (البيكو) يجرحنا
وينبري برصاص الموت يرمينا
متى وأين استقام الرأي عندهمُ
حتى نرى لهمُ جيشًا يعنّينا؟
قلنا لها: نحن شعبٌ في جزائرنا
ثرنا لنيل العلا لا شيء يثنينا
كفاكِ جهلاً فرنسا إننا عربٌ
لسنا نبيت على ضيم المغيرينا
فتلك أيّامكم زالت ولا عجبُ
من سرّه الدهر آنًا ساءه حينا
فالشعب إن وحّد الآراء محتسبًا
لا بدَّ من نصرهِ رغم المعادينا
والله ينصر كلّ الثّائرين على
ظلم الأعادي وإن كانوا فراعينا

✲✲✲✲✲

لله تلك الدِّماء الزَّاكيات سقت
(عدوان) و(الجرف) و(الزرقا) و(نقرينا)
جادت بها نخبةٌ باعوا نفوسَهُمُ
للّه والوطن المحبوب راضينا
قد صمَّموا لا يولّون الورا أبدًا
حتى تُحرَّرَ في الدنيا أراضينا
دوَّتْ بنادقهم في كل ناحيةٍ
فارتاع من هول لقياهم أعادينا
رصاصهم جندل الأعداء فانتشرت
فلولهم في الفيافي غير واعينا
نحن الألى عَرَّفَ التاريخ صولتنا
منذ القديم فهل دِنّا لغازينا
فالأطلس الصامد المرهوب جانبُهُ
بالنّصر في حربنا أمسى يهنّينا

****

في القلب

فرح القلب بعد طول اكتئاب
وحداني الهوى وعاد شبابي
فترشّفت من كؤوس الأماني
جُرَعًا ما ألذّها من شراب!
وازدهاني نصر البلاد فغنيـ
ـتُ وعانقتُ مزهري وربابي
فدعوني لنشوتي يا رفاقي
واعذروني في صبوتي يا صحابي

✲✲✲✲✲

هي دنيا من المباهج والأفـ
ـراح ماجت بحسنها الخلاّب
يوم جاء البشير ينشر فينا
خبرًا سرّني وأذهب ما بي

يا لـهـا لحظةً تطرّز فـيـهـا الـ

ـكون وانداح في قـشـيب الثياب

يرقصُ الشّـعـر في مطارحـه الفيـ

ـحـاء والـفنّ خـاشع المحـراب

كـيف لا أحـتـسي رحـيق الأغـاريـ

ـد وأنسى مـرائر الإغـتـراب

فـالبطولات عـنـد قـومـيَ آيا

تٌ تبـدّت في الـعـالم الـوثّاب

قـد تغنّى بـهـا المسـامـر في اللّيْـ

ـل ورنّت بـهـا لحـون الجِـراب

فـسل (الـغـاليـين) يـوم الوغـى عنْـ

ـنا فـإنّا شـعـب الفـدا والضّـراب

أيّهـا الشّـعـب يا سليل الصّناديـ

ـد هنيـئًـا نيل المنى بالـغـلاب

قـد تجـشّـمت للتـحـرّر والإعـ

ـزاز هـول الردى ووعـر العـقـاب

حـجـجٌ أربعٌ تقـضّت تبـاعًـا

مـثـقـلاتٍ بفـادحـات الصّـعـاب

□□□

محمد الشبيهي

١٢٨١ - ١٣٦٣هـ
١٨٦٤ - ١٩٤٣ م

- محمد بن إدريس الشبيهي.
- ولد في مدينة مكناس (المغرب)، وفيها توفي.
- عاش حياته في المغرب.
- تلقى تعليمه الأولي بالكتاب، ودرس في مدارس مكناس العلمية على يد أعلام الأدب والعلم.
- رفض الوظائف الرسمية لصلتها بسلطات الحماية الفرنسية، غير أنه مارس خطة العدالة بسماط المدينة ١٨٨٩م، وخطب بجامع الزيتونة ١٩٠١م.
- عمل مدرسًا للعلوم الشرعية واللغوية (١٩٠٢ - ١٩٤١م).
- كان على صلة قوية بأدباء عصره، وكانت بينه وبينهم العديد من المطارحات والمساجلات الشعرية.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «معلمة المغرب» نماذج من شعره، ونشرت له مجلة «دعوة الحق» بعضًا من أشعاره.

- المتاح من شعره يدور حول المدح الذي يبدؤه بالنسيب على عادة القدماء، ويمزج فيه بين التحايا وتقريظ الكتب. وله شعر في وصف المدن، كما كتب في الرثاء، وله شعر في المديح النبوي الشريف. وهو شاعر تقليدي تشيع في لغته مفردات: الدعج والحور وعذب السلاف والراح وما إلى ذلك. يتميز بلغة طيّعة، وخيال نشط.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد سكيرج: غاية المقصود بالرحلة من سيدي محمود - فاس ١٩١١.

٢ - الشبيهي محمد بن إدريس : معلمة المغرب (جـ ١٦) - (تحقيق رقية بن المقدم) - الجمعية المغربية للتاليف والترجمة والنشر - مطابع سلا - المغرب ٢٠٠٢.

٣ - إدريس العلوي: الدرر البهية والجواهر النبوية - فاس ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.

٤ - عبدالرحمن ابن زيدان: إعلام الحاضر والباد - الخزانة الحسنية - الرباط - رقم ١٢٤٣٠ - مخطوط.

: العز والصولة في معالم نظام الدولة - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٦٢.

٥ - عبدالسلام بن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي (ط١) - بيروت ١٩٩٧.

٦ - محمد المنوني: وثائق ونصوص عن ابن منون وذريته - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٦.

٧ - الدوريات: شاعر علماء مكناس محمد بن إدريس الشبيهي رمز النبوغ المبكر للشباب - مجلة دعوة الحق العدد ٢٨٥ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط ١٩٩١.

ما الحسن

مـا الحـسـنُ إلا بطَرْفٍ أحـرزَ الدَّعَـجـا

بصـبْحِ وجـهٍ - لِهَيْـفـا - أحـسن البَلَجـا

حَـوْرا لـهـا حَـوَرٌ قـد زانـهـا بَرَدٌ

مـفـتـرّةٌ عنه فـازَ مَنْ بـهـا ابتـهَـجـا

فـقـدُّها قـدَّ كلّ القـدّ إن رقـصَتْ

في روض أنسٍ أريض زهـره أرجـا

البـانُ إن بانَ في القـوام مُـعـتـدلاً

فلن يُقـاومَـهـا مَـيْـسًـا ولا ثلجـا

تورّدَ الوردُ من حـمـرةٍ وَجنْتِـيـهـا

فـاكـتـسبَ الشّـفَقَ الوسـميُّ والوَهَجـا

إن أقبلتْ أخجلَتْ بدر الدُّجى كَملا
وبهجةً أقصرت أهلَ البها عَرَجا
غنَّتْ فأغنى غناؤها المشنِّفُ عن
مِزمارِ داوودَ إذ تلحينها لزجا
هزَّتْ معاطفُها لحسن رنَّتها
أُولي الثَّرنِّي لدَى ما نقَّرت ونجا
أيقظْ محاجرك اللائي شرفن بمر
آها السنيِّ المزيحِ الغيمَ والرَّهَجا
واحذْر فرار الكرى إن زار طالعها
واقطف قطوف المنى باليُمْن مُمتزِجا
وضمِّخِ السّمعَ بالإسماع مرتشفًا
عذْبَ السُّلافِ براحِ الودِّ مبتَهِجا
ونَزِّهِ اللَّحظَ في مغنَى محاسِنِها
ورَوْضِ بهجتِها الأبهى الذي بَهَجا

****

في المديح النبوي

أمن برقٍ بريقٍ في سناءِ
تَجلَّى بالأُبيرق معْ حِراءِ
ثملت فهِمتُ من بين الشَّمالي
ورحتُ بِراحِ راحٍ في صفاء
أم الأنوار إذ لاحت تراءت
ذُرى سلعٍ مَطالع الازدهاء
أم الطِّيْب العبيق سرَى سُحَيْرًا
بطيبةَ فاح طيبة الشذاء
نعم فيها هُيامي واكتئابي
ومنها نار شوقي في اصطِلاء
وقلبي عندها المضنَى المعَنَّى
سواها ما هواه بلا امتراء
ولِمْ لا والنبيُّ أوى إليها
وفيها قد ثوى طيبُ الثَّواء

نبيٌّ مجدُه أفْق المعالي
علا عن كل عالٍ في علاء

****

تقريظُ كتاب

صفَتِ المناهلُ فارتشفْ إمدادَها
تروِ الصدى برحيقِها السَّلْسالِ
فاضتْ بسرٍّ مواهبٍ وبدائعٍ
ونفائسٍ أزرت بعِقدٍ لآل
ما سامها أو شامَها - أبدًا - ردًى
بل ((تلك)) أحلى من عتيق مصال
تلك المعاني أُفرغت بقوالبِ الـ
ألفاظ إذ جمعَتْ أصحَّ مقال
ضمَّت فرائدَ في قلائدَ قُلِّدتْ
في جِيدِ غزلانٍ بحُسْنِ كمال
أبدى براعتَها اليراعُ فأعجزَتْ
مَنْ خاض في بحثٍ وفي إشكال
وأماطَ «تحريرُ المقال» لثامَها
عن مُسفرٍ حسنٍ بديعِ جمال
وأطالَ «ذيل» فخارِه وكمالِه
ناهيك من «ذيلٍ» ومن «إكمال»
ذيلُ له شرفٌ على من دونه
بنوافحِ الإرشادِ والإقبال
أهدى لنا حكمًا عطيرَ نسيمِها
راوي الشَّذا عن صِحَّةِ الأقوال

****

في وصف فاس

أشموسُ فضلٍ أم بدورُ كمالِ
وشهيُّ لفظٍ أم نفيسُ لآلِ؟
أم تلك فاسُ قد تنفَّسَ طيبُها
فشذا بمسك أو عبيرِ غوال؟

أهدت نفائس من عرائس فكرها
مشمولةً بمحاسنٍ وجمال
جادت بأبدع نتفةٍ مسكيّةٍ
جاءت منزّهةً عن الأمثال
بهرتْ عقول ذوي النهَى بتلطّفٍ
وتناسقٍ في أحسن الإكمال
دلّت على خلقٍ شريفٍ دونه
أخلاق أهل الفضل والإفضال
من نبعةٍ علوية نبوية
من طينة الأشراف والأفضال
من آل فاطمةٍ ومن أعلامهم
وأجلّهم أدبًا بلا إشكال
أعظمْ بها من دُرّةٍ حسَنيّةٍ
هزّتْ معاطفنا بحسن مقال
شوقًا إلى ذاك الحمى لنزوره
ونفوزَ من إمداده بمنال
فعلى مجادته التحايا سرْمدًا
بدوام ملكِ البارئ المتعال
ما قال صبٌّ ذو هوًى وصبابةٍ
أشموسُ فضلٍ أم بدورُ كمال؟

□□□

محمد الشتوي

١٣٤١ - ١٣٩١هـ
١٩٢٢ - ١٩٧١م

- محمد الصالح بن عمر الشتوي.
- ولد في مشيخة غريب (دوز - تونس) - وتوفي في دوز.
- عاش في تونس.
- حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم اكتسب زادًا لغويًا ودينيًا عن طريق حضوره للعديد من الدروس الحرة ببلدته، ثم التحق بجامع الزيتونة، فأحرز شهادة التحصيل العلمي «العالمية» به، كما حصل على شهادة في حفظ القرآن الكريم من جمعية الشبان المسلمين بتونس.
- عمل معلمًا في المراحل الابتدائية، وظل يتدرج حتى ارتقى إلى التدريس في التعليم الثانوي.
- انتسب للحزب الحر الدستوري التونسي، ونشط في خلاياه وتشكيلاته.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له المجلة الزيتونية عددًا من القصائد: «أحييك» - المجلد ٦ - العددان (٨،٧) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٣، و«لست أنسى الذي تقمص روحي» - المجلد (٥) - العددان (١١، ١٢) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٣، وله ديوانان مخطوطان: «أغاني الحرية»، و«صوت الضمير»، ونشرت له صحف عصره: (أفريقيا الفتاة - عكاظيات - الثريا - الشبان المسلمين - العمل - الهداية) قصائد مختلفة.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من الدراسات في الأدب والتربية «مخطوطة» في حوزة أسرته.

- ما كتبه من شعر يجيء تعبيرًا عن مناهضته للمستعمرين، ودعوته إلى عدم إلقاء السلاح حتى نيل الحرية. مؤمن بدور الشباب في تحقيق النهضة، والذود عن الوطن، وله شعر في الحنين إلى الأحبة من العلماء والإخوان. وفي الرثاء الذي يجيء ممتزجًا بالمدح، وله شعر في المناسبات كالمولد النبوي الشريف وغيره من المناسبات الدينية. تميل لغته إلى المباشرة، وخياله قريب. يتميز بجهارة صوته، ونفسه الشعري طويل.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بوذينة: أشهر مراثي الشعراء (ط ١) - تونس ١٩٩٤.

٢ - الدوريات:

- محمد الشعبوني: خواطر حول الشاعر محمد الصالح الشتوي - صحيفة الصباح - تونس ١٩٧٧.
- محمد المرزوقي: محمد الصالح الشتوي الشاعر الذي فقدناه - صحيفة الصباح - تونس ١٩٧١.

٣ - لقاءات أجراها الباحث محمد الصادق عبداللطيف مع أسرة المترجم وعشيرته - تونس ٢٠٠٤.

يا سيد الرسل

بمولدِ المصطفى الميمونِ نحتفلُ
ونَنشرُ البِشْرَ في الدنيا، ونبتهلُ
ونرفع الرايةَ الحمراءَ معلنةً
قد شعَّ نجم الهدى يا قومُ فابتهلوا
ورحِّبوا بوليدٍ لا يماثله
ما في الوجود، ومن تستعظمُ الدول

هذا الذي تهتف الدنيا به فرحًا
ومن ضجيج لها قد سُدَّت السُّبل
هذا الذي ارتجَّتِ الدنيا لمقدمه
وأوفدَ الرُّعبَ للكفار فانخذلوا
هذا الذي صيَّرَ الآفاق مشرقةً
ومن سناها استضاءَ السهلُ والجبل

****

محمدُ، يا إمامَ الناس قاطبةً
أنت الرشادُ، وفيك الهَدْيُ والأمل
محمدُ، يا ضياءَ الناس في حَلَكٍ
وقد تكاثرتِ الأحداثُ والمِلل
محمدُ، يا مُغيثَ الناس في زمنٍ
طغى به البغيُ، وهْو الحادث الجَلَل
قد ضاء نجمُكَ بالعِرْفان، واتَّسعَتْ
بك الحياةُ، وقِدْمًا ضاقتِ السُّبُل
لولاك ما عرف الناس الفضائلَ أو
لذَّتْ لهم مطْعمًا في كلّ ما عملوا
وقد علا صوتُكَ الداوي بمعجزةٍ
تحْدو قلوبَهُمُ بالآيِ إذ غفلوا
فصدَّقوا، واستبان الحقُّ، واتَّضحَتْ
بك الطرائقُ، ما في نهجها خطل
وهبَّ قومك تأييدا لما نطقت
به الأدلَّةُ، إذ ناديتَ فامتثَلوا
ولم يُخالفْ سوى مَنْ ظَلَّ مُطَّرَحًا
بوادِ شكٍّ ترامَتْ حوله الذِّيَل
وباءَ بالخُسْرِ إذ رام الذي عجَزَتْ
عنه البريَّةُ حقًّا ما له قبل
كذاك من يبتغي المكروه يلحقُهُ
بالشمس لم يعدُهُ التلفيقُ والحِيَل

****

يا أمةَ المصطفى هذي حقائقُ ما
فيها خلافٌ ولا في أمرها جَدَل
ولم يزلْ ذكرُها دومًا يشجِّعنا
فيعظمُ السعي والإخلاصُ والعمل
من شاء هَدْيًا فهذا الدينُ مُتَّضحٌ
فيه الصراحةُ، لا التمويهُ والدَّجَل

****

لست أنسى

في ذكرى الشيخ معاوية التميمي

ذكِّريني عهدَ الصَّفا ذكِّريني
وزمانًا له يطيبُ حنيني
ذكريني بمن أحبُّ وأشتا
قُ لِقاهُ على مرورِ السنين
لست أنسى الذي تقمَّصَ روحي
وسقاني من الرحيق المَعِين
وغذاني من المعارفِ دهرًا
وسباني بمنطقٍ مَوْزون
فنهضْتُ أوليه مدحًا شهيًّا
مُعجبًا بالنُّهى ومنها فُتوني
خلَّني اليوم باكيًا نادبًا شَهْـ
ـمًا بدمعٍ على سواه مَصون
إن يفُتْني الوداع يوم استقلَّتْ
روحُهُ وانطوى ببطنِ الحُزون
فبذا المهرجان لي زفرةٌ كُبْـ
ـرَى على مهبطِ الحِجا واليقين
إيهِ شيخي وقلَّ فيك عزائي
لستُ أُحصي دقَّاتِ قلبي الحزين
عرَفَ الناسُ فيكمُ كرمَ الأصْـ
ـلِ ومُيِّزْتُم بخُلْقٍ رصين
البيانُ الرقراقُ واللَّهجَةُ الفُصْـ
ـحى تسامَتْ من شخصكم كلَّ حين
أدبٌ زاخرٌ وعقلٌ سليمٌ
صائب الحُكْم في مجالِ الظّنون
ولكُمْ في الأصول جولةُ ضِرْغا
مٍ أزلتُم بها شديدَ الحُصون

شِيمُ الظرف والدعابة والأخْـ
ـلاق كانت لكم بدون قرين
لا يملُّ الجُلاس من لفظك العذ
بِ وحُسنِ البيان والتَّبيين
يا مُزيحَ الهموم عن كلِّ قلبٍ
بِنكاتٍ تثير ضحك الحزين
لا تُرَى غيرَ ضاحكٍ فرح بَشْـ
ـشٍ على رغم عاديات السِّنين
إيه يا فتية العروبة هذا
رافع المجد من حُماة العرين
خلِّدوا الذكر كلّ عام ففي الذِّكْـ
ـرى خلودٌ على ممرِّ القرون

****

ذكرى شهداء الزيتونة

هو ذا اليوم كسا الأبطال فخرا
فليكنْ في صفحة التاريخ طُغْرى
هو يومٌ خالدٌ يبقى إلى
وافد الأجيال نبراسًا وذكرى
هو يومٌ فيه للنشْءِ صدًى
هزّ أركانَ الدُّنا وانشقَّ فجرا
إيهِ يومٌ قد رمى الباغي به
أنفسًا قد طَهُرتْ روحًا وفكرا
إيه يومٌ زحفَ الشرُّ ضُحًى
بجيوش مُلئَتْ حقدًا وغدرا
إيه يوم عاث جندٌ ظالمٌ
فيه إفسادًا وتقتيلاً وأسرا
لم يُراعوا حرمة البيت الذي
عُبِدَ اللهُ به سرّاً وجهرا
لم يُراعوا شرعةَ الحق التي
تقتضي عدلاً وإنصافًا وبرّا
هتفَ الشُّبّان تحيا وحدةٌ
لشبابٍ طامحٍ قد عِيلَ صبرا
هتف الشبانُ في صوتٍ غدا
في فم الأيام ترديدًا وذِكْرا
أنصفوا يا قومُ نشئًا طامحًا
تُنصفوا شعبًا كريم الأصل حُرّا
رحم الله الأُلى قد كتبوا
بدِماهم في كتاب المجد نصرا
فليعش شعب ونشءٌ باسلٌ
رافعَ الرأسِ مدى الأزمان حُرّا

□□□

محمد الشربتلي

- ١٣٢٦هـ
- ١٩٠٨م

- محمد بن محمد الشربتلي المصري.
- ولد في صعيد مصر.
- عاش في مصر.
- تلقى مبادئ القراءة والكتابة في الصعيد، ثم رحل إلى القاهرة فالتحق بالأزهر، وكان في أثناء دراسته يكتب في الصحف والمجلات، غير أنه لم يكمل تعليمه.
- عمل محررًا صحفيًا، يكتب المقالات لأصحاب الصحف نظير أجر ضئيل، غير أنه أنشأ مجلة «النهج» مع صديق له عام ١٨٩٦، حولها بعد ذلك إلى جريدة يومية، كما عمل محررًا في جريدة (الظاهر) ثم تولى رئاسة تحرير جريدة (الأمة) عام ١٩٠٦ وكان يكتب في جريدة (النادي) الإيطالية. وقد تتلمذ على يديه العديد من رجال الصحافة. عرف عنه بأنه كاتب لبق، وصحفي متميز برشاقة الأسلوب ودقة التبويب.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له مجلة النهج القويم عددًا من القصائد منها: «في قدوم الأمير من ثغر الإسكندرية»: العدد ٣٠ - السنة الأولى - ٧ من نوفمبر ١٨٩٦، و«في تذكار عيد ميلاد الحضرة الفخيمة الخديوية العباسية»: العدد ٣١ - السنة الأولى - ١٤ من نوفمبر ١٨٩٦.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الشروح منها: «شرح منتهى البيان في حقيقة الإنسان»، وهي شرح قصيدة في التصوف من نظم أحمد بك فوزي الطوبجي، و«شرح الصحف الناووسية».

● ما أتيح من شعره قليل: قصيدتان في المدح والتهاني اختص بهما خديو مصر عباس باشا الثاني، ذاكرًا له حزمه، وعراقة أصله، داعيًا إلى تجديد البيعة والولاء له، ومعرضًا بخصومه، والخارجين على طاعته. تميل لغته إلى المباشرة، وخياله إلى البساطة.

مصادر الدراسة:

- زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

قدوم الأمير من ثغر الإسكندرية

عيونُ الشعبِ تنظرُ من بعيدِ
قُدومَ السُّدَّةِ العُلْيا كعيدِ

توالَتْ منه أشواقًا بوَجْدٍ
تتالتْ عنه أَتْواقُ الوَجيدِ

فلمّا أن بدا نجمُ التَّداني
تجلَّتْ روحُ صَفْوٍ للوَدود

ولاح البِشْرُ في الأقطار جَمْعًا
وولّى العُسْرُ مُنقَشِعًا بِجُود

ونادَتْ مصرُ يا أهلي تهنَّوا
فقد وافَى أميري بالوُرود

فعشْ يا شعبُ منغمِرًا بنَعْما
وذُدْ عن حوضِكَ الصافي حسودي

ومُنَّ الأهلَ والأوطانَ خيرًا
بِظلِّ بقاءِ عبّاسِ الوحيد

مليكٌ لو عَرَتْ شدّاتُ دهرٍ
دَهاها بالدهاءِ المُستعيد

أميرٌ حازمٌ ملكٌ جليلٌ
شبابٌ شابَ في فضلٍ رشيد

عريقُ الأصل في مجدٍ وجِدٍّ
حليفُ الفضلِ بالعزْمِ الفريد

فمِحْبَرةُ المحامد قد تَسمَّتْ
لدَى الحَمّادِ مِحْبَرةَ المزيد

يَراعُ الحامدين سرَى بليلٍ
به سِتْرٌ لإخفاءٍ مُبيد

فلو سُئلَ الفؤادُ لمن هواه
لقالَ لِرَبِّ مَلْكٍ ذي سُعود

فبِشْرٌ بالمشارق إذ تجلَّتْ
شموسُ المجدِ من مِلِكٍ سعيد

وأخرَى للمغارب إذ تولَّتْ
زِمامَ البِشْرِ مَحْمدةُ الحميد

برغْمِ جناةِ الإسعادُ عُودوا
ألدّاءَ التواصلِ من رشيد

فإنّا أمةٌ تحبو إمامًا
هو المرضِيُّ فيها بالودود

لنا رَبْطٌ بِمُنعَقِدِ النوايا
على تعزيزِ إمرَتِهِ المُفيد

ولسْنا بالذين طغَوْا فجاسوا
خِلالَ الدار رَمْيًا بالوعيد

بنا حازوا لدَى الأعدا مقامًا
هو النِّيرانُ رَبّاتُ الوقود

فعِشْ يا غرُّ في كرٍّ وفَرٍّ
وأنت فقيدُ إحساسٍ بجود

كفاكَ قِلاكَ من وِجْدانِ شعبٍ
فإنكَ فيه تُدعَى بالشَّريد

سيأتي وقتُ زَجْرٍ فيه صَفْوٌ
يُوافي الدهرَ عنه بالوُعود

وهذا النهجُ لهْجَتُه كما هي
بتهنِئَةِ العزيزِ أبي العهود

يُطاردُ كلَّ قِطٍّ لا يُبالي
سوى بالعدلِ من رَبٍّ مجيد

فإن ظنَّ الدُّهاةُ أن استمالَتْ
زخارفُهم عواطفَ مُستفيد

فهذا عينُ فكرٍ لا يُساوي
دهاءً ظُنَّ فيهم من عتيد

فَفِرعونُ انْمَحى لما تمنَّى
بهامانَ التَّعالي عن ثمود

وعاقبةُ الطغاةِ نراها تدنو
لتلك الطُّغْمةِ النَّقْصا فتُودي

سلامٌ للبلاد وساكنيها
سلامٌ عُدَّ في ضِمْنَ العهود
سلامٌ للأمير ومُخلِصيه
سلامٌ للسليم من اللُّدود

****

تذكار عيد ميلاد الحضرة الخديوية

نَسيمُ النَّيِّريْن عزيزَ مصرِ
تذكَّرَ عيد ميلادٍ بِبُشرِ
فهام القومُ اذ أمُّوا حِماه
ونادوا بالهناء المُستمِرّ
وأدَّوْا فرْضَ إخلاصٍ لذاتٍ
هي الجَدْوَى لهم مع كلِّ برّ
فنالوا منه نَيْلاً لا يُجارَى
كغُرْفَةِ مُجْتَدٍ من ذاتِ بَحْرِ
فآبوا يرفعون الأيدِي شكرًا
على هذا العطاء بكلِّ خيرِ
ويدعون الإلهَ يُديمُ مجدًا
تفرَّعَ عنه فخرٌ بعد فَخْرِ
فسَلْ عن يوم مولِده البرايا
ترَى مَيْسورَ أمرٍ دون عُسْرِ
تُحدِّثك الأباطحُ بالمزايا
وتلثمُ مصرُ منها كُلَّ ثغرِ
عدا ثغْرِ الثُّغور تراه يشكو
فِراقَ العزِّ محزونًا لحُرّ
وينزفُ دمع تذكارٍ ولكن
يرَى أن المصيفَ نوى لهجرِ
فيرجعُ عن تواجُده بوجدٍ
إذا الوَسْمي يُبادره بصَبْرِ
فليس هو ابنُ صيفٍ بل شتاءٍ
وليس يميلُ يومًا لابْنِ حَرّ
سوى إن كان ممنوحَ التَّرضِّي
من العباس طُهرًا لابن وِزْر
فإن الدهرَ يخدمُه دوامًا
ويُسديه ارتياحًا كلَّ عصرِ
وذاك لأن مولانا حباه
برفْعِ البأس عنه وكلِّ ضَيْرِ
كذلك مصرُ نالتْ منه فخرًا
لدى الحُفّاظ يُعلَمُ بالتَّحري

□□□

محمد الشرقاوي

١٢٨٩ - ١٣٧٢هـ
١٨٧٢ - ١٩٥٢م

- محمد محمد الشرقاوي فودة.
- ولد في مدينة أبوكبير (محافظة الشرقية)، وتوفي في مدينة بلقاس (محافظة الدقهلية).
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم التحق بالأزهر فدرس فيه حتى صار واحدًا من علمائه، كما تلقى العلم الصوفي على شيخيه محمد أبوخليل وابنه إبراهيم.
- اشتغل بالتدريس وإلقاء المحاضرات الدينية، كما عمل في تحفيظ القرآن الكريم في الكتاتيب.
- كان عضوًا مؤسسًا في الرابطة العلمية بمدينة بلقاس، كما كان عضو الطريقة الخليلية.
- نشط اجتماعيًا، فأسهم في إنشاء أندية الشباب في مدينة بلقاس، كما نشط في إقامة الندوات الدينية والأدبية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن ديوان: «الشعر الخالد».

- شاعر متصوف، مجمل شعره في المدائح النبوية والدعوة إلى الزهد والتقشف ونبذ منافع الدنيا، كما ينظم في الحنين إلى الأراضي المقدسة، وغير ذلك له قصائد في مناسبات اجتماعية منها قصيدة في مدح آل بدراوي عاشور وأخرى في تهنئة أحد مدراء مدينة جرجا وكذا في مناسبة افتتاح نادي بمدينة بلقاس، فشعره قرين المناسبات الدينية والاجتماعية، ينظمه على الموزون المقفى في صياغات تتسم بوضوح المعنى ودقة التعبير، كما تتسم صوره بالطرافة والجدة على نحو ما نجد في وصفه لنادي بلقاس.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالباري محمد الشرقاوي: ديوان الشعر الخالد - مطبعة الحلبي - القاهرة ١٩٥٣.

٢ - محمد إبراهيم حزمة: تاريخ بلقاس عبر العصور - البدراوي للطباعة - بلقاس ١٩٩٧.

٣ - لقاء اجراه الباحث عطية الويشي مع أسرة المترجم له - بلقاس ٢٠٠٥.

غرد الطير

غَــرَّدَ الطَّيـــرُ في رياض الأقـــاح
سَــبِّح اللهَ في المســا والصَّــبــاحِ
خــافــضًــا للمليك أجنحــةَ الذُّلْـ
ـلِ مُنيــبًــا فــمـــا له مِنْ بَراح
لاحَ نورُ الجَــلالِ في السِّـــرِّ منه
فــبكى شــجــوُه بفــرط نُواح
يغـتـدي مـا اغـتـدى ويلهـو كـمـا شـا
ءَ فــإن لاح ســرُّه فــهْـــو ناحِ
وبكى واشـــتكى وفـــاض بدمعٍ
وتـلا آيـة الـغـــرامِ المتـــاح
وقــضى من فــريضــة الحبِّ حــقًــا
مـــا يؤدي الصَّــلاةَ عــبــدُ صــلاح
ســبِّــحـــوا الله يا ندامى وقـــومـــوا
فـي جِـــمــــاه بـغــــدوةٍ ورواح

****

النبي الزكي

أيهـــا الســـامـــعـــون مني حــديثًـــا
ســــاطعًـــا نورُهُ يضيء اللَّيـــالي
تـتـنـاجـى بـه مــــــلائكـةُ اللـ
ـه وتُصـــغي إليـــه حين المقـــال
مـــدحُ طه جَــدِّ الحـــسين أبي الزُّهـ
ـراءِ شــمس الهـدى وقطبِ الجــمــال
رحــمـــةُ الله للعـــبـــاد ســـراجُ الـ
ـله يـهـــدي بنوره مِن ضـــــلال
الـنبيّ الـزكـيّ فـــخـــر قـــريشٍ
والـحـبـيب القـريبُ من ذِي الجـــلال
لبـنـي هـاشـمٍ بـه الـحـســبُ الـغــــا
لي ومـجــدٌ عَـــلا على كل عــــال
وقــــريشٌ لهــــا فــخـــــارٌ بطه
لا يدانيـــه فـــاخـــرٌ في مـــجـــال
فـــإذا أذَّن المؤذِّنُ كــــان الـ
ـمـصطفى في الشَّــهــادتين التــالي
شـــرَفُ شـــرَّفَ الإلهُ البـــرايا
بـنـبيٍّ عـلـى أجَلٍّ مِـــثـــال
فـــاســـألِ الشَّـــمسَ هل رأت مـــثل طه
في جــمــــالٍ وفي شـــريفِ خِـــلال
واســـألِ البــدرَ هل هـو انشقَّ إلا
لأبي القـــاسم العظيم الكَمـــال
فـــهْـــو نورٌ للمـــســـتـــبين مـــبينٌ
منه شـــمسُ الضّـــحى ونورُ الهـــلال
ورؤوفٌ بـالـمـؤمـنـين رحـــيـــمٌ
وحـــريصٌ عـلـى هـداهُـم ووالِ
وهْو للبـــائسين خـــيـــرُ ظهـــيـــرٍ
ولأهلِ التُّـــقى مـــحِـبٌّ مُـــوالِ
فــعليــه الصــلاةُ خــيــرُ صــلاةٍ
وعلى زوجــــهِ وصـــــحبٍ وآل

****

أولئك القوم

الحـمـــد لله حـــمـــدًا دائمًـــا أبدا
ثمَّ الصَّـــلاةُ على خـــيـــر النبـــيـــينا
مـحـمـدِ المصطفى الهـادي وعــتـرتِهِ
أبهى صــلاةٍ تُحَــيِّـينا فــتُـحْـيـينا
وبعـدُ فـاعـتـصـمـوا بالله والتـزمـوا
حِـمـاه وانتـهـجـوا نهجَ المجـدّينا
الدائمين على الذكـــرى تُقطِّعُـــهُمُ
أنفـــاسُـــهـــا وبحَـــرِّ الشَّـــوق يَصلونا

والصّــادقين فــلا يخــشَــون من أحــدٍ
لكنْ إلهَ السّــمـــا والأرضِ يخــشـــونا
والمخلصين فـــلا قـــولٌ ولا عـــمــلٌ
إلا لـه ورضــــــاء الـلـه يـرجــــونا
باعوا النفـوسَ وأحيوا العمـر وانسكبوا
عــبــادةً جــعلوا دنيــاهمُ الدينا
ولم يغــيـــرْهُمُ قطُّ ابتـــلاؤهمُ
زادوا بذلك تحــقـيــقًــا وتمكينا
فـهم على مـثل حـدِّ السيف قد صبروا
وهـم على كل حـــالٍ حلّ راضـــونا
مــزودون بتــقــوى الله شــيــمــتُــهم
ذكـــرٌ وشُكرٌ وتسليمٌ لبـــارينا
أولئك القـــومُ لا تعــدِلْ بـهمْ أحــدًا
غَــدَوا مــيــامينَ أو راحــوا رياحــينا

****

المقصد الأسنى

مــــرادي دوامًــــا أن أكـــون بطيــبــةٍ
مــقــرِّ رســولِ الله خــيْــرِ الخليــقــةِ
ولكنّ أطوار الـزّمـــــان تعـــوقني
عن المقــصــد الأسنى ومــا فـيــه بُغيْـتي
وشـــوقي عظيمٌ للحــبــيب مــحــمــدٍ
كــذلك شـــوقي للمُــقـــام بطِيــبــة
أمـــرّغُ فـــيــهـــا خُـــرَّ وجـــهي لعلّه
يقــيل عِــثــاري من خطوبٍ عظيـمــة
لِتنشقَّ عني الأرضُ عند قــيــامـــه
من الحُــجــرة الفــيــحــاءِ أشـرفِ بقــعــة
مــحطِّ رحــال الفــضلِ مــهــبِطِ رحــمــةٍ
بهـــا كـــان وحيُ الله يأتي بشِـــرعـــة
بهـــا كـــانتِ الأمـــلاكُ حــقًــا ولم تزلْ
تُحــيط بهـــا في غــدوةٍ وعــشــيــة
تؤدي ســــلامَ الله بعـــد تحـــيـــةٍ
على المصطفى الهـادي شـفـيعِ الخليـقـة
فــيـــا مــصـطفى واللهِ فـضلُك شـــاملٌ
فـــخـــذ بيــدي وقتَ ازدحـــامٍ وشـــدّة
فـــأنت شـــفـــيعُ الخلق في هول مـــوقفٍ
وأنت الذي قـــد حُـــزتَ كلَّ كـــرامـــة
ولـولاك مـــا كـــان الوجـودُ بأســـرِهِ
ولـولاك مـــا كـــانت مظاهرُ قـــدرة
عليك ســـلامُ الله مـــا هبّتِ الصَّـــبا
ومـــا غـــرَّد القُـــمْـــريّ فـــوق الأراكـــة

□□□

محمد الشرقاوي الحامدي

١٢٩٥ - ١٣٩٢هـ
١٨٧٨ - ١٩٧٢م



- محمد أحمد عبدالحكيم الشرقاوي الحامدي.
- ولد في بلدة الكرنك بالأقصر (محافظة قنا)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- نشأ في أسرة متدينة ذات علم وأدب، فتعلم على والده وحفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الدينية والشرعية، ثم التحق بالتعليم الابتدائي ولكنه لم يكمل تعليمه بعد ذلك اكتفاءً بنمو ثقافته الدينية.
- عمل إمامًا وخطيبًا لمسجد الكرنك، وكان يقوم بتحفيظ القرآن الكريم، كما عمل وكيلاً لمجلة الإسلام في الأقصر.
- كان يشارك في عدد من الصحف ويراسلها حتى لُقّب بالصحفي العجوز، ونشط في العمل الاجتماعي: فكان عضوًا بالجمعية التعاونية والاتحاد التعاوني بالأقصر، كما نشط في العمل السياسي من خلال مشاركته في الأحزاب السياسية منها: الحزب الدستوري الوطني، ثم هيئة التحرير (بعد ثورة يوليو) وكذا الاتحاد القومي، وإلى جانب ذلك شارك في الاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية والقومية شاعرًا وخطيبًا.

الإنتاج الشعري:

- قصيدة بعنوان: «الصديق الضائع» - مجلة الإسلام - ١٩٣٥، وله قصيدتان منشورتان في مجلة الأفق الجديد هما: «من أعماق طيبة» - «تهنئة الاتحاد التعاوني بعيدي الجلاء والجمهورية».

● شعره نظم في أغراض الرثاء والمدح والفخر والتهنئة، وارتبط شعره بالمناسبات الاجتماعية والوطنية، ينظم على الموزون المقفى غير أن بناءه ضعيف، ينبئ عن ارتباكات عروضية، معانيه متكررة وخياله قريب، شطّر، وخمّس، وأرخ بالشعر، أما ارتباطه (الشعري) الأقوى فكان برجال الطرق الصوفية في الصعيد، كما كان يعدّ منهم.

مصادر الدراسة:

- اتصال مباشر من الباحث ناصر فولي بحفيد المترجم له المأذون الشرعي بالأقصر محمد أبوالوفا الشرقاوي - الأقصر ٢٠٠٤.

الصديق الضائع

قلبي يحنُّ إلى صديـ
ـقٍ يَحْسُنُ المعروفُ عندَهْ
يرعى المودَّةَ والإخا
ءَ، ويبذلُ الإخلاص جهْدَه
إن جئتَه في الأمر لا
تلقاه إلا قد أعدَّه
وإذا كدرْتَ فلن يُغيْـ
ـيِرَ منهُ ذلك أو يردَّه
حسَنُ الطويَّةِ في صفا
ءٍ باذلٍ بالصدق وعدَه
في جِدِّه ومزاحه
سيّان تأنسُ منه كيْدَه
وحديثُه أُنسُ القلو
بِ، وقُربُه يُنسيكَ بُعْدَه
وإذا صدَدْتُ فلن أُشا
هِدَ مثْلَ صدِّي منه صَدَّه
كتّامُ سرِّي ليس ينـ
ـقُضُ ما أسأتُ إليه عهْده
يعفو ويغفرُ زلَّتي
وإذا وهَى الإخلاصُ شدَّه
عند الخصومةِ لا يلجْـ
ـجُ ولا يردُّ الغيُّ رشدَه
لا ينثني عمّا أريـ
ـدُ، وما يكون لديَّ عنده
وإذا رأى نقصًا بأعْـ
ـمالي وما آتيهِ سدَّه
ويذودُ عني جاهدًا
وإذا رأى المكروهَ رَدَّه
من أين لي هذا الصديـ
ـقُ، فقد أطالَ الدهرُ بُعدَه؟
وسألتُ عنه فقيل غا
بَ، ولم يعرِّفْنا مَردَّه
وازداد بي شوقي إليـ
ـهِ، وجاوز التَّحنانُ حدَّه
وسهرت أرقب أوْبَه
والجفنُ حالفَ فيه سُهدَه
يامَنْ رأى هذا الصديـ
ـقَ، ألا يدلُّ عليه عبْدَه؟
فالقلبُ إمّا قد رآ
هُ، فقد أتمَّ بذاك سعْدَه

****

رمضان خيرٌ كلُّه

أوَ بارقٌ في الغربِ لا
حَ، فحقِّقوُه ناظرينْ
أم ذا هِلالُ الصوم جا
ءَ، مبشِّرًا للصائمين
ومُناديًا وافَى الصيا
مُ، فصفِّقوا يا مسلمين
رمضانُ خيرٌ كله
للناس طُرًّا أجمعين
رمضان شهرُ تراحمٍ
وتآلفٍ للآدَمين
شهرُ القِرى شهر القُرا
نِ، فيا هناءَ السامعين

شـــهـــرُ ترجِّـــيْـــه القلو
بُ، بـأسْـــــرِهـا ولـه تـلـين
شـهـرُ الرِّضـا شـهـرُ الـمُنَى
شـــهـــر الـعَطا لـلطّالبين
شـــهـــرٌ يُزادُ الرزقُ فـــيـ
ـهِ حـــقـــيـــقـــةً للمـــؤمنين
فـــيـــهِ الجِنانُ تفـــتَّـــحت
والـنـارُ مـــؤصـــدةٌ يقـين
فـــيـــه مـــلائكةُ السَّـــمـــا
نـــزلَـــتْ مـــعَ الـــروحِ الأمـــين
فـــضْـــلاً وإكـــرامًـــا لأُمْـ
ـمَـــةِ طه خـــيـــرِ المرسَلين
يا مـــرحـــبًـــا بقـــدومـــهِ
وهـــلالُـــه فـــي الـطّـــالـــعـين
وبـفـــــضْلِه الـهطّالِ والـ
ـعَـــتْقِ الذي لـلصـــائمـين
فـــالله جلَّ جـــلالُـهُ
أوحَـــى إلـــى طـــه الأمـــين
(الـصــومُ لـي أجـــزي بـه)
(فلنِعْمَ أجـــرُ الـعـــاملين)
يا أمـــةَ الإســـلام قـــرُّوا
أعْـــينًا مُـــســـتـــبـــشـــرين
لـو تـعـلـمـــــون بمـا لَـكُم
في الصـوم [صُـمْـتـوه] سنين
ولـمَـــا غـــفلْتُم ســاعـــةً
عـن شُـكْـرِ ربِّ الـعـــالمين

****

نِعمُ الله

يـهَبُ الإلـهُ ويجـــتَـــبي
مَنْ شـــاءَ مِـــمَّنْ يرتَضي
نِـعـمٌ عـلـى كـلِّ الـورَى
دومًـــا لهـــا مَنْ يَجْـــتلي
لكن يخصُّ عظيـــمُـــهـــا
بـعـضَ الأنـام ويـصـطـفـي
تلك الحظوظ تقـــسَّـــمتْ
قَـــبْـــلاً بأيدي الـمُـغْـتلي
فـــإذا تـبـــدَّى بدرُها
فـــهي الهِـبـــاتُ من العَلِي

□□□

محمد الشرقي

- محمد إبراهيم البصري الشرقي.
- ولد في الحبشة مطلع القرن الثالث عشر الهجري وأواخر القرن الثامن عشر الميلادي.
- عاش في الحبشة، وزار الحجاز.
- كان من أكابر علماء وشعراء بلده، لدرجة أنه لُقب بأشعر العلماء وأعلم الشعراء.

الإنتاج الشعري:

- له بعض القصائد المذكورة في مصدر دراسته.

- القصيدتان في الغزل، وإن جاء في الأولى مقدمة للمديح، بامتداد (٢٣ بيتاً) من جملة القصيدة (٢٧ بيتًا). عبارته قوية، وثقافته التراثية واعية مدققة، ومعانيه طريفة، وقد يتضمن غزله رموزًا وإشارات بعيده. وقد استعان بالتضمين في قصيدته الثانية.

مصادر الدراسة:

- **إسماعيل بن محمد الوشلي: نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن (تحقيق: إبراهيم المقحفي) (ط١) - مكتبة الإرشاد - صنعاء ٢٠٠٣.**

حروم اللوى

حـــرومَ اللِّوى مـــا بال أشـــبـــالِ حـاجـــرِ
على ضـــربهـــا صـــرعى عـــيـــون الجـآذرِ
فـسلْ ضـالَ «حُـزوى» عن فـؤادٍ غـدا بـها
مـــغـــالطةً بين المهـــا واليـــعـــافـــر
يراعي إذا مـــا شنّفتْ أذْنَ الصّـــبـــا
غـــيـــاض الـفـضـــا مـــا بين شـادٍ وهـادر

ففيهنّ من لا يجهلُ الناسُ وصفَها
على أنها لم تُبدِ عيناً لناظر
تحمّلني ما ليس يحملُ بعضَه
ثبيرُ ولا يحظى به شِعبُ عامر
أقلُّ خليعٍ من ملابسها الحَيا
وأسملُ نعليها خدودُ الأكاسر
بروحيَ ما تحت القِناع لأنه
هو الصّبحُ لولا أنه غيرُ سافر
حرامٌ ترى الأبصار رونقَ حسنها
وقد حُجِبْت عنها عيونُ البصائر
لدى سجنها العنقاء أدنى مكبّلٍ
وألطف ما توليه كسرُ الخواطر
إذا خطرتْ تختال لم يثنِ عزمها
هديرُ قماريٍّ أو زئيرُ قساور
وإن أعجزتْ للفكر رسْلُ ضلالها
فما نحن إلا أمّةُ للغدائر
ولولا شهودُ الرقمتين ومَهْمَهٍ
بما بين وادي المنحنى والأشاعر
لأتهمتُها أستغفر الله أنها
لقد بُريت هيفا بغير خواصر
ففي وجهها موسى له كلّ آيةٍ
لدى كلِّ حبلٍ حوله كلُّ ساحر
فمن سُورة الإسراء آياتُ شعرها
ومن طرفها الفتّان آياتُ غافر
ولم أرَ صافي الماء من غير سائل
إلى أن بدا لي موثقًا في الأساور
ولم أدرِ أن السّحر في غير بابلٍ
إلى أن تجلّى في العيون الفواتر
يميناً برمّان بدت في ترائبٍ
وأمواج بحرٍ سُجّرتْ في مآزر
وأسهمِ نبلٍ فُوّقتْ من حواجب
وأنفاثِ سحرٍ أُودِعَتْ في نواظر
لقد ملّني من معشري كلُّ صادقٍ
ومن كلِّ ذي طبٍّ و((مِنْ)) كلّ ماهر
فلم أعرفِ المرجان مذ عشتُ جاريًا
إلى أن تبدّى نازلا من محاجري
ولم تسْبِني إذ ذاك هندٌ وزينبٌ
ولم يتطَرّبْني هوى كلِّ عاهر
فلا أرتجي منهنّ قربَ مُواصل
ولا أختشي منهن إبعادَ هاجر
ومالي وشرعَ الكاعبات وأحمدٌ
تمجّده النسّاكُ فوق المنابر
هُمامٌ به الأيامُ تحسُدُ بعضَها
وفيه الليالي أُودِعَتْ كالضّرائر
تحطّ الطّباقُ السّبعَ تحت طِباقه
وتقضي له الحاجاتِ قبلَ الأوامر
غضنفرُ إلا أنه فوق أشقرٍ
وللهند تُعزَى منه شبه الأضافر

****

الجود

هو الجودُ حتى لا تُخيَّبَ آمالُ؟
أم السرُّ حتى لا يَرى العارَ سآلُ؟
فذو الحزم مَنْ لا تستخفنُّه الدّمى
ولو خطرتْ في السّبح تزهو وتختال
بروحيَ منهنّ التي مزّق الحشا
رناها ومنها منتهى العفو أكبال
وقد طابتِ الأكبال وهي مُضيرتي
إذا قيل لي فيها سِوارٌ وخلخال
وأهوى بلادَ الزّنج داراً وموطنا
إذا جال في بالي لها الوشي والخال
هي البدرُ إلا أنه متبسمٌ
وليس له عندي سوى القلبِ إهلال

بلِ الشّـمس هيْ لولا سـوادُ قـرونهـا
ولـم تُعـتـبـر فـيـهـا غـدوٌ وآصـال
تحـدِّثنا الكُثْـبـان عن مـوج ردفِـهـا
أحـاديثَ فـيـهنّ اضطرابٌ وإعـضـال
وقـد صحّ مـا يروّى عن الخـيل كـعـبـهـا
وإن قـيل لي فـيـه احـتكام وإرسـال
تصـرّفُ في إعـلال ذاتي صـفـاتهـا
كـمـا جـزمْت في كـسـر اِسـميَ أفـعـال
كـستني ثيابَ السّقم مُرْضُ جـفـونهـا
وناسـجـهـا من سـاكن الطرف غـزّال
وقـد شقّ مني الصّـبـرَ لما مـهندٌ
من الجـفن أو من ذابل القـدِّ عـسّـال
فلـو كـان لي مِنْ نسْج داود حلـةٌ
من الصّـبر أو من صـايم الصـخـر سـربال
لمزّقـهـا من شـاحـذ اللّحظ صـارمٌ
على أن أثواب التـصـبّـر أسـمـال
(فـيـا دارَها بالخـيف إن مـزارها)
لديّ وإن قـال الحـواسـدُ مـا قـالوا
ومـا ذاق طعـم الحب مَنْ قـال إنّه
(قـريبٌ ولكن دون ذلك أهـوال)
فـزارتْ ولكن بعـد أن طال هجـرُها
وسـارت لنا في الشرق والغـرب أمـثـال
ألـمّتْ بنا والـليلُ واسطة اللّقـا
وقـد هجـعتْ عنا وُشـاةٌ وعُـذّال
فـجـاذبتـهـا حـبلَ التـوانسِ سـائلا
وللوحش من حـول الحظائر إعـوال
بروحي وبي مـسـراكِ طالَ تشـوّقي
أجـدَّتْ لديك بعـد صـبِّك أحـوال؟
فـقـالت ومـاء الغـيظ يسـتـرُ وجـهَـهـا
وللصّـدر منهـا بالتـحـمّل إرجـال
حـبـيـبي ألم تعلمْ بمَنْ قـدْ قَـضَتْ لهم
نحـوبٌ ومن هم تحت رقّيَ مـا زالوا
أقـمتَ مَـقـامـا لم يقمْ فـيـه عـاشقٌ
فـمـثلُكَ لم يقضِ اللّبـانات أمـثـال
فـقلتُ لهـا قـصـدي إليك تبـاسطٌ
ومـثلُك غـفّـارٌ ومـثليَ زلال
فـهـاتي أحـاديثَ الغـرام لعلّمـا
تُلفِّقُ من أشـتـات عـقليَ أوصـال
فـمـا لغـصـون البان تجـحـد وصـفـهـا
إذا أعـجـبت في نفـسـهـا الطلحُ والضّـال

□□□

محمد الشريف

- محمد الحشايشي الشريف.
- كان حيّاً عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م.
- شاعر من تونس.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت ضمن مصدر دراسته.

مصادر الدراسة:

- محمد بن عثمان السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

ناداه داعي الفضل

في رثاء الشيخ محمد السويسي

كلُّ امـرئٍ وسط التـراب يكونُ
فـالموت من بعـد الكرام يـهـونُ
هـذا الطويبيْ عـالمٌ ثبتٌ حـوى
شـرعَ الرسـول وللحـقـوق يصـون
عـزَّ القـضـاءُ بعـفـةٍ وسـيـاسـةٍ
وبفـصـل أحكامٍ إليـه شـؤون
الجـامعُ الأسنى اسـتنار بدرسـهِ
مَن للرواية أصلُهـا مـدفـون
أسـفي هلى وعظٍ يموت بموت من
قـد كـان منه للجـهـاد عـيـون

باهتْ به الخضراءُ تونس مشرقًا
بنفيسِ فهمٍ دُرَّةٌ مكنون
يا ربَّنا أجزلْ ثراءَ محمدٍ
وامنحْه قصرًا روضُهُ مسكون
فلقد ألمَّ بباب جودِكَ راقيًا
يرجو لقاءك بالمنى مقرون

□□□

محمد الشريقي

١٣١٦ - ١٣٩٠هـ
١٨٩٨ - ١٩٧٠ م

- محمد بن يوسف الشريقي.
- ولد في مدينة اللاذقية (غربي سورية)، وتوفي في عمّان.
- عاش في سورية ومصر ولبنان والأردن وزار دولاً أخرى.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة اللاذقية، وأكمل دراسته الثانوية في دمشق وبيروت والآستانة عام ١٩١٣، ثم رحل إلى القاهرة، فتلقى علوم التوحيد والتفسير على يد العلامة رشيد رضا في دار الدعوة والإرشاد، ثم في الجامع الأزهر على محمد بخيت.
- التحق بكلية الآداب في الجامعة المصرية لمدة عام، عاد بعده إلى سورية على أثر اندلاع الحرب العالمية الأولى (عام ١٩١٤). منعته السلطات العثمانية من العودة إلى مصر فتحول من دراسة الآداب إلى دراسة الحقوق في دمشق.
- عمل سكرتيرًا لمجلس الوزراء في الأردن، ثم رئيسًا لتحرير صحيفة الشرق العربي، فمديرًا للمطبوعات، فمفتشًا في مديرية المعارف، ومنذ عام ١٩٤٥ شغل العديد من المناصب الوزارية: كوزارة الخارجية، ووزارة المالية، والاقتصاد والعدل، وسفيرًا في كل من مصر وتركيا.
- كان عضوًا في الرابطة الأدبية، إضافة إلى عضويته لجمعية العربية الفتاة، والجامعة العربية، وجمعية الإخوان العشرة، وكان ممثلاً لمؤتمر اللاذقية في المؤتمر السوري العام. وفي عمّان اختاره مجلس المستشارين (مجلس الوزراء) أمينًا لسره، كما كان عضوًا لمجلس الأعيان الأردني.
- انتمى إلى عدد من الجمعيات العربية السرية في العهد العثماني، وقد عُرف بنشاطه السياسي المناهض للحكم التركي، فاعتقلته السلطات التركية عام ١٩١٤، وحكمت عليه بالإعدام، ثم خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، نظرًا لحداثة سنه، وفي عام ١٩٢٢، نزح إلى الأردن، بعد أن حكم عليه بالسجن لمدة عشرين عامًا من قبل المجلس العسكري الفرنسي.
- له سجل حافل من الكفاح القومي، فقد كان من دعاة الوحدة العربية، إضافة إلى سعيه الدؤوب لنصرة القضية الفلسطينية عربيًا ودوليًا.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «أغاني الصبا» - مطبعة الحكومة العربية - دمشق ١٩٢١، ونشرت له مجلة الكتاب ومجلة الزهراء عددًا من القصائد منها: «مصر والشام» - مجلة الزهراء - جمادى الأول ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، وله ديوان «مخطوط».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الكتب المؤلفة والمترجمة منها: «نهج الأدبين القديم والحديث»، و«رسالة الأدب»، و«خواطر وأفكار»، و«مسألة السكان والوطن العربي» (ترجمة عن التركية)، و«التفاؤل والتشاؤم في الحياة والشعر» (ترجمة عن التركية)، وإضافة إلى عدد من الخطب والمقالات والمذكرات، وبعض الأوراق الأخرى «المخطوطة».

- يستمد لَبِنات أشعاره من مفردات الطبيعة، مقتفيًا في ذلك آثار أقرانه من أمثال أبي القاسم الشابي، وعلي محمود طه، وغيرهما. مفعم بحب الحياة، يحصي سني عمره بمدى معانقته لها. وهو شاعر وطني، مؤمن بوحدة عروبته، خاصة تعبيره عن إيمانه المطلق بحتمية الوحدة بين مصر والشام. ندّد بعهود السجون والمشانق التي راح ضحية غطرستها الكثير من شباب هذه الأمة، وله شعر في الرثاء. تتسم لغته بالتدفق والجدة، خياله طليق ونفسه الشعري طويل. التزم النهج الخليلي في بناء قصائده.
- حصل على عدد من الأوسمة الأردنية، فئة الدرجة الأولى منها: وسام النهضة، ووسام الاستقلال، ووسام الكوكب.

مصادر الدراسة:

١ - جبرائيل سعادة: محافظة اللاذقية - سلسلة بلادنا - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٦١.
٢ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٣ - سمير قطامي: الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ عام ١٩٢١ - ١٩٤٨ - وزارة الثقافة والشباب - عمان ١٩٨١.
٤ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين -(ط١) - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٥ – عيسى الناعوري: الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية – وزارة الثقافة والشباب – عمان ١٩٨٠.

٦ – محمد أبوصوفة: أعلام الفكر والأدب في الأردن – جمعية المطابع التجارية – عمان ١٩٨٣.

٧ – معجم أدباء الأردن – منشورات وزارة الثقافة – ٢٠٠١م.

٨ – ناصرالدين الأسد: محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن – معهد الدراسات العربية العالية – القاهرة ١٩٦١.

٩ – هاشم عثمان: تاريخ اللاذقية – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ١٩٩٦.

١٠ – الدوريات:

– سليمان موسى: مجلة الأديب – شهرية العدد (٥) – بيروت مايو ١٩٧٠.

: عن الشريقي – مجلة أفكار العدد (٢٨) – ١٩٧٥.

– نبيهة حداد: الحياة الأدبية في الساحل السوري – مجلة العمران – وزارة البلديات – العددان (٢٥، ٢٦) – دمشق نوفمبر وديسمبر ١٩٦٨.

على شاطئ البحر

قمْ طليقَ الآمـــــال والروحِ وانظرْ
صـورَ الكونِ نظْرةَ الهـيْـمـانِ
نظرةَ الشـاعـــر الذي هبط الوحـ
ـيُ على قلبـــه بآيِ المعـــاني
تخِذَ الحسنَ والطبيعـةَ محـرا
بَ صـلاةِ القَـريضِ والألحـان
ونَحـا معـبـدَ الكمـالِ لحبٍّ
لا لخـوفِ الجـحـيم والنيـران
إن دعـاه السـمـاءُ فَـهْـو مـجيبٌ
لـغِناء القلوب لا العـيـدان
جُـبلَتْ نفـسُـه من الحنّان
وخـلا قلبُـه من الأدْران
(سـورةَ الفـجـر) صـادقَ الإيمان
(سـورةَ الفـجـر) صـادقَ الأيمان

٭٭٭٭٭

أيُّهـا الشـاطئ المعـربد يا مَنْـ
ـبتَ صُمِّ الصخـور والحيـتـان
أرِني الموج في العُـبـاب خطيـبًـا
صـادقَ القـول، عـبـقـريَّ البـيـان
أرني الريحَ شـاعـرًا ينتـحي الرمْـ
ـلَ لنظْم التِّـلال والكثـبـان
أرني الطيـرَ عـامـلاً يكدحُ الدهـ
ـرَ مُـجِـدّاً للعشِّ والفـرخـان
أرني صـاحبَ الشِّـبـاك إمـامًـا
يُظهـرُ النُّسْك رغـبـةَ الرُّهبـان
أرني الحـوت مـيِّـتًـا خـارج البـحـ
ـرِ يُرينا مـغْـزَى هوى الأوطان
أرني الطَّودَ قـائدًا يرشـد الجـيـ
ـشَ لمعنى الثَّـبـاتِ في الميـدان
أرني الصـخـرَ فـائضًـا بمَعين
يُقـرِئُ الناسَ آيةَ الإحـسـان

٭٭٭٭

يا عُـبـابًا تفنى الملوك ويبـقى
أبدَ الدهـرِ ثـابتَ السـلـطـان
أنت سِـفْـرُ آياتُه بيِّنـاتٌ
فـيـه من كلِّ حكمـةٍ زوجـان
أنت للرُّوحِ كـعـبـةُ الشـعـرِ طافتْ
بحِـمـاهـا عـرائسُ الأذهـان
أنت إمَّـا سكَتَّ حـرَّكْتَ وجْـدي
فـتـراءت كـوامنُ الأشـجـان

٭٭٭٭٭

ليت شِـعـري والبـحـر رهْوٌ وهذا الْـ
أفْـقُ يزهـو بثـوبِه الأرجـواني
مـا لشـمسِ الأصـيل ترنو إلينا
بشـعـاعٍ أراه كـالعِـقْـيـان
أقـبلتْ تلثم البـحـارَ حنينًا
بعـد أن ودَّعتْ جـمـيعَ المغـاني
ثم غـابتْ فـجـاش كلُّ فـؤادٍ
وسـمـعنا صـوتَيْن يصطَرخـان
يدعـوان الأنامَ: حيَّ على الخـيـ
ـرِ على الحبِّ يا بني الإنسـان

٭٭٭٭

ذكرى ابتسام

أقبلَ النَّجْلُ طافحَ القلب بشْرًا
فعيونُ الحِدْثان عنه نِيامُ
يتهادَى كالرِّيم حول ضفاف النـ
ـنَهرِ حيث الظِّباءُ والآرام
مفعمَ القلب بالمنى باسم الثَّغْـ
ـرِ بعيدًا عما جناهُ الأنام
لا يرى باطلاً ولم ينقض العَهْـ
ـدَ، وما طوَّحتْ به الأوهام
وسقاه الصِّبا شرابًا طهورًا
ما احتسى خمرَه المصفَّى نِدام
فسلامٌ عليك يوم صِبانا
يوم أرْوَى صدى القلوبِ الوئام
يوم عَرْفُ الآمالِ عطَّرَ مغنا
يَ وفاض الشعورُ والإلهام
وأضاءتْ بوارقُ الوجد قلبي
فبدا كامنُ الهوى والغرام

✿✿✿✿

يا رفاقي هلا ذكرتُمْ صِبانا
يوم شُقَّتْ عن نَوْرِه الأكمام
يوم فاح الأريجُ في روضة النفـ
ـسِ ورفَّتْ من فوقِه الأعلام
كم لعبْنا على ضفافِ غديرٍ
حيث مدَّتْ ظِلالَها الآجام
واحتسَيْنا مُدامة الأُنسِ صِرْفًا
وانتَشَيْنا لله تلك المدام
يا رفاقي والادِّكار اغتِنامُ
أين تلك الساعاتُ والأيام

****

حولَ المهدِ

وقفَتْ والحنانُ يهفو إليها
وعلى ثغرِها ابتسامُ السرورِ
فأطلَّتْ ملائكُ الحب جَذْلَى
باسماتٍ لعطْفِها المبْرور
هي ترنو لطفلِها بانعطافٍ
وهْو يرنو لها بعينَيْ شَكور
وتُغنِّي له بصوتٍ شجِيٍّ
يوقظُ الوجْدَ في فؤاد الصغير
وإذا ما بطَرْفِها حَلَّ غُمْضٌ
مُستطابٌ بكى بدمعٍ غزير
هجرَتْ نومَها وطيبَ كراها
وهْو ساهي الجفونِ فوق السرير

✿✿✿✿

هل كأمٍّ حولَ السرير رؤوم
حين تتلو آياتِ حبٍّ طهور
حين تشدو لطفلِها وهْي وَلْهَى
وتناديه وهْو خِلْوُ الضمير
نمْ عيوني، نمْ يا مليكَ فؤادي
نم هنيئًا في ظلِّ ربٍ قدير
حارسٍ نبعةَ الحنان رؤوفٍ
فهْو يحميكَ من صُروفِ الدهور

✿✿✿✿

إيهِ طفلي وأنتَ مرآةُ نفسي
طُبعتْ فيك صورتي وشُعوري
أرِني الفجرَ لامعًا إن رفعتُ السْـ
ـسِتْرَ عن مهدِك البهيِّ المنير
أرِني الزهرَ ناضرًا إن تطلَّعـ
ـتُ إلى وجهك الوسيمِ النضير
أرِني البدرَ طالعًا إن تَشوَّفْـ
ـتُ إلى النورِ ساعةَ الدَّيْجور

أرنِي البحرَ صاخبًا إن مُنعتَ اللْـ
ـلَعْبَ يومًا أو نغمةَ المزمور

✲✲✲✲✲

إيهِ طفلي وأنت كوكبُ فألي
وأنيسي في وحشتي وسميري
أعطِني قبلةَ الوليدِ فأنسَى
يا حبيبي آلامَ عيشٍ مرير
واكففِ الدمعَ فهو نارٌ تلظَّى
كم أثارتْ حرارةً في الصدور
وابتسمْ واملأِ الفؤادَ حُبورًا
وإذا نمْتَ نَمْ بجفنٍ قرير

□□□

محمد الشقروي

١٣١٢ - ١٣٤٣هـ
١٨٩٤ - ١٩٢٤م

- محمد بن أحماه الله بن محنض بن سيدي عبدالله الشقروي.
- ولد في منطقة العقل (ولاية الترارزة - موريتانيا) وتوفي بها.
- قضى حياته في موريتانيا.
- تلقى علومه الأولى وحفظ القرآن الكريم على والديه، ثم قصد محضرة أهل الحارث بن محنض ليتلقى فيها المتون والفقه والنحو والآداب والشعر الجاهلي، كما قصد غيرها من محاضر القبيلة والشقروية.
- عمل بالفلاحة ومارس التنمية الحيوانية، ولكن شغفه بالثقافة كان يحمله على أن يشرح قواعد اللغة والفقه والعقيدة لزملائه وتلاميذه.
- اتخذ من خيمته منتديًا ثقافيًا وعلميًا ودارت بينه وبين زملائه وتلاميذه مساجلات أدبية ولغوية.

الإنتاج الشعري:

- ضاع شعره ولم يبق منه إلا قصيدتان محفوظتان في أذهان كبار السن من رواة القبيلة: قصيدة «طبيب الهوى» وهي مدحة ذات مقدمة غزلية طويلة (لامية في ٣٧ بيتًا)، وقصيدة: «رماة العشق» وهي غزل رمزي (بائية في ١٢ بيتًا).
- شعره قليل نادر، تعددت أغراضه من وصف وغزل وفخر، كما نظم في الوجدانيات قصيدة بعنوان «رماة العشق» وهي من البحر الوافر، معانيه متكررة، ولغته معجمية، وبلاغته قديمة.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بن الغزالي: نبذة في نسب الشقرويين ومناقبهم - (مخطوط بحوزة الباحث أحمد ولد حبيب الله).

٢ - مخطوطات شخصية لدى الباحث أحمد ولد حبيب الله، وروايات شفوية من عبدالله الغزالي - نواكشوط ٢٠٠٢.

رُماة العشق

بحبِّكِ يا «أُمامةُ بنت باب»
تطاولَ في الهوى فصْلي وبابي
ببابِكِ لا ببابِ نُوارَ كلاَّ
ولا أمِّ الحُويْر ولا الرّباب
ولا هندِ الهنودِ ولا سُليْمى
أنختُ اليوم يَعْمَلةَ التَّصابي
عميدٌ لا أنام سوى فُواقٍ
إذا ملَّ العواذلُ من عتابي
يعذِّبُني هواكِ بلا ذنوب
كما يلقى البغاةُ لدى الحِساب

✲✲✲✲✲

وقد جعل الغرام بكلِّ همٍّ
يُضرِّمُ في فؤادي كاللِّعاب
وقد جعلتْ رُماةُ العشق ترمي
سوادَ القلبِ مني بالنّشاب
وقد جعلتْ سوادُ العين تهمي
بدمعٍ لا يزال أخا انسكاب

✲✲✲✲✲

ألم يأْنِ المزارُ لنا فأسقي
ظميًا من ظماكِ لدى اقترابي؟
سأرسلُ في وصالِكمُ رسولي
وما يُغني الرسولُ عن الكتاب
وما يُغني خطابي عن قُدومي
لأُشْفَى من محاورةِ الجواب

✲✲✲✲

طبيب الهوى

هلاّ مــــررْتَ على ربعٍ مـــحـــا طَلَلَهْ
نَسْفُ الزَّعــازعِ والإعـصــارُ مُـعـتـدِلَهْ
حـــوْلَ اليُنَيـــبعِ لم تتـــركْ لهُ علَمًـــا
وأَســبلَ الشــرْطُ في أرجــائِه سُـبلَه
وصـــبَّتِ الدلْوُ فــيـــه دلوُ عَـيْلمِـــهـــا
وأفــرغَ الفــرغ فــيـــه غـامــرًا جــبلَه
من كلِّ أوطـفَ عــــرّاسٍ بـوارقــــــه
يـردِّد الـرعـــدُ فـي أعـــجـــازه زَجلَه

✲✲✲✲✲

فــالبــئـرُ صــاخــبــةٌ في أنفــه طربًا
والأرض لابســـةٌ من روضِـــه حُللَه
ترى الخــواذلَ في الحــيــرانِ ســائمــةً
رأْدَ الضُّـحَى وعلى جَــرعــائِه طفلَه
والعــفْــرُ عــاطفــةٌ والقُــمْــرُ راتعــةٌ
والجَــأْبُ يسـحلُ فـيـهـا سـائقًـا زُعلَه
والرُّبدُ خـاضــعــةٌ في قـاعِـه عُـصبًـا
والـوُرقُ نـازلـةٌ من سَـــرْحِـــه قللَه
تدعــو الهــديلَ على الأفنانِ مــائســةً
فـتلبسُ القلبَ من بعـد الأسى جَـذلَه

✲✲✲✲✲

أمـــسى خـــلاءً ســـوى الآرام آمنةً
أو هَيْـضــلاً خــائبًـا أو ســائقًـا نفلَه
رُدَّ الركـــابَ عليـــه وابْكِ بِمِنتَـــه
واعصِ الخليَّ على تعــــذالِه وسَلْه
حقُّ الديار على من كـــان يعـــهـــدُها
سحُّ الدمــوع بهـا مُـســتـوقِـفًـا جـملَه
ربعٌ لعــفْـــراءَ حين الخِلُّ تَـهــجــرُهُ
ولا تــرومُ وإن شــطَّ الــنَّــوى بــدَلَــه

✲✲✲✲✲

أزمــانَ تصــحــبُنا والدارُ جــامــعــةٌ
والعــيش مـبـتـهـجٌ من وصْلِهـا عـسلَه
وهنانةٌ غــادةٌ حـــوراءُ خــرْعـبــةٌ
أحـشــاءُ وامِــقِـهـا من ذِكْــرها وجِلَه
نـأتْه وصـــــلاً فـــلا شيءٌ يبلِّغـــه
أوطانَهـــا غــيـــرَ وَهْمٍ مـــدمنٍ رملَه
أو بازلٍ فَـــعْـــمـــةِ الجَنْبين عـيْـــهـــمـــةٍ
أو أن تزورَ قُــبــيــلَ الصــبحِ مُـرتَحله

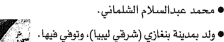
✲✲✲✲✲

يا خِلُّ رفـــقًـــا بخِلٍّ مُــدنفٍ كَــمِــدٍ
فــارحمْ شكايَتَـــه واغـــفـــرْ له زللَه
فـــلا أنيسَ له يُبــدي لـه فــرحًـــا
ولا طبـــيـبَ الهـــوى يشـــفـي له عِللَه
فــالبينُ يفــزعـــه والطَّيفُ يطرقُـــه
والحِبُّ يـهـــجـــرُه والحُبُّ قـــد تبلَه

✲✲✲✲✲

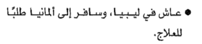
إن الهـــوى سنَّةُ المشــتـــاقِ من قِـدمٍ
وداسَ أربـابُه من قـــبْلِنا سُـــبُلَه
لا إثمَ في حَــوْكِ مــفــتـــونٍ بغــانيــةٍ
بيـضــاءَ آنسـةٍ تسـبي الحِـجـا غَـزِلَه
أو لم يُعــجِّلْه عن تكليم مَـربعِـهـــا
إلحــاحُ رَكْبٍ به مُـســتــعــجِــلاً إبلَه
أو رقــرقَ الدمعَ في تحـقـيق فُـرقـتِـهـا
أو لِيمَ فـيـهـا ولم يسـمعْ لمَنْ عـذلَه
فـــلا مـــلامَ ولا عـــيبٌ ولا حـــرجٌ
إن كـــان مُـجـــتنِبًـــا مـــا قـــالَه خلَلَه

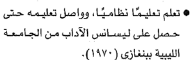
□□□



محمد الشلماني

١٣٦٠ - ١٤٠٥هـ
١٩٤١ - ١٩٨٤م





- محمد عبدالسلام الشلماني.
- ولد بمدينة بنغازي (شرقي ليبيا)، وتوفي فيها.
- عاش في ليبيا، وسافر إلى ألمانيا طلبًا للعلاج.
- تعلم تعليمًا نظاميًا، وواصل تعليمه حتى حصل على ليسانس الآداب من الجامعة الليبية ببنغازي (١٩٧٠).



- عمل معلمًا في المدارس الليبية، غير أنه استقال ليعمل في مجال التأمين الاجتماعي بمدينته بنغازي.
- شارك في عدد من الأمسيات الشعرية، ومؤتمر الأدباء الليبيين في بنغازي (١٩٦٨).

الإنتاج الشعري:

- صدر له ديوانان هما: «الهتافات» - دار الأندلس - بنغازي - ١٩٦٨، و«النداءات» - الإدارة العامة للثقافة - بنغازي - ١٩٧٣، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره في ليبيا، وبخاصة مجلات: العمل والرقيب والزمان والطليعة والحقيقة والأمة والثورة وقورينا.

الأعمال الأخرى:

- له رواية بعنوان «بلا نهاية» - إدارة الفنون والآداب - طرابلس ١٩٧٣، وعدد من القصص القصيرة نشر بعضها في جريدة العمل (١٩٥٩)، وله دراسة تاريخية بعنوان «معتقل سلوق» - الاتحاد الاشتراكي - بنغازي ١٩٧، وأخرى بعنوان «معارك يوم جليانة» - بنغازي ١٩٧٨، وله كتاب في التراجم بعنوان: «شيء عن بعض رجال عمر المختار» - مطابع الثورة - بنغازي (د.ت).

- شاعر مجدد، يغلب على شعره الطابع التأملي الفلسفي والإعمال العقلي، شعره ذاتي يعبر عن موقفه من الحياة ورؤيته الخاصة لها، في نزوع إلى الاتجاه الوجداني والامتزاج بالطبيعة ومخاطبتها، والتوحد معها في بعض الأحيان. في شعره نبرة حزن دفينة مبعثها الموقف الرومانسي للشاعر من الكون، والوقوف على بعض أسرار الحياة من فناء وانتهاء.
- حصل على جائزة جريدة العمل في القصة القصيرة (١٩٥٩)، وعلى جائزة جريدة الرقيب في الشعر (١٩٦١).

مصادر الدراسة:

١ - دليل المؤلفين الليبيين: دار الكتب الوطنية - طرابلس ١٩٧٧.

٢ - عبدالله مليطان: معجم الشعراء الليبيين - دار مداد - طرابلس ٢٠٠١.

: معجم الأدباء والكتاب الليبيين - دار مداد - طرابلس ٢٠٠١.

٣ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في القرن العشرين، القضايا والاتجاهات - رسالة دكتوراه بجامعة عبدالملك السعدي - تطوان (المغرب) ٢٠٠٠.

٤ - الدوريات:

- الحسن السائح: التزامات الشعر الليبي الحديث - مجلة الرواد - س ٥ - ع ٦ - يونيو ١٩٦٩.
- خليفة حسين مصطفى: الخطوة المفقودة نحو أدب جديد - صحيفة الأسبوع الثقافي - ع ٨٤ - يناير ١٩٧٤.
- علي برهانة: مسار الرواية الليبية - مجلة الفصول الأربعة - س ٢١ - ع ٨٩ - أكتوبر ١٩٩٩.

من قصيدة: الإنسان والبحر

مــاذا أهاجكَ هل يا بحــرُ ترفـضُني؟
أم كنتَ تصـخبُ مـرتاحًا ومـحـتـفـلا؟
يا غامضَ الهمس.. هل لي من سبيل هدى؟
أم لستَ تدري فـثـار الموج واقـتـتـلا؟

✡✡✡✡✡

كم كنتَ - يا بحرُ - تدعوني إليك ضحًى
نشـوانَ ترقصُ في لينٍ كـمَنْ ثمـلا
كم كنت تعـزفُ لحنًا.. كـان يُذهلني
ينسابُ عـذْبًا وحينًا صـاخبًا وَجِلا
حـتـى لأنكرُ مـا أرسلتَ من نغمٍ
هل كنتَ تهـمسُ لي تحـتـجُّ أم غـزِلا؟
أم أنت تسـأل مـثلي حين تسـمـعني
لحنًا كلحنكَ منقـوصًـا ومكتـمـلا
لولا ضـيـاءٌ خـبـا في الأفْق مـا طلبَتْ
روحي بيـانًا لليلِ الجـهْل أو عِلَلا

✡✡✡✡✡

والنفسُ ترهب في المجـهـول أسـئلةً
لن تعلم الردَّ عنهـا أو ترى أمـلا
إن السـؤالَ الذي جـاهدتُ أحـمـلُه
لا تسـتَطيـعُـه مـثلي.. فـاضطربْ مَلَلا
هي كِلْمـةٌ.. وضـبـابُ العـجـز يحـجـبُـها
أو يحـرق الفكـرَ نورُ خـالـدٌ أزلا..
أحـبـبتُ مـثلك لو جـاوزتُ منطلقًا
حـدَّ الظنون.. ولكن.. لم أجـد سُـبُـلا
لولا التـرنُّم يُنسي القلبَ مِـحـنتَـه
فلنعـزفِ الصـدقَ والإيمانَ مـا كَـمُـلا

****

من قصيدة: يا عين

في السُّهدِ - يا عينُ - نرجو مُشرِقًا فُقِدا
والكون غـافٍ وقلبي في الأسى شـرَدا

أُمضي النهارَ لأُرضي الناس مبتسمًا
والجرحُ يصرخُ في الأعماق متَّقِدا
يا عينُ.. كنتُ إلى مَنْ غاب ((مُلتجئي))
كان المُواسي، وكان الحبَّ والسندا
بات البعيدَ.. وكم قد كان يصحبُني
كان المعينَ.. وفي الليل البهيمِ هُدى
كنا.. نُلاقي عذابَ الدهر نقهرُه
نبني الأماني.. عِراضًا.. عذبةً.. جُدُدا
حتى تناءَى وجئتُ اليوم أذكرُه
عزَّ اللقاءُ وذابتْ بهجتي بَدَدا

*****

لو نرفضُ السيْر يومًا يسقطُ الأسفُ
والقلبُ يفقدُ دقَّات الأسَى أبدا
والروحُ يرحلُ حيث الحبُّ مبتهجًا
لو قد فعلنا.. يحوم الروحُ مبتعدا
يُلقي النشيدَ بلحنٍ لا يُشوِّهُه
حزنٌ.. ويسبحُ نحو النور مُتَّئِدا
غيبُ الحياة.. كغيْبِ الموت نجهله
جَمُّ العذاب.. ويكفي الحيَّ ما وجدا

*****

يا عين.. نام جميع الخلق واغتمَضَتْ
عينُ الثُّريّا.. وأُمضي الليلَ منفردا
بين الحنينِ إلى مَنْ غاب.. أجهدَني
قلبٌ يُرفرفُ تحت الضَّنْكِ مُرتعِدا
قد يرفض العيشَ أو يرضَى مهانتَه
أو يقبلُ العمرَ بالأصفاد متَّحِدا
لولا.. عنادٌ يثيرُ القلبَ يمنعُه
ألاّ يصيرَ بعيشِ الضعفِ مُعتقِدا

****

من قصيدة: بنتكو

رُحماك.. يا «بنتكو» ما جئتُ للغزلِ
أو للتَّغنِّي بسحرِ الحلم والأملِ
بل جئتُ أشكو.. ولولا كُربةٌ صرخَتْ
ما كنتَ أحْنَى من الأغراب في النُّزَلِ
إني رأيتك بالإنصاف مُتَّصفًا
لما انحنيتَ فإن لم تُصْغِ فاعتدِلِ
ولْتغفرِ القول إمّا كان مضطربًا
أو جاوزَ الحدَّ في التصريح بالخطَلِ

*****

أشتاقُ للفجر والآفاقُ تحجبُه
والليل حولي يمدُّ الظلَّ في مَهَلِ
لو يدركُ الليلُ ما تعني جهامتُه
أو ما تجرُّهُ في الآفاق من زَلَلِ
ما هاجم الليلُ أنوارًا محبَّبةً
حتى يلاقي غروبَ الشمس في خجلِ

*****

يا «بنتكو..» وظروفُ العيش تمنعُني
من قول ما شئتُ في تصريحِ مُنفعِلِ
عندي حديثُ عقولُ الناس ترفضُه
حتى لتنهضَ كالأغلال.. كالشّلَلِ
لو تذكرُ النفسُ.. حزنُ النفس يسمعُه
نحلُ الزهور لباتَ المرُّ في العسلِ
ما قيمةُ الحقِّ.. إلا قولُ مُعتقِدٍ
هل كان إلا جمالاً.. مَقْدِمَ الرُّسُلِ

□□□

محمد الشناوي

١٣٣٠ - ١٤١٠هـ
١٩١١ - ١٩٨٩م



- محمد شمس الدين محمد شمس الدين الشناوي.
- ولد في القاهرة، وفيها توفي.
- عاش في مصر، والسعودية.
- تدرج في مراحله التعليمية حتى حصل على الشهادة الثانوية من المدرسة السعيدية، ثم التحق بمدرسة الحقوق بجامعة فؤاد الأول

(القاهرة الآن) وتخرج فيها عام ١٩٣٨، إضافة إلى حفظه للقرآن الكريم، وتلقيه للعلوم الشرعية في جمعية الإخوان المسلمين.

- عمل في سلك المحاماة حتى توفي.
- يعد أحد الناشطين البارزين في مجال العمل السياسي وحقوق الإنسان مما عرضه للاعتقالات والسجون التي زادته صلابة في التمسك بمبادئه التي آمن بها، وضحى في سبيلها.

الإنتاج الشعري:

- قصيدة «وسقط منا في ساحة الجهاد» - مجلة الاعتصام - القاهرة - مايو ويونيو ١٩٨٥، وله عدد من القصائد المخطوطة.

- ما أتيح من شعره قصيدة واحدة في الرثاء أوقفها على رثاء صديقه محمد المسماري مذكرًا بما اتصف به من سجايا وواصفا لوعة الفقد. استخدم بعض المفردات والصيغ المهجورة، كما التزم الوزن والقافية في بناء قصيدته.

مصادر الدراسة:

١ - خالد بن سلطان بن عبدالعزيز: مقاتل من الصحراء - الرياض ٢٠٠٠.

٢ - الدوريات: جريدة العربي (الناصري) - القاهرة ٢٠٠٤/١٢/١٢.

٣ - لقاء أجراه الباحث عطية الويشي مع رجائي عطية، المحامي - القاهرة ٢٠٠٥.

فراقٌ بلا وعد

فـــــــراقٌ بـلا وعـــــــدٍ ونـأيٌ بـلا رجْـعِ
لعـمـرك مـاذا يضـمـر الدهر من وجْعِ

حـــبـــيـــبين كنا نملأ الكون بالهـــوى
ونملأ كـأس الصـفـو من مـغـربِ الدمع

ومــــا قـــصّـــرتْ رؤيـاي عن ذي دلالةٍ
ولكنني أغـمـضت عن ناعبٍ سـمـعي

تجلّدت لـلأحــــداثِ لما تدافــــعت
بمنكبـهـا نحـوي فلم تستطع دفـعي

وثارت خطوبٌ واحـــتـــوتني مــواقفٌ
فـمـا بدّلت حلمي ولا شـاغلت روعي

لقـيت المنايا صـارمًـا غـيـرَ جـازعٍ
ولا مـذعنٍ للقـهـر في النهي والصّـدع

جـــزعتُ وإشــفــاق المحـــبين خلةٌ
من البين مـا بي غـيـرها اليـوم في طبـعي

✡✡✡✡

تخلّصتُ من قـيـد الحـيـاة وسـجنهـا
ولا زلت أطويهـا على السـجن والقـمـع

وكم كنت نزّاعًـا إلى كـسـر قـيـدها
فـواتاك مـا تصـبـو وعـوفـيت بالنزع

وأضناك في الدنيـا صـراعُ شـبـيـبـةٍ
مع القـيـد والأيّام والغـايـة المنع

ومـا كـان عـمـرُ المرءِ عـدّاً وحـسـبـةً
ولكن بما أدّى من الفـعـل والصّـنع

✡✡✡✡

رحلتَ عن الدنيـا وخلّفـتني بهـا
أعـاني كـمـأخـوذٍ يُسـاق إلى النّطع

رحلت عن الدنيـا ومـا كنت ثاويًا
ولكنّ عـمـر الشّـهب ومضٌ من اللمع

حللتَ ببطن الأرض نـورًا وروضـةً
جـزاءً بما أسلفتَ من سـابق الوضع

تخِذتَ إلى الأخـرى سـراجًـا من الدّنا
فلم تَغْشُ عن خطوٍ ولم تخشَ من روع

عـرفت لكلٍّ قـدرها مـا ظلمـتـهـا
وحـولِفْتَ بالتوفـيق في الفـصل والجـمع

تزوّدت بالتّـقـوى ومـا الزاد غـيـرها
ولا في سـواها من سـبـيلٍ إلى نفع

تخـفّـفْتَ من حـملٍ يؤود مـشـالهُ
وأثقلت في الميـزان بالوتر والشـفـع

وأخلصت للرحـمـن قلبًـا وفطرةً
وأسلمت للرحـمـن في المنح والمنع

✡✡✡✡

رضـيتَ بما يقـضي وأحـبـبت حكمـه
فـجُنِّبْتَ مـا تُلقي الشـيـاطين في السـمع

عـزفتَ عن الدنيـا ولكن عـمَـرْتَهـا
بما يُصلح الأخـرى فـأربيت في الزرع

وكنتَ تُرجَّى للملمّـات إن عـدَتْ
وإن ثارتِ الهـيـجـاء رُجِّـيت للنقع

وإن أعـوز الرأي السـديد منحـتـهُ

جـــوادًا كــمـــا تُلقي البـــواسقُ بالطلع

وإن أقـــفـــرتْ عند البـــيـــان منابرٌ

فـــعندك سُـــقـــيـــاها من المُـــزن والنبع

*****

سلمتَ من التـــعـــقـــيـــد قلبًـــا ومظهـــرًا

وعـــوفـــيت من مَـــيلٍ لدى القـــول والطبع

حـــفِظتَ كـــتـــابَ الله تتلوه غـــاديًا

وتـشـــــدو بـه عنـد الـرواح وفـي الـركـع

تـسنّمـــتـــه ترقـى بـه فـي مـــدارج

من الخلد عـــزّت في الطُّلاب وفي القـــرع

تجـــــرّدتَ لـلـحـق المبـين مـنـاضـــــلاً

وواتـتـك آياتُ البـــيـــــانِ عـلـى طوع

ولـم تـتَّــخـــذْ يومًـــا علـى العـــسـف خُطّةً

تـهـــادن بـغـــيًـــا، أو لـتـنأى عن الـردع

*****

رحلت عن الدنيـــا وخلّفـــتني بـهـــا

أغـــالـب أنـواء الحـــيـــاة بـلا درع

وقـــد كنتَ خِلِّي في الحـــيـــاة وصـــاحـبي

ومـــأمنَ ســــرّي والمكفكِفَ للدمع

رحلت ومـــا زوّدتني قـــبـل فـــرقـــةٍ

بضـــمّـــة صـــدرٍ تطفئ النار في ضلعي

ولا قـــبلة الـتـــرحـــال يروي مـــذاقـــهـــا

ظمـــا النفس حـــتى يأذن الله في جـــمـع

*****

عـــزاءً لمن قـــاسى من الفـــقـــد بعـــدهُ

من الأســـرة الـولـهى من الثكل واللّـوع

عـــزاءً لمن صـــافـــاه بـالحب والهـــوى

لكل البـــرايا في الحـــواضـــر والنّجع

ويا قـــبـــرُ بشـــرى بالحـــبـيب وضُـــمّـــهُ

فـــإنك مـــحـــســـود الرّقـــادة والبـــيـع

□□□

محمد الشهاوي

١٣٤٩ - ١٤٠٩هـ
١٩٣٠ - ١٩٨٨ م

- محمد الدسوقي الدسوقي الشهاوي.
- ولد في محلة زياد (محافظة الغربية - وسط الدلتا المصرية)، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في مصر.
- تدرج في مراحل التعليم حتى حصل على شهادة كلية أصول الدين بجامعة الأزهر (١٩٥٤)، ثم حصل على دبلوم في الصحافة (١٩٦٢).
- عمل في الحقل الإعلامي فتدرج في عدة مناصب كان آخرها: مدير إدارة العقود بالتلفزيون المصري - مدير عام عقود الفنانين - وكيل أول وزارة الإعلام - رئيس لجنة النصوص باتحاد الإذاعة والتلفزيون - رئيس لجنة الاستماع باتحاد الإذاعة والتلفزيون.
- كان عضوًا في جمعية المؤلفين والملحنين، واتحاد الكتاب المصري.
- شارك في عدد من المؤتمرات والمنتديات الشعرية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في صحف ومجلات عصره منها: قصيدة «المعز» نشرت في كتاب «مختارات إسلامية»، وله مجموعة من الدواوين المخطوطة، منها: «أسماء الله الحسنى» و«إن تذكريني» و«حديث الوسادة» و«صفحات من حياة الرسول ﷺ» و«ضراعات وابتهالات» و«محراب المتاب» و«مشرق النور» و«شاطئ الأشواق».

الأعمال الأخرى:

- له عدد كبير من الأغاني والبرامج والأعمال الدرامية الإذاعية والتلفزيونية، منها: ما يزيد على الألف دعاء وابتهال ديني أنتجه التلفزيون المصري، وقرابة (٥٠٠) أغنية وطنية و(٢٠٠) أغنية عاطفية، و(٢٠٠) أغنية للأطفال، و(٤٠٠) أغنية مناسبات تغنى بها بعض نجوم الغناء في عصره، وكتب (٩٩) حلقة من برنامج أسماء الله الحسنى، و(٣٠) حلقة من مسلسل صفحات من حياة الرسول ﷺ، وكتب أغنيات المقدمات والنهايات لعدد من المسلسلات والأفلام العربية.

- ارتبط شعره بالمناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية، اعتمد العروض الخليلي، غلب على قصائده طابع التصوير، وأفاد من كتابته الدراما ما كان له أثره الواضح في ظهور مسحة درامية فيها، مالت إلى اعتماد اللغة البسيطة القريبة من العامية، القادرة على الوصول إلى مساحة كبرى من الجمهور، مما منح نتاجه طابعًا شعبيًا واضحًا.

مصادر الدراسة:

١ - حلمي عبدالمجيد: مختارات إسلامية - منشورات بنك التقوى - الباهاما - (د.ت).

٢ - الدوريات:

- عبدالفتاح البارودي: مع الشاعر التلفزيوني - جريدة أخبار اليوم - القاهرة ١١ من يناير ١٩٨٩.

- مجلة القاهرة العدد (١١٥) - يناير ١٩٩٠.

ربة السحر

يا حلوةَ الإقــــدام والإحـــــجــــام
يــا ربَّةً لـلســــحـــــرِ والإلـهــــامِ...!
أفـديكِ من نفـسي بخـالص مُـهـجتي
يـا غـــايةً عـــزَّتْ على الأحـــلام..!
لهْـــفي على قلبي يمزِّقــــه الجَـــوى
ويظلُّ يعـــزفُ أعـــذبَ الأنغـــام...!
ويقـــصِّــرُ الليلَ الطويلَ ببـســـمـــةٍ
ممـزوجـــــةٍ بالسُّـــهْـــدِ والآلام..!
ويصبُّ في سَـمع الوجـودِ قـصـيـدةً
لم تـأتِ بعــــدُ على فـم الأقـــلام..!
نسجَ الغـرامُ خـيـوطَهـا فـتـألَّقَتْ
بين المروجِ الخُـــضْـــرِ والأنســـام..!
وســرى رحـيق الحبِّ في أوصــالهــا
فـــغـــدت خلودًا في غـــدِ الأيام..!
وأتـى إليــــهــــا الودُّ يـخطبُ وُدَّها
فـي مـــوكبٍ من رقَّـــةٍ وهُـيـــام
ومشى إليـهـا القلب مـضطربَ الخُطَى
قـــد نـاء بـالأحـــلامِ والأوهـام
لـهـــفي عليـــه حين يَنشُــد أمنَه
فـي ظلِّ بســـتـــانٍ من الإيلام..!
يا حلوتي ذاب الفـــؤادُ فـــهل تُرى
تدرين مـــا بالقلب من أسْـــقـــام؟
هل تعـرفين من الغـرام لهـيـبَـه؟
هلاّ رحـمـتِ صَـبـابتي وغـرامي
إني أكـــابد في هـواكِ تلهُّـــفًـــا
حـــتى أكــاد أطيـــرُ بالأقـــدام

إني على عــــهــــدي لحبِّ مليكتي
مــهـمــا لقِـيتُ.. فـأنتِ كلُّ مُـرامي

****

من قصيدة: إنْ تذكُريني

إن تذكـريني يا بُنتي فلْتَـذكُـري كلَّ الرجـالْ
كلّ الذين دمـــاؤُهم بالطُّهــر زيَّنتِ الرمــالْ
كل الذين قلوبُهم دأبَتْ على قــهـرِ المُـحـال
كل الذين على الحروب تمرَّسـوا ولهم صِبـيال
كل الذين عـدَوْا لُيوثًا فـوق آفـاق الخـيـال
عَزَمـاتهم دوَّتْ رعـودًا في الطريق إلى النضال
ومشَوْا على هام الخلودِ شوامخًا مثلَ الجبال
ليُحرِّروا الوطنَ السليبَ ويسحقوا جُندَ الضلال

*****

إن تذكريني يا بنتي فلْتَـذكري دومًـا أخـاكْ
هذا الذي ضحَّى الشَّـبـابَ مُلبِّيًـا إنّي فداك
هذا الذي صنع البطولةَ حين قـابلَهم هناك
عبْرَ الصحارى القاحلاتِ يصبُّ جاماتِ الهلاك
لم يَثنِهِ عن عـزْمِـه مـوتٌ يصـونُ به.. حِـمـاك
ترك الملاعبَ للمـتـاعبِ للمـدافع.. للعِـراك
إصـراره القـدرُ العنيـدُ وعـزمـه يُفني عِـداك
فلْتـذكـريه يا ابْنتي ولْتـذكري هَوْلَ القـتـالْ

*****

إن تذكُـريني يا بنتي فلْتـذكـري أني هُنا
في كلِّ حـبَّـات الرمـال المورقـاتِ لك المُنَى
في كل قَطْراتِ الندى للفـجـرِ أظمأها الضَّنى
في كل نجْـمـاتِ السـمـاء الناشـراتِ لك السَّنا
في كلِّ مَـعْـروقِ الجـبين بفـأسِـه حُلْوُ الجَنى
في كلِّ صُنَّاع الحـيـاةِ الناسـجين لكِ الهنا
في كلِّ أصـدار الحـيـاةِ مـزارعًـا.. ومـداخنا
فلْتـذكري مـجْـدَ الرجـالِ لكل أشـبـال الرجـالْ

*****

إن تذكـريني يا ابنتي فلْتـذكـري هذا التُّـرابْ
هـذا الـذي من طلْعِـــهِ كلُّ الأطايبِ والـرّطاب
هذا الذي من دَوْحِـه رفُّ العبـيرُ على الهضـاب
هذا الذي من أجله ضحَّى الشيـوخُ مع الشباب
ولْتذكري مَنْ حَوْلوه صـواعقًا تُدمي السحـاب
فـإذا الصـهـاينةُ اللئـام كـتـائبُ مـثلُ الذئاب
وإذا جـيـوش الغـادرينَ مُـبـعْـثَـراتٌ كـالذباب
وإذا دمـاءُ الأبرياءِ مـشـاعلٌ تمحـو الظِّلالْ

****

شراعُ الحبِّ

يـا شـــــراعَ الحـبِّ في بـحـــرِ الهـــوَى
أيـــن مـــنِّـــي الـــشـــطُّ؟ إنِّـــي لا أراهْ
أيـن منِّي الشـطُّ قـــد زادَ الجــــوَى؟
ومـــضَـى الليلُ ثقـــيـــلاً في خُـطاه
زهَّرَ الحبُّ فـضــاعْ.. عِطرُهُ غطَّى البِـقــاع
فلِمَ البُـعـدُ وقلبي لم يزلْ يحـيـا شــذاه؟

****

يـا شـــــراعَ الحـبِّ قـــــد طال المدى
فـي طريـق لسـتُ أدري مُنْتــــهـــــاه
ضــوْءُ الليلَ شـــعــــاعٌ قـــد ..... بدا
ومـــضـى كـــالبـــرقِ من قـــيـــدِ سَناه
آهِ من عـمـريَ ضـاعْ.. هائمًا خلفَ شِـراعْ
كـسـجينٍ خلْفَ روضٍ قـيـدُه بعضُ هَواه

****

يـا شـــــراعَ الحـبِّ قلْ: أين الوفـــــاء؟
إن جُـرحي في الهـوى شقَّ عـصــاه
والـربـيعُ الـغـضُّ أدمـــاهُ.. الجـــفـــاء
فـــتـــعـــرَّى خـــالعًـــا حَلْي رُواه
كان حلمًا كالشُّعاعْ.. فتردَّى في الضَّياع
وهوى في ليلِ هجـرٍ.. يجـهلُ الشـوقُ مـداه

****

يـا شـــــراعَ الحـبِّ مـن شـطِّ الهـــــوى
هـــدِّئِ الخَـــطْـــوَ لـــعـــلِّـــي أن أراه..
فـــأنـا قـــــد بِعتُ قلبي للجَــــوى
وغــــدا الحـبُّ حـنـينًا وصـــــلاه..!
إن يكنْ عمريَ ضـاعْ.. فغدًا يلقَى الشِّراع
وغـــدًا ألقى حـــبــيــبي فـــأراني وأراه

□□□

محمد الشيخ أحمد جدّ

١٣٢٣ - ١٤١١هـ
١٩٠٥ - ١٩٩٠م

- محمد بن الشيخ بن أحمد جَدُّ الشقروي.
- ولد في منطقة العقل (الترارزة - موريتانيا)، وتوفي في روصو.
- عاش في موريتانيا.
- تلقى مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في بيت والديه، ثم أخذ المتون الصغيرة المقررة على يد والدته، كما تعمق في دراسة الفقه واللغة والنحو والأدب في محضرة أحمد بن محمد محمود بن فتى، وتلقى مختصر خليل في الفقه والإضاءة في العقيدة والألفية والشافعية في النحو، ثم ديوان الشعراء الستة الجاهليين، ثم رحل إلى محضرة محمد النابغة بن حبيب الرحمن التندغي، حيث تلقى عددًا من المعارف، مستزيدًا، ومتعمقًا.
- عمل مدرسًا لمختلف العلوم الفقهية واللغوية والعقدية في محيطه لمن يفد إليه من طلاب العلم في محضرته الخاصة، حيث عُرف بجودة حفظه للشعر وإتقانه لعلوم اللغة والعقيدة.
- عمل في تنمية الأبقار والأغنام، ولما انتقل إلى مدينة روصو إبّان السبعينيات أيام الجفاف اشتغل بالتجارة حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له العديد من القصائد «المخطوطة» بالفصحى والعامية.

- ما أتيح من شعره قليل، مقطوعات ذات طابع غزلي، تعذبه فيها الذكرى، ويشقيه الشوق إلى وصال الحبيب. داع إلى التجلد واستنطاق العبر، مع ميله إلى استجلاء الحكمة، وله شعر في الرثاء يبدي من خلاله رضاءه بقضاء الله تعالى وقدره، يمزج رثاءه بالمدح. وهو شاعر تقليدي يبدأ أشعاره بالنسيب على عادة أسلافه. يتميز بيسر لغته وتدفقها، وخياله نشيط. اعتمد الوزن والقافية فيما كتبه من شعر. وله قطعة طريفة يبدأ فيها البيت التالي بالكلمة التي انتهى بها البيت السابق.

مصادر الدراسة:

١ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا: جزء إدا شقره (مرقون).

٢ - محمد بن الغزالي: نبذة في نسب إدا شقره (مخطوط).

٣ - لقاءات أجراها الباحث أحمد حبيب الله مع أسرة المترجم له - نواكشوط ٢٠٠١.

ليلاهُ

خـيـالُ الخَـودِ آلفَ من فـؤادي
سـوادَ القلبِ في زمنِ الرُّقـادِ
رقـادي كـيف آلفُـه؟ وهامَتْ
بهـا عـيني وهام بهـا فـؤادي
فـؤادي كـيف يألفُـه خـيـالٌ
وجـفنُ العين أوْلفُ بالسُّـهـاد؟
سـهـادي لا انقطاعَ له إذا لم
يجـدْ ليـلاهُ مـقـبلةً تُنادي
تنادي تِرْبَيْـهـا برخـيم صـوتٍ
كـصـوت الخَشْفِ في أيدي البـوادي
بوادٍ كـالبـدور تُضيءُ غـيـمًـا
إذا مـا الغـيمُ عمَّ على النوادي

****

لا يغيب عن الجنان

رمـاني الشَّـوقُ بالسـيفِ اليَـمـاني
تـقـطَّعَ بـاطـنـي لمـا رمـانـي
فـمـهـمـا شِـمتُ غـازلني غـزالٌ
نقيُّ اللون مُـحـمـرُّ البَنان
فلمـا غـاب عـاودَني خـيـالٌ
قـريبٌ لا يـغـيبُ عن الجَـنان

****

المليحة

ألا قلْ للمليـحـةِ يا لبـيـبُ
بأني من تذكُّـرِها كـئـيبُ
وذِكْـري للأحـبَّـة هاج دمـعِي
فـقلبي منه مـحـتـرقٌ لهـيب
ومـازَجَ مُـهـجـتي داءٌ دويٌّ
عُـضـالٌ لا يُعـالجُـه طبـيب

****

الداء والشفاء

تجلَّدْ واصطبـرْ إن نابَ أمـرٌ
لمكروبٍ تضـيـقُ به الصـدورُ
فـإن الدهرَ يُسْـرٌ بعـد عُـسـرٍ
ومن بعـد الدُّجى صـبحٌ ونور
فلولا الداءُ لم يُحـمـدْ شـفـاءٌ
ولولا الحـزنُ لم يُحـمَـدْ سـرور

****

الخوف خير من الود

لحـا اللهُ هذا الذِّيبَ غلصَمَ جَـدْيَنا
وسـيَّلَ مـاءَ العينِ منه على الخَـدِّ
وغـادرَهُ جـذلانَ يبكي ويشـتكي
يطوعُ له و«الخـوفُ خـيـرٌ من الوُدّ»

□□□

محمد الشيخ راضي

١٣٤١ - ١٤١٥هـ
١٩٢٢ - ١٩٩٤م



- محمد عبدالله راضي.
- ولد في مدينة النجف، وفيها عاش، وفيها توفي.
- تلقى علوم اللغة العربية وآدابها، وعلوم المنطق والبلاغة والفلسفة الإسلامية في حوزة النجف على يد علمائه.
- تخصص في دراسة الفقه والأصول على أكبر مجتهدي المدينة من العلماء.

● كان عضوا بارزاً في جمعية منتدى النشر التي أنشئت في الثلاثينيات من القرن العشرين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط تحتفظ به أسرته، وقد نشر الخاقاني بعض شعره.

● يعد من الشعراء المجددين في عصره. في شعره رقة وعذوبة وسلاسة. وهو من أصحاب النفس الطويل خاصة في بعض الأغراض التقليدية: كالمدح والرثاء. وقد ينوع في القوافي على نهج الرباعيات، وربما جرى على النظام الموشحي، وهذا يمده بقدرةٍ على الإطالة. أما مقطوعاته فتتسم بالخفة.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ ١١) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

٢ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

٣ - مقابلة أجراها الباحث محمد جواد الغبان مع أسرة المترجم له - النجف ٢٠٠١.

من قصيدة: قَصُرَ البيانُ

في رثاء محمد رضا آل ياسين

قَصُرَ البيانُ وإن أُجيدَ رثاءُ
فالشِّعرُ فوق مقامهِ الفقهاءُ

خَلَدوا بأنفسهم عُلاً وأُجلُّهم
من أن تخلِّدَ ذكرَهم شعراء

ليسوا همُ «صخراً» يموتُ بكلِّه
لو لم تخلِّدْ ذكرَه الخنساء

هو عالَم الدنيا جمادٌ بعضُه
نامٍ وروحُ العالمِ العلماء

وإذا تسابقتِ الرّزايا فاتها
رُزْءٌ تهون بجنْبه الأرزاء

ومن المصائب لا يُناءُ بعبئِها
وكم استطالَ على الدَّواء الداء

فالماءُ ريُّ العاطشين وربما
عطشٌ أمضُّ وما رواه الماء

وتلجلجَ النّاعي فأطَّتْ أضلعٌ
حزناً وإن لم تفصحِ الأنباء

دوّى به شرراً فأقحمَ مِسْمعي
يا أُذْنُ ليتكِ صخرةٌ صمّاء

وعيٌ أحس به الضميرُ وللأسى
لغةٌ وإن هي أعجمتْ فُصَحاء

ما كان عَيّاً من نعاه وإنما
قد أخرسَتْه بليّةٌ خرساء

قال ابنُ ياسينٍ أبو الحسن الرضا
نسبٌ تطامَنُ دونه الجوزاء

أودى فكان من الإمامة قد خبا
نورٌ بأفْق جبينه وضّاء

سرنا عليه إلى الهدى وكأننا
للمسجد الأقصى لنا إسراء

يا بدرُ غِبتَ فهل علمتَ بأننا
طالتْ علينا الليلةُ الليلاء

كانت بك الدنيا سماءَ فضائلٍ
خضراءَ واليومَ اسمُها الغبراء

مصباحُ مِشكاةِ الشّريعة بعده
مدَّتْ عليك رواقَها الظّلماء

مهلاً هُواةَ العلم عن جدِّ السُّرى
قد فات من ضُربتْ له الوَجْناء

خلُّوا حُداءَ اليَعْمُلاتِ فإنه
من غير قصدٍ لا يليق حُداء

لفُّوا على سفْن الرجاء شراعَها
أين المصيرُ وما لكم ميناء؟

أين استقلَّ أخو الشوامخ حِلمُه؟
أم كيف غار العلمُ يا دَأْماء؟

أين استقلَّ أبو الحقيقة رأيُه؟
فصْلُ الخطاب وحجّةٌ بيضاء؟

رأيٌ على الآراء طال كأنه الـ
ـحُسْنَى إذا ما تُعرَض الأسماء

لقدِ انتقلتَ وما عراك فناءُ
فالعلمُ والعمل الصحيحُ بقاء

في الأرض أمواهٌ يسوغ شرابُها
لكنْ تميَّزَ دونَها أصداء

وترى النجومَ تكاثرت لكنما
غمرتْ جميعَ الثاقبات ذُكاء

وإذا رجـــالُ العلم ثـار زئيـــرها
جَلْجلْتَ أنت فـبـاختِ الضّــوضــاء
[أَفَــهَلْ] ترنُّ بمسْــمعٍ بعــد الرضــا
فـــتـــوى تهـــزُّ وقـــولةٌ عـــذراء
تجني من الآراء مــا وافــقـــتـــه
هـذا المســـيــح عـليـكِ يـا آراء
لستَ ابنَ عـــمــرانٍ ولكنْ مـــثلُه
هذي يداك هي اليــد البــيــضـــاء
خُلُقٌ لنا يزهو كــغُــرَّة وجــهـــه
روحٌ وروحــــانيّـــــةٌ وبهـــــاء
هو جنةٌ روح السّــعــادة روحــهــا
وهـنـاك لا ضُـــرٌّ ولا بـأْســـــاء
يهـفـو جناحُك للضـعـيف تواضـعـاً
وتغـيـض منك العِـزّةُ القـعـســاء

****

حقيقة الغرام

يا من ســـألتَ عن الغـــرامْ
وغـــــايةُ الدّنِفِ الولوعْ
فــلأشــرحنَّ لك الجـــوابْ
وشـــاهدي غـــربُ الدمـــوع
إنْ أنــتَ وانــيــت الخُــطــا
وأعــرْتَني أذنَ الســمــيع
فلســـــوف تبلغ مــــا أردتـا
وعلى الخــبــيــر به ســقطتــا

✲✲✲✲✲

الحبُّ حلوٌ مــبــتــــداه
وطعمُ آخــرهِ مـــريرْ
يهـوي البـسـيطُ كـمـا هَوَيْـ
ـتُ وليس يعلم مــا يصـيــر
لا الوصلُ ينفع عـــاشــقًــا
كـــلا ولا هـجـــرٌ يَضـيــر
هـو قـــرحـــةٌ وسط الفـــؤادْ
عـنـد الدنوِّ أو البـــعـــاد

✲✲✲✲✲

لا تـلــعــبنَّ بــخُــطّــةٍ
لعــبتْ بأرباب العــقـــولْ
أترى إذا نَفَــرَ الجـمــيـ
ـلُ تعـود بالصّـبـر الجـمـيل
كم قلبِ حُـــرٍّ قطّعـــتْ
ـهُ مَـشـافـرُ الطَّرْف الكحـيل
فكأنَّ أجـــفـــان الحـــبـــيبْ
صَــــوّرنَ ألـغـــــامَ القـلـوب

✲✲✲✲✲

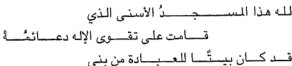
فـــإذا وقـــعـتَ بحـــبلهِ
وأُصِـبـتَ بالسّـهـم السـديدْ
فـــاطلبْ فـــؤاديَ تلْقَـــهُ
بين السّـــوالف والخـــدود
ودَعِ الســعـــادة إنهـــا
حُـرمتْ على الصبِّ العـمـيـد
بدّلـتَ مـن حــــالٍ لحــــالْ
ومن الحـقـيـقــة للخـيــال

✲✲✲✲✲

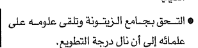
قل للعـــواذلِ يعــذلوا الـ
ـمـخـتـارَ لا مَنْ قِـيـدَ رغـمـا
لا تـعــــذلوني إن لـي
أذنًا عن الفـحـشـاء صَـمّـا
وإذا اتهـــمّـــتم نيَّـــتي
وقـــذفـــتمُ زورًا وظُلمـــا
مـــا لي وربِّ المســـتـــهـــامْ
غـــيـــرُ التـحـيـــة والســلام

□□□

محمد الصادق المحرزي



١٢٨٣ - ١٣٨٢هـ
١٨٦٦ - ١٩٦٢م



- محمد الصادق بن طاهر المحرزي.
- ولد في تونس، وتوفي في منطقة الزلاج (تونس).
- قضى حياته في تونس.
- حفظ القرآن الكريم في كتاب دار الباشا، ونال نصيبًا من المتون ومفاتيح الثقافة الدينية.
- التحق بجامع الزيتونة وتلقى علومه على علمائه إلى أن نال درجة التطويع.
- عمل مدرسًا في جامع الزيتونة من الطبقة الثانية، ثم ترقى إلى الطبقة الأولى عام ١٣٣١هـ/١٩١٢م، ثم باشر خطة العدالة بإدارة جمعية الأوقاف إلى أن أحيل إلى التقاعد، ثم تولى رواية الحديث الشريف بالمدرسة المرادية، ثم تقلد منصب الإفتاء على المذهب الحنفي إلى أن أقعدته الشيخوخة.
- كان عضو الجمعية الزيتونية عام ١٩٠٧.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان وردتا ضمن كتاب: «عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب»، وله عدة قصائد متفرقة نشرت في جريدة الحاضرة - تونس - في المدة من ١٨٩١ إلى ١٩١١.

- شاعر مناسبات، المتاح من شعره قليل، نظمه على الموزون المقفى، أكثره في الرثاء والتهاني، له ثلاث مراث في بعض شيوخ الصوفية، كما نظم مهنئًا بشفاء الشيخ محمد النيفر، وهي مطولة (٥١ بيتًا)، تنتهي في جوهرها إلى مدح الشيخ والإشادة بعلمه، وفي عباراتها محاولة لتحديث اللغة تمازجها رغبة في استخدام المأثور من لغة المدح في الشعر القديم، له مقطوعة في حل لغز (٥ أبيات)، وله قطعة تؤرخ لتجديد جامع المرسى (وهي منقوشة على باب الجامع)، اتسمت قصائده بجزالة الألفاظ وتنوع الأساليب، وبعض معانيه تنزع إلى الحكمة واستخلاص العبر، تراكيبه قوية، وبيانه تقليدي، ومعانيه واضحة.

مصادر الدراسة:

١ - أرنولد فرين: العلماء التونسيون (ترجمة الحفناوي عمايرية وأسماء معلى) - بيت الحكمة ودار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٥.

٢ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب - دار الغرب الإسلامي (جـ٢) - بيروت ١٩٩٦.

٣ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

المسجد الأسنى

لله هذا المسـجـدُ الأسنى الذي
قـامت على تقـوى الإله دعـائمُـهُ

قـد كـان بيـتًـا للعـبـادة من بني
حـفصٍ ثوتْ آثاره ومـعـالمه

أحـيـاه سـيِّدنا علي البـاشـا الذي
قـد خُلِّدتْ بين الملوك مكارمُـه

فـأقـيـمتِ الصّلوات فـيـه أعـصُـرًا
وبدت عليـه من القُـبـول عـلائمـه

وتضـايقتْ بـالقـانتين رحـابُه
واشـتـدّ في وقت الصّـلاة تزاحـمـه

فـاسـتـيـقظ الملك المعظم أحـمـدٌ
وقـوّتْ على الفـعل الجـمـيل عـزائمـه

خـيـرُ الملوك ديانةً وثقـافـةً
ومن الذي في المكرمـات يزاحـمـه؟

فـأشـاد من بنيـانه مـا قـد ترى
وتضـاعـفت سـاحـاته ومـراسـمـه

نـاهيك من عـمـلٍ لربه خـالصٍ
لا تنقـضي حـسناته ومـراحـمُـه

عنوان فـضـلِهِ جـاء في تاريخـه:
قـامت على تقـوى الإله دعـائمـه

****

من قصيدة: هذا هو العيد

عَـرْفُ الهناءِ بحـيِّكم قـد فـاحـا
أحـيـا القلوبَ وأنعش الأرواحـا

لله مـا أحلى مـقـال بشـيـركم!
اليـومَ أصـبح سـيِّـدي مـرتاحـا

نفـسي الفِـدا لمبـشِّـرٍ بسـلامـةٍ
كـانت لكلّ العـالمين نجـاحـا

قـومـوا نهنّي بعـضَنا ونديرُ للصَّـ
ـهبـاءِ في روض الصَّـفـا أقـداحـا

فَلْيَــومُنا هذا هـو العـيــد الـذي
بَسطتْ مـوائدُه لنا أفــراحــا
حــيثُ الرياضُ تبـسّـمتْ أزهارُها
وهَزارُها مــترنّمٌ صـدّاحــا
وغـدا بمزمـار البـيـان خطيـبُـهـا
يـتـلو عـليـك من الـهـنا ألواحــا
فــرَحًــا بمقـدمك السنيّ لجـامعٍ
يـزداد حـين تحلّـه إصـبـاحــا
بك مـجلس النظّار أصـبح حـافـلاً
يـرجــو برأيك أن يزيد فـلاحــا
قُمْ سـيّـدي فـالناسُ حـولك ترتجي
يـبـغـون من أنوارك اسـتصـبـاحـا
ولـئن جـنّـى عـنك الـزّمـان فطالما
عــوَّدْته من برّك اسـتـمناحــا
هُوَ ذاك يلتـمس الرّضـا مـسـتـعطفًـا
مـستـقبحًـا مـا قـد مضى اسـتقباحـا
قمْ سـيّـدي وانـهضْ لرفـع مظالمٍ
نهضَ الهـزَبْرُ ملبيًّـا مـصـداحـا
وتداركِ الإسـلامَ منك بهـمّـةٍ
مـسـتـوهـبًـا من ربك الإنجـاحـا
أَوَ مـا ترى الديوان بعـدك باكـيًـا؟
واليـوم أصـبح ضـاحكًا نفّـاحـا
وتمـايلـتْ أعـطافُــه طربًـا بكم
حــتى كـأنّا قـد سُـقـينا الرّاحــا
لِمَ لا وحلّ حِـمـاهُ مِـصـقـعُـه الذي
يـجـلي عـليــه الـهَمَّ والأتـراحــا
ومنصـةُ الأحكام فـيـهـا ضـيـغمٌ
ألـقت إلـيــه المشكلات سِـلاحــا
يلقي علـيــه الخـصـمُ كل عـويصـةٍ
فـيـرى لمقـصـدهِ فـتًى لماحـا
مـا سلّ صـارم فكره في مُـشـكلٍ
إلا وكــان لسـرّه الوضــاحــا
سـاس القـضـاء بعـزمـه وبحـزمـهِ
والعـدل كـان لرأيه مِـصـبـاحـا

مـا شـئت من علمٍ ومن حِلمٍ ومن
آياتِ مـجـدٍ تُـعـجِـزُ المدّاحـا
ومـآثرُ جلّت عن الإحـصـا فلو
عُـدّتْ لكان الإنتـهـا اسـتـفـتـاحـا
جـمع المعـارفَ صـدرُه وسـواه يجـ
ـمع بيـتُـه الأوراق والألواحــا
أمـا السّمـاحـة فـهـو حـاتِمـهـا الذي
لا يرتضي من سـائلٍ إلحــاحــا

****

من قصيدة: خطب ألمّ

الله أكـبـر مـات العلم والجُـوْدُ
في يوم مـاتَ فـقـيـدُ القطر مـحـمـودُ
خطْبٌ ألمّ بنادي العلم أجـمـعِـهِ
تالله وانصـدعت منه الجـلامـيـد
خطبٌ به الدينُ والدنيـا قـد ارتعـدا
((لفـقـد مَنْ)) بقـضـاء الله مـوعـود
رزيةٌ يالهـا في القطر مـزعـجـةٌ
فـلا فـتًى فـيـه إلا وهو منكود
مـا للمنايا بأهل العلم فـاتكةٌ
كـأنما سـهـمُـهـا للفضل مـرصـود
يـا أهـل تـونسَ هـا بـدر العـلوم هـوى
وقـاده أجلٌ لله مـعـدود
لا رزْءَ أعـظـم من رزءٍ لكـم بفـتًـى
بفـقـده مـذهب النّعـمـان مـفـقـود
عـلاّمـة العـصـر تاج المصر شـمس هدًى
في المذهبين له اللواء مـعـقـودُ
مـا للتـحـارير بعـد اليـوم من قلمٍ
كـلا ولا للفـتـاوى بعْـدُ تقـيـيـد
من كـان يَعـرف مـا للشيخ من شِيَمٍ
فـلا يهـوله تنويُه وتمجـيـد

أين الجِـــدادُ؟ وأين اليـــوم ناعــــيـــه؟
مـــا النعْيُ في مـــثل هذا اليـــوم مـــردود

□□□

محمد الصادق بن ثابت

١٢١٥ - ١٢٨٣هـ
١٨٠٠ - ١٨٦٦م

- أبوعبدالله محمد الصادق بن عمر.
- ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.
- عاش في تونس.
- أخذ عن والده مبادئ العلوم، وقراءة القرآن الكريم فأحسن تجويده، ثم أخذ على علماء عصره العلوم الشرعية والأدبية، حتى نال إجازاتهم اعترافًا بكفاءته وغزير تحصيله.
- عمل مدرسًا بجامع الزيتونة.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كل من كتاب «عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب»، وكتاب «مسامرات الظريف لحسن التعريف» نماذج من أشعاره، كما نشرت له جريدة «الرائد التونسي» عددًا من القصائد.

الأعمال الأخرى:

- له كُنّاشة «مخطوطة» بدار الكتب الوطنية.

- يدور شعره حول المديح والتهاني، ومن خلال مديحه يعبر عن تشوقه للحضرة النبوية الشريفة، وشعره في التهاني يجيء تعبيرًا عن مباركته للأمير «محمد باي» بولاية العهد، كما كتب في تقريظ الكتب، وله في التأريخ الشعري. لغته طيعة، تميل إلى المباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الأمان - (تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية) (ط ١) - الدار العربية للكتاب - تونس ٢٠٠١.

٢ - أرنولد ڤرين: العلماء التونسيون - (ترجمة حفناوي عمايرية وأسماء معلى) (ط ١) - بيت الحكمة ودار سحنون - تونس ١٩٩٥.

٣ - محمد السنوسي: النازلة التونسية - (تحقيق: محمد الصادق) (ط ١) - الدار التونسية - تونس ١٩٧٦.

: مسامرات الظريف بحسن التعريف - (تحقيق محمد الشاذلي النيفر) (ط١) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٤ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشا بالبلاد التونسية من عالم أديب (تذييل واستدراك علي النيفر) (ط٢) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٥ - محمد الهادي الغزي: الأدب التونسي في العهد الحسيني (ط١) - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٢.

: شعر ملوك الشعر والنثر - دار الأخلاء - تونس ١٩٩٠.

٦ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين (ط١) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

٧ - الدوريات: جريدة الرائد التونسي (١٨٦٠ - ١٨٨١).

التشوق إلى الجناب النبوي

سلْ مــــا أردتَ فـــهـــذه دارُ الـنَّدى
وضَعِ الرِّحـــالَ فـقـد بلغْتَ المقـصــدا
وأرح مطيَّكَ قــد قَــضَتْ حقَّ السُّــرى
وأرتْكَ من دار النبـــوَّةِ مــعــهــدا
فـــاشكرْ لهنَّ مـــدى الزمـــان فـــإنهـــا
قــد قلَّدتْكَ بحــسنِ مـــا صنعَتْ يدا
حـــمّلتْكَ للهـــادي النبيِّ فكم يدٍ
قــد حــمَّلتْك ومِنَّةٍ لن تُجـحــدا
ركبٌ أراكَ أراكَ طيْـــبـــةَ حـــقُّـــهُ
جَـعْلُ النفـيس من النُّفـوس له الفِـدا
أبصـــرتَ أعلى مـــوضـعٍ فَلَكَ الهَنا
فـــهُنا رأت عـــيناكَ أعـــلامَ الهُـــدى
نـادٍ بـه أضــــحـتْ ينـابيعُ الـنـدى
قـد جـاد صـيِّـبُـهـا لكلِّ مَنِ اجـتـدى
فـــاغنمْ بطيـــبـــةَ كلَّ عـــيشٍ طيبٍ
واحـــمـــدْ زمـــانَك قـد بلغتَ مـحـمَّـدا
واذمُمْ ليـــاليَ قـــد مـــضتْ في بُعـــده
ولوِ اجـتنَيتَ بهـــا الـنعـــيمَ الأرغـــدا
واعـــرفْ بطيـــبـــةَ طِيبَ عَـــرْفِ المصطفى
واقــصــدْ بهـــا ربْعًـــا ثواه ومـسـجـدا
واقـــصـــرْ خُطاكَ عن الدنوِّ تأدُّبًا
وامـــددْ يديكَ لجُـودِه مُـسْـتـرفِـدا
وانبـــذْ وراءك كلَّ مـــا صـــدَّ الورى
عن ذلك الوجـهِ الذي يُجلِي الصَّــدى

واجعلْ فؤادَكَ خاليًا للقائِه
كي لا تشوبَ به سواه فتُبْعدا
واخفضْ لديه الرأسَ في خجلٍ ولا
ترفعْ إليه الطَّرْفَ منكَ مُبَدِّدا
تعظيمُ حُرْمتِه مماتًا مثلُ ما
كانت حياةً بل تزيدُ تأكُّدا
فالزمْ بحضرته الوَقار وكنْ إذا
تلقاهُ مثلَ العبد لاقى السيِّدا
واستقبلِ الشيخين واقضِ لديهما
حقَّ السلام معظِّمًا وممجِّدًا
فهما ضَجيعاهُ اللذان حماهُما
بالقُرب منه تخصُّصًا وتودُّدا
كانوا جميعًا في الحياة فأصبحوا
بعد الممات وقد تدانَوْا مَرْقَدا
فإذا فرغْتَ من السلام عليهما
وشكرْتَ في الإسلام ما قد مَهَّدا
أقبلْ وإن كانت لنفسكَ حاجةٌ
فاسأل فأنت مقابلٌ بحرَ الندى
يا سعدُ زُرْ سعدًا وسلْ عمَّن له
والْوِ العِنانَ إلى اللِّوَى كي تُسعدا
وإذا غدا ركْبُ الحجاز فلا تقلْ
إن سار هذا اليوم أتبعُه غدا
كم ضاع بين عسى وليتَ من المُنى
فانهضْ ولا تجعلْ فعالَك موعدا
جاورْ إمامَ المرسلين وصحبَه
مَنْ جاورَ السُّعداءَ يومًا أُسْعِدا
يا سيِّدَ الثقليْن هذا موقفٌ
قد قمتُ فيه بحُسنِ مدحِكَ منشدا
ورجوت منك رجاءَ كَعْبٍ عندما
وافَى فكنتَ له بعفوِكَ مُسعدا
وإليك قد وجَّهْتُ وجهيَ واثقًا
بعظيم جاهِك أنني لن أُبعَدا
أنا سائلٌ عندي إليك رسائلٌ
من حُسْنِ مدحِك لن أضيعَ فأُطردا
صلى عليك الله ما نظمَ الدُّجى
في جيدِهِ حَلْيَ النجومِ مُنضَّدا
وعلى جماعةِ أهل بيتِك كلِّهم
أوفى الأنام عُلاً وأنداهم يدا
وعلى صحابتك الذين جعلتَهم
مثلَ النجوم مَنِ اقتدَى بهمُ اهتدى

****

من قصيدة: الوفاء

عمَّ الأسَى إذ راع كلَّ جَنانِ
خطبٌ ألمَّ ففاضتِ العينانِ
هدَّ الردى للعلم طَوْدًا شامخًا
وأراكَ كيف تَضعضَعُ الأركان
فاعجبْ لخطْبٍ هائلٍ عظمَتْ به
شمسُ الكمال بمغربِ الأكفان
ما كان إلا دُرَّةً صينتْ لدى
فقْدانها من لحده بصِيان
عَلَمٌ تقرُّ به العيون فكيف لا
تبكيه دومًا بالنجيع القاني
قد كان سيفًا للشريعة صارمًا
لم ينبُ صارمه طويلَ زمان
مستبدلاً ثوب العفاف مراقبًا
لله في الإسرار والإعلان
ومواقفُ العلم المرقَّع أهلها
قد كان من أبطالها الشجعان
وإذا دجا إيهام مشكلةٍ عَرَتْ
وأبى انبلاج صباحها ببيان
وجرَتْ بها الأفكار ثم تسابقت
جَلَّى فكان مُجلِّيَ الميدان
لله فذٌّ فاضلٌ قد زانه
بحلى خطيرِ جواهرِ عِقْدان
نسبٌ إلى الهادي المشفَّع ينتمي
ورحيب علمٍ نيط بالإتقان

كم أمّـةُ مسـتـرشـدٌ بإفـادةٍ
بغـزير علمٍ من صحيح مَـبـان
مـوتُ الفحـول رزيّةٌ بحلولهـا
حـقًـا تكون تضـاعف الأحـزان
لا يُنزع العلمُ انتـزاعًـا إنما
فِـقْـدانُه لذهاب أهل الشّـان

□□□

محمد الصادق بن علي

١٢٧٦ - ١٣٣٠هـ
١٨٥٩ - ١٩١١م

- محمد الصادق بن علي بن ضيف الماطري.
- ولد في بلدة ماطر (تونس)، وتوفي في تونس (العاصمة).
- عاش في تونس.
- حفظ القرآن الكريم، ثم تلقى الأصول الأولى للثقافة العربية، فأقبل على حفظ المتون والأراجيز، وانتسب بعد ذلك إلى جامع الزيتونة، فأخذ عن أجلّة علمائه ما كان يدرس من معقول العلوم ومنقولها، حتى نال شهادة التطويع.
- عمل بالتدريس متطوعًا في جامع الزيتونة، إلى جانب عمله عدل توثيق، ثم عمل كاتبًا في دار الشريعة.
- عُرف بفطنته وحدة ذكائه، إلى جانب خبرته في تحليل العلوم، فقد كان كثير الاطلاع على ما كان يتوافر في الجامع الأعظم من كتب.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب» عددًا من القصائد، وأورد له كتاب «الأدب التونسي في العهد الحسيني» (الشعر) نماذج من شعره، ونشرت له جريدة «الحاضرة» عددًا من القصائد.

- شاعر التهاني والمراثي، فما أتيح من شعره لا يبارح هذين اللونين من الأداء الشعري، يمزج من خلال تهانيه بين الغزل الذي يجيء مقدمة يستهل بها مدائحه، على عادة أسلافه. يختص بمدحه أولي الفضل من العلماء الذين يتصفون بالتقى والزهد والذكر الحسن بين الناس، ويعلي من خلال مدحه كذلك من فضيلتي الحلم والفهم فيمن يمدحهم. وما كتبه من رثاء لا يفارق ما طرحه من قيم ومعان في المدح، فيمن يرثيهم. لغته طيعة، وخياله نشيط. التزم النهج القديم فيما كتبه من شعر. مارس فن المعارضة في الموشحات إذ عارض موشحة ابن سهل الإشبيلي، وقد انتقل بها من الغزل إلى التهنئة التي يؤثرها.

مصادر الدراسة:

١ - محمد السنوسي: النازلة التونسية - (تحقيق محمد الصادق بسير) - الدار التونسية - (ط١) - تونس ١٩٧٦.

٢ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب - (تكملة وتعليق علي النيفر) -(ط ٢) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٣ - محمد الهادي الغزي: الأدب التونسي في العهد الحسني (ط١) - الدار التونسية - تونس ١٩٧٢.

٤ - محمد بن الخوجة: تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد - (ط١) - المطبعة التونسية - تونس ١٩٣٩.

هذا الحمى

هذا الحِـمى فـارتعْ لدى سـاحـاتِهِ
وانشقْ عـبـيـر الطِّيب من نَفَـحـاتِهِ
واقـطـفْ بـذاك الـرّوض أزهـارَ الـهَـنـا
فلقـد كـسـاه الأُنسُ من كـاسـاته
روضٌ تبـسـَّم زهرُه مـسـتـملِحًـا
رقـصـاتِ شُـحـرورٍ على نغـمـاته
حـاكَ الربـيـعُ لـه الـزَّرابيَّ الـمُـطَرْ
رَزَةَ الـتـي بُـثَّتْ بكـلّ جـهـاته
فـكـأنـه لما عـلا قُـزَحُ لـه انْـ
ـطَبـعـتْ بـه الألـوانُ فـي مـرآتـه
فـتـرى ضُـروبَ النُّور ألوانًا لما انْـ
ـتـزعَـتْـه من أنـواع تَزْويقـاته
وترى البَـهـارَ مـحـدِّقًـا مـتـفـرِّجًـا
والـوردَ هزَّ الرّمـح من شـوكـاته
هذا الشـقـيقُ أتى لخِلْسـةِ طِيـبـه
فـاحـمـرَّت الوجَنـاتُ من لطَمـاته
فلذاك راش سِـهـامَـه مُـتـحـصِّنًا
من عَـوْدِه يومًـا علـى غَـفَـلاته
وترى سـراويلَ الغـصـونِ بخـصـرِ رَيْـ
ـحـانِ الرّياضِ يـروقُ حُـسـنُ نباتِه
والروضُ مـسـتـرخي القـوام كـأنـه
ثمِـلٌ يـجـرُّ الـذّيلَ فـي سكَـراتـه

والغيمُ فوق السَّرْوِ مثلُ سحابةٍ
في كفِّ عبدٍ ظلَّلَتْ ساداتِه
وبدا شُعاع الشَّمس منه كأنه
فانوسُ بِلَّورٍ على شمعاته
والبرقُ مثل شرارةٍ قُطَّتْ على
صحنٍ من البلَّور في لَمعاته
والرعدُ كالطُّنبور جاء منبِّهًا
للجُند كي يسعى إلى نوباته
فغدَتْ صفوفُ الدَّوْح فيه كعسكرٍ
شاكي سلاح الحُسن من ثمراته
حتى إذا حسَرَ العشيُّ نِقابَه
وبدا سناءُ الأفْق من جبهاته
أضحى الأصيلُ كلمعةٍ من عَسْجدٍ
مصقولةٍ وُضِعتْ على هاماته
وأتى النسيمُ يجرُّ ذيل التِّيه لـ
ـما عانقَ الخيزورَ في نخواته
وغدَتْ بأسطار الخليج سطورُ أطْـ
ـلالٍ مصفَّفةٍ على صفحاته
فرقى الهَزارُ منابرَ الأغصانِ يَسْـ
ـحرُها بتطريبٍ لحُسن لُغاته
والبَبغاءُ مترجمًا فكتبتُ عنـ
ـها مدحَ تحريرٍ ببعض صفاته

****

يا نسيمًا

من معارضة موشح ابن سهل

يا نسيمًا هبَّ من نحوِ الحمى
فشفى روحي شذاهُ التونسي
مَرْبعُ الأنس فيا للهِ ما
أطيبَ العيشَ بها للأنفس!
كم لها عن قاصديها من أيادْ
كلُّ من قد أمَّها يلقى المُنى
لم تكن تحكي مزاياها بلادْ
سلِمتْ من كل عيبٍ وخَنا
فهْي لا شكَّ غدتْ ذاتَ العمادْ
زادها اللهُ بهاءً وسنا

في هواها صرْتُ صبًّا مُغرما
هائمًا لا في الظِّباء الكُنَّسِ
حبذا ربعٌ به وجدي نما
مسقطُ الرأسِ ومُحْيي نَفَسي
صيتُها قد شاع في كل مكانْ
وغدَت مأوى إلى كلِّ غريب،
خيرُ عيشِ المرء في عيش الأمانْ
فاغتنمْ لذَّاتِها قبل المشيبِ
أنتَ ما دمتَ بها طلْقَ العِنانْ
آمنٌ من كلِّ واشٍ ورقيبِ

لحظةٌ فيها أراها مغنما
جنةٌ تُنسيك في الأندلسِ
ما تَرى الروض بها مبتسما
قد كساه الأنسُ ثوبَ السُّندسِ
وسقى الوَسْميُّ هاتيك البطاحْ
فزَها سَوْسنُها والأقحوانْ
وسَقيطُ الطَّلِّ في كلِّ الأقاحْ
يزدري بالدُّرِّ في جِيدِ الحسانْ
وترى النرجسَ حيثُ الديكُ صاحْ
نَبَّه النَّسرينَ أنَّ الصبحَ بانْ

****

من تهنئة الشيخ محمود بن الخوجة

حُيِّيتَ يا شاطئَ المرسى وحُيِّينا
روضٌ بلغْنا بها أقصى أمانينا

مــغنَى المســرّاتِ ربْعُ الأُنسِ مــرتَعُــه

تختُ المحـــاسنِ تنظيــمًـــا وتزيينا

فـــانظرْ لرونَقِ دوْحــاتٍ بمنزهِهـــا

ترَ الأفـــانينَ عـــانقْنَ الرياحـــينا

وارتعْ بسـاحـاتِ صـفْصـافِ النّعيم فمـا

عن ظلّه ينبـــغي يومًـــا تَوانينا

وارْوِ الفــؤاد بذاك السلســبيلِ فكم

شــفى غليـــلاً لقــاصِـينا ودانينا

واخـتــرْ لِكلٍّ مِـزاجٍ مــا يُناسـبـه

واطلبْ فـمـا تشـتـهيـه النفسُ يأتينا

أرعى لهـا الودَّ يا من صــار مُـقـتـديًا

بـالـدهر يُـغْـضـبُنا طورًا ويُرضــينا

كم ذا التـجنّي؟ ومـا هذا الجـفـاء بلا

ذنبٍ؟ فــشــرْعُ الهـوى يأبى تجـافـينا

هـلا تكرّمتَ يومًـــا بالتـــفــاتِك لي

ذاتَ اليـمين فـسَـامـرْنا البســاتينا

نـاشــدتك الله كم بتنا بروضَــتِــهـــا

نُحـيي الليـاليَ إيناسًـا فـتُـحـيـينا

والجـوُّ صـحـوٌ ووجْـه الدّهرِ مـبـتـسمٌ

والبـحـرُ صـفـوٌ غـدا يحكي تصـافـينا

يهــتـزُّ شـوقًـا فـيـأتي مـوجُـه طَربًا

يقـــبِّلُ الأرضَ إجـــلالاً لناديـنا

تحـرّكَ الرّاحُ من تصـفـيـقِـه طربًا

إن يُـسـكـنِ الـلـيـلُ آلاتِ المـغـنِّـيـنـا

وللقَـــواديس في الدُّولاب هَفْـــهـفَـــةٌ

إلى نســيم الصَّــبـا منهـا تصابينا

حــدائقُ الأنس لا جــفَّتْ مناقِـعُــهـــا

من النّعــيم ولا جـــافَتْ تلاقـــينا

جناتُ اسْـتــغــفــرَ اللهَ العظيمَ لمن

يقـــول من بعــد مَــرْآها بســـاتينا

□□□

محمد الصادق حماد

١٢٩١ - ١٣٧٤هـ

١٨٧٤ - ١٩٥٤ م

- محمد الصادق أحمد حماد رجب الفقي.
- ولد في مدينة فرشوط (نجع حمادي - قنا) - وفيها توفي.
- عاش في مصر، وزار الحجاز حاجًا.
- حفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم التحق بالأزهر، ليحصل على شهادة العالمية، متخصصًا في الفقه الشافعي.
- عمل محاميًا شرعيًا حتى وفاته.
- كان عضوًا في نقابة الأشراف.
- وجّه حياته لدعوة الناس، وتشجيعهم على طلب العلم، وعرف بحدة ذكائه، وحسن تدبيره للأمور.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «من أدباء قنا الراحلين» نماذج من شعره، وله العديد من القصائد« المخطوطة».

- ما أتيح من شعره يدور معظمه حول مديح النبي (ﷺ)، كما كتب في ترويض النفس، وزجرها، ونبذ المغريات. وهو من خلال مديحه للنبي (ﷺ)، يستجلي خُطا أسلافه من أمثال الإمام البوصيري، فقد أنشأ مطولة شعرية تشطيرًا على بردته الشهيرة، التي استلهم أجواءها لغة وخيالاً وبناء. تشيع في شعره نزعة عرفانية صوفية تقوده إلى ملاحقة الجمال الأعلى، بقصد مساكنته، والاستئناس بجواره. لغته طيعة، مع ميلها إلى المباشرة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد قاسم أحمد: من أدباء قنا الراحلين (ط١) - مطبعة دندرة أوفست - قنا ٢٠٠٢.

٢ - لقاء أجراه الباحث أحمد الطعمي مع أسرة المترجم له - فرشوط ٢٠٠٣.

من تشطير بردة الإمام البوصيري

(أمِن تذكُّـــرِ جـــيـــرانٍ بذي سلمِ)

أضناكَ مـــا للنوى في القلب من ضَــرَمِ

أمن غـــرامٍ تمشّى فـــيك لاعـــجُـــه

(مــزجْتَ دمـــعًـــا جـرى من مــقلةٍ بدمِ)

(أم هبَّتِ الريح من تلقاءِ كاظمةٍ)
فهيَّجتْ فرْطَ وجدٍ فيك مُكتَتم
أم نمَّ عنهم لهم نشرٌ ولعتَ به
(وأومض البرق في الظلماء من إضم)
(فما لعينيكَ إن قلتَ اكففا همَتا)
بهاطلٍ قرَّح الأجفانَ مُحتدِمِ
وما لمهجتِك اهتزَّت لساجعةٍ
(وما لقلبكَ إن قلتَ استفِقْ يَهِم)
(أيحسبُ الصبُّ أن الحبَّ منكتمٌ)
والحبُّ تُفني النُّهى سيماه عن كلِم
أيبتغي طيَّ وجْدٍ فيك ينشرُه
(ما بين منسجمٍ منه ومضطرم)
(لولا الهوى لم تُرِقْ دمعًا على طللٍ)
ولا لبستَ الضَّنَى شوقًا إلى الخيم
ولم تكنْ عنده غِبَّ النوى حَصِرًا
(ولا أرقتَ لذكْرِ البانِ والعلم)
(فكيف تنكرُ حبّاً بعد ما شهدَتْ)
به شؤونٌ سَمَتْ قدرًا عن التُّهم
وكيف يجحدُ وجدًا في الحشا اعترفَتْ
(به عليك عُدول الدمعِ والسَّقَم)
(وأثبتَ الوجدُ خطَّيْ عَبرةٍ وضنًى)
قد أسفرا عن غرامٍ فيك للأمم
أتزعمُ الحبَّ يخفى بعدما بدَيا
(مثلْ البَهار على خدَّيْك والعَنَم)
(نعم سرَى طيفُ مَنْ أهوى فأرَّقني)
وفاتني روحُ أُنْسٍ لدَّ في حلُم
وبتُّ أصلَى نوًى أذكاه فرْطُ جوًى
(والحبُّ يعترضُ اللذاتِ بالألم)
(يا لائمي في الهوى العذريِّ معذرةً)
وذَرْ ملامًا غدا ينمو به ضَرَمي
فقد كُفيتَ غرامًا لي ضَنَاه بدا
(منِّي إليكَ ولو أنصفتَ لم تَلُم)
(عدتْكَ حاليَ لا سرِّي بمستترٍ)
ولا هوايَ ارتضى الإسعافَ بالرحم
ولا تباريحُ وَجْدي اليومَ خافيةٌ
(عن الوُشاة ولا دائي بمُنحسِمِ)
(محضْتَني النُّصحَ لكن لستْ أسمعه)
فما فؤادي مع السلوى بملتئم
دعني فقد كلفَتْ روحي بهم قُدُمًا
(إن المحبَّ عن العُذّال في صَمَم)
(إني اتَّهمتُ نصيحَ الشيب في عَذَلي)
فلم ينلْ نُصحُه ما رامَ من سَلَم
ونُصحُكَ المحضُ لي في عذل متَّهم
(والشيبُ أبعدُ في نصحٍ عن التُّهم)
(فإنَّ أمّارتي بالسوء ما اتَّعظتْ)
بما أتتني به الذكرى من الحِكَم
بل سوّلت ما به بعدي وما عَبِئَت
(من جهلها بنذيرِ الشيب والهَرَم)
(ولا أعدَّتْ من الفعلِ الجميلِ قِرى)
هادرٍ عَرا ما ألاها النُّصْحَ في غنم
وقد غدتْ تزدري حين النزول بنا
(ضيفًا ألمَّ برأسي غيرَ محتشِمِ)
(لو كنتُ أعلم أنّي ما أوقِّرُه)
لكنتُ أعددتُ ما يُبقي على حشَمي
حتى إذا لم يَرعْني ضوءُ طلعتِه
(كتمتُ سرّاً بدا لي منه بالكَتَم)
(من لي بردٍّ جماحٍ من غوايتها)
وأخْذِها من هوًى بالغيِّ مُتَّسم
يا ربِّ فارددْ بعونٍ منك سطْوتَها
(كما يُردُّ جماحُ الخيل باللُّجُم)
(فلا تَرُم بالمعاصي كسْرَ شهوتِها)
بل خُذ بها نحو ما يُدني من الحكم
فكلُّ وِزْرٍ به تلقى مُوازرَها
(إن الطعام يقوِّي شهوةَ النهَم)

(والنفسُ كالطفلِ إن تُهملْه شبَّ على)

داعي الطفولةِ من جدٍّ ومن نهم

فانظرْ له وهْو لا يبغي التخلِّيَ عن

(حُبِّ الرّضاعِ وإن تفطِمْه ينفطِم)

****

يا نَفْسُ

يا نفسُ رقِّي واطْرحي الأكوانا

وانفي هواكِ تشهدي الرحمانا

يا نفسُ جودي بالفَنا والمحْوِ

فالموتُ في العلياءِ عينُ الصَّحْوِ

يا نفسُ لا زال الوَنى يغشاكِ

حتى ألفتِ بُعْدَ مَنْ أنشاكِ

يا نفسُ رمتِ ريَّ أكلٍ لامعِ

حينًا وخلتِ نفعَ سمٍّ ناقعِ

يا نفسُ سُغتِ غصَّةَ اللأواءِ

وعفتِ جهلاً سائغَ الآلاءِ

يا نفسُ سُمْتِ في متاعٍ هالكِ

وما خشيتِ السعيَ في هلاكِكِ

يا نفس فارَقْتِ من الأدرانِ

ما عاقَني عن شائقِ المعاني

يا نفس شُغْلُ القلبِ بالآثارِ

أضحى به حَجْبي عن الأسرارِ

يا نفس أُنسي بالسِّوى أضناني

وزجَّ بي في مُوبِقِ الأشجانِ

يا نفس أعياني أسى التواني

ونالني منه شجَى هوانِ

يا نفس مِلْتِ بي عن الهناءِ

وراقَكِ صَرْفي عن العلياءِ

يا نفس حِدْتِ عن فسيحِ السَّيْرِ

فعُدْتِ أحرى بالقِلَى والضَّيْرِ

يا نفس صار حُبُّكِ الخلائقْ

يسومُني حجبًا عن الحقائقْ

يا نفس ما أحرى دخانَ الرّانِ

بالحجْبِ عن قُدسيِّ سرِّ الحانِ

يا نفس أمسى القلبُ في إعْناتِ

مذ فُتِّ غيًّا أعظمَ اللَّذّاتِ

يا نفس قد أرضاكِ ما أرْداكِ

وسرَّكِ الإمعانُ في الإهلاكِ

يا نفس خارَ القلبُ في أوصابِكِ

وأخذِكِ المضنَى إلى آرابِكِ

يا نفس نلْتِ صفقةَ الخسرانِ

مذ بعتِ قُرْبَى بالمتاعِ الفاني

يا نفس ما لاقى سوى الحرمانِ

من كان للعلياءِ ذا هجرانِ

□□□

محمد الصادق سعود

١٣٣٥ - ١٣٩٦هـ
١٩١٦ - ١٩٧٦م

- محمد الصادق سعود.
- ولد في قرية شيبة النكارية (من ضواحي مدينة الزقازيق - عاصمة محافظة الشرقية).
- عاش في مصر.
- حصل على شهادة الكفاءة للتعليم الأولي عام ١٩٣٤، ثم على دبلوم المعلمين الراقي عام ١٩٥٤، وفي عام ١٩٥٧ حاز على دبلوم معهد الدراسات العليا.
- عين مدرسًا بالتعليم الابتدائي في محافظة الشرقية (١٩٣٥) ثم انتدب للعمل في الشؤون العامة بمديرية التربية والتعليم بمدينة الزقازيق عام ١٩٥٧، وفي عام ١٩٦٠ نقل إلى مكتب التعبئة القومية العامة، ثم عين ناظرًا للمدرسة العربية الابتدائية الإعدادية في العام نفسه. وفي عام ١٩٦١ نقل للعمل بالشئون العامة بالمديرية، ثم أصبح موجهًا للصحافة المدرسية، ثم موجهًا للغة العربية والتربية الإسلامية عام ١٩٧٢، وفي عام ١٩٧٦ عمل رئيسًا لقسم تعليم الكبار حتى إحالته إلى التقاعد.
- كان واحدًا ممن أسسوا رابطة شعراء الشرقية.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «المختار من الشعر الحديث» قصيدتين: «ملهمتي الخالدة»، و«أيها الربيع»، وله ديوان «مخطوط»، يشتمل على ثمان وخمسين ومائة من القصائد والمقطوعات.

● معظم شعره يدور حول وصف الطبيعة، ذلك الوصف الذي يجيء تعبيرًا عن أثر الربيع في إحداث التغيير على وجه الأرض، وهو في ذلك يقتفي أثر أسلافه من أمثال البحتري وأبي تمام، وغيرهما. متأمل يغريه البدر، فيجعل منه مادة للحديث عن بديع صنع الله تعالى في هذا الكون، وله شعر في نبذ البخل والبخلاء. ممجد للمصلحين والزعماء الشعبيين من أمثال المهاتما غاندي، وغيره من قادة التحرر الوطني. لغته ميسورة، وخياله طليق.

مصادر الدراسة:

١ - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - المختار من الشعر الحديث - القاهرة ١٩٦٠.

٢ - عمر محمد الصادق سعود: سيرة حياة المترجم له ملحقة بديوانه المخطوط.

٣ - الدوريات: أحمد العجمي: الشاعر الصادق - مجلة الثقافة - عدد ٧١٢ - ١٨ من أغسطس ١٩٥٢.

حُلَّة الربيع

نضا الأفْقُ عنه ثيابَ السَّحاب
وأبدلَها حلَّةً زاهيهْ
فهذي ذُكاءُ عروسُ السماء
تحلِّقُ باسمةً رانيه
تقبِّلُ وجهَ الربيعِ الضحوك
صباحًا، وتتركُه باكيه
تبرَّجتِ الأرض مُختالةً
بسُندس خُضرتها الناميَه
وقد زيَّنتْ صدرَها بالزهور
كما زينَتْ صدرَها غانيه
كأن نثيرَ الزهور نجوم
لها الأرضُ كالقُبَّة الصافيه
وأنَّ نثيرَ النجوم زهور
رياضُ السماء بها حاليَه
كأن الغصون وقد داعبَتْها
نسائمُه الطلْقةُ الساريه
ندامى استخفَّتْهمو نشوةٌ
من الخمر فهْيَ بهم لاهيه
عليها صوادحُ تغزو القلوب
بساحرِ أنغامِها الشَّاجيَه
تبسَّمتِ الأرض بعد العبوس
وقد لبست حلَّةً ضافيه
من الوَشْيِ قد نسجَتْها يَدٌ
صَناعٌ مآثرُها باقيه

****

من قصيدة: يا بدر يا بنَ السماء

السُّحْبُ أستارٌ وأنْـ
ـتَ خلالها تخفَى وتبدو
خجلانُ أم هي شيمَةُ الـ
ـحسناءِ إدْلالٌ وصَد
حسناء والأفقُ الشَّفيـ
ـفُ لباسُها والنجمُ عِقْد
أم أنت مَلْكٌ في السَّما
ولك النجومُ الزُّهرُ جُند
رُعْتَ الظلامَ بها ففرْ
رَ، فما له في الكونِ حَشْد
هو من سناكَ وخوفَ ذُلْـ
ـلِ هواكَ في الآفاق يعدو

لا غَرْوَ إن ولّى الظلا
مُ أمام حسنِك حين تبدو
عرَفَ الهوى وبَلا هوا
نَ العاشقين وما يكدّ
فلكم أضاءَ جوانب الظْـ
ـظَلْماء للأشواق وَقْد
عين الدجى شهِدَتْ على
أنَّ الغرام جوًى وسُهْد
أذنُ الدُّجى كم أقلقَتْ
من نومِها شكوَى ووَجْد
كم شقَّ جوفَ الليل شكْـ
ـوٌ، ليس غيرَ صداهُ ردّ
وتأوهُ لمتيَّمٍ
أسرَتْه أسماءٌ وهند

لا غـــــــــرْوَ إن ولّـى الـظـلا
مُ أمـــام حُــسنِكَ حين تبــدو

هـو من سنـاكَ وخـــــــوفَ ذِلْـ
لِ هواكَ في الآفـــاق يعـــدو
حـــتّـــام يا رمـــزَ الجـــمـــال
يعـــيشُ مـــثلُك وهْو فـــرد؟
تَـهنيكَ وحــــدتُكَ الـعَـــريـ
ـقـةُ فــهْي إشــراقٌ ومــجـد
هذي الحــيـــاة زحــامُــهـــا
أشـــرٌ وإسـفـــافٌ وحــقْـــد
بـل لـيس فـــــــردًا مَـنْ لـه
بــين الــقــلــوب هــوًى ووُدّ..
يا بدرُ لي في الصـــدرِ مــثـ
ـلكَ مـــــا لَـه في الـكون يَدّ
البــــدرُ يخـــفق بـالسنا
وخــفــوقُــه هديٌ ورُشْـــد
تســتــقــبلُ الدنيـــا سنا
هُ، كـــأنه بُشْـــرَى وســعـــد!

****

من وحي الربيع

مــــــــاسَتِ الأرضُ ورقّتْ فـي سنـاهـا
وجلَتْ في عـــيـــدها أبهى حُـــلاها
وســـمَتْ في حـــسنهـــا فــوق مـداها
أينمـــا تمضي فــحُــسنٌ قـد كــســاها
فـي ثرى الوديانِ أو فـــوق الـصــخـورِ
والـسَّنا ينســـــاب من نَبْعِ ذُكـــــاءِ
غــــردًا بالصَّــفْـــو يســري والنَّمـــاء
يغــسل الأرضَ بفــيضٍ من ضــيـــاء
ثم يكســـوهـا وشـــاحًـــا من بـهـــاء
طرَّزَتْ خُــــضـــــرتَهُ بـيضُ الـزهـورِ
صـــــورٌ تحـــيـــا وتغـــدو وتروحُ
وجــهُــهـــا ســمْحٌ وشـاديهـا فـصـيح
والـرُّبـا والـدوْحُ شـــــوقٌ وطمـــــوح
والنســـــيم الـصَّبُّ بالشكوى يبـــوح
هامـــسًـــا بالحبِّ للزهر النضــــيـــرِ
وكـــمـــا يُشـــرقُ في الوديـان زهرُ
ويغنِّي في ذُرى الأغـــصـــان طيْـــرُ
فـكذا يمـرحُ فـي الأنـفس بِشْـــــــرُ
ظلُّـه ســـمـحٌ علـى الأوجُــــهِ برُّ
والمنى تـصــدحُ في أيكِ الشــعــورِ
زهـرةُ الـقـلـبِ ازدهَـتْ بـين الـضـلـوعِ
فــتــحتْ أكــمـــامَــهـــا كفُّ الربيعِ
ســـاريًا في النفس بالخِـــصْب المريع
ســابحًــا في الفكر بالصَّـحْـو البـديعِ
فــــشـــــدَتْ أطيــــارُه لحنَ الســـرورِ
غُنوةٌ طافتْ بأرجـــاء الحـــيــــاةِ
أيقظتْ غـــافي المنى في الـمُـهُـجـاتِ
فـبـدَتْ بِشْرا ضـحـوكًـا في السِّـمـات
يتلقَّى العـــيشَ طلْقَ العَـــزَمـــاتِ
باشــتـــيـــاقِ الطفلِ ذي القلبِ الغـريرِ

□□□

محمد الصادي عمار

- محمد الصادق عمّار.
- كان حيّاً عام ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣م
- شاعر من مصر.
- عضو جمعية الثقافة العربية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان وردتا ضمن مصدر دراسته.

- شاعر أظهرت قصيدته الأولى انتماءه الرومانسي شكلاً وموضوعًا، فقد نوع بالقوافي دون إخلال بالإيقاع من جهة، وشحن أبياته بعاطفة ذاتية عكست عذاباته ولوعته وشعوره بالحرمان حيال من يحب، أما قصيدته (دمعة) فهي رثائية أعادتنا إلى فن الرثاء دون إبداع أو تجديد.

مصادر الدراسة:

- مجلة الهلال - ١٩٣١/٧/١- ١٩٣١- مجلة أبولو - أكتوبر ١٩٣٣

همي الجديد

في رثاء جبران خليل جبران

خـفـقـاتٌ صـدعت قلبي الجليدْ
ليت لي كالدهر قلباً من حديدْ
إنني أحيا كـمـا يحيا الطريد
ذاوياً لم أدرِ ماهذا الوجود!

✲✲✲✲✲

يانسيمَ الفجر أيام الربيعْ
أيقِظِ النفس! فما هذاالهجوعْ!
وقـدةٌ تذكـو كـمـا تذكـو الدموع
وفـؤادٌ حـائرٌ باكٍ شـرود

✲✲✲✲✲

قـد شـجـاني الحبُّ حـتى عـافني
ليتني ماكنت يومًا ليتني!
شـهـدالله - لعمري - إنني
ماعـبـدتُ الحسنَ إلا من بعيدْ

✲✲✲✲✲

إنني كالناس من لحم ودمْ
لم أكن يومًا من الصخر الأصمْ
فـأُسَرِّي القلبَ عن لذع الألم
وأُسلِّي النفسَ عن همّي الجديد

****

دمعة

في رثاء جبران خليل جبران

طـاح الردى بمُداعب الألبابِ
وهـفـا البِلى بالراقم الخلاّب
وعـدا على الفكر المكهرب سالبٌ
أودى بـه في غمرة الإيجاب
سكن الثرى من بعد ما وهبَ الحِجَا
إبداعه الباقي على الأحقاب

أسطار دُرٍّ في صحائف عسجدٍ
خلبت نميقتُها نُهى الكتاب

✲✲✲✲✲

ياشاعرَ الوجدان يامِلك النُّهى
يا فـائضَ الإحساس بالإعجاب
من لي بروحك أن تشارف منطقي
فـأجـيد فيك القولَ بالإسهاب
وأفـيض حـقك في الرثاء وأجتلي
مغناك بين مقاعد الأصحاب

□□□

محمد الصادق قورة

١٣٠١ - ١٣٥٠هـ
١٨٨٣ - ١٩٣١ م

- صادق عمران موسى قورة.
- ولد في قرية العلاقمة (مركز ههيا - محافظة الشرقية - مصر)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، وتدرج في مراحله التعليمية حتى حصل على شهادة العالمية عام ١٩١٠، كما كان من تلاميذ الإمام محمد عبده وملازمًا له في بواكير شبابه.
- عمل قاضيًا شرعيًا في مدينة بني سويف من عام ١٩١١ إلى عام ١٩٢٢ ثم انتقل إلى الاسكندرية واشتغل بالمحاماة، وفي أخريات أيامه افتتح مكتبة بمدينة الزقازيق.
- كان عضوًا في حزب السعديين.
- يعد أحد زعماء ثورة ١٩١٩، نشط في العمل السياسي خطيبًا لحزب السعديين، ومعبرًا عن مبادئه في المناسبات السياسية والوطنية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة في رثاء الإمام محمد عبده - كتاب: «تاريخ الأستاذ الإمام» (جـ٣) - تأليف محمد رشيد رضا - مطبعة المنار - القاهرة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦، وله قصيدة بين الفخر والمديح لأجداده - كتاب: «أنساب آل قورة في البلاد والمدن المعمورة» - القاهرة ٢٠٠٢.

- المتاح من شعره قليل، نظمه على الموزون المقفى، ارتبط أكثره بالمناسبات الاجتماعية، من ذلك قصيدة يرحب فيها بأحد العائدين من معتقل الإنجليز، وأخرى في رثاء الإمام محمد عبده، في شعره

ملامح تجديد تظهر في لغته حيث تتسم بالسلاسة والبعد عن الغريب والإفادة من اللهجات الدارجة، خياله قليل، متسق مع موضوع القصيدة، فيه بعض تأثيرات من موروث الشعر القديم.

مصادر الدراسة:

١ - محمد قورة: أنساب آل قورة في البلاد والمدن المعمورة - القاهرة ٢٠٠٢.

٢ - لقاء أجراه الباحث أحمد الطعمي مع حفيد المترجم له - القاهرة ٢٠٠٤.

خير الكلام لفقيد الإسلام

حياتُكَ آيٌ والقضا الآيةُ الكبرى
أمات وأحيا العلمَ والحزنَ في مِصرا

دعاك من الرَّحمن أفضلَ دعوةٍ
أذلَّ بها الأولى وعزَّ بها الأخرى

فتلك عِظاتٌ إنْ أعش بعدُ أو أمتْ
أُذكِّرْ بها دهري وأنّى له الذّكرى؟

وما المرء إلا قصدُهُ بَيْدَ أنَّهُ
وديعةُ غيبٍ إنْ قضى قدّم العُذرا

وإن الذي يبني الفخار لأمةٍ
تربّتْ على جهلٍ غدا نُجْحُهُ نَزْرا

إذا هزَّ فرعَ المجد يجنيه أنكروا
وقالوا جنى أو رامَ في أمره أمرا

فيقضي فيقضون الغداة بأنّهُ
لأفضل هادٍ ميّز الخيرَ والشّرا

فيا ساكنَ الجنّاتِ أنّى تركتنا
سراحًا بلا راعٍ وكنت لنا ظهرا؟

حشا الله لم ترغم بروحٍ سُلبتها
ولكن رأيتَ الخير إنجازك الأمرا

على أنّ ما أحدثتَ أفنى طِلابُه
ملوكًا رأوه من عزائمهم عسرا

كفاك من الآيات أنهضتَ أمةً
رأت ربّها كانت بتقليدها سَكرى

كفاك من الآيات ما بُيِّنتْ به
غوامضُ وحي الله من حِكمٍ غُرا

كفاك من الآياتِ أنْ شِدْتَ عُنوةً
ذرا حُجج الإسلام إذ تهدمُ الكفرا

كفاك من الآيات فُتّيا هُديتَها
مع العدل والشّورى وقد أوديا دهرا

رأينا بك المهديَّ في طيّ حكمةٍ
تطهر أرواحًا وتحيي لك الذّكرا

فتبكيك دار العلم والخير والقضا
وتبكيك أيتامٌ رأوا بعدك الفقرا

وطافت بك الأرواح مثلَ طوافِنا
بقبرك شعثًا تبتغي عندك الأجرا

حنانيكَ روِّحْنا بروحك أو فَمُرْ
نفوس الورى تقضي فقد نَعَتِ الصّبرا

لقد كنت نُعمى يسعدُ الناسَ شكرُها
فردّتْ ليشقوا إذ أسَرّوا لها الكفرا

وكنا جِدادًا حليةَ الناس فانبرت
حلانا ونشريها فصرنا لها نُشرى

نعضّ على بعض الحديث وطالما
أضعنا حديثًا ما قدَرنا له قَدرا

محمدُ تدري أنّ آلَ محمّدٍ
رأوا بعدك الويلاتِ فاعتنقوا القبرا

وطافوا سِراعًا بالمراثي وجَلْدُهم
بكى بكيةَ الخنساء إذْ فقدت صخرا

فمن «صادقٍ» فيها مجيد و«ناصف»
ومن «حافظ» أبكى بتأبينك الشّعرا

عليك من الرحمن يا عبدُ رحمةً
وإن نلت في الفردوس ما شئتَ أو أحرى

لقد ألبستْنا الحينُ فيك غلائلاً
من الحزن لا تفنى ونفني بها العمْرا

ولكنَّ صبرًا للمنون فعَودُها
إلينا وإن أوفى بآجالنا دهرا

****

يا عمدتي

يا عُمدتي وملاذي يا حمى بلدي
أفديكَ نفسي ومالي والذّكي ولدي

إقـرأْ بعـينك في وجـه الألى حـضـروا
آياتِ حـبِّك بين القلب والكبـدِ
وانظرْ بأعـينهم تمثـال شـخـصك مـا
قـد صـوّروهُ بهـا روحًـا بلا جَـسَـدِ
واسـمـع بأذنك في تاريخكم سـورًا
فـاقت مـآثرها الأهرامَ في الخلد
واشـمـم بأنفك ريحًـا طيّـبًـا عطِرًا
من روض وصـفك لم يشـمـم إلى أحـد
وعـانقِ اليومَ عـصـمـاءَ العُـلا قـهـرتْ
بفـضـل حـزمك لا بالمال والعـددِ
والمسْ بـكـفِّـك مـن لـطـف الإلـه يـدًا
عناية الله مـدّتهـا على البلد
وافـخـرْ على عُـمَـد البلدان قـاطبـةً
بما كـسـوتهـمُ من شـهـرة الأبد
وسـجّل الدّهر هـذا اليـوم يجـعله
فـخـرًا يورّث للأعـقـاب والولد
سننت نهج العُـلا للحـاكـمين غـدًا
كي يعلمـوا أنّ حبَّ الشـعب خـيـرُ يد
وأنّ فـخـرَ الغنى مـا حـاز من أدبٍ
ولا ادّكـارٍ لما قـد حـاز من عـدد
وإنّ من يصـنـع المعـروفَ في بلدٍ
يجـدْهُ عـبـرَ الرّزايا أشـرفَ السّند
إنّا رفـعـناك من إخـلاصنا رتبًـا
مـا نالهـا البـيك والبـاشـا غـداة غـد
فـاجلسْ على رأسنا لا فـوق مُـتّكأٍ
ونمْ بأعـيننا لا فـوق منتـضـد
واجـعل قلوبَ الورى جندًا محـبـتـهـا
تـغـنيك عن بندق الحـرّاس والزّرد
واغنمْ دُعـا الناسِ أرزاقًـا تعـيش بهـا
تغنيك عن كـثـرة الأطيـان والمدد
نعمَ الحـوادث إن جـاءت تَمـيـزُ لنا
تعـبـيـسـةَ الكلب من تعـبـيـسـةِ الأسـد
الأُسـدُ تأنف ضَـعف النفس إنْ أُسـرتْ
والكلبُ يعـوي إذا مـا شُـدّ بالمسَـد
فلْيـعلمِ النّاس أنّا في حِـمـى أسـدٍ
لولاه بتنا على ضَـيـمٍ وفي نكد
يا عـمـدةً عـمّتِ الأمـصـارَ شـهـرتُهُ
وصـار كـالبـدرِ مـحـروسًـا إلى الأبد

□□□

محمد الصادق مراوي

١٣٤١ - ١٤٢١هـ
١٩٢٢ - ٢٠٠٠م

- محمد الصادق بن المداني بن عبدالله مراوي.
- ولد في مدينة بسكرة (شرقي الجزائر) - وفيها توفي.
- عاش في الجزائر.
- انتسب إلى المدرسة الفرنسية في مدينة بسكرة، وكان يتلقى الدروس بالعربية في مدرسة العرفان، ومدرسة الإخاء على يد محمد خيرالدين أحد أبرز رجال جمعية العلماء المسلمين، وذلك إبان (١٩٣١ - ١٩٣٤)، ثم رحل إلى مدينة قسنطينة عام ١٩٣٧، حيث أكمل دراسته في المدرسة الرسمية، وتخرج فيها عام ١٩٤١. وفي عام ١٩٧٧ حصل على شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة قسنطينة.
- عمل معلمًا في مدارس جمعية العلماء المسلمين، وفي ٢٤ ديسمبر ١٩٤٩ انتسب إلى سلك الدفاع الشرعي. ممارسًا لهذه المهنة في عدة مدن بالجنوب الجزائري حتى نوفمبر (١٩٦٢)، وكان قد عمل قبل ذلك مديرًا لمديرية التربية والتعليم التابعة لجمعية علماء المسلمين ما بين (١٩٤٨ و ١٩٥٠).
- عين قاضيًا في عدد من المدن بالجنوب الجزائري، حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٦، فعمل بالمحاماة، إلى أن وافته المنية بعد حياة حافلة بالعطاء.
- كان عضوًا في الهيئة الكشفية من عام ١٩٤٢، إلى جانب عضويته لجمعية علماء المسلمين بالجزائر عام ١٩٤٤، وفي المنظمة المدنية لجبهة التحرير أثناء الثورة من عام ١٩٥٦ إلى ١٩٦٢.
- يعد أول القضاة الذين شرعوا في تعريب القضاء، وكانت له إسهاماته في تأليف أول موسوعة قضائية تصدرها الجزائر عام ١٩٦٦، كما كان من المشاركين في مشروع قانون الأسرة الذي رأى النور عام ١٩٨٤.

الإنتاج الشعري:

- له العديد من القصائد المخطوطة في حوزة أسرته.

- ما أتيح من شعر معظمه يدور حول مدح قادة الكشافة الإسلامية في الجزائر، والترحيب بوفودهم معبرًا عن دورهم الوطني الرائد. وله شعر في المديح النبوي يعبر عن ولائه وحبه له «ﷺ»، وعن رغبته في الاقتداء بسنته. كما كتب في الرثاء معليًا من قيمة العلم، والعلماء من حملة القرآن الكريم فيمن يرثيهم. لغته مباشرة، وخياله شحيح.

- حصل على القلادة الوطنية للاستحقاق الكشفي عام ٢٠٠٠، كما حاز وسام شرف النضال في العام نفسه.

مصادر الدراسة (الدوريات):

١ - أحمد بن السائح: في ذكراه الأولى - الشيخ محمد الصادق مراوي - علم من أعلام التربية والقضاء - جريدة الشروق اليومي - العدد ١٦٣ - ٢٠٠١.

٢ - الأحمر الرحموني: محمد الصادق مراوي - المحامي الشاعر - جريدة صوت الأحرار - العدد ١٢٧٩ - السنة الرابعة - ٢٠٠٢.

٣ - العياشي دعدوعة: بسكرة تودع باديسيين من وجهائها - جريدة الأصيل - العدد ٩٢٨ - ٢٠٠١.

٤ - فوزي مصمودي: في ذكرى الشيخ محمد الصادق مراوي - جريدة اليوم - ٢٠٠٢.

بمحمدٍ (ﷺ) أتعلق

بمحـــــمـــــــد أتعـلـقُ
وبخُـلـقِــــــه أتـخـلَّـقُ
وعلى البنينَ جـمــيـعِـهـم
في حــبـــــه أتفـــوَّق
نفـسي الفـتـيَّـة دائمًـا
من حــبِّـــه تتـــحــرَّق
وجــوانحي مــهــتـاجـةٌ
ومــدامــعي تتــرقْـــرَق
مــــــا لـي ولِلُّـعَبِ الـتي
تُـخــتــــار لي وتُنسَّق
إن التــــعـلق بـالرســـو
لِ، وديـنـــه بـــي ألْـيَــق
أنا مــسـلمٌ أهوى الهـــدى
بســـواه لا أتحـــقَّق
بخِـــلال أحـــمـــد أرتدي
وبحـــبِّـــــه أتمـنـطق
في مـــثل هـذا الشـــهـــر لا
حَ، كـــبـــدره يتـــألَّق
اليـــومَ ألْسِنةُ العـــوا
لِمِ، بالبـــشـــائر تطلق
فـــعلى الوجـــود نضـــارةٌ
ملءَ العـــيـــون ورَوْنق
لا يومَ أشــرفُ فــيـــه من
يـوم الرســولِ وأشـــرق
أهـلاً بشــــهـــرٍ بالقلو
بِ، وبـالـنـواظـر يُـرمـق
أنا منذ غـــبـت إليكَ مـن
حَـــرِّ الهـــوى أتشـــوق
عَـــرْفُ النبيِّ مــحــمـــدٍ
يُشـــتـمُّ منك ويُنشق
مـــا زلتُ فـــيـــه ولن أزا
لَ، بعـــهـــدِه أتوثَّق

****

ما من سلوٍّ للفؤاد

في رثاء الشاعر محمد العيد آل خليفة

ســـواءٌ بكينا بالدمـــوع أم الدَّمِ
فـــمـــا من سُلوٍّ للفـــؤادِ أو الفَمِ
فـسِـرْ لنعيمٍ فـالشـقـاءُ نصـيـبُنا
لقـــد حُـــرِمَ الســـارون نظرةَ أنجم
حـــيـــاتُكَ أتعـــابٌ وفي الموت راحـــةٌ
وإن كنتَ ذا قلبٍ بقـــوَّةِ ضَـــيْـــغم
وفي الليل كنتَ البـــدرَ يَهـــدي بنورِهِ
ويبـــعثُ آمـــالاً لـمُـضْنًى ومُـعْـدِمِ
بشـــعـرِك نجْـــتـــازُ الشـــدائدَ والعَنا
وفي القلبِ والأذنَيْنِ نَبْـــرةُ مُلهَم

بشـعـرك قـد شـدْتَ القلوب روابيًا
ومَـرْبعُنا في فـرحـةٍ وتنعُّم

****

الكشافة الإسلامية الجزائرية

وهل مـثل هدْيِ المرشـدين دعـامـةٌ
أشـاروا بما توحي السـمـاء إذا دَعـوْا
لذا أنجـبت أرض الجـزائر منهم
أسـودًا وأقـمـارًا لدى الليل تسطع
فـفـاخِـرْ بهم لا تخشَ قـولةَ مـخطئٍ
وقل إننا دومًـا على الدرب نسـرع
إذا حَـزَبَ الأمـر العظيم عليكم
بكشّـافـة الإسـلام فـالخَطْب يُدفع
فـهـمُّـهمُ فـعل الصـلاح لشـعـبـهم
وكـلُّـهـم إلاّ إلـى اللـه يـخـنَـع
فـلا المال يُغـريهم ولا منصبٌ سـمـا
ومـا لهمُ فـيـمـا لدى الناس مطمع

****

ترحيب بالكشافة

حلَّ «بالحـاجبِ» أشـبـالُ الحـمى
عـينُ نـورٍ سـطـعَـتْ لـلأنـفـسِ
بِـهـمُ حُـقَّ لـه أن يـنْـعَـمـا
كَـبـدورٍ طلَـعَـتْ فـي غَلَـس

******

إنمـا الـكـشّـافُ عـنوانُ الـفِـداءْ
وابتـسـامٌ عندمـا تطغَى الخطوبْ
إذ لـهُ بـالـعـظمـاءِ إقـتـداءْ
أبدًا تُقـصـيـه عن مـجـدٍ كُـروبْ

*****

كـيفَ لا وهْو كـزهـرٍ قـد نما
في سـهـولٍ فُـرشَتْ بـالسُّندسِ
وترقَّى ليـفـوقَ القِـمـمـا
هـو لـلأعـداءِ ليثُ البَـيْـهَسِ

□□□

محمد الصافي

١٢٧١ - ١٣٢٣هـ
١٨٥٤ - ١٩٠٥م

● محمد صافي جاسم محمد أحمد آل عبدالعزيز الموسوي.

● ولد في مدينة النجف وتوفي فيها.

● تلقى علومه على علماء عصره.

● اشتغل بأمور الشرع والدين، وكان يقوم بالتدريس والتأليف والوعظ.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له «الدر النضيد في المختار من غرر المرتضى ومجالس المفيد»، مخطوط، ورسالة «طرائف الأهواز»، مخطوط.

● شاعر متمكن، انعكس اشتغاله بأمور الشرع والدين والوعظ على شعره فأبدع في موضوعاته الدينية ومديحه الرسول الكريم ﷺ بلغة رصينة تعكس تمكنه من التراث وجمال سبكه وقوة عبارته.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ ١) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

٢ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٩٨.

٣ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

البشرى

الـعَـينُ إن دُعـيَ الإلـه تـطـلّـعـتْ
لـسـمـائه ونشـا الدعـاءَ لسـانُ
والمـرء يـنـسـى أنّـه مـن طـيـنـةٍ
فـتكون مـسـرحَ قلبـه الأكـوان
أهل الـثّـرى يتطلعـون تجلّةً
نحـو السّـمـا إذ أوُجِـدَ الحِـدثان
فـالأجل من جـرتِ الأمـورُ بضـدها
منذ الوجـود وبدَّل المـيـزان

ورنتْ ملائكة العلا في لهفةٍ
نحو الثّرى بسنائه يزدان
وتجرأت فتساءلت، فاستبشرت
فتضاحكت. وتجهَّم الشّيطان
حَردٌ يكفكف دمعه فيعُزُّهُ
متنقِّمٌ مما رأى غضبان
أبكاه أن ندَّت بمكة صرخةٌ
فكأنّ كلّ شعابها آذان
تستقبل البشرى إذِ الأرض ازدهتْ
السّهل والهضَبات والوديان
إيوان كسرى هُدِّمت شُرُفاته
والنّار أغفت فاستفاق دُخان
وبلاط قيصرَ زلزلتْ أركانُه
وانفضَّ عن بطريقهم رومان
وسمت بمولده العروبةُ للعلا
وهوتْ تفجُّع أهلُها تيجان
هذا ابن آمنةَ المسمّى أحمدًا
ومحمدًا فخرت به عدنان
من نسل إبراهيمَ طُهرٌ فطرةٌ
ولَنَسلُ إبراهيمَ فيه يزان
حمل الرّسالة في البرايا سمحةً
تُعلي شريعتَها يدٌ ولسان
كي لا تُسلِّم للتّراب بريئةً
أو يثلم الشّرف الرفيع هوان
فتُطِل حواءٌ بوجهٍ مشرقٍ
وسنا الكرامة طافحٌ ريّان
هذا ابن عبدالله برٌّ صادقٌ
عَفُّ الثّياب محمدٌ منّان
رجلٌ إذا اختلف العقول فصارمٌ
وإذا تشابكت الظُّبا فسِنان
أمضى من السّيف المِقدُّ فؤادُه
ويزين ما يمضي الفؤادَ جَنان
حتى لتحسب نسمةً نجديّةً
يقفو خطاها عارضٌ هتّان
هذا نبّي الله فاق ملائكًا
في الخلق إلا أنّه إنسان
الله حقٌّ، دينه ونداؤه
الله أكبر إذ يقام أذان
الله أكبر لا نذلُّ لغيره
حتى تغُيَّب في الثّرى الأبدان
عذرًا أبا الزهراء إن عجز الثنا
فلقد وَفّى بمديحك القرآن

****

صدق الوعود

لي حبيبٌ قد تحلّى بالوفا
وبصدق الوعد قد أسعدني
ما قلى عنيَ ولا عني جفا
واشترى قلبي بأغلى الثّمنِ

ما عرفنا طول عمرَيْنا البعادْ
لا ولا نغّص عيشي بالجراحْ
ولذا ما فاتنا طيب الرّقاد
أو سهرنا بالعنا حتى الصّباح
وتعوّدنا على صدق الوداد
وعلى حبٍّ سعيدٍ وسَماح
وإذا أغضبْتُه يومًا عفا
وسعى للتّوِّ كَيْ يُفرحني

ما نويت الهجر يومًا أو نوى
فلقد عشنا على صدق الوعودْ
هكذا تحلو مواعيد الهوى
ثم يبقى الحبّ في دنيا الخلود
وإذا الحبّ سما فيها حوى
لوجدنا العيش يحلو بالوجود
وإذا طاب الهوى ثم صفا
طاب عيشُ المرء طولَ الزمنِ

إن قـبل الحبّ حسنُ الانتقاء
فاترك الحبّ لخضراءِ الدّمنْ
وانتقِ مَن فيه صدقٌ ونقاء
وترى فيه الحبيب المؤتمَن
وبذا تصبح ضمن السُّعداء
حيثما مرّ على الحبّ زمن
وبذا تأمل آلام الجفاء
وكذا بيعَ المزاد العلني

إنما الحبّ ولا شكَّ أمانْ
لو أحبّ الناسُ بعضًا كلَّ حينْ
خيرُه ما كان في كلّ أوان
نابعًا من مُعطَيات الأكرمين
إذ همُ للغير عطفٌ وحنان
وعطاءٌ دائمٌ للمعدَمين
حسبهمْ للنّاس عونًا وكفى
في ظروف العسر عند المحنِ

****

أولئك قومي

آبائيَ الغُرُّ الذين بدينهم
دان البعيد من الورى والدّاني
همْ سادة الكونَين والدّينُ الذي
جاؤوا به هو سيّد الأديان
إن كنت تسأل عن مقام أرومتي
سل (هل أتى) من محكم القرآن
و(براءةٌ) سلها و(طه) بعدها
(حم) ثم وسورة (الفرقان)
و(النجم) ما قصت من المعراج في
آياتها من محكم التّبيان
سلْ وفد نجرانٍ بأي خزايةٍ
من أمرهم آبو إلى نَجْران

قومي ألاك ومعشري وأرومتي
ولهم ولايَ ومفزعي وأماني

□□□

محمد الصالح الأنصاري

١٣٤٩ - ١٤٠٥هـ
١٩٣٠ - ١٩٨٤م

● محمد بن محمد الصالح الأنصاري.

● ولد في مدينة جيق بجمهورية مالي، وفيها توفي.

● عاش في مالي.

● تلقى العلم على أساتذة، ومنهم: المحمود بن حماد الحسني وبغلس بن اليماني، وكان عالمًا وشارك في الأدب.

● مارس التجارة والتنمية الحيوانية مثل غيره من قومه، كما مارس التعليم بعض الوقت.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر (مخطوط) - في مكتبات تامكونات.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات مخطوطة، منها: «تسهيل السبيل إلى فهم شرح التنزيل»، و«شرح على لامية الزقاق».

● شاعر يسير على نهج الشعراء القدماء إذ يفتتح قصائده بالغزل مقتفيًا في ذلك آثار شعراء التراث في المعاني والصور والألفاظ، ويبدو ذلك في المدح إذ يعدد مآثر الممدوح بطريقة تقليدية، ويعتمد على المحسنات بخاصة الجناس. المتاح من شعره قصيدتان تبدو فيهما هذه السمات.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد الشفيع الحسني: ديوان اللؤلؤ المنسوق من اشعار أهل السوق - (مخطوط) بمكتبة آل الشيخ المحمود الحسني - كاوة (مالي).

٢ - مقابلة أجراها الباحث السني عبداوة مع بعض أصدقاء المترجم له، نواكشوط - ٢٠٠٥.

ابنة العرب

ما خلتُ قبلكِ يا نعم ابنةَ العربِ
أن الفصاحة أغلى حِليةِ الطربِ

ولا شـهـدتُ وكم شـاهدت من عـجبٍ
مـثل الـسـبـائك تُسـتـصـفى من الأدب
بسـرٍّ وصْـفك هـاتي حـسن وصـفكم
مـا بين لفظك والـدُّرّات من نسب
ومـتّـعـيني بأسـجـاع شـدوتِ بهـا
ورجِّـعي النغـمـات ينتـعشْ طربي
قل في ابنة العُـرْب قـد صَفّتْ مـشاربَها
وشـعـشـعت لك كـأسـا في ابنة العنب
حَـذّاءُ تحـذو على منوال مـا سـجـعتْ
قـمـريةٌ في فـروع البـان والعَـذَب
تشـدو بلحـنٍ بلا لحنٍ وتصـدَعُ إن
تصـدَحْ بقـولٍ يريك الجـدَّ في اللعب
مـا إن ألـمَّتْ بتـشـبـيبٍ ولا غـزَلٍ
بلى ألـمّت بلم الشّـيب والشـنب
راعت قـبـائل شـاعت في البـلاد فكم
حُـيِّت فـحـيّت فـأحـيت مـيت الطرب
حـتى ألـمّت بآل الشـيخ سـيـدنا الـ
مـحـمـود نجل الفـتى حـمّادنا القطب
قـامت فـقـال سـلامًـا لا يحـاط به
وصـفًـا إليكم هُداة العـجم والعـرب
فـلا ترى أحـدًا إلا ومـدَّ لهـا
كـفًّـا ويدْلي لهـا بالعلم والنسب
ولست تـسـمـع إلا من يكرِّر يا
سـبـحـان مُنشـئـهـا في صـورة العـجب
قـالت أبي نجل باد الفـضل جـئت لكم
أبـغي الجـوار ولا أعـدو لكم أدبي
فلست آوي لفـرع في أرومـتـه
وهْنٌ ولا أمـتطي مطيّـة الكـذب
ولا أراعي خـلافًـا مـا له ثـمـرٌ
مـثل الخِـلاف فلم يرطب ولم يطب
فـأحـجـمتْ مـائةٌ وأجـحـمت فـئـةٌ
إلى الفـتـوةِ والعليـاءِ في خـبب
صـاغت لنا فِـقَـرًا في زيِّ أسـئلةٍ
يروي مـهـذّبهـا عن سـيـرة الذهب
أزمـان تُسنَد من علم اليـقين إلى
آباء صـدقٍ حـديثًـا غـيـر مـضطرب
وافـيت خـاطبـة الأعـلام قـاطبـة
مـن كـل فـن أديـب بـارعٍ أرِب
مـفـرَّعٍ من أصـولٍ ربما خـفـيت
عن حـاذق حـائزٍ بالسـبق والقـصب
مـعـدّلٍ من عـدولٍ لا سـبـيل إلى
تجـريحـه وله التـرجـيح بالرتب
وخـضت لجـة «آل السـوق» أول من
في العُـرْب والعـجْم من ندبٍ ومنتـدب
هلا ندبت منَ ال السـوق أيَّ فـتًى
أم اكـتـفـيت بكفءٍ واحـدٍ عـربي
نَعمْ مـقـامك يسـتـدعي العمـوم ولو
كـان الخصـوص ويأبى اللحن في الخطب
مني إليكم بني الشـيخ الكبـيـر ومن
يحف مـجلسكم من بالـغٍ وصـبي
أبهى السـلام وأنهـاه تشـيـعـه
تحـيـة طعـمـهـا أحلى من الضَّرَب
ويا إمـام الهـدى إن كنت تسـألني
فـسوف تسـمـع بي إن كنت تعـبـأ بي
فـألْقِ سـمْـعك واشـهـدني فـإنيَ لا
آلوك جـهـدَ مـقلٍّ مـسـعف الطلب
فـالحقُّ والحق أن الحج مـفـترضٌ
كـمـا ترى ويُرى من أفـضل القـرب
وشـرْطُهُ قـدرةٌ على الوصـول فـمن
يقـدِرْ عليـه بأيِّ حـالةٍ يجب
من التكفف أو إيجـار خـدمـتـه
فـمن يحج به مـسـتكمل الأُهَب
بادِرْ لما اسطعت من مـشيٍ على قـدم
أو التـورك فـوق السـرج والقـتب
أو التـربـع في وسط الأريكة في
سـيـارة البـر أو طيـارة السـحب

☆☆☆☆

هابت خطابك إجــــلالاً فلو وُهبت
فـصل الخطاب سـوى من كنت لم تهب
وقــــدَّمتْ لك صــدق الود بين يديْ
نجـواك في شـيـخنا والدين والنسب
فـإنْ وفَتْ لك بالمقـصـود تَمَّ لهـا
نشْـرٌ وتم بهـا المقـصـود للطرب
وإن سـألت على اسـمي وَتكنيَـتي
ونسـبـتي فـأبو أيوب منتـسـبي
واسـمي مـحـمـد وابن تان تكْنيـتي
إمّـا رغـبتَ إلى التـعـريف باللقب
أوفى وأوفـر مـا صلى وسلم من
صلى على خـيـر مـعـتمٍّ ومـعـتـرب
في الآل والصـحب والأزواج مـا سـجـعت
فـهـيـجت طربًا غـريدة الطرب
أو مـا هفت بالمحب المسـتـهـام على
شـحط النوى روحـه لسـيِّـد العـرب

****

من قصيدة: يا طالع السعد

عُـوجـا بعُـوجِ من الألواح تأمـيـلا
لمَنْ يناوي النوى مـيلين أو مـيـلا
على سـعـاد وحَيٍّ لسـعـاد وقل
إني تركت مـشُـوقًـا صـبـرُه عـيلا
وليس يسلوكِ أو يسلو ربيكتَـه
غـرثان في صككاتٍ كـزٍّ إبريلا
كـلاً ويبـرح بي حبٌّ يُبَـرِّحُ بي
مـهـمـا تمثلتِ لي وهمًـا وتخـيـيلا
لولا طلوعُك في أفـلاك طالعنا
مـا سُمْتُ ثغر فتًى سمّاك تقبيلا
ولا حـبَـوْتك صنعـانيَّـةً صنعَتْ
في لُحـمـة الشـعـر إنشاءً وترتيلا
وأُسـمعُ الصُمَّ حـتى مـا بهم صـممٌ
بخـيـر مـا قـيل في المحبوب لو قيلا
وأُطربُ الدهر مَـغْنيّـاً بقـافـيـةٍ
تقـفـو المثـالث لو ثلثـتمُ لي: لا
مـهـمـا أجرِّعـهـا أضـحت مـجـرِّعـةً
خـمـر البيـان وتُولي الخـمـر تحليلا
يا طالع السـعـد في جنح النجـاح ويا
مَنْ لا أليف له في الضـوء والليـلا
ويا سـمـاك سـمـاء المعلوات ويا
من بات في رأس تاج المجـد إكليـلا
لما سطعْتَ ومـا اسطعْتَ النزول ولا
إلا الصـعـود تجـاذبنا الأقـاويلا

□□□

محمد الصالح الدالي

١٣٢٤ - ١٣٩٧هـ
١٩٠٦ - ١٩٧٦ م

- محمد الصالح بن أحمد الصغير الدالي.
- ولد في مدينة قفصة (تونس) وفيها توفي.
- عاش حياته بين قفصة وتونس العاصمة، وزار العراق وسورية.
- حفظ القرآن الكريم، وتخرج بشهادة التطويع من جامعة الزيتونة (١٩٢٨) ثم التحق بمعهد الحقوق التونسية، وتخرج فيه (١٩٣٠).
- عمل قاضياً، ثم استقال ومارس المحاماة.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة رثاء في الشيخ النخلي، نشرت ضمن كتاب «آثار الشيخ محمد النخلي»، وله تشطير لقصيدة لمعروف الرصافي نشرتها مجلة «العصر الجديد» عدد ١٢١ - ١٩٢٣/١/٢٠، وله شعر مخطوط في حوزة ابنه عبدالحميد، المحامي بتونس.
- كتب القصيدة، والأرجوزة، ومارس التشطير، وأكثر شعره يرتبط بمناسبة، لغته أقرب إلى الجزالة، ولكنه مقل في شعره.

مصادر الدراسة:

١ - ابن النخلي: آثار الشيخ محمد النخلي، مراجعة حمادي الساحلي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٥ .
٢ - الدوريات:
- جريدة العصر الجديد عدد ١٢١ - ١٩٢٣/١/٢٠ .
- جريدة الزهرة - عدد ١٩٢٤/٢/٢٠ .

مات الإمام مجدد الإسلام

في رثاء الفقيه محمد النخلي

خطبٌ ألمَّ بساحةِ الإسلامِ
علقتْ براثنُه لنا بهُمامِ

دهرُ الفجائع عضَّنا فتمزَّقتْ
أحشاؤُنا من نائباتِ العامِ

يا دهرُ ما لكَ لا تراعي حرمةً
لأماجدِ الأقوام والأعلام

عَظُمَ الأسى في العالمين فلا ترى
إلا نحيباً أو زفيرَ أرام

والكونُ أظلمَ والقلوبُ تفطّرتْ
والعينُ تذري دمعَها المسجام

وعلا الصياحُ بأرضنا إذ قيل قد
ماتَ الإمامُ مجدّدُ الإسلام

فعليه تنتحبُ العلومُ بتونسٍ
وبمصرها وعراقها والشام

بكتِ السماءُ عليه وَبْلاً هاطلاً
وتقنَّعتْ شمسُ الضحى بلثام

لبس الحدادَ عليه أفقُ الأرض من
حُزنٍ وأبدل نورَه بظلام

دارُ العلومِ بتونسٍ أضحى لها
يهدي المدادُ عَزاها للأقلام

والكُتْب تندبُ حظّها وتودُّ أن
يُبنى بها رمسُ الإمام السامي

أمحمّدُ النَّخليُّ رزؤكَ فاجعٌ
دهمَ القلوبَ بلوعةٍ وسقام

أمحمّدُ النُّخليُّ فقدُكَ مُذهِبٌ
عقلَ الحليم وهمّةَ المقدام

أمحمّدُ النخليُّ بعدكَ من لنا
ينفي شكوكَ النقضِ والإبرام؟

من للعويص إذا تهاطل وَبْلُه
وكبا جوادُ الفهمِ بالأعلام؟

تُبدي آراءكَ كالرِّماح فتنجلي
سُحُبُ الجهالةِ عن مُريدٍ ظام

قد كنتَ تأنس بالغريب وسُؤْلِهِ
وتُزيلُ من بلواه بالإكرام

قد كنتُ أجهدُ أن أزفَّ لكَ الثنا
شكراً على المعروف والإنعام

واليومَ أُبدلُ ما أودُّ بحامضٍ
أوّاه قد ضاعفْتَ في آلامي

لولا الأسى ودموعُ عينٍ هاضها
حزنٌ ألمَّ بمهجتي وعظامي

وحشاشةٌ حُرقتْ وكِبْدٌ حَرّةٌ
لنظمْتُ دُرّاً فيكَ عِقدَ نظام

فلقد رحلتَ وأنتَ أكرمُ راحلٍ
بعد النبيّ ثوى بدارِ مقام

والناسُ حولكَ خاشعون كأنهم
يومَ الحسابِ سعوا بدون زمام

وسعَوْا بنعشكَ في الأكفّ وإنما
فوق الأكفّ سعَوا ببحرٍ طام

ودّعتَ تونسَ لا فراقَ تباغضٍ
وأجبتَ دعوةَ تربةِ الآرام

مدّتْ إليكَ القيروانُ يمينَها
وحبَتْكَ بالإجلالِ والإعظام

جاورْ بها سُحنونَ إنّك مثلُه
نعمَ الجوارُ على مدى الأيام

يا ساريَ البرقِ السريع محدّثاً
كلَّ البلادِ بمصرعِ الضِّرغام

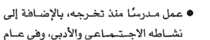
قل للذي طلب العلومَ بتونسٍ
ماتَ الإمامُ الحَبْرُ رُحْ بسلام

□□□



محمد الصالح النيفر

١٣٢٠ - ١٤١٤هـ
١٩٠٢ - ١٩٩٣م



- محمد الصالح بن طيب بن علي النيفر.
- ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.
- عاش في تونس والجزائر.
- تلقى مراحله التعليمية الأولى في الكتاب، ثم التحق بجامع الزيتونة، حيث تخرج فيه محرزًا شهادة التطويع عام ١٩٢٢.
- عمل مدرسًا منذ تخرجه، بالإضافة إلى نشاطه الاجتماعي والأدبي، وفي عام ١٩٦٣ سافر إلى الجزائر، ليعمل مدرسًا في المعاهد الثانوية بقسنطينة، وأمضى في ذلك عدة سنوات، ثم أشرف على قسم الفلسفة بجامعة قسنطينة، فضلاً عن قيامه بالوعظ في المساجد.
- كان عضوًا بجمعية الكشاف المسلم، إضافة إلى عضويته لدار الرضيع، كما أسهم فيما تقوم به جمعية الشبان المسلمين من نشاطات.
- أصدر مجلتين أدبيتين، واحدة تحت عنوان «الشبان المسلمين» والثانية عنوانها «الجامعة».
- عرف بنشاطه السياسي والديني، فقد كان أحد المناضلين البارزين في صفوف الإخوان المسلمين.

الإنتاج الشعري:

- له العديد من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات في الدعوة إلى الإصلاح، ونبذ البدع، والحث على النهوض الاجتماعي والأخلاقي.

- شعره دعوة صادقة إلى مناهضة المستعمرين، ومقاومة الطغاة، تحدوه آمال عراض في الخلاص ونيل الحرية، وشعره كذلك دعوة إلى استنهاض الهمم، ونبذ الرقاد. يقلقه ما آل إليه حال الشباب من انغماس في اللهو والعبث، وتفجعه مشاركة الشيوخ لهم في مآربهم. وله شعر في الحث على التزود بالعلم الذي كان سببًا - في رأيه - لسيادتنا فيما مضى. داعية إلى السلام، ومؤمن بالإخاء الإنساني بين بني البشر. لغته مباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- زين العابدين السنوسي: الأدب التونسي في القرن الرابع عشر - مطبعة العرب - تونس ١٩٢٨.

بَثُّ شكوى

لي مُشتكًى فأبثُّه
بسماءِ مغْناكِ النضيرْ
فإليكِ تونسُ ما أرى
لو أنها الذكرى تُثير
فلكَمْ أنا متسائلٌ
أين المُناخُ بذا المسير؟
وأخاف إن لبُّى المنو
نَ، بنو البلاد فلا نُشور
أفميِّتُ الأحياء إن
ماتتْ مشاعرُه تثور
لا مِنْ مُؤمِّل من بَنيـ
ـكِ، فلا الصغيرُ ولا الكبير
أو من يفكِّرُ في ما
لِكِ، منهمُ أو من يُعير
سرْبُ الشباب يهزُّه
داعي التهتُّكِ والشرور
بين الغواني والطِّلا
ورنينِ أوتار أسير
غيرَ الملاهي ليس يَعْـ
ـرفُ في لياليه سمير
وأرى الكهولَ تسابِقُ الْـ
ـفِتيانَ في وادي الغرور
لا الدَّهرُ في حدثانه
درسٌ ولا وَخْطُ النَّذير
إن الحياءَ يردُّني
إن رُمْتُ تعدادًا كثير
أبدًا أرى ما بيننا
مَغْنًى فضائلنا يغور
أين الذي أبقتْ لنا
آدابُنا مَثَلاً يسير؟
أم أين غُرُّ خِلالِنا؟
أم أين ما غلبَ الدُّهور؟

إن الخطوبَ تحفُّنا
وتجدُّ للأمرِ الخطير
والجهلُ يمتصُّ الدِّما
ويصيح فينا بالثُّبور
وبنو البلاد بغمرةٍ
في نومةٍ عُظمى تمور
أفليس في خضرائنا
شهمٌ على المعنى غيور؟
أو مَنْ أبيٌّ أَرْوَعٍ
بعلاج كبْوتِها خبير
أو من هُمامٍ صادقٍ
دمُ حبٍّ موطنِه يفور
أو من سريٍّ ماجدٍ
يُحيي بعزمتِه الشُّعور
أو من يضنُّ بمجده
فيخطَّ في العليا سُطور
أو من يُسامرُ جِدَّه
فيُذلُّ قاسيةَ الصخور
أو مدركٌ معنى الحيا
ةِ يهبُّ في عزْمِ الأمور
أفلا نرى بين الورى
يومًا نسيغُ به النَّمير
والأرضُ إرْثُ الصالحـ
ـنَ بها بذا وَعَدَ القدير

****

الثبات لها مهر

حَمِدْنا السُّرى إذ طالعُ الصبح يفترُّ
وسُمْنا المعاليَ والثباتُ لها مَهْرُ
وطِئنا السما فلتخضع الشُّهْب للذي
نحاولُ، وليسمعْ بما نرتجي الدهر
فإنا إذا لم نُظلم البشرَ والإخا
قِرانٌ وإلا طَعْمُنا في الورى مُرّ
فلا تزدَروا إذ نام غُرٌّ لنا فقد
ألمَّ بذاك الغُرِّ من فعلِكم ذُعْر
لآبائنا جيلٌ فخارًا مُكلَّلٌ
لهم مِنَّةٌ عن كلِ برٍّ له ذِكْر
لهم عزماتٌ طاولوا الشهْبَ دونها
فهل عزمُنا يُوهَى وإنا البَنو الغُرّ
فلا والذي تجري النجومُ بأمرهِ
سنثْبُتُ لو أن زُلزِلَ البرُّ والبحر
نعم إنهم ظنُّوا سنرجع عندما
يهدِّدُنا التغريبُ والخسْفُ والأسر
لقد جهلوا أنا بنو العربِ الأُلى
«لنا الصدرُ دون العالمين أو القبر»
ولكن علينا أن نُذيعَ فخارَنا
فنُعلمَ أيُّ الناس إن مسَّنا الضُّرّ
تنوء الجبال الشمُّ من وَقْرِ ما جرى
ونحن بثغرٍ باسمٍ درعُنا الصبر
ثبتْنا ولم نجزَعْ وقد مسَّنا الأذى
إذا انهالتِ الأوصابُ واندلَعَ الشَّر
فبينَ شبابٍ - بالسجون - رهينةٍ
وبين شيوخٍ رُوِّعَتْ ما لها وِزْر
دعِ الأمس بالغيِّ الذي فاض كأسُه
فقد آن يوم الجدِّ وانبثقَ الفجر

****

وطني

وطني إليكَ فإنَّ كلَّ حياتي
وَقْفٌ عليك وإن أمُتْ فرُفاتي
إني بلَوْتُ الدهرَ في جريانه
فوجدتُ كلَّ الفوْزِ في العَزَمات
ووجدْتُ ليس الحقُّ جانبَ نهجةٍ
بل ما بدا من جانب القوّات
قالوا التمدُّنُ شِرْعةُ اليوم التي
تقضي بنبذِ تجبُّرِ السّادات

وتآلفِ المِلَلِ العــديدةِ بالإخــا
والسـعي للمجمـوع لا للذّات
في نُصرةِ الضعفا جموعُهمُ ادَّعت
ماضي الحياةِ وكلَّ سعيٍ آت
أمّا وقد كشفَ القناعَ زمانُنا
فلقد بدا يُجلي عن الغايات
كلٌّ ذئابُ كشّروا لقطيعِنا
وتحفّزوا ذا اليومَ للوثبات
بالأمس كانوا يزرعون مكائدًا
واليوم قد أمُّوا جَنى الثمرات
إن النفوسَ إذا ارتبطْنَ تآلفًا
بعضًا ببعضٍ كنَّ خيرَ حُماة
فلْتُسعدي بالإتّحادِ ربوعَكِ الْـ
ـفَيْحا فقد آنَ الحَيا لموات
ولْتجمعي كَلِمًا تفرَّقَ شعثُها
حينًا فكانتْ منبعَ الحسرات

□□□

محمد الصالح خبشاش

١٣٢٢ - ١٣٥٨هـ
١٩٠٤ - ١٩٣٩م

- محمد الصالح خبشاش.
- ولد في وادي يعقوب (قرب قسنطينة - شرقي الجزائر) وتوفي في مدينة قسنطينة.
- عاش في الجزائر.
- حفظ القرآن الكريم في قريته، ثم تلقى علومه على يد «عبدالحميد بن باديس» مؤسس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، فعلى يديه تعلم وتثقف واستمرت صحبته له قرابة ثماني سنوات، بدأ بعدها في نشر أفكاره ونظراته ضمن جرائد «عبدالحميد بن باديس» نفسه.
- عمل رئيسًا لتحرير جريدة «الحق»، إضافة إلى ما كان ينشره من قصائد ومقالات في جريدة «النجاح»، التي استحوذت على جل نشاطاته، كما نشر مقالاته وقصائده في «الشهاب» صحيفة جماعة العلماء المسلمين.
- يعد من شعراء الحركة الإصلاحية المتبنية لأفكار جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، وكان يوقع كتاباته وقصائده باسم: «الوطني الصميم».
- عاش حياة ضنكة، لم يعرف فيها طعم الاستقرار، ورحل عن دنيانا وهو ما يزال في ريعان شبابه، على أثر مرض عضال لازمه سنينًا.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة النجاح عددًا من القصائد: «جزائرنا» - العدد ١٩٥٤ - ٣١ من يناير ١٩٣٧، و«حقوق الجزائر» - العدد ١٦٦٩ - ١٧ من مارس ١٩٣٧، و«هذيان ملحد» - العدد ١٩٧٤ - ٢٣ من مارس ١٩٣٧، و«فلسطين المنتصرة» - العدد ٢٠٣١ - ١٨ من أغسطس ١٩٣٨، و«وقائع تونس» - العدد ٢٠٩٨ - ٢٩ من يناير ١٩٣٨.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات التي يدور معظمها حول التاريخ والاقتصاد منها: «نكبات الأمة الجزائرية» - جريدة المنقذ - العدد ٤ - ٢٣ من يوليو ١٩٢٥، و«نحن تاريخ قديم» - جريدة المنقذ - العدد ٩ - ٣ من سبتمبر ١٩٢٥، و«إفريقيا شرقية لا غربية» - صحيفة الشهاب - العدد ٧ - ٢٤ من ديسمبر ١٩٢٥، و«هلم إلى تأسيس الشركات هلم» - جريدة الحق - العدد ١٠ - ٢٣ من يوليو ١٩٢٦، و«الاقتصاد عمار والإسراف دمار» - جريدة الحق - العدد ١١ - ٢٥ من يوليو ١٩٢٦، و«الجرائد وفوائدها» - جريدة الحق - العدد ١٥ - ١٧ من سبتمبر ١٩٢٦.

- شاعر متمرد، شعره دعوة إلى التحرر، والأخذ بأسباب الحضارة الغربية، وفيه دعوة إلى تحرير المرأة، والاهتمام بتعليمها. وله شعر في وصف المدن، ممتزجًا بوصف الطبيعة، والتأمل في بديع الكون، إلى جانب شعر له في الفخر بالماضي التليد. وفي رثاء الشهداء. لغته متدفقة، وخياله طليق.

مصادر الدراسة:

١ - صالح خرفي: صفحات من الجزائر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
٢ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (ط٣) - مؤسسة نويهض الثقافية - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢.
٣ - محمد الأخضر عبدالقادر السائحي: روحي لكم - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٦.
٤ - محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨١.
٥ - محمد الهادي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر (جـ٢) - المطبعة التونسية - تونس ١٩٢٧.
٦ - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وخصائصه الفنية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

مراجع للاستزادة:

١ - أبوالقاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي (جـ ٨) دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.
٢ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٤.
٣ - محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية (جـ٢) - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧٨.

من قصيدة: المدينة المنيعة

في وصف مدينة قسنطينة

تلك المدينةُ هل في الأرض مَشْبِناها
وهل حوَتْ كتبُ التاريخ مَعْناها
مدينةٌ أحكم الباني لها أسسًا
مُثلى وأتقنَ بعد الوضْع أعلاها
خُطَّتْ على ذروةٍ ما بين أهْوِيةٍ
النجمُ يحرسُها والشَّمسُ ترعاها
قامت على جبلٍ أعظمْ به جبلاً
بين الجبال يحوزُ الفخرَ والجاها
أخوه (فيزوفُ) إلا أن ساحتَه
فسيحةٌ رَحَماتُ الله تغشاها

✲✲✲✲

(وادي الرمال) إذا أبصرتَه ذهبَتْ
أتراحُ قلبكَ حتى النفسُ تنساها
ينسابُ في مفرقِ الطَّوْدِ العظيم وإن
صدَّته عائقةٌ بالرغم ألقاها
«وادي العقيق» وكلُّ العُرْبِ تُكبرُه
هيهاتَ يفضلُ وادي الرملِ إن تاها

✲✲✲✲

انظرْ الى الغابةِ الهيفاءِ كيف زَهَتْ
لما الربيعُ أتى والزهر وَشّاها
واهبطْ إلى فُسحةِ «الريميس» كيْما ترى
تلك المناظرَ دومًا تذكرُ الله
واشخصْ بطرْفكَ نحو الرّاسِي حيث ترى
أنَّ المدينةَ ذاتَ الرُّجْع مثْواها
وأن «قنطرةَ الأحبال» ما نُصبَتْ
إلا لأن مهيبَ الحشْرِ ناداها
يجتازها الناس والهاماتُ مُطرقةٌ
كأنَّ عِزْريلَ بين الصخرِ يَكْلاها

✲✲✲✲

قفْ نادِ آثار «قسطنطينَ» واضيعَها
ذاك الذي مهَّدَ الدنيا وسوّاها
لا شكَّ تُنبيكَ عن قومٍ ذوي فِكَرٍ
ذاقوا الحياةَ وطافوا بُعْدَ معناها
سار (الأمير) على النهج القويمِ وما
في الفخرِ مَنقبةٌ إلا تعالاها
شاد الأميرُ جسورًا لا تزال على
قَيْدِ الشخوص كأن الدهرَ يخشاها
أعلى الألُى شُغِفوا بالعلم صورَتَهُ
أما الجهولُ فتحْتَ الأرض أخفاها

****

يا طائرًا

يا طائرًا يبكي مساءَ صباحا
ويُقيمُ ما بين الغصونِ مَناحا
ويظلُّ بالوادي يفكِّر تارةً
ويُثير أخرى ضجَّةً وصِياحا
ماذا اعتراكَ وهل أصابك ما ينا
لُ الجسمَ منِّي بُكْرةً ورَواحا؟
تبكي وأبكي والشجونُ عريقةٌ
وأنا وأنت المُثْخنانِ جِراحا
فحِماكَ داسَتْهُ البُزاة بمخلبٍ
وحِماي أضحى للقُساةِ مَراحا

****

من قصيدة: المرأة الجزائرية والحجاب

تركوكِ بين عباءةٍ وشقاءِ
مكْوِيةً في الليلة الليْلاءِ
مغلولةَ الأيدي بأسوأ بقعةٍ
محفوفةً بكتائب الأرزاء
دفنوكِ من قبل المماتِ وحبَّذا
لو متِّ قبل تفاقمِ الأدواء
مسجونةٌ مزْجورةٌ محرومةٌ
محفوفةٌ بملاءةٍ سوداء

مـــــاذا جنيتِ على الزَّمــــان وأهلـه

حـــتى رمَـــوْك بطعنةٍ نجـــلاء

✲✲✲✲✲

لهـــفي على الجنسِ اللطيف تداولتْ

عنـه الرياحُ بأرضِنا الجَـــــدْباء

لهـفي على العُـرُبِ الحسانِ تضاءلت

أنوارُهنَّ فـــتـــهْنَ قـــيـــدَ عناء

لهـفي على بنتٍ تعـيش شـقـيـــةً

حـــتى تصـــادفَ هادمَ السَّـــراء

أترى أرى فـــتَـــيـــاتِنا وسْطَ المدا

رسِ، يَرْتشِـفْنَ سُــلافــة القُــرّاء

أترى أرى فَـــتــيـــاتِنا عـــونًا إلى

شُـــبّــانِنا في الســـاعـــة اللأْواء

□□□

محمد الصباغ

١٢٤٣ - ١٣٢١هـ
١٨٢٧ - ١٩٠٣م

- محمد بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ المكي.
- ولد في مكة المكرمة، وتوفي في المغرب.
- مصري الأصل سعودي المولد، عاش في مصر.
- تلقى تعليمه بالأزهر على كبار علماء عصره.
- كان عالمًا جليلاً، ويعد أحد المصححين والمحققين الأوائل الذين أسهموا في نقل المؤلف المخطوط إلى المطبعة، حيث كان ماهرًا في قراءة المخطوطات الخالية من النقط والهمز.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة ذكرت في أحد مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب مخطوط بعنوان: «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام» ١٨٧٠م، كما أنه قام بتصحيح وتحقيق كتاب: «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية» لمؤلفه سليمان بن عمر العجيل الشهير بـ (الجمل) - المطبعة الأميرية الكبرى - مصر (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م).

- قصيدته المتاحة في تقريظ كتاب «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية»، لغته عادية تتناسب والموضوع المطروح.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام (جـ٦) - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (جـ٧) - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

٣ - الدوريات:

- السيد الجميلي: طبقات المحققين والمصححين (دراسة وتقويم) - مجلة الأزهر - القاهرة شعبان ١٤١٦هـ/ يناير ١٩٩٦م.
- فهرس دار الكتب المصرية: ١٢٥/٥.
- فهرس المخطوطات المصورة: ٣٥/٢.

تقريظ

إن لـلّـه في جـــمـــيـــع الأنام

مِنَنًا عِــــقْـــدُهَـا بديعُ النظامِ

أرسلَ الرُّسْل بالشّـــرائع واختـــا

رَ لـنــا مـنـهـمُ سـليـلَ الـكـرام

خـــصّـــه بالكتـــاب أشـــرف آيا

تِ الهـدى داعـــيًـــا لنهج السّـــلام

أفـــحـــمَ الملسنينَ آياتُه الغُـــرْ

رُ، وحلّت بهم كـــوقع السّـــهـــام

والبـــلاغـــاتُ أهلُهـــا حين يُتلى

سُـــجّـــدٌ من جـــلال هذا النظام

يـا لآيـاتـه الـتـي لـذَّ مـنـهـــا

للنّهى نشـــوةٌ بأحلى مُـــدام

ذاقـــهـا الأذكـيـا فـفـاض عليـهم

من سناها مـــا طاح بالأحـــلام

دخلوا روضَـهـا النضـيـرَ فـفـازوا

من شـــهـيّ الجَنى بكل المرام

شـــيّـــدوا للأنام مـــا أحكمـــوه

وجَلَـوا منـه نـيّـــــرَ الأحـكـام

أبرزوا من مـــخـــدّراتِ مـــعـــانيـ

ـهِ حِـــســانًا تروق بالأفـــهـــام

ونحـــا كنزَهُ الجـــلالان فـــاختـــا

را من الجـوهر اليـتـيـمَ السـامي

أبدعـــا في نظامـــه وأجـــادا
فـغـدا حِليـةً لجِـيـدِ الفـخـام

وبـدا في ثـمـين مـــا نظمـــاه
كلُّ حَـسْنا جـادت بكشفِ اللّثـام

بحـــواشٍ رقّت سَـــدًى وطرازًا
شيـةَ الجـهـبـذِ الوحـيـدِ الهـمـام

عَلَمِ الفـضل في الورى الجـملِ الحَبْـ
ـرِ سليـمـان ذي الكمـال الهـامي

لاح منهـا صـبحُ الجـبين فـقـرّت
دُجـيـة المشكـلات بالأوهـام

عَـذُبتْ مـنـهـلاً وراق سنـاهـا
وتبـدّت تـزهـو بحـسـن انسـجـام

وإذا مـــا بالـطـبـع تمّت جـمـالاً
أرّخـوا: حـسـنُهـا بديعُ الختـام

□□□

محمد الصبان

١٣١٦ - ١٣٩٢هـ
١٨٩٨ - ١٩٧٢م

- محمد سرور الصبان.
- ولد في مدينة القنفذة (جنوبي مدينة جدة)، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في السعودية، وزار عددًا من عواصم العالم بحكم مناصبه الدينية والسياسية.
- تلقى علومه الأولى في مدينة جدة، ثم انتقل إلى مكة المكرمة والتحق بمدرسة الخياط وتلقى فيها علوم الدين واللغة والأدب.
- بدأ حياته العملية في العمل الحر بمحل والده، ثم توظف كاتبًا في البلدية وترقى فيها إلى رئيس كتاب.
- تقلد عدة مناصب في الدولة منها: وزير دولة ومستشار للملك عبدالعزيز آل سعود، وزير للمالية والاقتصاد الوطني، كما عمل مشرفًا على كل من: الإذاعة السعودية والصحافة والحج، وعمل معاونًا لأمين العاصمة.
- تقلد منصب أمين عام رابطة العالم الإسلامي ومقرها مكة المكرمة.
- نشط في العمل السياسي، وفي أوائل عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م نفي إلى الرياض واعتقل هناك لمدة عام، كما نشط في العمل الثقافي مشجعًا على نشر وإنشاء المكتبات ورعاية الأدباء والمبدعين لاسيما الناشئين منهم.

الإنتاج الشعري:

- له كتاب يضم نماذج من شعره ونشره بعنوان: «أدب الحجاز أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية» - مطبعة مصر - القاهرة - ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، وله قصائد كان ينشرها في صحف عصره تحت توقيع أبي فراس.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان: «المعرض» ويضم مجموعة من الآراء في اللغة والأدب الحجازي.

- شعره قليل، كتب القصيدة العمودية وجدد في موضوعاته، فراوح بين الشعر الوجداني والتعليمي، وهو عادة يقسم قصائده إلى مقطعات تبرز المعنى وتحافظ على وحدتي القافية والموضوع، لغته سلسة، ومعانيه واضحة وصوره المجازية قليلة.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم الفوزان: الأدب الحجازي بين التجديد والتقليد - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨١.

٢ - إبراهيم فلالي: المرصاد - النادي الأدبي بالرياض - الرياض ١٩٨٠.

٣ - أحمد أبوبكر إبراهيم: الأدب الحجازي الحديث - مطبعة نهضة مصر - القاهرة ١٩٤٨.

٤ - بكري شيخ أمين: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٦.

٥ - عاتق البلادي: هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام - دار مكة المكرمة - مكة ١٩٩٦.

٦ - عبدالرحمن أبوبكر: الشعر الحديث في الحجاز - دار المريخ - الرياض ١٩٨٠.

٧ - عبدالسلام الساسي: شعر الحجاز في العصر الحديث - نادي الطائف الأدبي - الطائف - ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

٨ - عبدالكريم بن حمد الحقيل: شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب - مطابع الفرزدق - الرياض ١٩٩٣.

٩ - عبدالله الحامد: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية - دار الكتاب السعودي - الرياض ١٩٩٣.

١٠ - عمر الطيب الساسي: الموجز في الأدب العربي السعودي - تهامة - جدة ١٩٨٦.

١١ - محمد علي مغربي: أعلام الحجاز - مطبعة المدني - القاهرة ١٩٩٠.

عاطفة النفس

جلَّ الأسى وتتابعَتْ زفَراتي
ودنا المشيبُ فقلتُ حانَ مماتي
وطفقْتُ ألتمسُ الخلاصَ بحيلةٍ
أين المفرُّ من القضاءِ الآتي؟
يا أيُّها القدرُ الموافي إنني
بادي الضنَّى هلا ترى نظراتي؟
امنُنْ عليَّ بساعةٍ أقضي بها
حقَّ البلادِ وخذْ ربيعَ حياتي
إن كان في الأجل المقرَّرِ فُسْحةٌ
أوَ لا.. فإنك نافذُ الطَّعَنات
مالي إليك وسيلةٌ أرجو بها
نيلَ المرامِ، فجُدْتُ بالعبَرات

✡✡✡✡

ويْحي أيعترض القنوطُ عزيمتي؟
والحزمُ من طبعي ومن عاداتي
والدهرُ طوْعي والزمانُ مُصادقي
والصبرُ دِرْعي والثباتُ قناتي
ولقد أكرُّ على الخطوب فتنثَني
جزَعًا أمام مُهنَّدي وشَباتي
ولقد تمرُّ بيَ الحوادث خُشَّعًا
ويصيبها خَورٌ حيال ثباتي
وإذا هَمَتْ كفِّي لطالب فيْضِها
غمرَتْه بالإنعام والحسنات

✡✡✡✡

لكنني فردٌ، ولست بأمَّةٍ
مَنْ لي بمَن يُصغي لِحَرِّ شكاتي
من لي بشعبٍ نابهٍ متيقِّظٍ
ثَبْتِ الجنان وصادقِ العزمات
من لي بشعبٍ عالمٍ متنوِّرٍ
يسعى لهدْم رذائل العادات
من لي بشعبٍ باسلٍ متحمِّسٍ
حتى نقومَ بأعظم النهضات
من لي بشعبٍ لا يكلُّ ولا يَني
يسعى إلى العليا بكلِّ ثبات

✡✡✡✡

إن البلادَ بأهلِها، فبِجهْلِهم
تشقى، وتلقى أعظمَ النكَبات
وإذا توحَّدتِ الجهودُ لخيرها
سعدتْ ونالت أرفعَ الدرجات

****

من قصيدة: إلى أبناء الغد

أيها الأبناءُ سمْعًا إنني
سوف أتلو لكمُ ذكرى السنينْ

✡✡✡✡

كان لي مالٌ وجاهٌ وندًى
وسماحٌ فوق وَصْفِ الواصفين
أجمعُ المالَ لكي أنفِقَهُ
في مواساةِ العبادِ البائسين
فكأني حاتمٌ في قومِهِ
أصرف الأموال في وَجْهٍ قمين
يلهَجُ الناس بشكري دائمًا
ويعيشون بفِعلي آمنين

✡✡✡✡

غيرَ أن الدهرَ عاداني ولم
أدْرِ ماذا يبتغي منِّي الخَؤون
ورماني بصروفٍ قوَّضتْ
وأمادَتْ ذلك الركْنَ الركين
أخذتْ مالي، وهدَّتْ قوَّتي
وحنَتْ ظهري تباريحُ السنين

✡✡✡✡

ثم لما علم القومُ بما
كان من أمري تولّوا مُعرضين
وانبرى البعضُ فأضحى قائلاً:
إنما هذا جزاءُ المسرفين
لا يُبالون إذا ما أنفقوا
أجُزافًا أم لِمدْحِ المادحين
أم تراث ورِثوه فجأةً
أم كنوز، وَيْحَ من لا يستبين

✿✿✿✿

ليس همي في الذي قالوا، فما
أبعدَ الشكَّ على أهل اليقين
إنما قد ساءني أنهمُ
أسقطوني من عِدادِ العاملين
ورمَوني بظنونٍ تركتْ
بفؤادي غصّةَ الحزنِ الكمين
كلُّ ذا اليومَ لأني مُعسرٌ
بعد أن كنتُ زعيمَ الموسرين

****

وطني

أنا لا أزال شقيَّ حُبْـ
ـبِكَ هائمًا في كلِّ وادْ
زعم العواذلُ أنني
أسلو وأجنحُ للرقادْ
كذبوا وحقِّكَ لستُ أقْـ
ـدرُ أن أعيشَ بلا فؤاد
ولسوف أصبرُ للمصا
ئِبِ والكوارثِ والبعاد
حتى أراك مُمتَّعًا
بالعزِّ ما بين البلاد

□□□

محمد الصبيحي

١٢٩٩ - ١٣٨٩هـ
١٨٨١ - ١٩٦٩م

- محمد بن الطيب الصبيحي.
- ولد بمدينة سلا (المغرب) وتوفي فيها.
- قضى حياته بالمغرب، وزار الحجاز حاجًا، كما زار كثيرًا من بلدان الشرق والغرب.
- تلقى تعليمه في مدينتي سلا والرباط ثم بمدينة فاس، ودرس على مشاهير من شيوخ عصره.
- تولى باشوية مدينة سلا، وكان إلى جانب ذلك يقوم بتدريس العلوم لتلاميذه.
- كان شغوفًا بالمعارف والعلوم، لا يألو جهدًا في تحصيلها، فحرص على اقتناء الكتب المخطوطة والمطبوعة، وعندما توفي ترك مكتبة زاخرة يرتادها طلاب العلم الآن.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت في كتاب: «اليمن الوافر»، وله قصيدة بعنوان: «تحية للرئيس الفرنسي» - جريدة السعادة - عدد ٢٣٦٣ - أبريل عام ١٩٢٢.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب مطبوع بعنوان: «انبلاج الفجر عن المسائل العشر».

- شعره قليل، نظم على الموزون المقفى والتزم أغراضه وخاصة المدح فمدح النبي (ﷺ) ومدح السلطان يوسف والرئيس الفرنسي ميلران الذي زار المغرب عام ١٩٢٢، وتظهر قصائده ميلاً إلى الإصلاح الاجتماعي، وتقديرًا للحضارة الغربية، فوصف فرنسا بأنها أم الحضارة والفنون وأنها مصدر الإصلاح. لغته سهلة ومعانيه واضحة محدودة وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية - مطابع سلا - سلا ١٩٨٨.

٢ - عباس الجراري: تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٩٧.

٣ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافرالوفي في أمداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكتبة المخزنية - فاس ١٩٢٥.

٤ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٥ – عبدالعزيز بنعبدالله: سلا أولى حاضرتي أبي رقراق – منشورات الخزانة الصبيحية – سلا (المغرب) ١٩٨٩.

٦ – عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا – مطبعة الأمنية – الرباط ١٩٧١.

من قصيدة: ذكرى تذكرنا

ذكـــرَى تذكـــرنا بأشـــرف مَـــولدِ
مـــا مـــثله والله من مُـــتـــجـــدّدِ
يا حـــسنَهـــا من ليلةٍ قـــد أســـفـــرتْ
عن صـــفـــوةِ الرسل الكرام «مـــحـــمـــدِ»
أهلاً بطالعـــهـــا الســـعـــيـــد ومـــرحـــبًـــا
أهـلا بســـــرِّ الكائنات الســـيِّـــــدِ
ذاك النبيُّ الهـــــاشـــــميُّ المصطَفَى
أزكى الورى حَـــسَـــبًـــا وطيبَ المحْـــتـــد
كم آيةٍ ظهـــــرت لمولده الشـــــري
ـف وكم بشـــائرَ أعلنت بالســـؤدد!
والكون أشـــرق بالمســـرة وازدهَـى
ودجى الجـــهـــالة أُنذرت بتـــبـــدّد
إذ قـــد بدا نور الهـــداية ســـاطعًـــا
فـــسطا على غيِّ الشـــقـــا بمهنَّد
وبآية الفـــرقـــان يسطع نورها
والمعـــجـــزات البـــاهرات المورد
حـــتى فـــشـــا الإســـلام واتَّضحَ الهـدَى
رغم المعـــانـد والمعـــادي المعـــتـــدي
والشـــمس إن تطلع فليس يَضـــيـــرها
أن لا تُرَى بســـوادِ عـين الأرمـــد
والأمـــر أمـــر الله يفـــعل مـــا يَشَـــا
يَهْـدي ويُغْـوي من يشـا فـاسـتـرشـد
فلكِ الهَنا يا أمَّـــة المخـــتـــار والـ
بـشـرى السـعـيـدةُ بالمقـام الأصْـعَـد
إذ قـــد أجـــبْتِ دعـــاءه وظفـــرتِ بالـ
كنز الذي مـــا كـــان قطُّ لمهـــتـــدي
وأخُصّ في هذا المقـــام صـحـــابه الـ
شُمّ الألى بذلوا النفـــوسَ لأحـــمـــد
قـــاداتنا السُّـــبَّـــاقَ أربابَ التـــقَى
و[المقـــتـــفـــيـــهم] ســـيّـدًا عن ســـيِّـد
وأَخُصُّ من هذا الخـصـوص معـاشـر الـ
آلِ الكرام ذوي الفَـــخـــار الســـرْمـــدي
فـــهمُ الألى ســـادوا الورى بقـــرابة
ومكانةٍ عظمَى وأســـمَـى مَـــحْـــتِـــد
وإذا يضـــيـق بك المجـــال لَعـــدِّ مـــا
لجنابهم من حُـــرْمـــةٍ أو ســـؤدد
فـاقـصـد لبعض البـعض من فـرض الثنا
بتـــأدبٍ وكـــمـــالِ صـــدقٍ تودُّد
وبقـــدْر مـــا يُمْلي البـــيـــان لشـــاعـــرٍ
بالعـــجـــز عن إيفـــاء ذاك المقـــصـــد

****

من قصيدة: أهلاً بالزائر

مـــا لي أراكِ وأنتِ سكْرَى طافـــحـــه
وإلى ســـمـــا العليـــاء عـــينك طامـــحَـــه؟
أوَ قـــدْ شـــربت من المسـرّة مُـــدْهَـقًـــا
وجَلَوْتِ من زمن التـــصـــافي واضـــحَـــه؟
أوَ قـــد أتاك من البـــشـــائر والـهَنا
مـــا عـــبَّـــرت عنه البنودُ اللائحَـــه؟
أو زار ربـعَـكِ مـن تـوشَّـح بـالـرِّيـا
سـةِ والسـيـاسـة والمزايا الواضـحَـه
قطْبُ النُّهَى وأخـو المعـالي والفـضـا
ئلِ والمكارم والمسـاعي الناجـحَـه
«مـيلران» ذو التـدْبيـر والرأي الذي
مـا سـاسَ إلا بالأمـور الراجـحـه
ذاك الرئيس لدولةٍ مـحـبـوبة
وجَليلةٍ مَـجْلَى أيادٍ واضـحـه
نعْني فـرنسـا دولة مـا مـثلهـا
حـيث التـفـاضل في العُـلا من راجـحـه
أمّ الحـضـارةِ والنضـارة والبَـسـا
لة والسـيـاسـة والفنون الصـالحـه

ومُجِلّة الإسلام تَقْدُرُ أهله
وتبثّهم نصحًا ونعم الناصحه
وكفاك تكريمًا لهم ومودةً
ما في الزيارة من معانٍ لائحه
أعظمْ بها من زورة سعدت بها
هذي البلاد وحبّذا مِنْ سائحه!
شملت «سلا» فلها الفخارُ مُسَرْمَدًا
ولذا تراها بالمسرة طافحه
أو ما ترى السكانَ فالكل انتشى
وبها ازدهَى والكل لُسْنٌ صادحه
فسلا تقدِّم للرئيس تحيّةً
مسكيّةً بشذا المحبة فائحه
«ولنجله جاك الرضا» ولحزبه
حزب الفخار وللجواري السابحه
بكمال إخلاصٍ وتفخيمٍ كما
يقضي المقام وتستطيع المادحه
وتردد الترحيب والتأهيل عن
إمحاض ودّ لا تفيه الجارحه
وتود أن تحظى لدى عليائه
بقبول مصنوع هديه فاتحه
ذكرى لخير زيارة تولى بها
حيث العيون من السعادة لامحه
ذاك المشير المرتضي المحبوب من
آثاره في الغرب أغنت مادحه
ماذا تمجّد والمآثر جَمّة
والفضل بادٍ والشواهد بائحه؟
شكرًا له ولعدله ولرأيه
ولرعيه كل الرسوم الصالحه
شكرًا له ولسعيه في كل ما
يدني الإيالة للأماني الرابحه
شكرًا له ولكل أصحاب الحجا
من تابعيه المقتفين نصائحه
شكرًا يؤول لهمّةِ المولى الرضا
فرد الجلالة والمعالي الواضحه
سلطاننا المحبوب يوسف من غدت
كل القلوب إلى رضاه جانحه

□□□

محمد الصّحّاف

١٢٣٩ - ١٣٠٢هـ
١٨٢٣ - ١٨٨٤م

- محمد علي الصحاف.
- ولد في مدينة النجف (جنوبي العراق)، وفيها توفي.
- عاش في العراق.
- تلقى تعليمه الأولي على والده فأخذ مبادئ الفقه والنحو العربي، التحق بعدها بالدراسة في الحوزة العلمية وتخرج فيها.
- عمل بالتدريس والإفتاء في أحد المساجد بالنجف، وتتلمذ عليه عدد كبير من طلاب العلم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط.

- شاعر مناسبات، نظم في أغراض متداولة بين شعراء عصره وثقافته: كالرثاء والتهنئة والوصف ومديح آل البيت، كما اهتم بنظم الأراجيز الشعرية، اتّسمت لغته بقوة العبارة وحسن السبك، وتماسك الأسلوب.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.
٢ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

رمز البطولة

بهيّ لا يُناظَرُ في البهاءِ
تَتوّجَ بالمكارم والعطاءِ
تملّك والقلوبُ لها أميرٌ
ترى فيه التفرّدَ في الثّراء

مــهــيبٌ كــالصّــفــاح إذا تجلّت
طلائعُــهــا بخطو الكبــرياء
لـه في كــنوز بابلَ من فــعــالٍ
سمتْ فــيــهــا المروءةُ للسـمــاء
سـعى نحـو العـراق يقـيم عـدلا
ويرفـع ظُلمــةً هـي كــالـوباء
بأمـــة جــدّه يبــغي صــلاحًــا
ويكفي مــا تجــشّم من عناء
صــروفُ الدهر مــا أثنتــه يومًــا
عن الزّحف المعــمّــد بالدمــاء
ومن يهبِ الحــيــاةَ لدفع ضُــرٍّ
جــديرٌ بالمحــبّــة والوفــاء
نشــيـدُ الطامــحين، إمــامُ صــدقٍ
وســيــرتُه كــدأبِ الأنبــيــاء
ويكفي للـهــداية بات صــرحًــا
ورمــــزًا لـلبطولة والإبـاء
إذا مــا زرتَه تجــدُ البــرايا
زحــامًــا كــالطّيــور على إناء
يَحــجّــون المبــادئ في حــسينٍ
وهـم غـــرقى بمدحٍ أو رِثـاء
فــبينَ النّاس والقــرآنِ عــهــدٌ
يـقــوم علـى المودّة والـولاء
ومن حــفظ القــرابة ذا قــريبٌ
من الرّضــوان يســعــدُ في الجــزاء

****

بمدحكمُ الأقلامُ تفرحُ

بمدحكمُ الأقــلامُ تفــرحُ والحِــبْــرُ
وطرسٌ به من حُــسْن أوصــافكم سَطْرُ
يفــوزُ ســواكم بالقــوافي وإنّهــا
تفــوزُ بكم إذ كــان منكم لهــا فــخــر
يضــيع قـصــيـدي حــال قـصـدي ســواكمُ
وفــيكم يضــوعُ النّظم بل يُكسَبُ الأجــر
كــسادٌ بسـوق الشّـعــر في غـيــر أهله
وفي أهله نثــرُ الكلام له سِــعْــر
بواقــيــه دمــعي معْ ذراري تفكّري
لكم ذي لهــا نظمٌ وتلك لهــا نثْــر
أمـستظهـري عن سرٍّ قلبٍ حَوى الجَوى
يذيع بديعُ النّظم مــا يكتم الصّــدر
فـلا كــان في غـيــر الرسـول ورهطه
أولي الأمــر لي مــدحٌ ولا قــدِّر الأمــر
ولكنّه كنزٌ لفــقــري وفــاقــتي
فــهل غـيــرهم عند المعــاد لنا ذخــر؟

****

نشيد الإباء

هـذا نشــيـــدُك لـلإبَا
فـي كـلِّ قـلبٍ قــد ربَا
لك في فــؤادِ المصطفى
عــرشٌ تسـامى في الصّــبَـا
فــبكى عليكَ ومــدّ في
طولِ السّـجـود تحـبُّـبـا
يا ســيِّــدي فلكَ المدى
هذا ســراجُك مــا خــبَــا
فــبكلِّ ليلٍ ضجّ بالْــ
أوهـام كنتَ الكوكــبَــا
ولكلِّ عــصــرٍ عــشتَ للْـ
ـعُـشّـاق صــوتًا ملهِـبَـا
يـأتيك منهـم هـائمًــا
شــوقًــا ومنهم مَنْ حَــبَــا
يا روحَ طه يا بن خــيْـ
ـرِ النّاس أمّـــاً وأبَـا

□□□

محمد الصديقي

١٣٣٤ - ١٤١٠هـ
١٩١٥ - ١٩٨٩م

- محمد عبدالرحيم الصديقي.
- ولد بمدينة الجبيل (المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية)، وتوفي في مدينة الطائف.
- عاش في المملكة العربية السعودية.
- تتلمذ على عدد من المعلمين في بلده، ثم رحل إلى مكة المكرمة وانتسب إلى المدرسة الصولتية (١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م)، ونال شهادتها.
- عمل مشرفًا على المدرسين في الحرم المكي، ثم عين مدرسًا بالمدرسة السعودية بالطائف، ثم مدرسًا بالمرحلة الثانوية، فموجهًا لمادة التربية الإسلامية إلى أن تقاعد (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

الإنتاج الشعري:

- له مختارات شعرية بعنوان «النبراس». وله قصائد متفرقة، وديوان مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها: «النبراس» - بيروت دار الكتب - ١٣٨٤ - ١٩٦٣ - «خير طراز في أشعار عباقرة نجد والحجاز» - «نفح الأريج في أشعار أدباء الخليج» - «ضالة الأدباء وبغية الشعراء والخطباء» - «مقتطفات الدرر من منتجات الفكر» - سلافة الأديب - بيروت ١٩٦٥ - «حياة القائد الأعظم محمد رسول الله» - تاريخ الطائف (مخطوط).
- جل شعره في مدح ورثاء حكام المملكة العربية السعودية، والتعبير عن ولائه تجاههم ومبايعته لهم. قصائده يمكن اعتبارها تأريخًا وتسجيلاً لبعض أحداث عصره في المملكة العربية السعودية، وإن كانت تدور في إطار المدح أو الرثاء، كما أن المحور القومي واضح في قصائد ذات موقف ودلالة سياسية.

مصادر الدراسة:

- عبدالكريم بن حمد الحقيل: معجم الشعراء السعوديين - مطابع أضواء المنتدى - الرياض ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

من قصيدة: من أجل سينا

في رثاء الملك فيصل بن عبدالعزيز

بالله مـــــا هذا الذي أضناني
هل مـــوتُ فـيـــصلَ هدَّ من أركـــاني؟
مـــاذا أقـــول وقـــد تضـــرَّج فـيـــصلُ
بدمـــائه مـــا كـــان في الحُـســبـــان؟
اسـتـشـهـد البطلُ العـزيزُ مكافـحًـا
من أجل ســـينا القـــدسِ والجـــولان
هزَّت مـصـيـبـتُـه البـريَّةَ كلَّهـا
كـمُـصـيـبـة الفـاروقِ أو عـثـمـان
أضـحتْ بنا الدنيـا تميـدُ كـأننا
فـي لُـجَّـة الزلـزالِ والبـركـــان
ونرى الســمـــاء تمورُ والأفــلاكَ في
دورانهـــا مُـــخـــتلَّةَ الميـــزان
ونرى النجـــومَ مع الكواكب كلِّهـا
حـــيْـــرى بلا جـــريٍ ولا دوران
ونرى البـحـــار تلاطمتْ أمــواجـــهـا
وكـــذا الرياح زفـيـــرةُ الألحـــان
بكتِ الســمـــاء عليـــه يوم فـــراقِـــه
من هذه الدنيـــا إلى الرحـــمـــن
بكتِ الســمـــاء عليـه شـهـرًا كـامـلاً
انـظـرْ هـديـر الـدمـع فـي الـوديـان
كـــانت حـــيـــاةُ إمـــامِنا وقـــفًـــا على
نشْـــر العلوم وطاعـــةِ الدَّيَّان
كـــانت حـــيـــاة إمـــامنا وقـــفًـــا على
أمْنِ البـــلاد وراحـــةِ الإنســـان
قـــد طاف في طول البـــلاد وعـرضِـهـا
يدعـــو إلى الإســـلام بالبـــرهان
فــيـــــه الأناةُ والرَّزانة والتُّـــقى
والـعـلـمُ والحـلـم بـلا نُـكـران
فـيـه الشـهـامـةُ والشـجـاعـةُ والنُّهى
والصـبـر والجـود لِفَكِّ العـاني

****

خطبٌ عظيمٌ

في رثاء الملك فيصل بن عبدالعزيز

خـطـبٌ عـظـيـمٌ حـلَّ بـالإســـــلام
بوفـــاة فـــيـــصـلَ قُـــدوةِ الأعـــلام

واحـــرَّ قلبـــاهُ عليـــه ووا أسى
وا لَوْعتـا من فـقـدةِ الضـرغـام
أضـرمتَ في أحـشـائنا نارَ الغضى
مـا تنطفي من لوعـة الأسـقـام
قـد كنتَ للإسـلام حـصنًا شـامـخًا
فـتـركـتـهم يبكون كـالأيتـام
من للمُلمّـات ومن للعُـرْبِ يا
بحـرَ المكارم يا أبا الأحـلام؟
من للتّـضـامن والتـعـاونِ والحِجَـا
من للعـصـايا الضـرب بالأرقـام؟
يامن ثوَى في لحْـده يا ليـتني
كنتُ الفـداءَ قـبيل من أعـوام
مـاذا أقـول وقـد هوَى شـمس الضـحى
والكـلُّ فـي بحـر من الأوهـام؟
مـاذا أقـول وقـد تضـمّخَ فـيـصلٌ
بدمـائه من صـاحب الإجـرام؟
لكـنّني لمـا رأيتُك خـالدًا
في العـزم مـثلَ الصّارم الصّمصـام
وأخـاكَ فـهْـدًا والـيَ العـهـد الذي
هو في السيـاسـة مِنبـرُ الأقـلام
أيقنت أنك يا جـلالـةَ خـالدٍ
فـيك العـزا تحمي حـمى الإسـلام
صـبـرًا أبا آلَ السـعـود فكلُّنا
سِيّـانِ في الأحـزان والآلام
يا خـادم الحـرمين أنت خليـفـةٌ
لفـقـيدِ دُنيـا العـرب والإسـلام
واللـهَ أسـأل أن يثـبِّتَ مُلككُم
ويخـصَّكم بالفـضل والإنعـام
ويطيلَ عـمـرَك بالشـريعـة حـاكـمًا
ووليُّ عـهـدك راسخَ الأقـدام

****

حبيب الشعب

تحـمَّلتَ الأمـانـةَ في زمـانٍ
مليءٍ بالعـواصفِ والرُّعـودِ
مليكي خـالدٌ وأخـو المليك
وشـبـلٌ للمليك أبي الأسـود
أتيتُ مـبـايعًـا لكم بقلبٍ
يفـيْضِ الودَّ للبـيت السُّـعـودي
وإجـلالاً وإخـلاصًـا ولاءً
بلا حـدٍّ وللوالي العُـهـود
تحكّم شـرعـةَ المبـعـوث فـينا
مُـحـمـدٍ الذي خـيـرُ الوجـود
على منهـاج فـيـصلَ يا مليكي
حـبـاه اللهُ جناتِ الخلود
فـجـاهدْ في سـبـيل الحق حـتى
لهَـيْـبـتِـه خـبَتْ نارُ الحـشـود
فكان مـحنَّكًا شـهـمًـا حكيمًـا
على الأعـداء خـفّـاقَ البُنود
فـمـا لانتْ لـه أبدًا قـنـاةٌ
ولم يفـتـرْ ثوانيَ في الصـمـود
دعـاه الله لبّـاه شـهـيـدًا
وأضـرم في الحَـشـا نارَ الوقـود
حـبـيبَ الشـعـب يا ملكُ المفـدى
ومـن للعُـرْب مـنـهلُ للوُرود
ورثْـتَ العـرش عن آباء صـدقٍ
فـأكـرِمْ بالوريثِ وبالجـدود
تحـمَّلت الأمـانـة في زمـانٍ
مليءٍ بالعـواصف والرعـود
بعـون الله يـذهبُ كلُّ صـعـبٍ
بحكمـتِكَ الرشـيـدةِ والجـهـود
فـعـاهَدْنا إلهَ العـرش أنّا
نسـيـرُ وراءَكم سـيـرَ الجنود

فـنـبـــــــــذلُ دونَـك الأرواح مـنّـا
فـجلَّ جـــلالُه خـيــرُ الشـــهــود

□□□

محمد الصغير عبدالقادر

١٣١٢ - ١٣٩٦هـ
١٨٩٤ - ١٩٧٦م

- محمد الصغير عبدالقادر أحمد.
- ولد في قرية بهناي (التابعة لمدينة الباجور - محافظة المنوفية) - وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر وليبيا.
- حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية صغيرًا، ثم ارتحل إلى القاهرة، للدراسة في الأزهر، حتى نال شهادته العالمية عام ١٩٢٦، إضافة إلى حصوله على دبلوم الوعظ والإرشاد من كلية أصول الدين.
- عمل واعظًا بمحافظة الفيوم، وظل يترقى في وظيفته حتى صار واعظًا عامًا، ثم انتقل إلى مدينة طنطا وعمل بها لمدة عامين، عين بعدهما مدرسًا في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، قسم الوعظ والإرشاد، ثم نقل بناء على طلبه إلى القاهرة، ليعمل خطيبًا في مساجدها. وفي عام ١٩٥٩ أحيل إلى التقاعد، غير أن رغبته في العمل دفعته للسفر إلى الجماهيرية الليبية حيث ظل بها ثلاث سنوات.
- أسهم بشعره في العديد من المناسبات الدينية والاجتماعية، فقد سخر شعره لعظة الناس وإرشادهم، والأخذ بأيديهم إلى جادة الحق.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة الفيوم عددًا من القصائد منها: «رؤية هلال رمضان» - ٢٢ من ديسمبر ١٩٣٣، و«ذكرى الهجرة» - ٢٧ من أبريل ١٩٣٤، و«الصوم وآثاره» - ١٤ من ديسمبر ١٩٣٤، و«الزكام أو الضيف الثقيل» - ٢٤ من مايو ١٩٣٥، و«واسوا المساكين» - ١٤ من مايو ١٩٣٧، و«ذكرى ميلاد خاتم النبيين» - ٢٨ من مايو ١٩٣٧، و«الإسراء والمعراج» - جريدة بحر يوسف - أكتوبر ١٩٣٩.

- شاعر المناسبات الدينية، والمدائح النبوية. فما كتبه لا يبارح هذين اللونين من الأداء الشعري. وشعره من خلالهما يجيء تعبيرًا عن دعوته إلى إحياء هذه المناسبات، بقصد تدبر ما تحمله من قيم وأخلاقيات وسلوكيات، وما تشير إليه من حث على فضائل الأعمال، ونبذ الشائن من العادات، إلى جانب دعوته الملحة إلى اغتنام فريضة الصوم في تربية النفس. وله شعر في الدعوة إلى التزود بأسباب القوة، كما كتب في الحث على مواساة المساكين، وذوي الحاجات. تميل لغته إلى المباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- لقاءات أجراها الباحث محمد ثابت مع أسرة المترجم له، وزملائه من معاصريه - القاهرة ٢٠٠٤.

في رؤية هلال رمضان

إليكَ اشْــرأبَّ الناظرون ليـخـبـروا
فلمـــا بدا في الأفق نورُكَ كــبَّـــروا

وقـــالوا هـلالُ الصــوم ها هو مــشــرقٌ
فـصـومـوا وقـومـوا الشـهـرَ لا تتـأخـروا

وعـــودوا إلى دينٍ ســمـــا بِجـــدودِكم
كــفى بانحطاطِ الشـــرق عـــارًا تدبَّروا

فــمنكم شَــغــوفٌ بالنســاء مُــتـيَّمٌ
ســبَـتْــهُ لعـوبٌ مــائسُ القدِّ جُــؤْذر

ويا ليــتـــهـــا زُفَّت إليـــه ولم تكنْ
بغـيّـاً تُرى في مَـعـرِض الفُـحْش تخطُر

إذا عــمَّتِ الفـحـشـاءُ شـعـبًـا وجـدتَه
إلى قـــاعِ مـــهْـــواةِ الفنا يتـــحـــدَّر

✿✿✿✿

ومـنـكـم طـروبٌ بـين كــــــأسٍ يُـديرهـا
لعـــــمــــرُكَ إن الكـأسَ بالموتِ تُـنذر

وكم لصـــريعِ السُّمِّ في الشـــرق مَـــأْتم
وشـــرُّ الســمـــوم (الكُوكَـــيـنُ) المخـدِّر

فـــمَن يشــتـــري الموتَ الزؤامَ بماله؟
حــرامٌ شــراءُ الموتِ بالمال فـــاحــذروا

✿✿✿✿

ومنكم أناسٌ في الأمـــور تنازعـــوا
أضـــاعـوا تليـدَ المال فـالبـيتُ مُـقْـفـر

ومن يقـــتلون النفسَ والقـــتلُ مـــأثمٌ
ومن يسـتـبـحْ نفـسًـا فـبـالقـتل أجْـدَر

رويدًا بني الاســلام فــالدينُ ضــائعٌ

رويدًا بني الإسـلام فـالخطبُ أكـبـر

فــذكِّــرْ هلالَ الصــومِ قــومي فــإنهم

لهم في ســبــيل الغيِّ وِرْدٌ ومَــصْــدر

وذكّــر هـلالَ الصـوم قــومًــا تواكَلُوا

وذكِّــرْ هـلالَ الصــوم قــومًــا تدابروا

وقُصَّ علينا مـــا لقِــيــتَ من الأُلى

رأَوْكَ فــصــامـوا شــهــرَهم وتطهَّــروا

إذا ســمــعــوا صــوتَ الأذانِ رأيتَــهم

صــفــوفًــا شــعــارُ الكلِّ اللهُ أكـبــر

وهم في ظلال الســيف أُسْــدٌ ضــراغمٌ

يدينُ لهم كِــســرى الزمــان وقــيــصــر

ولا يقــبلون الضــيْمَ والضــيمُ ذِلَّةٌ

وإن حكمــوا فــالحقُّ لا بدَّ يظهــر

وإن بحــثــوا في العلم فــالرأيُ صــائبٌ

وإن خَطَبــوا يهــتــزُّ للقــول مِنْبــر

فــمُلْكُ على الأخــلاق لا ريبَ دائمٌ

وشــعبٌ على الشُّــمْــحاء لا شكَّ يُنصــر

✲✲✲✲✲

سلامٌ على عــهـدٍ ســمــا فــيـه شــأنُنا

وكنّا على الدنيــا نُشــيــرُ ونأمــر

✲✲✲✲✲

شــبــابَ شُــعـوبِ الشـرق هيّــا تكاتفُــوا

وعـيـشــوا كـرامًـا أو فـمـوتُوا لتُـقْـبـروا

(فلَلْمـوتُ خـيـرٌ من مـقـامٍ على الأذى)

ولَلْمــوتُ خَــيــرٌ من مــخــازٍ تُسطَّر

وهذا طريقُ الله فــيــه حــيــاتُكم

وهذا أوانُ الجِــدِّ هيّــا فــشــمِّــروا

✲✲✲✲

واسُوا المساكين

تعــاونوا وانشــروا الآدابَ والدِّينا

وأنفــقــوا مــالَكم، واســوا المســاكــينا

ســيــروا على بركــات الله واتَّحــدوا

وثقِّــفــوا النشْءَ فــالعليــاءُ تأتينا

فــيم التــخــاذلُ والأحــداثُ تدفــعُنا

إلى الوراء فــهل ذا الحــالُ يُرضــينا؟

فــيمَ التــبــرُّجُ في الأســواق لا خــجلٌ

ولا حـــيـــــاءٌ، وأهلُ النيل لاهونا

عن الزواجِ شــبــابُ النيل منصــرفٌ

لِعــرْضِ حُــسْنٍ ودَلٍّ من غــوانينا

عــرْضُ الحســان على الأنظار مــفــسدةٌ

كــفى فــســادًا وإلحــادًا بوادينا

صــونوا الجـمـالَ فـصَوْنُ الحسْنِ يرفـعـه

أغلى الجــواهرِ مــا قــد كــان مكنونا

✲✲✲✲✲

مــا أنجــبتْ مَنْ ســمــا إلا مــحــجَّــبةٌ

عن العــيــون فــذاتُ الخــدر تُعلينا

فنشِّــئــوا بنتَكم أُمّــاً مــحــجَّــبــةً

ســفــورُها العــيبُ لا تُرضــوا المضلِّينا

وعلِّمــوها فــجــهلُ الأم مَنقــصــةٌ

ونَشِّــئــوها على حبِّ النبــيِّــينا

✲✲✲✲✲

البنتُ إن هذَّبتْــهــا أمُّــهــا ســعــدتْ

بيــوتُهــا وغــدَتْ فــيــهــا رياحــينا

تُدير مملكةً في البــيت واســعـــةً

تَفــيضُ لطفًــا وتخــشى الله بارينا

من أصلَحَ البنتَ فليُــصلِحْ لهــا رجُــلاً

يعــولُهــا هكذا ســار المواســونا

فــســاعــدوهم على تحــقــيقِ بُغْــيَتِــهم

فــهُمْ لصــرْحِ العُــلا في مــصــرَ بانونا

✲✲✲✲✲

أجــدادُكم بلغــوا في المجــدِ غــايتَــه

كــونوا على سنَنِ الأجــدادِ مــاضــينا

ترقى الشــعــوب ببــذلِ المالِ تُنفِــقُــه

فــأنفِــقــوا إن دعــا للخــيــر داعــينا

✲✲✲✲

من قصيدة: في مشروع الدفاع الوطني

بِوادي النيلِ أفواهٌ تُنادي
تبرَّعْ للدفاع عن البلادِ
ونقرأُ في كتاب الله أمرًا
أعدُّوا ما استطعتُم من عَتاد
أعِدُّوا الجيشَ يملأ كلَّ سهلٍ
ليدفعَ كلَّ جبارٍ وعادي
أعدُّوا في الثغور الفُلْكَ تحمي
شواطِئَنا وتهزمُ مَنْ نُعادي
أعدوا الطائراتِ لجوِّ مصرٍ
فسِرْبُ الجوِّ للأوطان فادي
وغيرُكم أعدَّ فلا تناموا
كفاكُم ما أضعتُم في رُقاد

□□□

محمد الصنهاجي

١٢٣٤ - ١٣٠٩هـ
١٨١٨ - ١٨٩١م

- محمد بن أحمد الصنهاجي.
- توفي ودفن في مدينة فاس.
- عاش في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم على يد والده الفقيه، ثم أخذ العلوم الدينية والأدبية على يد كبار علماء عصره بفاس.
- عمل مدرسًا، إلى جانب عمله ناسخًا للكتب، كما عمل عدلاً بمدينة فاس، ثم كاتبًا في الديوان الشريف، فنائبًا للوزير، ثم أصبح وزيرًا.
- لم يذكر له مترجموه أثرًا علميًا، نظرًا لانشغاله بأعباء الوزارة الذي لم يترك له وقتًا للتأليف.
- برع في الكتابة الديوانية، حتى خطت به إلى كرسي الوزارة.

الإنتاج الشعري:

- أوردت له كتب: «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»، و«الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى»، و«فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان»، و«الإعلام لمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» بعضًا من أشعاره.

- ما أتيح من شعره، يدور حول مديح النبي (ﷺ)، مغتنمًا في ذلك المناسبات الدينية، كالمولد النبوي الشريف، معبرًا من خلال مديحه عن شوقه لزيارة الأماكن المقدسة، كالبقيع بأرض الحجاز، ومذكرًا بمآثره (ﷺ) في إقامة الدين، وتبليغ رسالة الإسلام. وله شعر في المدح الذي يختص بجله السلطان «الحسن الأول» معرجًا على بعض مناقبه وسجاياه. لغته ميسورة وخياله نشيط.

مصادر الدراسة:

١ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (جـ٧) - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.
٢ - عبدالهادي التازي: جامع القرويين (جـ٣) - دار الكتاب اللبناني - بيروت.
٣ - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى (جـ٣) - دار الثقافة - الرباط ١٩٧٧.
٤ - محمد غريط: فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان - المطبعة الجديدة - فاس ١٩٢٨.

المولد الشريف

شوقي إلى نجدٍ ومَنْ بتِهام
وإلى العقيقِ أحنُّ شِعْب ضيامِ
وإلى رُبا تلك المعالي ألوذُ مِنْ
شوقٍ تزايدَ باشتعال غرامي
وإلى الحجازِ أُشيرُ نحو رُبوعه
ومع الحجيج أسيرُ سيْرَ هُيام
وإلى الحمى أوي لعلّي أشتفي
يومًا برقّة ثغرها البسّام
يا رائدًا جُدَّ المسيرَ وعُجْ على
تلك الخيام وحُطَّ رحلَ مقام
وتيمَّمَنْ ذاك الفِنا واقصدْ إلى
مأوى الأحبّة مُعلنًا بسلام
واستنشقَنْ عَرْفَ الحبيب وعفِّرَنْ
خداً بطيبةَ واضرَعَنْ بمقام
ربعٌ حوَى خيرَ الأنام ففاز مِنْ
فضلٍ ويُمنٍ وازدهى بإمام
إذ خصَّه المولى الكريمُ بحبِّه
واختاره صَدَقًا لحِفْظ هُمام

ومن الثـــرى غـــارت ثُريّا الأفقِ من
كـمَـدٍ على بَيْنِ الحـبـيب السـامي
أوحى إليـــــه اللـهُ مـــا أوحى وكم
أسـديَ لأمَّــتـــه من الإنعـــام
بشـــرى لأمَّـــةِ أحـــمـــدٍ بوجـــودِه
نـالـوا بـه الـزُّلْـفَى من الـعَــــــــلاَّم
وإذا لواء الـحـمـدِ أضـحى لاحـمـدٍ
فــــالـكـلُّ تحت لـوائِـهِ الـنُّـظَّـام
ومـقـامُـه المـحـمودُ إغـتـبطَتْ له
كلُّ الخـلائق خـاصِّـهِم والعـام
هـو شـافعٌ ومـشـفَّعٌ وعـروسُـهم
يومَ القـيـامـة حـافظًا بزمـام
والرُّسْل كلٌّ مـشـفـقٌ من هيـبـةٍ
وجـلالةٍ حـملَتْ على الإحـجـام
والخلقُ إرتعـدَتْ فـرائصُـهم وقـد
أضـحَـوا بأنفـسـهم رهانَ أثام
حـتى إذا ضـجُّـوا لمولًى بعـدمـا
لاذوا بكل الرسل في اسـتـرحـام
قـال الشـفـيع أنا لـهـا فـأنا لـهـا
كلّ الخـلائق مُطفـيًـا لأوام
من بعـد مـا يُفـضي إلى ربِّ الـعـلا
بسـجـودِه بمحـامـدِ الإلهـام
قـال الرحـيمُ له ارفـعَنْ رأسًـا وسَلْ
واشـفـعْ تُشـفَّعْ وامـحـوَنْ لملام
بُشـرى لأمَّـةِ أحـمـدٍ بوجـودِه
إذ كـان خـيـرَ مـشـفَّعٍ لأنام
يا ليلةً فـخـرًا بمولِد أحـمـدٍ
قطبِ الوجـودِ ومظهـرِ الإعظام
يا ليلةً شـرفَتْ بغـرَّةِ أحـمـدٍ
فكُسـيتِ أنوارًا بمحـو ظلام
يا ليلة فـخـرًا بمن لولاه مـا
كـشفَ الوجـودُ عن الوجـوهِ لثـامي
أنت الـتي حُـزتِ الفَـخـار بمولدٍ
وبـنـوره أزريْـتِ بـالأيـام

****

حيِّ الرفاق

حيِّ الرفـاقَ وسـائقَ الأظعـانِ
وأنِخْ بمرْبعِ راحـةٍ وتهـاني
واجنحْ إلى سلمى ويمِّمْ حـيَّـهـا
تجـدِ المسـرَّةَ في رياض غـواني
واليُـمنَ يشـدو والسـرورُ مُـتـوَّجٌ
والسـعـدُ يرقصُ في بسـاطِ أمـان
والمجـدُ يرفلُ في بُرودِ بشـائرٍ
يمَـنيَّـةٍ مَكْلوءَةٍ بمثـان
والكونُ يطرب والهناء مـعـانقٌ
والعـزُّ ينصح في سـمـاء مـعـاني

****

لسان الكون

لسـانُ الكونِ يلهَجُ بالـثـناءِ
ويُسـفـر عن عُـلا بدرِ السَّـمـاءِ
ويُنبئ سـائلاً فـتـحًـا قـريبًـا
وعــزّاً قـد تسـربَلَ بالبـقـاء
بأن اللهَ قـد أسـدى جـمـيـلاً
وأن النَّصـرَ خـيَّم بالفِناء
وأن السـعْـدَ قـد أضـحى خـديمًا
وكفُّ المجـدِ حـاملة اللـواء
وأن اليُـمـنَ ناقلـةٌ خـطـاهـا
إلى ركن السَّـعـادة والسَّناء
أمـيـرِ المؤمنين أبي عليٍّ
وشـمـس الدهرِ في برْجِ الهـنـاء
هـو الملك الهـمـامُ أخـو المزايا
وجـمَّـاعُ الخِـلال بلا مِـراء
هـو الحـامي الذمـارَ إذا تَولَّت
ليـوثُ الغـاب في يوم اللقـاء

هو المعطي الكثيـرَ بغيـر مَنٍّ
هو المُسْدي الجزيل بلا عناء

□□□

محمد الصوابي

- محمد بن سعيد الصوابي.
- ولد في إقليم سوس (جنوبي المغرب) خلال القرن الرابع عشر الهجري وتوفي فيها.
- قضى حياته بالمغرب.
- نشأ في أسرة عالمة صوفية، فحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في قريته، كما أخذ العلوم الفقهية والأدبية على يد محمد بن عبدالله الصوابي، وأحمد بن عبدالله الصوابي.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن بعض المصادر منها: كتاب «المعسول».

الأعمال الأخرى:

- له كراسة في تراجم شيوخه ورد بعض منها في كتاب «المعسول».

- شعره تقليدي نظم على الموزون المقفى وخاض أغراضه المأثورة. وهو في ذلك يحافظ على التقاليد الشعرية القديمة، من حيث طبيعة اللغة وجزالتها ونهوضها على أساليب البلاغة القديمة، ومتانة التراكيب، وقوة السبك، وتعدد الغرض في القصيدة مع وحدة البيت.

مصادر الدراسة:

- محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

صبراً جميلاً

بكتِ العلا وأسودَّ وجهُ جهاتِ
من ليلة الأزماتِ والصَّدَماتِ

وسطا بغارتِه على الآفاق ما
قد هدَّنا من كرَّةِ الأزماتِ

وإذا مُغيَّب روضةٍ من رمسِه
أهدَى المخلَّفَ دائمَ الحسراتِ

فمَنِ الطبيبُ لدائه ومن الذي
يأتيه أهل تَزلْزلٍ وثباتِ

فالدهر يندبُه ويا أسفا على
مَن غاب فافتقدَتْه ستُّ جِهاتِ

الرفقُ والتنبيه والإرشاد في
مَجْلى التبدُّرِ بعد غيْبِ أُساةِ

والدين في تضييعِه والجهل في
تسويده بِحوالِكِ الظلماتِ

أما المدارس والدروس فلم تكن
تُرجَى إفاقتُها من الغَمراتِ

وكذا الدفاترُ في تبدُّدِ حالِها
والعلم في التَّسْكابِ للعبراتِ

وكذا الفتاوى صحَّةً ونباهةً
ما خلْتُ تبرزُ في جميلِ صفاتِ

هيهاتَ غاب لتلك باري قوسِها
وتخلَّف الأحزان بعدَ مماتِ

فثوى مقدَّس روضةٍ في مسمعٍ
للذِّكْر والأحزان والصلواتِ

يا ربِّ فارْعَ كمالَه وأفِضْ على
عليائِه البركاتِ والنفَحاتِ

صبرًا جميلاً يا أُهيلَ محمد
فمُصابُكم لاشكَّ في الرحماتِ

قد بشَّرتْه ملائكُ الرُّحْمَى وبَشْ
شَرَنا بطول تتابُعِ الزفراتِ

وكذاك يصبر مَعْكُمُ كلُّ الورى
في منقذٍ للدين من جَهلاتِ

فبذاك يشهد عالمٌ أو جاهلٌ
أو حاسدٌ أو عابدُ الخلَواتِ

فجزاه ربُّ العرشِ أفضلَ ما جزى
عن خلْقِه بالروح والبركاتِ

بأجلِّ خلقِ الله خيرِ مشفَّعٍ
رُحمى العبادِ وحِصْنِ كلِّ عصاةِ

وعليه من ربِّ الورى بتكرُّمٍ
أزكى السلام وأطيبُ الصَّلَواتِ

والآلِ والصحبِ الكرام وكلِّ مَنْ
يُدْرَى له في الدين حُسْنُ ثبات

****

من قصيدة: نِعْمَ الحُلاحِلُ

رِدْ يا فؤادي من صَفِيِّ الموردِ
واجْلُ الظَّما بورودِ عذبٍ مُبْرِدِ
واقلعْ خيامَك إن صُدودٌ هالَ أو
ضاقتْ على السكْنى زوايا المقعد
واصرِمْ حبالَ الوعدِ عند رثاثِها
واصرِمْ عِنانَ السعْدِ نحو المسْعِد
أما الألى وُسِموا بوُدٍّ لي فقد
مَلّوا وهمُّوا بالتماسِ تبدُّدِي
تاللهِ ما أوهى قوَى جلَدي سوى
ودٍّ صَفيٍّ أصطَفيه لموْردي
أعطى الحقودَ مرامَه منا ولم
يُزْوَرَّ عند مزوِّرٍ بمفنِّد
من لي بأنْ لم يرضَ كلُّ مموِّهٍ
من ذا الحسودِ كما المعينِ المُنْجِد
يا قلبيَ المضْنَى برشْقِ نبالِ مَنْ
لا يرْعَوي عن ضغنِه المتَزيِّد
هل أنت فاقدُ منصفٍ أو مسعدٍ
أو أنت جاهلُ مُنجدٍ أو مُرشد
قد طال غمُّك من حقودٍ ألْوَم
عُجْ لا أبالَكَ نحو خِلٍّ أحمَد
ذاك الأغرُّ بهذه الأجْبالِ والصُّ
بحُ المنيرُ لهائمٍ مُسترشِد
تُرضى لديه رأفةٌ ومودةٌ
في هذه الدنيا فكيف بأبعد
مَنْ كان يهنأ بالملاذِ فها أنا
نَهْنا بعدَّتنا لكلِّ مجدِّد

****

أيدي المنايا

في رثاء أحمد بن عبدالله الصوابي

الرُّزْءُ أعظم والرضا أولَى بي
والسقمُ أنحل والأسى أثْوَى بي
والجوُّ أظلمَ والأراضي قد هوَتْ
أعلامُها وخبا سُطوعُ شهاب
وتراكمتْ سحبُ الأسى وتزاحمتْ
كُثُبُ الهموم بفرقةِ الأحباب
آهٍ على عُلماءَ قد فتكتْ بهم
أيدي المنايا يا أسًى لمصاب
ما هدَّ لي صبرًا وأنهر مدْمعي
وأثارَ نارَ تولُّعي وتَصابي
إلا سَريٌّ جامعٌ لمناصبٍ
وسُميْدَعٌ يثْوي سوادَ لبابي
حكَمتُه في أضلعي ويلَذُّ لي
حكْمُ الصبابة وهْي ملءُ إهابي
بطشتْ به أيدي المنايا دون أن
ترعَى المزايا أو ترقَّ لما بي
يبكي أبا العباس مَنْ في صدرِه
لهبُ الفراق يذوب بالأوصاب
يبكيه مِنْ شُرفائِنا وعُفاتِنا
مَنْ لا يؤوبُ بغيرِ ملْءِ جِراب
تبكيه كلُّ مدارسٍ ودروسُها
ودفاترٌ ومجالسُ الأصحاب
تبكيه كلُّ فضيلةٍ ومكانةٍ
وأيمَّة ضلَّتْ عن الأسباب
ذهبتْ معالجةُ القلوب فأين مَنْ
يأوي إليه الهائمُ المتصابي
يا عينَ إنساني ونزهةَ مُقْلتي
لا يخطئنَّكمْ رضا الوهّاب
مَنْ ذا تُخلِّفُه علينا نقتفي
آثارَه إن رابَ لَمْعُ سراب
يا قبرُ فاعرفْ قدْرَ من أُودِعْتَه
أدبًا وإياك الجفا بصوابي

واحـــمـــدْه إذ تـأتيك منه مـــحــــامـــدٌ

فـــيـــــه تَبـــاهَـى أصْلُ كلِّ تـراب

يا نِـعم ضـــيـفٌ قـــد أتاك بـحكمــــةٍ

وبـكلِّ عـــاليـــــةٍ وحُـــسْنِ مَنـاب

هـو أحــــمـــــدٌ وإمـــــامُ كل أيمَّةٍ

هـو كـــهفُ كلِّ مـــقــصِّـــرٍ ومُـــثـــاب

هـو في الوجـــودِ حـــيـــاةُ كلِّ زمـــانِهِ

هـــو روحُ أهـلِ تـبـــــــايـنٍ وجـنـاب

□□□

محمد الصيد القيرواني

١١٦٠ - ١٢٤٥هـ
١٧٤٧ - ١٨٢٩ م

- محمد بن عمر.
- ولد في مدينة القيروان (وسط تونس).
- عاش في تونس.
- تعلم القرآن الكريم وأخذ العلوم في حلقات جامع عقبة بن نافع؛ من ثم تهيّأ للدراسة في جامع الزيتونة، وفيه درس العلوم الشرعية والأدبية، كما كان شغوفًا بالتصوّف.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مصادر دراسته، وله ديوان شعر مخطوط في المدائح النبوية، وله تشطير على نظم الشيخ الدمياطي ونظم أهل بدر.

- شاعر متصوف، نظم في أغراض متداولة بين شعراء عصره: من رثاء وحكمة وابتهال ووصف، غلب على نتاجه المديح النبوي، وقسّم ديوانه ثلاثة أقسام: الأول في مديح الرسول ﷺ حسب حروف الهجاء، والثاني خاص بالمدائح النبوية عامة، والثالث مقطوعات وقصائد ترتبط بمناسبات دينية مختلفة، مالت قصائده إلى القصر والإفادة من معجم الصوفية، والالتزام بعروض الخليل والقافية الموحدة.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بن صالح الكتاني: تكملة الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان - (تحقيق: محمد العنابي) - المكتبة العتيقة - تونس ١٩٧٠.

٢ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

٣ - محمد محمد مخلوف: شجرة النور الزكية - المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

٤ - الدوريات: أحمد الطويلي: محمد الصيد القيرواني وشعره الديني - مجلة الهداية - العدد السادس، السنة الرابعة - إدارة الشعائر الدينية بالوزارة الأولى - تونس يوليو ١٩٧٧.

صورة قبل التكوين

وقـــــدّرَ قـــبلَ الخلق صـــورةَ ذاتـهِ

ومـــثَّلـهـــا في العلم أجـــملَ صـــورةِ

وكـوَّن منهـا الكونَ جـمْـعًـا بقـولِ كُنْ

على نحـو مـا قـد كـان وفقَ المشيـئـة

وصـــوَّر منهـــا التُّـــربَ طينة آدم

أبي الحسْنِ جـمعًـا قبلَ خلق الخليفـة

ومـــا صـــدرتْ إلا لأجل مـــحـــمَّـــدٍ

كـــذلك كلّ الكونِ أولَ نشـــأة

وكـــان نبـيـــنًـــا قـــبل تكوين مـــا بدا

من الكون مـخـصـوصًـا بأسنى العطيـة

وإنَّ لـه فـــضـــلاً وســـبْقَ عنايـةٍ

علـى إنسٍ كـلِّ الـعـــالـمين وجِـنّـة

كـــذلك أمـــلاكُ الإلـه بـأســـرهـم

وهذا صـــحـــيحٌ باتّفـــاق الأئـمـــة

****

رجوت زماني

رجـــوتُ زمـــاني أن يسُـــرَّ فـــأبكانِي

وحـــاولتُـــه بُرءَ الكِلاَمِ فـــأضنـاني

فــــأمّلـت مـنـه الأمـنَ ممـا يـروعُنـي

وقلتُ عـــســـاه أن يراعي فـــيـــرعـــاني

وأيُّ أمـــانٍ والنفـــوسُ كـــمـــا ترى

ولاتَ مـــدى أمنٍ ينـالُـه ذو شـــان

لقـد عـشتُ أعـوامًـا أرى لي تيـقّظًا

وأفـــعلُ مـــا لا ترتضي نفسُ يقظان

تمـيلُ بـنفـــسي تـي الدّنا وتـغـــرّها

غـــرورَ ســـرابٍ حين يبـــدو لظمــآن

ألا يا رســـولَ الله غـــوثًا وعَطفـــةً
على ذي وجًى مســترسلِ الحُزنِ حيران

****

آمالٌ

لربيع المنى مـــقـــامٌ فَـــعُـــدَّهْ
يا خليلَ الصَّـفــا لنا خـيــرَ عُــدَّهْ
فـــهـــو واللهِ للنفـــوس ربيعٌ
مـــســتــمــدٌّ بأنعم مــســتــمــدَّه
طاب وقتُ المنى فــقم يا مَــفَــدَّى
كي نرى البِــشْــرَ والمســرّة بعــده
لا تُضعْ فـــرحـــة الزّمـــان ودعْنا
ذكـرَ سُـعـدى الهـوى ودعْ عنك سُـعـده
إن ذا الوقت مُـــســـعـــدٌ بســـعـــيـــدٍ
كـــمّلَ الله معْ كـــمـــاله سَـــعـــده
أوَ مـــا تســـمـــعَنْ بأذْنيك ذكـــرًا
ضَـــوَّعَ المدحُ بالمجـــالس نَدَّه

****

هو الموت

هو الموت فـاسـتـعـدَّ له عـدّةً حـسْنَى
ومـــثّلْه نُصْبَ العين كـــالبـــاب أو أدنى
إذا اســـتكمل المرءُ المهمَّ من المدى
فـتلك الأعـادي لم يجـدْ للنجـا حِـصنا
ألـم ترَ هـذا اللوذعيَّ مـــحـــمّـــدًا
سليلَ عـبـيـدٍ ذي الحِـجـا النيّـر الأسنى
لقـــد حلَّ هذا بعـــد مـــا كـــان دهرَه
يحلّ من الألفـاظ مـســتـصـعَب المعنى
إمـــامُ حـــوى معْ مـــجـــده رتبـــةَ العـــلا
بجـــودة تدريسٍ به الدهر قـــد ضنًّا
وإنـــهُ معْ مـــــــا نـــالـه مـن تـنـعُّـمٍ
وخُصّ من الرحـــمن واســـتكمل السنّا
وحين ثوى في لحـــده والرجـــا من الْـ
إلـهِ المرجَّى أن يـبـــوِّئَــه عَـــدْنـا
ســـألنا له الحـــسنى ليظفـــرَ بالمنى
ومن بلغ الحـــسنى فـــقـــد بلغ الأمنا
وأرخْت يا مـــولاي جـــازِ مـــحـــمّـــدًا
لدى جنّة المأوى جـــزاءَ أولي الحـــسنى

****

شهر المبرات

هذا ربيعُ المنى شـــهـــرُ المبـــرّاتِ
قـــد اســـتـــهـلَّ بأنواع المســـرّاتِ
فطاب عَـــرْفُ شــذاه العنبــريُّ لِـمَــا
قـــد فـــاح من نَشْـــره أزكى العطورات
فكيفَ لا وهْو شــهـــرٌ فـــاضلٌ شَـــرُفَتْ
فـــيـــه الليّـــالي بأضـــواء المنيـــرات
لمولد الأســـعـــدِ الأســـمى الذي ســـعـــدت
بســـعـــد طلعـــتـــه أهلُ الســـعـــادات
نجمُ العـــلا الثـــاقبُ الميـــمـــونُ طالعُـــه
بدرُ الدلالة، بل شـــمـــس الهـــدايات
مُكمَّلٌ كـــــامـلٌ تمَّ الكمـــــال بـه
لأنه أصل تكمـــيـــل الكمـــــالات
مـحـمـدُ المجـتـبى أعلى الورى نسـبًـا
وخـيـرُهم حَـسَـبًـا قطعًـا بإثبـات
أسنى وأنفسُ مـــولودٍ به نَفُـــســتْ
جليلةٌ معْ جـــمـــالِ الوصـفِ والذات

****

ابتهالٌ

فـيـا عـالمَ النجـوى وإن خـفي الدُّعـا
ويا مُـجـزلَ النّعـمى ويا واهبَ الزُّلفى
ســألناك بالأسـمى الحـبـيب نبـيِّنا
مـحـمـدٍ الهـادي الذي به يُستـشـفى

تَفَـضَّلْ علينا بالرّعـاية والرّضـا
وكُنْ كافيًا من كل ما ساء كيْ نُكفى
وجُـدْ يا جميلَ العفو عنا بنعمةٍ
وهاطل نيلٍ منك يستصحبُ اللطفا
ولا تبلُنا يا ربَّنا لِمَحالِنا
لمحْلٍ دها عظْمَ الضّليعة والعجْفا
وكفِّرْ خطايانا بوابل رحمةٍ
وطيِّبِ إحسانٍ يعمّ الورى عَطفا
وروِّحْ غدًا أرواحَنا في منازلٍ
بها الرّوحُ والريحان والغادةُ الهيفا

□□□

محمد الضالع

١٢٥٩ - ١٣٣٧هـ
١٨٧٨ - ١٩١٨م

- محمد محمود بن عثمان الضالع.
- ولد في بغداد، وتوفي في مدينة حلب (سورية).
- قضى حياته في العراق وسورية.
- قرأ القرآن الكريم وأحسن الخط، ثم درس النحو والفقه والتفسير والحديث والأدب والتاريخ والشعر، وكان كثير الاطلاع على الكتب والدوريات، فثقف نفسه ذاتيًا.
- عمل في تجارة المواشي بين بغداد وحلب فكانت له ثروة وأنشأ مسجدًا، كما عمل في تجارة العطارة وصناعة الصابون.
- نشط في إقامة علاقات أدبية وعلمية مع عدد من علماء وأدباء عصره من خلال متجره الذي حوله إلى ما يشبه سوق عكاظ الأدبي، كما نشط في العمل الاجتماعي والخيري فأنشأ مسجدًا وخصص له الرواتب.
- بعد وفاة والده استقر في حلب، وتزوج منها (١٢٩٣هـ).

الإنتاج الشعري:

له قصائد متفرقة في مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

له رسالة وجيزة في الرد على خطبة مسيو جبرائيل هانوتو.

- شعره قليل، نظمه على الموزون المقفى وفي الأغراض المألوفة من وصف ورثاء ومساجلات وإخوانيات، له قصيدة في وصف بلاد نجد يصور فيها مدى شوقه ووجده إليها مفتخرًا بانتساب محمد بن عبدالوهاب إليها، تأثر فيها بالموروث الشعري القديم كذكره لريح الصبا الذي يهيج الذكرى، لغته سلسة، ومعانيه واضحة، وخياله قليل.

مصادر الدراسة:

- محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء - (جـ ٧) - (تعليق محمد كمال) - دار القلم العربي - حلب ١٩٨٨.

شكوى وسؤال

أتى بلسان البرق ما ضيق الصدرا
وهيج لي حزنًا وقد أخلق الفكرا
فإني أرى فيه الصواعق أبرقت
وإني أرى من لمعه البؤس والضرا
جليل مقام نينويٌّ تفتخر به
على جيله لو أنه يرتضي الفخرا
سقى الله أرضًا حلّها حبيب الرضا
وأبدل قبرًا حله روضة خضرا
لقد كان يُرجى منه خير دعائه
لنفع به في هذه الدارِ والأخرى
فأصبح محتاجًا إليه ولم تكن
بأهل له أني ونجتلب الوزرا
لهونا بدار اللهو في نحو من نرى
ونسعى فلا جهرًا سلكنا ولا سِرّا
ونمزج جهلاً بالرياء فعالنا
ونخلط في إيماننا سفهًا نكرا
إلى الله أشكو ظاهري وسريرتي
وأسأله أمنًا إذا بعثوا غُبرا
وأسألك اللهم غفرانك الذي
هو العيش في الدنيا إلهي وفي الأخرى

□□□

محمد الضاوي

١٢٦٧ - ١٣٣٠هـ
١٨٥٠ - ١٩١١م

- محمد الضاوي بن الصالح يوسف بن محمود بن عثمان الضاوي الطرابلسي.
- ولد في طرابلس (الغرب)، وفيها توفي.
- عاش في ليبيا.

● تعلم القرآن الكريم وحفظه بمدرسة أحمد باشا متتلمذًا على عبدالحفيظ الطشاني، انتقل بعدها إلى مدرسة سيدي أبي ماضي بالجبل الغربي، ثم لازم شيخه محمد بن عبدالله اليوسفي الشهير بأبي عيون الغزال مدة عاد بعدها إلى طرابلس وأخذ عن عدد من شيوخها، منهم: محمد المسعودي، ومحمد العكاري ومحمد كامل بن مصطفى، ولازم أستاذه محمد الطاهر الغدامسي.

● عمل خطيبًا بجامع الصقع بطرابلس إلى جانب الاشتغال بتعليم القرآن الكريم، انتقل بعدها إلى جامع الحاج رمضان ميزران بطرابلس.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مصادر دراسته، في مقدمتها كتاب: «الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث»، وله مجموع شعري تضمنه كتابه: «شفاء الصادي المجرب لمن أراد التقرب» - م. بشير حمزة.

● شاعر فقيه، ارتبطت تجربته الشعرية بمضامين فقهية ووعظية تدعو لتقوية الإيمان بالله وعمل الصالحات ونصرة العقيدة، محافظًا على العروض الخليلي والقافية الموحدة، اتسمت قصائده بالطول، ومن أظهرها مطولته التي نظمها مثمنا لامية ابن الوردي مضفرا أبياتها (٧٦ بيتًا) مع أبياته (٢٢٩ بيتا) معتمدًا طريقة المقاطع الخماسية متغيرة القافية، حيث ينظم أربعة أبيات من عنده والبيت الخامس من اللامية كاشفًا عن قدرته على ضبط موسيقاه مع وزن اللامية (بحر الرمل) وقافيتها.

مصادر الدراسة:

- قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، اتجاهاتها، قضاياها، اشكالها، أعلامها - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.

من قصيدة: درر النصح

تثمين لامية ابن الوردي

باسمِ من جـاد علينا في الأزلْ
بكتابٍ للنبيـئين نزلْ
لرسول الله نورٌ لم يزل
كم لبيبٍ حاك ما منه غزَل!
خاب عبدٌ عن صراط الله زلّ
فاز عبدٌ ما نهى عنه اعتزَل
(اعتزلْ ذكرَ الأغاني والغَزَل
وقُلِ الفصلَ وجانِبْ من هَزَلْ)

واجتنب ذكر أحاديثِ الرُّبا
وظريفٍ فاتنٍ عقلاً سَبا
بعيون لحظُها مثلُ الظُّبى
غيرُ من في مكةٍ أو في قُبا
والذي في طيبةٍ ذات الجِبا
أحمدُ المختارُ تاجُ الأُدَبا
(ودع الذكرى لأيام الصبا
فلأيام الصِّبا نجمٌ أفَلْ)

لك نفسٌ بالهوى أرديتَها
بشياطين الهوى أغريتَها
إن دعت للمشتهى لبَّيْتَها
بالذي لا يُرتضى أرضيتَها
بخيال الحسن أوهت بيتَها
سيقول المعتدي يا ليتَها
(إن أهنا عيشةٍ قضَّيتَها
ذهبت لذّاتُها والإثمُ حَلّ)

وامنَعَنْ نفسًا طغت عن عُجْبِها
تجدِ الراحةَ عُقْبَى حربِها
غيبةٌ آفاتُها في عذبِها
لا تجالس أهلها في شربِها
زينةُ الأرض وبلوى حبِّها
فتنتْ في شرقِها معْ غربِها
(واتركِ الغادةَ لا تحفِلْ بها
تُمسِ في عزٍّ وتُرْفَعْ وتُجَل)

كم معاصٍ عن وجوهٍ أعربت
فاضحاتٍ لديارٍ أخربت
فاتركِ الفخر ودنيا قد رَبَتْ
كم بعيدٍ من شرور قرَّبت
طالبيها عِجْلَ غدرٍ أُشرِبت
واردُدِ النفس إلى ما أضرَبت
(وَالْهُ عن آلةِ لهوٍ أطربت
وعن الأمردِ مرتجِّ الكَفَل)

مـــثلُ غــصنٍ يتـــثنّى إن نَحـــا
وقـــضـــيبٍ بالزهور اتَّشَـــحـــا
تحت ليلٍ فـــجـــرُه قـــد وضَـــحـــا
ياســـمينٌ في عـــشيٍّ فَـــتَـــحـــا
عَــرفُـــهُ في ليلهِ قـــد نَفَـــحـــا
لونُ خـــدّيه كـــوردٍ أصـــبَـــحـــا
(إن تبـــدّى تنكسِفْ شـــمسُ الضـــحى
واذا مـــــا مـــــاسَ يُزْرِي بالأسَل)

أذهل العـــشـــاقَ عن طعم الوسَنْ
وعليـــهـــم فـــرَضَ الحبُّ وسنّ
مـــثلُ زهرٍ أو حـــسينٍ وحـــسن
فتنَ الشـــبّـــانَ حـــسنًا والأسَنّ
أخطأوا بالغيّ أبواب الحـــسَن
مـــا أصابوا حين قـــالوا ذا الحـــسن
(زاد إن قـــســناه بالبـــدر سنا
أو عـــدلناه بغـــصنٍ فـــاعـــتـــدل)

يا جليـــســـي دُرَرَ النصح خُـــذِ
خـــذ هدايا جُـــمـــعت في نُبَـــذِ
للهـــوى اترك من جـــحـــيمٍ تُنْقَـــذِ
تركُ مـــا يُهـــوى جـــزيلُ المأخـــذ
حبّ ظبي فـــاتنٍ مـــســـتـــحـــوذٍ
منه بالله العظيم اســـتـــعِـــذ
(وافـــتكر في منتـــهى حـــسن الذي
أنت تهـــواه تجـــد أمـــرًا جَلَلْ)

كن صـــبـــورًا للعـــدا قـــد كـــبَـــتـــا
ولحـــرب النفس ليـــثًـــا ثبَـــتـــا
لا تقل إن لم تر القـــصـــد مـــتى
كم بصـــبـــرٍ وعـــدُ ذي الفـــضل أتى
هاك نصـــحـــي لا تكن ملتـــفـــتـــا
احـــذر الظلم وسُـــحْـــتًـــا سـحَـــتـــا

(اهجـــر الخـــمـــرة إن كنت فـــتى
كـــيف يســـعى في جنونٍ من عَـــقَلْ)؟

لا تكن عـــبـــدًا لنفسٍ ظلَمـــا
ويحَ عـــبـــدٍ من أخـــيـــه انتـــقـــمـــا
وقفِ الأمـــر على مـــا عُلِمـــا
وافـــعلِ الخـــيـــرَ ودع مـــا حُـــرِّمـــا
كلُّ خـــيـــرٍ ونجـــاةٍ فـــيـــهـــمَـــا
كن برِبٍّ صـــمَـــدٍ مـــعـــتـــصِـــمـــا
(واتق الله فـــتـــقـــوى الله مـــا
جـــاورتْ قلبَ امـــرئٍ إلا وَصَلْ)

واذكـــر الله وأحـــسِن عـــمَـــلا
وارْجُ فـــضـــلَ الله يا من عـــقـــلا
كلّ عـــبـــدٍ ســـيـــرى مـــا فـــعـــلا
كن شـــجـــاعًـــا قـــد أحب الفُـــضَـــلا
هازمًـــا جـــيشَ الهـــوى إن حَـــمَـــلا
لا تحـــارب أو تخُن من غـــفـــلا
(ليس من يقطَعُ طُرْقًـــا بطَلا
إنما مـــن يتّـــقـــي اللَّـهَ البَطَلْ)

صـــبِّـــر النفسَ إذا جـــاء البَـــلا
بعـــده لا شك يأتي مـــا حـــلا
واتَّبِعْ مـــا قـــال من قـــد أُرسِلا
لا تُضِع بالعُـــجْب أجـــرًا حـــصَـــلا
واتبع الحقَّ ودعْ مـــا اســـتـــشكلا
قل لمن عن فلكٍ قـــد ســـألا
(صـــدِّقِ الشـــرعَ ولا تركن إلى
رجلٍ يرصـــد بالليل زُحَـل)

عـــزٌ من للخلق يُبـــدي والزمن
جلّ من بالفـــضل يعطي لا الثـــمن
قـــد عـــجـــزنا وهو بالخـــيـــرات مَنّ
وعلى مـــا صـــانه الرسْلَ ائتَـــمَن

يرحمُ السابقَ للخير ومن
ليس يحصي فضله عدٌّ ومنّ
(حارتِ الأفكارُ في قدرةِ من
قد هدانا سُبْلنا عزّ وجلّ)

ليس يُنجي العبْدَ طَوْدٌ وأكَمْ
من قضاءٍ جاء من ربٍّ حَكَمْ
بعد إفصاحٍ سقامٌ وبَكَمْ
مضتِ الدنيا ومن فيها احتكم
وكحيلٌ زانه عقلٌ وكم
كم صدورٍ رامحُ الموتِ دَكَم
(كُتِب الموتُ على الخلق فكم
فَلَّ من جمعٍ وأفنَى من دُوَلْ)

□□□

محمد الضوء السباعي

١٣٣٣ - ١٤٢٤هـ
١٩١٤ - ٢٠٠٣م

- محمد الضوء بن الحسين الصاوي السباعي.
- ولد في قرية السعيدات، وتوفي في مدينة إتركان (إقليم سوس).
- قضى حياته في المغرب.
- تلقى تعليمه الأولي على والده، ثم حفظ القرآن الكريم وأخذ علومه وقراءاته على أحمد الأزيكي وعبدالمجيد التويجري، بعدها سافر إلى أغادير عام ١٩٢٩، فدرس العلوم العربية والشرعية على عبدالرحمن المستغفر، ثم نال شهادة الكفاءة في التعليم.
- اشتغل بتحفيظ القرآن عام ١٩٤١، كما اشتغل بالتجارة مع والده عام ١٩٤٦، ثم عين معلمًا بمدرسة البنين الإسلامية عام ١٩٤٨، بعدها ترقى أستاذًا في المعهد الإسلامي عام ١٩٦٢، حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٩١.
- كان عضوًا في المجلس العلمي لتارودانت، كذلك كان عضوًا في جمعية علماء سوس، كما كان عضوًا في رابطة علماء المغرب ورابطة الشرفاء للود والإخاء.
- كان بيته في مدينة إتركان منتدى كبيرًا للباحثين والعلماء، كما نشط اجتماعيا بين أبناء مدينته.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن: «بحث إجازة في الأدب العربي» - جامعة أغادير، وله مجموعة شعرية بعنوان: «الضوئيات» - مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات مخطوطة لدى أسرته منها: سيرة ذاتية، ومجموعة خطب، ومجموعة رسائل، ورحلتان حجازيتان، وله منظومة متعددة في اللغة والنحو والفقه والأنساب والنصائح، وله مؤلف بعنوان: «المنهل العذب المورود في مآثر الشيخ مسعود الوفقاوي»، وحقق الأجزاء ١٤، ١٥، ١٦ من كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ١٩٩١.

- شاعر تقليدي، نظم على الموزون المقفى في الأغراض المألوفة، وله مدائح مختلفة في مناسباتها إذ مدح رحلة الحج ومدح علماء السعيدات بقبيلة بني سباع، والقصيدة تتوقف عند وصف وادي ضياء وعجائبه، وله قصيدة أقرب إلى شعر الإخوانيات، يخاطب بعض تلاميذه فيشكر جهدهم ويثني على نبوغهم ويشجعهم، كما رثى بعض شيوخه، وهو في ذلك جزل في لغته، متين في تراكيبه وأبنيته وفيما تنهض قصيدته على وحدة البيت تتسم بتدفق المعاني، أما صوره فهي قليلة جزئية، فشعره أقرب إلى نظم العلماء.

مصادر الدراسة:

١ - المتوكل عمر الساحلي: المعهد الإسلامي والمدارس العلمية بسوس (جـ١) - دار النشر المغربية - الدار البيضاء ١٩٨٥.

٢ - الدوريات:

- عمر أفا: الضوء محمد بن الحسين الصاوي السباعي - معلمة المغرب (جـ١٧) - إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - مطابع سلا - الدار البيضاء.
- محمد الخاتمي: الفقيه الأستاذ الحاج محمد الضوء الصاوي السباعي - صحيفة العلم - الرباط ٢٠٠٣.

للموت شوكة

لأمثال هذا اليوم يُرتجَعُ العمْرُ
ويُدرك سرَّ الموت في مثله الغَمْرُ
أأصبر؟ لا، وكيفَ للصّبر حيلةٌ
على سيّد بفقده شُتّت الأمر؟

فللموت فينا شوكةٌ أيّ شوكةٍ
تألم منها الأهل والكل والقطر
لقد أصبح الإسلام زُعزِع ركنُه
بفقد الإمام الوفقويِّ هُوَ الحبر
لقد ضاع علمُ المسلمين بفقده
وساد ذوو الإضلال واتصلَ الكسْر
فقيل: أمات اليومَ حافظُ عصره
ومن بهداه (اغلالن) لها الفخر؟
أمات الذي قد كان للربِّ طائعًا
وللمصطفى ونجله التيجاني البرّ؟
أمات الذي قد كان في الدين حجةً
وبالمغربين ذاع فضلُه والذّكْر؟
أمات الذي بذَّ الفحول نبوغُه
ومَنْ لظَلام المشكلات هو الفجر؟
ومن كان للدنيا وللدين جامعًا
وما أحسنَ الدينَ الذي حاطه الوفر
أمات الذي ما كان قطُّ ابنَ كُتْبِهِ
ولم يلهه عن درسه البدو والحضر؟
أمات الذي قد كان في الدين آيةً
مبينةً من دون تأثيرها السحر؟
أمات الذي قد أسمع الصمَّ بعدما
تلثّم بالكتمان عالمنا الغمر؟
أمات الذي قد كان ينبوعَ رحمةٍ
وكهفًا لأهل الفضل حُقّ له الأجر؟
إذا جال في كلِّ العلوم أو اعتلى
منابرَ للتحديث فليهدأ البحر
فهل مثله في العلم والحلم والتّقى
يُعدّ من الموتى ويحضنه الصخر؟
عطاياه لا تُحصى وجوده دائم
ونفعه عمّ الناس جاد به الدهر
أرانا طريق الدّينِ بعد جهالةٍ
جزاه إلهُ العرش خالقُنا البَرّ
أبا فرجٍ كيف ارتضيت فراقَنا
وخلّفْتَنا في موقفٍ دونه الحشْر؟
بكتك أحاديثُ النبيِّ وفقهُها
وأصلاهما والنحو والصّرف والشعر
وكلّ علوم الدّين والأدب الذي
تكيّفَ من أسلوبه النشء والعصر
بكتك الأصول مع خليل أبي الضيا
فقد رام منك نظرةً فأبى القبر
ثوى حائزُ للعلم والفكر مَنْ غدتْ
مناقبُه الغرّاء يُجْلَى بها الفكر
لئنْ أزعم الدهر الخؤون بفقده
فقد سرّنا مأواه في الجنّة القصر
تلاميذيَ الأبرار في كلِّ بلدةٍ
هُمُ عمدُ البلدان والسّادةُ الغر
همُ ورثوا ذا المجد عن خيرِ والدٍ
كما مُيِّزوا بالصدق هم أنجمٌ زهر
فما زلتَ جارَ الله حيّاً وميّتًا
وعلمُك باقٍ لا يحدُّ له عُمْر
إذا قيل لي: اصبرْ قلت: كيف وحرقتي
تزيد ولولا اللهُ لاشتعلَ الجمْر؟
عسى فرجٌ يأتي بهِ الله إنه
له كلَّ يوم في خليقته يسر
عليك سلام الله ما قام واعظٌ
يقول لمن يغترُّ قد قُضيَ الأمر
وصلّى وسلم الكريم إلهُنا
على المصطفى والصَّحْبِ ما حُمِدَ الصَّبر

****

هداة الخير

فروحُ القلب أقواتُ المعاني
يحرك شجوَها ذا الاهتمامُ
فما خابتْ مساعي بادي علم
إذا ما الختم صاحبه اغتنام

رجــــائي أن تفــــوزوا بكل نجح
مــــدى الأيام ســــعــــيُكُمُ الوئام
وأنتمْ للبــــرايا كــــهفُ عــــزٍّ
هداةُ الخــــيــــر أكــــفــــاءُ كــــرام
ودمــــتم ناشــــرينَ العلمَ جــــمعًــــا
فــــذو العلم (التّــــقي) لا يضــــام
شــــعــــارُكمُ شــــعــــارُ العلم حــــقًّــــا
إذا مــــا القَــــدْمُ أعــــجــــبَــــه الحُطام
شــــعــــار العلم عــــزٌّ غــــيــــرُ فــــانِ
وســــعيُ الجــــهل شــــرٌّ أو جِــــمــــام
وســــرّ العلم تقــــوى واســــتــــقــــام
وليس بأن يقــــال لك الأمــــــام
ورأس العلم خــــوفُ الله حــــقًّــــا
وإلا ســــاوى ذا العلمِ الطّغــــام

□□□

محمد الطائع الكتاني

١٣٣٣ - ١٤٠٥هـ
١٩١٤ - ١٩٨٤م

- محمد الطائع بن محمد الكتاني.
- ولد في المدينة المنورة، وتوفي في الدار البيضاء.
- عاش في المملكة العربية السعودية وسورية والمغرب.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم على يد والده وأخويه بدمشق، وحين عاد مع أسرته إلى مدينة فاس في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، انخرط في سلك جامعة القرويين، وغيرها من معاهد العلم، فأخذ علوم اللغة والفقه والأدب على يد عدد من كبار العلماء على زمانه.
- عمل مدرسًا في العديد من المدارس الوطنية بمدينة فاس، إضافة إلى إسهامه في نشر الوعي الوطني بقضايا أمته العربية.
- كان عضوًا في مختلف الخلايا الجهادية المقاومة للاستعمار الفرنسي، وفي حزب الشورى والاستقلال، وقد اعتقل وحكم عليه بالسجن لمدة عامين مع الأشغال الشاقة، بسبب مواقفه الوطنية في مناهضة الاستعمار.
- أسهم في الأنشطة الأدبية والعلمية والقانونية، وكانت له صلات مع العديد من زعماء الحركة السلفية بالمشرق العربي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بالخزانة الحسنية (مرقون) - الرباط - رقم ١٠٤٤٦.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الأبحاث في ميادين الأدب والشعر، إلى جانب أبحاث له في ميدان القضاء والنوازل الشرعية.

- شاعر التهاني والمدائح الملكية والأميرية، فجلُّ شعره يدور حول هذا اللون من الأغراض، التي يعبر من خلالها عن ولائه لأولي الأمر من الملوك والأمراء، وله شعر في وصف الطبيعة، يقتفي فيه أثر البحتري وأبي تمام وغيرهما. كما كتب في المدح، مبتدئًا إياه بالغزل والحديث عن الخمر على عادة سابقيه. نظم القصيدة الحوارية بين أصحاب المهن كالعالم والتاجر والصانع، وما إلى ذلك، مشيدًا بدور كل منهم في خدمة الوطن، إلى جانب شعر له في الرثاء. لغته طيعة، تميل إلى المباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - حمزة بن الطيب الكتاني: ديوان الشعراء الكتانيين - (مجموع خاص).

٢ - الدوريات: حمزة بن الطيب الكتاني: «الكتانيون» ضمن معلمة المغرب - (جـ ١٩) - الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - مطابع سلا ٢٠٠٤.

في حديقة أبي الجنود

وَعْــــدُها المطْلُ والغــــواني تُمــــاطلْ
يا لهــــا من جــــمــــيلةٍ لا تُجــــاملْ
كــــان في القلب حــــبُّــــهــــا يتــــوارى
في حــــشــــاه وها هو الآن مــــاثل
هل لقلب الغــــواني عطفٌ على قلـ
ـبِ، مــــحبٌّ إذ قــــيَّــــدتْه الحــــبائل؟
كنت أخــــشــــى على فــــؤاديَ منهــــا
ولهــــا في الجــــفــــاء صــــارمُ باسل
كلمــــا بُحْتُ بالشَّكاة إليــــهــــا
عــــاقَــــهــــا عن صــــريعــــهــــا ألفُ عــــاذل
ها هي اســــتلَّتِ الحــــســــام على الحُــــبْـ
ـبِ، وهل للغــــرام في الدهرِ قــــاتل؟
خــــبِّــــرينا يا طيــــرُ هل كــــان منكنْـ
ـنَ، مُــــحبٌّ جــــفــــاهُ في الحب ناكل؟

أنت يا عندليبُ تُغـضي حـيـاءً
فلْتـغـرِّدْ لحن الهـوى غـيـرَ واجل
واشْـدُ في دوحـةِ الرياض وغَنِّ
أنت في بهـجـةِ السـعـادة رافل
ها هو السَّـرْحُ قـد عـلا وتمطَّى
يبـتـغي الشُّهْبَ فاسـتبِقْـه وعـاجل
هـا هـو الجُلَّـنار ينـشـرُ في الأرْ
ضِ نُضـارًا ببـذْره غـيـرَ باخل
والرياحينُ في الحـديقـة فـاحتْ
فـتنسَّم نمَّامَـهـا خـيـرَ ناقل
وبناتُ الربيع تقـتـاتُ بالنّو
رِ فـتكسـو الغـبـراءَ إذ هي عـاطل
والسَّـواليفُ تَرتشِـفْنَ من النَّهـ
ـرِ، فـمـا تكتـفي بشُـربةٍ ناهل
سـمع النهـر بلبـلاً يتـغنَّى
فـجـرى للرياض يحـدو الجـداول
خَـرْخَـرَ الماءُ إذ تسـرب في الأنْـ
ـفاقِ وانسـابَ في الحِيـاض يُسـائل
خـرج الماء من ينابيـعـه ينـ
ـثُجُ كـالهـائم المـصـابِ المصـاول
يرقبُ السَّـرْحَ والسـواليفَ والأدْ
واحَ، هل تنزوي إليـهـا البـلابل
نزلَ النهـرُ في قـرى الحُـفـرةِ الكبـ
ـرى، وأنعِمْ بضـيـفِـهـا خـيـرِ فـاضل
روضـةٌ تبـعثُ الشـعـورَ وتوحي الشِّـ
ـعـرَ حـيًّـاً يُلينُ صُمَّ الجنادل

****

من قصيدة: من وحي السجن

أظلمَ الأفْقُ فـهـاج المـلَلُ
فـي فـؤادي وضلـوعـي عِلَـلُ
وصـحـابي يسـبحُ النومُ بهم
فـيـغطُّون وبعضٌ ثَـمِلُ
من أنا، أين أنا؟ وا وحـشـتي
أنا في السـجن فـمـاذا العـمل؟
ذا أخي قـد نام أيضًـا جـانبي
مُكرهًا بئسَ عُـتـوٌّ فـعـلوا
أتراهـم يرحـمـون الطفل أم
يرحـمـون الشـيخَ فـيـه عطَل؟
أتراهم أنصـفـوا إذ حكمـوا؟
ليـتـهم في الجَـوْرِ أيضًـا عـدلوا
يا سـهـامًـا نشـبتْ من مـاكـرٍ
حظُّنا النصـرُ وأنت الفـشل
ليس بعـد الفـتْكِ والمكرِ سـوى
يوم نصـرٍ عـزُّه مكتـمِل
عـذَّبتْنا شـرطةٌ لا ترعـوي
حق إنسـانٍ عـذابًا يذهل
وأذاقـتنا صنوفَ الضـرب والسَّـ
ـبِّ لا تحـذرُ عـذلاً يعـذل
مـا لهـا فـرقٌ تراه بين مَنْ
يـطـلـبُ الحـقَّ ولصٌّ ينـشـل
إنهـا بالضـرب دومًـا تنتَـشي
إنما الشـرطةُ قـومٌ جُـهَّل
خـابَ زعمٌ زعـمـوهُ أنَّ بالـ
ـمَكْرِ عن مـبْـدئِنا قـد نعـدل
إذ نفـونا حـيثُ لا نحـيـا ولا
لطريق الموت تُلقَـى سُـبُل
نرتجي الموتَ ونسـتـعـذبُه
قـد نفـونا ليـتَـهم لو قـتلوا
لو رعـانا أهلُ كـهفٍ فـزِعـوا
جـسُـمنا تقـتـاتُ منه القُـمَّل

****

من قصيدة: رَشَفتُ الشعرَ

رشـفتُ الشـعـر كـأسًـا بعد كـأسٍ
ويومي في الهُـيـام به كـأمـسي

إذا الصهباءُ عربدَ مُحتسيها
فشعري فيه عَربَدتي وأُنسي

أدارتْ أمُّ عمروٍ منه كأسًا
على النُّدماء في غلَسٍ وخَلْس

فبات نديمُها نشوانَ شعري
وراح قتيلُها لقرارِ رَمْس

(صددتِ الكأسَ عنا أمَّ عمروٍ
وكان الكأسُ مجْراها) بطرْسي

أغرَّكِ أنني أغفيتُ لما
تطاولَ للقريضِ يراعُ نكْس

ألا قُولي لمن هو يدَّعيه
لِينجُ بنفسِه ولْيخْشَ بأسي

لئن أغريتُه بطويل صمتي
فقد باغتُّه بشُعاعِ شمسي

□□□

محمد الطالب السلمي

١٢٠٠ - ١٢٧٣هـ
١٧٨٥ - ١٨٥٦م

- محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي.
- ولد في مدينة فاس (المغرب) - وفيها توفي.
- عاش في المغرب.
- تلقى تعليمه بفاس على يد عدد من مشايخ العلم على زمانه، ومن بينهم أخوه محمد بن الحاج وعبدالقادر الكوهن وغيرهما، حيث أجيز عالمًا مشاركًا في عدد من الفنون.
- عمل مدرسًا بمدينتي فاس ومراكش، وتولى القضاء بهما، إلى جانب ميله إلى التأليف في مجالات معرفية عدة، وقد تخرج على يديه عدد من الأعلام.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع» عددًا من القصائد، وله العديد من القصائد المخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات والحواشي، منها: «رياض الورد: في الترجمة لوالده حمدون بن الحاج» - مطبوع في جزأين، و«الأزهار الطيبة النشر: في التعريف بالعلوم» - مطبوع - ط حجرية، و«نظم الدر واللآل في شرفاء عقبة بن حوال» - (في الأنساب) - مطبوع محقق، و«حاشية على شرح المرشد المعين» - (فقه مالكي) - مطبوع - ط حجرية، و«الإشراف على من بفاس من الأشراف» - (في الأنساب) - (مخطوط).

- شاعر التهاني السلطانية، والمخاطبات الإخوانية. فما أتيح من شعره يدور حول هذين اللونين من الأداء الشعري، خاصة تهنئته للسلطان عبدالرحمن بن هشام، بمناسبة انتصاره على قبيلة «آيت غطّا» آنذاك، إلى جانب مخاطباته الشعرية الإخوانية، التي تكشف عن رغبته في مواصلة أولي الفضل من العلماء والإخوان. كما كتب في الغزل، وله شعر في وصف الطبيعة. لغته مباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد العراقي: أمشاج بحوث مغربية (ط١) - فاس ٢٠٠٤.
٢ - إدريس العلوي: الدرر البهية والجواهر النبوية - طبعة حجرية - فاس ١٣١٤هـ/١٨٩٦م.
٣ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام - (تحقيق: عبدالوهاب بن منصور) - المطبعة الملكية - الرباط.
٤ - محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس - مطبعة احمد بن الطيب الأزرق - فاس ١٣١٦هـ/١٨٩٨م.

وصف الطبيعة

قُم اسقِني والرياضُ لابسةٌ
وَشْيًا من النَّوْر حاكَه القَطْرُ

في مجلسٍ كالسماءِ لاحَ به
من وجهِ مَنْ قد هَويتُه بدر

والشمس قد عُصفِرتْ غلائلُها
والأرضُ تندَى ثيابُها الخضر

والنهرُ مثلُ الفجر حَفَّ به
من التداني كواكبُ زُهْر

****

نظمت لآلي المجد

تهنئة السلطان بالنصر

إليكَ وإلاّ لا تُزَفُّ خَريدةٌ
وفيكَ وإلا ليس يُستعْذَبُ الشِّعرُ

وفضلكَ لا فَضلُ الثُّريّا على الثَّرى
ووجهُك لا الشمسُ المنيرةُ لا البدر

نظمتَ لآلي المجـــدِ بعـــد اندثارها
وليس لعِــقْـــدٍ أنت ناظمُـــه نَثْـــر
وقلَّدتَ أهـلَ الـعـلـم دُرَّ نفـــائسٍ
بهـا لم يُقلَّد من مـهـفـهـفـةٍ نَحْـر
وأخلصتَ في طاعـــات ربك مـــوقنًا
فطاعَك كلُّ الخلق والبـرُّ والبـحـــر
رقى بك ســعـــدُ الدين في شـأْوِ منزلٍ
مـــراقيَ مـجْــدٍ دونَهـــا الفُلْكُ والزُّهْر
فـــمـــا أنت إلا منحـــةٌ علويَّةٌ
بنا خُـصِّـصَتْ ممَّن له الخلْق والأمـر
أمينٌ ومـــأمـــونٌ رشـــيــدٌ مظفَّـــرٌ
ومـــعـــتـــصمٌ بالله دامَ لك النصـــر

****

بُشْراكَ

أنجمٌ أبـدرٌ أشـــــمسٌ بَدَتْ
بغــربٍ لنا من سَناكَ البَــهِي؟
فـبُـشـــراكَ بشـــراكَ يا درَّةً
بـعـــيـــدٍ وعلمٍ وحلمٍ زهـي
وعـــزٍّ وفـــتـح مـــبينٍ جليّ
علـى أهلِ حُـــور الجنان غَنيّ
إليك بحــــورُ العلوم نَمَتْ
أصـــولاً فـروعًـا بفَـهْمٍ جليّ
بنوركَ جلّتْ بدورُ السَّـــمـــا
ومن غُـــرَّةٍ منك فـــجـــرٌ سَنيّ
وباللـهِ ســـامحْ خليــلاً أتى
لأبوابكمْ، ذا الودادُ الصَّـــفي
بمنظومـــةٍ حـــسنُهـــا لامعٌ
وتسـحـرُ عـقلَ اللبيبِ الذكيّ
عليكمْ ســـلامُ الإلـهِ وعطرٌ
بوردٍ وعنبـــرِ مـــسكٍ نميّ

□□□

محمد الطالب الشنقيطي

- محمد بن الطالب أحمد الشنقيطي.
- ولد في إقليم شنقيط، وتوفي فيه.
- عاش في ق١٤هـ.
- قضى حياته في المغرب.
- درس القرآن الكريم والعلوم الشرعية والأدبية في محاضر الصحراء، ثم قصد مدينة السمارة فالتحق بالزاوية المعينية، وتعلم على الشيخ ماء العينين ثم درس التصوف على يديه.
- كان برفقة شيخه ماء العينين ومن خدامه عاكفًا على العمل في زاويته.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة وردت ضمن ديوان: «الأبحر المعينية في بعض الأمداح».

- جل شعره في مدائح شيخه ماء العينين، يبدأها بالمقدمات الغزلية والطللية على عادة شعراء المديح، فشعره يتسم بجزالة الألفاظ وتنوع الأساليب، يحرص على تجسيد خصال الممدوح وبيان مكانته، فيه نزوع صوفي، وميل إلى استخلاص العبر، أفاد في مقدماته الغزلية من معجم النسيب العربي القديم، تراكيبه قوية، ومعانيه واضحة.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن الامين الشنقيطي: الوسيط في تراجم ادباء شنقيط - مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٦١.

٢ - احمد بن الشمس: النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية - المطبعة الجمالية - القاهرة ١٩١١.

٣ - محمد الغيث النعمة: ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية (تحقيق احمد مفدي) (جـ١) - كلية الآداب - فاس (مرقون).

الديمة الهطلاء

ألا قفْ لـدى الرَّبْـع المحـــــيل وسـلِّـمِ
أســــائلُ أطلالاً بـه عـن مُـــــرَيَّمِ
ديار عـفَـتْـهـا الرامسـات وجـادها
من الـواكـــفـــات كلُّ أوطفَ أســـحـم
بهـــا كلُّ ظبــيـــةٍ تروح وتغـــتـــدي
علـى كل مكحـــــول المدامـع أرثـم

وقــــفتُ بهــــا أبكي وقلبيَ هائمٌ
إلى أن تخـضّـبتْ ثيــابيَ من دمي
وقــوفًــا بهــا قــومي عليّ ركــابهم
نقــبّل رســمًــا للفــؤاد المتــيم
ديارٌ بهــا سُــعْـدى، عــهدت، وأهلهــا
لدى طلحـــة اللوَى بدار الجُـــمَــيّم
ألا عَـــدِّ عن ذكـــر الديار وأهلهـــا
وعن ذكـــر سُـــعــدى والرباب وتندم
وأمـــضي على مـــدح الشـــريف وآله
مــجــدد رسم الدين بعــد التــقــدّم
مــؤلف أشــتــات الفــضــائل كلهــا
وجــامـع أشــتـــات الورى بالتكرم
هو الغــوث مــا العــينين قــدوتنا الذي
له نسـبـة المجـد الصـمـيم المعــمّم
تقيٌّ نقيٌّ أريحيٌّ مـــــهــــذبٌ
صـــــفيٌّ ذكيٌّ وابن طه المكرم
هو الديمة الهطلاء في الجـــود والندى
وفي العلم قــد فــاق الورى بالتــحلّم
تراه على دين المهــيــمن هاديًا
وعن رد دين الكفــر لم يتــجــمــجم
قــبـيلتــه خــيــر القــبــائل كلهــا
ضــيــاغم في الهــيــجــاء من آل زمــزم
هو الليث يوم البــأس مــهــمــا رأيتــه
ترى بطلاً طرّادَ جــيشٍ عــرمـــرم
كـــريمٌ حليمٌ لا يُبــــارَى عطاؤه
جــوادٌ على العــلات غــيــر مــذمَّم
جــمــيل المحــيّــا لا يضــيق ذراعــه
لنكبـــة يومٍ أو لدعـــوة مـــسلم
تحلّى من التــقــوى بأحــسن حليــة
وألبس درع الجـــود والمجـــدِ الاعظم
صــلاةٌ على المخــتــار مــا هبَّ شــمــألٌ
ومـــا هدلتْ ورْق الحـــمـــام المرنَّم
على غــصن أيْكةٍ تزعــزعــه الصــبــا
ومـــا سلبتْ حــوراء قلب مــتــيّم

****

يا حبّذا ماؤه

في مدح شيخه ماء العينين

مـــا كنتَ تهـــواه من دنيـــاك هاذاهُ
هذي مــعـــاهده قِــدْمًـــا ومــثــواهُ
هذي السّــمَــارُ ودار المجــد شــيّـدها
تاج الأكـــابر مـــذ ولاه مـــولاه
وذا «القـــريزم» قـــد جــمّتْ مناهله
يا حــبــذا مــاؤه عندي ومــرعـــاه
يا ليت شــعـــريَ بالأيام مـــا فــعلت
حـــوادث الدهر في بطحـــاء مـــغْناه
هل روضــة بتِــلاع الوادِ مــعــشـبــة
وهل أقـــاح الربا قـــد فـــاح ريّاه
دورٌ بهــــا أصـــدر المريد مـــرتويًا
من مـاء عين الهـدى مـا العين أسـقـاه
شـــيخ المشـــايخ قطب الدهر ســيــده
وغــوثه غــيــثــه أصـــلا ومـــعناه
مـــاء العــيـــون وعين الحق مـــركــزه
ســيف الإله على الأعـــداء أنضـــاه
قـــد قـــام بالحق للإســـلام آونة
والحق تحــمــد بعــد الصــبــر عــقــباه
الحلم شــيــمــتـــه والمجــد زينتــه
والدين همــتـــه والعلم أوعـــاه
والحقّ أظهـــره، والســحـــرَ أبطله
والكفـــرَ جــاهده، والدينَ أحــيـــاه
يامن له المجـدُ والإحـســان مَــحـتِده
ومن له الفــضل، والتــفــضــيل إياه
هذا أســيـــرٌ على الأبواب يقـــرعـــهـــا
يرجـــو الســعـــادة في الدنيـــا وأخــراه
أمـــدّكَ الله طول العـــمـــر في رَغَـــدٍ
من المعـــيـــشـــة في الظلال تلقـــاه

والنصـــر منه على الأعـــداء قـــاطبـــةً
والعـــون في كلِّ أمـــرٍ كنت تهـــواه
ثم الصـــلاة على المختـــار جـــدِّكمُ
مـــا نلتمُ من عُـــلا الأزمـــان أعـــلاه

****

قطب الزمان

في مدح الشيخ ماء العينين أيضاً

جـاءت تميس كـأنَّ الشـوك يحـبـسـهـا
مـــشي النزيف ومـــا تبـدو لهـــا قـــدمُ
هيـفـاء عـجـزاء مـصـقـولٌ عـوارضـهـا
غـــراء بيـــضـــاء في أوصـــالهـــا نِعَمُ
تفــتـــرّ عن كـــأقـــاح الرمل في أشـــرٍ
عـــذبٌ مـــذاقـــتـــه ومـــا بـه ثرم
كـــأن ريقـــتـــهـــا شـــجّت بذي شـــبـم
من صـــوب ســـارية لم يأتهـــا نـعم
دعـــهـــا لمدحك خـــيـــر الخلق أجـــمـــعـــه
مـــاء العـــيـــون الذي مـــا مـــثله أرم
قطب الزمـــان وغـــوث الأرض قـــاطبـــة
شـــيـخ المشـــايخ وهـو الطاهر العلم
هـــو الـــذي لا تـــزال الـــنـاس تـــأمُـلُـــه
مـــعـطي المئين، ولا مَنٌّ ولا ســـأم
هو الذي قـــد يرى من لثْم راحـــتـــه
نَيْل المنى في غـــدٍ ممن لـه قـــدم
حَـبْــرٌ همـــام ولا تحـــصى مناقـــبـــه
مـــهـــذَّبٌ مـــا به عـــيـــبٌ ولا ذأم
مـــولاي لا زلتم إلى الهـــدى ســـبـــلاً
نهج الضـــلالة عـــاف رســـمـــه بكمُ
تُرى وجـــوهُكمُ والحـــرب مـــشـــتـــعلٌ
نواضـــرَ اللون لا مـــيـلٌ ولا قـــزم
شُمُّ العـــرانـين لا يُردّ ســـائلكم
لو كـــان يأمل مـــا قـــد ضُـــمِّنتْ إرم
ثم الصـــلاة على الشـــفـــيع جـــدِّكم
مـــا دمـــتمُ ملجـــأ للملتـــجي لكم

□□□

محمد الطالب الفاسي

١٢٧٣ - ١٣٤٥هـ
١٨٥٦ - ١٩٢٦ م

- محمد الطالب عبدالقادر عبدالواحد الفاسي.
- ولد في مدينة فاس بالمغرب، وتوفي فيها.
- عاش في المغرب
- حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم في أول حياته، ثم انتقل إلى حلقات العلم في جامع القرويين فأخذ عن علمائها الفقه والتفسير والحديث والنحو والبلاغة.
- عمل بالتدريس في جامع القرويين إلى جانب إمامته فيه، إلى أن عُيّن عام ١٩٠٠م قاضيًا في مدينة الصويرة، ثم في مراكش التي أمضى فيها ست سنوات، فطنجة إلى أن أعفي من القضاء، فعاد إلى فاس حيث لازم التدريس والإمامة في جامع القرويين، وظل كذلك حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له أشعار مخطوطة وأخرى منشورة في بعض كتب التراجم.

- كتب في الموضوعات والأغراض المعروفة: كالمدح والرثاء وغيرهما، ينطوي شعره على حسن السبك، وفصاحة العبارة، وحلاوة الإنشاء، موظفًا البلاغة التقليدية المعروفة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد الحاج: الدرر الجوهرية - مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط.

٢ - أحمد الرهوني: عمدة الراوين في تاريخ تطاوين - تحقيق عائشة حيون - اطروحة جامعية - كلية الآداب - تطوان - نوقشت سنة ٢٠٠٣ بإشراف الدكتور عبدالله المرابط الترغي.

٣ - عبدالحفيظ الفاسي: رياض الجنة - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٣.
: خطرات وخطوات - مخطوط بالخزانة العامة في الرباط.

٤ - عبدالسلام ابن سودة: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦م.

إن شئت

إن شـــئتَ تقـــتـــبسُ الأمـــاني والمنا
وتنال من مـــولاك فـــضلَ كـــمـــالِ
وتَعِـــزَّ بالعـــزِّ المســـرمـــدِ حـــيث لا
يـغـني المتـــاعُ ولا تكـاثرُ مـــال

وتُخَصُّ من بين الأنام برفعةٍ
حتى تُرى كالشَّمس لا كهلال

وتصونُ وجهَك مِنْ لظًى ولهيبها
وترى لطول الحشر طيفَ خيال

وتصانُ بالأزواج والحور التي
فيها يَحارُ الطرف دونَ مثال

في جملة الصَّحْب الكرام مجاورًا
سرَّ الوجود يتيمةَ الأرسال

قطبَ السّعودِ ملاذَنا وشفيعَنا
ومريحَنا من موقف الأهوال

فارضعْ لَبانَ حديثه وبزبْدِه
فاعملْ تفزْ من قربه بوصال

واملأْ مسامعَكَ التي قد طالما
أصغتْ لما يُرْديك من أقوال

وابحثْ وكنْ مستفهمًا تُسقى من الـ
ـعلم الشَّريف كرامةً بزلال

واسترشدِ النفسَ التي أسعدتَها
لصِحاح كُتْبِ أئمةٍ أقيال

وإذا تناديكَ البشائرُ بالرضا
وترومُ نيلَ وِصالها بسؤال

فاعلَقْ بديوان البخاري فيا له
قد أعجزَ الدرّ الثمين لآلي

وارتَعْ بروض جماله وبهائه
والزمْ مجالسَ درسه بتوالي

واشربْ مَعينًا سلسبيلاً عينُه
لا كاللُّجَيْن صفاؤها المتلال

واستنشقِ الطّيبَ الذي بعبيره
طاب المسّك لا كطيب غوال

لله حسنُ صنيعِه كم أبرزت
أقلامُه من جَمّ علمٍ عال

أيخالُ أن مكررًا بِهِ قد خلا
عن حكمةٍ، كلاً فليس بخال

بل سرّ ذاك يذوقُه مَنْ يعتني
بالفَهم مع كشفٍ عن الأحوال

لله دَرُّ مؤلفٍ قد صاغه
تبرًا نفيسًا في بديع جمال

وأتى به قمرًا منيرًا يهتدى
بهِ في البهيم ولجّةِ الأوصال

وبه غدونا نستقي وبنَشْره
نُكفَى الهمومَ وجملةَ الأوحال

مَنَّ الكريمُ بخَتمه وسماعه
معْ جِلّة الأنجاب والأمثال

في مجلسٍ يُعطى الجليسُ به المنى
من في الشّريف العالم المفضال

كنزِ المسرّة وارثِ المجد الذي
أغنى عن التوضيح بالأمثال

رحبِ المكارم ناسكٍ علامةٍ
باسمِ الخليل سَما لجمع خِلال

نجلِ الوليِّ الغوثِ من نُسقى به
فضلاً من المولى بفيض سِجال

بحرِ المعارف ذي المعالِي محمدٍ
إدريسي الأصل الشّهير الحال

قد كان دأبًا للحديث ملازمًا
ومباحِثًا ومحررَ الأقوال

ويخص مجلس سرده متيمنًا
بضريح بحر العلم والأعمال

شيخِ المشائخ ذي المعارف سيّدي
عبدٌ لقادر قطب أهل كمال

العارف العلم الذي فخرتْ به
فاسُ لنِسبتِه لذي الأطلال

فهْو الوليُّ الكامل الفرد الذي
تأتي الوفودُ لعلمه بسؤال

ومقامه بالإذن كان مؤسسًا
كمقام إبراهيم في الإهلال

فبجاههم فاسأل تنلْ ما ترتجي
حاشا يخيبُ مَنِ انتمى لموال

فارفعْ أكفَّك ثمّ قمْ متوسلاً
بالمصطفى وبصحبه والآل

يا ربِّ سَلِّمْ جمعنا وتولَّنا
وقِنا مخاوفَ جُملةِ الأهوال
واحفظْ بفضلك ضرعَنا وزروعَنا
واحرِصْ مواطننا من الزِّلزال
واجعلْ مكائدَ مَنْ يعادي دينَنا
في نحرِه متعاكسَ الآمال
واشملْ بمغفرةٍ وحسن سعادةٍ
آباءنا وامنُنْ على الأطفال
واهدِ الأميرَ وكنْ له وتولَّه
وانشرْ مهابته لذا الضُّلال
وعلى الرسول أجلُّ ما يرضاه مِنْ
أسنى الصَّلاة تُحَفُّ بالإجلال
كسلامنا والآل والأصحاب ما
راق الحديثُ ورقَّ لفظ التالي

****

أحبّة خير الخلق

أحبَّةَ خير الخلق أمَّته التي
توالتْ لها البشرى وقرَّتْ به عينا
وتاهتْ به فخرًا لدى كل مَشْهدٍ
وعزَّتْ به عِزًّا تكامل في المعنى
وأربتْ على كلّ الأنام كرامةً
وحازت به كلَّ المفاخرِ في الحسنى
ونالتْ به أسمى المراقي فأصبحت
تلألأ من نورٍ لمولده الأسمى
هنيئًا لكمْ بالمولدِ الأسعدِ الذي
به انتشرتْ شمسُ الهداية بالمغنى
هنيئًا سعِدتُّم بالبشير الذي له
مراتل في العلياء عالية المبنى
هنيئًا لكم في الكون أعظمُ رتبةٍ
وفي العود لا تخشون ضيمًا ولا هونا
فأهلاً بمولودٍ ترفَّع قدرُه
على جُملة الأقدار طُرًّا بلا استثنا
فأهلاً بمَنْ قد زيَّن الله عرشَه
بنقش اسمِهِ والكونُ من نورهِ استغنى
فأهلاً بنور النُّور والقبضةِ التي
تقسَّم منها النورُ من غير أن تفنى

□□□

محمد الطاهر الصغير

١٣١٩ - ١٣٩٨هـ
١٩٠١ - ١٩٧٧م

- محمد بن أحمد الطاهر بن الشيخ عوض الله بن عبدالقادر الحامدي.
- ولد في قرية أرمنت الحيط (جنوبي الأقصر - محافظة قنا - مصر)، وتوفي فيها.
- حفظ القرآن الكريم في مكتب لتحفيظ القرآن ببلدة أرمنت الوابورات المجاورة لبلده، مما أهله للالتحاق بالتعليم الأزهري بالقاهرة (١٩١٦)، حيث تلقى العلوم على يد علمائه حتى حصل على الشهادة الثانوية، وواصل تعليمه حتى حصل على الشهادة العالية، ثم التخصص (١٩٣٢).
- عمل معلمًا بالتعليم الديني الأزهري في معهد أسيوط الديني (محافظة أسيوط)، وبعد ثماني سنوات انتقل إلى محافظته قنا ليعمل بمعهدها الديني. انتقل بعدها إلى القاهرة (١٩٥٧) فعمل بمعهد القاهرة الأزهري، لكنه عاد مرة ثانية إلى محافظته قنا فعمل شيخًا لمعهد إسنا الديني، ثم شيخًا لمعهد الأقصر الديني، وظل به حتى انتهاء خدمته (١٩٦٦).
- ينتمي إلى الطريقة الخلوتية الصوفية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «العارف بالله الشيخ محمد أحمد الطاهر الحامدي، مولده.. نشأته.. حياته»، وله قصائد نشرتها المجلات الأدبية والدينية في عصره، وبخاصة مجلة نور الإسلام - القاهرة ١٩٤٩، وله قصائد مخطوطة بحوزة أسرته - في سبيل جمعها بديوان.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات دينية عديدة، منها: «أنوار التحقيق في تأييد أوراد الطريق» - «رسالة في شرح بعض أوراد الصوفية»، و«المنحة الربانية فيما يتعلق بالأسباب والرؤيا المنامية»، و«أساس السعادة في الدارين»، و«إرشاد المريدين إلى حقيقة الدين»، و«الإنسان والإسلام»، و«مذكرة في علم الأصول» - (مخطوط)، و«قصة المولد النبوي» - (مخطوط).

● يلتزم شعره الوزن والقافية، في مطولات لا تقل الواحدة عن ثمانين بيتًا، تتنوع بين مديح رسول الله ﷺ، وآل بيته، والإشادة بمشايخه، والمشاركة في المناسبات الدينية والوطنية، مثل: الاحتفال بالمولد النبوي والإسراء والمعراج، وغيره. له قصائد في التعبير عن الهموم الوطنية والقومية، وتصوير حال المسلمين وواقعهم، ونقد أحوال المجتمع الإسلامي.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد خليفة محمد، ومحمد صفوت بدوي: النفحات الشذية في سيرة أقطاب الطريقة الخلوتية - مكتبة الآداب بالجماميز - القاهرة ٢٠٠٢.

٢ - محمد محمد أحمد الطاهر الشهير بالمصري: العارف بالله الشيخ محمد أحمد الطاهر الحامدي «مولده.. نشاته.. حياته» - المطبعة الحديثة للطباعة - القاهرة ١٩٨٧.

٣ - الدوريات: أحمد مصطفى حافظ: من أعلام الدعاة - محمد الطاهر الحامدي - مجلة الأزهر (جـ ٢)، س ٧٦ - مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة ابريل ٢٠٠٣.

من قصيدة: أهديك التحية ضارعًا

أيُصيبُني ضيمٌ وأنت رجائي ... وذخيرتي في الحشر عند لقائي

أرجوك في الدارين يا عَلَمَ الهُدَى ... إن خِفْتُ أيَّ كريهة وبلاء

يا ملجأَ العاني وجابرَ كسره ... يا موئلَ الضُّعَفاءِ والبؤساء

يا باذلَ المعروفِ من كفٍّ لها ... في الجودِ أكبر همَّةٍ وعطاء

لو قُدِّرَ التِّبْرُ النفيسُ بجودها ... لم يَعْلُ قَدْرَ التربِ والحصباء

أو قِيس ما تهب الملوك بفيضها ... ما كان إلا مِثْلَ قطرة ماء

كَفٌّ وسِعْتَ العالمينَ بها ندًى ... وقضيْتَ كلَّ حوائجِ الفقراء

ما لي بورد البحر وهي مليئةٌ ... بالريِّ حافلةٌ بكل رواء

وعلامَ ألتمسُ الشِّفاءَ بغيرها ... وهي الكفيلة وحدها بشفائي

✲✲✲✲✲

يا ساقِيَ الصَّهباءِ خلِّ شرابها ... هذا الشرابُ وهذه صهبائي

هذا الشَّرابُ العذب حب محمَّدٍ ... هذا مدارُ سعادتي وهنائي

لولاهُ لم تطبِ الحياةُ ولم أجِدْ ... في العيش لا والله أيَّ صفاء

لم أدرِ كيف يعيشُ من لم ينتسب ... لمحمَّدٍ بمحبَّةٍ وولاء

****

من قصيدة: في الميلاد النبوي الشريف

ولد البشيرُ ولاح فجْرُ ضيائِهِ ... أُمُّ القُرى قُومي احْتَفِي بلقائِهِ

واستقبلي الحظَّ السعيدَ بقادمٍ ... وفَدَ الهناءُ إليكِ حين وفائه

لما بدا في الأفق طالعُ سعدِهِ ... وتوالتِ الأنباءُ من بشرائه

في البيتِ في الحرمِ الأمينِ ومنْ بِهِ ... في الكون طرًّا أرضِهِ وسمائه

كالكوكب الدريِّ في لألائِهِ ... والهاطلِ الوَسْمِيِّ في آلائه

النُّورُ يلمع من تألُّق وجهِهِ ... والفيضُ ينبع من تدفُّق مائه

والبِشْرُ ينطقُ بالمحامد في اسْمِهِ ... والسَّعدُ والإقبالُ في سيمائه

✲✲✲✲✲

واديك باكَرَه الحَيَا بربيعِهِ ... وانْساب كلُّ الخير في أحيائه

فَسَلِيهِ ما نسج الربيعُ بأرضِهِ ... من بُرْدِه وحباه من أندائه

وسَلِيه ما وهب الجمالُ لقَفْرِهِ ... وكساه للجرداءِ في بَيْدائه

وَسليــــه مــــا أغـــرى وحـــرّك طَيـــرَهُ
فـــوق الـغـــصـــون ومـــا دعـــا لـغنائه

خَلَـتِ الرِّياضُ خــمـــــائلاً وجــــداولاً
عن مـــتـــعـــةِ الأبصـــار بين خـــلالـه

فـــالحُـــسنُ بين الحـــور فـــوق قـــصـــورها
كـــالحُـــسْنِ فـــوق رمـــالـه وظبـــائـه

والدرُّ واليـــاقـــوتُ أرخصُ قـــيـــمـــةً
من قـــيـــمـــةِ الحَـــصْـــبـــاء في بطحـــائه

والمسكُ مـــا فـــاحت نســـائمُ عَـــرْفِـــهِ
مـــثل النَّســيم الرَّطب في فــيـــحـــائه

فـــيضٌ من الغـــيـــث العـــمـــيم أصـــابَهُ
وهدًى أضـــاءَ سَناهُ كلَّ فـــضـــائه

وحُلى حـــواها جـــيـــدُهُ من كفٍّ مَنْ
كلُّ النّدى والجـــودِ بعضُ حـــبـــائه

****

الإسراء والمعراج

عُـــلاكَ قـــد جلَّ عن قـــولي وعن كَلِمي
يا أشـــرفَ الخلقِ من عُـــرْبٍ ومن عَـــجَمِ

حللْتَ فـــوق ســـمـــاء المجـــد منزلةً
تســـمـــو على كل منثـــورٍ ومنتظم

أنَّى لمثليَ أن يـهـــــدي إلـيك ثـنـا
وأين يـبلغُ منه ســـاعـــدي وفَـــمي

مـــا حـــام حـــول حـــماكَ العـــقلُ ممتـدحًا
إلا وناداه فـــرْطُ العـــجـــز لا تَحُـم

لكنَّ لي غـــرضًـــا في المدح أنشــــده
يا خـيـرَ من ضـربَ الأمـثال في الكرم

يا فـــائق البـــحـــر في فـــيضٍ وفي مَـــدَدٍ
وســـابِقَ الدَّهرَ في عَـــزْمٍ وفي همم

ذرات هـذا الورى لـولاك مـــا عُـــرِفَتْ
في ذا الوجـــود ولم تخـــرجْ من العـــدم

مـــا في السَّـــمـــاء ولا في الأرض كـــائنة
إلا وإمـــدادُها من فَـــيْـــضِكَ العَـــمَمِ

□□□

محمد الطاهر الكتاني

١٢٩٩ - ١٣٤٧هـ
١٨٨١ - ١٩٢٨م

- محمد الطاهر بن الحسن الكتاني.
- ولد في مدينة فاس (المغرب) وتوفي بها.
- قضى حياته بالمغرب.
- حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم على والده، ثم التحق بجامعة القرويين فأخذ العلوم اللغوية والفقهية، كما تردد على زوايا ومراكز العلم في مدينة فاس ليدرس علوم الحديث والسيرة والشعر والتاريخ.
- اشتغل بالتدريس في جامعة القرويين وبالزاوية الغازية وبالمدرسة الناصرية، كما عمل في القضاء بسماط عدول فاس، ومارس الإفتاء و كان خطيب مسجد المنية بمدينة فاس.
- نشط في مجال الدعوة مقاومًا البدع والضلالة، كما عمل على نشر اللغة العربية وتعليمها للطلاب معبرًا عن طريقته في مقاومة الاستعمار الفرنسي الذي كان يفرض لغته على التعليم الرسمي.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة في عدد من المصادر المخطوطة، منها: «ديوان الشعراء الكتانيين» وهو مجموع خاص (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: «بهجة البصر بذكر أعيان القرن الرابع عشر»، و«شرح البخاري»، و«شرح الحكم العطائية».
- جاء أكثر شعره في مديح الأولياء، والتوسل بالشيوخ، وذكر منازلهم وكراماتهم داعيًا إلى التمثل بهم، والإفادة من علمهم، مستمدًا مرجعيته الشعرية من عالمهم الصوفي، فاتبع لغتهم واقتبس من حكمهم وأورادهم، وجاءت لغته سلسة ومعانيه متكررة مشمولة بنبرة خطابية.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية - مطابع سلا - سلا ١٩٨٨.
٢ - حمزة بن الطيب الكتاني ومحمد بن علي الكتاني: الكتانيون ضمن معلمة المغرب - إصدار الجمعية المغربية للتأليف والترجمة - مطابع سلا - المغرب ٢٠٠٤.

٣ – عبدالرحمن بن محمد الباقر الكتاني: من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر – (تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني) – دار البيارق – الأردن ٢٠٠١.

٤ – عبدالسلام بن سودة: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٦.

: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع – (تنسيق وتحقيق محمد حجي) – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٧.

يا سائلاً

في مدح الشيخ محمد الكتاني

يا سائلاً كيفَ الوصولُ وقد نأتْ
طرقُ الرشادِ بهذه الأزمانِ

حجَرْتَ بحرًا واسعًا متراكمًا
أمواجُه تعلو على الجدران

هلا أتيْتَ البيتَ من أبوابه
تنجو من التَّخبيط والهِجران

فاقصدْ حِمى الشيخ الإمام المجْتبى
شيخ الشيوخ ومعدنِ العِرْفان

تاج الولايةِ ركنها وأساسها
إرث النبوةِ شيخُنا «الفرداني»

بحر الشريعةِ والحقيقة والهُدى
مُحيي طريقِ المصطفى العدناني

العارفُ المكتوم والختْمُ الذي
قد جاءنا بالسرِّ والبرهان

العالمُ النحريرُ قطبُ ذوي النهى
الكاملُ المحبوب في العمران

ذاك السنيُّ الهاشميُّ ومَنْ به
نرجو المفاز ونحظَى بالغفران

تاللهِ ما في الغرب من شبهٍ له
كلا ولا في العصرِ منه مُداني

هذا هو الكنزُ المُطَلسم يا فتى
هذا هو الفردُ العظيمُ الشان

هذا الذي حازَ المعاليَ كلَّها
هذا الذي قد خُصَّ بالتِّبيان

هذا الذي حُزْنا به شرفًا كما
بطريقِهِ نسمو على الأقران

هذا الذي حفظَ الإلهُ جنابَنا
بوجودِهِ من سائر الحدثان

هذا الذي صقلَ الجليلُ قلوبَنا
بشُهودِه من سائر الأدران

هذا الذي عَمَّ البريةَ فيضُهُ
في سائرِ الأقطارِ والأوطان

هذا الذي تأتي الوفود لِبابِهِ
من شاسع الأمصارِ والبلدان

يرجون ما قد عَمَّ من أفضاله
ونوالِهِ بتَيقُّظ الأذهان

فيلقِّنُ الأورادَ والاذكارَ مَعْ
ما فيه إسعادٌ لِذي عِصْيان

أضحى بهذا العصر ينقذُ أهله
ويقيهمُ ما عمَّ من خُسران

يهديهمُ سبلَ الرشاد بفيْضِهِ
ويحفُّهم بذخائرِ الرحمن

ويؤمُّهم فضلاً بكلِّ فضيلةٍ
ويخصُّهم بدقائق العِرْفان

ويحوطُهم بعنايةٍ أحديَّةٍ
ويقودُهم للهَدْيِ والقرآن

أحيا شريعةَ خيرِ مَنْ وطئَ الثرى
وأزاح شُبْهَةَ كلِّ ذي خِذْلان

وغدا لدين الهاشميِّ مُجدِّدًا
ومُرقِّيًا للقاصي ثم الداني

لله ما أحلَى شمائِلَه وما
أحلى فضائلَه بكلِّ أوان

فاهنأْ به يا مَنْ غدا مُتمسِّكا
بحبالِه قد فُزْتَ بالرِّضْوان

أبشرْ لقد نلتَ الأمانيَ والمنى
وجميعَ ما ترجو من المنّان

****

من قصيدة: حُثَّ المسيرَ

حُثَّ المســـــيـــــرَ إلى وليٍّ كــــــامـلِ
واقــصـــدْ حـمَى فـردٍ همـــامٍ حـــافلِ
بـحـــــر المكارمِ والمعـــــالي والنُّهى
غــــوْث الـورى فـي كـلِّ خطـبٍ هـائـل
قطب النُّهى بـحـــر الندى علَم الهـــدى
بدر الدجى مـــأوى الضــعـــيف الواجِل
مـــــولاي إدريسُ الإمــــامُ المرتضـى
الماجـــد المِفْــضـــالُ مـــأوى الناهل
إن جـئــتَـه مـتــعطِّشًا لفُـيـوضــه
يـرويكَ مـن عــــــذبٍ زُلالٍ هـاطـل
أو جــئـــتَـــه مـــتطلِّبًـا أفــضـــالَه
ألفـــيـتَـــه بحــرًا عــديمَ الســاحل
أو جـئـــتَـــه مــتــمــسِّكًا بحـبـاله
ألفـــــيــــتَـــــه بدرًا وليس بـآفل
أو جـئـــتــــه مـــهــمـــومَ قلبٍ من أسًى
يُسليك من غمٍّ كـــغـــيْثٍ نـازل
أو جـئــتــــه تشكو البــعـــاد مــوسّــلا
وَصْـــلاً تـنلْ كـل المراد بـعـــــاجـل
فـاقـصـدْ حِـمـــاه والتـمسْ مـا ترتجي
مـن بـابـه تظفــــــرْ بـغـــيـثٍ وابل

□□□

محمد الطاهر المجذوب

١٢٥٨ - ١٣٤٨هـ
١٨٤٢ - ١٩٢٩م

- محمد الطاهر المجذوب بن الطيب بن قمرالدين المجذوب.
- ولد في مدينة المتمة (شمالي الخرطوم) وتوفي في قرية الحمري على نهر عطبرة.
- قضى حياته في السودان.
- تربى في أسرة اشتهرت بالعلم وتنتمي إلى عائلة المجاذيب، تلقى على بعض شيوخها علومه الدينية وعلوم اللغة، كما تردد على زوايا ومساجد المجاذيب بمنطقة الدامر وتلقى عنهم.
- كان فقيهًا معلمًا للقرآن الكريم والفقه واللغة العربية، وعمل مدة في الدامر، ثم انتقل إلى شرقي السودان وتتلمذ عليه أعداد كبيرة من «البجا» منهم عثمان دقنة (أحد القادة الكبار في الثورة المهدية بالسودان).
- كان عضوًا بجماعة المهدية بشرقي السودان ومناصرًا لها.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «فريد العاشقين في بدئه ومآله» - جمع عام ١٨٩٩، وله قصائد وردت في «ديوان المجاذيب» - طبعة حجرية - ١٨٧٥.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات أخرى منها: «الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب وكرامات ولي الله الشيخ المجذوب»، و«الورد المطلوب في شرح رواتب الشيخ محمد المجذوب»، و«فتح الرحمن الودود على حل ألفاظ سر المدد والشهود».

- تذكر بعض المصادر أن شعره كان غزيرًا ولم يبق منه سوى القليل الذي لا يكشف عن عمق واتساع تجربته، فله قصيدة في رثاء المهدي تجري على النهج التقليدي في رثاء الشيوخ، فتذكر محاسن المهدي وفضائله في ميادين العلم والقتال، وتصوره مناضلاً ومصلحًا دينيًا وواحدًا من أولياء الله الصالحين، وهي تقليدية في بنيتها ولغتها، ونصيب الخيال فيها قليل. على أن انتماءه إلى التصوف أكسب شعره قدرًا من الرقة وأمده ببعض الصور الفنية التي حفل بها شعر المتصوفة.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالمجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان - مطبعة الشبكشي القاهرة ١٩٥٣.

٢ - عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان - مطبعة آفروقراف - الخرطوم ١٩٩٦.

3 - O Fahe: the writings of Easlern - Sudanic: Africa - Brill - Leiden - 1994.

دهتنا دواهٍ

في رثاء المهدي

دهتْنا دواهٍ يضـــــرسُ القلبَ نابُـهـــا
ويوقــدُ في الأحـشــــاء نارًا مَنابُهـــا
غــداةَ نعى الناعــون مُــهـديَّنا الذي
به ملَّةُ الإســلام جلَّ مُـــصـــابهـــا
إمــامُ الـهـدى المهـديُّ أفـضلُ مَنْ دعـا
إلى الله مـــفــتـــاحُ النجـاة وبابُهـــا

ألا قـد أُصـبنا إذ عُـدِمنا حـبـيـبَنا
وضـاقتْ بنا الأرض الوسـيـعُ رحـابُهـا
لـيَـبْكِ لـه الـديـنُ الحنـيف وملـةٌ
أبـان هُداها حين تمّ خـرابُـهـا
فـقـدناك يا هديًا يُتِـمْنا بفـقْـده
فـقَـدناك يا شـمـسًا دهانا غـيـابها
إلى الله إنا راجـعـون هو الذي
إليـه نفـوسُ العـالمين إيابُهـا
هو الفـاعلُ المختـارُ باقٍ وإنما
نفـوسُ الورى جـمـعًا إليـه انقـلابهـا
وكنـا نـرى أنا نـفـوز بـوصْلِه
بذي الدار حـتى صـاح فـينا غـرابها
فلم يبقَ فـيـهـا الآن مـا يُبـتَـغَى له
بقـاها فـقـد أضحى سـرابًا شـرابهـا
سـقى الله أرضًـا ضُـمِّنتْـه بِقـاعُـهـا
به فـاقتِ العـرشَ العظيمَ قـبـابُهـا
عـزاءً إلى الصِّـدِّيق نائبِـه الذي
به الملةُ الغـرّاء شـدَّ انتـصـابُهـا
عـزاءً إلى الفـاروق من كـان دأْبُه
لدى نِعَم الدنيـا الغُـرور اجـتنابهـا
عـزاءً إلى الكرّارِ ذي النّاصـر الذي
لديه يهـابُ البـاترات ذبابُهـا
عـزاءً إلى الآل الكرام أُولي التـقى
على اللهِ هاتيكَ الرَّزايا احـتـسـابهـا
وألحـقَنا المهـديُّ في جنّةِ العـلا
ليـذهبَ عن هذي القلوب اكـتِـئـابُهـا

****

نحيا لِدينِ الله

«هندوبُ» تعـرفُ صـبْـرَنا
كـيف ارتكبْنا للمـصـاعِبْ
و«هشـيمُ» تشـهـدُ عـزمَنا
كـيف ادَّرَعْنا للمـصـائب
يا طالما صـدنا بهـا
صـيدَ الغـضنفـر للثـعـالب
جـيـشًـا يرنُّ سـلاحُـه
كـالرعـدِ إذ مـا المزْنُ صـائب
و«سـواكنُ» تدري بنـا
أنا لدَى الهـيـجـا نُضـارب
بـالمشـرفيِّ كـأنه
وَقْعُ الصَّـوافعِ في المضـارب
زمنًا رصَـدْنا نحـوها
نُبدي العـجـائبَ والغـرائب
ونَئـزُّ في أرجـائهـا
كـالليثِ إذ نشَبَ المخـالب
ولـطـالمـا بـرزَتْ لـنـا
منهـا العـسـاكرُ والكتـائب
مـن كـلِّ فـجٍّ يمـنـةً
بل يسـرةً من كلِّ جـانب
فـتـجـاذبتْـهم خـيلُنا
ترمي بهم رَمْيَ الثـواقب
البـيضُ تلعبُ فـيـهـم
فـوقَ العـمـائمِ والعـصـائب
حـتى أتتْ أخـبـارُنا
من مـصـرَ تكتـبُـهـا الجَـوائب
وأقـرَّ وَيْكَ بفـضْلِنا الـ
أعـداءُ في كلِّ المكـاتب
وتحـقَّـقـوا أن لا نُبـا
لي، بالمشـقَّـةِ والمتـاعب
نحـيـا لدينِ الله بل
في شـأنِه نلقَى المعـاطب
متـوسِّلين إليـه بالـ
مـهـديِّ وُجْـهـةِ كلِّ راغب

□□□

محمد الطاهر بن العربي

١٢٩٨ - ١٣٧٢هـ
١٨٨٠ - ١٩٥٢م

● محمد الطاهر بن بوبكر بن العربي.

● ولد في مدينة نفطة، وتوفي في تونس (العاصمة).

● قضى حياته في تونس.

● حفظ القرآن الكريم بقريته، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة فدرس على أجلّة من علمائه، حتى حصل على التطويع عام ١٩٠٥.

● شغل خطة كاتب عامل (محافظ)، ثم انتقل للعمل بإدارة الأوقاف ثم نائبًا لجمعية الأوقاف في مدينة القيروان، ثم ترقّى إلى رئيس لقسم الإنشاء والتحرير بالشركة الاحتياطية للموظفين التونسيين.

● كان عضوًا في الحزب الحر الدستوري التونسي، ورئيسًا لودادية (نقابة) الموظفين بالأوقاف.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان نشرتا في مجلة الزهرة بتونس: «رثاء فقيد الإفتاء» - ٣٠ من سبتمبر ١٩٢٥، و«ثناء» - ٢٢ من ديسمبر ١٩٣١، وله قصائد مخطوطة لدى أسرته، وله قصائد نشرت في صحيفتي: المعارف، والتقدم.

● نظم في الأغراض المألوفة؛ من مدح ورثاء وثناء وتقريظ، له قصيدة في رثاء مفتي الحنفية، تجري على نهج الرثاء القديم في بنيتها؛ فيقدم بمخاطبة العينين واستدرار الدمع، ثم يعرج على مدح المتوفّى، وينتهي إلى الدعاء له والتأريخ لوفاته، والقصيدة تتسم بوضوح الصورة بما يعكس قوة العاطفة وصدق الشعور وبعده عن المبالغات، وله أخرى في مدح محمد المنصف باي تونس، تتسم ببساطة التراكيب وطلاقة التعبير. لا تخلو من تأثيرات مستدعاة من المديح القديم. مجمل شعره متسم بفصاحة البيان وقوة التعبير ورصانة اللفظ.

مصادر الدراسة:

١ - الحبيب المنكبي: من ذاكرة مناضل - مطبعة الوفاء - تونس ٢٠٠٣.

٢ - محمد الصالح الحميدي: دراسة عن المترجم - مخطوط بالمكتبة الوطنية.

٣ - الدوريات: tunis soir - ٣١ من يناير ١٩٥٢.

٤ - لقاء أجراه الباحث أنس الشابي مع ولدي المترجم له - تونس ٢٠٠٧.

قدِمْ تهانيك

يا شــــعـــرُ هذا يومُ عـــزِّكَ فـــانطقِ
وانشُـــرْ بنودَك في البـــلاطِ وصـــفِّقِ

واصــــــدَحْ علـى أفنانِ دوحِكَ بـالـتي
هـجسَ الـضــمــيـرُ بهـا ولم يتـحـقّق

داعي الـسّـــرورِ توفَّـــرتْ أســـبـــابُه
فــعـــلامَ تبـدو في سكوتٍ مُـــغـــرِق

ألِعُـــجـــمـــةٍ أم لِكُنةٍ أم حُـــبْـــســـةٍ؟
كـــلاّ فـــإنك في الفـــخـــار فَـــرزدقي

هاتِ الروائعَ والبـــدائعَ خــالـعًـــا
حُلَلَ الـهـنـاء علـى المليك المتّـــقـي

قُـــدِمْ تهـــانيكَ التي يعنو لهـــا
شُـمُّ الأنوفِ مـن الطراز الأسْـــبــق

مـــا في انتظارك نُدحـــةٌ فـــتــقـــدّمْ
هـذا لـســـانُ الـفـــضـل ناداكَ ارتق

قـد كــان عـــذرُك واضــحًـا ومسلَّمًـا
والآن مــــاذا تدّعـي مـن مــــأزِق

إن كنتَ ترجـــو نَصـــفـــةً وعـــدالةً
أو مـــارأيت الـعـــدلَ في اسْمِ المرتقي؟

حـــمـــدٌ وإنصـــافٌ فـــهـل من بعـد ذا
عـــذرٌ لصـــاحب حـــاجـــةٍ أو مُـــخـــفِق

كلُّ الـقـلـوب تـقـلَّبـت إلا فـــــتًـى
عـــرَفَ الحـــيـــاةَ بسـرِّها المسـتـغلق

يدري الـفـــضـــيلةَ والمروءةَ والحِـجـا
شـــيـمُ الملوك الصِّـــيـــد منذ تخلُّق

فـــإذا سَـحـــابُ الجَـــورِ مـــدَّ رواقَـــه
فـــيـــدُ الـعـــدالةِ لا تليق لأخـــرق

✿✿✿✿

مـــولايَ «تونسُ» قـــد زهتْ لجـــلالِكم
وكـــمـــالِكم في مـــوكبِ المتـــرفِّق

لمـا تبـــدَّى بدرُكم يســـمـــو على
كلِّ النّجـــوم الـغـــاربـاتِ برَونَق

أرجـعـتَ للعـرش الحـسـينيِّ فـخـرَه
بـاللّـطف والأفـــضـــال إثرَ تغلّـق

أفْـــهـــمـــتَـنا سَنَنَ الملوك وعطفَـــهـم
بـعــد الـتـشـــرُّدِ والجـــمـــودِ المرهق

خـــالوا التـــدينَ شـــدّةً وصــــلابةً
من دون فـــهـم لـلحـــقــــائقِ يَنتَـــقي
العلمُ والدينُ الصّـــحــيحُ تقــارنا
في رأيِ ذي النظَرِ السّـــديدِ الأحـــذَق
فــــإذا رأيتَ العلمَ عند مـــســـوّدٍ
فـــالدين يتـــبـــعْــــه بدون تحـــذلُق
وإذا رأيت الدينَ عند مـــــقـــــدّم
من دون علم فـــهــو غــيـــرُ المتّـــقي
عـــــجـــــبي لمن زعمَ الديانةَ ثم لا
يُبـــدي لأهل العلم فـــضلَ تفـــوّق
حـاشـاك يا مـحـيي النفـوس من الأسى
أن تســـتظلّ بغـــيـــر ظلٍّ مـــوَفق

****

آية الحمد

في مدح الإمام سيدي أحمد بيرم

قـــرأتُ ولم أقـــرأ ســـوى آيةِ الحـــمـــدِ
فللهِ مـــا تُبـــدي ولله مـــا تُســـدِي
مـــواهبُ من بين الأنام وُهبــتَـــهـــا
ظلِلْتَ بهـــا في القـــوم كـــالعَلَم الفـــرد
فـقـد كنتَ وضّــاحًـا على القُطر وحـدَه
فـأمـسـيتَ مـثلَ البـدر كلُّ الورى تَهـدي
أمـــدّ بك الرحـــــمنُ أنوارَ دينه
تـشـقّ دياجي الجـــهـلِ والعنَتَ المردي
أبنْتَ لهم نـهج الســبـيل فــتــابعٌ
له الفــوزُ والأخــرى لكلٍّ ذوي الجَــحــد
طرقتَ مـــواضـيـــعًــا يشقّ سلوكُـــهـــا
على الماهرِ الخِنذيذِ والمِــصْــقَع الإِدّ
فــخلُصتَ منهـــا نيِّــرَ الحقّ واضـــحًـــا
ولم تعـتــمـد إلا على الواهبِ المُــبـدي
فلو أنصف الحـسّـادُ ألقَـوا سـلاحَـهـم
لموقِـــفكم هذا على البـــغضِ والوُدّ
وقـــالوا لئن قُـــدمتَ عنا وظيــفـــةً
فـــذلك أولى للمُـــقـــدَّمِ في الرّشـــد

وهل يتــســـاوى باحثٌ عن كُلَيْـــمـــةٍ
ومن بحـثُـه همُّ الشـعـوبِ ومـا تُبـدي؟
إذن يتــســاوى الطفلُ في حــالِ لعْـبِـه
وفــارسُنا المغــوارُ إن جـاء مُـسـتـعـدي
ســــلامٌ عليكم والســــلامُ يعــمُّكم
وآلَكمُ والصـحبَ في القـولِ والقـصـد

****

من قصيدة: رثاء فقيد الإفتاء

في رثاء مفتي الحنفية

محمود بن محمود

أعِــيرْني لســـانًا أيّهـــا الدمعُ وانطِق
فـــإن لســـاني شــدَّ عني بمرهقِ
أعــــرني ولا تبــــخلْ عليّ فطالما
كـتـمـتُكَ في أعــمــاق قلبٍ مــحَنّق
كـــتـــمـــتُك لا صـــونًا ولكنْ تجلُّدًا
لذا اليـــومِ حـــتى لا أعـــود بمخـــفق
لحى الله هذا اليـــومَ كم جـــرّعَ الأسى
لكلّ حـــصــيفٍ ذي رشــاد مـــوفّق
فـجُـدْ ليَ بالهـتنان يا دمعُ واسـتـعنْ
ببـحـر العَنا إن كنت غـيـرَ مـدقّق
فـمـالك بعـد اليـوم من مُـتـصـبِّـرٍ
ولا لخطوب الدهر إمـهـــالُ مُـشـفِق
فكلّ الرزايا أصـبـحتْ مـثلَ غـيـرها
لدَيْنا ولا مـــحــذورَ منهـــا لنتّـــقي

✲✲✲✲

ألم ترينْ طودَ المحــــامـــدِ راحـــلاً
تحَـــمّلُه الأيدي بدون تشــــقّق؟
ألم ترينْ بدرَ العــلا صــار كـاسـفًـا
أشـــعّـــتُـــه غـــابَت فلم تتـــألّق؟
ألم ترَ نِبـــراسَ الفُـــهـــوم تثلّمتْ
أنابيــبُــه فـــانزاح غـيـــرَ [مُنورق]؟
ألم ترَ كـــهـفَ الحلم أصـــبح هـاويًا؟
وحكمُ إله العـــرشِ قـــال له اطرق

رأيتُك يا مــحــمــودُ في النعش ثاويًا
فــخلتُ الدّنا مــاجتْ كــأمــواج زورق
رأيتك يا أســتــاذُ في النعش ســاكنًا
فــقلت: الفــتى المِنطِيق همٌّ بمغلق

□□□

محمد الطاهر بن عاشور

١٢٩٨ - ١٣٩٣هـ
١٨٧٩ - ١٩٧٣م

- محمد الطاهر بن محمد بن الشاذلي.
- ولد في تونس (العاصمة) وتوفي في مدينة المرسى.
- عاش في تونس وفرنسا ومصر وسورية، وتركيا، والمملكة العربية السعودية.
- حفظ القرآن الكريم والمتون الفقهية ثم انخرط في الدراسة بجامع الزيتونة، وتلقى علوم الشريعة واللغة على نخبة من علمائها بصفة حرة حتى حصل على شهادة التطويع والعالمية في القسم الشرعي، وفي القسم القضائي.
- اشتغل بالتدريس بالكلية الزيتونية والمدرسة الصادقية، وصار شيخًا للجامع الأعظم (الزيتونة)، كما عمل بسلك القضاء في المحكمة العقارية، ثم لقب بقاضي قضاة المالكية، كما عمل مفتيًا على المذهب المالكي، ثم رقي إلى باش مفتي ثم إلى شيخ الإسلام المالكي، كما أصبح عميدًا للجامعة الزيتونية بعد الاستقلال.
- شارك في تأسيس الجمعية الزيتونية عام ١٩٤٥، كما كان عضوًا في الجمعية الخلدونية، وعضوًا مراسلاً في كل من مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٤٠، والمجمع العلمي العربي في دمشق عام ١٩٥٥، كما كان عضوًا في لجنة تنظيم وإصلاح التعليم الزيتوني، وله مشاركات واسعة في الحياة الثقافية والاجتماعية كمحاضر وباحث مفكر يدعو إلى الإصلاح الاجتماعي والديني مستجيبًا ومتواصلاً مع دعوات الإمام محمد عبده الإصلاحية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة يلقيها في مناسبات مختلفة نشر بعضها في المجلة الزيتونية - مطبعة الإرادة - تونس (ج٩، ١١) - فبراير ومايو ١٩٤٥.

الأعمال الأخرى:

- له عدد كبير من المؤلفات الدينية والأدبية تناولت موضوعات شتى منها: شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلق، وتحقيق ديوان بشار بن برد في ٤ أجزاء، والواضح في مشكلات شعر المتنبي، والمقدمة الأدبية - ديوان النابغة الذبياني (جمع وشرح)، وكتاب التحرير والتنوير (تفسير القرآن الكريم في ٣٠ مجلدًا)، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ونقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان (جمع وتحقيق وتعليق).

- شعره قليل، نظم في الأغراض التقليدية، فمدح الباي محمد الهادي بمناسبة عودته من فرنسا، ومدح أستاذه الشيخ النخلي كما نظم في تقريظ الكتب، وله نظم في المراسلات الإخوانية، وشعره يخلو من التلاعب اللغوي والفنون البديعية، ويعكس اهتمامات عصره في تقليد القدماء مجاريًا لهم في لغتهم وصورهم، وفي مدائحه نزوع إلى المبالغة.
- حصل على جائزة (بورقيبة) من الرئيس التونسي تقديرًا لخدماته العلمية والثقافية في نوفمبر ١٩٦٨، كما أحيت ذكراه كلية الشريعة لجامعة الزيتونة بحفل شارك فيه رموز الثقافة العربية في أبريل ١٩٨٦.

مصادر الدراسة:

١ - البشير الشريف: تاريخ تونس الحديث - دار بوسلامة للنشر - تونس ١٩٨١.

٢ - صالح الخرفي: في رحاب المغرب العربي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

٣ - عبدالمنعم النخلي (جمع وتحقيق): آثار الشيخ النخلي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٥٥.

٤ - علي الزيدي: رسالة جامعية - المعهد الأعلى للتوثيق - تونس - ط١ - ١٩٨٦.

٥ - مجموعة من الأساتذة: كتابة الدولة للتربية القومية - الشركة التونسية للتوزيع والنشر - تونس ١٩٦٧.

٧ - محمد شمام: أعلام من الزيتونة - الشركة التونسية لفنون الرسم - تونس ١٩٩٦.

٦ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ٢٠٠١.

٨ - محمود شمام ومحمد العزيز الساحلي: شيوخ الزيتونة في القرن الرابع عشر - المطبعة العصرية - تونس ٢٠٠٠.

٩ - مختار العياشي: البيئة الزيتونية (تعريب حمادي الساحلي) دار الزكي للنشر - تونس ١٩٩٠.

١٠ - الدوريات:

- مجلة جوهرة الإسلام (عدد خاص بالشيخ بن عاشور) - ١٩٧٨.
- مجلة الهداية - إصدار المجلس الإسلامي الأعلى - تونس٢٠٠٢.
- مجلة منبر الإسلام (دولة الإمارات العربية المتحدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

اشتياق

بعُــدْتَ ونفــســي في لقــاكَ تصــيــدُ
فلم يغن عنهــا في الجَنان قــصــيــدُ
وخلّفتَ مـــا بين الجــوانح غــصّـــةً
لهـــا بين أحــشــاء الضلوع وقـــودُ

وأضحت أماني القرب منك ضئيلةً
ومرُّ الليالي ضعفَها سيزيد
أتذكر إذ ودّعتنا صبح ليلةٍ
يموج بها أنسٌ لنا وبرود
وهل كان ذا رمزًا لتوديع أنسنا؟
وهل بعد هذا البين سوف يعود؟
ألم تر هذا الدهرَ كيف تلاعبتْ
أصابعه بالدرِّ وهْوَ نضيد؟
إذا ذكروا للودّ شخصًا محافظًا
تجلّى لنا مرآك وهو بعيد
إذا قيل من للعلم والفكر والتقى
ذكرتك إيقانًا بأنّكَ فريد
فقل لليالي جدّدي من نظامنا
فحسبكِ ما قد كان فهْو شديد

****

مطارحة أدبية

على شكل هذا الساس تُبنَى المعالمُ
وفي مثْل هذا الشأن تُعْلَى الدعائمُ
فسرِّحْ جواد الغوص في لفظ دُرِّهِ
هو البحر يُنْبي كيف تُقْنى المكارمُ
وما ضرَّه والله ذاك وإنه
لمن فيض بحر ما لموجه هاضم
أما إنه «النخليُّ» تطاولَ شأنه
هو القصد إذ تسعَى إليه العوالم
ولا أسأل الرحمانَ إلا دوامَه
لعَلْياه فهو الطود للعلم دائم
وإني جدير إذ أتيت بمدحتي
بحوز قصارى الفخر، للشكِّ حاسم
ولستُ الذي وفَّى بمدحٍ وإنما
(على قدر عزم المرء تأتي العزائم)
وهذا قُصارى الجهد في حقّ مدحكم
وإن لساني في مديحك هائم
على أنّ قصدي إنّما هو مفخري
بمدحك، إنّي الآن في ذاك صارم
وها هي تَرجو عند باب جنابكم
قبولي فإن رُدَّتْ فما ليَ عاصم

****

من شعره المدحي

مليكَ الهَدْيِ لولا ضيقُ باعي
لَمَا أظهرتُ نحوكمُ انقطاعي
فإن الشعرَ مِعْيارٌ ونقدٌ
لأرباب البلاغة واليَراعِ
فأما الصدر منه فليس سهلاً
وأما السَّقْطُ فهو من الرَّعَاع
وعمَّ المسلمين بك ابتهاجٌ
لما أظهرتَ في تلك البقاع
نعم أقررتَ عين الدين تقوَى
متى قد كان غيرُكَ في ابتداع
وحسبي في مديحي مع هنائي
قصورُ القول في الحمد المشاعِ

□□□

محمد الطاهر جعفر

١٢٥٣ - ١٣٣٢هـ
١٨٣٧ - ١٩١٣م

- محمد الطاهر محمد جعفر.
- ولد في تونس العاصمة، وتوفي بها.
- قضى حياته في تونس.
- حفظ القرآن الكريم، ثم انخرط في الدراسة بجامع الزيتونة فدرس علوم الدين واللغة على الكبار من علماء عصره.
- عين مدرسًا من الطبقة الثانية (١٨٧٦) ثم ترقى للطبقة الأولى (١٨٩٢)، كما قام بالتدريس في المدرسة الصادقية منذ نشأتها ١٨٧٥، وتولى الإشهاد على خصوص أوقاف الأحزاب (الجمعيات الصوفية)، كما خلف العلامة عمر بن الشيخ في إمامة جامع النفافتة (١٩١١).

● كان عضوًا بجمعية العروة الوثقى، كما كان عضوًا بالمجلس الإداري لمدرسة الصادقية عام ١٨٨٥.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت في كتاب: «عنوان الأريب» منها: قصيدة تهنئة للشيخ «محمد جعيط» بمناسبة ولايته التدريس في جامع الزيتونة، وقصيدة في تقريظ كتاب شرح صلاة الفاتح المسمى «باللآلئ النضيدة بتاج الياقوتة الفريدة»، وقصائد منشورة في مجلة «الحاضرة» التونسية منها: في رثاء الشيخ «الشاذلي بن القاضي» - عدد ٣٥٨ - يوليه - ١٨٥٩، وفي رثاء «سيدي محمد بيرم» - عدد ٦١٦ - أكتوبر - ١٩٠٠، و«فقيد العلم والوطن» - عدد ٤٠٢ - يناير - ١٨٩٦، وله قصائد أخرى نشرتها مجلة «الرائد التونسي».

● شعره ارتبط بالمناسبات المختلفة، فرثى شيوخه، واصفًا محاسن المرثي ببعض المبالغة والتقدير، وله غير ذلك قصائد في التهنئة، منها تهنئة الشيخ محمد جعيط ذاكرًا فضائله مثنيًا على علمه وحسن خلائقه، كما نظم في تقريظ الكتب. لغته سلسة، وبناؤه متين، وخياله قليل، ونفسه قصير، وعبارته متوقعة تجري في المدى المألوف.

مصادر الدراسة:

١ - ارنولد فرين: العلماء التونسيون (١٨٧٣ - ١٩١٠) - (ترجمة اسماء معلى وحفناوي عمايريه) - منشورات بيت الحكمة ودار سحنون - تونس ١٩٩٥.

٢ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشا بالبلاد التونسية من عالم أديب - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٦٦.

٣ - الدوريات:

- الناصر العدام: فقيد العلم الشيخ طاهر جعفر - مجلة الزهرة - الصادر في ١٣ مارس ١٩١٦.

- المنصف الشنوفي: مصادر عن رحلتي محمد عبده إلى تونس - حوليات الجامعة التونسية - عدد ٣ عام ١٩٦٦.

من قصيدة: حرب المنية

في رثاء الشاذلي بن القاضي

حربُ المنيَّةِ ناهبُ الأعمارِ
لا فرقَ بين طوالِها وقِصارِ

يستعوضُ الإيناسَ بالإيحاش أو
يستبدلُ العمرانَ بالإقفارِ

ويزعزعُ الأركانَ بعد رسوخِها
ويُذيق بأسَ مضاضةِ الأكدارِ

تتفتَّتُ الأكبادُ منه تلهُّفًا
مِن دونه ألمٌ بلفحِ أُوارِ

يستعجلُ الأخيارَ من فُضَلائنا
علمًا له بتسارعِ الأخيارِ

نبذوا الدُّنا وتسارعوا شوقًا إلى
ربٍّ كريمٍ راحمٍ غفَّارِ

وفدوا عليه مُحسنينَ ظُنونَهم
فازوا بأكرمِ منزلٍ وقرارِ

كصديقيَ العلامةِ الدرّاكةِ الْـ
ـفَذِّ الإمامِ الشامخِ المقْدارِ

الشاذلي فخرٌ لتونسَ بل غدا
فخرًا إلى العلياءِ بالأمصارِ

وإذا الأفاضلُ فاخروا أكْفاءَهم
بدؤوا بسؤددِهِ أعزَّ فخارِ

ما شئتَ من علمٍ ومن عملٍ ومن
أدبٍ فحدِّثْ لستَ بالمِكْثارِ

ذو همَّةٍ وديانةٍ وسياسةٍ
وطويَّةٍ سلمَتْ من الأوْغارِ

فرْعٌ تسربَلَ بالتُّقى وقدِ اقتدَى
بأصولِهِ فجرى على مِضْمارِ

تبكي عليه محافلٌ ومنابرٌ
بدمِ العيونِ كوابلِ الأمطارِ

أسفي على الخِلِّ الوفيِّ ومَنْ له
شِيَمُ الرجالِ وهمَّةُ الأحرارِ

أعظِمْ به رزءًا وليس كرزْئِهِ
رزءٌ لمثلِ زمانِنا الهَيّارِ

****

علم الديانة

في رثاء الشيخ محمد بيرم

أحوادثَ الأيامِ ما لكَ تهدمُ
ركنَ الشريعةَ أيَّ ركنٍ أعظمُ

فتزعزعتْ منه المجامعُ وامَّحت
ومنابرُ البُلَغا كذاك تُلمْلِمِ

تلك الصخورُ تغيَّرتْ بجمودِها
ما حالُ أهلِ اللُّبِّ ممَّن يعلم
يا دهرُ قد روَّعْتنا بمصائبٍ
منها الرَّواسي زُلزلَتْ تتألم
يا دهرُ أصميْتَ الكرامَ فهل لنا
من بعدِهم عيشٌ وهل نتنعَّم
وأرى اصطفاءَكَ للأفاضل واجبًا
كرئيسِنا شيخُ الديانة بَيْرم
حالتْ عليه يدُ الحِمام فهدَّمَتْ
منَّا القوى لم يَبْقَ منا الأرسُم
صدرُ المحافلِ والتواضعُ بُرْدُه
ولدى التمسُّك بالشريعة ضيْغم
فسلِ الفتاوى والغطايا لم تجدْ
غيرَ الرِّضاءِ بحُكمه إذ يحكم
وسلِ الدفاترَ عن أمانتِه التي
ذعنَ الصَّديدُ لصدقِها لا يكتُم
خلفٌ عن الصُّلحاء من أسلافِه
وكمالُهم جزءٌ فما أن يُقسم
وا رَوْعَ كلِّ المسلمين لفقْدِه
ولفقدِه في كلِّ دارٍ مأتم
آهٍ على علَمِ الديانة مَنْ لنا
يومَ الكفاحِ إذا الكتائبُ تُفعَم
آهٍ على الفكر المصيبِ فلا يُرَى
زَلَقٌ له أبدًا ولا يتوهَّم
آهٍ على الإنصاف بعده مَنْ له
فسلِ المحاكمَ من به يتكلم
وإذا المنيَّةُ أقبلتْ لم يثْنِها
حرصُ الحريصِ ولا الحكيمُ الأحزَم
الله أكبر فالبقاءُ له وما
للحادثات سوى الفناءِ فتعدم
يا رمسَه جادتْكَ سُحْبُ الفضلِ من
ربٍّ كريمٍ راحمٍ يترحَّم

ما قال ذو أسفٍ لفقْدِك منشدًا
أحوادثَ الأيام مالك تهدم
أوَ ما تلا أهلُ الفضائلِ مجدَكم
وبصالحِ الأعمالِ عنك تُترجِم

****

أتاك على علم

تهنئة محمد جعيّط لتوليه التدريس في الزيتونة

مطالعُ يُمْنِ الله أطلعَتِ السعدا
فبلَّغكَ الربُّ الكريم بها القصدا
أتى منصبُ التدريسِ يسعى برغبةٍ
يُباهي بك العلياءَ فاكتسبَ المجدا
أتاك على علمٍ بأنَّكَ خِدْنُه
ولم يُصْغِ للعُذَّال نِعْمَ مَن استهدَى
إذا حسُنتْ للهِ نيةُ عبدِه
فينجحُ مسعاه ويلقَى به رُشْدا
فحقٌّ على مثلي أهنِّيه بالذي
غدا حُسنُه بين الورى جَوْهرًا فَرْدا
وحقٌّ على مثلي الهناءُ فإنني
حليفُ ودادٍ حافظٌ لكمُ العهدا
بقيتَ إلى العلياء كهفًا ممنَّعًا
ترى بين أهلِ الفضل أبناءَكم أُسْدا

□□□

محمد الطاهر شقليلة

١٣٤٧ - ١٣٩٥هـ
١٩٢٨ - ١٩٧٥م

- محمد الطاهر شقليلة.
- ولد في مدينة الزاوية الغربية (ليبيا)، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في ليبيا ومصر.
- تلقى تعليمه المبكر في كتّاب مدينة الزاوية، وحفظ القرآن الكريم عام ١٩٤٢، ثم انتقل إلى مصر حيث دخل المدارس الابتدائية والثانوية، ثم التحق بكلية دار العلوم، ثم انتقل إلى جامعة عين شمس، فدرس في معهد التربية (١٩٥٥).

● عمل مدرسًا في مدرسة الزاوية الثانوية، ثم عين عام ١٩٥٦ وكيلاً لمدرسة طرابلس، ثم تنقل من معهد المعلمين بطرابلس في عام ١٩٦١ إلى مدينة مصراته، حيث عمل مديرًا للمدرسة الثانوية بها، وفي عام ١٩٦٨عمل نائبًا عامًا لمدير مصلحة الإذاعة الليبية حتى عام ١٩٧٠، ثم عين مندوبًا لليبيا في الجامعة العربية، فمستشارًا ثقافيًا في السفارة الليبية بالقاهرة.

● كان ينظم الشعر الشعبي (العامي) والأغاني.

● كان يوقع بعض كتاباته بكنية: ابن الطاهر.

الإنتاج الشعري:

- له نماذج وردت ضمن كتاب «الحركة الشعرية في ليبيا»، وله قصيدتان نشرتا في مجلة الإذاعة الليبية: «قناعك البسيه»، و«جرت السواقي» - العدد ١٨ في ١٩٦٨/١٠/١٥، وله ديوان مخطوط بعنوان: «الحب الغاضب».

الأعمال الأخرى:

- له مسلسل اجتماعي أذيع بالإذاعة الليبية بعنوان: «كلام يجيب كلام»، وله برنامج إذاعي بعنوان: «من فكرة إلى فكرة»، وله العديد من المقالات في مجلات وجرائد طرابلس مثل: «الرائد، وجيل ورسالة، والإذاعة الليبية، والإذاعة والتلفزيون، والشط.

● تراوح جل إنتاجه بين الشعر الوجداني والشعر الوطني، فهو ينظم في حب بلدته (الزاوية)، وينظم مستنهضًا الأمة العربية، وفيهما يعكس نزوعًا إصلاحيًا يقدر العلم والعمل ويدعو إلى النضال، وله قصائد من الشعر الوجداني في معاني العتاب، ووجدانياته تستغرق في وصف معاني الحب ودل الحبيبة، وتتراوح معانيها بين الوله والترفع، فتبدو أقرب إلى المناجاة في بعض لحظاتها، له قصيدة (قناعك البسيه) تأتي في لغة سلسة واضحة في معانيها وإيحائها، تتنوع بين الضمائر المختلفة (مخاطب - متكلم - غائب)، بما يشيع فيها جدلاً بين المشاعر مؤثرًا في موسيقاها الداخلية.

مصادر الدراسة:

١ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.

٢ - الدوريات: جريدة الراية (الزاوية) ١٩٩٦/١١/٢٠.

٣ - مقابلة اجراها الباحث قريرة زرقون مع نجل المترجم له - طرابلس (الغرب) ١٩٩٧.

قناعك البسيه

قناعَكِ البســـــيــه أو اخلعـــيـــهِ
وقلبك اصــدقـــيـــه أو اخــدعــيـــهِ

وإن كـــان الـغــــمـــوضُ له مـــعـــانٍ
مـــحـــبَّـــبـــةٌ لديك تَصنَّعـــيـــه

فـــقـــد يحلو الخـــداع لدى هيـــامٍ
كـــزيفٍ قـــد يروق لصـــانـعـــيـــه

فليس لديك مـــا تُـخــفــيـــه عني
ولا ســـــرٌّ لديَّ لتنزعِـــيـــه

وقـلـبكِ لا يـزال رفـــيــقَ قلبي
يُجـاذبه ويعـرف مـا يعـيـه

وقلبي بين كـــفَّـــيك اقـــرئيـــه
وإلا اســـتنطقـيـــه لتـــســـمـعـيـــه

فـــفي صـــفـــحـــاته شـــعـــرٌ ولحنٌ
بدونك لا يطيب لســـامـــعـــيـــه

وفـي طيَّـــــاتـه صـــــدقٌ ونـبـلٌ
هـمـــا الحبُّ الذي لا أدعـــيـــه

يدين بـه لموحـــيـــه المعـــاني
لمن للحب قـــد خُلقت دعـــيـــه

تعـــوَّدَ أن يكون أســـيـــرَ حبٍّ
فـــفي مـــحـــرابه فـــاســـتـــودعـيـــه

ومـــا قلبي بقـــاسٍ أو حـــقـــودٍ
ومـــا قلبي الضـــعـــيفُ لتُـــوجـعـيـــه

ولكن ضـــمَّـــةُ صـــدرٌ غـــيـــورٌ
حـــذارِ أن يعـــود لتـــخـــدعـــيـــه

****

وانقش على أمجادهم أشعاراً

دَعْ وصفَ كـــأسك وانثـــرِ الأزهارا
من أجل من جـــعلوا الرقيَّ شـــعـــارا

وأثِرْ ســـحـــاب الشِّـعـر يمطرْ مـعـشـرًا
ســـاروا وقـــد نام الأنام نهـــارا

واذكـــرْ عـــرينك واذكُـــرَنْ أشـــبـــاله
وانقشْ على أمـــجـــادهم أشـــعـــارا

إن السبائك إن علاها نقشُها
كانت مزاياها لذاك كِبارا
هم خير قوم يمدحون وخير من
أعلى لمن طلب النجاة منارا
قومٌ مكارمهم إذا أعددتَها
أعددتَ ما للأنجم الأدوارا
عرفتهمُ الدنيا سَرَاةَ مكارمٍ
بيضَ الوجوه تخالها أقمارا

****

لا تغضبي من عتابي

عاتبتُها ذاتَ يومٍ
فغاضبتني لعتبي
وجاوبتني بدمعٍ
يفيض بالصدق يُنبي
ألستَ تملك أمري
ألست تحكمُ قلبي
هل خنتُ عهدَ حبيبٍ
وهل أخادع لُبّي
وهبتُكَ العمرَ حبي
وحبّك العمر حسبي
وبعده تتجنّى
ولا تُساير ركبي
فقلتُ يا حُبَّ عُمري
ويا رفيقة دربي
يا نبعَ حبٍّ وصدقٍ
بسحره القلبَ يسبي
لا تغضبي من عتابي
ولا تضاعفي خطبي
إن كنتُ أذنبت ذنبًا
فالحبُّ يغفر ذنبي

****

تحية الزاوية

فإليكَ يا وطني أزفّ تحيّتي
وإلى الألى لم يبرحوا أحرارا
«زاويةٌ» أنت الهدى ومنارةٌ
حقًّا بنورك يغمرُ الأفكارا
أن ترفعي علم المعارف خافقًا
وتُشيّدي لشِفَا المريض الدارا
فالمزنُ يحمل في البطون صَواعِقًا
وبريقَ دمعٍ سخائه أنهارا
«زاويةٌ» قُودي أباك إلى العلا
واكسي الطريق أمامه أنوارا
وتألّقي كالبدر بين نجومه
وتخايلي حسناءَ بين عذارى
لا زلتِ يا مهدَ الأشاوس حرةً
يكسوك صنعك عزّةً وفخارا

****

وطدوا للعُرب مجداً

أيها العُرْبُ جميعًا
يا قلاعًا للنضالِ
ابعثوا مجدًا جديدًا
في ميادين النزال
وطّدوا للعُرب مجدًا
مثل هامات الجبال
وارفعوا للشرق ذكرًا
مثل هالات الجلال

□□□

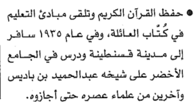
محمد الطاهر فضلاء

١٣٣٧ - ١٤٢٦هـ
١٩١٨ - ٢٠٠٥م

● محمد الطاهر بن السعيد فضلاء.

● ولد في تنبدار (بني وغليس - بجاية)، وتوفي في الجزائر (العاصمة).

● عاش في الجزائر.



● حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ التعليم في كُتّاب العائلة، وفي عام ١٩٣٥ سافر إلى مدينة قسنطينة ودرس في الجامع الأخضر على شيخه عبدالحميد بن باديس وآخرين من علماء عصره حتى أجازوه.

● باشر التعليم والإدارة بالمدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تنقل بين عدة وظائف تعليمية في وزارة التربية، كان آخرها مديرًا محافظًا للمكتبة المركزية الحكومية.

● تعرض للسجن والتعذيب على أيدي السلطة الاستعمارية - عدة مرات عام ١٩٤٥.

● كان عضوًا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعضوًا في اتحاد الكُتّاب الجزائريين، وله مشاركات واسعة في المؤتمرات الإسلامية.

● أسس فرقتين كشفيتين (المنى والرجاء)، كما أنشأ فرقة (هواة المسرح العربي الجزائري)، وكان له نشاط مسرحي مكثف، كما أشرف على تقديم برامج ثقافية وتربوية في الإذاعة والتلفزيون لعدة سنوات. إذ نشط في مجالات العمل الثقافي والحضاري لبلاده.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «السحر الحلال» - دار هومة للنشر - الجزائر ٢٠٠٦.

الأعمال الأخرى:

- له عدة تمثيليات إذاعية ذات طابع تربوي أذيعت بالإذاعة الجزائرية، وله عدة مؤلفات فكرية وثقافية منها: «الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكرى وفاته» - مطبعة البعث - قسنطينة ١٩٦٤، و«قال الشيخ الرئيس الإمام عبدالحميد بن باديس» - مطبعة البعث - قسنطينة ١٩٦٦، و«عبدالحميد بن باديس وأوثان الاستعمار» - مكتبة الأنصاري - بيروت ١٩٧٥، و«دعائم النهضة الوطنية» - دار البعث - قسنطينة ١٩٨٤، و«المسرح تاريخًا ونضالاً» (جزآن) - دار هومة - الجزائر ٢٠٠٠، و«الشيخ محمد خيرالدين - آثاره ومآثره» - دار هومة - الجزائر ٢٠٠٠، و«الشيخ السعيد بهلول تلاني» - دار هومة - الجزائر ٢٠٠٤.

● شعره متنوع في معانيه وأبنيته، إذ نظم القصيدة العمودية كما نظم الموشحات، وله قصائد أقرب لشعر التفعيلة لعدم تقيدها بالقوافي وتنوع أوزانها. وهو أميل إلى الطابع الوجداني، متسم بلغة رشيقة سلسة، وصور محلقة موحية، تتسم بالكثافة والتنوع، كما تتفاوت تراكيبه بين البساطة والتكثيف، وهو في المجمل شاعر مجدد، موسوعي المعرفة، متنوع في موضوعاته ومعانيه.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث آيت حمودي تسعديت مع ابن المترجم له «باديس فضلاء» - الجزائر ٢٠٠٧.

صلاة في هيكل الحب..

ربّاه، إنّ الأمـــرَ لـكْ
كلُّ الورى يســجـدُ لكْ
تمـلـك كـلَّ مـــالـكٍ
فـي ذي الدُّنـا ومــا ملَك
أشكـو إليـك نصَــبـي
في سُـهْـد ليلٍ قـد حلَك
أرهـقـتُ نفـســي نـاظرًا
نـورَك فـي هـذا الـفـلَـك
فــامْنُنْ بلُطفٍ واعطفَنْ
وارحمْ مـحـبّـاً قـد هلك
يعــبـدُ نـورَك الـذي
جلّيـتَـه، وهْو ملَك
صنعتَ منه معـبـدًا
يعـبـدُ فـيه هيكَلَك
زرعتَ فـيـه روضـةً
يَلـثـمُ منهـا أزلَك
وهْو له في حـبِّهـا
لم يـرجُ إلا مــثْلَك
فـالـوصـلُ فـي دنـوِّه
مـن أفُـقٍ قـد وصلك
فـاجـعلْ لذيذَ وصلِه
صـلاةَ من أخلصَ لك!!

****

لو أستطيع..؟

لو أســـــتطيـع قلبتُ طبـ
ـعَكِ فـيكِ أخــلاقًــا جـديدهْ
ومـــلأتُ أفــقَك بـالحـيـــا
ةِ حـقـيـقـةً فـغـدوتَ عـيـدهْ

✲✲✲✲

فـمنحـتُـهـا مـعنًى طريـ
ـفًـا في الورى فـغـدا نشيـده
لـكـنّ شـــــدةَ بـأسِ طبـ
ـعِك فـيك يجـعلُك «العنيـده»

✲✲✲✲

فــمنحـــتُــه الآمـــالَ والـ
أحــلام والـمُـتَع الرغـيـده
ومـــلأتهـــا خـــمــرًا تُذيـ
ـبُ البـأس في النفس الوحـيـده
لـكـنّ مَـنْ مـلَـك الأمـــــا
ني مـا عـســاها أن تفـيـده؟

✲✲✲✲

يـا زهـرةً فـــــوّاحــــــةً
مـن روض أزهـار «البُلَيْـــدَه»
مـــــــــا أنـتِ إلا أيـكـةٌ
قـد جـمّـعتْ روحًـا شـريده
فـخـذي الحـيـاة حـقـيـقـةً
ودعي الخـيــال، فلن يفـيـده
هـو لا يريد حــصــــاة نبـ
ـعٍ فـوق «جـرجـرة» العـتـيـده
هـو لا يـريـد ومـــيض بَـرْ
قٍ من فـضـا السُّحبِ البـعـيـده
هـو لا يريد حـــمــامـــةً
تشـدو على شـفـةٍ مـهـيـده
هـو لا يريد مـن الهـــوى
لحنًا يُشَـيِّـعُـه شـهـيـده

✲✲✲✲

هـو «لا» لهـــذا الحلم، هَـ
ـذا السُّخفِ في الدنيـا الجـديده
هـو «لا» لمن بـالـرّغْـم تـشـ
ـدوه مـــردِّدةً نشـــيــــده
صُـــهــرت على سندانةٍ
للحبّ في هذي القـصــيـده
فــتـــعطَّفي وترفَّـــقي،
فــالصـدُّ لا يُجـدي وريده
هــو لايـرى لـلـحـب ظُـلْـ
ـمًا ينسجُ الحلْم الضـمـيـده

****

أوامر الحب..

حـــاذري الهُـزءَ بحـبِّي وهُيـامي
واملئي القلبَ ارتشـافًـا من مُـدامِ
بادري المعــروفَ بالسّـحـر الذي
يمـلأُ الـنـفـسَ ارتـواءً مـن أُوَام
غـــادري طبـــعَك في رفضِ المنى
واهجُـري الجَـورَ ولوذي باعـتـصـام
ســامـري العـاشقَ بالسّـرّ الذي
يمـلأ الأكـــوانَ من نيلِ المُـــرام
ناظري أعــجـوبةَ العـقلِ الذي
يحـجبُ النورَ قـتـامًـا في ظلام
خـــاطري في عكسِـــه ثمَّ اربحي
لذَّةَ الدنيـا بصــحــوٍ من فطام
إنمـا الدنيــا جـــمــالٌ وهُيــامٌ
وسـعـيـدٌ من قـضـى رهنَ الغـرام

****

من قصيدة: بعد مكالمة هاتفية..

ولقــــد هويتُكِ والهــوى أضناني
فـحــديثُك الفـتّـان ملءُ جَناني

وسـمـعتُ شَـدْوَك في الصّبـاح فـخِلْتُـه
مـتـنزِّلاً مـن عـالَـمٍ نـورانـي
شـدوٌ أرقُّ من النَّسيم وقـد سـرتْ
نَغَـمـاتهُ في مـهـجـتي وكـيـاني
بنتَ الأكـارمِ قـد ملكتِ حُـشـاشـتي
وخَلَبت لُبِّي واعـتـقلتِ لسـاني
فـسـبَـيْـتِني وأسـرتِني فـأنـا لأمـ
ـرِك سـامـعٌ ولحكم أهلِك عـاني
أصـبـحتُ في أسـرِ الهـوى مـذ أرسلتْ
شـفـتـاك سـهـمًـا صـائبًـا فـدهاني
رفـقًـا بمفـتـونٍ بحـبـك هائمٍ
في مَـهـمَـهِ الأشـجـانِ والأحـزان
لا تَبـخلي عـنّي بـوصلِك إنّـه
سُلوانُ قلبي بـل هـوى وجـداني
فـصِلي بربِّك يا «ربيـعـةُ» واعلمي
أني أسـيـرُكُمْ مـدى الأزمـان
أخـتـاه مـهـلاً لا تظني أنّني
قـد هِمْتُ مـنك بمعـصـمٍ وبَنان
لا تحـسـبي بنتَ الأكـارمِ أنّني
أهديكِ شـعـري طالبًـا لتـداني

□□□

محمد الطنجي

١٣٢٢ - ١٤١٢هـ
١٩٠٤ - ١٩٩١م

● محمد بن أحمد الطنجي.

● ولد في مدينة تطوان (المغرب)، وتوفي في مدينة طنجة.

● قضى حياته في المغرب.

● حفظ القرآن الكريم والمتون العلمية، ثم التحق بالجامع الكبير بتطوان عام ١٩٢٣م، انتقل بعدها للدراسة بجامع القرويين وتلقى عن كبار العلماء فيه.

● عمل كاتبًا بمديرية الأوقاف في تطوان، ثم كاتبًا بوزارة العمل الاجتماعي بعاصمة المنطقة الخليفية، كما عمل في سلك التدريس بالمعهد الديني بتطوان، وعُيّن رئيسًا لقسم الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، ثم رئيسًا لتحرير مجلة «دعوة الحق» التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

● كان عضوًا برابطة علماء المغرب ونائب أمينها العام.

● نشط في العمل الوطني مناضلاً ضد الاستعمار ومنافحًا عن قضايا قومه، وقد أنشأ أول جريدة وطنية سياسية في البلاد، وعبّر من خلالها عن مواقفه الوطنية مما أدّى إلى اعتقاله. كما كان خطيبًا يعمل على وعظ الناس وإرشادهم.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد منشورة في بعض صحف ومجلات عصره: «دولة الشباب» - مجلة الإرشاد الديني - ٤ من أبريل ١٩٣٩، و«ذكرى الزعماء» - مجلة الإرشاد الديني - ٦ من ديسمبر ١٩٣٩، و«موسم الربيع» - مجلة الأنوار التطوانية - ٣ من أبريل ١٩٤٦، و«في الرثاء» - مجلة لسان الدين - عدد (٨٠٩) - فبراير ومارس ١٩٤٧، و«في التهنئة» - مجلة لسان الدين - عدد (٩)، السنة الثانية - ١٩٤٧، و«في الوطنية» - جريدة الأمة - السنة الثانية، العدد (٣٩) - أكتوبر ١٩٥٣، و«في تحية الجامعة العربية» - جريدة الأمة - السنة الرابعة، عدد (٤٨٥) - مارس ١٩٥٥، و«في المدح» - جريدة العلم عدد (٢٤٤٦) - ١٥ من فبراير ١٩٥٧، وله ديوان مخطوط.

● كتب القصيدة العمودية، مرتبطًا بالمناسبات الوطنية والاجتماعية، فنظم تهنئة لملك المغرب في مناسبة عيد جلوسه على العرش، وحيّا الجامعة العربية، كما كتب في المدح والرثاء، وشعره الاجتماعي يوجهه إلى الشباب ناقدًا تارة ومحمسًا أخرى، مجمل شعره أقرب إلى المباشرة من حيث وضوح المعاني وتكرارها وقلة الصور الخيالية وبساطة التراكيب، لغته سلسة حفية بالمحسنات البديعية.

مصادر الدراسة:

١ - فقيد العلم والوطنية والجهاد الأستاذ المصلح المجاهد محمد الطنجي - منشورات جمعية الطالب المغربية - تطوان ١٩٩٢.

٢ - محمد بن الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٢.

موسم الربيع وجبل الحبيب

رُحـمـاك يا جَـبَلَ الحـبـيـ
ـبِ ومَـسـكنَ الخلِّ الأريبْ
هيّـجت حـبّـاً في الحـشـا
فـغـدا الفـؤادُ له وجـيـب
فـقـدِ انفـردتَ بنسـبـةٍ
بين الجـبـالِ بهـا تـطيب

لم يجـــرِ ذكـــرُك مـــرّةً
إلا وذكّـــر بالحـــبـــيـب
فـــاشـــتـــاق كلُّ إلفـــه
وازداد في القلبِ اللهـــيب
مـــا كـــان مَنْ ســمّـــاك إلّـ
لا شـاعـــرًا يَهـوى النّسـيب
أو عـــاشـــقًـــا قـــد شـفّـــه
إلْفٌ بمغناك الخـــصـــيب
حـــيثُ المهـــا بقـــدودها
تاهتْ على الغُـــصنِ الرّطيب
والطيـــرُ في عَــرَصــاتهـــا
تشـدو من اللّحن العـجـيب
قـــد هاج من أشـــجـــانهـــا
بين الجـــداولِ نشْـــرُ طِيب
حـــيثُ الغـــصـــونُ بزَهرِها
تُصـــغِي للحنِ العَندَليب
مـــتـــرنِّمًـــا بنشـــيـــدِه
منذُ الشـــروقِ إلى المغـــيب
مـــتـــرسِّـــلاً في شَـــجـــوِه
بالليل كـــالصَّبِّ الكئـــيب
يشكو لبـــدرِ التِّمِّ مـــا
يلقـــاهُ من عَنَت الرقـــيب
مـــــــــا زارَه طَـيـفٌ ولا
يومٌ فكفكَفَ مَنْ نحـــيب؟
والطيـــرُ كـــالإنســـان لا
ترضى افـتـيـاتًا من ضَريب
لكنْ لهـــــا حـــــريةٌ
تغـدو وتهـتفُ بالحـبـيب
يا ليت شِـرْعـتَنا اسـتوتْ
فـتطيـرَ في الجـوّ الرّحِيب
من غـيـر بحثٍ في الحـدو
دِ ولا جـوارٍ أو حـســيـب

وغِـنـاؤُنـا حـــــرّيـةٌ
ونشـــيـــدُها يُشْـــجي الأديب
يُحـيي النفـوسَ نسـيـمُـهـا
ويَنالنا منهـــا نَصـــيب
ونعـــيش أحـــرارًا كـــمـــا
تهـوى النفـوسُ وتسـتطيب

****

من قصيدة: جلَّ خطبٌ

في رثاء أمير البيان شكيب أرسلان

جلّ خطبٌ فَـــغـــال منّا أمـــيـــرًا
عـــاش ركنَ العـــروبةِ المشـــهُـــورا
دام بالســـيفِ واليَـــراع زعـــيـــمًـــا
خطَّ في العلم والعِـــدا مَـــسطُورا
لكنِ الموتُ يَعـــتـــري كلَّ خَلْقٍ
ويَغـــول الأمـــيـــرَ والمأمـــورا
فـــيـــجـــيبُ القـــضـــاءَ طوعًـــا «شكيبٌ»
بعـــدمـــا عـــاش فـــارسًـــا مـــذكـــورا
وقـــضـــاءُ الإله في الخلقِ نهجٌ
ســيـــمـــرُّ الجـــمـــيعُ فـــيـــه مُـــرورا
كـــوكبُ الشـــمس يَنجلي كلَّ يومٍ
ولدى يومِـــه يُرى مَـــصْـــهـــورا
وترى الروضَ مُـــزهرًا ذا جـــمـــالٍ
ثـم يبـــدو نبـــاتُه منثـــورا
وكـــــذا الكونُ كلُّـه لفَـنـاءٍ
حكمـــةُ الله سَنّتِ المقـــدورا
(خلقَ الموتَ والحـــيـــاةَ ليَـــبلُو)
طاعـــةً من عـــبـــاده وفُـــجـــورا
فـــشـــقيٌّ يلقي الجـــزاءَ ســعـــيـــرًا
وســـعـــيـــدٌ ينال خُلدًا وحُـــورا
وثناءُ العـــبـــاد مـــيـــزانُ فـــوزٍ
لكريمٍ إذا بـدا مَـــوفـــورا
وأمـــيـــرُ البـــيـــانِ يَطفَح بِشـــرًا
بخـــصـــالِ الإيمانِ تَسطَع نُورا

أكـــرمَ اللهُ نفــســـه بخِـــلالٍ
جـــعلتـــهُ على الوفـــا مـــفطورا
وهبَ العـــمـــرَ للكفـــاح فـــأضـحى
لبـــلادِ الإســـلام مـــولًى غَـــيـــورا
فـــاســـألِ العُـــربَ في «طرابُلسَ» تُنبيـ
ـكَ بمن كـــان في الهـــجــوم جَـــســـورا
فـــرأى المسلمـــون فـــيـــه نصـــيـــرًا
ورآه المســـتـــعـــمـــرون هَصـــورا
فـــهـــــو يـومَ الوغى حليفُ نزالٍ
يَجـــعلُ الخـــصمَ يَنثني مـــذعـــورا

****

من قصيدة: هل بياني مساعدي

تهنئة بمناسبة عيد الجلوس المغربي

هلْ بيـــاني مُـــســـاعـــدي وخـــيـــالي
فـــأصـــوغَ القـــريضَ طوعَ ارتجـــالي؟
أم لعـــيـــدِ الجُلوس روعـــةُ عـــرشٍ
تُـذْهِلُ الفكرَ عنْ بليـغِ المقـــــــال
فلِعـــيـــد الجلوسِ في قلب شـــعـــبي
حـــرمـــةٌ أفـــعـــمَـــتْـــه بالآمـــال
فـــهـــو مـــغـــرًى بالعـــرش حـــرًا كـــريمًا
يمقُت العـــيشَ في عـــهـــود احـــتـــلال
يتـــولاّه كلّمـــا ذُكِـــر العـــرْ
شُ اشـــتـــيـــاقُ لعـــهـــدِ الاســـتـــقـــلال
ومـــــزايا الإمـــــام فـي كلّ قلبٍ
فـــوقَ تصـــويرهـا بأيِّ مـــقـــال

□□□

محمد الطيب الأشهب

١٣٢٧ - ١٣٧٨هـ
١٩٠٩ - ١٩٥٨م

- محمد الطيب أحمد بن عمر بن إدريس الأشهب.
- ولد في قرية النوفلية (ولاية برقة)، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في ليبيا ومصر.
- درس في الكتّاب فحفظ القرآن الكريم، ثم أحضر له والده معلمًا خاصًا علمه مبادئ الحساب والقراءة والكتابة، ثم تلقى العلوم الدينية واللغوية، فأكب على التحصيل الشخصي أربع سنوات. انتقل إلى مصر عام ١٩٢٨، فانتسب للأزهر ودرس على أجلة من شيوخه منهم: عبدالقادر بن الأمين الزنتاني ومحمد الشنقيطي، ثم عاد إلى ليبيا عا م١٩٣٢، على أنه عاد إلى مصر مرة أخرى في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ثم رجع إلى وطنه عام ١٩٥٠.
- عين عام ١٩٥٠ سكرتيرًا لإدارة المطبوعات ببنغازي، ثم مديرًا للمطبوعات الاتحادية، ثم مستشارًا صحافيًا في السفارة الليبية بالقاهرة عام ١٩٥٥.
- كان وطنيًا مناضلاً تعرض للاضطهاد من السلطة الإيطالية إبان استعمارها لوطنه.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد وردت ضمن كتاب «الشعر والشعراء في ليبيا»، و«الحركة الشعرية في ليبيا»، وله ديوان مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات مطبوعة منها: «برقة العربية أمس واليوم» - مطبعة الهواري - القاهرة ١٩٤٧، و«المهدي السنوسي» - مطبعة ماجي - طرابلس ١٩٥٢، و«السنوسي الكبير» - مكتبة القاهرة - القاهرة ١٩٥٦، و«إدريس السنوسي» - مكتبة القاهرة - القاهرة ١٩٥٧، و«أبطال الجهاد والسياسة في ليبيا: عمر المختار» - مكتبة القاهرة - القاهرة ١٩٥٧.

- شاعر وطني، تنوعت موضوعاته، فله قصيدة في وصف حفل تكريم أقامته جمعية عمر المختار، وله أخرى في مناسبة ذكرى الاحتلال الإيطالي لبلده، وشعره في المناسبات الوطنية وغيرها ملتبس بمعان وجدانية، على نحو ما نجد في قصيدة «إخلاص قلبي»، حيث تتماهى صورة الوطن مع صورة الحبيبة في عبارات رشيقة ولغة جزلة تتسم بقوة الإيحاء، ومن طرائف شعره قصيدة «صفارة الخطر»، التي تصور لحظة انطلاق صفارة الخطر معلنة عن الغارات الحربية على المدن، وما يصحبها من فزع بين النساء خاصة تصويرًا دقيقًا متسمًا بالحيوية، يعكس قدرته على التقاط المشاهد الإنسانية الطريفة والمؤثرة، ومجمل شعره فيه تجديد يأنس ببعض مفردات الغزل العربي القديم أما صوره فموحية، تتداخل فيها المعاني فتميل إلى الكلية كما تتسم بالتنوع.

مصادر الدراسة:

١ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.

٢ - محمد الصادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٥٧.

إخلاص قلبي

جـــادَ الزمـــان بوصلهـــا فـــأباحنا
طرفًـــا كـحـيـــلاً حـــالكًا سـحَّـــارا
في غــــفلة الرقــــبـــاء والدهرُ الذي
كم لاكني في مـــاضـــغَــيْـــه مِـــرارا
فَنَعِـــمْتُ نُعْـــمَى نازحٍ عن أرضـــه
ترك العـــشـــيـــرة كلهـــا والجـــارا
فـــــــأعــــــاده حظٌّ إلـى أوطـانـه
للكل فــــانظرْ كـــيف حظّي صـــارا
عـــيشٌ رغــــيـــدٌ طيّبٌ مـــتكاثرٌ
إخــــلاصُ قلبي ذلَّل الأقـــــدارا
فـــــإذا نظرتُ فـلـيس إلا قــــدَّها
كم ذا عـــشـــقت لأجله الأشـــجـــارا
وإذا ســــمــــعت فليس إلا صـــوتَهـــا
أعني بهـــا النغـــمـــاتِ والأوتـارا
والخـــمـــرُ أهواها ومـــا أحظى بهـــا
إذ ليس فـــيـــمـــا قـــد أرى إنكارا
حَـتى حظيت بوصلهـــا فـشـــربتُـهـــا
من ريقـــهـــا، فـــسكرتُ ليلَ نَهَـــارا

****

كنت لنا المأوى

مـــا الشـــعـــرُ إلا شـــعـــور المرء يُظهره
إلى الوجـــود لســـانُ الحقِّ أوزانا
إني تذكّـــرتُ والدنيـــا مـــولِّيـــةٌ
عـــهـــدًا مـــجـــيـــدًا وإخـــوانا وأخـــدانا
وكـم تذكّـــــرتُ والأوهـام تـلـعب بي
عـــهـــدًا به واديَ الجـــغـــبـــوب مـــأوانا
كـــأنّه جنةٌ بالحـــسن قـــد مُلِئَتْ
حُـــورًا حـــســـانًا وولِدانًا وغلمـــانا
نارٌ ونارٌ من الذكـــرى مـــؤجّـــجـــةٌ
يا ســـاعـــةَ الذكـــر كم أذكـــيتِ نيـــرانا
«جـــغـــبـــوبُ» كنتِ لنا المأوى إذا نزلت
بنا الشـــدائدُ في الحـــالين ترعـــانا
وكنت مـــفـــخـــرةَ الإســـلام في زمنٍ
حـــتى رفـــعتِ له بالعـــزِّ عـــمـــدانا
عـــهدي بذاك الحـمى والشملُ مجـتمعٌ
وغـــــادة الحيِّ أهواها وتهـــــوانا
والعـــزُّ في صـــعـــدٍ والفـــخـــر في مَـــددٍ
والعـــيشُ في رغـــدٍ والدهر مِـــعـــوانا
حـــيث الســـعـــادةُ قـــد جـرّت ذوائبـهـــا
تخـــتـــال تيـــهًـــا بنا يا طيبَ مـــا كـــانا
وحـــيث كُنَّا وكـــان الفـــخـــر همَّـــتَنا
والفـــضلُ شـيـــمـــتنا والعلمُ مـــغـــزانا
وحـــيث كـــان هناك المجـــد أظهـــر من
شـــمس الظهـــيـــرة في الآفـــاق مـــزدانا
(بيضٌ صنائعنا خـــضـــرٌ مـــرابعنا
ســـودٌ وقـــائعنا) الأيامُ تخـــشـــانا
بانت ســـعـــاد وبان الحيُّ أجـــمـــعُـــهُ
يا جـــيـــرةَ الحي مـــا للحيِّ قـــد بانا
مـــا للأحـــبّـــة قـــد شطّت منازلُهم
ومـــا لدهر الصـــفـــا ولّى فـــأشـــقـــانا
قفْ بي على الطلل البـــالـــي لأندبه
ونبكيَ الرسم إنَّ الدهرَ قـــد خـــانا
مـــرابعٌ طالما حجَّ الحـــجـــيج لهـــا
والدهر يمّـــمـــهـــا شـــوقًـــا وتحنانا
والعِيسُ قـد حـثّـهـا الحـادي فـأطربهـا
إلى حـــمى حُـــبّـــه قـــد صـــار إيمانا
في ذمّـــة الله مـــا قـــد مـــرَّ من زمنٍ
به لبـــســـت مُـــروط الفـــخـــر ألوانا
ســـقـــيًـــا لذاك الحـــمى شـــؤبوب وابله
عـــفـــوًا وجـــودًا ورضـــوانًا وغـــفـــرانا

****

محمد الطيب الرياحي

١٢٢٦ - ١٢٦٧هـ
١٨١١ - ١٨٥٠ م

- محمد الطيب بن إبراهيم الرياحي.
- ولد في تونس (العاصمة) وتوفي بها.
- قضى حياته في تونس.
- حفظ القرآن الكريم وتلقى علوم اللغة والفنون الأدبية والعلوم الشرعية (العقلية والنقلية) عن والده.
- عمل بالتدريس في جامع الزيتونة كما تولى إمامة جامع أبي محمد الحفصي بتونس.
- كان من مريدي القطب الصوفي أحمد التجاني فأسهم في نشر طريقته بشعره، كما شارك في افتتاح مكتبة جامع الزيتونة بقصيدة نقشت على باب المحمدية المسمى بباب باردو.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت في بعض الكتب منها: «عنوان الأريب» و«مسامرات الظريف بحسن التعريف» و«مجمع الدواوين» (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الحواشي والمؤلفات الأخرى منها: حواشي على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وحواشي على شرح المحلي لجمع الجوامع في أصول الفقه.

- شعره تقليدي، التزم أغراضه الشائعة من رثاء ومديح وتهنئة وتشطير، فمدح شيوخه وأمراء عصره، وله مطولة هنأ فيها والده على ختمة بعض الكتب، كما شطر بعض قصائده، اهتم بالأغراض الفرعية فارتبط بالمناسبات المختلفة، في شعره ميل إلى تأريخ الأحداث والوقائع، لغته سلسلة، ومعانيه متكررة، يلتزم وحدة البيت، وخياله قليل يغلب فيه التقرير.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان - (تحقيق كتبة من كتابة الدولة للشئون الثقافية) - الدار العربية للكتاب - تونس ٢٠٠١.

٢ - محمد السنوسي: مجمع الدواوين التونسية (مخطوط).

٣ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٤ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

٥ - محمد محمد مخلوف: شجرة النور الزكية - المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

هذي شموسٌ بدت

هذي شـمـوسٌ بدت أم تلك أقـمـارُ ... أم ذي بدور الـهـدى أم تلك أسـرارُ؟

أم الـسـعـادةُ قـد جـرّت ذوائبـهـا ... أم الأحـبّـة بعـد الـهـجـر قـد زاروا

أم جنـةُ الـحـسـن قـد راقت مناظرُها ... فـيـهـا سـرورٌ وآمـالٌ وأوطار

أم تلك ليلى أراها وهي مـقـبلةٌ ... نحـوي وقـد رُفِـعت للوصل أسـتـارُ

أم تلك زورة من قـد كنت أذكـرهـم ... رغم الأعـادي إذا بالسـوء قـد جـاروا

أُولاء صـفـوة مـولانا «السنوسيّ» قـد ... زاروا فـأشـرقتِ الأيام والـدار

شـرّفـتـمُ الموطنَ الغـالي بزورتكم ... وكـان من بعـدكم مـحلٌ وإعـسـار

كم من أيادٍ لكم بيـضـاءَ يذكـرها ... تاريخُ برقـةَ والتـاريخ خـبّـار

أيقظتـمـونا وكـان الجـهل أقـعـدنا ... عـمن سـوانا وقـد شطّت بنا الدار

سـرتم بنا وطريقُ السـيـر مـوحـشـةٌ ... قـفـراء مـزعـجـةٌ وحلٌ وأوعـار

سـرتم سـراعًـا بنا حـتى لحـقنا بمن ... من قـبلنا للعـلا والمجـد قـد سـاروا

إلـى الأمـام فـعـينُ الله تكلؤكم ... والـشـعـب خلفكمُ جندٌ وأنصـار

في كل بيتٍ ترى الأفـراح قـائمـةً ... والـنـاسُ جـذلى وهل في ذاك إنكار

أنتم لعـمـري هداة العـالمين إذا ... مـا الـشـعبُ أظلم أو عـاقـتـه اكـدار

□□□

من قصيدة: هو الأب

ألا حــــدِّثَنْ عـــمَّن بـه القلْبُ مُــولَعُ
كــفى طَرَبًا ذاك الحـديث المســجّعُ
على ذاك حــبَّـسْتُ المسامعَ صبْوةً
ولا لســـواهم فـي فــؤاديَ مــوضع
لقـــد ظَعنوا والقلبُ يزعم كـــتـمــهم
ولي أدمعُ كـــالنَّهــر تجـري وتدفع
فـلــلـه يـومٌ بـان إشـــــــراقُ نـوره
ولـلـه يـومٌ فـــاض بـالدمِ مَـــدْمَع
وأمسى كـئيبَ الصدّ بالبعـد موحشًا
وبات على جـمــر الهـوى يتـضـجّع
ويـا نسـمـةً سـارت إلينا عـشـيّـةً
مُـقلّةَ عَـرْفٍ منهمُ يتـضــوّع
فــبـالله إلا مـا حـملتِ إليـهمُ
تحـيـةَ مـشـتـاقٍ يذلّ ويخـضَع
لقد خلّفـوني في الفـؤاد مـتـيّـمًـا
كـئـيـبًـا سـقـيـمًـا باكـيًـا أتضـرّع
أبيت وأفكاري تؤمّل شـخـصَــهم
فـأُصـبح لهـفـانًا ومـا ليَ مـرجع
ومــهـمـا بدا ركبٌ أبادر قـائلاً
أحنُّ إليـهم بالفــؤاد وأخـضـع
فـيـا عـاذلي دعني فـإن مَـلامَكم
هُراءٌ وإنّ الشـهـد مـا أتجـرّع
فـفي مـذهبي السلوانُ جاء مـحـرّمًـا
فـلم يـبقَ للعُـــذّال عـنديَ مَطْمَع
وهل تختـفي شـمسٌ وفي الكون نورها؟
وهل يخـتـفي برقٌ وفي الجـوّ يلمع؟
وهل يخـتـفي علْمُ الهُـمـام الذي غـدا
له مـوضـعٌ فــوق الكواكب أرفع؟
هـو الأب عـــزّ الله أصلي أنا بـه
فطوبَى لأجـدادٍ أقـرّوا وفـرّعـوا
إمــامٌ هُـمـام فــاضلٌ مـتـعـفِّفٌ
شـريفٌ جليلٌ للفـواضل أجـمع
تقيٌّ نقيٌّ فــاضلٌ ذو ســيـاسـةٍ
حَليمٌ كـــريمٌ للمكارم مَـنْبَع

****

من قصيدة: يوم الختم

فــؤادٌ لا يفـيـقُ من الغَـرام
وجـسـمٌ لا يَبين من السَّـقـامِ
وشــوقٌ ألّف الأحـزان حـولي
وفـرّقَ بين جـفـني والمنام
ودمعٌ لا نفـاد لـه كـأني
أروم به مـسـاجلةَ الغـمـام
ألا لله نفسٌ جـشّـمـتْـهـا
مُـخـامـرةَ العُـلا هِمَمٌ سَـوام
وفي كفّ الحـضـائر أسلمـتـهـا
عـزائمُ تنبـري مـثلَ السِّـهـام
تقـول: أفـيك للتـقـصـيـر عـذرٌ
وأنتَ ابن المفـــدّى بالأنام؟
أبي إســحـاق فـائدةِ الليالي
وبـهـجـتِـهـا وواسطةِ النظام
هُـمـامٌ أغـربتْ فـيـه المعـالي
تُقـدِّمـه المعـارفُ كـالإمـام
أغـرُّ الوجـه وضّـاح السـجـايا
براء العِـرض من عـابٍ وذام
ولو قُـسـمت مكارمُـه البـرايا
فـقـدنا في الورى طيفَ اللئـام
إذا اسـتـبقَ الكرام مـدى رهانٍ
بـدا وهـو المجـلّـي في الكـرام
أو اقـتـسـمـوا على خطط المزايا
يكون له المعلّى في السـهـام
غـدا المثل الشّـرودَ تُقًى وعلمًـا
وحلمًـا في وقـارٍ واحـتـرام
تنـاسـينا بـه ذكـر ابن قـيسٍ
ومـعـروفٍ ومـالكٍ الإمـام

تسامى للعلا طفلاً مُعَنًّى
بكسب العلم لا كسب الحُطام
فأحرزَ في الكمال مقامَ صدقٍ
تضاءل دونه بدْرُ التَّمام
وأصبح منه هذا الدينُ يسمو
بعزٍّ جمٍّ وتاجٍ فوق هام
وسيفٍ في الهدى أمسَى مُحلًّى
وبالعرفان أضحَى ذا اتّسام
بهمّته تزول ذرا الرواسي
وتنهلُّ الغمائم في انسجام
عذيري من إعادته إذا لم
يهابوا سطوةَ الليث المحامي
ألمَّا يذعنوا لما تحدّى
بآياتٍ مُبيّنةٍ عظام؟
أبَوْا إلا مكابرةً فأمسَوْا
يوازون الشوامخ بالإكام
وراموا أن يدانوه فكانوا
مكان المنسِمَيْن من السَّنام
أمولَى نعمتي وعماد مجدي
ويا سندي ويا كلَّ المرام
إليك عقودَ أمْداحٍ جَلاها
صَناع الفكر في حُسن انتظام
خدمتُ بها مقامَكَ يومَ ختْمٍ
يفوق عبيرُه مِسْكَ الخِتام

****

من قصيدة: التجارة الرابحة

انظرْ لها تأسرُ طَرْفَ النبيلْ
وتسحر اللبَّ بصنعٍ جميلْ
بارعةُ الحسن ولكنها
رائعةٌ قلبَ الحسودِ العليل
تاهت على الآفاق في منْعةٍ
وعزِّ شأنٍ وفخارٍ أثيل
خطيرةٌ جادَ بإظهارها
طالعُ سعدٍ وقِرانٌ جليل
على التقى أُسِّس بنيانها
وفي سبيل الله نعمَ السبيل
أقرَّ عينَ الدين إبداعُها
وأسلمَ الكفرَ لِهَمٍّ طويل
دارُ حُماةِ الدينِ أساده
أنصاره في كلِّ يومٍ ثقيل
قد تاجروا اللهَ بأرواحهم
تجارةً جاءت بربحٍ جزيل

□□□

محمد الطيب الغماري

١١٥٠ - ١٢٢٧هـ
١٧٣٧ - ١٨١٢م

● محمد الطيب بن الطيب بن صالح الغماري.

● ولد بمدينة غمارة (شمالي المغرب)، وتوفي بها.

● قضى حياته في المغرب.

● تلقى تعليمه الأولي في غمارة، ثم رحل إلى فاس فتعلم على شيوخها العلوم الشرعية والأدبية، واتصل برجال الفكر والأدب.

● تولى القضاء بقبائل غمارة، وقد قضى في هذه الوظيفة نحوًا من نصف القرن.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مفردة وردت ضمن بعض المصادر والمجموعات منها: قصيدة رثى فيها شيخ الجماعة التاودي بن سودة ضمنت كتاب «التعريف بالتاودي بن سودة»، وقصيدة يهنّئ فيها القاضي أحمد بن سودة ضمنت كتاب «الروضة المقصودة»، وقصيدة يمدح فيها السلطان المولى سليمان ضمنت كتاب «النبوغ المغربي»، وله قصائد نشرت في صحف ومجلات عصره منها: قصيدة يمدح فيها السلطان محمد الثالث - مجلة «دعوة الحق» العدد ٢٦٨ - مارس ١٩٨٨.

● نظم الشعر والتزم أغراضه التقليدية فجاءت قليلة وارتبطت بالمناسبات، فمدح سلاطين عصره وهنأ شيوخه ذاكرًا صفاتهم ومعددًا فضائلهم، ورثى شيخ الجماعة التاودي بن سودة مشيدًا بغزارة وتنوع علمه ومعارفه وورعه ورفعة مكانته بين أعلام عصره، يتسم شعره بجزالة اللغة ومتانة التراكيب وطول النفس، أما خياله فجزئي قريب،

يحاول محاكاة الشعر القديم في معجمه الصوري، وتظهر في قصائده أصداء ثقافته التراثية في الشعر القديم خاصة.

مصادر الدراسة:

١ - سليمان الحوات: الروضة المقصودة - الرباط (مخطوط).

٢ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - لبنان ١٩٩٧.

٣ - عبدالله كنون: النبوغ المغربي - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦١.

٤ - محمد الطالب بن الحاج: التعريف بالتاودي بن سودة - (تحقيق جعفر ابن الحاج) - دمشق ١٩٩١.

٥ - الدوريات:

- سعيد أعراب: محمد الطيب بن صالح الغماري - جريدة الميثاق - الأعداد ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦ - المغرب ١٩٦٣.

- ظهائر سلطانية لحراسة الشواطئ المغربية - دعوة الحق - العدد ٢٦٨ - المغرب - مارس عام ١٩٨٨.

من قصيدة: قضى نحبه

تَداعَى فَـريدُ الدمْعِ من سلكه يَجْـري
على لَبَّـةٍ أذكى لهـيـبًـا من الجـمْـرِ
ولو أنني أنصـفتُ أرسلتُـه ومـا
تَحلَّلَ من سـوداء قلبي على النَّحْـرِ
وقلْ ((لمصـابٍ)) جلَّ مـوقـعـه وقـد
قضَى نحبَه في العصر علاّمةُ العصْرِ:
مـضَى عـالم الدنيـا الإمـامُ ابنُ طالبٍ
لطيبـتـه، مِيـعـاده مَـوْقفُ الحَـشْـرِ
وشطّت نَواه حـيـث لا يُرتَـجَى لـه
إيابٌ لنا فـيـمن يؤوبُ من السَّـفْـرِ
لقـد فُـجع الإسـلامُ منه بصـارمٍ
يصـمِّمُ تصـمـيمَ السُّـرِيْجيِّ ذي الأثر
فـواهًا لأفْق العلم أظلمَ عندمـا
هوى نجـمُـه مـا بين أنجـمِـه الزُّهْر
هـوَى بدره بعـد التَّـمـام وهكذا
يكون سِـرارُ البـدر في آخـر الشـهـر
نَعـاءً نَعـاءً حـاملي العلم إنه
أُصـيب العُـلا منه بحـادثةٍ بِكْر
فـيـا نادبَ الأطلال هل أنت مُـسْـعِـدي
لندب دروس العلم والقـدوة الحَـبْـر؟!
مـضَى حـاملُ الآثار من آل سـودةٍ
حـقـيـبـةُ أسـرار الأحـاديث والذِّكْـر
وسـبّـاقُ غـايات المكارم والعُـلا
على قـدَم الإخـلاص في السـرِّ والجـهْـر
فـهـذي رباعُ العلم خَفَّ قَطينُهـا
وعـادت خـواءً مـذ سنينٍ ومـذ شـهـر
وكـانت كـعـقـر الهـاجـرين فـأصـبـحت
مـعـاهدُها الغـرّاءُ دارسـةَ العَـقْـر
ومـن لرواة العـلم يَرْأَبُ صـدْعَـهـم
ويسـعى لهم عند الخليـفـة في الجـبـر؟!
فـيـغـمُـرَهم من سـيـبـه أو يحـوطَهم
بسـورٍ يردُّ الفـقـرَ بالبـيض والسُّـمْـر
ومن للأيامَى واليـتـامَى وغـيـرهم
أصـيـبـوا ببـسْطِ الكفِّ جَمِّ الندَى غَـمْـرِ
لقـد كـان نَهّـاضًـا بكل مُلمَّـةٍ
يضـيق لهـا صـدر الجَـويِّ من الذعـر
رَحـيـبُ نطاق الصـدر في مُـدْلَهِـمَّـةٍ
يطول على الدهناء في سـعـة الصـدر
تجـهَّمَ وجـهُ الدهر حـينًا لفـقـده
وكـان على أيامـه زينةَ الدهر
تقلّده جـيـد الزمـان فـريدةً
يجـرّ لهـا ذيلاً من الزهْو والكِبْـر
فـغـالتـه غـولُ النائبـات وأصـبـحت
بمعـجـمـه الأيام عـاطلةَ النحـر
رمـتـه بقـربٍ من سـهـامِ خطوبِهـا
فـأمـست بلاد الغـرب ثاغـرةَ الثـغـر
سـهـام المنايا لا تَطيشُ وكـفُّـهـا
صَنـاعٌ ولـكنْ لا تَـريشُ ولا تَـبْـري

****

من قصيدة: هُنِّيتَ يا علم الشريعة

هُنِّيتَ يا عَلَم الشـــريعـــة مــــا
خُـــــــوِّلْـتَ مـن مِـنـحٍ ومـن بـرٍّ
فـــابشـــرْ بعـــافــيـــة تجلِّلَـهـــا
علَمُ الأئمّــــة فــــخـــــرها المرِّي
دامت عليـــــه لنشـــــر سُنَّةِ مَنْ
نرجـــو غـــدًا في مـــوقف الحـشْــرِ
صَلَّى علـيـــــه اللـه مــــا جُلِيت
أوصـــــافُـــه الغـــرّاء في الذكْــــر
صـــحَّت بصـــحَّـــتـــه العلوم كـــمـــا
وهـنت لشكواه عُـــرا الفـــخْـــــر
ولقـــد أتاك اليـــومَ مــــعـــتـــذرًا
منـهــــا وهـل للدهر من عُـــــذْرِ؟
مــــا ســـــاء إلا سَـــــرَّ، عــــادتُه
دأبًا يُزيل العـــسْـــرَ باليُـــسْـــر
كـــالروض باكـــره الحَـيـــا فـــغـــدا
يـفـــــتـــــرُّ عن زهرٍ وعن نشْــــــر
فــــــلأنتَ أجـــــدَر بل وأخلـق مَنْ
قـــد قـــام فــيـــه بواجب الشكر
يـلـقـى خـطـوبَ المشـكـلات وفـي
مـــاء المحـيـــا رونقُ البِـــشْـــر
مـــهـــمـــا تنقّبَ وجـــهُ غـــامـــضـــةٍ
كـــشـف القـنـاع بصـــيـــقـل الفكرِ
وإذا توارت بالحـــجـــاب قــــضَـى
بحـــســــامــــه عن ربَّةِ الخِـــدْر

****

من قصيدة: تناشدني

ســـرى - والنجـومُ ضـالعُ وحـسـيـرُ
له البـرقُ حـادٍ والسـمــاكُ سـمـيـرُ
تُناوحــــه نكبـــاءُ صــــفْـــر وتارةً
يناجــيــــه من سَـجْع الهـديل هدير
بجـانحـتـيـه لوعـةٌ تسـتـحـثُّـه
لهــا بين أحناء الضلوع سـعـيـر
ومن لوعـــة البين القـــذوف برحْله
لـه كـلّ آنٍ أنَّةٌ وزفـــــــيـــــــر

*****

إذا لفحتْ نارُ الهجـيـر ثنيـتُـهـا
بوجـهٍ عليـه للحـيـاء جـهـيـر
ولما وقـــفنا وقـــفـــةَ البين باللِّوى
وداعـيـه يهـفـو والركـابُ تسـيـر
وزرّت عليـــه للكواكب حليـــةٌ
فنمَّ عليـهـا في الظَّلام عـبـيـر
تســـاقـطَ في أثناء مـــا دار بيننا
فـــريدٌ ومن سلك الدمـــوع نثـــيــر
فلولا اغـتـمـاضٌ كـان في مـوقف النَّوى
لواكفَ دمـــعي روضـــةٌ وغـــدير
تناشـــدني أن لا أريمَ - وقـــد نبـــا
جناحُ النوَى بي واســـتـــمـــرَّ مَـــرير

□□□

محمد الطيب المازني

١٢٧٢ - ١٣٤٧هـ
١٨٥٥ - ١٩٢٨م

- محمد محمد عبداللطيف المازني.
- ولد في نجع مازن (مركز البلينا - محافظة سوهاج - مصر)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الأزهري في مدينة البلينا ودرس اللغة العربية والتفسير والحديث. أتم دراسته، ثم قصد القاهرة، فالتحق بالأزهر، فحصل على شهادة العالمية.
- عمل مدرسًا للغة العربية بالمعاهد الدينية الأزهرية، كما عمل إمامًا وخطيبًا بمساجد مدينة سوهاج.
- كان عضوًا بجمعية الشبان المسلمين.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان منشورتان بعنوان: «إلى مصر» نشرت بجريدة الإرشاد (جرجا) - ١٩٠٦/٢/٩ وقصيدة أخرى.

• ماتوفر من شعره قصيدتان، وهما من قبيل الشعر الوطني الملتبس بالمعنى الديني، فيهما تحريض ودعوة لمنافحة العهد الغربي، وفضح نواياه فيزيح عنه ما تستر به من دعاوى الإصلاح، وله في ذلك قصيدة تنزع إلى الفخر بماضي مصر ومجد الآباء ومآثرهم في الذود عن حماها، وتخلص إلى التحريض، فيما يكون داعي التحريض مفتتحًا لقصيدة أخرى، تجري على التقليد في الدعوة لترك ربات الخدور وهجر اللهو والسعي إلى العلياء. وشعره يمتاز بحسن السبك ومتانة التركيب ووضوح المعنى الذي ينزع إلى المباشرة، فيما لا تخلو صوره من بعض الطرافة.

• كُرِّم من جمعية الشبان المسلمين.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث وائل فهمي مع أسرة المترجم له - نجع مازن ٢٠٠٥.

أبغي المعالي

النجمُ يشــــهـدُ لي والقـــومُ والحُـبُكُ
أني مع الليل لي حــربٌ ومـعــتــرَكُ

أبـغي المـعـــــالي فـليـلي كلُّه أرقٌ
والنومُ يغـشى أناسًـا للعُــلا تركـوا

أسـري فـتـسـمـو ليَ الجـوزاء بي هِممٌ
كــأن لي حــاجـةً قــد كنّهــا الفَلَك

والعــزم طرفيْ إلى العليــاء أركـضُـهُ
دومًــا كـمــا سَلَفِي نهجَ العُــلا سلكوا

لم يثننِي عن مــســيــري حــرُّ هاجـرةٍ
لـهــــا سَـــرابٌ ولا ليلٌ له حَلَك

أســيُــر في حَلَكٍ لكنَّ لي هِمَــمًــا
أســري فـيَــبـيَضُّ منهــا ذلك الحلك

أبغي التنائيَ عن مــصــرَ التي كَـثُـرَتْ
فـيـهـا الغُـواةُ وفـيـهـا الرأيُ مـشـتـرَك

وبعــد ذا يســتــوي عندي أهمْ رحلوا
عن قطرنا أم أقــامــوا فــيــه أم هلكوا

يا مـصـرُ قد أفسدَ الأعداء مذ حضروا
واسـتـوطنوا وزمــامُ الأمـر قــد مَلَكوا

فلستُ أشكو إذا فــارقت عــيــشَك مَعْ
أني لك ابنٌ وهـم إن فـــارقـــوك بَكَوا

هـم يدَّعــــون لك الإصـــــلاحَ من زمنٍ
يا مـصـرُ صِدقًا أمـا في ذاك قـد أَفِكوا

مــســالمون وغـدرًا يُضـمـرون كـمــا
يســالم الطيـرَ من في كـفّـه الشَّـرَك

مِن بعـــدُ يا قـــومُ لو تُروى مـــآثرُكم
لقـيل هم أسـرفـوا في اللّهـو وانهـمكُوا

ولـو رَوَيـنـا عـن الآبا مــــــآثـرَهُـم
يومًـا لقلنا طريقَ المجـد قـد سَلَكوا

أنتم رفـعـتم منارات الفـسـاد وهم
لغـيــر أعــلام دين الله مــا سـمكوا

من سـفح شـعري يصيد النّصح من كملوا
لكن سـوى الفِكرِ نصـْحي مـا له شَـرَك

****

إلى مصر

ألا فـاســتـقـيلوا من هوى ربة الخـدر
وحُلّوا عُــرَى مَنْ حلّت الجــيــدَ بالدُرِ

وهِمُّــوا ولكنْ لا بذكــر جـمــالهــا
وعُـوجُـوا ولكنْ لا بذي القَـدِّ والخَـصْـر

وإنُّـوا ولكـن ليـس من لحظ غـــادةٍ
هَلُمّــوا ولكن لا إلى العـود والخَـمْــر

ولكن إلى العليــاء جِـدُّوا وسـارعـوا
فلم يك للعَليـا سـوى الجِـدّ من مَـهـر

عــســاها لكم تُجلى ولستُ إخـالهـا
فـجـمع اللآلي دونه الغـمسُ في البحـر

بَدار فـقـد أصـبـحـتُمُ السـفحَ لا الذرى
وكـــان الذرى آباؤكم يا بني القُطر

فــيـــا قـــومُ قـــد حلّ العـــدوّ بداركم
طليـقًـا وأنتم منه في مـوقف الأسـر

فكم يدَّعي الأعـداءُ إصــلاحَ حـالِكم
وأنّى وهم في مصـرَ كـالحيّ في الجُـحْـر

أمِنْ فـمـهـا الحـيّـاتُ تُعطي لديغَـهـا
جنى النّحلِ أم يعطي الثـرى نفحـةَ الزهر

فــفي باطنِ الإصـــلاح سمُّ عـــداوةٍ
يدُسّــونه كــالقــار في باطن التِّـبْــر

ترى مــصــرُ منهم كلَّ وقتٍ إســاءةً
وهم مــا رأوا منهــا ســوى العطفِ والبــرّ

فــيـا مـصــرُ هم ســادوا وفـيك تحكّمـوا
ومــا طاشَ ســهمٌ عنك من أســهم الجَـور

فــقــولوا وأمْلي مــا يقــال بعَــبـرتي
بكاءً بُكًا يا مـــصـــرُ بالمدِّ والقـــصـــر

أضــعــتمْ بني الأوطانِ دنيــا بســرعــةٍ
فــهل عندكم يا قــومُ في ذاك من عــذر

ولا عـــجبٌ إن لـم تلبّـــوا لدعـــوتي
إذِ الميْتُ مــا لبَّى ســوى دعــوة الحــشــر

□□□

محمد الطيب النيفر

١٢٤٩ - ١٣٤٥هـ
١٨٣٣ - ١٩٢٦م

- محمد الطيب بن محمد النيفر الأكبر.
- ولد في تونس (العاصمة) وتوفي فيها.
- قضى حياته في تونس وزار بلاد الحجاز حاجًا إلى بيت الله الحرام.
- حفظ القرآن الكريم ثم التحق بجامع الزيتونة، ودرس علوم الدين واللغة على أجلة من شيوخه حتى نال الإجازة للتدريس، ثم واصل دراسته في المراحل العليا، كما تمكن من الاتصال ببعض علماء المشرق وأخذ عنهم وأجازوه إبان رحلته لأداء فريضة الحج.
- بدأ حياته العلمية مبكرًا فتصدر للتدريس عام ١٨٥٣. ثم تولى إدارة المدرسة المرجانية، وفي عام ١٨٩٢ ولي قضاء الجماعة بتونس (العاصمة)، كما عمل بالإفتاء (١٩٠٧) فتولى رئاسة الفتوى على المذهب المالكي عام ١٩٢٤.
- تولى عضوية المجلس الكبير من مجالس قانون عهد الأمان، كما كان عضوًا في النظارة العلمية بجامع الزيتونة.

الإنتاج الشعري:

- له مقطعات شعرية وقصائد قصيرة مخطوطة.

- شعره قليل تناول بعض أغراضه، منها الغزل، وهو تقليدي رمزي في صوره ومعانيه، بسيط في بنيته يقوم على وحدة البيت فتبدو القصيدة غير مترابطة، وأغلب شعره في الابتهالات والدعاء، وتأتي ابتهالاته في وحدات شعرية قصيرة لا تزيد - عادة - على البيتين، تتناول كل وحدة معنى من معاني الطلب والدعاء أو الرجاء والتوسل، وينزع بعضها إلى النصح والحكمة، وله قصيدة في مدح شهداء غزوة بدر، واصفًا بطولاتهم ومعظمًا مكانة حمزة عم الرسول بوصفه سيدًا للشهداء.

مصادر الدراسة:

١ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب (تذييل وتكملة علي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٢ - محمد محمد مخلوف: شجرة النور الزكية - المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٣٠.

حسبي ما لاقيت

منحــتُــه صــفــوَ الودّ لكنْ أضــاعَــهُ
وأودعــــتُــــه ســــرّي ولكنْ أذاعَـــهُ

ونـازعَــــــه في أن يـرقَّ لحـــــالـتي
عــذولي فــأبدَى صــدَّه وأطاعَـــهُ

فــيــا ليتَــه قــبل التـمكّن في الهــوَى
أطاع عــذولي فــاكــتــفــينا نزاعــه

خليليَّ إني لستُ أُصْـــغي لعـــاذلٍ
ومــا كــان من جــرمٍ يجــرّ اندفــاعَــه

رأى اللومَ من كل الجــهــات فــراعَــه
فــلا تنكروا إعــراضَــه وامــتناعَــه

أيــا لائــمــي هَــوِّن عــلــيَّ ولا تــزدْ
جَناني أسًى أمــا رأيتَ انصــداعَــه

فــحــسبيَ مــا لاقــيتُ منه فــعَنِّفــوا
أو اســتــعطفــوا إني رأيتُ اتّبــاعَــه

****

سيّد الشهداء

إن شـــئتَ ينجح منك كلُّ دعــاءِ
فــاســأل بحــمــزةَ ســيّــدِ الشــهــداءِ

عمِّ النبيِّ وصِنْوه وصــفــيِّــه
كــهفِ الضــيــوف وملجــأِ الفــقــراء

أسَــدِ الإله وليثِ خــاتم رسْله
ســيفِ الغُــزاة وســيِّــدِ البطْحـــاء

جمٌّ المناقب ليس يُمكن عـــدّها
أنّى أُعـــدّدُ أو يعـــدُّ ســـوائي
أســـرعْ إليـــه عند كل مُلمّـــةٍ
تجـدِ النجـاحَ كـأسـرع الأشـيـاء
والجـأْ إلى أعـتـابه مـتـضـرِّعًـا
وابسُط رجـاءك تُعْطَ خـيـرَ عطاء
واســألْ قُـريشًـا عن مـزاياه التي
رفـعـتـه فـوق مناكب الجـوزاء
شـرفُ النُّجـار وعـزٌّ مـجـد فـعـاله
ومـــآثرٌ جلّت عن الإحـــصـــاء
في يوم بدرٍ سلّ ســيـفًـا صـارمًـا
أردَى بـه جــمًّـــا مـن الأعـــداء
سَلْ أهلَ طيـبـةَ عن مـواقفِ بأسِـهِ
يومًـا تدور به رحَى الهـيـجـاء
مـــاذا لـه – والله يشكر سـعْـيَـه –
بين الصـحـابة من يدٍ بيـضـاء؟
إســلامُـه عِـزٌّ لدين مـحـمـدٍ
وجـهـاده من أعظم النعـمـاء
فـبـه أتيـتـك سـائلاً يا ربّ بعْـ
ـدَ المصطفى كي تسـتـجـيب دعـائي
فـاسلكْ بنا سُـبُل الهـدَى بمقـامـه الـ
أسْـمَـى وأصـلـحْـني مـع الأبـنـاء
يا ربِّ إني مـذنبٌ ومـقـصّـرٌ
فـاغـفـرْ وأثبـتني مع العـتـقـاء
ثم الصـلاة مع السـلام على النبيْ
غـوثِ الأنام وسـيّـد الشـفـعـاء

****

ابتهالات

يا لطيـفًـا بخلقـه ورحـيـمًـا
وحليـمًـا من حِلْمـه لا يعـاجلْ
اعفُ عنّي وعـافني، مـا ذنوبي
وخطائي في عـفـوِ مَنْ لا يُمَـاثلْ؟

✲✲✲✲✲

يا ربِّ إنك قـد أمـرت تكرّمًـا
بدعـائنا ووعـدتنا بنجـاحِ
وأنا دعـوتُك سـائلاً بمحـمـدٍ
فـاجـعلْ بفـضلك في الدعـاءِ فـلاحي

✲✲✲✲✲

إن تشـأ نُجْحَ مطلبٍ تبـتـغـيـه
وأمـانا من العِـدا وسَـلامَـهْ
فـتـوسَّلْ بجـاه خـيـرِ البـرايا
وشـفـيعِ العُـصـاة يومَ القـيـامَـهْ

✲✲✲✲✲

احـفظْ لسـانك إن أردتَ سـلامـةً
واضـمـمْ جناحك من دعـا المظلومِ
وألِنْ جنابك واتركنْ مـلامـةً
وابسطْ أكـفَّكَ ضـارعًـا لرحـيمِ

✲✲✲✲✲

لا تشكونّ لغـيـر ربك فـاقـةً
إن الـغـنـيَّ هـو الـكـريم الـرازقُ
فـاصـبـرْ على ضـيق المعـيشـة وانتظرْ
فـرجًـا قـريبًـا فـالرحـيم الرازقُ

✲✲✲✲✲

يا أيهـا المرءُ لا تيـأسْ عـسَى فـرَجٌ
يأتي سـريعًـا وعلمُ الغـيب مطويُّ
واللهُ أخـبـرَ أن العُـسْـرَ يصـحَـبـه
يسـرانِ حـقّـاً وعلم الغـيب مَـأْتيُّ

✲✲✲✲✲

يـا مَـنْ أحـاطَ عـلـمُـه
بـكـلِّ شـيءٍ كـائـنِ
إغـفـرْ ذنوبي كـلَّـهـا
وأذهِـبَـنْ مـا سـاءني

✲✲✲✲✲

لُذْ بـأذيـال شـــــــافـعِ الخَـلْـق طـرّاً
ومـــــــــلاذِ الـوَرَى مـنِ انـسٍ وجـنٍّ
وتـوسَّـلْ بـجـــــــــاهـه وتـرقّـبْ
فـــــرجًـــا عـــاجـــــلاً تـنَلْ كـلَّ أمْنِ

✲✲✲✲✲

إذا تـعـــــــــاصتْ أمـــــــــورُ
وأعـــــــوزتْـكَ شـــــــــؤونُ
سَلْ بـالـنبـيِّ قـــــضـــــــاهـا
فـكـلّ صـــــعـبٍ يـهـــــــونُ

✲✲✲✲✲

يـا ســـيـــــدًا حـلَفَ الإلـه بعُـــمْـــره
ذا الـعـبـدُ ضـاق ومـا درَى مـا يـصنعُ
كل الخــلائق يـرتجـــون شـــفـــاعـــةً
يـومَ المـعـــــاد وإنَّ جـــــاهـك أوسـعُ
فـاشــفـعْ لـعـبـدك في تـضـايـق حـالـه
فـــالله قـــال إذا شـــفـــعْتَ تُشَـــفَّعُ

✲✲✲✲✲

يـا ربّ لا تمـنـعنّي فـي المقـــــال هـدًى
واحْـسنْ خَـلاصـي بمـا عُـوِّدتُ من كَـرَمِ
الـطيِّبُ النّيْـــفَـــرُ يرجـــو الأمـــانَ غــدًا
بـجـــــــدّه وهْـوَ أوفَـى الخَـلْق بـالـذِّممِ

□□□

محمد الطيب بوراوي

١٣٢٥ - ١٣٨٠هـ
١٩٠٧ - ١٩٦٠م

- محمد الطيب بن محمد بوراوي.
- ولد في مدينة صفاقس (شرقي تونس) وتوفي فيها.
- قضى حياته في تونس.
- حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٢، ثم التحق للدراسة بجامع الزيتونة ولم يكمل دراسته فيه.
- عمل موظفًا بوزارة الفلاحة مترجمًا باللسان الفرنسي، كما عمل معلمًا بالمدارس الابتدائية.
- كان عضوًا بجمعية الشبان المسلمين في تونس، وجمعية الثقافة والتعاون المدرسي، كما كان عضوًا بمكتبة التلميذ الزيتوني.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد المنشورة في صحف ومجلات عصره منها: قصيدة بعنوان: «السعاية والنفاق» - مجلة مكارم الأخلاق - عدد ١١ الصادر في الأول من صفر عام ١٣٥٦هـ /١٩٣٧م، وقصيدة بعنوان: «تحيتي إلى الخضراء» - مجلة الزهرة (الأولى) «لسان حال نخبة من الشبيبة التونسية» - عام ١٩٣٥، وله عدد من الأناشيد المخطوطة منها: «نشيد الشباب - نشيد الناشئة - نشيد الطفولة - نشيد المدرسة»، وله قصائد مخطوطة منها: قصيدة في ذكرى عثمان عصمان، وقصيدة في ذكرى عبدالرازق كرباكة، وقصيدة بعنوان: «بشراك يا كعبة الإسلام ته جذلاً».

- شعره قليل، نظم على الموزون المقفى وفي أغراضه، فرثى الأصدقاء والأدباء، ومعانيه في ذلك مكررة، انحصرت في ذكر فضائلهم وبيان مكانتهم الأدبية، وله قصيدة مطولة في ذم النفاق إذ عده من شرور النفس ومن محذورات الشريعة، معرجًا على ذم الصلف ومنكرات الفضول، وينهي القصيدة بمبادئه ورثاء حال المتعفّفين. وله من الأناشيد التي يوجهها إلى الناشئة والشباب، يدعوهم إلى التمسك بمكارم الأخلاق، والاجتهاد في تحصيل العلم، وطاعة الوالدين وحب الوطن، وأكثر شعره يغلب عليه النزعة الأخلاقية والتعليمية المباشرة، مع قلة في الخيال وسلاسة في اللغة وبساطة التركيب، نظم القصيدة والنشيد والموشحة.

مصادر الدراسة:

- لقاء بين الباحث محمد الحبيب السلايو وأخي المترجم له عبدالجليل البوراوي - صفاقس ٢٠٠٣.

من قصيدة: السعاية والنفاق!

أمـــــرُ السُّـــعـــــاةِ نـراهُ
يـســـــــري كـــــــداءٍ وبـيـلِ
فـي كـل أرضٍ وشِـــــــعبٍ
فـي كل عـــصـــــرٍ وجـــيـل
كـــذا الـنفـــاقُ عــيـــانًا
مــســتــهــجنٌ في الـحـــصـــول
ســعـى الـســعـــاة فـبـــاتوا
بـغــــــــيظـهـم فـي ذبـول

وصيَّروا النفسَ تسعَى

حريصةً للوصول

طَورًا لنقض العهودِ

وتارةً للمقول

ولم يثوبوا لرشْدِ

وما انتهوا بدليل

وقلّبوا الطرفَ حزنًا

وبعد حزنٍ طويل

لم يهتدوا لهداهم

ولا سواءِ السبيل

بل أردفوا في خفاءٍ

صنيعَهم بمثيل

وهْو النفاق تراءى

لهم كعطفٍ جميل

فكانتِ النفسُ تأبى

وشأنها في ذهول

أن تهجر السوء نائيًا

عن منتمًى كلّ قيل

ولم تبُحْ بدليل الـ

ـكتابِ تلوَ الدليل

بل إنّها منه كرهًا

لا ترتضي للمثول

إذ أدبرت وتغاضت

عن كلِّ وصفٍ نبيل

وأمعنت إذ تردّت

رداءَ كلِّ رذيل

وهي التي قد تَجافَتْ

عن ذكرِ صُنعٍ جليل

تلك التي وهي تؤذي

خيرَ التراث الأصيل

لا تستبين لغيٍّ

لا ترعوي للعدول

****

تحيتي إلى الخضراء!!

يا مَهاةً تتجلّى

في حلَى الحسنِ البديعِ

هاجني الشوقُ فهلاّ

بنتِ في الأوج الرفيعِ

مثل بدرٍ مستنيرِ

بسناءٍ، وضياءٍ، في سماءٍ، فوق كل البَشَرِ

*****

هوّني ما حلّ بي

من سهادٍ وضنى

فالحَشا في لهبٍ

ذقت منه الشجنا

مثل آلام السعيرِ

بعناءٍ، وبكاءٍ، غير ناءٍ، عن هوايَ العطرِ

*****

فارحمي الشكوى التي

رقَّ منها جَسَدي

وابعثي من مهجتي

ما يقوّي جلَدي

كي تسيري في المصيرِ

بولاءٍ، ووفاءٍ، ورجاءٍ، لاغتنام الوطرِ

*****

لست أرضى أن تكوني

في حضيضٍ سافلِ

أو كَظَبْيٍ في سجونِ

أو كنجمٍ آفلِ

رغم صوت المستجيرِ

من شقاءٍ، وبلاءٍ، بنداءٍ، عند وقت السحرِ

*****

وهو في شقوتِهِ

خاب منه الأملُ

ليس في وقـــــفــــتِـــــهِ

مـــــــا يـراه الـبـطـلُ

وهـو ذو الأمــر العـــســيــرِ

لا لـداءٍ ، أو دواءٍ ، بـل ثنـاءٍ ، فـي سِــجـلّ العِـــبَـــرِ

✡✡✡✡✡

أنـــتِ يـــا «تـــونـــسُ» روحـــي

حُـــزْتِ فـــخـــرًا في الشـــعــوبْ

نـاولـيـنـي لجــــــــروحـي

ضَـــمَـــدًا يَشْـــفي الكروبْ

باقـــتـــحـــامٍ للخطيـــرِ

وبـقـــــاءٍ في هـنـاءٍ ، ونمـاءٍ ، لتُـــــزيلي كـــــدري

****

نشيد الناشئة

طـلـبتُ الـعـلـومَ ورُمْتُ الشِّـــــيَمْ

وخـضـت العُـبـاب لبـحـرٍ خِـضَمْ

وإنـي الـصـــــــبيُّ الـذي لـم ينـم

عن الـعــــزم حــــتـى ينـالَ الحِكَم

✡✡✡✡✡

إلى مـــعـــهـــد العلم لا أبتـــغي

ســـــواهُ مكـانًا ولا مَـــــوْئِـلا

إلـى الـدرس دومًـــــا فـلـم أفــــرغِ

ولـم أتَّـخـــذ غـــيـــره منزلا!

✡✡✡✡✡

أعـــاشـــر كلّ الرفـــاق ومـــا

ألِفْتُ ســـوَى عِـــشـــرةِ الرُّفَـــقَـــا

وصــــــــــرتُ أراعـي لـهـم ذممـا

فـــهـم إخـــوتي وهـمُ الأصـــدقـــا

□□□

محمد الطيبي

١٢٤٦ - ١٣١٧هـ
١٨٣٠ - ١٨٩٩ م

- محمد بن علي بن عبدالرحمن الطيبي الشافعي.
- ولد في دمشق، وتوفي في بلدة نوى (محافظة درعا).
- عاش في سورية ومصر، وزار الآستانة (١٨٤٦م).
- تلقى تعليمه الأولي عن والده وجده وأخذ علم الجبر والهندسة عن حسن الشطي، وطالع الربع والإسطرلاب وطرفًا من الهندسة على ميرزا جعفر العجمي، وقرأ طرفًا من الهيئة على محمد أكرم الهندي الأفغاني، وعلي محمد الجيلي.
- قصد مصر والتحق بالأزهر (١٨٤٤) وأخذ عن شيوخ عصره، عاد بعدها إلى دمشق وتلقى جانبًا من الحديث عن عدد من شيوخ دمشق، منهم: جده وعبدالرحمن الكزبري، وحامد العطار.
- عمل في أمانة فتوى الشام، وفي تقسيم المواريث والمياه، وألقى الدرس العام في الجامع الأموي، وتولى مدرسة عبدالله باشا وغيرها.
- برع في الهندسة وعين مهندسًا لولاية سورية واعتمدته المحاكم الشرعية في مهمات القضايا، وعهد إليه بإعمار بعض المؤسسات الوقفية.
- عينه صبحي باشا والي سورية مفتيًا في لواء حوران (١٨٧٣)، فاختار قرية «طفس» مكانًا لإقامته وأنشأ عددًا من المدارس في طفس ونوى.
- كان الساعد الأيمن لفوزي باشا متصرف حوران في تمهيد الطرق وإنشاء الجسور والمعابر، ومن أهمها جسر العلان، ومن آثاره العمرانية: بناء مسجد على مقام الصحابي معاذ بن جبل بالقرب من بلدة الطيبة، وتنظيم شؤون أوقافه.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد تضمنتها مصادر دراسته في مقدمتها كتاب: «علماء دمشق»، وله مقطوعات نشرت في مجلة الحقائق الشهرية - مج٢ - (جـ١) - دمشق ١٩١٢.

الأعمال الأخرى:

- له رسالتان في الرد على المبشرين: خلاصة الترجيح للدين الصحيح، والبراهين الجليلة - طبعتا طبعة حجرية في مصر ١٢٧٩هـ/، وله عدد من المؤلفات المخطوطة منها: تقسيم شبكة المياه في دمشق، وحواش على شرح الشاطبية، ورسالة في أغلاط رسم المصحف المحمودي، ورسالة في المنطق، ورسالة في الهندسة، وكتب في الحساب والجبر والمقابلة، وكتاب في فن المساحة ورسالة في تحويل الأقيسة العتيقة.

● شاعر مقل، نظم في أغراض تداولها شعراء عصره، غلب على نتاجه النظم العلمي، واستخلاص الحكمة، والميل أحيانًا إلى السخرية والتصوير الحاد.

مصادر الدراسة:

١ - محمد أديب تقي الدين الحصني: منتخبات التواريخ لدمشق - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩.

٢ - محمد جمال الدين القاسمي: طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن الرابع عشر الهجري - (تحقيق محمود عبدالقادر الأرناؤوط) - دار البيروتي، دار البلخي - دمشق ٢٠٠٦.

٣ - محمد جميل الشطي: أعيان دمشق في القرن الثالث عشر الهجري - دار البشائر - دمشق ١٩٩٤.

٤ - محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري - دار الفكر - دمشق ١٩٨٦.

٥ - يوسف إلياس سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - مكتبة سركيس - القاهرة ١٩٢٨.

يا نسيم الصَّبا

يا نسيمَ الأنس من نحْو «طفسْ»
طاب من مسراكَ ذيَّاك النَّفَسْ

هل ترى تربتُها طيِّبَةً
أم جمال الدِّين ذا فيها غرس؟

مرَّ معْ والده الحَبْرِ الذي
نشر الفضلَ وأحيا ما اندرس

سادةٌ زاروا رُباها بغتةً
لاكتشافٍ غِرَّةً منا وجس

وأقاموا ساعةً أو نحوَها
ورجَوْنا مكْثَهُمْ حتى الغلَس

فدعتْهم شامُهم أن يُسرعوا
أينَ روضُ الشَّام من أرضِ طفس؟

ركب الوابُورَ كلٌّ، بعضُهمْ
واقفٌ والبعضُ منهم قد جلس

ليتهم لم يوحِشوا المفتي الذي
بعدهم أورثه طول النَّفَس

كلما يذكرُ ما فاه به
حَبرُهم فتحًا لقولي ذا وأس

أيْ جمالَ الدِّينِ كرِّرْ طربًا
مطلعَ النَّظم ودعْ عنّا البلَس

وصَلاتي وسَلامي أبدًا
لعلا المختار ما ضاءَ قبس

ولآلٍ ولصحبٍ كُلَّما
غرَّدَ القُمْرِيُّ أو ظبْيٌ كنَس

****

ظلم النساء

خَفْ إله العرش واتْبَعْ أمرَهُ
واجتنبْ ما قد نهى عزَّ وجلْ

آنَ أنْ ترفضَ جهلاً مُوبقًا
في بلادٍ أنت فيها ذو أمل

عابهم في الإرث حرمانُ النِّسا
والتهامُ المهْرِ من أقوى الزلَل

ليس يُغني عنك ما اعتيد بها
من أمورٍ خالفتْ خيرَ الملل

بات شرعُ المصطفى ما بينهم
ساقطًا عند التَّداعي بالعمل

دأبُهُمْ حبُّ السَّوادي بينهم
بدّلوا الأنثى بأنثى يا بطل

ألفوا ظلم النِّسا حتى فَشا
بينهم تزويجهنَّ للسَّفل

لا تراهم أشفقوا إن ظلموا
وترى الزوجَ إذا هاج قتل

عندهم ظلم النِّسا مستحسَنٌ
لا ترى يشفع فيهم من عقَل

زيّن الشَّيطان للكلّ الرّدى
فارتدى بالجهل في كلّ عمل

****

قضاء

أرى غنمًـــا عـــجــمـــاء ترعى لما تهــوى
وأُسْـــدًا ضَــواريْ تطلب الماء مـــا تروّى
وســــــادةً قـــــوم لا ينالون قُـــــوتَهم
وأشْـــــرارَ قـــــوم تأكل المنَّ والسّلوى
«فـــمـــا نُوِّلوا» هذا بحـــدٍّ ســـيــوفـــهم
ولكن قـــضـــاه عـــالِم السّـــرِّ والنجـــوى

****

نصائح

بمكارم الأخــــلاق كن مـــتــــخــلِّقًـــا
والطّرفَ فـاغـضـضْ والفـضـائلَ فـاغـتـذِي
واســــتــعــملِ الإحـــســـان معْ كلّ امـرئٍ
ليـفــوحَ مــسك شــذاك كــالعطر الشّــذي
وانفعْ صــــديقك إن أردت صـــداقـــةً
واحــفظ لسـانك واحـذر اللّسِنَ البــذي
واصـــــفحْ عن السّـــوء المسيء بأهله
وادفعْ عـــــدوك بالتي فـــــإذا الذي

□□□

محمد العابد مزالي

١٣٢٤ - ١٤١٨هـ
١٩٠٦ - ١٩٩٧م

● محمد العابد بن محمود مزالي.

● ولد في مدينة المنستير (شرقي تونس).

● عاش في تونس وفرنسا والكونغو والمملكة العربية السعودية.

● تلقى علومه الأولى وحفظ القرآن الكريم بالمدرسة القرآنية بالمنستير، ثم أنهى تعليمه قبل الجامعي بالمكتب العربي الفرنسي والمدرسة الصادقية؛ فحصل منها على البكالوريا (١٩٢٥) والتحق بكلية الآداب جامعة السربون بفرنسا، نال إجازتها في اللغة العربية وآدابها، ثم حصل على شهادة التبريز في نفس الاختصاص (١٩٣٦).

● بدأ حياته العملية مدرسًا للغة العربية والأدب العربي في المدرسة الصادقية بتونس، ثم بمعهد كارنو، ثم عين مديرًا مساعدًا للتعليم، وترقى إلى مدير في عهد الحماية، وبعد ذلك استقلال من التعليم وعمل كاتبًا عامًا لوزارة العلوم والمعارف.

● شارك في الحياة العلمية والاجتماعية مشاركة فعالة، فيرجع إليه الفضل في فتح مجال التعليم للفتيات في تونس، كما شارك بوصفه خبيرًا في شؤون التربية والتعليم مع الوفد الوزاري التونسي في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية حول اتفاقيات الحكم الذاتي، كما مثل بلاده في منظمة اليونسكو، وشارك في بعض البعثات التعليمية إلى الكونغو والمملكة العربية السعودية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «نحن من الحياة» (مخطوط) في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الأعمال تتنوع بين الإبداع والتحقيق والمحاضرات منها: رواية بعنوان: «على مرقص الأشباح» - الشركة التونسية للتوزيع - ١٩٧٨، ورواية بعنوان: «كانوا ستة على مفترق الطرق» - الدار العربية للكتاب - تونس، ليبيا ١٩٨٨، وكتاب المعلم للمحاسبي - (تحقيق)، والفكر العربي في مفترق الطرق - محاضرة، والمعرّي ومنزلته في الآداب العالمية - محاضرة، كما ألف ١٢ كتابًا في التصوف، فضلاً عن عدد كبير من الموضوعات التي كان يحاضر فيها عبر الإذاعة التونسية مثل «ابن خلدون وعصره - أمثال العرب».

● كتب القصيدة العمودية، وجدد في بعض موضوعاتها، فأضفى عليها طابعًا وجدانيًا، حيث عبر عن معاني الحيرة والاغتراب، وعكست بعض قصائده مظاهر القلق العصري وما ينتاب النفس من هواجس، لكن هذا الطابع لا يشمل كل تجربته بل هو قليل، فأغلب قصائده يسود فيها الموضوعي على الذاتي، ويقارب المعاني التقليدية، كقصيدته في مدح الصدق والإخلاص، أو قصيدته في وصف إفريقية، وله قصيدة عن الشعر وطبيعته، وأخرى بعنوان «العقاب» ذات طابع سردي أقرب إلى الأمثولة في تناولها الرمزي وهدفها التعليمي، ومن ثم تتنوع توجهاته وأساليبه بين التقليد والتجديد، أو يمكن القول إن ملامح التجديد عنده خافتة.

● حصل في عام ١٩٩٥ على وسام الاستحقاق التربوي لخدماته في مجال التربية والتعليم.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالوهاب الدخلي: الإسهام التونسي في تحقيق التراث المخطوط - منشورات بيت الحكمة (المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون) - قرطاج - تونس ١٩٩٠.

٢ - محمد البدوي: تراجم المبدعين في ولاية المنستير - دار المعارف - سوسة ٢٠٠٠.

٣ - الدوريات:

- حمادي الساحلي: محمد العابد مزالي حياته وآثاره (من مشاهير الصادقيين) - مجلة الصادقية إصدارات جمعية قدماء المدرسة الصادقية - تونس - عدد ٢٠ - السنة الخامسة - أكتوبر ٢٠٠٠.

- حديث إذاعي مع المترجم له في الإذاعة الجهوية بالمنستير في ١٩٩٥/٨/٤.

إفريقية

سلبتْ من الأسرار كلَّ صفاتها
فتساكنت صورُ الكمال بذاتها
وتجانستْ منها الرسوم بديعةً
حتى عرفتُ الحسن من قسَماتها
فتسالمتْ في رفعةٍ وتشامختْ
في بسطةٍ وتسارعتْ بأناتها
وتمايستْ فيها الحياةُ جميلةً
حتى كأن البحر بعضُ لغاتها
لم يجْرِ ريحُ الكِبرِ في أعراقها
جهلاً ولا ارتدّت إلى خَطَراتها
جلستْ إلى نقل الفطور ظهيرةً
تنضاع ريح المسك من جَنَباتها
ترنو على قدرٍ كأنَّ عيونها
ينبثُّ سرُّ الوحْي من لحاتها
لم يُحرجِ الجُلاس نَدُّ عبيرها
كلاً ولا ترتاب في لحاتها
لو أن عرّافًا سما لجوارها
ما شكَّ أن البشرَ في بَسَماتها
والسلم من إهدائها والذوق من
إلهامها والحقّ في نَبَراتها
والفنُّ عنها محكمٌ والروح فيـ
ـها قائمٌ والفيض من آياتها
لم ترتجف يومًا لسَعْي ظَنينةٍ
أعطاف لينٍ لاتني بصلاتها
لم تجن ذنبًا خِلْقةٌ مَعْسولةٌ
سالت بها الأيام في فَلَتاتها
لم تعصِ ربّاً! مِسْكةٌ مختومةٌ
ظلت ينضُ السعْدُ من نَفَحاتها
جسمٌ تناهى سبكه وصِقاله
والنفسُ فيه نِضْوةٌ بتُقاتها
سبحان ربي! نَفْثةٌ قدسيّةٌ
تُلْقي بذي الأرياف من نَغَماتها

****

على باب حيرة

حدِّثيني عن محْنتي واغترابي
واسأليني وكيف كان مصابي
كيف ثارت حوادث الدهر لُجّاً
تُسْرع الزحْفَ من قِلًى وعذابِ
تتجنّى.. بغمرةٍ.. وجنونٍ
تتبارى في مَسْكها برقابي
واستُحِلّتْ بأمرها سُدلاتٌ
ضاق عنها جوانبي ورحابي
هل فرارٌ من محنةٍ وقضاءٍ
جاء عفوًا برَجْلِه وركاب!؟
هل خليلٌ يُرَوِّحُ النفسَ عني
يجتبيني لوحشتي واكتئابي!
ليس أمري تُخَطُّ منه سطورٌ
إن أمري يطول فيه كتابي!
لا تلومي إن كان قولي صريحًا
لا تُعيبي فمُهْجَتي لا تُرابي!
سارعيني وأنقذي فيَّ سهمًا
من عوالٍ يصيبها من قراب

****

ملتقى العوالم

نَفَـــضْتُ على الأرضينَ عنّي خَطيَّـــتي

ومِلْتُ إلى النجـوَى أُقلّب صـــفــحــتي

فــفــاضت ظنوني بين صــحْـــوٍ وسكرةٍ

وناشـــدت نفــسي أن تثــوبَ فــهــبَّتِ

وقــامت مـــلامــيـــسي تطارد غـــفلةً

تدلّت عليـــهـــا من ليـــالٍ طويلةِ

فـزالت لـهـا الأســتــار عن وجـه غـيـبـةٍ

فــولّى لهــا حلمي كــبــارق خطفــة

كـــأنيَ بالذكـــرَى تُغـــالب مــرقـــدًا

وعـــيني وقلبي والفــؤاد وخِلقـــتي

أثرْنَ من الأعـــمـــاق كـــامنَ ســرِّها

وأوقـــدن شُـــعلولاً بســـالف شـــعلتي

نظـرتُ ولم أبلـغ مـن الحِلْمِ غـــــايةً

وشِـيـبت ولم أُدرك من العـيش مُنْيـــتي

فــمـــا كنتُ غِــرّاً هائمًــا مــتــعــثّــرًا

إلى اللذة القُـــرْبَى أخفّ بســــرعـــة

ســـعـــيت إلى الأبعــــاد أنقل خطوةً

بمدّي وجــزري في الفـــضـــاء وروحـــتي

وإن كنت صلبًـــا في الحـــوادث دافـــعًـــا

فــــإن عِنانَ الســـعْي أخلقَ جِــــدّتي

وإن كنت مــغــوارًا فـــفي كل هجْـــمـــةٍ

رأيت ضـــيـــاء الحق يُذكي عـــزيمتي

أحــــــــوم علـى المـاء القـليـل أودّه

ولو أنني خُـيِّـرتُ مــا حُـمْتُ حَـوْمـتي

ولَقَي على كَـشْحِ الحـيــاة مُـســائلاً

أمــحْـيـــايَ منهـــا أم من الموت نشـــأتي؟

□□□

محمد العاقب الإمام

- ١٤١٠هـ
- ١٩٨٩م

● محمد العاقب بن محمد الحسن (بيدر) بن الإمام الجكني.

● ولد في منطقة العصابة (شرقي موريتاني)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في موريتانيا.

● نشأ في جو علمي فدرس على والده وعلى أخيه محمد بن بيدر، كما درس على شيوخ آخرين في بلاده، فحفظ القرآن الكريم وأجيز فيه إجازة معروفة، كما أخذ عددًا من المعارف والعلوم العربية والإسلامية والأدبية.

● كان عالمًا قارئًا، كما اشتغل بالتدريس، وله إجازات كثيرة لطلاب من حفاظ القرآن الكريم في قراءة نافع المدني بروايتي ورش وقالون.

الإنتاج الشعري:

- له شعر متفرق مخطوط وغير محقق.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الفتاوى والمنظومات العلمية.

● المتاح من شعره قليل جدًا، تقليدي البناء والمعاني، أغراضه قليلة، أغلبها في تذاكر الأيام وشكوى الدهر وتصاريفه، وهو يتبع معاني وصور القدماء فيقف بديار سلمى، ويبكي على الدوارس والروامس، وينزل السلام على الرسوم، ويشكو البين والنوى، لغته ومعانيه مكررة مأثورة.

مصادر الدراسة:

١ - السالك أحمد السالم: أعلام العلماء وشيوخ المحاضر في منطقة العصابة من ق ١١ إلى دخول الاستعمار - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩١م (مرقون).

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

٣ - محمد الحسن ولد محمد المصطفى: الشعر العربي الحديث في موريتانيا، دراسة في تطور البناء الفني والدلالي - دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة ٢٠٠٤.

الرسوم الدوارس

لِسلمَـى «بخــــمس الـدوم» دُورٌ دوارسُ

عـــفــاهنّ مـــرٍبابُ الصَّـــبــا والروامسُ

يحقُّ علينا أن نهيمَ بذكرها
وأن تسكب الدمعَ المصونَ الهواجسُ
وإن لم نزل نُهدي السلامَ رسومَها
رسومًا كما تحوي الرسومَ القراطس
فحدّثْ بتلك الدورِ واذكر أوانسًا
بهنَّ فيا لله تلك الأوانس
أوانسُ فيها من كلفْتُ بوصلها
تبُاكر قلبي بالهوَى وتُغالس
أوانس إن تمش مشَيْنَ وراءها
وإن جلست عجزًا فهنَّ جوالس
فإن يرَها ذو الرشد أصبحَ لابسًا
من الحبِّ ما «غَيْلانُ مَيَّةَ» لابس
وأضحَى يرى الرشدَ السفاهَ سفاهةً
فما بسوى ذكرِ المليحَةِ يانس
يحاول منها وصلَها غير أنها
لها دون من يبغي التوصُّلَ حارس
لئن عَزَّني منها الوصالُ وأصبحتْ
بداخل قلبي من نواها الوساوس
لَرُبَّةَ يومٍ قد هدمت بوصلها
حصونَ اشتياق القلب فهْيَ طوامس

****

حمدت إلهي

حمدتُ إلهي بعد «رسّ المبارك»
وأحقافه اللائي برزنَ هنالكِ
و«خيرتِيَ» الأحقاف في جنب «فاطمٍ»
ومنسفلٍ في أرضهنّ ونابكِ
وذي الربوة البيضا ووادي «كسامة»
إلى الشامخ الطَّوْدِ العديم المشارك
وما حول ذا من ربوةٍ ومسالكٍ
ومن حلَّ في تلك الرُّبا والمسالك
أراني أنهارَ العيون وأيكَها
وقيعانَها العظمَى وما حول ذلك
وخَوْدًا وصلناها هنالك أزمُنًا
ببيض الليالي والليالي الحوالك
ومعهدَ وصْل الغانياتِ ونشوةً
سوالكَ أكنافِ العيون السوافك
فيا لكِ أنهارًا وقِيعًا ومعهدًا!
ويا لكِ من أيكٍ وبيضٍ سوالكِ!

□□□

محمد العاقب بن مايابي

١٢٧٥ - ١٣٢٧هـ
١٨٥٨ - ١٩٠٩م

- محمد العاقب بن سيد عبدالله مايابي الجكني.
- ولد في مدينة تكبة - الحوض الغربي بموريتانيا - وتوفي في مدينة فاس بالمغرب.
- قضى حياته في موريتانيا والمغرب،وكان كثير الأسفار والتنقل بين ربوع منطقة المغرب العربي، ومحل تقدير قبائلها وحكامها.
- اضطر إلى الهجرة - مع إخوته - من مسقط رأسه إلى الساقية الحمراء بالمغرب تحت ضغط الاستعمار الفرنسي على موريتانيا.
- نشأ في بيت علم له مكانته الاجتماعية بين قبائل المنطقة، فتعهده أبوه الذي كان عالمًا بارزًا، فدرس عليه علوم اللغة والأدب وألفية ابن مالك، كما حفظ القرآن الكريم ونال إجازة في تدريس علومه بزاوية الإمام نافع، ثم التحق بعدة محاضر، منها محضرة أهل آبات ومحضرة أهل الطالب إبراهيم بمنطقة لبراكنة، ومحضرة أهل حاسن بمنطقة شنقيط، كما أخذ العلوم الشرعية والصوفية عن الشيخ ماء العينين، وكان من أبرز تلاميذه.
- عمل في تدريس العلوم الشرعية وعلوم اللغة، كما اشتغل في تأليف الكتب والرسائل العلمية والأدبية، وأنجز عدة مؤلفات في النحو والفقه والتصوف، وكان يتجنب القضاء والفتوى من باب الورع.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن عدة كتب منها كتاب: «مختارات من الشعر الإسلامي الموريتاني قبل الاستقلال» - وكتاب: «النفحة الأحمدية»، وله قصائد مخطوطة في حوزة أسرته في موريتانيا.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الرسائل منها: «رسالة في وجوب نصب الإمام وجهاد الاستعمار والهجرة عنه»، وله عدة منظومات منها: نظم عن نوازل

العلامة سيد عبدالله بن الحاج إبراهيم، ونظم في التزامات الخطاب بعنوان: «فض الختام»، ونظم بعنوان: «كفاية السعيد في حكم السجود على غير الصعيد»، ونظم في قواعد اللغة، وله عدة مؤلفات منها: «مجمع البحرين في مناقب الشيخ ماء العينين»، و«نشر الطرف فيما طوى الجهل من أحكام الشرف».

- شعره تقليدي، نظم وخاض في أغراضه المألوفة، فمدح شيخه ماء العينين، وتتبع مآثره، وشرح جهاده ومواقفه الدينية والعلمية والوطنية في مقاومة الاستعمار الفرنسي، وله غير ذلك قصائد دينية منها قصيدة «بدا صبح الهداية»، ونظم في التوسل والدعاء والنسيب، كما نظم المساجلات العلمية، واتسم شعره بجزالة اللغة وقوة المعنى ومتانة التركيب، ويظهر فيه التقاليد الشعرية وبلاغتها وصورها وبخاصة في مقدماته الغزلية.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن الشمس: النفحة الاحمدية في الأوقات المحمدية - المطبعة الجمالية بمصر - القاهرة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٣ - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٤ - عبدالله بن احمد بن حمدي: مختارات من الشعر الإسلامي الموريتاني قبل الاستقلال - دار الضياء - نواكشوط ١٩٩٨.

٥ - محمد الظريف (تحقيق): ديوان محمد البيضاوي - مطبعة سلا - المغرب ٢٠٠٠.

٦ - محمد العاقب بن مايابي: نشر الطرف فيما طوى الجهل من أحكام الشرف مع شرحه للمؤلف (تحقيق محمد المصطفى بن أبوه) المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٥ (مرقون).

شدوا الحدوج

شَدّوا الحُدوجَ على المَهْريَّةِ النُّجُبِ
وأدلجوا وعِذارُ الليل لم يشبِ

فاسفحْ دموعَك واسمحْ للعذول فما
يدري العذول هُيامَ الوالهِ النَّصِبِ

ليس ابتلاء الفتى ضَرّاءَ تعرقه
إن البلاء لفي تَشَعُّبِ الشُّعَبِ

بانت بقلبك مِكْسالٌ مُهَفْهَفةٌ
غرثى الوشاح هجانٌ بَضَّةُ السَّلَبِ

خرقاءُ من نسوة الأعراب ما ألفت
عَجْمَ العصيد ولم تنفخ على الحَطَبِ

ترنو إلى الصَّبِّ كالمرضَى لواحظُها
وهيَ أقطع من صوارم القُضُبِ

هيفاءُ مقبلةً عجْزاءُ مدبرةً
ريّا الظنابيب والأزنادِ والكُثُبِ

تلك الفتاة التي كُلِّفت لاعجها
بَهرًا ولا يُكره الإنسان كالقُلب

سبحان من شبَّ في القلب اللهيبَ على
أن زان ديباجةَ الخدَّيْنِ باللهب

خدَّت فؤادكَ بالخدِّ الأسيل كما
قد حبَّه ثغرُها البسّامُ بالحَبَبِ

وجوَّزت قطْعَ أسباب الخلال ولن
يجوز عند «الخليل» القطعُ في السبب

فزفْرُ صدرك ما ينفكّ في صعدٍ
وزفر دمعك ما تنفكّ في صَبَبِ

هل تُدنيَنَّكَ من ليلى مصرّمةٌ
فتلى الذراع دؤوبُ الوخْدِ والخَبَبِ

كأنّ راكبَها إذا صَلَى الرَّمَضَ الـ
حرباء يهوي على مُسْتَأْنسٍ شببِ

أو قارحٌ راح يستحثّ عانته
مع الأُصيلان مجبولاً على القرب

كأنّ تشهاقه فوق المتون إذا
أحسّ ريح الصباح صوتُ منتحب

أما وذات اللَّثاتِ الحُوِّ والشنبِ
بَرّاقة الجيد والأنياب واللَّبَبِ

ما أمرُ ليلى عجيبٌ في الغرام ولـ
ـكنْ كان في الدين أمرُ الشيخ ذا عجب

****

صبرًا فؤادي

صبرًا فؤاديَ لا تحزنْك أحزانُ
إن الكريم له صبرٌ وسُلوانُ

فـــــاقـنـعْ بـوصـلـك إن طـابـت لـذاذتُـه
واصـــبـرْ لـهـجـرك إن الـدهـرَ أزمـــان
فـالـصـبـرُ تُـحـمـد فـي الـعُـقـبَـى نـتـيـجـتُـه
وقـلَّـةُ الـصــبــر فـي عِـرْض الـفـتَـى ذان
مــــا مـن مــــحـبٍّ لـه إلا مـــواصـلـةٌ
يـومًــا ويـومًـــا لـه صـــبــرٌ وسـلـوان

****

زار الخيال

زار الـخـيـالُ الـشـجـيُّ بـعـدمـا هَـجَـعَـا
فـــازداد مـنـه عـلـى أجْـزاعـه جَـزَعـا ..
فـاصـبـرْ عـلـى وحْـشـة الـنـوى الـشـطـونِ ودعْ
عـنـك الـبـكـاء عـلـى مــا لـيـس مُـرتَـجَـعــا
وقـل عـسَـى شـمـلُـنـا الـمـصـدوعُ أن سَـيُـرى
بـحـرمـة الـشـيـخ «مـا الـعـيـنـين» مـجـتـمـعـا
ســيـفُ الإلـه وعـــبــدُ الـذي رســخَـتْ
بـه دعـــائـمُ ديـنـه الـذي شـــــرعـــا
ذاك الـــولـــيُّ الــذي أرســى الإلـــهُ بـــه
فـــوق الـعــبـــاد ســمـــاءَ الله أن تـقــعـــا
حـتـى إذا اشـتـبـكـت شُـهْـبُ اسـتـقـامـتـهـا
وعَـمَّ بـرقُ هـداهـا الأفـقَ والْـتَـمَـــعـــا
شــــام الـمـريـدون بـرّاقَ الـتــــقـى ورأوا
بـدرَ الـمـعـــارف فـي بـرج الـهـــدى طـلـعـــا
فـصـادفـوا جِـهـبـذًا يـشـفـي الـقـلـوب مـن الـصـ
ـــدى ويـقـطـع لـلأرواح مـنـتــجـــعـــا
يـربِّـب الـقـلـب فـي مـــهـــد الـغـــيـوب كـمـا
تُـربِّـب الأمّ فـي مـــهـــادهـا الـرّضـــعـــا
يـحـمـي خـواطـر ألـبـاب الـرجـــال عـن الـ
ـلُّـغَـى ويـكـشـف عـن أذهـانـهـــا الـطَّـبـــعـــا
مـــن آل بـــيـــت الـــنـــبـــيِّ وهْـــو وارثـــه
إرث الـنـبـــوة لا دنـيـــا ولا فـــرعـــا

بلِ الـتـــزهّـدُ فـي الـدنـيـــا وزيـنـتـــهـــا
والاســـتـــقـــامـــةُ والـتُّـــقـــاةُ والـورعـــا

□□□

محمد العامر الرميح

١٣٤٩ - ١٤٠١هـ
١٩٣٠ - ١٩٨٠م

- محمد العامر الرميح.
- ولد في المدينة المنورة وتوفي في بيروت.
- عاش في المملكة العربية السعودية ولبنان، والكويت.
- تلقى علومه الأولى وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة، واجتاز مراحلها حتى تخرج من القسم العالي فيها عام ١٩٤٦.
- بدأ حياته العملية موظفًا بإدارة المطبوعات في وزارة الإعلام السعودية، ثم تحول للعمل في الحقل الدبلوماسي، واقتضى عمله السفر خارج المملكة فعمل عدة سنوات في بيروت ثم الكويت.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «جدران الصمت»- منشورات مجلة الأديب - بيروت (١٩٧٤).

الأعمال الأخرى:

- له كتاب في الدراسات النقدية بعنوان: «قراءات معاصرة» - منشورات مجلة الأديب - بيروت (١٩٧٢).

- كتب الشعر المرسل ودار في معانيه، فرصد مشاعر القلق الداخلي، وما يغمر النفس من هواجس ومشاعر مقموعة، وتماثلت علاقته بالواقع مع ما يعتمل في وجدانه، فالواقع جدران صمت وطوفان ووحدة تصل حد الموت، والعمر صحراء، والحياة تيه وليل وغربة، والنفس سفينة تعصف بها الرياح وتتقاذفها الأمواج، ومثل هذه المعاني التي تتشابه مع شعراء الرومانسية ولا سيما شعراء أبولو، غير أنها تفتقد موقفهم الفلسفي ومعانيهم العميقة، إذ تظل في معظم الأحيان أقرب إلى الاسترسالات الشعورية، وتميل اللغة إلى الاستخدام الرمزي، والصور في أغلبها كلية، أما معانيه فمتكررة محدودة، وله مجموعة قصائد بعنوان «١١ قصيدة غزل» لا تفارق المعنى أو الطبيعة الشعرية التي تشمل الديوان سوى أنها تميل إلى الانتظام في التفعيلة والقافية.

مصادر الدراسة:

١ – إبراهيم الفوزان: الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٨١.

٢ – بكري شيخ أمين: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٦.

٣ – حسن بن فهد الهويمل: اتجاهات الشعر المعاصر في نجد – نادي القصيم الأدبي – بريدة ١٩٧٤.

٤ – عبدالله الحامد: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية – دار الكتاب السعودي – الرياض ١٩٩٣.

٥ – عبدالله المعيقل: موسوعة الأدب العربي السعودي – مجلد الشعر – دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات – الرياض ٢٠٠١.

٦ – عبدالله بن إدريس: شعراء نجد المعاصرون – مطابع دار الكتاب العربي بمصر – القاهرة ١٩٦٠.

٧ – عبدالله عبدالجبار: التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية – معهد الدراسات العربية العالية – القاهرة ١٩٦٠.

٨ – علي جواد الطاهر: معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية – مطبعة الفرزدق – الرياض ١٩٩٧.

غريب

يا مترعَ الأكؤس من خمرهِ
بالله دعني راشفًا كاسي
فإنها من أدمعي أُترعتْ
وليس لها غيريَ من حاسِ

✡✡✡✡

يا أيها النافخُ في نايهِ
أروعَ ألحان الهوَى والجمالْ
لا يا أخي.. لا.. حسبُنا
أنا سكارى من رحيق الخيال

✡✡✡✡

فامضِ وغنِّ للرُّبا والتلال
وللدجى حتى يبين الشفقْ
واملأ بأنغامك كأس الليال
واشفقْ على قلبيَ أن يحترق

✡✡✡✡

ويا أخي الهائم بين الشعابْ
يسري وطيفُ الموت في مقلتيهْ
قد عاف دنياه.. وعاف الحياةْ
لمَّا قضَى من كان يحنو عليه

✡✡✡✡

إني هنا.. مثلك يا صاحبي
أحيا.. كأني بين أهلي.. غريبْ
الشوكُ والحرمان في راحتي
وليس في الأحشاء غيرُ اللهيب

****

قهر

أحيانًا أبكي من قهري
وأثور على نفسي..
وأحطِّم كلَّ الأشياءْ
أحطِّم حتى صوري
وأبحر في كل بحور الدنيا
أبحر.. لا أرسي
وأطير إلى كلّ سماءٍ
أبحثُ..
عنك..
يا قمري!!

****

في التيه

تسكنني الريحُ..
تسكنني البحارُ والأمطارْ
ويسكنني الحبّ والإعصارْ
وأسكن أنا..
في أحداق نجوم الليلِ
في الغيماتِ..
في الأزهارْ

✡✡✡✡✡

الليل طويلٌ..

وأنا وحدي أدلجُ في الصحراءْ

ينفضني البردُ،

يشدّ عروقي البردُ..

والبرد.. كالسكينِ،

كالمسمارْ...

*****

لو أني أعرف أين طريقي

وإلى أين أسير في هذا الليل القاسي البردْ

لما أرهقني اليأس، لما خفت

لمشيت.. مشيت، في هذا الدَّرب الممتدْ

لمشيت.. مشيت، حتى يسحقني الجهدْ

*****

لكني سأظل أمشي في هذا التيهْ

حتى ألفظَ آخر أنفاسي

سأظل أبحث عن رائحة إنسان

وسأدلج في هذا التيه مهما الدرب امتدْ

مهما الدرب امتدْ..

مهما الدرب امتدْ..

****

فلسفة

أصبحت لا أعرف أمسي من غدي

فأنا ذرة ترابية ضائعة

في متاهة الأبد

وأنا لا أعرفَ..

إن كنت موجودًا

أم أنا.. بعد هنا

لم أوجدْ!!

فالذي يأتي

مثل الذي يمضي

وما هو موجودٌ

كالذي...

لم يوجدْ!!

****

من قصيدة: جدران الصمت

الزمن يدور.. يدورْ

الزمن المسعورْ

من غير ما رحمة

يدور.. يدور.. يدورْ

الزمن المخمورْ

يقتلني

وينثرني ذرّاتِ رماد

يقتلني مرّاتٍ.. ومرات

ويعود ينثرني

في أحداق نجوم الليل

وفي الغيماتْ

مرّاتٍ.. ومرّاتْ

□□□

محمد العامودي

١٣٢٣ - ١٤١٢هـ
١٩٠٥ - ١٩٩١م

- محمد سعيد العامودي.
- ولد في مكة المكرمة وتوفي فيها.
- قضى حياته في المملكة العربية السعودية.
- تلقى تعليمه الأولي في كتاتيب مكة، ثم التحق بمدرسة الفلاح حيث تخرج فيها عام ١٩٢٠.
- بدأ حياته العملية بالتجارة مساعدًا لوالده، ثم عين في بعض الوظائف الحكومية، كما عمل في الصحافة، فأشرف على تحرير جريدة «صوت الحجاز»، وتولى رئاسة تحرير «مجلة الحج»، ثم مجلة «رابطة العالم الإسلامي».
- يعد أحد الرواد في أدب الجزيرة العربية، في العصر الحديث.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «من رباعياتي» - مطابع دار الروضة - جدة ١٩٨٠، وله قصائد منشورة في مجموعات شعرية منها: مجموعة «أدب الحجاز» - جمع وترتيب محمد سرور الصبان - مطبعة مكة المكرمة - مكة المكرمة ١٩٢٦، ومجموعة «وحي الصحراء» - جمع محمد سعيد عبدالمقصود وعبدالله بلخير - مطبعة مكة المكرمة - مكة المكرمة ١٩٣٧.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة قصص للناشئين بعنوان: «رامز وقصص أخرى» - دار الرفاعي - الرياض ١٩٨٣، وله عدد من المؤلفات الأدبية والتراجم منها: من تاريخنا - دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٥٤، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم مكة في القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر (مشترك) - نادي الطائف الأدبي - الطائف ١٩٧٨، ومن حديث الكتب: نادي الطائف الأدبي - الطائف ١٩٧٩، ومن أوراقي - مطبعة تهامة - جدة ١٩٨٣.

● نظم ديوانه في رباعيات تحمل كل منها رقمًا وتختص بقافية، وتعكس تجربة شعرية مكثفة تمزج بين الذاتي والموضوعي، يعرضها في لغة سلسة، تتعدد معاني رباعياته فمنها النصيحة والحكمة، ومنها الوجداني، والتعليمي، والأخلاقي، ومنها ما يعكس خبرته الحياتية والثقافية فتنزع إلى التأمل والتحليل، وهي في مجملها قليلة الخيال، وبعض رباعياته تتوقف عند الموضوع الوطني، فيذكر مأساة العرب إثر هزيمة يونيو ١٩٦٧، ويرفض صمتهم وشتاتهم ويطالبهم بالثأر، ويلاحظ أنها كتبت في مناسبة الذكرى الثانية للهزيمة (١٩٦٩) وضمنت ديوانه الذي صدر في (١٩٨٠) بعد حرب ٧٣ بسبعة أعوام.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم الفوزان: الأدب الحجازي بين التجديد والتقليد - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨١، ٢ - إبراهيم فلالي: المرصاد - النادي الأدبي بالرياض - الرياض ١٩٨٠.

٣ - بكري شيخ أمين: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٦.

٤ - عبدالله الحامد: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية - دار الكتاب السعودي - الرياض ١٩٩٣.

٥ - عبدالله عبدالجبار: التيارات الأدبية الحديثة في الجزيرة العربية - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٩.

٦ - علي جواد الطاهر: معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية - مطبعة الفرزدق - الرياض ١٩٧٩.

٧ - عمر الطيب الساسي: الموجز في الأدب العربي السعودي - تهامة - جدة ١٩٨٦.

٨ - محمد علي مغربي: اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة - دار عكاظ للطباعة والنشر - جدة ١٩٨٠.

٩ - مصطفى إبراهيم حسين: أدباء سعوديون - دار الرفاعي - الرياض ١٩٩٤.

رباعيات

يا صـــديقي! ومـــا شَكاتُكَ من غَـــدْ
رِ لئـــيم، أسلفْتَ خَـــيـــرًا لديْهِ؟
نفـــثـــاتٌ من التنكُّرِ والبُـــغْـــضـــا
ءِ.. دومًـــا تنثـــالُ من أصْـــغـــرَيْه
يا صـــديقي! ومَن ســـواك على مَن
يعـــشقُ الغـــدرَ.. قـــد جنى بيـــدَيْه؟
إنه الشـــــرُّ! فـــاتَّقِ الشـــرَّ ممَّنْ
أنت أحـــسنتَ - يا صـــديقي - إليـــه

✿✿✿✿

يا صـــديقي! ومـــا ســـؤالكَ: أين الـ
ـعِلْمُ؟ أين النُّهَى؟ وأين الذكـــاءُ؟
أين من ينشـــدُ الحـــقـــيـــقـــةَ، لا زَيْـ
ـفٌ، ولا بَهْـــرَجٌ، ولا خُـــيـــلاءُ؟
والســـيـــاســـاتُ.. مـــا الســـيـــاســـاتُ إلا الْـ
ـعَـــدلُ.. يغـــتـــالُ شِـــرعَـــةُ الأقـــوياء!
لا حـــقـــوقٌ تُصـــانُ للأمم الصُّـــغْـ
ـرَى.. ولـكـن دَعـــاوةٌ وادِّعـــاء!

✿✿✿✿

غـــيـــرُ مُـــجْـــدٍ أن يُظهـــرَ الودَّ من يُبْـ
ـطِنُ كلَّ الشـــرورِ للآخـــرينا
غـــيـــرُ مُـــجْـــدٍ أن لا يكونَ ضـــمـــيـــرُ الـ
ـمـــرءِ درعًـــا لـه، وحِـــصْنًا حـــصـــينا
والـذي يـدَّعـي بمـا لـيـس تُـبـــديـ
ـهِ فـــعـــالٌ تؤيِّدُ المدَّعـــينا
خـــادِعٌ نفـــسَـــه إذا ظنَّ أن الـ
ـخَتْلَ - مـهـمـا اسـتـدامَ - لن يَسْـتـبـينا

✿✿✿✿

قـــال لي: إنَّني خـــدعـــتُكَ يا شـــيـ
ـخُ! ومـــا إن حـــســـبتُ أنكَ تُخـــدعُ!
كـــيـــف نال الخـــداعُ منك؟ ومـــا كنـ
ـتَ غَـــريرًا، لبـــاطلِ القـــولِ يســـمعُ!
قلت: مـــهـــلاً يا صـــاحـــبي أنت مـــخـــدو
عٌ، إذا مـــا طمـــعْتَ في غـــيـــرِ مَطْمعِ!

أو ظننتَ الخـداعَ يَخـفَى على غَـيْـ
ـرِكَ.. أو أنـه يُفـيـد وينفـع!

✿✿✿✿✿

ذو الإفْـكِ لا يسـأمُ مـن إفـكِـهِ
مـهـمـا بدا للناس في إفكِهِ
يَخـالُ من جـهـلٍ بأن الورَى
لم يدرِ كـونَ السـرِّ في إفكِهِ
أليس هذا مُنتـهـى غـفـلةِ الْـ
ـمِـسْكين.. إذ يُوغل في إفكه؟
فـلا تلمْـهُ - يا أخي - إنه
أحَقُّ بالرحـمـةِ.. في إفكه!

✿✿✿✿✿

يا مُـزْرِيًا بالحقِّ لا يرعَـوي
عن كـيـدِهِ المُلْفـوف، أو دَسِّـه
أليسَ للأخـلاق من شِـرعـةٍ
تنهـاك عن غـيِّكَ.. في همـسِـه؟
أليس للحـقـدِ سـوى أن يرَى الـ
حَقَّ.. وأن يسـعَى إلى طمْـسِـه؟
يا لشـقـاءِ المرءِ إن لم يكنْ
وازعُـه ينبع من نفـسِـه!

✿✿✿✿✿

مـا أكـثـرَ الأضـدادَ تبـدو لنا
في صُـوَرٍ تدعـو إلى الإبتـسـامْ!
فـمِن غنًى.. صـاحـبُـه أفـقـرُ النْـ
ـناسِ إذا مـا عُـدَّ بين الأنام!
ومـن «ثـنـاءٍ» بـاطـلٍ كـلُّـه
لا خـيـرَ فـيـه غـيـر حُلْو الكلام!
ومن «ذكـاءٍ» ليس فـيـه حِـجًى
ومن ضـيـاءٍ يرتديه الظلام!

✿✿✿✿✿

الحبُّ مـا أحـلاه، والسِّلْمُ مـا
أجـمـلَهُ يسـودُ بين البـشـرْ!
لكنَّهـا أمـنيَّـةٌ لن يرا
ها الناسُ في دنيـاهمُ تسـتـقِـر
في عـالمٍ مـا زال يصـبـو إلى
أن يغـزوَ الغـيـرَ وأن ينتـصـرا!
في عـالمٍ يرومُ للحـرب.. لا
للسِّلم.. أن يرتقِي للقـمـرا!

✿✿✿✿✿

مـرَّ عـامـان منذ يوم حَـزيرا
نَ.. ومـا قـد أصابَنا من لَظاهُ!
مـرَّ عـامـان منذ يوم لقِـينا الـ
ـهـولَ فـيـه أشـدُّ مـا نلقـاه!
مـرَّ عـامـان.. هل ترى بعد أن جـا
وَزَ مِنَّا احـتـمـالُنا أقـصـاه؟
نستـردُّ الحـقـوقَ.. نظفـرُ بالثَّـأْ
رِ.. ليـوم تُثـيـرُنا ذكـراه؟

✿✿✿✿✿

مَـرَّ عـامـان، والهـزيمةُ مـا زا
لَتْ.. ومـا زال أمـرُنا في شـتـاتِ!
مـرَّ عـامـان.. والأناشـيـدُ مـا زا
لَتْ تُخـيـفُ العـدوَّ بالكلمـات!
مـرَّ عـامـان.. والخـلافـاتُ مـا زا
لَتْ لدى البـعض تزدري بالعِظات!
أين مـا قـيلَ من كـلامٍ عن الثـأْ
رِ؟ وأن التـحـريرَ لابدَّ آت؟

□□□

محمد العباس فرموج

- ١٣٠٧هـ
- ١٨٨٩ م

- محمد العباس بن الهادي فرموج المكناسي.
- ولد في مدينة مكناس (شمالي المغرب) وتوفي فيها.
- قضى حياته في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم وتعلم أصول الخط والفنون العلمية على يد أحمد بصري، كما أخذ العلوم الشرعية واللغوية والأدبية عن شيوخ مدينة مكناس من أمثال المفضل السوسي والمختار الأجراوي والمهدي بن سودة والمفضل بن عزوز.

● بدأ حياته العملية في العدالة والتوثيق، ثم اشتغل بتدريس العلوم الشرعية واللغوية، وتتلمذ عليه عدد من طلاب العلم منهم محمد بن العربي غريط وعبدالله حجاج، وكان خطاطاً ماهرًا فعمل في نسخ الكتب، كما مارس الطب.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتاب: «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس».

● شعره قليل، وخاض في أغراض الشعر التقليدية، أكثره من شعر المدح، فمدح السلطان الحسن، كما رثى شيخه المهدي بن سودة، وهو في مدحه ورثائه يجري على التقاليد الشعرية القديمة ويتبعها في أبنيتها ومعانيها، إذ يلتزم وحدة البيت وينتقي مفرداته من المعجم القديم، ويغلب عليه التقرير، في بعض قصائده، يبدي عناية بالمحسنات البديعية، بخاصة الجناس والطباق.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (جـ٦) - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٢٩.

٢ - محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية - منشورات كلية الآداب - الرباط ١٩٩٢.

ليس للمرء سوى الله

إذا جرتْ مُدْلَهِمَّاتٌ بأضرارِ
فليس للمرء دونَ الله من جارِ

وإن فقدْتَ حبيبًا جلّ مَقْدرةً
فالله سبحانه أجَلُّ مِقدارِ

إذا قضى الله أمرًا لا مردَّ له
فالحزم للصبر للجاري من الباري

✲✲✲✲✲

السيد المنتقى المَهْديُّ في سمةٍ
واسمٌ أُريدَ به ابنُ سودةَ الدارِ

دار تفجَّرَ فيها العلم سائغُهُ
بكل وقتٍ ينابيعًا بأنهارِ

من كل بحرٍ طَمَا بلؤلؤ الفهم لا
بلؤلؤ الحَجَر المختار زَخَّارِ

من للمسائل يُمْليها ويملأها
صدر المسائل في وِرْدٍ وإصدار؟

ومن سواه لتحقيق المعارف بلْ
تدقيقها ولتنميقٍ لأسرار؟

مؤيَّدات بأنقالٍ محرّرةٍ
ليلاً وفي الصبح إذ حمدُ السُّرَى السَّاري

إن يَقْرَ فنّاً تخَلْه في تفنُّنِهِ
كأنه ليس ما خلاّه بالقاري

✲✲✲✲✲

قد برّ إذ فنيتْ في العلم مُهجتُه
لأنها بقيت في عِدّ الابْرار

وطالما أتْقنَ التدريسَ مُطّلعًا
إذ ما سواه بتهْويسٍ له حار

ما أخجلَ الحاضرين في تعلّمهم
ولا تعرّضَ بالتعريض للقاري

إلى مكارم أخلاقٍ مهذّبةٍ
أزرت بهبّ نسيم عند أسحار

أخلاقه ليس يُحْصيها سوى رَجلٍ
يريد إحصاء أشجارٍ وأحجار

✲✲✲✲✲

صُبَّتْ شآبيبُ رحماتٍ ومغفرةٍ
على ضريح حواه صَبَّ أمطار

ومن مخوفٍ أجاره وأمَّنَه
جارٌ إلى جاره أكرمْ بذا الجار

****

يا آملاً بحر الكرام

يا آملاً بحرَ الكرام لتقرعَنْ
عُجْ بالإمام وهَنِّهِ بوصالِهِ

يا عاشقًا ذاك الحِمَى متولِّهًا
اخلعْ عِذاركَ في سناء هلالِهِ

واطربْ وغنِّ بالهوَى به صرِّحَنْ
واسْق السُّلافَ بخانه وخِلاله

هذا أوانُ السعْد لاحت شمسُه
عمَّ الفضاءَ بنوره وكمالِهِ

طلع المظفّرُ ذو المفاخر والسنا
حسنُ الملوك وسعدُها من فاله
هذا الذي حاز المفاخرَ والعُلا
هذا الهُمام فاخضعَنْ لجماله
هذا المؤيَّدُ من سُلالة هاشمٍ
يسمو سموًّا لائقًا بجلاله
هذا الخليفة والهَنا متواترٌ
والدينُ في أبراج سعْدِ نواله
نجلُ الملوك وطودهم وإمامهم
والليث يُشبه دائمًا لشِبْاله
خدم الإلهَ فأصبحت روح الورَى
خَدَمًا له تُصغِي لحلْوِ مقاله
اللهُ عظّمه وشيّد ذكره
فضلاً وأعطاه سناءَ مناله
يا عاذلي لا تكثرنَّ مَقالةً
ودعِ الغرام لعاشقٍ وجماله
لو كنتَ تعلم مَنْ أنا به مغرمٌ
قبَّلْتَ بالأشواق تربَ نعاله
أوْ لَوْ رأيتَهُ في الحروب مشمّرًا
والأسْدُ تحت جَناحه ونصاله
لشهدتَ نصرَ الله فيه مكمّلاً
نصرًا عزيزًا باهرًا بنباله

✡✡✡✡

أبقاك ربي في القلوب معظّمًا
وموقَّرًا تسعَى لنفع عياله
بالعرش والكرْسِيْ وما حوتِ السَّما
والمصطفى وصحابه وبآله
صلى الإله عليهمُ ما حَنَّ صَبْ
بٌ للحبيب وقُرْبه ووصاله

□□□

محمد العثماني

١٣٣٨ - ١٤١٨هـ
١٩١٩ - ١٩٩٧م

- محمد بن عبدالله العثماني.
- ولد في قرية اسكاور التابعة لإقليم سوس - (جنوبي المغرب) - وتوفي في تارودانت.
- عاش في المغرب.
- تلقى علومه الأولى عن والده، وعن عدد من العلماء، ثم انتقل إلى جامع القرويين (فاس).
- عمل معلمًا في الدار البيضاء، وأغادير، وتارودانت، إلى جانب إصداره لمجلة «الكلمة» مع رفيق له، وكانت لسان حال جمعية علماء سوس.
- كان عضوًا في المجلس العلمي لتارودانت.

الإنتاج الشعري:

- أورد له الباحث إبراهيم آية منصور، في دراسته بعنوان: «شعر محمد العثماني» العديد من القصائد - كلية الآداب - جامعة الرباط، كما نشرت له صحف عصره بعض القصائد منها «يا هلال الربيع» - مجلة رسالة المغرب - العددان (٥و٦) - الرباط - يناير - فبراير ١٩٤٨.
- يدور شعره حول المساجلات والمطارحات التي دارت بينه وبين علماء زمانه تارة، وبين تلاميذه ومريديه تارة أخرى، يميل إلى التوجيه الأدبي والعلمي، وإسداء النصح لمرتادي فنون الأدب. كما كتب في المدح الذي اختص به الحكام والعلماء، وله شعر وطني يعارض فيه سياسة فرنسا إزاء بلاده، وشعر في تقريظ الكتب، وفي وصف الطبيعة والإشادة بالمدن. يغلب على لغته جانب الفكر، وخياله شحيح. التزم عمود الشعر إطارًا في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم آية منصور: شعر محمد العثماني - كلية الآداب - الرباط.
٢ - إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية (١٩١٠ - ١٩٥٦) - دار الثقافة.
٣ - عبدالله الجراري: من شعراء المغرب الأقصى وأدبائه المعاصرين - (مخطوط).
٤ - عمر المتوكل الساحلي: المعهد العلمي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة - دار النشر المغربية - (د.ت).
٥ - محمد المختار السوسي: المعسول - (جـ ١٧) - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

لا عربي مهذب ولا عجمي معرب

ما هكذا يُرضي اليراعةَ كاملُ
ولا هكذا تَحْنو عليها الأناملُ

ولا هكذا الموهوب يُلْقي روائعًا
تصفّق إعجابًا بهنّ المحافل
تهزّ قلوبَ السّامعيها من العدا
كأنْ فاجأتهم مِن عدوٍّ قنابل
وتأخذ بالحبّات أخذًا كأنما
أساليبُ مبناها الأنيقِ حَبائل
رُوَيْدَكَ لا تعجلْ إلى الوِرْدِ قبل أن
صفت لك - أُلْهِمْتَ الأناةَ - مناهل
فما الشّعرُ إلا ما اطَّبَتْك فنونه
كما تطَّبي وُرْقَ الرياض خمائل
وسُجِّلَ في لوح الخلود ولم تكن
لتمحوَهُ فيها الضحَى والأصائل
قصارى كثيرٍ في القريض وصوغه
وروعته أن تستقيمَ مفاعل
على أنني ما إن هُديتُ لحلّ ما
كتبتَ، طويلٌ ذاك أم هو كامل؟
ولا حلّ معنًى من تراكيب لفظه
وهل يُنبتَنْ زهرَ البساتين ماحِلٍ؟
كأنيَ لما أن تجشَّم مِقْوَلي
قراءةَ ما خاطبْتَني به «باقل»
فلا عَرَبيٌّ هذّبتْهُ سجيّةٌ
ولا عَجَميٌّ عرَّبْتَه الأوائل
تحاول ما يُعْيي القدير لحاقه
فلو كنتَ تدري شأوه ما تُحاول
فتعْثُرُ في المعنى وفي البحر تارةً
كسالكةٍ بيداءَ، والليلُ لائل
*****
أتحسبُ أنا حاسدوك براعةً
وذلك ما لا تقتضيه الشّمائل
أتحسب أنا حاسدوك وكلنا
لرقّيكَ في أوج النّوابغ آمل
وما إن كرهنا أن تكون مبرّزًا
نبوغًا، ولكن للنّبوغ مخايل
فعالجْ - هداك الله - فكرك إن مِنْ
أضاحيكِ هذا العصر ما أنتَ قائل
فدونك رأيي إن رضيتَ حقيقةً
وإلا فأنت العبقريُّ الحُلاحل
****

من قصيدة: آلام وشكوى

إلامَ تُعاني في سُوَيْدائكَ الحزْنا
وتسلك في بيداء أشجانك الحَزْنا؟
وتطلب نَحْلاً من ليالٍ تمالأت
لمثلك دهرًا بالضَّغائن والشَّحنا
وتجهد في إرضاء قومك فوق ما
تُطيق كصَبٍّ مُعْوِزٍ خطب الحسنا
وأيّ عُجاب فوق أن تبصرَ امرءًا
منَ اهل الحِجا يبغي من الزمن المنّا
بلى أعجب الأشياء عندي مهذَّبٌ
يحاول غرسَ الودّ في قلب من يَشْنا
نَظيرُك في الدنيا كثيرٌ ألم يكن
يجدّد هذا في كوارثك الهونا؟
فكم تحت جُنْح الليل من موقَد الحشا
سواك ودامي القلب من كَلْمِه أنّا!
وذي أدبٍ من لَحْن نغمته افْتَتَنْ
أغانيَها قُمريَّةُ الروضة الغَنَّا!
كذلك ما أسمعت، هل أنت مسمعٌ
من النغَمات المشْجيات لنا لَحْنا؟
تحاكي بأسجاعٍ حمائمَ هُتَّفًا
إذا ما علت في الأيكِ كالمنبر الغصنا
فتُسْكت مَنْ يهذي هذاءَ مبرسمٍ
فهل يُحسن الألحانَ من يقرع الشَّنّا
وجَمْتَ إلى أن قيل إنك مُجبلٌ
تعاليت عمّا يخلق المفتري مَيْنا

أتسمع ما يَفْريه قومك بعدما
هززتَ بما توحي ضمائرك الكونا؟
جحدتَ وإن يوحيكَ جبريلُ فاتّئدْ
أتُسْمعُ موتَى أو يعيرونك الأذنا؟

****

قالوا سكت

قالوا ركنْتَ إلى الوُجومْ
ماذا عراكَ من الهمومْ؟
كم ذا سكتَّ على الهوَى
يا شاعرَ العُرْب الحكيم!
وهجرته وحي الضميـ
ـر كأنك الفَدْم البكيم
وطرحت نايًا كم حلا
تَ به عُرا صبر الحليم!
قم حيِّ مَن حييّاك بالنْـ
ـنَغَمات من لحنٍ رخيم
فحملْتُ نايي كي أؤدْ
دي حَقَّ ذي وُدٍّ صميم

****

يا ذا الذي أهدى لنا
نظْمًا أرقَّ من النّسيم
إني قرأت بزائد الْـ
إعجاب ذياك الرقيم
وافَى على رغم أختلا
لٍ في النثير وفي النظيم
لكنْ مَخايِلُهُ تُريـ
ـني أنك اللَّبِقُ الحكيم
ناهيك أن أنسيتَ قلـ
ـبي عسْفَ ذا الزمن الظلوم
وأثرت ذكرَى أحدثت
فيه الكلومَ على الكلوم

□□□

محمد العدناني

١٣٢١-١٤٠٢هـ
١٩٠٣-١٩٨١م

- محمد فريد خورشيد العدناني.
- ولد في مدينة جنين (فلسطين).
- عاش في فلسطين والأردن وسورية ولبنان والعراق.
- تلقى علومه الابتدائية في عدة مدن منها (جنين وطولكرم - وغزة - ودمشق) ثم أتم دراسته في مدرسة الفنون الأمريكية بمدينة صيدا (لبنان) وقصد بيروت والتحق بكلية الطب ودرس فيها لأربع سنوات ثم تحول إلى كلية الآداب بالجامعة الأمريكية ببيروت بناء على مشورة أمير الشعراء أحمد شوقي، وتخرج فيها عام ١٩٢٧.
- اشتغل بالتعليم فعمل مدرسًا في دار المعلمين الثانوية المركزية في بغداد، ثم مدرسًا في كلية النجاح الوطنية بمدينة نابلس والكلية الرشيدية لمدة تسع سنوات، كما عين مديرًا لكلية المقاصد في مدينة صيدا لمدة ثلاث سنوات، وقام بالتدريس في عدة جامعات منها الجامعة السورية ثم جامعة حلب، ودار المعلمين والمعلمات فيها، ثم أنهى حياته العملية مديرًا لشركة المقاولات والتجارة فرع المدينة المنورة حتى عام ١٩٦٨.
- كان رئيسًا لجمعية العروة الوثقى الأدبية في الجامعة الأمريكية، كما تقلد رئاسة الاتحاد القومي الفلسطيني في محافظتي إدلب وحلب إبان الوحدة بين مصر وسورية.
- إلى جانب نشاطه العلمي والثقافي نشط سياسيًا في مقاومة أشكال الاستعمار والاستبداد، وكان يشارك بشعره وخطبه في الثورات والتظاهرات الشعبية كخطبته التي هاجم فيها الوالي جمال باشا المعروف بالسفاح، وفصل بسببها من وظيفته، كما تعرض للاعتقال عدة مرات علي يد الانتداب البريطاني ونفي إلى يافا عام ١٩٤٢.
- إلى عام ١٩٣٦ كان يوقع شعره باسم محمد خورشيد، ثم آثر اسم محمد العدناني بعد ذلك لدلالته القومية.

الإنتاج الشعري:

- له أربعة دواوين شعرية من مطبوعات المكتبة العصرية في بيروت وهي: «اللهيب» - ١٩٥٤، و«فجر العروبة» - ١٩٦٠، و«الوثوب» - ١٩٦٥، و«الروض» - ١٩٦٦، وله ملحمة شعرية بعنوان «الأمومة» - المطبعة العصرية للطباعة والنشر - بيروت ١٩٥٧.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات المتنوعة بين الإبداع الأدبي والتراجم والدراسات وأدب الأطفال منها: «في السرير» - قصة واقعية، و«أقاصيص

الأطفال» - وقع في عشرين جزءًا، و«أمير الشعراء شوقي بين العاطفة والتاريخ» - ترجمة لحياة الشاعر، وكتاب «الإعراب» - ويقع في خمسة أجزاء، و«معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة».

- التزم القصيدة العمودية وجدد في أغراضها وموضوعاتها، فنظم في الغزل والرثاء والحنين، وتنوع شعره بين الوجداني والقومي، فنظم في المناسبات الوطنية والاجتماعية كقصيدته «وحي العيد - وحي المولد» وله قصيدة «صيادلة الحمام» في الفخر بالعرب ونضالهم، وهي مطولة ذات حس تاريخي تسجيلي، وله قصيدة في الترحيب بزيارة الزعيم جمال عبدالناصر إلى دمشق تكشف عن نزوعه القومي، وأخرى في مدح المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، وهو يتتبع المناسبات الوطنية ليحييَ ذكراها كقصيدته في الذكرى العاشرة لنكبة فلسطين، وتميز شعره بدقة اللفظة وجزالتها وقوة المعنى ووضوحه ومتانة التراكيب.
- نال الجائزة الأولى في مباراة شعرية موضوعها: «حرب الطيارات لشعراء فلسطين والأردن» كما نال جائزة درع الثورة للفنون والآداب من رجال الثورة الفلسطينية عام ١٩٧٨.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم السعافين: نشأة الرواية والمسرحية في فلسطين حتى عام ١٩٤٨ - دار الفكر - عمان ١٩٨٥.

٢ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٣ - صبحي محمد عبيد: محمد العدناني في شعره الوطني والقومي - دار آفاق للنشر والتوزيع - عمان ١٩٩٤.

٤ - عبدالرحمن ياغي: حياة الأدب الفلسطيني الحديث (من أول النهضة حتى النكبة) - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨١.

٥ - يعقوب العودات (البدوي الملثم): من أعلام الفكر والأدب في فلسطين - وكالة التوزيع الأردنية - عمان ١٩٧٦.

٦ - الدوريات:

- وداد السكاكيني: مجلة الأديب - عدد أبريل - ١٩٥٨.

: حوار مع عزالدين المناصرة - مجلة فلسطين الثورة - ١٩٧٦.

من قصيدة: لولاك

لولاكِ لم يشْـدُ في الأضـلاع، لولاكِ
قلبي الذي لقَّنتْـه الحبَّ عـيناكِ
تيَّـمْـتِـه، فـهـفت ألحـانه أرَجًـا
عـرفتُ في كلِّ حـرفٍ منه ريَّاكِ
روضٌ من الحسْن في الزندين زنبـقُـه
والوردَ أطلعـه للروض خـدَّاكِ
والجُلَّنارُ بدا لي فـاهُ مـخـتـضـبًـا
والشـهـدَ عـبَّـتْـه روحي من ثناياك
والصـدْرُ رمَّـانُه كم رُحْتُ أقطفـه!
فـلـم تَـصـدَّ خليلَ الروح يُمْنـاك
وكم شـمـمْتُ شـذا الأنفـاس عـابقـةً
فـخلت جناتِ عَـدْنٍ في صـبـاياك
قـد كنتِ لي وردةً، طاف الأريج بهـا
طوافَ رهْطٍ من الحُـجَّـاج نُسَّـاك
فـبتُّ بعـد النوَى أشكو أسًى لأسًى
والروح تـائهـةٌ في غـاب أشْـواك
أدير طرفـيَ، والأرزاء تـعـصِف بي،
فـلا تُكحِّلُ أجـفـاني بمرآك
أيا فلسطينُ! يا قلبَ العروبة، يا
مـهـدَ المُنى، ومـلاذ البائس الشاكي
يا درةً، فـوق جـيـد الدهر، باهرةً
وبلسـمًـا لجـراح المدنَفِ البـاكي
ومُنْيـةَ الروح تُصْـبـيني خـمـائلهـا
أهواك، مـا نبض ابن الصـدر، أهواك
أمنيَّـتـي منك رمْسٌ بعـد عـودتنا
مظفَّـرين، فـهل أحظَى بلُقْـيـاك؟

****

من قصيدة: وحي العيد

لـلأمـانِيِّ في العـروق دَبـيـبُ
وصـبـاحُ الأمـجـاد منا قـريبُ
عَـجَـمـتنا الأرزاء دهرًا، فـألْفَتْ
أنـنـا لا تـنـال مـنـا الخـطوبُ
قـد دعـونا الزمـان حـينًا فلبَّى
والـرزايـا المـدوِّيَاتُ ضُـروب
جـاءنا بالمُنَى، وقـال ردُوهـا
مـا لِورْدِ المُنى لديكم نضـوبُ

فنقـــعنا بهـــا الغَليلَ، ولما
أقبل العيدُ، والصفاءُ خَصيب
هَدْهدتنا النُّعْمـا على راحتيـهـا
وسـرى في نفـوسنا التطْريب
وشَـجَـتْنا من الرياض لُحُـونٌ
أوقعتهـا على الغصون الجَنوب
والهَـزاراتُ شَـدْوُها أسكرَ الكو
نَ، فمـا فيـه نائحٌ أو كـئيب
وشموسُ الآمال سالت شُعاعًا
كلّ صـدرٍ وافـاه منه نصيب
مـا عجيبٌ أن يصحُوَ السعدُ، لكن
أنْ يطولَ الكرَى عليه عجيب
لاح في الأفْقِ نجمه، فاغنموا السعـ
ـدَ، ولا تتركـوه عنكم يغيب
إن معنَى الشروق عِـزٌّ، ومَـجْـدٌ
وإباءٌ به تفوز الشعوب
كلنا اليومَ «خـالدٌ» فاطمئنوا
مـا لشمس الفَخار عنا غروب

****

من قصيدة: فلسطين الحبيبة

ينازعني وجـدًا إلى تُربكِ القلْبُ
ويقرع باب الصدر يلهبه الحبُّ
وتُوري حنيني لهْفةٌ عربيةٌ
فتحْتَدم الأشواق يَعْيا بها الصبّ
وتورق أحلامي، فيهفو إلى اللِّقا
حبيسُ ضلوعٍ ضَمَّ أشلاءه الجَنْب
وتُنعشني الذكرى، فتعبَق بالمُنَى
أزاهيرُ أحلامٍ، بها أينع اللبّ
وتومِضُ آمالي، فيغمر مهجتي
ضياءٌ من الإيمان بالعُرب لا يخْبو
يبدّد كربًا في سمائي تلبّدتْ
سحائبه دُكْنًا، فينقشع الكرْب
وأهفو إلى مغناك مضطرمَ الهوى
وصدريَ بالأحلام مرتعُه خِصْب
فهل أنتِ مثلي يا فلسطينُ! للأسى
وللشوق والبأساء بعد النوى نَهْب؟
وهل تذكرين ابنًا بحبِّك هائمًا
يحطّمه بُعْدٌ، وينقذه قرب؟
قضت أمه بعد النزوح تحسُّرًا
فكنت له أمًّا، بها يخصب الجدب
أتاكِ، وطيَّ الصدر نارٌ تأجّجتْ
من الوجد، حتى كاد يَلْهَمُه اللَّهْب
ولولا دموعٌ من حنينٍ تدفّقت
وأطفأت البركان، لاجتاحني النحب
وأشفقت أن أمشي على طاهر الثرى
فجئتك كالأطفال، فوق الثرى أحبو
وقبّلت منك الوَهْدَ، والحَزْنَ جاثيًا
وقد بَزَّ ثغري في صبابته القلب
تمرَّغَ في تُرْب الجدود كلاهما
وخطَّت عليه وجدَها بالدم الهُدْب
وفي كل دربٍ سِرتُ، والمسْكُ رائدي،
فما فاتِ الطرفَ الحَفيَّ بها درب
ولو لم يكن قلبي بربِّيَ مؤمنًا
عريقًا، لأوحَى القلب أنك لي رَبّ
فإن هوَى الأوطان عندي عبادةٌ
يمجِّدها التاريخ، والحقّ، والكتْب
فيا وطني! قد كنتَ أولَ قِبلةٍ
لها اتّجه الهادي محمدٌ النَّدْب
وفيك إلى الرحمن معراج أحمدٍ
وضمَّ خليلَ الله من نجدك الترب
وحسبُك ميلاد المسيح ابن مريمٍ
أبي المعجزات الغُرِّ، يا وطني! حَسْب

****

من قصيدة: شعري

يعـــاتبني على الإقْـــذاع شِـــعــري
عـــــتـــــابًا منـه تنفطرُ المرائرْ
ويـأبَـى أن يكـون ســـــوى أريج
رياضُ الملْهَــــمين به تُفـــــاخـــرْ
تهـيم به النفـوس وتشـتــهـيـه
كــزهرٍ يشــتــهي الطلَّ المبــاكــرْ
ويحكيــه نســيـمُ الفـجــر نفـحًــا
وهَيْنَمَــةً، وسِــحْــرًا للمــشــاعــر
ويأســـــر كـلَّ لـبٍّ فـي الـبـــرايا
وليس يُحَبُّ غــيـــرَ الشــعــر آسِـر
ويـــســكــب نــورَه فــي كـل قــلــبٍ
فــيُنعــشــه، ونور الشــعــر باهر
إذا مـــــسَّتْ لـه كفُّ جِـــــراحًـــا
بنفس، خلتــهــا كــفًّـــا لســاحــر
وإن ذَوَتِ المنَى فـي الصــــدر يومًـــا
وشِــدْقُ اليــأس كــالتِّنين فــاغــر
أتت روضَ القـــــريض، فــــزال يـأس
وأورقتِ المنَى، فــالصــدر ناضــر
فـــيـــا شـــعـــري! وأنت اليـوم خِـدْنٌ
لـروحـي، والمُطِلّ على الســــرائر
أناتَكَ يا مُــضـــمِّـــدَ جُــرْح قلبي
ولا تعـــتَـبْ، وكن لـي خــيــرَ عـــاذر
نظمــتك كـالجِـســان شـذًا وسـحــرًا
فــتــيَّـــمْتَ البــلابلَ والجـــآذر
ولم تتـــرك خـــدورَ الغــيـــد إلا
وأنتَ على شــفـــاه الغِـيـــد دائر
تحــوم على مـــغـــانيــهنَّ وجــدًا
كــمـــا حــوْل الرياض يحــوم طائر
جـعلنك، كلمــا النجـوى اسـتـفـاقت
هوًى، مَــثَــلاً من الأمــثـــال ســائر
فـــمـــا لَكَ كلّمـــا عــصــفتْ بقـومي
عـــواصفُ من لئـــيمٍ بَزَّ مـــادر
تـريـدُ لـيَ الـسـكـوتَ عـن المـآسـي
مــضـــرَّجـــةً، وتـأبَى أنْ أُجـــاهـر
فـــمـــا عـــوَّدْتني إلا انقـضـاضًـا
على خـصـمٍ، عن الأنيـاب كـاشـر

□□□

محمد العذاري

١٢٥٨ - ١٣٢٣هـ
١٨٤٢ - ١٩٠٥م

- محمد بن عبدالله بن علي بن حسين العذاري.
- ولد في مدينة الحلة (جنوبي العراق) وتوفي في قرية الإمام.
- عاش في العراق.
- نشأ على أبيه، فتلقى عنه القرآن الكريم، وأدَّبه بآدابه، وأخذ كذلك على عمه، ثم رحل إلى النجف، فتأثر بمجالسها وأجوائها الفكرية والروحية، وكان له العديد من الصلات مع العلماء والأدباء في زمانه.
- عمل في قرية الإمام مرشدًا دينيًا، وإمامًا في مسجدها.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «البابليات»، وكتاب «شعراء الحلة» نماذج من شعره.

- ما أتيح من شعره يدور حول مديح آل البيت، وله شعر في الرثاء، كما كتب المخاطبات الإخوانية، يتميز بنفس شعري طويل، يغلب على لغته جانب الفكر، وعلى خياله التقليد، التزم عمود الشعر إطارًا في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - سعد الحداد: موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيسها حتى عام ٢٠٠٠ (جـ١) - مكتب الغسق - الحلة ٢٠٠١.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الحلة (جـ٥) - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٤.
٣ - محمد حمزة العذاري: تراجم شعراء آل العذاري (جـ١) - مكتب الضياء للطباعة والنشر - النجف ٢٠٠١.
٤ - محمد علي اليعقوبي: البابليات (جـ٣) المطبعة العلمية - النجف ١٩٥٤.
٥ - يوسف كركوش: تاريخ الحلة - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٦٥.

من قصيدة: مَنْ له في الورى كأبيه

ليس يلقَى الجـــريح من أعْيُن العِــيـــ
ـنِ بنَبْلٍ جـــراحــه باندمـــالِ

ومن السّقم فالهوى ليس يُبقي
من جسوم العشّاق غيرَ خيال
وتعاني القلوبُ في الشّوق منهم
كمَدًا بالغدوِّ والآصال
ولهم إن نأى الخليطُ حنينٌ
في رسوم الأحباب والأطلال
ولهم كم تسيل من عبراتٍ
من دماءٍ على الديار البوالي
وأخو الحبّ للكواعب منه
تَسْلب اللُّبَّ رنَّةُ الخَلْخال
تفتن القلبَ منه في لفتاتٍ
وبلَحْظٍ لها وخدٍّ وخال
وهْوَ إن كان ذا وقارٍ وحِلْمٍ
ليس منها يزداد غيرَ خَبال
يحسب الجفنَ كان منها عليلاً
من فتورٍ، فينثني باعتلال
وهْيَ في دَلِّها تتيه عليه
ويرَى قتلَه بذاك الدّلال
لا يراها إلا بقوس ونبلٍ
وبسيفٍ ولَهْذَمٍ عَسّال
إذ يرى قدّها قناةً تثنّت
تطعن القلب إن مشت باختيال
وعليه لم ينتضِ من جفونٍ
كَسَرتْها سوى سيوفٍ صِقال
ثم ترميه إن رمَتْه بقوسٍ
كان من حاجبٍ لها بنبال
وبنار الجفا إذا حاربَتْه
بصُدودٍ فلم يكن غيرَ صال
وعليها لا يدخل السِّجْف يومًا
حيث إن الغيور دون الحجال
سَرْدَقَتْ بيتَها وقد حجَبَتْه
قومُها عنه بالقنا والنّصال
وفتاةٍ ضعيفة الخصْر ريّا
من صِباها ثقيلة الأكْفال
ما تبدّت إلا بخدٍّ أسيلٍ
وبقدٍّ مُهَفْهفٍ ميّال
هي سكرى بخمرة الريق كانت
لا بخمرٍ معتَّقٍ جريال
ذات حُسْنٍ قد زانها الحسن منها
والعَذارَى تُزان بالأشكال
راق لي حَلْيُ جيدها لا بحَلْيٍ
جلّ حسْنٌ بغادةٍ مِعْطال
رفلتْ من برودها في دمَقْسٍ
يا لرودٍ مُخْتالةٍ مِكْسال
عطّرت بالشّذا الثّرى بأريج
فاح منها بالسَّحْب للأذيال
أقبلت كي تَصيد مني فؤادًا
لم ينله هوى المَها باحتبال
وانثنت حين أشرفتْ ورأتني
ريبةً من وقوعها في حبالي
راق في عينها كمالي ولكن
راعها شَيْبُ عارضي وقَذالي
فتولّتْ مَرُوعةً كغزالٍ
في فلاةٍ قد ريع من رئبال
هَمّتِ النفسُ أن تطير إليها
وبيُمْناي قد صَفَقْتُ شمالي
قال تيهي مذ صدّها الزهْوُ عني
بالصِّبا وهي لم تَمِلْ لوصال
قَلَمَ الحمدِ عُدْ لرسم خصالٍ
لحبيب القلوب أيَّ خصال
إنَّ ذكْر الهوى بحبّ الغواني
والمهَا مكثرٌ لقيلٍ وقال
فانثنَى طائعًا يخطُّ [معانٍ]
للذي حار في علاه كمالي
لم أطق عدّ مآثراتٍ حواها
كيف يحصي الإنسان عدّ الرمال؟!
إنني عاجزٌ عن العدّ بالتفـ
ـصيلِ لكنْ أقوى على الإجمال

كـيف أُحـصـي خِـلال شـهـم زكيٍّ
أريَحيٍّ أخي نُهَىً مِـفْـضـال
مَنْ لـه في الورى أبٌ كـأبيـه
ربّ نور يَهْـدي الورى في الضّـلال
للنبي المخـتـار كـان سـمـيّـاً
من لـه الـوحي جـاء في إنـزال

****

من قصيدة: ولما أدبرت

ولـمّـا أدبرتْ أيام قـومي
وأقـبل نحـسُـهـا والسّـعـد ولّى
وصـارت أرضـهـا يَبَـسًـا يَبـابًا
وأصـبح مـاؤها غـورًا ورمـلا
فـغـادرتُ البـلاد بلا شـعـور
وجـئت أجـوبهـا حَـزْنًا وسـهـلا

****

قَدَرٌ

قـدَرٌ على الدنيـا ارتمَى فـأخـافَـهـا
وقْـعًـا وأذهل في الردَى أشـرافَـهـا
وأصـابهـا بمحـمـدٍ فـتـصـدّعت
منهـا القلوب ولازمت إرجـافَـهـا

****

من قصيدة: هلا كففت

هلاّ كـفَـفْتَ لَـحَـاك الله يا ((خطرُ))
قـد أوشكتْ تَتْلَفُ الأرواحُ والصـورُ
أنشـبتَ ظفـركَ لما أمكن الظّفـرُ
ونلْتَ مـا لم يُفِـدْهُ الحِـرْزُ والحـذر
مـا كـان ضـرّك لو تُبْـقي لنا علمًـا
تؤمُّـه للهـدى الأمـلاك والبـشـر
قـد كـان للدّين بدرًا يُسـتـضـاء به
فـتَكْتَ فـانقضَّ من عليـائه القـمـر
وحـجـة الله في الإسـلام بـالغـةٌ
في فـضـله تنطق الآيات والسـور
كم حلَّ من عُـقَـدٍ في العلم قـد عـقـدت
وقلَّدتْ منه أجـيـادَ العـلا الدرر

□□□

محمد العربي التطواني

١٣٠٣-١٤٠١هـ
١٨٨٥ - ١٩٨٠ م

- محمد العربي بن أحمد الخطيب التطواني.
- ولد في مدينة تطوان (شمالي المغرب) وتوفي فيها.
- عاش في المغرب ومصر وبلاد الحجاز والشام.
- تلقى مبادئ القراءة والكتابة في الكتاب والتحق بالزاوية الحراقية فدرس على بعض شيوخها منهم: محمد بن الأبار وأحمد الزواقي (١٩١٣) وأحمد الرهوني، ثم قصد مدينة فاس فالتحق بجامعة القرويين فدرس على أجلة من أشياخها، منهم: محمد أقصبي وأحمد المأمون البلغيثي وأبوشعيب الدكالي، وأخذ الطريقة الكتانية على محمد بن عبدالكبير الكتاني ثم قصد القاهرة والتحق بالأزهر الشريف خلال (١٩١٠ - ١٩١٢) وهناك اتصل بالشيخ محمد رشيد رضا.
- اشتغل بالتدريس فأسس مدرسة حرة بتطوان للتعليم بالعربية وتولى الأستاذية بالزاوية الريسونية وبالمعهد الديني بتطوان، كما عين مدرسًا بالمدرسة العربية الإسبانية بمرسوم ملكي إسباني، وتولى منصب العدالة بالشاوية والدار البيضاء، كما تولى الإمامة بالمسجد الكبير بتطوان، وفي مجال الصحافة عمل محررًا للقسم العربي بصحيفة شمال إفريقيا.
- إضافة لنشاطه العلمي والاجتماعي حاول إنشاء جمعية وطنية للدفاع عن مصالح مدينته، إلا أن سلطات الاحتلال الإسباني منعته واضطرته للهجرة إلى الشاوية (١٩١١)، كما نجح في الاتصال بعدد من علماء الوطن العربي في المغرب والمشرق من بينهم محمد رشيد رضا بمصر.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة منشورة في: «إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين»، وله ديوان مخطوط ومفقود، ذكرته بعض المصادر.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات في مجالات متعددة منها: الرحلة الحجازية في الأخلاق والتقلبات النفسية، ومقالات وأبحاث منشورة في صحيفة شمال إفريقيا، والإرشاد المفيد لبيان بعض معاني كلمة التوحيد، والأرجوزة القرآنية، وكتاب فتح الرحمن الرحيم في فهم القرآن الكريم.

● شعره قليل، نظم في الأغراض التقليدية كالوصف والوجدانيات، وله قصيدة في مناسبة تأبين الشيخ محمد رشيد رضا يذكر فيها مقام الفقيد ويعرض لدوره في نصرة الإسلام والذب عنه ببحوثه وعلومه، كما يصف مكارم أخلاقه وأفضاله على العلماء، لغته سلسة وتراكيبه متينة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بن الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - ١٩٩٢.

٢ - نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام - دار صادر - بيروت ١٩٩١.

٣ - مقابلة مع الأستاذ الخطيب رائد الصحافة بالمغرب أجراها الباحث عبدالله بنصر العلوي - تطوان ٢٠٠٣.

لتأس أخا الإسلام

في رثاء رشيد رضا

لتأسَ أخا الإسلام فالخطب مؤلمُ
بفقد إمام للرشاد يعلِّمُ

فقدْنا من الإسلام ركنًا مشيَّدًا
وهَتْ به من صرح العلوم دعائم

إمامٌ رشيدٌ أرضى دين محمدٍ
بذبِّه عنه طول عمرٍ يخاصم

ببحثه في المنقول بحثًا مدقِّقًا
يزيل به غشًّا دخيلاً ويعدم

يقيس الذي قد حلَّ آنًا بما مضى
فيا له من قلب فقيهٍ يعمِّم

«رشيدُ رضا» أرضى القلوب بذوقه
يكيِّف ذوقًا ذا رشادٍ ويُفهم

صدوقٌ نصوحٌ للبرية مرشدٌ
إلى منهج أسمى المناهج يحكم

يكيِّف للإنس الذكيِّ مناهجًا
تذود بهم عن كل خطبٍ يؤلِّم

صبورٌ على الأهوال في السعي للورى
رزيِّن إذا ثارت عليه الملاحم

وحيدٌ فريدٌ في الهداية والندى
وثيقٌ بعزمٍ في العقيدة صارم

يقاوم صبرًا من يقوم بزلةٍ
تجاه كتاب الله يحمي ويُفحم

يُقيم من الذكر الحكيم أدلةً
لها تخضع الأعناق حتمًا وتُسلم

لمن كان ذا قلبٍ سليمٍ من الردى
وهل يبصر الأعشى ضحاه فيَسلم

يخصّ بفضلٍ من يشاء بخلقه
فلا حدَّ للفضل العظيم فيعدم

فنحن وإن كنا نجلّ مصابنا
بفقد إمامٍ فالرجاء محتَّم

فلا بدَّ من فتحٍ عظيمٍ لديننا
على غير ما تهذي العقول وتحلم

فسلِّمْ لرب الكون كل حديثةٍ
فأمرُ إله الكون لا بدَّ يحكم

□□□

محمد العربي الشاوش

١٣٣٩ - ١٤١٤هـ
١٩٢٠ - ١٩٩٣م

● محمد بن أحمد بن عبدالسلام بن محمد الشاوش.

● ولد في مدينة تطوان (شمالي المغرب)، وفيها توفي.

● قضى حياته في المغرب.

● درس بالمدرسة الأهلية بمدينة تطوان، ثم التحق بالمعهد الحر، ثم بدار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية وتخرج فيها، وحصل على شهادة الكفاءة التربوية.

● عمل معلمًا للغة العربية في مدارس مدينته (بداية الأربعينيات).

● شارك في تأسيس الصحافة وتنشيطها بشمالي المغرب.

● كان عضوًا في رابطة علماء المغرب، وعضو اتحاد كُتّاب المغرب، وعضو جمعية العلماء، وسكرتيرًا عامًا لحزب الإصلاح الوطني (قبل الاستقلال).

● انضم إلى الهيئات السياسية المقاومة للاستعمار الإسباني في شمالي المغرب، مما أدى إلى اعتقاله وفصله من عمله وتحديد إقامته (١٩٤٨).

● انتخب عضوًا بالمجلس البلدي بين عامي (١٩٦٣ و١٩٦٩).

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري تضمنته دراسة جامعية: «محمد الشاوش: حياته وإنجازاته»، وله قصائد نشرت في مجلة «دعوة الحق»، منها: ذكرى وتاريخ - مارس ١٩٦٢، وعيد العرش عيدالبيعة والوحدة - مارس ١٩٨٦، وله قصائد نشرت في مجلة «الأنوار»، منها: تأنَّ أخي واصبر - عدد ١١، وأنتم بنا ونحن بكم - عدد ٢٦، وله قصيدة: الجوهرة - جريدة العلم - ٢٣ من ديسمبر ١٩٩٣، ونشرت بعض قصائده في الصحف والمجلات المغربية الأخرى، مثل: «جريدة الأمة - جريدة الحرية - مجلة الأنيس».

الأعمال الأخرى:

- له «أضواء على الحركة الوطنية بشمال المغرب» - منشورات جريدة الوحدة الكبرى - تطوان ١٩٨٠، وله عشرات المقالات السياسية والاجتماعية نشرت في عدد من الدوريات المغربية، منها: «جريدة الأمة - مجلة الأنوار - جريدة الحرية - مجلة دعوة الحق - جريدة العلم».

● نظم الشاعر قصائده ومطولاته التي تنحو منحى وطنيًا، فقد استحوذت نشاطاته الوطنية على مساحة واسعة من شاعريته يعضدها جوانب اجتماعية وأخلاقية، لذا كان اهتمامه بالجانب المضموني كبيرًا، معتمدًا المعاني القريبة، والأسلوب البسيط للوصول إلى قارئه، دون مشكلات في التلقي.

مصادر الدراسة:

١ - أمل الشاوش (ابنة المترجم له): من أوراق محمد الشاوش (جمع وترتيب).

٢ - وفاء الريسوني: محمد الشاوش: حياته وإنجازاته - بحث لنيل الإجازة في الأدب العربي - كلية الآداب - جامعة عبدالمالك السعدي - تطوان ٢٠٠٠.

٣ - الدوريات: ذكريات عن تاريخ الحركة الثقافية بتطوان - مجلة المناهل - عدد ٢٦/ ١٩٨٣.

فاض قلبي

فاض قلبي من كثرة الأحزانِ
وذوى الجسمُ من صُروف الزمانِ

وبدت لي الحياةُ مظلمةً حَقْـ
ـقًا، بما تلقى مهجتي وتُعاني

فأبيتُ الليالِ أشكو إلى اللـ
ـهِ، وفي القلب لوعةٌ وأماني

لكَ يا ربِّ أشكو بثّي وحزني
ربِّ فارحمني ثم ثَبِّتْ جَناني

ربِّ إن الحياة ضاقت، وضاقت
معها النفس من أذى الإسبان

كم أذاقوا الرجال من كل عسفٍ
وتمادَوْا في الخبث كالسَّرحان

بيّتوا الشرَّ إذ عكفنا ننادي
بانعتاقٍ ووحدةِ الأوطان

شتّتوا جمعنا ببطشٍ وفتكٍ
واعتقال الإخوان والأقران

وأنا واحدٌ شهيدٌ على ما
فعلوا بالروّاد في الميدان

بعد سجنٍ مَقيتٍ عشتُ وحيدًا
بين أهلي في وحدة الرهبان

وقعودٍ في الدار جبرًا وقَهْرًا
لا أرى غير صفوة الإخوان

عَقّني الدهر، والأخِلاّء فرّوا
إنها فعلة الغبيِّ الجبان

هجروني من غير ذنبٍ سوى من
أجْلِ أني في كربةٍ من زماني

ورمَوْني بالطيش من أجل أني
لستُ أرضَى بعيشة العُبدان

غيرَ أني والصبرُ حِصْني وحِرْزي
صنت نفسي عن فورة الوجدان

صنت نفسي، وصنت حُرْمةَ قومي
وأنا ابن النضال وابن المعاني

قد براني الإله حُرّاً شريفًا
ووقاني من وصمةِ الأدران

****

تأنَّ أخي

تأنَّ أخي واصــبــرْ على نكبــة الدهرِ
فــإن صــفــاءَ العيش في الصبـر لو تدري
ولا تبـتـئسْ إن ضـــاق حـــالٌ ولا تَلِنْ
وكن راضـيًـا بالله في العـسْـر واليُـسْـر
وقـــابِلْ بوجـــهٍ باسمٍ مُـــتـــهـلِّلٍ
صنوف الأذى وامـــلأ فـؤادك بالبِـشْـر
ألا لا تقل كــذبًا ولا تكُ فـــاحــشًــا
فـمـــا الفـحشُ إلا نزعــة الأبله الغِـرّ
ومـــــا الـكذْب إلا خِـــسّـــةٌ ودناءةٌ
وبـابٌ عظيمٌ للشـــقـــاوة والشــــر
ولست أرى شـــرًّا تعـــاظمَ أمــره
ســوى من كـلام السـوء أو كـثرة الغـدر
فـنـزِّهْ عن الأدران نـفـــــسـك واتَّـبعْ
سـبيل الـهدى تسمـو إلى الأنجم الزهر

☆☆☆☆☆

لنا في رسـول الله يا قـومُ فـاسـمـعـوا
مــثـالٌ لما قلناه في الصـبــر والبِـرّ
فــســيــروا على هَدْي الرســول فــإنه
أبان لنا نهج الســعـــادة والخــيـــر
ومن يتَّـبعْ نـهج الرسـول مـحــمـدٍ
يفــزْ (بل) ويبــقى نـاعـمًــا أبد الدهر
ومن يتَّـبعْ خــيــر الوجـود فــإنه
يفـوز بنصــر الله من حـيث لا يدري
عليـــه صـــلاةُ الله مـــا قـــال واعظٌ:
ألا فـاسـتـقـيـمـوا واتَّبـعـوا سـبل الخيـر

****

من قصيدة: ذكرى وتاريخ

بدت في الســمـــاء رمــوز الســلامِ
بمولد أحـــمـــدَ خـــيــر الأنامِ
وباتت جــمــيع القلوب نشـــاوَى
بذكـــرى رســول الهُــدَى والســلام
فلست ترى غـــيـــر من يتـــغنَّى
بذكـــر النبيِّ الشـــفـــيعِ الإمـــام
ولا تـســـمـعُ الأُذْنُ إلا صــــلاةً
عليــه، بلحنٍ كـســجع الحـمـــام
فكم مُـنشــــدٍ بات يـتلو ثـناءً
على المصطفى ببــديع النظام
وكم مـــادحٍ بات يـهــدي إليـــه
ســلامًــا زكـيًّــاً بكل انســجــام
وكم عـــاشقٍ بات في حـــبِّـــه
عليــــه الســـلام، بدون مَنام
يصلِّي عليـــه بكل خـــشـــوعٍ
ويرجــو الشـفــاعــةَ يومَ الزحــام
ويذكـــر في بهــجــةٍ فــضل مَنْ
أتى بكتـــابٍ رفـــيع المقـــام
أتى بكتـــابٍ كـــريمٍ مَــجــيـــدٍ
فـــبـــدَّدَ بالـنور كلَّ ظلام
أنار الســـبـــيل بسنتـــه
وأحـــيـــا القلوب بعـــذب الكلام
وبشَّـــرَ كل الخـــلائق، مـــا
ثناه عن الهَـــدْي زيغ اللئـــام
مـــحـــا الشـــرك طورًا بدعــوته
وطورًا بطعن القنا والحـــســـام
فـــأصـــبـــحت الأرض طاهـرةً
وأمـــست أنوف العِـدا في الرغـــام
بشـــيـــرٌ، نذيرٌ، رؤوفٌ، رحـــيمٌ
حـــريصٌ على الخلق، كـهف المُـضـام
بهيٌّ، جـــمـــيلٌ، حليمٌ، كـــريمٌ
إمـــام الشـــفـــاعـــة، فـــخـــر الأنام

□□□

محمد العربي الشرقي

١١٧٠ - ١٢٣٤هـ
١٧٥٦ - ١٨١٨ م

● محمد العربي بن محمد المعطي الشرقي العمري.

● ولد في مدينة أبوالجعد (المغرب)، وفيها توفي.

● قضى حياته في المغرب، وقصد الحجاز حاجًا فزار البلاد الواقعة في طريقه، وبخاصة مصر.

● تلقى تعليمه بزاوية الشرقاوية في مسقط رأسه، ثم ارتحل إلى فاس فأخذ عن علماء عصره.

● حصل على إجازات من عدد من علماء الأزهر.

● تولى مشيخة زاوية الشرقاوية بأبي الجعد.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتابي: «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» و«الكوكب الأسعد في مناقب علي بن أحمد».

● من المدح والرثاء والتهنئة تشكلت موضوعات قصائده، مستمدة طابعها شكلاً ومضمونًا من الشعر العربي القديم، ومتكئة على عصره ورجاله مستمدة منهم روحًا جديدة، وناسجة خيوطًا تضعها في سياق زمنها، ظهرت مفردات الصوفية في نسيج نظمه، كما ظهر ميله إلى استخدام بعض فنون البديع.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بوكاري: الزاوية الشرقاوية - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٨٥.

٢ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (جـ٦)، (تحقيق: عبدالوهاب بنمنصور) - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.

٣ - عبدالحي الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (باعتناء: إحسان عباس) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

٤ - محمد بن حمزة: الكوكب الأسعد في مناقب علي بن أحمد - طبعة حجرية - فاس ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م.

من قصيدة: المولد النبوي الشريف

شهرُ المواهب والإحسان حيّاني
قد كنتُ من قبله ميْتًا فأحياني

قد ردَّ عصرَ شبابي بعدما يئستْ
نفسي وقد خلْتُ أن الوجد أفناني

بُشِّرت فيه بما أمَّلت من أملٍ
وأينعتْ بمياه الفضل أفناني

لِمْ لا وقد برقتْ في الكون بارقةٌ
إلا وقد ظهرت منه لأعياني

به إله الورى أبدى لنا قمرًا
أجلى بمظهره أحلاك أحزاني

شهرٌ به الدرة العصما قد انتُخِبت
وأُهديت للورى من عِقد عدنان

شهرٌ به ولد المختار وانتشرت
بشائرٌ أصبحت تُتلَى ببلدان

كم آيةٍ ظهرت للناس واتضحت
في يوم مولده ذي القدْر والشان

فمن يَرُمْ حصرها عداً فليس له
عقلٌ وهل حصرها يُعطى لإمكان

فهْو الذي كان أصلاً للوجود بلا
ريبٍ به ظهرت أسرار أكوان

لولاه ما خلقتْ أرضٌ ممهّدةٌ
فيها عجائبُ لم تدركْ بأذهان

ولا سماءٌ، ولا عرشٌ، ولا قلمٌ
يخطّ في اللوح ما يُقضَى بتبيان

حقٌ علينا بأن نُلْفَى بمولده
مثلَ الحمام إذا تشدو بأغصان

نجوِّدُ المدحَ بالقول الفصيح بلا
حَدٍّ بتحسين ألحانٍ وأوزان

****

من قصيدة: إلى الله أشكو

في رثاء أحد شيوخه

إلى الله أشكو فجأة الرُّزْءِ والصبْرِ
وما يُذهل الأفكار من حدَث الدهرِ

فيا ويحَ شخصٍ غافلٍ عن صروفه
ولم يتفطّن للخدائع والمكر

فكم آمنٍ من غدره متقلّبٍ
على بُسُط الإسعاد منشرح الصدر

يرى أنه في مَنْعَـــةٍ وحــــراســــةٍ
ويغـــدو مـــثـــالاً والخطوب له تســـري
فلم ينتـــبـــهْ حـــتى تمدّ بحـــربه
ســـهـــام المنايا لا تطيش عن الصـــدر
فـــســيّــان في كــأس الحِـمـــام وشــرْبه
نبـــيـــهٌ وعــزٌّ أو خـــســيسٌ وذو قـــدْر
فلو كــــان ذو مـــجــدٍ وفــضلٍ وســؤددٍ
يُرَى ســـالمًــا منه ومن منزل القـــبــــر
لعـــاش لنا مـــصــبـــاح أهل زمـــانه
وذو النسَب العـــالي على الأنجم الزُّهْر
تقيٌّ نقيٌّ مـــاجـــدٌ مـــتـــواضـعٌ
عـــفـــيفٌ نزيهٌ لا يملّ من الذكــــــر
يخـــــاف إله العــــالمين ولم يزل
يراقـــبـه مـــا دام في الســـرّ والجـــهْــر
يفـــرّ من الدنيــــا التي غـــرَّتِ الورَى
وينظرها خـــوف الهـــلاك على شَـــزْر
ويســـتـــغـــرق الأوقـــاتَ في العـــمل الذي
يفكّ من الأوحـــال في مـــوقف الحـــشــر
لقـــد كـــان حـــصنًا مـــانعًــا لنزيله
يُخلّصـــه بالرفق من ربقـــة الشـــرّ
وكـــان رفـــيـــقًـــا بالمســـاكين آويًا
لكل ضـــعـــيفٍ مـــسّــه ألم الفـــقـــر
وكـــان طبـــيـــبًـــا للذنوب مُـــداويًا
لكلّ مُـــريدٍ ينقش الفكر بالذِّكـــر
وللسنّةِ الســـمـــحـــاء كـــان مُـــحكِّمًـــا
على نفســـه مـــا دام في فُـــسْـحـــة الأمـــر
إلى أن ســـقـــاه الموتُ كـــأسَ مـــدادها
على كل ذي ثـوبٍ نقيٍّ وذي طـهـــــر
يحقّ انسكاب الدمع في كل مَـــشـــهـــدٍ
على كل ذي قلبٍ سليم بذا العــــمـــر
على فـــقْـــد من لم يفـــقُـــدِ القلبُ حـــبَّـــه
لئن غـاب عن عـيني، فـمـا غـاب عن فكري
فـــأســـأل ربي أن يُثـــيـــرَ بقـــبـــره
ســـحـــائبَ عـــفـــوٍ وبَلُّهـــا دائم القطر
ويجـــــعـــلَ فـي أولاده إرْثَ ســـــرّه
فــــإنهُمُ أهلٌ لما ثَمَّ من سِـــــرّ
ويرزقـــهـم صـــبـــرًا على فـــقـــد وجـــهـــه
فـبـالصـبـر يحظَى ذو المصـائب بالأجـر

****

من قصيدة: زال همّي

تهنئة للسلطان بمناسبة سلامة
وصول الركب العائد من الحجاز

يا مـــالكًا عَـــدلُه يحـــدو به الحـــادي
وحـــسْنُ ســـيـــرته يشـــدو به الشـــادي
قـــد صـــرتَ بين ملوك الأرض مـــشـــتـــهـــرًا
كـــالبـــدر مـــرتفـــعًـــا منه السنا بادي
منك الفـــــوائد والأوطار حـــــاصلةٌ
لمن يوافـــيك من قُـــرْبٍ وإبعــــاد
مناهج الخـيـر قـد لاحت مـعـالمهـا
بما تُوضِّـح مـن هـديٍ وإرشـــــاد
للمـسـلمين تحب الخـيـر تنصـحـهم
نـال المآربَ منـك كـلّ مــــرتـاد
وخـيـرُ مـا نلت من خـيـرٍ مننت به
بشـــارةٌ وردتْ يُرْوَى بهـــا الصـــادي
ســـلامـــة الركب من نَهْبٍ ومن ضَـــرَرٍ
وفـــــوز من حلّ منـهم ذلك الوادي
قـــد امـــتـــلأتُ ســـرورًا لا أكـــيِّـــفـــه
عن الجـــمـــيع ولا أخـــتصّ أولادي
لكن تضـــاعفَ مـــا أُعطيتُ من فـــرح
فـــصـــار وقـــتي به يُزْري بأعـــيــاد
من أجل أولاد مـــولايَ فـــإنهُـمُ
أعـــزُّ عنديَ من أفْـــلاذ أكـــبـــادي
فـــزال من أجلهم همِّي فـــوا فـــرحي
لقـد وجـدت نشـاطًا غـيـر مـعـتـاد
لأنهـم قـــصـــدوا بيت الإله على
بُعْـــد المزار فـــهم أجلّ قُـــصّـــاد

وبعــــد ذلك قـــد أمَّتْ ركـــائبُـــهم
بالصـدق والشـوق قـبـر المصطفى الهـادي
يا ليـتني كنت مَـعْـهم كي أفـوز بما
فـــازوا بـه عـند إصـــدارٍ وإيراد

□□□

محمد العربي الناصري

١٢٩٤ - ١٣٦٣هـ
١٨٧٧ - ١٩٤٣م

● محمد العربي بن أحمد الناصري السلوي.

● ولد في مدينة سلا (المغرب)، وفيها توفي.

● قضى حياته في المغرب.

● نشأ في كنف والده صاحب كتاب «الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى»، فقرأ عليه العلوم العقلية والنقلية، تخرّج في مدرسته، وكان يساعده في تحرير مؤلفاته، وبعد موته انقطع للعلم تدريسًا ونشرًا.

● عمل في وظائف عدة: مدرسًا من الدرجة الأولى في معهد الدروس العليا بالرباط - مدرسًا بالمسجد الأعظم بمدينة سلا - مرشدًا ومفتيًا (عُدّ مرجعًا في حلّ النزاعات) - موظفًا بديوان طنجة وآسفي والصويرة - نائبًا لوزير العدل - رئيسًا للمحكمة العليا الشريفة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب: «اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي».

الأعمال الأخرى:

- له مصنفات في مواضيع مختلفة، منها: مجموعة رسائل ومحررات أدبية وتاريخية وفقهية، وتنظيمات إدارية، وكتابات وتحقيقات على كتاب «الاكتفا في سيرة النبي والثلاثة الخلفا»، ومؤلف في تاريخ الفقه الإسلامي، ومذهب الإمام مالك، ومؤلف صغير في تأسيس وزارة العدل وتاريخها.

● شاعر تقليدي الطابع، غلب على قصائده المدح لرجال عصره، تأثر بثقافته الدينية والعربية، مما شكّل معجمه الشعري، وكوّن قدراته البيانية والتعبيرية مستمدًا الإطار العربي القديم، أما مدحته (النونية) في السلطان فتكشف عن ميله إلى التضمين، واهتمامه بالإيقاع الداخلي وببعض فنون البديع.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٩٢٥.

٢ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٧١.

: التأليف والنهضة بالمغرب في القرن العشرين - مكتبة المعارف - الرباط ١٩٨٦.

بشرى لنا

بُشـــرى لنا يا مـــعــشـــرَ الإخـــوانِ
ببـــزوغ شـــمس العلم والعِــرفـــانِ
بشـــرى لنا قـــد نال مـــغــربُنا الذي
قـــد كـــان يرجـــو منذ مـــا أزمـــان
فـــالعلم فـــينا صـــار نورًا مـــشـــرقًـــا
قـــد عـمّ بـالإشـــــراق كلَّ مـكان
هذا هو العـــصـــر الذي قـــد جـــاءنا
بـعـــجـــائبٍ وغـــرائبٍ ومـــعـــان
هذا هو العـــصـــر الذي صلُحتْ به الـ
أحـــــوال فـي الأقـطـار والبـلـدان
هذا هو العـــصـــر الذي قـــد أصـــبـــحت
فـــيـــه بلاد الغـــرب في اطمـــئنان
فـــالمغـــربُ الأقـــصـى الذي طرقـتــه بالـ
أرزاء قـــــبـلُ طـوارقُ الحـــــدثـان
قـــــد صـــــار يرفُلُ في هـنـاءٍ دائمٍ
وســـعـــادةٍ مـــوصـــولةٍ بأمـــان

☆☆☆☆☆

أحـــيـــيتَ فـــينا سُنّة العلم التي
فـــيـــهـا ضـــمـــان النّجح والعـــمـــران
وأقـــمت ســـوقًـــا للمـــعـــارف منفـــقًـــا
مَـنْ أمَّــــةُ يـحظى بـنيـل أمـــــان
وأزلتَ عـن كلّ القـلوب غِـــشـــاوةً
وأزحـت عنا أيّمـــا أشـــجـــان
وفـــتـــحـت أبواب العلوم لطالبٍ
ونقـــعـــتَ منه غُلة الظمـــآن
حلّيتَ جـــيـــدَ المغـــرب الأقـــصى بما
قـــد شِـــدته فـــيـــه من البنيـــان

فمعالمٌ. وبدائعٌ. ومصانعٌ
ومـلاجئٌ. ومنازلٌ. ومغانِ

ومعاهدٌ. ومكاتبٌ. ومدارسٌ
أضحت تدلُّ على عظيم الشان

فأبو عنانٍ لو رآها لانثنى
يُثني عليك وقد ثنا لعنان

أذكرتنا مهدَ الأُلى شادوا العُلا
كبني مَرينٍ أو بني مروان

جاريت سابقَهم فكنت مجلّيًا
بل حزتَ خصل السبق في الميدان

وحبوت فاسًا والرباط بمعهدٍ
للعلم والتعليم والتِّبيان

*****

لله مدرسةٌ بهذا الثَّغرِ قدْ
جمعت ضروب الحسن والإتقان

لله مدرسةٌ غدت مذ أُسِّستْ
مأوى العلوم ومقصد الشبان

من أمَّها نال المنى وشفى الظَّما
وسقته من آدابها بلَبان

ما شئتَ من أدبٍ وتاريخٍ وجُغـ
ـرافيّةٍ ورياضةٍ ولسان

حُقّ الفخارُ لها بما أوليتها
من رفعةٍ وعنايةٍ ومكان

ما زلتَ تبدي كلَّ يومٍ خطةً
وتقيم مجدًا راسخَ الأركان

حتى أتيت بشخصك المحبوب في
جمعٍ من الوزراء والأعيان

متفقّدًا أحوالها ومنوّهًا
ومعظّمًا للعلم والعِرفان

□□□

محمد العربي بن منصور

- ١٢٨٥هـ
- ١٨٦٨م

● محمد العربي بن أحمد بن منصور السلاوي.

● ولد في مدينة سلا، وفيها توفي.

● قضى حياته في المغرب.

● تلقى تعليمه على يد شيوخ عصره في العدوتين سلا والرباط أولاً، ثم في فاس ثانيًا على يد الشيخ حمدون بن الحاج وأضرابه، حتى تخرج عالمًا متأدبًا.

● عمل معلمًا، ثم تولى قضاء سلا في حدود - عام ١٨٥٠م.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتابي: «رياض الورد»، و«تحفة الزائر»، وكناشة أدبية (مخطوطة ضمنها جملة من أشعاره وأشعار صاحبه زين الدين المباركي).

● وظف قصائده في خدمة عدد غير قليل من أغراض الشعر، فمدح ورثى وخاطب وراسل وتوسل، تميزت قصائده بالطول في كثير من الأحيان، يمتزج فيها الكثير من الموضوعات والأغراض، مما يمنحها طابعًا يقربها من القصيدة العربية القديمة شكلاً ومضمونًا، غير أن صياغته لا تخلو من ضرورات قد تجافي السلاسة، وتقرب أسلوبها من الركاكة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - (جـ ٩) - دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٥٤.

٢ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

٣ - عبدالعزيز بنعبدالله: سلا أولى حاضرتي أبي رقراق - سلا ١٩٨٩.

٤ - محمد بن علي الدكالي: الاتحاف الوجيز تاريخ العدوتين - الخزانة العلمية الصبيحية - سلا ١٩٨٦.

مات العلم والأدب

يرثي حمدون بن الحاج

يا للأحبّة كيف الصبرُ من حينِ
يا حسرتايَ فلا منجًى يُنجّيني

هذي الرزيّةُ، مات العلم والأدبُ
فليبكِ من أجله ذو العقل والدينِ

ربوع درس بدت تبكي لما فقدت
يا ويحها، قد غدت عليه في هُونِ
عَفَتْ مراسمُها، فُضَّت مباسمُها
صارت مواسمها، أيامَ محزون
أمِ على كتُبٍ، أمِ على حَسَبٍ
أمِ على أدبٍ، قد حلّ في طين
من روضةٍ جمعتْ، لأنجُم طلعتْ
بالدرِّ قد لمعت، لا كالأفانين
قفْ فانظرنَّ ترَ قبرًا حوَى قمَرًا
كلّمْه مختبرًا، يجبلهُ في الحين:
هذا إمام التُّقَى، بالزهر مرتفقًا
بالزهر مؤتنقًا، وردٍ ونسرين
انقضّ كوكبُه، وانفض موكبُه،
وبان مَغربه، بمسْكِ دارين
أحسنْ به موضعًا بالعلم مرتفعًا!
أحسنْ به مضجعًا، في جَنّة العِين!؟
ونحن في زَمَنٍ، والعلم في كفَنٍ،
والقلب في شجَنٍ، في غير ما حين
والعين باكيةٌ، والدمع شاكيةٌ
والنفس آسيَةٌ، بصاحب النون
أمِ لبحر الندَى، أمِ لنجم مدى
أمِ لشمسِ هُدَى، كهفِ المساكين!!
لله فيه مضَى بما عليه قضَى
فليس إلا الرضا بكل مفتون
سقى الإله ثراه وبْلَ مغفرةٍ
تعمّ تلك الربا مدى الأحايين
وتُنْشِ من سُحْبه صوبًا لروضته
تهمي بروح الجنانِ والرياحين

****

مقصد أهل الفضل

خليليَ عرِّجْ في عُلا نجْلِ عاشرِ
وخذ في حديثه وذكْرِ المآثرِ
وقرِّظْ مَسامعًا بشذْوِ صفاته
وقلّد بها جَبينَ طِرْسِ المحابرِ
محطّ رحال الكاملين الأفاضل
إمام سَراة الأولياء الأكابرِ
طبيبٌ لأسقام ومبرئٌ مُقْعَدِ
وراقي ذوي الخَبال، ليس بساحرِ
كريمُ النجار كهف غادٍ ورائح
وملجأ قُصّادٍ لبادٍ وحاضر
ورحْبُ فِنا ضيفٍ صحيحٍ وعاهةٍ
ومَوردُ عذبٍ للورى في الهواجر
ومنبع علمَيْ: حكمةٍ وشريعةٍ
وفيّاض بحرٍ زاخرٍ بالجواهر
وغَوْثُ وغَيّاثُ ومَوْئل خائفٍ
وحصنٌ حصينٌ قامعٌ كلَّ فاجر
كريمٌ حَقيق بالجميل وزاهدٌ
قد اربَى به عن كل آتٍ وغابر
وكم رام ذو فضلٍ لذاك ولم يجد
سبيلاً فآب وهو ليس بظافر
إلى الذروة العُليا فقيهٌ قد ارتقَى
فأعظمْ به من كامل الخير وافر
وقد كان صوّامًا، بداوودَ مُقتفٍ
وقوّامَ ليلٍ ذا دموعٍ بوادر
وقورًا هيوبًا خاشعًا ورعًا وذا
خمولٍ وتفكيرٍ تجاه المقابر
نصوحًا صبورًا صامتًا متخشعًا
كتومًا لأمرٍ منه غيرَ مُجاهر
وحاز لدى مَجْرَى السباق فضائلاً
بها اختُصّ عن زيدٍ وبكرٍ وعامر
وكم من كراماتٍ له ومناقبٍ
تجلّ عن الإحصا كما في الدفاتر!
ويكفيك من فخرٍ إمام مشايخ
ومَقصدُ أهل الفضل أصل المفاخر

□□□

محمد العريف

- محمد العريف.
- كان حيًّا عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م.
- شاعر من سورية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت ضمن مصدر دراسته.

- على الرغم من قلة ما توافر لنا من شعره إلا إننا نلمس من خلال قصيدته هذه قوة الديباجة وجزالة الألفاظ دون أن يغادر محاكاة أسلامة في صياغة قصيدة المدح.

- على الرغم من قلة ما توافر لنا من شعره إلا إننا نلمس من خلال قصيدته هذه قوة الديباجة وجزالة الألفاظ دون أن يغادر محاكاة أسلافه في صياغة قصيدة المدح.

مصادر دراسته:

- جريدة الجوائب - ١٨٧٣/٨/١٣م - الآستانة.

بُشراك يا عبدالمجيد

في مدح عبدالمجيد مشاطي

سمت المكارمُ مذْ أنارَ ضياها
وجلتْ لنا بنتُ الشموس طلاها

رنَّت لنا نغمات عودٍ مطربٍ
يحكي القنا مذ حرّكته يداها

وعواطفُ الجود الكريم بأصلهِ
حيَّت فبان الخير في يمناها

وفدت فشمتُ البرقَ مرَّ مبرقعًا
خَجِلاً، وأين البدر أن يلقاها؟

وبحور فضلٍ لا يكادُ يسيغها
نظمٌ ونثرٌ والذي أجراها

يا عادلاً ما للعواذل دأبها
تبدي المضرّة جهرةً واذاها

لوتِ الوجوهَ وأعرضت حسدًا بها
تبًا لها دومًا فما أشقاها

لم يعلموا قدر العباد وأنهم
لم يبلغوا من رتبةٍ أدناها

فعسى الذي وهب العطاء لعبده
يخزيهمُ بالعدل في أخراها

مع أنه أهلٌ لها ولغيرها
وردت عليه غادة بخِبَاها

وصفت لنا الأيامُ فيه وإنه
تسمو به الأشرافُ في شهباها

من بيتِ مجدٍ أينعتْ أثمارُهُ
وتفتّقت أزهارُها من ماها

هذا وفضلُ الله يؤتيه لمن
شاءَ فيرقى للعُلا أقصاها

بشراك يا عبدَالمجيد برتبةٍ
سمتِ السُّها والنيّرين علاها

فاسعَ وقمْ بالصّدق ما أرّخ لها
فلكَ النّقابةُ تنجلي بحلاها

□□□

محمد العزيز النيفر

١٣٠٨ - ١٣٦١هـ
١٨٩٠ - ١٩٤٢م

- محمد العزيز بن محمد بن محمد الطيب النيفر.
- ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.
- قضى حياته في تونس.
- حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العربية، ثم التحق بجامع الزيتونة فتلقى العلوم العربية والشرعية على يد عدد من علماء عصره، حتى حصل على شهادة التطويع (١٩٠٩)، وشارك في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية واجتازها بنجاح (١٩١٤).
- عمل معلمًا من الطبقة الأولى (١٩٢٣)، ثم انضم إلى جمعية الأوقاف إضافة إلى إلقائه الدروس في جامع الزيتونة، ثم تخلى عن وظيفة الأوقاف متفرغًا للتدريس في جامع صاحب الطابع، ثم اختير عضوًا بلجنة تنظيم الكتب بجامع الزيتونة (١٩١٢)، كما أسندت إليه خطة نائب الدولة لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة (١٩٣١).
- أسس جمعية لإعانة ضعفاء جامع الزيتونة (١٩٣٦).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة تضمنتها ترجمته في كتابي: «التراجم الوافية» و«عنوان الأريب».

● تنوعت أغراض شعره بين المدح والتهنئة والقصائد الوطنية، مرتبطًا بمجتمعه، مستمدًا قوالب الشعر العربي التقليدية، متأثرًا بالقصيدة العربية لغة وتصويرًا واهتمامًا بالبديع والحلى اللفظية وغيرها، مما كان مدار القصيد العربي القديم، نفسه قصير بوجه عام، شغوف بصياغة النصائح والحكم.

مصادر الدراسة:

- محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب - (تذييل واستدراك: علي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

مضى زمن

في مدح وتهنئة أحد أساتذته

مـــضـى زمـنٌ بـاللـهـــو أَوْلَـى وأَلْـيَقُ
وقتٌ من اللذات قـد كـان يُشرقُ

مـضـى مسـرعًـا لم يتـئـدْ لوداعنا
وإنْ هـي نفـسـي لا تكاد تُصـدِّق

ألستُ الذي نَيَّـفتُ عـشرين حـجـةً
وهل بعـدها قلبيَ للحبِّ يخـفق؟

ثنَيْتُ لذا همِّي وأصبحت مُـعِرضًا
عن اللهـو إني للفـضـائل شـيِّق

ووليت وجـهـي لاقتناء مكارم
تُرَى في ميادين العُـلا وهْي أسبق

وبادرتُ كي أقضي فروضًا تصرَّمتْ
بغَيِّ الصِّـبـا أوقـاتُـهـا وهـو أنزق

وأعظمُـهـا مـا كـان شكرًا لمنعمٍ
فـإيجـابهـا بالشّـرعِ والعقل أعْلَق

ألا أيـهـا المولَى الذي عمَّ فضلُه
فـمـا عـالمٌ من رقِّه اليوم مُـعـتَق

فـذا كـاهـلي كُلٌّ ينوء بنعـمـةٍ
ورأسي من التّقصـيـر في الشّكر مطرِق

فـمـا شكركم من جـائز التّـرك إنه
من الفـرض عَـيْنِيٌّ ومـا ذا تملق

وحـسبُ الذي يبـغي القـيـامَ بحـقكم
ثنـاءٌ بمـا في طَوْقـه وهـو ضـيِّق

فـمـا وقع التكليف إلا بممكنٍ
وإن جـاز بالممنوع وهْو تشـدُّق

فـأنتَ الذي بدَّدتَ أوهامَ ناقـدٍ
فـبـان بك اللغـزُ العـويصُ المُـغلَّق

وناصـرْتَه فـيـمـا يرومـون هَضْـمَـه
فـأجليتَ مـا قـدْ مَـوَّهَ المتـمَـخْـرِق

أبنتَ مـفـاهيم الكـتـاب بحكمـةٍ
فـأنت بهـا من صاحب الشّـرح ألْيَق

وعـرَّبْتَ ألفـاظًا رأوها تشـابهتْ
وكـانت كنايـاتٍ حـروفًـا تُلَفَّق

فـصـارت من الألطاف دون تجـوُّزٍ
حـقـائقَ جـيـدُ العلم منهـا مُطَوَّق

ولخّـصتَ من علم الأصـول شَتـاتـه
فـمـا صنع الرازي ومن يتـأنّق

لقـد أجـمَعَ القـومُ الكرام أُولي النّهَى
بأنك في العلم المقـدّس أعْـرق

وقـاسـوا عليكم في العلوم سـواكمُ
فكنتَ لـهم أصـلاً وعلمُك يدْفُق

وهَدْيُ مـعـاليكم على كلِّ جـاحـدٍ
تـقـوم براهـينًـا لديه تـألَّق

تُرى أتغـاضَى عن حـقـوقٍ كـثـيـرةٍ
علينا لكم مـأثورها ليس يَخْلُق

وبعـدَ مـسـيـر الراكـبين بخـبْـرها
وصـار لهـا النّشـر المضـوَّع يعْـبَق

وحـاشـا تقـاليـدٍ تُبـيح خـيـانةً
ومـجـدي وآبائي بذلك ألْـيَق

جـمـعتُ لآلٍ من نثـار دروسكم
على رغم أنف الضّـدِّ لا تتـفـرّق

أُفـاخـر أقـراني بهـا دون غـيـرها
فـأسـبـقـهم دومـا وهيـهـاتَ أُلْحَق

فـلا زلتَ وهّـابَ العلوم ودرسكم
كـفـيلٌ بمأمـولٍ بك الدهر مُـشـرق

****

من قصيدة: يوم له أثر

في التهنئة واستنهاض الهمة

يومٌ لـه أثـر أجلُّ حَـــــمــــيـــــدُ
ولدى الورى ذكـرٌ أغَـرُّ مَـجـيـدُ

يوم تبلّج صــبـــحُـــه عــمّـــا يؤمْ
ـمِلُهُ امـرؤٌ عفّ الضّــمــيـر رشـيــد

فــرجــاؤه أن الـبـــلاد يـعــمُّـــهـا
عـــيشٌ على رغم الحــســود رغـيـــد

الـيـــومَ حـــقّق مـــبـــتـغـــاه وطالما
قــد خــاب مــا يرجــو وشحٌّ جـديد

فــبــه احْـــتــفلْ بين الورى وبذكــره
فــاهتفْ مُـشـيـدًا فـهْـوَ حـقّـاً عـيـد

بـالأمـس كنّـا واجــــمــين إذا لـنـا
أمـلٌ نـعـلّـقـــه عـلـيــــه وطـيـــد

لاح النجـــاح لكل ذي أمل صــفَتْ
منـه ســريرتـه وخـــاب حَـــســود

****

ياله صرح

في شد أزر الشعب المقاوم للاستعمار

فَلَكَ الرحـــمـن من شـــعبٍ كــريم
هاضـه الأعـداء غـمـصًـا واهْتـضـامـا

ولكم ســامـــوه تفـــريقًـــا فـــمـــا
زاده كــيـــدُهمُ إلا الـتـــئـــامـــا!

يـا لـه صـــرْحٌ من المجـــد رفـــيـعٌ
كـــاد أن يـهـــويَ منقــضـّـــاً تمامـــا

فـــحـــمـــاه الله من أعــدائه
بملوكٍ جِلّةٍ غُـــرٍّ فـــقـــامـــا

****

أيها الماجد

في تهنئة صديق شاعر

أيـهــا الماجــدُ الكريمُ الســجـايا
لـكـمُ نـرتجـي دوامَ ارتـقـــــــاءِ

بلَغـــتْني آياتُكم ولَعَـــمْــري
تُعْـجبُ اليـومَ أبلغَ الشـعـــراء

قـــد تأملتُـــهـــا مَليّـــا لكي أُثْـ
ـني، فـــبـــانتْ غنيَّـــةً عن ثنائي

ضُـــــمِّـنَتْ أبـلغَ المديـح ومِنْ أيـ
ـنَ لمثلـي وصْفُ السَّنـا والسـنـاء

إنّ مَنْ كـــان مـــثلَكم مـــخلصَ الوُدْ
دِ، فـــعنه يُثْني لســـانُ الإخــاء

دمتَ بدرًا يُضيءُ بيْـــتَكُمُ الســا
مي برغـم الأضـــداد والأعـــداء

□□□

محمد العزيز بوعتور

١٢٤١ - ١٣٢٥هـ
١٨٢٥ - ١٩٠٧م

- محمد العزيز بن محمد الحبيب.
- ولد في تونس العاصمة،وفيها توفي.
- قضى حياته في تونس وفرنسا.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ الرسم والخط على يد والده، ثم التحق بجامع الزيتونة (١٨٣٩) فأخذ عن علمائه علوم العربية العقلية والنقلية، وبرع فيها فأجازوه للإقراء في الجامع الأعظم.
- ولاه المشير الأول أحمد باشا باي خطة الكتابة بديوان الإنشاء في مدينة باردو (١٨٤٧)، ثم كلّفه بتلاوة التقارير والحجج التي تعرض عليه، ثم اختير رئيسًا لديوان كتابة المحلة، ثم كاتب سر الملك، كما عُيّن عضوًا بالمجلس الأكبر ومستشارًا للمملكة، ومستشارًا لمجلس فتوى الملك، ومستشارًا لوزارة المال، ورقّي لرتبة باش كاتب ووزير للقلم (١٨٦٥)، ثم اختير وزيرًا للمال، فوزيرًا للاستشارة، وعضوًا بالكومسيون المالي، ثم بمجلس المشورة.
- شارك في تنظيم الدروس بجامع الزيتونة، وفي ترتيب المدرسة الصادقية، وجمعية الأوقاف، والمستشفى الصادقي، والفلاحة، والشهادة العامة، والمحاكم الشرعية، وبيت المال، وأقسام الوزارة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتابي: «عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب»، و«مسامرات الظريف بحسن التصريف».

الأعمال الأخرى:

- له كنش أدبي مخطوط بالمكتبة الوطنية - تونس.

- شاعر له قليل من المقطوعات والقصائد التي نظمها في أغراض قليلة انحصرت في التقريظ والمدح، والمشاركات في مجالس الأنس والطرب ومدح أولياء نعمته، وجلّ قصائده فيها طرافة، وتصور أجواء القصور في هذه المرحلة، يقترب شعره من شعر الصنعة، على مستويي الشكل والمضمون.

- حاصل على لقب الوزير الأكبر، وعلى عدد من النياشين، والأوسمة، والشرائط.

مصادر الدراسة:

١ - محمد الفاضل بن عاشور: تراجم الأعلام - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٠.

٢ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب (تذييل واستدراك: علي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٣- محمد بن الخوجة: صفحات من تاريخ تونس (تحقيق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٦.

٤ - محمد بن عثمان السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف (تحقيق وتعليق: محمد الشاذلي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٥ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس للنشر - تونس ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

مراجع للاستزادة:

١ - جريدة «الحاضرة» التونسية - العدد ١٩/٩٢٧ فبراير.

٢ - محمد بوذينة: تونس في القرن العشرين - الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم - تونس ٢٠٠٢.

أحاسيس

يا رعَى الله عـــهـــدَ تلك الليـــالي
حـــيث كـــانت في دهرنا كـــالـلآلي
إذ تـوالَى نعـــيـــمـــهـــا بفنونٍ
مـــا ألذَّ نعـــيـــمَـــهـــا بالتـــوالي
أتحـــفـــتْـــهـــا بأنْس ظبْيٍ غـــريرٍ
يُخـــجلُ البـــدرَ في ليـــالي الكمـــال
ريِّقُ النشـــر رائقُ الحـــسْن دومًـــا
ألْعَسُ الثـــغـــر أشنب المتـــلالي
في ســـمـــاحٍ، في رقـــةٍ، في مـــراحٍ،
في لجـــاجٍ، في نخـــوةٍ، في دلال
صـــال فـــينا بأســـهـم ونبـــالٍ
يا لَقَـــوْمي من أســـهـم ونبـــال
ســـيـــد في البـــيـــان أضـــحَى ولكن
هو عـــبـــد لعـــبـــد ذاك الجـــمـــال
يا لهـــا من لـيـــالٍ أنس تجلت
ثم ولَّتْ كلمـح طيف الخـــيـــال
ثم عـــادت من بعـــد إيأس صـــيفٍ
بســـرورٍ وغـــبطةٍ واعـــتـــدال
كـــادت النفس أن تطيـــر وكـــاد الـ
ـعـــقل ينزاح عندها بالخـــلال
لا عـــدِمْنا مـــثـــالهـــا بك يامن
هو في العـــز والبـــهـــا كـــالهـــلال

****

مجلس أنس

بشـــرَى فـقـد صـار الحـبيبُ مـؤانسًـا
هـذا الســـرور فـــلا تكن بالناسي
واحـــرص على فُـــرَص اللذائذ كلِّهـــا
قـــد آذن الميـــقـــات بالإيناس
واشـــرب على ضـــوء الظلال فـــقـــد بدا
مـن بين ســـــروٍ فـي رياض الآس
تهـــدي كـــؤوسًـــا من بديع مُـــدامـــةٍ
تُهْـدي النفـوس بصـرفـهـا الوتّاس
قـــد زينتْ في كـــأسـهـــا بجـــواهرٍ
درِّيـــةٍ مـــن أرفـــع الأجـــنـــاس
في مـــجلسٍ حـــاكى الربيع بزهره
وبعَـــرْفـــه وبِخـــيـــرةِ الجُـــلاَّس
وبدا على حـــسن الرصـــافـــة فـــائقًـــا
بلطافـــة النُّدمـــاء والأنفـــاس
جـاد الهُـمـام بجـمـعـه وكـفـاك من
جـــمـع العلَى والفـــضل في أجناس

حتى غدا بين الملوك بأسرهم
مثلَ الرشيد لدى بني العبّاس

رأس الأكابر والأصاغر كلهم
بسياسةٍ موثوقة الآساس

فمحاسن الأخلاق منه تفرعت
قد ضاق عنها واسع القِرْطاس

وسما على أمثاله وكفى به
في حِلْمِ أحْنَفَ في ذكاء إياس

يا ماجدًا فخَرَ الزمان بجوده
في عيشه عز الفلاح الراسي

دم هكذا والسعد أول خادمٍ
يسعَى أمامك في رفيع لباس

****

وَرَدَ الكتاب

وردَ الكتاب فحار عقلي من سنا
خطِّ الحبيب وسحره الفتّانِ

لله ما قد شِمتُ من ألفاظه
ما يزدري بقلائد العِقْيان

لو أن أعلام البلاغة شاهدوا
ما قد حَوَى خرّوا إلى الأذقان

ياسيّدًا حاز العلا شمّ الذرا
رفقًا بصبٍّ هائمٍ ولْهان

لا تحسبنْ أني نسيت معاهدًا
أأُقابلَنَّ البرَّ بالكفران؟

تالله نفسي لم ترُمْ لكمُ قِلًى
أبدًا ولم تجنح إلى سُلْوان

فوحقِّكم ما حُلْت عن عهد ولا
أحَدٌ سواكم عنكمُ أغناني

هذا مقام العائذين فإن يكن
منك السَّماح فشأن ذي الإحسان

****

هو السعد

غزال سبَى الألباب في ثغره شَهْدُ
ومن هجره يبدو لعاشقه سُهْدُ

هو السعد ما ينحلّ ما عُقِد السعد
وضرْب العوالي عند أصحابه فرْد

وما الناس في التحقيق إلا سَوائمٌ
وذو العقل منهم في الحساب له العَدّ

ولجْتُ ديار الحيِّ والذئبُ هاجعٌ
بفرْطِ سهادٍ ما له بالكرى عهد

فلاقيت وجهًا كالنهار جلالةً
وصدرًا هو الدنيا وعضبًا هو الجدّ

كشمس الضحَى كالحِقْف كالقدّ كالقنا
كصرف سلافٍ من لبابٍ هو الرند

وهبني حسبت الصبح وقت ظلامه
أيخفَى ضياءٌ عن عليمٍ له الرشد؟

□□□

محمد العزيز جعيط

١٣٠٤ - ١٣٩٠هـ
١٨٨٦ - ١٩٧٠م

- محمد العزيز بن يوسف جعيط.
- ولد في تونس، وفيها توفي.
- قضى حياته في تونس.
- حفظ القرآن الكريم، وتلقى المتون اللغوية، ثم التحق بجامع الزيتونة، حيث تلقى العلوم الشرعية والأدبية حتى نال شهادة التطويع، والعالمية في القسم الشرعي.
- تولى التدريس بجامع الزيتونة وبالمدرسة الصادقية.
- اختير في جامع الزيتونة ليكون عضوًا في لجنة تنظيم الكتب، ومفتيًا مالكيًا، وعضوًا في لجنة إصلاح مناهج التعليم، ورأس مشيخة الجامع، ثم صار شيخًا للإسلام للمذهب المالكي، فمفتيًا للجمهورية التونسية بعد الاستقلال.



- عُيّن وزيرًا للعدل في الحكومة التونسية إبان الحماية، وشارك في وضع نصوص مجلة الأحوال الشخصية التونسية.
- ترأس جمعية بناء الحي الزيتوني (١٩٤٥).
- شارك في عدد من اللجان المهتمة بإصلاح التعليم الزيتوني (١٩١٣ - ١٩٢٥ - ١٩٥٥).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة الهداية - عدد مارس ٢٠٠٢، وله مسرحية شعرية «الملك المزيف» - مجلة الهداية - المجلس الأعلى الإسلامي - تونس مارس ٢٠٠٢، وله ديوان شعر مخطوط في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له: «مجالس العرفان ومواهب الرحمن» - تونس ١٩٧٣ - «إرشاد الأمة ومنهاج الأئمة» - تونس ١٩٧٨ - «الطريقة المرضية في الإجراءات الشرعية على مذهب المالكية».

- سعت قصائده إلى تجاوز الأغراض التقليدية للشعر فتنوعت موضوعاتها معبرة عن عصره، ومحاولة تقديم إطار فكري للحظة التاريخية التي عايش فيها كثيرًا من أحداث الحياة، تميزت قصائده بالعمق في التناول، والتأنق في اختيار المعجم الشعري، ودقة التصوير والجرأة في العرض. له غزل في «دمية» وهجو فيمن نافسه في حبها.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ٢٠٠١.
: تونس في القرن العشرين - تونس ٢٠٠٠.

٢ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

٣ - محمود شمام، ومحمد العزيز الساحلي: شيوخ الزيتونة في القرن الرابع عشر - المطبعة العصرية - تونس ٢٠٠٠.

٤ - الدوريات:
- محمد بوزغيبة: مقال - المجلة الصادقية - عدد ١٤ لسنة ١٩٩٩.
- ملف خاص - مجلة الهداية - العدد السادس - ٢٠٠٢.

تشوّق

عطفًا أمالكةً للحسن والغَنَج
روحي فداك ولو أسرفت في حَرَجي
لا تؤليني بمُرّ العتب والتزمي
صبرًا. فما شدةٌ إلا إلى فرج
سيسمح الدهر يومًا بالمُنَى ويزو
ل الهمّ عنا ويأتي البِشْر ذا أَرَج
لا تأسفي لعطول الجِيد يا أملي
فأنت جامعة للعقل والدعج
العقل والحسن محسوبان من نِعَم
جُلَّى، فلا تَحْقِري النعماء وابتهجي
لو كان حظ الفتى وِفْقًا لقيمته
ما صار فينا الدعيُّ اليوم ذا سَرَج
ينهَى ويأمر والأعناق خاضعة
وسوف يعبث بالأرواح والمهج

****

طال شجوي

طال شَجْوي وطار عني رقادي
آهِ من لوعة الجوَى والبعادِ
يا حبيبًا رمَى فأصمَى فؤادي
هل نسيتَ الهوى وعهد الودادِ؟

✲✲✲✲

لستُ أنسَى اضطرابه لوداعي
واقتحامَ الأخطار للإجتماعِ
قال يومًا: أدُمْيَتي ومَتاعي
أنت روحي ومُنْيتي ومُرادي

✲✲✲✲

إن تقولي أحبُّ عبديَ أحمدْ
يتجددْ ليَ الحُبور وأسعدْ
فارحميني فالوجْد ليّ وأقصَد
وامزجي قبلةً بصفْوِ شِهادِ

✲✲✲✲

يا لها نغمةٌ ترنّ بأذني
فتزيد التهاب شوقي وحزني
وقعُها يخلِبُ القلوب ويُغْني
وصداها قيثارة للشادي

✲✲✲✲

أتُرى يذكر الحبيب التشكّي
يوم خفنا وقوع بطْشٍ وفتْكِ

كنت ولْهَى وكـــان إذ ذاك يبكي
نادبًا حظه قليل الجِـــلادِ

✡✡✡✡✡

ليت شعري ماذا بدا من نصيرِ
فـهْـو سِمّ العدَى وجِـدُّ خبيرِ
هل سعى ناجحًا لخير مصير
وغـدا فـارس الوغى والجهادِ؟

✡✡✡✡✡

إن تتم الأمـــور طِبْق المرام
أغــدُ بورانَ ذاتَ دار الســلامِ
وحـبيبي المأمون حامي الأنام
من سـرى ذكـره وعم النوادي

****

بوح

سلامٌ على الأحباب في الوِرْدِ والصَّدَرْ
ســـلامٌ كنفح الروض بلّله المطَرْ
سلامٌ على مَـغْنَى الحبيبة دُمْيَةٍ
ومَنْ حبُّها أغرى جفونيَ بالسهر
أدميـةُ. إني اليوم للحرب مُسْعِر
أقـود ليوثَ الغاب يحرسني القدر
جـمعت رؤوس العُرْب تحت زعامتي
لأرميَ غـريانا ونَفْــزَةَ بالشــرر
وأغـرمتُ هاتيك البطونَ جِـبايةً
وأصلحتُ أمـري بالجِـباية والنظر
فخافتنيَ الأعياص من أهل قابسٍ
وبويعتُ طوعًا دون خـوف ولا حـذر
ودانت قـرى «نَفْـزاوةٍ» لإمارتي
وجـربةُ وفَتّ بيعـةً قَضتِ الوطَر
زحـفت إلى «قَسْطيلةٍ» وبلادها
وكنتُ أخا الإقدام والبـأس والظفـر
فلبَّـوا ندائي واستجابوا لطاعتي
ونالوا الرضا والأمنَ من غير ما كدر
ومن بعدِ ذا وافيتُ (قَفْصَةَ) فانثنتْ
مـبايعـةً تُصغي لأمـري وتأتمر
فـأصبحتُ سلطانَ المدائن والقرى
وطار إلى الأقطار ذكـرَى وانتشـر
وإنّيَ بالخضـراءِ صَبٌّ مُـتَـيّم
سـأملؤها جندًا من البدْوِ والحَضَـر
وأسقي أبا إسحـاق كـأسًا مـريرةً
وأسلبـه مُلْكًا رمَى الأهل بالضـرر
وحـينئـذ أوفي لدميـةَ حـقَّـها
وأَشْفي بها وجْـدًا وأجلو بها النظر
أدميـةُ. قـد شـاهدت وجـهَك باديًا
على ورقـات الورد بل صفحة القمـر
يُخَـيّل لي في كل شيء سمـعْـتُـه
حـديثك منضـودًا تسـامَى على الدرر
ألا فـاسلمي مـا حَنّ إلْف لإلفـه
ومـا غنت الأطيـار وابتسم الزهر

□□□

محمد العفيفي

١٣٥٢ - ١٤٠٦هـ
١٩٣٣ - ١٩٨٥م

- محمد صلاح العفيفي.
- ولد في القاهرة، وتوفي في الكويت.
- عاش في مصر والكويت.
- تلقى مراحله التعليمية الأولى في مدينته، ثم التحق بقسم الصحافة في كلية الآداب جامعة القاهرة محرزًا درجة الليسانس.
- عمل فور تخرجه موظفًا في الإدارة العامة بهيئة البريد، ثم انتقل إلى جريدة «الجمهورية» ليعمل بالصحافة، وظل يترقى في عمله هذا إلى أن وصل إلى وظيفة سكرتير التحرير سافر بعد ذلك إلى الكويت ليعمل بالصحافة، ثم بالإذاعة الكويتية (القسم الأدبي).
- كتب الملحمة والمسرح الشعري، إلى جانب كتابته للشعر الغنائي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «أغاني الصمت»: دار الهنا للطباعة - ١٩٦٥، و«حديقة القصر»: دار الكاتب العربي - القاهرة، وله عدد من القصائد المفردة منها: قصيدة: «زجاجة العطر» - المختار من الشعر الحديث - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - ١٩٦٠، «زوجتي» تقويم الشعر السنوي الخامس - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - ١٩٦٣، «غزو الفضاء» - تقويم الشعر السنوي الخامس - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - ١٩٦٣، و«إلى الله» - تقويم الشعر السادس - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - ١٩٦٤، وله عدد من الملاحم والمسرحيات الشعرية منها: العملاق الأسمر - ملحمة شعرية - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - ١٩٦٣، وإراخت - مسرحية شعرية - مكتبة الأنجلو المصرية - (د.ت)، وأرض كنعان - مسرحية شعرية - سلسلة في المعركة - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - (د.ت)، وشهريار ملكًا - مسرحية شعرية - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وله مسرحية استمد موضوعها من استشهاد الحسين - طبعت إبان عمله في الكويت.

- بشعره مسحة روحية، يغلفها نزوع لمعانقة الجمال. يكشف من خلال شعره عن عمق إيمانه، ورضاء نفسه، وله شعر في رفض الخنوع والرضا بالهوان. كما كتب في الرثاء، خاصة ما كان منه في رثاء أمه التي بكاها بأحر الكلمات، وله شعر وجداني غزل يتسم بالعفة والمعاني السامية. كتب الملحمة والمسرح الشعري. تتميز لغته باليسر، وخياله بالجدة. كتب الشعر ملتزمًا ما توارث من الأوزان والقوافي، مع ميله إلى التجديد والتنويع. أما مسرحياته الشعرية فقد تعاملت مع التراث الإسلامي على مستويات عدة: شعبية ودينية، وتاريخية.

مصادر الدراسة:

١ - احمد كمال زكي: مقدمة مسرحية إراخت.

٢ - عبدالله شرف: شعراء مصر - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

٣ - الدوريات:

- كمال النجمي: شاعر الدراما المصرية - مجلة المصور - ٢١ من أكتوبر ١٩٧٧.
- يوسف خليف: الشاعر والصمت - جريدة الجمهورية - ١١ من نوفمبر ١٩٦٥.
- مجلة المصور - الأعداد الصادرة في سبتمبر وأكتوبر ١٩٧٧.

من قصيدة: إلى الله

يا جناحَ الضياءِ طِرْ بي إلى اللـ
ـهِ، ودَعْ عَبرتي تُقبِّلْ سناهُ

أنا من ضوئِه المقدَّس نورٌ
فإذا ما رأيتُ نفسي أراه

وأنا من كلامه بعضُ حرفٍ
رسمَتْني على التراب يداه

أنا لولاه كنتُ ثلجًا وطينًا
يزرعُ الدهرُ فوق صمتي خُطاه

كنت ليلاً تَزاوَرُ الشمسُ عنه
في بحار المجهول ذابتْ رُؤاه

كنتُ كاللفظِ في فم الخُرْسِ إعْوا
لاً تلاشَى في صوته معناه

أنا ظمآنُ والأماني سرابٌ
حول دَربيْنِ شاطئٌ ومياه

وذنوبي فوق الطريق صخورٌ
وطريقي ليلٌ بعيدٌ سُراه

حوليَ الكونُ كارْتِعاشة كَفٍّ
وأنا عَبرةٌ تبلُّ صداه

✲✲✲✲✲

أنا والسفحُ توأمان وُجودي
خَفْقةُ النور في عبيرِ ثراه

وأنا الموتُ والحياةُ يسيرا
نِ على دربٍ لا أرى مُنتَهاه

كيف أمضي إلى الضياء ونفسي
حولَها الطينُ أطبقتْ قَبْضتاه؟

في ضميري فراشةٌ وأمامي
جذوةٌ أجَّجتْ لظاها الشِّفاه

✲✲✲✲✲

آهِ من خطوةٍ تُراقصُ أحلا
مي، ووجهٍ يُضيءُ نفسي ضُحاه

آهِ من ليلِ خصلةٍ عقصَتْها
غادةٌ كالضُّحى كذَوْبِ سناه

آهِ من ثوبِ مُترفٍ فيه أطيا
فٌ، وأفْقٌ وشاطئٌ لا أراه

ورفيفُ الوُرود بين عبيرٍ
أنثويٍّ كالنار يسري شذاه

والندى فـوق زهرةٍ فـوقَهـا النجـ
ـمُ تلاشى وغـاب في مَـسْـراه
آهِ منهـا حـوّاءُ من آيةٍ لِلْـ
ـفَنِّ والحُسْنِ قـد جـلاها الله
بشَـذاها أترعتُ كـأسيَ حـتى
عُـدْتُ ظمـآنَ لا يُبَلُّ صَـداه
بسناها أضـأتُ ليليَ حـتى
أشـرقَ الليلُ واسْتَـسـرَّ دُجـاه
فـهْي ذنبي إذا عـدَدْتُ ذنوبي
كلمـا تُبْتُ أدركـتْني خطاه
ربما أخـفى راهبٌ في المسـوح السُّـ
ـود وجـدًا تُفْـضي به عـيناه
يدُه تنحت المسـابح باسم الـ
ـلهِ نحـتًا وفي الضمـير سـواه
ربما ضـجَّتْ نشـوةٌ بمريدٍ
صـاحَ بين الصفـوف وا أختـاه
أبعـدوه عن لذة الجسـد الصَّـا
رخ قسْـرًا فـتـوَّهُوه وتاهوا
مـا حـياتي سوى شمـوعٍ أضـاءت
أثبتَ الضـوء عـمـرها ومـحـاه
غـيـرَ أن الذنوب تحـيـا بموتي
يا ليـوم الحـسـاب، كم أخـشـاه
فلمـاذا لا يرحم الله ضـعـفي
وأنا مـا عـصـيت ربّاً سـواه
هـو نـورٌ وكـل شـيءٍ ظـلامٌ
وهْو حقٌّ وباطلٌ مـا عـداه
وذنوبي وتوبتي شـاطئـا بَحْـ
ـرٍ بدأتُ الحـيـاة في مـجـراه
وأخـو الذنب ربما عـرف الذنـ
ـبَ صـراعًـا يفـوز فـيـه هواه
مـا عـصى الله رغـبـةً في المعـاصي
غـيـرَ أن الطبع الشـقيّ عـصـاه

****

من قصيدة: الشاعر المحتضر

تحطَّمْتِ كـأسَ العُـمـرِ، والخمـرُ زاخـرُ
وفـاضَتْ حـيـاتي زفـرةً إثْرَ زفـرةِ
وعَـيَّتْ بإبقـاء الحـيـاةِ مـدامـعي
ولم تستطعْ دفعًـا لحَتْـفيَ حَسْرتي
ودقَّتْ بناقـوس حـزينٍ يدُ الردى
هلمَّ فـقـد قـاربْتَ آخـرَ دقَّـة
فـيـا ليتَ شِعـري هل أنوحُ مُـودِّعًـا
شـبـابيَ أم أشـدو على وَقْعِ أنَّتي
سـأُنشِدُ فـالقيـثـارُ مـا زال أصْبعي
يُذيبُ عليـه الروحَ في كلِّ لمسـة
كـمـا يُلهمُ الموتُ الأغـاريدَ بجْـعَـةً
تئنُّ بأنغـامٍ وتشـدو بصَـرخـة
إذا خـمـدَ المصـبـاح شعَّ ضَـيـاؤُه
فـأجـملُ شيءٍ فـيـه آخـرُ وَمْـضـة
وحـين يمـرُّ المـوتُ فـي حـلْـقِ طـائـرٍ
يُعـانقُ وجـهَ الأفْقِ شـوقًـا بنظرة
ولكنْ إذا الإنسـانُ وافـاهُ حَـتْـفـه
وأوهَتْـه أحـداثُ الفناء الرَّهيـبـة
مـضى يسـتـعـيـدُ العـمـرُ عَـدَّ سِنينَه
وراح بـعـينٍ مُـمـطـرَةِ الدمْـع ثـرَّة
ومـا هذه الأيام تحلُبُ دمـعَـه
وتُمطرُها شـوقًـا له كلُّ عَـبْـرة
تشـابهَتِ السـاعـاتُ فـيـهـا ومـا أتتْ
به سـاعـةٌ سلَّتْـه أخـرى بقـسـوة
ويعـقُبُ جِـدُّ العـيشِ نومٌ وراحـةٌ
وآلامُـهُ حلمٌ يضـيـعُ بِصـحْـوَة
فـهـذا هو اليـومُ الكثـيـرُ هُمـومُـه
ويُلقـيـه ليلٌ في غَـيـابةِ ظُلْمَـة

✲✲✲✲✲

ليَـبْكِ الذي ثارتْ به جـذوةُ المُنى
وعُلِّقَ في أسـبـاب حِـرْصٍ وطيـدة

فَـــبُتُّ به حـــبـلٌ أرادَ به الـعـــلا
وضـــاق به ظلُّ الأمـــاني الجـــمـــيلة
فـــأمّـــا أنا فـــالموت ألقـــاهُ مُـــذْعِنًا
وأخلـعُ أيامـي بـنفس رضِـــيَّـــة
فـــمـــا أنـا والأيامُ إلا كنَـبْـــتـــةٍ
نَمَتْ فـــوق أرضٍ غَـــضَّـــةِ الطِّينِ رخْـــوَة
****

من قصيدة: نغمٌ حزينٌ

أيأسْـتَني فـأرحْـتَني، واليـأسُ إحدى الرَّاحَـتينْ
فمضيتُ أُخفي في رمادِ الحبِّ ذكرَى قُبلتَيْنْ
أُولاهُمـا عند اللِّقـاء طبـعـتُـهـا فـوق اليَـدين
والقُـبلةُ الأخـرى قـبـيلَ وداعِنا في المُـقلتَـيْن
لكنَّني ما زلتُ مشتعلَ السِّراجْ
ولغُرفتي بابٌ يدورُ بلا رتاج
والنجمُ يسكبُ نورَه فوق الزجاج
سهران يعصفُ بي الحنينْ
والقلبُ يخفقُ في جنونْ
هل ترجعين؟
هل ترجعين؟
كخميلةٍ من ياسَمينْ
رفَّتْ على طيرٍ سجين
أنغامُه حزنٌ يُمزِّقُ نفسَهُ
وأنا ضممتُ اليأسَ أعصرُ يأسَه
وجعلتُ من عُمري المحطَّم كأسَه
وأردتُ أن أحيا فقال اليأسُ لا... وهمستُ لا
حطَّمْتِ قلبًا لو تُودِّعُه الحياةُ لما سلا
لو زُفَّ يومًا للخلود هفا لوجهكِ أوَّلا
روَّيتني حتى مضيتِ فلم أجدْ لي مَنْهلا
فمضيتُ أطفئُ بالدموع لظَى السرابْ
واليأسُ يُطفئُ في دمي وَهْجَ الشبابْ
ويلفُّ أيامي بأقنعةِ الضَّبابْ
وأراكِ في ضوءِ الشموعْ
وأردِّدُ اسمكِ والدموعْ
نغمٌ حزينْ
نغمٌ حزينْ

□□□

محمد العلائي

١٣٣٥ - ١٣٩٠هـ
١٩١٦ - ١٩٧٠م

- محمد إبراهيم العلائي.
- ولد في كفر الحمام (مركز الزقازيق - محافظة الشرقية)، وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر وبريطانيا.
- التحق بالمدارس الابتدائية، فلمّا كُفَّ بصره اتجه إلى التعليم الديني وحفظ القرآن الكريم، التحق بمعهد الزقازيق الديني وحصل على الثانوية الأزهرية، ثم التحق لمدة عامين بكلية أصول الدين بالقاهرة لكنه توقّف عن الدراسة فيها والتحق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة لعامين آخرين، ثم توجه إلى كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة) عام ١٩٤١، ودرس في قسم اللغة العربية وآدابها حتى تخرج فيه (١٩٤٥)، ثم سافر إلى بريطانيا في بعثة (١٩٤٧)، وهناك حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة (١٩٥٠)، ثم دكتوراه في الآداب (١٩٥٤).
- تدرّج في وظائف هيئة التدريس حتى شغل وظيفة أستاذ للأدب العربي بكلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة منذ ١٩٥٤ وحتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «قصائد من محمد العلائي» - إعداد وتقديم (سعد درويش) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٦، ونشرت بعض قصائده في دوريات عصره، وبخاصة مجلة الرسالة (القاهرية) أواسط الأربعينيات، وقد ضمها ديوانه.

الأعمال الأخرى:

- كتب مقدمة كتاب: «فن القول» لأمين الخولي، شيخ الأمناء في مصر (والكتاب طليعة الدراسات البلاغية الحديثة)، وله كتاب مخطوط عن «الحضارة الإسلامية ووضعها من الحضارات المعاصرة».
- جاء شعره متين البناء والتراكيب جزل اللغة والصياغة، وجلّ قصائده تبرز تجربة نفسية عميقة ذات نسيج واحد محمّل بمعاني الألم والحيرة والاضطراب والإحساس بعدمية الحياة والشك في بعض قيمها، تظهر لديه نزعة تأملية وفلسفية تمتزج برؤية متشائمة عن الإنسان ومصيره.

مصادر الدراسة:

١ - سعد درويش: مقدمة كتاب «قصائد من محمد العلائي» - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٦.

٢ - عبدالله شرف: شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠) - المطبعة العربية الحديثة (ط١) - القاهرة ١٩٩٣.

٣ - مجموعة مؤلفين: دمياط الشاعرة - مديرية ثقافة دمياط - دمياط ١٩٨٧.

من قصيدة: إلى السماء..!

لكَ الأمـرُ لا يدري عـبـادُكَ مـا بيـا
لكَ الأمـرُ لا للناصـحين ولا ليـا
وهذي مـعـاذيري وتلك صـحـائفُ
عليـهـا خطاياها.. وفيـهـا اعـترافـيـا
وفـيـهـا من الأمس الدفين وحـاضـري
وفـيـهـا من الآتي وفـيـهـا ابتـهـاليـا
وفـيـهـا تهاويلُ.. ومـهـجـةُ شـاعـرٍ
ينام بهـا يأسًـا ويصـحـو أمـانيـا
وفـيـهـا أعـاجـيبُ يُكفِّر هَمُّـهـا
ذنوبي وإن كـانت جـبـالاً رواسـيـا
ونـازعـني شـوقٌ إليـكَ وهـزّني
من الغـيب مـا يهـفـو إليـه رجـائيـا
وجـئتُ من الدنيـا الأثيـمـة هاربًا
بصـفـويَ من أكـدارها ونقـائيـا
وفي النفس مـا أخـشى ظلامَ ضـبـابهِ
على نور إيماني ومـسـرى حـيـائيـا
وذكـرى من الماضي الشـهـيـد وعـالمٌ
ورائيَ منه خـدعـةٌ وأمـامـيـا
وناديتُ أحـلامي إليكَ وخـافـقًـا
تهـيَّبَ أسـبـابَ المنى والتـمـاديا
أناديكَ في ضـعـفٍ وأخـجـلُ أن ترى
جـراحَ أمـانيـه ولونَ دمـائيـا

****

جراح

عـنـد ذاك الـغـديـرِ جُـنَّ هـوانـا
وتلوّى بشـاطئـيـه صـدانا
وأهـاج الصـّدى جـراحًـا، وكنّا
قـد ألِفْنا جـراحَنا وأسـانا
فـجّـرَ الشـوقُ للغـدير جـراحي
فـاسـتـفـاضت دمـاؤها ألوانا
ألفَ يومٍ وفي الضـمـيـر مـعـانٍ
لم نحـرّكْ بذكـرهنَّ لسـانا
بل طوينا حـديثَـهـا كـبـرياءً
وقنعنا بأن نقـولَ عـسـانا
ومـزجناه بالمشـاعـر حـتى
مـلأ الأرضَ والسـمـاءَ حنانا
ورفـعناه فـوق عـرشٍ وقلنا
عـبـدَ النـاسُ قـبلنا أوثانا
أوشكَ الروحُ أن يفـيـض فـمن لي
بنبيٍّ نبـثُّـه شكوانا
أصـبـحَ اليـأسُ كـالرجـاء فكلٌّ
غـايةٌ تنتـهي لهـا بلوانا
ليت لي غـيبَ مـا يكون ولكنْ
ليس شيءٌ أمـرٌ ممّا كـانا

****

من قصيدة: على ضفاف الجحيم

عـلامَ أبعث للدنيـا بأنغـامي؟
لا الظلُّ ظلّي ولا الأنسـامُ أنسـامي
لا الشمسُ في صحوتي أسعى بموكبها
ولا الحـقـيـقـةُ في آفـاق إلهـامي
هيـمـانُ أطوي الليـالي البـيضَ في سَـغَبٍ
تُفلسف الوزرَ والحـرمـانَ أوهـامي
حـيـرانُ تصطرع الأهواءُ في خَلَدي
وسـاوسُ الشكّ في صـحـوي وأحـلامي

مُــــروِّعُ العـــقلِ والوجـــدان ذو أملٍ
مــــشـــرّدُ الرأي أفـّــاقُ الخطى ظامي
مـــوزّعُ الحسِّ مـــخـــدورُ المنى شَـــرِقٌ
مُــــفـــزِّعُ القـــولِ هدّامٌ لأصنامي
دنيــايَ خِلْوٌ من الأفــراح يا عــجـبًـا
عـــــلام أبعث للدنيـــا بأنغـــامي؟

✲✲✲✲✲

يا وحـــدتي بين نـادي الصـــحب والآلِ
كلٌّ بمثلٍ ولم أظفـــر بـأمـــثـــالِ
أنا الغـريبُ ونفـسي في مـجـاهلهـا
حـــيـــرى تَلفّتُ عن قـــومي وآمـــالي
تهـفـــو إلى النّور في جـوعٍ وفي ظمـأٍ
كـــأنهـــاً ذلّةٌ في وجـــه رئبـــال
تمضي على الشـــوك لا تشكو تَعـثُّـرَها
ولا يُفـــزّعـــهـــا تـحـــويمُ أهوالي
مضى الشـبابُ سدًى مـا كـان أجملَه!
لـو لـم أُقضِّ سنيــــه بين أغـــلالي
طويتُ أيامَـــه إثمًـــا وســـخـــريةً
أصـــانع الإفكَ في حِلّي وترحـــالي
من يفـهم النفسَ إن أفـضتُ بقـولتـهـا
يا وحــدتي بين نـادي الصّـحبِ والآل

****

من أحلام الصحراء

مـــوحشٌ ذلك الظلام فـــيـــا لي
من تهـــاويل وحـــدتي وخـــيـــالي!
قـــذفَ الليلُ رعـبَـه في ضـمـيـري
عن يميني مـــخـــاوفٌ وشـــمـــالي
مـــزّقَ الوهـمُ خـــاطري. كلُّ شيءٍ
فـي طـريـقـي يـضـجّ بـالأهـوال
ملءُ نفـسي كـآبةٌ، وبسـمـعي
صَـــرَخـــاتُ الذئابِ والأغـــوال
وعـــويلُ الرياح شـــرقًـــا وغـــربًا
وهزيمُ الرعـودِ فـوق الجـبـال
والأفـــاعي لـهـــا هناك فـــحـــيحٌ
ينفث السمَّ في الحـصى والرمـــال
ووراء الكـثــــيــب جِنٌّ تَـغـنّى
بنشـــيـــد الردى ولحن الزوال
وكـهـوفٌ بهـا جـمـاجمُ مـوتى
نبـشـتْـهـا الوحـوشُ منذ ليـال
وعلى الجـانبين صـيـحـاتُ شـؤم
بعـثـرتْهـا الرياحُ في الأدغـال
حـوّمَ الموتُ واقـشـعـرَّ ضـمـيـري
ها هنا مـصـرعي، وذاك مـآلي

✲✲✲✲✲

أنا يا ليلُ خـائفٌ قـد تمشّتْ
رعـدةُ الموتِ في دمي وعظامي
هـامـدٌ لا أطيق رجعَ ظنوني
والردى جـاثمٌ على أوهامي
ذاهلٌ أنطوي على صـرخـاتٍ
مـزّقـتْني وفـزّعتْ أحـلامي
لستُ أقـوى على المسـيـر، فرأسي
مـائلٌ شَلَّه دُوَارُ الظلام
وذراعي بجـانبي ليس فـيـهـا
من حَـراكٍ والشـوكُ في أقـدامي
جـسـدي مُـوجعٌ وخلف لسـاني
حـشـرجـاتٌ تردّ فيَّ كـلامي
وبحلقي شـجًى يقطّع أنْفـا
سي، وفي مـقلتي بريقُ الحِمـام
وبصـدري مـواجعُ ألهـبـتْـهـا
وخـزاتُ المُـدى ونزع السـهـام
آه! خلفَ الضلوع جـرحٌ سـأقـضي
وهو خلف الضلوع دون التـئـام
لم يعـد غـيـرَ خـفـقـةٍ ثم أمضي
لـيـس خِـلٌّ هـنـا يُـواري حطامي

□□□

محمد العلمي

١٣١٤هـ -
١٨٩٦م -

- محمد العلمي.
- ولد في المغرب، وتوفي في الجزائر.
- قضى حياته في الجزائر والمغرب.
- حفظ القرآن الكريم في الكتّاب، ثم حفظ المتون اللغوية والشرعية، وانتقل بعدها إلى مراكش فلازم دروس العلامة العربي المنيعي، ثم انتقل بعدها إلى فاس فتتلمذ في «القرويين» على يد بعض العلماء.
- عمل كاتبًا للقائد إدريس بن عبدالسلام بن العربي الجعفري، في وادي أولاد عمران بالمغرب الأقصى، ثم استقر في الجزائر العاصمة، وعمل في بيع الكتب وتجليدها ونسخها.
- كان أحد المتعاطفين مع جمعية العلماء المسلمين التي أسست في قسنطينة عام ١٩٣١.
- كان نشاطه بارزًا في العمل الخيري بالنوادي، وخاصة نادي الترقي بالجزائر العاصمة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب «شعراء الجزائر في العصر الحاضر»، منها: أيام الشعر الأولى، ولا شعور لا اتحاد، ولا حياة إلا بالعلم، وله قصيدة نشرت في كتاب «تقويم المنصور» لسنة ١٩٢٩ (السنة الخامسة)، وله قصائد نشرت في جريدة «النجاح» الجزائرية، منها: في التوسل - ديسمبر ١٩٢٧، والشعر - فبراير ١٩٣٠.
- شاعر مقل، ارتبط شعره بقضايا وطنه في العشرينيات والثلاثينيات، غلب على قصائده الطابع الإصلاحي والوطني والاجتماعي، متأثرًا بأفكار جمعية العلماء المسلمين، ملتزمًا العروض الخليلي، واللغة العربية الرصينة والصور قريبة المنال، جملة قصائده المتاحة تردد مفردة «العلم» وتنحاز إليه، وتغري به. يميل إلى الإيقاعات السريعة والعبارات الواضحة في جمل قصيرة.

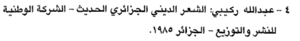
مصادر الدراسة:

١ - أبوالقاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.

٢ - أحمد توفيق المدني: تقويم المنصور (جـ٥) - لسنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

٣ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٤.

: شعر المقاومة الجزائرية - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر (د.ت).

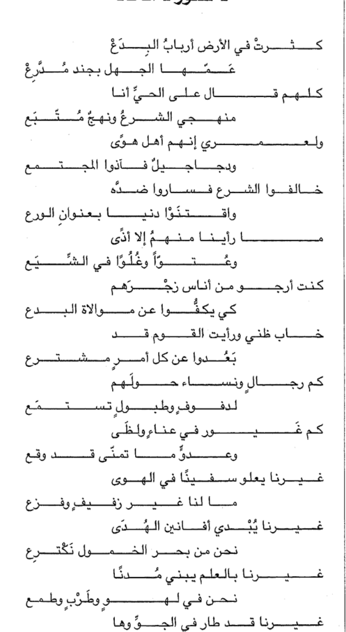


٤ - عبدالله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨٥.

٥ - محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر - مطبعة النهضة - تونس ١٩٢٧.

٦ - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

لا شعور لا اتحاد



كثرتْ في الأرض أربابُ البِدَعْ
عَمَّها الجهل بجند مُدَّرِعْ
كلهم قال على الحيِّ أنا
منهجي الشرعُ ونهجٌ مُتَّبَع
ولعمري إنهم أهل هوًى
ودجاجيلٌ فآذوا المجتمع
خالفوا الشرع فساروا ضدَّه
واقتنَوْا دنيا بعنوانِ الورع
ما رأينا منهمُ إلا أذًى
وعُتوّاً وغُلُوًّا في الشِّيَع
كنت أرجو من أناس زجْرَهم
كي يكفُّوا عن موالاة البدع
خاب ظني ورأيت القوم قد
بَعُدوا عن كل أمرٍ مشترع
كم رجالٍ ونساءٍ حولَهم
لدفوفٍ وطبولٍ تستمَع
كم غَيورٍ في عناءٍ ولظًى
وعدوٍّ ما تمنّى قد وقع
غيرنا يعلو سفينًا في الهوى
ما لنا غير زفيفٍ وفزع
غيرنا يُبْدي أفانين الهُدَى
نحن من بحر الخمول نَكْترِع
غيرنا بالعلم يبني مُدنًا
نحن في لهوٍ وطَرْبٍ وطمع
غيرنا قد طار في الجوِّ وها
نحن في الرقص حيارى نندفع

غـيـرنا قـد حـاز مِـفْـتـاحَ الغنا
نـحـن فـي بـؤسٍ ويـأس وهـلَـع

☆☆☆☆☆

قـد سـألـنـا الـدهـرَ عـن أدوائـنـا
فـوجـدنـا الداءَ مـن جـهـلٍ نَبَع
وسـألـنـا الـنـاس عـن رأيـهـمُ
كلـهم قـالـوا زمـان قـد منع
إنمـا عـجـزٌ وجُـبْنٌ عَـمَّـنا
ونـفـاقٌ وعـنـادٌ وخـدع
لا شـعـور لا اتِّـحـاد لا ولا
مـصلحٌ فـينا وخـيـر مُطَّلَع
لا حـيـاة لا سـرور يُرتجَى
إنمـا المـوتُ عـلـيـنـا قـد وقـع

****

الشعر

الشـعـر بحـرٌ زاخـرُ
إنْ قـالـه مُـفـاخـرُ
فـمـن يـروم هَـزْجَـه
تـدوسُـه الأَبَـاعـر
ومـن يـروم رَجْـزَه
تـردُّه الأكـاسـر
يَمُـجُّـه الـسـمـع ومـا
فـيـه بيـان سـاحـر

****

توسُّل

يا شـفـيعَ الـعـبـاد فـي يوم هولٍ
يا رسـول الإله فـيك اعْـتِـصـامي
كـانتِ الناسُ في غَـيـاهب شِـرْك
جـئـتَـهم بالـهـدى ونيل المَـرام
كـانت الناس في حـضـيض انحطاطٍ
جـئـتـهم بالـمُنى وحسْن الخـتـام

****

أيام الشعر الأولى

كـان للشـعـر اعـتـبـارٌ
عـنـد أربـاب الـكـمـالِ
رفـع الشـعـرُ أُنـاسًـا
مـن حـضـيضٍ للمـعـالي
كـان فـخـرًا كـان عـزًّا
عـنـد عُـربٍ ومـوَال
كـان للشـعـر مـجـالٌ
فـي عُـكـاظٍ لـلـرجـال
كـم بـه الأبـطـال غـنَّـتْ
فـي لـظًّـى يـوم الـنـزال
وبـه الـعـشـاق غنَّوْا
بـين ربّـات الحِـجـال
لا لجـنٍّ فـي نـفـوسٍ
بـل لسـرٍّ وجـمـال
كـتـبـوا منه على البـيـ
ـتِ سطـورًا كـالـلآلـي
ولـقـد أصـبـح فـينا الشـْ
شِـعْـرُ لا يرقَى لحـال
ذهـب الشـعـر وأضـحَى
ذكـره مـثلَ خـيـال
لـيـس لـلـشـعـر رواجٌ
هـو مـن ذلـك خـال
قـد قـرضـت الـيـومَ شـعـرًا
تـاه مـن حـسـن الـدلال
كـعـروسٍ في جَـمـال
بـين قـوم كـالجِـمـال

لَهْفَ نفسي قد أضاعوا
في الدُّنا أنْفَسَ غال

□□□

محمد العمري

١٢٦٥ - ١٣٥٠هـ
١٨٤٨ - ١٩٣١م

- محمد العمري.
- ولد في الجزائر العاصمة، وتوفي في المدينة المنورة.
- عاش في الجزائر والحجاز.
- تلقى علومه في المدينة المنورة على يد علمائها منضماً إليهم؛ حيث أصبح أحد العلماء المبرزين.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب «الشعر الحديث في الحجاز ١٩١٦ - ١٩٤٨».

- يمثّل شعر المناسبات (خاصة الاجتماعية)، والشعر السياسي خطّين أساسيين في شعره، له قصائد في القطار وفي تسيير خط السكة الحديد بالحجاز، وفي حركة الحسين الهاشمي وثورته العربية (١٩١٧)، استثمر مساحة الشعر السياسي في الكشف عن آرائه السياسية، والتعبير عن وطنيته الصادقة على الرغم من ندرة المتاح من قصائده، وحسبما أوردته الدراسات - دون إضافة - يعد أحد المجددين في شعر الحجاز في العصر الحديث.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم الفوزان: الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨١.

٢ - عبدالرحيم أبوبكر: الشعر الحديث في الحجاز - دار المريخ - الرياض ١٩٨٠.

٣ - عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦١.

٤ - عبدالله الحامد: الشعر في الجزيرة العربية نجد والحجاز والاحساء والقطيف خلال قرنين (١١٥٠ - ١٣٥٠) - دار الكتاب السعودي - الرياض ١٩٩٣.

٥ - عبدالله المعيقل: موسوعة الأدب العربي السعودي (مجلد الشعر) - دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات - الرياض ٢٠٠١.

٦ - محمد سعيد العامودي: من تاريخنا - دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٥٤.

٧ - الدوريات:

- عبدالقدوس الأنصاري: محمد العمري - مجلة المنهل - ربيع الأول ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

- عبيد مدني: شاعر الشرق - مجلة المنهل - صفر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

دار الهدى

دارَ الهدى خفَّ منكِ الأهل والسكنُ
واستفرغت جهدها في ربعكِ المِحَنُ
عفا المصلّى إلى سلع إلى جُشَمٍ
والحَرَّتان ومرأى أرضِها الحسَن
أقوى العقيق إلى الجَمّا إلى أحدٍ
إلى قباءَ التي يحيا بها الشجن
منازلٌ شبَّ فيها الدين واكتملت
آياته فاستعارت نوره المدن
لأي أرضٍ يشُدّ الرحلَ راكبُه
يبغي المثوبة أو يشتاقه عطن
أبعْدَ روضتها الغنَّا وقبتها
الخضراء يحلو بعينَيْ مسلمٍ وطن؟
ما غوطةُ الشام ما نهرُ الأُبُلَّة ما
حمراء غرناطةٍ ما مصرُ ما اليمن؟؟
كل المنى في رحاب المصطفى جمعت
دنيا ودين فما في مثلها ثمن

****

وصف القطار

همُ الملوكِ عظيمةُ الآثارِ
تدني البعيدَ النازحَ الأقطارِ
كم حولت بحرًا لبرٍ واسعٍ
والبرَّ بحرًا جائرَ التيار
وشوامخًا شمّ الأنوف تزحزحت
لا يُسْتطاع صعودُها للساري
ومَفاوزًا لا ماء في أرجائها
عادت جِنانًا جاريَ الأنهار
خطٌّ عليه بواخر موقورة
مثل الجبال خفيفة التَّسْيار
جبلٌ عظيمٌ من حديدٍ صامتٌ
يجري على عَجَلٍ بأمر النار

أضـــحت دمـــشقُ للمـــدينة جـارةً
تتــــهـــــاديان لطائفَ الأثمـــــار
وبلاقــعًــا كـــانت فـــأضــحت مَـجْـمـعًـا
ومـــــواردًا لبـــضــــائع التـــجــــار
ومـــحــــاربٌ قطع الطريقَ بســــيــفــه
لا ينثني بالـوغْظ والتَّـــــذْكـــــار
صَــبَحَ القطار بلاده بعـــســـاكـــر
طحنتـــه طحْنَ الحَبِّ بالأحـــجـــار

****

من قصيدة: الحرب العالمية الأولى

يامَنْ رأى عظمـــــاءَ الأرض تطحنهمْ
رحَى الحـــوادث في وِرْدٍ وإصـــدارِ
يامن رأى دولاً تَطْغَى بما حــشــدتْ
من جَــحْــفـل يملأ الآفــاقَ جـرَّار
ظنت بما اتَّفــقت أنْ لا يعـــادلهـــا
خلقٌ وأنَّ لهــا صــرفَ القَـضــا الجــاري
وأنهـــا تملك الدنيـــا بسطوتهـــا
وأن تؤثِّرَ فـــيــــه ســــوءَ آثار
فــجــاءها من قــضــاء الله مــا عــجــزت
عن دفـــعــــه (بكروب) أو بطيــــار

****

من قصيدة: رويداً بني حرب

رويدًا بني حَـرْبٍ تُغـاديكم الحــربُ
ويحــتـاج مــا خــولتمُ الطعن والضــربُ
فـــأنتم قـــدحـــتم للشــقـــاء زنادها
فطارت شــرارًا لا تبـوح ولا تَخْـــبـــو
فـــصـــبـــرًا على ذلٍّ وأمــر مَــغَــبَّـة
من الصـــاب لا يَسْطيـعُـــه الحلْق والقلب
ألم تعلمـــوا أن الجـــهـــالةَ غِــبُّــهـــا
وخــيـمٌ وأن البَــغْيَ مــركــبــه صــعــب؟

ولما أتاح الله تغـــيـــيـــر أرضكم
بإجـــلائكم عنهـــا غـــوَثْ بكمُ الدرب

□□□

محمد العناني

١٢٧٧ - ١٣٣٩هـ
١٨٦٠ - ١٩٢٠م

- محمد العناني.
- ولد في القاهرة، وفيها توفي.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه في مدارس القاهرة، ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها عام ١٨٩٢.
- عُيّن ضابطًا بالجيش المصري، وظل يعمل فيه قرابة ربع القرن، حتى وصل إلى درجة يوزباشي (نقيب) بالجيش المصري.
- ثقّف نفسه بالاطلاع على التراث العربي شعره ونثره.
- أحيل إلى التقاعد عام ١٩٢٠.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتابه: «الروضة الأدبية في المنتخبات النثرية والشعرية» - المطبعة الحسينية المصرية - القاهرة ١٩١١.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من الشروح على دواوين بعض الشعراء القدماء: شرح ديوان عنترة بن شداد، وشرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، وشرح ديوان حسان بن ثابت، وشرح كتاب التشبيه، وهدية الطلاب في الإنشاء.
- نظم قصائده ومقطوعاته متأثرًا بالتراث العربي شكلاً ومضمونًا، فجاءت نوعًا من إعادة الإنتاج الشعري للقصيدة العربية التراثية وما تتضمنه من حلَى لفظية وصور بيانية وأغراض شعرية، تقترب من عصرها من طرف خفي ولكنها تمتد بجذورها إلى تراثها القديم، في سياق سردي تخللت أشعاره مرويات تقترب من نمط المقامات، وقد حرص على وحدة مقومات الأسلوب، وكشف في تشكيل حكاياته عن اتساع معرفته بالشعر القديم.

مصادر الدراسة:

١ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - مكتبة يوسف إليان سركيس وأولاده - القاهرة ١٩٢٨.
٢ - ملفات دار المحفوظات المصرية - قسم الوزارات، ملف رقم ٥١٨١٥ دف.

من قصيدة: أبت الوصال

أبتِ الوصــالَ مَـخــافــةَ الرقــبــاءِ
وأتتك تحتَ مــدارع الظلمــاءِ
أصْــفــتكَ من بعــد الصّــدود مــودةً
وكــذا الـدواءُ يكون بعــد الداء
أحــيت بزورتهــا النفــوسَ وطالما
ضنّتْ بهـا فــقــضتْ على الأحــيـاء
أمّتْ بليلٍ، والنجــوم كــأنهــا
دررٌ ببــاطن خــيــمــةٍ زرقــاء
أمــست تُعــاطيني المُــدامَ وبيننا
عــتْبٌ غَنِيْتُ به عن الصــهــبـاء
أبكي وأشكو مــا لقــيت فــتلتــهي
عـن درِّ ألفــاظي بـدرِّ بكـائي
آبت إلى جـســدي لتنظر مــا انتــهتْ
من بعـدها فــيــه يد البَــرْحــاء
ألفتْ به وقعَ الصِّــفــاح فــراعَــهـا
جــزَعًــا ومــا نظرت جــراح حــشـائي
أمــصــيـبــةٌ منا بنبل لحــاظهــا
مَنْ أخـطـأتْـهُ أسـنّـة الأعــداء
أُعْــجـبتُ مما قـد رأيت وفي الحــشـا
أضــعــافُ مــا عـاينت في الأعـضـاء
أُمْــسي ولست بســالمٍ من طعنةٍ
نجــلاءَ أو من مُــقلةٍ كــحْــلاء
إن الصــوارمَ واللّحــاظَ تعــاهدا
أن لا أزال مـــزمَّـــلاً بدمـــائي
أخنَتْ عليّ بما رأيت مــعــاشــرًا
نظروا إليَّ بمقلةٍ عــمــيــاء
أكســبْـتُـهم مـالي فـمـذ طلبـوا دمي
لم أشْكُهم إلا إلى البـيــداء

****

سِرْ طالبًا غاياتها

ســرْ طالبًــا غــاياتِهــا إمّــا تُرى
فــوق الثــريا أو ثُرى تحت الثــرَى
لا تـخلدنَّ إلى الـمُــقــام فــإنما
ســيــرُ الهــلال قـضَى له أن يقـمــرا
لا تبك دارًا فــالفــتى مَنْ إنْ دعــا
دمــعًــا عــصــاه وإن دعــاه دمًــا جـرَى
أين الكناسُ من العــرين وأين غُــزْ
لانُ اللّوى في المجــد من أسْـدِ الشَّــرى؟
لوِ ينتجُ الوطَنُ العُــلا مــا ســار عَن
غـمـدانِ سـيِّـدُ حـمـيـرٍ مـسـتنصـرا
ولـوِ اســتُــتـمّ بمكةٍ لمحــمــدٍ
مــا رام لم ينصبْ بيــثــربَ منبــرا
والليثُ لو وجــدُ الفــريســةَ رابضًــا
أو ناهضًــا في خـيـســه مــا أسـحــرا
لا عــارَ في بيع النفــوس على الردَى
عندي إذا كــان العــلاءُ المشــتــرَى
حــتــامَ حظي في الوهاد وحظ أصـ
حــاب الدناءة في الشــواهق والذرا
مـا الجبنُ يحــميني الحِـمـامَ ولا أرى الـ
إقــدام يجلب لي ســوى مــا قــدّرا
لابد منهــا وثبــةٌ تَعْــرَى الظُبَــا
فــيـهـا وتكسـو الجَـوَّ فـيـهـا العِثْـيَـرا
أشكـو إلـى الأيام مــا ألقَى لهــا
وجــهًــا على تلوينهــا مــســتـبـشـرا
مــا عــذرُ مَنْ لم يلقَ وجــهًــا أبيــضًــا
منهنَّ إنْ لم يلقَ يومًــا أحــمــرا

□□□

محمد العوامري

١٢٧٥ - ١٣٥٥هـ
١٨٥٨ - ١٩٣٦م

- محمد علي محمد منصور العوامري.
- ولد في مدينة الإسكندرية، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- حفظ القرآن الكريم في الكتاب، وتلقى تعليمه بمعهد الموازيني الديني، وحصل على إجازة الوعظ والدعوة.
- عمل إمامًا وخطيبًا لمسجد الموازيني بالإسكندرية.
- ربطته علاقة صداقة بعبدالله النديم خطيب الثورة العرابية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب «النفحات الشوقية في مدح خير البرية»، وله قصائد نشرت في مجلة الأستاذ (التي أسسها عبدالله النديم).
- شاعر مناسبات، نظم فيما تداوله شعراء عصره من أغراض، كالمديح والرثاء. المتاح من شعره بعض المقطوعات ومرثيته لعبدالمجيد أفندي شوقي الجاشنجي التي تجمع الحكمة والتفكر في الموت، وامتداح المتوفى، والمحسنات البديعية، وله قطعة طريفة في الدفاع عن عبدالله النديم ومجلته الأستاذ، وهذا يكشف عن مناخ ما بعد هزيمة عرابي واستعمار انجلترا لمصر.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالمجيد شوقي: النفحات الشوقية في مدح خير البرية - القاهرة (د.ت).
٢ - من تراث عبدالله النديم (الأعداد الكاملة لمجلة الأستاذ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٤.

ركبٌ في الأحياء سائرٌ

للموتِ في الأحياء ركبٌ سائرُ ... ولكل حيٍّ منه وفدٌ زائرُ
يسعى بأهوال المنايا والرّدى ... بين العباد وبالنوائب دائر
يطوي الحياة من الخلائق كلّها ... طيّ السِّجلِّ وللمصائب ناشر
ولكم أدار صروفَ حتفٍ للورى ... صِرفًا فغصّت عند ذاك حناجر
وتقطّعت مُهَجٌ وكُدّر عندها ... صفوٌ وشُقّ من القلوب مرائر
والمرءُ يسعى للّذي لم يُجْدِهِ ... في السَّعْي نفعًا وهْو فيهِ خاسر
ويظنّ بعد تيقّنٍ بفَنائه ... أن لا يموت ولا تدور دوائر
كَلاّ فما باقٍ سوى المولى الذي ... لم يَخْفَ جهرٌ عنده وسرائر
فاعملْ لنفسك يا ابن آدم صالحًا ... ينفعْكَ يومَ يجيء يومٌ آخِر
فجميعُ ما قدّمتَ ثَمَّ مهيّأٌ ... يوم القيامة قد حوته دفاتر
أوَ ما ترى الخلقَ الذين تقدّموا ... منهم أصاغر قد مضوْا وأكابر؟
أين الذين بهم تَوضَّحَ للورى ... نهجُ الهدى وبهم تُزان مفاخر؟
وأعاظم الأمراء من سادتْ بهم ... رتب العلا وعلى العباد تفاخروا
وممالك الأقطار أين ملوكُها؟ ... من صاحبوا عليا الرجال ووازروا
هل دام منهم واحدٌ أو دولةٌ ... بقيت بها طولَ الزّمان قياصر؟
كَلاَّ فإنَّ الموتَ عند نزوله ... نشبت بهم أنيابُه وأظافر
وبكت عليهم عندما نزل القضا ... بفنائهم أحياؤهم وعشائر
أفلتْ كواكبُهم بأفْقِ لحودهم ... ومقرّهم بعد القصور مقابر
وبموتهم عَظُم المصاب وطار من ... نبأِ البريد إلى الممالك طائر
لكنْ أجلُّ مصيبةٍ فَقْدُ الذي ... تبكي عليه بالدّماء محاجر
هو صاحب الشِّيَمِ الحميدةِ مَنْ له ... في مجلس الإيناس لطفٌ وافر
هو ناظم الدرِّ النفيس بشعرِهِ ... وبحسن تسجيعٍ له هو ناثر

يَخْـفَـى على بعض الخـلائق فـضلُهُ
لكنه عند الصَّحـابة ظاهر
قَـضَّى الزمـانُ ودأبه الأدبُ الذي
قـد زانه وبحـبِّـه هو سـاهر
شـهـدتْ بذاك قـصـائدُ مـدحـيـةٌ
بجناب خـيـر المرسلين جـواهر
وقـضى وخلَّف حـسنَ ذكـرٍ نشـرُه
في صـفـحـةِ التـاريخ زاكٍ عـاطر
ولَّى فـولَّى الصَّـبـر منّا والْهَنا
وتكدّرت عند الفـراق خـواطر
والخَـطْـبُ جَـلَّ لـدفـنـه فـي بـلـدةٍ
أصـحـابه قلَّت بهـا ونوادر
والحـزن عمَّ لنقله من مـوطنٍ
كـثُـرتْ أحـبَّـتُـهُ به ومـعـاشـر
مـاضـرَّ لو دفن الفـريدُ شـقـيـقَـه
فـيـه ليكثـرَ للفـقـيـد الزائر
لكنَّه نادته تـربتُـه الـتي
في مـصـرَ والقَـدَرُ المحَـتَّمُ صـائر
والأمـر تمّ بذا وسـار بمشـهـدٍ
فـيـه الأعـاظم والوجـوه نواضـر
وإلى المحطّة شـيَّـعـتـه أكـابرٌ
وحـبـاه بالإكـرام فـيـهـا النّاظر
أسـفًـا عليـه حين حطَّ على الثَّـرى
بمحطةٍ هذا العـزيز الفـاخـر
وقلوبُ صُـحـبـتـه عليـه تفطرّت
ودمـوعُـهـم من أجل ذاك بوادر
واحـرَّ أشـجـاني وقلبي حـينمـا
وضعوا الرّصيف على الرصيف وغادروا
والكلّ في حـزنٍ وفي كـدَرٍ وفي
أسَفٍ وأعـينُهم إليـه نـواظر
مـتـأثرون على أديبٍ قـد مـضى
ومـثـالُه بسكندرية نادر
لكـنَّ مـن ولَّـى وخـلّـف لـم يمـتْ
إن كـان منه جـاء نسلٌ طاهر
كـابنين كـالبـدرين سـعـدهمـا بدا
كـأبيـهـمـا فله عليـه مـآثر

****

سقيا الدهر

جـمـع الدّهرُ بيننا في صِبـانَا
وسـقـانا من الْهَنا مـا سـقـانَا
فـشـربْنا من الحـبور كـؤوسًا
وبقِـينا على السّـرور زمـانا
وشـربْنا من الإخـوّة كـأسًـا
مـلأ القلبَ رِقـةً وحنانًا
كنتَ لي يا شـقـيقُ خـيـرَ مـعينٍ
كُلَّمـا أرسل الزّمـان سنانا
كنتُ أنسَى بك المصـائبَ حـتّى
قـد حـسـبتُ الزّمـان طاع البنانا
كنتَ نعمَ الشـقـيقِ والأبِ والصّـد
يقِ مَن لي على الخطوب أعـانا
بَيْـدَ أن الزّمـانَ لم يـحـفظِ العـهـ
ـدَ ولا قَـبْلُ داومَ الإحـسـانا
صَـرَعَ الآنَ قـبل مـوتك والأو
لادَ لكن وجـدتُك السُّلوانا
أيّهـا القـبـرُ قـد ضـممتَ شـقـيقًا
وصـديقًـا يناصـرُ الإخـوانا
وضـمـيـرًا يزيل همَّ المعَنَّى
وأنيـسًـا يسـامـر الوجـدانا
وبليـغًـا وشـاعـرًا لا يجـارَى
جـعل الشّـعـرَ للفـؤاد لسـانا
لسـتُ أدري وأنت رهنُ ضـريـحٍ
كـيف أرجـو من الحـيـاة مكانا؟
ليس يُرجى لقـاؤنا بعـدُ إلاَّ
في حـيـاةٍ نؤمُّ فـيـهـا الجِنانا
حـيثُ لا طارئٌ نخـاف ولا نخـ
ـشى زمـانًا يجـدِّد الأحـزانا

فـــارقُـــدِ اليـــومَ في ضـــريحك واهنأْ
بـرضـــا الله قـــد بلغتَ الأمــــانا
وعليك السّـــــلامُ مِنّيَ حـــــتى
نتــــــلاقى ونبلغَ الرضـــــوانا

□□□

محمد العياشي

١٣٥٣ - ١٤١٩هـ
١٩٣٤ - ١٩٩٨م

- محمد بن الصادق بن عزيز العياشي.
- ولد في مدينة سوسة (شرقي تونس)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في تونس، وزار المغرب ومصر وفرنسا وإيطاليا.
- تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة التريكية بسوسة، ثم التحق بمعهد الذكور الثانوي، وأكمل تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي في تونس حيث نال الدبلوم، انتقل بعدها إلى فرنسا وحصل على الأستاذية في اللغة والآداب الفرنسية، ثم قصد القاهرة وسجل نفسه في الأزهر ليحصل على درجة الدكتوراه ولكنه لم يكمل دراساته.
- عمل بالتدريس لسنوات، ثم أصبح ملحقًا بالتعليم الثانوي، ثم انتقل للتدريس بالمعهد الثانوي للذكور بمدينة سوسة.
- كان عضوًا في خلية طلابية تابعة للاتحاد العام لطلبة تونس.
- نشط في المجال الرياضي حيث حرس مرمى النادي الإفريقي التونسي، ثم حرس مرمى المنتخب التونسي لأعوام كثيرة، كما كان له نشاط سياسي، وألقي القبض عليه لقصائد ألقاها في ملتقى هواة الأدب في سوسة (الملتقى الثاني - ١٩٦٤).

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد نشرت في مجلة الفكر - (تونس): «أوراس الجبل الخالد»، و«في رحاب الخيال»، و«الشقاء»، و«معراج النسر»، و«مأساة هزار»، و«موعد مع الظلام»، و«أصداء الفكر»، وله ديوان مخطوط بعنوان: «نفحات».

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان: «نظرية إيقاع الشعر العربي» - المطبعة العصرية - تونس- ١٩٧٦، وله العديد من الدراسات حول البحور الشعرية، وكان ينشرها في مجلة الفكر التونسية، وقد رغب في تجميعها لنيل درجة الدكتوراه من السربون فلم يوفق، فانتقل بها إلى جامعة القاهرة ولم يوفق - أيضًا - لأسباب سياسية، وله كتاب مخطوط بعنوان: «الكميات اللفظية والكميات الإيقاعية في الشعر العربي».

- شاعر مجدد، غزير، شعره متنوع بين الأبحر والموضوعات المختلفة، ينظمه على الموزون المقفى، ويجعله تعبيرًا عن مشاعره وشواغل حياته اليومية وهمومه الوطنية والاجتماعية، في شعره صدى للمدرسة الرومانسية، وفيه إحالات إلى استخلاص الحكمة والمعنى العميق وكأنما يقرأ في صفحات الكون، ينزع - في لغته - إلى الفخامة، واستخدام الرمز والتكثيف حاشدًا القصيدة بالمعاني والدلالات، فبعض قصائده أقرب إلى الأمثولة، تتسم قصائد بطول النفس، فهي من إلهام الروح العربية الأصيلة والملحمة الإسلامية الفريدة.
- نال عدة كؤوس رياضية، وكرم بوصفه حارسًا لمرمى الفريق الوطني التونسي، وقد أجرى معه التلفزيون التونسي عدة لقاءات.

مصادر الدراسة:

- محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ٢٠٠١.

من قصيدة: ألـمّتْ نوارُ

ألـمّتْ عند غـــفــــوتِنا نوارُ
رؤومـــا بعــدمـــا جَـمَحَ النفــارُ
فـــقلت لطيـــفــهـــا لما ألمت
ألا أهــلاً بـطيـــــفِكِ يا نـوار
نزلتِ على الفـــؤاد صَـبَـــاً بليــلاً
يزكّـيـــهـــا القـرنفل والبــهـــار
فـــغـضّتْ طرْفَـهـــا خـجــلا وردّت
تحـــيـتنا وخـالطهـــا احـــمـــرار
فـــبلّت غلّة وشَـــفَتْ غليـــلا
وكـــان لهـــا نشـــوز وازورار
وقلتُ لهـــا لقـــد أقـــررْتِ قلبـــا
كـــئـــيـــبًـــا لا يقـــرّ له قـــرار
وعـــينًا لا يزال بهـــا ســـهـــاد
ودمـــعًـــا لا يكفّ له انهـــمـــار
فـــبتّ أعلُّ من فـــمـــهـــا رضـــابا
شـــهـــيّـــاً دون لذته العُـــقـــار
أعـــانقـــهـــا وألثـــمـــهـــا تباعًـــا
وقـــد ســـقط التـــحـــرّج والوقـــار

مـــهـــاةٌ من بني جـــشم بن بكر
ذوي الأحــسـاب، أخلصــهـا النَّجـار
كَـعــابٌ لبـسـهـا الرَّيْطُ الموشَّى
وحِلْيَـتُـهـا الدمـالج والســوار
منعّــمــة تدمّــيــهـا الملاوي
وتثــقـلهـا الغـلالة والصـدار
مـهـفـهـفـة ترائبـهـا لجين
وأعـلاها وأسـفلهـا نضـار
لهـا في جـيـدها غـيـد ودلّ
وفي العـينين سـحـر واحـورار
وفي لحظاتـهـا هـزج وشِـعـر
وفي وجـنـاتـهـا وهـج ونـار
ضـحـوك الثـغـر صـورته أقـاحٍ
إذا ابتـسـمتْ ونكهـتـه عَـرار
مـخلّجـةُ الفـؤاد تقـول ظبي
تملّكه التـخـوّف والحـذار
لعـمـرك إنَّ نظرتَهـا خلودٌ
إذا رضـيتْ وغـضـبتُـهـا بَوار
فكان لنا بصـحـبـتـهـا سـعـود
ولذّاتٌ وسـاعـاتٌ قِـصـار
فـيـا لهـفـي عليـهـا حين قـامت
تُودِّعنا وقـد طلع النـهـار
ويا لهـفـي عليـهـم حين زَمَّتْ
على عـجل ركـائبـهـم وسـاروا
لحـاك اللـه مـن قلـبٍ إلى كـم
تشـيّـعـهـا أليس لك اصطبـار؟
ولاحـقـهـا الخَـيَـال فـبـات بعـدي
تَقـاذَفَـه السـبـاسب والقـفـار
فـأضـوى شـخـصـه أرق الليـالي
وأنضـاه التـهـجّـر والسّـفـار
إلى أن أدركـوا نجـداً ولاحت
ديار القـوم واكـتـمـل الإطار

****

من قصيدة: الشفاء

مـا بال عـينك مـاؤها غـوْرْ؟
أم مـا لقلبك رَبْعُـهُ قَـفْـرْ؟
لا لـوعـة فـيـه ولا ألـم
لا نشـوة فـيـه ولا خـمـر
ظمـآن لا حَـرٌّ ولا وَهَـجٌ
ريّـان لا مـاء ولا قَـطْـر
أيـن اللـواتي قُـدْنـه زمـنـا
وغَـمَـرْنه وربيـعـه نضـر
وفنـاؤه رحـبٌ ومـرتـعـه
إسـتـبـرقٌ ونمارقٌ خـضـر
لـبـنـى ولـيلى والـربـاب ومـا
أحلى الرباب وقـد صـفـا الدهر!
وسـعـاد إذ تحلو مـراشـفـهـا
ونـوار إذ ينتـابـهـا الذعـر
هِـيفُ القـدود أوانسٌ عُـرُبٌ
بيض الوجـوه نـواصع غُـرّ
مـتـألّقـاتٌ في الدمـقس كـمـا
يتـألّق اليـاقـوت والدرّ
متضـوِّعـاتٌ بالعـبـيـر كـمـا
يتـضـوّع النسـرين والزهر
يسـحبن أذيال النـعـيـم على
بُسُطٍ كـأن أديمـهـا تبـر
ويـذبْن في وشـي الحـريـر حلًى
وهّاجـةً منظومُـهـا نَـثْـر
لهـفي على أطيـافـهن مـضـت
ومـضى الشـبـاب وشـوّل العـمـر
فـصـددن عني واسـتـبـحن دمي
وجَـفَـوْنَني وتلـبّس الأمـر
فـاليـوم لا عُـودٌ ولا وتـرٌ
والـيـوم لا كـأس ولا خـمـر
ألـوى المشـيب بحـجّـتي فَـوَهَتْ
وتمـزّقـت وتـعـذر العـذر

وبقيت أرتقب النجوم متى
يصفو الزمان ويسعف الدهر
مهلاً! فليس براجع زمن
ولّى وليس بثابت أمر
فاسْلُ الغوالي إنهنّ شجًا
عند المذاق وعلقمٌ مرّ

****

من قصيدة: معراج النسر

النسر ضاق بعيشه صدرا
فطوى العباب وغادر الوكرا
جهد الهموم أقضّ مضجعه
وأذاقه الأوجاع والضُّرّا
ومصائب الأيام إذ وردت
سودًا عوابسَ تنشر الذعرا
وعواصف هوج إذا عصفت
لمعتْ بوارق حقدها جمرا
فترى الجبال تميد جامدة
تتوقع المكروه والشرّا
وترى الفِجاج تضجّ مفزعةً
من هولها تستفسر الأمرا
والوكر وكر النسر قد نسفتْ
أركانه فتخاله قبرا
يا ويحَه شرٌ تخطّفه!
فأذابه وأذاقه المرّا
يا ويحه تبرى السهام له!
وتُراش ثم تصيبه غدرا
يا ويحه في عقر مضجعه
يأوي الردى وسهامه تُبرى
قد كان هان على كرامته
لو نازلَ الشاهين والصقرا
لكن بغاثُ الطير تنهشه
وتجيل فيه الناب والظفرا
فغلتْ مراجلُ صدره ألمًا
وسرتْ لواعجُ حزنه جمرا

□□□

محمد العياشي اسكيرج

١٢٩٢ - ١٣٨٥هـ
١٨٧٥ - ١٩٦٥م

- محمد بن عبدالرحمن سكيرج اللخمي الأنصاري الفاسي.
- ولد في مدينة فاس، وتوفي في مدينة طنجة (المغرب).
- حفظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية، ثم التحق بجامع القرويين متتلمذًا على عدد من شيوخه.
- مارس خطة العدالة في طنجة، وعين كاتبًا لدى الوزير محمد الجباص، والحاجب السلطاني محمد الركاينة، وكاتبًا بدار السلف بطنجة، وبالسفارة الهولندية، كما عين مدرسًا بالمعهد الديني بطنجة.
- انتسب إلى الطريقة التجانية، وكان واحدًا من أعلامها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مصادر دراسته وفي مقدمتها، كتاب: «أعلام طنجة».

الأعمال الأخرى:

- «رياض البهجة في أخبار طنجة»، و«الدرة الثمينة في بيان المنفعة والانتفاع والمفتاح والزينة»، «وشذرات من أمثل الأمثال والعبارات».
- شاعر مناسبات انطباعي، نظم في أغراض تداولها شعراء عصره، في مقدمتها المدح والإخوانيات والرثاء والتهنئة، غلب عليها التقريرية، مال أسلوبه إلى الرقة وتداول المعاني البسيطة.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالصمد العشاب: أعلام طنجة في العلم والسياسة والأدب - منشورات المجلس العلمي المحلي - طنجة ٢٠٠٤.
٢ - محمد بن الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٢.
٣ - محمد بن عبدالصمد كنون: مواكب النصر وكواكب العصر - طنجة ١٩٨١.
٤ - محمد عبدالحفيظ كنون: صنوان وغير صنوان وأشعار أخرى - منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة - طنجة ١٩٩٥.

اعتذار

مــهــلاً عليك أبا الإســعــادِ كـيف لنا
بكم تُســـــاء الظنونُ والجنونُ بنا؟
أنتم أصـــولُ المنى أنتم شــرعـــتُمْ بذا
بنهْج علينــا الهـــدى أنتم به الأُمنا
أنتم غـمـرتُم بما الإحسـان يشـهـدُه
والقلبُ يحــمـــــدُه مما به سكنا
أنــتـم بـدأتُـم بـه أنـتـم مَـنـنـتُـم بـه
أنتم ذَووه ومنكم صــــار لي سكنا
نلنا العـــلاءَ بكم من أصل نشـــأتِه
فكيف يختــلُّ وهمٌ أو يَفـــيـــه وَنا؟
أم كـــيف يرضى بما الأنذالُ تفــعلُه
من كُــفــر نعــمــةِ مَنْ أوْلى ومــا وهنا؟
أســـدَى بنعـــمـــتـــه أندَى بفكرتِه
أهـدى بـسـطْـوَتـه بمـا نـراه هـنـا
أولَى ولاءَ عـــزيز النفس منبـــسطًا
لدى الذي لم يزنْ قـــدْرًا ومـــا وزنا
لو صـــوَّر الوهمُ ذاك عــاقـــه كـرمُ
الكلُّ يعــرفـــه مـــا فـــاتني زمنا
لكنْ ذوو الفـــضل لا يرضـــون منزلةً
ولـو عـلَـتْ مـنَّـةٌ تَـرى لـهـم مِـنَـنـا
بل كل فـضلٍ وأفـضـــالٍ إذا عـــملوا
بما رأوه حــقــيـرًا في الحشــا كَـمَنا
رُحــــمَى إليَّ أبا الإجـــلالِ عـــبـــدُكمُ
يرجـــو بعـــفـــوكمُ له به وطنا
لا يعــتــريه انفـصــامٌ مــا الدوام له
على الحيـــاة دوامٌ مـــا ســمـــا ودنا
يكون مـــســكنُه على الخليق بكمْ
وأن تَرَوا قُــبــحَـــه بحلمِكم حــسنا
لا زلتمُ وســعــودُ المجــد تخـدمُكم
والعـــزُّ حـــيطتُكم وقلبُكم مـــعنا

****

صفحًا شقيقَ الروح

صــفـحًــا عليَّ شـقـيقَ الروح مـعـذرتي
إليكَ هــا أمــــرُهـا أجلَى من النظرِ
علمتَ حـــالي وبيتَ القــصْـد من عـملي
فلْتـقـبلوا العـجـزَ في نومي وفي سـمـري
فـــمـــا يراه بنا والحُـــسن تعــرفُـــه
ومـــا يُســامُ لدى الإشـهـــاد بالضــرر
ومـــا يحــــاولهُ ذوو النُّبـــوغ وقـــد
شـــابَتْ ذوائبُنا والبِـيضُ في شَـعَـــري
وفي مــــعــــاذرِنا المغْنى لعـــاذرِنا
تُغني اللبـيبَ لدى الأسـفــار والحضَـر
هَبْـهـا اخـتـفَـتْ بذوات الحُجْبِ يستـرُها
غِـــرْبالُ وَهْم يشي بالـهــمْـسِ للفكر
أنتـم عــــمـــادي بهـــا واللهُ يكلـؤكُمْ
«جُــهَـــيْنتي» أنتمُ وعندكم خــبـــري
حـــقـــيقُ علمي بكم وَلِّي به شـــغفُ
ألاَّ يُعــــادَ لديكم ســـمـــعُ ذي نظر
وإن مـــجـــدي بكم يرقى المعـــاني على
رغم الحـــســـود به أبقَى على أثري
ولستُ آبهُ يومًـــا بالذين ســـعَـــوْا
جــراءةً وبغَــوْا حــومًــا على ضـــرري
وقـــد بذرتُ غُــــروسَ الوردِ عندكم
بـأرض خـــــصـبٍ زَهَتْ بوابل المطر
فـــهـــا جنيتُ كــرومًـــا لا أزال بهـــا
منعَّـــمًـــا بالذي يقــضـي به وطري
فـــاســـتَـــفْتِ قلبَك باللهِ الكريم وعُـــدْ
يفــتـيك مـا تشـتـهي مَـجْناهُ من ثمـري
وإن تحـــقَّـقَ إهمــــالٌ يُثـــبِّطنا
عن التـــقـــدم والدنيـــا على خطر
أو قـــد تخلَّق إخـــمــــادٌ بفكرتنا
تُنبي ركـــاكـــتُـــه عن مـــشـــرب الكدر
فـمـا على أعـرج في السـيـر من حــرَج
ولـو تـدفَّـقَ في وِرْدٍ وفـيَّ صـــــــدَر

هَبْني توَغَّلتُ في الإدلاج مبتكرًا
فما عسى يرتدي مَنْ كان بعد عُري
نعم، وحقِّكمُ ما الأمر فيه سوى
أن الأمورَ بنا تجري على قدر

****

من قصيدة: بنود المجد

«في مناسبة عيد التاج الملكي»

ما لي أراكِ بنودَ المجد إيوانا
أسكرْتِنا بعبير النَّشْر ألوانا
أم جا الخبيرُ يحيِّي الحيَّ ممتطيًا
جوادَه ومديرُ الشوق حيّانا
أم ذي طلائعُ شجعانٍ شُغفْتُ بها
مذ كنت يافعَ عمرٍ طاب مذ كانا
بها قرأتُ سطور العزِّ عندهمُ
قويمةً وسرورُ النَّجْد قد بانا
مثيرةً بيننا الأفراحَ شارهةً
بكلِّنا لمقام الشكر إذ عانى
كم أحدقَتْ حرسًا وأنطقَتْ خُرُسًا
بحيِّنا ودعَتْ للوصْل لهْفانا
كم شوَّقتْ وسقَتْ بسكر خمرتها
جميعَنا وحبتْ زهْوًا وسلوانا
بحبِّها وامقًا ألفَتْه مغتبطًا
فكان في طيِّها بالنَّشْر يقظانا
لأجله همسَتْ بأذْن سامعِها
اليومُ يومٌ لعيدِ التاج وافانا
فقام يطربُ بالألحان ساجعَها
وهام يرقصُ بين القوم ولهانا
يقول صامتُه بالنطق عيدُكمُ
عيدٌ سعيدٌ به ننال مرمانا
بشرى به معشرَ الإسلام إن لنا
من العناية ركنًا قام بنيانا
هذا لعمري منارُ المجد نعلمُهُ
رتاجُ تاجٍ لدينا ودنيانا

حقَّ الهناءُ به وهو الحياة لنا
حقَّ الفخار به عزًّا وسلطانا

□□□

محمد العياشي طاع الله

١٣٨٢ - ١٤٢٣هـ
١٩٦٢ - ٢٠٠٢م

- محمد العياشي طاع الله.
- ولد في قرية السفينة التابعة لولاية سليانة (تونس)، وفيها توفي.
- عاش في تونس والسعودية والأردن ومصر وسورية.
- تلقى تعليمه الابتدائي في قريته، والثانوي في مدينة سليانة، ثم انتقل إلى تونس العاصمة فالتحق بدار المعلمين، ونال منها شهادة ختم الدروس، ثم تابع الدراسة في المعهد العالي للتربية.
- عمل معلمًا، ثم التحق بالإدارة الجهوية للتعليم بولاية سليانة.
- ترأس تحرير مجلة الإتحاف بسليانة.
- كان عضو اتحاد الكتاب التونسيين منذ ١٩٩١.
- أسهم بشكل فعال في النشاط الثقافي في مدن تونس.

الإنتاج الشعري:

- أصدر ديوانين هما: «قمر على قرطاج» - مطبعة فن الطباعة - تونس ١٩٩١، و«نهر الحب ومواسم الذهول» - دار الإتحاف للنشر - تونس ١٩٩٨، وله قصائد في مجلة الإتحاف، وفي الملحق الثقافي لجريدة الحرية، وديوان: «مواهب الذهب» - قيد الطبع.

- جمعت قصائده بين الشكلين: العمودي والتفعيلي، مقتربًا من روح عصره، عبر محاولته تجاوز الأغراض الشعرية القديمة، تعتمد على التصوير، ورسم لوحات فنية للأشخاص والأمكنة، والأشياء التي يوظفها لخدمة قصيدته مشكلاً صورة لعصره وعلاقته بالحياة والأشخاص، ومعبرًا عن كثير من قضايا زمنه.
- حاصل على جائزة تقديرية من مهرجان الأدباء الهواة.

مصادر الدراسة:

١ - عمر بن سالم: كتاب من تونس (تراجم) - دار سحر للنشر - تونس ١٩٩٥.
٢ - الدوريات:
- خليفة الخياري: عن موت الذهب - المجموعة الشعرية الأخيرة للشاعر - الملحق الثقافي لجريدة الحرية - تونس - نوفمبر ٢٠٠٣.

- عثمان اليحياوي: الذكرى الأولى لرحيل الشاعر محمد العياشي طاع الله - الملحق الثقافي لجريدة الحرية - تونس ٢٠٠٣.
- ملف خاص عنه في مجلة الإتحاف بمناسبة ذكرى الأربعين، ثم بمناسبة إحياء الذكرى الأولى لوفاته - سليانة.

من قصيدة: مساء الخير يا أحلى المدن

تحية لمدينة جدة

رويدكِ فالبهاءُ أهاجَ عيني
وطيفُ الحبِّ مغلولُ اليدينِ
ولي قلبٌ تُخاتله المنايا
متى اشتهواه ليلُ المقلتينِ

✿✿✿✿

يُتَعْتِعُه هواها في الحَنايا
صريعًا ضَرَّجتْه بخنجرين
مُعذّبتي إذا بانت أقضَّتْ
فؤادًا ظامئًا لسحابتين

✿✿✿✿

وتسأل عن عذابي كلّ حين
فيشتعل الحياءُ بوردتين
وتمرح في التداني والتنائي
وتُمْعِن في الدلال وفي التجنِّي

✿✿✿✿

فكم ليلٍ سهرت وكم شتاءٍ
نشدت الشمس في صحْوي وظني!
وكم طافت مفاتنها بسهدي
ورفّت في المنام كزهرتين!

✿✿✿✿

كسارٍ أظلم الليل خُطاهُ
فطافت في دجاه بشمعتين
يكاد البحر يسرقها بهاءً
إذا انتجعَ المشوق بموجتين

✿✿✿✿

ومختلفان نحن في الكيان
ومؤتلفان في ليل التمنّي
فأسجو مثلما يسجو رفيقي
وتُسلمني الجراح إلى التغنّي

✿✿✿✿

وتلثُمني النسائم بالحجاز
فيغفو القيروان بأم عيني
عروسَ البحر «جدّةُ» أنتِ تبرٌ
وبدرٌ في سماء القبلتين

****

من قصيدة: حديث العتّاب

على سفَرٍ يتيه بيَ المسارُ
وبي شجنٌ يحور ولا يَحارُ
لقد طارت دُنا الأحلام مني
فصرتُ أسيرَ مَنْ أسرَوا وساروا
وفاضَ الشكّ عن صحْوي وظني
ففاض يقينٌ من وسَنوا.. وحاروا
وبالعشاق غَيْضٌ من فُيوضي
فليس يُقاس بالتبْر النُّضار
عَصيّ الدمع، بي شَمَمُ الغضاض
أثيلُ الحزن في قدحي المرار
قريرَ العين كنتُ بلا خطايا
وأخطاءٌ هي الدنيا تُدار
فكم أنشدت شعرًا للحيارى!
وكم أشجيت من نفسٍ تَغار!
وكم أجّجتُ ليلَ العاشقين
إلى أنْ يُطفئَ الليلَ النهار
وكم أقبلت في وَلَهٍ عليَّ
وأغرتْنا لياليْنا القِصار
وبينَ النبعِ والكرم انتشينا
وفي العلياء كان لنا مسار
جنيتُ الشهد من عينيك خلسًا
ووشوشتُ كما يلهو الصّغار

يؤسِّـيني العتابُ إذا التقينا
ويسكرني الرُّضاب ولا خيار
ألاعب شَعرَكِ الليليَّ حينًا
فتلهبني من الأنفاس نار
وأحيانًا أراني بلا صوابٍ
كموج البحر ليس له القرار
إذا ما الكأسُ لاحت في يديها
أصاب الكأسَ من فيها عُقار
على العنّاب سيلٌ من نداها
إذا غنَجتْ أهاج دمي انكسار
ويغفو الخافق المذهول قهرًا
إذا طافت مفاتنها الغِزار
وأسألها عن الميعاد مُغْرًى
إذا دار بجمجمتي الدوار

****

من قصيدة: مجرده

(مَجْرَدَهْ) غنّى فأشجى ضفتيهِ
موكبٌ لاح فأغرَى عاشقيهِ
موجةٌ سكرى تداعت في هُيامٍ
فهوَى العاشقُ في عُجْبٍ وتيه

يا سماءً فوق قرطاج الجليلةْ
ظَمِئَ القلب لذكراك الجميلةْ
كم صفَتْ نفسي على طيف الخليله
هتفَتْ تشدو وتلهو وتتيه
موطنُ الأشواق يَشْجو بالقوافي
صفوة الحب تجلّت في بنيه

آهِ كم أخشَى فؤادًا لا يبالي
بجمال الليل في غرب الشمالِ
سحُبٌ تغفو على دمع الجبال
ودم يهفو لأحلام الخيال
فتعالَيْ نملأ الكأس تعالي
ونحاكي الطير في لحنٍ شبيهِ
في انعطاف السيل نهذي في انعطاف
ونغني في دروبٍ شاطئيه

مذ عرفتُ الحبَّ أغرتْني عيونُهْ
لم أكن أدري جفاه وشجونَهْ
رُبَّ ليلٍ ينزع النفسَ سكونُه
ويقين القلب لا يخشى ظنونَه
آهِ ما أحلَى الدوالي بالضفافِ!
وشذى الريحان يسبي زائريه
فتعالي نملأ الكأس تعالي
ونغني في دروبٍ شاطئيه

□□□

محمد العيد آل خليفة

١٣٢٢ - ١٤٠٠هـ
١٩٠٤ - ١٩٧٩م

- محمد العيد بن محمد العلي آل خليفة.
- ولد في بلدة عين البيضاء، وتوفي في مدينة بسكرة (الجزائر).
- قضى حياته في الجزائر.
- حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم الشرعية واللغوية، ثم انتقل إلى مدينة بسكرة حيث أخذ عن بعض رجال الإصلاح من الشعراء، ثم انتقل إلى تونس ملتحقًا بجامع الزيتونة (١٩٢١)، ولكن ظروفه الصحية حالت دون إتمام الدراسة.
- عمل معلمًا في مدينة بسكرة، ثم تولى إدارة مدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة بالجزائر العاصمة (١٩٢٧) عاد بعدها إلى بسكرة (١٩٤٠) بعد قيام الحرب العالمية الثانية، ثم قصد مدينة باتنة، في عام ١٩٤٧ التي غادرها ليقيم في مدينة عين قليلة: وفي العام ١٩٥٤ قامت الثورة الجزائرية ففرضت عليه السلطة الاستعمارية الإقامة الجبرية ببسكرة حتى إعلان الاستقلال.
- كلف بتولي الإشراف على إحدى مدارس مدينة باتنة، ومن بعدها إدارة مدرسة بعين مليلة، وتقاعد عن العمل عام ١٩٦٥.



● كان عضوًا مؤسسًا لجمعية العلماء المسلمين (الجزائرية) منذ قيامها في قسنطينة (١٩٣١).

الإنتاج الشعري:

– صدر له: «ديوان محمد العيد آل خليفة» – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر ١٩٦٧، و«من وحي الثورة والاستقلال» (قصيدة مطولة) – مجلة المعرفة الجزائرية – العدد السادس – نوفمبر ١٩٦٣ – إلى العدد الثاني عشر – مايو ١٩٦٤، و«بلال بن رباح» (مسرحية شعرية) – المطبعة العربية – الجزائر ١٩٣٨، و«العيديات المجهولة» – جمعها:محمد بن سمينة (قيد الطبع).

● تتعدد أغراض شعره على مجموعة من الأقسام: الأدبيات والفلسفات – الإسلاميات والقوميات – الأخلاقيات والحكميات – اجتماعيات وسياسات – اللزوميات – الإخوانيات – الثوريات – المراثي – الذكريات – المتفرقات، تنتظم في قصائد وتتباين بين الطول والقصر، تميل إلى الاعتماد على عدد كبير من بحور الشعر مما يمنحها تنوعًا موسيقيًا قد يتناسب وتنوع موضوعاتها، يضاف لذلك مسمطاته وموشحاته التي تمنح شعره أبعادًا جديدة متميزة (في الديوان ١٦٦ نصًا شعريًا – ٦٧٩٧ بيتًا).

● لقب بعدد من الألقاب منها: شاعر الشباب، وشاعر الجزائر الفتاة، وشاعر الشمال الأفريقي، ولقبه شكيب أرسلان بالبهاء زهير.

● نال جائزة أفضل شاعر جزائري (١٩٦٦)، وأصدرت وزارة التربية والتعليم ديوانه بهذه المناسبة (١٩٦٧).

● تكريمًا له أطلقت ولاية خنشلة الجزائرية اسمه على إحدى مدارسها الثانوية ببلدية متوسة، كما أطلقت ولاية قسنطينة اسمه على إحدى قاعاتها الثقافية.

● تعقد ولاية بسكرة مهرجانًا شعريًا سنويًا باسمه.

مصادر الدراسة:

١ – صالح خرفي: صفحات من الجزائر – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر ١٩٧٣.

: الشعر الجزائري الحديث – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر ١٩٧٥.

: في رحاب المغرب العربي – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٨٥.

٢ – عبدالله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر ١٩٨١.

٣ – مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري: مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين (الجزء الثاني) – الكويت ٢٠٠١.

٤ – محمد بن سمينة: محمد العيد آل خليفة – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر ١٩٩٢.

٥ – محمد بن عبدالرحمن بن حمد الربيع: الاتجاه الإسلامي في شعر محمد العيد آل خليفة – مكتبة المعارف – الرياض (د.ت).

٦ – نصرالدين بن زروق: الأسلوب في شعر محمد العيد آل خليفة – رسالة ماجستير – جامعة الجزائر ١٩٩٦.

٧ – الدوريات:

– احمد دوغان: رحلة في عالم محمد العيد – مجلة الثقافة والثورة – الجزائر – العدد ١١/ ١٩٨٤.

– فيلهلم هونرباخ: محمد العيد صوت الجزائر – المجاهد الثقافي – العدد ١٢/ ١٩٧٠.

– زكريا صيام: شعر محمد العيد آل خليفة بين فلسفة الإصلاح وروح الثورة – مجلة الثقافة – الجزائر – عدد ٨٦ أبريل ١٩٨٥.

– شكري فيصل: شاعر الجزائر محمد العيد – المجاهد الثقافي – العدد ١١/ ١٩٧٠.

– صالح خرفي: الصراع في شعر محمد العيد – المجاهد الثقافي – العدد ٨/ ١٩٦٩.

– محمد الأخضر عبدالقادر السائحي: مفهوم الثورة والتحرر عند محمد العيد – مجلة الثقافة – الجزائر – عدد ٧٠ – يوليو ١٩٨٢.

دين الهوى

قَضَى الله تعذيبي بها قبل تكويني
دعوها بنيران المحبةِ تكويني

فتاة أتت عين الصبيّة بكرةً
بكاس من البلّور في رَخْصِها اللين

يلاعب صُدغيها النسيمُ كأنما
يلاعب في روض الربا زهرَ نسرين

تَميسُ لفرْط الدلّ في خَطَراتها
كغصن النقا ثنَّتْه ريا الرياحين

(أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى)
فكنت أناجيها به وتناجيني

أقول لها راضٍ بما تفعلينه
أنا كل ما يرضيكِ في الحبّ يرضيني

فعاب عليَّ العائبون غرامَها
وقالوا لقد أغراكَ مَسُّ الشياطين

فقلت لهم هل قلتمُ مَسّ غادةٍ
سماوية العينين سامية الزين؟

على رِسْلكم دينُ الهـوَى غـيـرُ دينكم
لكم دينكم يا عـــاتبـــون ولي ديني

****

يا قلب

تحـــرّرْ وانطلق يا قلبُ حــينًا
إلى كم أنتَ للشـــهَـــوات قِنُّ
تطببْ والتـــمسْ يا قلبُ برءًا
فــفـيك ضنًى قــديمٌ مُــسـتكِن
أفقْ يا قلبُ من سكْر التـــصابي
فـــلا يرضـــاه لي دينٌ وسن
ودع يا قلب عنك من الأمـــاني
فــجُلّ حــديثِــهـــا رَجْمٌ وظن
أتـطلـبُ كـلّ بـارحــــةٍ تـولّى
وترقبُ كل ســانحـــةٍ تعنّ
وتخــفق كلمــا خطرت مَــهــاةٌ
غــضــيضُ الطرف أو رشـــأُ أغن
فكيف يقـــرُّ في الدنيـا قـراري
وبين جـــوانحي جـــرَسٌ يرن
وكـــيف يُزان عـرضي في البـرايا
وأنت بكل شـــائنة تَـزِنّ
تشـــوقْ أو تَحـــرّقْ أو تمزّقْ
فلســتُ أحِـنُّ قـطّ لما تحِـنّ

****

الصحو

اصْحُ قلبًا فـوجدُك اليوم حُـمْقُ
إن وجـه الطبيـعـة اليـوم طَلْقُ
زانت الجَـوْنةُ السـمـاء فـزالتْ
ظُلُمــاتٌ بهـــا ورعْـــدٌ وبرْق
وبدا النور من وراء الغـيـــابا
تِ، فـمـا في خـلالها اليـوم وَدْق
وبدا البحـر ساكنًا غـيـرَ مـوجا
تٍ، علتْــهـــا طيـــرٌ أبابيلُ بهْق
وأرى الثلجَ ذاب إلا بـقـــيّـــا
تٍ، بهـا الدورُ تُوّجتْ فــهْي بُلْق
خـــالعـــاتٍ على الربا حُلَلاً بيـ
ـضًـا، بدت تحتـهـا غـلائلُ زرق
وإذا الأرض كـالسـمـاء رُواء
ليس بين السـمـاء والأرض فـرق
فكأن الثلوج في الأرض غـيـمٌ
وكـأن الرياضَ في الأرض أفْق
هكذا كــان أولُ الصــحـو رَسْم اللْـ
ـهِ في لونه جـمــالٌ وعُـمْق
هـام طرفي بـه وأسلم قـلـبي
مـذعنًا أن قـدرة الله حَقّ

****

أين ليلاي

أين «ليـــلاي» أينهـــا
حِـيلَ بيني وبينَهـــا
هل قـضت دَيْنَ مَن قـضَى
في المحـبين دَيْنَهـــا
أصْلتِ القلبَ نارهـا
وأذاقـتْــه حَـيْنَهـا
مـذ تعـرّفتُ سـرّها
وتعـشّـقتُ زينَهـا
فـتعلقْتُ بالطيـو
ف، اللواتي حكينَهـا
وتعـلّـلْتُ بالمُـنَى
فـتبـينتُ مَـيْنهـا
مـالِ«ليـلايَ» لم تصل
مُـهَجـاتٍ فـدَيْنهـا
وقلوبًا علِقْنَهـا
وعـيـونًا بكينهـا

إيهِ يا عينيَ اذرفي
لن ترَيْ بعدُ عينها
السماوات والأرا
ضي جميعًا نفينها
كم تساءلتُ سالكًا
أنْهُجًا ما حوَيْنها
لم يُجِبْني سوَى الصدَى
أين «ليلايَ» أينها؟!

****

من قصيدة: أسطر الكون

سئمتُ على شَرْخ الشباب حياتي
فحِرْتُ ولم أملك عليَّ ثباتي
أرى حظَّ أرذال النفوس مُواتيًا
وحظ كريم النفس غيرَ موات
فأوجِسُ في نفسي من الدهر خيفةً
لعلمي بأن الدهر ذو غَمَرات
أرى الكونَ قرآنًا من الله مُنْزلاً
على الروح والأحداث أيَّ عِظات
وأقرأ من أيِ الشقاوة أسطرًا
على صفحات الكون مرتسمات
فسطْرُ عَبابيلٍ أمَضَّهمُ الطُّوى
عُراةٍ على لفْح الأثير حُفاة
وسطر أيَامَى يصطرخْنَ توجُّعًا
من البؤس لا يفْتأْنَ مكتئبات
وسطرُ يتامَى مُرهَقين تكبُّهم
على جُرُف البلوَى يدُ العثَرات
وسطرُ شيوخ كالأهلّة شُيَّبُ
وهلْ شيْبُهم إلا نذيرُ وفاة
وسطر مَشائيم غِرارٍ أذلةٍ
يُسامون بالأرزاء والنكبات
وفوقهمُ سطرٌ من الخلق كله
جُناة لعَمر الحق فوق جناةِ
جناة يرى الرائي من الليل مسحةً
على سطرهم والظلم كالظلماتِ
فهل كان هذا الكونُ سيفًا مشطّبًا
يمثل بالأرواح والمهجاتِ؟
وهل كان هذا الكون سوطا مبرحا
يدع بني الإنسان بالسنوات
فمن سنة جاءت بكل ملمةٍ
إلى سنةٍ جاءت بكل آذاة
سئمت وإن كنت ابن عشرين حجةً
حوادث لا تنفك مستعرات

****

الحب

يا من تخاف الذي في النفس تكرهُهُ
هلاّ تخاف الذي في النفس تهواهُ
احذر من الحب لا تقرب بساحته
فكم رَمَى الحب مأمونًا فأشواه
من وَدَّ ينقع مما ودَّ غُلّتَه
سقاه مرّاً من البلوَى فأرداه
ما أحسن القبحَ للإنسان نقره
وأقبح الحسنَ للإنسان أغواه
الوردُ مَنْ مَسّه شِيكتْ أنامله
ومن جَنَاهُ برغم الشوك أذواه
لا خيرَ في متعةٍ للمرءِ عن عجلٍ
تمرُّ، ثم تكون النار مثواه

□□□

محمد العيد الجباري

١٣٢٩ - ١٣٦١هـ
١٩١١ - ١٩٤٢م

- محمد العيد بن خليفة.
- ولد في تونس (العاصمة)، وفيها توفي.
- عاش عمره القصير في تونس والجزائر.

- حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمه في المدرسة الخلدونية والجامعة الزيتونية في تونس (العاصمة).
- عمل مشرفًا على إدارة جريدة «العمل».
- كان رئيسًا للجنة إسعاف فلسطين، وحاول تأسيس جمعية شباب شماليّ أفريقية، كما شارك في نشاط الحزب الحر الدستوري التونسي، وترأس الشبيبة الدستورية، وبسبب نشاطه السياسي تم نفيه إلى الجزائر.

الإنتاج الشعري:

– ديوان: «اللهيب» – الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٧٤ (يقع في ١٣٠ صفحة، يضم ١١٢ قصيدة)، وله قصائد نشرت في كتاب: «الأدب الجزائري في تونس»، وقصائد نشرت في جريدة «العمل» (١٩٣٤)، وفي مجلة «العالم الأدبي» (١٩٣٦) التونسيتين.

الأعمال الأخرى:

– له: «الفرائد في العلم والأدب والاجتماع» – المطبعة الفنية – تونس ١٩٣٧.

- يغلب على شعره طابع الحماسة والتمرد، والإلحاح على مطلب الحرية والعدل؛ مما يوضح رؤيته لرسالة الشعر الاجتماعية والسياسية، لم يعن بالجانب الفني قدر عنايته بالموضوع، فلم ينشغل بالحلى اللفظية والتصوير البياني، وإنما يعمد إلى هدفه عبر أقصر الطرق؛ من ثم نجد في شعره نزعة خطابية، وحفزًا مباشرًا بسك الشعارات، غير أن له شعرًا تغنى بجمال الطبيعة في بلاده، نظم القصيدة والنشيد، وتصرف في موسيقى البحر الشعري.
- تكريمًا له أطلق اسمه على: مصحة، وبعض الشوارع، ومنطقة، ومركز بريد، وكلها في العاصمة التونسية.

مصادر الدراسة:

١ – محمد بوذينة: مشاهير التونسيين – دار سيراس – تونس ٢٠٠١.
٢ – محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري في تونس – بين الحكمة قرطاج ١٩٩١.
٣ – مقدمة ديوان اللهيب.

من قصيدة: رياض الربيع

زرنا الرياض وقد تكاثر زهرها
ونما بها الورد الرفيعْ
صحتْ ازدهاءً حين أشذى خيرها
لله ما أحلى الربيعْ
فصل الزهورْ

فصلٌ به تبدو الأشعة كالذهبْ
تكسو الربوع بهاءها
فتدبُّ منها في الورى روح الطربْ
لما السناء أضاءها
بأشعَّ نورْ

هذا الزبرجد في الحشائش فانْظُرَنْه
زانَ الحدائقَ والمروجْ
يُقصي عن النفس التنكّدَ فابصُرَنْه
ومع النسيم غدا يموجْ
مثل البحورْ

وشقائق النعمان في الكون انجلتْ
مثل الخدود الخاجلة
وعيونه الحسناء لما كُحِّلتْ
بين البَريَّة ماثلة
رغم الغيورْ

والنرجس المبيضُّ عينًا والذي
أحداقه ذات اصفرارْ
قد فاح منها بيننا أرج شَذِي
أفنَى من النفس الغيارْ
فأتى السرورْ

هذا الربيع وعين أوقات الزمانْ
يهواه أبناء البشرْ
بل كل ذي حسٍّ به، ربٌّ افتتانْ
وبفصله فينا يُسَرْ
ويرى الحبورْ

فصلٌ به الأوطان تضحك زاهية
مبيضَّةً كالياسمينْ
يسمو على تلك القطوف الدانية
ذو الصوت واللحن المبينْ
شيخ الطيورْ

يا بلبلاً حرَّكْتَ في قلبي الشجونْ
مهلاً فما هذا الصنيعْ
اعطف على قلبٍ تطارده المنونْ
وأذابه حبُّ البديعْ
وذوو النحور

****

من قصيدة: الثبات

عـــذوليَ لا تهـــرفْ بما لستَ تعـــرفُ
فـــمـــا حب أهل الفضل فـيــه تكلّفُ
عـــشـــقت بلادي لا أودّ بغـيـــرهـا
بديلاً ولا يومًـــا هوايَ سـيـضـعـف
فـــإنيَ قـد مـارست من زمن الصِّـبـا
مُـضـيّــاً إلى العليـا فـلا أتخلف
ومن شبَّ في شيء فـصـعبٌ رضوخـه
ومـــيلـه في الدنيـــا لما ليس يألف
فـقـد كنتُ مـقـدامًـا ولا زلت مـغـرَمًـا
بما لـه عين المكرمـــــات تشـــوّق
فـــــإني - أبيت اللؤمَ - لا أرتضي به
خليـــلاً وعن حـــزب الـهـــدى أتلهّف
ومن كـــان مِـفـضـالاً فـضده هالك
وبالذل في أقـصـى الحـضـيض مُكتَّف
وإني طلبت المجـد حـــتى وصلْتُــــه
ومن أمــــره أدركت مـــا ليس يُعـــرَف
نعم كل خطوٍ فـــيــــه يكمن لي أذى
وظلم زمـــانٍ ليس للحـــر يُنصِف

✲✲✲✲✲

لذلك قـــد خـــاطرتُ في كل حـــالةٍ
بنفـــسي فـــلا أخـــشى ولا أتوقف
فـــلاقـــيت أبعـــادًا مـــرارًا ولم أزل
جـــريئًـــا من الأوصـــاب لا أتـأفف
وزرت من الأحـــبـــاس شـــتى ولا أنا
توليتُ عن حقٍّ به القلب مُــشـــغَف
وقلت لمن قـــد ظن نفــسي ذليلةً
ونفــسي بأوتار المسـرَّة تـعـزف
أيؤسـفني سـجن ولم أك مـجـرمًـا
وقـــبليَ فـيــه زُجّ في الناس يوسف؟
وكـيف أهاب النائبـات وجـيـشـهـا
وعِلْمـيَ أن اللـه بالعـــبـــد أرأف؟

ومـا نكبـة الإنسـان غـيـر امـتـحـانه
وطيف ابتـــلاء بالثــبـــات يخـــفَّف
فـــإن يك أهلاً للمـــفـــاز فـــإنه
ببـــاقـــتـــه بين البـرية يتـحف
يقـولون: كن عـبـدًا لتـصـبح في غـدٍ
طليـــقًـــا وحُـــرّاً بالبـــراءة توصَف
فـأتبـعـهم قـولي: مـتى الخـيـر أصلُه
من الشـــر أو من جنده يتــــألف؟

****

من قصيدة: يا دليلي..

يا دليلي مـتى الوصـولُ إلى القـصْـ
ـدِ، فـقـد ضـاق في البـرية صـدري؟
طلع البـــدر في الســـمـــاء منيـــرًا
واخـتـفى في سـحـابة الغـيم بدري
وانقـــضَى الليل بعـــد ذاك ولكنْ
مـا انقـضى بعـدُ ليلُ حـزني وضُـرّي
يا دليلي بالله مـــهـــلاً ولا تَجْـ
ـرِ سـريعًـا، فـالضـعف حلَّ برجلي
كـيف لا يضـعف الذي لازم الضُّـرْ
ـرَ، ومن كـان في البـريّة مـثلي؟
إنما هذه الحــيـــاة شـــقـــاء
وجـــحـــيم من النوائب يَغلي

✲✲✲✲✲

يا دليلي رفـقًـا فـإن جـمـيع الـ
ـكون أضحَى بالناس غـيـر رفـيقِ
كـيف يحـيـا الذي يظل فـريدًا
مـا له في حـيـاته من صـديق؟
إنما العـيش في التـجـمع لا في
عـزلةٍ تنتـهي بموتٍ عـمـيق

□□□

محمد الغالي السنتيسي

-١٣٣٩هـ
- ١٩٢٠م

- محمد الغالي بن المكي السنتيسي.
- ولد في مدينة مكناس (المغرب)، وفيها توفي.
- قضى حياته في المغرب.
- تلقى تعليمه بمسقط رأسه، ثم في مدينة فاس على يد عدد من العلماء.
- عمل كاتبًا لمحتسب مكناس، ثم للسلطانين: الحسن الأول، وابنه عبدالعزيز.
- أسندت إليه نظارة الأحباس بمكناس.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتب: «اليمن الوافر»، و«إتحاف أعلام الناس»، و«كشف الحجاب»، وله ديوان في المدائح النبوية «مخطوط».

الأعمال الأخرى:

- تحفة الأشياخ والأطفال بما بقصة الزباء من أمثال (أرجوزة نشرت في كتاب إتحاف أعلام الناس)، وحاشية على الرسموكي شارح الجمل - (مخطوط في علم النحو)، وهدية المنهاج في شرح الهمزية المعنونة بكفاية المحتاج (مخطوط).

- ارتبط شعره بأغراض متداولة في عصره، تنوعت بين المديح النبوي، ومدح رجال عصره من شيوخ الصوفية، والإخوانيات، كان للموشح مساحة كبرى بين قصائده، يبدو في نظمه اهتمام ببعض فنون البديع، بخاصة الجناس، وله قصيدة مصرعة بكاملها، تدل على مقدرته النظمية واتساع معجمه.

مصادر الدراسة:

١- احمد سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب - طبعة حجرية - مطبعة العربي ازرق - فاس ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

٢ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في أمداح الجناب المولوي اليوسفي - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٢٨.

٣ - عبدالسلام ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى - دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٦٥.

: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

اليك أبا يعقوب

بطلعـــة بدرِ التَّمِّ تُجْلَى الغـيــاهبُ
وتُوضح من سُـبْل العـلاءِ المذاهبُ

إذا هبّتِ الفيـحـاء فـاحَ عبـيـرُه
وعـمّت جـمـيـع النّاس منه المواهب

إلى ذِكْـــره يرتاح لُبُّ مُـحـبّـه
إذا ازدحـمـت منا عليـه الرغـائب

سَـلا هَلْ سَـلا مِنّا الفـؤادُ وهل درَى
بأن هـواه ليس فـيـه مَـعـايِبُ؟

إذا لاحَ من أنحـاء نجـدٍ بريقُـه
تألّق في الأحـشـاء شـوقٌ مُـصـاحب

بذكـراه أنسَى ذكـرَ قـومي وجـيـرتي
فـمـا مـثله حِبٌّ يروق وصـاحب

أتيـهُ هُيـامًـا بالمديح مـعـاجـلاً
أُولَّه في البَـيْـدا وتدنو السَّـبـاسب

فليس إلى التـشـبـيب وسْعٌ بضاعـتي
ولا ليَ حـالٌ للنَّسـيب يُناسب

به قـد حَـدا حـادي السَّـعـادةِ مـثلما
بنصـر أبي يعـقـوبَ تُحـدَى الركـائب

فـجـيـشـاه من أمـرٍ ونهيٍ تنظَّمـا
ومن غـايـة الإعـزاز تتلو الكتـائب

إلى الحُـسْن والإحـسـان رفْعُ روايتي
إذا أسـنِدتْ فـي النـاس منـك المنـاقب

فـبالشطر من حُـسن المحـيّـا تقطّعت
أيادي العِـدا واختـلَّ منهـا المشـاغب

فـحـاشَتْ وقـالت: ليس ذا بشَـرًا يُرَى
وولَّت وأولتـهـا ردَاها المعـاطب

وخـاطبَـهـا منك الجـمـالُ فـيـا له
ويا حُـسْنَ مـا حُـسْنٌ ونعم المخـاطب

فـأصـبـحتَ فـينا كـالعـزيز بمصـره
وقـرّتْ عـيـونٌ ثم عـزّت مـراكب

أطاعتْ رقـابٌ في البـرايا لهـديكم
وسـارت بسُـبْلِ النّصـر منكم مـواكب

أتانا بشـيـرٌ ثم هبّتْ على الحشا
شمالُ قميصٍ من شَذاها العجائب
إليك أبا يعقوبَ تَعْنو المطالبُ
إليك وإلاّ لا تُساقُ النَّجائب
أضاءت بك الأنجاد والسهلُ والربا
أقيمت بأيدي الغانياتِ ملاعب
وخوّلتَنا أمنًا وجُودًا وسُؤددًا
فليس لربعٍ قد حللْتَه راعِب
هنيئًا لأرض الأطيبينَ وتُربِها
بإقدام تاج المُلْكِ للخير جالب
هنيئًا لمكناس بغُرّة وجهه
ببُشراه مطلوبٌ يفوز وطالب
أنلْها قبولاً منك واجعلْه مَهْرَها
وإلاّ تعُقْها عن سناكَ المراهب
تمسّكْ بنصر الله ما قال منشدٌ
بطلعة بدر التَّمِّ تُجْلَى الغياهب

****

من قصيدة: خليلاً به رشدي

خليلاً به رشدي
وفيه وفى عهدي
وأوْلَى الورَى عندي
لأُوري به زنْدي
حريصٌ على رِفْدي
أمينٌ علي وَفْدي
مُريدٌ لما يُسْدي
صَفوحٌ على جندي
مَشوقٌ على فقدي
زلالٌ على وقْدي
سَموحٌ بما يُجدي
مُعظّمُ ما عندي
كئيبٌ على وجْدي
حريصٌ على حمدي

أصمُّ عن المبدي
هجا زيدَ أو هندي

*****

مَعاديَ في سَبْقي
ملاذيَ في رفقي
وفائيَ في رزقي
علائيَ في حقّي
ومستعذبٌ نطقي
مُحقٌ سنا صدقي
وساعٍ إلى وِفقي
وخافضُ مَنْ فوقي
أبو زيدٍ المرْقي
جنابيَ من عرقي
فلا وَزَرٌ يُبقي
ولا من يرى حُمقي

****

من قصيدة: هل من طبيب

موشح في المدح

هل لداء النفس مَعْ رانِ القلوبْ
من طبيبٍ كاشفٍ غَمَّ الكُروب؟
هل لها من ماهرٍ ذا نظرٍ
بدواءٍ أضرمت نارَ الحروب؟

ليت شعري أيّ شيءٍ ينجلي
به ما قد شانها من دَرَنِ
قد أبتْ إلا نفورًا دائمًا
وركونًا بدواعي البدن
يا تُرى عن غيّها راجعةً
لرشادٍ بين أهل الزمن؟

قلتُ لما استحكمتْ عِلّتُها
وهي من نهْجِ نجاحٍ في الهروبْ

ليس للمرء وإن طالت به
عِلّةٌ منها تجي كلّ الخطوب

غيرُ طرح لعَناها جملةً
والسلاحُ عن رَداها النحسِ
واقتصاصُ الروح منها عاجلاً
وابتذالٌ للضحَى من عبس
وانتساخٌ لظلام بسنًى
نورُ روحٍ قد بدا كالقبَس

قال حالي ذا دواءٌ نافعٌ
من ردى النفس ومكرٍ ولغوبْ
أين آسٍ وحكيمٌ يدُه
أحرزتْ من حسن هذي والضروب؟

يقلب الأعيانَ حينًا فترى
لنحاس النفس لونًا للنُّضارْ
تصحب الأقوام منه همّةٌ
قد علت فوق سماءٍ في اعتبار
يسلك الأقربَ من طُرْق الهدى
بمُريدٍ وله منه انتصار

□□□

محمد الغزالي "الأزهري"

- محمد الغزالي الأزهري.
- كان حيًّا عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م.
- شاعر من مصر.
- إمام وخطيب ومدرس بمسجد الحلمية الجديدة (ديوان الأوقاف العمومية).

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن مصدر دراسته.

- قصيدة مدحية تقليدية تحاكي ما سبقها من قصائد المدح وتزيد عليها بمبالغتها في وصف الممدوح، وفي الدعاء له بالبقاء ورفعة الشأن في محاولة للفت أنظار الممدوح والتقرب منه.

مصادر الدراسة:

- مجلة طوالع الملوك: (ع ٩، ١٠) - السنة السادسة - مصر ١٩١٢/١١/١م.

شموس العز

في مدح مفتاح معبد

سطعت شموس العزّ في الأرجاءِ
وتبخترتْ في نورها الوضّاءِ
وتمايلت عجبًا على أترابها
لمّا بدت كالغادةِ الحسناء
والكلُّ صاروا يخطبون غرامَها
ممّا رأوا من رفعةٍ وعلاء
فتباعدتْ عمّن يرومُ وصالَها
إلا كريمًا سيّدَ الكرماء
«مفتاح معبدَ» في المعالي مفردٌ
فَهْوَ الجليسُ على ذُرا الجوزاء
أَعْظِم به فَهْوَ الوحيدُ بقطرنا
مترفّعًا عن جملة النُّظراء
فرغبتُ فيهِ وهو عنّي راغبٌ..
لقناعةٍ في طبعه وإباء
فازددتُ فيه تشوّقًا وخطبتُهُ
فلقيت فيهِ عزّة الأمراء
شهمٌ همامٌ للشدائدِ ملجأٌ
متمسّكٌ بالسنّةِ الغرّاء
اللهُ يُبقيهِ ويرفعُ شأنَه
في سائرِ الأمصارِ والأنحاء
برضا الخديوي لا يزال ممتّعًا
ويسودُ رغمَ مقاصدِ الأعداء
متمايز الرّتب الرفيعة حزتَها
بكفاءةٍ مقرونةٍ بولاء
لا زالتِ الأوقاتُ تأتي بالصّفا
مشفوعةً بمسرّةٍ وهناء
أوَ ما الغزالي قال في أفراحكم
سطعتْ شموس العزّ في الأرجاء

□□□

محمد الغزالي

١٣٣٦ - ١٤١٧هـ
١٩١٧ - ١٩٩٦م

● محمد الغزالي محمد السقا.

● ولد في قرية (نكلا العنب) التابعة لمركز إيتاي البارود (شماليّ الدلتا المصرية)، وتوفي في المملكة العربية السعودية.

● عاش في مصر والجزائر والسعودية وزار الكثير من دول العالم.

● حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمه المبكر في كتّاب القرية، ثم التحق بالقسم الابتدائي بمعهد الإسكندرية الديني، وحصل على شهادتي الكفاءة وبعدها الثانوية العامة، ثم التحق بالأزهر (١٩٣٧) فدرس في كلية أصول الدين، وتخرج فيها (١٩٤١)، ثم تخصص في الدعوة وحصل على درجة التخصص في التدريس (١٩٤٣).

● بدأ العمل بوزارة الأوقاف المصرية (١٩٤٣)، وتدرج في وظائفها حتى درجة وكيل وزارة، ثم اتجه إلى الدول العربية أستاذًا بجامعاتها، كما عمل مدة إمامًا وخطيبًا بمسجد عزبان في القاهرة.

● كان عضو الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين.

● كان له نشاط واسع في مجال الدعوة الإسلامية عبر وسائل الإعلام المختلفة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «الحياة الأولى - أو: نحو المجد» - المطبعة الإسلامية - الإسكندرية ١٩٣٦. (صدرت له طبعة ثانية عن دار الشروق - القاهرة ١٩٩٨ تحقيق وتقديم: مصطفى الشكعة).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات الدينية والاجتماعية، منها: «تأملات في الدين والحياة» - دار التوفيق النموذجية للطباعة - ١٩٨٤، و«الإسلام والأوضاع الاقتصادية» - دار الصحوة للطباعة والنشر - ١٩٨٦، و«تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل» - دار الشروق - القاهرة ١٩٩٦، و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» - دار الشروق - القاهرة ١٩٩٦، و«قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة» - دار الشروق - القاهرة ١٩٩٦، و«علل وأدوية، دراسات في أمراض أمتنا ووسائل الاستشفاء منها» - دار الشروق - القاهرة ١٩٩٧، و«مستقبل الإسلام خارج أرضه.. كيف نفكر فيه؟» - دار الشروق - القاهرة ١٩٩٧، و«فقه السيرة - جدد حياتك - الجانب العاطفي في الإسلام»، وله سلسلة من المقالات نشرت في مجلة الإخوان المسلمين في الخمسينيات تحت عنوان: خواطر حرة.

● يعد شعره مرحلة مبكرة من مراحل حياته، وقد وضعت قصائده خطوطًا تمثل علامات على رؤاه المبكرة، وترسم منهج القيم والأخلاق الذي اتبعه فيما بعد، التزمت قصائده العروض الخليلي، وغلب عليها التوجه الأخلاقي وتجلى فيها الأثر الصوفي معجمًا، وتصويرًا، وطرحت الكثير من علامات الفلسفة الصوفية في الحياة والكون والوجود. في قصائده الأربع عن «الخمرة الإلهية» تتجلى أسئلة الوجود والتطلع إلى المثال، كما تبدو قدرته على تطويع المعاني وتعدد المداخل إلى الفكرة المركزية.

● كرمته مصر بمنحه: وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى (١٩٨٨)، وجائزة الدولة التقديرية (١٩٩٢).

● حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في مجال خدمة الإسلام ١٩٨٨.

مصادر الدراسة:

١ - خالد محمد خالد: قصتي مع الحياة - دار أخبار اليوم - القاهرة ١٩٩٣.

٢ - سعيد جودة السحار: موسوعة أعلام الفكر العربي - مكتبة مصر (د.ت).

٣ - مجموعة من المؤلفين: الشيخ محمد الغزالي صور من حياة مجاهد عظيم - دار الصحوة للنشر والتوزيع (د.ت).

٤ - يوسف القرضاوي: الشيخ الغزالي كما عرفته - رحلة نصف قرن - دار الشروق - القاهرة ٢٠٠٠.

٥ - الدوريات:

- إبراهيم البليهي: عن الشيخ الغزالي - جريدة الرياض السعودية - رجب ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- عصام الغزالي: الشيخ الغزالي والموت على المنبر (شعر) - مجلة الأزهر - يوليو ١٩٩٦.

- محمد رجب البيومي: الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين - مجلة الرسالة - العدد ٩٤٥ - ١٣ من أغسطس ١٩٥١.

: مرحبا بالشيخ الغزالي - جريدة الرياض - السعودية ١٣ من ديسمبر ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

: من أعلام الأزهر الشيخ محمد الغزالي - مجلة الأزهر - أبريل ١٩٩٦.

- محمد فياض: عرض كتاب عقيدة المسلم - مجلة الرسالة - العدد ٩٨١ - ١٢ من أبريل ١٩٥٢.

الخمرة الإلهية

فـؤادي مـا وعَى أو مـا أحـسّـا
فـلـن يـرضَـى مـن الأوهـام أُنْسـا

صميم الحق باعدنا مداه
ولو شئنا لأدركناه لمسا
جَنَى المخمورُ ما يبغي شَهِيًّا
جناهُ من طِلَى الرحمن كأسا
جوارٌ حفّ فيها كل شيء
فمن يسمو إليها طاب نفسا

✡✡✡✡

كياني في وضوح العلم نورٌ
كما الأكوان في الإدراك شمسا
فلن ألْقَى الجهولَ وقد علاني
ولن ألُوهُ إشهادًا مُحَسّا
هواتف باسمه يُنْبِئن عنه
وكنتُ حسبْتُها من قبلُ خُرْسا
عَرَاني من معانيها قرارٌ
شعوري إنْ عداه صار بخسا

✡✡✡✡

تفجَّرَ سلسبيل الخمر ريّاً
لظمآنٍ صَديٍّ ما تحسَّى
دمائي في عروقي مُفْعماتٍ
حنينًا للرضا لم يدر يأسا
بعدت عن الأنام فليت شعري
أقُرْبَى منك أرجوها مُؤَسَّى
تباعدني الحياة فهل تراني
أُحَيَّرُ إن تخفَّى الحق لبْسا
سناء الشرق يحبوها ضياءً
ويحبوها عقيق الغرب وَرْسا
وأذني مثل عيني قد سبَتْها
مَعانٍ أُرسِلَتْ يهمسن همسا

****

الذكريات

ذكرياتي كلما استرجَعْتُها
باعثُ الأحياء في الماضي الدفينْ
استرقتُ السمع كي أبصرها
كَرَّةً أخرى وموفور الحنين
هي سورات شعوري دافقًا
في وميضٍ من وضوح المستبين
هي صوت الأمس لم يخرس صداه
شُغُل اليوم ولا عذْبُ الفُتون
لا. ولا النسيان ألقى حُجْبَه
فخفاها في مغاليق الدجون

✡✡✡✡

ذلك الماضي الذي لن يرجعا
أنا أحييا فيه حينًا بعد حين
ينجلي الإبهامُ عن صفحته
فيعود الأمس ألَّقَ الجبين
وإذا اليوم أضاءت شمسه
شمس أيام غدت في الغابرين

✡✡✡✡

ويدور الكون في رحلته
دورةً للخلف في وهْمِ الظنون
فأرى الآمال في مصرعها
وأرى الآمال في النصر المتين
وأذوق الأرْيَ والشَّرْيَ مَعًا
كخيالات خَفَتْ ثم تَبين

✡✡✡✡

هيَ إنْ سعدًا ففي تذكارها
خيرُ إسعادٍ لمهزوم الشجون
أو شقاء كان إحساسًا بها
خيرُ شكر لغَدِ الأمسِ الحزين

****

بهجة الحياة

يا بهجةً خلبَتْني كم يراودني
لِلَهْوِكِ العذب تزيين وإغراءُ
من كل ما زُخْرفتْ للعين آيته
وخامرَ النفس فيضٌ منه وضّاء

مُستعذَب الشوق كالبشرى يهلّ وفي
جوانب الصدر ترحيبٌ وإصغاء
وفي جمال محيَّاه ذكا قبَسٌ
بين الجوانح تذكو منه سيماء
أحب هذي الدُّنا باللُّبّ آخذةً
حسنًا تصرِّفه في القلب صَهْباء
كسا الرضا كلَّ شيءٍ بهجةً عجبًا
واستلهمتْه طِلابُ الشوق سَرَّاء

□□□

محمد الغزالي الشقروي

١٢٩٠ - ١٣٥٨هـ
١٨٧٣ - ١٩٣٩م

● محمد بن أحمد بن الغزالي الشقروي.

● ولد في منطقة العقل (الترارزة - موريتانيا)، وتوفي فيها.

● عاش في موريتانيا.

● تعلم مبادئ القراءة والكتابة في بيت والده، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ودرس المتون العقدية والفقهية والنحوية في بيوتات ذويه وتنقل بين محاضر القبيلة لأخذ العلم.

● عمل معلمًا في محضرة أهل الغزالي، لعلوم العقيدة واللغة والنحو والأدب والسيرة، وكان يمتلك مكتبة تحوي مائة ديوان من الشعر العربي القديم، إلى جانب كتب النحو واللغة. كما أنه عمل بالتجارة وتنمية الأبقار والأغنام، والزراعة الموسمية.

● كانت له مكانة دينية وسياسية في قبيلته والقبائل المجاورة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات مخطوطة بحوزة أسرته، وقد نظم أسماء الله الحسنى (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، جميعها مخطوط، منها: «عقل الشوارد في حل الشواهد، في شرح ما جاء في طرة ابن بونان من الأبيات الشواهد (٧٠٠ شاهد) لمائتي شاعر جاهلي ومخضرم وإسلامي ومولد» - ١٩٥٧، «تأليف في الصحابة»، «تأليف في أهل بدر»، و«السيف الصارم على بدع المتعصب الجارم» (في الذب عن السنة)، و«تأليف في المعية»، و«نبذة في شرف قبيلة أواشقرة».

● ما وصلنا من شعره مقطوعات وقصائد قليلة ومتوسطة الطول، تنوعت بين المساجلات والمدح والرثاء والهجاء، والفخر بقومه. يميل في شعره إلى النصح والإرشاد، والحكمة والتشبع بروح الدين، والدفاع عن السنة، والتضمين مع الشعر العربي القديم.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن عبدالسلام: تحقيق شرح قصيدة الحرام لحبيب الله بن الأمين - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٧ (مرقون).

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).

٣ - مخطوطات عبدالله بن الغزالي، وعبدالله بن محمدن بن الغزالي - بحوزة الباحث أحمد حبيب الله.

لا تنكري قولي

صرمَتْكَ بعد وصالها مَيْمونُ
وخَدَتْ بها سرح اليدين أَمونُ
ومضت برهنٍ في الوثاقِ وأزمعتْ
أن لا يُفكَّ أسيرُها المرهون
لما تكمّش ركبُها ومضتْ به
قلصٌ نجائبُ كالقِسيِّ وعون
أتبعْتُها طرفي، فأعرض دونها
آلٌ يحدّ وشيعةٌ وقنين
يجري العقيقُ على الخدود تحدُّه
سحًّا مدامعُ حُفَّلٌ وشؤون
فالعين واكفةٌ كأنّ هتونَها
وطفاءُ تمْريها الجنوب هَتون
من كلّ واهيةِ القزال ورزُّها
زَجَلٌ أجشُّ وأزحلٌ ورنين
فظللتُ في عَرَصاتها أبكي إذا
شَجَنٌ تقضَّى أعقبتْهُ شُجون

❊❊❊❊

أبقِي الودادَ وأَجْمِلِي «ميمونُ»
إن الشؤون تجرهنّ شؤون
إن كنْتِ عاتبةً ففي إعتابكم
نذرٌ عليَّ مؤكدٌ ويمين

وإذا ألى أو غضٌ في إعتابكم
جهدي، فشُلّتْ من يديَّ يمين
إن تَغْنمي إن جاءكم لم يغْرِكُمْ
غثٌّ حكاه منْبِئٌ وسمين
وذَري الدّفينَ من الكلامِ وحوزه
يومًا إذا لم يُتّقَ المدفون
حوزي الدفين من الكلام تجنّبًا
داء يجزُّ قُوى الطبيب دفين
وانفي الظنون إذا اعترتْك فبعضُها
إثمٌ وأكثرهنَّ - ويك - مُيُون

✿✿✿✿✿

إن الحبيبَ إذا أساء ظنونه
أودى بصفو الودِّ منه ظنون
فالماء يبدي صفوُهُ مكنونَهُ
ويجنُّهُ كدرٌ به وأُجُون
ولقد لحنّا للحبيب حبيبنا
إن الحبيب بِلَحْنِنا لفطين
فَطِنٌ بلحنٍ للحبيب ولأْيه
فطِنٌ إذا لم يُسْعِدِ التلحين
لا تنكري قولي ألم يأتيك ما
لاقت من الأنبياء قَبْلُ لبون

****

من قصيدة: فحتّام تذري الدمع

لِسلمى ديارٌ عافياتٌ بذي الشّمسِ
دوارسُ بعد الحيِّ مُذْ حججٍ خمسِ
عَفَتْها الغوادي إذ تبلد دعْصُها
وتسحبُهُ الأرواح رمسًا على رمس

✿✿✿✿✿

وقال خليلي عاذلاً لي من البكا
فحتّام تذري الدَّمْعَ بالأرْبَعِ الخُرْسِ
كأن مجرَّ النكب فوق رمالها
حصيرُ مَنَاعٍ أفردتْ لبني العرس

فلم تبق من آياتِها غيْرُ نؤيها
ليذكر وجدًا لم يكد نُؤْيها ينسي
تخال على قيعانها حَبَّ فلفلٍ
إذا ما رأتها العين من بعرها الخُنْس

✿✿✿✿✿

فلمّا عرفت الدار بعد تَوَهُّمٍ
نظرت حواليها فلم أرَ من إنسي
سوى وتدٍ يغشاه ما هالت الصّبا
وتنصف عنه النكب ما انهال بالكنْس
ولما رأيت الدار ليست كعهدنا
ولم أر من خلٍّ لديَّ ولا جنسي
فأيقنتُ أن الدار قد بان أهلها
ومال من اليأس على غيرهم يأسي
وذرّفت وجدًا دمعتي وحبسْتُها
فلم يوفِ تذرافي الدموع ولا حبسي
إذا قلّب العيس العتاق وجدتها
تدقُّ الحصى من غير كرْمٍ ولا ملْس

****

من قصيدة: قومي جلاد

يفخر بقومه

أذينُ الحيِّ آذَنَ بالتّنادي
وآذن أنْ مضت سلمى المنادي
عذيري من سُلَيْمى إذ ترادى
لدينا ما يريدُ أخو مُراد
تصيرُ حشاشتي ظلمًا وتأوي
إلى الجارات آمنةً اصطيادي
وتحسبُ قولها أبدًا رشادًا
وقولي حاد عن نهج الرَّشاد
وبالإفساد تصلح ما رأينا
وصلح العابدين إلى فساد

✿✿✿✿✿

«ألم يأتيك والأنباء تنْمي
بما لاقت لبونُ بني زياد»؟
وكم يوم لنا علمت سُلَيْمى
لديه من يفلُّ شَبا المعادي
وخبِّرها المخبِّرُ أنَّ قومي
جِلادٌ عند مزدَحَم الجلاد
إذا ابن العم أسلمه الموالي
وأسلمه المعاند للأعادي
وإذ تُبْلى الرِّجالُ فلا تراها
ضراغِمَ في مواطنها عواد
وأن لنا قوافي مُحْكَماتٍ
شديدًا مدُّها عنق المضاد
هواديهنَّ لا تبقي كميًّا
كما صنع المليك بقوم عاد

□□□

محمد الغفاري

● محمد الغفاري.

● شاعر من اليمن.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن مصدر دراسته.

مصادر الدراسة:

- **احمد المعلمي: نقد وشعر.**

تاج الزّفاف

تتصافح الأفلاكُ في الديجورِ
جذلاً بموكب بهجةٍ وسرورِ
نورٌ من الزّرقاء بات مخيِّمًا
بأشعّة التبريكِ والتبشير
هذي الكواكبُ من ذراها تنحني
لتتوّج القمرين تاجَ حبور
تاجٌ تباركُه الملائكُ في السّما
بالحمدِ، والتّهليل، والتّكبير
ما تاجُ كسرى مثله، كلاّ. ولا
يُلفَى له فيما مضى بنظير
تاجُ الزّفاف. وذاك تاجُ لن ترى
إلاه تاجَ محبّةٍ وشعور
أهدته حراس السّما في موكبٍ
عارٍ عن التّدليسِ والتّزوير
تاج به نيلُ المنى، قد رُصّعت
صفحاتُه بجواهرٍ من نور
الماسُهُ أملُ الشّباب وتبرُهُ
تلك الأماني الغرّ بين صدور

✲✲✲✲✲

يا بدرُ: هنئت الزّفاف، فإنّه
أملُ الحياة بسرّه المستور
يا بنَ الأماجد من سلالةٍ يحصب
هذي خواطرُ مخلصٍ مأسور
تتدفّق الأحزانُ في أهاتهِ
آهاتِ قلبٍ في الضّلوع كسير
يا بدرُ: هاك تحيتي مقرونةً
باليُمن و(الإعجابِ) و(التّقدير)
فاهنأ ودُم في حُلّةٍ منسوجةٍ
من حبِّ سيّدةِ الحِسان الحور
واضْمُم إلى القلبِ الوحيد أنيسَه
واسمع تغاريدَ الهوى المسحور
واغضض عن التقصير طرفًا طاهرًا
يغضي عن الهفوات والتقصير
وإليكها بكرًا زهتْ وتفتّحت
أكمامُها عن زاهياتِ زهور

□□□

محمد الغماري السلوي

- ١٣٥٨هـ
- ١٩٣٩م

● محمد بن إبراهيم الغماري السلوي.

● ولد في مدينة سلا (المغرب) وتوفي في الرباط.

● قضى حياته بالمغرب.

● تلقى علومه على جماعة من علماء عصره ببلده، وكان حسن الخط.

● اشتغل بالتدريس والوعظ بمساجد مدينتي سلا والرباط، كما عمل موظفًا بوزارة عموم الأوقاف لمدة ثم أعفي منها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ضمن كتاب: «اليمن الوافر».

● شعره قليل، تقليدي البناء والغرض، أغلبه في المدح والمناسبات، فقد كان يتلمس المناسبات لمدح السلطان العلوي، ومنها قصيدة يمدحه فيها ويدعو له ويهنئه بمناسبة المولد النبوي الشريف، لغته سلسة ومعانيه واضحة قريبة وصوره قليلة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد معنينو: شعراء سلا في القرن ١٤ الهجري ١٩ الميلادي (مطبعة اسبارطيل - طنجة) ٢٠٠٠.

٢ - عبدالرحمن ابن زيدان: اليمن الوافر الوفي في أمداح الجناب المولوي اليوسفي (ط١) - مطبعة المكينة المخزنية - فاس ١٩٢٥م.

٣ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين سلا والرباط - مطبعة الأمنية - (ط١) - الرباط ١٩٧١.

٤ - محمد بن علي الدكالي: الإتحاف الوجيز تاريخ العدوتين (تحقيق: مصطفى بوشعراء) (ط١) - الخزانة العلمية الصبحية سلا ١٩٨٦.

المولد النبوي الشريف

طالَ اشْـتـيـاقي للـحـبـيب وآلـه
وبـلادِه وحـديـثِـه الـمِـعْـطارِ

وغـدا اللِّسـان بذكـرهم مُسْـتـهـتَـرًا
والـعـينُ ترمـي الـدَّمعَ كـالأمـطار

والقلبُ في نَصَبٍ وجـسـمي في ضَنًى
والـعـقـل فـي وَلَـهٍ بـلا إنـكـار

يـا أيُّهـا القلبُ الكئـيبُ إلى مـتَى
هـذا الـبُـكـا بـالأُصْـل والإبـكـار؟

شَنِّفْ مَسـامـعَك الذكـيّـةَ واسـتـمعْ
مـدحَ النبيِّ المصطفَى المخـتـار

خـيـرِ الورَى أصْلِ الوجـود وقُطْبِـه
وعـمـادِه بل غـيـثِـه المدْرار

اللـهُ فـضَّلـه عـلـى كـلِّ الـوَرَى
وحَـبـاه كلَّ فـضـيلةٍ وَوَقـار

أنشـاه نورًا سـاطعًـا مُـتـشَـعْـشِـعًـا
مـن نوره الـسَّـامـي الـعَلي المقـدار

لولاه لـم تكنِ السَّـمـاءُ بأسْـرهـا
وَلَـمَـا الجِـنانُ تكـوَّنـتْ مَـعْ نـار

لـولاه لـم تـكنِ الـعَـوالـمُ كلُّهـا
ولما الشّـمـوسُ خُلِقْنَ كـالأقـمـار

لاذت بـحـضـرته الـفـخـيـمـةِ ظَبْـيـةٌ
فـأزالَ عنهـا الـسّـوءَ مَعْ أكـدار

وشكا الـبـعـيـرُ المسـتـجـيـر من الأذَى
فـأجـاره من سـائر الأضـرار

والـضَّبُّ كلَّمَـه بأفـصـح منطقٍ
في مَـحْـفِل الأَصـحـاب والأنصـار

فَلْتُكثـرنْ من فـضـله ومـديحـه
والـزمْ مـحـبّـةَ آلِـه الأبـرار

****

يا عظيم الأمراء

يـا عـظـيـمَ الأُمَـراءِ
يـا سـليـلَ الـفـضَـلاءِ

أنـتَ مِـقْـدامٌ جَـلـيـلٌ
ورئـيـسُ الـنُّـبَـلاء

نِـلتَ عـزًّا وجـمـالاً
يـا فَـخـيـمَ الفُـخَـمـاء

أسـعـدَ الله رجـالاً
بك يا فـخْـرَ الـعَـلاء

كـلُّ مَـنْ أمَّ عُـلاكـم
يـرتـجـي كـلَّ رضـاء

حـازَ والـلـهِ مُـنـاه
باهـتـمـامٍ واعـتـنـاء

مَنْ يَرُمْ منكم نَوالاً
يحْظَ قطعًا بارتقاء
جودكم بحرٌ غزيرٌ
دونَ حَدٍّ وانتهاء
فضلكم فضلٌ جَسيمٌ
دون شكٍّ وامتراء
حِلْمُكم حِلْمٌ شهيرٌ
واضحٌ دون خَفاء
أقبلَ العيدُ عليكم
بفخارٍ وهناء
زاده مجدك عزًّا
وسَناءً في سناء
وكساه فخرك السَّا
مي السَّنِيْ كلَّ علاء
زادك الله كمالاً
وبهاءً في بهاء
عبدكم عبدٌ ضعيفٌ
يرتجي خيرَ العطاء
سِيَّما وهْوَ فقيرٌ
ذو عيالٍ فقراء
فارحمنْ ضَعفي بعطفٍ
يا جليلَ البُلَغاء

□□□

محمد الغمراوي

١٢٨٩ - ١٣٦٤هـ
١٨٧٢ - ١٩٤٤م

- محمد حسنين الغمراوي.
- ولد في القاهرة - وتوفي فيها.
- عاش في مصر والسودان وإنجلترا.
- تلقى تعليمًا نظاميًا، واجتاز مراحله التعليمية حتى التحق بمدرسة دار العلوم العليا، وتخرج فيها (١٨٩٦).
- عمل بالتدريس في مصر، ثم رحل إلى السودان فعمل في كلية غوردون، ومنها انتقل للعمل بجامعة أكسفورد بإنجلترا (١٩٠٦ - ١٩١٠) خلفا لعبدالعزيز جاويش، وبعد عودته إلى مصر عمل مفتشًا للغة العربية (١٩٢٠) وأحيل إلى التقاعد ١٩٣٢.
- عمل بعد إحالته إلي المعاش مراقبًا لمجمع اللغة العربية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد انتقادية نشرت في جريدة الوقت (مدينة زفتى).

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها: الغرائز وعلاقتها بالتربية، وله مؤلف في الجغرافيا.
- ما وصلنا من قصائده مطولة ذات هدف اجتماعي سياسي، يدعو فيها أهل مدينة زفتى إلى حسن اختيار أعضاء المجلس البلدي، فيرسم أمامهم أساليب الديمقراطية، وحق الشعب في محاسبة الموظف العام.. في هذا السياق رسم لوحة مؤلمة للتخلف والفوضى في الإدارة، وفي المدينة وفي سلوك الناس.
- نال وسام النيل من الدرجة الخامسة (١٩١٦)، ورتبة البكوية (١٩١٩)، ونيشان النيل الرابع (١٩٢٣).

مصادر الدراسة:

- خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

سلام الله

في انتخابات بلدية زفتى

سلام الله أهديه إليكم
وتصحبه تحيّاتٌ كبارُ
إذا فكرتمُ عند انتخابٍ
فليلُ الظلم يعقبه نهار
ولا تُطوَى مطالبُكم وتُرْمَى
كأنَّ الحق ليس له اعتبار
ويَنْدَرُكُم إذا أصلحتموه
تروج به التِّجارةُ واليسار
«فميتْ غَمْرٍ» بمجلسها عمارٌ
وبلدتكم بمجلسها دمار
وفيها النشع بالأمراض يأتي
وتخرب منه هاتيك الديار
وعندكمُ وسائلُ نافعاتٌ
إذا عملت يزول بها الضِّرار

وما دامت شوارعكم سدودًا
فكيف تُغاث إن راعتها نار
إذا قال المهندس أيَّ قولٍ
يُضَيِّع قولَه منكم نِفار
وشارع نهركم لا عيبَ فيه
ومن آرائكم فيه انحدار
فأين الساحل المملوء سفْنًا
لها بالرزق سيرٌ وانحدار
ومن مصرٍ إلى دمياط تجري
وزفتى من بضائعها ثمار؟
فما زلتم بها حتى اضمحلّت
بسلكٍ شائكٍ، بئس السوار
وأوتادٌ وأشواكٌ تُعَلَّى
أقيمَ بها على البلد الحصار
كأنّ الناسَ في ساحات حربٍ
وهاجمهم عدوٌّ وانكسار
ولو أصلحتم الميناء لحُزتم
فخارًا بالبنان له يُشار
فكم في القطر من أسوان مينا
إلى دمياطَ ليس لها اندثار
موانٍ مونقاتٌ كالغواني
ومنتزهاتها لكمُ منار
وما كانت لنهر النيل سدًّا
إليهِ في طرائقها يسار
فهلا تقتدون إذا حفلتم
بأدناها، أما لكمُ ادّكار؟
وقد فتحوا بدمياطٍ ممرًا
به قربت لنا تلك البحار
وزفتى تحتها الأنهارُ تجري
ولكنْ من تغافلكم قفار
وهل بلدٌ له مينًا كزفتى
أما أحدٌ على زفتى يغار
حشرتم أهلها في السوق حشرًا
وتلك السوق للأنعام دار

وفيه إتاوةٌ تُجبى اغتصابًا
شكا منها الأهالي والتجار
كأنّ النّاس قد صاروا عُجُولاً
وشكواهم لمجلسهم خُوار
وكم نُشلت نقودٌ من جيوبٍ
وكم ضاق التجار به وحاروا
لسوق الإنجليزِ نُساقُ سَوْقًا
إلام الذل هذا والصَّغار؟
ولو علم المليكُ بما نلاقي
من الإعناتِ لانْفكَّ الإسار
متى النادي يعود لها بحقٍّ
ولا حَجْرٌ عليه ولا احتكار؟
ومن رام التنزه فيه وقتًا
فلا منعٌ هناك ولا انتهار
لقد ظَلَمَ الألى اغتصبوه منكم
وقد هضموكمُ فيه وجاروا
سلوا الرهبان عنهم يخبروكم
فكلُّهمُ لنادي الظلم جار
بأن البعض في النادي إذا ما
حسا كأسًا يكون له خوار
وبعضٌ عاكفون على الدنايا
وديدنُهم وإن خسروا القمار
كأنّهمُ به في «مُنت كرلو»
ومن سلبوه يمحقه الخمار
وبعضٌ فيه ذو عقلٍ وحزمٍ
تلازمه المروءة والوقار
ولكنّ السليم عليه يخشى
من العدوى فأين الإفتكار؟
إذا ما السالبون به استبدّوا
وقد نامت حكومتنا وساروا
فقل لهمُ ولا تخشى ملامًا
لأن السلب مخزاةٌ وعار
(إذا ذهب الحمار بأم عمروٍ
فلا رجعت ولا رجع الحمار)

لقد تاهوا بسلبكم وباهَوْا
كأنَّ السلب عندهمُ افتخار

فكيف الداخلية عنه تغضي؟
أليس لها الرقابة والخيار؟

ولولا البرلمان وقد تغاضى
لكان لنا انتصافٌ وانتصار

فلا تيأس من الإنصاف يومًا
فإنَّ الظلم ليس له قرار

ولا تأسَوْا على ما كان منهم
فعدلُ الله ليس له انحسار

وصرح البغي مهما ازداد طولاً
سيدركهُ وإن قويَ انهيار

لعل الإنحلال له قريبٌ
فكم نارٌ خبت ولها أُوار

ألا قل للرئيس إذا تراهُ
أتتركنا ونحن لكم ذمار

ومنا للرئيس إذا رأينا
صلاح الحال شكرٌ واعتذار

وقل للناخبين ومن تراهُ
يخادعه الرجاء المستعار

كغِرْبانٍ هوت حُبًّا لحَبٍّ
فزاروكم وبعد اللَّقْطِ طاروا

إذا أنصفتمُ لا تنخبوهم
ولو جاءت لهم شُفَعًا كبار

حلفت بربيَ الأعلى لئن لم
يكن في الإنتخاب لك اختيار

لتمشي القهقرى زفتى كسادًا
يلازم أهلها هذا البوار

فلا تقبل رجاءً في انتخابٍ
فعقل المرء نعم المستشار

□□□

محمد الغندور المنياوي

١٣٠٩ - ١٣٨٤هـ
١٨٩١ - ١٩٦٤م

- محمد محمد الغندور المنياوي.
- ولد في مدينة المنيا (جنوبي مصر)، وفيها توفي.
- عاش في مصر والمملكة العربية السعودية.
- التحق بمدرسة المنيا الابتدائية ونال شهادة إتمام الدراسة منها، ثم التحق بمدرسة المعلمين ببني سويف ونال كفاءة المعلمين الأولية مع إجازة التدريس.
- عين مدرسًا للغة العربية والتربية الدينية الإسلامية بمدارس مجلس مديرية المنيا التعليمي، ثم عمل بمدارس المنيا وتنقل بين القرى حتى استقر في مدينة المنيا ناظرًا لمدرسة الأمير فاروق (١٩٣٧) ثم موجهًا عامًا بمديرية المنيا التعليمية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت بجريدة «الإنذار» منها: قصيدة: «تحية المنياويين لجلالة مليكهم المحبوب» - ٢٤ من يناير ١٩٣٧.
- المتاح من شعره قصيدة واحدة طويلة نظمها تحية للملك فاروق عام ولي عرش مصر، يمدحه فيها ويعدد مآثره، ويذكر أمجاده ويسير على نهج القصيدة المادحة التراثية؛ إذ يلتزم الوزن والقافية الموحدين ويذكر مآثر الممدوح بطريقة مماثلة للشعراء القدماء. تتميز لغته بالوضوح، ومعانيه قريبة، وله بعض الصور الجديدة.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد ثابت مع نجل المترجم له - المنيا ٢٠٠٥.

تحية المنياويين

ملِكٌ له في كل قلبٍ منظرُ
ولفضله في كل شأنٍ مظهرُ

لبس الشبابَ ومن كهولة رأيه
أثرٌ بآيات المحامد يؤثر

وسما على عرش الكنانة ظاهرًا
بجلاله في كلِّ أمرٍ يظهر

وهَفَتْ بأرواح الفراعن نشوةً
فتفزَّعت ببيان ما يستظهر

يولي الكنانة قلبه ويمينه
هذا يضيء وهذه تتفجر

ويظل يسعى في سعادة شعبه
بعزيمةٍ عنها المعاني تقصر
ليعيد مصر إلى جديد حياتها
فغدت على كل الممالك تفخر
أنظر إليه في مواكب عزه
فكأنها بين الكواكب أسطر
تملي على الزمن الجديد رسالةً
فيها الأمان مؤيّدٌ ومقرّر
وانظر إليه في معارف قلبه
فكأنها روضٌ يطيب ويثمر
يهدي إلى الشعب المجيد تحيةً
فيها الولاء ممكّنٌ ومصوَّر
ما زال يدرس كل فن في العلا
درسًا يُمكّنه بما يستثمر
حتى انتهى لدراسة الأثر الذي
بهر الوجود بما يروق ويبهر
أثر الفراعنة الذين تهيّؤوا
بالعلم للعمل الذي يُتصوَّر
عملاً غدوت به كفيل صياغة
ورعايةٍ وعنايةٍ تتوفر
فتفيض منه على البنين بروضةٍ
يرعى منابتها السحاب المقطر
مولاي يا بن فؤاد حسبك راعيًا
إنا بشمسك نستنير ونزهر
هذا الصعيد.. وكنتَ قبلُ أميرَه
فنزلتَه ملكًا يطاع ويأمر
بشرى لإقليمٍ نفحتَ ربوعه
بعواطفٍ نسماتها تتعطر
حوّلت فيه الشمس نهرًا طاميًا
بسبائك الذهب المرصع يزخر
وفتحت فيه من الحياة مغالقًا
أمست صحائف بالسعود تُسطَّر
وبعثت فيه من القلوب عزائمًا
قامت تُعدد ما بلغت وتحصُر
وركنت فيه إلى صدورٍ وُسِّمَت
لك في جوانحها ولاء يصدر
في كل روحٍ من ولائك طائفٌ
وبكل قلبٍ من جلالك مظهر
فاهنأ بتاج الملك تكسوه المنى
ما شئت من جدٍّ يعز ويُنضِر

□□□

محمد الغنيم

- محمد الغنيم.
- كان حيًّا عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.
- شاعر من مدينة الزبير (جنوبي العراق).

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وردت ضمن مصدر دراسته.
- قصيدته المدحية الوحيدة تشير إلى شاعر خبير في ميدانه، يتقن صنعته الفنية اتكاءً على موروث الشعر العربي بعامة، وإلى المحرضات الخارجية بخاصة. لغته نقية شفيفة لا تكلف فيها ولا تقعر وصوره قليلة تنسجم مع تلقائيته.

مصادر الدراسة:

- يوسف زادة علي بن سليمان: أسنى مطالب الأريب في مدائح السيد طالب باشا النقيب - مطبعة المؤيد - القاهرة ١٩٠٢.

هدية الشكر

أَحْسنُ ما يُهدى من الواجبِ
هديةُ الشكر إلى طالبِ
والشكر ذاتيّاً لمولى العُلا
خيرٌ من الشّكر إلى واهب
السيّد الباشا هُمامٌ سَرى
في كبدِ الطّالع والغارب
أسفرَ بالبِشْر له صُبحُهُ
وقد أناخ النجحَ بالرّاكب

في شـــرفِ الأحـــســـاب من منسبٍ
في عـــزّة الســـؤددِ والجـــانب

من نُقــبــا النّاس وأشــرافِــهم
بـيـت الـنّـدى والـكـرم الـرّاتـب

وطـالـبٌ مـنـهـم لـه هَـبَّـــــةٌ
في حـــاجـــةِ الراغبِ والـراهب

مـــا رأتِ البـــصـــرةُ من مــثلِهِ
من صـــيّبٍ يُرجى ومن حـــاصب

تعـــيـــد به الأيّام مـــا فـــاتهـــا
من حـــقّـــهـــا في الزّمن الذّاهب

فـــيـجــمع الأشــتــاتَ من شـملها
ويســـتـــردّ الحقّ من غـــاصب

في خـــدمـــة الدولةِ عن نومـــه
علّـق جَـــفْنَ الـعينِ بـالحـــاجب

فـهـو لها يَسْـعى مـســاعي الرّضـا
ويُخلص الخـــدمـــةَ بـالواجب

ولا يرى اللهـــوَ بشُـــغلٍ ســـوى
مـــا لـيس لـلدّولـة بـالـنّـاجب

فــمن هُنا اســتــوجبَ إنعامَــهـا
وفـــاز بالمفـــخـــرِ للكاسب

يُملي على الدنيـــا فـــتُـــصـــغي له
كـــأنّمــــا يملي على كـــاتب

هـذا هـو المجـــــدُ وإلا فــــلا
والدهـرُ لا يَحْـــفِـل بـالـعـــاتب

والنّاقـــد المحـــسنُ يعـــفـــو ولا
يُفـــسـح في المنطق للـثـــالب

هـذا وإنـي لـلّـقـــا كـــــذّةٌ
من همّـــهـــا في نَصَبٍ ناصب

لا مــــسكنٌ يُـدنـي ولا مـنـزلٌ
رحبٌ ولا نُهــــبَـــة لـلـنّـاهب

والحـــرّ لا يـشـكـو ولكنّـهـــا
ترجـــمـــةُ العـــذرِ عن الغـــائب

□□□

محمد الغنيمي التفتازاني

١٣١١ - ١٣٥٥هـ
١٨٩٣ - ١٩٣٦م

● محمد بن محمد بن عبدالرحمن الزغلي الغنيمي.

● ولد في خطة الغنيمية (محافظة الزقازيق - دلتا مصر)، وتوفي في القاهرة.

● عاش في مصر وإيطاليا وفلسطين، وزار معظم العواصم الأوروبية وبلاد البلقان والحجاز.

● تلقى تعليمه الأولي في بلدته، وحفظ القرآن الكريم في الكتّاب، ثم التحق بمدرسة ولي العهد الابتدائية الخديوية بالزقازيق، وبعدها بمدرسة الزقازيق الأميرية الابتدائية، ثم بمدرسة الناصرية بالقاهرة، وبعدها بمدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية، ثم بالأزهر.

● التحق بجامعة «تورينو» في إيطاليا (١٩٠٩) وانتظم بكلية الآداب، ولكن حالت ظروفه دون استكمال تعليمه بها.

● تولى مهام شيخ عموم الديار المصرية.

● أصدر مجلة «البشائر» لخدمة الدين والتصوف، وأسهم في تحرير الأهرام، والمقطم وغيرها من صحف عصره.

● اشترك مع محمد رشيد رضا، وأحمد زكي في تأسيس الرابطة الشرقية (١٩٢١)، وكان عضوًا في عدد من المؤسسات والهيئات الثقافية في زمنه.

● كانت له صلات برجال عصره: من زعماء وأمراء وعلماء وشعراء.

● كانت له جهوده في توحيد الجهود العربية لمحاولة إنقاذ الأراضي الفلسطينية، كما اعتمد عليه طلعت حرب في إنشاء كثير من المؤسسات الوطنية التي كان لها دورها في بناء الاقتصاد المصري، وهو أحد أعضاء اللجنة العليا لمساعدة الحبشة إثر الاجتياح الإيطالي (١٩٣٥).

● أجاد اللغة الإنجليزية، مما ساعده في أن يجوب المراكز الإسلامية في بلاد البلقان موضحًا الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب: «الصوفي المجدد محمد الغنيمي التفتازاني»، ومنظومة: «السادة الغنيمية» نشرت في كتاب: المجموعة العليا لأوراد وأحزاب طريقة السادة الغنيمية، بالإضافة إلى قصائد نشرت في عدد من الصحف والمجلات: المقطم - الشباب - الأهرام - هدى الإسلام، منها: «أوهام النزع» - مجلة هدى الإسلام العدد ٢٨ - مايو ١٩٣٥.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المصنفات، والمترجمات منها: «مذكرات سياسية عن المسألة المصرية»، «بعض رجالات السياسة المعروفين من المصريين والإنجليز»، «تاريخ مصر الحديث لإدوار لين» (ترجمة عن الإنجليزية) (مخطوط)، و«رجالات مصر كما عرفتهم لا كما عرفهم الناس» (مخطوط)، و«حديث الصيام» (مجموعة مقالات نشرتها الأهرام في شهر رمضان ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م)، وله مقالات متنوعة في الأدب والسياسة والدين والمجتمع نشرتها الأهرام.

- يعكس شعره كثيرًا من جوانب ثقافته ومواقف حياته، ويصور رؤيته لقضايا عصره، فلم يكن مجرد شاعر يعكس تطلعات نفسه بقدر ما كان مثقفًا يمتلك قدرة على التأثير في عصره، تراوحت قصائده بين الطول والقصر، اعتمد فيها العروض الخليلي، وبرز فيها إخلاصه لتراثه العربي والإسلامي، وفيما يتجاوز شخصية رجل الطريقة سنجد في شعره مساجلات طريفة، ومناسبات ومداعبات تكشف عن الوجه الآخر لحياته وصلاته بكبراء عصره.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٣ - عبدالله شرف: شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠) المطبعة العربية الحديثة - القاهرة - ١٩٩٣.

٤ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

٥ - فرج سليمان فؤاد: الكنز الثمين لعظماء المصريين - مطبعة الاعتماد - القاهرة ١٩١٧.

٦ - محمد عبدالمنعم خفاجي: الصوفي المجدد السيد محمد الغنيمي التفتازاني - مطبعة دار التأليف - القاهرة ١٩٥١.

٧ - الدوريات: محمد يونس القاضي: التفتازاني كما عرفته من ٢٦ عامًا - دمعة حزين على صديق خسره العالم الإسلامي - مجلة اللطائف المصورة - ١٣ من يناير ١٩٣٦.

أوهام النزع

أيها الثائرُ في جوف الفضاءْ
ما الذي اهتاجك يا بدرَ السماءْ؟
أيّ داءٍ بتَّ تشكو برحَه
طيلةَ الليل بشجْوِ الأصفياءْ؟
إنه الحبُّ ولو تعرفه
لتنفستَ لديه الصُّعَداء
إنه القلب وقد هام بما
هام من قبلُ لفيفُ العُرَفاء
إنها الروحُ صفت ثم علَتْ
ثم طافت بمطاف الأوفياء
إنها النفس اطمأنّتْ فثوت
تَنشُد الآسين بين الرحماء
إنه مظهرُ ليلَى لم يدع
موضعًا فيك لغير البُرَحاء
إنه النور الذي تعرفه
عند ذاك الركْن في ذاك البناء
إنه البيتُ الذي طِفْتَ به
خاشعَ الطرف بحبٍ وولاء
إنه الوجد بطه المصطفى
مصدرِ النور وينبوع الصفاء
فاتَّقِ الله ودع عنك العَنا
إن في التقوى هناءَ البؤساء
واطرح الأوهام لا تكْلَفْ بها
فاليقين المحْض أُنْسٌ ورجاء
أنا أفديكَ بما تعرفه
فيَّ من جهدٍ وحبٍّ ووفاء

****

رميت الود

رميت الودَّ من مرمًى قريبِ
وكنتَ أخي فصرتَ أخا الخطوبِ
وممّن تطلب الإنصافَ يومًا
إذا جار الأديبُ على الأديب

****

من: منظومة السادة الغنيمية

الله يا الله يا اللهُ
من ليس لي في الكون غيرُكَ يا هُوْ

لك يا رحـــــيم توسّلي وشَكايتي
فــأجب ذليـــلاً جُـــرْمـــه أرداهُ

بمحــمـــدٍ خيــر الوجـــود وبنتـه الزْ
ـزَهراء وفِّــــقْنا لما ترضــــاه

بعليٍّ الكرارِ حــامي بيــضَــةِ الْـ
إســـلام أكـــرمنا بما تهـــواه

فــبحـــقــهم يا ربِّ جــمعًــا حُـفَّنا
بـالـلطف وارزقنا بما نرضـــــاه

يـــا ربِّ أيِّـــدْ ديــنَـك الحــقَّ الــذي
كــادت رجــالٌ بيننا تنســـاه

وامنن على الإســلام بـالعـــهـد الذي
يرضَى به المخـــتـــار إذ ترعـــاه

وأدمْ صـــلاتك والســـلامَ على النبيْ
ــي وآلــه يـــا ربِّ يـــا ألـــلّـــهُ

□□□

محمد الفائز القيرواني

١٣٢٠ - ١٣٧٣هـ
١٩٠٢ - ١٩٥٣م

● محمد بن محمد الفائز الغرياني القيرواني.

● ولد في مدينة القيروان، وتوفي في مدينة المنستير.

● قضى حياته في تونس.

● حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمه المبكر في الكتّاب، ثم التحق بالجامعة الزيتونية حتى نال شهادتها العلمية.

● عمل معلمًا بالمدرسة القرآنية في حي النقاطين بمدينة القيروان، ثم محررًا في جريدة «القيروان».

الإنتاج الشعري:

- له «ديوان محمد الفائز القيرواني» - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٧ (إعداد وتقديم عبدالرحمن الكبلوطي)، وله قصائد نشرت في كتابي: «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر الهجري» و«في الأدب التونسي»، وقصائد نشرت في دوريات عصره في تونس، منها: «مرآة الساحل - جريدة الوزير - جريدة الزهرة - مجلة العالم الأدبي - جريدة الأسبوع».

● شاعر نظم في موضوعات اجتماعية وسياسية وقومية، غلب على شعره استخدام الأبحر ذات التفعيلات الطويلة، كالرمل والوافر والكامل، له قصائد في وصف الطبيعة، وفيها مساحة لتجلي السرد بصورة واضحة تقترب بها من آليات القص، لديه وعي بالتاريخ، ولمسات نفسية طريفة تجلت في قصيدته عن ابنته الطفلة.

مصادر الدراسة:

١ - زين العابدين السنوسي: الأدب التونسي في القرن الرابع عشر الهجري - دار العرب - تونس ١٩٢٨.

٢ - محمد الحليوي: في الأدب التونسي - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٦٩.

٣ - محمد الكبلوطي: مقدمة ديوان المترجم له.

٤ - الدوريات: مجلة الندوة (تونس) عدد خاص - ١٩٥٣.

غرام ووطن

أتيتُ القـــصـــورَ أُسَـــائلهــــا
أنيـــسًـــا يخــفِّف عِبْءَ الشـــجـــونْ

وتـرتـاح نـفــــســي لـرؤيتـــــه
كــمـــا ارتاح حـــر بكأس المنون..

تســمَّـعت فـيـهـا نشـيـدَ الحـيـاة
وقـــرعَ الكؤوس وقـــصْفَ المجـــون

وعـــودًا يـرنّ وغـــانيـــــةً
تتـيــــه دلالاً على العـــاشـــقين

فناديت قلبي فـــألفـــيـتـــه
كـمـــا يعلم الناس قلبَ الحــزين

تراءت إليـــه القـــصـــور ســجـــونًا
وهل عـــرَفَ الأنس بـين الســـجـــون؟

وزاد اضـطرابًـا بـأضــــلاعـــه
وضــــاعف شـــجْـــوِيَ ذاك الأنين

فـــقلت: ابنَ جنبيَ هـيّـــا بنا
نجـــوب الفـيـــافي وراء الظّعـين

وجــئت الكهـــوف فـــفـاجـــأني
خـــيـــالٌ حـــســبـتـــه مَسَّ الجنون

وغـــــرَّدتِ الطيـــر في أيْكهــا
فــــأطربتِ القلبَ تلك اللُّحـــون

ومـــــرَّ النســـيم على كـــبـــدي
بريَّا القــــرنْفُلِ واليـــاســـمين

فـــذكـــرَتني الـزهـرُ رائحـــةً
عـــهــدت شــذاها بذاك الجــبين
هـنـاك اتكـأت عـلـى مـــرفـــقـي
وقـلَّـبتُ طرفـي بـتـلـك الـقـــرون
وبـحت بـشكواي فـــانفـــجـرتْ
دمـــوعي كـــمنْهَلٍ غـــيثٍ هَتـــون
تجلّى ليَ العــيش مــبتــئـسًــا
كـــعــيش اليــتــامى بدار الضنين
فـــزعت لهـــول الـمُــصــاب ومـا
أمَـرُّ الحـــقــيــقـــةَ لو تعلمـــون:
تــصـــــــورتُ تـونـسَ فـي ذلـةٍ
وراء الشـــعـــوب وهـم ســـابقـــون
وأنـي بـتـــــونس ذو كـلَـفٍ
وهـل مـــثـلُ تـونس فـي العـــالمين؟
ومـــــا زلـت أهـواكَ يـا وطـنـي
وأهوى بـنيك وهـم يـلعـــبـــون
علـى رغـم مـــا فـــيك من إحَنٍ
ومـــا قـــد ألمّ ومـــا قـــد يكون!

****

من قصيدة: نم أخي

في تأبين الشابي

فـــوجئَ الشـــرقُ بخطْبٍ في منارهْ
وأصـــيبَ الروض في صـــوتِ هَزارهْ
وقـــضى البلبل والروض كــمـــا
أنتَ تدريه مُـــدِلاً باخْــضِـــراره
وغـــدت أنحـــاؤه مـــوحـــشـــةً
وسَـــوادُ الحــــزن بادٍ في دثاره
ينفُثُ النفـــثـــةَ في الليل فـــيـنـ
ـقَلِبُ الليل فـــخـــورًا بابتكاره
ســــمع الحـق ولبَّـــاه وكـم
كـــان بالحق ولوعًـــا في حـــواره
مـــتـــفـــانٍ في رضَى خـــلاّنه
لـم يُـهَـنْ مـنـا أديـبُ بجـــواره
ليت ذا الســـاعي نعـــاني قـــبله
وأراح القـلـب مـن هَـمٍّ ادكـــــاره
نم أخــي بـــين جَــنــاحَـــيْ وطـــنٍ
قـــد بذلت العـــمـــر في رفْع جـداره
وطن غنَّيـــتَـــه فـــاســـتـــعـــذب الشْـ
ـشَـــدْوَ والتـــغـــريد من فمٍّ كناره
نم فـكم بـعـــــدك من عـينٍ شكت
من صـــدود النوم عنهـــا ونفـــاره

****

زفرة

نـهـضتْ كل الشـعـــوب الجـــاثيـــهْ
وبقـــينا كـــالجـــبـــال الراســـيـــهْ
ومــــشى من حـــولنا العـــالَمُ يخْـ
ـتـــالُ تِيـــهًـــا في بُرودٍ ضـــافــيـه
وعـلـيـنـا خِــــــرَقُ الذلِّ ولـم
نمـشِ إلاّ لـلطـريـق الـهـــــاويـه
وتَاَخَى البُـــعَـــدا فـــاقْـــتـــعـــدوا
هـامـــةَ العــز وشَـــدُّوا الناصـــيـــه
وافـــتـــرقنا فِـــرَقًـــا منشـــقَّـــةً
تتّـــقِي الأولَى شُـــرورَ الثـــانيـــه
وإذا صـــــاح زعـــيـم خـلْـتَـنـا
من حـــواليـــه أســـودًا عـــاتيـــه
فـــإذا مـــا مـــسَّـــه الضـــرُّ اختـــفَى
كـل فـــــردٍ وانـزوى فـي زاويـه
وبـنـى أســــــلافـنـا الـغـــــرُّ لنا
في ذرى العَلْيــا قـــصـــورًا عـــاليـــه
لـم نكد نسكنهـــا حـــتى غـــدت
فـي يد الـدهـر طـلـولاً خـــــاويـه
ينزل الغـــربيُّ فـــينا مُـــعْـــدَمًـــا
ثم يُمْـــسي في حـــيـــاةٍ راضـــيـــه
يخـــدم الأرض فـــتُـــؤْتي أُكْلَـهـــا
لا ترى إلا ثمـــــارًا دانيــــه

وإذا ما حلَّ في مجدبةٍ

فجَّر الأرض عيونًا جاريه

ولدينا الخصب لكن لم يجد

عاملاً يعرف سرَّ الباديه

يعرف النبت متى إثْماره

وجناه، أو يسوس الماشيه

وترى في الغرب نشئًا ناهضًا

مشرئبًا لمعانٍ ساميه

ولنا ناشئة منحطة

في ميادين التصابي لاهيه

أمةٌ أعوزَها القوتُ على

أنها بالجوع باتت راضيه

وحَوالَيْها وفي أكنافها

شبعت حتى الكلابُ العاويه

□□□

محمد الفاتح بن قريب

١٣٣٣ - ١٤٠٧هـ
١٩١٤ - ١٩٨٦م

- محمد الفاتح بن قريب الله بن أبي صالح.
- ولد في مدينة أم درمان (السودان)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في السودان والمملكة العربية السعودية.
- حفظ القرآن الكريم بروايتي أبي عمر حفص بن عمر الدوري وأبي عمرو حفص بن سليمان، بعدها قصد مكة المكرمة، فدرس في مدرسة الفلاح، ثم عاد إلى أم درمان، فدرس في معهدها العلمي، حتى نال شهادة العالمية عام ١٩٣٧، كذلك درس عدة طرق صوفية منها: الشاذلية، والخلوتية، والسمانية، والنقشبندية.
- اشتغل بتدريس الطريقة السمانية لتلاميذه ومريديه، ورعى شؤون الخلوة التي أسّسها والده.
- أسّس مسجدًا بأم درمان، وجدّد مسجد جده الشيخ أحمد الطيب (١٩٤٤)، كما جدّد مسجد والده.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط بعنوان: «سحب المواهب» - تحقيق أحمد الطيب حسن الفاتح قريب الله.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات منها: الجهاد الأكبر - المنهج الصوفي في التربية والدعوة إلى الله - أدعية الذكر الجماعي الجهري - النفحة السمانية - السيرة القريبية - السيرة الطيبية - العقيدة الصوفية - الحجة البالغة - أدواء النفس - تكريم الأولياء - التوسل في دار البقاء أو الشفاعة والشفعاء - يستفتونك - من أعلام الطريق - من خواص القرآن الكريم.

- شاعر متصوف، خاض الأغراض المألوفة، إذ نظم في الإخوانيات والرثاء والتوحيد، كما نظم في التوسلات والمدائح النبوية، ومدح بعض الشيوخ وقرّظ الكتب، وشعره مشمول بروح صوفية تظهر جليّة في معجمه اللغوي وما يستخدمه من رموز وإشارات كثيرة الدوران في الشعر الصوفي، يصوغه في لغة جزلة وبيان فصيح وتراكيب تتسم بالمتانة، كما يعكس نفسًا تتسم بالسكينة والخشوع.

مصادر الدراسة:

- معلومات قدّمها الباحث عبدالحميد محمد أحمد - الخرطوم ٢٠٠٦.

عود أراك

أيُّها النائحُ الذي بات يبكي

بأراك الحمى لفقد الأحبَّةْ

إن تكن كُربةٌ أصابتك منهم

فأنا منهمُ على ألف كُربه

أنت تبكي على قضيب أراكٍ

وبكائي أنا على حرف تربه

أين حالي من حالك اليومَ يا مَنْ

هو دوني ولو رقى في المحبّه

أنا قد ذقتُ خمرَهمْ في المعاني

فتذَوَّقْ إن رمتَ تسكرُ شَربه

جاهدوا النفس في ثباتٍ وصبرٍ

وانقياد الإنسان للنفس سُبَّه

عبَدوا الله مخلصين كعبدٍ

عبَدَ الله مخلصًا رام قربه

قد عنيتُ «القريب» من كان سمحًا

وتقيًّا قد رام في الله نحبه

عبَدَ الله في خشوع وصدقٍ

رام مِنْ ربِّه المهيمنِ جذبه

ومن الذِّكــر قــد غــدا في انتــشــاءٍ
خـــمــرةُ الذكــر حين تُنهَلُ عــذبه
طـار مـن نـشــــوةٍ بربٍّ مــــتـين
سَلْ إذا شـئتَ صِـدْقَ قـوليَ صَـحْـبَـه
وأنـا «الفـــاتح» الذي في حــيـــاةٍ
كــان حِـبّي كــمــا أنا كنتُ حِـبَّــه
سَــرَّني أنْ صَـحـبْـتُـهُ في طريقٍ
في ضــروب الأوراد قــد ذقتُ ضَــربه
كـــان حــــصني من كل هَمٍّ وخَطْبٍ
ومــغــيــثي من كل صــعبٍ ونكبه
كـــان بالمؤمنين بَرًّا رؤوفًـــا
وعلى المشــركين قــد شنَّ حــربه
في ثبــاتٍ على الطريق وعـــزمٍ
أرضُــه في الطّريق يا صاح صلبــه
دربُهُ في الحــيـــاة دربٌ عــديلٌ
فــازَ من في الحــيــاة يسلك دربه
جــاء من فــتــيـــةٍ عظام كــبــارٍ
عــبــدوا اللّه في تقًى ومــحــبّــه
فـ«أبو صـــالح» الذي كـــان فـــردًا
وإمـــامًـــا ســمــا عُلُوًّا ورتبـــه
لبس «الخِــرقـــة» من أبيـــه قـــديمًا
فلذا كـــان للتــقـــاة مــحــبّــه
جـــدّه «الطيِّب» الأمين المفـــدّى
للمـــريدين داره ثَمَّ رحْـــبــــه
أمَّــهــا القــاصــدون من كلّ صــوبٍ
فــهْي في «ممرح» العظيــمـة كــعــبــه
صــلِّ يــا ربِّ ثــمّ سـلِّـم عــلـى مَــنْ
هـو حِـصن الورى وبالغـيب أنْبَــه
وعلى الآل والصّــحــابة جــمــعًــا
وهـي منِّي إلـيك يـا رب قُـــــربه
****

يا طيّبَ القومِ

يا (طيب القــوم) يا من خُلْقُــهُ عــجبُ
أنت المرام وأنت الغـــــوث والأربُ
أنتم مُنى القلب أدمى حــبكم كــبــدي
وفــارق الصّــبــرُ قلبي والجــوى ســبب
أمّــا فــؤادي فــقــد زاد اللهــيب به
واســتــوحش الكلّ مني حين أضطرب
وأعــيُنِي لا تسلْ عنهــا فــإن لهــا
دمــعًــا إذا ضَنَّ فــيض الحب ينســحب
وفي حـشـائي سـعـيرٌ إن سـرتْ سَحَرًا
له الصَّــبـــا من رباكم عــمَّني نَصَب
لولا هـواكم بقـلبي ظل ينعــــشني
قـــضـيـتُ أن الهــوى ذمّي له يجب
لولاه مـا اسـتـعـذب الطرفُ السّـهـادَ ولا
حــلا لابن الحــفــيــد النوح والنقب
ولا اجـتنت راحـةُ الأحـداق مـا غـرست
يد «القـريب» التي في غـرسـهـا العجب
غـرسي سـمـا ونما فـالخـيـرُ منه ومِنْ
ضــروبه الفــضلُ والأخــلاق والأدب
ولا احــتــســى ظامئٌ من «ممرح» سندًا
يكـادُ ريُّ صــبـــاه الجَمُّ ينسكب
ولا إذا زمـــزمَ الحـــادي بذكـــر أبي
قلبُ المريد بنـار الحبّ يلتــــهـب
يا حَـبّـذا مــرشــدٌ عَمَّ الضّــيــاء به
آبـاؤه الـغُـــــرُّ بـل أبـنـاؤه الـنُّـجُـب
إن شـئتَ فـاذكـرْ «قـريبَ الله» نلت منًى
أو شـئتَ فـاذكـرْ «سـرورًا» يا له نسب
إنّي أقـــولُ لمن بالنصح مــشــتــغلٌ
أو بات في حـــاجـــة للنصح يرتقب
يا من يُمَنّي السِّــوى خــيــرًا لآخـرةٍ
للزاد خــذ فــالطريق اليــوم مــرتهَب
إني أنا «الفـــاتح» الراجي النوالَ وَمن
منيـــــاه لا يثنه عن دربكم عطب

هواكم الراح يشفي القلبَ من كُربٍ

لا كالتي شانها في دنّها الحبب

شربتُه فأتاني من حلاوته

طِيبُ انتشاءٍ ومن أسراره الطّرب

ثم الصّلاة مع التسليم دائمةً

على رسول الهدى مَنْ صدرُهُ رَحِبِ

والآل والصّحب ما غنت مطوّقةٌ

بها تبارح من قد أمَّنا الكرب

****

نهج فلاح

طالعتَ «نهج فلاح» لا يعادله

تبرٌ ولا جوهرٌ من أنفس القُرَبِ

فاعكفْ عليه أخيّي إن تكن رجلاً

ذا قصدٍ حقٍّ يريد الحق بالطلب

فإنه نَظْمَ الياقوت معرفةً

بحسن لفظٍ وجيزٍ غير ما تعب

الله أكبر يا نورَ العلوم فما

آليتَ جهدًا ببذل النصح بالكتب

□□□

محمد الفاتح مرزوق

١٣٥٦ - ١٤٢٥هـ
١٩٣٧ - ٢٠٠٤م

- محمد الفاتح أحمد مرزوق.
- ولد في قرية سدس الأمراء (مركز ببا - محافظة بني سويف)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر والكويت.
- حفظ القرآن الكريم وتلقى علومه الأولى في كُتّاب القرية، ثم أكمل دراسته في مراحل التعليم المختلفة، والتحق بكلية دار العلوم بالقاهرة وتخرج فيها ١٩٥٩م.
- عمل مدرسًا للتربية الإسلامية واللغة العربية بمدارس مدينة مغاغة (محافظة المنيا). ترقى في الوظائف التعليمية المختلفة إلى مدير مدرسة مغاغة الثانوية، ثم وكيل للإدارة التعليمية، ثم مدير لها حتى أحيل إلى التقاعد (١٩٩٧). وكان قد أعير إلى دولة الكويت لمدة أربع سنوات.
- أسّس جماعة الأدب الحديث بمدينة المنيا، كما كان عضو الهيئة التأسيسية للمركز الصوفي العالمي، وعضوًا مؤسّسًا بجماعة العشيرة المحمدية.

الإنتاج الشعري:

- ديوان بعنوان: «دندنات على باب خاتم المرسلين (ﷺ)» - دار سوبرمان للنشر والتوزيع - الفشن ٢٠٠٤، والجزء الثاني من الديوان السابق مخطوط ومحفوظ لدى أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مقالات منشورة في جريدة «صوت الإسلام»، وكان له عمود ثابت فيها تحت عنوان: «مع الله»، وألّف أكثر من أربعين كتابًا في الفقه والتصوف والأخلاق، منها: «دفاع الإسلام ضد مطاعن المستشرقين»، و«موسوعة البصائر».
- شاعر صوفي، له إخوانيات قليلة ومدائح، كتب على نظام الموشحات وحاذى القصائد، من ذلك محاذاته لبردة البوصيري وقد سماها «فيض الفواتح في بردة الفاتح»، كما نظم الأسماء الحسنى، وله ابتهالات وتسابيح وتراويح وأدعية وغير ذلك من ألوان الشعر الديني، وإذا كان مجمل شعره يميل إلى السلاسة وبساطة التراكيب، فإن له قصيدة «مسك الختام» تحتشد بالمعاني والرموز الصوفية فتجعلها صعبة المنال إلا على قارئ عليم بشفرات اللغة عند المتصوفة.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث وائل علي مع شقيق المترجم له - ٢٠٠٧.

فيض الفواتح في بردة الفاتح

من عالم الذّر نورٌ هلَّ في شَمَمِ

فدندن الكون تسبيحًا لذي النِّعمِ

وواثقَ اللهَ كلّ الأنبياء على

تأييد نور الورى بالذّكر والذّمم

وكان جَلّ إلهُ العرش شاهدَهم

حقًّا ومشهدهم من مَبْلَغ العِظَم

فكان كلُّ نبي عند بعثته

مُبشرًا قومَه بالأحمد العلم

وكيف لا يتسامى الأنبياء به

والكل منهُ إليه في الوجود نُمِي

فَحَلَّ في كلّ روح أصلُها فسَرَت

وحلَّ في كل جسم حبُّه بدم

وهامتِ النفس في لآلاء طلعتِه
وهمَّتِ العين تأتيه على القِمَم
إني وأنت بهذا النور من قدمٍ
في جِرمِ آدم قد تبنا ولم نُضَم
في وجه آدم كان النور مؤتلقا
لكن لغطرسةٍ إبليسُ عنه عَمِي
لو شاهدَ النّورَ إبليسٌ لخرّ إلى
أمرِ السّجودِ فلم يُرجَم ولم يُرَم
كذاك كان بعبد الله ومضتُه
على الجبينِ بريقًا ساطعَ السِّيم
حتى إذا حمَلت بالنور آمنةٌ
قد فارقَ النورَ عبدالله لم يَدُم
وفي الجنان على أشجارها لُمعٌ
من ذلك النور قولاً غيرَ منصَرِم
ففي الحديثِ أمينُ الوحي أوردَه
وما النبيُّ على قولٍ بمتَّهم
وفي الفتاوى عجيبُ ابن تَيْميّةٍ
يرويه نصًّا صريحًا رائقَ الكلِم
أما سمعتم ختامَ الرسل يخبرُنا
عن بَدءِ خَلقتِهِ نورًا من القِدم
أجاب جابر من أصحابه كرمًا
وأودعَ السّرَّ عند الذائق الفَهِم
ولم يُذِعْهُ على كلِّ الصّحابة بل
لولا السؤالُ لكان الكنز في كَتَم
لذاك قال الألى أفهامُهم قَصُرَت
هذا الحديث غريب.. غيرُ منتظِم
قل لي بربك: ما جدوى السّراج إذن؟
في الذّكر إن لم يكن فيضًا من الحِكَم
كم أبهرتْ هالةٌ في وجه سيدنا
لأعين الصّحب مرآها على أُمَم
ما بالُ قومٍ رأوه بالعيون وما
رأوه حقًا لما فيهم من الخَصَم؟
ظنّوه هيكل جسم حسْبُه قَرِمٌ
أو أنه بشر ما فيه من عِصَم
أنظرْ – هُديتَ – ففي المعراج حجَّتُنا
إذ لا يُزَجّ إلى الأنوار ذو شَحَم
هناكَ في حضرة القُدّوس زج إلى
أنوارها ثم نودي: العرشُ فاستلِم
يا سيدي يا رسولَ الله نورُك مَنْ
يؤمنْ به مسلم يرقَ ويغتنم
قد سامني لائمي في نورِكم تُهَمًا
ونورُكم نافذٌ يعلو على التُّهَم

****

مسك الختام

يا من سعَوا لأمانةِ العلماءِ
اللهِ في قومي.. وفي الأبناءِ
أهلا بميراث النبي.. وأهلِه
أهلاً بكم.. يا سادةَ النُّصحاء
المركز العلميُّ والصّوفيّ قد
هلَّت عليه – بكم – شذا الأنداء
أنتم خلائفُ علم أحمد نورنا
وبكمْ تُضَاء مسيرةُ الآراء
دارُ الوزيرِ – بكم – تناهى عزُّها
فخرًا بقوم نبينا الوضَّاء
ها قد تحمَّلتُمْ أمانةَ دعوة
فوقيَّةِ العرفان من حُكَماء
عُرِضت على السّبع الطِّباق فأشفقت
وأبَيْنَ.. من ضعفٍ.. ومن إعياء
يا عارفي هَدْي النّبي.. وروحه
ورَوَاحَه.. قصدًا.. وحق وفاء
نَدَبتْكُمُ للحقّ أصواتُ الألى
عاشوا عشيرة سيّدِ الشّفعاء
إن العشيرةَ نبتُ غيثِ المصطفى
كم قاومتْ ما ساومَتْ في الداء
فتصوّفي السلفيُّ.. نهجُ عشيرةِ الـ
ـهادي الأمينِ.. محمّدِ العظماء

وتصـــــوفي السَّلفيُّ.. إن ينعمْ به
قـــومي.. فـــذاك من الهُـــدى الوضَّـــاء

****

مناجاة الأمل

لمَ يا رجــــــالَ اللـه أبقى بينكم
صَـبًّـا.. فـتـرضَـون النَّوى بِبِـعـادي
لمَ يا كــــــرامَ الدينِ أرضى ظلَّكمْ
وأراكمُ قـــد تـهــجـرون فــؤادي
يا آل بيتِ العـصــمَـةِ الكُبْـرى أمـا
لي أن أعـــودَ إليكمْ بجــــهــــادي
أمــهـابطَ الرَّحـمــات في مـصـرٍ لدى
قلـبـي وإخــــــواني وكلّ أيـاد
إن تسكنوا مــصــرًا فـمــا لمحبكم
يطوي بغــربتــه قَــصـيَّ نِجَـــاد
أنا عن مـــقـــام عظيــمنا في مـــوضعٍ
نائي الرَّحــيـل وغـــاربٍ - بمرادي
مـا لي بأرضٍ في القــصـيم أعـيش في
دنيـــا لأهل اللهـــو والأضـــداد؟
مـــا للغـــريب هناكَ يَلقَى حــبًّنا
والناسُ عن حبِّ السَّنا كــجَـــمَـــاد؟

□□□

محمد الفاضل امبكي

١٣٠٧ - ١٣٦٥هـ
١٨٨٩ - ١٩٤٥ م

- محمد المصطفى بن أحمد بمبا امبكي.
- ولد في مدينة دار السلام، وتوفي في مدينة طوبى.
- قضى حياته في السنغال.
- درس القرآن الكريم على الشيخ عبدالرحمن لو، ثم لازم الشيخ إبراهيم امبكي، ثم توسع في العلوم على عمه مامور جارا.
- اشتغل بالتدريس والإفتاء، ثم أصبح خليفة الطريقة المريدية.
- كان ناشطًا دينيًا وسياسيًا، حتى اعتبر الزعيم الروحي لمنطقته.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان وردتا ضمن كتاب: «الأدب السنغالي العربي»، وله ديوان مخطوط.

- شعره قليل، اقتصر جله على مدح والده وشيخه (أحمد بمبا)، تشيع فيه خصائص المدائح الصوفية من بيان المقامات والكرامات والولايات. كما يتضمن شعره شيئًا من المناجاة والتوسلات والابتهالات. وله دعاء لبلاد السنغال (١٢ بيتًا)، إذ مر بها عام قحط فدعا الله أن يفرج الكربة ويزيح الغمة، وينهي قصيدته بالصلاة والسلام على رسول الله. مجمل شعره مقلد في نهجه الصوفي يسوقه في لغة سلسة وخيال قليل.

مصادر الدراسة:

- عامر صمب: الأدب السنغالي العربي - الشركة الوطنية للنشر - الجزائر ١٩٧٨.

لقد ضاق حال الوقت

لغـــيــــرك لا نشكو إلهَ الورى أمـــرَا
ومـــا إن لنا إلا إليك التـجـــا دهرا
ولسنا نخــاف الضـرّ ممن ســواك لا
كـذلك لا نرجـو سـوى يسـركم يســرا
وأهل الدّنا أخنت عليــهم صـروفــهــا
ومـــا منهمُ إلا أخــو كــبــدٍ حَـرّى
وفــيــمــا مـضى ضـاق الزمـان عليــهمُ
وفــيـمــا سيـأتي فليكن ذا ورا ذفـرا
فـمن مـشـتكٍ فـقـرًا ومن مـشـتكٍ بلاً
ومن مـــشـــتكٍ دَينًا وذا منهمُ أحــرى
فكن دافـعًــا شكوى الجـمـيع وعـمَّـهم
بـلـطفٍ وكن ربًّـاً رؤوفًـــــا بنـا بَـرًا
ويا عــالمًــا منا الســرائر فـاســتـرنْ
مـــعـــائبنا وانشــرْ لنا ربَّنا ذكْـــرا
وقـــوفَ ذليلٍ قـــد وقـــفنا ببــابكم
وإنا لنرجـــو منكمُ الفـــتح والنصـــرا
لقـد ضــاق حـال الوقت واشـتـدّ أمـره
فـــفـــرِّجْ إلهي كـــربنا وادفعِ الضــرّا
وبـاركْ لأهل الشـــيخ في الدين والدنا
وأولِ انكســارًا منهم ســرمـدًا جـبــرا

عليـه رضـا الرحـمن في كل سـاعـةٍ
بمخـدومـه سـامي أجلّ الورى قـدرا
عليـه صـلاةُ الله ثم سـلامـه
بآلٍ وأصـحـابٍ له أكـملوا الأمـرا

****

تكدرت الدنيا

تكّدرتِ الدنيـا وضـاعت على الورى
فـمـا منهمُ إلا أخـو البـؤس والضـرَّا
يحنّ إلى صـغـرى المآرب ثم أن
تحـوّل جنبًـا قـد يئنُّ من الكبـرى
فـيـا خـالقَ الدنيـا وضـرَّتِهـا مـعًـا
ومـا فـيـهـمـا بدِّلْ لنا العسـرَ ذا يسـرى
وفـرِّجْ همـوم المسلمين وغـمّـهم
وفُكَّ أسـاراهم وعـجِّل لنا البُـشـرى
بجـاه عظيم الجـاه عندك ربَّنا
وجـاه ذوي القـربى وعنا اصـرفِ الذعـرا
فـمـا لهـمُ من ملجـأٍ يُلْتَـجَى له
سـواك ينيل الخـيـر أو يكشف الضـرَّا
عظيمٌ عظيمٌ مـا بهم فـاسـمـعْ لنا
دعـاءَ ضـعـافٍ مـا لهم غـيـرك الدهرا
وإنـهـمُ يـرجـون مـنك إغـاثـةً
إغـاثةَ ملهـوفٍ تعـمّـهـمُ طرًّا
تراءوا وهاجـوا في الدنا وتحـقّـقـوا
أنِ النصـرُ من عند الإله يُرى نصـرا

****

محبة الشيخ

مـحـبـةُ الشـيـخ في سـرٍّ وإعـلانِ
أجـرت فـضـائلَ في سـرٍّ وإعـلان
حـبّي له الدهر قـد أفنى دمـوعيَ إذ
حـبي جـمـيع الورى لا شكَّ أمسـاني
لما بيَ الحبّ قـد أمـسى إلى وطنٍ
عنه تـخلّفَ عـذّالي وأخـداني
فظلّ يصـرعني طورًا وأصـرعـه
طورًا إلى أن بدا لي بعض إخـواني
فـقلت مـا بالُ مَـرْءٍ كـاد يقـتله
شـوقٌ ولي قـال مـهـلاً ويكَ من عـان
فـقلت كـلا فـمـا عليَّ من حـرجٍ
إن كـان شـوقيَ في شـيخٍ له شـاني
شـيخٌ شـريفٌ ظريفٌ بارعٌ أدبٌ
نَـدْبٌ يـعـمّ نَـداه كـل إنسـان
مـا زال باغضَ ذي كـفـرٍ وعـاشقَ ذي
بِـرٍّ أتـاه إلى كلٍّ بـإحـسـان
نعم فـأقـلامـه أُسْـدٌ لبـاغـضـه
حـيطانه البـذل للقـاصي وللداني
فـسـاحلُ البـحـر رطبٌ لا مـقـرٌّ به
ومنزل الشـيـخ رحبٌ دون بهـتـان
أعني بذاك خـديم المصطفى وَرَني
صلّى عليـه إلهي كلَّ أزمـان
مـع السـلام بكل الآل والحُنَـفَـا
أي صـحـبـه أهل رضـوانٍ وغـفـران

****

يا رائماً مثل شيخي

يا رائمًـا مـثل شـيـخي
مـهـلاً فلست تراه
تبـارك الله مـن فـي
الأنام غـوثًـا جـلاه
بـدرٌ ولـيـس سـنـا بَـدْ
رِ الـتـمّ يـحـكـي سـنـاه
نَـدْبٌ همـامٌ لـطـيفٌ
سِـيـمـا المصفّى سـمـاه

قد فاق في العلم والجو
ـدِ والتقى وتقاه
ما زال لله يهدي
مريده برضاه
وقلَّ ما إن تراه
إلا الوقار غشاه
وهيبةٌ وجمالٌ
من المرجّى حماه
تلفي العفاة وفودًا
مستمطرين جَداه
سيَّانِ ذا القرب والبعـ
ـدِ في وفور نَداه
كفَّاهُ بذلٌ وبأسٌ
للمجتدي أو عِداه

□□□

محمد الفاطمي الإدريسي

- ١٢٩٥هـ
- ١٨٧٨م

● محمد الفاطمي بن عبدالهادي بن محمد بن المفضل الإدريسي الجوطي الحسني.

● ولد في مدينة فاس، وفيها توفي.

● قضى حياته في المغرب.

● أخذ عن عدد من علماء عصره علوم الفقه والحديث والسيرة والتاريخ.

● ترأس خطة العدالة بسماط العدول في الحضرة الفاسية.

● شارك في كثير من الأنشطة السياسية والاجتماعية في بلاده.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري ضمنه كتابه: «الأسلوب العجيب والسر الغريب في التوسل بالنبي إلى القريب المجيب» - مخطوط - الرباط - (الخزانة العامة رقم ك ٥٨١).

● اقتصر شعره على الحب الإلهي والتعلق برسوله (ﷺ)، والتوسل به، طغت على قصائده نزعته الصوفية فظهر فيها معجمها ومصطلحاتها، وظهر في معظمها مفهوم الحقيقة المحمدية، تميزت بالوضوح والمباشرة، وعمق المعنى.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس بن أحمد الحسني العلوي الفضيلي: الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية - طبعة حجرية - فاس ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م.

٢ - عبدالسلام ابن سودة: اتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تنسيق وتحقيق: محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

٣ - عبدالوهاب الفيلالي: شعر التصوف في المغرب خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م - دراسة تحليلية - رسالة دبلوم الدراسات العليا - مرقونة في خزانة كلية الآداب - الرباط ١٩٩٢.

رفعتُ مطالبي

رفعتُ إلى رب الأنام مطالبي
ووجَّهت وجهي نحوه ومآربي
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه
مليكٌ يرجَّى سيبُه في المساغب
إلى الصَّمد البَرِّ الذي فاق جوده
وعمَّ الورى طُرّاً بجزل المواهب
مجيري من الخطب المَخُوف وناصري
مغيثي إذا ضاقت عليَّ مذاهبي
مُقيلي إذا زلّتْ بيَ النعْلُ عاثرًا
وأسْمحُ غفّار، وأكرم واهب
فما زال يُوْليني الجميلَ تلطفًا
ويدفع عني في صدور النوائب
ويرزقني طفلاً وكهلاً وقبلَها
جنينًا، ويحميني دنيَّ المكاسب
إذا سدَّتِ الأملاكُ دونيَ بابَها
ونهنه عن غِشْيانهم زجْرُ حاجب
فزعت إلى باب المهيمن ضارعًا
ذليلاً أنادي باسمه غيرَ هائب
فلم أُلفِ حُجَّابًا، ولم أخش مَنْعةً
ولو كان سؤلي فوق هام الكواكب
كريم يلبي عبده كلما دعا
نهارًا وليلاً في الدجَى والغياهب

يقـــول له لبـيـك عـــبـــديَ داعـــيًـــا
وإن كنتَ خطّاءً كــــثـــيـــرَ المعـــائب
فـمــا ضـاق عــفــوي عن جــريمة خــاطئٍ
ومـــــا أحـــدٌ يرجــو نوالي بخـــائب
فــــلا تخشَ إقــــلالاً ولو كنتَ مكثـــرًا
فـــعُـــــرْفيَ مـــبــذولٌ إلى كل طالب
ســـأســـألـه مـــا شـــئـتُ إنّ يمينه
تسحُّ دفـــاقًـــا بـالـمُنَى والرغـــائب
فـــحـــســـبيَ ربي في الـهـــزائر ملجـــأً
وحِــــرْزًا إذا خِــيــفتْ ســـهـــامُ النوائب
وحـــســـبي رســـولُ الله في كل أزمـــةٍ
مـــلاذًا وأمنًا في اخـــتـــشـــاء العـــواقب
وحـــســـبي رســـول الله أوثق شـــافع
وأكـــــــرم مـن مُـــــدَّتْ لـه كفٌّ راغب
عليـــه كـــمـــا هبَّ النســيمُ تحــيَّـــةٌ
تفـــوح بـهـــا أرجـــاء فِـــيحِ الـســـبـــاسب
وأزكى صـــلاةٍ ينتـــهي القطْرُ دونهـــا
ويقْــصـــر عن إحـــصـــائـهـــا عَـــدُّ حـــاسب

****

النبي المرسل

مـــــا أرسـلَ الـرحـــــمـــن أو يُرسـلُ
من رحـــمـــةٍ تصـــعـــد أو تنزلُ
فـــي مـــلـــكـــوت الـلـــه أو مُـــلْـــكـــه
من كل مـــا يـخـــتـصُّ أو يشـــمـل
إلا وطـه المصـطـفـى عـــبـــده
نـبـــيُّـــه مـــخـــتـــاره المرسَل
واسطةٌ فـــيـــهـــا وأصلٌ لـهـــا
يـعـلـم هـذا كـلُّ مَـنْ يـعـــقـــل
فـلُـذْ بـه فـي كـل مــــا ترتجي
فـــهْـــو شـــفـــيعٌ دائمًـــا يُقـــبَل
وعُـــذْ به من كل مـــا يُخْـــتـــشَى
فـــإنـــه المرجـــع والمـــوئـل
ونــادِهِ إنْ أزمـــــــةٌ أنـشـــبـتْ
أظفـــارَها واســـتـحـكم الـمُـعْـضـل
قـــد مـــسَّنـي الكرب وكم مـــرة
فـــرَّجْتَ كـــربًا بعـــضُـــه يذهل
ولن ترى أعـــجـــزَ مني فـــمـــا
لشـــدةٍ أقـــوى ولا أحـــمِـل
فـــبـــالذي خـــصـك بين الورى
برتبـــةٍ عنهـــا العُـــلا ينزل
عـــجِّلْ بإذهاب الذي أشـــتـكي
وإن توقَّـــفتَ فـــمن أســـأل؟
فـحـيلتي ضـاقت وصـبـري انقـضَى
ولسـت أدري مـــا الذي أفـــعـل
وأنت بـاب الـلـه أيّ امـــــرئٍ
أتـاه مـن غــــيــــرك لا يـدخـل
صلى عليكَ الله مـــا صـــافـــحت
زهْرَ الروابي نســـمـــةٌ شَـــمْـــأَل
مـــسلِّمًـــا مـــا فـــاح عطرُ الحِـمَى
فـطـــاب مـــنـــه الـنـدُّ والمـنْـدَل
والآل والأصــــحـــاب مـــا غـــرَّدتْ
ســاجـــعـــةٌ أمْلودُها مُـــخـــضَل

□□□

محمد الفاطمي الصقلي

١٢٧٠ - ١٣١٠هـ
١٨٥٣ - ١٨٩٢م

- محمد الفاطمي الصقلي الحسني.
- ولد في مدينة فاس، وتوفي في المدينة المنورة.
- عاش في المغرب والحجاز.
- حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ اللغة والمتون العلمية في الكتّاب، ثم انتقل إلى جامع القرويين ليستكمل تعليمه في علوم التفسير والفقه والأصول والنحو واللغة والبلاغة والعروض.
- عمل معلمًا فتتلمذ عليه عدد كبير من الطلاب، كما عمل بالعدالة، فنصب للشهادة بسماط القرويين، بالإضافة إلى عمله موثقًا ثم مصححًا بالمطبعة الحجرية الفاسية.
- كان أحد شعراء البلاط في زمنه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان تضمنته رسالة الدكتوراه: شعر محمد الفاطمي الصقلي.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من المصنفات، منها: «تجنيس القلائد النحريات في تخميس القصائد الوتريات» - تخميس على وتريات ابن رشيد البغدادي - طبع بالمطبعة الحجرية - فاس ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م، و«جناء رياحين أطاييب الأغراس في الصفح عن جناية طفيلي العراس»، و«ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر»، و«مجموعة من المقامات»، و«النفحة الشمالية العاطرة الأنفاس في الرحلة الخمالية لزيارة قطب فاس»، و«شرح الرسالة الزيدونية».

● نظم شعره في إطار يقوم على المدح والرثاء والنسيب والوصف، ووصف الطبيعة، وانتهج نهج القصيدة العربية القديمة في صورها وتراكيبها. له في المديح النبوي، وفي مدح ملوك زمانه، يتسم فن الرثاء عنده بالمبالغة في تعظيم الفجيعة ولكن نسيبه أقرب إلى الرقة والسلاسة، وأحيانًا - الصراحة في إبداء المشاعر.

مصادر الدراسة:

١ - عباس الجراري: تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٩٧.

٢ - عبدالله كنون: احاديث عن الأدب المغربي الحديث - دار الثقافة - ١٩٨١.

٣ - مصطفى الدرية: شعر محمد الفاطمي الصقلي (جمع وتقديم) رسالة دكتوراه - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة عبدالمالك السعدي - تطوان.

٤ - الدوريات: عبدالصمد العشاب: محمد الفاطمي الصقلي وديوانه المخطوط - مواسم الثقافة والإبداع - طنجة - خريف ١٩٩٩.

كيف لي بالصبر

طال البهيمُ فما لنا إصباحُ
ونأى الوسيمُ فما لنا مِصباح

هجروا وما عَطَفوا عليَّ وخلّفوا
بالقلب نارًا جمرُها لَحّلاح

صدوا وقد سدوا وجوه مطالبي
والصبرُ قالوا للرضا مفتاح

كذبوا فإن الصبرَ صبْرٌ حلْوه
وأخو الصبابة عنده مجتاح

طال اشتياقي والسهادُ مُعانقي
ولقد سها ليلي فما ينزاح

ولظَى الفؤادِ تَشُبُّها أيدي النوى
ولمدمعي من سُحْبه إلْحَاح

بل لا فعيني البحرُ ها أمواجه
سيّالُها إنسانُها مَلاّح

ويحي وويلٌ لِلّواحي إن لَحَوْا
فرشيدهم كلب عوَى نبّاح

كيف التستّر والفؤاد مُولّف
تمثالهم وجفونه شُرّاح؟

أم كيف لي بالصبر عن رُعْبوبةٍ
للشمس من وَجَناتها إيضاح؟

وا ضيعتي إن بان بارع وجهها
فالحسن سَفّاك الدِّما سفّاح

وا قَتْلَتي إن جَرّدتْ من جفنها
سيفَ اللِّحاظ فإنه جرّاح

أخذت من الروض النضير شمائلاً
بل عَرْفُها لِطَريِّهِ ألْقاح

من لونها منثورُهُ وشَقيقه
والوردُ والسَّوسان والتفاح

والثّغر والنّطق البديع تفننًا
ها ذاك نظّامٌ، وذا وشّاح

والقدّ ممشوق يميس بدلِّهِ
وقفتْ عليه غصونَها الأدواح

وأريجُها كالعنبر السحريِّ قد
حملتْهُ من أنفاسها الأرواح

دارت عليَّ مُدامةٌ من ريقها
والطرفُ صرفًا حبذا الأقداح

أبُثَيْنةٌ راحي وغاية راحتي
راحت لحسن جمالك الأرواح

أنتِ الشفاء لعِلَّتي ولغُلّتي
وإلى دوائك مهجتي ترتاح

ما طاب مدحك بالقصائد إنما
طابت بك الأشعار والأمداح

لكمـال حـسنك بالوصـال تَعطُّفي
حـتى تتمَّ لصـبِّكِ الأفـراح
****

صبيحة الميلاد

في مدح الرسول ﷺ

أنعِمْ بوسْـميٍّ وسـيم غـاد
وافَى يبـشِّـر بالربيع البـادي
وافـاك يبـسم عن ثغـورٍ بوارقٍ
كـصـوارمٍ سُلَّت من الأغـماد
يرمي فـرائدَ جـوهرٍ من عـقـده
جَـذِلاً على الغـيطانِ والأنجـاد
فـترى الذي فـوق الربا مـتـحـدرًا
مـثلَ الجُـمـانِ هوى من الأجْـيـاد
وترى الأباطح في ابتـهـاجٍ والربا
ذاتَ اهتـزازٍ للوليِّ السـادي
وترى البـسيطةَ في انبـساطٍ شـاملٍ
تبـدو من الديبـاج في أبراد
فـالترب منها والحصا وحشيشُها
للمـسك والدرِّ السنيْ والجـادي
وربيـعُـهـا مـثل الزبرجد فـوقـه
قطرُ الندَى كـالجـوهر الوقّـاد
والغـصن أصـبح في مطارف أطْلسٍ
يزهـو بحـسن قـوامـه الميَّـاد
والقُـضْبُ ترقص والغـدير مـصـفِّقٌ
والطيـر قـد غنى على الأعـواد
والوُرْقُ في الأوراق كـالخطبـاء والـ
أدباء في الإنشـاء والإنشـاد
والزهرُ مـبـتـسمُ الثـغـور له شـذا
كـأريج مـسكٍ فـاح للمـرتاد
(والريح تعـبث بالغـصـون وقـد جـرى
ذهـب الأصـيـل على لجين الوادي)
والجـوّ مـصـقـول يكاد لنوره
يَحْكي ضـيـاءَ صـبـيـحـةِ الميـلاد
أعظم به فـخـرًا به انفـجـرت لنا
عين الهـداية بالرسـول الهـادي
****

من قصيدة: ألائمتي

ألائمـتي بالله هل ينفعُ الحَـذْرُ
وهذا فـؤادي مَكْنِسُ الريم أو خـدْرُ؟
فـمـا كـان مني مـا ترين بمقـصـدي
ولو كـان عن قـصـد لكان ليَ العُـذْر
أرى طينتي من طينةِ العـشق كُـوِّنت
وإلا فـمـا لي لا يُنَهْنِهُني الزجْـر
فـإن لم يكن هذا فـتلك طبـيـعـةٌ
ودون انتـقـال الطبع أن يُنزَحَ البـحـر
غُـذيتُ الهـوَى طفـلاً وإذ صـرت نافـعًـا
فـمـا شبَّ عن طوق الغـرام بهم عَـمْـرو
على أنني أهوى التي ظِلُّ طيـفِـهـا
إذا مـا تبـدّى هام من حـسنه الصَّـقْـر
فكيف بذي حـجـر وقـد ألف الهـوى
فـلا تعـذلي من بعـد مـا وضح الأمـر
غـدا القلب مـوقـوفـا على كل جـامع
جـمـالا وحـسنا في البـهـاء له وفـر
ولكنه قـد صـار أجـمـع للتي
غـدت مـفـردًا والغـيـر ليس له ذكـر
بثـينة روح الحـسن والجـهم غـيـرها
عليـهـا تبـدّى اللطف والظرف والقـصـر

□□□

محمد الفالِّي الحسيني

١٣١١ - ١٣٨٨هـ
١٨٩٣ - ١٩٦٨م

- محمد بن محمد بن أحمد بن الفالي (الفاضل) المتعلق بالله الحسني.
- ولد في بلدة عقلة الميمون (جنوب غربي أبي تيلميت - موريتانيا) - وتوفي في بلدة الدوارة شمال شرقي الركيز.
- عاش في موريتانيا والسنغال.
- تلقى تعليمه في محضرة والده ومحضرة عمه، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ودرس مبادئ اللغة والنحو.
- انتقل إلى محضرة أهل محمد بن سالم المجلسي في بلدة تيرس، ومكث فيها خمسة عشر عامًا تعلم خلالها على يد علمائها.
- عمل معلمًا في محضرة والده، إضافة إلى عمله بتنمية الماشية والزراعة الموسمية، والتجارة في السنغال لزمن.
- انتسب إلى الطريقة القادرية الصوفية، وكانت له علاقات مع علماء كثر من المتصوفة في موريتانيا والسنغال.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «محمد بن أحمد بن الفالي» (جمع وتحقيق: حبيب بن محمد - المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين - نواكشوط ١٩٨٧ - مرقون).
- شعره يلتزم الوزن والقافية، في مقطوعات وقصائد متوسطة الطول، يتنوع بين الفخر والمدح والإخوانيات والوصف والغزل. يقع ديوانه في (٣٢٨) بيتًا، اقتصر فيه على الأبحر أحادية التفعيلة، والصور العروضية المكتملة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد يعقوب بن المبارك: العلامة محمد بن لحظاتة، حياته ونماذج من شعره - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٧.

٢ - بديه بن محمدو: دراسة شخصية أحمد بن انبابي الملقب حموي - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٢.

٣ - حبيب بن محمد: تحقيق ديوان «محمد بن أحمد بن الفالي» - المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين - نواكشوط ١٩٨٧.

٤ - محمد بن محمد فال: شخصية محمد بن أحمد عالم الحسني - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٣.

داؤه ودواؤه

أضنى الحبيبُ بلينه ومسائِهِ
قلبي وهجْر صباحِهِ ومسائِهِ
يُبْدي ليراب لِين قَوْلٍ كُلَّما
أثأى عليّ بهجره ومسائه
إنْ لان رمتُ وداده وجعلتُهُ
دون الورى لأكون من جلسائه
ويريبني ضد الصدود وسبّه
إياي بين رجاله ونسائه
مستحسنًا ما قال مفتخرًا به
إذ في السِّباب سرورُ مَن بإزائه
يضني الفؤادَ بقيله وإذا جفا
يومًا جعلتُ الحلمَ عينَ جزائه
فيعيبني بين الورى مستهزئًا
ليذلّني في النّاس باستهزائه
ويبشُّ في وجهي بشاشةَ كاذبٍ
طورًا لينسيني عذاب جفائه
ولقد صفحت وقد علمت بغشّه
عنه ليُبْدِلَ جفوه بصفائه
فعدا عليَّ وزاده أن راءني
متغافلاً عن ظلمه وعدائه
وإذا بسطت له يد الزُّلفى نأى
عنّي بجانب وَصْلِهِ ورضائه
يا ليت شعري ما الذي أغراه بي
بعد التّصامُم عن أليم هجائه؟
ولقد طلبت إخاءه فوجدْتُهُ
لمس الثريا دون نَيْل إخائه
آمِ لمبتهلٍ أصاب فؤاده
من كان عين دوائه أودائه
وبدائه عفوًا يجود ولم يَجُدْ
- أنْ رامَهُ لدوائه - بدوائه
يجزي ببغضته الودادَ وإن يَرُمْ
منه الدنوَّ ازداد في إقصائه
والوصل يجزي بالقطيعة والجفا
والغدر يجعله مكان وفائه
ويغيظه ذكْر المتيَّم منزلاً
أبلى الإله جديدَهُ بقضائه

طَلَلٌ تأبّدَ بعدما ألوَى به
صَرْفُ الزّمان بقومه وسمائه
طَلَلٌ غدا مأوى النّعام ووحشه
عاناتِهِ وصواره وظبائه
باض النعام برمله وغدا به
للوحش تطوافٌ على أطلائه
مَغْنَى به عهد المتيّم قبل ما
ترك النعام البيض في أنقائه
أحوى أخا حور أحمّ هو المنى
يَسْبي القلوبَ بلحظِهِ وبهائه
وبخدِّه وبقدِّه وتأوُّدٍ
وتودُّدٍ يبديه عند بهائه

****

من قصيدة: زمن مضى

لهفي على زمنٍ مضى إن يَفتخرْ
فيه الفتى بالحق لما يُخْذَلِ
يا منكرًا فخري عليَّ مقبّحا
من جهله فخري بما عَلِمَ العلي
إن كنت تزعم صدق ما قد قلته
فأجب بأصدق ما يقال وأجمل
أو كنت تزعم قُبْحَهُ فالمصطفى
بذّ الورى، أعقِلْتَ أم لم تعقل
أم قد جهلت خطاب طه ثابتًا
كي ما يجيب «عطاردٌ» في محفل
وسليله «حسّان» حين أجابهم
«للزبرقان» إجابةَ المستعجل
فسقى النبي وصحبه من فخرهم
كأسًا ألذَّ من الرحيق السلسل
قد كان في خير الورى لي أسوةٌ
والآل والصَّحب الكرامِ الكُمَّل
إني افتخرت لكون قومي استحسنوا
كذبًا عليَّ بكل داءٍ معضل
وتجاهلوا أمري وقد كنت امرأً
لو أنصفوه مثله لم يجهل
إنّي - إذا جهلوا - الحليمُ وإنني
- إنْ أنتمي - نفس المعمِّ المخْوَل
وأنا الذي مهما تكاسل فِتْيَةٌ
عن نيل محمدةٍ غَلَتْ لم أكسل
وأنا المجيبُ إذا دعا ذو فاقةٍ
صَوْتَ الضّعيفِ المستغيثِ المرْمل
وأنا الأبيُّ إذا دعيت لسيِّءٍ
وأنا المطيع إذا دُعيتُ لأجهل
ولقد هجا قومي مرارًا بعضهم
من بعد قصدي بالهجاء المقْبل
فسكتُ عن شأن الهجاء إذا انثنى
وجعلت من يهجو كأنْ لم يفعل
وتركتُهُ للمنع شرعًا تارةً
ولقبحِهِ في الطبع إن لم يحظل
فعَدَوا عليَّ بجدِّهم وعدَوا على
قومي ومولايَ الأحمِّ الأمثل
فرددْتُ عن قومي الهجاءَ ولم يَفِهْ
بالهجْو للهاجين منهم مقولي
ولقد علمت شؤونهم وأنفت عن
ذكْر الخنا لتكرُّمٍ وتفضُّل
صلى الإله على النبي محمدٍ
أضعاف قَطْرِ الواكفات الهُطّل
والآل مع أصحابه ما باشرتْ
زهر الرُّبا ريح الصَّبا والشمأل

****

يا خيمة

في الغزل

يا خيمةً من تَنْضبٍ وسراحِ
لا تَبْرحي في نعمةٍ وفلاحِ
تعلو - إذا سكن الهوا - أغصانها
وتميلُ عند تذاؤبِ الأرواح

وإذا أضـــاء بثـــغـــرها وتمايلتْ
قلت: ابتـــســامُ، ومَـــيْلُ بنت التـــاح
لا زال منســـجم الرواعـــد صـــوبهـــا
ينهلُّ كلَّ عَـــشـــيّـــةٍ وصـــبـــاح

□□□

محمد الفايز

١٣٥٧ - ١٤١٢هـ
١٩٣٨ - ١٩٩١م

● محمد فايز العلي الفايز.



● قضى حياته في الكويت، وتوفي فيها

● تلقى تعليمه المبكر في الكتاب، ثم راح يثقف نفسه بالاطلاع على كلاسيكيات الشعر العربي بداية من امرئ القيس والمتنبي وأبي تمام وشوقي وحفظ الكثير منها. فتن بالمتنبي خاصة وعدَّه معلمه الأول فحفظ الكثير من شعره، وكان يلقيه على أصدقائه في جلساته الخاصة.

● عمل محاسبًا لدى أحد التجار في الستينيات، ثم موظفًا في وزارة الكهرباء والماء، ثم انتقل إلى وزارة الإعلام (منتصف الستينيات) فعمل محررًا في مجلة الكويت، ثم مراقبًا للنصوص التمثيلية في التلفزيون، ومراقبًا للنصوص الأدبية في الإذاعة، تفرغ بعدها لكتابة الشعر.

● كان عضوًا بجمعية الصحفيين الكويتية، وعضو رابطة الأدباء في الكويت.

● كانت له مشاركات فعالة في الأمسيات الشعرية على المستوى المحلي والخليجي والعربي.

● كان يوقع قصصه وقصائده المبكرة باسم: «سيزيف» مترسمًا خطا التجربة الوجودية، ثم عدل عن ذلك حين ذاعت شهرته.

الإنتاج الشعري:

- صدر له اثنا عشر ديوانًا شعريًا: «مذكرات بحار» - مطبعة حكومة الكويت (نشرت باسم سيزيف ثم أعيد تنقيحها ونشرها في «النور من الداخل»، وحولت إحدى المذكرات إلى أوبريت أنتجه تلفزيون الكويت، وترجم إلى اللغة الفرنسية)، و«النور من الداخل» - مطبعة حكومة الكويت - الكويت ١٩٦٦، و«الطين والشمس» - مطبعة حكومة الكويت - الكويت ١٩٧٠، و«رسوم النغم المفكر» - مطبعة حكومة الكويت - الكويت، و«بقايا الألواح» - مطابع الهدف - الكويت ١٩٧٨، و«لبنان والنواحي الأخرى» - شركة الربيعان - الكويت ١٩٨٠، و«ذاكرة الآفاق» - شركة الربيعان - الكويت ١٩٨٠، و«حداء الهودج» - شركة الربيعان - الكويت ١٩٨١، و«خلاخيل الفيروز» - مطابع صوت الخليج - الكويت، و«المجموعة الشعرية الكاملة» - شركة الربيعان - الكويت ١٩٨٦، و«تسقط الحرب» - المركز العربي للإعلام - الكويت ١٩٨٩، و«خرائط للبرق» - المؤلف - الكويت ١٩٩٣، وله قصائد نشرت في عدد من المجلات والصحف، وقصائد نشرت في مجلة البيان الصادرة عن رابطة الأدباء، منها: «النغم الحادي والعشرون» - العدد ٧٤ - مايو ١٩٧٢، و«النغم العاشر» - العدد ٧٦ - يوليو ١٩٧٢، و«النغم الخامس» - العدد ٨٢ - يناير ١٩٧٣، و«ثلاث قصائد» - العدد ٨٤ - مارس ١٩٧٣، و«النغم الحادي عشر» - النغم الثاني عشر - النغم الثالث عشر - العدد ٨٥ - أبريل ١٩٧٣، وله ملحمتان شعريتان: «خالد بن الوليد» - مجلة الكويت ١٦,١ من أبريل ١٩٦٥، و«العناقيد» - مجلة النهضة ٢٦ من سبتمبر، ٢٥ من أكتوبر ١٩٧٠، وله تمثيلية شعرية من ثلاثة مشاهد - الرسالة - ١١ من أكتوبر ١٩٦٤.

الأعمال الأخرى:

- له ما يزيد على ٣٤ قصة قصيرة نشرت في عدد من المجلات الكويتية، مثل: الرسالة، الكويت، الهدف، أضواء المدينة، وجريدة الرأي العام، وله عدد من الأغنيات التي تغنى بها بعض المطربين العرب، ومنها: ما تشائي فافعلي - لا تقولي.

● شاعر مجدد، كتب القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، ارتبط اسمه بديوانه الأول الذي كان بداية مرحلة جديدة في الشعر الكويتي، حيث توقف عند جوانب جديدة في البيئة الكويتية جعلها مدارًا لقصائده التي جاءت على جانب كبير من التميز والتعبير عن موهبته التي استمر نضجها فيما تلا ذلك من أعمال وضعته في مصاف الشعراء الكبار في بلاده. ولاتزال مذكرات بحار (عشرون مذكرة) تثير اهتمام الدارسين مفردة، ومتصلة، لإيقاعها المتميز، وصورها الواقعية التي تجسد زمن المعاناة وقوة الحياة والإصرار على الاستمرار. كما تتميز أشعاره عامة بطرافة الصور المجازية وقوة التخييل.

● حصل على جائزة الإبداع الشعري من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - دورة القاهرة ١٩٩٠.

● منح اسمه جائزة الدولة التشجيعية للشعر يونيو ١٩٩٥.

● كرمته حكومات ومؤسسات عربية بمنحه شهادات تقدير منها: السلطان قابوس سلطان عُمان - دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة - سمو ولي عهد الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع درع تذكاري (الدورة الرابعة لمهرجان القرين) - الحصول على عضوية شرف اللجنة الثقافية في دار الجوف للعلوم (السعودية).

مصادر الدراسة:

١ - سالم عباس خدادة: التيار التجديدي في الشعر الكويتي - المركز العربي للإعلام - الكويت ١٩٨٩.

٢ - حافظ محفوظ: أقلام خليجية - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨١.

٣ - صلاح فضل: تحولات الشعرية العربية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠٠٠.

٤ - ليلى محمد صالح: أدباء وأديبات الكويت - رابطة الأدباء - الكويت ١٩٩٦.

٥ - ماهر حسن فهمي: تطور الشعر العربي بمنطقة الخليج - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨١.

٦ - محمد حسن عبدالله: الصحافة الكويتية في ربع قرن، كشاف تحليلي - جامعة الكويت ١٩٧٤.

: الشعر والشعراء في الكويت - دار ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٧.

٧ - مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري: مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية - الكويت ١٩٩٦.

: مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين (الجزء الرابع) - الكويت ٢٠٠١.

٨ - الدوريات:

- إبراهيم عبدالرحمن محمد: محمد الفايز والتوتر بين الذات والتاريخ - البيان - فبراير ١٩٧٢.

- خالد الخشان: الطين والشمس، محاولة للدخول في ثياب المتنبي - الطليعة - أكتوبر ١٩٧٠.

- محمد خالد قطمة: محمد الفايز نقطة تحول في شعر الكويت - الرأي العام - ٢٣ من نوفمبر ١٩٦٥.

- محمد خليل الوادي: شمس الفايز غرقت في الطين - النهضة - ٢٦ من ديسمبر ١٩٧٠.

- محمد عبدالعليم عيسى: النور من الداخل - الرائد - أكتوبر ١٩٧٠.

العامرية

علّقتُ كلَّ شموعي في منازلكم
وفي دروبكمُ وزعتُ أقماري

وكلما عصفتْ ريح بساحتكم
آويتكم بضلوعي وهي كالنار

حتى مضى جُلّ أيامي وما كشفت
أستارَ ليلكمُ الكهفيِّ أنواري

عشرون عامًا تقضَّت ليتها رجعت
لكي أبدّل آرائي وأفكاري

فكم تحطم نجمٌ فوق صخرتكم
وكم رميتم قناديلي بأحجار

وما كرهت شموسًا كنت أوقدها
لكي ألوذَ فروحي كوكبٌ سار

أنا المشعّ إذا ما الكلّ قد خفتوا
أنا القويّ بإيماني وإصراري

لكنني لم أهَبْ للريح أشرعتي
ما دامت الريح تجري ضدَّ تياري

ولن أمدَّ يدي للراقصين على
حرف الحياة ولم أعبأ بثرثار

فتحتُ للنور أبوابي ونافذتي
وللجمال أساريري وأغواري

في أضلعي ألفُ ينبوعٍ لأغنيةٍ
وفي يدي مشعل من قمّة النار

ظمئتُ يا شاربي الكاساتِ من عطشي
وجُعتُ يا سارقي قمحي وأثماري

أسفت أنّ شبابًا رحت أُمطره
على الظِّماء وإني الظامئ العاري

على الرمال قناديلي محطمة
وفي الصخور بقايا بعض قيثاري

كأنني زهرةٌ في عطرها اختنقت
أو محربٌ نصره قد آلَ للعار

****

نواسية

فدًى لنهديكِ أكوابٌ من العسَلِ
وللعيون زرافاتٌ من الشُّعَلِ

في كل مفترق من أضلعي مِزَقٌ
وما خلا كلّ دربٍ من دمي الهَمِلِ

فكيف أبخل؟ يا ليت العذابَ إذا
لابد منه عذاب الأعين النجل

خذي بقيّةَ عمرٍ ما أسفت سوى
على ليالٍ به مرّت بلا غزل..
يا ليتني منك عِقدٌ لا يفارقه
عُنْقٌ أغوص به في عاطرٍ خَضِلِ
تهزّه منك أعطاف وهَدْهَدَةٌ
ويستريح ببدرِ نصْفٍ مكتمل
لولا هوى الفاتناتِ السمْرِ ما عشقتْ
روما البحارَ، ولم تحصل على وشَل
وقد شربْتُ مع العشّاق نخْبَهمُ
وقد أفاقوا سوى مُضْناكِ لم يزل
كأنما أعرقي التفّت على عُرُقٍ
لكرمةٍ أستقي من فيضها الهطل
لله درُّ فؤادي كم يحمّلُه
هوى الحِسان وكم يحيا بلا أمل
أقسمت بالعاطفاتِ الملْهبات دمي
والجاعلاتِ فؤادي شبْهَ مشتعل
وبالهوَى والنَّدامَى حين نقرعها
كأسًا كأنَّ سناها ضاحكُ المقل
لن أنتهي من غواياتي ولا عمَهي
ولن أُجانبَ ليلَ الساهر الثَّمِلِ
ومن قديمٍ وأيامي مُعلّقةٌ
على الغدير فلم ينشَفْ ولم أصِل

****

الأرض تجدد أثوابها

وقبلَ أن تخرجوا من كهفكم خرجتْ
لكم روائحُ أمواتٍ بأحياءِ
تعفنت فيكمُ الأفكارُ وانحرفتْ
شخوصُكم فهْيَ ظلّ النجمِ في الماءِ
ها أنتم الصور الأولَى مكررةً
وما تبدّل فيكم غيرُ أزياء
مكررون كأنصابٍ يهدّمُها
فأس ويجمعُها إزميلُ بنّاء
يصوغكم مثلما شاءتْ وقاحتُه
مثلَ المساحيق في تلفيق شَمْطاء
كأنما الشرُّ ميراث تَوارثه
أهلُ الشرور لأحفادٍ وأبناء
لئن خرجتم على أطوار طينتكم
أو انحرفتم فإن النارَ من ماء
وإنه الزمن الآتي يُجدِّده
فكر يجيء بأشياء وأشياء
ما عادت الأرض ترضَى أن يكون لكم
بها مسافةُ شبرٍ دون أعداء
والأرض تلبس أثوابًا وتخلعُها
كما تُبدّل أفياءً بأفياء
كأنما هي مثلُ الناس يرفعُها
فكر ويخبط فيها خَبْطَ عشواء

****

أيها القمر

إن كنتَ من حجَرٍ فالناس من طينِ
يا روعةَ الطين في سرٍّ وتكوينِ
إن كنتَ من حجَرٍ فالناس قد جُبلوا
من التراب ولكنْ في موازين
فبعضهم طينةٌ ما جَفَّ ليِّنُهَا
وبعضهم صخرةٌ في نار أتّون
وبعضهم مثل منحوتٍ يصفّقه
إزميلُ ذي خبرةٍ بالناس ملعون
في صورة البشر الأعلَى كما زعموا
ومن صنوفهمُ صنف الشياطين
والأرض ما برحت ما بين منسكبٍ
من السماء وبين الأسفل الدون
تأتي من الأُفْقِ كالنشْوان آونةً
وتارةً مثقلاً في حزن محزون
كأنما أنتَ مثل الناس يا قمرًا
بك السرور وآلام المساكين

****

قد كان ما كان

لـم يـبـقَ إلا الـبـــــقــــــايـا
مــنـهــــــــــا وإلا الـحَـكـايـا
قـــد كـــــان مـــــا كـــــان وردٌ
وحـــــــــــانــةٌ وتَـكـايـا
وشـــــــــاعـــــــر يـتـلـظّـى
عـــشـــقًـــا بـإحــدى الـصــبـايـا
عـــيــــونُـهـــــا مـن شـــــروقٍ
وجـــســــمـــهــــا مـن مـــــرايـا
ســــــقـت هـواه لـحــــــونًـا
وأنـبـــــتـت فــــيـــــه نـايـا

****

من مذكرات بحار

أركِبْتَ مثلي «البومَ» و«السنبوكَ» و«الشوعي» الكبيرْ؟
أرفعتَ أشرعةً أمام الريح في الليل الضريرْ؟
هل ذقت زادي في المساء على حصير؟
من نخلةٍ ماتت وما مات العذاب بقلبيَ الدامي الكسير
أسمعت صوت «دجاجة» الأعماق تبحث عن غذاءْ؟
هل طاردتك «اللخمة» السوداء و«الدول» العنيد؟
وهل انزويت وراء هاتيك الصخور؟
في القاع و«الرمَّاي» خلفك كالخفير
يترصد الغواصَ. هل ذقت العذابْ؟
مثلي وصارعت العبابْ
أمسكت «مفلقة» المحارْ؟
في الفجر مرتجفًا لتكتمل القلاده
في عنق جاريةٍ تنام على وساده
ريشية في حضن سيدها.. ورائحة المحار
بإزارك البحري تعبق.. والبحار
مملوءة درًا سيملكه سوايْ
كحقول تلك الأرض. يا دنيا العذابْ
ما ذاق مُرَّكَ مثل بحَّارٍ تَقَاذفه العباب
عريان إلا من سوادْ
تتهيب الأسماك منه. والبحار
أحنى من الأرض التي محَلَتْ. فلا عطرٌ يضوعْ
فيها ولا نبتت كروم
مهما تلبدت الغيوم وأمطرت كلُّ السماءْ
تبقى ككف بخيلةٍ تأبى العطاءْ
أواه يا أرض الحرائق والسمومْ
البحر أحنى من ضفافك، والشراع
أذرى إليَّ من الصنوبر، يا بحار
الملح فيك ألذ من عنب الدوالي في المدينه
فخذي شراعي يا رياح خذي السفينه
سأعيد للدنيا حديث «السندبادْ»
ماذا يكون السندباد؟
شتان بين خيال مجنونٍ وعملاقٍ تراهْ
يطوي البحار على هواه
بحبالهِ
بشراعهِ
بإرادةٍ فوق الغيومْ
بيدٍ تكاد عروقها الزرقاء ترتجل النجومْ
يا أرضُ يا كهف الهموم
من أمسِ أمسٍ ولم تزالي مثل ماخِضةٍ بها مات الجنين
لا السحر ثبط من جماحك لا ولا الحق المبين
من عهد «قابيل» وقمحك كل عامْ
يسطو عليه الدود يا أرض الظلام
مصباحيَ النفطيُّ يلهث مثل عيني لا تنام
تترصد الآفاق. تبحث عن ضفافْ
وتهب عاصفة فتطفئه. ويرتفع «النهام»:
ضوء الشموع
من وهج عينيها فذوبي يا ضلوعْ
والجوع والجدريُّ في الأرض الحزينه
وترصد الأسماك للبحار في غرق السفينه
والموت في غرقٍ أجل من البقاءْ

في عالمٍ فيه مكانٌ لابن آوى والقرودْ
إلا أنا
ما دمت حيًا فالبحارْ
مأوايَ. أو باع قصير
في الأرض حين أموت.. يا ملح البحار
ستكون شهدًا عن قريبٍ. والنهار
سيطل مثل عيونها.. ألقوا الشراعْ
ودعوا السفينة يا رفاقي في الضفافْ
ها نحن عدنا ننشد «الهولو» على ظهر السفينه
من رحلة الصيف الحزينه
ها نحن عدنا للمدينه
ولسوف نبحر حين تمطر في الشتاءْ
فإلى اللقاءْ

□□□

محمد الفحام

- ١٣٢٨هـ
- ١٩١٠م

● محمد الفحام الحموي.

● ولد في مدينة حماة بسورية، وعاش وتوفي فيها .

● تلقى علومه على علماء عصره.

● اشتغل بالأمور الشرعية واشترك بفرق الإنشاد في المناسبات الدينية والأعياد.

الإنتاج الشعري:

- ترك ديوانًا مخطوطًا، وهو بحوزة حفيده منذر الفحام في حلب.

● شعره متنوّع الأغراض التي عرفت في زمانه، فضلاً عن الموشحات والقُدود التي برع فيها وأجاد، كما كتب في غرض الاستسقاء عندما كانت تقل الأمطار وتتأثر الزروع والحيوانات وما يصاحبه من التوسل والتضرع والابتهال إلى الله، وهو صاحب لغة أصيلة أفادت من التراث الشعري العربي والتراث الديني.

مصادر الدراسة:

١ - حمود محمد الزبرؤوتي: تهاني أفاضل الأدباء بقرة أعين أماثل العلماء» - ١٨٩٥.

٢ - مجد الأفندي: «الموشحات في العصر العثماني» (ط١) - دار الفكر - دمشق ١٩٩٩.

كوكب السعد

كــــوكبُ السّـــعـــدِ بدا منتظِمـــا
في ســـمـــاءِ الـفـضـل ذاتِ الحَـــرَسِ
مـــذ على صـفـحـتِـه قـد رقَــمـا
كـــــاتبُ المجـــد بأيدي السّـــوس

✿✿✿✿

يا حَـــمـــاةَ الشّـــام نلتُ الأربا
حـــيث صــرتُ للحــريري تبــعـــا
حَـــبَّـــذا العـــزّ لك قـــد ندبا
بدر فـــضـل في المعـــالي لمعـــا
فـــازدهى بنتَ الأمـــاني وربا
في رياض الفــوز حـــتى يَنَعـــا

✿✿✿✿

يا لـه مـــجـــدًا به قـــد بســـمـــا
عن ثـغـــور البِـــشْـــر في ذا الرأسِ
هنئـــوا الإفـــتـــا به إذ سلمـــا
مـن أياد قـــــد خلـت من رغـس

✿✿✿✿

فـــخـــر الإفـــتـــا به مـــذ أمَّـــه
وثنا عليـــاه في الآفـــاق فـــاقَ
هـل أهـنـيـــه بـه إذ عَـــمَّـــه
أم أهني منصـبًـا حـاز الوفـــاق
كم مـــريدٍ قـــد تمنّى ضـــمَّـــه
فـــانزوى عنه وخـــاب الاتفـــاق

✿✿✿✿

فـــرآه مـــصـــدرًا منسـجـمًـــا
في ثيـــاب الزّهر خـــالي الدّنسِ
فـــانتـضـــاه للمـــعـــالي علمًـــا
وغـــدا في بابه كـــالعَـــسَس

✿✿✿✿

عن مـــحـــيَّـــاه بإسنادٍ حـــسنْ
قـــد روى بشـــر صـــحـــيح المخـــبرِ

يا له شـــهــمًــا لـه العَليــا سكنْ
مـــذ غــذاه بلبـــان الـصِّـــغـــر
ولـــه فـــي كــل آن مـــن زمـــنْ
رتبــــةٌ تعلو على ذي الكبــــر
✡✡✡✡
إن في هذا دليــــــلاً علمـــــا
أنـه تـرعــــــاه عـينُ الـقــــــدسِ
سِيُّـمـا يا بن الرفــاعي قـد سـمـا
يا لـهـــا مـن نِسـبــةٍ لـلأقــدس
✡✡✡✡
يا نديمي عــــرف الفـــضلُ ذويـه
فــأتاه راغــمًــا أنفَ الحــســودِ
من يكنْ عينَ الرفــاعي ترعــويه
كــيف ذا دنيــا وأخــرى لا يســود
مــا تشـا عن مـجـده حـدّثْ فـفـيـه
لـــريـــاض المـــدح ورد وورود
✡✡✡✡
رتّـلِ المدحَ وأودعْ حِـكَـمـــــــا
فــيـــه كي يُتلَى بأسنى مـجلسِ
قــولُه الفــصلُ إذا مــا حكمـا
ومـــحـــيّـــاه روى عن أنس
✡✡✡✡
فلنا فـــيـــه لقـــد حقّ الهنا
حــيث ذكــرانا به في الكونِ شــاعَ
وذوو الآدابِ كـــلٌّ أعــلــنــا
في مــعــاليــه وللبُــشــرى أذاع
فـــرأوا في مـــدحـــه كلّ المنا
وعليـــهم جــاد صــوبُ الاتّبــاع
✡✡✡✡
كــيف لا يرعى امــرءًا قـد خـدمـا
وهـو بـرّ لـلـعُـــــلا ذو هَـوَسِ

قلْ لمن شـــاهده لن تحـــرمــــا
نظرة تحـــمـــيك من ذي شـــرس
****

غصن بان

غــصن بانٍ في رياض الحسن مـــاسْ
ليِّنَ الأعطاف ممنوع القـــــبلْ
مـــرَّ بي يخطر في أبهى لبـــاسْ
قـــمـــرًا يُجلى على قـــدّ الأسل
****

ذهب الشباب

ذهب الشّــبـــابُ وطالما وقَّــرتُه
وأتى المشــيب ومن هواك وقَــرْتُهُ
لـمّـــا إلى سطر الجـــمـــال قـــرأته
في وجنتــيك قــربتــه وقــريتـــه
✡✡✡✡
فــأرشتَ لي لحظًا أصــاب مــقــاتلي
فــعلمتُ أنك لا مــحـــالةَ قـــاتلي
لو كـــان غــيــرك في هواك مــقـــاتلي
لا لَـمَّني ربعٌ إذا أعــفَــيــتُــهُ
✡✡✡✡
أفـــديه من بدرٍ على غــصنٍ نشـــا
في روضـه الحسن الفـريد كـمـا يشـا
مـــا ســـامني لؤمًــا ولكنْ قـــد وشى
لعـــواذلي بجـــمـــيع مـــا أهديتـــه
✡✡✡✡
يا فــــاتـنـي هل أنتَ بدرٌ أم مَـلَـكْ
جل الذي في كل حـــســنٍ كَـــمَّلَكْ
ولَّيتَ فـــاعـــدلْ في فـــؤادٍ أمْلَكْ
من خـمـر حـبك في هواك سـقــيتـــه
****

يا أهل بدر

يـا أهـل بـدرٍ يـا كـــــرامْ
فـي مـــدحِكم طابَ الـنِّظامْ
أرجـــو من الله الســّلامْ
بجـاهكمْ حسنَ الخِتـامْ

...

هـم الأســود الكاســرهْ
هـم الســيـوف البـاترهْ
والخـيلُ فـيـهـم غـايرهْ
مـثل السّـلاهب في الصّـدامْ

☆☆☆☆

قـد جـاهـدوا أهل الوثنْ
وأوقـعـوهـم بـالمحنْ
والمالَ بـاعـوا والبـدنْ
لله في ضَـرْبِ الحـسـامْ

□□□

محمد الفخراني

١٣٢٢ - ١٣٨٤هـ
١٩٠٤ - ١٩٦٤م

● محمد عبدالباقي محمد الفخراني.
● ولد في مدينة الفيوم (مصر)، وتوفي فيها.
● قضى حياته في مصر.
● تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الفيوم الابتدائية ثم التحق بمدرسة المعلمين في مدينة بني سويف، فنال كفاءة المعلمين، كما منح إجازة التدريس عام ١٩٢٦.
● عين مدرسًا للغة العربية والتربية الإسلامية بمجلس مديرية الفيوم (التعليمي)، وتنقل بين عدة مدارس في قرى الفيوم، منها مدرسة النصارية (١٩٣٩)، ومدرسة البحارى الابتدائية (١٩٥٦) وفي أخريات حياته العملية ترقى إلى موجه لمادة اللغة العربية بإدارة الفيوم التعليمية.
● كان عضوًا في جمعية المحافظة على القرآن الكريم.
● شارك في المناسبات الثقافية والاجتماعية والوظيفية.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد المنشورة في جريدة «الفيوم» منها: «هواجس معلم» ١٩٣٩/١/٨، و«زهرة الصحف» ١٩٣٩/٨/٢٥، و«الليل» ١٩٤١/٧/١١، و«يا مريط الأحلام يا وحي المنى» ١٩٤١/٧/٢٥، و«جمال عبقري» ١٩٤١/٨/٨، و«لقاء الفجر» ١٩٤١/٩/١٢، و«غارة ليلية» ١٩٤١/١٠/٣١وهي مطولة، و«ثورة على الهزيمة» ١٩٥٦/٦/١٥ وهي مطولة، و«فرحة النصر» ١٩٥٧/٢/١٥، وله قصيدتان ترجمتا إلى لغة أجنبية.

● في شعره نزعة وجدانية طاغية، تظهر في مختلف موضوعاته، بما في ذلك الموضوعان الوطني والاجتماعي، إذ تميل لغته إلى الترميز، كما تميل صوره إلى الإفادة من مظاهر ومشاهد الطبيعة، وشعره يعكس صورة نفس مرهفة الإحساس، بالغة الرقة، سريعة الاستجابة لما يدور حوله من مشاهد وأحداث، ومزاجه يتراوح بين الأفراح والأتراح متفاعلاً مع واقع التجربة الحياتية. قسم قصائده إلى مقاطع التزم فيها وحدة القافية، غير أنها تمثل دفقات شعورية إيقاعية تقوم على تنوع الأفكار والصور الممتدة. تتسم لغته بقوة الإيحاء وصدق العاطفة، وبرقة التعبير، وتنأى عن المباشرة.

مصادر الدراسة:

- لقاء الباحث محمد ثابت مع بعض أصدقاء المترجم له (الشاعر محمد مصطفى بسيوني) الفيوم ٢٠٠٤.

من قصيدة: الليل

بـينَ صـمـتِ الـدُّجـى وبـين الظـلام
بـاتَ قـلـبـي يـذوبُ بـين عِـظـامـي
يَحـتـويهِ الحـنينُ طورًا، وطورًا
يَحـتـويهِ غـرائبُ الأوهـام
فـي سكـونِ الظّـلام والـليلِ سـاهٍ
بـين عـصـفِ الآلامِ والأحـلام
حين تَهْـفـو لعـاشـقـيـهـا الآمـا
لُ، وتبـكـي الـمُنَـى بـدمـع الـغَـرام
وتجـيشُ الأرواحُ بالحبِّ والشَّـو
قِ، ويذكـو الـهـوى بحَـرِّ الـهـيـام
وأنينُ السُّـهـادِ يعـتـصـرُ القلـ
ـبَ اعـتـصـارًا ينوءُ بـالآلام
بين همس النَّسـيم في أذن الفـجـ
ـر حنـين الـزهـورِ لـلأكـمـام

ضـــاعَ عـــهـــدُ الأمـــانِ يـا ليل والآ
سِ، وعـــهـــد الـمُنَى وعـــهـــد الســـلام

✡✡✡✡✡

إيـهِ يـا دهرُ مـــا لـليلك ســـاجٍ
بـاهِـت الـنُّـور، نـاكِس الأعـــــلام؟
يـركضُ الذُّعْـــر في جـــوانبـــهِ الـسُّـــو
د، ويـبـــــــدو الأسـى عـلـى الأيـام
حين يمسي الظّلام يحـــتـــضـــر الكو
ن، ويـثـــــوي الـوجـــــود بـين ظلام
فكأنَّ الـحَـــيـــــاةَ فـــيـــــه دفـينٌ
بـينَ رَسْمٍ من الـدُّجى الـمُـــتـــرامي
هـجـــرَ الـحُـــسْنُ أفـــقـــهُ وتـولَّى
عنه سِـحْـــر الـجـــمـــالِ والأحـــلام

****

من قصيدة: غارة ليلية

مـــا بينَ أحـــلام الخَـــيـــال مع الكَرى
والـلَّـيـل وسـنـان الجَـــــوانبِ ذائِبُ
شـقَّتْ غـمـارَ الكونِ في جـوز الـفـضـا
كـالرَّعـدِ صـرخـةُ ضَـيْـغَمٍ يتـأهَّب
فكأن إســرافـيل صـاحَ بـبـوقِـــهِ
ومـــضى يُؤذِّنُ للحـــيـــاةِ ويخطب
فـــاهـتـــاجتِ الأنفـــاسُ وانكَمَشَ الوَرى
وهـذى الـعظيم وجُنَّ ذاك الأشْـــــيب
فـــإذا الســـمـــاء كـــأنَّ في آفـاقِـهـــا
غـمَـراتِ حَـربٍ بالجَـحـافِلِ تصـخب
عـصـــفتْ بهـــا ذات الجَـوانح والتُّـقى
فـــيــهـــا المغـيـــر برابضـــاتٍ ترقب
فـــاهـتـــزَّتِ الآفـــاقُ في غَـــسَقِ الدُّجى
ودَوى بـأجـــوازِ الفـــضـــاءِ الموكب
مـــا بـين قـــادمـــةٍ تروغُ وتَنْثني
وتعبّ أجـــواز الفـــضـــاءِ وتنهب

أو بين صـــاعـــدة تهـيِّج وعـيـــهـــا
كـــالسَّـــهمِ لا تلوي ولا تتـــذبذب
أرأيتَ أروعَ أو أشَـــدَّ قـــســـاوة
من كـــوكبٍ يهـــوي عليـــه كَـــوكب

✡✡✡✡✡

يـا رَبِّ رحـــمـــاكَ. الـقـلوبُ تمزَّقتْ
أبـهـــذهِ الأطـلالِ كـــان المـلعب؟
أبأيِّ ســـاقٍ في حـــيـــاتي أضـــربُ
يا حَـــرَّ مـــا أصْلَى ومـــا أتعـــذَّب!
نســجتْ على رأسي الحـوادث قُـبَّـةً
ومـضى الشـقـاءُ على حـيـاتي ينعب
فـي كـل رُكـنٍ مـن ديـاري حـــادثٌ
وأرى الحِـمـــام بكل نـادٍ يَخطب
أصـبـحتُ في هذي الحـيـاة مُشـرَّدًا
لا الأمُّ تـرويـنـي الحـنـانَ ولا الأب
وغـــدوتُ من وِلْدي الجِـيـــاع بمأتمٍ
مـــا بين بـاكـيـــةٍ وأخـــرى تَنْدب
ضـاقَتْ بيَ الدُّنيـا وضـاقَ رحـابُهـا
وقـسـا الزَّمـانُ، وراحَ عنِّي الصـاحِب
في كل نـاحـــيـــةٍ، وكل نـهـــايةٍ
تـتـــربَّصُ الأقـــدارُ أو تتـــرقَّب

****

من قصيدة: لقاء الفجر

هز نورُ الفَـجـر أعـلامَ الصَّـبـاحِ
مـــثـل مـــا هَزَّ النَّســيمُ الزَّهراتِ
وتهـــادى البـــشـــر رفَّـــافَ الجناح
كـــرفـــيفِ النُّورِ بَينَ الظُّلمـــات

✡✡✡✡✡

والهـوى يَنسـابُ بين العـاشـقينْ
إنســيـــابَ الرُّوحِ في وادي الخـيـــالْ

هَجْـعَـةُ الماضي وأحـلامُ السِّنين
باتَ يرويهـا على الليلِ الجمـال

✲✲✲✲

فـاذكُـريهـا، واذكـري فـيـهـا القُـبَلْ
أيكة في ظِلِّهـا فـاضَ الهُـيـامْ
بـين همـس الـليـل فـي أُذْنِ الغـزل
لوعـة الوَجْـدِ وأحـلام الغـرام

✲✲✲✲

غنِّنا يا ليلُ ألحـان الصـفـاءِ
وابعث الشـوق حنانًا في السكونْ
وارو يا بدرُ أغـاريد اللقـاءِ
نحـن فـي الحبِّ وللحب نـهـون

✲✲✲✲

قـد نهلنا الصـفْـو والحبُّ منى
وتذوقْنا من الشـهـد الحـيـاه
وسـجـا الليل فـغنانا الهـوى
نغمَ السـحـر بأصداء الشـفـاه

✲✲✲✲

فـاذكـريهـا، واذكـري فـيـهـا القُـبَلْ
أيكةً في ظلهـا فـاض الهـيـامْ
بـين همـس الـليـل فـي أذْنِ الغـزلْ
لوعـة الوجـد وأحـلام الغـرام

□□□

محمد الفراتي

١٢٩٦ - ١٣٩٩هـ
١٨٧٨ - ١٩٧٨م



- محمد بن عطا الله بن محمود عبود الفراتي.
- ولد في مدينة دير الزور (شرقي سورية)، وفيها توفي.
- عاش في سورية والعراق ومصر والبحرين.
- تلقى علومه الأولية في المدرسة الرشدية بدير الزور وتتلمذ فيها على حسين الأزهري، ثم انتقل إلى مدينة حلب ليلحق بالمدرسة الخسروية متتلمذًا على محمد الزرقا، وكامل الغزي، ورضا الزعيم، ثم انتقل إلى القاهرة فالتحق بالأزهر (١٩١١) منتظمًا في الرواق الشامي، ومتتلمذًا على عدد كبير من علماء عصره.
- أجيز بالإفتاء والتدريس (١٩١٤)، وبقي في مصر حتى قيام الثورة العربية الكبرى (ثورة الشريف حسين ١٩١٧)، حيث قصد الحجاز فعين مفتيًا في الجيش العربي، ثم عاد إلى دير الزور (١٩١٨) ليعمل معلمًا للغة العربية في مدرستها الإعدادية، غادر بعدها إلى مصر (١٩١٩) منخرطًا في فعاليات ثورة سعد زغلول فتفجرت شاعريته وقدمته الدوريات المصرية شاعرًا عربيًا، قبل أن يعود إلى مسقط رأسه (١٩٢٠)، لكن الفرنسيين نفوه إلى بغداد فعمل معلمًا في دار المعلمين (١٩٢٥ - ١٩٢٧)، قبل أن يختاره ساطع الحصري للتدريس في البحرين التي ظل بها حتى عام ١٩٣٠، رجع بعدها إلى بلاده حيث عاد للتعليم والإشراف على مكتبة الأوقاف (١٩٤٩)، وفي عام (١٩٥٩) انتقل إلى دمشق مترجمًا من الفارسية في وزارة الثقافة حتى عام ١٩٧٣ حيث رجع إلى دير الزور.
- كان له اهتمامات بعلم الفلك فتلقى دروسًا فيه، مما كان له أثره في تشكيل عقليته العلمية الحديثة.

الإنتاج الشعري:

- صدر له الدواوين التالية: «الفراتي» - دمشق ١٩٣١، و«العواصف» - دير الزور ١٩٣٦، و«النفحات» - مطبعة الفرات - دير الزور ١٩٣٦، و«الهواجس» - مطبعة دمشق ١٩٥٤، وسبحات الخيال (مجموعة من القصص الشعري)، والساحة (قصة شعرية) - بغداد ١٩٣٥، وله ملحمتان شعريتان: «ليلة في عالم المريخ» - «الكوميديا السماوية»، فضلاً عن قصائد نشرت في عدد من الدوريات العربية منها قصيدة: «البطل سعيد العاص» - مجلة النواعير - حماه ٧ من مارس ١٩٥١.

الأعمال الأخرى:

- له مترجمات من اللغة الفارسية، منها: «روضة الورد» - سعد الشيرازي - منشورات وزارة الثقافة - دمشق، و«روائع من الشعر الفارسي» - سعد الشيرازي - القسم الأول ١٩٦٨، والثاني ١٩٦٩، و«رباعيات الخيام»، و«منتخبات من أشعار جلال الدين الرومي والشيرازيين: سعدي وحافظ»، وله مصنفات في اللغة الفارسية، منها: - معجم عربي فارسي، معجم الكتب الفارسية.

- شاعر متنوع الأسلوب، تجلت في شعره أمشاج من ثقافة دينية، وثقافة غربية منحته اتساعًا في الرؤية وتنوعًا في الأداء، تميزت قصائده بالقدرة على التصوير، والتأريخ لشخصيات عصره وأبطاله فرثى سعد زغلول، والشريف حسين وعزالدين التنوخي وعدنان المالكي، وغيرهم، خلا شعره من المديح للحكام وأصحاب السلطة، مما منحه مذاقًا خاصًا.
- كرمه اتحاد الكتاب العرب قبيل وفاته.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد العلاونة: ذيل الأعلام للزركلي - دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة ١٩٩٨.
٢ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن - مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤.
٣ - سامي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية (١٨٥٠ - ١٩٥٠) - القاهرة ١٩٥٩.
٤ - سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.
٥ - عبدالجبار الرحبي: فيصل ملك العرب - مطبعة ابن زيدون - دمشق (د.ت).
٦ - عبدالصمد حيزة: رواد الفكر بوادي الفرات الأوسط في القرن العشرين - مطبعة اليازجي - دمشق ١٩٩٨.
٧ - عبدالغني العطري: عبقريات وأعلام - دار البشائر - دمشق ١٩٩٦.
٨ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.
٩ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - دار الرسالة - بيروت ١٩٩٣.
١٠ - نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام - دار صادر - بيروت ١٩٩٩.
١١ - الدوريات:
- بشير العاني: في البدء كان الفراتي - ملحق الثورة الثقافي - العدد ١٠/٣٠٠ فبراير ٢٠٠٢.
- الملحق الخاص لجريدة الأسبوع الأدبي - العدد ٥٤٨ - أول فبراير ١٩٩٧.
- نبيه عيسى العاقل - محمد الفراتي في جهاده ضد الاستعمار - مجلة الجندي - إدارة التوجيه المعنوي للجيش العربي السوري - العدد ٢٧٩/ أول أكتوبر ١٩٥٦.

مراجع للاستزادة:

١ - أحمد شوحان: أعلام الفرات - دار مكتبة التراث - دير الزور ١٩٧٩.
: تاريخ دير الزور - مكتبة التراث ١٩٨٩.
٢ - عبدالسلام العجيلي: وجوه الراحلين - مجلة الثقافة - دمشق ١٩٨٢.

يا قوة الله

اجــــذبيني إليكِ يا قـــــوة اللـ
ـه إلى حــيث تنطوي الأكـــوانُ
اجــذبيني إليك حــتى تغــيبَ الشْـ
ـشُــهْبُ عني وتمّحي الأزمـــان
اجــذبيني فـقـد سـئـمت مـقـامي
مع عــقلي وشــفّني الـهـجـران
أنـا يـا قـــوةَ الإلـه مُـــعنًّى
فـي بعـــادي مـــدلّةٌ حـــيـــران
لحـــةُ منك ربما أنقـــذتْني
مـن شكوكٍ عـــذابُهَـــا ألوان
ذاك قلبي الكسيـر فـاستنطقيـه
عن شـعـورٍ يَهـيـجُـه الوجـدان
فـهْـو ينبـيكِ أنه جـدُّ مـفـتـو
نٍ بمعنًـاك عـــاشـق ولهـــان
إن قلبي إليك يبـــرأ من عـــقـ
ـلٍ سَليب أذلّه الخــســران
قــد لوى عنك وجــهَـه حـينمـا را
نَ عليـه الجـحـودُ والكفـران
فـهْـو عن عـذبك البَـرود بعـيـد
أبـد الـدهـر لاغبُ ظـمـآن
خلِّصـيني من قـيـد عـقلي وممّا
يقـتـضـيـه القـيـاس والبـرهان
من شكوك يُثـيـرها البـحْث والتنْـ
ـقـيبُ والدرْكُ والحِجـا والبـيـان
خـسِئَ العـقلُ فـهْـو أحـقـر من أن
يـبلغ المنتـهى به إنســـان
كلّ سِـفْـرٍ قـرأته في حـيـاتي
فـهْـو زورٌ عليكِ بل بهـتـان
لا دلـيـلٌ عـليـك إلا مـن الـقـلـ
ـب، فـفـيـه الجـلاء والتـبـيان
يا كـتـابًا حــوى غـرائبَ شـتّى
بـين جـنـبـيَّ مـلـؤه الإيمـان
مـهـبطُ الوحْي أنتَ توراةُ مـوسى
أنتَ أنت الإنجـيـل والقـرآن
فـيكَ مـا فـيكَ من غـريب مَـعـانٍ
يُصْـعَقُ العـقلُ دونهـا واللسـان
فـيكَ راحٌ وفـيك روح من اللـ
ـهِ، وفـيك الهـوى وفـيك الحنان
سُـبُـحـاتٌ من فـيض قُـدْسكَ تَتْـرَى
أين منهنّ مـعـشـرٌ عُـمْـيـان؟

مُلْكُ هذا الوجـــود أنت عليــــه
من قـــديم مُـــهـــيـــمنٌ سلطان
تَخِـــذَ الله عـــرشَــــه فـــيك لما
عن تجلّيـــه ضـــاقت الأكـــوان
فـــأنر بالهـــدَى جـــوانبَ نفـــسي
فـــهي بالنور والهـــدى تزدان

****

في معرض الفن

صـــورت بالشـــعـــر إلهـامي ووجـداني
ومـــا عــرضـت سـوى طبــعي لإنســانِ
صـــوّرتُ فـــيـــه شـعـــوري بالحـيـاة على
مــقـــدار حـــسي بهـــا تصـــويرَ فنان
بريشــــة الفكر كم أبرزتُ من صـــورٍ
تخـــتـــال من وشـــيـــهـــا في كل فـــتّـــان!
غـــريبـــةً أبدًا تلقـــاك عـــابثـــة
وكـــالحـــيـــاة تراها ذاتَ ألوان
في مـــعـــرض الفن لو علقـــتـــهـــا قطعًـــا
لحـــازت الســبق من حــسن وإتقـــان
بلى وأيقن «روفـــائيل» لو عُـــرضت
عليـــه أن القـــوافي ذاتُ إمـــعـــان
تُعطيك صـــورةَ مـــا تهـــوَى بأمكنة
ليـــست تحـــد على حـــال وأزمـــان
تعطيكهـــا حـــيـــةً مـــا عـــشتَ ناطقـــةً
تجلَى بأبدع إفـــصـــاح وتبـــيـــان
تلك القـــوافي التي مـــا زال طائرها
يرف فـــوق غـــصـــون الرند والبـــان
يشـدو فـتُلْقي له الأيامُ مـسـمـعَـهـا
بكل صـــوت غـــريب اللحن رنّان
يستنّ منه الصـــدا في كل جـــارحـــةٍ
وكل قلب بخـــمـــر الحب نشـــوان
يظل يمرح في حـضـن الطبـيـعـة من
ورد إلى ســـوسن غضٍّ لريحـــان
يُمـسي ويصـبح مـفـتـونًا أخـا ولع
بكل دوح وريف الظل فـــيـــنان
فـــاعـــجبْ لجنات فكرٍ طيـــرُها غـــردٌ
من كل فـــاكـــهـــة فـــيـــهنّ زوجـــان
غـــرستُ روحي بهـــا في كل ناحـيـــة
غـــرسًـــا يقـــصـــّـر عنه كلّ جَنّان
ورحت أمطرها من صـــوب عـــارضـتي
بكل غـــيـــث ملثّ الودق هَتّـــان
حـــتى نمت وفْقَ مـــا أهوَى وبات بهـــا
من كل فـــاكـــهـــة في الشـــعـــر صِنوان
إني بعـــثت بهـــا الآياتِ مـــحكَمَـــةً
تتْـــرَى إلى الثـــقلين الإنس والجـــان
وقـــد أنرتُ على آفـــاقـــهـــا شـــهُـــبًـــا
زُهْرًا تُشعّ ولكن بين عُـــمْـــيـــان
من مـــبـــصـــر من بنات الفكر آلهـــة
«أمّ الشـــوابك» غـــذّتهـــا بألبـــان
دارت مع الزهر فـــاســـترعت نواظرها
حـــتى تعـــشّـــقـــهـــا أبناءُ «كـــيـــوان»
من بات نشـــوانَ من خـــمـــر البُداة على
لحن الحُـــداةِ فـــذي راحي وألحـــاني
ســـيّـــان عندي إذا مـــا بتّ تجـــحـــدها
أو بت منهـــا أخـــا خُـــبْـــرٍ وعـــرْفـــان
مـــا الشـــعـــر إلا شـــعـــورُ المرء يُرْسله
عـــفْـــوُ البـــديهـــة عن صـــدق وإيمان

****

الحب

مـــــــاذا وراءك مـــن بـــرح ولأواءِ
يامن تأجـــجتَ نارًا بين أحـــشـــائي؟
إني أحـــسّكَ في روحي وفي جـــسَـــدي
وفي دمـــوعي وفي وجـــدي وشكوائي
في النور في البـرق في الأنواء مندمـجًـا
في الزهْرِ في العَـــرْف في الأنداء في الماء

في كل ذرّاتِ هذا الكونِ منبعثًا
تعطي الحياة لها في كل حوباء
فأنت معنى حياة لا فناءَ لها
تُشعّ بين الورى في كل لألاء
فالخلد أنت وأنت الخلد ما اتصلت
منك الأواصرُ ما بين الأخِلاّء
ماذا أقول بمعنى لا حدود له
وأنت تحصره في «الحاء والباء»؟
كأنما كل روح في الوجود سرت
إخالها حين تهفو روح أسماء

****

الصواعق المحرقة

أخي ليس ما بي من جنون ولا مسٍّ
ولكن صرف الدهر أفقدني حسّي
هو الدهر لم يَخْلُص من اللؤم طبعه
فليس على من لم يساعدْه من بأس
سقاني من الأوصاب نهلاً وعلّني
ثلاثاً فلم أسكر فأترع لي كأسي
فلو كنت مداحاً «كشوقي» لما سفت
علي السوافي من شقائي ومن تعسي
إذن كنتُ أكتال المديح لعاهلي
فأصبحُ من نعمى الحياة كما أُمسي
ولو كنت رساماً رسمتُ بريشتي
زميلي «جان فالجان» في ظلمة الحبس
وأعملت فكري كي أمثِّل بؤسه
كما يقتضيه الفنُّ مني على الطرس
ولو كنت مثّالا لما كنت ناحتاً
مثال «إمام العبد» إلا من الجبس
ويكفيه مني أن أبيّض وجهه
فلون بياض الجبس رمز إلى النفس
فقد كان مثلي خامل الذكر معدمًا
وقد كان مجهول المكان أخا بؤس
يريد له فلسًا فيخطب ودّه
وأين مكان النابهين من الفلس؟

□□□

محمد الفصيح الحمصي

١٢٧٧ - ١٣٤٨هـ
١٨٦٠ - ١٩٢٩ م

- محمد الخالد بن مصطفى الفصيح الحمصي.
- ولد في مدينة حمص (سورية)، وتوفي في حمص.
- عاش في سورية وتركيا.
- تلقى قواعد اللغة العربية والعلوم الشرعية على يد علامة حمص الشيخ محمد محمود الأتاسي.
- عمل مدرسًا للعلوم في حلقة خاصة، وكان ممن تلقى على يديه العلم الشهيد النابغة عبدالحميد الزهراوي، فقد لازمه وأخذ عنه قواعد اللغة العربية من نحو وصرف.
- عاش في بيئة ثقافية وفنية مزدهرة، فأكسبه ذلك خبرة واطلاعًا، إضافة إلى تضلعه في علم النغم، الذي كان له أثره على طريقة نظمه للشعر، فكتب الموشحات،والقدود الشامية.
- سافر إلى إستانبول، فنزل ضيفًا في تكية أبي الهدى الصيادي الرفاعي، الذي توسط له، فعيّنه في إحدى وظائف القضاء الشرعي غير أنه لم يدرك الغاية المتوخاة، نظرًا لصراحته في الحق.
- كان سخي اليد، يسدي الخير إلى الناس، ويحل مشاكلهم بالتي هي أحسن، وكان أنيس المعشر، حلو الحديث، نوادره الطريفة كالورود والرياحين المنثورة.
- مرض وطالت مدة مرضه، على أثر حادث سيارة أصيب فيه بكسر في نخاعه الشوكي وهو في طريق سفره إلى طرابلس، وظل متوجعًا صابرًا محتسبًا إلى أن توفي، ودفن بمقبرة أسرته في محلة باب تدمر.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «تهاني أفاضل الأدباء بقرة أعين أماثل العلماء» نماذج من شعره، وأورد له كتاب «أعلام الأدب والفن» بعضًا من أشعاره، وله ديوان حوى العديد من قصائده، وهو مفقود.

• يدور ما أتيح من شعره حول المديح الذي يقتفي فيه أثر أسلافه، فيبدؤه بالنسيب، معرجًا بعد ذلك إلى الممدوح الذي يعلي فيه من قيمة العلم والكرم وشرف النسب. وله شعر في التضرع إلى الله تعالى، ومديح النبي ﷺ. كما كتب في الغزل، إلى جانب شعر له في الرثاء. وهو في ذلك يلتزم نهج الأقدمين لغة وخيالاً وبناء.

مصادر الدراسة:

١ – ادهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ١) – مطبعة مجلة صوت سورية – دمشق ١٩٥٤.

٢ – حمود محمد الزبرؤوتي: تهاني أفاضل الأدباء بقرة أعين أماثل العلماء – ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

٣ – محمد أديب تقي الدين الحصني: منتخبات التواريخ لدمشق (جـ٢) – منشورات دار الآفاق الجديدة (ط١) – بيروت ١٩٧٩.

مراجع للاستزادة:

– رزق الله نعمة الله عبود: أثر حسن لفقيد الوطن سليمان الخوري الحمصي – المطبعة الأدبية – بيروت ١٩٠٤.

– نعيم الزهراوي: حمص: دراسة توثيقية (جـ٦) – دار السلامة للنشر والتوزيع – حمص ٢٠٠٣.

في مدح الحريري مفتي حماة

راق الزمان فروّقْ كأسَ صهباءِ
واشرب سُلافَ الصّبا بين الأحبّاءِ
واشهدْ محيّا إذا ما لاح وقت ضُحًى
رقَّتْ معانيه كالمرآة للرائي
بمهجتي غادةٌ لم يكفِها تَلَفي
حتى رمتْ بسهام اللحْظِ سَوْدائي
جاء العذول لينهاني فقلت له
هذي مساكنُها قلبي وأحشائي
أكفُفْ من اللّوم واحذر ان تعنِّفني
فإن دائيَ قد أعيا أطبائي
أما ترى أن روحي في محبَّتها
مِن لوعتي امتزجتْ كالخمرِ بالماء؟
ألوي إليها فترميني لواحظُها
وأنثني وهْي تهفو نحو أعدائي
آلَتْ عليَّ بأن تجفو فقلتُ لها
هل ساغَ عندكِ تعذيبي وإضْنائي
باتتْ تعلِّلني بالوعد قلت لها
يا ليته كان مقرونًا بإيفائي
أنا المعنَّى بهذا الحب من صغري
مذ كنتُ في المَهْدِ في ليلى ولياء
أفنيتُ عمري ورأسي في الهوى اشتعلتْ
شموعُه واضمحلَّتْ منه أجزائي
أشكو إلى الله جور الدهر كيف بدا
يُدني الأعادي ولم يُدْنِ أحبّائي
أما درى حاسدي والدهرُ كيف نأتْ
عنِّي بمنصب مولَى المجدْ أرزائي؟
العالم الفاضل الفرد الذي عشقتْ
طباعُه المجدَ كالصّابي لحسناء
مولًى بنَى بالعُلا بيتًا سما شرفًا
من قبل آدمَ أن يُؤتى بأسماء
إن جالَ أو جادَ في علمٍ وفي كرمٍ
أبو حنيفةَ قُلْ أو حاتمُ الطائي
أفقُ المعالي امتطى والفخرُ قائدُه
والفضلُ بين يديه كالأرقّاء
إن قام يلفظُ أربابُ النُّهى سكرَتْ
من لفظِه العذْب لا من كأس صَهْباء
أو قام يكتبُ هامتْ في أناملِه الْـ
أقلامُ والناسُ من نظْمٍ وإنشاء
(في حالة البُعدِ روحي كنتُ أرسلها)
فالفضلُ زالَ ببيضاءٍ وصفراء
أما وحقِّ الذي العلياءَ ألبسَه
من عالم الذرِّ ثوبًا يا أحبّائي
إني لأمدحُ ذاتًا منه قد شرُفتْ
ما دمتُ حيًّا بإصباحي وإمسائي
يا بن الحريريِّ من سُدْت الورى شرفًا
بنِسبةٍ لبني الزهراء علياء
أمَّت رِحابَك فتوى المجد قائلةً
حللتُ بيتَ الندى المروي لأعدائي

جـاءتكَ تنشـد تاريخًـا زها عـجـبًـا
أرجــو القــبــولَ وهذا جلُّ إعطائي

****

رثاء الطبيب سليمان الخوري

يا آلَ حــمصَ اندبوا من كــان يُؤنسُكم
في طبِّــه أن يُداوي منكمُ السَّــقــمــا
واتلوا من الحــزن آياتِ الأسى أسـفًـا
لفــقـدِهِ وانزفــوا دمعَ العــيــون دمـا
ونادوا أنَّ سليــمــان قــضـى فلذا
مِن بعـده الطبُّ في حـمصٍ قـد انعـدمـا
والحـــمــدُ لله قـــد أبقى لنا خلَفًــا
من بعـــده «كــامــلاً» بين الورى علَمــا
لا زال بعـد أبيــه الفـردِ مـبـتـهـجًـا
دومًـا ولا زال مـسـرورًا ومـبـتـسـمـا

****

الفؤاد صبا

مــعــاطِف البــان مــالتَ والفــؤاد صَـبـا
لمَيْلِهــا وهزارُ الروض صــاحَ صَــبــا
وخـمـرةُ البـشْـر في الأكواب قـد سطعَتْ
والصَّبُّ عـربدَ فـيـهـا قـبلَ مـا شـربا
فــهـاتِهـا مع ظَبْيٍ نحـتـسـيـهـا وإن
رُمْنا نُقــولاً لثــمْنا الخــدَّ والشَّنبــا

****

في مدح الرسول (ﷺ)

إلى البــــاري بأحــــمـــــدَ قُمْ توسَّلْ
وذَرْ عنك العنا فـــهْـــو المعـــوَّل

فـــأحــمـــدُ للورى حــصنٌ حــصـينٌ
وأمـنُ الخـــــائفـين أجَلُّ مُــــرسل

□□□

محمد الفطيسي

١٢٠٠هـ -
١٧٨٥ م -

- محمد بن محمد عبدالقادر الفطيسي.
- عاش في منطقة زليطن (زليتن حاليًا) في ليبيا.
- درس في زاوية الفرجاني في ليبيا وبزاوية النعاس بتاجورة. وهو من عائلة اشتهرت بالعلم.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة منشورة في كتاب: «أعلام ليبيا».
- من خلال النص الوحيد المتاح لنا، نستطيع أن نتعرف على شاعر مرهف الحس جياش العاطفة، يتفاعل مع البيئة المحيطة، مستنطقًا جبل ديسان، جاعلاً إياه واعظًا للبشر، محاورًا له، متذكرًا أحبته فيه. في شعره قوة، وتتجلى وحدة الموضوع في النص المتاح لنا.

مصادر الدراسة:

- الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا (ط١) - مكتبة الفكر - طرابلس ١٩٧١.

ديسان

في رثاء أسرة قضى عليها الطاعون

فَنَوْا وتـفـنى وتـفـنـى بـعـــــدكـم أممٌ
تأتي وتبــقى على مــا كــان ديســـانُ
انظر يمينًـا فــذاك الطَّودُ ديســــانُ
وانظر شـمــالاً فــهل في الرَّبع سكَّان؟
هـذي مـنازلُ مـن نـهـــوى وأيـن هـمُ؟
لـم يبق ممَّنْ هـويتُ اليــوم إنســان
ديســانُ أدرَى فــسلْه عن منازلِكم
فــهم لهُ عند جـمـع الشّـمل جـيـران
كــانت به فــتــيــاتٌ كــالظِّبـا وبه
أمــثــالُهنّ من الأتراب فــتــيــان
وكـــان من حـــولِه خِـصـبٌ نزلن بهِ
كــأنّه عند مـن يهــواهُ بســتــان

كـأنّمـا فـيـه من سِـدرٍ ومن شـجَـرٍ
وردٌ وفلٌّ ونـسـريـنٌ وريحـان
إذا التـفتُّ إلى ديسـانَ يخطر لي
مـعـاهدٌ وخليـلاتٌ وخِـلاّن
أمـدُّ طرفي إلى تلك الرّبوع فـمـا
يـردّ إلاّ وفي الأحـشـاء نيـران
أيامُ صـفـوٍ تقـضّت لا يعـود بهـا
دهـرٌ ولـلّـدهـر أحـوالٌ وألـوان
لا تفـرحـون بوصلٍ منه بعـدهمُ
وسلْ خـبـيـرًا فـوصل الدّهرِ هـجـران
تلك الوجوهُ الحِسـانُ المحسناتُ إلى
جـيـرانهـا وكـمـالُ الحُسن إحـسـان
ديسـانُ مـا جـبلٌ عندي يماثله
رَبعُ الأحـبَّـة والإخـوانِ ديسـان

☆☆☆☆

كـانَتْ بـهِ من بناتِ الحيِّ طائفـةٌ
تُمـاثل النّاس خَلقًـا وهْيَ غـزلان
فـيـهنّ «سـالمةُ» الطبع التي تركت
خليلَهـا الصبُّ يَهـذي وهْو يقظان
صـانت شـمـائلهـا عن كل منقـصـةٍ
لهـا العـفـافُ وحُسْنُ الخُلْقِ عنوان
ومـا خلوتُ بهـا يومًـا لمعـصـيـةٍ
لكنْ مـواعـيـدُ مـا فـيـهنّ عِـصـيـان
على عـفـافٍ وعـفـوُ اللّه يشـمَل مـا
يُعـدُّ لغـوًا وفـوق العـفـو غُـفـران

☆☆☆☆

فكيف حـالُكَ يا ديسـانُ بعـدهمُ
وهل حَـزِنْت على الأحـبـاب إذ بانوا؟
هلاّ تصـدَّعتَ يا ديسـانُ يوم غـدَوْا
فـإنّهم لك يا ديسـانُ جـيـران؟
فـقـال لي بلسـانِ الحـالِ: تسـألني
عنـهم أتجـهـلُـهم أم أنت سكران؟
اسـمعْ جـوابَكَ من ديسـانَ مـوعظةً
وعِظْ بهـا من لـه عـقلٌ ووجـدان
فـنـوا وتـفـنـى بعـدكـم أممٌ
تأتي ويبـقى على مـا كـان ديسـان

□□□

محمد الفهمي الموصلي

١١٩٥ - ١٢٥٠هـ
١٧٨٠ - ١٨٣٤م

- محمد الفهمي عبدالله يونس يحيى.
- ولد في الموصل وفيها توفي.
- عاش بين الموصل وبغداد في العراق.
- تلقى علومه على شقيقه نورالدين الذي كان رئيسًا للعلماء يدرس في جامع الحاج حسين باشا الجليلي.
- سافر إلى بغداد بحدود عام ١٨٠٦م، ونزل في مدرسة الوزير علي باشا والي بغداد، ثم عين مدرسًا لسعيد ابن والي بغداد السابق سليمان باشا، لكنه عاد بعد ذلك إلى الموصل. وفي عام ١٨١٣م رجع من جديد إلى بغداد إثر تولي تلميذه سعيد ولاية بغداد، إلا أن الوالي لم يعره الاهتمام الكافي فعاد إلى الموصل مرة أخرى فعمل مستشاراً في حكومة واليها يحيى بن نعمان الجليلي.

الإنتاج الشعري:

- له شعر كثير فقد بفقد ديوانه، وله قصيدة منشورة في مصدر دراسته.
- شاعر نلمح في قصيدته الوحيدة عمق التجربة الشعرية وعراقتها، وعمق الخبرة الحياتية وشدة وطأتها عليه، وقد تمثل ذلك في جانبين: مهادته في صوغ النسيج الفني للنص من جانب، وهذه الحكم المتلاحقة التي حملتها فحولة التركيب وجزالة اللفظ من جانب ثان.

مصادر الدراسة:

- مجلة «المجمع العلمي»، العراق، م ١٨ - ١٩٦٩م.

فتى ضيعته أهله وأقاربه

فـتًى ضـيّـعـتْـهُ أهلُهُ وأقـاربُهْ
ومـا هي والأيّام إلا عـقـاربُهْ
إذا مـا قـضـى نحـبًـا وحـان منونهُ
فلم يبكهِ إلاّ بنوه وصـاحـبـه

وليس له ذنبٌ سوى أنّ كفَّهُ
تفكّ قيودًا للعفاةِ مواهبه
ولي في الورى من كلّ فعلٍ جميلُهُ
ومن كلّ قولٍ في الأنامِ أطايبه
ويغلبني من ذي الجهالةِ جهلُهُ
وأغلبُ ذا فهم إذا ما أغالبه
وإني من الأحرار لستُ بأوّلٍ
أصابته من صرفِ الزّمانِ مصائبُه
فهذي طباعُ الدّهرِ فاللَّيثُ موثقٌ
بقيدٍ من البغضاء والكلبُ صاحبه
ولا زلتُ من عصر الشّبيبة والصِّبا
يحاربني دهري قِلًى وأحاربه
وقائلةٍ لِمْ ليلُ حالِك حالكًا
وكفّك صفرًا وافتقارك لازبه
فقلت لها قد أحوجتني فصاحةٌ
وفضلٌ ومن كيد العشيرةِ غالبه
جزى اللّهُ عنّي كلَّهم خيرَ ما جزى
بهِ ظالمًا، شرُّ الخليفة حاجبه
يرونَ اكتسابَ المالِ خيرَ سجيَّةٍ
وأن الفتى المفضالَ من هو كاسبه
ولا يبلغ العلياء حرٌّ وماجدٌ
مقلٌ وإنّ النّدبَ من هو جالبه
أأطلبُ مالاً دون منٍّ ومنحةٍ؟
فهيهات لا واللّهِ ما أنا طالبه
ولا زلتُ مذ يأتي الغنى فأعافُهُ
يعاتبني حظّي بهِ وأعاتبه
إذا قدّمتْني همّةٌ لمرامِها
تؤخّرني من كلّ أمرٍ عواقبه
فإنّ قصارى المرءِ خطبٌ وإنّما
على غرّةٍ سهمُ المنيّةِ صائبه
وهل ينفع الدِّينارُ إذ ذاك والغنى
وقد ندبتهُ حيث ولّى نوادبه
وما الرّزقُ إلاّ قسمةٌ لا بحيلةٍ
وكسبٍ، ويأتي كيفما خطَّ كاتبه
فيُحرَم ذو كيسٍ ويُرزق عاجزٌ
ومن غالبَ الأقدارَ فاللّه غالبُه
وقد يشرب الكأس امرؤٌ وهْو غافلٌ
ويُمنَع من شُرب الذي فيه ساكبه
وقد يجمع المالَ البخيلُ لغيرِهِ
وذاك على حفظِ الوديعةِ نائبه
ولا زلتُ أرعَى كلَّ نجمٍ وطالعٍ
لأحظى بسعدٍ فيهما وأراقبه
وما حيلة النّدب الكريم وإن يكن
كميّ اصطبارٍ والزّمان محاربه؟
فمَن قارعَ الأيّامَ بالصّبرِ سيفُهُ
فلا بدّ يومًا أن تُفلّ مضاربه
ومن صارع الأُسْدَ الضراغمَ ساعةً
فلا بدّ أن يُلقَى على الأرضِ جانبه
ومن قاوم الصُّمَّ الجلاميد متنُهُ
فلا وهنًا من أن تكلّ مناكبه
ولكنّني والحمدُ للّهِ صابرٌ
ومحمودُهُ صبري لديّ عواقبه
فأيُّ كريمٍ في الزّمانِ فأرتجي
وأيُّ مليحٍ في الورى فألاعبه؟
فقد ذهب الدّهرُ الخؤون بأهلهِ
ولم يبقَ إلا «أشعبٌ» ومناسبه
وإنّي نسيتُ المكرُماتِ وأهلَها
وقد نُسجتْ دون الخيال عناكبه
يهيّجني تذكارُ فضلٍ وأهلهِ
كما هيّجتني غادةُ الحسنِ كاعبه

□□□

محمد القرقوري

١٣٥١ - ١٤٠٥هـ
١٩٣٢ - ١٩٨٤ م

● محمد بن الصادق القرقوري.



● ولد في مدينة صفاقس (تونس) - وفيها توفي.

● عاش في تونس.

● حفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم انخرط في التعليم الزيتوني بقسم الشريعة وأصول الدين، فأحرز شهادة العالمية عام ١٩٥٥، ثم حصل على شهادة في حفظ القرآن الكريم وترتيله من الكلية الزيتونية (الإجازة في أمور الدين) عام ١٩٧٠.

● عمل معلمًا بالمدارس الابتدائية عام ١٩٥٧، وفي عام ١٩٧٠ صار أستاذًا بالمعاهد الثانوية، كما تولى الإمامة بجامع الرحمة (سيدي عباس) في مدينة صفاقس لمدة عشر سنوات.

● كان عضوًا في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، وفي الاتحاد الوطني للمكفوفين، وجمعية الاتحاد الصفاقسي الزيتوني.

● شارك بالعديد من المحاضرات والمسامرات الدينية، في إطار ما كانت تنظمه جمعية المحافظة على القرآن الكريم، والأخلاق الفاضلة بصفاقس.

● أنتج وأعد عدة برامج إذاعية منها: «مع القرآن الكريم»، «الموعظة الحسنة»، «قضية ورأي».

الإنتاج الشعري:

- له العديد من القصائد «المخطوطة» في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب «ختم القرآن وتوديع رمضان»، إلى جانب العديد من الخطب والمواعظ التي ألقاها على مدار حياته.

● يدور شعره حول عدد من المناسبات، كيوم العلم، ويوم الجلاء، وغير ذلك من الأيام التي يختصها بشعره. مقدرًا لدور المعلمين باعتبارهم قادة للفكر، لايقل دورهم عن قادة النضال، والتحرر الوطني. متأمل، تغريه زهرة فيجعل منها مادة للحديث عن بديع صنع الله تعالى. مؤمن بالقوة سندًا للحق، ومقدر لدور الفن ورجاله. كتب الأناشيد الوطنية الحماسية. لغته يسيرة، تميل إلى المباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد الحبيب السلامي مع نجل المترجم له - تونس ٢٠٠٤.

في يوم العلم

منارةُ الشعب هذا اليوم نُحْييهِ
وكلُّنا غبطةٌ جلَّتْ مراميهِ

وهكذا العلم مجدٌ حلَّ صاحبه
مواكبَ العزِّ لا تنفكُّ تحويه

ورايةُ العلمِ طولَ الدهر خافقةٌ
وطالبُ العلم موصولٌ تعاليه

فخُلْقُه حِلْيةٌ تسمو به رُتبًا
وحزْمهُ في مراقي الفخر يُعليه

من الحداثة عطفُ الشعب يشمَلُه
وها هو اليوم في بِشْرٍ يُهنِّيه

وسوف يكرمُه في كلِّ بادرةٍ
وكلَّما ازدادَ كدّاً في مساعيه

بني المدارسِ، هذا يومُ بهجتِكم
وموسمٌ طالما اشتقتُمْ لما فيه

قضيتُمُ العامَ في كدٍّ وفي أملٍ
ومن يَكِدَّ فلا تكبو أمانيه

فرحتُم اليوم، والآباء قد فرحوا
بالعزِّ قد شعروا والفخرِ والتِّيه

والأمهاتُ علَتْ منهنَّ زغردَةٌ
وهنَّ يحيَيْنَ في زهْوٍ وتَنْويه

وها هو المعهدُ الميمون محتفلٌ
وصاحب الأمرِ يُهديكمْ تهانيه

هذي جهودٌ وأموال نقدِّمها
لمن أبى أن يُرَى في زُمْرة التيه

ألَى على نفسِه أن يستفيدَ وما
ألهاهُ عن قصْدِه ما عَنَّ يُغْريه

مطالبَ الدرس نَصْبَ العينِ قد جَعلا
وضَوْءُ مِصباحِه أعشَى مآقيه

لا جولةٌ في ربوع الغاب تُبهجُه
كلا، ولا كُرةٌ في الحيِّ تُلهيه

ولا مشاهدةُ التلفاز تشغلُه
كلا ولا نغْمةُ المزمارِ تَسبيه

ولا مـــراودةُ الأحـــلام تطْرقُـــه
مـــا دام بالدرس إيهـامُ يُغـشّـيـه
هذا الشـبـابُ الذي تعـتـزُّ أمَّـتنا
بالبـذلِ في كلِّ مـا يُرضي ويُجْـديه
هذا الشـبـابُ الذي يصـبـو له غـدُنا
أنعِمْ بـه من غـدٍ أنتم رواسـيـه
طوبَى لكم من شـبـابٍ زان أمَّـتـه
وزانَ مـوطنَه وصـلاً لماضـيـه
سـيـروا على الدربِ عينُ الله تكلؤُكم
وجـدِّدوا عـزمَكم فـاللهُ راعـيـه

****

من وحي أسبوع المسرح

سلِ الأطلالَ من عـهـدٍ بعـيـدِ
ولَلأطلالُ أدرَى بـالعـهـودِ
سلِ الآثـارَ عـن دنـيـا فـنـونٍ
ومـا تُوحـيـه من مـجْـدٍ تليـد
بأفـريقـيّـةَ الخـضـرا تجلَّتْ
فـحلَّتْ في سـجـلاّتِ الخلود
مـآثرُ رائعـاتٌ خـالداتٌ
تبثُّ العـزمَ في الجـيل الجـديد
تماثيلٌ ورَصْفُ فُـسَـيْـفِـساءٍ
ووشـيٌ فـي الأوانـي والجـلـود
بدائعُ من زخـارفٍ كُـوفـيـاتٍ
وأشكـالٌ على نسَقٍ نضـيـد
ومن تُحَفٍ يحـار الفكر فـيـهـا
فـيلهجُ بالثَّناء على المُـجـيـد
مـتـاحِفُ، لو تزورُ، تُريك حـقّـاً
بأن الشـعبَ من عـهـدٍ بعـيـد
يقـدِّسُ فنَّه أبدا، ويحـيـا
بذوقٍ شُـدَّ في فِكْرٍ سـديد
فـلا عـجبٌ وحـقِّكَ مـا تراه
لديه اليـوم من عـزمٍ أكـيـد
على غـرْسِ الثـقـافـة في تفـانٍ
ووَصْلِ السَّـعي بالماضي المجـيـد
يحـاولُ، يجـعلُ الإبداعَ مـرمَى
يُذلِّله بمجـهـودٍ عـتـيـد
لجـانٌ للثـقـافـة عـامـلاتٌ
حـريصـاتٌ على العـمل المفـيـد
تُنشِّط من يَرومُ الفنَّ نـهـجًـا
وترعى مـا يُوالَى من جـهـود
وتفـتـح للشَّـغـوف مـجـالَ سَبْقٍ
يمكِّنـه مـن الحظِّ السَّـرود
ومـا التـمـثـيلُ غـيـر دروس وعظٍ
وإرشـادٍ لتنبـيـه الرُّقـود
وتهـذيبُ المشـاعـر والمرامي
وتَـثْـقـفُ الطـبـع فـي الجِـلْـفِ الـعَـنـود
وبـثُّ الـوعي فـي الأرواح بـثّـاً
يُنيـر الدربَ للعـيش السـعـيـد
ورفع المسـتـوى الشـعـبيِّ فـينا
وصـقلُ الذَّوقِ.. أكـرمْ من رصـيـد

****

من وحي معركة الجلاء

لا تهـابوا الخـصمَ إخـوانيَ واسقـوه الردى
ولْتـعـيـشـوا باعـتـزازٍ أو فـموتوا شُـهَـدا
هـذه الخـضـرا تُـنادي
يـا بَني الخـضـرا الفِـدا
لا تهـابوا الطـائراتِ الماحـقـاتْ
لا تهـابوا الـنازلاتِ الـسـاحـقـاتْ
واصـمـدوا إمَّـا حـيـاةٌ أو مماتْ
هـذه الخـضـرا تُـنادي
يـا بنـي الخـضـرا الفـدا
هـذه الأشـلاءُ حـمـراءُ الإهابْ
خـضَّـبَتْ أرضَ المبـاني والرِّحـابْ
والضـحـايا داعـيـاتٌ للشـبـابْ

والدِّمـــــــا الحـــــــمْــــــرا تنـادي

يا بني الخَـــــضْــــرا الفـــــدا

حـــــرِّروهُ من خِناق الغــــاصــــبينْ

أنقِــــــذوه من بلاءِ الزاحــــــفينْ

ثغـــرُ بنزرتٍ لنا ســـــورُ حـــصينْ

وكـــــذا الصَّــــحــــرا تنادي

يا بني الخـــضــــرا الفـــــدا

□□□

محمد القاسمي الطرشوبي

١٣٣٨ - ١٤٠٠هـ
١٩١٩ - ١٩٧٩م

- محمد القاسمي أحمد طرشوبي.
- ولد في مدينة السنبلاوين (محافظة الدقهلية)، وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر وأيرلنده.
- حصل على الثانوية العامة من المنصورة، ثم على بكالوريوس الطب من جامعة دبلن تخصص أمراض النساء والولادة، ثم على درجة الدكتوراه في التخصص ذاته من جامعة كارديف في بريطانيا.
- عمل طبيبا للنساء والولادة في مستشفى روتنده في بريطانيا، وعند عودته إلى مصر أسّس مستشفى الطرشوبي لأمراض النساء والولادة بمدينة المنصورة.
- انتخب نقيبًا لأطباء محافظة الدقهلية، كما اختير نائبًا لمجلس الشعب، وكان أمين عام الاتحاد الاشتراكي العربي لمحافظة الدقهلية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، خاصة جريدة «الإصلاح» الصادرة بمدينة السنبلاوين، منها: «رغم الممات فأنت في الأحياء» - ٣٠ من أغسطس ١٩٣٧، و«اقبل نصيحة ناصح» - ٢٧ من سبتمبر ١٩٣٧.

- ارتبط إنتاجه الشعري ببواكير شبابه، فتجلّت فيه نزعته الخلقية ورغبته في ممارسة التوجيه والوعظ لتستقيم حال الحياة كما يراها، نظم في ذكرى رحيل سعد زغلول، فجاء إحياء الذكرى نقدًا للحياة السياسية الحزبية في مصر، كما كانت توجهاته الأخلاقية نقدًا للحياة الاجتماعية في بلده.. معانيه قريبة وواضحة ذات نزوع خطابي.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث إسماعيل عمر مع أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٦.

اقبل نصيحة

يا لاهيًــــا عن ســـاعــــةٍ

هي لا مــــحــــالةَ آتيَـــةْ

من قَـــبْلُ عـــادُ أنكرتْ

وثمـــودُ يومَ الغــــاشــــيــه

أمّـــا ثمـــودُ جـــزاؤهم

أن أُهلكوا بالطاغـــــيــــه

عــــــادٌ فـــسلَّط ربهم

ريحًـــا عليـــهم عــــاتيــه

فـــتـــخــــالهم من هولهـــا

(أعـــجــــازَ نخل خـــاويه)

لـــمّــــا تعُـــــدْ عينٌ ترى

لجـــمــــوعهم من باقـــيــه

فــــرعـــونُ والقـــوم الألى

لـــمّـــا أتوا بالخــــاطيَــه

كـــانت من الرّحـــمن أخـ

ـذتُهم جـــمـــيــعًـــا رابيــه

هذي لتـــــذكــــرةٍ تعـــيـ

ـهـــا كلُّ أذنٍ واعـــــيــه

فــــجـــزاء من لم يخش ربْـ

ـبَ (الكون) نارٌ حـــامـــيــه

ولمن تطيب فِـــــعــــالهُ

جنّاتُ عـــدنٍ عـــاليـــه

فـــيـــهـــا مـــيـــاهٌ جـــاريه

فــــيـــهــا قطوفٌ دانيـــه

فـــيـــهــا النّعيم جـــزاؤه

فـــيـهــا المعـــيـشــة راضـيــه

فـــاقـــبل نصـــيــحــة ناصحٍ

يســـدي النصــائح غـــاليـــه:

اعــــــمل لـربّك واتـركنْ
نُخْــرَ الحــيــاة الفــانيــه

****

يا أمتي

يا أمّـــــتـي مـــــا لـي أرى
عِـقْـد الحـيـاة تبـعـثـرا؟
عـــــاداتـنـا أخـــــلاقـنا
فــيــهــا التّـدهور قـد سـرى
أضـحـى الشّــبـاب اليـوم في
بحـــر الفـــســاد مــغـــامــرا
فـــتـــراه قـــد طرح الحـــيـــا
ء، وراءه واســـتـــهـــتـــرا

✲✲✲✲✲

هَـجَـــر المكارم والتُّــــقى
وغـــدا شــقـــيّــاً خـــاســرا
ترك الصّـــلاة كـــأنّمـــــا
ظنّ الصـــلاةَ خـــســـائرا
منه المســـاجـــدُ قـــد خلَتْ
وغـــدا (التـــيـــاترُ) عـــامــرا
بئـــســــاه بذّر في الحــــرا
مِ وفي المحـــامـــد قـــتّـــرا
فـــالمال للخـــيـــرات قلْـ
ـلَ وفي الفـــســاد تيــسَّــرا

✲✲✲✲✲

كلُّ المعـــاصي اليـــوم نا
لـت مـنـه حـظّـاً أوفـــــرا
أو بـؤرةً مـــــــوبـوءةً
بـالفـــــسق يأتي المنكرا
أو قــــد تـراه بـحـــانةٍ
للخـــمـر يلهـو ســاخـــرا
وإذا رأى صـــحـــبًـــا لـه
منـهـم تـراه تـســـتّـــرا
مـــتـنـاســـيًـــا ربّـاً علـى
كلّ العـــبـــاد مـــســيطرا

✲✲✲✲✲

وتـراه قـــــد تـخـــذ الأنا
قـــةَ والتـــجـــمّل مظهـــرا
ليس الجـــمـــــالُ بزينـةٍ
يا ذاك إن تكُ خـــاســـرا
فـــالمرء إن هـو لم تُـجَـــمْـ
ـمِلْهُ الفـــضـــائلُ يُزدرى
كـــالزّهر إن فـــقـــدَ العـــبـيـ
ـرَ قـــضـى وإن يكُ ناضـــرا
شــــتّـــان بين اللّـيل إن
أدجى وإن هـو أقـــمـــرا
والمرء كـــــان اللّـيل والـ
ـخلق الحـــمـــيـــد الأزهرا
فـــاقـــبل نصـــيـــحـــة ناصح
واعــــمل بهـــا تَكُ ظاهـرا
إن النّصـــحـــيـــة بذرةٌ
تغــدو نبـــاتًا مـــثـــمــرا
بـــل درّةٌ مـــكـــنـــونـــةٌ
للســـعـــد كـــانت مـــصـــدرا:
لا تـتّــــبِعْ أهـواء نَفْـ
ـسك تلق خـــيـــرًا وافـــرا
فـــالنّفس تأمـــر بالشّـــرو
ر، وبالهــــدى لن تأمـــرا

****

من قصيدة: رغم المات فأنت في الأحياء

ذكـــرى زعـــيـمٍ مـــزّقتْ أحـــشـــائي
فــجـــعلت أنظم في الزعـــيم رثائي
جـمَـدَتْ يراعي لحظةً فـحـسـبـتـهـا
نضـــبتْ فـــقلت لهـــا: المداد دمـــائي

قــد ســاء ظنّي فــاليــراع على هدًى
وقـــفتْ حــدادًا للزعـــيم النائي
الشّـمس إن غــربتْ يعـود شـروقــهـا
يا ســعــدُ مــا لَكَ لم تعـد لسـمــاء؟
شـــتّــان بينكمــا يزول ضــيــاؤها
ويظلّ وجـهك مــشــرقًــا بضــيــاء
المرء يفنيـــه الممـــاتُ وإنّمـــا
رغم الممـــاتِ فـــأنت في الأحــيـــاء
بل فُــقْــتَــهم فــعــلاً وذكْــرًا طيــبًــا
ومــــلأت باســـمك واسع الأرجـــاء
والذّكـــر أغلى مـــا ينال من الدّنا
فـــالذّكـــر بعـــد الموت كنْز بقـــاء
يا ســعــد كنت لنا زعــيــمًــا نابهًــا
قـــاد البــلاد بهــمّــةٍ قــعـســاء
كم من بحـارٍ للسـيـاسـة خـضـتـهـا
وفــحــصــتــهـــا بتــوقّــدٍ وذكـــاء

□□□

محمد القري

١٣١٨ - ١٣٥٦هـ
١٩٠٠ - ١٩٣٧م

- محمد بن أحمد القري.
- ولد في بلدة تاونات (القـريبـة من مـدينة فـاس)، وتوفي في سـجن كلميمة غرب مدينة الراشدية.
- قضى حياته في المغرب.
- تلقى مبادئ العربية على يد والده، فحصل جانبًا كبيرًا من العلوم منذ نعومة أظفاره.
- التحق بجامعة القرويين فأخذ عن جماعة من علمائها، حتى حصل على شهادة العالمية.
- عمل معلمًا بالمدرسة الناصرية، ثم بمدرسة أبي مدين وبعدها انتقل للتدريس في القرويين.
- انخرط في سلك العمل الوطني مناضلاً لتحرير بلاده حتى استشهد في سجون الاستعمار.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاث قـصـائد نشـرت مـفـردة تحت عنوان: في الطوائف الضالة والعـقـائد الفـاسـدة - المطبـعـة الجديدة - فـاس ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م، وقصائد نشرت في كتاب «الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى»، وأخـرى نشـرت في دوريات مـغـربيـة، منهـا: جـمـال الطبـيـعـة - مـجلة المغرب - العدد ٦ - السنة الأولى، وآية اللغة الفصحى - مجلة المغرب الجديد - العدد ١٠، ٩/ ١٩٣٦،ونشـيـد الكشـافـة في فـاس - جـريدة الوحدة المغربية - العدد ٢٠/ ١٩٣٧، وجريدة إظهار الحق - العددان ٧، ٨،و له ديوان مخطوط (في جزأين ببعض المكتبات الخاصة).

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من المسرحيات التي يجمعها الاهتمام بقضايا الشعب والحث على مقاومة الاحتلال، منها: أدب العلم ونتائجه، - الأوصياء، - المكر والخداع، - المثرى العظيم، - اليتيم المهمل، - مجنون ليلى.
- يعد شعره جزءًا من شخصيته النضالية الإصلاحية (الاجتماعية) وعلامة على حياته التي وهبها لتحرير بلاده من الاستعمار وتحرير مجتمعه من الخرافة، وهو ما انعكس على منهج القصيدة لديه، حيث دعت إلى الإصلاح والتجديد، وتجلت فيها موهبته الشعرية، وقدراته على التمكن من اللغة العربية، وهنا تتوحد دعوته في قصائده وأهدافه في مسرحياته المتعددة في حياة لم تكن طويلة، فضلاً عما اعترضها من أنواع المطاردة والسجن.. حتى الموت.
- حصلت مسرحيته «أدب العلم ونتائجه، على الجائزة الأولى للتأليف (١٩٢٩).

مصادر الدراسة:

١ - عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه - مكتبة المعارف - الرباط ١٩٧٩.

٢ - محمد بن العباس القباج: الأدب العربي في المغرب الأقصى - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٢٩.

٣ - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى - دار الثقافة - الرباط ١٩٧٧.

٤ - الدوريات: عبدالرحمن القباج: الأديب محمد القري شهيد الكفاح الوطني - مجلة الإحياء - المجلد الخامس - العدد الثاني - أبريل ١٩٨٦.

من قصيدة: الحب ودروس الدهر

هو الحبُّ داءٌ للنفـــوس مُـــحــبَّبُ
وإن كـــان كلُّ العـــاشـــقين يُعــذَّبُ
وإن كــــان لا يُرثَى لصبٍّ مُـــدلَّهٍ
بَرَاه الهـوى فــهــو الأسـيــر المعــذَّب

وإن كـان يُصْلي الصبَّ جمرَ صبابةٍ
ويوغله فـيـهـا ولا يتـعـتَّب
هـو الحبُّ داءٌ لا دواءَ لـه سـوَى
وصـالٍ كـمـا شـاء الحـبـيبُ المعـذّب
هـو الحب في كل الأنام مـسيطرٌ
فـمن شـاء يُرضـيـه، ومن شـاء يُغْـضب
هـو الحب مَلْكٌ في النفـوس مـحكّم
فـمـا هو قـاضٍ كلنا فـيـه نرغب
هـو الحب أنواعٌ كـثـيـرٌ مـريدُها
وكل امـرئٍ منا له فـيـه مـذْهب
وإن الذي أخـتـارُ لي فـيـه مـذهبًـا
لمنزلةٍ عليـا لهـا الحـرّ يذهب
هـي الذكـرُ بالحـسنَى ومـدحُ مـآثرٍ
أخلّدهـا من بعـد مـوتي وأذهب
وإن كـنـتُ لا أرضـى بمـدحِ ممـاذقٍ
وإطراء أحـبـابٍ وإنْ لي تقـرَّبوا
سـوى مـدحِ نفـسي لي بنفـسي لأنهـا
بمحـصـولهـا أدرى ومـا تتطلّب
لأنـهـمُ إن يمـدحـونـيَ ثَـبَّطـوا
عـزائمَ مني أقـتـفـيـهـا فـأطلب
وفي سُـبُلِ العليـاء أكـدح جـاهدًا
وأسـعى حـثـيـثًـا للمـعـالي وأدأب
أقـوم بنفـسي للمكارم بانيًـا
تشـرّفني نفـسي الأبيـةُ لا الأب
وربَّ فـتـى وطًا على الذل نفـسـه
ليـدرك أوطارًا لهـا يتـقـرب

****

من قصيدة: جمال الطبيعة

جـمـال الكون تجلوه الطبـيـعـة
وتعـرف سـره منهـا الشـريعـة
لمن أصـغى بفكرته إليـهـا
ورتّل آيـهـا الكبـرى البـديعـه
وكم فـيـهـا دلائل ناطقـات
بأن الله رب للطبـيـعـه!
دعـا هذي الخليقـةَ فـاستـجـابت
لدعـوته ولبَّـتْـه مطيـعـه
وفي وجـه الطبـيـعـة مـسـتـبينٌ
من التّـوحـيـد آياتٌ بديعـه
الا فـانظر إلى هـذي البـرايا
وفكّر في السـمـوات الرفـيـعـه
تجـدْ فـيـهـا عـوالمَ لا تناهَى
وإن كـانت بنسـبـتـهـا وضـيـعـه
وهذا العـالم الأرضيُّ منـهـا
حـقـيـرٌ في مناحـيـهـا الشـسـوعـه
وليس يعـدُّ شـيـئًـا في وجـودٍ
لأرواح تَـنَعَّمُ في صـنيـعـه
صنيـعـةِ مَنْ كـسـاها الخلد حـتى
لَتَـبْـأَسُ من أذى الدنيـا المريعـه
تنعّم في نعـيمٍ ليس يفنى
وتعلو في مـقـامـاتٍ منيـعـه
وتعلم عن عـوالمِ كلّ علمٍ
أراد اللـه وهـي لـه نـزوعـه
وإن حـيـاتَنا وهُنًا صـراطٌ
إلى أخرى مُـفَـضْـفَـضَـةٍ وسيـعـه
ونحن وديعـة فـيـهـا جـمـيـعًـا
وفـرضٌ أن تُردَّ ذِهِ الوديعـه
بني الإسـلام هبّـوا من سـبـات
إلى علم الطبـيـعـة والشـريعـه

****

زفرة على اللغة

رويدكِ قـد طُبـعْتِ على أناةِ
وظُـلْـمُ مـا تـلاقـي من أذاةْ
هـمُ خـذلوكِ خـذلانَ العُـداة
وهـم نبـذوك نبـذًا كـالنّواةْ

وهم ألقـوك في قـبـرٍ عـمـيقٍ
وهالوا التُّـرب فـوقك بالغَـداة
وولَّوْا غـيـرَ ملتـفـتين خلفًـا
مـخـافـةَ أن تَفـيـقي من سُـبـات
وإن تَـحْـيَيْ فـتـأتيـهم جلوسًـا
ومـا قـدروا على جـمـع الشَّـتـات
وتُلْفـيـهم كـأنهمُ ضـبـابُ
وكـانوا قـبلُ أهدَى من قَطاة
وتلفـيـهم وهم عِيٌّ وفُـةٌ
أُصـيـبـوا إذ رمَـوْك بذا السُّكات
وتلفـيـهم على حـالٍ أصـيـبـوا
بداءٍ قـاتـل مُـعْـيٍ ثبـات
فـلا يدرون تلفـيـقًـا لقـولٍ
ولا يدرون تـصـريفَ اللّـغـات
ولسـت تَـعِين منـهـم مـن كـلامٍ
سـوى هَذْرٍ لهم وسـوَى حـتـات
كـلام ليس يلحـقـهُ اشْـتـقـاق
ولا يـحظى بـإعـراب النُّـحـاة
رمـوكِ بمهْـمـهِ نـاءٍ بعـيـدٍ
كـمـا يرمـون شـرًّا في حَـرَاة
وقـد عـادوا بصـفـقـةِ خـاسـرٍ لا
هـدوا وبحـال ندَّامٍ شـمـات

□□□

محمد القريني

١٣١٦ - ١٣٩٨هـ
١٨٩٨ - ١٩٧٧م

● محمد بن عبدالله بن محمد القريني.

● ولد في بلدة كردلان - (البصرة - العراق) - وتوفي في مدينة كربلاء.

● عاش في العراق.

● تلقى العلوم الدينية، وعلوم اللغة العربية في مدينة النجف، ثم غادرها إلى مدينة كربلاء ليدرس الأصول والفقه.

● عمل معلمًا في المدارس الابتدائية منذ عام ١٩٣٤، وظل على مهنته معلمًا حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٦١.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «تغاريد الحياة» - مطبعة الراعي - النجف ١٩٣٨، وديوان «مخطوط» - في حوزة سلمان هادي آل طعمة.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب عنوانه «من أسرار الحياة» ضم مقالاته. إضافة إلى العديد من المقالات التي نشرتها له جريدة «القدوة» الكربلائية.

● شاعر التأملات الكونية، فما كتبه من شعر يجيء على هيئة سبحات وتفكر في نظام الكون، وبديع صنع الله تعالى، يميل إلى النصح، وله شعر في الغزل يمزج فيه بين العفة والمصارحة، إلى جانب شعر له يعكس فيه رؤية الناس لطرفي الصراع في حلبة العلم، وحلبة المال. يغلب على لغته جانب الفكر كما خلا من قصائد المدح والهجاء. خياله نشيط. التزم النهج الخليلي في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر صادق التميمي: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع - شركة المعرفة بغداد ١٩٩١.

٢ - سلمان هادي آل طعمة: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء - دار المحجة البيضاء - بيروت ١٩٩٩م.

٣ - عدنان الغزال: الغزل في شعر كربلاء المعاصر - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٣م.

٤ - غالب الناهي: دراسات أدبية - النجف ١٩٩٥.

٥ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

٦ - موسى الكرباسي: البيوتات الأدبية في كربلاء - مطبعة أهل البيت - كربلاء ١٩٦٨.

الفتاة الناعمة

تبـدَّتْ بوجـهٍ مُـزْهر اللون مـشـرقٍ
تَـمـيس على غـصـنٍ من الآس مـورقِ
رقـيـقـة أعطافٍ وخـصـرٍ كـأنه
قـضـيـبٌ على ردْفٍ يموج بزئبق
صـراحٌ زلال جـسـمـها في زجـاجـةٍ
تُضيء بشَـعْـرٍ فـاحم اللون غـاسق

عليهـا قـميصٌ كـالورود مـخـصَّـر
له زَهَرٌ مـثل النّجـوم الشـوارق
تتـيـه دلالاً في التـثنّي بمشـيـهـا
وتـرمـي بـطـرف نـاعس اللّـحظ رامق
على خـدّها خـالٌ كـأن سـواده
نُقَـيطةُ مِـسْكٍ فـوق زهر الشـقـايق
لقـد حـسنت خَلْقًـا وخُلْقًـا ومنطقًـا
بصـوت رقـيق طيّب اللفظ رائق
وروحٌ تحلّت بالطّهـارة عـصْـمـةً
وعَطْفٍ ولين في فـعـال ومنطق
تُجـاذب أطرافَ الحـديث مُـحِـبَّـهـا
بثـغـر بيـاقـوتٍ مُـذابٍ مُطوَّق
وتَبْـسم غَنْجًـا بانكسـار ورقـةٍ
وأعـضـاؤها مـثل الزلال المدفّق

****

المال والعلم

أيهـا المال عش عـزيزًا فـهـذي
زُمَـرُ العلم قـد أتتك وفـودا
كم جَـهـولٍ قـد عـاش فـيك سـعـيدًا
وعليمٍ قـد عـاش ليس سـعـيـدا!
أيهـا المال كم عـزَّزْتَ جـهـولاً!
أيـهـا المال كم أهـنت سـديدا!
فـتـرى الناس حـول ذي المال جـمـعًـا
وأخـو العلم عـاش فـيـهـم فـريدا
أيـهـا المال كم أويت جـهـولاً
وعـلـيـمٍ قـد راح مـنـك طـريـدا!
أيـهـا المال قـد جنيتَ ذنوبًا
ليس تُحـصَى ولن تُعَـدَّ عـديدا
قـد أهـنـتَ الـعليم منك ببـؤس
وحـبَـوْتَ الجـهـول عـرشًـا مـجـيـدا
أنت صـيَّـرتَ ذا الجـهـالة حـرًا
وأولي العلم بالشّـقـاء عـبـيـدا

فـأخـو الجـهل إن تزيَّنَ يومًـا
بلبـاسٍ قـد اشـتـراه جـديدا
أقـبل الناس بالجـلالة جـمـعًـا
يتلقـونه قـيـامًـا قـعـودا
وأخـو العلم قـد تردَّى صـفـاتٍ
من مـزاياه زينةً لن تبـيـدا
لا يرى من مـقـدَّرٍ في حـضـور
وإذا غـاب لا يُعَـدُّ فـقـيـدا
وأخـو الجـهل إن تكرم يومًـا
بقليل الطعـام عَـدُّوه جـودا
ليس يلقى من الجـمـاعـة شكرًا
لنداه ولا لذاك حـمـيـدا

****

فتيات العصر

بـرزتْ بـأثـواب الحـريـرْ
تلك الشّـمـوس من الخـدورْ
تخـتـال في خُطُواتهـا
بين التـحـجُّب والسّـفـور
كُـسِـيت «بفـرد» عـبـاءة
قَـصُرت مع الثّـوب القـصـير
وجـواربٍ نُسـجت بلو
ن السّـاق من وشْيِ الحـرير
وتُـريكَ حـاجبَ مُـقْلةٍ
يرمـيك بالطّرف الكسـير
فـي وجـنـةٍ ورديَّـةٍ
بسـمَتْ على الخـدّ المنيـر
وتبـين هـالةَ وجـهـهـا
كـالبـدر من خلف السّـتـور
مـسـدولة الأصـداغ من
فـوق العـوارض والنّحـور

تدنو فـيـقـرب بعـضُـهـا
طورًا ويبـعـد في المسيـر
يُـلْـقـينَ أطراف الحـديـ
ـث بنغـمـةٍ شِبْـه الصّـفـيـر
يبـسـمن في غنجٍ فـيَـبْـ
ـدو لامـع النّور النّضـيـر
درّ تـنـضّـد فـوق يا
قـوتٍ بهـاتيك الثـغـور
وإذا بـدت تـلـك الـسّـوا
عـدُ عـارياتٍ للخـصـور
أيـقـنـتَ درًا صِـبـغ تمـ
ـثـالاً بهـاتيك الصّـدور
ناديتـهـا والقلب مـضـ
ـنًى بالمحـبـة كـالهـجـيـر
مـاذا تـريـد أوانـسٌ
بـرزت لـنـا فـي زيِّ حُـور؟
بمـلابسٍ مـقـصـورةٍ
مـخـصـورةٍ فـوق الخـصـور
فـأجَـبْـنَـني قَـتْـلَ المحبْـ
ـبِ بأسـهـم الطرف السّـحـور

****

من قصيدة: علو الهمة

قـابـلْ بهـمّـتِكَ الـثـريّـا إن بدا
طلَبٌ لكسب المجـد والعَلْيـاءِ
ودَعِ الجـهـالة إنـهـا لذمـيـمـةٌ
لأخـي النُّهَى والعـلْمُ خـيـر رداء
فـادرأ بنفـسـك لا تكن مـتكاسـلاً
لن تبلـغ العليـا بـغـيـر عناء
لـي همّـةٌ تـأبى المقـام على الأذى
مـتلوِّيًا كـالحـيّـة الرقـشـاء
لولا الزمـانُ أصـابني بحـسـامـه
لغـدوت مـرتقـيًـا إلى الجـوزاء
فـالعلم أحـسـن مـا يزان به الفـتى
بعلوِّ فـخـرٍ واكـتـسـاب ثناء

□□□

محمد القزويني

١٢٦٣ - ١٣٣٥هـ
١٨٤٦ - ١٩١٦م



- محمد بن مهدي الحسيني القزويني.
- ولد في مدينة الحلة (جنوبي العراق)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في العراق.
- تلقى علومه الأولى في الفقه والأصول على والده، ثم قصد مدينة النجف ودرس على كبار علمائها حتى استكمل دراساته العليا فعاد إلى الحلة.
- كان رجل دين يقوم بأداء المهام الشرعية، حتى تولى زعيمًا دينيًا واجتماعيًا في الحلة.
- نشط اجتماعيًا وعلميًا بين أبناء الحلة، كما كان له مساجلات شعرية مع شعراء وأدباء عصره مثل: معروف الرصافي ومصطفى الواعظ وجعفر الحلي.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد ومقطوعات وردت ضمن كتابي «البابليات» و«شعراء الحلة»، وله ديوان مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات مخطوطة منها: منظومة في المواريث، وطروس الإنشاء.

- شاعر عالم فقيه، شعره غزير متوزع في مصادره، متنوع في أغراضه، أكثره مراسلات ومساجلات بعضها إخواني وبعضها في مسائل علمية وحاجات اجتماعية، من أطرفها ما عرض فيه لوباء الطاعون مرة يفخر بجهده في مواجهته، وأخرى يبشر بتراجعه، كما نظم في الرثاء، وتقريظ الكتب، نظم على نسق الموشحات، وله في ذلك مراسلاً أخاه على بناء الموشح؛ فجمع بين صدق العاطفة ورقة التعبير وتنوع الإيقاع، ومجمل قصائده تحمل أفكارًا واضحة ومعاني بليغة تزيد من قيمتها الموضوعية، فضلاً عن جزالة في اللغة وجمال في التعبير يجعله يخلو من المباشرة، وإن ظل دور الخيال فيه محدودًا.

مصادر الدراسة:

١ - محسن الأمين : أعيان الشيعة - دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٩٨.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الحلة - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٤.
٣ - محمد علي اليعقوبي: البابليات - المطبعة العلمية - النجف ١٩٥٤.

بدر الرصافة

هي روضةٌ قد رشَّها وسْميُّها
طلاً وفاح بعطره جُوريُّها
وحديقةٌ قد أينعت أشجارها
وشدا على أغصانها قُمْريُّها
وخريدةٍ تختال في أعطافها
قد زانها عند الوصال حُليُّها
شفَّت وشفَّ البرد عنها إذ بدت
حتّى استبان خفيُّها وجليُّها
زُفَّت من الزَّورا ففاح عبيرُها
في بابلٍ حتّى تعطَّر حيُّها
كم أسطرٍ فيها حباني كاملٌ
فاقت بلاغتُها وفاق رويُّها
أهدى إليَّ نظامَه فكأنّما
للوارد الظمآن أُهديَ ريُّها
قد جاد مُبتدئًا فلا تحكيه مَنْ
فخرت به بين القبائل طَيُّها
بدر الرُّصافة لو تقدَّم عصرُه
أثنى عليه لفضله «كَرْخِيُّها»
وأبان ما بين الأماثل أنه
نحويُّها صرفيُّها لغويُّها
فاق الأفاضلَ والأماجدَ فاغتدَوا
يثني عليه دنيُّها وقصيُّها
وسَما على أقرانه ورقى على
أخدانه بالفضل فهْو كميُّها
شهِدتْ له بكماله من عرفت
فِهْرٌ لدى النّسب الصريح لُؤَيُّها
عشِقوه قبل عيانه والأذن مثـ
ـل العين تعشقُ إذ بدا مرئيُّها
يا أيُّها الشّهمُ الذي أبدى لنا
من حبِّه ما بعضُه كليُّها
عذرًا إليك من الألوكة إنّها
لا عن قِلىً مِنّي تأخّر طَيُّها

****

شواهد الفاخر

قسمًا بجلالة منشيه
وبآياتٍ تُليتْ فيهِ
وبناظمِ - سِمطِ فرائدِه
ومفصِّل عِقد لآليه
ومسوِّد طرسِ صحائفه
من بيضِ حسانٍ معانيه
ومرصِّع ناصع غرَّته
ومطرِّزها بدراريه
ومشيِّد ركنِ قواعده
ومؤسِّس سَمْتِ مبانيه
برياض الورد به ابتهجت
لسقيط الطلِّ بناديه
وبحمرة خدِّ شقائقه
وبياض ثغور أقاحيه
بسطور التِّبر لناظره
وعقود الدرِّ لرائيه
بشوارده وفرائده
ومدائحِه وتهانيه
سطعتْ في الدّهرِ مفاخرُه
وشواهدهنّ قوافيه
وسما شرفًا بمكارمه
ورقى فخرًا بمعاليه

وزكـا نسَـبًـا وعــلا حــسَـبًـا

بمـآثره ومــســـاعــيـــه

بفـــضـــائله وفـــواضله

أضـــحـى لا حُـــرٌّ يواديه

****

لو تراني

لـو تـرانـي يـومَ قـــد فـــرَّ الألى

عن حِـمى المولى قـبـيـلاً فـقـبـيلْ

مــفــردًا أسلمَـــهُ أصـــحـــابُه

أرأيتَ القـــوم يوم ابنِ عـــقـــيل

فــــإذا أنكـرتِني أبصـــرتِني

مُـــعْلَمًـــا أرقُلُ قـــدّام الرعـــيل

فـــــعلى هـذا أصلّي وعلى

ذاك من أصـــحـــابك التُّـــربَ أهيل

ولـذا أدعــــو هلمّــــوا كــــفنًا

ولذا أهتفُ يا هـل من غــــســـيل

دونكم فـــاتّخـــذوا مـــرضـــعـــةً

لرضـــيعٍ وطعـــامًـــا لعليل

لرأت عـــيناكَ مـــا سَــرَّ الحــشـــا

ووعى قلبك مـــا يشـــفـي الغليل

ولعـــــاونتَ عـلى البـــــرّ تقًى

ولواســــيْتَ على الخَطْبِ الجليل

ولأيـــقـــنـــتَ وإن كـــنـــتَ عـــلـــى

خِـــبـــرةٍ أنّيَ مــعـــدومُ الـمــثـــيل

ولـفــــــضّـلْتَ وإن كـنـت تـرى

بين أهل الفـــضل أني مــســـتطيل

ولصـــغّـــرت الذي كـــان يرى

أنه يوم الوغى الشّـــهـمُ النبـــيل

****

أقصى المرام

قـــد حـــاربتْ عـــينيَّ طيبَ المنامْ

وانسكبتْ تبكي بكاء الغـــمـــامْ

واتّخــــذتْ طورَ البكا دأبهـــا

مـــذ رأتِ النّوم عليـــهـــا حـــرام

شـــوقًـــا إلى طلعـــةِ من حـــبُّـــه

دبَّ بأعـــضـــائي دبيبَ المدام

ومَنْ بقلبي قـــد ثوى شـــخـــصُـــه

وإن تـنـاءت دارُه والخـــيـــام

ذاك أخـــو الفـــضل وتِربُ الندى

مـــســـتوجبُ القـــدر عليُّ المقـــام

ندبٌ كـــريمٌ قـــد زكـــا مَـــحْـــتِـــدًا

تنمـــيـــه للعليـــاء قـــومٌ كـــرام

□□□

محمد القوني

١٣٢٤ - ١٤٠٠هـ
١٩٠٦ - ١٩٧٩م

- محمد عوض القوني.
- ولد في بلدة زهور الأمراء (مركز الدلنجات - محافظة البحيرة - مصر) وتوفي في القاهرة.
- عاش متنقلاً بين مصر والبلدان التي عمل فيها سفيراً.
- درس المراحل التعليمية جميعها وصولاً إلى نيله ليسانس الحقوق من جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام ١٩٢٨.
- بدأ حياته العملية سكرتيراً في المفوضية المصرية بروما، فملحقاً بواشنطن عام ١٩٣٧، فقنصلاً لمصر في بومباي في الهند (١٩٤١- ١٩٤٣ فرئيسًا لوفد مصر الدائم في الأمم المتحدة عام ١٩٤٦، فمديرًا للإدارة السياسية بوزارة الخارجية المصرية ١٩٥٢-١٩٥٥، وعُيّن بعدئذ سفيراً في موسكو ١٩٥٥، وفي لندن ١٩٦١، ثم وزيراً للسياحة عام ١٩٦٩.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وحيدة بخط يده كانت بحوزة المستشار محمد محمود حمزة.
- ما بين أيدينا قصيدة سلك فيها الشاعر مسلك الواقعيين الانتقاديين في تسليط الضوء على بعض أصحاب النفوس الجشعة المتكالبة على

الدنيا الفاقدين للقيم الإنسانية التي يطمح هو إليها، وقد جاءت لغة الشاعر سلسة منثالة، تنم على شاعر محيط بأسرارها متمكن من توظيفها بما يخدم شاعريته، أما صوره فقليلة، شغله عنها فِكْره الذي بات يؤرقه.

مصادر الدراسة:

١- وكالة انباء الشرق الأوسط: أعلام مصر في القرن العشرين (ط١) - القاهرة ١٩٩٦.

٢- لقاء الباحث إسماعيل عمر بالمستشار محمود حمزة رئيس محكمة جنايات الجيزة - ٢٠٠٧.

أحنّ إلى دنيا الخيال

أحنّ إلى دنيـا الخيـال وينتشي
فؤادي على أبراجها متفائلا

أكاشفها سرّي وأشكو وجيعتي
وأنبت آمالي عليها خمائلا

وأشعر بالبشرى تهزّ جوانحي
إذا ما خلصنا للّقاء أصائلا

وأهرب من دنيا يلوّث أمرها
فكانت شباكاً للورى وحبائلا

أفتّش فيها عن رجال أُجلّهم
وأصفيهم ودّي فكانوا قلائلا

أكلّ امرئٍ صادفتُه أو خبرتُه
رأيتُ لُعاباً للدّراهم سائلا

وأبصرتُ أخلاقاً تردّتْ وأُلبستْ
نِفاقاً وهَدَّتْ للأصول معاقلا

ألم تر أن الأرض ضاقت بأهلها
فهاجت براكينًا وثارت زلازلا؟

وضاقت بهم أرزاقُهم فتوقّفوا
فلم تلقَ إلا شاكيَ الحال عاطلا

تعبت بأهل الأرض خلقي كخلقهم
ولكنني لم ألقَ طبّاً مماثلا

تجنّوا على الأخلاق والدين إنني
أرى مُهْدِرَ الأخلاق والعُرف قاتلا

أرى فتنة أتوّنها الحقدُ والهوى
وألمس ريبَ الدّهر بالنّاس نازلا

وأرفع وجهي والفؤاد كليهما
وأرنو لربّ العرش بالعفو سائلا

إذا ما رأيت الخيرَ من الأرض ينطوي
وألفيت من الدنيا عن الدين شاغلا

وصادفت فردًا راغبا عن متاعها
وأحسست قلبًا بالمكارم حافلا

فذلك عزم الروح يرفع ربّها
ويبعث منه في الدياجي مشاعلا

أمجّدُ أخلاق الكرام لعلّني
أفيدُ أنانيًا وأرشدُ جاهلا

وأجلو على سحر البيان حقائقًا
تمدّ لراجي الباقيات وسائلا

وأبدي لكم من راغبٍ وصفاته
مناهل فضل للهدى ودلائلا

وجَمَّعَ كنزا من سموٍّ وغايةٍ
وعفّ فلم يحرص ولم يرجُ زائلا

وما قيمة العلم الجليل وقدرُه
إذا لم يكن نوراً يزيل المشاكلا

هل الطبّ إلا رحمةٌ ومعونةٌ
يزيّنه خُلُقٌ يفلّ الغوائلا

إذا شئت إحياء النفوس فدُلّها
على موضع الخيرات إن كنتَ فاضلا

نزلت على ربعٍ كريم أناسُه
تخال إذا يمّمْته زرتَ بابلا

تمدّ الصحاري سحرَها ومسكونَها
وتبعث وحيًا في مجاليه شاملا

□□□

محمد القيم الحلي

١٢١٧ - ١٢٩٣هـ
١٨٠٢ - ١٨٧٦ م

● محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالمهدي.

● ولد في مدينة الحلة، وتوفي فيها، ودفن في مدينة النجف.

● قضى حياته في العراق.

● تخرج على يديه عدد من الخطباء الأدباء.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب: «البابليات».

● شاعر نظم في عدد من أغراض الشعر في عصره، كالرثاء، والمديح، وله مقطوعات تشطير على عدد من قصائد معاصريه، التزمت قصائده العروض الخليلي، ولم تخرج عن نطاق مفهوم الشعر السائد في زمنه.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الحلة - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٤.

٢ - محمد علي اليعقوبي: البابليات - المطبعة العلمية - النجف ١٩٥٠.

صبرًا جميلاً

في رثاء مهدي كبة

أَدَرى الزمانُ لأيّ عضبٍ كهَّما
أم أي لدنٍ للعُلا قد حطّما؟

أم أي عرشٍ للعُلا قد ثَلّه
أم أي ركنٍ للمعالي هدّما؟

أم أي عين للكرام أذالها؟
أم أي قلبٍ للمكارم كلّما؟

ويحًا له أَدَرى الفتى المهديَّ مَن
عُمُدَ الهدَى والفضلِ قِدْمًا قوّما

بالرغم مني قد قضى القرم الذي
لا زال آنافَ الحواسد مُرغِما

يا راحلاً أورى بقلبي جذوةً
جرّعْتَني كأس النوائب علقما

قد قُوّض العيشَ الهنيُّ بفقده
والهمُّ ما بين الجوانح خيّما

ذهب الذي قد كان وَكْفُ أكفِّه
للوافدين كأنه بحرٌ طمَى

حاز المكارم عن أبيه أبي العُلا
مَنْ قد سما بالفخر عيّوقَ السما

يا أيها الشهم الذي في حلمه
وحِجاه وازن يَذْبُلاً ويَلَمْلَما

صبرًا أبا الندب الرضا إن الذي
أشجاك أمسَى في الجنان منعَّما

فلك السلوُّ بنجله الهادي الذي
فخرًا على أقرانه طرًا سما

صبرًا جميلاً آلَ بيتِ المصطفى
فيمن له المجد الأثيل قد انتمى

لا زال رضوان الإله يحفُّه
ما انهلَّ صوبُ المزن أو قَطْرٌ هَمَى

****

أبا جعفر

تشطير أبيات عباس النجفي

(أبا جعفرٍ شوقي إليك أقلُّه)
أذاب فؤادي لوعةً وتوقُّدا

وإن بعادي عن علاك أخا العُلا
(وعينيك لم يُبْقِ لقلبي تجلدا)

(على أنني عن شكر فضلك عاجز)
وما انفك جيدي في نداك مقلدا

فلم ألُ في حمدٍ لنَعْماكَ موفيًا
(ولو كنت عمر الدهر فيها مخلدا)

(فلا زلت يا غوث الورى ملجأً لهم)
وحصنًا منيعًا للصريخ مشيَّدا

ويا دمْتَ غيثًا للعُفاة ولم تزل
(من الدهر تحميهم إذا جار واعتدى)

□□□

محمد الكبسي

١٢٢١ - ١٣٠٩هـ
١٨٠٦ - ١٨٩١ م

- محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن أحمد علي الكبسي.
- ولد في هجرة الكبس (خولان - اليمن)، وتوفي فيها.
- عاش في اليمن.
- أخذ فنون العلم عن والده وعدد من علماء عصره.
- عمل بالتدريس، وتولى القضاء في مدينة ذمار أيام الإمام المتوكل محسن بن أحمد.

الإنتاج الشعري:

- له أشعار وردت ضمن كتابه: «اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية» - تحقيق خالد أبازيد الأذرعي - مكتبة الجيل الجديد - صنعاء ٢٠٠٥.

الأعمال الأخرى:

- له عدة أنظام ومؤلفات: «السيرة المختارة»، وهي قصيدة حميرية تاريخية، و«العناية التامة بشرح أنوار الإمامة» (نظم في تاريخ اليمن)، و«جواهر الدر المكنون» (سيرة للإمام محمد عبدالله الوزير)، و«النفحات المسكية» (سيرة الإمام المحسن بن أحمد)، و«تاريخ الزمان وسبب تفرق الناس في البلدان»، و«النبذة اليسيرة في الأخبار والسيرة»، و«اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية».

- ما توافر من شعره قصيدة وحيدة (٥٢ بيتًا) تعكس طول نفسه الشعري وقوة تمكنه من سبك العبارة وحسن الأسلوب، وهو شاعر ينهج على تقاليد القصيدة القديمة، إذ ينظم في المديح فيوصي الركب، ويقرأ السلام على المنازل. والقصيدة من شعر التوسلات تتسم بمتانة التركيب وجزالة اللفظ، وتستدعي صورها من واقع البيئة البدوية.

مصادر الدراسة:

- محمد بن إسماعيل الكبسي: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية.

توسل

عــرِّجْ على رَبْع «سلْعٍ والعــقــيقِ» وقلْ
هذي مَــعــاهدُ يُســتــجلَى بهــا النظرُ
وانزلْ بسفح «الخُلَيْصا» واجرِ دمعَك في
تلك الربوع فــذا حينَ انقــضَى الوَطَر
واقــرَا الســـلامَ وبثَّ المشــتكَى لهمُ
بما يُقــاسي فــؤادُ الصبِّ إن نفــرُوا
ومــا تُلاقي من الأشـــواق في حُــرَقٍ
ومــا يُصــادرُهُمــا إن أغــدقَ السَّحَــر
طوْرًا يقلِّب جنبَــيْــه على حُــرَقِ الرْ
رَمــضــا وآونةً قــد مــسَّــهــا السَّهــر
فــــهل له زورةٌ للسّــــفح من «أطم»
يشــفي بهــا حُــرَقًــا في القلب تسـتـعـر
أســائلُ البــرقَ من «نعــمــاءَ» هل سـفــحَتْ
ببهجة السُّحْب واخضرَّت بها الشجر؟
وهل [يزُرْني] شــذًا من طيب عنبــرِها الذْ
ذكيِّ يحــيــا بهــا قلبي وينتــشـــر؟
يا نســمــةَ الفــجــرِ هل [مَــرَّيْتِ] عــابرةً
على ديارٍ عليــهـــا الدمع يبــتــدر؟
دارُ الأحــبَّـــة لا زالت جـــوانبــهـــا
يُهــدَى إلى ربْعــهـــا اليــاقــوتُ والدُّرر
ونادِ بالرَّبع بالشكوى لهم فــــهمُ
وســيلةُ المشــتكي إن مــسَّــه الضُّــرر
همُ الدواءُ وهمْ برءُ السَّــقــام وهم
غــوْثُ اللَّهــيف إذا ضــاقتْ به الفِكَر
إلى حــبــيبِ إلهِ العــرشِ يشــفعُ في
فكِّ الأسارى فقد ضاقوا وقد حُصِروا
فــمــا لهم ملجــأٌ [يأووا] إليـــه ولا
مَنْجى سوى مَنْ أتَتْ في مدحِه السّوَر
الشـــافعِ النافعِ الهـــادي إلى طرق النْـ
ـنَجــاة خــاتمِ رُسْلِ الله إن صَــدروا
نورِ الإله ومــفــتــاحِ السَّــلامــةِ مِن
نار الوعــيـد إذا مــا أُحــمِــيَتْ سـقــر
ذي المعــجــزاتِ التي دامَتْ على حـقب الْـ
أيّام لا تنتـــهـي إن عـــدَّهــا بشـــر
رُدَّتْ له الشــمسُ مَن بعــد المغــيب وقــد
انشــقَّ بدرُ الدّجى حــــتى له نظروا
ونارُ فـــارسَ عـــادتْ وهْي خــامـــدةٌ
كــذا البــحــيــرةُ غــاضَتْ وهي تنهــمــر
الماءُ من كـــفِّـــه أروَى الأنامَ وقـــد
أودى بهـم ظمــــــــأٌ واجلوَّذَ المطر

وانشقَّ إيوان كـــســـرى حين مـــولدِه
وكـــان عـــمـــرانَه الصِّـــفّـــاح والقِطْر

والمعــجــزُ البــاهرُ الفــرقــانُ دام لنا
يُتلى على صــفــحــات الدهر مُــدَّخَــر

يا مَنْ بدعــوته فــاضَ السَّــحــابُ على
ســهل البِــقــاع بســيلٍ دافعٍ [همــر]

أغِثْ بجـــاهِك عند الله أُســـرتَنا
من آلِكَ الغُـرِّ قــد نالتْــهمُ الغِــيَــر

في الأسـرِ عــامين والتـغـريب ليس لهمْ
ذنبٌ أتَوه ولا خــانوا ولا غـــدَروا

وقــد أتى مُــحكم التنزيل يخــبــرُنا
أجــرَ المودَّة في القــربى كــذا الأثر

همُ الســلالةُ من أبناء فـــاطمـــةٍ
ينمــو إليك ومن أشــيــاعِــهم نَفَــر

لم يقــرَبوا مَــجْــرمًــا عند الظَّلوم ولا
جــاءوا بنُكْرٍ من الأمـــر الذي نكروا

بحقِّ جـــاهِك عند الله لا هُضِــمـــوا
ولا أُضــيــمــوا ولا أودَى بهم ضـــرر

فــاشـفع لهم يا شـفـيعَ الخلق وارْعَ لهمْ
حقَّ القــرابة يا من أنجــبَتْ «مُــضَـــر»

وعــجِّلِ الغــوثَ يا من يُســتــغــاث به
في كل خطْبٍ إذا مـــا أوحش الخطر

يــا ربَّنا قــــد توسَّلْنا إليك بمن
له الوســيلةُ في الأخــرى إذا حــضـــروا

ومـــا يلوذون بالذِّكْـــرِ الحكيم وبالسَّـ
ـبع المثــاني ومــا جــاءت به الزُّبُر

بحقِّ «نوحٍ» قـــديمِ الأنبــيـــاء ومَنْ
نصـــرْتَه إذ طغى قـــومٌ به كـــفـــروا

وحـقِّ «هـودٍ» ومـن أقْـــرَرْتَ نـاظـرَهُ
بالريح تسـري فـــلا تُبــقي ولا تذر

وحقِّ «صـــالحَ» إذ أتبــعتَ ناقــتَـــه
بصــيــحــةٍ من ثمــودٍ بعــدمــا بَطِروا

وحقِّ صـــفْـــوتِك العظمى خليلِك إبْـ
ـراهيمَ مـــا مــسَّــه من نارِهم شــرر

ونجلِه صـــادقِ الوعــدِ الذبيحِ وقـــد
أنْجـــيـــتَـــه بفـــداءٍ وهو مُــصْطبِـــر

وحقِّ صــفْـوته «إســحــاقَ» مِن نجل الرُّ
سْلِ الكرامِ وعـاد السَّــمـعُ والبــصـــر

وحقِّ «مـــوسى» ومن شَـرَّفْــتــه كــرمًــا
وصـــار منك قــريبًــا قــادَةُ السـحــر

وحقِّ آلِ النبيْ المخــتــارِ مَنْ كَــرمـــوا
عن الأنام بطُهْــرٍ جــدُّهم فـــخـــروا

وحقِّ كلِّ وليٍّ صـــالحٍ رُضِـــيَتْ
أعـــمـــالُه وله في دينه نظر

فـــلا تخـيِّبْ رجـــانا يا عليمُ وعَــجِّـ
ـلْ بالإجــابة واحــفظْهم إذا نُصِــروا

واهدِ السَّـــلامَ إلى طه وعِـــتْـــرتِه
مع الصــلاة دوامًـــا مـــا همَى المطر

□□□

محمد الكثيري

١٣٢٨هـ -
١٩١٠م -

- محمد بن محمد الكثيري.
- ولد في قرية تيبان (التابعة لمدينة سوس - المغرب) - وتوفي في مدينة الجديدة.
- عاش في المغرب.
- أخذ القرآن الكريم، ومبادئ العربية بمدرسة فوكرض الصوابية، ثم أخذ عن علماء المدرسة الإلغية، ثم المدرسة التانكرتية، ثم انتقل إلى مدرسة أمسرا فدرس التلخيص والمختصر والتحفة والألفية، ثم لازم والده فأخذ التفسير بروح البيان، وغيره من العلوم.
- عمل بفض النوازل وتحرير الأحكام مع أبيه، والتدريس، والقضاء الشرعي بجنوب المغرب، والتجارة بمدينة الجديدة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في مصادر دراسته، وأخرى (مخطوطة).

● شعره تقليدي في ارتباطه بالمناسبات، يتنوع بين الغزل الصريح، ووصف وصل المحبوب، ووصف الطبيعة، والفخر بالنفس، والحنين إلى الوطن، والمراسلات، وتقريظ الكتب. في شعره تأثر بالأدب الأندلسي في ترفه وميله للإيقاعات الغنائية الطروبة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد الدويري: الاتجاه الوجداني في الشعر المغربي الحديث - رسالة ماجستير - كلية الآداب بفاس - ١٩٨٦.

: بناء النص الشعري عند المغاربة في العصر الحديث - شعراء سوس نموذجًا - رسالة دكتوراه - كلية الآداب بفاس - ١٩٩٣.

٢ - محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

في الفخر

أتحسبُ أني لا أجيدُ القوافيا
وأنِّيَ لا أُبدي وإن جلَّ ما بِيا؟

ألا إن شعري فيْضُهُ غيرُ غائضٍ
فما ليَ لا أُجري القوافيَ ما ليا

متى جال فكري في خيالٍ تسابقَتْ
إليه معانٍ تَستفِزُّ الرَّواسيا

وإن حام في جوِّ الصفاء سَمَتْ به
إلى الأوْج آمالٌ تُناجي الدَّراريا

فلو صُرفَتْ مني إلى اللّيل مِدحةٌ
لبَيَّضَ مَدْحي الفذُّ تلك اللياليا

ولو قمتُ في التاريخ أنشرُ طَيَّه
لجدَّدْتُ من دهري السنينَ البواليا

متى رُمْتُ أمرًا أو رَميْتُ برميةٍ
فلستُ لأثْني دونَه من عِنانيا

حماسيَ شعري لو تكتَّبَ جيشُه
لحطَّم في قلب الرَّزايا الدواهيا

أبيتُ ولي عزْمٌ بنجم مُعلَّقٌ
إذا بات غيري بالخلاعةِ لاهيا

وأعشقُ لكن لا سُلَيْمى وحِزْبَها
ولكنَّ عشْقي للمعارف ساميا

وأمدحُ أحيانًا مديحًا مُنسَّقًا
ويمنعُني عن هَجْوِ قومٍ حيائيا

تخلَّقتُ أخلاقَ السماحة والوفا
وأرضِعْتُ دَرَّ العزِّ في المهد ثاويا

وأُفصحُ عن شاني إذا الصمتُ شانَني
وأصمتُ إنْ حلَّى صِماتيَ حاليا

وتأنفُ لي نفسي التملقَ لامرئٍ
يرى نفسَه في الفضل فوق مقاميا

وأحدو بنفسي نحوَ كلِّ فضيلةٍ
ولا أرتضي هامَ السِّماك مكانيا

ولكنْ شُفوفي عند قوم جريمةٌ
وذلك شيءٌ لا يَضيرُ المعاليا

رَأَوْا عُطُلاً أجيادَهم فتنكَّدوا
بما قد رَأَوا جيدي بفضليَ حاليا

على أنني أدرى زماني وأهلَه
كما قد دَرَوْا مني اللبيبَ المداريا

لذلك أرضى بالخُمول وأرتدي
رداءَ حليمٍ يستقلُّ الدواهيا

****

غصنٌ في روضة

عجبًا لغُصْنٍ قد تمايلَ هِزَّةً
في روضةٍ تَذرُ النسيمَ عليلا

يا غصنُ ما لكَ لا تملُّ تمايُلاً
ما كان ضَرَّك لو سكنتَ قليلا

أسُلافةٌ دَبَّتْ بجسمك أم سبَى
منك النُّهى زهرُ الرياضِ بَليلا؟

أم قد عشقتَ ولا إخالك خاليًا
وأظنُّ قدَّك بالغرام هزيلا

يا غصنُ منظرُكَ الطبيعي آيةٌ
تَهدي الأنامَ إلى الغرام سبيلا

****

حنينًا لأوطاني

حنينًا لأوطاني فـــدمـــعيَ رَقْـــراقُ
وقلبيَ من ذكـرى الأحـبَّـةِ خـفّــاقُ
يمينًا بمن قـــد زار طيف خــيـــالِهم
ولي منهمُ عــهــدٌ قــديمٌ ومــيــثــاق
لقـــد حكم البينُ المشِتُّ بمهــجـتي
كـمـا حكمَتْ في مـهـجـة الصَّبِّ أحداق
فـمَن لي بأرضٍ كلمـا عُـجْتُ نحـوها
فـلِـلْواشِ إرعـــــادٌ هـناك وإبـراق
ترحَّلَ عن جـفـني القـريح غِـراره
وحلَّ به دمـعٌ يُـوالـيـــــه إرهـاق
ومـا ليَ لا أسْلو وفي الصَّـبـرِ راحـةٌ
وقــد سـئـمَتْ من بثِّ شكوايَ أوراق؟
أُراني إذا هَبَّ الـنسـيـمُ تجـدَّدت
شـجـونٌ تَحـثُّـهـا لقلبيَ أشـواق
وإن لاح بـرقٌ أو تـغـــــــرَّدَ طـائـر
دهـانـي وُجـــومٌ لا يـزول وإطْـراق
نهـاري كلَيْلي من شـجـون تواردَتْ
ألم يأْن يا ليلَ التسـهُّـد إشـراق؟
يمينًا لـدهرٍ قــد رَمــاني بـغـربةٍ
عن الأهلِ، دهرٌ لا يُواتيـه إشـفــاق
تذكَّـرتُ إخـوانًا كـرامًـا وجـيـرةً
هـمُ لـضنَى قـلـبـي الموزَّعِ تِـرْيـاق
رعَى الله أيامًـا تـوالَتْ بقُـربهم
وجـاد عليـهـا هـاطلُ المُـزْنِ مِـغْـداق
هم العـيـدُ لو مَنَّ الزمـانُ بوصْلهم
فـيـجـمـدَ من دمـعي ويخـمـد إحـراق
فـإن ظفـروا في أرضـهم بمُناهمُ
فـحظِّيَ في أرضي الجـديدةِ إخـفـاق
إلى الله أشكو غُـرْبَتي ولواعـجي
وهل تُشتكَى الأقـدارُ يومًـا وأرزاق؟
لقـد علمـوا والدَّهرُ قـد حـال دونَهم
بأني إلى تلك المعـاهد مُـشـتـاق
وأني لا انفـكُّ أنشــدُ هـاهُنـا
حنينًا لأوطاني ودمـعيَ رَقْـراق

****

من قصيدة: يا قومُ قوموا

طارِحْ نشـيـدَك قـبلَ وَقْتِ فَـواتِ
إن الفـراقَ لأعظمُ الآفـاتِ
هَبْنا تجـمَّـعْنا على وَفْقِ المُنى
لا غـرْوَ يقـضي الدهرُ بالنُّقـلات
باللهِ مـتِّـعْني وأسـمـعْني بما
تُوحي إليكَ نوافـذُ الفكرات
عـاطِ النشـيـدَ فـأنت غـيـر مُـدافَعٍ
أصـبـحتَ فـيـه مُظفَّـرَ الرايات
فـلأنتَ أنتَ إذا الفطاحلُ أحـجَـمَت
ولأنت شـهـمٌ صـادقُ العـزمـات
هاتِ الشـجـونَ وهاكَـهـا فلربما
يطفَى سـعـيـرُ الوجـد هاكَ وهات
يا قـومُ قـومـوا فـالزمـانُ مـسـاعـدٌ
وقــد اعـتلَى قـومٌ بفـضْلِ حَـصـاة
هَضَّـمـتُمُ قطرًا أبيًّـا يا لَه
من قُطرِ عـزٍّ مُـعْـتلي الصَّـهـوات

□□□

محمد الكرام بن مايابي

١٢٧٠ - ١٣٣٩هـ
١٨٥٣ - ١٩٢٠ م

- محمد الكرام بن سيدي عبدالله بن مايابي الجكني اليوسفي.
- ولد في بلدة تكب بالحوض الغربي، وتوفي في بلدة كيفا بمنطقة العصابة.
- قضى حياته في موريتانيا.
- تلقى تعليمه على يد والده وأخيه الأكبر، قبل أن ينتقل إلى محضرة «الكحلاء والصفراء» في منطقة البراكنة في الوسط الموريتاني.
- كانت له مطالعاته الواسعة التي أسهمت في تشكيل جوانب ثقافته العربية والإسلامية.

● اتصل بعدد من علماء عصره والتزم الطريقة القادرية في التصوف.

● عمل قاضيًا لإمارة مشظوف في الحوض (شرقي موريتانيا)، إضافة إلى عمله بالتدريس والإفتاء.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان، حققه يسلم ولد مايابي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٨٨ (مرقون)، وأشارت بعض الروايات إلى ديوان خاص بمساجلات المترجم له مع شعراء عصره حول «الشاي» (مفقود).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المخطوطات في الفقه، منها: «قيد الشوارد» (منظومة في الفقه - ١٠٠٠ بيت)، «السيف المنتضى في ذم أخذ الرشوة على القضا» (منظومة في ٣٠٠ بيت)، «رسالة في مسائل الردة»، و«رسالة في إباحة الشاي».

● توزع نظمه بين المديح والفخر والمساجلات والرثاء، خلت قصائده من المقدمات، واعتمدت الإطار الخليلي، وتأثرت بالثقافة العربية الإسلامية، واستمدت معجمها من المعجم العربي مفسحة المجال لتسرب ألفاظ من بيئة صاحبها، وثقافته القديمة.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مكتبة الخانجي - القاهرة - مكتبة منير - نواكشوط ١٩٨٩.

٢ - الطالب محمد بن أبي بكر: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور - (تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٤.

٣ - باب بن الشيخ سيديا: إمارتا إدوعيش ومشظوف - (تحقيق: إزيد بيه بن محمد محمود) - نواكشوط ١٩٩٤.

٤ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٥ - محمد محمود بن سيد المختار: أدب الشايات في موريتانيا - جامعة محمد الخامس ١٩٨٩.

هلمّوا

إذا ماهرُ السّقاةِ نادى فأسمَعَا
هلمُّوا إلى الآتي فهرولَ مُسرعا
فأوقدَ نارًا ثم ماءً بمرجلٍ
وأمهلَه حتى إذا ما تهوَّعا
تناولَ إبريقًا تلألأ نوره
وألقمَ مفتولاً وسكّرَه معًا
وأورد ماءً ((فوق ذلك)) ممزجًا
وأفرغه من بين كاسات [أربعا]
وناولَنا كأسًا صفا لونُ مائها
ولَوّنَ ما قد شاءَ منها ونعنعا
فقد ذهبَ الهمُّ المشوِّشُ والعَيا
وحل نشاط في السلاميِّ أجمعا
ونفهم ما خط المزبِّر ذا خفا
فما ساقه البيّان درًا مرصعا
ونرتاح إن غنى أوَ انشدَ منشدٌ
صحا مذ نحى عنه الخواطر منزعا
وأنشدنا أم المراثي تساجلاً
بأنا نحب الشعر وتْرًا مشفّعا

****

من قصيدة: سمط العلوم

ما سيرُ مَيَّةَ يومًا فوق أنماطِ
حمر الشيات على هركولةٍ ساطِ
يُخدَى بها بين بَزْلٍ في هوادجها
ظِباءُ مكةَ او غزلانُ ساباط
تختال في حُللٍ حمْرٍ يمانيةٍ
والدرُّ قد جعلتْ من فوق أقراط
والطيرُ هالتُه كأنها حِلَقٌ
للزنج تنظرها من بين أخلاط
تخال أكسيةَ الأحْداج أعينها
دمًا يدور على مقطوع نيّاط
أو منظرٌ تشتهيه العين في كتبٍ
غريبةٍ وُرثت من آل خَطّاط
تحوي نوادر آداب حريرية
ضمَّتْ لها طرفًا من كل أوساط
عندي بأحسنَ من طبع الشريف ومن
سمْطٍ تقلده من بين أسماط
سمط العلوم السراج المرتضى أدبًا
تبيان كل مقال غير محتاط
من لا يعارضه البدر القرافيّ في
علمٍ ولا المنتقى سلالة «الشاط»

واعـتمَّ نورُ الهـدَى منًا ومـوهبـةً
من غـيـر مـا سـفـهٍ أو ضـرْبِ آباط
وكـيـف لا والأمـين الشـيـخ منبـتـه
وذاك أمّ الذرَا من خـيـرِ أسـبـاط

****

بيض النقا

من السجال الذي دار حول تحريم أو إباحة الشاي

بيض النقـا سكنت «بيسـان» مـعـراسِ
من آل «حِـمْـيَـرَ» أو من آل «عـبّـاسِ»
قـد كنَّ قـبلُ بدار الميْثِ في غـدَقِ الـ
ـعـيش أخـر زاهِ النبت مـيَّـاس
حـتى ألمَّ بهـا بغيُ الزمـان وكم
أفـضى الزمـان إلى تعـمـيـر أرمـاس
مـازلت أندبهـا حـتى تعـرَّضَ لي
قـول وفـاجـأني من بعض ذي الناس
مـا كـان من شـيـمي سِـبـاب ذي أدبٍ
ومـا جَـبـهْتُ جليـسًـا بين جُـلاّس
حتى رمـيتُ جنابَ العـرض مـعـتـديًا
كـأنني عـاجـز عن رمي أقـواس
ولي سـلاح من الأشـعـار عُـدّته
سـيـفٌ ورمـحٌ ونـبل ذاتُ أتـراس

مـثـال هذا «الأتا» شـراب اتخـذت
له الأفـاضل مـثل النفع في الآس
مـركّب من ثلاثٍ كلهـا قـمـر
من هاهنا وإلى ورا «سـجلمـاس»
«فـالحـوض» ذاع به في كل بادية
أربابهـا سُـمَـحـاءُ دون حـراس
وفـي «ولاتـهُ» و«النـعـمـى» تـداوله
بين الكرام على كـثـر وإفـلاس
واسـتـعـملَتْه كـذا «شنقـيط» واتخـذت
له «تشـيـيت» جـهـارًا دون تجـسـاس

واهتـز يمشي بدور الغـرب منعـرجًـا
«لفـاسـه» وإلى ديار «مكناس»
بل «بالحجاز» فشا و«مصرَ» مع «يمنٍ»
«هند» و«شـام» وفي بلاد «أوطاس»
نفس التـواطؤ ذا إجـمـاع ملّتنا
وذاك عـصـمـتـه مكشـوفـة الراس
بلى وحـجـة من يدري الأصـول كـذا
صـحَّتْ براهن هذا الشـرب كـالراس
فـبـان أن الذي قـد قلتـه مـعـه
دأبًا على ربه مـشـيـر إبلاس
وإن تقـسـه مـدامًـا كنت منحـرفًـا
عن القـيـاس وكـان غـيـر منقـاس

****

لنا المجد

ألسـنا «الميـابيين» من آلِ يـوسفٍ
قـديمًا لنـا المجـدُ المورَّثُ عن أصلِ
ورثْنا وعـاءَ العلم من عـهـد «تُبّعٍ»
مـتى غـابَ نجمٌ عَنَّ آخـرُ بالوصل
(ونُنكر إنْ شـئنا على الناس قـولَهم)
ولا ينكرون القـولَ منا لدَى الفـصل
كـذاك ظبـاة الهند حـيثُ انْسِـلالُهَـا
يذوبُ لهـا المسلول من كل مـا نَصْل

□□□

محمد الكردودي

١٢١٧ - ١٢٦٨هـ
١٨٠٢ - ١٨٥١م

- محمد بن عبدالقادر الكردودي.
- ولد في مدينة فاس، وفيها توفي.
- عاش في المغرب.
- تلقى معارفه على بعض علماء عصره.
- عمل مدرسًا، كما تولّى القضاء في مدينة طنجة مدة من الزمن.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة ضمن كتاب: «إمداد ذوي الاستعداد»، وأورد له كتاب: «تاريخ الشعر والشعراء بفاس» بعض أشعاره.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة - ط حجرية - فاس ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م، وشرح على خطبة الألفية لابن مالك - ط حجرية - فاس (د.ت)، وحلية العروس - في اللغة - ط حجرية - فاس (د.ت)، والدر المنضد الفاخر (في التاريخ) - مخطوط.

● ما أتيح من شعره: قصيدة واحدة في طلب الإجازة العلمية خصّ بها شيخه عبدالقادر الكوهن استهلها بمدحه مذكرًا بغزير علمه وعميم فضله. اتسمت لغته بقدر من التكلف مع ميلها إلى التقريرية، وخياله محدود. التزم الوزن والقافية في بناء قصيدته.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد النميشي: تاريخ الشعر والشعراء بفاس - فاس ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

٢ - عبدالحي الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

٣ - عبدالقادر الكوهن: إمداد ذوي الاستعداد - الرباط ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م (مخطوط).

٤ - محمد الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس - مطبعة أحمد بن الطيب الأزرق - فاس ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م.

يا شيخنا المولى الهمام

ليهنكمُ ذا العيد لا بل وجودكم
به يُتَهنّى العيد أعظمْ به قدرا

وَإمّا تفضلتُم علينا بنظرةٍ
وصالح دعْواتٍ لنا لم تدعْ وِزْرا

فذانكما كَنزي ولا فَقْدَ بعده
أجرُّ به ذيلاً على قُنَن الشعرى

فأنت أعبد القادر الكوهَن الذي
رددت من الأيام أعجازها الصدرا

«سَمُ العَلَم الأسمى أبي الفيض في سُمَى»
ووسم له أسمى به الزهَرُ افترًا

حباكم إلاه العرش علمًا وحكمةً
وعِزًّا وفخرًا أوجب الحمد والشكرا

وجلّى بكم حُورَ العلوم عرائسًا
فعاينها مَن كان لا ينظر البدرا

وإنْ مشكلاتٌ عزَّ فضُّ خِتامها
أتيتَ بفضل الله فيها بما سرّا

فيا دوحةً في نَيل مجدٍ تفتّقت
كمائمُها من أمّها اقتطف الزهرا

ويا تاجَ هذا العصر يا شمسَ أفْقِهِ
ويا نورَ عينِ الطالبين سما فخرا

ويا شيخَنا المولى الهمام الرضا الذي
قضيته ليست محصَّلةً تُدرى

بفضلك أنجزْ ما وعدت به من الـ
إجازة فالإنجازُ آيتُه كُبرى

على وفق ما كنا طلبنا بما مضى
بسلسلة الإسناد أنت به أدرى

ولسنا لذا أهلاً ولكنّ فضلَكم
به نرتقي والمرءُ يسمو بكمْ قدرا

وإن كان بالصغرى نتاجُ لشكلنا
فلي بك إنتاجٌ بكليّتي الكبرى

ولا عارَ إن بينتُهَا ودعوتَ لي
بما نرتجي فضلكم دائمًا أحرى

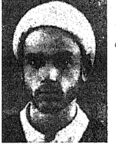
بقيت بقاء الدهر يا كهفَ أهلِه
ونلتَ من الله المثوبةَ والأجرا

وهذا دعاءٌ لا يُردُّ لأنّه
صلاحٌ لأهل الدين في ذي وفي الأُخرى

□□□

محمد الكرمي

١٣٤٠ - ١٤٢٣هـ
١٩٢١ - ٢٠٠٢م



● محمد بن محمد طه الحويزي الخفاجي.

● كان يعرف بمحمد الكرمي.

● ولد في مدينة النجف (العراق)، وتوفي في مدينة قم (إيران).

● عاش في العراق وإيران.

● تلقى تعليمه في الحوزة العلمية على عدد من رجال العلم في عصره.

● عمل بالتدريس في الحوزة العلمية، وتقدم

لانتخابات مجلس الشورى الوطني، وبعد فوزه ترك المجلس بناء على رغبة والده، وبعد قيام الجمهورية الإسلامية مثّل الخوزستانيين في مجلس خبراء الدستور لتدوين أول دستور إسلامي في إيران.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مصادر دراسته، وفي مقدمتها، كتاب: شعراء الغري.

الأعمال الأخرى:

- «الحياة الروحية»، و«الوشاح في شرح التلخيص»، و«التقريب إلى حواشي التهذيب»، و«نتائج الفكر في شرح الباب الحادي عشر»، و«عواطف ثائرة».

● شاعر وجداني، نظم في عدد من الأغراض قريبة الصلة بالنفس وعواطفها الجياشة: كالغزل والوصف والرثاء والحكمة، وله عدد من الموشحات، مالت قصائده إلى الطول واعتماد الغنائية، واتسمت بقوة الأسلوب ودقة التصوير، تتحدث غزلياته عن هوى النجدية وشادن الرصافة وبنت الصحراء.. يتسم غزله الرمزي بالرقة ويدل على خبرته بالرموز التراثية.

مصادر الدراسة:

- علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ١١) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

سفح الرصافة

سجعت بوجه الفجر بنتُ فَلاتِها
سَحَرَ تُرَنِّحُ للصَّبا باناتِها

ما أَنَّتْ بين الرِّياض وورِدها
إلا وصلَّت أضلعي بصِلاتها

فترى الكمائم تُستفزّ لنايها
وترى المدامة بين هاك وهاتها

وترى الورود بدور تمٍّ أسفرت
بين الدُّجى وتكلّلت هالاتها

خفق الشَّمال على عروش زهورها
لمّا سقاها الطلُّ ماء حياتها

✿✿✿✿

سفحَ الرصافة لا عدمتُك مَربعًا
يرعاك شادنُها وعينُ مهاتها

أهواك مفتونًا ولا عجبٌ فمن
عشق الطبيعة هام في فلواتها

والنّفس تستصبى لروحانية الـ
ـعيش الصَّريح وكسب ذاتيّاتها

فبجوهر العلياء تزدان الطُّلا
لا بالجُمان وإن جلا لفتاتها

شمِّر بمستبَقِ العلاء فإنما
قصب السِّباق لمن أتى غاياتها

والنّفس إن أترفتَها بمذلّةٍ
فحياتها بالذلّ عينُ مماتها

ما مات من سجعت به وُرْقُ العُلا
شدوًا وسار به حديث رواتها

هَبْ أرخص العمر الثمين لكسبها
أوَ ليس حاز من السّنين مئاتها

هي هكذا الأعمار جولةُ حازمٍ
تعطي النّفوس قياد أمنيّاتها

ما اقتادت الآمال نفسَ مجرّبٍ
إلا وقد خاضت لها غمراتها

أتقرّ طاحنة الوغى من دون أن
تدمي مفارقها بنصل قناتها؟

فاختر لنفسك ما تكون به فتًى
برزت به الأيّام في حسناتها

واقذف بنفسك حيث زامرةُ العلا
صرخت ببوق الموت بين كُماتها

وتنازلت أقرانها وترجّلتْ
فرسانها وجثَت بظلٍّ ظباتها

وتقارعت تحت البنود وأبرقت
بيض الظّبا مذ أرعدت بِعُداتها

فتخالهم وسط العجاج ضراغمًا
تحمي بأنياب الرّدى غاباتها

ما كشّرت بيضُ الظّبا إلا وهم
كالأُسْد في وثباتها وثباتها

****

لو أستطيع

يا لقـومي من هـوى نجـديّةٍ
تمزج العلقم بالعـذب الزّلالِ
ليتـهـا حـدّثتِ النفس بما
ضـمّـه قلبي وأبدته اللّيـالي
خلّها تسلو حـبيبًا ما ثنى
عطفـهُ عنهـا ولا أصبح (سـال)
خلّها تنكر أشـواقي لهـا
فـأنا في حـبّـها ذاك المغـالي
خلّها ترخص تسـعـير الهـوى
فـهـواها بين أهل الحب غـال
خلّها تُسـهـر عـيني بعـدما
قطّعت من بيننا حـبل الوصـال
خلّها تُحـرق قلبي بالنوى
فالحشا منها بنار الهجر صال
خلّها تمنعني سـؤلي فـقـد
أقـدم القلب على ذلّ السـؤال
خَلّها تكثـر تعـذيبي فـمـا
كنتُ بعـد الذّبح بالسّلخِ أبالي
خَلّها تمحـو الهـوى عن بالـهـا
فـهْي قد خطّتـه في صـفـحـة بالي
خلّ ذاتَ الدّلّ تسـقـيني الهـوى
علقـمًـا فـالعلقم اليـوم حـلالي
خَلّيـاها تتـهـادى غَنَجًـا
فـبنفـسي أن أرى زهو الغـزال
واسـألاها زورةً يحـيـا بهـا
مـيّتُ الحب ولو طيفَ خـيـال
أنت مـثلي يا بنة الدوح شـجًى
فـتـعـالَيْ نقـسم النّوم تعـالي
فلقـد هيّـجتِ أشـجـاني كـمـا
هاجكِ الشّـوق لبلبل الشّـمـال
واسـجـعي لي فلقـد حـرّرت من
أدمـعي في حبّ من أهوى أمـالي
خـانـني دهـري وأفـنى جَلَدي
وسـعى بين يميني وشـمـالي
مـا ثنى عـزمـةَ باعي باعُـهُ
لكنِ الأوقـات قـامت بمِطالي
وترت أقـواسـهُ من بعـدمـا
كـسـرتْ قـوسي وراحت بنبـالي
أوردت آمـاله الصّـفـوَ كـمـا
أوردتـنـي بـالـمـنـى لُـجّـيَّ آل
أه لو أسطيع مـدّاً ليَـدي
أو تجـاريني كـمـا شـاء احـتـيـالي
لقـهـرتُ الصّـعْبَ حـتى ينثني
وأذقت الشُّمَّ هدّاً بانهـيـال

****

من موشح

غنَّتْ فـأشـجت كلّ غـصن رطيبْ
قـمـريّةُ المنحنى
غنَّت فـهـاجت صـبـوةَ العندليبْ
من عـذب ذاك الغِنا

واسـتـعـبـرَ الطَّلُّ بقطر الندى
ينشـر دمع العين فـوق الرياضْ
فـابتـسم السّـوسن حين اغـتـدى
يسـبح في سلسـال تلك الحـيـاض
والأقـحـوان اصـفـرٌ لما بدا
نوّاره وازدان فـيـه البـيـاض

□□□

محمد الكمراوي الداغستاني

- ١٢٤٨هـ
- ١٨٣٢م

● محمد بن إسماعيل الأنصوكولي الأواري الكمراوي الداغستاني.

● ولد في أنصوكول في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، واستشهد مجاهدًا في كيمرة.

● عاش في داغستان.

● تلقى تعليمًا تقليديًا في علوم الشريعة وعلوم العربية وآدابها متتلمذًا على عدد من علماء عصره.

● عمل بالتدريس في كيمرة وتعدد تلاميذه فيها، وكان من بينهم المجاهد شامل أفندي الذي حارب الروس عدة عقود.

● كان أول قائد للجهاد ضد الروس وأعوانهم في القوقاز، وتسلم تلاميذه راية الجهاد من بعده، وكان له دور إصلاحي اجتماعي في منطقة جبال القرم.

● انتسب إلى الطريقة النقشبندية على يد محمد اليراغي النقشبندي، وقد أسّس جهاده في داغستان والشيشان على مبادئه الصوفية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد تضمنتها مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له «إقامة البرهان على ارتداد عرفاء داغستان».

● شاعر داعية، غلب على تجربته النزعة الإصلاحية، وروح الجهاد والانتصار للعقيدة، المتاح من شعره مقطوعتان: ينتقد في الأولى روح الفساد الشائع في عصره، ولا تخرج الثانية عن الموضوع نفسه حيث يحمل على حكام المناطق الإسلامية الموالين للروس، محافظًا على العروض الخليلي والقافية الموحدة واللغة ذات الطابع التراثي.

مصادر الدراسة:

- محمد بن حسن بن عقيل موسى: المختار المصون من أعلام القرون - دار الأندلس الخضراء للنشر - جدة ١٩٩٥.

كيف المقام؟

كـيف المقـامُ بدارٍ مـا اسـتـراح بهـا
قلبٌ ومـا كـان حكم الله مـقـبـولا؟
وصـارتِ السـمـحـة البـيـضـاءُ منكرةً
فـيـهـا وقـد حكّمَ الملعـونُ مـخـذولا
وصـار أرذلُهـا كـعـبًـا وفـاسـقُـهـا
عـدلاً وقـد عُكِسَ المعلومُ مـجـهـولا
وظنّ آمـرُهـا بالعُـرْف مـفـسـدَها
والنهيُ عن منكرٍ تلقـاه مـعـلولا
لو عُـمِّـر المصطفى الهـادي إلى زمني
هـذا لكان لـه الهـنـديُّ مـسـلولا
إن رَدَّ قـائمُـهـم هذا فـقلت لـه
ليس البَداهيُّ عند الجـحـد معـقـولا

****

عبّاد الرجيم

وأمّـا تواريخُ الرسـوم فـإنهـا
دواوين عُـبَّـاد الرجـيـم المغـادرِ
سـيـحكم ربُّ الحكم بين محـمـدٍ
ومن سَنَّ للرسم الخـبـيـث المكابر
غـدًا يعلمـون المنجـزَ الوعـدَ منهـمـا
إذا عـاينوا يومًـا عـبـوسَ المناظر
إذا فـاز بالحـبـل المتين مـتـابعٌ
لأحـمـدهم فـازوا بأضـعـف ناصـر
إذا كـان ذو رسم عـديلاً لشـارعٍ
فـلا فـرقَ فـينا بينَ بَرٍّ وفـاجـر
فلِمْ بُعـثتْ رُسْلٌ وسُنَّتْ شـرائعٌ
وأُنزل قـرآنٌ بـهـذي الزواجـر

□□□

محمد الكنتي

١١٧٩ - ١٢٤٢هـ
١٧٦٥ - ١٨٢٦م

● محمد بن المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي.

● ولد في منطقة أزواد (مالي).

● عاش في موريتانيا ومالي.

● تلقى تعليمًا دينيًا في كنف والديه، كما تعلم على علماء منطقته، فحفظ القرآن الكريم، ودرس علوم النحو والتفسير والحديث والتصوف.

- عمل زعيمًا لقبيلته ومرشدًا دينيًا لها.
- انتسب إلى التصوف، وخلف والده في تربية المريدين.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد مخطوطة محفوظة بمركز أحمد باب التمبوكتي رقم (٣١٢).

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها :الطرائف والتلائد في أخبار الوالدة والوالد - مخطوط، والروض الخصيب (شرح على نفح الطيب) - مخطوط، وإرشاد السالك (في التصوف) - مخطوط، وشرح على اللهم صل على طلعة الذات المطلسم - مخطوط، وله عدد من الفتاوى الفقهية، وله رسائل عدة إلى تلاميذه وأمراء عصره.

- شاعر مقل امتدح سيدي أحمد بن عمر، وشكا وتوسّل، معتمدًا على بنية التكرار للقافية الممدودة، والمبالغة. يرى نقاد شعره أن قصائده لا تخلو من مبالغات، وصور من الخروج على النظام الخليلي.

مصادر الدراسة:

- أحمد بلعراف التكني: إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من اهل التكرور والصحراء واهل شنقيط - (تحقيق: الهادي المبروك الدالي) - مطابع الوحدة العربية - الزاوية (د.ت).

مراجع للاستزادة:

- أبوبكر بن احمد المصطفى المحجوبي: منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور - (تحقيق الهادي المبروك الدالي) - مطابع الوحدة العربية - الزاوية ٢٠٠١.

يا سيدي

في مدح الشيخ ابن عمر

إلى الله بالشــيخ بن عُـمْـرَ وســيلتي
وحقٌّ لمثلي لَوْذُهُ بالخليـــــفـــــةِ
له قـدمٌ في الفـضل حـيّـاً ومـيّـتًـا
فـــــأعظمْ بـه دونَ المكاره جُنَّـتي
فـــأثني عليـــــه بالذي هـو أهلـه
وضـاعفَ ذا في القـبـر أيّ عـجـيـبـة
وقلْ شـيـخُنا كنز العلوم وكـهـفُنا
قـصـدتُك مكلومَ الفـؤاد لحَـوْبتي
وأنتَ إلـى الـلـه الحـلـيـم وسـيـلـةٌ
لمن جـاء صِـفْـرَ الكفّ أو من جـريرة
وكنْ لذمـامي واقـيًـا ومـدافـعًـا
ومـثلُك لا يرضى بهـتْكٍ لحـرمـتي
وإني ولله الأمـورُ جـمـيـعُـهـا
دخلتُ الحِمى فـاحمِ حـمـاك لحـوبتي
ولله لا للغـيـر أضـرعُ راجـيًـا
بجـاهِك سُكنى دار خلدٍ بجنة
وعِلمًـا وتوفـيـقًـا يزين ووصلةٍ
بجـمـع رجـال الله أهل العناية
وعـزاً وتبـجـيـلاً وقُـربًا وقـربةً
وسـعـيًـا سليمَ الخـدّ مِنْ كلّ ضِلّة
ورشـدًا وتسـديدًا وحلمًـا وحكمـةً
وفـهـمًـا وإلهـامًـا لكل عـزيمة
قـضـيتَ لأرباب المقـاصـد قـصـدَهم
بهـا أعـرجُ وافى حِـمـاك بذلّة
ولـلـه بالشّـيـخ الأمين وإخـوةٍ
بنوا للعُـلا والمجـد أرفع قلعـة
وشـيخ الهـدى إلى الجـمـيع وأحـمـدٍ
أبـيـه وأربابِ النُّهى والأجلة
وشـيـخ الهـدى والي الجـمـاعـة أعـمَـرٍ
وأحـمـدَ من لله يبكي بعـبـرة
جـرَتْ بعـدمـا جـرّتْه للحـرِّ غـمـرةٌ
وبعـد سنين انسلّ منه وكـرَّت
وبالوالد الأعلى إلى الكلّ ضـيـغـمٍ
له قـدَمٌ في الفـضل راسٍ بذروة
ومن ضـمّـه سلكُ انتـسـابٍ إليـهم
من القـادة الأشـراف شـرقًـا وقـبلتي
وآلـهـمُ والمصـطفى أفـضـل الورى
وأصـحـابه والآل خـيـر البـرية
أعنّي وتوِّجْني بتـاج كـرامـةٍ
وفـضلٍ وتوقـيـرٍ وعـزٍّ وعـزّة
وصلِّ على المختـار وارحمْ جـمـيـعَـهم
وآلٍ وصـحـب ثم زوج وعِـتـرة

****

يا سيدي

ألِى مــتى يا غــوثُ يا مــتــفــضِّلُ
بين الجــوانح حــاجــتي تتــمـلملُ؟
فلطالما باتت نجـــائبُ همَّـــتي
وعــــزيمـتي تقــــدُمْ إليـك وترفل
حـــتى أناخـــوا عند بابكَ رغـــبــةً
عِلمًـــا بأن نزيلَـكمْ لا يُخــــذل
وكـــــذاك أعلم أنكـم ســـاداتُنا
والســـيـــدُ الأولَى كـــذلك يفـــعل
حـــتى أتاك وقـــد أتى شـــرُّ امـرئٍ
خـــيـرَ امــرئٍ بعـــد الرســول وأفـضل

✲✲✲✲

بل لا يرى أحـــدٌ كــمـــثلي ليــتني
ســيفٌ وأمي ليـــتـــهـــا لا تحــمـل
لم أشــتــغلْ بســوى الغــواني طربةً
هذا الضـــلالُ عن الطريق مـــضلل
وعـلـمـت أن الـنـفـس لا تـنـفـكُّ فـي
شـــهـــواتهـــا تعلو هـواها وتســـفل

✲✲✲✲

وشكوتُ من جـــهـلي ومن دهري ومن
فـــقـــري إليـك وبالذي أتـوسل
يا ســيــدي يا ســيــدي يا ســيــدي
يا ســـيـــدي أنت الإمـــام الأكـــمل
بالنصـــر والتـــأييـــد في الدنيـــا وفي الـ
أخـــرى كـــذا وســـعـــادة مـــا تأفل
صلِّ على المخـــتـــار والأصـــحـــاب والـ
آل الكـرام إلـهُنا المتــــفــــضِّل

□□□

محمد الكيّال

١٣١٨ - ١٣٩٠هـ
١٩٠٠ - ١٩٧٠م

- محمد الأمين محمد عبدالرحيم الكيّال.
- ولد في مدينة بني مزار (بمحافظة المنيا - وسط الصعيد - مصر)، وتوفي في مدينة دشنا (محافظة قنا - جنوبي الصعيد - مصر).
- عاش في مصر وزار الحجاز حاجًا.
- حفظ القرآن الكريم في الكُتّاب على يد والده الذي كان يعمل محفّظًا للقرآن الكريم بقرية العزايزة التابعة لمدينة دشنا، والتحق بالأزهر، وحصل فيه على الإجازة العالمية.
- عمل محفظًا للقرآن الكريم في الكتّاب، بعد وفاة والده، وإمامًا لمسجد العمري، ثم لمسجد آل فرحان بقرية العزايزة.
- انتسب إلى الطريقة العفيفية الشاذلية (الصوفية).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «المقصد الأسمى بالتوسل بأسماء الله الحسنى» - قصيدة مطولة تشتمل على مائة وأربعة عشر بيتًا - مخطوطة، وديوان: «النصائح الدينية الأدبية المرتبة على الأحرف الهجائية» - مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات وخطب ودروس فقهية، مفقودة.

- شاعر ينتمي إلى الاتجاه الإسلامي والشعر الصوفي في التعبير عن الله والتقرب إليه، والفناء في الذات الإلهية، والابتهال إلى ذاته سبحانه وتعالى. شعره في تواشيح وأذكار من قبيل ما ينشده المنشدون في الحضرات الصوفية.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد قاسم أحمد: من أدباء قنا الراحلين - مطبعة دندرة أوفست بقنا - مصر ٢٠٠٢.

٢ - لقاء أجراه الباحث أحمد الطعمي مع فكري السيد سليمان (نائب عام الطريقة العفيفية الشاذلية عن الوجه القبلي) - قنا ٢٠٠٣.

من قصيدة: يا الله

ألـــلـــهُ يـــا ألـــلـــهُ يـــا ألـــلـــهُ
يـا ربِّ يا مــــــولاه يـا غـــــوثاهُ

أدعــوك مــضطرًا ذليــلاً يائسًــا
بـالاسـم الاعـظـم إسـم ذاتـك يـا هـو
وبجــملة الأسـمـا التي أنزلتَـهـا
في مـحكم التنزيل مـا أحـلاه
إن تُشـرقِ الأنوارُ في قلبي كـمـا
أشـرقـتَـهـا في قلب من تهـواه
رحـمنُ فـارحمْ من أتى مُـتـذلّلاً
يرجـو رضـاكَ وأكـرمنْ مـثـواه
أنتَ الرحـيمُ وليس غـيـرُكَ راحـمًـا
حـاشـا يخـيب من ارتجـاك رجـاه
يا مـالكًا فـاجـعلْ عـوالمَ هيكلي
منقـادةً لهـداك لا لسـواه
قُـدّوسُ قـدِّسْ ظاهري وسـرائري
عن كل مـالا يسـتـديم بقـاه
أنت السـلامُ فـخُـصّنا بسـلامـةٍ
من كل مـا يخـشى الفتى عـقـبـاه
يا مـؤمنًا هَبْ لي الأمـانَ من الردى
واجـعلْ فـؤادي في هـداك هـواه
أنتَ المهـيـمـن فـامنحنْ قلبي بما
تجلو صـداه فـيـسـتـتِمّ ضـيـاه
أعـزيزُ أنـزلْنـا منـازلَ عـزّةٍ
واجـعلْ شـهـودَكَ للفـؤاد غـذاه
جـبّـارُ فـاجـبـرْني بوصلٍ دائمٍ
ليـنالَ قلـبي بـالـوصـال مُنـاه
مُـتكبّـرُ كـبّـرْ عـيـونَ فـؤادنا
لتـرى خـفيَّ السـرِّ إذ يغـشـاه
يا خـالقًـا فـامـلأْ بشـوقك مـهـجـتي
ليكونَ قلبُ العـبـد مَعْ مـولاه
يا بـارئًـا أبرئْ فـؤادي مِنْ ضنًى
وانشـرْ لـه الأنوارَ في مـسـراه

****

في نصح المريدين

أطعِ الإلهَ وحـاذرنْ عـصـيـانَهُ
واذكـرْه تسـعـدْ دائمًـا برضـاهُ
بادرْ بتـأدية الفـرائضِ خـاشـعًـا
لمن الذي ربّـاك في نـعـمـاه
تبْ من جـمـيع الذنب توبةَ نادمٍ
يخـشى جـهنّمَ أن ترى مـثـواه
تبْ من ذهولك واذكـرنْ يومَ اللقـا
واعـملْ بما يهنيك فـيـه جـزاه
جـاوزتَ حـدَّ الشـرع في كل الذي
تأتيـه، أين الدينُ؟ أين ضـيـاه؟
حـاسبْ أُخيَّ النفسَ حـتى ترعـوي
من قـبل أن يغـشـاك مـا تخـشـاه
خـذْ زادكَ التـقـوى فـمـا لك غـيـرُها
زادًا لذا السّـفـرِ الطويل مـداه
داوِ الفـؤادَ وأصلحنَّ فـسـادَه
فـفـسـادُ قلب المرءِ فـيـه رَداه
ذلّلْ لفـعل البـرِّ نفـسَكَ واحـترسْ
من شـرّها من كلّ مـا تهـواه
راقبْ إلـهَك في شـؤونك كلِّهـا
حـتى كـأنك بـالعـيـون تراه
زيّنْ بأخـلاق النبيّ وصـحـبـه
منكَ الظواهرَ والبـواطن يا هـو
سلِّمْ أمـورَكَ للّطيف وسـالمنْ
كلَّ العـبـاد إذًا تنلْ رحـمـاه
شـرُّ الخـلائقِ ظالمٌ لا يرعـوي
يبـغي جـمـيعَ الخلق أن تخـشـاه
صُنْ عـرضكَ الغـالي ودينَكَ يا فـتى
فـالخـيـرُ من بابَيْـهـمـا مَـأتاه
ضلَّ الذي اسـتـهـواه شـيطانُ الهـوى
قـد ضـاع منه الدينُ مَعْ دنيـاه
طهّـرْ بحـسـن الظنّ قلبَكَ إن تُردْ
تحـظى من المولى بنيل رضـاه

ظلمُ العـبـاد لبـعـضـهـم هو طامّـةٌ
كُـبـرى تُدمّـر كلَّ مـا تلقـاه
عـوّدْ على الإحـسـان نفـسَكَ إنه
خُـلُـقٌ عـظـيمٌ فـاز مـن يُـعـطـاه

****

من قصيدة: لا إله إلا الله

جـلَّ ربّـي فـي عُـلاهُ
هـو فـي قـلبـي جـلاهُ
ورسـولُ الـلـه جـاهُ
لا إلـهَ إلا الـلـهُ

*****

قـد رضـيـتُ اللـهَ ربّا
والنبيْ والصـحبَ حِـزبا
ومـلا قـلبيَ حُـبّـا
لا إلـهَ إلا الـلـهُ

*****

إن أكـن أسـلـفتُ ذنـبـا
فـلقـد نـاديـتُ ربّـا
يرتـضي من قـال حُـبّـا
لا إلـهَ إلا الـلـهُ

*****

إن مـن تَـقـضي هُـداهُ
لـم يُـطـع يـومًـا هـواهُ
بـل يـرى أسـمى مُـناهُ
لا إلـهَ إلا الـلـهُ

*****

كـم تجـلّـتْ فـي حُـلاهـا
وسـبتْ مُـضنى هواهـا
فـهي شـمسٌ في سَـمـاهـا
لا إلـهَ إلا الـلـهُ

□□□

محمد الكيلاني

١٣٢٨ - ١٣٨٩هـ
١٩١٠ - ١٩٦٩م

- محمد عبدالرحيم الكيلاني.
- ولد في قرية إبشاوة (مركز مَلَّوي - محافظة المنيا)، وتوفي في مدينة مَلَّوي.
- عاش في مصر.
- التحق بإحدى المدارس الأولية، ثم التحق بمدرسة المعلمين بمحافظة المنيا وتخرج فيها محرزًا شهادتها عام ١٩٣٤.
- عمل مدرسًا للغة العربية والتربية الإسلامية بمدارس محافظة المنيا، وظل يترقى في وظيفته حتى أصبح ناظرًا لمدرسة ابتدائية.

الإنتاج الشعري:

- نشرت له جريدة الإنذار (تصدر في المنيا) عددًا من القصائد منها: «يا سعد» - ١٩٣٦/٨/٣٠، و«يا شباب» - ١٩٣٦/١٠/٤.

- ما أتيح من شعره: قصيدتان إحداهما في الوطنية أثارتها الذكرى التاسعة لرحيل سعد باشا زغلول وإقامة تمثال له، مذكرًا بنضاله من أجل حرية مصر واستقلالها، ومعرّجاً على مدح خليفته النحاس باشا وتمجيد شهداء ثورة ١٩١٩، والثانية في الحنين وتذكر أيام الصبا. اتسمت لغته باليسر مع ميلها إلى التقريرية، وخياله قريب. التزم الوزن والقافية فيما أتيح له من الشعر.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد ثابت مع الشاعر عمر الخطيب - المنيا ٢٠٠٥.

يا سعد

قُم حيِّ شـعـبَك يا أبا الأشـبـالِ
واسـعـدْ به وبفـوزه المتـتـالِي
وَالَى الجـهـادَ ولـم ينمْ عن حـقّـه
فـأتم مـا أسّـستَ من آمـالِ
وتحـقـق الحلمُ الجـمـيـلُ أَو انّه
في قـالب التـحـقـيق غِبَّ ليـالِ
أمنيّـةٌ دفع الشـبـابُ مـضـاعـفًـا
ثمنًـا لهـا دمّـه العـزيزَ الغـالي
غُـرٌّ أمـاثِلُ لـم يجـفّ ثـراهُـمُ
واسـتُـشـهِـدوا في سـاحـة الأبطال

يا نُخبةً لم يندمل لفراقهم
جُرحُ القلوب على مدى الأجيال
قولوا لسعدٍ: إن نيلَكَ قد أتى
ينسابُ بين ضفافِ الاستقلال
قولوا له: قد حان مصرُكَ أن ترى
عَيشَ الهناءة إثر الاستبسال
قد آن أن تحيا الكِنانة حُرَّةً
من قيد الاستعمار والإذلال
هلاَّ أفقتَ لكي ترى أفراحها
وتديرَ كأس نعيمِها السّلسال
وتمام تسعِ سنينَ أثمرَ يانعًا
من يوم وضعك في الرَّميم البالي
يا سعدُ والذكرى حياةٌ لا خلا
قلبُ امرئٍ من ذكرك المُتلالِي
آمنتُ يا زغلولُ أنك لم تحُل
عنَّا بروحك دائب التجوال
هذا خيالكَ ماثلٌ في ناظري
ما كان أغنانا عن «التِّمثال»
هذا زئيرُك في النفوس له صدًى
يسري مع الأنفاس للآجال
هذا جهادك صفحةٌ مبسوطةٌ
سلِمتْ من الأدناس والأَوْحَال
هذا عرينك والليوثُ تَحوطُهُ
يزهو بكل مُلَمْلَم رِئبال
شوسٌ من النبر النقي تَخِذْتَهم
يا خيرَ ما أعددتَ للأهوال
وإذا الجهودُ الصادقاتُ تضافرتْ
حُلَّتْ عُرَى المتجبِّر المختال
يا سعدُ قد وُفِّقْتَ حتى في الثَّرى
وغدا جَلالُك مضربَ الأمثال
يومَ انتقالك رُوِّعَتْ شمسُ الضحى
وبدا بمطلعها «كسوفُ» البال
واليوم في ذكراك يجلس مُصطفى
ليفُكَّ ما بالجيد من أغلال
يومٌ له ما بعده من غِبطةٍ
وصفاءِ وقتٍ باسمِ الإقبال
يومٌ على خمسين عامًا قد سما
فكأنه صبحٌ وتلك ليال
الآن نفعل ما نريد بأرضنا
ونُبيدُ داء الميزة القتَّال
الآن نمضي للّحاق بغيرنا
بمضاء ذي الأفعال لا الأقوال
الآن حُقَّ بأن نتيهَ على الملا
بفراعِنٍ ومآثرٍ ومعالي
يا سعدُ هذا قلبُ ريفٍ ساذجٍ
يبدي خبيئته بغير تغال
رَغْيًا لعهدكَ قام يأخذ قسطَه
في ذكر ما قدَّمْتَ من أفضال
فإليك منه تحيةً قدسيةً
تترى مع الغدوات والآصال
وعلى الرياحين الذين ثكلتهم
يا مصرُ وبلُ الدّيمة الهطّال

****

يا شباب

قل لنا إن كنتَ أزمعـ
ـتَ التنائيَ والذّهابْ
كيف يهنا العيش من بعـ
ـدكَ يا زينَ الصِّحاب؟
كيف يصفو الوقت في نأ
يك أو يحلو العتاب؟
لو تمنينا بعودٍ
مِنْكَ في إثر الغياب
أو تجافينا بذكر
اك إذًا خفَّ المُصاب

يا شـــبـــابي قفْ وحـــدثـ
ـني قليـــلاً يا شـــبـــاب

✲✲✲✲✲

مِلْ بنـا يا صـــــاحِ وهْنًـا
بـين هـاتيك الشّـــعـــاب
كي أناجي فـــيك حُـــبّي
قـــبل وشْك الاغْـــتـــراب
قـــبل أن تغـــدو صـــريعًـــا
بـين وهـنٍ أو خِـــضـــاب
قـــبلمـــا يهـــتـــزّ عـــودي
وهْو كـــالربـع اليَـــبَـــاب
حـــين يـــدنـــو تـــالـــي المـأ
ســـاة مـن ذيل الكتـــاب
يا شـــبـــابي قِفْ وَوَدِّعْـ
ـني مَليًـــا يا شـــبـــاب

✲✲✲✲✲

هـات أمـــتـــعني بتـــحنا
ن لسُـــعْـــدَى أو ربـاب
إيهِ أرشـــفـني رحـــيـــقًـــا
مـن ثـنـايـاك العِـــــذاب
علّني واسكبْ حـــيـــاتي
فـي أباريـق الشّـــــراب
علّني أسلوك شـــيـــئًـــا
عندمـــا يخـبـــو الشّـــهـاب
عندمـــا تمـحـــو الليـــالي
ظلك الفـــذّ العُـــجـــاب
يا شـــبـــابي قفْ ولو حـــيـ
ـنًا قـــصـــيـرا يا شـــبـــاب
آهِ مـــــا للمركب يســـري
بك في ليل الضّـــبـــاب؟
آهِ مـــــا للدهر يغـــزو
وك بـأظـفـــــارٍ ونـاب؟
مـــا لأفـــراسـك تـعـــدو
وتـوارى كـــالحُـــبـــاب؟
مـــا لهـــا تمضي سِـــراعًـــا
وهـي من عـــيـــشي اللّبـــاب؟

□□□

محمد اللقاني السائح

١٣١٣-١٣٩٠هـ
١٨٩٥ - ١٩٧٠م

- محمد اللقاني السائح.
- ولد في بلدة نفطة (جنوبي تونس)، وتوفي في تونس العاصمة، وينتمي لأصول جزائرية.
- قضى حياته في تونس والجزائر.
- نشأ في بلدة الطيبات (جنوبي الجزائر)، وجهه والده إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم، ودراسة النحو والفقه، وعاد إلى نفطة فأخذ عن علمائها (١٣٣٢هـ - ١٩١٣م) فأجازوه على تعليم المبادئ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة (١٣٣٤هـ - ١٩١٥م) حيث أخذ عن شيوخه العلوم اللغوية والشرعية والأدبية وحصل على شهادة التطويع (العالمية) عام ١٣٣٨هـ - ١٩١٩م.
- عمل معلمًا في تماسين وقمار في الجنوب الجزائري، قبل أن يعود إلى تونس ليعمل أستاذًا بجامع الزيتونة.
- كان من أوائل المحررين في الصحافة الجزائرية الحرة فنشر قصائده في جريدة الإقدام باسم (الغريب).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب: «شعراء الجزائر في العصر الحاضر»، وأخرى نشرت في صحف عصره، منها: الإقدام - الشهاب - صدى الصحراء.

- شاعر ثائر، اعتمدت قصائده القوالب الموسيقية الشعرية التراثية،واصطبغت بروحه الثائرة، فغلب عليها نزعة التمرد والإصلاح، واتسعت فيها مساحة الموضوعات السياسية والاجتماعية، وبرز فيها البعد الإصلاحي الديني والتربوي، وانتظمتها روح من الحماسة وبث الوعي ومحاربة التخلف والجهل. له اهتمام بالمطالع والمقاطع، وقد يعمد إلى التكرار تعميقًا للتناسق الصوتي، كما قد «يتصرف» في موسيقا البحر بما يقربه من شكل النشيد.

مصادر الدراسة:

١ – أبوالقاسم سعدالله (بالاشتراك): دراسات في الأدب الجزائري الحديث – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر ١٩٨٥.

٢ – أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر ١٩٨٤.

٣ – صالح خرفي: شعر المقاومة الجزائرية – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر (د.ت).

٤ – عبدالله ركيبي: دراسات في الشعر الجزائري الحديث – الدار القومية – القاهرة ١٩٦١.

٥ – عمر قينة: في الأدب الجزائري الحديث – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر ١٩٩٥.

٦ – محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر – المطبعة التونسية – تونس ١٩٢٦.

٧ – محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٨٥.

من قصيدة: كلمة شاعر

مـا لليـالي تريدُ قـتلَ فـضـائلي
وتـودّ نهْكَ تصـبّـري وجِـلادي؟
وتروم مَـحْقَ مـواهبي وشـمـائلي
تأبى الخـضـوعَ لصـارمٍ وزناد
قـد غـرّها حِلْمي وسـالفُ سـؤددي
وتربُّصـي مـن حكمـةٍ وسَـداد
فـغـدت تحـاول مـا تظن جـهـالةً
مـن أن تكسّـرَ سَـوْرتي وعنادي
أوَ مـا درتْ أني امـرؤ لا أنثني
دون الـردى، أو أنـثـنـي بمُـرادي؟
ومـن المعـرّة أن يـردَّ عـزائـمي
وقـعُ الرمـاح وكـثـرةُ الأجناد
أوَ مـا تـرى يـا دهـر أنـي لا أرى
غـيـري على وجـه البـسـيطة باد؟
فـالكفـر دون تضـرّعي وتذللي
والموت دون شـمـاتة الأوغـاد
أنـا ذلـك الشـهـمُ الأبيُّ ومـن لـه
عنـد المكـاره صـولةُ الآسـاد
أنـا ذلك الحـرّ المذلّـل في الـوغَـى
كلّ الصـعـاب بفكره الوقّـاد
إن هـزّ يـومًـا بـاليَـراع يمينـه
ومـحـا بيـاضَ طروسـه بسـواد
ترك البـريءَ مـخـضَّـبًـا بدمـائه
وغـدا الأثـيم بـه مـن الأوتـاد
أو قـام في وسط المحـافل خـاطبًـا
خِلْتَ السّـرير يمـوج بالأعـواد
فـإذا دعـا فـالناس حـول ندائه
وعلى الجـمـيع سكينةُ العُـبَّـاد
يعطيك من «سـحـبـانَ» سـحْـرَ بيـانه
ويريك «قُـسـّـاً» بـالمقـال الصـاد
فـتـخـال أنك في عُكَاظَ وأنه
بطلُ الرهان وكـعـبـةُ القُـصّـاد

****

يا بلادي

أنا أهواك ومثلي فـي الهوى لا يبـالي
صار جسمي من تباريح الجَوَى كـالخِلالِ

****

أنا لا أهوى غـزالاً أحـورًا أو مَـهـاة
لا ولا الغيدَ الحسانَ البارعـاتْ في الصفات
لا ولا تلك الغـصـون اليـانعـاتْ في الفـلاة
أنا لا أهوى نجـومًـا نيِّـراتٍ سـابحـات
كلُّ همِّـي أن أرى مـالكتـي فـي كمـالِ

*****

أنا أهواك ومـثلي في الهـوى لا يبـالي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخـلال

*****

أنا أهوى وطني رغم العِـدا وبـلادي
كلَّ يوم كَلَفي من حـبّـهـا في ازديـادِ
عـيلَ صـبـري وجنودُ جَلَدي في نفـاد
فـأنا المقتـول في شـرع الهـوَى بالبـعـاد

يا بلادي لا تُذيبي مهجتي بالدلال

✲✲✲✲✲

أنا أهواك ومثلي في الهوى لا يبالي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخلال

✲✲✲✲✲

إن شككتِ في صحيح خَبَري فابتليني
حمِّليني ثِقْلَ أعباءِ الجوَى حمّليني
إذْ بِهِ من بين عُشّاق العُلا [تعرفيني]
ثم إنْ شئتِ حياتي بعد ذا فارحميني
أنا لا أحيا إذا لم تُسفري كالهلالِ

✲✲✲✲✲

أنا أهواك ومثلي في الهوى لا يبالي
صار جسمي من تباريح الهوى كالخلال

✲✲✲✲✲

خفِّضي يا ربَّةَ الحسن البديعْ في مَلامي
قد رمَى نبلُ جفاكِ كبدي بالكِلام
هو والله أشدُّ مضضًا من سهام
إن مضَى عصرٌ قطعتِ جُلَّه في منام
فابشري قد سرتِ شوطًا شاسعًا في المعالي

✲✲✲✲

من قصيدة: بني وطني

بني وطني هل من نزوعٍ لأجدادِ
لقد ركبوا للعلم صهوةَ منطادِ؟
بني وطني هل من نفوسٍ شريفةٍ
تغار على الأوطان غَيرةَ آسادِ؟
بني وطني هل من عقولٍ كبيرةٍ
تقوم أمام الضَّيم وقفةَ أطوادِ؟
بني وطني هل من شيوخٍ أجلّةٍ
غَدَوْا في سماء العزّ كعبةَ قُصّادِ؟
يَذُبُّون عن حوض الشريعة كلّما
أناط بها الأعداء شُبْهةَ حُسّادِ!!
بني وطني هل من خطيبٍ مُدَرَّبٍ
يحرك أرواحًا بمقْوَلِهِ الصادي؟
بني وطني هل من حكيمٍ مُجرّبٍ
تعلق من بحر السياسة في وادِ؟
يشق عن الأرواح ثوبَ رذيلةٍ
وَيُلْبِسها بالعلم حُلّةَ إرشادِ
يطالب حقًا ضاع مذ ضاع أهله
وينشر للأبناء تاريخَ أجدادِ

✲✲✲✲✲

(ألا ليت شعري والحوادث جمّةٌ)
لماذا أرى في الشعب فكرةَ أضدادِ؟
علامَ أرى أرضَ الجزائر أصبحت
بها تُضْرَبُ الأمثالُ للرائح الغادي؟
ألم يكْفِهم ما حلّ بالشرق مذ غدا
يقدِّمُ ذو الإعجام عن ناطق الضادِ؟

□□□

محمد المؤمن

١٣٣٧ - ١٣٩٧هـ
١٩١٨ - ١٩٧٦م

- محمد رمضان محمد.
- ولد في قرية هوارة عدلان (التابعة لمدينة الفيوم)، وتوفي في الفيوم إثر حادث.
- قضى حياته في مصر.
- حصل على كفاءة التعليم الأولى (١٩٣٧).
- عمل بالتعليم متدرجًا في وظائفه، حتى وصل إلى وكيل مدرسة هوارة عدلان الابتدائية.
- شارك في عدد من الأمسيات والمهرجانات الشعرية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة نشرت في كتاب «المعلم في الشعر» عنوانها: «صوت المعلم»، وله قصائد نشرت في بعض الصحف، منها: «يا رحمة الله» - مجلة أخبار الشهر (الفيومية) - ديسمبر ١٩٤٥، و«صوت المعلم» - جريدة بحر يوسف (الفيوم) - أكتوبر ١٩٦٧، وله ديوان مخطوط في حوزة أسرته.

● شاعر نظم في أغراض الشعر القريبة من أحداث حياته وفي متناول مداركه، معتمدًا العروض الخليلي، وأساليب العربية التقليدية، غلب على قصائده الاتجاه الوعظي والإرشادي متغلبا فيها المعلم على الشاعر، ومتغلبة القضايا التربوية على قضايا الإنسان، وقد كان لابتعاده عن مظاهر التجديد أثره في ثبات الإطار التقليدي الذي نظم فيه قصائده.

مصادر الدراسة:

- محمد مصطفى البسيوني: المعلم في الشعر - مطابع الشروق - الفيوم (د.ت)

جــراح

وراءك أينمـــا اتَّجــهَتْ خُطاكِ
فـمـا لـي في الورى أَمَلٌ سِـواكِ

أعـيـش عَلى هـواك كـأنَّ زادي
ومـائي في الحـيـاةِ همـا هواك

أجـيـري القلب من نارٍ ونورٍ
وهبتُ العـمـرَ بينهـمـا فـداك

ومـا التـأمتْ جـراحٌ في فـؤادي
أُؤَمِّلُ أنْ يضـمِّـدَها لقـاك

متـى رأسـي من الأوهام يَبْرا
ويهـدأ خـافقٌ حـيرانُ باك؟؟

ومـن ذا يُـذْهِـب الآلامَ عـنّـي
إذا لـم تـشْفِ آلامـي رقـاك؟؟

ومن يحنو على كـبـدي إذا مـا
تخلّت عن مـواجـعـهـا يداك؟

إذا زار الكرى جـفـني ألـمّـتْ
به أطيـاف ذكـرى ملتـقـاك

ولم يَبْرحْ خـيـالُك أُفْقَ حـبّي
وبين خـواطري انسكبتْ رؤاك

وأنت فـريـدةٌ فـي كلّ شيءٍ
وحـتى في صـدودِك أو جـفـاك

فـمـا الصهـبـاءُ والشَّـهْـدُ المصفّى
بأعـذب يا بخـيـلةُ من لماك

ومـا نَفْحُ الورودِ ومـا شـذاها
بأطيبَ من عـبـيـرك أو شـذاك

ومـا الشّـمسُ المنيـرةُ في سـمـاها
بأجـمـلَ حين تشـرقُ من سناك

أتوّجُ باسـمـك الغـالي صـلاتي
وأسـبـحُ في إطارٍ من بهـاك

كـأنّي مـا خُلِقْتُ لغـيـرِ حيٍّ
ومـا لي غـايـةٌ إلا رضِـاك

****

عندما أحب الناس!!

أحـبُّ الـنـاس فـي بـلـدي أُحِـبُّ
كـأن الناس لي أهلٌ وصَحْبُ

أجـامِلُهُمْ إذا هبطتْ عليـهـم
بشـائرُ بالمنى، أو ناب خَطْبُ

خَـفَـضْتُ لهم جناح الذل حـبّاً
ومنّي لان لـلأقـرانِ جنْبُ

ولي فـيـهـم ثناءٌ مـسـتطابٌ
وقلبٌ في عـوادي الدّهر حَـدْبُ

وأُكـبِـرُ كُلَّ مَنْ زرع الأمـاني
وراح إلـى جـنـاهـا يشـرئِبُّ

وأهوى كلَّ مُـجْـتَـهـدٍ تحلَّى
بأخـلاقٍ ومُـثْلٍ تُسْـتَـحبّ

وأحـرى باحـتـرام النّاس فـينا
على أعـمـالهم قـومٌ أكـبّـوا

وأفـرح حين يُسْـعِـدُهُمْ بشـيرٌ
وأحـزنُ حـينمـا ينتـابُ كـرْبُ

وحين يلمُّ بالجـيـران داءٌ
أرقُّ لحـالهم وأظلُّ أصـبـو

وأشـعـر بالسّـعـادةِ تحـتـويني
إذا مـا ضَـمّـنا في الله حبٌّ

هي الدنيـا لنا إلفٌ وليـست
خـلافـاتٌ بأنفـسنا تدبّ

وليس العيش أن تحيا وتشقى
لجمع المال في الدنيا فحسب
ولكنَّ الحياة هوًى وجدٌّ
وروحُ تعاونٍ فيها تهبّ
جعلْتُ جمالها نبعًا لشعري
وكأسًا من حلاوتِها يُصَبّ
وحبُّ الناس عندي كلُّ شيءٍ
فليس لحبِّهم لَوْمٌ وعَتْب
وأكره من يقول: أُحبُّ نفسي
ويُسأل عن سواه فلا يحبّ
فإنّا بعضنا للبعض عَوْنٌ
يكمِّل بعضُنا بعضًا فنربو
فلا لغنيِّنا لغناه فَضْلٌ
ولا لفقيرنا في الفقر ذنب
خُلِقْنا من ترابٍ حين جئنا
سواسيةٌ فلا تِبْرٌ وتُرب

****

صوت المعلم

حَسْبُ المعلِّم أن يكونَ معلِّما
لِلناشئين ولو [تراه] مُعْدَما
يا شمعةً باتت تضيءُ حياتنا
وتنيرُ للسّاري الطريقَ المُظْلما
شَرَفٌ على الدُّنيا تجوزُ به المدى
حتى إخالكَ قد لمست الأنجما
لولاك عاش الجيل يرسفُ في الدُّجى
ولظلَّ في أغلاله متألّما
من دَكَّ غيرك كلَّ عرشٍ شامخٍ
للجهل مزهوّاً فسار محطّما
تبني لنا أطواد مَجْدٍ سامقٍ
طالت دعائمُها فشارفت السما
وتظلُّ تغرس في الرمال أزاهرًا
فاحت شذًا يسري وتاهت بُرعما

*****

لله أنت مربّيًا ومكافحًا
في الموكب المرموق تزحف ملهما
من يجحد الفضل الذي غنّى به
جيلٌ مضى وبه الزمان ترنّما
هل ينكر الشمس المضيئةَ في الضحى
إلا أناسٌ قد أصابهمُ العَمى؟
علّمتَ أجيالاً وصغت مواكبًا
بدمائِها يوم الوغى تفدي الحِمى

□□□

محمد المأمون الفاضل

١٢٦٣ - ١٣١٠هـ
١٨٤٦ - ١٨٩٢م

- محمد المأمون بن محمد فاضل بن مامين القلقمي الإدريسي.
- ولد في بلدة الحوض الشرقي (موريتانيا)، وتوفي في مكة المكرمة.
- عاش في موريتانيا والحجاز.
- تلقى تعليمه على يد والده العالم المتصوف، وعنه أخذ الطريقة القادرية، ثم صدّره شيخًا فيها.
- كان له نشاط ديني واجتماعي في محيط مجتمعه.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة غير منشورة، لم يتح منها غير هذه القصيدة.

- شاعر نظم في عدد قليل من أغراض الشعر، غلب على شعره المديح، ودارت قصائده في إطار الصوفية معتمدة على معجمها التقليدي، وأسلوبها اللغوي، وفي القطعة المتاحة يخاطب شيخه بقطب الزمان، ويشير إلى علم التجلي، وهما من أوصاف أهل التصوف.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن الشمس: النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية - المطبعة الجمالية - القاهرة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.
٢ - سيد محمد بن سيد لحبيب: نماذج من النشاط الثقافي في ولاتة في القرن ١٩ - المدرسة العليا للتعليم ١٩٨٥ (مرقون).
٣ - محنض باب بن المختار: مدخل إلى تاريخ الطرق الصوفية في موريتانيا خلال القرن ١٩ - نواكشوط ١٩٨٤ (مرقون).

قطب الزمان

يا راكبًا رائما نيلَ اللبانات
تفري الفيافي على فتلاءَ مقلاةِ

لا زلتَ ممتطيًا نُجُبَ النجاح ولا
برحتَ ملتحفًا بُردَ المسرّات

أزكى التحيّات من صافي الوداد إلى
أَوْلَى الورى بِوَلا أزكى التحيّات

«محمذ فال» حامي الحقّ من بدعٍ
قيدُ الأوابدِ من سرب الخفيّات

لبّاسُ تيجانِ نور العلم إذ لُبستْ
جهلي ذؤوفًا به إثْرَ الدجنّات

مفتاحُ ما كان منسدًّ المهائع من
علمِ التجلّي ومن علم الفتوحات

وغامضاتِ فروعٍ شدَّ ساعدَها
بأصلها من أحاديثٍ وآيات

وقد تضلّعَ من علم البيان ومِنْ
علمِ الكلام ومن علم الدّلالات

والنحو واللغة الفصحى وسيرة مَنْ
قادَ الأنامَ إلى خير المحجّات

ولم يزل لحديث المصطفى خلفًا
راوٍ ولكنه عدلُ الروايات

فموجبُ القول يا قطبَ الزمان ويا
حذامِ الارضِ ولو أدنى المقالات

إني التمستُ قضاءَ الحاج منكَ أيا
مأوى المُضام ويا شمسَ البريّات

معْ أنني رمتُ تبيينًا لنازلةٍ
لا زلتَ نازلَ أطلال المزيّات

□□□

محمد المأمون النيفر

١٣٣٤ - ١٣٨٩هـ
١٩١٥ - ١٩٦٩ م

- محمد المأمون ابن محمد البشير النيفر.
- ولد في تونس (العاصمة) وفيها توفي.
- قضى حياته في تونس.
- حفظ القرآن الكريم مبكرًا، ثم التحق بجامع الزيتونة (١٩٢٤) وحصل على شهادة التطويع (١٩٣٥)، التحق بعدها بالقسم الشرعي في المرحلة العليا لمدة سنتين.
- تولى خطة الإشهاد (١٩٣٧)، ثم انتقل إلى المحكمة الشرعية بدائرة الأوقاف، وانتقل بعدها إلى وزارة العدل.
- كان عضوًا في جمعية النشء الرياضي، وفي الجمعية الخلدونية، وكان له نشاط ثقافي ملحوظ من خلال تقديمه محاضرات ذات طابع تاريخي وثقافي.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة مطولة نظمها بمناسبة المولد النبوي، وله ديوان مخطوط بعنوان: «ديوان شعري».

الأعمال الأخرى:

- نشر مقالات ذات طابع وطني وقومي في صحف عصره: الوزير - الزهرة - النديم - الإرادة (وقعها باسم ابن تونس).

- تنوع شعره بين الإخوانيات والمراثي والمدائح إلى جانب خط واضح من الشعر الوطني، اعتمد منهج القصيدة العربية القديمة، أغراضًا ولغة وعروضًا، غلب على قصائده الطول وتنوع الصور المستمدة من التراث العربي، وثقافته الحياتية. التفت إلى بعض مظاهر الطبيعة، عبارته واضحة وتنزع إلى التقرير.

مصادر الدراسة:

- ما كتبه الباحث احميدة النيفر عن شخص المترجم له - تونس ٢٠٠٣م.

بزغت ذكاء

بزغتْ ذُكاءُ بنورها الخفّاقِ
تختال كالحسناء للعُشّاق

طلعتْ وقد ذهب الظلام مودّعًا
وسنا ضياها بارغُ الإشراق

لبــسـتْ ثيــاب النور حـــيثُ يزيدها
حــسنًا كــحــسن العِــقْــد في الأطواق
ذهب الـهـــجـــوعُ، فكل فـــردٍ ناهضٌ
ولَّـى الـنعـــاسُ وطار من أحـــداق
من بعــد مـــا سكن العـبــاد إلى الكرى
وتـنـاولـوا مـنـه كــــــؤوس دهـاق
ذهب الظّلام وغـــــــادرت أجناده
فــبَكَى الغــمـــام بمدمعٍ رقـــراق
إنّ الغـــــزالةَ كلُّنا مـــتـــرقّبٌ
إشـراقـهــا كــتـرقُّب المشــتــاق
إن النهـــار مــعــبِّـرٌ بجـمـــاله
عن قـــدرةٍ عظمى إلى الخـــلاّق
انظرْ لهـا وشُــعــاعــهـــا مــتطايرٌ
تلفـــيـــه في الأغــصـــان والأوراق
تجـــد الرياض بهـــا الرياحينُ التي
تشــفي ضنًى قــد دبَّ في الأعـــمــاق
يا حــبّــذا الروضُ المزيحُ شــجـوننا
ومـــزيلُ مـــا نلقَى بذا التِّـرْياق
فـــأنا أحبّ الروض حـــقًّـــا إنني
أشكو الضَّنَى معْ كــثــرة الأشــواق
وترى الغــصــونَ تميل من هَبِّ الصَّــبا
كــتــمــايل الفــتــيــات عند عِناق
وترى الميــاه تسـيل في أحــواضــهـا
فـــتـــرى اللُّجينَ بلونه البــــرّاق
وترى الكؤوس على الصّــحـاب مُـدارةً
والكلّ يُنشـــد: هاتِهـــا يا ســـاقي
وترى العنادلَ فـــوق أفنان النَّقـــا
تشـــدو بلحنٍ مُـــؤْذنٍ بتـــلاق
هذي الطبـــيــعـــة، هذه آثارها
صُنْـعُ الكريمِ الواحــــدِ الرزّاق

****

خاطرات

يـومَ الـوداع أعــــــــدْتَ لـي آلامـي
وتـركْـــتَني أبكي على أحـــلامي
أذكــيـتَ نـار الحـــزن بين جـــوانحي
وقطعت حـبل مــســرَّتي ومَــرامي
وســقــيــتني كــأس الفــراق مــريرةً
فـذكــرتُ عــهــد ســعــادتي وغـرامي
وذكـــرت حين الخِلّ بادلني الهـــوى
وغــدا يخـــفّف لوعـــتي وهيـــامي
فظننت أن الدهر يبـــقى صـــفـــوهُ
وذهلت عن مـــســـتـــقـــبل الأيام

****

الماضي الجميل

رحـــمـــةُ الله على الماضي الجـــمـــيلْ
وعلى الإيناسِ والصـــفْـــوِ الجـــزيلْ
وعلى الوقت المصـــفَّى كـــاسُـــه
وعلى المتـــعــــة والظلّ الظليل
وعلى أيامنا الغُـــــرِّ الـتي
تُنعش الآمـــالَ بل تُبْـــري العليل
كُنَّا كـــالأطيـــار في أدواحـــهـــا
فـــهْي في البُكرة تشـــدو والأصـــيل
كنَّا كـــالأزهار في أوراقـــهـــا
بَسَـــمَتْ للدهر والروضِ الجـــمـــيل

****

أبتي

ربَّيـــتَني ومنحـــتني الإحــســـانا
فـــإليك شـــعـــري فـــاقْـــبَلِ الشكرانا

أبتي لقـــد هـذّبتَ نفـــسي هاديًا

وغـــرستَ فـــيهـــا الدين والإيمانا

لَيَّنْتَ أخـــلاقي وقـــد أوليـــتَني

نِعَـــمًـــا بهـــا صيَّـــرتني إنســـانا

ونصـــائحًـــا غـــرّاءَ شـــعشـعَ نورها

تمحـــو الدجَى والجـــهلَ والبـــهتـــانا

فـبكَ اهتـديتُ إلى الحـقـيـقـة سـالكًا

طرقَ الذين تفـــهَّـــمـــوا القـــرآنا

عـــرّفْـــتني الحقّ المبين وكنت لي

ركنًا عظيـــمًـــا طاوَلَ الأركـــانا

فلطالما بيَّنتَ لي مـــا يخـــتـــفي

بك قـــد بدا مـــا أدهشَ الأذهانا

وبك العـويصُ يصـيـر سـهـلاً واضحًا

كـــالبـــدر يملأ نوره الأكـــوانا

أرشـــدْتَني للاِعـــتـــصـــام بحـبلِ مَنْ

خلق العـــبـــاد وأرشـــد الحـيـــرانا

فـــالاِعـــتـــمـــاد عليـــه جلّ جـــلاله

وعلى الورى يســـتـــوجب العـــرفـــانا

إيهٍ أبي زكّـــيتَ نفـــسَك راضـــيًـــا

ونفـــيت عنهـــا السّـــوء والأدرانا

لا تســـتـكـين لمن يـريد مـــذلةً

ويروم منك الدونَ والـنقـــصـــانا

نـــاصــــــرتَ ديـن الـلـه دون تـردُّدٍ

وبه غـــدوتَ مـــؤيّدًا مِـــعْـــوانا

هذي مـــواعظك العظام تبـــثّـــهـــا

والســـرُّ منكم طابق الإعـــلانا

فـــاللهُ يمنحك الجـــمـــيل بفـــضله

وينيلك الإقـــبـــال والإحـــســـانا

****

من قصيدة: الراية الحمراء

خـــضـــراؤنا قـــد ودَّعتْ أتراحـــا

تَتنظَّر الإســـعـــادَ والأفـــراحـــا

قـــد فـــرّجَ المولَى المعظَّم كـــربَهـــا

وبدا الصـبـــاحُ بأرضـــهـــا وضّـــاحـــا

وافـــتـــرَّ ثغـــرُ بعـــد طول كـــآبةٍ

والزهرُ في أكـــمـــامـــهـــا قـــد فـــاحـــا

والرايةُ الحـــمْـــرا تعـــاظَمَ شـــأنهـــا

خـــفـــقتْ فـــأحـــيـــا لونُهـــا الأرواحـــا

ســـجـــدتْ إلى اللـه الكريم تشكُّرًا

فـــهـــو الذي منحَ الْهنا وأتاحـــا

وابن البـــلاد تحـــقّـــقت آمـــاله

فـــاللهُ أســـعـــفـــه فنال نجـــاحـــا

□□□

محمد الماجود الدورقي

١٢٩٨ - ١٣٧٠هـ
١٨٨٠ - ١٩٥٠م

- محمد ماجود بن دويخ بن عبدالشيخ الخزرجي الدورقي.
- ولد في الدورق (الأهواز - إيران)، وتوفي فيها.
- عاش في إيران والعراق.
- تلقى مقدمات العلوم العربية والدينية على أبيه، وتدرج في ذلك حتى أصبح خطيبًا منبريًا، وكان محط اهتمام الشعراء الشباب ومرجعهم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط، وله شعر تضمنه كتابا هادي باليل الموسوي المخطوطان: «الخواطر الشبرية والحدائق الأدبية»، و«الياقوت الأزرق في أعلام الحويزة والدورق» فضلاً عن القصائد التي لدى بعض أصدقائه.

الأعمال الأخرى:

- له مراسلات وإخوانيات مع معاصريه من الأدباء في العراق والأهواز.
- ما تبقى من شعره الضائع يشير إلى شاعر يمتلك الحكمة مثلما يمتلك أساليب التعبير العربية المستندة إلى البلاغة التقليدية.

مصادر الدراسة:

١ - عباس العباسي الطائي: الأدب العربي في الأهواز (مخطوط).

٢ - هادي باليل الموسوي: الياقوت الأزرق في أعلام الحويزة والدورق (مخطوط).

: الخواطر الشبرية والحدائق الأدبية (مخطوط).

ما بال عيني

مـا بالُ عـينيَ شـوقًا تألف السُّـهدا
وتسـتلذّ أُجـاج الدمع حين جـرى
والقلبُ في لَهَفٍ والنفس في كَـمَـدٍ
والجسمُ حِلفُ الضّنى لم يعرفِ الضجرا
لفـادحٍ حلّ في الدنيـا فطبَّـقـهـا
أسًى وأحـزنَ حـتى البـدو والحـضـرا
أردى القضـاءُ عميد الفخر وانقشعت
سُحْب ((الظلام)) عن العـافين والفُـقـرا
يا يومَ جـابرَ كم عينٍ بك انسـفـحت
دمًـا وكم من فـؤادٍ بالجـوى انفطرا
أسـهـرتَ أجـفـان آل المصطفى وبني الـ
ـزهراءِ حين اختلستَ الصّـارم الذكـرا
أتيتَ يا دهرُ في دهمـاءَ داهيـةٍ
لم تُبقِ للخَلْقِ لا سـمـعًـا ولا بصـرا
طوى عـمـيـدُ بني الأشـراف كلّهمُ
من كـان للوفـد يحلو منظرًا نَضِـرا
نعـاه في الملأ الأعلى غـداةَ ثوى
وعـاد وهـو أمين اللـه مُنذُ عِـرا

****

الصبر

كن صـبـورًا لدى الخطوب جليـدا
فـأخـو الحـزم من يرى البـؤس عـيدا
إنما الصـبـرُ مـركـزٌ للمـعـالي
وبه العـزُّ لم يزل مـرصـودا

□□□

محمد الماغوط

١٣٥٣ - ١٤٢٧هـ
١٩٣٤ - ٢٠٠٦م

- محمد الماغوط بن أحمد.
- ولد في بلدة سلمية (شرقي مدينة حماة - وسط سورية)، وتوفي في دمشق.
- عاش في سورية ولبنان ودولة الإمارات العربية المتحدة.
- تلقى تعليمه في سلمية وحماة حتى التحق بالمدرسة الثانوية الزراعية بسلمية وحصل على الإعدادية الزراعية قبل أن يتوقف عن التعليم.
- عمل محررًا بمجلة الشرطة الصادرة عن وزارة الداخلية السورية، كما عمل بالصحافة في عدد من المؤسسات الصحفية في لبنان والإمارات العربية المتحدة.

الإنتاج الشعري:

- له من الدواوين: «حزن في ضوء القمر» - دار مجلة شعر - بيروت ١٩٥٩، و«غرفة بملايين الجدران» - دار مجلة شعر - بيروت ١٩٦٠، و«الفرح ليس مهنتي» - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٧٠، و«سياف الزهور» - نصوص - دار المدى بدمشق ٢٠٠١.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المسرحيات، منها: «المهرج» - (مُثلت على المسرح ١٩٦٠، طبعت عام ١٩٩٨ من قبل دار المدى - دمشق)، و«العصفور الأحدب» - مسرحية ١٩٦٠ (لم تمثل على المسرح)، و«ضيعة تشرين» - (لم تطبع - مثلت على المسرح ١٩٧٣ - ١٩٧٤)، و«شقائق النعمان»، و«غربة» - (لم تطبع - مثلت على المسرح ١٩٧٦)، و«كاسك يا وطن» - (لم تطبع - مثلت على المسرح ١٩٧٩)، و«خارج السرب» - (دار المدى - دمشق ١٩٩٩، مثلت على المسرح بإخراج جهاد سعد)، وله عدد من الروايات، منها: «الأرجوحة» - رواية ١٩٧٤ (نشرت عام ١٩٧٤ - ١٩٩١ عن دار رياض الريس للنشر)، وله عدد من الأعمال السينمائية، منها: «الحدود» - فيلم سينمائي (١٩٨٤ إنتاج المؤسسة العامة للسينما السورية، بطولة الفنان دريد لحام)، و«التقرير» - فيلم سينمائي (١٩٨٧ إنتاج المؤسسة العامة للسينما السورية، بطولة الفنان دريد لحام)، وله عدد من الأعمال الدرامية التلفزيونية، منها: «حكايا الليل» - مسلسل تلفزيوني (من إنتاج التلفزيون السوري)، و«وين الغلط» - مسلسل تلفزيوني (إنتاج التلفزيون السوري)، و«وادي المسك» - مسلسل تلفزيوني، و«حكايا الليل» - مسلسل تلفزيوني، و«سأخون وطني» - مجموعة مقالات (١٩٨٧ - أعادت طباعتها دار المدى بدمشق ٢٠٠١)، و«شرق عدن غرب الله» (دار المدى بدمشق ٢٠٠٥)، و«البدوي الأحمر» (دار المدى بدمشق ٢٠٠٦)، وأعماله الكاملة طبعتها

دار العودة في لبنان، وأعادت طباعة أعماله دار المدى في دمشق عام ١٩٩٨ في كتاب واحد بعنوان (أعمال محمد الماغوط) تضمن: (المجموعات الشعرية: «حزن في ضوء القمر»، «غرفة بملايين الجدران»، «الفرح ليس مهنتي» مسرحيتيّ و«العصفور الأحدب»، «المهرج»، ورواية: «الأرجوحة»)، وترجمت دواوينه ومختارات له ونشرت في عواصم عالمية عديدة إضافة إلى دراسات نقدية وأطروحات جامعية حول شعره ومسرحه.

● شاعر مجدد، نجحت قصائده في تحريك مياه الشعر الراكدة، أحد رواد القصيدة الحديثة في الشعر العربي، اعتمد الشعر صيغة للتغيير، قالت عنه الشاعرة سنية صالح (زوجته): «مأساة الماغوط أنه ولد في غرفة مسدلة الستائر اسمها الشرق الأوسط.. وذروة هذه المأساة هي في إصراره على تغيير هذا الواقع وحيدًا لا يملك من أسلحة التغيير إلا الشعر»، انشغل الكثير من النقاد بدراسته شاعرًا وكاتبًا مسرحيًا ودراميًا، وانحازت قصائده لعروبته وللمهمشين من بني الإنسان.

مصادر الدراسة:

١ - روبرت ب. كامبل اليسوعي: أعلام الأدب العربي المعاصر، سير وسير ذاتية - المعهد الألماني للأبحاث الشرقية - بيروت ١٩٩٦.

٢ - سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.

٣ - أديب عزة وآخرون: تراجم أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية والوطن العربي - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠٠.

٤ - عباس بيضون: محمد الماغوط مجنون المدن والعصفور الأحدب. http://www.metransparent.com

٥ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٦ - قاسم حداد، وعمر شبانة: ملف عن المترجم على موقع جهة الشعر شارك فيه عشرات من الكتاب والنقاد والشعراء العرب من مختلف الأجيال. http://www.jehat.com

٧ - الدوريات:

- جمال عبود: رحيل محمد الماغوط المشاكس الذي لم يتعب من التعب - البعث - ع١٢٨٤٧ - ٤ من أبريل ٢٠٠٦.

- حسن جمعة: ينتمي إلى الثقافة العربية نسبا وانتماء - البعث - ع١٢٨٤٧ - ٤ من أبريل ٢٠٠٦.

- خيري الذهبي: الشعراء لهم الحياة في الذاكرة والصدور - البعث - ع١٢٨٤٧ - ٤ من أبريل ٢٠٠٦.

في رثاء السياب

يا زميل الحرمان والتسكع
حزني طويلٌ كشجر الحور
لأنني لست ممدَّداً إلى جوارك
ولكنني قد أحلُّ ضيفًا عليك
في أية لحظة
موشحًا بكفني الأبيضِ كالنساءِ المغربيات
لا تضعْ سراجًا على قبرك
سأهتدي إليه
كما يهتدي السكير إلى زجاجته
والرضيع إلى ثديه
فعندما ترفعُ قبضتَكَ في الليل
وتقرع هذا الباب أو ذاك
وأنت تحمل دفترًا عتيقًا
نُزِع غلافه كجناح الطائر
وأنت تسترجع في ذاكرتك المتعبه
هذه الجملة أو تلك
لتقصها على أحبابك حول المصطلى
ثم يسمع صوتًا يصرخ من أعماق الليل:
لا أحدَ في البيت
لا أحدَ في الطريق
لا أحدَ في العالم
ثم تلوي عنقك وتمضي
بين وُحولٍ أسنةٍ
وأبواب أغلقت بقوةٍ
حتى تساقط الكلس عن جدرانها
وأنت واثقٌ أن المستقبل
يغصُّ بآلاف الليالي الموحشةِ
والأصوات التي تصرخ
لا أحدَ في البيت
لا أحد في الطريق
لا أحد في العالم
هل تضع ملاءةً سوداء
على شارات المرور وتناديها يا أمي
هل ترسم على علب التبغ الفارغه
أشجارًا وأنهارًا وأطفالاً سعداء
وتناديها يا وطني

ولكن أي وطنٍ هذا الذي
يجرفه الكناسون مع القماماتِ في
آخر الليل؟
تشبَّثْ بموتِكَ أيها المغفَّل
دافعْ عنه بالحجارة والأسنان والمخالب
فما الذي تريد أن تراه؟
كتبكَ تباع على الأرصفةِ
وعكازك أصبح بيد الوطن
أيها التعس في حياته وفي موته
قبرك البطيءُ كالسلحفاة
لن يبلغ الجنةَ أبدًا

****

كرسي الاعتراف

كُلُّ قطعاني وُسمت في مراعيها
وكل كلابي عُقرت في مرابضها
وكل مياهي سُممت في آبارها
وكل طيوري رُقمت في أعشاشها
وكل ثيابي فُتشت في حقائبي
وكل أعراضي انتهكت في أسرتها
وكل سفني لُغمت في بحارها
وكل وثائقي صُوِّرت في أدراجها
وكل قصائدي نُسخت من دفاترها
ليعرفوا السر في كراهيتي للدفء
وهيامي باصطكاك الركب والأسنان
أيها البرد الوقور.. يا جدي
لن أشعل حطبًا أو نارًا
ولن أستعمل غطاءً أو فراشًا
حتى لا يدب الخلاف بيننا
وتشمت بنا شركات النفط ومشتقاته ومعلقاتها الاقتصادية
والثقافية والدينية والفنية والرياضية والعاطفية والجنسية..

****

حزن في ضوء القمر

أيها الربيع المقبل من عينيها
أيها الكناري المسافر في ضوء القمر
خذني إليها
قصيدةَ غرامٍ أو طعنةَ خنجرٍ
فأنا متشردٌ وجريحٌ
أحب المطرَ وأنينَ الأمواج البعيدة
من أعماق النوم أستيقظ
لأفكر بركبة امرأةٍ شهيةٍ رأيتها ذات يوم
لأعاقر الخمرة واقرض الشعر
قل لحبيبتي ليلى
ذات الفم السكران والقدمين الحريريتين
إنني مريضٌ ومشتاق إليها
إنني ألمح آثارَ أقدامٍ على قلبي
دمشق يا عربةَ السبايا الورديه
وأنا راقدٌ في غرفتي
أكتب وأحلم وأرنو إلى المارةِ
من قلب السماء العاليه
أسمع وجيبَ لحمك العاري
عشرون عامًا ونحن ندق أبوابك الصلدةَ
والمطر يتساقط على ثيابنا وأطفالنا
ووجوهنا المختنقة بالسعال الجارح
تبدو حزينةً كالوداع صفراء كالسل
ورياحُ البراري الموحشه
تنقل نواحنا
إلى الأزقةِ وباعة الخبزِ والجواسيس
ونحن نعدو كالخيولِ الوحشية على صفحاتِ التاريخ
نبكي ونرتجف
وخلف أقدامِنا المعقوفه
تمضي الرياح والسنابل البرتقاليه..
وافترقنا
وفي عينيك الباردتين
تنوح عاصفةٌ من النجومِ المهروله

أيتها العشيقةُ المتغضنة
ذات الجسدِ المغطّى بالسعال والجواهر
أنت لي
هذا الحنين لك يا حقوده!

قبل الرحيلِ بلحظات
وتحت شمس الظهيرة الصفراء
كنت أسند رأسي على ضلْفات النوافذ
وأترك الدمعة
تبرق كالصباح كامرأة عارية
فأنا على علاقةٍ قديمةٍ بالحزن والعبودية
وقرب الغيوم الصامتة البعيدة
كانت تلوح لي مئاتُ الصدورِ العارية القذره
تندفع في نهرٍ من الشوك
وسحابةٍ من العيون الزرق الحزينة
تحدِّق بي
بالتاريخ الرابض على شفتي

يا نظراتِ الحزنِ الطويلة
يا بقعَ الدم الصغيرة أفيقي
إنني أراك هنا
على البيارق المنكسه
وفي ثنيات الثياب الحريريه
وأنا أسيرُ كالرعدِ الأشقر في الزحام
تحت سمائك الصافيه
أمضي باكيًا يا وطني
أين السفن المعبأة بالتبغ والسيوف
والجارية التي فتحت مملكة بعينيها النجلاوين
كامرأتين دافئتين
كليلةٍ طويلةٍ على صدر أنثى أنت ياوطني
إنني هنا شبحٌ غريبٌ مجهولٌ
تحت أظافري العطرية
يقبع مجدُكَ الطاعن في السن
في عيون الأطفال
تسري دقات قلبك الخائر
لن تلتقي عيوننا بعد الآن
لقد أنشدتكَ ما فيه الكفايه
سأظلُّ عليك كالقرنفلة الحمراءِ البعيدة
كالسحابة التي لا وطنَ لها

وداعًا أيتها الصفحاتُ أيها الليل
أيتها الشبابيك الأرجوانية
انصبوا مشنقتي عالية عند الغروب
عندما يكون قلبي هادئًا كالحمامه..
جميلاً كوردة زرقاء على رابيةٍ،
أودُّ أن أموت ملطخًا
وعيناي مليئتان بالدموع
لترتفع إلى الأعناق ولو مرةً في العمر
فإنني مليءٌ بالحروف، والعناوين الدامية
في طفولتي،
كنت أحلم بجلبابٍ مخطَّطٍ بالذهب
وجوادٍ ينهب في الكروم والتلال الحجريه
أما الآن
وأنا أتسكع تحت نور المصابيح
أنتقل كالعواهر من شارعٍ إلى شارعٍ
أشتهي جريمةً واسعةً
وسفينة بيضاء، تقلني بين نهديها المالحين،
إلى بلادٍ بعيده،
حيث في كل خطوةٍ حانةٌ وشجرةٌ خضراء
وفتاةٌ خُلاسيه،
تسهر وحيدةً مع نهدها العطشان

****

أوراق الخريف

طالما عشرون ألف ميلٍ بين الرأس والوسادة
بين الحلمة والحلمة

لن أعود إلى المسرح بأصابع محطمه
والحبر ينزف من غرّتي على الجدران والقاعات
سأعيش هكذا
زهرةً يرويها الدمُ وتقصفها الريح
لأروي ظمئي العميق
إلى الرمل والجنون
للتشفي من بلاد حزينةٍ
تتأرجح أسنانُها كالحبال على مدخل التاريخ

✲✲✲✲

طالما عشرون ألف ميلٍ بين الغصن والطائر
بين السنبلة والسنبله
سأجعل كلماتي مزدحمة كأسنان مصابة بالكزاز
وعناويني طويلةً ومتشابكةً كقرون الوعل

✲✲✲✲

ولكن كما هو الثدي الفوار
بحاجة إلى الأصابع الوثنية
والزنود المشمّرة مع جلدها حتى الإبط
كذلك أنا
بحاجةٍ إلى شيءٍ مجهول
له نعومة النهد وشراسة الصقر
يقبض عليّ من معصمي كالسارق
يلتف حول طاولتي كلجامٍ من الصمغ

✲✲✲✲

ولكن..
تنقصني العيونُ الصافيه
والشعرُ المسترسل إلى الوراء
القدرةُ على سبك الكلمات
وتشذيبُها كأذرعٍ خارجةٍ من القبر
ينقصني العمر والإيمان
الكوخُ الأزرق الذي أحلم به
والطاولةُ المحدبة التي أشتهيها
حيث لا وطنَ للمرافق
ولا مقرَّ للدموع

✲✲✲✲

ولكن..
بعضُ الكلمات زرقاءُ أكثر مما يجب
صعبةٌ وجامحةٌ
وترويضـها كترويض الوحش
ولكنني سأكافح بلا رحمة
بلا أزهارٍ أو طبول
متكئًا على طاولتي كالحداد
مستلقيًا على قفاي كالشريد
حتى أحسَّ الحياة كلَّها
الحياة والحب والدمار
العسل والريح والسياط

□□□

محمد المالكي القناوي

- ١٢٧٣هـ
- ١٨٥٦م

- محمد بن موسى المالكي القناوي.
- ولد في مدينة قنا (جنوبي مصر)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى معارفه في مدينة جرجا على يد محمد بن أحمد المصري المالكي.
- من العلماء المحققين في مدينة قنا.
- كان صوفيًا على الطريقة السمانية.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتابه «الكوكب الدري الوسيم في مناقب الشيخ عبدالرحيم» (القنائي) عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية. (٣٧ ورقة - محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٦٥).
- شاعر متصوف، يتقصى أثر العرفاء من المتصوفة، كتب في مديح النبي ﷺ كما كتب في مدح أولياء الله الصالحين خاصة ما كان منه في مدح عبدالرحيم القناوي، وله شعر في التوسل والتضرع وطلب الشفاعة، وكتب التأريخ والتشطير الشعريين. اتسمت لغته باليسر مع ميلها إلى التقريرية، وخياله محدود.

مصادر الدراسة:

- خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

من قصيدة: سراجُ البريّة

وأنتَ سراجٌ للبريّة ناصحٌ
بعلمٍ وإرشادٍ لك النّظم والنثرُ
وقلتَ فمن يأتي يريدُ طريقَنا
فدلّوا، فذو صدقٍ يقينًا له الظّفْر
وإنقاذكم قد كان حقًّا لمن عصى
فيدركه التّشريفُ والبرُّ والخير
فأرجوك من أمري شفيعًا ومنجدًا
وخذ بيدي عند الشّدائد يا حَبْر
وسل لي إلهي العفوَ والحفظَ والرّضا
ودفعَ مضرّاتٍ عسى يُجْبرُ الكَسْر
فإنّي بأوزاري حملتُ نوائبي
وأنتم كرامٌ عندكم يُدفع العُسر
ويرفع ضرّي بالتّجائي لبابكمْ
فأنتمْ بكمْ نصري وعندكمُ اليُسر
وتلك همومي قد نصبتُ بحملها
فأرجوك للإسعافِ كي يُقبلَ العذر
فكنْ لي وللزّوار يا معدنَ القِرى
مجيبًا إلى الآمال كي يُكشفَ الضُّرّ

****

كعبة القصّاد

يا سيِّدي عبدَالرّحيم أيا أسدْ
يا كعبةَ القصّاد يا أعلى السَّندْ
يا منجدَ اللهفان من خطبٍ وها
حتّى يفوزَ بما رجا وبما قصد
أنا من جوارك يابنَ بنت المقتطعْ
مما دهاني من كروبٍ أو شدد
أرجو صلاح الحال والإسعاد مَعْ
إسعافِ عبدٍ قد أتى يَرْجو المدد
فبفضلك السّامي الذي أوليتَه
قلْ مرحبًا يابنَ الحسين ومُدَّ يد
بمحمّدٍ ابنٍ لكم وكذا الحسنْ
وبسيّدي الصّباغِ أنّي لا أُردّ
ويعمّني الجودُ العميمُ ومن أتى
من قاصدٍ أو زائرٍ أو من ورد
شُفّعتَ في ملك السّماء وسلّمتْ
أسحار عطشى واشتكت ألمَ الجسد
فامنح لنا من مثل هذا سيّدي
فضلاً يعمّ الحاضرين ومن قصد
ها نحنُ قد لُذنا بكم يا غوثَنا
هل من يلوذ بكم يُبعدُ أو يُصدّ؟
مع ما رأينا من كراماتٍ لكم
كالموج بل أعلى وأقوى أنْ تُحدّ
لا والذي أبداك كنزًا في قنا
بضريحك السّامي لقد شَرُفَ البلد
في اثنين مع تسعين عامًا قد مضتْ
من بعد خمسٍ من مئينَ بذا العدد

****

دلائل الخيرات

سمعنا حديثًا قلتُ فيه توسّلوا
بجاهي فَدُمْنا في توسّلنا نقرَا
توسلتُ باللذْ قال رفقًا توسّلوا
بجاهي فما زلنا نقُوه بذا جهرَا
عسى جاهُك المقبولُ يَشفي فؤادَه
ويُبرد أشواقًا من الكبد الحَرّى
دلائل خيراتٍ تقول له اشتفِ
بلثْم ضريحٍ ضمَّ أعلى الورى قَدْرا
فيا خيرَ خلق الله أرجو زيارةً
لموضع تنزيلِ الكتاب معَ الذّكرَى

وأدخلُ من باب السّلام توجّهي
لروضتك الحسنى فجُدْ لي بها فورا
ففيها شِفا قلبي وروحي وراحتي
وفيها دوا جسمي من الدّاء والضُرّا
وإن جئتُها أحيا وآمنُ دائمًا
وأذكرُ أعذارًا لمن يقبلُ العذرا
أقول فلا يَشْقى عُبَيْدٌ لك ارتجى
وأطرح أوزاري وما أثقلَ الظّهرا
وأنظر أنوارًا بدتْ من ضريحه
وأبصرُ أوطانًا بها المصطفى مَرّا
أصلّي وأدعو عند قبرك سيّدي
وأغتنمُ الرّضوانَ في ذاك والأجرا
وأُجري دموعَ العين إذ أنا واقفٌ
أحنّ حنين الجِذْعِ في كبدي سِرّا
أُناجي بذلٍّ وانكسار وخشيةٍ
شفيعًا لمن وافى القيامةَ والحشرا
ألا يا عريضَ الجاه يا أكرمَ الورى
ألا يا رسولَ الله يا والدَ الزّهرا
بحقّكَ عند الله هبْ لي شفاعةً
ليمحو ربي الذّنبَ والعيبَ والوِزرا
بدُنيا فكن بي ضامنًا ومساعدًا
وخذ بيدي عند الشدائد في الأخرى
فأنتَ لكلّ الخلق جَاهُك واسعٌ
وأنتَ عِياذي من همومٍ لنا تطرا
وأنتَ ملاذي والتجائي وعمدتي
ولستُ أرى إلا جنابَك لي ذخرا
وظنّي جميلٌ فيك يا سيّد الورى
كظنّي بربي أنّني لا أرى خُسرا
وعمَّني الظنُّ الجميل مطامعًا
وأرجو بحسن الظنّ أنْ لا أرى عُسْرا
بسِبطيك كنْ لي ضامنًا ما رجوتُه
وكن بي رؤوفًا يا أجلّ الورى قدْرا
وسل لي إلهًا قد تفرّد بالعُلا
وفرّجْ كروبي يا أجلَّ الورى فخرا
فكم من مسيءٍ قد أتى لك قاصدًا
فيرجع بالإسعاد قد أدرك النُّصرا

□□□

محمد المامي

١٢٠٦ - ١٢٨٢هـ
١٧٩١ - ١٨٦٥م

- محمد المامي بن محمد البخاري بن حبيب الله بن المختار، الملقب (بارك الله فيه).
- ولد في شمالي موريتانيا، وتوفي في جبل «أيك» - تيرس.
- تنقل في مناطق مختلفة من البلاد لطلب العلم والاتصال بمصادره في عصره. أوصلته بعض أسفاره إلى الإمارة البوصابية على الضفة الجنوبية من نهر السنغال.
- درس مختلف العلوم دون أن يلتزم النظام السائد في عصره من التنقل بين المحاضر، فلم يتوقف عند معلم بعينه، ولم يكتف بالعلوم التقليدية السائدة (اللغوية والشرعية) فقد أضاف إليها من العلوم المستجدة: الهندسة والحساب، وكان واسع الاتصال بعلماء شنقيط كثير التحرك بين جهاتها.
- أسّس محضرة من كبريات محاضر البلاد، وكان أسلوبه التربوي وراء رواجها والإقبال عليها، كما اشتغل بالتأليف في الفقه والأصول والمنطق، وكانت له أنظام باللغة العربية، وبالدارجة الحسانية، فكان هذا سبباً آخر لرواج علمه وشهرته، فتخرج على يديه كثير من الأدباء والعلماء.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر، أشرف على جمعه وتصحيحه وضبطه ثلاثة من الباحثين: محمد بن أحمد مسكَ، ويابَ بن مَحّمَاد، وأحمدَ بزيد بن عبدالله بن المامِ، (الديوان مصور عن نسخة خطية جميلة بخط بارَكَلَّ بن العتيق - وقد نشر مع شعره بعض قصائده العلمية، ومنظوماته، ومنها: «الميزابية» و«الدلفينية» وغيرها). الناشر: زاوية علم الشيخ محمد المامي - تيارت - نواكشوط ١٩٨٦.

الأعمال الأخرى:

- له رسائل إخوانية تكشف عن تمكن من ناصية الإبداع في النثر، ومنظومات وأراجيز وشروح وتعليقات كثيرة جداً، يبالغ أحيانا في أرقامها، حتى قيل إنه ألّف في الأصول مائة رسالة، وقد تنوعت موضوعات هذه المؤلفات لتشمل النحو والصرف وعلوم اللغة والسيرة والتاريخ وعلوم الهيئة، وكان بعضها جديدًا تمامًا على بيئته، كما كان بعضها عناوين طريفة وغريبة، منها: «رسالة التربيع».

• طرق في شعره مختلف الموضوعات التقليدية، وزاد عليها أغراضًا جديدة تنتمي لروح عصره وقضاياه، مثل النزعة الإصلاحية، والدعوة إلى تنصيب الإمام، وغيرها، يمتاز شعره بالرصانة وجودة السبك، وقد يلغز ليدخل مع قارئه في مباراة لكشف قناع المعنى وتفسير رموزه.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مكتبة المثنى، نواكشوط - مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٩.

٢ - محمد الحسن ولد محمد سعد: الشيخ محمد المامي وأعماله اللغوية - كلية الآداب - نواكشوط ١٩٨٦.

٣ - محمد الخضر بن مايأبى: مفاد الطول والقصر - شرح نظم الشيخ محمد المامي لمختصر خليل بن إسحاق (مخطوط).

٤ - الدوريات: أبو مية بن ابيَّاه: الشيخ محمد المامي - مجلة الشعاع (العددان ٣، ٤) ١٩٨٤ - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، نواكشوط.

على من ساد

علـى مـن ســـادَ أمـــردَ أو جنينًا
وأجـمـلِ من كـســا التَّـاجُ الجـبـينا

صــلاةُ مــتـيَّمٍ حـوراءُ تُضْـحـي
صــلاةُ العــاشــقين لهــا قطينا

تُلقَّى بـالقَـــبـول أوانَ تُـهـــدَى
يُشــيِّـعـهـا السَّـلامُ لهـا قـرينا

على مــقــدار من تُهــدَى إليــه
لكي تُكسَى به الدُّرَّ الثــمــينا

والالِ الغُـــرِّ والأصـــحـــاب طُرّاً
وتـابعـــهم وتـالي التـــابعـــينا

والازواج الطُّـواهـر والمَـــوالـي
والاصـــهـار الحـمـاة الأمـجـدينا

فــأمَّــا بالنَّهــار فــأُسْـدُ غـابٍ
ورهبـــانٌ إذا مـــا يُظلمـــونا

من القـــوم الذين لبـسـتُ فـيــهم
ونحنُ مع النَّبيِّ مــجــاهدونا

شـعـاراً أحـمـراً لمَّـا اسـتـجـابوا
لأحــمــرَ مـثله مـسـتـشـعـرينا

فـهــمـتُ بمن رأيت ورُبَّ رؤيا
تعـادل رؤيةَ المسـتـيـقظينا

أبى طيفُ الأحـبَّــة أن يبـينا
وقلبك للعــواذل أن يلـينا

لأن المرء قــد يُمـسي غـريبـاً
بـأرضِ غــيــر بلدته رهينا

ومــا يُسْليــه إعــمــالُ النواجي
وإلقــاء العَـصـا في الحـاضـرينا

ولا نظرُ الدَّفـاتِرِ زيَّنَتْـهـا
أنـاملُ حُــذَّقٍ للـنَّـاظـريـنا

ولا أزهـار روضٍ ترتعــيــه
جــآذرُ يتَّــقينَ بهــا العـيــونا

ولا طـلـلٌ يمـرُّ بـه حــزيـنٌ
ولا مُــتــرَبَّعٌ يُشــفي الحـزينا

ودمـعٌ يُصــبَـغُ الخــدَّان منه
إذا مـا سـال فـوقـهـمـا سـخـينا

ولا ثقــةٌ بصـبـرٍ يومَ صــدَّت
جـبـالُ «السَّقْب» مـعْـرِضـةً عِـزينا

كــأنَّ بيــاضـهـا تحت اسـوداد
ثعـالبُ طيِّءٍ مُــتـبـسِّـمـينا

أو الظُّلمــان فــزَّعـهـا لوجـهٍ
مـن الأعــراب حيٌّ ظـاعـنونا

أو السُّـقـبـان للمـرح ابذعـرَّت
أمـام العُـوذِ تتـبـعـهـا حنينا

وأغـرقـهـا السَّـرابُ فـشبَّـهتْـهـا
سـفينَ الرُّوم فـيـه الناظرونا

تُحـاذينا مـواخـرَ إذ مـرَرْنا
على ريع الرُّخـام مُـصَـمِّـمِـينا

من «الجـمَّـاء» «فـالجَـمَّـاءِ» الاخـرى
إلى «الأجـواد» مَـجـراها اليـمـينا

كـأن جـبـالهـا وسْـميُّ غـيثٍ
بأوله الأواخـرُ يهـتـدينا

بلادُ العـــامــريِّ لنا اصطفـــاها
فـــبـــارَكَ ربُّه فـــيـــهـــا وفـــينا

****

من قصيدة: زبد البحر

زبدُ البـحـــر والغـمـــام جُـفـــاءُ
واليـــواقـــيت والنجـــوم ســـواءُ
كل دُرٍّ في قـــعـــر بحـــر عـــميقٍ
عَـــــرَضيٌّ والماء هـو الـهـــــواء
ولكلٍّ منـهـــا ضـــمـــائرُ أقـــصـــا
هـا مـــصـــابيحُ والقـــريب جُـــفـــاء
والمعـــالي أصـــدافـــهـنَّ المعـــاني
سَـوقـــهـــا في القـــريب منهـــا جـفـــاء
ســـيِّـــمـــا حِلْيـــة المصلَّى عليـــه
((إنمـا)) منـه تُذْكـــر الأســـمـــــاء
صلواتٌ قـــد زُوِّجتْ بسَـــــلامـــا
تٍ عليـــه واختـــيـــرت الأكْـــفـــاء
كـــيف يسْطيع مـــدحك البلغـــاءُ
ومـن الـلـه قـــــد أتـاك ثـنـاء
قـــاصـــرٌ عنه مـــا يدبِّج سَـــحـــبـــا
نُ، وقُسٌ وهـذه الشـــعـــــراء
ونـظـام المعـلَّقـــــات اللـواتـي
قـسَـمَـتْـهـــا الأسـتـار والجَـيْـداء
حـــسَّنتْـــه ضـــواحكٌ من بديع
سُـــقِـــيتْ من رُضـــابهـــا الجـوزاء
فـــبـــدَتْ حـــمـــرةٌ على غُـــرّة الجَـــوْ
زاءِ الاخـــرى، وغـــارت العـــذراء
كلُّ بُرجٍ نجـــومـــه غـــائراتٌ
غـــيـــرَ برجٍ نجـــومُـــه الخلفـــاء
شـــمسُ فـضلٍ سُـعـــودها من قـــريشٍ
ومـــنَ اوسٍ وخــــــزرجٍ أبـنـــاء
قـــد حـــوَتْ منهـمُ الجـــديدة درّاً
مـــا حـــوتْه الأمـــواج والخـــضـــراء
فكأن الســـمـــاء تحت عـــلاها
وحَـــلاها أرضٌ وأرضٌ ســـمـــاء
كل شـــمسٍ نهـــارها غـــيـــر شطرٍ
يســـتـــوي عنده الضـــحى والعـــشـــاء
فـاسـتـعـارت من نورها الشـمـس عكسًا
شُـقَّ لـلـزِّبْـرقـــان مـنـه رداء

□□□

محمد المبارك

١٢٦٣ - ١٣٣٠هـ
١٨٤٦ - ١٩١١م

- محمد بن محمد المبارك المغربي الجزائري، الدمشقي.
- ولد في بيروت أثناء هجرة أبيه من الجزائر قاصدًا دمشق، وتوفي في دمشق.
- عاش في لبنان وسورية.
- حفظ القرآن الكريم على يد والده، ثم تلقى طرفًا من العلوم العربية على يد بعض الأساتذة في دمشق، بعدها راح يثقف نفسه بنفسه، وقد أدى العلامة طاهر الجزائري دورًا كبيرًا في إكسابه خبرات قراءة التراث والمخطوطات.
- عمل مؤدبًا لأبناء الأمير عبدالقادر الجزائري، ثم درَّس في المدرسة الريحانية، فتخرج على يديه فيها عدد من الأدباء والبلغاء.

الإنتاج الشعري:

- نتاجه الشعري تضمنته مجموعة المقامات التي نظمها، ومنها: «غريب الأنباء في مناظرة الأرض والسماء» - دار البشائر الإسلامية - بيروت ٢٠٠٠، - «نضرة البهار في محاورة الليل والنهار» - دار البشائر الإسلامية - بيروت ٢٠٠٠، - «أبهى مقامة في المفاخرة بين الغربة والإقامة» - دار البشائر الإسلامية - بيروت ٢٠٠٢، - المقامة اللغزية (مخطوطة)، - المقامات العشر لطلبة العصر (مخطوطة).
- انتهجت قصائده النهج التقليدي للقصيدة العربية، فبدأت بالغزل ومديح الأمير عبدالقادر الجزائري، الذي قصر نتاجه عليه، تعتمد قصائده التشطير والتخميس، والتأريخ الشعري، ويغلب عليها الاعتماد على البديع، وخاصة فن المعمى الذي برع فيه.

مصادر الدراسة:

١ - جمال الدين القاسمي: تعطير المشام في مآثر دمشق الشام - مخطوط - نسخة المكتبة القاسمية.
٢ - عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (جـ٣) - المجمع العلمي العربي - دمشق ١٩٦١.

من قصيدة: قد أسفرت

قـد أسـفـرت بين الـعُـذيبِ وحـاجـرِ
خَــوْدٌ سـبَتْ أهلَ الهـوى بمحَـاجـرِ
هيـفـاءُ طُرَّتُهَـا غـدت تحكي دجى
ليلٍ وغـرَّتُهـا كـصـبحٍ زاهر
لما بدت تختـال تيـهًـا خلتُـهـا
بدرًا على غـصنٍ رطيبٍ ناضـر
فـجَلَتْ بيـاقـوت المبـاسم لؤلؤًا
أجـريتُ منه عـقـيقَ دمعٍ هامـر
أسَـرَتْ فـؤادي في الغـرام وأطلقت
دمـعي ومـا لي في الهـوى من ناصـر
ضنت بحـسن وصـالهـا يا ليتَـهـا
مَـنَّت علـيَّ ولـو بـطـيـفٍ زائـر
أنَّى يشـاهد طرْفُ صبٍّ مـا درى
طعمَ الكرَى طيفَ الغـزال النافـر
يا عـاذلي كن عـاذري فـالوجـدُ في
حكم الهـوَى تالله أعظمُ جـائر
لو أبصـرتْ عـيناك مُنْيَـةَ خـاطري
يومًـا لكنت بهـا أجلَّ مـخـاطر
هيـهات يصـحـو من سُلافة حبـهـا
يا صـاح صـاح أسكرتْ بنواظر
أرْبَتْ علـى كـل المـلاح لطـافَـةً
وتفـرَّدتْ ببـديع حُـسنٍ باهر
كـالشـمس إن سَـفَـرْت وغـصن البـان إن
خطرت وإن نظرت فـأختُ جَـآذر
يصـفـو بطيب وصـالهـا عـيشي كـمـا
يحلو المديح بذكـر «عـبـدالقـادر»
مـولى حكت أخـلاقـه في لطفـهـا
مـسـرى النسـائم في رياضِ أزاهر
بزغت ببـدرِ كـمـاله شـمس العُـلا
فـدعـا إلى نـهج النبيِّ الطاهر
أكـرِمْ به برًّا غـدا، بحـرًا طمـا
فـي كـل عـلـمٍ بـاطـن أو ظـاهـر
أضـحَى بأسـرار الغـيـوب مـحـدِّثًا
يُبْـدي حـقـائقَـهـا بلطفٍ أشـائر
فـانظر «مـواقـفـه» وحـسـبك أنهـا
تروي صـحـيح حـديثـه المتـواتر
الله أكـبـر كم بهـا من آية
قـد أفـصـحت عن كل مـعنًى نادر
تِهْ يا زمـانُ به وطاول إن تَشَـا
نجمَ السُّـهـا بمناقبٍ ومـآثر

****

من قصيدة: الشمس تعشقه

لله مـولًى قـد حـلا بفـمي له
حـمـدٌ فـمـا أعلى منارَ مـقـامِـه
آلـى المحـبّ علـى المدى لا بـاء عـنـ
ـه، ولا انتـهى عن نـهج شـرع غـرامِـه
ولشطْر وجْـهِ جِـمـاه مَـدَّ أكـفَّـه
يشكو بزفـرتـه لـهـيبَ أوامـه
فـحـبـاه وصـلاً منه أخـمـد للجَـوَى
وبدا فـلا كَلَفٌ ببـدر تمامـه
هو غـرَّة الحـسن التي في جـبـهـة الـ
فـضـلاء ذو ودٍّ لرعْيِ ذمـامـه
مَنْ مـات من أهل الهـوى فـيـه فـذا
في الحبِّ حيٌّ فـائز بجِـمـامـه
بحـرٌ خـضَمٌّ حـوله مَنْ حـام رُدْ
دَ، به قـريرَ العين من إكـرامـه
كم نـال أقـصَـى الأنس منـه كلُّ را
جٍ، فـاغـتـدَى فَـرِحًـا بنيل مَـرامـه
عِـقْـدٌ غـدا يزهو على جـيـد العُـلا
بهـر العـقـول بدرِّه ونظامـه
مـاحي الظلام بنور وجـهٍ غـاية الـ
ـعُـبَّـاد والزهّاد كـشْفُ لثـامـه
وبحـسن مـبـسـمـه بدا فـجـر جـلا
ظُلَمَ الدجَى وحَـلا ارتشـافُ مُـدامـه

خـمْــرٌ مَــحــا غـين الشكوك وكـيـف لا
والشــمسُ تبـدو دون ســاطـع جـامـه
وبلَحْظه وقــوامـــه قــد رُدَّ مُــضْـ
ـنَى الوجْـــدِ منصــورًا على لُوّامـه
يروي لأرباب الصـــبـــابةِ حــالَه
رَشَـأٌ بقلب الصبِّ رشْقُ ســهـــامـه
تاجُ المحــاسن قــد ســمــا بين الورى
وعـــلا على أوج الكمـــال وهامـه
الشـمسُ تعـشـقـه وغـصن البـان يسـ
ـعَى شطْرَ قِـبْلتـه بلطف قـوامـه
ويصـبح طلعــتـه بدا وجـه الهـدَى
وعن الوجـود أمـاط سِـتْـرَ ظلامـه
وأتى بسـرٍّ يا لـه ســرًّا ســمــا
إذ مــا ترى مَنْ شَكَّ في أحكامـه
بـأبي وأمي نونُ حــاجـبـه وبي
يا ليـتني أحظى برمـز ســلامـه
فنهـــاية الأوطار عَطْفَـتُـه وكلْـ
ـلُ السـول لثْمُ التـرْبِ من أقـدامـه
روحي وريحــاني بذكـر مـديحـه
طِبْ يا فــؤاد بنشـره ونظامـه
قـســمًــا بطُرّته ولحْظِ جـمــاله
ويَدٍ حَبَتْ مُـضناه كـشف سـقـامـه
إن المحب فــــؤاده يـأســـو على
أمَــدٍ مـضَى لهـوًا كطيف منامـه
يا قلب سُـدْ بولاء أشـرفِ مـرسل
يحلو به للمـرء فـرط هُيـامـه
في حــبـه طاب التـذلل والأسَى
فـارددْ قـيـاسَ العـقل في اسـتـعظامـه

****

العذاب العذب

تشطير أبيات الشاب الظريف

(للعــاشــقين بأحكام الغـرام رضَـا)
ولو أحلَّهمُ المحـبـوب نارَ غَـضَـا
إنّ العـذابَ لعَـذْبٌ فـيـه عندهُمُ
(فـلا تكن يا فـتًى بالعـذل مـعـتـرضًا)
(روحي الفـداءُ لأحـبـابي وإنْ نقـضـوا)
مـيـثـاقَ وُدٍّ عليـهـمْ كـان مُـفـتَـرَضا
مـا ضـرّهم لو رثوا لي في الهـوى ورعـوا
(عـهـد الوفيّ الذي للعـهـد مـا نقـضـا)
(قف واسـتـمع سـيـرة الصب الذي قـتلوا)
بأسـهم ليس يخطي رشـقـهـا غـرضـا
قــد كــان يرجـو بأن يحظى بقـربهم
(فـمـات في حـبـهم لم يبلغ الغـرضـا)
(رأى فـحبّ فَـرامَ الوصل فـامـتنعـوا)
فـبـات يشكو زمـانًا بالبـعـاد قـضى
سـقـاه كـأس النوى رغـمًـا وجـرّعـه
(فَـسامَ صـبـرًا فـأعـيـا نيله فـقـضى)

□□□

محمد المتولي النظامي

١٣٤٢ - ١٤٠٤هـ
١٩٢٣ - ١٩٨٣م

- محمد المتولي محمد النظامي.
- ولد في قرية النزل (التابعة لمدينة منية النصر - محافظة الدقهلية بدلتا مصر)، وتوفي في مدينة الجيزة.
- عاش في مصر وإندونيسيا والسعودية وسورية.
- حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية، ثم درس بمعهد الزقازيق الديني، وحصل على الثانوية الأزهرية، ثم التحق بكلية دار العلوم (١٩٤٩)، حتى حصل على دبلوم معهد التربية العالي (١٩٥٠).
- عمل معلمًا (١٩٥٠)، ثم أعير للعمل في سورية مدة أربع سنوات (١٩٥٤ - ١٩٥٨)، انتقل بعدها إلى إندونيسيا مشرفًا ثقافيًا بالمركز العربي، ومدرسًا للأدب العربي في الجامعة الإندونيسية الإسلامية بجاكرتا.
- عاد إلى مصر فعمل مراقبًا للبرامج الدينية في الإذاعة، ثم مديرًا لإذاعة القرآن الكريم، ثم مستشارًا للشؤون الدينية بالتلفزيون المصري، ورئيس قسم الصحافة بالعلاقات الثقافية الخارجية.

● كان عضوًا بعدد من الهيئات والمؤسسات، منها: المجالس القومية المتخصصة (شعبة التعليم الأزهري) - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - رابطة شعراء العروبة ورابطة الأدب الحديث.

● كان وكيل إدارة الجمعيات العلمية والثقافية بوزارة الثقافة، ووكيل وزارة الإعلام للشؤون الدينية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتابه: «خواطر ولمحات» (نشر على نفقة المترجم له)، وله قصائد نشرت في عدد من دوريات عصره، منها: «ذكرى النصر» - مجلة منبر الإسلام - المحرم ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، وله مجموع شعري مخطوط في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من القصص الاجتماعية نشرت على نفقته، منها: بوتقة الذهب - مصرع العشاق - الأتون الحامي - مأساة السم، وخواطر ولمحات ١٩٤٣، وله عدد كبير من المقالات التي نشرت في مجلة منبر الإسلام على مدى ١٥ عامًا، وله عدد من المحاضرات والخطب الدينية ألقاها في عدد من المساجد والجمعيات الأدبية.

● شاعر نظم في عدد من أغراض الشعر: المديح النبوي والمناسبات، والوصف، معتمدًا العروض الخليلي، والمعجم الشعري التقليدي، غلبت على قصائده الثقافة الدينية فارتبطت في كثير من جوانبها بالمناسبات ذات الطابع الديني، عبارته سلسة، خطابية، تقريرية، ومدحته النبوية (٤٢ بيتًا) تدل على قدرته على الإطالة.

● حصل على جائزة الشعر من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب (١٩٦٦).

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث محمود خليل مع أسرة المترجم له - الجيزة ٢٠٠٣.

دمعة

هاتِ القصيدَ وهات وحيَ الضادِ
وانشرْ مآثرَ سادةٍ أمجادِ

هذا لواء الحق فوق جماعةٍ
سلّوا مقاصلَهم على الإلحاد

ساسوا الأمورَ بحكمةٍ عربيةٍ
فأزال نورُ الحق كلَّ سواد

بالأمس كنا الروحَ للغرب الذي
عزّت حضارتُه على الأنداد

الشرق كان النورَ يسطع ضوؤه
بالغرب يهديه سنا الإسعاد

*****

يا فتيةَ الإسلامِ هذا مجدنا
مجدٌ توطّدَ أسُّه بجلاد

مجدٌ أقيم على شريعة «أحمدٍ»
وشريعةُ المختار أكبر هاد

واهًا لدهرٍ هدَّ من بنيانه
ما شاده قومي بخير عماد..!

يا مجدَ آبائي خيالك دائمًا
في خاطري وهواك بين فؤادي

*****

إني لأخشى أن يظلَّ رقادنا
فنعيش طولَ الدهر رهنَ رقاد

لا غروَ فالرحمنُ جلَّ جلاله
إن شاء أمرًا كان بالمرصاد

يُعلي الإلهُ المخلصين لدينه
ويذلّ أهلَ البغي والإفساد

يعطي السعادةَ من يشاء وتنثني
عمّن يشاء بحكمةٍ وسداد

****

من قصيدة: ذكرى النصر

ذكرى لها في سجلّ الخلد سيماها
ما كان يشرق نورُ الحقّ لولاها

أضحتْ سجلاً من الأمجاد نقرؤه
كي نستمدَّ من الذكرى سجاياها

ونحرزَ النصرَ، إن النصر تُحرزه
نفسٌ تضحّي لأن البذل سيماها

ونستعيد من الأوطان ما سلبتْ
ربيبةُ البغي، حين البغيُ أغراها

ربيبةُ الغدر، ذا الشيطانُ ألّبَها
وبالسياسة ضحّى عن قضاياها

وأيقنَ الناسُ من عُربٍ ومن عجمٍ
بأن «جونسونَ» أمسى من ضحاياها
أضحى كقنبلةٍ في كفّ خائنةٍ
تلهو بها، ولنا تُلقى شظاياها
لم نشك من حيل الباغي وموقفه
إلا وأتبع ذاك البغيَ أشباها
وعصبةُ الكفر شيطانٌ يُسيّرهم
إلى الضلالة تسقيهم حُمَيّاها

✲✲✲✲

ربيبةُ البغي بالعدوان قد حفرتْ
قبرًا لها، وأعدّت فيه مثواها
وإنها صحوةٌ للموت يعقبها
إخمادُ أنفاسها، بل من تبناها
أقسمت أن دعاة الشرّ في فزعٍ
من أنفسٍ نذرت لله دنياها
وأن أمنًا لها قد بات منعدمًا
ولن يكون سوى خزيٍ قُصاراها
وأمةُ العُرْب في التاريخ مفخرةٌ
لا ترتضي الذلَّ مهما البغيُ عاداها
كم أدركوا الحقَّ في أيام محنته
فبلّغوه من الذروات أعلاها
سلِ التتارَ، وسل آلَ الصليبِ، وسل
حتى تكونَ على علم بعقباها
واستخبر النجم، إن النجم يرشدنا
إلى طريق من الأمجاد سرناها

✲✲✲✲

يا نجمُ حدِّثْ عن الكفار إذ حشدوا
من القبائل للمختار أقواها
وكيف مَرَّ، وأبصارٌ لهم عميتْ
بقبضةٍ من تراب الأرض ألقاها
باؤوا (بخُفّي حنينٍ) من مكيدتهم
في حين أفلتَ من أشراكهم طه
جبريلُ قام بأمر الله ألهمه
ما بيّتته قريشٌ بعد نجواها
واللهُ يسمع مشيَ النمل في حلكٍ
على الصفاة، فهل تخفى نواياها؟
فدى النبيَّ عليٌّ حين مثّله
بدعوةٍ من إله العرش لبّاها
ما للإمام شبيهٌ في شجاعته
وهل ترى ليتيم الدرّ أشباها؟
شجاعةٌ مع إيمانٍ قد اجتمعا
فكيف يخشى من الهيجاء عُقباها؟

✲✲✲✲

ما السيفُ في كفّ نابليونَ منصلتًا
أمضى لدى البأس ممن عاهدَ اللهَ؟
يا للنبي وللصدّيق قد ضربا
في تيه بيداءَ ثوبُ الليل غشّاها
سفينة الرشد تسري في خضمّ هدًى
وتسكن الغار باسم الله مجراها
يا للعناكب حاكت في مغازلها
للغار بابًا، وللورقاء مأواها
كم من حصونٍ هوت من غير موقعةٍ
وذي خيوطٌ وهَتْ عزّتْ بمبناها!
عين الرفيق على المختار قد هطلت
فهبَّ من نومه توّاً وواساها

□□□

محمد المجتبي البصادي

١٣٠٧ - ١٣٧٩هـ
١٨٨٩ - ١٩٥٩م

- محمد المجتبي بن خطري بن المجتبي البصادي.
- ولد في منطقة تامشكط (موريتانيا)، وتوفي في المملكة العربية السعودية.
- عاش في موريتانيا والمملكة العربية السعودية.
- التحق بمحضرة الشريف الهادي فأخذ القرآن الكريم ومبادئ الفقه، ودرس في محضرة الجكنيين، ورحل قاصدًا ماء العينين في المغرب، فدرس على يديه، وأخذ عنه طريقته الصوفية الفاضلية التي استكملها على يد ولده: النعمة.

● اشتغل بنشر العلم والتربية الصوفية في موريتانيا والمملكة العربية السعودية، واشترك في المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «ديوان الشيخ محمد المجتبي بن خطري» (جمع وتحقيق: الطالب المختار محمد المجتبي) - المدينة المنورة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

● شاعر متصوف، يلتزم الوزن والقافية الموحدة، قاله في المديح النبوي، ومدح شيوخه وأساتذته، وخاطب به القلب والنفس مذكرًا بالآخرة والحساب معبرًا عن تسليمه القدري، وعن مشاهداته الصوفية، ولقطاته العرفانية، وتقربه إلى المولى عز وجل، مع ميل إلى الحكمة والتدين ونكران الذات في رحاب الله.

مصادر الدراسة:

١ - الطالب المختار محمد المجتبي البصادي: تحقيق الديوان وما تقدمه من دراسة.

٢ - بحث قدمه الباحث السني عبداوة - نواكشوط ٢٠٠٦.

طال حزني

إن طال حـزني ودام الهمُّ والسَّـهـرُ
والحـزم والعـزم والإدلاج والبكرُ

وكـان مـا كـان ممّا لست أذكـرهُ
قبل المسير وفيه العجز والبجر

فـالحـمـد للّه زال الحـزن والكدر
وجـاءني البـشـر والأفـراح والظَّفـر

تزينها القبَّةُ الخضراء مشرقةً
للعين مـا مـعـهـا نومٌ ولا عـور

فـيـهـا حـبـيب النُّهى مـحـيي مـواتهمُ
وصـاحـبـاه أبو بكرٍ وذا عـمـر

هذا العـقـيق وذا سَلْعٌ وذا أُحُـدٌ
وذي قـبـاءٌ وطاب اللّهـو والسَّـمـر

وتلك مكةُ والبـيت العـتـيق بهـا
يزينهُ ركنه الملمـوس والحـجـر

يا نفس هذا الذي [تبـغي] بلا بدلٍ
وطالما كـان فـيـه الفكر والذِّكـر

فلتـشكري من قـضى في وصلهِ هبـةً
مـا مـثلهـا عـسـجـدٌ كـلاً ولا درر

فـالحـمـد للّه لا حـشـرٌ ولا عـشـرٌ
ولا نـداءٌ ولا كُـتْـبٌ ولا سـفـر

والحـمـد للّه لا أحـصي مـحـامـدهُ
تمّ المراد وتمّ السَّـيـر والسَّـفـر

وصـلِّ صـلِّ وصـلِّ دائـمًـا أبـدًا
على بشـيـرٍ بدا مـا مـثله بشـر

****

المختارُ من خير ماجدٍ

دَخَلْتُ على المخـتـار من شـرِّ حـاسـد
وكـيـد مكيـدٍ في الورى ومـعـانـد

وشـرِّ نُفَـيْسٍ طالما قـد ظلمـتـهـا
وزايلتـهـا نيل العـلا والمحـامـد

وشـرِّ قُلَيْبٍ نال في الخُـبْث قسـوةً
تقـاصـر عنهـا السُّـود سـود الجـلامـد

وشـرِّ جُـسَـيْم رام كلَّ خـسـيـسـةٍ
وليس إلى نـهـج الرّسـول بقـاصـد

ومن شـرِّ مـا يخـشى جـمـيـعًـا ويشـتـهي
ومن شـرِّ مـا يهـوى بأيِّ مـراصـد

وشـرِّ جـمـيـع الدَّهر دهر حـيـاتنا
ومـوتي وقـبـري بعـثـتي وحـصـائدي

وصلِّ على المخـتـار من خـيـر مـاجـدٍ
ويا من له التـصـريف في كلِّ واحـد

ويا واحـدٌ سَلِّم علـيـه وآلهِ
ولا تتـركنّي عن هـداهُ بحـائد

****

حَسْبي به ربّاً

عَلِمْتُ (لأيّ) شـيءٍ كـوّنـني ربّـي
فـحـسـبي به ربًا وحـسـبي به حـسـبي

لأنّيَ لـمّـا كنت أتفـه تـافـهٍ
خسـيسًا كـثيـر الذنب والعنس والعُجْب

ولـم أك ذا عـلـم ولا عـــــمـلٍ ولا
لأصلح شـيـئًـا غـيـر أكليَ معْ شـربي
حـملت جـمـيع المنكرات كـأنّـهـا
على عـاتقي ولا تزحـزح عن صلبي
كـسـاني جـمـيع العـزّ والمجـد والغنى
وعـافـيـة السـرور في الشّـرق والغـرب
وعـنّـي نـفـى المـكـروه مـن كـلّ مـكـرهٍ
وأولانيَ المحـبـوب في البـعـدِ والقـرب

****

يا قلبُ

ويـا قـلـبُ لا تـخـشَ ذنـوبَك لا تـخـشَ
جـهـنَّمَ لا تـخـشى لغـيـر إلـهنا
ولا تخـتـشـ[ي] قـضـا جـرى قلمٌ به
على اللوح في أمّ الكتـاب ولو دنا
ولا تخـتـشـ[ي] ممّا سـوى اللهِ وحـده
فـخـوفك من سـواه أعظم به عنا
ولا ترغـبَنْ فـيـمـا سـواهُ فـغـيـرهُ
ولـو عُـلْـويـات الكـون عـادتهُ الـفـنـا
وصلِّ على المخـتـار في الكون كلِّه
وبلِّغ به جـسـمي وقلبي مـدى المنى
وصـلّ عـلـى الأزواج والآل كـلـهـم
وصـحبِ رسـول الله إخـتـم لنا الحـسنى

****

أيا نفسُ

أيا نـفسُ إن اللّه قـدَّر مـا مَـضَى
وليس لنا بعـد القـضـاء سـوى الرِّضـا
ولا مطمـعًـا في ردِّ مـا هـو [قـاضِيٌ]
لذاك اسـتـوى مـا منه يأتي ومـا مـضى
فـلا تجـزعي من حـادثٍ أيِّ حـادثٍ
فكم دجـدج الكرب المعنّت فـانقـضى

صـلاةً على المخـتـار تطلب رخـصـةً
من اللّه في كل الأمـور وفي القـضـا

****

دَرْك العُلا

تَـعَلّقْ بـأذيال السَّـمـا ودع الـورى
تفـوتك في أشـغـالهـا وتفـوتهـا
فـمـا لك في قـرب الورى غـيـر أنّهـا
تميـتك عن درك العـلا وتميـتـهـا

□□□

محمد المجذوب

١٣٢٥ - ١٤٢٠هـ
١٩٠٧ - ١٩٩٩م

- محمد المجذوب بن مصطفى.
- ولد في مدينة طرطوس (غربي سورية)، وتوفي في المدينة المنورة.
- عاش في سورية ولبنان والسعودية.
- تلقى تعليمه في مراحله المختلفة بمدارس طرطوس، ثم التحق بجامعة دمشق وحصل منها على إجازة اللغة العربية وآدابها.
- حفظ الكثير من الشعر العربي، وتفوق في تعلم اللغة والنحو.
- عمل معلمًا فكان له أثره الكبير في كثير من أجيال المتعلمين في بلاده، كما اشتغل بالتجارة فافتتح متجرًا في مسقط رأسه كان بمثابة الملتقى الثقافي والأدبي، وعمل مدرسًا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في أخريات حياته.
- نشرت أعماله الأولى في عدد من المجلات، منها: المكشوف اللبنانية - الأماني اللاذقية - القيثارة - الأديب اللبنانية.

الإنتاج الشعري:

- ديوان: «نار ونور» - المكتبة الكبرى للتأليف والنشر - دمشق ١٩٤٧، و«همسات قلب»، مختارات من شعر محمد المجذوب، وله قصائد نشرت في عدد من الدوريات، منها: «يا دين محمد» - مجلة المرشد العربي - اللاذقية ١٩٢٩، و«نداء الموت» (إلى عباس محمود العقاد) - مجلة الرسالة - القاهرة - العدد ٥٨٩/ ٦ من أكتوبر ١٩٤٤، و«جحود» (إلى فؤاد الشايب) - مجلة أصداء - دمشق - العدد ٢٧/٢٦١ من

فبراير ١٩٤٥، وهناك له قصائد نشرت في مجلة النواعير، منها: تماثيل - العدد ٢٠ - أغسطس ١٩٤٦، - الشاعر- العدد ٢٢ - سبتمبر ١٩٤٦.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الأعمال القصصية منها: صور من حياتنا - دمشق ١٩٥٠، - الكواكب الأحد عشر - بيروت ١٩٥٤، - ثورة الحرية - بيروت ١٩٥٦، - قاهر الصحراء - بيروت ١٩٥٦، - مدينة التماثيل - بيروت ١٩٥٦، - فارس غرناطة، وقصص أخرى - اللاذقية ١٩٥٧، - قصتان من الماضي: الشعب التائه والباحث عن النور - دمشق ١٩٦١، - بطل إلى النار، وقصص أخرى - دمشق ١٩٦٢، - قصص من الصميم - بيروت، - قصص من مجتمعنا - حماه، - له مسرحية: «من تراث الأبوة» - اللاذقية ١٩٣٥، وله عدد من المؤلفات الدينية والفكرية والاجتماعية، منها: مقدمة اليوبيل الذهبي للعلامة الشيخ سليمان الأحمد - صيدا ١٩٣٨، - نظرات تحليلية في القصة القرآنية ١٩٦٦، - مشاهد من حياة الصديق - بيروت ١٩٧٠، - من أجل الإسلام وحواريات أخرى ١٩٧٢، - ذكريات لا تنسى مع المجاهدين والمهاجرين في باكستان ١٩٨٤، - علماء ومفكرون عرفتهم ١٩٩٢، - فضائح المبشرين.

- يستمد شاعريته من روافد متعددة: ثقافته الدينية والعربية، أسفاره وخبراته بالمجتمع الإنساني الواسع، اعتمدت قصائده العروض الخليلي، والمعجم الشعري الذي يجمع بين القديم والمعاصر عبر صور مستمدة من ثقافته وبيئته، اشتهرت قصيدته «نجوى قبرة» فصارت علامة على شاعريته، وكشفت عن خيوط رومانسية مبكرة، ولمسة إنسانية شفيفة في نتاجه، وهي تأخذ شكل القصيدة/ المونولوج، وتفتح الطريق للأداء النفسي.

مصادر الدراسة:

١ - بدوي الجبل: مقدمة ديوان نار ونور.

٢ - عبدالقادر عياش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين - دار الفكر - دمشق ١٩٨٥.

٣ - محمد سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.

٤ - مصطفى طلاس: شاعر وقصيدة (مختارات شعرية) - دار طلاس - دمشق ١٩٨٥.

٥ - الدوريات: نبيهة حداد: الحياة الأدبية في الساحل العربي السوري - مجلة العمران - وزارة البلديات - دمشق ١٩٦٨.

تيه!

أيها النفس يقظةً من دُنا الحُلْـ
ـمِ، فقد طال في الغرور السباتُ

وقف العمر دون أهوائك الحُمْـ
ـرِ ،وضاقت بشأوهنّ الحياة

كم تهاوت على السراب الذي تبـ
ـغينَ من قبلُ أنفسٌ ظامئات!

دفَنَتْها الرمالُ في اللجج الخُضْـ
ـرِ، وسالت بآهها المعْصرات!

في السموات عِبْرةٌ للغويِّيـ
ـنَ، وفي الأرض للنُّهَى آيات

عالَمٌ من حدوده اللانهايا
تُ، وأجْلَى رموزه المعجزات

يحسرُ الطرفُ عن مداه وتنهـا
رُ، لديه المداركُ النافذات

أيُّ شيءٍ صوّرتِ فيه لعينيـ
ـكِ، فطاحت برشدكِ المغريات

وركبت الخيال في طلب الوهـ
ـمِ، تَنَزَّى بصدرك الأمنيات

فكأن القضاءَ جيزَ بكفّيـ
ـك، ودانت لمجدك الكائنات!

ضلّة في مجاهل القدَر السا
خِرِ، عزَّت بها عليك النجاة

فإذا أنتِ: لا الرجوعَ تطيقيـ
ـنَ، ولا السيرَ، والقوى نافدات!

ليت شعري، والروع خيرُ رشيدٍ
والخطوب الجسام نِعْم الهداة

أتُراها قد حرَّرتْك من الغيْ
يَ، وأجْدَتْك نفسُ منها العظات؟

نحن.. ما نحن في رواية ذا الكو
نِ، وحتّام هذه المأساة!؟

وخلودًا بعد الممات ستلقيـ
ـنَ ، كما قيلَ، أم ستفنَى الرفات!

مَجْهل لم يزل عليك مُعَمّى
وظنونٌ في قفره تائهات

والذي جُرْتِ في اكتناهِ خوافيـ
ـهِ لعَمْري، حقائق ناصعات

ذرة أنت في الوجـــود ومـــا كـــا
نـتْ سُــــدًى، ويـكِ، هـذه الـذرات!
أيـن تلك الرؤى تـنـيــر دجـى العــيــ
ـشِ ويسلو بـهــا الإســـارَ العُناة
والخـيــالات: «بدلت مَــهْــمَــة الأر
ضِ مــروجًـا تحـقّـهـا الجنات!
سلب العـقـل ذلك الحُلُمَ الســا
حـرَ، فـالكون مـدلهمٌ مَـوات!
وإذا أنتِ من شـذوذِ البـرايا
لا طِبـاعُ الورى ولا العـاطفـات!
ربِّ عـفـوًا.. إن كـان ذاك نصيبي
منكَ وحْـدي فـبـئس هذي الحـيـاة!
هـبْـنـيَ الموتَ يا إلـهـيَ، فـالمو
تُ من اليـأسِ والشـقـاءِ نجـاة!

✡✡✡✡

لامني الناس إذ تبــاعــدْتُ عنهم
وجـفـاني الأصحـاب والصاحـبـات
ويحَ نفـسي لو أدركـوا بعضَ دائي
عـذَرَ الصـحـب واسـتـراح العـداة
لكنِ الناسُ، والجـهــالةُ طبْعٌ،
خـدعـتـهـمْ مظاهري الزائفـات
... أيهـا القـوم.. إنما بي، ولـلـ
ـه شكاتي، نوائبٌ فـادحـات
جـسـدي بينكم، ولكنّ روحي
وأمـانيّ والهـدى ضـائعـات

****

على رأسه!

مـا أجـهـلَ المرءَ يظنُّ الهـدَى
وسـعـدَه المنشـودَ في حِسِّـهِ!
فـلا يُبـالي حين يدعـو الهَـوَى
مـا كـسـبتْ كـفـاه من رجْسِـهِ

حـتى يُسـامَ الغـمْضَ طيَّ الثـرَى
ولم ينل خـيـرًا سوى يأسِـه
.. أعْـجِبْ به من عـاقل جـاهلٍ
وهانئٍ يسـعَى إلى نحـسـه!
وظامئٍ يرقب غـيـثَ السـمـا
وقـد تناسَى الماءَ في كـأسـه
ومـسـدفٍ يبـغي بصيصَ الضـيـا
ولا يرى الأنوارَ من شـمـسـه
ورائـمٍ رشـــده لـكـن عـلـى
أخـيـلة الأوهام من حَـدْسه
أيبـتـغي بالعين رأيَ الهـدَى
وينشـدُ الإسـعـادَ في لمسـه؟
وهـل رأى الحسُّ سـوى وصْـلةٍ
لمتـعـةٍ في الكون أو درسـه؟
وهل رأى في الكون غـيـرَ الشـقـا
يُلْـقي بنا الحسُّ إلى بـأسـه
فـيـا له من جـاحـدٍ روحَـه
وجـاهلٍ حـتى قِـوَى جنسـه!
لـلـه كم في الناس من سـادرٍ
يلتـمس النعـمـاءَ في بؤسـه!
يصـعـد في حـسـبانه للعـلا
مـعْ أنه يمشي على رأسـه
يـريد وجـه النور لكنه
في مـذهب يُفْـضي إلى عكسـه
ويـنـكـرُ اللـهَ إذا لم يُـصـبْ
بـاللمس ذاتَ الله في قـدسـه!

✡✡✡✡

مـا أفـسـدَ الحسّ يُرامُ الهـدَى
ويُبـتـنى العـيشُ على أُسِّـه!
وأزهدَ الروحَ يُنيـر السُّـرى
في ظلمـة الدهر سنا قَـبْـسـه
سـعـادة الإنسـان مـجـهـولةٌ
لكنهـا والهـدْيَ في نفـسـه

****

الشاعر

تُسِـــرُّ «غـــيــداءُ» إلى أمـــهـــا
ومـــا درت أني بـهـــا شـــاعـــرُ
الشــعـــر يا أمـــاه بابُ الردَى
أول مـــا يدخله الشــاعـــر
فــقلّمــا جــاوز عـــمــرَ الصِّـبــا
في الأرض هـذا الملهمُ الثـــائـر
يســـبح من دنيــا خـــيــالاته
في عـــالـمٍ قلَّ به العـــابر
ريانَ من فـــيضِ جـــراحـــاته
وقــد براه الظمـــأُ الســـاعــر
يقـــضي ليـــاليـــه نجيَّ الرؤى
في عـــزلةٍ ليس بهـــا ســـامِـر
ولا أنيسٌ غـــيـــر أوراقـــه
يحنو عليـــهـــا جَــفْنُه الســاهر
والموت يـنـســـاب بأحـنـائـه
يـكـاد لا يـخـطـئـــه الـنـاظـر
كـشـعـلة تُسـرع في زيتـــهـــا
حَــرْقًــا، وفـيـه الأجلُ القـــاهر
درسٌ من الشـــعـــر شـــجـــانا به
بيـــانُ أســـتـــاذتنا الســـاحـــر
أجْـــرَتْ له أدمـــعَنا رحـــمـــةً
وكـــاد يجـري دمـــعـــهـــا الحـــائر
فلنحـــمـــد الله على أننا
لا شـــاعـــرٌ فـــينا ولا نـاثر
ولم تكن تعلم، وا حـــســـرتا،
أن أبـاهـا ذلك العـــاثـر!

****

صدى

في عتاب صديق هجر بلده ثم راح يشكو غربته

يا كـــافـــرَ النعـــمـــة لا تعـــتـبِ
فـــأنـت كـلُّ الرجـلِ المذنـبِ
تركتَ «أروادَ» على خـــيـــر مـــا
يُرجّى لذي العـــفَّـــةِ من مكسب
وجـــئـتَ بيــروتَ يحُفُّ الردى
بهـــا من المشـــرق والمغـــرب
إذا دَوَى «الإنـذارُ» فـي جـــوِّهـا
تصــدَّعتْ من وقــعـــه المرعب
فـــالشـــعب منه بين وجـــه الثـرَى
وجـــوفـــه مـــضطرب المذهب
والناس غـــرثَى لا مُـــغـــيثٌ لهم
والخـبـز أغلى من ضـمـيـر الأبي
وأنت لا تـألو بـهـــا ســـادرًا
تبـــحث عن أحـــلامك الكُذَّب
هيـــهـــاتَ.. لن يلمحَ طيفَ الغنَى
ذو أدبٍ.. فـــاســـتنطقِ الدهرَ بي
هـلا تـداركـتَ بـقـــايـا المنَى
في ظل ذاك الأفُقِ المُـــذْهَـب!
فـــعـــدتَ للنعـــمَى التي أترعت
بالأمـس دنيـــا قـلبك القُلّب!
... إرجع إلى الحب كـــريم الجَنَى
والمورد المســتــعـــذَبِ الطيب

****

طفل عربي

تبـــارك المبـــدع بي
من كـل ســـرٍ عَـــجَبِ
نفس مـــلاكٍ مـــثل سلـ
ـــسال الضـــحى لم تشبِ
يهـــفـــو بهـــا قلب نبيْ
ـــي مَــنْ رأى قـلـبَ نـبـي؟
قـــد زين الله بي الدْ
دُ نـيـــا لأمـي وأبـي
فـــمنظري لديهـــمـــا
يُـزري بـقـــدْرِ الـذهـب

وضحكتي سلواهما
عند احتدام النُّوَب
إذا نطقتُ فبما
أحسُّ لم أذبذب
وإن صمتُّ فاق صَمْـ
ـتي رائعات الخُطَب
بلعبتي أقرأ أنْـ
ـنَ العيشَ محضُ اللعب
وقد تفهَّمت بها
أن الورى كاللُّعَب
فليس من شيءٍ يسا
وي خفَّتي أو طَرَبي
ولا أرى مستوجبًا
لبغْضةٍ أو شَغَب
أليسَ كلُّ الخلْقِ من
شيخٍ وبنتٍ وصبي
أبي وأختي وأخي
في النوع أو في النسَب
فاسترشدوا بفطرتي
واقتبسوا من أدبي
وأحسِنوا تنشئتي
في العالَم المكتَسَب
علَّ بيَ اللهُ غدًا
يبعثُ مجدَ العرب

□□□

محمد المحجوب

- محمد بن قاسم المحجوب.
- كان حيًّا عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.
- شاعر من تونس.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان وردتا ضمن مصدر كتاب «مسامرات الظريف».

مصادر الدراسة:

- محمد بن عثمان السنوسي: مسامرات الظريف بحسن التعريف دار الغرب الإسلامي (ج ٢) - بيروت ١٩٩٤.

قاضي القضاة

لله هذا الذي قد راق وابتهجا
ومنهج الحق والتحقيق قد نهجا
محكَّم النسج لا يَخشى معارضةً
لأنه بيد الإتقان قد نُسجا
نزَّهت فكريَ في أفنان ما غرستْ
يد الذكاء [به] مستنشقًا أرجا
لِمْ لا وواضعهُ فردُ الزمان ومَن
بعدله منصب الأحكام قد لهجا
قاضي القضاة وفخرُ العصر منصبهُ
من التقدم معروفٌ لكل حِجا
أوضحتَ فيه أبا العباس مجتهدًا
وجهَ التهجّد حتى قام مبتهجا
لا أغمدَ الله سيفًا أنت مُصْلِتُهُ
من العلوم وفي صدر الحسود شجى
ولا برِحْتَ كذا في كل قابلةٍ
تُقلّد الختم من أنظاركم حُججا

****

دُرّة

إليك فخذها درةً في نظامها
فريدة فذِّ العصر ((لا)) بل وأفخمُ
حباك بها فرع العلوم محمدٌ
كما أصله فرد الكمالات «بيرم»
هما فاضلا عصريْهما وكلاهما
به مذهبُ النعمان جذلانُ يبسم
ولما تبدّت بان للحقّ وجههُ
فأصبح منثورًا وقد كاد يُهدم

ولِـمْ لا وقـــــد وافـت بـجـنـدٍ دلائـلٌ

تلاه من الـتـحـقـيق جـيشٌ عـرمـرم

تعـاضـدَ فـيـهـا المذهبـان وحـبـذا

وفـاقٌ بلا خُلْفٍ بدا فـهـو أسلم

فـجـوزيَ بالـحسنى وقُـوبل بالرضـا

من الـلـه فـي يومٍ رضـا الـلـه أعـظـم

□□□

محمد المحجوب حسن

١٣٣٧ - ١٤٠٩هـ
١٩١٨ - ١٩٨٨م

- محمد المحجوب حسن الصوفي.
- ولد في مدينة صرمان (ليبيا)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في ليبيا.
- تلقى علومه في جامع سيدي زكري في مدينة صرمان، فحفظ القرآن الكريم على الشيخين زكري بن أبي القاسم المحجوبي وعلي الميلادي، كما درس العلوم الشرعية واللغة، ودرس في جامع أحمد باشا وجامع ميزران بطرابلس. تلقى الطريقة الأسمرية العروسية على الشيخين محمد بن علي الغرياني وابن فضل الفيتوري.
- اشتغل بالخطابة والإمامة في مسجد سيدي زكري، كما اشتغل بالوعظ والإرشاد في مساجد صرمان الأخرى، ثم بنى مسجدًا وسماه مسجد الشيخ حسن وقام فيه بالإمامة والخطابة.

الإنتاج الشعري:

- له نماذج شعرية وردت ضمن كتاب: «الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث»، وله خمسة دواوين مخطوطة: «نزهة المريدين»، و«بغية المشتاق»، و«القصائد العشرية»، و«القمر المنير»، و«ديوان المديح».

الأعمال الأخرى:

- له: «القصائد العشرية الممزوجة بالصيغ المرضية» (يضم شعرًا وأورادًا)، وله مجموعة من الخطب المنبرية، وله مجلد حققه الباحث (محمد صادق قمحاوي) - دار التأليف - القاهرة ١٩٥٩ ويتضمن المجلد كتابين هما: «فتح الكريم الغفار في الصلاة على النبي المختار» - «الجوهر الفائق في الصلاة والسلام على خير الخلائق»، وله مؤلفات مخطوطة منها: «الروضة الغناء» - مختارات شعرية لمجموعة من الشعراء المتصوفة، و«الدر الثمين»، و«المجموعة الذكية» - وهما مختارات من الأوراد والأدعية الصوفية، و«مفتاح الخير والرحمة»، و«زاد المعاد»، و«الفجر المنير»، و«القمر المنير»، و«سبيل نجاة المؤمنين»، و«صلاة الفيض الرباني»، و«مجموعة الخطب المنبرية»، و«الحزب الأعظم».

- شاعر صوفي ما توفر من شعره قصيدتان نظمهما على الموزون المقفى، إحداهما بعنوان: «قلوب العالمين»، وهي على روي الجيم في (تسعة أبيات)، تعتبر من المدائح النبوية تدور حول معاني الحب والشوق والوجد بالنبي المصطفى، وترجو شفاعته والأخرى في التوسل برسول الله وطلب الشفاء وهي أقرب إلى الأدعية الدينية، جل شعره فيه إفادات من معجم الشعر الصوفي لغة ومعانيَ وصورًا، كما يتميز بسلاسة اللفظ وعذوبته.

مصادر الدراسة:

١ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.

٢ - لقاء أجراه الباحث قريرة زرقون نصر مع نجل المترجم له - صرمان ١٩٩٩.

قلوب العالمين

قلوبُ العـالمين تذوب شـوقًـا

بحبِّ المصطفى نور السـراجِ

نَبيٌّ ناله الرحـمـن قـربًا

تَـقـرَّبَ نحـوه والليلُ داج

من البـيت الحـرام لبـيت قـدسٍ

رقى السـبع الطبـاق لكي يُنَاجي

فَـسِـرْ للمصطفى شـوقًـا وحـبًّـا

لتـسلكَ نهـجـه دون اعـوجـاج

وعـالِجْ داء نفـسك يا مـريدًا

بوصل مـحـمـدٍ خـيـر العـلاج

تَمَنَّ العـفـو من ربٍّ رحـيـم

بليلٍ حـالكٍ فـالسـتـرُ دَاج

لعلك لو أردت تفـوز يومًـا

وإنك يومَ حـشـر الناس ناجي

وتُسـقى شـربةً من حـوض طه

بكأس يا خليلُ من زجـاج

وفي دار النعـيـم تنال فـوزًا

كـمن قـامـوا الليـالي في الدَّياجي

****

بحب المجتبى شفائي

أحبّ المصطفى طه الرسولا ... ولست أحب هندهُمُ وميّا

بحب المجتبى طه شفائي ... لتجعلَ حبنا فيه قويّا

وفي يوم المعاد إلى نجاةٍ ... نحوز بجاهه قصرًا عليّا

وشمسُ المصطفى يا صاحِ تبدو ... لنا في الكون مشرقة المحيّا

أتى خيرُ الأنام ونعمَ آتٍ ... صراط الحق نعبره سويّا

ببعثته أنار الكون طرًا ... فأورقَ قلبنا إذ صار حيّا

وأخرجنا من الظلماء حقّاً ... إلى الدين الذي أضحى هنيّا

وذي أعمارنا يا ربّ باركْ ... بها واجعلْ لها مسكًا ذكيّا

على طه الهدى يا ربِّ سلِّمْ ... وصلِّ عليه كان لنا نبيّا

ونسألك الرضا عن آل طه ... وصحبته وكنْ فينا حفيًّا

□□□

محمد المحجوبي الولاتي

- ١٢٨٥هـ

- ١٨٦٨م

● محمد عبدالله بن امبوي المحجوبي الولاتي.

● ولد في بلدة ولاته (الشرق الموريتاني)، وفيها توفي.

● عاش في موريتانيا.

● تلقى معارفه على يد أبيه الذي أخذ عنه علوم القرآن الكريم والحديث والفقه والأصول والسيرة النبوية، إلى جانب اللغة والآداب وتاريخ العرب وأنسابهم.

● عمل قاضيًا في مدينة ولاتة، وقد عرف بورعه، وعدالته، وذكر أنه زاول التدريس والإفتاء.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «الشعر والشعراء في موريتانيا» عددًا من القصائد، وله قصيدة ضمن كتاب «الأنساب في صالح الأنساب».

الأعمال الأخرى:

- له منظومتان: نظم في الفقه، ونظم في النحو، إضافة إلى مجموعة من الفتاوى والرسائل.

● ما أتيح من شعره جله في تقريظ الشعر، والفخر بكونه شاعرًا معتمدًا ذلك مقدمة لموضوعه الأصلي الذي تمثل في مديح النبي (ﷺ)، وذكر أن له شعرًا في المدح والرثاء والنسيب. يبدو تأثره البالغ بتراثه الشعري، ذلك التأثر الذي بدا فيما انتقاه من ألفاظ، وفيما احتكم إليه من أنساق وتراكيب. اتسمت لغته بالطواعية مع ميلها إلى المباشرة، وخياله مستمد من ثقافته الشعرية ذات المنهل التقليدي الموروث. التزم الوزن والقافية في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - الطالب أبوبكر بن أحمد المصطفى الولاتي: منح الرب الغفور في ما فات على صاحب فتح الشكور (مخطوط).

٣ - الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاتي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور - (تحقيق: محمد حجي إبراهيم) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨١.

٤ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - الحياة الثقافية - (جـ٢) - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٥ - باب ولد الحبيب: الشعر الولاتي التوجيهي والديني: نماذج شعرية من القرنين (١٣ و١٤هـ) - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٨٨ (مرقون).

٦ - حمادي ولد المرتجي: الشعر الولاتي في القرن الرابع عشر الهجري - المدرسة العليا للأساتذة - نواكشوط ١٩٨٤ (مرقون).

٧ - سيد محمد بن سيد حبيب: نماذج من النشاط الثقافي في ولاته في القرن التاسع عشر ١٩٨٥ (مرقون).

٨ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

٩ - ولدان محمد فاضل: الأنساب في صالح الأنساب - المطبعة السريعة - ١٩٩٨.

أهلاً به من سيدٌ

للشعر فضلٌ لا يُكَتَ ويُحسَبُ
يُنضَى المَطِيُّ له ويُطوى السبسبُ
كم حاجةٍ عند الظباء مهمةٍ
بالشعر أدركها الذي يتطلب
كم شاعرٍ خَلَقِ الملابس مرملٍ
في كل يومٍ للمعيشة يتعب
تلقاه يطلب تافهًا فيرده
إدراكه للنزر مما يطلب
أدناه من فرش الملوك لسانُه
فصفا الزمان له وطاب المكسب
للشعر في قلب البصير مسرةٌ
كسرور غيثٍ بعد محلٍ يكسِب
وأَجَلُّهُ في المَنْزِلَيْنِ فضيلةً
ما كان في مدح النبي يهذَّب
خير القريض ولو يكون مهلهلاً
ما في مدائحه يصاغ ويكتب
قل فيه تشريفًا وحبًا إنه
عبدٌ حبيبٌ للإله مقرب
سهل الخليقة ماجدٌ بجبينه
في المَحْلِ يستسقي الغمامُ الصَّيب
جزْلُ الندَى ندبٌ أغر مباركٌ
لضياء غرته يزول الغيهب
أبدى الإلهُ لنا محاسنَه وما
أخفاه فيه من المحاسن أعْجَب
لولاه ما خُلق الأنامُ وما بدت
شمسٌ وبدرٌ في السماء وكوكب
جاءَ الأنامَ ذوي ضلالٍ فاهتدوا
بمجيئه وتنظفوا وتأدبوا
أهلاً به من سيدٍ لما أتى
علتِ الديانة واستقام المذهب

يا خاتم النَّبَاء يا عَلَمَ الهدى
يا من بمدحته نُسَرُّ ونَطْرَب
هذا مديحك صغته ليكون لي
سبب النجاة غدًا فإني مذنب
صلى عليك مسلِّمًا ربُّ الوَرَى
ما دام ذو سفر لأمر يركب
وعلى بنيك الشم والأصحاب ما
طِفق امرؤ بك للمهيمن يرغَب

****

مدح النبي

للشعر غصنٌ في الجوانح ينبتُ
يهتز أحيانًا وحينًا يَثْبُتُ
للشعر في بعض الصدور معادنٌ
بالفكر من تلك المعادن يُنحت
الشعر فيه لذي اللبابة متجرٌ
ولذي الشجاعة فيه سيفٌ مُصْلَت
للشعر فضلٌ ظاهرٌ لم يأبه
إلا امرُؤٌ ذو عُجْمَة مُتعنِّت
كم شاعرٍ متسربلٍ من عسرةٍ
ما عنده شيءٌ به يتقوَّت
أضحى رفيقًا للملوك بشعرهِ
ولفقره من قبل ذلك يمقت
كم حاجةٍ مخبوءةٍ في ريطَةٍ
بأنامل الأشعار منها تنكت
كم حاجةٍ بالشعر سُهِّلَ وعرُها
فالتم شمل نظامها المتشتِّت
وأجله ما كان فيه مُحمَّدُ
خير البرية بالمكارم ينعت
إن النبي محمدًا خير الورى
طابت خلائقه وطاب المنبت
مدح النبي هو الرشاد بعينه
للمنشدين له يُصاخ ويُنصت

طوبى لمن عن نفحه لا يبتغي
ميلاً وعن أمداحه لا يسكت
أجد المدائح حِسْبَةً ومحبَّةً
لمحمدٍ فبذا عدوك يُكْبت
ما إن أرى في الكون إلا مادحًا
لمحمدٍ من حيثما أتلفَّت
فهو الكريم ابن الكرام لآدمٍ
وأبو الكرام إلى المهيمن مُخْبِت
لا قَدْرَ إلا دون قدر محمّدٍ
وبذاك حاسده المعاند يَنْهَت
يا خاتم النُّبَئاءِ جئتك صائغًا
مدحًا يردده المحب الصَّيت
صلَّى وسلَّم ذو الجلال عليك ما
سر المحب إلى الحبيب تلفّت
وعلى الصحابة والبنين ذوي العُلا
ما دام شؤبوب الهواطل يُنْبِت

****

الشعر يعرف فضله

الشعر يعرف فضله الشعراءُ
ويطيل قامة شخصه الأمراءُ
الشعر في أذن الخبير كأنه
خمر بها شُهد يُشاب وماء
الشعر يجتلب السرور كأنه
غيثٌ تجود به عليك سماء
وأجله دنيا وأنفعُه غدا
ما كان فيه على النبيء ثناء
مدح النبي لمادحيه سكينةٌ
وتجارةٌ فيها أتيح نماء
طوبى لمن يهدي القريض لسيدٍ
شهدت له بالسؤدد النُّبَئاء

□□□

محمد المحرزي

١٢٢٠ - ١٢٩٣هـ
١٨٠٥ - ١٨٧٦ م

- محمد محمود المحرزي.
- ولد ببلدة المحارزة (محافظة سوهاج)، وتوفي بمدينة جرجا بمصر.
- عاش في مصر.
- تلقى العلم على عدد من علماء جرجا، وكان كثير التلاوة لكتاب الله وتعلم عليه كثيرون.
- كان يعلم القرآن الكريم للأطفال، وعلم الكثير من طلاب مدينة جرجا.
- كان عضوًا بجمعية المحافظة على القرآن الكريم.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان ولغز في كتاب: «أضواء الطالع السعيد».

الأعمال الأخرى:

- له كتب مؤلفة منها: «متن في التوحيد» وقد شرحه وكتب حاشية عليه، و«متن في الفقه»، و«حاشية على شرح الإمام ابن تركي على العشماوية».

- شاعر فقيه، المتاح من شعره قليل جدًا، يدل على نزعته الدينية الأخلاقية، إذ ينظم قصيدة في معاني سورة الفاتحة، وأخرى في الدعاء والتوسل، وفي القصيدتين يبدو شغفه بالمحسنات إذ قام تعاقب الأبيات في كل منهما على حلية التشجير، فكل بيت في القصيدة الأولى يبدأ بحرف من البسملة إلى آخر السورة، وفي الأخرى يلتزم بنظام الحروف الهجائية!!

مصادر الدراسة:

- محمد بن محمد المراغي الجرجاوي: أضواء الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد (تحقيق أحمد حسين النمكي) - مكتبة الدباح - جرجا ٢٠٠٣.

باسم الله أطلب كل عز

حمِدْتُ الله في سري وجهري
[أصلي على] الذي أرجوه ذخري
وبعدُ فمال قلبي نحو نظم
لإسم الله أعظم كلِّ ذكْر
وبسم الله أطلب كل عزٍّ
وفي العقبى أفوز بكل فخر

سمـوتُ به على الأعـداء طرًا
ومن كيد الحسود رجوت نصري
مليكُ مـالكٌ مني أمـوري
بفضلك يا إلهي جلّ عمري
أقول الله ليس لنا سـواه
يمنُّ تكرمًا من كل شكر
لطيف جُـدْ لعبدك باللطائفْ
وقِـهْ من كل همٍّ واعلِ قدري
لذلك خلِّصنْ لي كل شيءٍ
مع الرغبات واشرحْ ربِّ صدري
هوى نفسي مع الشيطان كن لي
حصينًا منهما واجبرْ لكسري
أنلني النعمة العظمى دوامًا
وكل مآربي واسبلْ لستري
لك الملك العظيم امنْ بخيرٍ
وكفِّرْ كل ذنبٍ وامحُ وزري
رفعت الحجب عمن شئت فضلاً
تفضّلْ بالرضا وارفعْ لذكري
حميت كثير قوم من حسابٍ
فحقِّقْ حميتي من كل ضرّ
مناي لا تخيِّبْ لي رجائي
وصفِّ القلب واخرجْ كل كدر
نهيت عن القبيح اعصمْ فؤادي
من الأغيار وامحق كل مكر
أريد من الرّحيم الحفظ دومًا
مع الستر العميم اشرح لصدري
لئيم الخلق يا مولاي خذه
بعدلك واحمنا من كل قهر
رفعت إليك سؤلي فاستجب لي
وحقِّقْ توبتي من كل وزر
ينادي اللهَ عبدٌ مستفيدٌ
من المولى المنيل لكل أجر
صلاة الله دومًا والسلام
على المختار مفني كل كفر
كذا الآل الكرام وكل صحبٍ
بحقهمُ قِنا من كل ضير

****

توسل طامع

أقول وقلبي بالمودة والعْ
فيا ربنا وعدًا لمن هو طامعْ
بحق حبيبك المعظم قدره
فطوبى لنا يومَ القيامة شافع
تجود لنا بالخير يارب دائمًا
فيا خالقي عَجِّل لمن هو طامع
ثباتًا على الحق القويم فجد لنا
وعند الشدائد يا إلهي فمانع
جوادٌ فجد بالجود منك تكرمًا
علينا وشرِّفْ يا مجيدُ وسامع
حمدتك يا ربي فكن لي موفِّقًا
فحمدك دومًا كي أكون متابع
خطاب النبي الهاشمي أذقنه
وأحي قلوبًا بالبها فتسارع
دوا علتي يا سيدي من لنا به
وكن لي نصيرًا والأعادي مقاطع
سلامٌ علينا منك يا خيرَ بارئٍ
ورحمتك العظمى علينا سواطع
شكورٌ فجد للقلب بالشكر والرضا
بما قد جرى في الملك والجسم خاشع
ضعيفٌ ومن ضعفٍ خُلقتُ فقوِّني
على كل ما أرجو وقلبي خاضع
طريق الهدى يا رب فاجعل سبيلنا
وصيِّرْ لقلبي في العلوم مطامع
ظفرت على كل الأعادي بنصرتي
من الله فالنصر العزيز مدافع
عليلٌ سقيمٌ من فراق أحبتي
فجد لي بوصلٍ دائمًا متتابع

غــــريقٌ بِغيٍّ النفس يا ربِّ عـــــافِني

وعــــرِّفن حـــقًّـــا عـــينهـــا والمطامع

فــفي خلطتي بالناس حـــقِّقْ مـــثـــوبتي

وفـي غـــــــربتي عـنـهـم أنـال مـنـافـع

قـــديرٌ على كل الأنام فـــــقـــوِّني

على الشكر واجـعلني منيـبًـا مطاوع

كـــــــلامك كلَّت ألْسُنٌ عن تلاوته

فـسـهِّلْ علينا الذكر يا خـيرَ سـامع

لدعـــوتنا فـــاقــــبلْ إلهي ونجنا

ومُنَّ لنا بالفـضل والنور ســـاطع

هنيــــئًـــا لقـــومٍ بالديانة بادروا

فنالوا من المولى قـــصــــورًا روافع

وصــــولي إلى دار الكرامـــة ســـالمًا

فــحــقِّقْ وثبِّـــتْني بكل المواضع

لأوبتنا فـــاكــرمْ وشــرِّفْ مـــقــامنا

على الصــــدق ثبِّتْ يا إلهي ودافع

يصلي إله العـــــرش ثم يسلمُ

على المصطفى الهادي وأفضل شارع

□□□

محمد المحضار

١٢٨٠ - ١٣٤٤هـ
١٨٦٣ - ١٩٢٥م

● محمد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار.

● ولد في قرية الجبيل (وادي دوعن بحضرموت - اليمن)، وتوفي في مدينة سورابايا بأندونيسيا.

● عاش في اليمن، والهند، وسنغافورة، وأندونيسيا.

● تلقى علوم العربية والقرآن الكريم على يد والده، وعلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو والبديع والعروض والأدب على يد عدد من علماء عصره، وفي جزيرة جاوة (أندونيسيا) تتلمذ على يد عدد من العلماء الحضارمة فيها.

● عمل في مجال الدعوة الدينية، فوجه حياته لنشر الإسلام حتى كثر تلاميذه ومريدوه، وكانت له مكانة علمية كبيرة.

● كانت له صلات ومراسلات مع عدد من الشخصيات السياسية في بلاده، منهم: يحيى بن محمد حميد الدين (إمام اليمن)، والسلطان عوض بن عمر القعيطي (سلطان حضرموت).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب «تاريخ الشعراء الحضرميين»، وديوان شعر جمع بين القصائد العربية الفصيحة، والعامية اليمنية.

● تحددت تجربته الشعرية في إطار تقليدي مداره الغزل، والرثاء، متأثرًا بالقصيدة العربية القديمة، متكئًا عليها، مقتبسًا منها، معتمدًا إطارها الموسيقي، تتميز قصائده بالوحدة العضوية والموضوعية وتجنح إلى الطول أحيانًا.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله بن محمد السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين - مكتبة المعارف - الطائف ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢ - محمد بن عبدالقادر بامطرف: الجامع، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم - دار الهمداني - عدن ١٩٨٤.

لسان الهوى

لســـان الهـــوى بين المحــبين يُعْـــربُ

بما عنه سَـحْـبــانٌ بَعــيــدٌ ويَعْــرُب

فــيـــا حـــبــذا هذا اللســانُ وحـــبــذا

فــــتى عنه يُروَى مـــــا يُمِلُّ ويكتب

ويســـمـــعــــه أهل الســـمـــاع وكل من

تغنَّى بذكـــــر العــــــامـــــريّة يطرب

على رِسْلكم أحـــبــابَ قلبي فـــإنني

لكم وإلـيكم ســـادتي أتقــــرّب

أنوح إذا ناح الحــــمـــــــام وإنه

ليـــعـــجـــبكم شكوى جـــواه وأعـــرب

وأحـيـــا إذا مـــا شـــمت للبــرق مَـــوْهنًا

فــمـــا برق ذاك الحيِّ يا ســـعـــد خُلَّب

ومــــا لي وللعُـــذَّال فـــيكم فـــإنهم

إذا شـــرّقـــوا في الغيّ والبـــغْي أغْـــرب؟

****

يا حادي الأرواح

حـــادي المزارِ حَـــدَا القلوبَ وزمـــزمـــا
وأعلَّهـــا مـــاءَ الحـــيـــاة وزمـــزمـــا
يا حـــــادِيَ الأرواح حثَّ بـهـــــا إلى
أوطانهـــا واذكـــرْ لـهـــا بانَ الحـــمى
فلهـــا اشـتـيـــاقٌ كـامن فـإذا حـدا الـ
ـحـــادي لهـــا طارت إلى أفق الســـمـــا
هيّـــا بنا نُنْضِ النفـــوسَ ونرفضُ الـ
ـمنفـــــــوسَ في هـذا لـعـلّ وربمـا
قـــد طال بـعـــدي عن ديار أحـــبـــتي
هل من ســبـيـل لي إلى عـــذْب اللمى
فـالـهـجـر قـد أضنَى الفـؤاد وأحـرق الـ
أجـســـام ذكّـرني جــواه جــهنمـــا
رفـــقًـــا فـــديتكَ يا مُـــعـــذّب مـــهـجـتي
فـــالكلْم كلّمـــهـــا ولـن تتكلمـــا
منعتْ عن الورْد القـــديم فـــشـــرْبُهـــا
كـــالهـــيم لا تروَى إذا قـــوِيَ الظمـــا

****

بدت تتهادى

بدتْ تتـــهـــادى في مـــلابسـهـــا العَـــذْرا
فـــأبدت لمن قـــد لام في حـــبِّـهـــا العُـــذْرا
تجلّت بأصنـافِ الجَـــــمـــــال لأهله
فلمـــا تجلّتْ أخـــفت الشـــمس والبـــدرا
فـــهـــامت بهـــا الـعـــشـــاق في كل مـــوطن
ولا بِدْعَ أن هامـــوا بطلعـــتـــهـــا الـغـــرّا
وراجت بهـــا الأرجـــا أريجًـــا ممسّكًا
فـــيـــا حـــبـــذا مِنْ ناشـــرٍ في الملا نشْـــرا
يمانيــــة تطوي الذي قـــــد نشـــرتُهُ
وتنشـــر مني مـــا طواه الـهـــوى نشْـــرا

تبـدت فـأحـيت مـيّتَ الهـجْـر والقِلَى
ومن قـبله قـد شـاهد الحـشـر والنشْـرا

****

من قصيدة: يا عين سحّي

في الرثاء

سَـرَى نعـشُـه فـوق الرقـاب وطالما
ســــــرى جـــودُه بين الأنامِ ونائلُهْ
أفـــاض عـــيـــون الناس حـــتى كـــأنما
عـــيـــونُهـمُ مما تفـــيـــض أناملُه
فـــيـــا عين ســحّي لا تشــحّي بســائلٍ
على ســيـــد لا يعـــرف النهْـــرَ ســـائلُه
لئن دفنوا تحت التـــراب جـــمـــاله
فـــمـــا دُفنتْ أوصـــافـــه وفـــضـــائله
ســـقَى جَـــدَثًا هالتْ عليـــه ترابَهُ
أناملُـهم سحُّ الـغـــمــــام ووابله
وفي الثـــقل المحـــروس قـــد حَطَّ رحله
فللّـه رحلٌ حطّـه ثَـمَّ حـــامله
ثواها وأهلـوها حَظُوا باقـــتـــرابه
لديهم وهذا الســـعـــد لا عـــاشَ جـــاهله
هنيـــئًـــا لهم والأمـــر قُـــدِّرَ ســـابقًـــا
بســاحـــتـــهم حـــتـمًـــا تُناخ رواحله
فـــيـــا حـــبـــذا ذاك الحِـمَى حين حلّه
لـــوراده طـــابـت هـــنـــاك مـــنـــاهـــلـــه

□□□

محمد المختار الأنصاري

١٢١١ - ١٣٠٠هـ
١٧٩٦ - ١٨٨٢ م

- محمد المختار بن حَودّ الأنصاري.
- ولد في مدينة أزواد، (مالي) وتوفي فيها.
- قضى حياته في مالي.
- تعلم على عالم كلنصار وعبدالله بن حسين الأنصاري.
- كان قاضيًا، كما اشتغل بالتدريس في إطار قبيلته بأزواد.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتاب: «من نقائض الشعراء العرب في الصحراء»، وله مجموعات شعرية ما بين مطبوع ومخطوط.

● شاعر نقائض، قبلي، ما توفر من شعره قصيدتان في هجاء قبيلة (كنته)، تستسلمان لطابع الهجاء التقليدي الممتزج بالفخر القبلي، في الأولى تصوير مسهب لمشاهد العنف والقتل، يسوقها من قبيل الفخر ليجسد انتصار قبيلته، وفي الثانية هجاء صريح، يتهم الخصوم بالسفه ويصفهم بالأوباش كما يصف شاعرهم بالكلب. والقصيدتان فيهما تصريح وحدة، تستمدان معانيهما من شعر الهجاء القبلي في صوره الفاضحة، وتتسمان بقوة اللغة ووضوح المعنى وفصاحة البيان.

مصادر الدراسة:

- محمد سعيد القشاط: من نقائض الشعراء العرب في الصحراء - شركة الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٩٦.

هجاء قبلي

وإن شئتم إعادة ما نسيتُم
وجدّتُه تعالوا فاطلبونا

فسيروا فانزلوا منا قريبًا
تروا غُرر الجياد مُسَوّمينا

وإن شئتم جعلنا الحرب بِكرًا
عَروبًا في الأساور والبُرينا

رَداحًا تجعل الدرداء مَهْرًا
فيخطبها بنوكم مَعْ بنينا

إذًا يتنافسُ الحيّان فيها
فتمهر بالقناطِر والمئينا

فإن ولدت تلد لكمُ لئامًا
كَعَاديٍّ تبيد الكافرينا

كما ولدت لبادي يومَ «لخْبَا»
أشائمَ كلهم مُسْتَوْبَلونا

غُدّيَةَ زينبُ قالت لبادي
أميرُهُم وهم يتشاورونا

ألا يا صالحوا قومًا كرامًا
وقالوا: لا فنحن مشمّرونا

وقاد الزحف وانبعثت إليه
أشاوسُ كُلهم مستلئمونا

وكان شباب يومِهِم افتخارًا
فلمّا شاخَ ولّوا مدبرينا

كذلك فعل من ولدت إماء
ملوكهمُ وكانوا فاحشينا

يشقشق فيهم أسَلاً عطاشًا
بنو قُطبٍ كماةٌ خيِّرونا

هنالكُمُ تركنا القوم صرعى
وفيهم أسوةٌ للمرزئينا

وهتّكنا الحجال عن الغواني
وجئنا بالبنين مقرّنينا

تركناهم ومزّقنا عليهم
جلودهمُ وهم يتشحّطونا

وأمّا «مُوسَبَنْكَ» فقد ثأرنا
بألفٍ بعد ينسي الثاكلينا

عشيّة «لَخْبَ[ا]» قد جُعلت حُطامًا
وفيهم أهل ظلم جاثمينا

وأمّا يوم «أنجيبا» فيومٌ
رتقنا فتقه «بتغاوغْينا»

وبرّدنا «بأنبكْسَا» قلوبًا
فلم نترك لأمراضٍ أنينا

وأمّا قتلُ جيدَ فليس شيئًا
بُعَيْدَ جذوره المردين حينا

ولكن كان ذاك لكم دفاعًا
وتذكرةً وردعَ المفسدينا

و«كَلْب» قد تركن[ا] بنات عَلٍّ
نوادبه يُرجّعنَ الحنينا

ولا أخذَت بني المختار سِرّاً
لهنّ ولا بني الرقّاد فينا

فيا ويلَ الذين أثاروا شرًّا
ودانوا غيرَ دينِ الحقِّ دينا

****

عاندتم الحق كبرا

عــاندتمُ الحقَّ كِـبْـرًا من سـفــاهتكم
أن أهلكَ الله لصـّــاً غــاويًا أشِـــرا
حـــتى أذاقكمُ دهـيـــاءَ داهيـــةً
صــارت لأمـثــالكم من بعـدُ مُـزدجَـرا
الغــدرُ شــيــمــتكم. والخــزي مــوئلكم
ودينكم دين من قــد زاغ أو كــفــرا
أبـالإمـــــــاء بـنـاتِ الـزنج يُـنـجب مَـن
يُنمى لقينٍ ويعلو الناس مُـفــتـخــرا؟
كــلاً بَلِ الشكلُ تهــديه طبـيــعـتُـه
إلى المشـاكل تصـديقًـا لـمـا اشـتـهـرا

*****

سـبــاعُ جــوٍّ ودَوٍّ كلُّهـا شَـبــعَت
مع الـتـمـاسـيح إذ صــرتُم لهـا جـزَرا
ديارُكم ومــيـــادين الشــبــاب خلَتْ
فـــلا أنيسَ بهـــا منكم ولا أثرا
مــا دون «أسلغَ» لم نتــرك بســاحـتــه
إلـى «ولاتـة» لا ذيـبًـــا ولا نَـهـــــرا
كـــفــاكمُ من عظيم الخِــزي أنكمُ
سلبـــتم الدين والدنيـــا ولا وَزَرا
أتنتـــهـــون ولن ينهـــاكمُ أبدًا
إلا قـــتـــالكمُ من قلَّ أو كـــثـــرا
أولـى لكم ثـم أولـى أن يـعـــــاودكم
منا جِـلادٌ يغــاديكم إلى سَـــقَـــرا

□□□

محمد المختار السوسي

١٣١٨-١٣٨٣هـ
١٩٠٠-١٩٦٣م

- رضا الله محمد المختار السوسي بن علي بن أحمد الإلغي.
- ولد في قرية دوكادير إلغ (الواقعة على بعد ١٧٤ كلم جنوبي مدينة أكادير التابعة لإقليم تيزنيت)، وتوفي في الرباط.
- قضى حياته في المغرب.
- تلقى تعليمه المبكر على يد والدته التي علمته الكتابة والقراءة وحفظ عليها شيئًا من القرآن الكريم، ثم أتم حفظه على بعض مريدي والده بالزاوية الدرقاوية.
- تنقل بين مدارس منطقة سوس دارسًا على كبار علمائها، وأخذ عنهم اللغة والفقه والفرائض والحساب والأصول، كما اهتم بالأدب بتشجيع ومتابعة من عبدالرحمن البوزكارني ثم انتقل إلى مدينة مراكش فانكب على التحصيل بجامع ابن يوسف.
- بغية إشباع نهمه العلمي قصد مدينة فاس (١٩٢٤ وقضى فيها ٤ سنوات) ملتحقًا بجامعة القرويين.
- أسهم مع النخبة الوطنية في تأسيس جمعيتين: ثقافية معلنة ترأسها بنفسه (الحماسة)، وسياسية سرية ترأسها علال الفاسي، هادفة نشر الوعي الإسلامي من خلال التطوع للتدريس بالمدرسة الناصرية، ثم قصد الرباط (١٩٢٨) فأخذ عن علمائها السلفيين المجددين، واطلع على الأدب العربي القديم والحديث في نوادر مصادره وفي المجلات، والمطبوعات المختلفة.
- استقر بزاوية والده في حي الرميلة عاملاً بالتعليم والتربية، بادئًا بعدد قليل من الأطفال، فلما اتسعت شهرته وزاد عدد الطلاب عمل على تنظيم الدراسة وتوسيع دائرة التعليم بإلقاء دروس عامة في المساجد ورئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية، مما حث زملاءه العلماء على الاقتداء به فافتتحت عدة مدارس.
- لفت نشاطه انتباه الاستعماريين فحاربوه، بترغيبه في مناصب رسمية كالقضاء أو بترهيبه، ولما يئسوا منه أعادوه إلى مسقط رأسه (١٩٣٦ - ١٩٤٤) لكنه ما لبث أن عاد إلى مراكش مواصلاً رسالته، ثم انتقل إلى الدار البيضاء (١٩٥٠) متابعًا علمه حتى ألقي القبض عليه فنفي إلى الصحراء الشرقية مع عدد من زعماء الحركة الوطنية والسياسيين الوطنيين لمدة عامين استثمرهما في مراجعة حفظ القرآن الكريم ومتابعة التأليف.
- انفرجت الأزمة السياسية فأطلق سراح المعتقلين (١٩٥٤) ثم أعلن استقلال المغرب، فعاد إلى الرباط وعين وزيرًا للأوقاف في أول حكومة مغربية، ثم وزيرا بمجلس التاج، وقاضيًا شرعيًا للقصور الملكية حتى وفاته.
- أحد مؤسسي رابطة علماء المغرب، والمعهد الإسلامي بتارودانت (ثانوية محمد الخامس الآن).
- ترأس وفد بلاده المشارك في المؤتمر الإسلامي المنعقد في السعودية (١٩٦١).
- كان عضو اللجنة العلمية التي حررت مدونة الأحوال الشخصية المغربية.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد تضمنتها كتبه المطبوعة والمخطوطة، وله قصائد نشرت في كتب منها: «محمد خليل السوسي»، و«الأدب العربي في المغرب الأقصى»، وديوان: «الزهر البليل فيما نفث به الفكر الكليل» (مخطوط) في حوزة أبنائه.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات المتنوعة منها: بين الجمود والميع - مجلة دعوة الحق المغربية من نوفمبر ١٩٥٧ إلى يوليو ١٩٥٨ (نص قصصي)، وسوس العالمة - مطبعة فضالة ١٩٦٠، وأصفى الموارد - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦١، ومنية المتطلعين إلى من بالزاوية الإلغية من الفقراء المنقطعين - مطبعة المهدية - تطوان ١٩٦١، ومن أفواه الرجال - مطبعة المهدية - تطوان ١٩٦٢، والإلغيات - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٦٣، وذكريات - مطبعة الساحل - الرباط ١٩٦٣، وإيليغ قديمًا وحديثًا - المطبعة الملكية ١٩٦٦، ومعتقل الصحراء - مطبعة الساحل - الرباط ١٩٨٢، والرسالتان البونعمانية والشوقية - المطبعة المهدية - تطوان، ومذكراته خلال نفيه إلى مسقط رأسه (٣ أجزاء)، وحول مائدة الغداء، وخلال جزولة - وصف لأربع رحلات علمية في المناطق السوسية في أربعة أجزاء، ورجالات العلم العربي في سوس - إحصاء لحوالي ٢٠٠٠ من علماء سوس وأدبائها منذ القرن الخامس الهجري وحتى زمن التأليف، والمجموعة الفقهية في الفتاوي السوسية، والمعسول في الإليغيين وأساتذتهم وتلامذتهم في العلم والتصوف وأصدقائهم وكل من إليهم - (موسوعة تراجم لنحو ٤٠٠٠ من العلماء والفقهاء والأدباء صدرت في نحو ٨٠٠٠ صفحة في ٢٠ جزءًا صدرت تبعًا عن ثلاث مطابع ما بين سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٣)، ومن الحمراء إلى إلغ، وله عدد من المخطوطات، منها: أمثال الشلحيين وحكمهم نظمًا ونثرًا، وترجمة الأربعين حديثًا النووية إلى الأمازيغية السوسية، وترجمة الأنوار السنية إلى الأمازيغية السوسية، وقطائف اللطائف، ومترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء سوس، و٩٠ حلقة من برنامج وعظي باللسان الأمازيغي السوسي بثتها الإذاعة المركزية بالرباط (أوائل الستينيات).

- تنوعت أغراض شعره، معبرة عن تجربته الحياتية ذات الطابع الكفاحي المميز، توازى الشعر مع اهتماماته الأخرى وأعباء وطنه التي تحملها الشعر معه، اتسمت قصائده بالميل للطول، والعمق، وإخلاصها للتراث الشعري العربي: عروضه وأغراضه، وتجلت فيها فلسفته ورؤيته العميقة للوجود والإنسان. شديد الفخر بنفسه والاعتزاز بذاته فإذا خاطب ابنه الطفل في قصيدة تجلى ضعفه الإنساني في جانبه الجميل.

- أطلق الملتقى الدولي للأدب الإسلامي اسمه على دورته الثالثة المنعقدة بكلية الآداب بأكادير ٢٠٠١، كما أطلق الملك محمد السادس اسمه على سد شاكوكان بمنطقة لاوزيوه (٢٠٠٢)، وتكريمًا لروحه أطلق اسمه على إحدى قاعات أنشطة المعرض الدولي للكتاب والنشر في دورته الحادية عشرة (١٠ - ٢٠ من فبراير ٢٠٠٥) بالدار البيضاء.

- أنجزت حوله دراسات وأبحاث في عدد من جامعات أوروبا وآسيا (فرنسا - ألمانيا - أمريكا - اليابان).

مصادر الدراسة:

١ - أحمد السليماني: محمد المختار السوسي، مساهمة في تاريخ الأدب العربي - رسالة جامعية مرقونة - كلية الآداب - فاس ١٩٨٨.

٢ - محمد بن العباس القباج: الأدب العربي في المغرب الأقصى - وزارة الشؤون الثقافية - الرباط ١٩٧٩.

٣ - محمد خليل: محمد المختار السوسي - مؤسسة بنميد - الدار البيضاء ١٩٨٥.

٤ - مصطفى الشليح وآخرون: محمد المختار السوسي - مؤسسة أونا - الدار البيضاء ١٩٩٦.

٥ - الدوريات:

- الذاكرة المستعادة، المختار السوسي - ندوة المجلس البلدي لأكادير، ديسمبر ١٩٨٤ - مطبعة النجاح - الدار البيضاء ١٩٨٧.

- مجلة الإيمان - عدد ١٩٨٠/٣.

مراجع للاستزادة:

- إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤.

جمال الفتاة

هكذا تكون الذوائبْ ... فـفـؤادي بها لَعـمـرُكِ ذائبْ

مُرسَلاتٌ خمسٌ تُجلل مَتْنَيْـ ... ـكِ سوادًا كحالكاتِ السحائب

يتبدَّى من بينها وجهُكِ الوضْـ ... ـضَاح نورًا كالبدر بين الغياهب

كدتِ في السير تعثرين بها لو ... لا تلوٍّ منه كما المذانب

أو أفـاعٍ لكنما اللدغ في قلـ ... ـبي الشجيْ يا لِلَدْغ شَعْر الكواعب

كوكبَ الحسن هل لشعركِ سَمٌّ ... أرأيتمْ يا ناسُ سمَّ الكواكب

فأُرَى بالهوى المقلقل سَهْرا ... نَ بهمٍّ أرعَى به النجمَ ناصب

حلَّة إن نَشَرْتِهِ تستر الأر ... دافَ، بَلْهَ الجنبين، بَلْهَ المناكب

وإذا ما جَمَعْتِه كان تاجًا ... نظَّمتْ من حفافتَيْهِ العصائب

يا لِصبٍّ قــد تيّــمت قلبَــه حَــتْ
ـتَى تلظّى بالعــشق ســود الجــلابب
إنْ تبــدّى المبــيضّ في الوجـــه من تحـ
ـتِ عِـــقـــاصٍ منظّمـــاتٍ غـــرابب
وتبـــــدّى مـن تحتِ ذلك نـحْــــــرٌ
كــالمرايا المصـــقّــلاتِ الجـــوانب
لا تسل مــا الذي يقــاسي فــؤاد الصْ
صَبٍّ مـــثلي، والحبّ أكــبــرُ غـــالب
أيّ حَلْيٍ يا قـــومُ تحـــتـــاجـــه ربْ
ـبَـــةُ صـــدرٍ تشع منه التـــرائب
وشـــعـــورٍ مـــثل القـــوادم مـن ريـ
ـشِ غُـدافٍ كـمـا اكـتـسَى من غـيـاهب
وجـــــــبينٍ مـن بـين ذاك وهـذي
مـــثل بدرٍ مـــا كـــان قطّ بغـــارب
فـجـمـال الفـتـاة في الصــدر والوجْ
ـهِ، وفي الشــعـــر إن يمجّ بالذوائب
أدواتُ الجــمــال جَــمْــعــاء جـمّـعْ
ـتِ، فــــقلبي مما أشـــاهدُ ذائب
آهِ لـو كنتِ تـعلـمين نســيــــبي
بـك يـا ذي لـكنـه عـنـك عــــــازب

****

وهْوَ يعـــــاني جـــهـــــدَه
فــيــســـتــعين باليــد
وفـــــخــــذه في عنقي
يجــعلهـــا كـــالسند
ووجــــهــــه من فـــرحٍ
كـــــزهـرة الـروض الـندي
من بهـــجـــة أســـبحُ فـــيـ
ـهـــا ســـبحَ جَلْدٍ أيِّد
يـــا زهـــرةَ الـقـلـــب ويـــا
روحي التي في جَـســـَـــدي
مـــــتـى أراك ثـانيًـــــا
تـبـــــسم لـي عن بَـرَد
فـــينثني طيب الحـــيـــا
ةِ ثـانـيًـــــا طـوعَ يـدي
ســبــحـــان مَنْ يجــمع أشْ
ـتـــــات الـمُـنَـى في ولـد
كــيف يرى العـــقـــيمُ مِنْ
ذوقٍ لـعـــــيشٍ رَغِــــد

****

ولدي

إنَّ ســـــعــــيــــدًا ولـدي
لـفـلـذةٌ مـن كـــــبـــــدي
غُـــــــزيِّـلٌ ذو مـــــرحٍ
مـــا شـــغله غـــيـــر الدَّد
لـم أكُ أنـسَى لـطـفَـــــه
فـي قـــــربه والبـــــعُــــد
لا ســـيّـــمـــا إن يَهْـــوَ كي
يـطلـع فـــوق عـــضُـــدي
بـأرجل صـــــغـــــيــــرةٍ
لـيـس لـهــــــا مـن جَـلَـد

دعوة حارة

مَـنْ ذا أُنـادي ســــــواك ربـي
جـدواكَ حــسـبي جـدواك حــسـبي
قــد ضــاق صــدري وعـيلَ صــبـري
وكـــاد غــــمّـــا يَرْفَضُّ قلبي
وغُـــشّـــيتْ أعـــيـني كــأني
أُلْقـــيتُ لـيـــلاً بقـــعــــر جُبّ
فـــأين عـــزمـي بل ايـن حِلْـمي
وأيـــن فــكــري بـــل ايـــن لُـبِّـي
فـــهـــا أنا ذا قـــد اســـتـحـالت
نفــسـي لصلدٍ في القـــفْـــر صلب

تكنَّفتني أيدي الرزايا
وصادمتني بكل خطب

وناوأتني بَدارِ حتى
تحيَّفتني من كل جنب

وليس لي معقلٌ حصين
سوى خُنوعي لديك ربي

فمنك لطفٌ عوَّدْتَنيه
متى اعتراني مُلِمُّ كرْب

يا رب أرجِع إليَّ ما قد
ألِفْتنيه من كل عذْب

فقد مضت أربعون عني
ولم أُروَّعْ بأيِّ صعب

فاليوم يا ربِّ يا عليمًا
بحسرتي وانفطار قلبي

زحزِحْ همومي وردَّ رحلي
ووجِّهَن لِلمعان ركْبي

حتى أرى فتيةً كرامًا
غطارفًا حلَّقوا بقربي

أدرس من بينهم فألفي
ضرعًا درورًا بغير حلْب

أطفح من بحثهم بيانًا
أعلَّ منه بخير شرب

فكيف أبقى بلا جليسٍ
ثَبْتٍ إزاء الحوار قطب

يردُّ سهمي إن طاش سهمي
ويقتدي بي إن حزَّ عضبي

فها أنا ذا لقًى غريبا
عن أهل جنسي وغرٌّ صحبي

فلم أجدْ مشتكى قديرًا
سواك ربي سواك ربي

□□□

محمد المختار الشرايبي

١٣١٨ - ١٣٧٧هـ
١٩٠٠ - ١٩٥٧م

- محمد المختار الشرايبي
- ولد في مدينة فاس، وتوفي في مدينة مراكش.
- قضى حياته في المغرب.
- تلقى مبادئ العربية في الكتاب، ثم التحق بجامع القرويين، حيث درس على شيوخها الفقه والتصوف.
- انتقل إلى مراكش قبيل عام ١٩٣٩.
- عمل بالتجارة، وكان ناسكًا عاكفًا على العبادة.
- شارك في الحركة الثقافية في مدينة مراكش.

الإنتاج الشعري:

- قصيدة: «عقد الجواهر واللآلي والفتح الوهبي المتوالي في التعليق والانتماء بالشيخ العارف بالله سيدي محمد بن أحمد الملقب بسيدي رحال البدالي» - مطبعة الأمنية ١٩٥٧ (١٢ صفحة)، ومقطوعة شعرية في بعض مفاخر مراكش الحمراء حرسها الله - مطبعة التقدم الإسلامية - مراكش ١٩٣٩ (٨ صفحات، أذيعت من قاعة دار الطرب بمراكش بتاريخ ٧ يونيه ١٩٣٩)، وقصيدة: «المنهل الأوفر في التعلق بمولانا إدريس الأكبر» - مطبعة الأمنية - الرباط ١٣٦٦هـ (٤ صفحات، ألقاها بضريح المولى إدريس الأكبر بمناسبة موسم السادات العلميين الذي يقام سنويًا بمدينة زرهون).

- يمثل المدح الإطار التقليدي الذي انحصرت فيه تجربة الشاعر، ومن ثم كان منحى المديح ومنهجه، معجمًا، وتصويرًا، هو الإطار الغالب على نظمه، محددًا بعلاقاته، ومعبرًا عن صيغة اجتماعية سائدة في عصره، ورؤية الشاعر لرجال عصره، على أن نزعته الصوفية لم تنأ بشعره عن الصنعة وابتسار المعاني.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية (ترتيب وإعداد: عبدالوهاب الماحي) - مطابع سلا - سلا ١٩٨٨.

٢ - محمد حجي: الشرايبي محمد المختار، ضمن: معلمة المغرب، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - مطابع سلا ٢٠٠٢.

ناصر الشريعة

إلى الخير كم يسعى وذلك شأنه
فيظهره الخلاق وهو له سببْ

يبالغ في نصر الشريعة دائمًا
ولا يقبل الخذلان ما دام قد غلب
وينصر مظلومًا ويزجر ظالمًا
ويفهم من قد جاء بالصدق أو كذب
له العدل عادة بحزمٍ ونهضةٍ
وقوة عزم للصواب وللقرب
بذاك قد استنشقت نسمة جده
وقد حركت فكري فأديت ما وجب
وجاء به مدح يلذ سماعه
ولو لم أكن أهلا فربي قد وهب
وييسر لي المولى زيارة قبره الـ
ـسعيد بزمران فيا حبذا الطلب
مقام به تزهو القلوب وتمتلي
سرورًا فلا همٌّ هناك ولا رهب
برفقة أحبابٍ لنا وأفاضلٍ
من النبلا الأكياس للشيخ هم قرب
وذلك مذ أني اشتغلت بمدحه
وألفته إذ ذاك منه بلا ريب
ورصعته نظمًا بديعًا مرونقًا
بطرزٍ جديدٍ كم يترجم عن عجب
ووزنًا له بحر الطويل عروضه
دقيق رقيق الغزل ليس بمقتضب
ولا من بسيطٍ أو خفيفٍ وكاملٍ
ولا رمل أو وافرٍ له مرتكب
فقل عابد الرحمان تحظى بسره
به القلعة الفضلى تحب وتنتخب
عواطفه تزكو وتظهر دائمًا
كشمس الضحى من غير شك ولا ريب
ضريح له فيه انشراح مؤبد
يسر الحشا فيه الإجابة للطلب
فقبته الحسناء حفت برونقٍ
بهيجٍ ففاقت بانفساح بها القبب
لها منظر يشفي العليل بحسنها
وصاحبها يقضي الإله به الأرب
كما أن هذا الفرد منه قد اعتلى
ومن جده الأعلى فيا حبذا النسب
لقد رصع الياقوت والدر في أزدها
كتاب له في جده جالي الكرب
وما صاغه حتى تحقق عنده
جميع معانيه وما له قد نسب
تغزل فيه حيث جاء موضحا
مفاخر ذاك الطود منه علا رتب
بمنهج الارتحال سماه معربا
بمعرفة للشيخ دقق ما وجب

□□□

محمد المختار الشنقيطي

- ١٢٩٩هـ
- ١٨٨١م

- محمد بن المختار بن عبدالرحمن أفلج الشنقيطي.
- ولد في بلدة تشيت التابعة لمدينة شنقيط (موريتانيا) - وتوفي في بلدة الجزيرة التابعة لمركز شندي بالسودان.
- عاش في موريتانيا، وطوف بمصر والسودان، ومكة المكرمة والمدينة المنورة.
- حفظ القرآن الكريم في بواكير حياته، ثم تلقى العلوم الفقهية على يد عدد من علماء بلدته، وكانت أمه عالمة فقيهة أخذ عنها الحديث وبعض العلوم. ثم رحل إلى الأزهر مستزيدًا من العلم، فأخذ عن الشيخ الباجوري.
- عمل في مجال الدعوة إلى الله تعالى، إلى جانب عمله تاجرًا للعطور، وسن الفيل، والأخشاب العطرية.
- قام بالسفارة بين سلطان دارفور، والباب العالي بالآستانة، ولقي سعيد باشا خديو مصر، وأعطاه الطريقة، كما اتصل بالعديد من أعيان القطر المصري الذين رأوا من كراماته ما بهرهم.
- عرف بزهده، فقد كان يفر من الدنيا وهي تتبعه.
- تصوف على الطريقة التجانية.
- طلق الدنيا فلبس جبة مرقعة، وحمل الماء على كتفه يسقي الناس، دون أن يتقاضى على ذلك أجرًا.

● أتقن اللغات واللهجات المحلية، وكان مثالاً للتمسك بالكتاب والسنة ومكارم الأخلاق، وبلغ الذروة في الشجاعة والكرم والعفة.

● كتب الشعر باللغة العربية الفصحى، وباللهجات العامية المحلية لأهل البلاد التي طوّف بها.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: ديوان «ترياق الفهوم في شم رائحة مناقب القطب المكتوم» (ط ٢) مكتبة القاهرة - ٢٠٠٠، وديوان باللهجة العامية لأهل السودان.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: «الواردات» - (جـ ٢) - مطبعة الزاوية التجانية - القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣، و«عنوان مطالع الجمال في مولد إنسان الكمال» - (ط ٣) - المكتبة الأهلية - واد مدني - السودان ١٩٧٩. وقد صدرت لهذا الكتاب طبعة بمصر نشرتها مكتبة القاهرة.

● ما أتيح من شعره ينزع منزعًا عرفانيًا صوفيًا، وهو مزيج من المديح النبوي الشريف، والمدح الذي يختص به شيخه أحمد التجاني. يبتدئ مديحه ومدحه بالغزل على عادة أسلافه، في محاولة لاستجلاء الجمال في علوه وتساميه، وعلى عادة أسلافه من الشعراء المتصوفة يميل إلى استخدام المرأة رمزًا للتجلي الأعلى على هذه الأرض. لغته طيعة، وخياله طليق.التزم عمود الشعر إطارًا في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - مؤلفات المترجم له.

٢ - مقدمة كتاب: الواردات.

الجمال خلف الستور

أنسمةُ وردٍ أم خُزامٌ تبدَّدا
أم الروحُ من تلك المعاهد قد بدا

أم العارض الهطالُ لاح بطلّه
على صفحات النّوْر درًا وعسجدا

أم الزهرُ من روض القلوب مفتَّقٌ
وأنهره من دمع صبٍّ تفقَّدا

وهبَّ نسيم المدْجنات عشيةً
على فنن الأغصان والطيرُ غرَّدا

وقامت سقاةُ الحان تُطرب شاربًا
برشفة كأسٍ للهموم [تبدّدا]

وأصوات أوتار الغواني ترنَّمتْ
يغنّين لحنًا للعذول مفنّدا

وأوضح برق الساريات معالمًا
بها الصبّ مأسور الفؤاد [تقيّدا]

وباحت خدورٌ نحْوَ «عَزَّةَ» بالتي
تخرُّ لها الأرواح في الغيب سجَّدا

ولما تبدَّت في ستائرِ حسنها
تزاحمْنَ أشباحٌ يراقبنَ مشهدا

وأظهر حسنُ الوجه منها مطامعًا
تسابق ربُّ القرب فيها وأبعدا

فعامرُ ليلى تاه منها بلحظةٍ
ولو زال منه الحجب قام تعبُّدا

فهندٌ وليلى بل «سليمَى» و«عزّةٌ»
و«بثنٌ» و«دعدٌ» من مظاهر أحمدا

فهنَّ ستورٌ والجمال وراءها
بعيدٌ على العشاق والعقلُ أُبعِدا

****

أسير الغرام

وصلِّ إلهي كُلَّما حنّ عاشقٌ
على أحمدٍ خيرِ الوجود المعظّما

أمِن فَقْدِ سلمَى باح طرفك بالدما
وأظهر وجدًا في الفؤاد مكتَّما

فكيف ترى والحيُّ أدلجَ مسرعًا
وأنت أسيرُ والغرام تحكَّما

فبتّ سمير الفرقدين مراقبًا
لطيف خيالٍ من سُليمَى أو الحمى

وإن تستعِدْ للوصل فانبذ علائقًا
ولا تُصغِ للواشي إذا ما تكلّما

وكن بائعًا في أول النقد مهجةً
وخلِّ سبيلَ الراشدين مصمّما

ولا تلتفت للغير في العمر لحظةً
فعزّ سليمَى يأبَ ثان ولو سما

فكم مات دون الوصل وصلُ قبابها
ومـا عاقه إلا التهاون والعمَى

****

السعادة القعساء

وصلِّ إلهي كلَّ لمحةِ ناظرٍ
على من حباه الله بالشكر والحمدِ
ألا قم بنا نسعَى لأفضلِ مرشدٍ
لنرقى به أوج الكمال المؤيَّد
فنُكْسَى إذًا ثوبَ القبول بجاهه
نذوق به برد العفوِّ الممجَّد
فنطوي مقام السير فضلاً ومنَّةً
نخلِّف أقوامًا رقوا سلّم الجد
ونعطَى مقامًا فوق آمال عاملٍ
كما جاء عن كنز الوجود محمَّد
وندخل سور الفضل من باب منَّةٍ
ونسحب ذيلَ العز بالشكر والحمد
ويبدو لنا منه التعرّف جهرةً
وندخل في جنات قربٍ لأحمد
ونسمع من ربٍّ رحيم سلامَه
تحيةَ تكريمٍ تفوق على الخلد
ونعطَى رضاءً يُعدم السخطَ بسْطه
ونسبح بالإحسان في بحر مشهد
وتلحظنا عين العناية سرمدًا
ونرقى كثيبًا نشهد الفرد بالفرد
سعادتنا قعساءُ ليس لحدِّها
تناهٍ يداني فهي في غاية البعد
وإن تغتبطْنا هاهو الباب فاتحٌ
تدانَ فهذا الفضل للداني قد أُبْدي
وإن شئت أن تعطَى شهودًا لما بدا
فلُمَّ بصدقٍ واشددِ الأمرَ باليد
ولا تُبْعدَنْ قولي فذا الفضل واسعٌ
وجرِّدْ لذا المطلوب حُبًّا لأحمد

تجدْ خير خلْق الله أعطَى ضمانةً
تنال بها كل الذي مرَّ في العد

****

رأيت بروق السعد

رأيت بروقَ السعد تلمع بالحمَى
تذكَّر مجروح الفؤاد من الدما
وهطّالُ دمعِ العين أرسل أنهرًا
على حرِّ نار القلب زادت تحطُّما
فقد أعجب الصبَّ الأسيرَ عذابُها
وما الخوف إلا من وصالٍ تصرَّما
فجناتُ وصل الحبِّ تُنسيه ما بدا
من الوهْج في أحشاء قلبٍ تصمَّما
يبيت سميرَ الفرقدين لبعدها
وطَوْدُ اصطبارٍ دونها قد تهدَّما
ويظما ولا يُرْوَى بدون ارتشافه
بلعْس رضاب يُنسـ[ـي] ما قد تقدما
حصرت افتكاري في انتظاري لقربها
وحبُّ سواها في فؤاديَ حُرِّما
وقضّيتُ نسْكي في مآثر حسنها
وهْديٌ لها نفسي وقد كان فوق ما
وفي قبلتي استقبلتُ حسنَ جمالها
ويمَّمت للحسن البديع معظِّما
وصوميَ حقٌّ عن سواها محتَّمٌ
وفطري من حبٍ لأحمد أُبْرِما

□□□

محمد المختار العلوي

- محمد المختار العلوي.
- ولد في بداية القرن الرابع عشر الهجري.
- ولد في بلاد القبلة (المغرب)، وتوفي في السنغال.

- قضى حياته في المغرب والسودان الغربي (السنغال).
- حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العربية في محاضر بلاده، ثم تلقى العلوم الشرعية والأدبية بها، كما عُني بالطريقة التجانية الصوفية.
- اشتغل بالتدريس.
- نشط في مراسلة علماء شنقيط وسوس، وكان حريصًا على مناظرة العلماء، ويذكر أنه أسّس أسرة عالمة اهتمت بمدارسة كتب السيرة والشعر والمقامات.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد وردت ضمن كتاب: «أزهار البساتين في الرحلة إلى السوادين».

- شاعر وقف على المرابع والمعاهد ومر على الأطلال والروابي، وطاول أغراض القدماء: فوصف الرحلة وتغزل وافتخر وغير ذلك من أغراض الشعر العربي القديم، وقصائده متنوعة بين الطول والقصر، متكررة في معانيها وصورها، فهو لايغادر الموروث الشعري ويتمثل لغته ومعانيه ومواطن البلاغة فيه، فتجد في لغته طلاوة وفي بيانه فصاحة، يتسم بلين العبارة ودقة التصوير ونصاعة الصورة.

مصادر الدراسة:

- محمد بن أبي بكر الشابي الأراريفي: «أزهار البساتين في الرحلة إلى السوادين» - مطبعة الاندلس - الدار البيضاء (د.ت).

قف بالمعاهد

قف بالمعاهد ما تبدو أثافيها
إلا ليشجيك باديها وخافيها
وكم أمرّ على الأطلال مكتئبًا
أُبْدي صبابةَ صبٍّ كان يخفيها
والله يعلم أني لا أمرّ بها
إلا لتذكار حي صالح فيها
يا صاحِ دعني وإصفاء المودّة لا
تخفي مودّة صافٍ كان يصفيها
واطلبْ سبيلا إلى «ميلا» لنذكر ما
كنا نكاتم من فينا إلى فيها
إذا ظفرنا بما كنّا نؤمّله
فلْينْفِ لذة نَيل الوصل نافيها
يا صاحِ شمِّرْ ولا تحزنك منزلةٌ
قد كنت تلهو زمانا في مغانيها
واضربْ بها خارقًا دانٍ بمنزلةٍ
من الضلالة نائيها ودانيها
بنى له حسد الأخيار منزلةً
على شفا جُرُفٍ هارٍ مبانيها
يرمي طريقة حق كي يهدّمها
من بعد ما أسّس البنيان بانيها
إن عابها بأقاويلٍ مزيفة
لم يخفَ عن ذي ذكاء حُمْقُ جانيها
فربّما حَسَدَ الحسناءَ خاطِبُها
إذا أبتْه ولم يسعِفْه واليها
دعني فإني أواليها وأمنحها
مودّتي وأوالي من يواليها
ولست أصغي إلى الأقوال من فِرَقٍ
قد قادها لسبيل الزيغ مغويها
ناءٍ مصالحُها، دانٍ مقاصدها
خافٍ محاسنها، بادٍ مساويها
ناءٍ مباعِدُها، دانٍ مقاربها
حربٌ مسالمها، سلْم مناويها
لا تدنُ من جمعها المعتلّ مفرده
فالحال ينشد في الأوغاد شاديها
إن السلامة من سلمى وجارتها
أن لا تحلّ على حال بواديها
دع القلائد تأتيني منظّمةً
في جيد جيداء ما مسّت لآليها
أنا أبو عذرها الأسنى وفارسها
إذا دعاها إلى الهيجاء داعيها
أنا ابن بجدتها حامي حقيقتها
والي جماعتها الساعي مساعيها
ريحانة من بنات البدو ما طعمت
ثومًا ولم تُدْنِ كمّونًا إلى فيها
ولا رأى مجدف الملاح ناظرها
ولا انزوى عن بداة البدو واليها

قـد لاكـهـا أشـمط الفـودين ديدنه
لوك القـصـائد لا ينفك ينشـيـهـا

****

من قصيدة: هوًى جموح

دمـوعُ باليَـفـاع لهـا سـفـوحُ
لمغنًـى مـا يـكـاد بـه يـلـوحُ
بـه ريـح الصـبـا دبّت ودبّت
عليـه كـلُّ سـاريـةٍ دلـوح
عـذيري من مـعـاهده اللويّا
عـهـدتُ بهـا يلنجـوجـا يفـوح
فـإنـي لا أمـرّ بـهـنّ إلا
وعـاودني بهنّ هوى جـمـوح
كـأنـي إذ أمـر عـلى رباه
تسـاورني مـشـعـشـعـة صبـوح
تذكّـرني ليـاليَ سـاعـدتْني
بـظـبْـي فـي تـدلّـلـه نـزوح
أبـوح بـحـبّـه وأودّ أنـي
يبـوح الـعـاشـقـون ولا أبـوح
ولـم يك بـالمذال مـصـون سـرّي
وبحـري لا يخـوض بـه سـبـوح
ولـكـنّ الـهـيـام إذا تـنـاهـى
لـه عـن كـل مـألـوف جـنـوح
ذريني لا أبا لـك مـسـتـهـامًـا
عـمـيـد القلب مـدمـعـه سـفـوح
قـريـن هـوى بـه يـغـدو إذا مـا
غـدا وبـه يـروح إذا يـروح
نزعت عن الصـبـابة غـيـر أنّي
يهـيّـجني الـحـمـام إذا ينـوح
يذكّـرني زمـانًا كنتُ فـيـه
تغـازلني مـهـفـهـفـةٌ مـزوح
منـعّـمـةٌ تـأود إذ تمشّتْ
كـمـا يتـأوّدُ الـغـنُّ المروح
شكوتُ لهـا الهُـيـام بهـا فـقـالت:
لهنّك من مـحـبـتنا صـحـيح
فـقلت لهـا: صـدقت كـذاك أنّي
صـحـيحُ أنني بهـوًى جـريح
فـقـالت: إن ذا قـولٌ ضـعـيفٌ
بـنـهـج الحق لـيس لـه وضـوح

****

من قصيدة: قف بالمرابع

قف بالمرابع سـاحـة الإنـهـاءِ
واسـأل مـعـاهدهم عن الأحـيـاءِ
واترك على الأحـشـاء دمـعك هاطلاً
فـعـسى تبـرّد غلّة الأحـشـاء
دِمَنٌ غـدت مـسـتـوحـشًـا مـتـأبدًا
أطـلالـهـا إلا مـن الأطـلاء
لأيًا تلوح رسـومـهـا وكـأنـهـا
باقـي الوشـوم بمعـصـم العـذراء
وإذا تسـابق في البـلاغـة حلْبـة
فـأنا مـجلّي حلبـة البُلَغـاء
إنـي امـرؤ لـين الجناب مـوطّأ
أكنافـه ذو عـفّـةٍ وإباء
ولقـد تمكّن نبـعـتي من منبع الـ
ـعلمـاء والكرمـاء والصلحـاء
وإذا وضـعت على الحـسـود كـلاكلي
ضـاقت عليـه منادح الغـبـراء
وإذا نفـثتُ على الحـسـود فـإنما
نفـثي كنفث الحـيّـة الرقطاء

□□□

محمد المختار الولاتي

١٣١٥ - ١٤١١هـ
١٨٩٧ - ١٩٩٠م

- محمد عبدالله بن محمد المختار بن محمد يحيى الولاتي.
- ولد بمدينة شنقيط (الشمال الموريتاني)، وتوفي في مدينة تنبدغة (الشرق الموريتاني).
- عاش في موريتانيا.
- درس على عدد من علماء مدينته شنقيط، وفي منطقة الحوض الشرقي، فحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه، كما درس التفسير والحديث وأصول الفقه ودواوين الشعر العربي على والده في محضرته، وحضر دروس العلوم اللغوية وأشعار العرب على محمد السالم بن الشين.
- عمل قاضيًا شرعيًا في مدينة تنبدغة (الحوض الشرقي).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جُمع في حياته جزءُ المديح النبوي منه وأسماه: «ديوان السرور والمحبة في مدح النبي ﷺ» - حققه أحمد بن انديده - مرقون - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٩١ (مرقون).

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من الأنظام في علوم القرآن، والفقه، واللغة والنحو - مخطوطة.

- شعره في مقطوعات وقصائد تقليدية، أكثرها في المديح النبوي الذي يشغل القسم الأكبر من ديوانه، ومساحة من بعض قصائده، وفي غير المديح النبوي تتنوع قصائده موضوعيًا بين مدح شيوخه في التصوف، والزهد، والتوجيه الاجتماعي، والاعتذار. معجمه الشعري متأثر بثقافته الدينية، ومعجم الزهد والتصوف الإسلاميين.

مصادر الدراسة:

١ - الساس بن آب: الإنتاج الشعري للعلامة محمد يحيى الولاتي - جمع وتحقيق - المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٦ (مرقون).

٢ - باب بن الحبيب: الشعر الولاتي التوجيهي والديني، نماذج شعرية من القرنين ١٣، ١٤هـ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٨٨ (مرقون).

٣ - حمادي بن المرتجي: الشعر في ولاتة في القرن الرابع عشر الهجري - المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٥ (مرقون).

٤ - سيدي محمد بن سيدي الحبيب: نماذج من النشاط الثقافي في ولاتة في القرن التاسع عشر الميلادي - المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٥ (مرقون).

مراجع للاستزادة:

- باب بن الشيخ سيديا: إمارتا إدوعيش ومشظوف - (تحقيق إمريد بيه بن محمد محمود) - نواكشوط ١٩٩٤.

مدحة ودعاء

إني أُشَيِّعُ شهرَ المصطفى الهادي ... بما له اسْتَطَعْتُ من مدحٍ وأورادِ

من الصلاة التي عنه لنا وردت ... والله أودعه نفسي وأولادي

ومنه أسألُ أن يُعيدَ مولده ... بالخير لي ولهم وكلِّ إمداد

حتى يقيم بما للمسلمين هنا ... دينُ الإله بتعليم وإرشاد

ولم يخيِّبْ رجًا للمسلمين وإن ... كانوا عُماةً من ابْناءٍ وأجداد

لأن رحمته لخلقه وسِعَتْ ... للعالمين بنصٍّ مُحْكَمٍ باد

إني لأحمده على ((مدائحه)) ... إنْ كنت منفردًا كذاك في الناد

وكيف لا أمدح الرُّحْمَى التي شملت ... للعالمين بأرواح وأجساد

إلا الذي لم يكن أهلاً لرحمته ... فذاك بالكفر مطرودٌ بإبعاد

في شهر مولده كل الأيادي ترى ... دنيا وأخرى ولا تُحْصَى بتعداد

هو الرسول الذي مولاه صوَّره ... ومنه صوَّرَ خافي الخَلْق والبادي

ولم يكن لسواه ما حباه به ... من المحامد في الدنيا وميعاد

فانظر بجامع أسيوطٍ تجِدْه له ... فضلٌ بنصٍّ يصحُّ فيه مزداد

صلّى عليـــــه إلـهُنا وسلَّم مـــــا
نِيْل المراد بمدح فــيـــه مُـــعــتـــاد

****

هو الرسول

يـا ربِّ إنْ فــــرح الأقـــــوام بـالأُمَـــــرَا
وازَّينوا بـاحـتــفــالٍ كلهم زُمَـــرا
وكلُّ حـــــزْبٍ بما لديه منفـــــرجٌ
يرجــو النجـاح بمن لحـزبه انتـصــرا
فـــإنني بك لا بـالناس منتــصــــرٌ
ولا الـرئـيـسِ ولا الأحـــــزابِ والْـوُزرا
وســـيلتي المصطفى نقـضـي به وطرًا
وكم قـــضَـــيْتَ لنا بجــاهـه وطرا
حــسبي الإله وحــسبي المصطفى عـدَّةً
على اتِّبـاع الذي في الذكـر قـد سُطِرا
حــسبي الذي مَعْ عِـصْـيـاني يبلغني
مــا نشــتـهـيــه وعني يدفع الضـررا
ولم نَـخَفْ واشــــيًـــا يشيْ إليـــه ولا
حــــراسَ بابٍ ولا رَدَّ الســـــؤال يـرى
سـبـحـــانه من رحـيم بالعـبــاد على
مــا كــان منهم فــقــد ســوّاهُمْ بشــرا
مـــحــمـــدٌ هو نور المســتــضـيء له
رب العــبــــاد ومنه صــوَّرَ الصــورا
هو الرســـول الذي مـــا خـــاب ذو أمل
به توسُّلَ للمــــولى ومـــــا حـــذرا
يكفي من المدح مـــــا مــــولاه أنزله
تُتْلَى من الآي في أمـــداحـــه سُـــوَرا
إنـي إلـيــــــــه بـه تَـوَسُّـلِـي لـنـرى
مــا نشــتــهي في الدُّنا والدين والنُّظَرا
مع المعـــافــــاة في دنيـــا وآخـــرةٍ
أنـا وأهـلي ومن لدينه انتـــــصــــرا
وإخـــوتي وجـــمـــيعُ المسلمين ومَنْ
أدْلَى إليَّ بمعـــــروف ومن نصـــــرا

وأن يردَّ عن الإســــلام من شُـبَــهٍ
مــا قــد أظلَّ وأن يكيــد من كــفــرا
يـا رب صـلِّ وسلـم دائـمًــــــا أبـدًا
على النَّبي المصطفى المختـار من مُـضَـرَا

****

نلتُ المنى

حـــمـــدتُ الذي من فــضله يتــزايدُ
لِيَ الخـيــرُ بالحـدّ الذي أنا قــاصــدُ
وصلَّيتُ مـعْ أزكَى الســــلام على الذي
إليـــه انتـــهت للعـــالمين المحـــامـــد
نبيٌّ به نلت المُنَى بامـــتـــداحـــه
وإني على نَيْل مُنـايَ لحــــامـــــد
ومـــا خـــاب من يرجـــو الإله بجـــاهه
كــمـــا هو في من يرتجـيــه مــشــاهد
قــدَ ارْسله المولَى إلى الناس رحـمـــةً
لهــا الحــال والقــرآن للناس شــاهد
وإنيَ مُـــعـــتـــاد قــضـــاء حــوائجي
بأمــداحــه مــهـــمـــا يقلّ المســاعــد
وهـا أنا مـــــضـطرٌّ لمن هو عــــالـم
بحــالي وللأحــوال كُــلاًّ يشــاهد
بجـــاه النبي أدعـــو ليـــرزقني المنَى
بعـــافــيـــة والهمُّ عني يبـــاعـــد
ويقــــضـيَ عني كل حقٍّ بفــضــله
ويغـفــرَ مــا أبدي ومــا أنا جــاحــد
وفي رمـضــان العـام يجـعل عــمـرتي
ويُصلحُ لي فــيـــمـــا أردتُ المقــاصــد
ويرجــعني للأهل في العـــام ســالـمًـا
ومـغـــتنمًـا مـا تشـتـهـيــه العـوائد
بجــــاه النبي صلّى عليـــــه إلـهُنا
وسلَّمَ مــــا ولَّى بما رامَ حـــامـــد

□□□

محمد المختار بن امباله

١٢٩٨ - ١٣٥٨هـ
١٨٨٠ - ١٩٣٩م

- محمد المختار بن أحمد امباله.
- ولد في بلدة تمبدغه، وتوفي في بلدة النعمة (موريتانيا).
- عاش في موريتانيا ومالي.
- تلقى تعليمه على يد عدد من علماء الحوض الشرقي (موريتانيا).
- عمل معلمًا للعلوم الشرعية في محضرته بالحوض الشرقي.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري نشر في كتاب: «الياقوت والمرجان».

الأعمال الأخرى:

- له بعض الشروح في التوحيد والنحو، منها: «شرح أسماء الله الحسنى»، - «شرح إضاءة الدجنة»، - «شرح عبيد ربه».
- انحصر نظمه في التصوف والفقه وما يلازمهما من أغراض كالمديح والدعاء والتوسل والحكمة، وقد أفاد من ثقافته الصوفية في تشكيل منظوماته واعتماد المعجم الصوفي وتضفيره بشخصية الفقيه في تحديد مجموعة من الأطر التي تتحرك فيها القصائد.

مصادر الدراسة:

١ - سيد محمد بن معاذ: الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمن - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٨٨.

٢ - مقابلة أجراها الباحث خالد ولد أباه مع ابن شقيق المترجم له - نواكشوط ٢٠٠٤.

مثلُ السراب

أبذكــــر حيٍّ في الخـــمـــائل نازلِ
أجـريتَ دمـعًـا كـالسـحـاب الهـاطلِ؟
ورجـــاله عـــربٌ كـــرام ســـادةٌ
لا يحـضــرون ســفــاهةً من جــاهل
فــتـرى مـجـالسَـهم مـسـاجـدَ خُـشَّعٍ
لا لغـوَ فـيـهـا غـيـر رشـد الغـافل
يتــدارســـون العلمَ وسْطَ بيـــوتـهم
والذكـــرَ كل صـبـيـحـــةٍ وأصـــائل
ســيـــمـــاهمُ التــقــوَى وذكْـــرُ إلهــهم
ودوام بـشـــــرٍ والقِـــــرَى للـنـازل
يتناشـــدون من القـــريض رقـــيـــقـــةً
يتــســابقـــون إلى العُـــلا لا البـــاطل
ولـهـم نـعـــــيـم بـالـزخــــارف دائمٌ
فـــتـــخـــال خطب الدهر كــالمتــغــافل
ولهم أوانسُ كـــالظبـــاء عـــفـــائفٌ
ولحـــاظهـنّ يصـــدْنَ لُبَّ العـــاقل
عُـــرُبٌ خِـدالٌ مـــشـــرفـات حــقــائبٍ
بيضٌ كـواعبُ مُـفْـعَـمـات خـلاخل
هذي ديار الحيِّ مـــقـــفـــرة الرُّبا
فـــسَلِ الربوعَ ودعْ مَـــلام العـــاذل
هـل دهـر ذاك الحـي حـــــولاً راجـع؟
يا ليـــتــهـــا ردّت جـــواب الســـائل
مـضـتِ السنون وغـادرت شـجْـوًا ثوى
في القـلب منكَ فـــيـــا له من قـــاتل
هـلاّ ارعـــويتَ أمـــا دريتَ بـأنَّ ذا
مـــثْلُ الســـراب ومـــثـلُ ظلٍّ زائل

****

غوث الأنام

يا مَنْ يُريد من الإله تعـــرُّفـــا
وســعــادةً مــا نالهــا عــبـدٌ صَـفَـا
وهدايةً وكـــرامـــةً وصـــيـــانةً
وصـــفـــاء قلبٍ في الجَليِّ ومــا خَـفَى
فــعليكَ بالقطب العـريفِ مُـغـيثِ مَنْ
بالبــاب أوقف حــاجــةً مــتـعــسِّـفـا
مـــأوى الورى ومنيلُهم مـــا أمّلوا
من ربـهم وبوعـــده لن يَخْلفـــا
غـــوث الأنام ممدهم من فـــيـــضـــه
برياض ذاك الفـيضِ فـارتَعْ عـاكـفـا

شيخ الشيوخ حمى الإله ومَنُّهُ
بَدْرٌ بدا في غيهبٍ متنصِّفا
متفقهًا متصوفًا متبتلاً
متمسكًا بعُرا الحقيقة منصفا
متضرعًا متذللاً متواضعًا
متعبِّدًا متعطفا متلطفا
إني ببابك واقفٌ يا سيدي
لا أبتغي من ذي الزخارفِ زخرفا
بل أبتغي من بحر فيضك نفحةً
أرقى بها وبوصْلكم أن أُتْحَفا
وبلمحة تأتي إليّ سريعةً
من عين قلبك يا سليل المصطفى
صلّى عليه الله ما سيق الهدَى
من ساح وابله لعبدٍ أسْرَفا

****

يا ركْب أبشرْ

يا ركبُ أبشر بالنجاح وبالهُدَى
أفلحتَ قد نلتَ المرادَ ومَقصدا
وافيتَ مصباحًا تلألأ نورُه
وافيت بدرًا في الدجنَّة قد بدا
وافيت شمسًا قد تشعشع نورها
فسَلِ الأقاربَ والأباعدَ والعِدَا
وافيت بحرًا قد طمتْ أمواجه
بين الشريعة والحقيقة والندَى
وافيت بابا للإله موصَّلاً
فاحطط به رحلاً وعزمَكَ جَرِّدا
شيخي حماه الله قطبُ زمانه
وفريده ورث النبيَّ محمدا
شيخي حماه الله قِدْمًا فاهتدى
وبهديه نُصِرت طريقةُ أحمدا
فأشادها لما عَفَتْ وتهدمت
فقد اكتست حللاً به وزبرجدا
وأزال مُشكلَها ووضَّح سُبْلَها
فعفا لها بعد العفاء مجدِّدا
حمدًا وشكرًا للذي قد خصنا
بدخول زمرته فذا عينُ الهُدَى
الله ينظم شملَنا في شملهم
الله يمنعنا الخواطرَ والردى
وبجاهه عن كل ما قد تنطوي
بشريةٌ بخصوص هذا المقتَدَى
ويحفّنا بعنايةٍ وهدايةٍ
تُجْلَى القلوبُ من العماية والصدى
وبنظرةٍ وصليةٍ فيخصنا
حتى نُغَيَّبَ في الفناء فنوجَدا
الله يسعفنا بطول حياته
ويزيده فيضًا ونورًا موقدا
ويزيده عند الإله محبةً
وجلالةً لا تنقضي وتفرُّدا
ويزيده في العالمين مهابةً
وجلالةً وصيانةً وتصعّدا
الله يجفو من جَفاه بسخْطه
وعذابه ويكون فيه مخلدا
ويقيه عين العائنين وتنثني
عنه المكارهُ يا إلهي سرمدا
لا زال مثوى للغريب وملجأً
للائذين بذي الدنا وكذا غدا

****

من قصيدة: ياذا الجلال

يا من تفضَّلَ بالوجود من العدَمْ
يا ذا الجلال وصفتَ نفسك بالكرمْ
يا من تجلَّى بالجمال فعمَّنا
وعلى البريئة قد أفاض بذي النعم
أنت المجيب لمن دعاك إذا التجا
واستحكم الخطب الجليل إذا ادلهم

أنت المفـــــــــرّج للـكروب إذا دهَتْ
وتراكـــــمت أنت الذي تُـحْـــيي الرِّمَم

فــجـــمــــعتَ يوسف معْ أبيـــه وأهله
وكــــــذاك أيوبَ شـــــفَــــيْتَ من الألم

وحـــــــــفظت مـن نـارٍ خـليلَكَ مِـنّةً
فـعليــه صَـار لهـيـبُـهـا مـثلَ العـدم

□□□

محمد المختار بن أندي

١٣٠٨ - ١٣٧٩هـ
١٨٩٠ - ١٩٥٩م

- محمد المختار بن محمد سالم بن محمدي فال (أندي).
- ولد في شمالي موريتانيا، وتوفي في بلدة بيرام اكرين (شمالي غرب موريتانيا).
- عاش في موريتانيا.
- نشأ في بيت علم وصلاح، فقرأ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ الفقه والنحو، ثم واصل رحلته في طلب العلم، فتلقى على يد بعض علماء عصره، فبرز في مختلف العلوم والفنون المحضرية.
- اختير قاضيًا لإمارة آدرار شمالي موريتانيا، فقام بهذه المهمة خير قيام، إلى جانب ممارسته للفتوى والإرشاد.
- صحب الأمير سيد أحمد بن أحمد بن عيده أمير آدرار في جهاده ضد الفرنسيين، وظل على عهده معه حتى استشهاد الأمير في معركة «وديان الحزوب» عام ١٩٣٢، وقد رثاه بأحر الكلمات.
- اقتصر نشاطه على القضاء والتدريس حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط يعكف على جمعه وتحقيقه الباحث محمد بمب بن أحمد يحيى - نواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المنظومات والرسائل منها: «تبيين العقائد» - نظم، و«وصف منطقة تيرس».

- شاعر المدائح النبوية؛ فجلُّ شعره يدور حول هذا الغرض الذي يعبر فيه عن حبه للنبي ﷺ، فهو إنسان عين الكون، وهو المصطفى من قبل ربه تعالى، معرجًا في ذلك على تشريف ربه له برحلة الإسراء والمعراج، ومتشوقًا لزيارة حله وترحاله ﷺ، وهو شاعر يبدأ مدائحه بالنسيب، وبكاء الديار على عادة أسلافه، وله شعر في المدح الذي يختص به الأجلّة من العلماء، إلى جانب شعر له في الرثاء الذي يجيء ممتزجًا بالمدح، مذكرًا ببعض السجايا الحميدة، وفضل العلم فيمن يرثيهم. التزم النهج القديم في كتابته للشعر، لغة وخيالاً وبناء.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا: الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٣ - مجموعة مؤلفين: تاريخ القضاء في موريتانيا - المدرسة الوطنية للإدارة - تونس ١٩٩٨.

٤ - محمد بمب بن أحمد يحي: ترجمة للشاعر - مخطوطة.

٥ - مقابلات أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع أسرة المترجم له، وبعض الباحثين - نواكشوط ٢٠٠٣.

أودى بصبري

أودَى بصـــبـــريَ بل قــد كـــاد يُرديني
طيفٌ لفـــاطمـــةَ الـغـــرّاءِ يُبْـــريني

ســـرَى يفـــصِّل طول الليل يجــذبه
أقـصَى السـواحل من أقـصى الفـدادينِ

بيناه يخـبط في الديجـور مـعـتـسـفًـا
ويســــتطيل على المومـــاةِ بالهُـــونِ

جـــارت له من هوادي الليل جـــائرة
وبعـــدُ بانَ له من غـــيـــر تبـــيين

إن كـــان نَبَّـــة كـــهـــلاً مـــغـــرمًـــا دنفًـــا
على الميـــاســـر مُلْقىً والميـــامين

تنكيـــرك الكهل إنكارٌ لما عـــرفت
أهل المعــارف من تنكيـــر تعـــيين

عـجْـبًـا لسـيـرك في الأظعـان جـاعلةً
من بطن «تيـرسَ» مـأوى الخُـرَّد العين

طال اغـتـرابيَ والآمـال يعكســـهـا
صـرْفُ الليـالي بحـال العنف واللين

حـسـبي بنضّـاخـةِ الذفْـرَى عُـذافـرةٍ
تنجـــو إذا هَيْنَمَ الحـــادي بتلحـين

لعلهـــا بزفـــيف الكور جـــدّ بهـــا
بعـــد اغـــترابيَ من ليـــلاي تُدنيني

بيضاءُ بَهْكَنةٌ حسناءُ منْعَمةٌ
من اللواتي سبت شمَّ العرانين

طورًا بداء ذوات الدلّ تنهكني
حتى أكاد وطورًا منه تشفيني

نفسي الفداء لمن لم تنْوِ حالفةً
قطّ الوفاء بوعدٍ غير ذي مين

لا شيءَ يُسْلي فؤادي عن تذكّرها
سوى الوليّ الذي عنها سيُسليني

****

من قصيدة: جُمان المديح

علامَ الشوقُ أن تركت قفارا
منازل بالحجاز ولن تُزارا

وتبكي كلّ رانيةٍ عليها
سوادًا بعد ما بكتِ احمرارا

دوارسُ بالعقيق وحول سلع
بكتها النفسُ أحداقًا غِزارا

فدتها كلُّ دارسةٍ وقلّت
دوارس في الفداء لها مرارا

أمَا والمخْبَآت من امّ أوفَى
أماطت عن محاسنها الخمارا

بعينَيْ مطفلٍ ونضير وجهٍ
أغرّ الوجنتين من العذارَى

ومسك في المروّق من شذاها
ورسم اليعْملات من المَهَارَى

تخوّفها المسير بسفْر خيرٍ
يحجّ البيتَ يعتمرُ اعتمارا

لقد عاش الفؤاد رهينَ همٍّ
على ألاّ تُباعَ ولا تُعَارا

وجسمي بالحجاز أسيرُ شوقٍ
تدور به المقادر حيث دارا

بزمزمَ والحطيم وغارِ ثورٍ
ويثربَ والبقيعِ ونعم دارا

حوت نور الكتاب ومن حواه
وأعضاء النبيّ فلن تُبارَى

أيا ملجا البريّة والبرايا
شفيع الكل يومهم سكارى

أجِرْني إنني بك مستجيرُ
ويجدر أن تُجيرَ من استجارا

فكنْ لي ملجأً وملاذَ ركنٍ
وكن لي كي أكونَ هنا جوارا

لَعَمْرُكَ ما إخالك أن تدعني
ونار الشوق تستعر استعارا

أليس الشوق قاتَلَ قبل قلبي
قلوبًا عزَّها وعليَّ جارا

بلى إن القصائد والقوافي
وتوكاف الدموع والادكارا

حديثٌ في مدائحه مُعادُ
ولكن لا اصطبارَ ولا اعتذارا

عن امداح النبيّ فدمْ عليها
فإن على مدائحه المدارا

فرُمْها ثم رُمْها ثم رمها
تروم لك الوقارَ والانتصارا

أغوثي ملجئي وملاذ كهفي
فلا ضررًا أخاف ولا ضرارا

جلبتُ مع القصائد نظمَ درٍّ
جُمانًا من مدائحك ادّخارا

وما لي مع مديحك غير فرضي
وليت الفرض جئت به افتخارا

عليك الله صلّى كلَّ حينٍ
وسلّم ما القريض إليك سارا

****

ضجيج العاشقين

ضجيجُ العاشقين لفى ارتقاءٍ
على أطلال ميّتة بالبكاءِ

كـــفـــفْتُ الدمعَ مـــذ وكَفَ انسكابًا
ويـأبَى كـــفـــفُّـــه أقـــصَى الإباء

ذكـــرت له السناء فـــقـــال كـــلاًّ
فـــمــــا للدمع ويحَك من سناء

أيا قلبَ العُـــــروقِ الرُّمِّ تبكي
وتـــأمـــلُ بـــالـــبـــكـــاء دواءَ داء

فـــلـــم أرَ بـــالـــبـــكـــاء دواء داءٍ
ولا لِعُـــضـــال دائِكَ من دواء

أطعتَ هوى صِبـــاك وطرتَ قلبًـــا
بمنزلة الهـــواء من الصـــفـــاء

أفقْ إنّ الأمـــورَ لهـــا مـــآلٌ
ومـــرجـــعـــة الأمـــور للانقـــضـــاء

ولا تـــنـــسَ المـــآل، ألَـــسْـــتَ تـــنـــسَـــى
مـــــآلَـــكَ للـــزوال وللـــفـــنـــاء؟

وكلُّ أخي انتـــشـــاءٍ شـــاءَ أم لا-
رهـينٌ لا مـــحـــالـةَ لانتـــهـــاء

وكـلٌّ في الهـــلاك لكل شيءٍ
ســوى ربّ البـــريـة ذي البـــقـــاء

وأعـــمـــال العـــوالمِ صـــالحـوها
مـــبـــقَّـــاةٌ إلى يوم اللقـــاء

وغـــرّتُها ومـــحـــتِـدها امـــتـــداحي
لأفـــضـل الابتـــداء والانتـــهـــاء

وأكـمل مَنْ كـسَـا تاجًـا جَـبـينًا
ومنه الكون أصـــبح في انتـــشـــاء

وغِيضَ البـحـرُ وارتعـدت ملوكٌ
ككسـرَى والنجـاشي ذي النَّجـاء

□□□

محمد المختار بن معروف

١٣٠٤ - ١٤٠٩هـ
١٨٨٦ - ١٩٨٨م

- محمد المختار بن معروف البركني.
- ولد في منطقة البراكنة (موريتانيا) - وتوفي في أبي بييره - (المذرذرة).
- عاش في موريتانيا ومالي والسنغال.
- تلقى تعليمه في أحياء قومه بالبراكنة، ثم ارتحل إلى مدارس الشمال الموريتاني، فأخذ عن الفقيهين: محمد بن أكاه اليعقوبي، ويحظيه بن عبدالودود في منطقة الترارزة.
- اتصل بأحمد حماه الله بمدينة المذرذرة، فأخذ عنه الطريقة الحموية.
- كان له العديد من الأتباع خاصة في جنوبي موريتانيا، وبلاد السنغال.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمن» عددًا من القصائد، وله ديوان «مخطوط» متوسط الحجم.

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة من المنظومات التعليمية، و«رحلة الشيخ حماه» (سيرة ذاتية).

- ما أتيح من شعره يدور حول المديح الذي يختص به شيخه. وهو شاعر، يبتدئ مدحه بالبكاء على الأطلال، وذكر الدوارس من الديار، ثم النسيب الذي يقتفي فيه أثر أسلافه لغة وخيالاً وبناء وأسماء، متأمل يميل إلى الحكمة واستخلاص العبر، ومدرك لغاية الإنسان، وما سيؤول إليه مقامه عند الله من الثواب أو العقاب، يستقي مادة لغته، وأخيلته، وتراكيب أبنيته، مما توارث من هذه القيم.

مصادر الدراسة:

١ - سيد محمد بن معاذ: الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمن - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - المغرب ١٩٨٨.
- لقاء أجراه الباحث السني عبداوة مع نجل المترجم له - موريتانيا ٢٠٠٤.

بذي القدور

بذي القـــدورِ ربوعٌ مـــا بهـــا أحـــدُ
مـــا إن يَبِـينُ لهـــا نُؤْيٌ ولا وتَدُ

وحـــولهـنَّ بذات المزن منـزلـةٌ
كـــانت تحلُّ بهـــا من قـــبلِ ذا «دَعْـــدُ»

و«بالمبـــيـــدع» الأدنى منزل خَـلِقٌ
لما بدا لي تلاشَى الصـــبـــرُ والجلَد

هذي منازلُ لو «غـــيـــلان» مـــرَّ بهـــا
لما بكا إذ بدت «حَـــزْوَى» ولا الجـــرد

ولا تذكّـــرَ «مـــيّـــاً» يومَ مـــوقـــفـــه
بدار «مـــيـــةَ» إذ أودَى به الكـــمـــد

دور بهـــا كـــان ريب الدهر في سِنَةٍ
لا يُشْـــتكَى كـــدر فـــيـــهـــا ولا نكَد

وقــد غَنِينا بهـــا والحيّ مــجــتــمعٌ

فــفــرق الحيَّ بعــد جــمْــعِــهِ الأبد

ألهــو بكل غــزالٍ راقَ مــبْــســمُــه

يزينه اثنان حــسْنُ القــدِّ والغَــيَــد

ويقـــتل الصبَّ عـــمـــدًا ثم ينشـــره

وليس من حُكْمــه في عـــمـــده القَــوَد

لكن لعِـــزةَ ربعٌ بـالحــمَى فــبــه

عـــقـــر المطيّ إذا بلّغــتـــه رشــد

فــاعكف عليــه ولا تبــرح بســاحــتــه

فكل ربعٍ لـهـــا ســـوَى الحــمَى فند

ربعٌ به من سَــرَى الصــبــاح يحــمــده

فــاجــعل سُراك به تُحـمَـدْ كـمـا حُـمِدوا

ربع بــه كل من حـــمّتْ ســـعـــادته

شــتــان مــا بين من شــقّــوا ومن ســعدوا

أقـــام بالربع قـــوم بالمنَى ظفـــروا

فــقف به بعــدهم تجــدْ كــمـــا وجــدوا

ولا يصـــدك عنه جـــهلُ جـــاهلـه

ولا الألى عـــرفـــوا لكنهم حـــســدوا

إنْ صــدّهم حــســدٌ عنه فــلا عــجَب

إبليس أول من قـــد أهلك الحـــســـد

إن أخلفتْ عــزّةٌ قــومًــا مــواعــدَها

فـــإن عـــزّتنا تفي بما تعـــد

وإن تكن دنست يومًـــا مـــلابسَــهـــا

فـــإن عـــزتَنا أثوابهـــا جـــدد

وإن تكن قـــد خلت منهـــا مـــرابعـــهـــا

فـــإن عـــزتنا يزهو بهــــا البلد

يا ربعَ عـــزةَ بالحـــمَى احـــتـــمـــيْتُ بكم

من شـــرِّ نفـــسي ومـــا من خـــاطرٍ أجــد

قــد كلّفَــتْني جــهـــادًا من صــعــوبتــه

لـم يأت «بدرٌ» به كـــلاً ولا «أحُـــد»

عنهـــا فــجُــدْ بي بمحض الفـضل يا أملي

فليس لي غــيــركم عليــه أعـــتــمـــد

ولتــســقني من كــؤوس الوصل مــتـرعــةً

فـــإنك البـــحـــر تروي كل مــن يرد

****

بحر البحور

الا عـــــفت الربـوعَ بذي القـــــدورِ

فـــذاتِ المزن عـــاصـــفـــةُ الدبورِ

فـــدارٍ بـ «المبـــيـــدع» من «سُلَيــمَى»

فـــــذاتِ الضَّـــــال باديةِ الدثور

فـــدارٍ بالكثـــيب لهـــا بقـــايا

كـــــرجـع الـوشـم أو خَطِّ الـزَّبـور

تعـــفَّـــتْــهـــا الرياحُ وكلُّ غـــيثٍ

من الوسْـــــميِّ منهـــــملٍ دَرور

توهمتُ الربوعَ فـــبـــعـــد لأيٍ

تبـــينت المعـــــالم في المرور

فكـم يـومٍ طـربـتُ بـهـــــا للحْنٍ

وكم ليلٍ ســهــرت بهــا قــصــيــر

وكم كـــأسٍ شـــربت بهـــا أصـــيـــلاً

مع النـدمـــا على فُـــرُش الحـــرير

وكم خَـــوْدٍ لهـــوت بهـــا عَـــروبٍ

تُصـــيب القلب بالوجـــه النضـــيـــر

وثغـــر كـــالأقـــاح له ابتـــســـامٌ

يـزيل الـهـمَّ عن قلب الأســـــيـــر

يفـــوح على الضـــجـــيع لـه أريجٌ

بُعَـــيْــدَ النوم أطيبَ من عـــبـــيـــر

وتجلـو بـالأراك لـهـــــا ثـنـايا

كـــبـــرقٍ في الدياجـــر مـــســـتطيـــر

فـــعـــدِّ عن الربوع وســـاكنيـــهـــا

إلى الـغـــوث الدليل لكل خـــيـــر

حـــمـــاه الله مـــثلَ الإسم مما

يحـــاول كل مـــخـــتـــالٍ فـــخـــور

فـــتـــدعـــوني الدواعي لامـــتـــداحٍ

وإن لبَّـــيتُ ثبَّطَني قـــصـــوري

لأنـــي إن أتـــيـــت بـــكـــل وصـــفٍ
يروق الســـامـــعين مـــدى الدهور
يذم الخـــمـــر في الأفـــواه طعـمًـــا
ويُزري بـالجُـــمـــان على النحـــور
فـــفـي مـــدح الإمـــام أقل شيء
فـــمـــا هو بالفـــتـيل ولا النقـــيـــر
ولكن للتـــبـــرك وانتـــســـاب
إلى قطب الرحى بحـــر البـحـــور

****

صبوت لأحمد

عـــرفتُ بذات الســـدر مـــغنى لمهـــدِ
فـــهـــدَّم بعـــد الحِلْم ركنَ تجلّدِ
وقـــفـتُ به والعين تســـفح بالبكا
وقـــومي به مـــا بين باكٍ ومُـــصْـــعـــد
كـــأنيَ لم أظلَّ فـــيـــه وصـــحـــبـــتي
بأحـــســـن صـــوت بالغناء مُـــردِّد
ولم أك يومًـــا قـــد لهـــوت بغـــادةٍ
مـــحـــاسنُهـــا تُزري بكلّ زبرجـــد
تراءت لنا كـــالبـــدر ليل تمامـــه
تميس بأتراب كـــواعبَ خُـــرَّد
بعـــينَيْ غـــزالٍ قـــد أُصـــيبَ صـــواره
وجـــيـــدٍ بأنواع الجُـــمـــان مـــقلّد
وثغـــر لهـــا مـــثل الأقـــاح ابتـــسامُـــه
أشـــدّ علينا من حـــســـامٍ مـــهـند
فـــتـــامت قلوب المرعـــوين بحـــسنهـــا
ولله عـــينا مَنْ رأى مـــثلَ مـــهْـــدد
فـــقلتُ لهـــا مـــا لي بوصلك حـــاجـــةٌ
ألم تعلمي أني صـــبـــوتُ لأحـــمـــد

□□□

محمد المختار سيد محمذن

١٣٢٥ - ١٣٨٥هـ
١٩٠٧ - ١٩٦٥م

- محمد المختار بن سيد بن محمذن.
- ولد في منطقة البراكنة (موريتانيا) - وفيها توفي.
- عاش في موريتانيا.
- حفظ القرآن الكريم على يد والده، وأجازه في حفظ القرآن وتجويده أحبيب بن عينين، ثم أخذ الفقه على يد بعض العلماء.
- عمل معلمًا للقرآن الكريم والفقه في مسقط رأسه، حيث أنشأ محضرة متخصصة في ذلك، وقد تخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ.
- عرف بذكاء ونبوغ خارقين، تجليا في سرعة بديهته، وحفظه للقرآن الكريم والمتون العلمية الأخرى.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة شعرية مخطوطة في حوزة الباحث أحمد بن سيد أحمد بن محمذن - نواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلف في رسم القرآن الكريم، إلى جانب بعض الفتاوى والرسائل الإخوانية.
- ما أتيح من شعره عدد من المقطوعات التي تدور حول الغزل، وبكاء الديار التي أقوت وأقفرت، وهو في ذلك يلتمس خُطًا أسلافه لغة وخيالاً وبناء. وله شعر في النصح والإرشاد يذكر فيه بالموت، ويدعو من خلاله إلى فضائل الأعمال. لغته مباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن حبيب الله: الأدب الموريتاني الحديث - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦.
٢ - أحمد بن سيد أحمد بن محمذن: سيرة العلامة والشاعر محمد المختار بن محمذن - مخطوطة.
٣ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.
٤ - محمد يوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون - مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء - بيروت ١٩٦٢.

مغاني الشباب

أشـــاقك من سُـــعْـــدَى رســـومُ المنازلِ
بذات الصُّـــفـــا حـــتى رؤوس العـــواقلِ

ودارٌ بذاتِ الوحش أقــوت وأقــفــرت
ودار بذات الجلّ مــجــرَى الأوائل
بلادٌ صَـفـا منا لهـا الودُّ خـالصًـا
ومـحـروسـةٌ منا بكل مـقـاتل
تعـاوَرَها من بعـد عـهـدك والْبِلَى
رسـيسُ ركـام سـارياتِ الهـواطل
مـغـانٍ بهـا عـذبُ الشـبـاب قـضَّـينه
عـلـى رغـدٍ منـا بـتلك المنـازل
فلو تظعنوا عنهـا تسيل دمـوعـهـا
وإن تنزلوا تُكْسَ إذن بـالوصـائل
فـبـاركْ إلهي ذي البـلادَ لأهلهـا
ولا زلتَ تَسـقـيـهـا بطلٍّ ووابل

****

مضى زمن

مـضَى زمنٌ عند العـقـيلة سـاطعُ
تسـامـرني شِـيـبٌ ومُـرْدٌ يَوَافعُ
شـربنا به كـأسَ المدام شـهـيـةً
وقـد أذعنت أهل اللسـان المصـاقع
فـفـينا لذيذُ الطبع عـارٍ من الخَنا
وفـينا كـمِيٌّ قـائمُ الليل راكع
وفـينا رعـاة الوقت سـاعـةَ قـربه
وفـينا أسـودٌ حين تؤتَى الوقـائع
ونتلو كـتـابَ الله جـهـرًا وخـفـيـةً
وفـينا «أبو مـوسَى» و «ورشٌ» و «نافع»
على الأزمن الماضين فـابكوا وأنشـدوا
(هل الأزمنُ اللائي مـضـين رواجع)

****

تأهب للرحيل

تـأهـبْ للرحـيل أيا خليلي
ودَعْ ذكـراك للطَّلَلِ المحـيلِ
ودع «ليلى» وأقـوالاً «لسلمَى»
فـمن شـأن الفـتَى تركُ الرذيلِ
ولا تخـدعْكَ غـانيـةٌ بقـولٍ
فكم قـولٍ يجـرك للعـويل
ولا تـنـس المنـون، فـكـل وقـتٍ
يقـربك المهـيـمن للرحـيل
ولازم ذكـر ربـك كـل آنٍ
لكي يُنجـيكَ في اليـوم المهـول
ورُمْ طـلـب الـعـلـوم بـلا ريـاءٍ
فـحـينئـذٍ تحـوز رضـا الجليل
تـغـرَّبْ عـن بلاد الأهـل دهـرًا
وسـافِـرْ بالغـداة وبالأصـيل
ولا تـردعْـكَ رادعـةٌ بـزادٍ
فنيل العلم زاد ابنِ السـبـيل
وأرجـو أن تسـاعـدك الليـالي
بتـيـسـيـرٍ، وبالعلم الجـزيل
صـلاة الله يتـبـعـهـا سـلامٌ
إذن تَتْـرَى على الهـادي الرسـول

****

أزكى سلام

مني سـلامٌ يفـوق الشـهْـدَ والعـسـلا
إلى التي أُلْبِـسـتْ من العُـلا حُلَلا
أزكى سـلامٍ وأزكـاه وأحـسـنه
له اليـواقـيت قِـدْمًـا خـجِّلت خَـجَـلا
إليك إن نظرت بطرفـهـا سـحَـرًا
شـزْرًا تحـرّك مـا في القلب قـد دخـلا

****

الربوع الدوارس

بأرض العـقَـيْـلا ذي الربوعُ دوارسُ
بهـا لم يقم من بعـدِ عـهـدك آنسُ

لقد حال منها الحول بعد أنيسها
وغيَّرَ مغناها السواري الروامس
فلما أتيت الدار قلت تعجُّبًا
ديار كأنْ لم تَغْنَ فيها الأوانس

□□□

محمد المختار شويخة

١١٩٧ - ١٢٨٠هـ
١٧٨٢ - ١٨٦٣ م

- محمد المختار شويخة.
- ولد في تونس (العاصمة) وفيها توفي.
- عاش في تونس.
- حفظ القرآن الكريم، وأتقن فن القراءات، ثم تلقى علوم الشريعة على يد عدد من علماء عصره.
- عمل كاتبًا للإنشاء في الوزارة الكبرى، ثم تولى خطة حاكم بالمجلس العقاري المختلط، ثم عمل مدرسًا في جامع الزيتونة، وصار من مفاخره وأعلامه.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب» عددًا من القصائد، وأورد له كتاب «مسامرات الظريف بحسن التعريف» نماذج من شعره.

- ما أتيح من شعره قليل جدًا: قصيدة في الرثاء، ومقطوعة في التهاني يختص بها شيخه بمناسبة مولود ولد له، أما ما ورد له من رثاء فيختص به الإمام الأكبر لجامع الزيتونة، مذكرًا بمكارم أخلاقه، وحسن حديثه، وسداد قوله، ومعرجًا على التذكير بالموت الذي هو غاية كل حي، يميل إلى الحكمة واستخلاص العبر. لغته طيعة، وخياله نشيط. التزم الوزن والقافية فيما كتبه من شعر.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بن عثمان السنوسي: النازلة التونسية - (تحقيق الشيخ محمد الصادق سبيس) - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٦.

: مسامرات الظريف بحسن التعريف - (تحقيق الشاذلي النيفر) - مطبعة بوسلامة - تونس ١٩٨٣.

٢ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشا بالبلاد التونسية من عالم أديب - (تذييل وتكملة علي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

وِرد المنايا

في رثاء إمام جامع الزيتونة

وِردُ المنايا على الأيام مورودُ
وشربها المضّ بين الخلق مقصودُ
سيّان مَنْ عَزَّ أو هانت معاقله
لا يُفتدَى والدٌ منهم ومولودُ
تلك الليالي وإن جادت بما وعدت
عطاؤها منك مسلوبٌ ومردود
فلا لَعًا للأماني فهْيَ مزلقةٌ
ولا لعًا للّيالي فهي تنكيد
لا يستردُّ امرأً ذا عزّةٍ أسَفٌ
إن المجدَّ بريب الدهر مجدود
لا ينفع الظامئَ المصدورَ مَوْجِعةٌ
أو ينجعُ الفاقدَ المحزونَ مفقود
أضلّ ذا الوجد من ذا الخطب مختبطًا
في الحيّ يرتاد طلقًا وهو مردود
سَلِ المنايا لمن ولَّتْ عزائمُها
وسدَّدت سهمَها لا كان تسديد
بالفاضل المحسن المحمود قد نشبت
أظفارها فتولّت وهْو منجود
من الألى فرض الرحمن حبَّهمُ
فودّهم لأمان الأرض إقليد
شُمٌّ معاطسُهم زُهرٌ مكارمُهُم
والكلّ يصحبهم عزٌّ وتمجيد
فطبْ حديثًا وقل ما شئتَ من كرمٍ
فكل فضلٍ لأهل البيت مشهود
قد كان غيثًا هطولاً في فضائله
ترى مزاياه عِقدًا وهو منضود
ثِنتين من بعد خمسينَ ثوت حقبًا
تُؤمّ وهْو على الإجلال موطود

يُســدّد القــول عن أغــراض مــوعظةٍ

لانت لموقــعــهــا الصمُّ الجَــلامــيــد

فــفي المنابر تحــبــو الآســفين وفي

صــدر المجــالس تصــويبٌ وتصــعــيــد

فلتــغــمــضنَّ جــفــونَ المجــد عن أسفٍ

فــإنه في جــفــون الأرض مــغــمــود

ســقَى بمضــجــعــه الأسنى وعــاوده

غِبُّ الأصــــائل والإبكــارِ تــأيــيـــد

مـــا ظلَّ يُنشــد عنوانًا مــؤرّخُـــه:

مــأواك مــحــسنٌ في الفــردوس مــحــمــود

****

تقريظ

لــلـه نـظمٌ قــــــد حـــــوى لمطالــعِ

غُـــرر البَــدائِهِ في اجــتـــلاء بدائعِ

يُزري بسِـــمْطِ الدرّ ســـمطُ نظامــه

إذ هوَّ بالإحـــســـان شَنْفُ مـــســامـعِ

إني وإن أرشـــحت مـــرعفَ مـــقـــولي

فــقــصــار[ى] شــأني فــيــه جــهـدُ الظالع

والفـــضلُ إن يجـــذبْ عِنانَهُ مُـــدَّعٍ

فـــــمــــــــردّه لـذويه دون مـنـازعِ

وكـــفى بإغـــضــــاء الكريم يُنيل إن

لم تســعفِ المسـعَى مــثـوبةُ راقـع

أمّـــا جـــمـــيعُ المكرمـــات فـــإنما

ذا النجل قطب مــحــيطهـــا في الطالع

ســتــراه فــيــهـــا فـارعًـا هَضَــبـاتـهـا

بفـــضــيلةٍ وســواه ليس بفـــارع

وإليك أهدي من عــبــيــر تحــيّــةٍ

مـــا قـــد تراه لديك أنجحَ شـــافـع

□□□

محمد المدني ابن الحسني

١٣٠٧ - ١٣٧٨هـ
١٨٨٩ - ١٩٥٨م

- محمد المدني ابن الحسني.
- ولد في الرباط، وفيها توفي.
- عاش في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، وفي العام ١٩٠٢ بدأ في التلقي بالتردد على مجالس العلماء ببلدته، فأخذ علوم اللغة والفقه والتفسير والحديث والبلاغة والمنطق، إلى جانب ما أتيح من علوم العقل والنقل، فأشبع نهمه، وأروى غلته.
- عمل متطوعًا في الرباط، ثم عين عضوًا بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى عام ١٩٢٩، فمستشارًا بنفس المجلس، ثم نائبًا لرئيسه عام ١٩٤٢، فرئيسًا له عام ١٩٥١، وبعد استقلال المغرب عين قاضيًا بالقصر الملكي.
- سخر نشاطه في دعوة الشباب، وتربيتهم على فضائل الأعمال، والصلاح.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «الحافظ الداعية» عددًا من القصائد، وأورد له كتاب: «إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس» نماذج أخرى من شعره، وأورد له كتاب: «إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين» بعض أشعاره أيضًا.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: «الفتح القدسي على قافية ابن عمر الأوسي»، و«لبانة الإسعاد لبانت سعاد» (شرح لقصيدة بانت سعاد)، و«الإنجاز لرجز المجاز»، و«إتحاف الملاحظ ببيان الجاحظ»، و«فتح الهادي بختم لامية المجرادي»، و(وجميعها مخطوط).
- شعره دعوة صادقة إلى استنهاض الأمة، وحثها إلى السبق مثلما كانت، وذلك من خلال الإشادة بدور العظماء من قادتها. وله شعر في وصف المدن، خاصة ما كان منه في وصف مدينة مكناس؛ دورها وقصورها وحدائقها. كما كتب في الحث على مكارم الأخلاق، والتمسك بالعقيدة. إلى جانب شعر له في تقريظ الكتب، وله شعر في المديح النبوي الشريف، يعبر فيه عن توسله بالنبي (ﷺ) في أمر الشفاعة. يتميز بنفس شعري طويل. لغته مباشرة، مع ميله إلى التجديد على مستوى البناء، وخياله قريب. التزم عمود الشعر إطارًا في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالرحمن ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٢٩.

٢ - عباس الجراري: تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٩٧.

٣ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين - الرباط وسلا مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٧١.

: الحافظ الداعية محمد المدني بن الحسني - ١٩٩٧.

٤ - محمد الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٢.

٥ - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى - دار الثقافة - الرباط ١٩٧٧.

وصف مدينة مكناس

لله مكناسُ في حُسْنٍ وإحسانِ يرنو لها كل إنسان بإنسانِ

حديقة تدَعُ الأحداقَ محدقةً بمنظرٍ يزدري بشِعْب بَوّانِ

بها يصح ضعيف الجسم من عللٍ يرتد من حسنها صحيحَ أبدانِ

لقد تجلت محاسنُ البديع بها على منصة ديوان وإيوان

فمن مناخ بها صارت نسائمه بين الأمائل من أمثال ميداني

ومن روابي إذا اقتعَدْتَ صهوتها ترى القصيُّ كزرقاء بميداني

ومن قصور إذا رام البليغ لها وصفًا يكون القصور وصفه الداني

ومن دساكر فيها للعساكر قد كانت مبوَّأةً من نسل عبدان

ومن حصون كغيل السيد ما فتئت مأوى الكماة لمن يأتي بعدوان

تناطح السحْبَ والأهرام من صُعُد كالدردنيل وأرثور وفردان

وقد تجلت مفاخر الأمارة من أبي الفدا فغدت تُزري بغمدان

يفتر ثغرًا أصيلاً والعرائش مع ثغر الزقاق لنصرٍ فوق تبياني

ومن مدارسَ زانتها قد انْبَجَسَتْ منها العلومُ فأروت كلَّ ظمآن

ومن مساجدَ للعُبّاد مزهرةٍ كالكتْبَيَيْنِ بدت أو مثل حسان

ومن عيون بها للصاد[ي] منفعة وكل راءٍ وقافٍ «مـاب[و]» فكران

ومن بساتينَ تحكي في منازهها حَلْيَ البدائع من دُرٍّ وعِقْيان

من أخضَرٍ يانع أو أبيض يَقَقٍ أو أصفرٍ فاقعٍ أو وأحمرٍ قاني

كأنها في جمالها وبهجتها أجسام جلّقَ أو كغاب بولان

والورق تشدو على الأوراق من مَرَحٍ والطير يرقص زهوًا فوق أفنان

والماءُ يعلو وقد أبدى لنا نغمًا كالناي وقَّعه زريابُ عيدان

لذاك تُنشد من أقوالها مثلاً إذا سقتها السَّما بكل هتَّان

إن البساتين في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل بستاني

فقد تكامل فيها الحسن واتسقت لها الحلِى فبدت عروسَ بلدان

فأذكرتنا فروقًا في مباهجها أو الكنانةَ أو جسرًا ببغدان

عليك مني سلامٌ عاطِرٌ أَرِجٌ يعمُّ ربعكمُ الزّاهي بإحسان

****

يا أكرم الخلق

يا أكـرم الخلق الحـبـيب المجـتـبَى
وأفـضـلَ الرسل فـرادَى أو ثنا
يا من له الفـخـر العـمـيم سـابقًـا
إذ كـان نورًا بسناه يُهـتـدَى
ويا حـبـيب الله هذي مـدحـةٌ
لجـاهكم من امـرئٍ يرجـو الجَـدَا
ويا شـفـيع الخلق في الكرب الذي
يـهـول لما بلغ السـيل الزُّبَى
اشـفـع لنا بدفع كل مـعـضلٍ
وادعُ لـنـا بـرفـعِ كـل مـا دهَـى
هـذا عـدوُّ الدين جـا بـخـيـله
وَرَجْله يعـيث في رحْبِ الفـضـا
ضـاق بـأهـل الدين طرًا ذرعُـهـم
وعـظُـم الخطبَ وهـال إذ عـدا
واتسـع الخـرْقُ عـلـى مُـرَقِّـعٍ
لـيـس لـنـا إلا إلـيـك المشـتـكَى
فـيـا رحـيـمًـا بالعـبـاد عَطْفـةً
تـزيـح عـن أعـيـنـنـا هـذا الـقـذا
ويا رفـيـقًـا يا حـريصًـا نظرة
تـزيـل مـا دهَـمَـنـا مـن العِـدا

****

أبناء قومي

أبـنـاءَ قـومـي إلـيـكـم تُرسَلُ الخـطَبُ
ونحـو تهـذيبكم تسَّلْسَلُ الكتبُ
فـإنكم بعـد حـينٍ من زمـانكمُ
رجـالُنا في غـدٍ إذ أنتمُ النُّخَب
قـومـوا بجـدٍ إلى تحـقـيق بغـيـتنا
ونـيل مـطلبنا منكم كـمـا يجب
ردوا حـيـاضَ علوم لا حـيـاة لنا
إلا بأن نرتوي منهـا كـمـا يهب
ولْتـعلمـوا أن نيلَ العلم مَنقَـبـةٌ
جلَّت عن الوصف إن قـالوا وإن كـتـبـوا
وهذِّبوا النفس بالآداب واعـتـمـدوا
آداب شِـرعـتِـنا لا فـاتكم شنب
خـذوا بما جـاء في الآثار من خُلُقٍ
عن الرسـول الذي مـا شـأنه صـخب
أنَّى «لأحـمـد شـوقي» في مـقـالتـه
هـديـةٌ دونـهـا الألماس والـذهـب
(فـإنما الأمم الاخـلاق مـا بقـيـت
حـتى إذا ذهبت أخـلاقـهـم ذهبـوا)
لا خـيـرَ في العـيش والأخـلاق سـاقطةٌ
والنفس سـاخطةٌ من قـبح مـا ركـبـوا
وقـدِّمـوا أولاً تصـحـيحَ عـقـدكمُ
من غـيـر نقـدكُم لا شـابكم عَطَب

□□□

محمد المدني السكندري

- ١٣٣٤هـ
- ١٩١٥م

● محمد أحمد بن عبدالله المدني السكندري.
● تُوفي في مدينة الإسكندرية.
● قضى حياته في مصر وبلاد الحجاز.
● تلقى جلّ علومه على خاله وأستاذه محمد حسن ظافر المدني الشاذلي.
● تولّى مشيخة الطريقة الشاذلية بعد وفاة خاله، وانتصب إمامًا ومرشدًا وداعيًا لها.

الإنتاج الشعري:

– له منظومة طويلة في التوسل بالسادة الشاذلية المدنية، وهي بعنوان: «السلسلة الذهبية في التوسل بالسادة الشاذلية المدنية» - طبعت بمطبعة المعاهد بمصر - ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م.

● شعره قليل، يتمثل في منظومة طويلة، نظمها في وصف ومدح سلسلة من أقطاب الطريقة الشاذلية المدنية. يأتي نظمه سطحيًا لا عمق فيه، متبعًا الشائع والمألوف في هذا النوع من الشعر.

مصادر الدراسة:
- محمد المدني: كتاب السلسلة الذهبية في التوسل بالسادة الشاذلية المدنية - مطبعة المعاهد بمصر - (د.ت) عن الطبعة الأصلية (١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م) بإذن خليفته سعيد هيبة خلف.

من قصيدة: التوسل

خــذْ عِــقْــدَ دُرٍّ ضمَّ أنفسَ جــوهرِ
طاب انتـشــاقًــا مــثْلَ روضٍ زاهرِ
وبه رجـــالُ اللـه راق مـــدامُـــهم
فـتـمـايلوا طربًا بحـضـرة غـافـر
كم فـــيـــه من قـطبٍ تكرَّرَ شُـــربه
كم حـــاز من سِــرٍّ بطيٍّ ســرائرا!
فكأنه للقـــوم حـــانُ خـــلاعـــةٍ
يـأوي لـه من كل غـــوثٍ مـــاهـر
قــد غــادروا نهجَ الطريقــة واضـحًــا
وسنا الحـقـيـقـةِ مـشـرقًـا للبـاصـر
كـلٌ لأربـاب الإرادة مـــرشـــدٌ
يهب المعــارفَ ((مــثل لمح)) الناظر
فـــانهضْ لمولىً قــد أزال نقــابَهــا
وأزاغــهــا كـــالشـمس فـوق منابر
وهوى إليــهــا مـذ دعــتْــه لِحـانِهـا
وسـقـــتْــه راحًــا من لماها الطاهر
وكـســتْــه منهــا حلّةً عَلَمًــا لـهــا
نشــرتْ سناها فــوق كلّ مُــســامــر

٭٭٭٭

عن ســيّــد الرسل الذين إليــهــم
أســراره اندفــعتْ كــبــحــرٍ زاخــر
وبعــارفي اللـه الرفـيـع مـقــامُــهم
أمــداده اتصلتْ كــمُــزنٍ مــاطر
وبجـمـلة الأشـيــاء بَدْءًا وانتــهــا
أنواره اكـتــشـفـتْ كـفــجـرٍ باهر
وبـه الورى يتـــوسّلون بكشـف مـــا
قـــد همّـــهم من كل كـــربٍ منـاير
وبـه لـوزري إنـني مـــتـــشـــفّـعٌ
أرجــو القــبــولَ لدى الكريم القــادر
وعلى مـــوائد جـــودكم مـــتـطفّلٌ
فــهــبــوا زوائدَ طولكم للقــاصــر
يا من أباح لعـــارفـيـــه شـــهــودَه
وأراهــمُ أســـــــراره بمـظـاهـر
صِلني بعـــزّتهـــا المطهّـــرِ ســـرُّه
وأفـضْ علـينـا من نـداه بـوافـــــر
ولْتـــروْني من شـــربـةٍ مع شـــربةٍ
من شـربـه الصـافي الزلال العـاطر
وصـــلاةُ ربي والسـلام مـــواليًـــا
يـتـتـابعــان كـوبل غــيثٍ حــادر
يـتـــواردان علـى الـنـبيِّ وآلـه
مـــا سـبَّحَ المغــفـور باسم الغــافـر

□□□

محمد المدني بن خليفة

١٣٠٦ - ١٣٧٩هـ
١٨٨٨ - ١٩٥٩م

- محمد المدني بن خليفة بن حسين خلف الله.
- ولد في بلدة قصبة المديوني (التابعة لولاية المنستير- تونس) - وفيها توفي.
- عاش في تونس.
- حفظ القرآن الكريم، وتعلم قواعد اللغة العربية في الكتاب ثم التحق بجامع الزيتونة، فأخذ عن شيوخه الإجازة في علم التفسير والحديث والفقه والتوحيد.
- عمل مدرسًا في الفرع الزيتوني بالمنستير، إلى جانب عمله في التجارة والفلاحة، ثم اتجه إلى عوالم المتصوفة، فعمل على تربية المريدين من عموم الناس على الطريقة الصوفية المدنية.
- أسس الطريقة المدنية الصوفية.
- اتجه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأوساط المدنية والريفية على السواء، وشارك وهو ما يزال طالبًا بجامع الزيتونة في الحركة الطلابية الإصلاحية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: ديوان «أنيس المريد في التصوف والتوحيد» - (د. ت) وديوان «هدية الإخوان» - مخطوط، ومفقود.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الرسائل والمؤلفات منها: تحفة الذاكرين بمحاورة وحكم العارفين (مطبوع)، المعرفة الواضحة في تفسير سورة الفاتحة (مطبوع)، الجوهر المكنون في علم البلاغة (مخطوط)، رسالة برهان الذاكرين في الرد على المنكرين، رسالة اللباب في إثبات الحجاب بالسنة والكتاب، رسائل إلى صفاقس وقابس وغيرهما من المدن. تحتوي على مذكرات ونصائح وتوجيهات.

● ينزع شعره منزعًا عرفانيًا صوفيًا، فجل ما أتيح من شعره يدور حول العشق الإلهي، والفناء في الحضرة على عادة كبار المتصوفة من أمثال الحلاج وابن الفارض وغيرهما، وعلى عادتهما أيضًا يميل إلى استخدام الرمز بمعناه العرفاني الصوفي، كرمز الخمر باعتبارها شربًا وحالة من حالات الاستغراق القصوى لدى الصوفي. وله تشطير على قصيدة ابن الفارض «قلبي يحدثني..» إلى جانب شعر له في المديح النبوي الشريف، الذي يعبر من خلاله عن ارتفاع مكانته (ﷺ) في الملأ الأعلى إلى يوم الدين. كما كتب في الرثاء معبرًا عن حيرته وقلقه فيما يتعلق بمآل الإنسان. لغته متدفقة، وخياله نشيط. كتب أشعاره ملتمسًا ما توارث من أبنية وأوزان.

مصادر الدراسة:

١ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت. ١٩٨٢

٢ - بيانات ومعلومات أفضى بها ابن المترجم - كتابة - إلى الباحث محمد الحبيب السلامي - تونس/ المنستير ٢٠٠٤.

عبد الهوى

نحن قومٌ لا نبالي بالملام
إن كتمنا الحب أبداه الغرام
لا تلمني يا عذولي إنني
عبد رقٍّ بين ساداتٍ كرام
لا تلم عبد الهوى فيما جرى
في اهتزازٍ واضطرابٍ واصطلام
كم محبٍ زاده العذل فما
أبعد السلوان عن أهل الغرام
إن في القلب اشتياقًا كلما
ذُكر المحبوب أضناه اضطرام
هكذا الحب فيا صاح اصطبر
في صدودٍ ثم هجرٍ وانهزام

****

نور الله

خلِّفِ الكون وراكْ
وتوجه لعلاكْ
إنما الكون حجابٌ
ساتر عنك هواك
فاخرق الستر [تراه]
وتنل منه مناك
وارتشف كأس المعاني
إنها خمر هداك
خمرة الأرواح تشفي
ألمًا في القلب حاك
خذها صرفًا أو فمزجا
لا تخف لومًا أتاك
فالملام الحلو يحلو
وكذا عذل عداك
هذه الأكوان مجلى
للذي أبدى سناك
وبروق الخلق طرًا
لامعاتٌ من ضياك

****

يا جميلاً

يا جميلاً قد تجلّى
ليس لي قصدٌ سواك

إن قلبي قـــــــد تخلّى

وتحلّى بحـــــــــلاك

وظـــلام الـــكـــون ولّـــى

وانطوى لي في بهـــــاك

أمـــرك الغـــيـــبيُّ تجلّى

إذ بـدا لـي فـي سـنـاك

أنــت مـــنـــي بـــي أولـــى

إن طـلـبـتَ قـلـتُ هـاك

لا تؤاخـــذْ ليَ فـــعـــلاً

واعفُ عـمّن قـد عـصـاك

****

ساقي الأرواح

ذاك وقـتُ الـراح أقـــبَلْ

فـي ســرورٍ واقـــتـــراب

واســقنا كــأسًــا مطفَّحْ

واملَ طاســاتِ الشــراب

هـا زمـــان الـوصـل حـلّ

وحـســـودٌ عنـ[ـا] غـــاب

وحــبــيـبٌ قـــد تجلّى

وصـــفــاء الأنس طاب

وعـبـيـر النسم مـرسلْ

في بســاط العــز جـالْ

ورياض القـــدس أزهرْ

وربت فــيـــهـــا الظلال

حـيّـر الخلق جـمـيـعًا

بجـمـــالٍ وجـــلال

□□□

محمد المرزوقي

١٣٣٥ - ١٤٠٢هـ
١٩١٦ - ١٩٨١م

● محمد بن مصطفى بن علي المرزوقي.

● ولد في قـرية العـوينة (جنوبي تونس) - وتوفي في تونس (العاصمة).

● عاش في تونس.

● حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه بالجنوب التونسي، ثم رحل إلى العاصمة ليكمل دراسته الابتدائية، وفي العام ١٩٣٠ التحق بجامع الزيتونة، ثم المدرسة الخلدونية حيث حصل على دبلوم العلوم العلمية عام ١٩٣٣، ومن جامع الزيتونة حصل على شهادة الأهلية في العام ١٩٣٥، وشهادة التحصيل في العام ١٩٤٤.

● في عام ١٩٤٤ تفرغ للعمل الصحفي، وإعداد البرامج والمسرحيات بالإذاعة الوطنية، إلى جانب عمله أستاذًا في بعض المعاهد، وفي عام ١٩٥٧ التحق بالمعهد القومي للآثار حتى عام ١٩٦١، ثم كلف بالإشراف على مصلحة الأدب الشعبي بوزارة الثقافة التونسية، حتى أحيل إلى التقاعد.

● كان عضوًا مؤسسًا في اتحاد الكتاب التونسيين، وفي نادي القلم الجديد، وأندية تونسية أخرى.

● عرف بنشاطه الوطني وتفانيه في مقاومة الاستعمار الفرنسي، مما أدى إلى طرده من الجامع الأعظم، وسجنه ثم نفيه إلى مسقط رأسه، ثم إلى مدينة قابس بالجنوب التونسي، وقد عانى كثيراً من اضطهاد الاستعمار وأعوانه.

● كان شاعرًا وروائيًا وكاتبًا للمسرح، كما أسهم في تحقيق التراث، وإليه يرجع الفضل في تأسيس أول مصلحة للأدب الشعبي في وزارة الثقافة، فقد عكف على جمع التراث الشعبي من شعر وقصص وألغاز وغناء وتقاليد وعادات.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «دموع وعواطف» - المطبعة الفنية - تونس ١٩٤٦، وديوان: «بقايا شباب» - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٦٦، وديوان: «بورقيبيات» - من شعر الكفاح - وزارة الثقافة - تونس ١٩٨١.

الأعمال الأخرى:

- له من المجموعات القصصية: «جزاء الخائنة» (أقصوصتان) - مطبعة النهضة - تونس ١٩٤٦، و«في سبيل الحرية» (مجموعة قصصية) - مكتبة النجاح - تونس ١٩٥٦، و«بين زوجتين وقصص أخرى» - سلسلة



كتاب البعث - تونس ١٩٥٧، و«الجازية الهلالية» (قصة من التراث الشعبي) - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٨، وله عدد من المؤلفات حول الشعر والتاريخ منها: «قابس جنة الدنيا» - مكتبة الخانجي بمصر - مكتبة المثنى ببغداد - ١٩٦٢، والأدب الشعبي: الدار التونسية للنشر ١٩٦٧، و«الشعر الشعبي والانتفاضات التحريرية» - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧١، و«صراع مع الحماية» - دار الكتب الشرقية - تونس ١٩٧٣، و«يا ليل الصب ومعارضتها» - (بالاشتراك) - الدار العربية للكتاب تونس - ليبيا ١٩٧٨، و«المهدية وشاعرها تميم» - المعهد القومي للآثار والفنون - تونس ١٩٨٠، «ومع البدو في حلهم وترحالهم»: الدار العربية للكتاب - تونس - ليبيا ١٩٨٣.

- شاعر ذاتي وجداني، جل شعره يدور حول علاقته بالآخر/ المرأة، معبرًا عن إخلاصه لمن يحب، ويشقيه افتقاره إلى الوصال. وله شعر وطني يمجد فيه طموح الشباب في تحقيق الوحدة بين أقطار المغرب العربي. مؤمن بعروبته ومدافع عن قيمها وحضارتها، ومؤمن كذلك بدور الشعر الذي يراه رمزًا للخلود، مذكرًا في ذلك بأبي القاسم الشابي الشاعر العربي الثائر، داعيًا إلى طلب المعالي والنوال الأسمى. لغته طيعة، وخياله نشيط. يتميز بطول نفسه الشعري، مع التزام لما توارث من قيم فنية في بناء قصائده.
- حصل على الجائزة التقديرية للثقافة، وعلى وسام الاستحقاق الثقافي.

مصادر الدراسة:

١ - رشيد الذوادي: جماعة تحت السور - تونس ١٩٧٥.

٢ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - منشورات بوذينة - الحمامات - تونس ٢٠٠١.

٣ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

٤ - الدوريات: رياض المرزوقي: الكراس - دائرة المعارف التونسية - وزارة الثقافة - تونس ١٩٩٥.

قسمًا بحسنك

قسمًا بحسنك يا بنةَ الأريافِ
ألا أزورك إذ رضيتِ خلافي
أنا مَنْ إذا شام استطالةَ مخلصٍ
دفعته عزّةُ نفسه ليجافي
قلبي كريمٌ مشفق لكنه
إن مُسَّ إحساسي غليظٌ جافِ

✿✿✿✿

ضحَّيتُ من أجل الغرام سعادتي
وبذلت روحي للحبيب الوافي
وتحمَّلْتُ نفسي عتابَ أحبَّتي
وسخِرْتُ بالتقريع والإرجاف
سالمت إذ أعلنتِ حربَكِ في الورَى
وصبرت إذ ضغطتْ يدُ الإجحاف
وشربت من كأس الشقاء مُعلَّلاً
نفسي بنيلي للمَعين الصافي
وزرعت حباتِ الفؤاد مؤمِّلاً
ثمرًا وزهرًا دانيًا لقطاف
فإذا بروضك - يا حبيبةُ - ماحلٌ
عبثتْ به - ظلمًا - يد الإتلاف
وإذا بليلايَ العزيزة حيَّةٌ
تندسّ تحت البرقع الشفاف
وتود أن تستعبدَ القلبَ الذي
ما ذلّ للفلتاء والأجلاف

✿✿✿✿

هل تذكرين لياليًا قضّيتِها
جنبي، تمرّ كخاطف الأطياف
كم ذا سمعتِ بها حنينَ عواطفي
ورشفتِ من شعري رحيقَ سُلاف
وزعمت أني قد نأيت بروحك الـ
ـعَذرا عن التضليل والإسفاف
وبنيت للآمال قصرًا شامخًا
فإذا البناء محطَّمُ الأطراف
وإذا بعقلي يستعيدُ قواه من
بعد الهمود، يجدّ في الإسعاف

✿✿✿✿

عبثًا تحاول أن يحلِّقَ داجنٌ
ولو استعار قوادمًا وخواف
أو يستطيع وضيعُ قوم سافلٌ
يومًا بلوغَ مراتبِ الأشراف

****

يا قلب

لك الله يا قلبي أضــــرَّ بك الهــــوَى
زمــانًا ولم تعطف على جســمـيَ العـاني
ذوَى غُـصُنِي قـبل انقـضـاء شـبـيـبـتي
وصــوّحْتَ أزهاري وهدَّمْتَ جــثـمــاني
وألقـى علـى رأسـي المشــــيبُ رداءه
فـأصـبـحت شـيـخًـا دبَّ في هيكلٍ فـان
تريد اقــتطافَ الورد وهو مـحــصّنٌ
بشــوكٍ أليم الوقع في إصــبع الجــاني
طريق الهـوى صـعب عـجـيبٌ سلوكُـه
به زُرعت يا قلبُ أشـــواكُ سَـعْـدان
أيرجــو قليل الصـبـر مــثلَكَ قَطْعَـه؟
مُـحــالٌ أيا قلبي! فـعش إلفَ أحـزان

*****

أيا قلب، أطوار النســاء غــريبــةٌ
فـإياك واحـذر من هلاكٍ وخـســران
فكم من فـتـاةٍ يسـحـر اللُّبَّ طرفُـهـا
تراها مــلاكًــا ذاتَ عَطْفٍ وتحنان
فلمـا دعــاك القـرب منهـا تكشـفت
ســرائرَها يا قلبُ عن نفس شـيطان
أتجــربةٌ أخـرى تريد؟ كــأنما
نسـيت بأن الوصل آلَ لهــجــران
أفِقْ من ضــلالٍ - لا أبالك - قــاتلٍ
يسـوقك يا قلبي إلى ليل أشــجــان
فــإن لا تـفق تندم ويسلمْك للردى
كــواذب آمــال وتقـريح أجــفــان
كـفـاك حنينًا للهـوى بعـد ذا الشـقـا
وودِّع حـــيـــاةً لا تليق بإنســان
كـفـاك حنينًا بعـد دهرٍ قـضـيـتَـه
بحـــال طغت كــادت تزلزل إيماني
كـفـاك حنينًا واسـفح الدمع صـامـتًـا
عـسى الدمعُ يُنسِي أو تعـود لسلوان

فـمــا بعـد «إحـســان» إليك مـؤمل
ومــا غـيـرها من يلتـقـيك بإحـســان
فــإمّــا سلوٌّ للغـرام ومَـضِّـه
وإمــا نعـيمُ العـيش في العـالم الثـاني

****

بلا أمل

عــشِـقْــتك لكن مــا وراءك طائلُ
وحـمَّلتُ نفـسـي فـوق مـا أنا حـاملُ
جـهلت غـرامي أو تجـاهلت عـامـدًا
فـأودى بجـسـمي يا حـيـاتي التـجـاهل
وطوّفت صـحـراء الهـوَى مـتنقـلاً
أجـــاهد قلبي المبـــتلَى وأناضل
تنقلت فـــيـــهـــا منزلاً إثر منزلٍ
ومـــا وســعتْ حـبي العنيفَ المنازل

*****

تكتّـمْتُ عنهــا وارتضـيت شـقـاوتي
لأســعـــدَها وهْو الذي كنت آمل
ويدفــعني قلبي إليــهــا بلهــفـةٍ
فـيـصـرخ عـقلي: إنما أنت عــاقل
فـــأرجع مكلومَ الفـؤاد مـحطَّمًـا
ودمــعيَ مــهــراقٌ وجـســميَ ذابل

*****

كــفى شـجنًا أني على الموت قـادمُ
وأنيَ عن دنيــا المهـــازل راحل
إذا أنا أخــفــيتُ الغــرام وصنتـه
لقــد كــان مــا بيني وبينك حـائل
لئن متُّ بعـد اليـوم يا أنسَ وحـشـتي
فلن يجـدَ المأمـولَ فـيك العــواذل
خـذي يا حـيـاتي بعـد مـوتي رسـائلي
فـإن غـرامي في الرسـائل مـاثل
ونوحي عـسى ذاك النواحُ وشـجْـوُه
تردده بين الرياض البــــلابل

لقد كانت الأطيار أنسا لوحشتي
إذا ما سطا عني الشقا والنوازل
ولا تبخلي عني بدمعة مخلصٍ
فروضيَ من دمع المحبين ماحل
وقطر الندى للروض - يا ليلُ - منعشٌ
فيزهو به زهر الرّبا والخمائل

****

ذكرى الشابي

روحٌ تسربلَ بالجلال السامي
فعلا بمفرده أعزَّ مَقامِ
شقَّ الطريق إلى السموِّ مخلّفًا
هذا الورى في ثورة وخِصام
هذا يمجِّدُهُ، وذاك يذمّه
كم قد تبارت فيه من أقلام
وإذا امروٌ شُغِلَ العباد بأمره
أَيْقِنْ بأنهُ آيةُ الأيام

*****

نمّى إله الشعر بذرته مدى
حتى إذا رُويتْ من الإلهامِ
جاءت ملائكة الشعور تسوقُه
في مَحْفَل متواصل الأنغامِ
مروا بآلهة الألبِ فباركت
وسقت عناصرها بصرف مُدام
غُذيتْ بأفضلَ ما يغذّى نابغ
من منهل الفن الجميل السامي
ومن الفضا رُميتْ إلى أرض الشقا
حيث ابنُ آدمَ منبع الآثام
فترعرعت بين النخيل الوارف الـ
أظلال والصحراء والآكام
حتى إذا بلغت أوان ظهورها
كالزهرة الفيحا من الأكمام

فإذا الفضا متلفعٌ بسحائب
سودٍ، تبدل نوره بظلام
وإذا البسيطة مذ بدت مغمورة
بالشوك والأجبال والآجام
وإذا ابن آدم قد مشَى مترنحًا
فوق المزالق داميَ الأقدام
يسعى كما يسعى الغبيُّ لحتْفه
لم ينتفع بتجارب الأعوام
متوتر الأعصاب مهدود القوَى
متحيرًا يخطو وراَ الأوهام
متصاممًا عن ندب ثاكلة وعن
أنات مجروح ونوح غُلام
أعشى إذا نظر الضياء بوجهه
يزور في حَنَقٍ وفي تجهام
وهناكمُ «الشابيُّ» غنَّى لحنه الـ
ممزوج بالآهات والآلام
غنى ليغسل قلب إنسانيةٍ
مما تجمع فيه من آثام
غنى أناشيدَ الحياة مكفكفا
بلحونه من مدمع الأيتام
فإذا بها أُنشودة عُلْوية
من منبع الإيحاء والإلهام
مرت تدغدغ كل قلب خاملٍ
ليفيقَ من نومٍ ومن أحلام
جاءت تعلمه المحبة والحيا
وتريه خُلْقَ الكامل المتسامي
والطهر والنور الجميل أمامه
فإذا ابن آدم جاهل متعام

****

المغرب الكبير

الله أكبر في صعيدٍ واحدٍ
هذا شبابُ المغرب المتساندِ

قد أيقظته من الزمان حوادثٌ
فسعَى إلى تهديم كلِّ تباعد
وإلى إعادة وحدةٍ ميمونةٍ
نبني بها صرحًا لمجدٍ تالد

*****

ما تونسٌ، والمغرب الأقصَى وما الـ
أختُ الجزائر غير شعبٍ واحد
جمعت عناصرَه القرابةُ في الدما
في الدين، في لغةٍ لمجدٍ ماجد
في وحدة موروثة موثوقةٍ
ترك الجدود تراثَها للحافد
لما ينل منها عدوٌّ كاشحٌ
ويزدري بمكابر ومُعاند
وإذا استطاع الدهر في غفلاتنا
تفريقَنا، وأعان ظلم الحاقد
فبنو الشمال تيقظوا وتساندوا
ولقوا من التاريخ خير مساعد
بحثوا فألفَوْا أنهم في غفلة
عن صولة وقفت لكل مراود
عن دولة عظمَى لها في سالف الـ
أيام خير معالم ومشاهد
أسطولها يغزو البحار، وجيشها
يهتز رعبًا منه قلب الجامد
من أرض «برقةَ» للمحيط أُخوةٌ
مُزجت بخير مكارمٍ ومحامد
المغرب العربي شعبٌ واحد
يا قوم – والتاريخ أعدل شاهد

****

دولة الشعر

يمرُّ الزمان كلمح البصَرْ
فيطوي عصورًا وتأتي أُخَرْ
ويسحب ذيلَ الردَى والفنا
فيهدم ما قد بناه البشر
فكم دول زلزل الدهرُ منها
عظيمَ البناء وعفَّى الأثر
ودولةُ ذا الشعر باقيةٌ
تنازع عسْفَ القضا والقدر
لها صولةٌ ولها جولةٌ
تقاوم رغم العناد العُصُر
وحاربها الدهر عصرًا وإنْ
نَ رايتَها قطُّ لم تنكسر
فكم من ملوك طغَوا وبغَوا
وغضُّوا اعتباطًا عليها البصَر
تعالَوْا بجهلٍ على أهلها
يحقِّرهم للعداء البَطَر
فقام لهم شاعرٌ عبقريٌّ
إذا ملْكهم تافهٌ محتقر
وجرَّعَهمْ من كؤوس الكلا
مِ مُرًّا له الشهْمُ لا يصطبر
وأوجد في شعبهم ثورةً
تَقلقلَ ملْكُ الجريء الحذر
وكم من ملوك أذلّوا النفوس
لدولته فاستطابوا المقر
وردوا السيوف لأغمادها
ليخلفها الشاعر المعتَبَر
فأرضَى الصديق وأردى العدو
وأطرد من ملكهم كل شر
وقلَّدهم من غوالي النظام
عقودًا تناوئ أغلَى الدرر
إذا كان للسيف مجدٌ فإنْ
نَ للشعر ما الدهرَ لا يندثر
فذاك يُريق دماءَ الوَرى
ليبنيَ ملكًا عظيمَ الخطر
وهذا يسلِّي نفوسَ الوَرى
ويبقَى له الأثرُ المزدهر

□□□

محمد المرسي مشالي

١٣٢٠ - ١٣٩٨هـ
١٩٠٢ - ١٩٧٧م

- محمد المرسي مشالي.
- ولد في مدينة الزقازيق (بمصر) وتوفي في القاهرة.
- تلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه، حيث حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الزقازيق الديني فحصل على شهادته، ليلتحق بعد ذلك بدار العلوم ويتخرج فيها عام ١٩٢٦، ومن أساتذته الذين تلقى عليهم القرآن الكريم عثمان سليمان مراد.
- عمل في التدريس، ودرس في مدارس القاهرة والزقازيق ومنها مدرسة عباس الابتدائية، ثم مدرسًا للغة العربية والتربية الدينية بثانوية محمد صالح علي بالزقازيق، ثم صار موجهاً للغة العربية في وزارة المعارف فمفتشًا في وزارة التربية والتعليم، وظلّ كذلك حتى وفاته.
- كان عضواً في نقابة المعلمين المصرية، ،عضواً في مقرأة السيدة زينب للقرآن الكريم.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة منشورة في كتاب «السلسبيل الشافي» ٢٠٠٠ - القاهرة.

مصادر الدراسة:

١- عثمان سليمان مراد «السلسبيل الشافي في تجويد القرآن الكريم» مكتبة أولاد الشيخ - القاهرة ٢٠٠٠.

٢- محمد عبدالجواد: تقويم دار العلوم - منشورات دار العلوم (ط٢) - القاهرة ١٩٦٠.

السلسبيل الشافي

قــد ذقتُ هذا السلســبيلَ الشــافي
فـحسـبْـتُني قـد ذقتُ كـأسَ سُـلافِ

وسَـرَتْ بنفـسي نشـوةٌ فَـعلتْ بهـا
مـا تفـعلُ الصـهـبـاء بالأعطاف

نظمٌ كـمـا شـاء البـيـانُ منمّقٌ
وكـمـا يروق السـامـعين قـواف

فـانظرْ إليـه فـهل ترى بفـصـوله
يا صـاحِ ظلّ تَنافـرٍ وتَناف؟

الجـوهـرُ المكـنونُ مـلءُ سطـوره
ولـكـم سـطـورٍ فـي الـطـروس زيـاف

بالله ســاجـعـةَ الربا لا تسـجـعي
إلا بروض السلسـبـيـل الشـافي

وخــذي من النظـم الجـمـيل وردّدي
مـا شـئتِ من لحنٍ وحـسـن هتـاف

فلشـيـخنا عـثـمـانَ أكـرمُ منّةٍ
فـاقتْ كـريمَ الدرِّ في الأصـداف

جـمعَ اللطائف كلهـا في باقـةٍ
مـحـبـوبةِ التـصـنيفِ والأصناف

وأضـافَ منّتَـه إلى المنن التي
جـاءت بهنّ قـرائح الأسـلاف

شـيخُ الشـيـوخ القـارئين وإنه
شـرفٌ يفـوق نبـاهـةَ الأشـراف

ولربَّ ألفٍ في الرجـال بواحـدٍ
أو واحـدٍ بمثـابـةِ الآلاف

□□□

محمد المرير

١٣٠٥ - ١٣٩٨هـ
١٨٨٧ - ١٩٧٧م

- محمد بن محمد المرير الأندلسي الرباطي.
- ولد في مدينة تطوان (شمالي المغرب) - وتوفي فيها.
- عاش في المغرب.
- درس في تطوان على أعلام عصره، ثم انتقل إلى جامعة القرويين بمدينة فاس فدرس العلوم الشرعية والأدبية.
- عمل كاتبًا بوزارة العدل بتطوان (١٩١٣)، وكاتبًا بالصدارة العظمى (١٩١٨)، وقاضيًا بالقصر الكبير (١٩١٩)، وشيخاً للعلوم (١٩٣٤) ثم رئيسًا للمحكمة العليا.
- كان عضو مجلس الأحباس، و مجلس التعليم في حكومة الخليفة السلطاني بالشمال.
- شارك في تأسيس المعهد الديني العالي بتطوان.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة، منها: « الأبحاث السامية في المحاكم الإسلامية » - دار الطباعة المغربية - تطوان ١٩٥١، و«النعيم المقيم في ذكر مدارس العلم ومجالس التعليم» - مركز التوثيق والدراسات حول شمال المغرب - تطوان ٢٠٠٠، و«الروض الباسم في غيث نظم ابن عاصم»، «السبائك الذهبية على الأحكام القرآنية»، و«منتهى الأمل في شرح العمل»، و«مبهج الحداق المحاذي للامية الزقاق».

● ما وصلنا من شعره قليل، ينم على شاعر يبدع في إطار المألوف من أغراض الشعر، يتنوع شعره بين التغني بهمومه الذاتية، ووصف الرياض، والأماكن، والتغني بمحاسن تطوان، ورثائها من باب رثاء المدن والممالك الذي ظهر في الأدب الأندلسي والمغربي في أخرياته.

مصادر الدراسة:

١ - إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية - مطابع سلا - سلا ١٩٨٨.

٢ - التهامي الوزاني: الزاوية (مراجعة وتقديم عبدالعزيز السعود) - منشورات مركز التوثيق والدراسات حول شمال المغرب في القرن العشرين - طنجة ١٩٩٩.

٣ - عبدالله الجراري: التأليف ونهضته بالمغرب - منشورات النادي الجراري - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرباط ١٩٨٦.

٤ - محمد بن الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٩٢.

مراجع للاستزادة:

- محمد بن عبود: مقدمة كتاب النعيم المقيم - مركز التوثيق والدراسات حول شمال المغرب - تطوان ٢٠٠٠.

- مصطفى الشعشوع وآخرون: كتاب شيخ العلوم المرحوم الفقيه محمد المرير في ذكراه الأربعينية - منشورات جمعية قدماء معهد مولاي المهدي - تطوان ١٩٨٠.

من قصيدة: تَطْوان

تَطوانُ يا بلدةً بالمدْنِ قِسْناها
فكنتِ أسمى مدينةٍ وأسناها

أنتِ العروسُ تجلَّت في منصَّتها
في وجهِ «درسةَ» ينجلي مُحيَّاها

برزْتِ في حلَّةٍ بيضاءَ راكبةً
ظهرَ الرُّبا، والذيولُ الخضرُ بَطْحاها

وأنت جنةُ حسنٍ تحتَها نهَرٌ
يزينُ رؤيتَها يُجيدُ ريّاها

مَنارةٌ بك فاقَتْ كلَّ مُنتزهٍ
تُحيي النفوسَ إذا الوسميُّ حيّاها

ذاتُ المناظرِ تَرْقينا بسُورتِها
فيذهبُ الغَمُّ من آياتِ مَرْقاها

بكِ «المحنَّش» إن غنَّتْ حدائقُه
فما أُحيْلَى أغانيها ومَغْناها!

يجري به الوادي في أنحائِه قِطَعًا
من فضَّةٍ صاغَها الباري وأجراها

وللبساتينِ في «كيتانَ» بهجتُها
رقَّتْ وراقَتْ بمائِها ومَرْعاها

صفَتْ بها شجرُ النارنْجِ رافلةً
في خُضْرٍ سُندسِها يَسرُّ مرآها

وفي «الطوابل» تُطوى كلُّ كارثةٍ
إذا المسرّاتُ جاءتها ببُشراها

قصرٌ مَشيدٌ وأشجارٌ منوَّعةٌ
ومربعٌ حسنٌ وطيبُ أرجاها

علْوُ «البُو جْراح» يسقي كلَّ جارحةٍ
خَمرَ السرور فيُنشيها بصَهْباها

خُضرُ البطاحِ وسُمرِ الهضبِ مُبهجةٌ
ويَنْعُ أزهارِه بالحُسنِ قد باها

طِيبُ الهواء به أشجَى الطبيبَ فكم
من علَّةٍ أعضلَتْ في الحينِ أبْراها!

حلوُ المياه بعَيْنِ المرِّ مُعجِزةٌ
العينُ مُرٌّ وماؤُها أحلاها

صوتُ النسيم بها يحيا العليلُ به
فاعجبْ لصوتٍ به للنفْس مَحْياها

لكِ المفاخرُ في الأزمانِ بارزةٌ
تحلو لمستمعِ الأخبارِ ذكراها

ضمَّتك أبناءُ إدريسٍ لدولتِها
فشِمْتَ برقَ سنائِها وسناها

وساقكِ الناصرُ الأسمى لدولتِه
ورامَ طيَّكِ إن طويتِ جفاها

وصُنْتِ ثغـرَك في عـصـر المرينيِّ إذ
أصـبـحـتِ بين ثغـور القُطْرِ أحـمـاها
أصـفـاكِ وُدَّهُ إذ قـد صـرتِ مُـودعَـةُ
لغُـرَّة الحـرب أوْقـاها وأقـواها
أشـادَ فـيك حـصـونًا يسـتـعـدُّ بـهـا
حـتى إذا مـا العِـدا هاجَـتْـه أرداها
ظلَّتِ الثـغـورَ زمـانًا تزهو آمنةً
لا تخـتـشي من ليـالي الدهر عُـقْـباها
ثم اعـتـراكِ الردى وأنت غـافلةٌ
فـصـيَّـرَ العُلْوَ من دنيـاكِ سُـفـلاها
ولم تزلْ لخُطوبِ الدهر خـاضـعـةً
يعلـو ربوعَك بومُـهـا وبَهْـمـاها
وإذ هـوى الدهـرُ من ضـيـمٍ بأندلسٍ
ولـم يـراعِ لـهـا إلاًّ ولا جـاهـا
وضـاقتِ الأرض من ضـيـم بأندلسٍ
وأعـجـزَ النطقَ حـاشـا قـولُهم: واها
واخـضلَّتِ التُّـربة الجَـدْباء من سكنٍ
بأدمعٍ هطلَتْ تَعمُّ سُـقْـيـاها
على الفـراديسِ من أرضٍ بهـا ضـحكَتْ
دهـرًا وخـان، فـأنْكاها، وأبكاها
طارتْ إليك نسـورًا فـوق أغـربةٍ
مَـذودةً عن أليفِ الوكْـرِ مَـثْـواها
وغـادرتْهُ كـأفـراخ بذي مَـرَخ
خـمْص الحـواصل، لا مـرعى ولا مـاها
أتَتْ إليك حَـيـارى لا فُـؤادَ لهـا
لا تدْري أين مَـسْـراها ومَـرْسـاها

****

أحبةُ فاس

يا نديمي كـسِّـرْ همـومي بكاسٍ
وتـرنَّمْ واذكـرْ أحـبَّـةَ فـاسِ
واسـقِني من حـديثـهم إنَّ قلبي
يَتلظَّى من بَيْنهم ويقـاسي
يـا رعَـى الـلـهُ لمحـةً ثم طـارتْ
بـابتـهـاج ولـذَّةٍ وائتِـنـاس
والمنى غـازلَتْ بطرفٍ غـضـيضٍ
وألانتْ من خَطْبنا كلَّ قـاس
عند باب الحـديد ذاتُ مـيـاهٍ
وهـواءٍ مُـعـطَّرِ الأنفـاس
ورياضٍ أغـصـانُهـا راقـصـاتٌ
فَـرِحـاتٌ بأوجُـه الجُـلاس
سَـتـرتْنا أدواحُـهـا بذُيولٍ
أنـزلَـتْـنـا أنـوارُهـا فـوق راس
وببـاب الفُـتـوح لا فـتحَ البـا
سُ علَيـهـا نواظرًا بابتِـئـاس
كـم بمـنـظـرهـا الأشمِّ نـزلْـنـا
ورَوِيْنا مُـسلسَـلاً عن أُنـاس!
وشـربْنا من «الأتاي» كُـؤوسًـا
عَنبَـرتْهـا يمينُ ظبي كِنـاس
وببـاب الحـمـراء كم قـد قطفْنا
أحـمـرَ الوردِ تحت أغـصُنِ آس
آهِ مما مـضَى وكـيف تقـضَّى
أمـضَى في تيـقُّظٍ أم نُعـاس؟

□□□

محمد المسيطير

١٣٥٢ - ١٤٢٦هـ
١٩٣٣ - ٢٠٠٥م

- محمد بن عبدالله المسيطير.
- ولد في بلدة الرس (القصيم) بالمملكة العربية السعودية.
- عاش في المملكة العربية السعودية.
- درس الابتدائية في بلدته، ثم درس الثانوية بالمعهد العلمي في الرياض، وبعدها التحق بكلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتخرج فيها.
- تدرج في مجال التعليم، حتى عُيّن مديرًا للمعهد العلمي في مدينة عنيزة، ثم موجهاً تربوياً وانتقل للعمل في القضاء لفترة ولكنه عاد إلى مجال التعليم فعين مديراً لمكتب التعليم بالرس، ثم تفرّغ بعد ذلك لأعماله الخاصة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة نشرت في مصادر دراسته.
- القصائد الثلاث المتاحة من شعره تلتقي عند معنى التذكر واستدعاء الماضي، غير أنه في قصيدتين: ماضي الأمة العربية، وفي الثالثة ماضي ذكريات المترجم له، وقد اتجه الخطاب في كل قصيدة وفق هذا المدخل في الرؤية التي تشكلها القصيدة.

مصادر الدراسة:

١- خليف سعد الخليف: الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث (جـ١) - المؤلف - الرياض ١٩٨٩

٢- عبدالكريم بن حمد الحقيل: شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب (ج١) - مطابع الفرزدق - الرياض ١٩٩٣.

تحية

املأ الجوَّ نشيدًا أعذبا
وأعدْ للنفس ألحان الصبا

أيها الأقوام إنا أمةٌ
نسيتْ حقًا لها مستلبا

ومضت تعبَثُ في لهوٍ وفي
فلتاتٍ تستثير الشغبا

فإذا نحن ضحايا عالةٌ
تجعل الأمثال فينا مضربا

آهٍ يا قومُ لقد سال الورى
وبقينا في حمانا غُرَبا

يتمطّى الهول في أوطاننا
واجداً في أرضنا ما طلبا

فابعثوها همّةً عُلْوِيّةً
يشهد العالم منها عجبا

يستكين الغرب من أعمالكم
ويصيخ الشرق ذيّاك النبا

فلعمري إنما المجد لكم
وبكم تسمو المعالي رتبا

شعَّ نور العلم من أوطانكم
فأضاء الشرقُ منه المغربا

فاختبا النور على أعيننا
وهو في مخبئه [مرتقبا]

يتحرّى قوّة صادقةً
وثباتاً يتحدّى النوَبا

يا شبابًا جمعتنا فيهمُ
روح ودٍّ وإخاءٍ وإبا

كلّما مرّت بنا أيامهم
أذكت الشوق شواظًا ملهبا

وبقينا للنوى أنشودةً
يتغناها الحجا حيث صبا

وإذا نحن لقاءٌ عاجلٌ
وإذا نحن نحيّي الأربا

همّةٌ كالطود عزماً راسخًا
وشبابٌ للعلا قد وثبا

يا كراماً قد عرفنا طبعهم
يجعل المحلَ رياضاً معشبا

سائل «الفيحاء» عن آثارها
كم أذلت عادياً مغتصبا

وأذاقته مراراتِ القذى
تستسيغ الصاب دوماً مشربا

فتيةٌ يكفيك منهم عزمهم
وشيوخ ذللوا ما صعبا

****

هيهات يرجع ما مضى

يا أنتِ إنا أمةٌ
غرقتْ بأهوال الوجودْ

ورنتْ إلى مستقبلٍ
سامي المقاصد والنجود

وهنا شبابٌ حائر
واهي العزائم والصمود

يبكي على الماضي ولا
يدع التواني والجمود

لكأنما هو حالمٌ
إن البكا يدني البعيد

أو إننا نسمو وتسـ
ـعدنا أفاعيل الجدود
هيهاتَ يرجع ما مضى
كلا ولا فيه نسود

****

أهاجتك يا قلب

أهاجتكَ يا قلبُ تلك الذكرْ
فأصبحت في قلقٍ أو ضجرْ
وبتُّ رهينَ الأسى والفراقِ
لطيب المغاني وعهد الصغر
شديدُ الخفوق عميق الوجومِ
كأنك بين الورى تُحتضر
سقاك الحيا يا مغاني الهوى
وسوّاك وبلُ همى وانهمر
فما لك يا قلب والذكريات
وقد أورثتك لظىً يستعر
تبسّمْ ولا تبتئسْ فالحياةُ
حروفٌ تمرّ وتأتي أُخر

□□□

محمد المشري بن عبدالله

١٣٣٥-١٣٩٥هـ
١٩١٦-١٩٧٥م

● محمد المشري بن عبدالله (تياه) بن العلوي.

● ولد في منطقة الترارزة (موريتانيا) - وتوفي في مدينة معط مولان.

● عاش في موريتانيا، وزار السنغال مرات، وحج إلى بيت الله الحرام.

● تلقى علومه في محاضر قبيلته، وأجازه الشيخ إبراهيم الكولخي إجازة مطلقة في علوم الشريعة والتصوف، وغيرهما.

● كان من كبار شيوخ التصوف في موريتانيا، ومنطقة الغرب الإسلامي، وكان من أجلة العلماء ونوابغ الشعراء.

● عرف بورعه، فقد كان عابدًا منفقًا عطوفًا، وداعية خير وصلاح.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان - حققه عبدالله بن الهادي في رسالة جامعية - نواكشوط، وقد نشرته رابطة فتية الإيمان بمدينة معط مولان.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: «ردع ألسنة الأوغاد عن أهل السنة والرشاد» (ط) السنغال، و«القنابل اليدوية في الرد عن الصوفية»، إضافة إلى مجموعة من الرسائل الإخوانية.

● بشعره مس عرفاني صوفي، يتجلى في استخدامه لرموز المتصوفة، كرمز المرأة باعتبارها تمثلاً للتجلي الأعلى على هذه الأرض، ويتجلى كذلك في حديثه عن مشاربهم وأحوالهم، كحالات الجذب والصحو والسكر، وله شعر في المدح الذي يختص به أشياخه من العلماء ورفاق الطريق. مزج في مدحه بين الفخر والمديح النبوي الشريف الذي يعلي فيه من شأن النبي (ﷺ)، مبرزًا مكانته عند ربه تعالى، ومعرجًا على تفرده بالشفاعة يوم الدين. لغته مباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - الحاج بن محمد المشري: إنذار وإفادة إلى بائع دينه بشهادة - ط١ - السنغال (د.ت).

٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - منظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٣ - لقاء أجراه الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع عبدالرحمن ولد بن احميدة - نواكشوط ٢٠٠٣.

لنا الفخر

أمظهر يوم الجمع إنا لنا الفخرُ
ونصرٌ على نصرٍ به سهل الصخرُ
وأمْرٌ وإيمان وعزٌّ ورحمةٌ
من الله ما دام الرحيم له الأمر
ولا نختشي ألا نفوز بنظرةٍ
يتمّ بها التوفيق والفتح والنصر
ولا غرْوَ أن نلنا المطالب جملةً
فأنت لها معنى به يُجبر الكسر

ونحن عــبــيــدٌ بالمحــبّــة تُيَّمُ
فـلا النأي يُثْنينا ولا اليـسـر والعـسـر
فكم فــاز بالمطلوب من جــاء زائرًا
ونيلَ عطاءً دونه يُحـصَـر الحـصـر
لطيـبـةَ حـتْمُ الخـتم لا زلت منْكدًا
ولا زال ممدودًا بك البـدْوُ والحـضـر
ولا زال فـيك الفـيض والعلم والتـقى
ولا زال فـيك الجـذب والصـحْـوُ والسكر
بطيـبـةَ خـيـرُ الخلق كنتَ شـبـيـهَـه
فـذي المغـرب الأقـصَى وتلك له الفـجـر
وأنت لذاك الفـجـر ليلٌ مـسـرمَـدٌ
وأنت لـه ظُهْـرٌ وأنت لـه العـصـر
وفـيك مـعـاني الخـيـر لاحت لمنصفٍ
فطوبى لمن طابت له وله البِـشْـر
صـلاةٌ وتسليمٌ على رَبّ طيـبـةٍ
وآلٍ وأصـحـابٍ بهـا يُرفَع القـدر
صـديقيَ لا تصـحب خَلِيّـاً من الهـوى
ولازم أخا الأشواق واصحبْ أخا الفقـر
وإن شـمْتَ من نصح بروقًا تخـالفت
فـلا تدنُ إلا مِ اللذي للهـوى يَشْـري
وقـد حـذّر الأشـيـاخ من نشرِ سرِّهم
وللسـرِّ عَـرْفٌ قـد يسـيـر مع النشـر
أُجِـبْك بأني بالمحـبـة هائم
وصـمـتي عن سُكْرٍ ونُطقيَ عن سُكْر
ولم أتخـذ إلا المحـبـةَ صـاحـبًـا
ومـا لي في زيدٍ ومـا ليَ في بَكْر
وإن كنت مـجنونًا فـلا زلت هكذا
وإن كنت مسـحـورًا فلا زلتَ في سـحـر
وإن كنت مـحـصـورًا بوادٍ عن الهـوى
فـإني لدى وادي المحـبـة ذو حـصـر
أبَى الحـبُّ إلا أن يكون مـؤثـرًا
علـى كـل مـن يـدري ومـن لـم يـكـن يـدري

خليليَ لا عـارٌ على ذي الهـوى البكري
إذا حنّ شـوقًـا للذي منه في الفكر
دعـاه الهـوى قـبـرًا تليـدًا وطارفًـا
فـحنَّ حنينَ العـاشـقين إلى الوكـر
وفــرّ إلى الذات العليّـة سـاجـدًا
وسـبّح بالحـمـد القـديم وبالشكر
وغـيّب في سـر الأمـانة شـاخـصًـا
وخلّفَ كل الغـيـر عنه ورا الظهـر
وإني بذاك النصـر مـا عـشت آمنا
أرجّي دوامَ الذكـر في حِلَقِ الذكـر
أصلّي على فـخـرٍ وذخـرٍ مـسـلِّمًـا
ومـا ليَ من فـخـرٍ سـواه ولا ذخـر
وآلٍ وأصـحـاب من الفـخـر قـد رَوَوْا
أراهم لدى الأفـخـار أجـدرَ بالفـخـر

****

لك الحمد

لك الحـمـد كلّ الحـمـد يا منتـهَى الفـخرِ
ويا غـاية المنى ويا منتـهى الذخـرِ
تفـضلتمُ بالوصل غـيـبًـا ومـشـهـدًا
فـأشـرفـتمُ قـدْري وأعليـتم ذكـري
تمـلأ قـلـبـي مـن هـواكـم وودّكـم
وأزلف للمـرجـوّ من حـبكم فكري
تذرّعتُ عن حب الغـواني بحـبـكم
فـسـاعـدني المقـدور في أول الأمـر
وعـشـت زمـانًـا من هـواهُنّ آمنًا
كـأني مع المحـبـوب في عـالم الأمـر
ولما رأيت اليـوم غُـرّة عـائشٍ
تحـيَّـرت من أمـري فـأصـبـحت لا أدري
أأصـبـحت من حب الغـواني مـتـيَّـمًـا
أم الكل حبٌّ الشـيـخ في السـرّ والجـهـر

وقد رابني منها غرامٌ ولوعةٌ
أحرّ على الأحشاء من لَهَبِ الجمر

إذا جئتُها تشفَى لواعجُ لوعتي
وأبقى قرير العين منشرحَ الصدر

كأنيَ لم أعرف سوى وجه عائشٍ
وما ليَ محبوب سواها مدى الدهر

أهيمُ بها ما دام شيخي بأحمدٍ
عليه صلاةُ الله ما خُصَّ بالذكر

****

ما كفاني

أيا مَنْ للبحور وللأواني
وللأكوان يملأُ غيرَ وانِ

دعوتك بالجَنان وباللسان
وحالي قد دعاك كما تراني

لأجذبَ بالعناية كُلَّ وقت
وأقوى للأمانة بالأمان

وأقوى للشهود وللتداني
وأُعْطَى منكمُ كُلَّ الأماني

وأرجو أن تكون معي دوامًا
بمنزلة الشّغاف من الجنان

على مقدار فضلكمُ اتّكالي
فما أرجو وأمل ما كفاني

ومن عَجَلٍ فإنا قد خُلقْنا
وما عند الكريم يكون دان

صلاة الله يتلوها سلامٌ
على من خُصَّ بالسَّبع المثاني

وآلٍ ثم صحبٍ ما عطفتم
على راجي التواصُلِ بالتداني

□□□

محمد المصري الكبير

١٢١٨ - ١٢٧٢هـ
١٨٠٣ - ١٨٥٥م

- محمد بن أحمد بن محمد.
- اشتهر باسم: المصري الكبير المالكي.
- ولد في مدينة جرجا (محافظة سوهاج)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى معارفه الأولى في مدينة جرجا على يد عبدالمنعم أبي بكري، وعلى غيره من العلماء الأجلاء في مدينة جرجا، ثم رحل إلى القاهرة وهناك التحق بالأزهر ملازمًا علماءه الذين تخرج على أيديهم، منهم: محمد الأمير وابن عرفة الدسوقي ومحمد بن يونس الشهير بشافعي المالكين.
- عمل مدرسًا في المعهد الديني الأزهري في جرجا، فتخرج على يديه العديد من الطلاب والدارسين الذين أصبحوا علماء بعد ذلك.
- كان عضوًا بجمعية المحافظة على القرآن الكريم في مدينة جرجا.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «سلافة الشراب الصافي البكري في ترجمة علامة جرجا بن علامة الصعيد الشيخ أبي بكري» العديد من القصائد والمقطوعات الشعرية.

- يدور شعره حول الرثاء الذي اختص به العلماء في زمانه، وكتب المخاطبات والمراسلات الشعرية، كما كتب المنظومات والمساءلات الفقهية، وله نظم في أولاد النبي ﷺ معرجًا على مديحه والثناء عليه، وكتب التخميس والتشطير الشعريين، كما كتب الشعر ملغزًا، وله شعر في المدح أوقفه على العلماء. يتميز بنفس شعري طويل. اتسمت لغته بالمرونة مع ميلها إلى التعبير المباشر، وخياله تقليدي قريب المنال.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث وائل فهمي مع أسرة المترجم له - جرجا ٢٠٠٥.

سهم القضاء

لقدْ حلّ بالإسلام خطبٌ تزلزلت
جوانبهُ من غيرِ شكٍ ولا وهمِ

ورونقُ عزِّ العارفينَ تساقطتْ
دعائمُهُ حزنًا ومالتْ إلى الهدم

وأُطفِئَ مصباحُ الهدى بعد ضوئِهِ
لما صار في الإسلامِ من شدّة الثّلم

فـــقـــد فُـــقِـــدَ الـبـــدرُ المنيـــر بأرضنا
فـــأظلمتِ الآفـــاقُ من ســـاكبِ الغمّ
وفُـــوِّقَ فـــينا ســـهمُ بينٍ أصـــابَنا
فـــمـــزّق قلبًـــا قـــد تفـــتّتَ بالسُّمّ
وكـــيفَ وســـهمٌ بالقـــضـــاءِ أصـــابنا
فـأصـمى فـؤادَ الخلقِ من صـائبِ السـهم
وناختْ مطايا الحـــزنِ بالقلب بغـتـــةً
فـأضـحتْ بهـا أهلُ العـقـولِ بلا فـهم
ألـمّت بهـــا مَعْ كلِّ كـــربٍ ووحـــشـــةٍ
فـــأدهشَتِ الألبـــابَ من شـــدّةِ الغمّ
يحقُّ لجـــفنِ العـين أنْ يسكُب الـدّمـــا
ويسـقي أراضـي الحـزنِ من سُحُبِ [الدّم]
ويَثـبتُ للجـسـمِ الصّـحـيح ضناؤه
وأنْ لا يُرى من بـعـــد ذلك بـالـنوم
لفـقـدِ فـريدِ الدّهرِ سـيِّـدِ عـصـره
وتـاجٍ لكلِّ الـعـــارفـين ذوي الـعلـم
وفـــخـــرٍ وقطبٍ بل وســـعـــدٍ وســـيّـــدٍ
وخـــاتمةِ الحـــفّـــاظِ في العلم والفَـــهم
فـــضـــائلُهُ في كلِّ قطرٍ شـــهـــيـــرةٌ
تقـــوم بهـــا الأنبـــاءُ للعُـــربِ والعُـــجم
فلمْ يكُ يحـصـيـهـا المديحُ بسـردها
ولم تُحـصِـهـا حـتى الدّفـاتر بالرّقم
فـوا حـسـرتا من فـقـد حَـبـرٍ مـدقّقٍ
خـبـيـرٍ بردّ الصّـعبِ من باطلِ الزّعم
يرجِّحُ أقـــوالاً ويبـــدي مَـــحـــاذرًا
يقـــومُ بحلِّ المعـــضـــلاتِ على حـــزم
فلـو كـــان بـالأرواحِ يُفـــدى لَكلُّنا
نفـــاديه بالأرواحِ في غـــايةِ الجـــزم
ولو كـــان يجـدي بذْلُ ذاتٍ ومـهـجـةٍ
نســـارعُ في بذلٍ ولم نخشَ من لـوم
وذا أحـــمـــدٌ أســـتـــاذ كلِّ مـــحـــقِّقٍ
وبرهـانُ ردِّ الزيغ كـــالـردِّ بـالسّـــهـم
وبحـــــرٌ وكنزٌ بل وأغلى من [الدُّرَرْ]
وشـــمسُ هدًى تُجلى به سُـحب الوهم
فـيـــا طالما أحـيـــا العلومَ بدرســـه
ويا حـــسنَ بدْءِ الدرس منه مع الخَـــتم
ويَهـــدي إلى تقـــوى الإلهِ خليـــقـــةً
وينشـــرُ نظم الدرّ في مـــحـــفلِ القـوم
وكم رَوِيَ الطّلابُ من بحـــرِ فـــيـــضـــه
وكـــانَ نصـــوحًـــا لا يميلُ إلى الكتم
وكـان شـبـيـهًـا بالجُنَيْد مع السَّري
وســـار بسـيْـرِ العـــارفين على عـــزم
تلقّـــتْـــهُ أمـــلاكُ السّـــمـــا بتـحـيـةٍ
تبـــشّـــره أن نلتَ أجـــرًا لذي الحِلم
تقـــبَّلَ مـــولانا العظيمُ خـضـــوعَـــهُ
وقـــابلهُ المولى بسُـحْبِ الرِّضـــا تَهـمي

****

جاء الحبيب

جـــاء الحـبـيبُ الذي أهواهُ من سَـفَـــرِ
مـــخْـــمـــرّةً وجنتـــاه تُسْـــقِطُ الشّـــررا
وحـــسنُهُ ســـاطِعٌ يحلو لناظرهِ
والشّـــمسُ في وجـــهـــهِ قـــد أثّرتْ أثَرا
عـــجـــبتُ كـيفَ تحلُّ الشّـــمسُ في قـــمـــرٍ
قـد تَمَّ في الحُـسنِ حـتى أفتنَ البـشـــرا
هل تـدركُ الشـــمسُ بدرَ التمِّ في أفُقٍ؟
والشّـــمسُ لا ينبـــغي أنْ تدركَ القـــمـــرا
كـيفَ التـخلّصُ من حُبِّ الجـمـيلِ وقـدْ
شـــاهدتُ من حسنهِ مـــا يُدهشُ الفِكَرا
وريقُـــهُ الشّـــهـــدُ من فِـــيـــهِ يلوحُ وقـــدْ
تجـــرّدتْ مَـــوْهِنًا لي أعينٌ سَـــحَـــرا
تغـــزو لـواحظُهُ في العـــالمين كـــمـــا
سُـــمـــرُ الرّمـــاحِ تَذُبُّ الموتَ منتـــشِـــرا

****

من ذا يضاهي سليمى

البطنُ منهــا خَـمـيصٌ
والرِّدفُ عـالٍ وغـالِ
والشَّـعـرُ حـالكٌ ليلٍ
والوجـهُ مـثلُ الهـلالِ
والخَـصـرُ منهـا نحـيلٌ
منه اكـتسـبتُ انتـحـالي
قـد رقَّ جـسـمي عليـهـا
ولـم تـرقَّ لحـالـي
واهًا لجـسـمٍ سـقـيـم
حـتى غـدا كـالخـيـال
فـتَّـانة القـدِّ غـصـنًا
تمـيسُ مَـيـسَ الـدّلال
من ذا يضـاهي سُليـمى
لينًا وحـسـنَ اعـتـدال؟
أكـرمْ بهـا من فـتـاةٍ
حـازتْ بديعَ الجـمـال
بـالـوصـفِ ضَـنَّـتْ ولـكـن
سلَّتْ لروحي ومـالـي

****

المرء بالفضل

لا تـنـظُـرَنَّ لأثـوابٍ عـلـى رجـلٍ
ولـو تجـمَّـل بـالديبـاج والـذهـبِ
فـالمرءُ بالفـضلِ لا باللّبسِ مـعـتـبَـرٌ
دعْ عـنـك أثـوابَـه وانـظـرْ إلـى الأدبِ
النّدُّ لو لم تكن فـيـه روائحـهُ
مـا صـارَ بين الورى في أعظمِ الرّتبِ
لولا شـذاهُ الذي يحـيـا الفـؤادُ به
مـا فـرّق النـاسُ بين النّدِّ والحطبِ

□□□

محمد المصطفى

١٣١٢ - ١٤٠٧هـ
١٨٩٤ - ١٩٨٦م

- محمد عبدالوهاب بن المصطفى ولد أحمد حماه اليعقوبي.
- ولد في أوسرد التابعة لمنطقة تيرس (موريتانيا)، وتوفي في تيفريت - طريق الأمل.
- عاش في موريتانيا.
- حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس مبادئ المعارف والعلوم الشائعة من عقيدة وفقه ولغة وشعر.
- اختلف إلى عدة محاضر للدراسة، ونال إجازة في علوم القرآن.
- اختاره الأمير التروزي محمد الحبيب الثاني فقيهًا وإمامًا ومدرسًا في مجلس الإمارة ومسجدها ومحضرتها في بلدة «ليبيرد»، وظل فيها حتى طلب أبناؤه إعفاءه لشيخوخته (١٩٨٤).

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «محمد عبدالوهاب بن المصطفى ولد حماه» - جمع وتحقيق الباحثة جليت بنت محمد موسى - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٩٥.

- شعره الفصيح يبلغ ١٦٧ بيتًا، في مقطوعات وقصائد تقليدية متوسطة الطول، تتنوع بين المديح النبوي، والمدح، والغزل، والاستسقاء، والتوسل، والرثاء، والتوجيه، والإخوانيات، والنظام التعليمي، والفخر بقوميته. شعره في إجماله متأثر بالقرآن الكريم، تشيع فيه المصطلحات الفقهية، وتظهر فيه ثقافته اللغوية، والتأثر بالقصيدة العربية الجاهلية في مطالعها الطللية وصورها وأخيلتها. تبدأ قصائده باستعارة تراكيب مشهورة في التراث الشعري العربي، مثل (بانت سعاد - من لي بزوراء). له شعر بالعامية الحسانية (محلية البلاد) يبلغ ٤٤٤ تافلويت أو مصراع.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مكتبة الخانجي - القاهرة، ومؤسسة منير - موريتانيا ١٩٨٩.
٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.
٣ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا (جـ٢) - الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.
٤ - جليت بنت محمد موسى: جمع وتحقيق ديوان محمد عبدالوهاب بن المصطفى ولد حماه - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - نواكشوط ١٩٩٥.
٥ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

٦ – محمد اليدالي بن محمد سعيد: شيم الزوايا (ضمن نصوص من التاريخ الموريتاني) – تحقيق محمد بن بابّاه – تونس ١٩٩٠.

٧ – محمد عبدالله بن البخاري بن الفلالي: كتاب العمران – تحقيق مريم بنت آده – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – نواكشوط ١٩٩٣/ ١٩٩٤.

العجائب

إذا نَعَبَ الغراب ببَيْنِ سَلْمَى
فذاك البين ما نعب الغرابُ
وتصبح بعدها قفرًا يَبَابًا
منازلها كما رَقَمَ الكتاب
وأطفلتِ الأرام بها وباضت
خناطلُها وزايلها السراب
تعاقب في المراتع حيث منها
طباها الرغْيُ وانسكب الرباب
تجر ذيولها مرحًا وفيها
تساوَى الغور والجعد الكُباب
ولما أن تحمَّلَ آل سَلْمَى
وماءُ الآل دونهمُ عُباب
وتحدوها الحداة وخَبَّ آلٌ
توافقه الصفاصف والهضاب
فلأيًا ما تبيَّنها سراعًا
وما يهوي هويَّهمُ عُقاب
وسلمَى في الظعائن زيَّنتْها
خلوب الدلِّ منطقها صَواب
وقد غصَّت دمالجُها ومهما
يغصُّ الحجلُ يصحبْهُ الخضاب
تُريكَ الهجرَ فاهجرها مليّاً
وتب لله حُقَّ لك المتاب

✲✲✲✲

بمدح الهاشميِّ ترى عجيبًا
ففي الهادي العجائب والعُجَاب
تراكَمَ مدحه في القلب حتى
كأن المدحَ جانبه سِباب

أبي الخُلُق الكريمة والسجايا
فما يُسطاع يظلمه الذباب
وأكرم من تُقِلُّ الأرضُ نفسًا
وأفضل من تخبُّ به الركاب

✲✲✲✲

الرحيق الزلال

بعد حبل الوصال صَرْمُ الوصالِ
بنضيرٍ مثلِ الغزال غزالي
وشتيتٍ كالأقحوان إذا ما
داح كالبرق بين وعْثِ الرمالِ
وتراني أبغي المنام لعلّي
أن أرى في المنام طيفَ الخيال
فبدا لي أنني كنت أرعَى
خُلُبًا غرَّني سجيسُ الليالي
وذَهابٌ في الغيِّ قبل ارعواءٍ
أن تراني بغيره لا أُبالي
واجتماع بقَيْنَةٍ وكِرانٍ
حيثما الجوُّ بالضلال خلا لي

✲✲✲✲

آلَ مدحي لخير آلِ لُؤيٍّ
وكفاني أن الرسول مآلي
باذخ الأصل مَنْبَعُ الجود مُرْدٍ
حين وفر الضلال أهلَ الضلال
يومَ يلْقَى العدوَّ بالشرِّ يلفى
فوق (جَيْدا) طِمِرَّةٍ كالسعالي
نَهْدةِ الجنب ضَمْعجٍ تتغالَى
حين تُردي أمام حربٍ عُضال
بين خيلٍ مُسَوَّماتٍ جيادٍ
شاخصاتِ الأبصار عند القتال
هو غوثي وهْوَ الغياث إذا ما
جئتُ للحوض بالرحيق الزلال

وصـــــــلاةٌ عـلـى المشَـــــــفَّع طـه
وســـــلامٌ عليــــه مـــــثل الـلآلي

****

لا تكدره الدلاء

صــــروفُ الدهر ليس لهـــا انقـضـاءُ
وأمْــرُ اللـه يفـــعل مــــا يشــاءُ

ومـن رام الـوجـــــودَ فــــلا وجـــودٌ
ومـن رام البـــــقـــاء فــــلا بقـــاء

ومـن يجــــزع لحـــــادثة الـليـــــالي
تقلِّبـــــه الخطوبُ كـــمــــا تشــــاء

فــــإن نـزل القـــضـــاء بأمـــر خَطْبٍ
(فَطِبْ نفـــسًـــا إذا نـزل القـــضـــاء)

وإن مـــــات الحـــبـــيب وغــــاب عني
فــــفـي اللـه الـكفـــاية والـرجـــــاء

إذا كُــشِفَ الـغطاءُ تجــدْ خــصـــالاً
تـفـــوق الـعـــدَّ إن كُـــشِفَ الـغطاء

بُـرورِ الـوالـديـن وفـــــيـــض كـفٍّ
كـــــبـــــحـــــر لا تـكـدِّره الـدِّلاء

وصــــدقٌ بالحـــديث وفـــاء عـــهــد
إذا مـــا قَلَّ بالعــــهــــد الـوفـــاء

فـــأوليـــــه الـنعـــيمَ نعـــيمَ خُلْدٍ
إذا وافـــــاك كــــان لـه قِـــــراء

وحـــور العين عـــاكـــفـــةٌ عليـــه
كنظم الـدرِّ كـــيف لـهـــا يشـــاء

وبـاركْ فـي الـبـنـين وفـي ســـــــواهـم
مـن الأهلـين مـــا رفـع الـســمـــاء

علـى خــيـــر الأنـام وتـابعـيــــه
صــلاةٌ لا يعــارضـهـــا انتــهــاء

□□□

محمد المصطفى البرتلي

١٣٣٣ - ١٤٢١هـ
١٩١٤ - ٢٠٠٠م

● محمد بن المصطفى بن محمد سيدينا البرتلي.

● ولد في بلدة أنتجي (مقاطعة بوتلميت - موريتانيا) - وفيها توفي.

● عاش في موريتانيا.

● حفظ القرآن الكريم على يد خاله صغيراً، ثم قرأ النحو ومعلقات الجاهليين الستة، إضافة إلى بعض المتون في اللغة العربية والبلاغة والعروض في إحدى المحاضر، ثم درس الفقه والسيرة النبوية على بعض العلماء، ثم انتقل إلى ولاية البراكنة، ليتلقى علوم الفقه والقضاء، إضافة إلى أخذه الطريقة القادرية في التصوف على يد الشيخ أحمد أبي المعالي، فتحقق له قدر كبير من التحصيل المعرفي والروحي.

● عمل مدرسًا في بلدته مادة الشريعة وعلوم اللغة.

● أسهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي، عن طريق الدعوة إلى مقاطعة المدارس التي كان يروج لها هو وأعوانه بغية تعلم لغته، وإسباغ ثقافته على الفتية من أهل البلاد.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمعه وحققه الباحث محمد بن سيدي للحصول على شهادة الإجازة في اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة نواكشوط ١٩٩٠ (مرقون).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الشروح والرسائل المخطوطة منها: «تحبير النقلة لتحرير معنى التجويد والقلقلة»، و«بذل المرغوب في الجواب على عدة أسئلة»، و«رسالة المتقين»، و«شرح زائية الشماخ بن ضرار».

● شاعر وجداني غزل،جل شعره يدور حول هذا الغرض الذي يقتفي فيه أثر أسلافه فيما ورد عنهم من أوصاف للمرأة، وله شعر طريف في وصف رحلة بالسيارة، شاركته الركوب فيها فتاة، فدار بينهما حوار شابه الغزل. وشعر آخر في رثاء أبيه، وبعض شيوخه، وإخوانه الذين بكاهم بأحر الكلمات. كما كتب في المخاطبات الشعرية الإخوانية. يميل إلى السرد. لغته طيعة، وخياله نشيط. التزم النهج القديم في بناء قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - أبوبكر البرتلي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨١.

٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط - المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٣ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - (جـ ٢) - الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.
٤ - امباركة بنت البراء: الشعر الموريتاني الحديث - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٨.
٥ - محمد أحمد بن عبدالحي: التجديد في الأدب الموريتاني في العصر الحديث - كلية الآداب - تونس ١٩٨٩ (مرقون).

أصعب الغرام

حنانَك ذا الحنانِ لمستهام
يحنّ إلى المعاهد والخيامِ
ويذري الدمع من جَزَعٍ عليهم
كمثلِ العقد منقطع النظام
يقاسي من تذكُّره غرامًا
كأصعبَ ما يكون من الغرام
إذا غنّى الحمام على غصونٍ
ترى قلبي تيقّنَ بالحِمام
بليتُ بحب ناعمةٍ رداح
مفحّمة الدمالج والخِدام
لها فرع تضلُّ به المدارى
يغطّي المتن أسودُ كالظلام
ووجهٌ كالغزالة حين تبدو
بُعَيْدَ الدجْن في وسط الغمام
وثغر كالأقاحي يعل شهدًا
وبالمسك الذكيِّ وبالمدام
أمريمُ قد رَميتِ سوادَ قلبي
وأصمَيتِ الجوانحَ بالسِّهام
بمريمَ قد كَلِفْتُ ولا أراها
مدى الأيام قاطعةً أوامي
وحينٌ بعْد فُرْقتها كشهرٍ
وشهرٌ بعْد فرقتِها كعام
يقول ليَ العذول وليس يدري
بأني لا أُصيخ إلى الملام
فدع عنك المليحةَ إنّ فيها
هوانًا للعزيز وللهُمام
وبادر للعلوم تر لبيبًا
وبادر للركوع وللقيام
فقلت له ونار الشّوق تغلي
ودمع العين يسفح بانسجام
فلو ذقت الصبابةَ لم تلُمْني
وضيَّعْتَ الصلاة مع الصيام

****

رحلة في سيارة

وسائرةٍ تعدو النصيصَ كأنها
جَهامة صيفٍ بانَ عنها جَهامُها
تقرّب أحبابًا بعيدًا مزارُها
وتصْرم إخوانًا وشيكًا صِرامها
تقطّع من فيح النشير مهامها
يميتُ القَطا الكُدْريَّ فيها أوامُها
ركبت عليها في خليطٍ تجمّعوا
يشارك سامًا في المقاعد حامُها
وقد ولِيَتْني في المقاعد طفلةٌ
هضيمَ الحشا يسبي الحليمَ ابتسامُها
ولو كلّمتْ مستوعلاً فوق رعنةٍ
لأنزله عنها سريعًا كلامها
وترنو بعيني مغزلٍ خلْفَ رَبْرَبٍ
تجول ويستدعي طلاها بغامُها
وإن أسفرتْ أبدت غزالةَ دجْنةٍ
كدرَّةِ بحرٍ سُلَّ منها نظامها
فقلت لها أين الرواحُ وليتنا
شنونا جميعًا حيُّنا وخيامها
فقالت إلى بعض المدائن وانثنَى
على وجهها عنّا جميعًا لثامها
تولّت وألقت في حشايَ جراحةً
بطيئًا على مر العصور التئامها

فوالله لولا اللهُ جلَّ جلالُه
وأرجاء رأسي بان فيها ثغامها
لدامت حبال الوصل بيني وبينها
ممرات عِقدٍ لا يُخاف انفصامها
ولما وقفنا في المواقف ودَّعت
مشيرًا لنا وقت الوداع بنامها

****

الشادن الأحوى

إلى الشادن الأحوى صبوتُ ولا غروا
إذا ما صبا صبٌّ إلى الشادن الأحوَى
وكفكفتُ عَبْراتٍ تناثرْنَ والنوى
تزيد النوى بعدًا لها الويلُ من نوى
تراءت له أم العلا ولوَ انَّها
تراءت لرضْوَى شفَّهُ السقْمُ والضَّوى
وداؤك أمُّ المؤمنين وإن تُردْ
دواءك من داء الهوَى فهيَ الدوا
سقاكَ الهوى كأسَ الغرام مريرةً
سقتْك النوى لما سقاك بها الهوى
غداةَ كَوَتْ بالبين أحشاءه التي
إذا ما جِمالُ البين ردَّتْ له تكوى
أمَا والذي يحيي العظام رميمةً
ويعلم كنْهَ الأمر في السر والنجْوى
لقد طُويتْ نفسي على صَفْوِ ودّكم
وليست على غير الوداد لكم تُطوَى
فإن رُمْت أن أسلو ببعديَ عنكمُ
وجَدْتُ فؤادي غيرَ راضٍ به سلْوى
فلم تُنسِني ميٌّ ولا هندُ عهدكم
ولا دعد ((حلَّتْ بالفؤاد)) ولا أروَى
ومن حبِّكم أحببت «أدنش» نعفه
وسقْطُ اللوى من رمله حيث ما التوى
وأنقاء أنجاد الذريعيُّ كلها
تبوّأتها مثوًى تبوأتها مثوى
سقتْها عهاد الدلْوِ كُلَّ عشيّةٍ
وجرَّتْ عليها ذيلَ أبرادِها الأنوا

□□□

محمد المصطفى المسومي

١٢٩٨ - ١٣٧٠هـ
١٨٨٠ - ١٩٥٠ م

- محمد المصطفى بن الطالب المسومي.
- ولد في بادية تابعة لمقاطعة وادي الناقة (موريتانيا) - وتوفي في مقاطعة كيفة.
- عاش في موريتانيا، وكان يتردد على السنغال.
- نشأ على والده، فتعلم القرآن الكريم وهو صغير، ثم اتجه إلى تعلم اللغة العربية على يد العالم اللغوي عبدالله العتيق بن ذي الخلال، ثم تعمق في دراستها على يد العالم المعروف يحظيه ولد عبدالودود. وقد كان لنشأته في عصر برز فيه علماء موريتانيون عديدون أثره البالغ عليه، وعلى ازدهار التحصيل المعرفي بوجه عام.
- عمل مدرّسًا بالمدارس النظامية في ولاية العصابة من عام ١٩٤٠ إلى عام ١٩٤٩.
- كان مطبوعًا، حاضر البديهة، سليم السليقة، تغلب عليه فطرته الأدبية، وكان مبرزًا في علوم العربية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمعه الباحث بون أعمر بن بيه، وتقدم به للحصول على شهادة الأستاذية للتعليم الثانوي، من المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين - نواكشوط ١٩٨٥.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفان: نظم في قصص القرآن الكريم، وغريب اللغة في القرآن الكريم.

- يدور جل شعره حول المديح والمدح، أما المديح فيختص به النبي (ﷺ) مذكرًا بعظيم بلائه في سبيل إبلاغ رسالة ربه إلى الناس، ومعرجًا على مكانته عنده تعالى. وأما المدح فيختص به أشياخه من ذوي العلم والحلم والفضل،مذكرًا بمآثرهم، وله في المراسلات الشعرية

الإخوانية، كما كتب في الوصف والرثاء، يميل إلى استخدام بنيتي الترادف والتجنيس اللغوي. يبتدئ قصائده بذكر الدوارس من الديار، ثم الغزل فوصف الناقة على عادة القدماء من الشعراء. وعلى نهجهم أيضًا يبني قصائده لغة وخيالاً وبناء.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - مؤسسة منير- موريتانيا مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٩.

٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط - المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٣ - باب بن الشيخ سيديا: دراسة وتحقيق - إزيد بيه بن محمد محمود إمارتا أدوعيش ومشظوف - المعهد التربوي الوطني - ١٩٩٤.

٤ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

لو رآها

يا دارُ قَدْكِ فقد هيّجْتِ لي خَبَلا
من ذكرىَ الظلم من ليلاي والكحلا

أيام أعهد في مغناك غانيةً
لا يبتغي القلبُ عنها مرةً حِوَلا

جَيْدانةً فنُقًا درمًا مرافقها
يكاد كلكلها أن يُسْلِم الكفلا

هيفاء مقبلةً يأتي الغرام إذا
وافتك مدبرةً في ميسها قبلا

كأنها درةُ الغوّاص فاز بها
من بعد ما لجَّ في لُجِّيَّةٍ وعلا

وكاد يُصعَقُ من وجْدانها فرَحًا
وراح يمرح في ذاك المدى جَذِلا

ولو رآها تَثنَّى في ملابسها
يومًا جُنيدُهُمُ عن نُسْكه اعتزلا

أزمانُ إذ ذاك برج اللهو ما أفلت
منه النجوم وداء الشيب ما شملا

أيامَ كنتَ على اللذات معتكفًا
ما إن أُرى قطُّ إلا شاربًا ثملا

****

الحمد لله

عن «بنت بيّاة» يطْبي كل نَهْناهِ
عن الخنا للصبا عن ثغرها الزاهي

برقٌ يلوح وأجفانٌ فواترُ لا
تنفكُّ ديدنُها بالحازم الداهي

سَبْيٌ ونهبٌ وتمزيقٌ لمكسبه
كديدن الظالم المشهور «بناهي»

قد دمتُ دهرًا على كتمان ذا سَقَهًا
واليومَ بُحْتُ به والحمدُ لله

إذ يلزم الحمدُ في السَّرّا وضرتها
عن سيد الثقلين الآمرِ الناهي

****

النور المتنقل

بين الأجمِّ فذات الجنِّ فالوادي
فالودِّ فالمنحنَى من نعف زيّادِ

منازل طالما طاب الثواء بها
أيامُها لم تزل أيامَ أعياد

إذ في مراتعها مرعى لمنتجع
يزهو وفي مائها وردٌ لِوُرّاد

فيها خراعيب أمثالُ الدمَى عُرُبٌ
تُدمي بدبٍّ نِمالٍ فوق أجساد

يغذين من رسلِ آبار موَرثةٍ
ترعَى الخمائلَ لا من رسْلِ أَذْواد

يَصِدْنَ بالنظرِ المضْني الرجالَ ولا
تصيدُهنَّ حبالاتُ لصيّاد

أزمان فيهنَّ مجوال الوشاح مشت
مَيْسَ النزيفَ تَهادَى بين آراد

أو ميسَ غصنٍ نضيرٍ ماسَ مُتّئدًا
من فرع فَيْنانةٍ خضراءَ ميّاد

تجلو الدجى في الليالي اللَّيلِ وجنتُها
كجيلمٍ تَمَّ جُنْحَ الليلِ وقّاد

فإن صددْنَ لشيبٍ بالشباب مضَى
فقد أراهنَّ عيني غيرَ صُدّاد
شَيْبٌ ينفِّر عني البيضَ أبيضُه
علامةٌ لانعدامي بعدَ إيجاد
فعن مغاني غوانٍ لا غناء لها
نكّبْ وبادر مبادي ختام الباد
نور تنقّلَ من شيثَ الوصيِّ إلى
ثاني أُولي العزْم نوحٍ سيِّد النادي
إلى الخليلِ إلى صُلْب الذبيح إلى
إلياسَ خندفَ ذا سَعْدٍ وإسعاد
حتى تدلى إلى عَمْروِ العُلا فعَلا
عمرو به كل محظوظ بأجداد
جد النبي ختام الأنبياء كما
قد كان أولَهم آباد آباد
نبينا الزمزميُّ الأبطحيُّ أتى
مبشِّرًا ونذيرًا ناديَ البادي

****

وافتْكَ قاصرة التعبير

«دان مُسِفٌّ فويق الأرض هَيْدبه
يكاد يدفعه من قام بالراح»
ما كنت أحسبُ صرف الدهر يصرفني
عنكم ويفسد حالي بعد إصلاح
والآن إذ آن ما قد حُمَّ من بعد
ما كان عن ودكم نَزْحي بزحزاح
لا بد من زوركم بزور راحلةٍ
زوراءُ تزورُّ عن أشباه أشباح
عَخَنْجَجٌ يخرق العادات طارقها
في مهمهٍ عُمُقٍ أو صَفْصَفٍ ضاح
جوَّابة المحْل لا تنفك عاتيةً
عَدْوَ الظليم ظلام الله سرداح
وجناء مشوكة اللحْيين دوسرة
أو في سفينة ماء ذاتِ ألواح
كالحوت قد أحكم اليونانُ صنعتَها
من ثَنْي دهمان تنحو بكر وضّاحي
تجري مغيِّرة الأرجاءِ في لجج
خضرٍ تلجلجُ فيها رأي ملاّح
حتى أداويَ من دائي بضلكم
بعد اغترابٍ نحا إطفاء مصباح
وأستضيء بمصباح اقترابكمُ
من مرهم الوصل ما قد كان مُجتاحي
فيثلَجُ الصدر من فوزي لحوزكم
ويطرد الغمَّ إفلاحي وإنجاحي
وافتْكَ قاصرةُ التعبير ناقصة
فأكْملنْها فأنت المثبتُ الماحي
شرقيَّةٌ شَرَقَتْ من ريقِ مَشرقِها
لكنها ترتضي من شعر فلاّح

□□□

محمد المصطفى بن أحمد

١٣٠٥ - ١٤٠٧هـ
١٨٨٧ - ١٩٨٦م

- محمد المصطفى بن أحمد - الملقب تتا الأبييري.
- ولد في بلدة اعكيلة أهل عيدي (التابعة لولاية بوتلميت - موريتانيا) - وتوفي في بوتلميت.
- عاش في موريتانيا، وتردد على السنغال للتجارة.
- تلقى علومه على يد والده، وعلى يديه حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمحضرة محمد سالم ولد حامت، حيث أجيز في القرآن الكريم وعلومه، كما تتلمذ على يد العالم سيد محمد بن داداه مستزيدًا من العلم، فأخذ بحظ وافر من علوم الشريعة واللغة والآداب.
- عمل في التنمية الحيوانية، كما مارس التجارة متنقلاً بين بلاده وبلاد السنغال المجاورة، وفي أخريات حياته تفرغ للتدريس في محضرة أنشأها شمالي مدينة بوتلميت، إضافة إلى إمامته للمسجد هناك.
- كان له دور علمي كبير في منطقته، إضافة إلى دوره الاجتماعي البارز.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمع وتحقيق أحمد بن سيد المختار - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة نواكشوط ١٩٨٦ (مرقون).

● شاعر المدائح والمراثي، جل شعره يدور حول هذين الفنين، يختص بمديحه النبي ﷺ، مذكرًا بمكانته عند ربه الذي طهره، وهو شاعر تقليدي يبتدئ مديحه بالبكاء على الأطلال ثمّ وصف الرحلة والراحلة، أما مراثيه فيختص بها أهل العلم والفضل من مشايخه وإخوانه، وله شعر في الفخر يعتز فيه بقيم العربي الأصيل، إلى جانب شعر له في الغزل الذي يقتفي فيه أثر أسلافه، تميل لغته إلى المباشرة، وخياله شحيح.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد بن حبيب الله: تاريخ الأدب الموريتاني - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٦.

٢ - المختار بن حامد: موسوعة حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقونة).

٣ - عبدالله ولد محمد سالم: المعارضة في الشعر الموريتاني - نواكشوط ١٩٩٠.

ربع أميمة

لَربعكِ يا أميمةُ قد شجاني ... فأودى بالدُّموع بلا توانِ

تعفَّتْهُ الروامسُ والسواري ... وجَوْنُ المدْجنات بكل آن

وأودى بالفؤاد وكان جَلْدًا ... وأنأى للتجلّد وهْوَ آن

فما أضنى الفؤاد كذكر لُبْنَى ... وهل أنأى التجلّد كالحسان

فدعْ عنك الربوع وما أثارت ... ودعْ عنك الغواني والمغاني

وذكْرَ الظعن والدِّمَنِ البوالي ... ومخضوب الأنامل والبنان

وذكر العيس تنفخ في براها ... مرافقها عَنَ اضْلُعها حوان

فما بيضاءُ تلعب بالْجَنان ... عليها القرْطُ والريطُ اليَماني

تبدّى بالقلوب إذا تبدت ... عيون الناظرين لها روان

على لبّاتها والجيدِ منها ... عقودُ الشذْرِ فُصّل بالجُمان

وتبسم عن عوارضَ كالأقاحي ... إذا نزل الغمام بالاقحوان

تُخال من اللطافة إن تثنّت ... كغصن البان من حور الجنان

بأبهى من كتابٍ لِيَ يُهْدى ... لعبدالله غاية ذي الأمان

يجرِّعُه معانيَ كاللآلي ... بديعاتِ المثال أخو البيان

فما عبدالإله إذا أُثير ... خصومٌ بالندى عيّ اللسان

****

من قصيدة: يا بشْرَ نفسي

إلى كم أُذيلُ الدمعَ أُزجي القوافيا ... وأبكي «لُبَيْنى» والطلول البواليا

وأبكي فراق الحيّ إذ نحن جيرةٌ ... بسلْعٍ وأرمي في التصابي المراميا

وأذكر رباتِ الحجال وما لها ... من العهد قِدْمًا والسنين الخواليا

مِنَ أجْلِ فريق فارقوني وغادروا ... أخاهم كئيبَ اللبِّ حيرانَ باكيا

يسلّي فؤادًا ليس يُسْليه عنهمُ ... سوى خيرِ خلق الله ماضيَ جائيا

فما لي ألذّ النوم لم أر بقعةً ... بها صفوةُ الرحمان قد كان ثاويا

أحوك قريضًا في الجآذر نصفُه ... ونصفٌ لغير المصطفى من شقائيا

وما ليَ من ذخرٍ سواه أُعدّه ... إذا صُفّتِ الأملاك صفّاً ورائيا

فمَنْ لي بعنْسٍ لا تزال تزمّ بي ... عتاقَ المطايا إذ يرحْنَ صواديا

إلى أن ترى قرنَ الغزالة قد بدا ... تخال جبينَ الأرض يكسو الأفاعيا

تُبـاري على العـلات هيـقًـا مُـفـزَّعًـا
يرى ظله شـخـصًـا أو اخنسَ طاويا
وترمي بعينٍ أسـفعَ الخـدِّ كلمـا
بـدا ظلُّه نـاءٍ لآخـرَ نـائيـا
تجـوب الفـيافي بلقـعًـا بعـد بلقع
إذا مـجَّتِ الشمسُ البصـاقَ تواليـا
كـأنَّ صليل المَرْوِ إن هـي هجَّـرت
ترامَى رجـال يُضمرون التعـاديا
إلـى أن ترى منهـا السنامَ كـأنه
لكاهلها يبدي خشوعًا مـداريا
تَخـال بُغـامَ العنس إن هـي أدلجت
ثُغـاءَ ضـئـالٍ ممطَراتٍ ثواغـيـا
إلـى أن ترى شمَّ الحجـاز قـدَ اشـرفت
فـيا بِشْرَ نفسي للشفـا والأمـانيا

****

المصاب الجلل

في رثاء أستاذه سيد محمد بن داداه

أرى سهم المنون أخـا ولوع
بـأخـذ الأكـرمين لَدَى الشروعِ
وقـد حـان الرحيل لكل حيٍّ
بـلا مـهل يـرام ولا رجـوع
ومن طاب الثـواء له فـريدًا
فكم تحت المقابر من جموع
ومن رام البقـاء فليس يبقى
علـى الأيام ذو جِـيـدٍ مَـروع
لقـد جلّ المصـاب فـقلت عـفـوًا
لمن أحـيى الليـاليَ بالركـوع
جـزى الله الجـزيل أبا اليتـامَى
وبحـر العلم والكرم النَّفـوع
سـقى الله المهـيمن بالشـفيع
وبالروح المطـاع وبالمطيع
وبالرسـل الكرام وكـل وحْـيٍ
تكفّلـه الأمين إلى الجميع
وبالبيت الحـرامِ ومـا حـواه
وزمـزمَ والمحـصّبِ والبـقيع
وطيـبـةَ والحطيم وكلِّ نَدْبٍ
لـوجـه الله منتـدب وريع
ضـريحًـا حلَّه بدرُ الدآدي
منـار العـلم ذي الحكم المذيع
سحائبُ رحـمـةٍ ورضا إله
لأجـر المحسنين سوى مضيع
فيـا للعـالمين لما دهاهم
جـميـعَهمُ من الخطب الفظيع
لقد عمّ الأنامَ جليلُ خَطْبٍ
يسكّ مسـامعَ النبـهِ السميع
ويُغري بالفـؤاد أجلّ شـغلٍ
ويُصْمي للكبـير وللرضيع
وقد آمت شـريعـةُ خيـر هادٍ
وفـاض الدمع بالعلَقِ النَّجيع

□□□

محمد المصطفى بن تكرور

١٣١٢ - ١٣٧٥هـ
١٨٩٤ - ١٩٥٥ م

- محمد المصطفى بن الشيخ محمد عبدالله.
- ولد في واد الناقة (جنوبي غرب موريتانيا) - وتوفي في بلدة تيرس (شمالي موريتانيا).
- قضى حياته في موريتانيا.
- تلقى القرآن الكريم وحفظه صغيرًا، ثم درس العلوم الشرعية واللغوية بمدارس قبيلته بمحضرة العلامة يحظيه ولد عبدالودود في الجنوب الغربي الموريتاني، فدرس عليه ألفية ابن مالك، ثم أخذ الطريقة القادرية في التصوف، ورحل إلى محضرة أهل محمد سالم في تيرس شمالي موريتانيا، فأخذ الفقه والأصول، إلى جانب اللغة والأدب.
- عمل مدرسًا، فاجتمع عليه طلاب العلم يمدهم من فيض علمه، حتى توفي وهو قائم في محرابه يلقن طلابه دروسهم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمعه الباحث الحسن بن بدي - وهو بحث تخرج في كلية الآداب جامعة نواكشوط ١٩٨٧ (مرقون).

الأعمال الأخرى:

- له كتاب: «الترغيب في زيارة الصالحين والرد على من يمنعها»، وله منظومات فقهية قصيرة.

● شاعر مداح، جل شعره لم يفارق هذا الغرض الذي اختص به آل الشيخ ماء العينين، ذاكرًا لهم فضائل أعمالهم، وسخاء عطائهم، ومشيدًا بجهادهم في سبيل الله، إلى جانب مدحه لبعض العلماء والإخوان. وله شعر في التوسل إلى الله تعالى من أجل رفع الكرب، ودفع الضيم عن أمة الإسلام. وهو شاعر تقليدي يبتدئ قصائده بالبكاء على الأطلال، ثم النسيب على عادة أسلافه. تميل لغته إلى المباشرة وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - (جـ ٢) - الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

مراجع للاستزادة:

- محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٣٠.

أرباه يا غوثاه

رؤوفٌ رحـيم باسطُ فـاطر السَّـمـا ... حنانَيْكَ ربّي مـا أجلَّ وأعظمـا

فـأنت إله العـرش والنور والهـدَى ... وأنت الذي صـورتَ بالفـضل آدمـا

وأنت الكريم الواهب المجـزل العطا ... سـوابغك العظمَى أخـيـرًا وأقـدمـا

لك الحـمـد لا أحـصي ثناءً لفـضلكم ... وأنَّى بإحـصـاءٍ لذاك وكـيـفـمـا

أسـأنا وأذنبنا ذنوبًا كـبـيـرةً ... ولم ندر كـيف الشـأن أن نتـأثمـا

سـوى توبةٍ فـيـهـا انكسـارٌ وذلةٌ ... وحـرقـة قلب بالحـشـا كـان أضـرمـا

لقـينا بما نأتي من الذنب شـدةً ... ألا هيَّـمـا مما لقـينا وهيَّـمـا

أربّاه يا غـوثاه يا بارئ الورَى ... ترى مـا بنا وكنت بالحـال أعلمـا

أغِـثْنا أغـثنا بالسـلامـة صـيِّـبًا ... يغـادر غـدرانَ الذراعـين درهمـا

ويُلقي ثقـالَ المزن منه بتـيـرس ... يجلجل سـبـتـا في رباها مـخـيّـمـا

ويجـري على أنجـادها ووهادها ... من الوشم حَـوْكًـا سندسيًا لينعـمـا

به تكثـر الخـيـرات والدين والهـدَى ... به تُرفَـعُ الآفـاتُ عـنا وكلّمـا

علينا به الألبـان سـحّـاً ويسـتـوي ... أولو الفـضل منا أو فـقـيـرٌ قـد اعـدمـا

يكون لنا بالفـضل منكَ سـلامـةً ... ومـعـرفـةً لا تنقـضي وتعلّمـا

إلـهي بأسـمـاءٍ علَتْ وتعظمتْ ... وجلّت عن الإحـصـاء بالعـقل واللمى

وحقِّ نبيِّ الرحـمـة المرتضَى الهـدَى ... عليـه إلهُ العـرش صلّى وسلما

لتقضِ جميعَ الحاجِ ما كان في الْحِجا ... ومـا في مـقـالي يا كـريم تكرمـا

وصلِّ على خـيـر الأنام محـمّـدٍ ... صـلاةً بهـا ينجـابُ عن قلبيَ العـمَى

****

من قصيدة: أشتاق لرؤيته

في مدح الشيخ ماء العينين

عـجـبتُ للبـدر أهدتْهُ يدُ القـدَرِ ... من «الصحـارى» إذ انجـابت دُجَى الكدرِ

لا غـرْوَ أن ظهـرَ البـدر المنيـر بهـا ... من بعد شمسٍ فضوءِ الشمس في القمَر

إن تتـفق منه لي لقـيـا على عـجلٍ ... فـلا أبالي بذات الدلّ والخـفـر

ولا أغـــازل (غـــزلانًا شـــدَنَّ لنا
من هؤليــائكنّ الضـّـالِ والسَّــمُــر)
ولـــست أبـكـي بـربـع المـوج أنـدبـه
ولا تـهــزهـزني الأرواح بـالســحــر
لكن لرؤية هذا الشــيخ شـيِّــقــةٌ
روحي وتقـــبـيل ريًا كـــفِّـــه العطر
يا شـــائم البـــرق ترجـــوه وتطلبـــه
مـــؤمـــلاً نفع مـــا يبـــقى من الدهَر
لأمك الـويل هـل لا تـنـتـــجـعْ مَـطَرًا
بـالـكوم يـقـطـر والآلاف والـغـــــرر
أقـسـمتُ باليـعْـمـلات الخُـوص طاويةً
عـرض الموامي لبـيـت الله والحـجـر
ليـهنك البـحـر لا يخـشـاه غـائصُـهُ
وغـائصُ البـحـر في خـوفٍ وفي حـذر

****

فكيف يعـيـر المرءُ إنسـانَ عـينه
أيـبـــقى بـعـينٍ فـي الـورى ذاتِ عـلّـة
ولكن علينا هيّنٌ أن نُضيـــّـعـــه
لطيـتكم لاسـيَّـــمـا بالعـوية
ومن لم يُضعْ عـينيـه في مَنْ أحـبَّـه
فلم يأت شـيـئًـــا في ذمـــامٍ وخلَّة

□□□

محمد المصطفى بن فتى

١٢٧٨ - ١٣٣٨هـ
١٨٦١ - ١٩١٩م

- محمد بن المصطفى بن فتى بن سيد عبدالله العلوي.
- ولد في منطقـة العـقل (جنوبي مـوريتـانيـا) - وتوفي في بلدة بارينا التابعة لمنطقة العقل.
- عاش في موريتانيا.
- حفظ القرآن الكريم في سن باكرة، ثم اتجه إلى تلقي العلوم على يد شيوخ قبيلته في منطقة العُكل، الذين اشتهروا بالمحاضر الكبرى في منطقة الجنوب الموريتاني، كما كان يسافر خارج منطقته مستزيدًا من العلم.
- عمل مدرسًا في محضرته ببلدة «بارينا» في الجنوب الغربي لموريتانيا، وقد برز المترجم له في مجال النحو والعلوم العربية.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «الشعر والشعراء في موريتانيا» عددًا من القصائد، وله ديوان مخطوط في حوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الشروح والمنظومات منها: «شرح ديوان الشماخ» (مخطوط عند ذويه)، و«شرح نظم شهداء المعارك»، و«منظومة اللآلئ المنتشرة في أقارب العشرة» (المبشرين بالجنة).

- يدور شعره حول المدح الذي يختص به شيخه أحمد بن بدي ويمزج مدحه بالتوسل وطلب العفو، وله شعر في الفخر القبلي يبرز فيه ظهور قومه على غيرهم في حماية الحمى، إلى جانب شعر له في الغزل يمزج فيه بين العفة والمصارحة. يتميز بتدفق لغته، وجدة تراكيبه، وخياله الطليق، ونفسه الشعري الطويل.

مصادر الدراسة:

١ - احمد بن احمد: غرض الرثاء في ديوان الشاعر محمد عالي بن فتى - كلية الآداب - نواكشوط ١٩٨٦ (مرقون).

ما ضرنا نأي الجسوم

إلى أهلنا أهل الصـَّــفـــا من هم الأهلُ
بـنـي طـالـبٍ بـالمـصـطـفـى وصْـلـهـم يـحْـلـو
ســلامٌ كـــمـــا هبُّ النســيـمُ غُــديَّةً
من ازهـار روض القـــرب جـــاذبـه وبْل
وأشـــهَى من الراح المحـيل مـــقـــدّمًـــا
ومـــا في زوايا الشـــهـد غـــادرتِ النحل
فـــمـــا ضـــرَّنا نأيُ الجـــســـوم وقـد دنتْ
قـلوبٌ طويناها علـى حـــبكم قـــبـل

****

يجدد عهداً

يجـددُ عـــهـــدًا راســـخًـــا لم تهـدّه
عـــواصفُ نأيٍ في وصـــال المحـبَّـــةِ
ويطلب أمــــرًا فـي الكـفـــــاف وإنه
لإنســـــان عـــــيـنـي بَـلّـة نـاقـعَ غلة

٢ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.
٣ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.
٤ - محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.
٥ - الدوريات: المختار بن حامد: بعض ملامح الوجه التاريخي والثقافي في موريتانيا - مجلة الفكر - العدد (٢) - تونس - نوفمبر ١٩٧٧.

قضى المولى بحبها

أبرقٌ على أعلى حَناتمَ أومَضَا
أم ابتسمت «دَعْدٌ» فيا حسنَ ما أضا
وفي «دعدَ» ينضو سيفه كل عاذلٍ
وللحب سيفٌ يسبق العذْلَ مُنتَضَى
يرومون كفّي عن زيارة حيِّها
وكيف وقد أوليته الحبَّ مُمحضا
أما علِمَ العُذّال أني بلغت والـ
ـغلامُ متى يَبلُغْ على وجهه مَضَى
أنا الطين إن لم يصْفُ بالترك لم يكن
لِيَصْفوَ بل يزداد إنْ هو خُضْخِضا
أبَى لِي عن السلوان قلبٌ مُعلَّق
قد انقاض من بحر الهوى وتقيَّضا
ووسواسُ همٍّ يمنع النومَ مقلتي
إذا ما الكرى في كل عين تمضْمَضا
ونار على الأحشا بطيء خمودها
أشد التهابًا في الحشا من لظى الغضا
يقولون ما لي ضيّق الباع قلت لو
أصاب الفضا ما بي لما رحُب الفضا
وما ليَ لا أهوى سواها من النسا
فقلت قضى الرحمن في ذاك ما قضَى
هواها منَ اهْواء النسا عِوضٌ ولم
يجز جمع تعويضٍ وما منه عُوِّضا
عَليَّ به المولى قضى فرضيتُهُ
لأنيَ لم أسطع مغالبة القضا

وأنفكُ أهواها وأزدار حيَّها
إلى أن أُسجّى في ثيابيَ مُغمَضا

****

يا ضيعة الإبل

كأنما الشمس غابت تحت مُغْرَتها
والمغرةُ الحمرةُ الباقي من الشفَقِ
يا أُمُّ يا أمَّ يا قلبًا ويا كبدًا
سلّت على ابنكِ «بنتُ امّا» ظُبا الحَدَقِ
سلَّت نُعيماءُ «بنتُ امّا» عليه ظُبا
أحداقِها وظبى الأحداق لم تُطَق
ما إن رآها شقيٌّ يوم مغْرتِها
إلا وخُطَّ سعيدٌ في مكان شَقي
وإن رآها المنيبُ اليوم يؤتَ به
من النفاق غدًا ينساب في نَفَق
قام القضيبُ يحاكي النُّعْمَ مائسةً
يا غصنُ حاكيتَ ما لم تَخْلُ من وَرَق
والظبْيُ يرنو ويعطو كي يُحاكيَها
في الجيدِ واللحظِ في العينين والعُنُق
يا ظبيُ حاكيتَ لكن ما امتلأتَ شَوًى
ولا عقدْتَ على رملٍ عُرَا النُّطُق
والبدرُ يبدو منيرًا كي يحاكيَها
يا بدر حاكيتَ فيما كان منك نقي
يا ضيعةَ الإبْلِ إن تُعْمَلْ لغير لِقا
نُعْمٍ مواصلة التَّبْغيلِ والعَنَق

****

بلّغ سُليمى

ظلمتُ بالهجر أوطانًا وأحبابا
إذ كان إحداثهم للهجر أسبابا
يا قابلاً حيثما أذنبتُ معذرتي
ونافيَ الرَّيب إن أثبتُّ ما رابا

بلِّغ سُليمَى وبلِّغ من يبلِّغُها
عَنِّي فكم قابلٍ عن فاعلٍ نابا
إني إلى وصْلها هَيْمانُ مُدَّلَّعٌ
أكفكف الدمعَ تهمالاً وتَسكابا
وكيف يرجو وصالاً من مخدَّرةٍ
في مَخدع الدار مَنْ لم يفتحِ البابا

****

التبس الداء

يا سيِّدي هاك يدي بها خذا
هأنذا بُنَيُّكمْ هأنذا
هذا بُنيُّ مستجير عائذٌ
خاف الشقاء فراكم عُوَّذا
وقد تعوَّذ بكم من الشقا
وكيف يشقى من بكم تعوّذا
ذو هَفَواتٍ كثُرتْ وعللٍ
قد ظهرتْ وبَطَنتْ وذا وذا
مُعفِّرُ الخدِّ بترْب بيتكم
طوبَى لتُرْب بيتكم وحَبَّذا
يأخذ بالدعامة الأخرى وقد
نال مُناه من بها قد أخذا
ينطق حاله بما أضمره
والتبس الداء عليه والغذا
رمتْه أعداءُ شياطين الورَى
والنفسُ والشيطانُ في كلِّ قذَا
رأوه أعمَى القلب لا حِمَى له
عن الهدَى إلى العمَى منجبذا
وزيّنوا النارَ له تلذُّذًا
وقلَّ من بالنار قد تلذذا
همّوا بأن يُلْقوه في قَعْر لَظًى
وحقّ أعمَى من لظى أن يُنقَذا
فجاءكم مستنصرًا على العِدا
مستأسرًا ببابكم مستأخذا
وإنَّ مَنْ نصرتمُ على العدا
لقد سما على العدا مستحوذا
وإنكم لَخيرُ منفذٍ إذا
«لم يُلْفِ ذو النطق لِلَبْسٍ منفذا»

□□□

محمد المعطي السرغيني

١٢٤٩ - ١٢٩٧هـ
١٨٣٣ - ١٨٧٩ م

- محمد بن المعطي بن أحمد السرغيني العمراني المراكشي.
- ولد في مدينة مراكش، وفيها توفي.
- عاش في المغرب.
- حفظ القرآن الكريم برواياته السبع عن والده، ثم تلقى علوم الفقه والحديث والتفسير والأصول والتصوف، إضافة إلى علوم اللغة والحساب والتوقيت والأدب بمختلف ألوانه، حتى صار واحدًا من كبار العلماء والأدباء على زمانه.
- عمل مدرسًا في مدينة مراكش، فتخرج على يديه العديد من الطلاب، وكان شيخ الجماعة في وقته بالحضرة المراكشية.
- أسهم في العديد من النشاطات الإصلاحية مع عدد من علماء المغرب، مرشدًا وواعظًا لأقرانه وتلاميذه. وكان مشاركًا نشطًا في مجالس التنزه (مجالس السمر) التي اشتهرت بها الحضرة المراكشية آنذاك.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام»، وكذلك كتابه «حديقة الأزهار في ذكر معتمدي من الأخيار» نماذج من شعره، وله كناشة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تضمنت عددًا من قصائده.

الأعمال الأخرى:

- له: «التوشيح لبردة المديح»، وهو شرح لبردة البوصيري، بالإضافة إلى عدد من الرسائل الشعرية والنثرية التي تتعلق بمجالات عدة اجتماعية وفكرية وعلمية.

- شاعر التحايا والمطارحات الإخوانية، جل شعره لم يغادر هذا اللون من الأداء، يبتدئ قصائده عادة بذكر الديار والغزل والدعاء بالسقيا. وله شعر في الرثاء يذكر فيه بحال الدنيا مع الإنسان. وله شعر في التوسل بأولياء الله من الصالحين. لغته طيعة، وخياله نشيط.

مصادر الدراسة:

١ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - (جـ ٧) - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.

٢ - محمد بن المعطي السرغيني: حديقة الأزهار في ذكر معتمدي من الأخبار (مخطوط) - الخزانة العامة - الرباط - رقم ١٢٨٧ك.

مراجع للاستزادة:

١ - عبدالحي الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات - المطبعة الجديدة - فاس (المغرب) ١٣٣٧هـ/ ١٩٥٧م.

٢ - محمد بن المؤقت المراكشي: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية (تحقيق وتقديم: حسن جلاب وأحمد متفكر) - (ط ١) - مراكش ٢٠٠٤.

سل البان

سَلِ البـانَ هل بانت به أمُّ مـالِكِ
بنجـدٍ وحَـدِّثْها بحـالة سـالِكِ

وقل قـد تركنا القلبَ منه مـولَّهًا
فـهل أنتِ منه ليت شـعـري كـذلك

وقـد طالما أضناه شـوقٌ ولوعـةٌ
نهـارًا وليـلاً شـبْـه حـالة هالك

تطارحُـه الأشـجـان في كل برهةٍ
من الدهر لا يرتاح فـوق الأرائك

وحـرّم منه الجـفن سـهـدًا لما عـرا
من البين في ليلٍ طويلٍ وحـالك

شـربنا بذاك الحيِّ كـأسًـا رويّة
دِهاقًا من الصـهـبـاء في عـرف راحِك

طرِبْنا به أزمـان لهـوٍ وسلوةٍ
أزمـان سُلوُّ البـال في عـزٍّ مـالك

شـهِـدْنا به ضـروب حـسنٍ منيـعـةٍ
على البـدر تزهو من كـعَـابٍ وفـالك

شـهـدنا مع الأخـدان سـرًا وجـهـرةً
ودارت كـؤوسٌ بين سُـعْـدَى وعـاتك

على الله ذاك الربع رَبْع أحـبـتي
فـهم سَكَني والروحُ لستُ بآفك

سـقى الله أدواحًـا هناك أنيـقـةً
فـيـا لك من مـرعًى خـصيب المَبَارك

فـفـيـهـا كـرامٌ قـد صـبـوتُ بحـبِّهم
كـصـبـوةِ قـيس، لست حـبًّـا بتـارك

أصـافـيـهمُ الودَّ الصـمـيمَ الذي له
شـواهدُ أسـقـام غـرْتْني نواهِك

فـتـحـيـا بنا الأرواح، نرتاح من عنا
إذا هبَّتِ الأرواح بين المسـالـك

أحـيِّي فـريدَ الدهر منهم تحـيـةً
أحـيِّي أبا مـروانَ دَمْث العـرائك

وعـالمَ أهل البـيت شـمسَ ضُـحـاهمُ
فـيـا لك من حـجْـرٍ عليـهم مـشـارك

فـلا عـيب فـيـه يُزدرَى غـيـر أنه
مَـجـيـدٌ مُـجـيـدٌ وهْو ليث المعـارك

وَدودٌ فـلا تخـشـاه من سـوء عِـشْـرةٍ
صَـفـوحٌ عن الزلات ليس بماسك

تحـيّـةَ مـشـتـاقٍ مُـعنّىً من الجَـوَى
عليلٍ ومـضْنًى الجـسم يا خـيـرَ ناسك

أمَـا والذي أولاك عـزًّا ورفـعـةً
وصـدقًـا وعـفّـةً وعلمَ مناسك

وسَـمْـتًـا جـمـيـلاً مع حـيـاءٍ وهمّـةٍ
وزان بك الدنيـا لمذهب مـالك

وأبقـاك للإسـلام ذخـرًا مـوفَّـرًا
وشـريكمُ أزرَى بدرس المدارك

لقـد كنتُ كلَّ الدهـر أرعَى وِدادكم
وأصـبـو إليكم من جـمـيع الممالك

ملكتم جـمـيع الروح منّي حـقـيـقـةً
وسـرًا وجـهْـر العـبـد يا عـبـد مـالك

حَنانيكَ أضنى الجـسْمَ سـهمُ مُـسـدَّدٌ
من الشـوق هل تروي حـديثَ ابن مـالك

غـرامي صـحـيحٌ مـسندٌ ومـسلسلٌ
ووصْلي بقطع شِـيبَ من أجل فـاتك

فـؤادي سـقـيمٌ مـعْـضَلٌ ومـعلَّلٌ
وقـلـبيَ مُـدْرَجٌ بـه كـلّ هـاتـك

فـــهل تســـمح الأيامُ منكم بنظرة
فـــيــرجعَ بعضُ الروح بعــد المهــالك
وهل أُنعَمُ يومًــا بعـــذب حـــديثكم
فـــينصـعَ نورُ القلب من كل حـــالك

****

أيا عالمًا

أيا عـــالمًا أربَى على كلّ مـــرتقَى
ويا بحــرَ علمٍ بالفنون تدفّــقــا
صـديقًـا فكم بالبـاب من وقـفـةٍ مـضت
وعَنَّفني دهري ومــا كـــان مُلتَـــقَى
فـــأُبْتُ على رِسْلي ومنّي التــفـــاتةٌ
وأعْـــوَزني وصْلي وعــدتُ مُــعـــوّقــا
ورمت انضــمـــام الشــمل ثمّ هنيــهــة
لنشـــربَ راحَ الودّ من كفّ من ســـقَى
ورحت وداعي الشـــوقِ يُزعج خــاطري
إلَى ســوح من أهوى به الدهرُ أشــرقــا
ألذُّ من السلوى حـبـيــبي حـديثُكم
فـتــهــتــز أعطافي له وهْو منتَــقَى
فـيــا ليت من أهوى به الدهر مُــسْـعِـدٌ
ويا لـهْفَ قلبٍ بالخليل تـعلّـقـــا
مــحــمــدٍ الأمين ذي الأدبِ الذي
توهّجَ طيبُ العــزّ منه ترقــرقــا
يمينًا بمن أولاك أحـــســن رتبـــةٍ
وللبـحث قـد أبقـاك سـهـمًـا مـفـوّقـا
وحــرزًا حـــصــينًا للعلوم تفـيــدها
لقـد حـزت ودًاً في الفـؤاد مـحـقّـقـا
ودادًا صــمــيـمًــا يعلم القلبُ صـدقَـه
فـبـــالله عن روح المشـــوق ترفّـــقـا

****

هاج غرامها

وفـــاعلةٍ من دَبَّ هاج غــرامـــهـــا
بـرؤيـة أعــــــلام المـنـازل والأهـلِ
وشـبَّت حـبـورًا عندمـا ظهـرتْ لهـا
قـبـابُ الحِـمى واستـبشـر الكل بالوصل
فـقلت لهـا: مـهــلاً، رويدًا فـإنني
مـشْـوقٌ لهـا كـالشـوق للجَـود في المحْل

□□□

محمد المعطي العمراني

١٢٩٠ - ١٣٣٠هـ
١٨٧٣ - ١٩١١ م

● محمد بن محمد بن المعطي السرغيني العمراني المراكشي.

● ولد في مدينة مراكش (المغرب)، وتوفي فيها.

● عاش في المغرب.

● نشأ في بيت علم، فتعلم على عمه، وابن عمه، وأخيه لأبيه وبعض العلماء، وكلهم أجازوه الإجازة العامة.

● عمل بالتدريس في جامع ابن يوسف (الجامعة اليوسفية) في مراكش، وكان فقيهًا محدثًا، يباشر فعل التوجيه والتربية لمريدي الطريقة الكتانية في مراكش وغيرها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام»، وأخرى في كتاب «المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» - (مخطوط) - الخزانة العامة - الرباط - رقم ٣٢٤٩ ك، وقصائد في كتاب «الكتاني محمد الشريف وما وقع له» - (مخطوط) - الخزانة العامة - الرباط - رقم ٣٢١١ ك، بالإضافة إلى أرجوزة في كناشة والده محمد بن المعطي - (مخطوط) - الخزانة العامة - الرباط - رقم ٤٩١ ك، ويشار إلى أن له ديوانًا في مدح النبي(ﷺ) - (مفقود) أشار إليه صاحب الأعلام، وأورد مطالع قصائده (١٥ قصيدة).

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات معظمها في التصوف، منها: حل الطلاسم في شرح صلاة القاسم لشيخه محمد الكتاني - (مصر)، وشرح على الصلاة الأنموذجية لشيخه محمد الكتاني، وروض الجنان فيما لشيخي من الخصوصية والعرفان - (مخطوط) - الرباط - ١٠١٢ غير تام، و المنحة العطوفية في جواز الرقص للصوفية.

● شاعر صوفي مطبوع، شعره موشوم بالطابع الديني موضوعًا ولغة، بعضه في مديح النبي(ﷺ) ومحبته والتوسل به إلى الله، وبعضه في محبة شيخه الكتاني، والطريقة الكتانية الصوفية ومدحهما، له قصائد في المناسبات العلمية. في شعره لمحة صوفية، وميل إلى رمزية الخمر والمرأة بوصفهما مكونًا من مكونات الرمز الصوفي.

مصادر الدراسة:

١ - العباس بن إبراهيم : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (تحقيق عبدالوهاب بن منصور) - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.

٢ - عبدالحي الكتاني: المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية - مخطوط - الرباط - رقم ٣٢٤٩ ك.

٣ - محمد الباقر الكتاني: ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد - مطبعة الفجر - المغرب ١٩٦٢.

٤ - محمد بن المؤقت المراكشي: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية (تحقيق حسن جلاب، وأحمد متفكر) - مراكش ٢٠٠٤.

مراجع للاستزادة:

- خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

- عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

- موسوعة أعلام المغرب (تنسيق وتحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.

من قصيدة: كيف يحلو؟

كيف يحلُو بعدَكم لي وَسَني؟
ولظَى بُعْدِكمُ تحرِقُني

كنتُ في مدَّة عمري ساليًا
أجِد السُّلْوان أهدى سنَن

لا أرى لَسْعَ هوًى في كبِدي
أو أرى قَطْرَ ندًى يطرقُني

فبدا لي غيرُ ما أحسَبُه
حين عانيْتُ الذي يفجعُني

علقَتْ روحي بكم فاتَّحدتْ
لو طلبتُ الفَرْقَ ما أمكنني

وعجيبٌ أنكم أنتم أنا
وبِلُقْيا ساعةٍ وَقْتي فني

هل رأيتُم أو سمعتم قصةً
مثلَها قطُّ جرت في الألسن

أنا فردٌ في عذابي كما
قصتي مُفردةٌ في زمن

شبَّ وَجْدي حين شابتْ سَلْوتي
واعتلَى شوقي، ودارَتْ مِحَني

وجفونٌ مُزجَتْ من أدمعٍ
مذ جَرَتْ قامتْ بحَمل السُّفن

لا تلُمْ فيما جرَى من قلقٍ
لا تَسلْ عمّا جرى من حَزَن

أيُّ صبرٍ عنكمُ يجملُ بي
وهواكم واجبي معْ سنن؟

لم لا أُنفِقُ وقتي فيكمُ
وأرى وَجْدي بكم من مِنن

أنتم الغالون في العصر وما
لِسواكم معظمٌ من ثمن

فلئن مُدَّتْ حياتي زُرْتُكم
حافيًا أحبو ولو ذا زمن

****

من قصيدة: تهنئة الشيخ الكتاني

هبَّتْ رياح مسرَّةٍ وتهانِ
فتمايلَتْ منها غُصون البانِ

وشدا الحمامُ على الأراكِ مُغنِّيًا
يكسو شَجِيًّا حلَّةَ السُّلوان

وبلابلٌ خطبَتْ بخُضرِ منابرٍ
بجوامع العَرَصاتِ والحِيطان

وسَعَتْ سُليمى للوصالِ بُعيْدَ زَفْـ
ـراتِ الهوى والدمع والأحزان

فسقَتْ بكفٍّ الحب كاسَ سلافةٍ
عاديَّةٍ تسْبي نُهَى الفِتيان

تحكي بِجِدَّتها سيوفَ لحاظها
فكأنَّها وكأنها مِثْلان

يا حُسنَها من غادةٍ هيفاءَ قد
عزَّ النظيرُ لمثلها والثاني

مـــا لـي سُلُوٌّ إن ذكـــرتُ خـــيـــالَهـــا
إلا الإمـــــامُ الأوحـــدُ العِـــرْفـــانـي
شــــيـخُ الـطـريقِ وركنُه وعِـــمـــــاده
كـــهفُ السلوكِ وعُــقْلة العَـــجْـــلان
الـطاهـرُ الأصلِ الشـــــريفُ المرتضَـى
بحـــرُ العلومِ ودُرَّةُ التِّـــيــجـــان
بابُ الحـقـيـقـةِ، والشـريعـةِ والتُّـقى
العـــارفُ ابن العـــارفِ الصَّـــمَـــداني
بل رحـــمـــةٌ قـــد أُهـديَتْ للخلق من
جُـــودِ الـندى المِـــدْرار بالإيمان
لله مـــا يحـــويه من فـــيـضٍ ومن
فـــضـلٍ ونورِ ســـاطـعٍ ربّانـي
يامن بغَى شـبـهًـا له أقـصِـرْ فـمـا
شـبـهًـا تنظِّمُـه كـعِـقـدِ جُـمـان

****

من قصيدة: برزَتْ مخدَّرة الجمال

برزَتْ مُـــخـــدَّرةُ الجـــمـــالِ الأبهـرِ
غـيـداءُ ترفلُ في قـمـيصٍ أخـضـرِ
هتكَتْ حـــجـــابًا طالما حُـــجِـــبَتْ به
ورمَتْ نِقـــابًا للمُـــحَـــيَّـــا الأقْـــمـــرِ
مَنّاً على عـــشـــاقِـــهـــا من بعـــدمـــا
عـــزَّ الفـــداءُ فـــفـــاز كلُّ مُظفَّـــرِ
أبدتْ جـــمـــالاً في كـــمـــالٍ زانهـــا
وغـــدَتْ تَجُـــرُّ به ذيولَ تَبـــخْـــتُـــرِ
هـا حـسنُهـا أضـحـى لنا تمثـالَ حُـو
رٍ مـــائســـاتٍ في رياضٍ أعطرِ
فـانعمْ بهـا مُـتـمـتِّـعًـا مُـسْـترشِـفًـا
مـعـسـولَ ثغـرٍ مُـسـتلَذٍّ أطهـرِ
خُـتِـمتْ مـحـاسنُ حـدَّثَتْ بصِـفـاتهـا
كـتبُ الصـحـيح بما رَوَتْ للمُـخْـبَـرِ

جـمـعَتْ مـلاحـةَ مـا حـواه جـامـعٌ
من كلِّ فنٍّ لا تراه بدَفْـــــتـــــــرِ
فـهي الفـريدة في بديع جـمـالهـا
فـتـقلَّدَنْ منهـا قـلادة جـوهر

□□□

محمد المعطي المسطاري

١٢٤٦ - ١٣٠٥هـ
١٨٣٠ - ١٨٨٧ م

● محمد بن المعطي المسطاري.

● ولد في مدينة مكناس (المغرب)، وفيها توفي.

● عاش في المغرب.

● تلقى العلوم الشرعية واللغوية على يد عدد من علماء مكناس.

● عمل كاتبًا للمقام السامي لدى المولى محمد بن عبدالرحمن، ثم المولى الحسن الأول، وعمل عدلاً موثقًا.

● عرف بكونه فقيهًا مبرزًا، بارع القلم واللسان، وكانت له المرتبة السامية، والمكانة العالية لدى الأمير أبي عبدالله سيدي محمد ونجله الحسن، فأُعطي اسم شاعر الحضرة الملكية دون غيره من الشعراء.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «إتحاف إعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» عددًا من القصائد، وأورد له كتاب «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» نماذج من شعره.

● شاعر وجداني غزل، فمعظم ما أتيح من شعره يدور حول هذا الغرض، الذي يمزج فيه بين العفة والمصارحة. وله شعر في المناسبات، خاصة الدينية منها كالمولد النبوي الشريف، وغيره، كما كتب في المدح الذي اختص به المولى الحسن الأول، ممتدحًا فيه شريف نسبه، ومهنئًا إياه بانتصاراته. كتب التخميس الشعري، وله في المعارضات كما نظم الموشحة، وله زجل باللغة المحكية.. تميل لغته إلى المباشرة، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - المطبعة الملكية - الرباط ١٩٧٤.

٢ - عبدالرحمن ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٢٩.

حلو العذاب

عـذِّبْ فـتـعـذيب هذا الصبِّ فـيكَ حـلا
فـالكل لما هواكَ من سـواك خَـلا
لو قلت طأْ في لَظَى وطئتُ مـبـتـدرًا
طوعًـا ولا أتقي حـرًا ولا وهلا
يا من إذا نظرتْ عـيناي طلعـتَـهُ
قـبّلتُ مـوطئَـه وصـرت مـبـتـهـلا
دُلَّ الكئـيبَ على وصلٍ فـقـد لعـبت
به عـواصفُ أشـواقٍ بـهـا ذُهلا
وردَّ طيفَ الكرَى لطرفـه كـرَمًـا
عـسى يراك خـلال النوم إن حـصـلا
وارْعَ لذمّـة رقٍّ يشـتكي لهَـفًـا
كي يسـتـقي من كـريم عطفك العـسَـلا
وانظر لفـرط جـواه فـهـو منتـحَلُ
جَـفَـا المضاجعَ والسلوانَ والبَـجَـلا
لـم يـبـقَ يـرقـب الا لـسـنـاك ومـن
سـواك لا يرتجي عـطفًـا ولا بدَلا
يا من شـمـائله جلَّتْ فليس لهـا
حَـدٌّ ويا مـالكًا به المنى كـمـلا

****

سلبت محاسنه العقول

(عـبث النسـيم بقـدِّه فـتـأوَّدا
وسـرى الحـيـاء بخـدّه فـتـورَّدا)
رشَـأٌ تفـرَّدَ فـيـه قلبي بالـهـوَى
لما غـدا بجـمـاله مـتـفـرِّدا
قـمـرٌ هدى أهل الضـلال بوجـهـه
وأضلَّ بالفـرع الأثيثِ من اهتـدَى
مُـغـرًى بإخـلاف المواعـد في الهـوى
يا ليـتـه جـعل القطيـعـةَ مـوعـدا
سلبت مـحـاسنه العـقـولَ بناظرٍ
يُصـدي القلوبَ وباسـمـه يُرْوَى الصـدا
يا صـاحيَ الأعطاف من سكر الطلا
مـا بال طرفكَ لا يزال مُـعـربدا
قـاسـوكَ بالغـصن الرطيب جـهـالةً
تالله قـد ظلمَ المشـبِّـهُ واعـتـدَى
حـسن الغـصـون إذا اكـتـست أوراقـهـا
ونراك أحـسـنَ مـا تكون مـجـرَّدا
إن كنتَ مـحـبـوبًا فـقلبي حـاجب
لك فـاطمـئنَ النوم لا تخشَ الرَّدَى

****

قلبي في أسر

مـضى الحـسن لا تسـأل فـقلبيَ في أسْرِ
وقلبك جـذلان تسـارع للفـخـرِ
ولا عـذر لي دون التـشـبث بالرِّضـا
وأمـا الـهـوى يقـضي بما شـاء من قـهـر
وأي فـتـى يهـوى ولم يذق الجـوى
وأقـرب مـا في الحب وقف على الجـمـر
وأعـذبه هو العـذاب فـلا تقل
مـذاق الهـوى عـذبٌ فكم فـيـه من مُـرّ
فـفـيـمـا مـضى كـان الحـسـان إذا رأوا
عـفـيـفًـا أنالوه الأمـان من المكر
ورقّـوا لـه ثم انتـحـوا لوداده
ومـالوا إليـه مـيل من شـاق للبـرّ
فـدام عليـهم رونق الحـسن والبـهـا
ونال الذي يهـواهم الفـوز بالبـشـر
لذاك رأيت العـاشـقين تميلوا
بمدح شـمـائل المحـاسن في الشـعـر
ولو عـاينوا مـا شـمـتـه اليـوم لم تجـد
أديبًـا أتى إلا بهـجـوٍ بلا نكر
فكنت غـبـيًّـاً بالزمـان وأهله
وهـمـت بـإنـسـيٍّ سـنـين مـن الـدهـر
وصـرت على حكم الغـرام عـلامـةً
سـمـيـعًـا مطيـعًـا صنتـه في دجى فكري

****

إلى الله ردّ الأمر

إلى الله رُدَّ الأمر وارْضَ وقُلْ عَسَى
ولا تكترثْ مهما بك القنط عسعسا
فكم سُرَّ مضنًى حيث قال منفّسا
(صبرت على النيران والضرب والأسى
فأبلغني صبري لرشف المباسم)

فذو الملك يُبدي ما يشا ويعيده
وفي يده بسط القضا ومديده
فبالصبر ما قد غاب عنك تصيده
(تأنَّ ولا تعجل لأمرٍ تريده
وكن راحمًا بالناس تبلى براحم)

فداجي القضا بدر الرضا قد أنارَهُ
وما موقد إلا سيصلى جمارَهُ
ومن ظن شرّاً للهوان أصاره
(ومن يزرع المعروف يحصد ثماره
ومن عاند الأيام ليس بسالم)

فما ضلّ حادي البزل أحسن سوقها
وما خاب والي الناس يرفأ خرقها
فتحمده نفسٌ قَدَ اخمد شوقها
(وما من يدٍ إلا يد الله فوقها
ولا ظالمٌ إلا سيُبلَى بظالم)

****

مولد المصطفى

بدا طالع الإقبال في أفق البشرَى
فعمت وجوه الخلق أنواره بِشرا
ووافى سعيد السعد يُنبي عن العلا
حديثًا رواه الفرقدان عن الشِّعْرَى
عن البدر عن شمس الظهيرة أنه
لمولد طه المصطفى الآيةُ الكبرى
بشهر ربيع ثنتي عشرة ليلةً
تَبَدَّى بإيضاح الهدى قبس الزهرا

فآمنةٌ فيها أرتنا أماننا
وآمالنا من قبلة الطلعة الغرّا
حبيب إلاه العرش حلّ ببطنها
فلاح فلاحًا لألأ البَرّ والبحرا
فأهلا بمرآه الأغرِّ ومرحبا
فكم منح الإحسان والبِرّ والخيرا
هو الطالع الميمون ذو البِرِّ مَنْ به
سعدنا وكنا أمةً قد سمت قدرا
فيا مولد المختار دمت عنايةً
للاسلام والأمداح فيك لنا تُقرا

□□□

محمد المعلوم البعادي

١٣٠٥ - ١٣٦٤هـ
١٨٨٧ - ١٩٤٤ م

- محمد فاضل بن المعلوم بن عبدالله الكوري البعادي.
- ولد في مدينة بوتلميت (موريتانيا)، وتوفي في المدينة المنورة.
- قضى حياته في موريتانيا وبلاد الحجاز.
- أخذ علومه الأولى عن أبيه، وعن عدد من فقهاء عصره، وأخذ التصوف عن أحد الفقهاء.
- كان فقيهًا وأديبًا شاعرًا له تلاميذه.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط في مكتبته بنواكشوط.

الأعمال الأخرى:

- له أنظام تعليمية في الفقه والنحو واللغة.

• شعره قليل، نظمه على البناء العمودي،وخاض بعض أغراضه التقليدية، وجاء أكثره في مدح شيوخه، مقدمًا لمدائحه بالنسيب، ومجاريًا القدماء في معانيهم وصورهم، ومحتفيًا بأساليب البلاغة القديمة، تأتي أحيانًا متكلّفة مع لغة ذات طابع معجمي، وخيال قليل، له اهتمام واضح بفنون البديع.

مصادر الدراسة:

١ - آثاره المحفوظة بمكتبته في نواكشوط.

٢ - بعض المصادر الشفوية أخذها الباحث السني عبداوة عن أحفاده ومعاصريه وبعض تلامذته - نواكشوط ٢٠٠٥.

٣ - دراسة كتبها الباحث السني عبداوة - نواكشوط ٢٠٠٤.

مالي أنام

بمدح شيخة التراد الفاضلي

مــا لي أنام وقــد شُــدّت بأمــراسِ
نجــوم ليليَ من تذكــار مــيّــاسِ؟

سـقـيم جـفنٍ لطيف الكشح ضـامـره
نــقــيّ ثــوبٍ مِــنَ ادْرانٍ وأدنــاس

منىً وأنســا ولكن من توحّــشـــه
لـلـنـاس هـذا المنى قـلـيـل إيـنـاس

لم تأثمِ انْ يُنْسِكَ الأولى شـغـفت بهـا
إذ لـيـس فـي ديـنـه إثـمٌ عـلـى الـنـاس

يا مــوقــدًا داخل الأحـشــاء نار أسى
ظلمًــا ألم تـخش مــا في الظلم من باس؟

مــــا أنت إلا «كليبٌ» في جـــراءته
على مـغـاني الهـوى من لي بـ «جسّـاس»

إن أنت لـم تـنـزجـــرْ أشكُ هـواك إلى
مـشكى الشكاة الهُـمَـام المطعم الكاسي

من كــان مــذ عَـقــدتْ كـفّــاه أزْرته
وســــيـلـة بـين رسـل الـلـه والـنّـاس

تراه من خـوف ربّ الـعـرش مــرتـعـدا
كـــأنّه خـــارج من بين أرمـــاس

وكم أنامَ عـــيـــونًا كــان يـوقظهـــا
ريب الزمـــان بإقـــلالٍ وإفـــلاس!

مـــاذا أقـــول لمن «بالرسل» مـــسكنه
إن لـم أمت بك وســـواسي وخناسي؟

****

من قصيدة: معيب الدمع

مُــعــيــبَ الدمع ويحك هل تُعــابُ؟
ألم يقــرعْ مــســامــعنا النعــابُ؟

غـــرابٌ ســـاءني منه نعـــابٌ
لـه سُــرّت أمــيــمـــةُ والرّباب

ولي دهرٌ أمـــات هوى سليـــمى
فـــأحـــيـــا الميْتَ ذلكم الغـــراب

فكم أجـــريت من أخـــلاف دمعٍ
مَــراه البــرق والربع اليــبــاب

ألا ظعنوا فــبــتُّ حــزين قلبٍ
ودمـع الـعـين بـات لـه انـسـكـاب

وقــد سلكوا شــعــاب البين حــتّى
شكت أخــفــافَ بُزلهمُ الشــعــاب

وفي أحـــداجــهم رشـــأُ غــريرٌ
يصــيب القــانصين ولا يُصـــاب

علقْتُ به وكنت أخـــا اصطبـــارٍ
على عــتــبى وإن كــثُـر العــتــاب

وإن منع الجــواب خــفــضت صــوتي
لكيـــمـــا أن يردَّ ليَ الجـــواب

ألا فـــاقْـــصُـــصْــهمُ بذباب نابٍ
تطاير من مناســمــه الهــضــاب

رعى أقــصى الخــمــائل عــام خِـصبٍ
تداعـــبـــه النقـــانق والذباب

ذباب الــروض يســـألـــه ازديادًا
وإن نــام يــغــنّ لــه الــذّبــاب

يبلغك الظعـــائن أو كـــريمًا
ســجــيــتــه الإصابة والصــواب

عــبــابٌ في العطاء وليث حــربٍ
وهل في الشـــيخ من نسب يُعـــاب؟

أبـــيٌّ مـــن أبـــاةٍ مـــن أبـــاةٍ
وفي الكلّ العَــجــائب والعُــجــاب

فـــفي فـــصل الخطاب ذوو ارتفـــاعٍ
وفي فــصل القــضــا لهم انتــصــاب

بسعْدهم لنحسي جئْ وجئني
بماء العين قد نفد الشراب
وخبِّرْ فاضلاً وبنيه شأني
ولا تعبأ بمن ذهبوا وآبوا
وذا الشيخ لسبحتهم «ترادٌ»
على عَلْيا به وقف الحساب

****

أضنيت جسمي

من بعد بعديَ هذا الظبي أوصَى بي
ألا أعاد على تخويف أوصابي
يا أيّها الظبيُ بالرحمن أنشدكم
هل أنت في ربقة الإسلام أو صابي
أضنيت جسمي وأخبرت الوشاة بما
أخفي وأكحلت جفن العين بالصّاب
للّه ظبيٌ ببيد القلب مرتعه
جنات نخلٍ وزيتونٍ وأعناب
كم بات ريانَ جفنٍ بالكرى وأنا
كم بتّ بين أسود الغاب بالغاب
وبات مستبشرًا بالبين ليلته
ولا سؤال له عنّي وعمّا بي
وإذ بدا الصبح نادى بالعويل ألم
تحْدُ الجمال بأكوارٍ وأقتاب
لما رأتني عميدًا بعد بعدهم
وقد تفسختْ من حلمي وآدابي
قالت لك النصح مبذولٌ فعدّ إلى
مَن لقّبَتْه ذوو العليا بألقاب
هادي الأيادي وأيْد المزن حاردة
هادي العباد بأوراد وأحزاب
غيثٌ وغوث وذو الحاجات مُنْيته
وتْد وقطب مِنَ اوتادٍ وأقطاب
سائل به الضّيف والجار المجاور إن
صال الزّمان بأظفار وأنياب
ندبٌ على مقتفيه الكره حرّمَه
وصار يفرض ما عدُّوا مِنَ انداب
فما لمن طلبوا إحصا مدائحه
سوى العناء وإن جاؤوا بحسّاب
يا أيّها الوتد الميمون طائره
ما لي سواك مِنَ اوتاد وأقطاب
قد طال ما عوقت عنك العوائق من
حرٍّ وبرد وأوطان وأحباب
ببابكم قُضِيتْ حاجات من وقفوا
والحمد للّه إذ وقّفت بالباب
أرجو رضا الله إن جاء الحِمام وأن
تكون من سندس الفردوس أثوابي
وأنْ أرى الدهر ذا فضلٍ وإن خسرتْ
أترابيَ الفضل غاظ الله أترابي
وأن أعيش هنيء البال في سعةٍ
وليس ما أرتجي يُحصى بإطناب
ثم الصلاة على المختار جدّكم
مع السّلام وآل ثم أصحاب

□□□

محمد المغازي الشافعي

١٣١٥ - ١٣٧٩هـ
١٨٩٧ - ١٩٥٩م

- محمد بن المغازي بن محمد الشافعي.
- ولد في مدينة بلقاس (محافظة الدقهلية)، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه الابتدائي بالمنصورة، التحق بعدها بمدرسة المعلمين وحصل على كفاءة التعليم الأولى (١٩٢٧).
- عمل بالصحافة وأسس صحيفة أمير الصعيد بالقاهرة (١٩٣٦)، وأنشأ جريدة النهار بالمنصورة (١٩٣٧).
- كان عضوًا بارزًا في الرابطة العلمية الأدبية ببلقاس.

الإنتاج الشعري:

– له قصيدة نشرت في كتاب: «دموع البلقاسيين في مأتم الفقيد العظيم، سعد زغلول باشا»، وله قصائد نشرت في جريدة الوفاق، منها قصيدة: «تحية الشعر» – ٢٧ من أبريل ١٩٤٦.

● شاعر مناسبات، نظم في المألوف من أغراض الشعر في عصره، في مقدمتها الرثاء، المتاح من شعره قصيدتان: أولاهما في رثاء الزعيم سعد زغلول، والثانية تميل إلى الطول وهي في مناصرة وتأييد «أحمد بك» وكان مرشحًا للبرلمان عن دائرة بلقاس، للقصيدة موقفها السياسي ومعناها الاجتماعي بالإضافة إلى دلالتها الفنية، ملتزمًا بما اختطه الخليل من مبادئ بناء القصيدة العربية، وبالقافية الموحدة واستخدام المحسنات البديعية.

مصادر الدراسة:

١ – عبدالحكيم إسماعيل: تاريخ مركز بلقاس – مطبعة الوفاق – بلقاس ١٩٥٢.

٢ – فهمي عويس: نجوم من بني هاشم – مطبعة حليم – القاهرة ١٩٤٦.

٣ – محمد إبراهيم حزمة: تاريخ بلقاس عبر العصور – بلقاس ١٩٩٨.

حديث المجد

أيا لائمي حَتّامَ ترضى وتغضبُ
وتكثِرُ من لومي وتشكو وتعتبُ

ولم يك قلبي، للغواني رميةً
ولم يلهِني يومًا بُنانٌ مخضّب

ولم أرَ في الدّنيا حبيبًا أحبّه
أغنّي على ذكراه حينًا وأشرب

وما لي وحبّ الغانيات وقد مضى
زمانٌ به كنا نخوض ونلعب

وأصبحت أُصفي الودّ مني لسادةٍ
فَتُوحيّةٌ أنسابهم حين تنسب

بهم شرُفت بلقاسُ في كل موطنٍ
وها هي في نَعمائهم تتقلّب

وها هو شعري يزدهي بصنيعهم
ويلهمُه وحيٌ عن الحبّ يعرِب

فلا تحسَبوا هذا مديحًا وإنما
أياديهمُ البيضاءُ تملي وأكتب

رويت حديثَ المجد عنهم وإنهم
رجالٌ يطيب القول فيهم ويعذُب

فقل عنهمُ ما شئتَ إن حديثهم
له نغَمٌ في السَّمع يُشْجِي ويُطرِب

وتُصغي له دنيا الرّجال وإنها
إذا ذكروا تختال تِيهًا وتعجَب

فما منهمُ إلا أبِيٌّ ممجَّد
وما منهمُ إلا ذكيٌّ مهذّب

شمائلُهم كالرّوض فاح عبيرُه
وأخلاقهم كالمسك بل هي أطيب

مآثرهم ملء الزّمان مفاخرًا
ويحدو بها في الكون شرقٌ ومغرب

كواكبُ في بلقاس يلمع نورها
(إذا غاب منها كوكبٌ لاح كوكب)

بهم علقت آمالها فتحققت
ولو أنها فوق السّماكين تذهب

✲✲✲✲✲

إذا اجتمع الأقوام يومًا رأينه
له الصدر فيهم لم يُزَاحِمْهُ منكب

لقيت به صَرف الليالي فأصبحتْ
تحاذرُ أن تسعى إليَّ وتقرب

رعاكَ لنا الرّحمن حِصنًا وموئلاً
فأنت الذي نرجوه والدهر قُلَّب

نَزَلْتَ بحبّاتِ القلوب وقد غدت
تحيّيك في دقاتها وترحّب

مكانكَ فوق السّاريات ولم يعد
يهزّك في الدّنيا مكانٌ ومنصب

وها أنت قد آثرت بالجاه أحمدًا
ولا غَرْوَ في هذا فأنت له أب

وإن أثمر الفرعُ النّضير مناقبًا
تضيء بها الأكوانُ فالأصل مُنجب

وماذا أقول اليوم في فضل أحمدٍ؟
ومن عِلْمه أم فضله أتعجب

عجبت له في عنفوان شبابه
وها هو في «شربين» شيخٌ مجرّب

كـفـاءته لا ينكر الناس أمـرها
وخـبـرته للعبـقـريّة تُنسب
وهمّـتـه فـوق الثُّريا وعـزمُـه
يحـقّق مـا يسـعى إليـه ويطلب
فـمـا خـانه يومًـا بمعـتـرك الوغى
ولا راعـه أمـرٌ يروع ويُرْعِب
إذا صـدم الأقـمـارَ خـرَّت صـريعـةً
ويُقـدِم لا يخـشى ولا يتـهـيّب
ومـهـمـا يلاقي من صـعـابٍ فـإنه
عليـهـا بعـزمٍ كـالقـضـا يتـغلب
ويخـرج من كلّ المعـارك ظافـرًا
وليس له منهـا سـوى المجـد مـأرب
فـقل للذي قـد غـرّه اليـومَ حِلمُـه
إذا شِـمْتَ برقًـا عندنا فـهـو خُلَّب
وإنْ أحـدٌ أغـراك فـاعلم بأنهم
أناسٌ يخـيب الظنُّ فـيـهم ويكذب

****

وكـيف تُرَجِّى النّصـر والخـصم أحـمـدٌ
طلبت من الآمـال مـا ليس يطلب
وقـد حـدَّثتك النفس وهمًـا وخـدعـةً
وذاك لعـمـري منك جـهـلٌ مـركّب
ولو كنت تدري مـا البـلادُ وأهلُـهـا
لغـادرتَنا في خَـشـيـةٍ تتـرقب
وضـاقت عليك الأرضُ من كل وُجـهـةٍ
وأصـبـحتَ لا تدري إلى أين تذهب
لقـد وحّـدت شـربينُ بالحـزم رأيَهـا
ولم يبق من شـرٍّ الهـزيمة مَـهـرب
وأحـمـد عـضـوٌ في الشّـيوخ وإنهـا
إرادة شـعـبٍ أمـرُه ليس يغلب
فـسِـرْ في طريق النّصـر بوركْتَ من فـتًى
تجـدُّ إلى العليـا وغـيـرك يلعب

وحـولَك من أنصـارك الصِّـيدِ فـتـيـةٌ
لهـا في نهـار الرّوع نابٌ ومِـخلب
وقـد أقـسـمـوا أن ينصروك وفي غـدٍ
سـأشـدو بآيات التّـهـاني وأطرب

****

الزعيم اليوم ولّى

عـيـونَ القلب أفنينا العـيـونَا
تعـالي واذرفي الدمع السَّـخـينَا
تعـالي فـالزّعـيم اليـومَ ولّى
وخـلَّـفَ لـوعـةً لـلآمـنـيـنـا
ومـا خطبُ الكِنانة في فَـتـاهـا
سـوى الأرواحِ قـد سـالت شـجـونا
دهـانا عند فـقـدكَ مـا دهـانا
فـلـم تـعـلـمْ بـأنَّـا قـد دُهـيـنـا
نأى «زغلول» قـسـرًا لا رضـاءً
فـروَّع نأيه المتـخلّفـيـنا
وَدِدْنـا لـو نـكـون لـه فـداءً
كـمـا قـد كـان قـبـلاً يفـتـدينا
وهل بعـد الرئيس اليـوم نرجـو
أسـودًا في الوغى تحـمي العـرينا
زعـيمَ الشّـرق من للشـرق يحـمي
حـمـاه حين يطغى الظالمونا؟
عـرفناكَ الوفـيَّ بحبِّ مـصـرٍ
وكنت بحـق واديـهـا ضـنـينـا
عـرفناك الهُـمـام فكم صِـعـابًا
حـملتَ فلم نشـاهدْ منك لِينا

□□□

محمد المغربي

١٣٤٠ - ١٣٩٨هـ
١٩٢١ - ١٩٧٧م



● محمد أحمد محمود المغربي.

● ولد في مدينة قنا (جنوبي مصر)، وتوفي بها.

● قضى حياته في مصر.

● أنهى تعليمه الإلزامي بمدارس مدينة قنا، ثم التحق بمعهد المعلمين وتخرج فيه بعد حصوله على الدبلوم، ثم اجتاز الدورات التدريبية المؤهلة للعمل المالي والإداري.

● اشتغل بالتعليم وتدرّج في مناصب مختلفة فيه حتى أصبح مديرًا للشئون الإدارية والمالية بالإدارة التعليمية بقنا.

● شارك بشعره في المناسبات الدينية والاجتماعية والقومية، ولا سيما تلك التي تتعلق بالندوات والاحتفالات التي تنظمها إدارة التربية والتعليم بمدينة قنا.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «الإشراق المحمدي» مطبوع ولكنه مفقود، وله شعر كثير مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له قصة بعنوان «يا كريم» - مجلة الفتح الإسلامية، وله مقال بعنوان «فلسفة الحياة» - مجلة الفتح.

● شعره ذو أغراض محدودة، ترتبط بالمناسبات الدينية، منها: ذكرى غزوة بدر، وذكرى هجرة الرسول (ﷺ)، ورؤية هلال شهر رمضان المبارك، وله قصيدتان في مدح الرسول (ﷺ) إحداهما في ذكرى مولده الشريف. وله قصيدة في وصف ومدح جيش أسامة،وله غير ذلك قصائد في رثاء ووداع الأصدقاء، كما نظم في الوجدانيات منها قصيدة «أغرودة الحب». لغته سلسة ومعانيه واضحة، يبرز فيها المعنى الديني والتأثر بالقرآن الكريم، كما احتفى بصور الطبيعة، وسجّل ما فيها من سحر وجمال في سياق الغرض الشعري.

● حاز الميدالية الذهبية من القصر الملكي عام ١٩٥١، ولقّب بشاعر الشباب.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد قاسم أحمد: من أدباء قنا الراحلين - مطبعة دندرة أوفست - قنا ١٩٩٧.

٢ - معلومات قدمها بعض أفراد أسرة المترجم له منهم اللواء كمال المغربي - المهندس حسن المغربي للباحث أحمد الطعمي - قنا ٢٠٠٣.

أغرودة الحب

غــــرَّد البلبل باللَّحن الحبيبْ
وسَرَى النور على هام الغصونْ
وصحا الزهر على الصوت الطروبْ
شفَّه الوجد وأضناه الحنينْ
وجرى الزورق نشوانَ يغنّي
حفَّه الموج بآيات التمني
فاملأ الأكوانَ من شعري ولحني

✡✡✡✡

يا رياضَ النور يا دنيا الجمالِ
ردِّدي بالله هاتيكَ الأغاني
واسألي الأنجم في زهر الليالي
عن سُهادي.. وأنيني وحناني
ها هو الورد تثنَّى عاطرا
أحمرَ الخدين يبدو ساحرا
من نعيم الحب يحيا زاهرا

✡✡✡✡

فاذكري ليلَى... أغاريدَ الصباح
حين لاح النهر رفّافَ المحيّا
واذكري الزهر وأنداء الأقاحي
يوم مرَّ السعد بالوادي وحيّا
كم جنيْنا الصفْوَ وَضَّاء المنى
وغنِمْنا السعد بسّامَ السنا
ونسينا البُعدَ فالدنيا لنا

✡✡✡✡

يا رعى الله عهودًا حلوةً
حوَّم الحبُّ بواديها وغنَّى
قد رشفنا البِشْر فيها رشْفةً
ثم صاح البَيْنُ بالوادي وعنَّى
ذكرياتٌ عطَّر الله رُؤاها
ورياضُ جمَّل البِشْرُ مداها
من نعيم الحب نحيا في هواها

****

هجرة الرسول ﷺ

بسَمَ الصباح ولاح منه المشرقُ
وسجا الوجود لآيةٍ تتألقُ
وبدا الضياءُ مبشِّرًا بنهارهِ
فالكون مغتبطُ الجوانح شيِّق
وسرى الهدى بين النجود فيا له
أملٌ له قلب الصحارَى يخفق
بسمَتْ له الدنيا وسال نُضارها
صورًا تلوح على البطاح وتشرق
مَنْ ذلك الساري ليثربَ مُدلجًا
والليل معتكرُ الجوانب مطبق
ثارت له الرُّكبان واضطرب الحمى
والله هادٍ والضياء محقِّق
هو ذلك الهادي يرفُّ جبينه
وعليه من نور الجلالة رَوْنق
عَبَر الفيافي مؤمنًا ومهاجرًا
والبيدُ من ألق الهدايةِ تونق
إيهٍ رسولَ الله يومُك خالدٌ
باقٍ على هام السِّماك محلِّق
قد جئت للدنيا بأقدس شرعةٍ
وبنيت للأجيال مجدًا يسمُق
وكسوت تربتَها فأينع غرْسها
كالروض باكرَهُ الغمام المُغْدق
فالطير تصدحُ بالنشيد قريرةً
وكذاك يهتف بالمروج مُطوَّق
والورد ينفح بالعبير لآيةٍ
سكِرَ النسيمُ بها وفاح الزَّنبق

****

من قصيدة: الصباح الوليد

هدْهِدي قلبي بأنغام الخلودِ
واسكبي حولي أغاريدَ الوجودِ
وانشدي للبيد نجوايَ فرُوحي
أشرقَتْ فيها شُعاعات السُّعود
واهزجي باللَّحن رفَافًا وطُوفي
بالسُّفوح الخضْر ما بين النُّجود
أسمعي الدنيا أناشيدي وغنِّي
أغنياتِ البِشْر للعام الجديد
واشهدي النور بواديها تهادى
من سماء الخلْد في ثوبٍ نضيد
نضَّر الله روابيها وحلَّت
صفحةَ البيداءِ آياتُ البنود
موكب السحر حواليها تجلَّى
فاتن الأصداء كالحلم الرغيد
وسرى النور كما يبدو شعاعٌ
من جبين الأفق في ليلة عيد
ضجَّت الدنيا بأنغام الروابي
يوم لاح النورُ بالغار المجيد
وانتشى الكون بألحان الأماني
حين سار الحقُّ بالرَّكْب الحميد

✡✡✡✡

عبقتْ نسمة المساء بعطرٍ
من عبير ((الندى)) ونفح الورود
وتمشَّت على الهضاب أريجًا
مستطابًا يفوح بين الوجود
إيه يا مكةُ العروسُ أجيبي
أين من شدْوِك الحبيب نشيدي
ليلةُ الغار في جبينك لحنٌ
وضياءٌ على الزمان الأبيد
ألِقَ الكون من سناك بِوَشْيٍ
غمر الأرض بالضياء الفريد
إيه يا مكةُ العروسُ أجيبي
عن حديث الفلا بذاك الوليد
لك في خاطري الحبيبِ دعاءٌ
وعلى مِزْهري أرق قُصيد

أنت ذكرٌ على الزمان مجيدٌ
يتهادى على الزمان المجيد
نَسجَ الطلُّ في رُباك مروجًا
بلُجَين السما كضافي البُرود
ورعى الله في حماك رسولاً
عبقتْ منه راية التوحيد
ألِقَ الغارُ من سناه ولاحَتْ
في حمى الغار آيةُ التغريد
وزها الكون بالمهاجر لما
لاح في ظلمة الليالي السود

□□□

محمد المغربي التونسي

١١٨٧ - ١٢٤٤هـ
١٧٧٣ - ١٨٢٨م

● محمد المغربي التونسي.

● ولد في منطقة سوس (تونس)، وتوفي في مدينة اللاذقية (سورية).

● قضى حياته في تونس ومصر وسورية.

● كان جوّابًا، وقد هاجر من بلاده تونس، وفي مصر التقى شيخه أحمد الصاوي فأخذ عنه جل علومه، ثم استقر في سورية.

● كان صوفيًا عالمًا مشهورًا بين الناس بورعه، فقد بني على قبره قبة وألحق به مسجد يعرف الآن بجامع المغربي بمدينة اللاذقية، وقد يعرف باسم: جامع النور.

الإنتاج الشعري:

- له مخطوط تحت عنوان: «مناقب الأستاذ الشيخ أحمد الصاوي».

● له مطولة تائية (٤٨ بيتًا) حاذى فيها تائية ابن الفارض وابن عطاء الله السكندري، ومزج بين امتداح مسالك الصوفية، وامتداح شيخه ورائده أحمد الصاوي، والحث على اتباع منهجه، وشكل رؤيته في سياق من مصطلحات الصوفية.

مصادر الدراسة:

١ - محمد بن حسين الكتبي (جمع): مناقب الشيخ أحمد الصاوي - (مخطوط) ضمن مكتبة أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور - القاهرة.

٢ - موقع مدينة اللاذقية على شبكة الإنترنت.

ألا أيها الساقي

ألا أيّها الساقي أدر كأس لذتي
براح الحُمَيّا كي تزيد مسرتي
ولا تمزجنّ الراحَ والصّرفَ فاسقني
لأنفي بها حزني وسُقمي ولوعتي
وحدّثْ على ليلى وشنّف مسامعي
بذكر عُريبٍ بالعريّض حلّت
وَرَرِّ بذكر المنحنى تُحي مهجتي
ونادِ بسلمى واذكرَنْ كلَّ قينة
وعلِّلْ فؤادي بالعقيق وبانه
وسلع ورضوى والبقاع الزكيّة
وكنْ هائمًا لا تسلُ سعدى ولو سلت
عهودي وحيِّها بأزكى التحية
وكنْ في الهوى صَبًّا لبيبًا متيمًا
صبورًا على الأكدار في كلّ حالة
ولا تيأسَنْ من وصل حبٍ وإن بدا
بصدٍّ وإعراضٍ لتبلغ منيتي
وقلْ كل ما فعل الحبيبُ محبَّبٌ
لديَّ ولو بالقتل فالقتل بُغيتي
وتعذيبُه عذبٌ لديَّ وكلُّ ما
يراه عذابًا فهْو عندي كجنة
ولا تُصغِ للواشي وإن قال ناصحًا
وقلْ كلّ ما قد قلتَ عين الغواية
وبادرْه بالمكروه إن لجّ في القِلى
وعنِّفْه مهما جاء يسعى بفتنة
وقل أيّها الواشي الكذوبُ بقوله
إليكَ فأذْني عن مقالك صُمّت
فَرُحْ خائبًا لا كنتَ يا شرُّ صاحبٍ
ولا كانَ يومٌ فيه يقضي بسلوتي
أأسلو؟ وحبي حاز مجدًا وسؤددًا
على كل ذي مجدٍ عليٍّ ورفعة
هوَ النّور والإنسانُ في أعين الملا
وبدرٌ تجلى في سماء الحقيقة

هو الشّمسُ في الإشراق والبدرُ في الضّيا
ء هو السـيّـد المفـضـال في كلّ حـالة

هـو البـحــرُ عمّ الناسَ علمًـا وحكمـةً
هـو الكنز للمـحـتـاج في كل فـاقـة

هـو الحَـبـر ذو الذكـر الجـمـيل ومن له
جـمـيع البـرايا بـالولاية قـرّت

هـو القطب مَنْ يدعى بأحـمـدِ عـصـره
ونسـبـتـه الصّـاوي أنعِمْ بنسـبـة

هـو السّـاقي في حـان الندامى بكاسـه
مـريديه طُرًا من رحـيق الحـمـيّـة

هـو البطل النِّحـرير سـيّـد قـومـه
وعـابـد ذاتِ اللـه فـي كلّ خَلـوة

إمـامٌ سُـقي كـأسَ المحـبـة فـارتوى
ونـاداه داعي الشّـوق في كلّ وجـهـة

فلبّـاه والأشـواق وَجْـدًا تذيبـه
إليكَ اشـتـيـاقي دونَ كلّ البـرية

□□□

محمد المقداد الورتتاني

١٢٩٢ - ١٣٧٠هـ
١٨٧٥ - ١٩٥٠م

- محمد المقداد بن نصر بن عمار الورتتاني.
- ولد في بلدة الكاف (غربي تونس)، وتوفي في تونس (العاصمة).
- عاش في تونس وفرنسا وسويسرا.
- تلقى تعليمه الأولي بالمدرسة الخلدونية، وفي عام ١٨٩٣ التحق بجامع الزيتونة، حيث تخرج فيه حاصلاً على شهادة التطويع عام ١٨٩٨.
- عمل موظفًا بجمعية الأوقاف عام ١٩٠١، وفي عام ١٩٣٠ عمل كاتبًا بمجلس إصلاح التعليم الزيتوني، ثم أحيل إلى التقاعد، ليتفرغ للبحث والدرس عام ١٩٣٩.
- كان عضوًا بلجنة تنظيم المكتبة الصادقية.
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية. كان آخرها مؤتمر الثقافة الإسلامية الذي انعقد بتونس عام ١٩٤٩.

الإنتاج الشعري:

- أوردت له كتب: «النفحة الندية في الرحلة الأحمدية» و«المفيد السنوي» و«البرنس في باريس» بعض أشعاره، ونشرت له المجلة الزيتونية عددًا من القصائد منها: «في توديع الوزير» المجلد الثاني - (جـ ١٠) - يوليه ١٩٣٨، و«في تهنئة الأمير أحمد» المجلد الثالث - (جـ ٥) - ١٩٣٩، و«في تهنئة الأمير أحمد: المجلد الرابع - (جـ ٤) - ١٩٤١، و«في معارضة قصيدة عامر بن هشام» المجلد الرابع - (جـ ٦) - مارس ١٩٤١، وله قصائد في مجلتي: الزهرة، والحاضرة» التونسيتين.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: «البرنس في باريس» - المطبعة الرسمية العربية - تونس ١٩١٤، و كتاب «النفحة الندية في الرحلة الأحمدية» - مطبعة الشمال الإفريقي - تونس ١٩٣٦، و«المفيد السنوي» - مطبعة الشمال الإفريقي - تونس ١٩٣٦.

- يدور شعره حول وصف مظاهر الطبيعة، وأثرها على الكائنات الحية، كوصفه لهطول المطر والسيول التي تثير الهلع بين سكان مثل هذه البيئات الصحراوية، وله شعر في وصف كسوف الشمس مدركًا مشيئة الله تعالى في تصريف كونه، كما كتب في وصف الطيور والحيوانات، إلى جانب شعر له في وصف المدن، خاصة ما كان منه في وصف مدينة تونس أهلها ومنازلها، وله شعر في التهاني الإخوانية، يمزج فيه بين مديح النبي (ﷺ) في مناسبة مولده الشريف، والمدح الذي يختص به أولي الفضل من العلماء والأمراء والإخوان. كتب الموشحة ذات الغصون والأقفال، وله في المعارضات الشعرية. يتميز بطول نفسه الشعري، ولغته المتدفقة، وخياله الطليق.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٢ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.
٣ - محمد الفاضل بن عاشور: تراجم الأعلام - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٠.
٤ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.
٥ - ملفا المترجم له بالأرشيف التونسي: السلسلة ج الصندوق (١) الملف ٣/٥، والسلسلة ج الصندوق (١) الملف ٢/٥.
٦ - الدوريات: محمد الصالح المهيدي: وفاة صاحب البرنس - جريدة الصريح العدد (٦٠) - ١٩٥٠.

من قصيدة: كسوف الشمس

أفلَتْ وكـان كـسـوفُـهـا مـتـوقّـعـا
وخَـفَـتْ فكاد القلبُ أن يتـقطّـعـا

ونَضَتْ بُعيدَ الصدِّ ذاك البُرقعا

فشفَتْ فؤادَ المستهامِ تطلُّعا

هيفاءُ تبسمُ للمحبِّ تصنُّعا

وتصدُّ عنه تدلُّلاً وتمنُّعا

لا تعجبوا فلها التقلُّبُ شيمةٌ

عن نفسِها والناسِ في آنٍ معا

والبدرُ حاجبُها ونور جمالها

كلُّ الكواكب حول مركزِه سَعَى

وتصاغرتْ كلُّ الكواكب عندما

أضحى لها حُسنُ التوسُّطِ موضعا

وإذا بدا للكائنات ضياؤُها

نشرتْ كيوم الحشْرِ قومًا صُرَّعا

ونما النباتُ وساد ما بين الورى

أمنٌ به عمَروا الفضاءَ الأوسعا

وهي الدواءُ المستطابُ فكم يُرَى

طِبُّ الحكيم بدونِها لم ينْجَعا

ووحيدةُ الحسنِ المريع فطالما

فُتِنتْ بها أممٌ وظلَّتْ رُكَّعا

وتُرادُ في التشْبيبِ مهما شبَّهوا

حوْراءَ في مثل الغزالة مطلعا

لكنْ كسوفُ الشمس أكبرُ عِبرةٍ

تبدو إلى عبدٍ تدبَّر أو وَعَى

في نصفِ عُشْرِ سُويعةٍ أنوارها

تخفَى وتظهر للعوالم أجمعا

جُرْمٌ عظيمٌ صنعُ مولًى قادرٍ

عرَفَ الخليلُ به الإلهَ المُبْدِعا

****

مأساة جزيرة (شريك)

إثر تعرضها للغرق بسبب السيول والأمطار

الدهرُ شيمتُه يسرُّ ويَفجعُ

والنفسُ تجزَعُ والتصبُّرُ أنجعُ

أهلُ الجزيرةِ عمَّهم سيلٌ به

فقدوا الشعورَ ولم يسَعْهم موضع

وطَما عليهم مُرعِدًا بجيوشه

فأداسَهُم، وهُمُ بليلٍ هُجَّع

وأذاقَهم هلعًا به لبسوا العَنا

والعينُ تدمعُ والمناكب تُقرع

وربَا على أعلى المنازل بعدما

باتتْ وصادحُها بأمنٍ يسْجَع

أضحت خليجًا فُلْكُه جثثُ الورَى

والروضُ بلقَعُ والحمامةُ أبقع

أهلُ الجزيرةِ نسْلُ أندلسٍ أرى

مَنْ كان يخبرُ دهرَه لا يجزع

فكأن هذا اليومَ يومُكم الذي

هُجِرَتْ جزيرتُكم به والمرْبَع

طوبى لمن نال الشهادةَ منكمُ

وإلى النجاة على الكرام تَبرُّع

أبناءَ تونسَ من إليكم ينزعُ

في المعضلات وبِرّكم لا يُنزَع

شبْهُ الجزيرة أهله افترشوا الثَّرى

أيسوا الحياةَ وشملُهم مُتصدِّع

أيلذُّ عيشكمُ وهم لم يُسعَفُوا

بيد الإغاثة والممالكُ تَسمع

وإغاثةُ الضعفاءِ ذخرُ للفتى

والجودُ يومَ الفزْعِ بِرّاً أنفع

****

من قصيدة: المولد النبوي

يا مولدًا شرُفتْ به عدنانُ

وتعطَّرت بأريجِه الأكوانُ

بُشرى لنا بوجودِه ووُرودِه

سُرَّتْ بها الأجفانُ والآذان

بمحمدٍ سِرُّ الوجودِ ونوره

صلَّى عليه الخالقُ الرحمن

إرسالُه، والفضلُ للهِ به

للعالمينَ، هدايةٌ وأمان

في عـــــام مـــــولدِهِ وقـــــايةُ مكّةٍ
والفـــيلُ عنهـــا رُدَّ والحَـــبْــشـــان

فـــهمُ وبيتُ حـــجـــيـــجِـــهم حـــاقتْ بهم
بـين الأنـام مـــــهـــــانـةٌ وهـوان

بركـــــاتُه درَّتْ بهـــا لحليـــمـــةٍ
ولأمِّ مـــعـــبـــدَ في العـــجـــافِ لِبـان

ويرى بليلٍ مـــا يرى بنهـــاره
ســـيَّـــانِ خلفٌ والوراءُ عِـــيـــان

وإذا غـــفـــا والنومُ من طبْعِ الحَـــيـــا
فـــفـــؤادُه حـــالَ الكَرى يَقْظان

لولاه مـــا عُـــبـــدَ الإلهُ حـــقـــيـــقـــةً
بل مـــا درى الإنســـانُ مـــا الإيمان

لما دعـــا الأقـــوامَ للدينِ السَّـــوي
لبّـــاه شُكرًا إنسُـــهـم والجـــان

أتبـــاعُـــه ســـعـــدتْ به دنيـــاهمُ
ولهم بأخـــرى الفـــوز والغـــفـــران

يحظى ويرضى مـــادحُ لمحـــمـــدٍ
من فـــيـــضـــه ومـــؤمِّلٌ ظمـــآن

مـــدحُ النبي جـــزاؤه لمحـــبِّـــه
ولتـــابعـــيـــه الروحُ والرضـــوان

□□□

محمد المكّاوي

١٣٥٥-١٤١٦هـ
١٩٣٦-١٩٩٥م

- محمد إسماعيل المكاوي.
- ولد في بلدة برج البرلس (محافظة كفر الشيخ - مصر)، وتوفي في مدينة كفر الشيخ.
- عاش حياته في مصر والجزائر.
- حفظ القرآن الكريم صغيرًا، ثم التحق بمعهد مدينة دسوق الديني، وواصل دراسته حتى تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٩٦٤.
- عُيّن مدرسًا بمعهد المنيا الديني، ثم انتقل إلى معهد كفر الشيخ الديني، وظل يتدرج في الوظائف التعليمية الأزهرية، حتى وصل إلى درجة موجه عام للتعليم الديني في محافظة كفر الشيخ، وفي عام ١٩٧٢ غادر إلى الجمهورية الجزائرية ضمن بعثة علمية استمرت أربع سنوات.
- اقتصر نشاطه الثقافي والاجتماعي على الخطابة والوعظ والإرشاد في المساجد والندوات والأمسيات الأدبية، التي كان للشعر الديني فيها النصيب الأوفى.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «من وحي الإسلام» - طبع على نفقته - كفر الشيخ ١٩٩٥، ونشرت له جريدة «كفر الشيخ» عددًا من القصائد، وله ديوان (مخطوط)، ومطولة شعرية تحت عنوان: «الإسلام» - (مخطوطة)، تناول فيها صورًا من حياة نبي الإسلام ﷺ من مولده إلى وفاته.

- يدور شعره حول الدعوة إلى نشر راية الإسلام، باعتبارها المظلة الآمنة لبني البشر جميعًا. وله شعر في فضل المعلم. ومجد كفاح الشعوب من أجل نيل حريتها، خاصة كفاح الشعب الأفغاني ضد الروس، وما كتبه في نصر أكتوبر المجيد معبرًا عما لقيه الجندي المصري من بلاء في سبيل استرداد الحق. تميل لغته إلى المباشرة والخطابية، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

١ - لقاء أجراه الباحث عطية الويشي مع نجل المترجم له - كفر الشيخ ٢٠٠٢.
٢ - معرفة شخصية بالمترجم له من الشاعر محمد محمد الشهاوي - كفر الشيخ ٢٠٠٢.

رسالة الأم

أيكـــون شـــكـــرُ الأم فـــي الإمـــكـــانِ؟
وهْي التي ضـــحَّت بلا حُـــسْـــبـــانِ

كـــيف الوفـــاءُ بشكرِها وجِـــهـــادُها
في كـل حـينٍ فـــوق كلِّ بيـــانِ؟

إن كـــان يُعطي غـــيـــرَها فلعلَّةٍ
لكـنْ عطاءُ الأم فـــيْـــضُ حنان

إن كـــان يُرضي المؤمنـين ثوابُـهم
فـــثـــوابـهـــا في راحـــة الوِلْدان

تتـــحـــمَّل الآلامَ وهْي كـــثـــيـــرةٌ
لتـرى بنيـــهـــا في رضًـــا وأمـــان

هي جنة الدنيا ففي أحضانِها
صفْوُ الحياة وعِزُّ الاطْمئنان
أنّى تطيبُ لنا الحياة بدونها؟
وهي العطاء الدائم الفيَضان
صورُ المرايا في الخلائق جمّةٌ
والأمُّ أصلُ الخير في الإنسان
إني أراها في بنيها دائمًا
فأرى المحاسنَ في أجلِّ بيان
أنّى يضل مَنِ اهتدى بضيائها
أنّى يُضيَّع محضنٌ بحنان؟
الأم صانعة الرجال لعالَم
يرجو الرجالَ لأعظم البنيان
فأئمّةُ التاريخ هم ثمراتُها
وعطاؤهم فيضٌ من الإحسان

****

السيول

هل رأيتُمْ ضراوةَ الفيضانِ
واجتياحَ الطُّوفان للبلدانِ؟
فوجِئ الناس بالجحيم فما يد
رون ما يفعلون بالبُركان
أين في الناس ذو الشجاعةِ والبأ
سِ وزحفُ السُّيول في طُغْيان؟
هل رأيتم تحالفَ الماءِ والنا
رِ عليهم وكيف يلتقيان؟
مطفِئُ النار يحمل النارَ فيها
ونراه لها من الأعوان
حملَ الخصمُ خصمَه مطمئنًا
لحليفٍ يُغريه بالعدوان
كان عونًا لهم فصار عليهم
في اقْتحامِ النيران كلَّ مكان
والمنايا كم أطلقت من جُنودٍ
لاصْطياد المطارَدِ الحَيْران
في حصارِ السيولِ كلُّ ضحايا
ما لهم في الصراع من سُلطان
ربَّ ناجٍ منها يطارده المو
تُ فتُرْديه قبضَةُ الأُفْعوان
أهلَنا في الصعيد نحن وأنتم
في إخاءٍ باقٍ مدى الأزمان
رِزْؤُكم رزؤُنا فكلٌّ مصابٍ
مثقلٌ بالهمومِ والأحزان
لستمُ وحدكم فنحن جميعًا
في التَّحدِّي نحتاج للأعوان
محنةٌ ما لنا سوى الصبرِ فيها
وتلقِّي الأقدار بالإيمان
ونهوضُ الجميع للعمل الصَّعْـ
ـبِ لنبني مفاخرَ الأوطان

****

قاهرة الغزاة

بنورِ العلم والإيمان فينا
أعدْنا مجدَنا دُنيا ودِينا
وضحَّى القادرون بكلِّ غالٍ
ليبني المعجزاتِ المسلمونا
ففي الأخطار خضْنا كلَّ صعبٍ
وحطَّمنا العوائقَ قادرينا
وبالنَّهضاتِ حقَّقنا الأماني
وقادَ الزحفَ فينا الطّامحونا
على الأخلاق نبني مجدَ مصرٍ
كما شاد البناءَ الأوَّلونا
أرى الاسلامَ حاصرَه الأعادي
ووالَوا طعنَه متحمِّسينا
يُعادي بعضُنا بعضًا غرورًا
فنصبح بالصِّراع ممزَّقينا
ويطمع خلفنا الأعداءُ فينا
ويُغريهم بضرْبِ العاجزينا

أنتـــــــــرك ديـنَـنـا لـيـنـالَ مـنـه
خـــصـــومٌ كلُّهم مــتـــربِّصـــونا؟
أيُـــمْـــنـــعُ أهـــلُـــه كـــلَّ المـــزايـــا
ويُمنح غـيــرُهم مـــا يَشْـتــهـــونا؟
أنخــــذل ديننا والحـــــربُ تطْغَى؟
أنُسلِمُ حـــصنَنا للـغـــاصــبــينا؟
ومـــــا نـالـوا مـن الإســــــلام إلا
لفُـــرقـــتنا وضـــعف الدين فـــينا
دفـــاعًـــا عنه في الدنيـــا خـــرجْنا
نذكُّ حـــصـــونَ قـــوم مـــجـــرمـــينا
فـــفي رمـــضـــانَ ذاقـــوا الكأسَ مُـــرَّاً
وصـــــاروا عـــــبـــــرةً للظالمينا
وســـاقَ إلى الردى أعـــداءَ مــصـــرٍ
غـــرورٌ ضـلَّلَ المتـــجـــبِّـــرينا
فـــجـــاؤوا والمنى تحـــدو خُطاهم
وباؤوا بالرَّزايا خـــائبـــينا

□□□

محمد المكي البطاوري

١٢٧٤ - ١٣٥٥هـ
١٨٥٧ - ١٩٣٦م

● محمد المكي البطاوري.

● ولد في الرباط (المغرب)، وتوفي فيها.

● عاش في المغرب، وزار بعض الدول الأوربية في رحلة.

● تلقى تعليمه على يد بعض مثقفي وعلماء مدينته الرباط، فدرس علوم التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والبلاغة والمنطق، ثم قصد الحجاز لأداء فريضة الحج (١٨٨٦) فسمع من بعض الشيوخ بالمدينة المنورة، وأجازوه إجازات عامة.

● عمل بالتدريس والإقراء، ثم انتدبه صهره النائب السلطاني محمد بركاش للكتابة في مدينة طنجة (حوالي ١٨٩٠) ولبث في هذا العمل قرابة عشر سنين، ثم انتدبه الخليفة لإقراء أولاده، وفي عام (١٩٠٥) تولى القضاء بمدينة الرباط.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «شيخ الجامعة العلامة محمد المكي البطاوري».

الأعمال الأخرى:

- له «لمحات المزية من نفحات الهمزية» - شرح على همزية البوصيري، ونظم في علم العروض وشرح عليه، وشرح قافية ابن الونان «الشمقمقية» المسمى «اقتطاف زهرات الأفنان من دوحة قافية ابن الونان»، وشرح أرجوزة الأتاي لعبد السلام الأزموري، وشرح لامية العجم، وشرح الجوهر المكنون (رجز في علم المعاني والبيان والبديع).

● ما وصلنا من شعره قليل، في قصائد متوسطة الطول ومقطوعات، تتنوع بين مدح رسول الله ﷺ، والتوسل به والتشفع بآل بيته، ومدح شيوخه، ووصف رحلة الحج ووصف المدن التي مر بها أثناء الرحلة، والغزل، وبعض المناسبات الاجتماعية. يميل في شعره إلى الأساليب التقريرية المباشرة، مع نزوع إلى التدين وتضمين اسم الرسول صلى الله عليه وسلم في قصائده.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٢ - عبدالله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين سلا والرباط - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٧١.
: التأليف ونهضته في المغرب - منشورات النادي الجراري - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرباط ١٩٨٥.

كنْ لي مُحباً

نســيمَ الصَّـــبـــا بلِّغْ إلى من أحـــبُّـــه
ســـلامَ امــرئٍ صبٍّ وخـــبِّـــرْ بحـــاليـــا
وقــــــبِّلْ تراب الأرض من تحت نـعلِه
ونزِّهْ جـــفـــونًا في المحـــيَّـــا وَصِفْ ليـــا
وســـرِّحْ عـــيـــونَ الفكرِ في حُـسْن وجـــهِـــه
وفي رقَّـــةِ الحـــسنِ العـــديمِ المســـاويا
ونعِّمْ جـــفـــونًا في بديع جـــمـــالـــه
ونُبْ عن قـــتـــيل الحبِّ واشْفِ غليليـــا
رمـــانـــي بســـهـــم اللّحظ منه وزادني
بخـــدٍّ أســـيلٍ أضـــحـى للقلب كـــاويا
وصـــيَّـرني صــبّـاً كـئـيـبًـا مـتـيَّـمًـا
وفـي أبحـــرٍ من دمع عـــينيَّ هاويا
(ومـــا كنت أدري قـــبل عـــزَّةَ مـــا البُكا
ولا مـــوجـــعـــاتِ القلب حـــتى بدا ليـــا)

فأصبحت مضنًى لا أطيق تصبُّرًا
وإن رُمتُه فاضتْ دموعي لآليا
فكم ليلةٍ والقلبُ في لُجَجِ الهوى
غريقٌ ودمعي بلَّ مني ثيابيا
ولله يومٌ قد غدا فيه ساقيًا
فيا ساقيًا ما بال قلبكَ قاسيا
يفنِّدُني في حبِّه العاذلُ الذي
غدا جائرًا لا عادلاً في مَلاميا
فيا عاذلي قصِّر من اللَّوم واتركنْ
فلستُ بمن أضحَى عذولاً مُبالِيا
ويا لائمي مهلاً فإنِّيَ مغرمٌ
بحِبٍّ له جسمي وروحي وماليا
أميرُ جمالٍ إن شكوتُ صبابتي
إليه غدا بالتِّيه للقلب كاويا
أقول له إن يُظهرَنْ لي علَّةً
مقالةَ صَبٍّ للمَحبَّة راويا
تعالَلْتَ كي أشجَى وما بكَ عِلَّةٌ
مُريدًا لقتلي قد ظفرتَ بروحيا
يُماطِلُني بالوعد في كلِّ ساعةٍ
ويتركني حيرانَ للوعْدِ راجيا
عُهِدْتَ مُغيثًا مُنجزًا ما وعدتَه
فلم أتَّخذْ إلا وصالَك شافيا
فجُدْ لكئيبٍ أنحلَ السُّقمُ جسمَه
بما يرتجي أيامَه والليـاليا
وكن لعذولي راغمًا إذ وصلْتَني
وخلَّيْته في عذله مُتغاليا
وكنْ لي مُحبًّا يوم لا ذو محبَّةٍ
بمغنٍ فتيلاً عن مُحبٍّ وشافيا

****

قد زارني

قد زارني بدرُ الدُّجى
وشفا الغليلَ بزورتِهْ
وأنالَني ما أرتَجي
من وَصْلهِ وفُكاهتِه
وسكرتُ من خمرَيْن من
ألحاظِهِ ولَطافتِه
وظلَلْتُ في يومٍ غدا
فردَ الزَّمانِ بغُرَّتِه
جمعَ المحاسنَ وجهُهُ
سبحانَ مُنشي صنعتِه
باللهِ يا يومَ الهَنا
عُدْ لي برؤية طلعتِه
لما انتهَى وقتُ اللِّقا
وثنى العِنان لعَوْدتِه
خُيِّلتُ أني حالمٌ
متيقِّظٌ من نومتِه

****

في التوسُّل بالرسول (ﷺ)

بمثلِهم فلْيَهِم مَنْ كان ذا نظرِ
فحسنُه مسرحُ الأبصارِ والفِكَرِ
مُهفْهفُ القدِّ ميَّاسُ القوام فما
يميس إلا شهدتَ الغُصنَ في حِبَرِ
كأنما ذاته معنى الجمال سوى
سِحْرِ اللحاظِ وما بالطَّرْف من حَوَرِ
تخالُ شمسَ الضحى من ضوء غُرَّته
فالبدرُ من نوره يسري على خَفَرِ
يا حسنَ رقَّةِ خصرٍ لو يرى (إلى)
صبٍّ من البُعْدِ قد أمسى على خطرِ
ومبسمٍ من نضيدِ الدرِّ أو بَرَدٍ
وليس يهجرُ للإفراط في الخَصَرِ
وأعينٍ بسهامِ السِّحرِ مُصْمِيةٍ
من صنع هاروتَ لا من صَنعةِ البشرِ
كأنما النَّرجسُ الغضُّ النَّضيرُ على
وَرْدِ الخدود على رُمحٍ من القمرِ

لـلـهِ أيامُ أنسٍ أومــــــضَتْ ومَـــــضَتْ
كـبـارقٍ مـا بـهـا عَـيبٌ سـوى القِـصَـر
أزمــــانَ لا يُخْـــتـــشَى واشٍ ينمُّ ســـوى
مــا بـالجـبيْنِ ومـا بـالصُّـدْغِ من نَفـر
هنـاك خلْـعُ عِــــذاري واجـــتلَى أملي
هناك صـــفْــوُ غـرامـي وانْجِـلا كـدَرِي
يـا عـــــاذلي لـو رأيتَ حـــسـنه لرأيـ
ـتَ العــذلَ فــيــه من الـهـذْيان والـهـذَر
هبني سلوْتُ فـــمـــا للعــقلِ في حِـيَـــر
والقـلـبِ في فكْرٍ والجـــفْنِ في ســـهـــر
يا هل ترى هل يعــود الدهرُ يجــمــعنا؟
وهـل تـعـــودُ لدينا عـــادةُ السَّـــمَـــر؟
وهـل يُـبــــشِّــــرُني بيـــــوم زَوْرتـهِ
داعٍ يـخــــاطبُني بُشْـــــراكَ بـالوَطر؟
يحكي ابتـــهـــاجًــا وتأنيــسًـا وتسليـةً
قـــولَ المبـــشِّـــر هذا مُنتـــهى صَــفَـــر
أبشِــرْ بشـــهـــرِ ربيعٍ فـــيـــه مـــولدُ مَنْ
لَـولاه مَــــا كـــــان مـن عَـينٍ ومـن أثر
أصـلُ الوجــودِ مــلاذُ الكون أجــمــعــه
واسطةُ العِــقْــدِ بل يتــيــمــةُ الدُّرر
أسنَـى الخــــلائـقِ عنـد الـلـه مـنـزلةً
الـمُـجتَـبى المصطَفى المختـارُ من مُـضَـر

□□□

محمد المكي الناصري

١٣٢٤ - ١٤١٥هـ
١٩٠٦ - ١٩٩٤م

- محمد المكي الناصري.
- ولد في الرباط (المغرب)، وتوفي فيها.
- عاش في المغرب، ومصر، وفرنسا.
- نشأ في بيت علم، فحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالتعليم النظامي فتعلم في مدارس مدينته الرباط، وأنهى المرحلة الابتدائية (١٩١٨)، والمتوسطة والثانوية (١٩٢٦).
- انتقل إلى مصر فالتحق بكلية الآداب - جامعة القاهرة، لدراسة الفلسفة والاجتماع، ثم انتقل إلى فرنسا فدرس علوم التربية بكلية الآداب جامعة باريس، ومادة القانون الدستوري والقانون الدولي العام بكلية الحقوق جامعة جنيف.
- عمل معلمًا بالرباط، ثم أستاذًا بالمعهد الحر بمدينة تطوان، ثم تولى بها إدارة مدرسة الحسنية (١٩٣٧)، كما عمل مديرًا لمدرسة مولاي محمد بمدينة طنجة، ثم مديرًا لمعهد مولاي الحسن بتطوان، وبعد الاستقلال عُيّن عضوًا في المجلس الاستشاري، ثم سفيرًا للمغرب في ليبيا، كما تولى منصب عامل إقليم أغادير، وكذلك عمل أستاذًا بكلية الحقوق جامعة محمد الخامس ، ودار الحديث الحسنية بالرباط، ثم عُيّن وزيرًا للأوقاف والثقافة (١٩٧٢)، وعضوًا بأكاديمية المملكة المغربية إلى عام وفاته.
- تولى رئاسة المجلس العلمي للعدوتين: الرباط وسلا (١٩٨١)، ثم أمينًا لرابطة علماء المغرب بعد وفاة أمينها عبدالله كنون (١٩٨٩)، كما كان عضوًا باتحاد المؤرخين العرب، وعضوًا في كتلة العمل الوطني قبل الاستقلال، ومشاركًا في لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها عبدالكريم الخطابي في القاهرة.

الإنتاج الشعري:

- قصيدة «كم أنادي مستنهضًا لبلادي» - المطبعة الأهلية - الرباط (د.ت)، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: «إلى شباب الأمة» - جريدة الشهاب الجزائرية - ع (٨٨)، س (٢) - ١٧ من مارس ١٩٢٧، و«رثاء سعد زغلول» - جريدة الأخبار المصرية ع (١٤) -١ من أكتوبر ١٩٢٧، وله مجموعة شعرية - مخطوطة بحوزة أسرته، منها نسخة لدى عباس الجراري.

الأعمال الأخرى:

- له مقالات عديدة، منها: «أبوحيان ووصيته العجيبة» - مجلة المغرب الجديد ع (٥) - أكتوبر ١٩٣٥، و«الجاحظ إمام كتاب اللغة العربية» - مجلة المغرب الجديد - ١٩٣٥، و«المتنبي شاعر الفردية والأنانية» - مجلة المغرب الجديد ع (١٠، ٩) - ١٩٣٦، وله مؤلفات عديدة،منها: «إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة» - مطبعة النهضة - تونس ١٩٢٥، و«حياة سقراط» - القاهرة ١٩٣٠، و«فرنسا وسياستها البربرية في المغرب» - القاهرة ١٩٣٢، و«تحت راية العرش» - جزآن، مطبعة المعارف الجديدة - الرباط ١٩٩٣.

- شاعر محافظ، أغراضه الشعرية محدودة، أهمها التعبير عن الوطنية، والدعوة إلى الإصلاح واستنهاض الهمم، ونصح الشباب، والمناسبات الاجتماعية، مثل تعبيره عن تأسيس الجمعيات الخيرية في المغرب. له قصائد في التعبير عن ختم بعض فنون العلم التي أخذها عن بعض شيوخه.

● نال وسام العرش (١٩٦٣)، ووسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة (١٩٨٩) من الملك الحسن الثاني، ونال الوشاح الأكبر من نيشان الاستقلال (١٩٦٢) من الملك إدريس السنوسي بطرابلس، ووسامًا من رئيس تونس الحبيب بورقيبة (١٩٧٣)، كما أقيمت له ندوة تكريمية من قبل جمعية خريجي دار الحديث الحسنية بالرباط (١٩٨٨).

مصادر الدراسة:

١ - عباس الجراري: مع المعاصرين، أسماء وآثار في الذاكرة والقلب - منشورات النادي الجراري - مطبعة الأمنية - الرباط ٢٠٠٢.

: تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٩٧.

٢ - عبدالله الجراري: التأليف ونهضته في المغرب - منشورات النادي الجراري - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرباط ١٩٨٥.

٣ - محمد بن العباس القباج: الأدب العربي في المغرب الأقصى - مطبعة فضالة - المحمدية (المغرب) ١٩٧٩.

٤ - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى - دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب ١٩٧٧.

٥ - جماعة من الباحثين: سيرة الشيخ محمد المكي الناصري - مطبعة المعارف الجديدة - الرباط ١٩٩١.

7 - R, Rezette, Les parties politiques marocains. paris. 1955.

مراجع للاستزادة:

- أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٥.

- إدريس خليفة: الحركة العلمية والثقافية بتطوان - مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب ١٩٩٤.

- عبدالله الجراري: الحافظ الواعية محمد المدني بن الحسني - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ١٩٧٧.

من قصيدة: دعوةٌ إلى الإصلاح

كم أنادي مُستنْهِضًا لبلادي
وأرى الكُلَّ سابحًا في رُقادِ
فإلى مَنْ أوجِّه اللَّوم منكم؟
وعلى مَنْ يكون أقوى اعتِمادي؟
أتدوم البلادُ في الجهل غرقَى
لابساتٍ مطارفًا من حِداد؟
طالما جال في دخيلة وَهْمي
أنَّ قومي قد أقلعوا عن فساد
فإذا همْ ولم يزالوا وما
لُوا بوجهٍ إلى طريق الرشّاد
آهِ، لو كان في التأوُّهِ نفعٌ
لبلادٍ شقاؤُها في ازدياد
لبلادٍ أبناؤها ألِفوا النو
مَ فناموا عن استماع المنادي
لبلادٍ أبناؤُها في شِقاقٍ
وانشقاقٍ يسوقُهم للنَّفاد
لبلادٍ أبناؤها انغمسُوا في
ترفٍ كان موعدَ الأجداد
ما لهم في الحياة مغزى سوى أكْـ
ـلٍ فشُربٍ فمَنْكحٍ فولاد
همُّهم في مُغازلاتِ الغواني
واتكاءٍ على وثير الوِساد
هكذا هكذا بني وطني كُنْـ
ـتُم ولا زال سُكْركم في اشتِداد
إن أدْوَى أدوائِكم داءُ جهلٍ
بقضايا معاشِكم والمعاد
قد جهلتم مواردَ العيش طُرّاً
ونبذتم شريفَ تلك المبادي
ونسختُم كتابَكُم بخرافا
تٍ أقامتْ دعائمَ الإلحاد

****

شباب الأمة

شبابَ الأمةِ اطَّرِحوا المناما
وسيروا بين قومِكمُ أماما
فليس يضيرُكم ما قد لقِيتُم
إذا كنتم لأمَّتكم قواما
أتُزعجُ صيحةٌ منها شبابًا
قويّاً بالحقائق مُسْتهاما؟
أتُكسَر سَورةٌ منهم إذا ما
وَشَتْ بِهمُ وأكْثرتِ الملاما؟

بلى إن الشّبابَ ذوو شبابٍ
سيَلتهمُ الخرافاتِ التِهاما
سيُفني كلَّ دجّالٍ عنيدٍ
أنانيٍّ ويطعِمُه الحِماما
فهيّا أيها الشُّبّان وامضُوا
إلى تعليمِ أمَّتِكم دواما

*****

وبُثُّوا دعوةَ الإرشاد فيها
(ولا تُبدوا العداوةَ والخِصاما)
وغضّوا الطرْفَ عن أشياخ سَوءٍ
فإنا لا نرى لهمُ مُقاما
ولا يصعُبْ عليكم أن تَروهم
فقد كانوا ولا زالوا نِياما
ولا يحزنْكمُ ما قد أثاروا
فهم شاخوا وقد ملُّوا المقاما
وألغوهم ولا ترجُوا صلاحًا
على أيديهِمُ ودعوا الكلاما

****

من قصيدة: صوت الرحمة

بني الإسلامِ كونوا راحمينا
وأحيُوا ذكرياتِ الأقدمينا
بني الإسلام هذا الدِّينُ يدعو
إلى إنْجادِ أهلِ البؤسِ فينا
إلى الإحسان نحو ضِعافِ حالٍ
إلى عطفٍ على المُسْتضعفينا
إلى إنقاذ إخوتنا جميعًا
أيامَى أو شيوخًا أو بَنِينا
فإنفاقٌ على البؤساء منّا
علينا واجبٌ طبعًا ودينا
هلمُّوا أنفِقُوا عن طِيبِ نفسٍ
وجُودوا واعملوا في العاملينا

ولا يقعدْ بكم شُحٌّ وبُخلٌ
فبئس مصيرُ كلِّ الباخلينا
أولئك كالقَذَى في عين قومي
ولا زالوا هم الدّاءَ الدفينا
سيُمحَى ذِكْرُهم محْوًا إذا ما
حكى تاريخهم للقادمينا
سيذهبُ وَهْمُهم ويضيع مالٌ
به صاروا طُغاةً مُتْرَفينا
سيُصرَف كلُّ ما جمعوه شيئًا
فشيئًا في ديار المفسِدينا
وإنّ ديارَهم حقًّا ستغدو
بَلاقعَ عِبرةً للناظرينا
سيأتي يومُ مصرعِهم قريبًا
وفيه نرى «أكابرَ مجرمينا»!
(ألا لا يبخَلَنْ أحدٌ علينا)
وكونوا في العُلا مُتنافسينا
وما معنى الأُخوَّةِ بين قومٍ
إذا دام الضِّعافُ مُشرَّدينا؟

□□□

محمد المكي بن الحسين

١٣٠١ - ١٣٨٣هـ
١٨٨٣ - ١٩٦٣م

- محمد المكي بن الحسين بن علي بن عمر.
- ولد في بلدة نفطة (جنوبي تونس)، وتوفي في تونس (العاصمة).
- عاش في تونس ولبنان وسورية ومصر.
- حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم انتقل بصحبة أسرته إلى تونس العاصمة (١٨٩٣) فالتحق بجامع الزيتونة (١٩٠٢)، فدرس على شيوخ تلك الفترة، ومنهم شقيقه الخضر حسين (شيخ الأزهر فيما بعد)، والطاهر بن عاشور (شيخ الزيتونة فيما بعد)، ومحمد القاضي.
- حضر دروس التاريخ التي كان يلقيها البشير جعفر أبوالنهضة التونسية الثاني بالمدرسة الخلدونية (١٩١١).

- هاجر مع عائلته إلى دمشق فعمل بالتدريس في بعض مدارسها كالمدرسة السلطانية والجقمقية والكاملية.
- حضر في دمشق مجالس أدبائها وعلمائها أمثال: جمال الدين القاسمي، ومحمد بهجة البيطار، وخير الدين الزركلي، وله إجازات من بعض علماء دمشق، منها إجازة من العلامة محيي الدين الخاني، وعبدالقادر المبارك، ومحمد بهجة البيطار.
- شارك في أعمال مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر، ووضع عدة مصطلحات حديثة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «محمد المكي بن الحسين، حياته وشعره»، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، وبخاصة «الهداية الإسلامية» و«نور الإسلام» و«العرب» و«الزهراء» و«إظهار الحق» و«المشير» و«الصواب» و«الثريا».

الأعمال الأخرى:

- له «أسماء الكعبة المشرفة» - مطبعة الثليلي - تونس ١٩٤٩، و«الأسماء اللغوية للبحر» - مطبعة الشريف - تونس ١٩٥٨، وقام ابن أخيه «علي رضا الحسين» بجمع ونشر مقالاته في كتب صدرت جميعها عن الدار الحسينية للكتاب بتونس، منها: عادات عربية، نوادر في اللغة، نوادر في الأدب، أسماء لغوية، حكم وأخلاق عربية، أمثال عربية.
- شاعر تدور معظم قصائده حول مكارم الأخلاق، والحث عليها، والتمسك بالقيم والمثل العليا، والترحم على القيم البائدة التي غيرتها أوضاع العصر، مع ميل إلى الأساليب الإنشائية والنصح والإرشاد. له قصائد في التعبير عن الانتماء إلى وطنه تونس ورؤيته لها من خلال إقامته في دمشق، وامتداح النهضة العلمية بها.

مصادر الدراسة:

١ - زين العابدين السنوسي: الأدب التونسي في القرن الرابع عشر الهجري - مكتبة ومطبعة دار العرب - تونس ١٩٢٨.

٢ - علي رضا الحسين: محمد المكي بن الحسين، حياته وشعره - الدار الحسينية للكتاب - دمشق ١٩٩٤.

٣ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

من قصيدة: أرى سروري

أرى سروري سناءً من مُحيّاكِ
يا جَلَّ مَنْ بكمالِ اللُّطفِ سوّاكِ

صحيفةُ الخدِّ فيكِ اليوم نشْرَتُها
بُشرى مُحبٍّ وفيٍّ صادقٍ زاكي

يا بيضةَ الخدِّ ما أنسى عهودَ هوًى
كنتُ الطَّروبَ بها في حَوْزِ مَغْناك

وغصنُ قدِّكِ لما بان في دَجَنٍ
خِلْتُ الصَّباحَ تبدَّى من ثناياك

قد خُيِّرت مهجتي في جارها فقضَتْ
أن لا يجاورَها بالحيِّ إلاّك

هبَّتْ بنا نسمةُ الأفراحِ عند لِقا
يا خيرَ ما هبَّ في أيامِ لُقْياك

أيامَ قامَ بشيرُ السَّعدِ يرفلُ في
حُلَى حبورٍ وإجلالٍ برؤياك

أشهرْتُ فيكِ لدى سوقِ الهوى غَزَلي
فكان أنفسُ ما بالسوقِ ذِكْراك

لولاكِ ما كنت أشدو بالنَّسيبِ ولا
أصبو إلى مذهبِ العُشّاقِ لولاك

خطرْتِ فانبهرَتْ فيك العقولُ ضُحًى
سَرعانَ ما انقلبتْ تَقْفو ثناياك

طَرْفي إلى وجهكِ الميمونِ مرتقِبٌ
ليومِ طلعتِكِ الغَرّا ومَرْآك

لولا انتظاري لعطفٍ منكِ أرقبُه
ما بِتُّ أُفْكِرُ هل بالحُلْمِ ألقاك

زوري وإن شامَ ضوءُ الوجهِ ذا عَذَلٍ
ليلاً أغالطُه في حينِ مَسْراك

وشنِّفي السَّمعَ بالقولِ الرخيمِ دُجًى
فمسْمعي دائمًا يصبو لنَجْواك

كأنه ومعاني اللُّطفِ تشمَلُه
رَسْمُ التَّهاني غدا في حُسنِ أسلاك

أضحى يزفُّ لِربِّ الفخرِ من شرُفَتْ
فينا مقاصدُه مع خيرِ إدراك

يا ليلةً بِسَنا الإيناسِ مشرقةً
سبحانَ مَنْ بضياءِ البِشْرِ حلاّك

****

من قصيدة: دمعةٌ على الفضيلة

قـفـا نبكِ من شـجْـوٍ يئنُّ به الصـدرُ
ولو حلَّ في صـخـرٍ لذابَ به الصّـخـرُ
شـجـونٌ غـدَتْ ترمي الفـؤادَ نبـالُهـا
تبـاعًـا ومـا أبلَى مـعـاقِلَهـا عـصْـر
خطوبٌ بهـا أمسى الحشـا مجمعَ الأسى
ومُـحْـمـرُ دمـعي لا يُنهْنِهـه الزّجْـر
ولستُ على غـيـر الفـضـيلةِ باكـيًـا
أنوحُ لمنـآها وقـد عُـدِمَ الصّـبـر
أنوح على رسمٍ لهـا غـيـرَ باخلٍ
بدمع به يخـضلُّ من وَبْلِهِ العَـفْـر
يجـدِّدُ تذكـاري لهـا كلمـا بدا
لعـينيَّ وهمٌ أو دهَى مـسـمـعي نُكْر
غـشـا نورَها ليلُ الرذيلة فـاخـتـفتْ
شـمـوسُ مـعـاليـهـا فليس لهـا أثْر
حَـذارِ إذا مـا دامَ بُعـدُكِ أو خـبـا
ضـيـاكِ فـلا عـيشٌ يطيبُ ولا عُـمْـر
وأنْ لا ألاقـي من ذويكِ مـبـجَّـلاً
ألَذُّ بلقـيـاهُ ويبـتـهجُ الصّـدر
يعـزُّ على الحـرِّ النّبـيلِ بأن يرى
مكارمَ وارَثَهـا الجـهـالةُ والخُـسْـر
وقـفتُ بهـالاتِ المجـامع سـائلاً
لهـا خـبَـرًا فـاستنكفَ القـومُ وازورُّوا
ومـا شـمْتُ بين الناس غـيـرَ مخـادع
يصـيـدُ بأشـراكِ النّفـاقِ مَن اغـتـرُّوا
تقلّص ظلُّ الفـضـل مـذْ سـار أهلُه
كُـمـاةُ العُـلا أهلُ التُّـقى السّـادةُ الغُـرّ
همُ أصـفـيـاءُ العـدلِ والصّـدقِ والوفـا
حليـفُـهـمُ الإرشـادُ والزّهدُ والبِـرّ
لهم عِـفَّـةٌ لا يبّلغ النّطق وصـفَـهـا
وجِـدَّةُ آراءٍ نَبَتْ دونهـا السُّـمْـر
ومـا ضـرَّه لو سـدَّدَ القـولَ وانتـقى
من الصّـدق نُطقًـا يسـتـحيلُ به الوِزْر
إذا شـام من ظِلِّ المداجـاة ملجـأً
فـمـا الصـدقُ إلا الرّوضُ واليـافعُ القـصـر
ولم أر فـيـهـا غـيـرَ مَنْ لعـبتْ به
شَـمولُ الهـوى واشـتـدَّ من طبـعـه السُّكْر
يهـيم بهـا بين الأنام مـعـربدًا
عَـريٌّ كـمـالٍ لا جَـلالٌ ولا فكر
أُقـيـمَ لـهم من كل عليـاءَ منزلٌ
وشـاع لهم من كل مـفـخـرةٍ ذِكْـر
وقـد كـان قـبل اليـوم تقطرُ همَّـةً
نواديهمُ فـيـهـا المهـذَّبُ والحَـبْـر
بهـمْ أزهرتْ تلك العـصـورُ وأينَعتْ
كـمـالاً وسـاد العـزُّ وانبـثقَ الفـجـر

****

نظرةٌ إلى تونس

نظرتُ بمرآة التـبـصُّـرِ والنقْـدِ
حـوادثَ في الخـضـراءِ تبـدو على بُعْـدِ
«مُكبِّـرةٌ» مـا زلتُ أكـشف من ربى الشَـ
ـشـآمِ بهـا مـا كـان من أثر الجِـدّ
وألقـيـتُ أنظاري بهـا فـأرتني الدْ
ديارَ كـرسمٍ رائقِ الصّنع مُـمـتـدّ
وقـفتُ بأدنى الشّـرقِ وقـفـةَ راصـدٍ
لأبصـرَ مـا قـد كـان في تونسٍ بعـدي
وإني لأرجـو أن تكون مـحـامـدًا
بهـا ترفُلُ الأقـوام في الزّمنِ الرَّغْـد
أدرتُ لحـاظي في رياضِ علومِـهـا
وأطلقتُ طرْفي في الرّبوعِ بلا قـيـد
ويا لهُ من مـرأى أقـمتُ حِـيـالَه
فـأذكَـرَني مـا كـان من سـالفِ العـهـد
وقـد زان هاتيك المنازلَ مـعـهـدُ الْـ
ـعلوم ومـصـبـاحُ الهـدايةِ والسَّـعْـد
أراه لـدى تـلـك الـدّيـارِ مـرفَّـعَ الـ
ـمنارِ عظيمَ الفـضْلِ مـرتفعَ البَنْد

وكـلُّ أخـي جـهـل يـؤمُّ ظـلالـه
كـسـاه فـخـارًا: حِلْيـةَ العلم والحـمـد
وألبـسـه ثوبًا من المجـد سـابغًـا
وأمـتـعـه بالـعـزِّ والنِّعَم الـمُلْد
هـو الكوكبُ الهـادي إلى سُنن الهـدى
لمن ضـلَّ عن نـيْلِ المكارم والقـصْـد
هـو «الجـامـع المعـمـورُ» مَن عَمَّ نفـعُـه
وقـد بات بالإصـلاح منتظمَ العِـقْـد
إليك هنـاءً مـربعَ العلم والعُـلا
بنُجْـح أرانـا العـيشَ في جنَّـةِ الخُلد
فـإنّ لك الذِّكـرَ الذي لم يفـزْ به
سـواك بأقـصـى الغـرب أو مـشـرِق الهند
أجـامعَ أشـتـاتِ الشّـعـوب ومُـسـعـدَ الـ
ـعُـقـول رعـاكَ اللهُ من عَلَمٍ فَـرْد
فـيـا لك مـن طَوْدٍ يُلاذ بظلّـه
ويـا لك مـعطاءٌ لمن بـسطَ الأيـدي

❋❋❋❋

وفي «قُـدمـاء الصـادقـيَّـةِ» نـهـضـةٌ
بهـا سـابقـوا العُـربَ الكرامَ ذوي المجـد
لقـد جـدَّدوا في الغـرب دارسَ «ندوة»
وبـاروا عُكاظًا والفطاحلَ من نَجْـد
وقـد ذَلَّلوا صـعْبَ الخطابِ وأشـرقـوا
طوالعَ عِـرفـانٍ بهـا الفكرُ يَسـتـهـدي
وتلك مـعـالي غـالَهـا الدهرُ في الورى
ولم يسـتـفِـدْها غـيـرُ مُـتَّـئـدٍ جَلْد

****

من قصيدة: سيِّئُ الأخلاقِ

كم فـي الورى من عـنيـدٍ
عَـزْوَّرٍ مـتـصـلِّفْ
هِلْبـاجـةٌ لـم يُهـذَّبْ
ولا بـعـلـمٍ تـثـقَّـف
إذا وعـى مـن نـصـيـحٍ
قـولاً سـديدًا تـأفَّف
يرى النَّصـيـحـةَ قـولاً
مـن الـكـلامِ المـزيَّـف
مـا إن لـه حُـسـنُ رأيٍ
يُجلي الصـوابَ ويكشِف
لم يحـتـشِمِ في مَـقـامٍ
مـن الـكـرام تـألُّـف
ولـم يـكـنْ لـه جَـوْلٌ
إلـى العُـلا يتـشـوَّف
ولـم يَرُقْـه سُـهـادٌ
بـدونِ لهـوٍ ومـعـزَف
ولـم يـعـشْ بـين قـومٍ
والفُـهُـم خـيـرُ مـأْلف
ولـم يـزل فـي صـدودٍ
عن التُّـقى والتَّـعـفُّف
ولـم يـزلْ بـوجـوهِ الـشُّـ
ـشُـرورِ أدرَى وأعـرف
ولـم يـكن ذا خِـصـالٍ
بمثلِهـا يُتـشـرَّف
ولـم يكن يتـحـاشى
عن البَـذا والتَّـحَـيُّف
ولا بـغـيـرِ خليـطٍ
مـن الـورى يتـعـرَّف
يجـنـي الجنايةَ جـهـرًا
عـمْـدًا بدون تخـوُّف
يفـوه بالـكِلْمَـة الشـ
ـشَنْعـا بغـيـرِ توقُّف

□□□

محمد المكي بن عزوز

١٢٧١ - ١٣٣٥هـ
١٨٥٤ - ١٩١٦م

- محمد المكي بن الحسين بن علي بن عمر.
- ولد في بلدة نفطة (جنوبي تونس) - وتوفي في الأستانة (تركيا).
- عاش في تونس والجزائر وتركيا.
- تلقى تعليمه عن والده، وعدد من المشايخ منهم عمه محمد المدني، والنوري بن بلقاسم النفطي، وإبراهيم البختري التوزري.

انتقل للدراسة بجامع الزيتونة، فتعلم على أيدي شيوخ، منهم سالم بوحاجب، ومحمد البشير التواتي، وقد أجازه نحو خمسين من شيوخه ومعاصريه.

- تولى خطة الفتيا ببلدة نفطة (١٨٧٤) في عهد الوزير المصلح خيرالدين باشا واعتزلها (١٨٨١)، ثم رجع إلى حاضرة تونس فعمل بالتدريس بجامع الزيتونة (١٨٩٢).
- رحل إلى الأستانة (١٨٩٦)، وعمل بها معلمًا للحديث الشريف بدار الفنون، ثم مدرسًا بمدرسة الواعظين، ولا يعرف يقينًا سبب هذا الرحيل إلى عاصمة الخلافة العثمانية.
- تولى مشيخة الرحمانية، وهي طريقة صوفية لها فروع في الجزائر وتونس بعد وفاة والده (١٨٦٦).

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، وبخاصة «الرائد التونسي» و«الحاضرة» و«السعادة العظمى»، وله قصائد في الفهرس العام للمخطوطات، مكتبة حسن حسني عبدالوهاب بالمكتبة الوطنية بتونس، وله ديوان مخطوط بعنوان «شعاع الأدب»، لم يعثر عليه.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات عدة في الفقه والعقيدة والتصوف وغيرها، ذكر «إيضاح المكنون» أنها بلغت ٨٦ مؤلفًا، نشر بعضها في حياته، وبعضها الآخر نشره بعض أقاربه دون تحقيق، فتضمن بعض الأخطاء.
- قصائده طويلة إلى متوسطة الطول، تميل في إجمالها إلى إبراز المعاني التدينية، وتتنوع بين مديح رسول الله ﷺ، ورثاء أعلام عصره ومشايخه، وله قصائد ومقطوعات في الإخوانيات، والمراسلات، والتقريظ، وامتداح القرآن الكريم وسرد محاسنه وأثره في الأمة الإسلامية.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد البختري: الجديد في أدب الجريد - الشركة التونسية للتوزيع - ١٩٧٣.
٢ - إسماعيل البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - دار الفكر - بيروت ١٩٩٠.
٣ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٤ - محمد النيفر: عنوان الأريب عما بالبلاد التونسية من عالم أديب - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦.
٥ - محمد الفاضل بن عاشور: تراجم الأعلام - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٦.
٦ - محمد بن عثمان السنوسي: خلاصة النازلة التونسية - تحقيق الصادق بسيس - الدار التونسية للنشر - ١٩٧٦.
: مسامرات الظريف بحسن التعريف - (تحقيق الشاذلي النيفر) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.
٧ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.
٨ - محمد محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٣٠.
٩ - الدوريات:
- محمد بورقعة: الجريد يفوز بالجائزة - لسان العرب - س١ - ع٤ - ٢٨ من يناير ١٩٤٧.
- علي الشابي: بين الشاعرين يوسف بن عون وصالح السويسي القيرواني - مجلة الهداية - ع٥ - س٢٥ - ٢٠٠١.
: بين الشاعرين عامر الشابي ويوسف بن عون - مجلة الهداية - ع٦ - س٢٥ - ٢٠٠١.

هل درَتْ بلدةٌ؟

هل درَتْ بلدةٌ علَوْتَ رُباها
قَدْرَ مَنْ حلَّها وداسَ ثراها؟
لو درَتْهُ لاخْضرَّ واخضلَّ منها
رَبعُها قبل أن يحينَ شِتاها
ولَنادتْ أهلاً وسهلاً صريحًا
بانْبِساطٍ ولم يُلقَّنْ صداها
إن أهلَ الكمال مهما أناخُوا
بمكانٍ إلا وحلُّوا الجِباها
ليس يُخشى اغترابُ مثلِكَ يومًا
والنوادي بصُنعِكم تتباهى

فـــادّكِــرْ حُـــسْنَ نيَّـــةٍ في أســـاسٍ
للصَّنيع واذكـــرْ عظيمَ جَـــزاها
ولنا خـــيـــرُ أســـوةٍ بأعـــالي
هـذه الأمَّـــــةِ الرفـــــيعِ سناهـا
وابتــلاءُ اللطيفِ عُـقْـبـاه خـيـرٌ
والسـيـوفُ بالصَّـقْلِ يبـدو جَـلاها
معَ مـا حُـزتَ من فَـخـارٍ عـتـيـدٍ
فـاجـمعِ الحُـسنَيين مـجـدًا وجـاها
وإذا الـنفسُ بـالـنفـــائسِ نـالـتْ
تـعـبًـــا هـانَ بـاليـــقينِ عَناها
فـلقـــــد ذُدتَ بـالمروءةِ تحـــمـي
وطنًا والأقـــدارُ تجـــري قَـــضـــاها
ولبـــيبٌ وافَى لتـــونسَ ضـــيـــفًـــا
كـــان يرتاح في [القَـــصـــا] لِشــذاها
فــرأى أهلَهـا جـمـيـعًـا حـيـارى
ليس فـــيـــهـــا مَنْ لم يجـــاهر بِواها
قـــال مـــا لِلخـضـــراءِ ذات كـــســـوفٍ
وهْي مـــغـــبـــرّةٌ ومـــاذا عَــــراها
رُبَّ تغـــيـــيـــرِ واحـــدٍ عمَّ قُطرًا
كلُّ شـخصٍ بنحـو ذا القـولِ فـاها
لـو تـأتَّى نـطـقُ الـقَـطا بمقـــــالٍ
لأجـــابت بذا الجـــواب شِـــفـــاها
ويُـسـلِّـيـنـا تـارةً أنـكـم فـي
جـيـرةٍ لا يُضـام جـارُ حِـمـاها
للصـحـابي البـدريِّ ملْجَـا البـرايا
فـخـرِ إفـريقـيـا وشـمسِ ضُـحـاها
في حِـمـــاكم أبو لُبـــابَةَ ضـــيفٌ
يا رحـــيبَ النَّدى ولَيْثَ وَغـــاها
والـنـزيلُ عـنـد الـكرامِ عـــــزيزٌ
ظفـــرَتْ كـــفُّـــه بنَيْلِ مُناها
صـــاحـــبي إن ذا الفـــراقَ أحـــاطتْ
نارُه بـالحـــشـــا وشبَّ لظاها
فـــرقـــةٌ لم نوطِّنِ النفسَ عنهـــا
ســـاعـــةً وارتمَى عليـــهـــا بلاها
فلنفـسي في نَزْعِـهـا الصـبـرَ عـذرٌ
لمحـــةً من نعـــيـــمِـــهـــا لِلظاها
صـاحـبي كنْ كـمـا عـهـدتُّكَ جلْدًا
ثَبْتَ جـــأشٍ ذا همَّـــةٍ لا تُضـــاهَى
والقـــرينُ في كلِّ حـــالٍ بطبعٍ
للقـــرينِ أدرَى وأقـــوَى انتـــبـــاها
واعـــتـــصِمْ بالإلهِ وارْجُ وفـــوِّضْ
يا هَنا مَن سـعى ليُـرضي الإلهـا
وإلـيـكم مـنـي تحـــيَّـــةُ ودٍّ
من صـمـيمِ الفـؤادِ لاح ضِـيـاها
وصـــلاةٌ على الرســـول وآلٍ
والصّـحـابِ الكرامِ لا تَتَناهى

****

من قصيدة: مدح أبي علي السني

أعِـيـدا النَّدا يا صـاحـبيَّ فليس لي
قـــرارٌ إذا لم تُمْسِ سَلمى بمنزلِ
وهل تقـبلُ النومَ الجـفـونُ ومـا رأت
سنًا منكَ كـلا فـهْـوَ عنهـا بمعـزلِ
وقـولا له دمعٌ على الخـدِّ قِـرْمِـزٌ
وقلبٌ له خـفـقٌ بنار الهـوى صُلي
إلامَ طمـــاعُ العـــاذلين بسَلْوتي
فـهل أنا سـالٍ أو قـرينٌ لمن سَلي
وإن كنتُ من أسرى الهـوى وسلمتُ من
فـراقِ المها ذاتِ البَـهـا والتـرفُّل
مـهـاةٌ يغـار الظبيُ والشـمسُ إن رنَتْ
وأبدتْ مـحـيًّـا أو سـحـابَ قـرنفُل
ألستَ الذي منه التـآليفُ أعـجـزَتْ
ذوي المَـيْنِ يا ذا المحـتِـدِ المتـأصِّل

****

من قصيدة: وافَتْ تبخترُ

وافَتْ تَبخترُ في سَنًا وسناءِ
ليرى الأنامُ نموذجَ الحَوْراءِ
أقلادةٌ في جِيدها اتَّسقَتْ فما
تركتْ جمالَ النظْمِ للجَوزاء
أم ثغرُها اللألاءُ أوْمَأَ برقُه
لوصالِ مُضْناها وقَطْعِ جفاء
ماذا السوادُ؟ أذي ذوائبُ فتنةٍ
برزَتْ لتُصبي كُمَّلَ العظماء؟
أم ذي عيونٌ كواعبٍ صُفَّت لكي
تغتال أُسْدًا وهي سِربُ ظباء
كلا وفهم الجدّ فافهمْ أنَّ في
ذوق المعاني نشوةَ الصهباء
في عالم الأفكار أضعافٌ لما
يهواه جسمٌ إذ يراه الرائي
ولكلّ مرتبةٍ وكلّ درايةٍ
أهلٌ فجُدْ بالعُذر للجهلاء

□□□

محمد الملا

۱۲۳۵ - ۱۳۲۲هـ
۱۸۱۹ - ۱۹۰٤م

- محمد بن حمزة بن حسين التستري الأهوازي الحلي.
- ولد في مدينة الحلة (جنوبي بغداد) - وتوفي فيها ودفن في النجف.
- قضى حياته في العراق.
- تلقى دروسه في الأدب وفنونه على أجلة من شيوخ عصره في مدينة الحلة.
- اشتغل بتدريس العلوم والآداب وفنون الشعر والبديع، وتلقى عنه عدد من تلاميذه، وكان قد كف بصره بعدما جاوز الأربعين ولم يتمكن من الاطلاع فكان يتكسب من إلقاء الدروس والخطابة المنبرية وقراءة القرآن الكريم.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن بعض المصادر منها: كتاب: «البابليات»، وكتاب: «شعراء الحلة»، وكتاب: «الكواكب السماوية» مع بعض نماذج من ابتكاراته في البديع، وذكره صاحب كتاب: «الحصون المنيعة» وأحصى شعره، وله قصيدة في تاريخ وفاة السيد جعفر الحلي مثبتة في ديوانه، وله قصيدة في معارضة «يا ليل الصب» نشرت في مجلة الحرية البغدادية - ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م، وله ديوان مخطوط يقع في نحو خمسين ألف بيت منه مصورة في حوزة حفيده حبيب الأعرجي الخطيب.

- شعره غزير، وابتدع في فنونه وتراكيبه، أكثره جاء في مقطعات تظهر ابتكاراته في فنون البديع كإسقاط حواشي القوافي والاختصارات والحذف، ونظم في فنون الشعر المعروفة، فشطر القصائد لكبار الشعراء واقتبس منها وعارض وخمس بعضها، كما نظم الموشحات، ومن أغراضه التقليدية قصائده في الرثاء، في شعره تنوع وكثافة، ولغته سلسة ومعانيه وصوره حية مبتكرة، تجمع بين أصالة الموهبة ودقة وبراعة الصنعة.

مصادر الدراسة:

١ - آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة - دار الأضواء - بيروت ١٩٨٣.

٢ - جواد شبر: أدب الطف - دار المرتضى - بيروت ١٩٦٩.

٣ - حيدر المرجاني: خطباء المنبر الحسيني - مطبعة القضاء - النجف ١٩٧٧.

٤ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٥ - علي الخاقاني: شعراء الحلة (جـ٤) - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٤.

٦ - محمد السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة - (تحقيق كامل سليمان الجبوري) - دار مؤرخ العربي - بيروت ٢٠٠١.

٧ - محمد علي اليعقوبي: البابليات (جـ٢) - المطبعة العلمية - النجف ١٩٥٥.

من قصيدة: ماذا لقيتُ؟

من رَبْعِ عَزَّةَ قد نشقتُ شميما
فأعادني حيًّا وكنتُ رميما
وعلى فؤادي صبٌّ أيَّ صَبابةٍ
هي صيَّرتْني في الزمان عليما
ومرابعٍ كانتْ مراتعَ للمَها
راقتْ ورقَّتْ في العيون أديما
أعلمْنَ يومَ رحيلهِنَّ عن اللِّوى
أنَّ الهوى بالقلب بات مُقيما
أسْهرْنَ طرْفي بالجوى من بعد ما
أرقدْنه في وصلهنَّ قديما
كم ليلةٍ حتى الصباح قضيتُها
معْهنَّ لا لَغْوًا ولا تأثيما

فكأنني من وصلهنَّ بجنَّةٍ
فيها مقامي كان ثمَّ كريما
ماذا لقيتُ من الغرام وإنما
فيه ارتكبتُ من الذنوب عظيما
خسرتْ لعمركَ صفقةُ الدهر الذي
فيه السفيهُ غدا يُعدُّ حليما

****

هل لي روحان؟

يأمرُني بالصبر صحْبي ولا
تملكُ نفسي في الهوى صَبْرا
قد سحرَتْها للظِّبا أعينٌ
هاروتُ منها اقتبسَ السحرا
هل ليَ روحان إذا غابتِ الـ
أُولى أنا استمْتَعتُ بالأخرى

****

أمرُّ من الصَّاب

أمرُّ من الصاب هجْرُ الحبيبِ
وأحلى من الشَّهْد بُعْدُ الرقيبِ
وأشهَى من الأمن عند المَخُو
فِ وَرديَّةٌ من أغنَّ ربيب
ألا عودةً يا ليالي السرور
لتذهبَ عنا ليالي الكروب

****

معارضة يا ليلُ الصبُّ

الحبُّ عظيمٌ مقصدُهُ
مُرٌّ لا يحلو موردُهُ
إنّي قد هِمتُ بحبِّ رشًا
البدرُ النَّيِّر يحسده

مَنْ بات الصبرُ يحاربه
أرأيتَ العاذلَ يُنجده
قلْ لي حتَّامَ تُعذبُه
وبنار الهجْرِ تُخلِّده
قد صحَّ حديثُ غراميَ إذْ
عن عَدْلِ قوامِكَ أسندُه
أنواعُ الحسن بك اجتمعَتْ
ومُحِبُّك حُزنًا مُفرَدُه
أمِن الإنصاف يهيمُ هوًى
ويموتُ ولا تَتَفقَّدُه

****

من قصيدة: هَبَّ النسيمُ

أذْهَبَ إذ هَبَّ النسيمُ الوَصَبا
عن الحشا مُذ جاء من وادي قُبا
وقد أتى يعثُرُ في أذيالِهِ
وقد غدا الوَبْلُ به مُنْسكبا
والبرق قد سَلَّ ظُباهُ فغدا
منه السَّنا في أفْقِه ملتهِبا
وتنظرُ الأنوارَ مختلفَةً
ألوانُها فتزدهي فيها الرُّبَى
وما وقفتُ ناظرًا أزهارَها
إلا وأهدَتْ لكَ نشرًا طيِّبا
والغصنُ تلقَّى للسلام رأسَه
مُطأْطِئًا وظهرَه مُحدَوْدبا
والعندليبُ مذ تبدَّى صادحًا
فيه غدا كلُّ جمادٍ مُطربا
يروي لنا ألحانَ «إسحاقَ» إذا
شدا وعن «مَعْبَدَ» يغدو مُعربا
وتحسبُ الماءَ في جدْولِه
مرآةَ حُسنٍ لكَ أبدتْ عجَبا

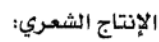
□□□

محمد المليجي

١٣٤٧ - ١٤١١هـ
١٩٢٨ - ١٩٩٠م



- محمد المليجي المليجي.
- ولد في القاهرة، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه قبل الجامعي في مدارس القاهرة، ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٤٨، حاول استكمال دراسته العليا حتى عام ١٩٥٣.
- عمل محاميًا في الشركة التعاونية المصرية للبترول، ثم افتتح مكتبًا لنفسه وصار محاميًا بمحكمة الاستئناف.



الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان نشرتا في جريدة الصعيد الأقصى (أسوان): «في انتظار النتيجة» - ٢٨ من مايو ١٩٤٤، وتقع في ١٧ بيتًا، و«هكذا أعود» - ١٩٥٣/٥/٧، وتقع في ١٣ بيتًا.

- ما توفر من شعره قصيدتان، الثانية (هكذا أعود) من قبيل الشعر الوجداني، تكثر فيها التساؤلات عن جدوى الشعر، وتعبر عن حيرة الشاعر، تشيع فيها نبرة متشائمة عاتبة على الأيام والواقع الذي يحطم أحلام الشعراء، لغتها سلسة طيعة ذات طابع غنائي تتكرر فيها المفردات والمعاني. أما قصيدته الأولى التي قالها وهو طالب ينتظر ظهور النتيجة فقد عنيت بالعالم الداخلي والتنازع النفسي وفرحة الترقب والأمل.. لتنتهي إلى سؤال عما يخبئه الغد؟!

مصادر الدراسة:

- ملف المترجم له في نقابة المحامين.

هكذا أعود!!

ودّعتُ فوق الذرى الجرداءِ أنغامِي
وفي بحار المنى طاوعتُ أحلامِي

وقلت ما الشعرُ إلا وهمُ منخدعٍ
تلمَّس النور في قفرٍ وإظلام

جدَّفت لما رأيت البحر منبسطًا
تلهو بصفحته أطيافُ أنسام

فقلتُ هيّا إلى الغايات منطلقًا
الفوزُ لا يُرْتجى إلا لمقدام

ودمدم الريحُ والبحرُ اللئيمُ طغى
وراح يزأرُ من حولي كضرغام

كافحتُه وانتضيت العزم مصطبرًا
سِيَّانِ في ملّتي عيشِي وإعدامي

لكنّها الريحُ طاحت بي سواعدُها
إلى مفازة آلامي وأسقامي

فعدت للقمّة الجرداء ممتثلاً
لكي أعانقَ بعد اليأس أنغامي

*****

ماذا أغنّي ونارُ الوجد قد خمدت
وودَّعت خطرات الشوق أقلامي؟

ماذا أغنّي وقلبي لم يعد كَلِفًا
بالغِيد يرتعنَ في جنّات أوهامي؟

ماذا أغنّي وقد أودت بساريتي
هُوجُ الرّياح وأخفى اليمُّ أعلامي؟

ماذا أغني وهذا الدهر أعلنها
حربًا ضروسًا على قيثاريَ الدَّامي؟

ماذا أغني وآمالي مضرَّجةٌ
صرعى ترامت على أطلالِ أيامي

****

في انتظار النتيجة

عزَّ المنام فلا عيوني ترقدُ
يا ليت شعري ما يخبِّئه الغدُ

إني أرى الآمالَ صوبَ نواظري
طورًا تواتيني وأخرى تبعد

وأظلُّ طول الليل أحسب ما مضى
أملاً كأني زاهدٌ متعبِّد

أودعت آمالي صحائفَ سُطِّرت
خرساءَ لكن بالحقيقة تشهد

إني أرى الآمال قيد صحيفةٍ
تشقى بأسطرها الحياة وتسعد

هي صفحةٌ قد سُطِّرت من مهجتي
هي من ربيعي زهرةٌ تتورَّد

أنا قد سهرت الليل فيها عاملاً
وظللتُ طول العام فيها أجهد

أنا قد سجنت النفس عامًا كاملاً
في حجرتي وأنا وحيدٌ مفرد

واليومَ عدتُ إلى الحياة ونورها
وكأنني من بعد لأيٍ أُولد

واليومَ أخوفُ ما أكون وليتني
ألقى سلامًا، ما تقدِّمه اليد

أنا أرقب اليومَ الذي أحظي به
حتى أغنّي للحياة وأُنشد

حتى أرى روضي تفتَّح زهرُه
والطيرُ يهفو حوله ويغرِّد

وأرى صحابي يفرحون لفرحتي
والأمُّ من فرح هناك تُزغرد

والكلُّ مبتهجٌ يفيض بشاشةً
والعينُ تحظى بالمنام وترقُد

وهناك أستمع الطيور ولحنها
وأرى الغصون وزهرها تتأوَّد

وأصوغ من شعري الحنون قصائدًا
وأعود للقلب الحزين أهدهد

هذي هي الآمال صوبَ نواظري
يا ليت شعري ما يخبِّئُه الغد

□□□

محمد المهدي

١٢٨٥ - ١٣٤٣هـ
١٨٦٨ - ١٩٢٤م

- محمد المهدي بن عبدالله بن محمد بن زكير آغا أرناؤوط.
- ولد في إحدى قرى محافظة الشرقية (مصر) - وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر، وتركيا، وفلسطين، وسورية، ولبنان، وزار إسكتلنده.
- ولد لأب ألباني وأم كردية، غير أنه حرص على الثقافة العربية فحفظ القرآن الكريم كاملاً في كتاب قريته، ثم التحق بالأزهر لينهل من علمه الوفير.
- انتقل إلى مدرسة دار العلوم العليا، وتخرج فيها (١٨٩٢)، وكان ممن تتلمذ على الإمام الشيخ محمد عبده مما أثر في فكره وحياته.
- عمل معلمًا للغة العربية بالمدرسة التوفيقية الثانوية بالقاهرة، ثم نقل إلى مدارس مدينة المنصورة، ثم مدينة الجيزة ثم القاهرة إذ عمل بالمدرسة الخديوية الثانوية، وتخرج على يديه فيها عدد من زعماء مصر ووزرائها.
- عمل (١٩٠٤) معلمًا بدار العلوم بدلاً من الشيخ عبدالعزيز جاويش بعد سفره لأكسفورد، ثم معلمًا للغة العربية والتاريخ الإسلامي بمدرسة القضاء الشرعي (١٩٠٧)، ثم وكيلاً لها (١٩٢١)، كما أوكل إليه تدريس الأدب العربي بالجامعة المصرية إضافة لعمله بالمدرسة.
- كان من مؤيدي الزعيم مصطفى كامل في دعوته الوطنية ونزعته الاستقلالية طول حياته، وكان يبث هذه المبادئ في تلاميذه.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة وعدة مقطوعات وأبيات نشرت مفردة ضمن رسائله في كتاب: «رسائل الرشاد»، وله قصائد مخطوطة موزعة بين أيدي طلابه.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الرسائل نشر بعضها محمود سلامة في كتابه «رسائل الرشاد»، وله مذكرات في الفقه الإسلامي وضعها مع زملائه أثناء عمله بمدرسة القضاء الشرعي.

- ما وصلنا من شعره قليل جدًا، ويميل فيه إلى الحكمة والتدين والنصح والإرشاد، وبعضه في عتاب الأصدقاء، والإخوانيات والتعبير عن مكنون النفس. بناء القصيدة المتاحة يقوم على المفارقة في صور تقابلية تعتمد الطباق، وهي تدل على ما في خلقه من ترفع وكبرياء.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - محمد عبدالجواد: تقويم دار العلوم - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٢.

٣ - محمود سلامة: رسائل الرشاد - مطبعة الواعظ بدرب الجماميز - القاهرة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

٤ - الدوريات: زكي مبارك: كتاب العهد الماضي - مجلة المقتطف (جـ ٦، مج ٦٨) - القاهرة - يونيو ١٩٢٦.

سرور جديد

سرورٌ جديدٌ يُرجع الشيخ للصبا
وهمٌّ قديمٌ يجعل الطفل أشيبا

عظيــمــان لا ندري لفــرط اندهاشنا
لأيهــمــا كنا بني الأمّ أعــجــبـا
فــذا للمـزايا والفــخـار مـشـرّقًـا
وذا للدنايا والدمـــار مـــغــرّبًا
وهذا صـــلاحٌ للفـــضــيلة ناصـرٌ
وذاك طلاحٌ بَرقُـــه كـــان خُلَّبـــا
وإني لراضٍ بالصــديق أخي الحـجى
ونابذُ خِـدنٍ يبـتـغي الضـيم مـركـبـا
ولي فــضل إقــبــالٍ على كل فــاضلٍ
وكـــرّةُ مـــغــوارٍ على من تذبذبا
ولست أرى في الحق لومـــــةَ لائمٍ
ولو بلغت روحي التــراقيَ بالظُّبــا
هـوايَ مـع المجــــد الأثيل ودَيْدني
إخــاءُ صـديقٍ لا يرى الذل مــذهبـا
ولو أن نفــسي ســامتِ العــارَ مــرةً
لطلّقــتُـهـا بتّـاً ومـا عـدت خـاطبـا
ولست بمهــديٍّ إذا أنا شــمـــتـهـا
بعين اعـتـبـارٍ أو صـبـوت كـمن صـبـا

****

صبري

فــديتك إنّ صــبـــري عنك صــبـــري
لدى عطشي عـن الماء القـــــراحِ
ولي أملٌ لو الواشـــون كـــفّــــوا
لأطلع غـــرسُـــه ثمـــرَ النجـــاح
وأعــــجب كـــيف يغلبني عــدوٌّ
رضـــاك عليــه من أمــضى ســلاحي

****

الشوق إلى النعيم

ظفـــرت على بخل الزمــان بســاعــةٍ
ألذَّ من العليــا وأشــهى من السّــعـدِ
ومن كـــان يشــتــاق النعــيم مــخلّدًا
فـــفي طيّ مكتـــوب الهنا جنّةُ الخلد

****

أيها العلماء

يا أيُّهـــا العلمـــاءُ اليــومَ أخـبـــركمْ
أنّي رأيت بوجـــه الدين تشـــويـهـــا
المسلمـــون لهـــذا الدين أجنحـــةٌ
أنتم قــوادمُـــهــا أنتم خـــوافـــيــهـــا
كنّا نؤمّلكم ريحًـــا تســـيـــر بكم
سُــفْنُ الشــريعــةِ إذ لا ريحَ تُجـــريهـــا
مـــا هذه الملّة الحـــسناء تســـألكم
رمـحًـا يشــرّعُ أو ســيـفًـا يوافـيـهـا
لكنْ لســـانًا يواري وجـــه زينتِـــهـــا
عن مـجــرمٍ أو ســفــيــهٍ راح يؤذيهـا
وقـــد علمـــتمْ بأنّ الله كـــافلُهـــا
وأنّه قـــادرٌ إن شـــاء يحـــمـــيــهـــا
وأنّهـــا في غَناءٍ لا احـــتـــيــاجَ بهـــا
للناس تندُبُهـــا والناسُ تَبكيـــهـــا
وأنتمُ أهلـهـــا يا قـــومَنا فـــإذا
أهنتــمـــوها أهانتـــهـــا أعـــاديهـــا
هي الوســـامـــات من مـــولاك لا عــجبٌ
إنْ عـــزَّ لابسُـــهـــا أو ذلّ عـــاديهـــا

****

ساعة الشرف

مـــولاي هذي ســـاعـــةُ الشــرفِ التي
جـــعلتْ لعــبــدك ســؤددًا وفــخـــارا
أعطيـــتنيــهـــا حـــيثُ كلّيَ أنعمٌ
من فـــضلِ مـــا أوتيت منك جـــهـــارا
فـــجـــعلْتَ قلبي في الهـبـات مـــقلّبًـا
وجـــعلتَ جـــســـمي للولاء شـــعـــارا

لا زلت لـلإسـلام تـرفـعُ شـأنَه
وتـقـيـم فـيـهِ لـلـعـلاء منـارا

****

الحياة والعمل

عـاشـوا الحـيـاة بأزمـانٍ ومـا علمـوا
أن الحـيـاة هي الأعـمـالُ والفكرُ
إن الحـيـاةَ هي الآمـال تدركـهـا
بثـاقب الفكر لا قـصـرٌ ولا سُـرُرُ
لو فكّروا جـعلوها خـفقَ أفـئـدةٍ
مـن الـتـأثُّر لكنْ فـاتـهم نظر
وأطولُ الـناسِ أعـمـارًا أسـدُّهـمُ
رأيًا وقـولاً وأعـمـالاً لهـا خطر

□□□

محمد المهدي الحجوي

۱۳۲۱ - ۱۳۸۸هـ
۱۹۰۳ - ۱۹٦۸م

● محمد المهدي بن محمد الحجوي.

● ولد في مدينة فاس (المغرب)، وتوفي فيها.

● عاش في المغرب، وسافر إلى الجزائر وبعض الدول الأوربية.

● حفظ القرآن الكريم، وتعلم الكتابة وبعض مبادئ العلوم على يد والده العالم محمد الحجوي، وعلى بعض أساتذة كان يختارهم له والده.

● التحق بمدرسة الأعيان بمدينته فاس، وبها تعلم الفرنسية، ثم التحق بالمدرسة العليا للترجمة، كما كان يتردد على «القرويين» لينهل من عطاء علمائها، ويجلس إلى شيوخ العربية والمعارف الإسلامية.

● عمل بوظائف في السلك المخزني، منها اشتغاله في المحكمة العليا، حيث كان مستشارًا بغرفة الجنايات، كما كان باشا لمدينة وجدة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى»، وله قصائد منشورة بجريدة «السعادة» - أعداد ۱۹۲۲، ۱۹۲٦، ۱۹۳٤، ۱۹۳٥، ۲۹۹۱، ۲۳۹۷، ۳۰۰٥، ۳۷۹٥، ٤۱۷۷، ٤۲۹۳، وله ديوان شعر مجموع - مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- من أعماله: «حياة الوزان الفاسي وآثاره»، و«المرأة بين الشرع والقانون».

● شاعر مطبوع، يلتزم شعره الوزن والقافية، في قصائد تميل إلى الطول، متنوعة الأغراض، بين التعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية، والتعبير عن حنينه إلى وطنه فاس، وذكر محاسنها، ووصف تونس وذكر أعلامها. وقف على الأطلال وقفة تختلف في أهدافها عن وقوف الشاعر القديم، وله وقفة أخرى على البحر بهدف التأمل في المصير. اهتم في شعره بواقع بلده، فنادى بالنهوض والتحرر من قيود الجهل والتخلف، ودعا إلى العلم والتعلم، وقد ألح في مطالبه حتى عدّ نفسه غريبًا بين قومه.

مصادر الدراسة:

۱ - إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية - دار الثقافة - الدار البيضاء ۱۹۸٦.

۲ - عبدالله الجراري: التأليف ونهضته في المغرب - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرباط ۱۹۸٦.

۳ - محمد بن العباس القباج: الأدب العربي في المغرب الأقصى - مطبعة فضالة - المحمدية (المغرب) ۱۹۷۹.

٤ - محمد حجي وآخرون: معلمة المغرب - الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة - مطابع سلا - سلا (المغرب) ۱۹۸۹.

وقفة على البحر

سـلامًـا وهل يُهـدَى السـلامُ إلى البـحـرِ
نعم من وَلوعٍ بـالخـيـالِ وبالشّـعـرِ
أناجي من الأكـوان سـرَّ شُـعـورها
وأُنطِقُـه والبـحـرُ من ذلك السِّـرّ
وأروي رقـيقَ الشّـعـر عنه منسَّـقًـا
تُناجـيكَ فـيـه كلُّ غـانيـةٍ بِكر
فـيـا بحـرُ حـدِّثْني فـإنيَ شـاعـرٌ
خـبـيرٌ بأسـرارِ الطّبـيـعـةِ والجـهْـر
أناجـيكَ والأمـواجُ يـعلـو هـديرُها
تردِّدُ من شـعـر الطبـيـعـة مـا أدري
أرى كلَّ هذا الكونَ شـعـرًا منظَّمـًا
تَـوضَّـحَ فـي شـطْرٍ وأشـكـلَ فـي شـطْـر
ومـن مُـشـكل الأشطار أنت وكم علـى
مـشـاكلِ هذا الكون مـثلك من سِـتْـر

فـــــفـــــيك اضـطرابٌ دائمٌ وتقلُّبٌ
وفـــيك مـــثـــالٌ للـحـــيـــاةِ وللدّهر
فـــمـــا هذه الأمـــواجُ حـــولي تلاطمَتْ؟
تـخلُّلُـهـــــا بـالمدّ طورًا وبالجَــــــزْرِ
ومـــالي أراها مـــقـــبـلاتٍ تسـابقتْ
منظَّمَـــةً تســـعى إلى غـــاية النَّثْـــرِ؟
عـجـبتُ لهـا كـيف اسـتطارتْ مَـسـوقـةً
جُـمـوعًـا وأفـرادًا إلى حـتْـفِـهـا تجـري
فـــهل علمتْ مـــاذا يُراد بســـيـــرِها؟
أمِ اندفـعتْ للحـتْفِ من حـيث لا تدري؟
تحـوكُ لهـــا أيدي الطبـــيـــعـــة حُلَّةً
مـــشـــقَّـــفـــةَ الأطرافِ بالماسِ والدُّرّ
فـــيَـــفـــتنُهـــا هولُ الرياح إذا طغَتْ
وينشقُّ ذاك الثَّـــوبُ بالطَّيِّ والنَّشْـــرِ
فـتبـصـرُ مَـوْجًـا عـمَّـه الشيب فـجـأةً
وكـان عـروسًـا مـاس في حُللٍ خُـضْـرِ
ألا مـــا لهـــذا الموج جَـــدَّ مـــســـيـــرُه؟
أليس لهـذا السَّـيْـرِ يا بحـرُ من حَـصْـرِ؟
فــــهل توقفُ الأيام يومًــــا تَيَــــارَه؟
ويخـفتُ هذا الصَّـوتُ من بين ذا الصَّـخْـرِ؟
وهل تنفَـــــدُ الرّيحُ اللّعـــــوبةُ هاهنا؟
وينفَـدُ مـــا أراه من مـــائك الغَـــمْـــرِ؟
خـــفـــايا هنا قـــد أعـــجـــزتْ كلَّ باحثٍ
وأمـــــرٌ خطيـــــرٌ ثَمَّ يا له من أمـــرِ!
خـفـــايا تســاوى الكونُ فـــيــهـــا وأشكلَتْ
مظاهرُها في عين غضٍّ ومُـــســـتَـــقْـــرِ
نُســـــاق فــــلا ندري لأيَّةِ غـــــايةٍ
نُســـاق ولا مـــاذا يُراد بذا السَّـــيْـــرِ
فـــلا راجعٌ يُبـدي حـــقـــيـــقـــةَ مـــا رأى
ولا كـــاشفٌ يجلو حـــقـــيـــقـــةَ ذا السِّـــرِ

****

نحو الصداقة

حـــاشـــا ودادي أن يُصـــيـــبَـــه وَهَنُ
وأن يـدبَّ إلـى فـــــــؤاديَ الـدَّخَـنُ
مـــا بالُ خِلِّي أحـــاطتِ الظّنون به
وكـيف تُغْني من الحـقـيـقـةِ الظُّنَن
حـــتـى توهَّمَ أني عـن مـــــودَّتِـهِ
قـد صَـدَّني البُـعـد أو قـد عـاقني سَكَن
كـلا فـحُـبُّكَ مـا عـهـدتَ ثابتـةٌ
أركـــانُه وعليـــه القلبُ مُـــؤتَمَن
مـــا زاده البـــعـــدُ عنّي غـــيـــرَ رابطةٍ
والخـــمـــرُ تشـــتـــدُّ إن تطاولَ الزّمن
أُعـــيـــذُ باللهِ ودِّي من مـــقـــاطعـــةٍ
وكلُّ حُـــرٍّ بحـــبلِ الودِّ مُـــرْتَهن
بل أســـتـعـــيـــذُ به من أن أفـوهَ بهـــا
يمجُّـــهـــا منطقي كـــأنـهـــا لَـحَن
فـــتُبْ إلى الله من ظنٍّ رمـــيـــتَ به
صَـــفْـــوَ الودادِ الذي مـــا شـــابَهُ دَرَن

****

نحو الوطن

شـــوقي إلى فـــاسٍ أذابَ فـــؤادي
فـــمـــتى تُبتُّ حـــبـــائلُ الإبعـــادِ
ومـــتـى أرى تلك المعـــاهدَ إنهـــا
نورُ العـــيـــون وبُرأةُ الأكـــبـــاد
ومـــتـى أحـــيِّي شـــاهقًـــا من دُورها
أو باســـقًـــا من بانِهـــا المتـــهـــادي
ومـتى أُجـيلُ الطّرْفَ في عَـرَصـاتهـا
وأمـــــدُّه بهـــضـــابِ ذاك الـوادي
مـــا بين مـــحـــمـــرٍّ ومـــخـــضـــرٍّ على
نَسَقٍ يُجـــيـــزُ توافقَ الأضـــداد
والريحُ تنشـــرُ رُوحَـــهـــا بحـــدائقٍ
قـــد جـادَها صَـوْبُ الـغـمـــامِ الغـادي

وجــداولُ الماء الـمَـعِـينِ تخلَّلَتْ
أغـصـانَهـا وترقـرقَتْ للصّـادي

والظِّلُّ ممدودٌ على أرجـائِهـا
والطَّيـرُ من فـوق الغـصـون تنادي

أرضُ المعـارفِ والعـوارفِ والمعـا
لي والمكارم كـعـبـةُ القُـصّـاد

حُـيِّـيتَ يا زمنًا مـضَى بربوعـهـا
وقـضـى عليَّ بفُـرْقـةٍ وبِعـاد

فـارقـتُـهـا وألفْتُ بعـد فـراقـهـا
قـومًـا تمازَجَ حـبُّـهـم بفـؤادي

فـمكثتُ بينـهـمْ زمـانًا طاهرًا
وحنينُ قلبي لم يـزلْ لبـلادي

وقـضـيتُ بينهمُ زمـانَ دراسـةٍ
حُـيِّـيتَ من زمنٍ لديَّ مُـفـاد

لا زلـتُ أنـظـرهُ بـعـينِ تـأسُّـفٍ
لفـراقِـهِ وفـراقِ أهلِ ودادي

فـغـدوتُ لا أدري بأية حُـرْقـةٍ
فـاضتْ دمـوعي واشْـتَـوَتْ أكـبـادي

أبلَوْعـتي لفـراقِـهِم أم باشـتـيـا
قـي للحِـمـى وتعطُّشي لمعـادي؟

صـحْـبي رعى اللهُ المحـبَّـةَ بيننا
ورعَى حِـمًـى قـد لَـمَّنا لرشـاد

□□□

محمد المهدي الطود

١٣٣٢ - ١٤١٢هـ
١٩١٣ - ١٩٩١م

- محمد المهدي الطود الحسني.
- ولد في مدينة القصر الكبير (المغرب)، وتوفي في مدينة طنجة.
- عاش في المغرب.
- التحق بالكُتّاب في سن مبكرة، فحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون العلمية في النحو والفقه والعروض والبلاغة.
- انتقل إلى جامع القرويين بفاس، وأخذ عن كبار علمائه آنذاك، واشتهر بين رفقائه بالفصاحة وسرعة التحصيل وتحري الأخطاء.
- عمل بالتدريس في المدرسة الأهلية الحسنية الحرة بمدينته القصر الكبير، إلى جانب عمله بسلك العدالة (١٩٣٧)، ومديرًا للمعهد الديني ببلدة العرائش (١٩٥٢).
- كان عضوًا برابطة علماء المغرب التي أسّسها الشاعر عبدالله كنون، وكان رئيسًا لفرع العرائش.
- عمل في اللجنة الفرعية لحزب الإصلاح الوطني، وأسهم في تسيير مؤسسة «الدفاع الوطني» التي كانت مخصصة لإيواء المضطهدين السياسيين، وكان يقوم بمهام الخطابة والوعظ والإرشاد.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد منشورة بجريدة «الميثاق» - لسان رابطة علماء المغرب، وديوان «في غمرات النضال» - جمع عبدالقادر الطود - مرقون. (١٥٤ قصيدة، تربو على ٤٨٥٠ بيتًا).

- هو شاعر مناسبات دينية غالبًا، وله قصائد معارضة أحيانًا. وهو شاعر محافظ، قصائده تميل إلى الطول، وتتنوع بين المديح النبوي، ورثاء أعلام عصره، مثل رثائه عبدالله كنون، والتعبير عن المناسبات الدينية مثل ذكرى المولد النبوي الشريف، والمناسبات الاجتماعية والسياسية، مثل اعتلاء الملك محمد الخامس عرش البلاد، له قصائد في التعبير عن قضايا عصره ووطنه، مثل تعبيره عن بوادر الاستقلال، ومظاهرات مدينة مكناس ضد الاستعمار الفرنسي.

مصادر الدراسة:

- الدوريات: محمد عبدالحفيظ كنون: محمد المهدي الطود وديوانه الشعري - مجلة مواسم للثقافة والإبداع - (ع١٣/١٤) - طنجة (المغرب) - صيف ٢٠٠٠ / خريف ٢٠٠١.

يا تائهًا

يا تائـهًـا يرْسفُ في وحـدتِهْ
يبـذلُ مـا اسـتطاعَ من جِـدّتِهْ

تقـذفُـهُ الأحـلامُ عـابثـةً
تُدنيـهِ أو تُقـصـيـه عن مُنْيـتـه

زوابعٌ تـعـصـفُ في سـرِّهِ
وقلبُـه كـالطَّيـرِ في رِقَّـتـه

يظلُّ مـأسـورًا أليفَ الضَّنَى
ويأنفُ الرَّحـمـةَ من جِـيـرته

يسـتنجـدُ القسـوةَ مُسـتـرئِفًا
ويحـمَـدُ العـذابَ في حِـدَّته

يرقُّ بالآلام إحساسُه
مثلَ النُّضار في لظَى نضرته
«تأمُّلاتٌ» أسفرتْ عن مَدًى
يحارُ من يُمعنُ في سَعته
يلمعُ كالشّعاع بارقُه
وينزوي كالكهف في ظُلمته
يعانقُ الأحلاكَ مُستأنسًا
ويرفضُ الأضواءَ من وَحْشته
أودت بأفكاري تَباريحُهُ
وذبْتُ إشفاقًا على ضِلَّته
لكن تأنَّستُ بحمدِ السُّرى
فعدتُ لا أرجفُ من حَيْرته
وحوله شُهبٌ مفوَّقةٌ
انحدرَتْ منه ومن فِطرته
ردَّتْ إلى قلبي تطامُنَه
حيث الأمانُ من حِمى عِتْرته
يُرسي من الدنيا دعائمَها
ويضعُ القِسطاس في حصَّته

****

تهنئة بقران ملكي

آلَ ودِّي اهنأوا فنصرٌ من اللـ
ـه إلى حيكم وفتحٌ قريبُ
غنِّ يا بلبلَ البشائر واصدَحْ
بنشيدِ المُنى فلحنُك طِيب
واملأ السَّمعَ من لذيذ الأغاني
فلك القلبُ مُنصتٌ ومجيب
أتُرى آيةُ الصّباح تجلَّتْ
ولنورِ الصباح سرٌّ عجيب
تتناغَى به الطّيورُ الْتِذاذًا
بنسيم الصَّبا ويحلو النّسيب
يمتطي النورُ صهوةَ الجوِّ دفعًا
لغُزاة الكرَى فتحيا القلوب
والرياحينُ بالرّياضِ تهادَى
نسماتٌ بها النفوسُ تطيب
وعلى مسرح الطّبيعةِ يبدو
كوكبُ الحسنِ فاتنٌ وعجيب
يتقنُ الدَّوْرَ في اختلابِ العذارى
وله في قلوبهنَّ نصيب
ومُحيّا الزهورِ يبسمُ بِشْرًا
فيثيرُ العبيرَ منه هُبوب

****

أزِفتِ الآزِفة

أزِفَتْ بما يُحيي القلوبَ الآزِفة
أترى لها دون التعادلِ كاشفة؟
عصفَتْ فثارَ لها عجاجٌ مُهولٌ
ريحٌ فكانت من «مُكيْنس» عاصفه
(وإذا المنيّة أنشبتْ أظفارها)
وتتابعتْ بالراجفاتِ الرّادفه
كَبِّرْ على شبحِ المعمَّر أربعًا
فقرينةُ التّعيينِ تتلو الصّارفه
صحَّتْ لمكناسَ الجريحةِ دعوةٌ
من بعد ما احتملتْ سيولاً جارفه
من بعد ما بات الجِذار يحفُّها
وغدت معنونةً بوَسْمِ «الخائفه»
سئم المغاربة الكرام وضاعةً
وَلَّتْ عزائمُهم لأصلٍ زاحفه
والصبرُ من شِيَمِ الأُباة وبعده
تغشَى الذين بغَوْا ردودٌ قاصفه
وتغيبُ ساعتَها الرزانةُ والحِجا
فتعودُ أقيسَةُ التعقُّل زائفه

ويُرى الحـــديدُ كـــأنه عِــــهْنٌ وَهَى

وقلوبُ مَن كــانوا الأغــالبَ واجــفــه

فـــالظّلمُ مـــرتعُـــه وخـــيمٌ مظلمٌ

جــانِبْ دوا مـــا شـــرّه ومـــواقـــفَـــه

كم غـــرَّتِ الأيامُ من مـــتـــغـطْرسٍ

حـسبَ الحـيــاةَ كـمــا يراها واقــفــه

ولهـــا عن الأحـــداث في دَورانهـــا

تُغـــري بواطنُهـــا إذا هي عـــاطفـــه

ولكَمْ تهـــاون مُـــدْلجٌ في غـــيِّـــه

بقليلةٍ فـــإذا القليلةُ خـــاســـفـــه

هـذي مـــخـــدّرةُ الدهاقنِ إذ رأوا

زُمَـعًــا فـخــالوا أمّــةً مــتــزلّفـه

ذهبتْ بهم أطمـــاعُـــهم شططًا وها

ظُلَمُ الكوارثِ حـــولهم مُـــتكاثفـــه

وقــدِ اخـتـفـتْ سـبُلُ الخـلاص وأدبرتْ

آذانُنـا عـن كـلِّ وعظٍ عــــازفـــــه

وتجـــاوبتْ نُذُرُ الخـــراب تُثـــيـــرُها

من جـانب الحـمـراءِ شُـهْبٌ خـاطفـه

يا روعـــةً برزَتْ بـهـــا أصـــقـــاعُنا

تُصـــمِي العِـدا وتؤزُهم مُـــتـــآلفـــه

وتُحـــيلُ رُشْـدَ الحـــالمين ســـفـــاهةً

خـفـيَتْ بهـا الأيدي التي هي قـاذفـه

ذاعـتْ لـهـم في الأفْـقِ أشـنـعُ قـــالـــةٍ

وبحـــقِّنا الأصـــواتُ ظلّتْ هـاتفـــه

وتضـــاءلَتْ أجنادُهم وعَـــتـــادُهم

طـافتْ من المولى علـيـــهم طائفــــه

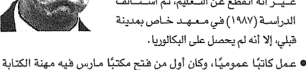
فلْيــعلمِ المـخْــتـــانُ أن حظوظَه

وخُطاه فـيـمـا يقـتـفي مُـتـخلّفـه

□□□

محمد المهدي بن نصيب

١٣٧٤ - ١٤٢٤هـ
١٩٥٤ - ٢٠٠٣م



- محمد المهدي بن نصيب.
- ولد في مدينة دوز (العوينة) التابعة لولاية قبلي (تونس)، وتوفي في بلدة دوز.
- عاش في تونس.
- تلقى تعليمه الابتدائي بمدينة دوز، وتعليمه الثانوي بمرحلتيه الأولى والثانية بمدينة فايس، غير أنه انقطع عن التعليم، ثم استأنف الدراسة (١٩٨٧) في معهد خاص بمدينة قبلي، إلا أنه لم يحصل على البكالوريا.
- عمل كاتبًا عموميًا، وكان أول من فتح مكتبًا مارس فيه مهنة الكتابة العمومية لزمن يقرب من ثلاثين عامًا.
- كان عضو اتحاد الكتاب التونسيين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «كلمات للحب والوطن» - سلسلة الأخلاء - تونس ١٩٨٤، وديوان «قصائد ظامئة» - الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم - تونس ٢٠٠٢، وله قصائد نشرتها مجلات عصره، وبخاصة: «الفكر» و«المسار» و«الحياة الثقافية»، وصحف تونس، مثل: «الصباح»، «الشروق»، «الصحافة»، وله مجموعة شعرية (مخطوطة).

الأعمال الأخرى:

- له مجموعة قصصية معدة للطبع، وكتاب نقدي عن التراث الشعري العربي، وعدد من الرسائل المتبادلة مع أعلام عصره (مخطوطة)، وعدد من المقالات الصحفية التي تناول بعضها معارك أدبية.

- شاعر مجدد، يتخذ الشعر التفعيلي والسطر الشعري شكلاً لكتابته، مع ولع خاص بتوظيف التراث والاقتباس منه والتناص معه ليبث رسالة ويؤصل موقفًا، كما في قصيدته عن حمدان قرمط، وكذا شغفه بالأساطير الشعبية، ليعبر من خلالها عن تمرده. في شعره عمق فلسفي وميل إلى الرمز، وتعبير عن موقف الشاعر من الكون والحياة، ورؤيته الذاتية الخاصة لهما، كما أن فيه اهتمامًا بقضايا الحياة المعاصرة الاجتماعية والسياسية، والتعبير عن موقفه المتمرد منها.
- تقيم المندوبية الجهوية للثقافة بولاية قبلي ملتقى سنويًا يحمل اسمه، تكريمًا لجهوده الثقافية، أقيمت أولى دوراته في مايو ٢٠٠٤.

مصادر الدراسة:

١ - عمر بن سالم: تراجم أعضاء اتحاد الكتاب التونسيين - دار سحر - تونس ١٩٩٢.

٢ - الدوريات:
- جلال الشينبي: رحيل المهدي بن نصيب - الشروق - ١٧ من فبراير ٢٠٠٣.
- جلول عزونة: شاعر آخر افتقدناه - الملاحظ - ٢٧ من فبراير ٢٠٠٣.
- عبدالله مالك القاسي: في ذكراك - الأخبار - تونس ١٩ من فبراير ٢٠٠٣.
- نورالدين بالطيب: من ينقذ محمد المهدي بن نصيب - الشروق - تونس ٢٠٠١.

نخلة البركات

أُجرجرُ القدمين على جثّةِ جبلِ الوهم..
عَثيرُ رمالٍ تُخوم الزمان يحاصرُ حلقي
حملتُ حقائبَ محشوّةً بالأسى
تمازجَ فيها بكائي وشوقي
تحجّرَ الحبُّ في خافقي
وهدّمتِ الريحُ مُتحفَ عشقي
وماستْ غصون العذابِ بدهري
فجئتكِ أقذفُ آهةَ صدري
وجئتكِ أعقدُ من خُوصِ قلبكِ واحدةً
كي أضيفَ لعُمري
وجئتك أشربُ من جَرّةِ العشق خمرةَ صبري
فيا نخلةَ «البركات»..
هل بالتصوُّف يسمحُ دهري؟!!
يا نخلةَ «البركات»..
أنا من جلستُ بأروقةِ التّيهِ أجهلُ أمري
أنا من غرفْتُ من كدَرِ الحُمقِ جَرّةَ فقري
سَعْفاؤكِ: الوجعُ المرُّ يمتصُّ مني عصارةَ جهدي
أجيئكِ في ليل التباريح..
على جذعكِ الصلْبِ أجلسُ وحدي
أجيئك يا نخلة «البركات»
أحملُ فأسي
فافهمي قصْدي!!

****

الدّوّاية

أتأشَّرُ بين شعابكِ ظلاً يُدحرجُه الخوفُ فوقَ
حدود مداكْ..
تنوءُ به فلواتُ البداوةْ
يلملمُه الليلُ في عُلَبِ الموتِ
يَتفيَّأُهُ العوسجُ الشعرُ
«تينتُك العاقرُ» و«الصخْرُ»
يقسِّمه التعبُ المنهكُ وجهين:
وجهي الذي يتهجّى بعينيكِ عرْسًا تمنطقَ بالرعْدِ
تأرجحَ في حبل مِشنقةِ الفلواتْ
ووجهُكِ ذاك الذي غسلَتْهُ
سيولُ الأساطيرِ بالحزنِ
دَوَتْ في فؤادهِ طاحونةُ اللعَناتْ
تدافعَ فوق أديمهِ نخلُ العذابْ
يا «دوّايةُ» إني حلمتُكِ نوقًا مُعبَّدة..
أفردتِ بين فكّيْ قفارِك: تأكل آثارَ أخفافِها
من شدّةِ الجوع!!!
تشربُ ماءَ السراب!!!
وإني حلمتُكِ يجدعُ عِرْنينَكِ الشّعرُ...
تحترق البسماتُ على شفتيكِ التي سلختْها
سيولُ الجفافِ
وإني حلمتك غصنًا من الوجع الهمجيّ..
خبَّأهُ الزمنُ الصاخبُ بحرًا من الحزن دون ضفاف!!
... فيا أيها المطرُ الدمويُّ لماذا تأخّرت؟
وأنت العريسُ وقد حان وقتُ الزّفافْ
سيحتفلُ «الصخرُ» و«التينةُ العاقرُ» بالعرسْ

توشوشُ حبَّةُ الرمل للرَّمل بالهمسْ:
- يا «دوّايةٌ» مُوصدةٌ في وجوهِ المحبِّينَ
أبوابُ جزيرتكِ: القحطُ والنخلُ لا يمنحُ العاشقينَ
تمورَ الوفاءْ
... ألملمُ وجهي الذي يتوزَّعُ
بين شعابكِ ظلاً من الخوفْ
وألتحفُ الحرفْ
أزرع في فلَواتكِ حبَّ الحياه
فيَعْشوشبُ النورُ من خلال مراياكِ
أصبحُ ظلاً تدحرجُه خلجاتُ الأملْ
وأصبحُ وابلَ الحبِّ يروي الحقولَ المواتْ
****

عصافير الفرح القادم

سابحونَ ببحرٍ من الشوقِ مثلَ الفراشاتِ
هرَّبَنا الاغترابُ إلى مدنِ الصمتِ في سلَّةِ الخوفِ
وصادرَتِ الكلماتُ الحزينةُ منّا الشفاهْ
فيا واحةَ الحب: هاتي الذراعيْنِ وافتحي القلبَ..
كي نستريحَ قليلا..
ونسمعَ في لحَظاتِ التوجُّسِ قولاً جميلا
... سابحون بنهرٍ من الشوقِ مثلَ الفراشاتِ
يحترقون على شفةِ الأغنياتِ
يأتونَ من قشرةِ الأرضِ
من قُمقمِ الرَّفْضِ
ويُهدونني العشقَ حين أجاورُ في البيد حُزني
وأشربُ من حانةِ التِّيهِ: من خمرة الإحتضارْ
فأُشْرِعُ - في الحرف - نافذةً كي أداعبَ طيفَ النهارْ
وأحضن في واحة الكلمات غصونَ اشتياقي
وطيْفَ رفاقي
فأسكبُ من أكْؤسِ الحبِّ آخرَ القطراتِ المضيئةِ
في سيل شعري
أغنِّيهمُ الخلَجاتِ المضيئةَ من سيْلِ عمري

فهمُ - الآن - زخَّةُ ضوءٍ في ظلام الدياجيرِ
تهطلُ فوق مراعي الشعورِ
وفوق تُخوم البكاءْ!!

□□□

محمد المهدي عمار

١٣٢٦هـ -
١٩٠٨م -

- محمد المهدي بن علي بلقاسم عمار (شعيب).
- عاش في الجزائر، وأقام في فرنسا بعض الوقت.
- ولد في وادي زناتي (ولاية قالمة حاليًا) في الشرق الجزائري.
- تلقى علوم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية عن والده وعن علماء وادي الزناتي ومنهم التهامي سريدي ومصطفى الزناتي وعبدالحميد معيزة وعلي فاضل، كما تعلم اللغة الفرنسية حيث أقام في فرنسا بعض الوقت.
- عمل في الترجمة والإذاعة والصحافة ثم اشتغل بالقضاء والتدريس، وظل فيه حتى بلغ التقاعد عام ١٩٧٣م.

الإنتاج الشعري:

- نشرت قصيدتان له في مصدر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- نشر له كتاب: «أم الحواضر في الماضي والحاضر - تاريخ مدينة قسنطينة» - مطبعة البعث - قسنطينة.

- شاعر حمل على عاتقه هموم وطنه الجزائر لذلك نراه يهتز طربًا لنبأ إعلان الاستقلال، فقصيدته الأولى جاءت على شكل بشارة يزفها إلى شعبه من خلال كلمات بسيطة غير متكلفة لكنها جزلة وذات دلالات وإيحاءات بنشوة الانتصار، وانزياح ليل الاحتلال الطويل.

مصادر الدراسة:

- الربعي بن سلامة واخرون: موسوعة الشعر الجزائري - دار الهدى - مليلة ٢٠٠٢.

لاح نور الحقّ

أيّهـــا السّـــائلُ عن صـــدقِ الخـــبـــرْ
جـــاء نصـــرُ اللّهِ والفـــتـحُ ظَهَـــرْ

واستوى الحقُّ على عرشِ النُّهى
زهق الباطلُ في الحينِ وفر
وأتتْ ثورتُنا الكبرى فلمْ
يبقَ للظُّلمِ على الأرضِ أثر
وعُداةُ الحقِّ في شرعتِها
همْ عُداةُ اللّهِ في حكمِ القدر
هكذا شاءَ وأمضى حكمَهُ
جلَّ مَن بالحقِّ يقضي في البشر
لاح نورُ الحقِّ في منهجِها
فأضاءَ الكونَ في يومٍ أغر
إنّ نورَ الحقِّ لا تحجُبُهُ
ظلمةُ الباطلِ من صحّ النّظر
وانبرى أسدُ الشّرى في غضَبٍ
تنشدُ الثأرَ لهُ اللّيثُ زأر
حلَّ بأسُ اللّهِ بالطّاغي فهلْ
يدرأ البأسَ دفاعٌ أو وزر
لا، ولا يُنجيهِ مكرٌ أبدًا
قد أتى البأسُ فما منه مَفر
قُضِيَ الأمرُ قضاءً مبرمًا
جزع الظّالمُ منهُ وجأر
وتمنّى كونَهُ تربًا وما
كان ذا فهمٍ وسمعٍ وبصر
ذُقْ عذابَ الهُونِ من عاجلِهِ
والذي يتبعُ أدهى وأمر
سجّلَ التّاريخُ من أعمالِهم
كلَّ ما فيهِ لمن يأتي خبر
هو للأجيالِ نورٌ وهدى
ودروسٌ جمعتْ كلَّ العِبر
وبـ«إفيانَ» وفودٌ حضرَتْ
غلب العقلُ هواها فانتصر
ثورةُ الحقِّ منارٌ للهدَى
ليس للباطلِ فيها من مقر
رحمَ اللّهُ جميعَ الشُّهدا
وكسا تربتَهم طيبَ الزّهر

وحَمى هذا الحِمى بعدهمُ
من رعَى العهدَ هو الإبنُ الأبرّ

****

حرس الشريعة

ابنُ الموفّقِ صالحٌ معروفُ
بالعلمِ والتّقوى هو الموصوف
يقضي ويحكم، سعيُهُ متواصلٌ
في العلمِ يبحثُ ما يملُّ شغوف
تحكي غزارةُ علمِهِ وبيانِهِ
أثرَ الفطاحلِ والشّهودُ وقوف
أهدى إلى أهلِ الشّريعةِ منَّةً
تُزري بكلِّ هديّةٍ وتنوف
تلك الصّنيعةُ: كلُّ لفظٍ تحتَهُ
غرُّ المعاني، لا تُعدُّ صنوف
يا صاحبَ «القولِ الرّجيحِ» بقيتمُ
حرسَ الشّريعةِ ما دعتك ظروف
فيكم أحيِّي للشّريعةِ خادمًا
عفَّ الطّويةِ بالضّعافِ رؤوف
إن القضاءَ متى عدا أمثالكم
لكأنّما عن نهجِهِ مصروف
فقد النّصيرَ فصار يشكو ضعفَهُ
والضّعفُ شرٌّ كلُّهُ وصروف
لا ترتجي عدلَ القضاءِ بموطنٍ
بالكافرين مطوّقٌ محفوف
قد تعتري «دارَ القضاءِ» عويصةٌ
وكأنَّهُ عن حلِّها مكتوف
فأتاهمُ «قولٌ مصيبٌ راجحٌ»
فيهِ مغلّقُ رفضِها مكشوف
ولربَّ لفظٍ كاللآلي زانهُ
معنًى نضيدٌ واضحٌ مرصوف
حاشا القضاءَ من القصورِ وإنّما
ذاك القصورُ مع الكسولِ يطوف

وإذا رأيتَ من القضاةِ فتورَهم
أيقنتَ أن قضاءَهم معطوف
هذا الكتابُ «القولُ» منكم حجّةٌ
جاري الفوائدِ، أصلُهُ موقوف
فلكم ثوابُ العالمينَ وشكرُ منْ
في الصّادقينَ مقامُهُ معروف

□□□

محمد المهدي مجذوب

١٣٣٧ - ١٤٠٣هـ
١٩١٨ - ١٩٨٢م

- محمد المهدي مجذوب.
- ولد في مدينة الدامر (السودان)، وتوفي في الخرطوم.
- عاش في السودان.
- تلقى تعليمه الأولي والمراحل الوسطى في بلدته، ثم التحق بكلية غردون، وتخرج فيها.
- عمل ببعض الوظائف الحكومية بالسودان.
- كان عضو اتحاد الأدباء السودانيين.

الإنتاج الشعري:

– له ديوان «نار المجاذيب» (ط١) – وزارة الإعلام والشؤون الاجتماعية – الخرطوم ١٩٦٩، وديوان «اللوح والشرافة» – دار جامعة الخرطوم للنشر – الخرطوم١٩٧٢، وديوان «تلك الأشياء» – دار الجيل – بيروت، وشركة المكتبة الأهلية – الخرطوم١٩٨١.

- شاعر مطبوع، يلتزم شعره الوزن والقافية، مع اهتمام بالتشخيص والتصوير الفني، وتصوير خلجات النفس الإنسانية. يتنوع شعره موضوعيًا بين الرثاء وبخاصة رثاء النفس، والغزل في صورة التعبير عن الحب، والإخوانيات، والتناص مع شعراء العربية القدامى وبخاصة أبوالعلاء المعري، والتعبير عن بعض منجزات العصر، مثل: السدود، والقطار. له رؤية أخرى في وداع الحبيبة حين يعزم على السفر (وهو مشهد تراثي)، وكذلك في تأمل الأطلال والوقوف عليها، وله قصيدة صريحة في التطلع إلى التجديد الشعري والتمرد على أساليب القدماء، في شعره عمق فلسفي، وبعدٌ عن المباشرة والتقريرية.

مصادر الدراسة:

١ – حسن صالح التوم: نفحات اليراع – ١٩٩٩. (د. ن).
٢ – علي أبوسن: المجذوب والذكريات – (جزان) – لندن ١٩٩٧.
٣ – عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان – مطبعة آفروقراف الخرطوم ١٩٩٦.

قطار الشمال

دارَ القطارُ ودارتْ ساعةٌ بيدي
يؤودُني عجَلٌ يحتثُّه عجَلُ
تركت رِفقةً في الخرطوم آنسةً
تحنو عليَّ وترعاني وتحتفل
قالت: أقمْ، فأبى عقلي مُصانعتي
نُصحًا سخيًّا لما أبغيه يمتثل
لو كنت أعقل ما خالفت نيَّتَها
ولا مشتْ بيَ في أوهاميَ العلل
لو حزتُ ثروةَ قارونٍ فهل كنزَتْ
نفسي كرِفقةَ لما أفصحَ الخجل؟
وأنت يا قلبُ ما عاونتَني أبدًا
إلا برؤياكَ تدعوني وتنتقل
طفلٌ تشبَّثَ ما أدري بحاجتِهِ
مع المدامع في عينَيْه تبتهل
فاذهبْ ودعنيَ أقضي العمرَ منفردًا
ولا أملُّ فمن أترابيَ الملل
ما بين خفقةِ منديلٍ مودِّعةٍ
وأدمعٍ تتنادى كيف نرتحل
تلفَّتَت لك أيامي مغرِّبةً
وما تلفَّتَ في قضبانِه العَجَل
فضَّ الأحبَّةُ لما همَّ أنفسَهم
حبًّا تعثَّر في توديعِه القُبل
وردٌ نثيرٌ وأشواكٌ وصادحةٌ
وصائدُ نشِطُ الأشراكِ منفعل
قف يا قطارُ لوعدٍ ليس يسعفني
عند الرّحيل وماذا ضرَّك المَهَل؟
سُوحُ المحطة في الخرطوم عالقةٌ
على جدار قطارٍ سالَ يعتمِل

يمضي أُخلِّف ساعاتي هناك إلى
ساعاتِهِ الغُبْرِ في القضبان تنهَمل
يردُّ عينيَّ لم تُمسك بمعرفةٍ
أساهرُ البِيدَ في عينيَّ تتّصل
يمضي القطار عَبوسَ الوجه مُنصلتًا
يطوي المفازةَ من أصدائه زَجَل
يغادرُ الليلَ يذريه وينفضُه
عن جانبَيْه بضوء الفجر يغتسل
عبدٌ يسخِّرُه فكرٌ بمذبحِه
سلامتي وإروح العالَمِ الهَبل
من لي برُجْعى الى الأيام وانيةً
تختال هونًا وترغي حولَها الإبل؟
تعيا ونعيا نُقضِّي الليل نملؤه
شوقًا إلى الرَّبع خلف السَّير ينتقل
سلمتِ يا دامرَ المجذوب قاسيةً
حيّاك صبريَ والإشفاقُ والعذَل
وما خرجتُ إلى حظي مغامَرةً
وتحفظين وصايا ليس تُحتمل
وكنتُ طفلَكِ معصومًا وغيَّرني
غدرُ المكاسبِ في الخرطومِ والعمل
طمْسٌ ومسخٌ وميزانٌ تنازَعُه
عند الحكومةِ نابُ الذئب والحَمَل
وفِيَّ شيخٌ وآياتٌ يسامرُها
لَوْحي عليه ومِيضُ النّار يتَّكل
مسَّتْ عيونيَ أقصيها فتتركُني
حينا تهامسُ في أعوادِها شُعَل
تلهو فأطربُ من ألوانِ راقصةٍ
أعطافُها تَخِزُ الدَّيْجورِ والخُصَل
وطاردتْ شبَحًا يسري وأعجزَها
مستنفرًا بدُخانِ السِّدْرِ يشتمل
وفِيَّ غرسٌ من المجذوبِ أنزعُه
ينمو فأذهلُ عن نفسي واعتزل
أُصاحبُ الشّعرَ شيطانًا أحاذرُه
فليس في الشّعر إلا العجزُ والخَبَل
هي الحوادث والحاجات كم فَجَعَتْ
وليس تنفعُ فيها قلبيَ العِلل
فاصبرْ فؤاديَ أو فاجزعْ فليس لنا
أمرٌ يسرُّ ولا في حُزْننا أمل
فليتَ أنِّيَ لم أعلمْ وأسعدَني
كفافُ جهليَ لا فكرٌ ولا مُثُل
إني قسوتُ على حبٍّ رجوْتُ له
عَوْدًا حميدًا وما عادتْ بيَ السُّبل
أحتال للعيش إن العيشَ ما رضيَتْ
به المودةُ لا الأطماعُ والحِيَل

****

اللغة الحجاب

سئمتُ من لُغةِ الأعرابِ قيَّدني
فيها بيانيَ من حفظٍ وإملاءِ
لم يشْفِها الزيتُ عرّافًا وما برحتْ
تذري المدامعَ في أطلالِ أسماء
أرِحْ قوافلَها الحسْرَى بمنزلةٍ
لا في الجزيرةِ أو في تيهِ سيناء
جرحي ينوحُ وراء الروح منتظرًا
إطلاقَ نفسيَ من أمسي وإبرائي
أشتاقُ صوتيَ لا ما كنتُ آخذهُ
من صوتِ غيريَ لا يدري بأنبائي
إجهرْ بنفسكِ وانفضْ ما شعرتَ به
ولا تُبالِ بأفعالٍ وأسماء
واسمعْ بسمعكَ صوتًا تستريحُ له
كما تبسَّمَ وجهُ البدرِ في الماء
هل يمسكُ الشّعرَ ميزانٌ يكيلُ به
مقلِّدون بلا وحيٍ وإصغاء؟
مضى ابنُ احمدَ محمودًا ومَن ورثوا
أوزانَه الآن مثلي غيرُ أكْفاء
سمَّى البحورَ تعالى البحرُ عن صفةٍ
وعن قوافٍ تُحاكي عِيَّ فأْفاء

حـتّـامَ أذهـلُ فـي آثـارِ شـاردةٍ؟
وكـيـف أعـقـدُ آفـاقًـا بأرْشـاء؟
إني وثبتُ مع الـغُـمْـيـانِ أحـسـبـني
لا أسـتـقـرُّ على أحـضـانِ ظلْماء
نادِ العبيدَ عبيدَ الشّعرِ هل حَصَدوا
إلا نـدامـةَ مـدّاحٍ وهـجّـاء؟
يـلـقـى الـربـيـعَ رواياتٍ وعَـنْـعـنـةً
عـمـيـاءَ تسـألُ في آثار عَنْقـاء
هُومِـيـرُ يُنْشِـدُ مـسـحـورًا مـلاحـمَـه
ويـنـشـدون مـديـحَ الإبْلِ والشـاء
من مـغـربِ الشّـمس جاءِ الصّبْحُ منطلقًا
يمسي مُـضـيـئًـا ومـا يسعى لإمساء
يحـيـا به الناس أفـراحًـا سـواسـيـةً
كـأسًـا بكأسٍ وإغـراءً بإغـراء
يعـبِّرون كـمـا شـاؤوا ومـا عـرَفـوا
مَـتْـنًـا يُعـالج أدواءً بـأدواء
أتعـرفُ الشّـرقَ كـان الشّـرق في بلدٍ
قـد اسـتـراح إلى يأسٍ وإرجـاء
خـان الحـضـارةَ في صِـفِّينَ من بخلوا
على ابنِ فـاطمـةَ الزهراءِ بالماء
أم أنت تسـخـرُ مني ليس في وتري
إلا قـوافلُ أوزانٍ وضَـوْضـاء
هوِّنْ عليك جـزاك الله صـالحـةً
إن بِتُّ أُتْـبـعُ إقـواءً بـإيطـاء
أزريتُ بالشـعـر والفُـصـحى مـقـدسـةً!
فـاحـملْ عليَّ ومـا يعـدوكَ إزرائي
أمـا سـمـعتَ بعـبدانِ العـصـا طربوا
لما أخلَّ عَـبـيـدُ الشّـيخ بالبـاء
أُصـابِرُ اللّومَ أحـيـانًا وأغـفـرُه
ولا أنام على هُونٍ وإغـضـاء
هاتوا ابنَ أحـمـد ترضـيني حكومـتُـه
إذا تملأَ من نُقْلي وصَـهْـبـائي
يطوي الموازينَ في بغـدادَ منتـجـعًـا
باريسَ عـالمَ إيقـاعٍ وأزياء
تُنسيه صـيْـحـتُـهُ في البـئـر قـيْـدَها
في دفـتـرٍ نَدَبَ الأطلالَ بكّاء
بيكاسُ جـرَّدَ أشكالاً حـقـيـقـتُـهُ
لم يُخْـفِـهـا بين أظلالٍ وأضْـواء
يرنو ويخـرجُ في عـيـنَيْـه من أبدٍ
كـالمُـومِـيـاتِ بألوانٍ وأصـداء
كم شقَّ نفْـسًـا كـسـاها لحمَ لذّته
بهـا يعـودُ إلى بَوْحٍ وإفْـضـاء
إن كـانت اللغـةَ الفـصـحى فـهل سـمـعتْ
سحـرَ الطبـيـعـةِ من صـمتٍ وإيماء؟
ضـحكتْ منطلقَ الأنفـاسِ مـبـتـهـجًـا
مع الحـيـاة أحـبُّـتْـني وأهوائي
سكرْتُ حـبّـاً على صـحْـوٍ يلازمني
في ظلمـة الخـمـرِ حُبٌّ غـيـرُ نَسّـاء
أصـارعُ الشّـعـرَ كي تبدو حـقـيـقـتُـه
فـيـهـا حـقـيـقـةُ مـيلادي وإنشـائي
قَـيْـدُ بنفـسـيَ لا أنفكُّ أضـربه
حـتى أسـالمَ في جنبيَّ أعـدائي
نشـأتُ في اللغـة الفـصـحى مـقـدسـةً
حـتى اكـتـهلتُ ومـا فـارقتُ صـحـرائي
أتعـرفُ العـربَ الأمـجـادَ في بلدٍ
به تحطَّمَ مِـعْـراجي وإسـرائي

****

من قصيدة: عشقتك يا سعاد

عـشـقـتُكِ يا سـعـادُ بلا انتظارِ
ومـارينا شكوتُ لهـا ومـاري
وحـانيـةٍ عليـه يرى هـواها
إذا انفـتلَتْ إليـه من الدِّثار

تهشُّ له وتمسح عـــــارضَـــــيْــــــه
تُناغـــمُـــه لتــــسـبـــرَ مـــا يُواري
بكى فـــبكتْ تســـاعـــدُه وأفـــضى
إلى ثدي من القُـــــبل الحِــــرار
يفـــــارقُـــــهـــــا على أسفٍ ويأس
(فـمـا بعـد العـشـيَّـة من عَـرار)
لقـد أكل العـضـيـرُ على اشـتـهـاءٍ
خنازيرَ المجـوس بلا اعــــتــذار
وقـد عـصـر العـضـيـرُ على اشـتـهـاءٍ
شـــذا التّـــفـــاح مُنهـــتكَ الإزار
وأوقـــد في ســـريرتِه شـــمـــوعًـــا
من الأســرار شـــيِّـــقـــةَ السِّـــرار
وقــــــد صـــــدحَتْ بَلابلُه وغنَّى
وطاب له السُّـــفـــارُ مع الخُـــمـــار
ضـــيـــاءُ الشّـــمس خَـــمّـــارٌ بشوشٌ
جـــلا قـــدحي بآنســـةٍ عُـــقـــار
يوحِّـــدُني الجـــمـــال فـــمـــا أبالي
قـــيـــودي في المشـــيبِ ولا وَقـــاري
أألمحُ في ضــمـــيــري خَطْوَ شـيـخ
وَقِـــيـــرٍ من مــشـــائِخيَ الكِبـــار؟
وأُطرقُ حين أذكـــر أن قـــيْـــدًا
بـشـطِّ الـنـيـل بـاتَ عـلـى انـتـظـاري
مَـغـاني الشِّـعْبِ فـارقَـهـا حِـصـاني
إلى العـــاقـــولِ حـــيث خـــبـــا أُواري

****

إلى أبي العلاء

ســيـدي أيهـا البـصـيـر وأسـتـا
ذي على جـهـلِ خـبـرَتي واندفـاعي
لـك شُـكـري يـدومُ تـرزقـنـي شـكـ
ـكًا وعلْمًـا به يدومُ انتــفـــاعي
عـــــادني ذاتَ ليلةٍ ذلك الحـــادي
بصـــوتٍ أخـــافني ذي ابتــــداع
أنجب الشـــيخُ في المعـــرَّةِ مَـــوْلو
دًا فـــمـــا نَسْلُ حـــسِّـــه لانقطاع
قلبُـــه ذاقَ حـــينمـــا أكل التـــيـ
ـنَ ســـوادَ العـــيـــونِ خلف القناع
طمـعتْ نفـسُـه نما حـبُّـهـا المحـرو
مُ في خـلـوةِ الـرؤى والمـتـــــاع
قلبُك المســتطارُ في وَهَجِ الحــبْـ
ـبِ وقلبي تلاشَـــيـــا في الصّــراع
أبصـــرَ الموتَ ممسكًا بيـــد البَـــعْـ
ـثِ رفـيـقًـا على اخـتـلاف المساعي
مـــا الذي أبتـــغي وفـي ظهـــري الْـ
أكـوانُ شـتَّى حـبسـتُـهـا في ضـيـاعي؟
أي شيءٍ وراء قـــبـــرك لم تكتـــبْـ
ـهُ في شـعـرِك الوحـيـدِ الشـجـاع؟
أترى أمـــسكتْـــهُ رحــــمـــةُ أم
أرضـعـتْـهُ مُـجـاجـةً من شُـعـاع؟
غَنِّ شـــيـــخي لقـــد رأيتكَ في سِـــجْـ
ـنِكَ أطلقتَ جـــوقـــةً من يراع
طبلُكَ الخـافتُ الجـهـيـرُ على الـ
أدهارِ ملءُ القلوبِ والأســـمـــاع

****

وقفة على طلل

إذا عـــابوا الوقـــوفَ على رســـوم
فـــهل يبـــقى الجـــديدُ بغـــيـــر طَمْس؟
بهـــاءُ الكرم نحـــبسُـــه فـــتزكـــو
على قِـــدَمٍ بكارتُـه وحَـــبْـس
ومـــا خلَتِ الخـــرائبُ من نفـــوس
تـأمَّلُـني تقـلُّبُ وجْـــةَ أمـــسي
تـــنـــقَّـــلَ بـــالمـــآرب لـــيـــس تـــفـــنَّـــى
على تـعبٍ يُخـــامـــرهـــا ولَبْس

أعـــيـــدُ إلى دياجــرها البَــوالي
شــبــيــبَــتَــهــا بذاكــرتي وشَــمْــسـي
وجــدنا العــيشَ مــهْلكةً وبُقْــيــا
علـى أملٍ يُســــاندهُ التــــأسِّي
تُصلِّـى في المســـاجــد ألفُ قَـــرْنٍ
مــــوحَّــــدةُ الإلهِ بـكل نـفس
أريحُ طهـــارتي فــيــهـــا نقــيّــاً
وأغــسلُ كــأسيَ الظمــأى ورِجْــسي
ويـا لَيْلـى فُـطرتُ عـلـى التـــمنِّي
وإنفـــاقي على شَــغَـــفي وحَــدْسي
وندَّخــرُ التــمـــائمَ وهْي غــيبٌ
خَــفِيُّ الأمـــرِ من شَـــفَقٍ وأُنْس
رحلتِ ومـــا رحلتِ فـــأنت عندي
بـلا ضـــجـــرٍ أُكـــابدُه ويأس
وِدادُك ذو الــوفــــــاءِ لـه ظـلالٌ
على مــــائي سكنتُ به وغَـــرْسي

****

من قصيدة: حبٌّ وصلاة

هشَّ فـســتـانُهـا المشجَّـر مَـمْـشـو
قًـــا يُريـني أنـاقــــةً وابـتـكارا
تملأ الكوبَ جـــائشًـــا وتصــفِّــيـ
ـهِ وتُبــدي من صــفْــوِهِ مــا تَوارى
فضَّ أعــمـــاقَــهـا سـفــورٌ فـمـــا تلـ
ـقَى ستـــارًا أو خــشــيــةً أو فـــرارا
يَنْعتْ في يديَّ، تكســــرُ عـــيـنيـ
ـهـا تبــوحـــان بهـجــةً وانبــهـــارا
صـاح في مـعـصـمَـيْكِ عـسجـدك الشْـ
ـادي بريقًـــا لاعــبــتُــه مســـتطارا
وذبحْنا حــيـــاتَنا انتــفــضت بَعْـ
ـثًـــا بلَوْناه لذةً وانهـــيــــارا

□□□

محمد المهيري

١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ
١٨٨٨ - ١٩٧٣ م

- محمد بن محمد بن حمودة المهيري.
- ولد في مدينة صفاقس (شرقي تونس) - وتوفي فيها.
- عاش في تونس.
- تعلم في الكتاب فحفظ القرآن الكريم، وعلوم عصره من فقه ونحو، ثم التحق بالجامع الكبير بصفاقس فأخذ الفقه والنحو على بعض شيوخه مثل محمود الشرفي، ومحمد السلامي، ومحمد القفال.
- رحل إلى تونس العاصمة (١٩٠٣) والتحق بجامع الزيتونة، وأخذ العلم عن كثير من شيوخه أمثال: أبوالحسن النجار، وصالح العسلي، ومحمد الهادي النيفر، ونال شهادة التطويع (١٩٠٦).
- عمل بالتدريس في الجامع الكبير بصفاقس (١٩٠٦)، وعمل عدل إشهاد (١٩٠٧)، ثم عدل إشهاد بإدارة الأوقاف (١٩١٣).
- سمِّي مفتيًا بصفاقس (١٩٤١) وارتقى إلى خطة باش مفتي (١٩٤٨)، ثم وكيلاً لرئيس محكمة الاستئناف (١٩٥٧)، إلى جانب عمله متطوعًا للتدريس بالمساجد وتفسير القرآن للعامة.
- كان عضوًا مؤسسًا لمكتبة التلميذ الزيتوني بصفاقس، وعضوًا في لجنة الإصلاح الزيتوني، وعضوًا في لجنة تصفية الأحباس.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف عصره، منها: قصيدة في رثاء عامل صفاقس الصادق الجلولي - جريدة التقدم - ٢٧ديسمبر ١٩١٠، وله متون وأنظام مخطوطة، منها: نظم في التاريخ الإسلامي، ونظم في البلاغة، ونظم في المنطق، ونظم في الصرف، ونظم في الجغرافيا.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات مطبوعة، منها: تفسير سورة يوسف - مجلة مكارم الأخلاق، وشرح أحاديث نبوية - مجلة مكارم الأخلاق، وله مجموعة رسائل فقهية ونقدية، وله مقالات تاريخية - نشرتها مجلة العزائم - المعهد الثانوي بصفاقس.

- شاعر تقليدي، شعره في متون وأنظام علمية هدف بها تيسير حفظ العلوم لمن يطلبها من الطلبة والتلاميذ، واختصر فيها قواعد العلوم وفروعها على غرار ألفية ابن مالك.
- شعره في غير الأنظام منه قصيدته في رثاء عامل صفاقس الصادق الجلولي، وفيها تأثر واضح بعينية ابن زريق الشهيرة «لا تعذليه فإن العذل يولعه»، ويبدو ذلك واضحًا في السير على نهجها عروضيًا، وفي استعارة تراكيب بأكملها من العينية، منها قول المهيري «استودع الله

في الخضـراء لي علمًا» وقول ابن زريق «استـودع الله في بغـداد لي قمرًا»، ومنها استعارته أبياتًا كاملة منها «ودعته وبودي لو يودعني...».

مصادر الدراسة:

١ - ابوبكر عبدالكافي: تاريخ صفاقس، رجال وأعلام - التعاضدية العالمية للطباعة والنشر - تونس١٩٨٠.

٢ - حامد المهيري، ومحمد بوزغيبة: فتاوي الشيخ محمد المهيري - المطبعة العصرية - تونس ٢٠٠٢.

٣ - محـمـد محـفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

رثاء الصادق الجلولي

القلب يرجف والأجـفـان تصـدعـه
والعــدل غــاب وأنّى لي أرجّـعـه

والخطب أعظم إن النفس تحـمـلـه
ومـا اقـتـحـامك في مـرمـاه يمنعـه

هولٌ به ارتجّتِ الخـضـرا وسـاكنهـا
وأذعــرَ الكونُ مــذ وافى توقّــعـه

تلقى الوجــوه وجـومًـا لا حــراكَ بهم
كـأنهم صُـعـقـوا يا بئسَ مـفـجـعـه

من نكبـةٍ قـد أصـاب الدهرُ عـاملَهـا
وضلّعت بخطوب البين أضلعـه

قـذفتِ أكـبـادنا أنبـاؤه أسـفًـا
يا لوعـةً من مـصـابٍ هال مـسـمـعـه

أفـدحْ بـه من قـضــاءٍ لا مــردّ له
مـقـدّرٍ في كـتـاب الله مـوعـده

قـضى الإله ومـا للعـبـد من هرب
مما قـضـاه ومـا يغني تشـفّـعـه

واسـتـغـربت شـمـسه فينا وقد خـفيت
عنا مـحـيّـاه واسـتـهـواه مطلعـه

لو يفـتـدى لا راك الـهـدر من عـجبٍ
ترى التنافس في الإفـدا وتسـمـعـه

أسـتـودع الله في الخـضـراء لي علمًـا
يا طالما ابتـهـجت فـينا مـصـانعـه

ســاروا به فــوق رتلٍ قــد أريد له
يا سـابقَ الرتل رفـقًـا لا تصـدّعـه

(ودّعــتــه وبودّي لـو يودعـني
طيب الحـيـاة ونفـسي لا تودعـه)

يا حـسـرتاه على ذاك الـهـمـام ومن
لمعضل الأمـر رحب الصـدر مـفـزعـه

يا حـسـرتاه على شـهـمٍ حليف عـلا
للنائبـات كـسـيلٍ حطّ مـهـيـعـه

اسـتكففِ الدمعَ إن جـاوزنَ مـأثرةً
من بعض نعـمـتـه يبكين مـصـرعـه

ناشـدتك الله يا قـبـرَ الفـقـيـد ألا
وافـاك من شـبـهٍ لو كنت تضـجـعـه

يا عينُ سـحّي عـقـيـقًـا بعـد مـصـرعـه
واسـتـغـفـري الله إن جـاوزت تجـزعـه

ويا صـفـاقسُ إن الوزر قـد جـفلت
منه الحناجـرُ طعم الروح تُفـزعـه

صـبـرًا بلادي فـمـا للعـبـد مـقـدرةٌ
مـا قـدر الله مما كـان نجـرعـه

تغـمـد الله بالرضـوان مـضـجـعـه
واكـسـيت حلل الأنعـام أربعـه

وأن يتـيـح لـه الفـردوس منزلةً
في مـقـعـد صـدق يا نعم مـوضـعـه

□□□

محمد المولا

● محمد المولا الحنفي.

● شاعر من تونس.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن مصدر دراسته.

مصادر الدراسة:

- محمد بن عثمان السنوسي: مسامرات الظريف (جـ٢).

في رثاء علي بن الباهي بن سلامة

ألا كلُّ شيءٍ مُـــلاقٍ حِــمَــامَـــهْ
بذا الربُّ في اللوح خطَّ ارتســـامَــهْ

فطوبى لمن كـان مســتــعــتــبًــا
غــدًا ســالكًا لســبــيـل السّــلامـــه

كـــهـــذا الإمـــام الـزكيْ مَن عليــهِ
قــد انتــشــرتْ للقــبــول عــلامــه

وقــضَّى الزمـــانَ بحُــسنٍ قَــضَــاهُ
وخَصَّ بـدرس الـعلوم كَـــلامـــه

ولبّى مــجــيــبًــا لداعي الحِــمـــام
فــحلّ القـــصـــورَ بدار الكرامـــه

فـــأغـــمـــره اللهُ من فــضلهِ
وأعطاه ربُّ البـــرايا مَـــرامـــه

فـــمِن أجل ذاك الورى أرّخـــوا
ببيتٍ كــسِــمطٍ أجادوا انســجــامــه

حـــوى كلَّ رفـــــدٍ وكلّ المنى
عليُّ الإمـــامُ هـو ابنُ ســـلامـــه

□□□

محمد الميداني

١٢٩٦ - ١٣٦٥هـ
١٨٧٨ - ١٩٤٥م

- محمد الميداني بن أبي بكر.
- ولد في مــدينة توزر، (جنوبي تونس)، وتوفي في منزل بوزلفة.
- قضى حياته في تونس.
- حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه توزر، وتلقى علومه الأولى عن جده، ثم قرأ الكتب الشعرية والأدبية والنحو والفقه والتجويد، ثم التحق بجامع الزيتون، فيه تلقى مجموعة العلوم الشرعية والأدبية، والفقه والفرائض والتوحيد، حتى نال شهادة التطويع والعالمية في القسم الشرعي وفي القراءات.
- عمل في جمعية الأوقاف، كما عمل مدرسًا متطوعًا في الزاوية القادرية، ثم عمل مدرسًا بجامع الزيتونة، ثم تولى خطة الإفتاء في مدينته عام ١٩٣٦.
- نشط في عام ١٩١٠ في تكوين خلية طلابية زيتونية.
- كان نقيب السادة الأشراف بالجريد التونسي.

الإنتاج الشعري:

- له العديد من الدواوين والأنظام المطبوعة والمخطوطة منها: «الجواهر المرضية لمن أخلاقه دينية» - ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، و«البغية والمرام فيما أتى يكفر الآثام»، و«نيل المنى والمرام فيما تنفرد به الملائكة العظام»، و«حالة القصد والمرام»، و«ذخيرة أهل الحسنى في أسماء الله الحسنى»، و«مجموع رفيع» - المطبعة التونسية - تونس - سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، و«المدائح الميدانية في الثناء على خير البرية» - (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له مراسلات كان يتبادلها مع بعض رجال عصره، وله العديد من المؤلفات بعضها مطبوع، منها: «مرشد الأنام في بيان الحلال والحرام» - المطبعة التونسية - تونس - سنة ١٩٣٦، و«طيبة النشر والعرف في بيان فوائد أسماء أهل الكهف» - ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠، و«قلائد العسجد المرصعة في تراجم المشائخ الأربعة» - ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، و«العقد النفيس الغالي في الرد على أهل الزيغ والضلال»، و«المقاصد المقربة في الأدوية المجربة»، و«عطية الإله في منافع المياه»، و«العقود الفائقة في أسماء الفرق المفارقة»، و«الديوان المفيد لما لا يخطر على بال»، و«مرشد الإخوان في التوحيد بشرح الشيخ محمد بالريش الشريف».

- شاعر فقيه، رثى ومدح وقرظ الكتب وغير ذلك من الأغراض المألوفة، له قصيدة (٤٣ بيتًا) في مدح أحد شيوخه، تتكرر فيها المعاني المألوفة في مثل هذا النوع من المدح الموجه إلى العلماء والمتصوفة، وله مرثية نظمها في جده، تصور فداحة الخطب وقسوة الفراق في أبيات تتسم بحسن السبك وتماسك العبارة ووضوح المعنى. مجمل شعره أقرب إلى النظم العلمي، وهو سلس في لغته، واضح في معانيه، فيه خيال قريب فيما ينبني على وحدة البيت، فتقل الروابط الدلالية بين الأبيات وإن ظلت في محيط الغرض.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد البختري: الجديد في أدب الجريد - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧٣.

٢ - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٢.

خطب عظيم

خطبٌ يضـــاهي هـول يوم الموعــد
عـمّ الأنام وخصّ آل (الـمُـــولِدِي)
خطبٌ عظيمٌ رزؤه مــلأ الفـضــا
سـهـلاً - ووعـرًا - مـا له من مُنْجِـد
خطبٌ أتى أنسى الحــوادث كلهـا
وكــوى القلوب بنار فــقــدٍ مكمــد
سُـحب المصــائب أبغـتـتنا عـجلةً
هـجــمت علينا في نهــارٍ أســود
صـبّت مــصـائب، مـا رأينا مـثلهـا
أبدًا وليس لهـا مــثـيلٌ في غــد
وظننت أن النفخ جــاء، فــقــيل لي:
ناعٍ نعى ذات الهــمــام الأمـجــد
هرعت خــلائقُ جـمّــةٌ في نعـيــه
فــتــراهمُ مــثل الحـجـيج بمشــهـد
والشـمسُ كـاسـفــةٌ وآل طلوعـهـا
يبكيـــه بدر التمّ، نجم الفــرقـــد
كــبــدي كُــويْ يومَ الفــراق بشـعلةٍ
ذابت بـهـــا، يا ليـــتني لم أُولد
والدمعُ يسكب من جــفــوني هـاطلاً
بدم يســيل على الخــدود مــبــدّد
يا نفسُ مــا لك لا تموت لفــقـــده؟
أبدًا، ولا لك بعـــده من ســيّــد
يا قلبُ مـــا لك لا تطيــر من الضنى؟
أمـــسـيتَ بعـــده في المكان الأنكد
أســفي على تلك المعــارف والحـجى
أسـفي على شـيخ الشـيـوخ المفـرد
أســفي على ذاك الإمــام المجـتـبى
أســدٌ ثوى تحت التـــراب بمُلحـــد
لم أنسَــه حــتى أجندل في الثـرى
في لحـد قــبــرٍ بالتــراب مـوسّــد
والصــبــرُ خــيــرٌ في المصــائب كلهـا
إلا عليــــه، فـــإنه لم يُحـــمَـــد
صـبـري عليـه، كـصـبـر ظامٍ عن شـرا
بٍ باردٍ في وقت حَـــرٍّ مُــجــهــد
ويعـيـل صــبـري كلمـا ذُكـر اسـمُـه
وترى كـــأني في الحــضــيض الأوهد
مـــاذا أقـــول بمن أمـــات بموته
جـيشَ المكارم، والسّـخـا، والسـؤدد
إن الفناء على العــبــاد مـحــتّمٌ
أمـــرُ الإله، ومـــا امـــرؤٌ بمخلَّد
يبكيــه مــحــتــاجٌ، ومـسكينٌ غـريـ
بٌ، مـــا لهم من بعـــده من مُنجـد
من للفــقـــيـــر، وفــقـــره من مكْرِم
من للقُـــران وأهله من مُـــســعـــد
من لـلأرامل واليــتـــامـى كـــافلٌ؟
من للتــلامــذ بعـــده من مـــرشــد
وأحـــبٌّ خـــلـــق الـلـــه، لـلـــه الـــذي
أبدًا على نفع العــبــاد مُــســرمــد
قـــال الشــريف بمدحــه قـــولاً قـــد
يمًا صـائبًــا حـقًــا، وليس بمعـتــد
وأقـــامك الله الرحــيــم لخلقـــه
عــونًا كــفــيــلاً في الزمـــان الأنكد
وكـــفى بعـــالم «نفطةَ» «النوري» الذي
قـد قـال: رحـمــةُ خَلْق ربّي المولدي
مـــاذا يقـــول المادحـــون؟ وأنه
شـهمٌ، تِهـاميٌّ، من اكـرم مَـحـتـد؟
ملكَ السـمــاحـة، والملاحـة، والنّدى
أســفي على ذك الإمـــام المهـــتــدي
ورعٌ تقيٌّ، عـــالمٌ مـــتـــخلّقٌ
حــقًــا بأخــلاق النبي مــحــمــد
أخــلاقُــه، وسـعت جـمـيع الناس من
قـــاصٍ، ودانٍ، يا لـه من أوحـــد
والـنـاسُ كلّـهـمُ، ســـواءٌ عنده
لا فـــرقَ بين قـــريبـــهم والأبعـــد
ذو منقــبــاتٍ شــامــخــاتٍ كــاملٌ
بجـنابـه العـــالي، فلُذْ وتردّد

فالأُسْد تخجل من مهابته، وقد
أضحت مكارمه كبحرٍ مُزبد
قمرُ الدجى من حسن وجهه كاسفٌ
ملكَ الجميل مع الجمال الجيّد
شهدت له بالفضل أهل زمانه
وغدا حماه إلى الورى كالمورد
هذا يريد الخير، هذا يبتغي
دعواتِه، حتى العدا والحُسَّد
وأشار والده إليه بقوله:
ولدي له شأنٌ عظيمُ المشهد
في الحضرة العليا يجل مقامه
لكنه يأتي بوقتٍ أربد
أعني «أبا بكر الشريف» المرتضى
فرويت ذلك عن حديثٍ مُسند
هِممُ الرجال تقاصرتْ عن شأوه
من ربّه، قد نال أقصى المقصد
نال المراد من المهيمن ما ينا
لُ المنتهي، أنّى يُقاس بمفرد
قطبُ الزمان، وشمسه وهلاله
وإمامه، وبه الأجلّة تقتدي

□□□

محمد الميقاتي

١٢٤٥ - ١٣٠٢هـ
١٨٢٩ - ١٨٨٤ م

● محمد بن عبدالقادر الميقاتي.

● ولد في مدينة طرابلس الشام وتوفي فيها.

● قضى حياته في طرابلس الشام.

● تلقى علومه في إحدى مدارس مدينة طرابلس وعلى بعض شيوخها، فأتقن علوم الشريعة واللغة والأدب.

● عمل إمامًا وخطيبًا، كما عمل بالقضاء الشرعي، ومارس وظيفة (ميقاتي) التي انحصرت في عائلته، وتوارثت فيما بينها علوم التوقيت.

● شارك في الحياة الاجتماعية والأدبية في طرابلس، وأقام علاقات وثيقة مع عائلاتها من المسلمين والمسيحيين على السواء.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مطبوع بعنوان: «حسن الصياغة لجوهر البلاغة» - المطبعة الأدبية - بيروت ١٨٨٧.

● أكثر نظمه في المدح، فمدح وهنأ الأصدقاء والأدباء وأمراء وأشراف طرابلس، وله نظم في شكوى الدهر ومتغيرات الأحوال، لغته سلسة ومعانيه واضحة وخياله تنعكس فيه صور بيئة الشعر القديم، أفاد من البلاغة القديمة في غير إسراف، وفي شعره تأثيرات واضحة من القرآن الكريم وتراث الثقافة العربية والإسلامية.

مصادر الدراسة:

١ - عبدالله حبيب نوفل: تراجم علماء طرابلس وأدبائها - مطبعة الحضارة - طرابلس الشام ١٩٢٩.

٢ - لويس شيخو اليسوعي: الآداب العربية في القرن التاسع عشر - الجزء الثاني - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٦.

٣ - مارون عيسى الخوري: ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر (ط٢) - منشورات جروس برس - ١٩٨٣.

بأيِّ أمانٍ

بأيِّ أمانٍ أم بأيِّ أماني
أُعلِّل قلبي من هوًى وهوانِ
تكلَّفَ قلبي حملَ جوريْنِ في الهوى
هما جَوْرُ مَنْ أهوى وجَوْرُ زماني
وما الذنب ذنبي في الغرام وإنما
لعيني وقلبي إذ هما رَمَيَاني
رآني زماني خِدْنَ فضلٍ فساءني
وحين رآني مُفلسًا فجفاني
وعادةُ مثلي هكذا من زمانِه
وأحبابِهِ عاري الدراهمِ عاني
أحبَّتَنا منذ الشَّبيبةِ والصِّبا
وعصرٍ تقضَّى في لِقًا وتداني
بعيشِكمو والعيشُ عند ذوي النُّهى
أجلُّ يمينٍ ما يَمينُ لساني
لعلَّ أخًا في الله يحفظُ حرمةً
لعهدِ أخيه حبَّذا الأخوان

كـريمًا كَـريمٍ في الجـمـال وفي النَّدى
وحـسـبُك من وصـفَـيْن يجـتـمـعـان
أُطالب دهري أن يقـوم بواجـبي
واسـألُ حِـبِّي أن يحـوطَ مكاني
وهيـهـاتَ لو يُجـدي سـؤالٌ لطالبٍ
(وقـد حـيل بين العَـيْـرِ والنَّزَوان)
يُساعـدُني والحـرُّ للحـرِّ مُـسـعـدٌ
على زمنٍ صِـرْفَ الخطوب سـقـاني
وجـور حـبـيبٍ برَّني أولَ الهـوى
وعـند التَّناهي عـقَّـني وبراني
حـبـيبٌ دعـاني للصـبـابة لحظُه
فلبَّـيْتُ لحظًا بالسَّـقـام عـداني
فيا سـائلي في الحبِّ عن بعض وصفِهِ
خُـذِ القـولَ مني مُـجْـمـلاً ببـيـان
من العـربِ العَـرْباء يُعـزَى جـبـينهُ
لبـدرٍ وأمَّـا لحظُه فـيَـمـاني
تجـمَّـعتِ الأوصـاف فـيـه وأُفـرِدَتْ
فـفي كل مـعنًى منه نوعُ مـعـان
تأمَّلْ إلى الشـامـاتِ كـيف تناثرتْ
على وجـهـه كـالزَّهر في اللَّمَـعـان
ولا سـيَّـمـا الخـالَيْن كـالفَـرْقَـديْن في
سـمـا وجنتَـيْـهِ كـيف يتَّـقِـدان
فـلا عـجبٌ إن قـيلَ والبـدرُ سـافـرٌ
إذا مـا بدا لـيـلاً أضـا القـمـران
مـراشِـفُـه والرِّيقُ سُكْرٌ وسُكَّرٌ
وعـارضُـه والخـدُّ أخـضـرُ قـاني
وَلوعٌ بأنواع الجِـنـاسِ فـردْفُـه
وقَـوْلُ عـذولي في الهـوى جـبَـلان
تسلسلَ فـيـه ثغـرُه وعِـذارُه
فـسلَّسَ نظْمي ذا وذاكَ سـلاني
أمـا والذي أنشـاهُ في الحـسـن نشْـأةً
بهـا ولَهي باقٍ وصـبْـريَ فـاني
يمـينَ مـحـبٍّ لا يـزال فـؤادُه
على فَـرْطِ مَنْ يهـواه في خَـفَـقـان

****

السيد المفضال

في مدح مفتي حمص خالد الأتاسي

والنَّجمِ من فلَكِ النُّحـور إذا هـوى
مـا ضلَّ قلبي في الغـرام ومـا غَـوى
قلبٌ تـنبَّـأ بـالـغـرام ولـم يـزلْ
توحي له الأجـفـانُ من شـرع الهـوى
فـغـدا لما يوحَى إليـه مـبلِّغًـا
تنزية خـالٍ في الخـدود قـد اسـتـوى
وهو الذي أُخـذت عليـه وثيـقـةٌ
من عَـهْـدِكنْ أن لا يميلَ إلى السِّـوى
لله مـا لاقى ببـدرٍ شـاهدًا
أنْ لا شـهـيـدٌ في الهـوى إلا هُوا
فـعـلامَ يُرمَى بالنَّوى من غـربةٍ
ولكلِّ قلبٍ في المحـبَّـة مـا نوى
النـازلاتُ من الضـلـوع المنحـنَى
والنازعـاتُ بضـعـفِـهـا منِّي القـوى
والمرسِـلاتُ من الجـفـونِ مـدامـعًـا
والمُلْقِـيـات بمهْـجَـتي نارَ الجـوى
مِن كلِّ مَنْ فـضحَ الغـزالَ لحـاظُه
وقـوامُـه أزرى ببـانات اللِّوى
مِن كلِّ من جـعـل الدُّجى فـرعًـا له
والبـدرَ وجـهًـا والغـلائلَ مُـسـتـوى
بأبي البـدورُ الطالعـاتُ سـواطعًـا
الثـاقـبـاتُ نجـومُـهن لمن لَوى
لي منهـمُ بدرٌ تفـرَّد بالبَـهـا
عن أن يُحـيط الفكرُ مـعنى مـا حـوى
أعـني بـه نجـلَ «الأتـاسـيِّ» الـذي
ريحُ الصَّـبـا عن لُطفـه السـامي روَى

السيدُ المفْضال والعَلَمُ الذي
أمسى بنشْرِ ذكاه ينشرُ ما انطوى
شهمٌ لوَ انَّ الدهرَ جاد بمثله
شهمًا لقصَّرَ عن عُلاه وارعوَى
وجْدي مديدٌ وافرٌ لوصاله
وبسيطُ صبري في محبَّته ارتوَى
قد غيَّبتْهُ يدُ النَّوى عن ناظري
غِبَّ اللِّقا يا ليت لا كان النَّوى
لله من داء القطيعة والجَفا
أوَ ما لهذا الداءِ يومًا من دوا
ولرُبَّ طِرْسٍ من حبيبٍ بعده
أصمَى الفؤادَ ورَضَّ من جسمي طوى
يحيا به ميْتُ الصدورِ وينطفي
بالقرْبِ من ميقاتِه شوقٌ سوى
لكن وإن ضنَّ الزَّمانُ بقرْبِهِ
باقٍ على عهدي ومَنْ فلَقَ النَّوى

****

لكم الهنا

يؤرخ لدار بناها آل كتسفلين

لكمُ الهنا يا «آلَ كَتْـ
ـسفلينَ» يا أهل المآثرْ
جدَّدتمُ فوق العُلا
بيتَ المكارم والمفاخر
بيتٌ لحسن بنائه
بدرُ المسرَّة فيه سافر
قد شاده إسكندرٌ
مَن فضلُه في الناس ظاهر
والسعدُ حولَ رحابه
بالعزِّ والإقبال دائر
وفمُ السعادة قد غدا
أرِّخْ له بالشكر فاغر

□□□

محمد النابغة القلاوي

١١٧٥ - ١٢٤٥هـ
١٧٦١ - ١٨٢٩ م

- محمد بن عبدالرحيم بن اعمر القلاوي.
- ولد في «يتامشكط» (وقيل شنقيط) بالحوض الشرقي من موريتانيا، وتوفي في «شيدك» - شمال إكيدي (بالجنوب الغربي من موريتانيا).
- عاش حياته في موريتانيا.
- درس على يد والده وخاله، ثم سافر لطلب العلم متنقلاً بين علماء كثيرين إلى أن استقر به المقام مع الشيخ أحمد بن محمد العاقل الديماني، الذي تتلمذ على يديه.
- عمل بالتدريس المحضري والإفتاء، ومارس القضاء؛ إضافة إلى التأليف والبحث في شتى المعارف المتداولة في زمنه.
- فقد معظم شعره ولم يعثر له إلا على بعض القصائد المنشورة في مصادر دراسته.
- شعره أقرب إلى النظم والمباشرة، ويخلو من تدفق الإيقاع ويميل إلى الصّنعة في أنظامه.

مصادر الدراسة:

١ - النابغة القلاوي: نصوص شعرية مخطوطة - مكتبة الباحث ببها بن التاه - نواكشوط (توجد صورة بحوزة الباحث).
: «النجم الثاقب» تحقيق محمد بن باباه - المطبعة المدرسية للمعهد التربوي الوطني - نواكشوط ١٩٩٤.
٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا - المعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط (مرقون).
٣ - مقابلة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع الباحث ببها بن التاه حول الشاعر - نواكشوط ٢٠٠٣.

رثاء

يا أسفَ الدِّين وكلَّ عاقلِ
على وفاة شيخنا «ابنِ العاقلِ»
شيخِ الشيوخ «أحمدَ بنِ العاقلِ»
قيدِ أوابدِ العلوم العاقلِ
يا أسفَ المنطقِ والكلامِ
كم بهما أصبح من كِلامِ
لموته قد ريع ألفُ روعِ
على أصول الفقه والفروعِ

من ذا الذي من بعدُ يقول: «مَنْ
يصلِ إلينا يَستعنْ بنا يُعَنْ»؟
من ذا الذي إذا طلبتَ الخبرا
«حدَّث أنبأ كذاك خبَّرا؟»
من ذا الذي يَعرف سرَّ الحرْفِ
«فذاك ذو تصرُّفٍ في العُرْفِ»
لمّا نعَوه وذكرتُ فضلَهْ
«كلّي بكى بكاء ذات عضلَهْ»
وبتُّ ساهرًا بليلِ أليلِ
«مروَّعَ القلب قليلَ الحِيَلِ»
قلتُ لجَلْدٍ مظهرًا أيَّ جزعْ
فلا تكن جَلْدًا وتظهرُ الجزعْ
فقال كيف الصّبُّ بعد ما عسرْ
فالدهر أحوالا يسوء ويسرْ
وقلت لمّا قال لي أين المفرْ
أيا بنَ أمي يابن عمّي لا مفرْ
حياتنا عارضة وصفية
«فألغِنَّ عارض الوصفيَّة»
والموتُ نارَ كلَّ حيٍّ أخمدا
«وما لنا إلا اتباعُ أحمدا»
لو كان غيرَ الله حيٌّ قد بقى
لكان «أولى من سواهُ بالبقا»
أوْ كان يُفدَى بكذا ما ذهبا
لو «كان مثْلَ ملءِ الأرض ذهبا»
قد غاب في الله فنال وصْلا
«وقد يبيحُ الغيبُ فيه وصْلا»
لم يخش إلا اللهَ وحده لِذا
«لقد سما على العدا مستحوذا»
وكل سُنِّيٍّ تقيٍّ يُتّقى
«كالشّيخ فاعلم أنّه لذو تقى»
ما هاله ما هلَّ من أعداءِ
«ولو توالت زمرُ الأعداءِ»

في القول والفعل اقتفى الأكارما
«كالمصطفى والمرتقي مكارما»
فهْوَ لمن في اللّه نفسَه بذلْ
«نعتٌ وتوكيدٌ وعطفٌ وبدلْ»
فكان للسّنَّةِ يدعو كلَّنا
«فهل فتى فيكم فما خلٌّ لنا»
وربّما نهى برفقٍ مثل لا
«يبغي امرؤٌ على امرئٍ مستسهلا»
له عقيدةٌ صحيحة لذا
«لم يُلْف ذو النّطق لِلَبْسٍ منفذا»
لله يسند جميع ما يقعْ
«كمثل كل صانع وما صنعْ»
له فتاوَى كلّهن قد أتى
«في النّظم والنّثر الصّحيح مثبتا»
وكل ما قد كان عنه نُقِلا
«يراه بصريٌّ وكوفٍ نقلا»
لا سيّما بناتُ فكرٍ يبتكرْ
«وبالندور احكمْ لغير ما ذُكرْ»
على كمثل علمه ما قد عُثرْ
«ولا تقسْ على الذي منه أُثرْ»
من الحضور كل مشكل يبنْ
له وفي حضور معنًى فاستبنْ
تشبيه من شبَّهه بمن ذُكرْ
«كزيدُ اسمُ امرأةٍ لا اسم ذكر»
يا مخبرا عنه بذي الطُّلبةِ
«أخبرْ مراعيا وفاق المثبتِ»
قد كان فينا وارث النبيِّ
«كيف الغِنى عنه بأجنبيِّ»
في الحفظ والنّقل نظيره مُنعْ
«والنّقل إن يعدم نظير يمتنعْ»
كم قال للناس خذوا وكم وكم
«تبيينيَ الحقَّ منوطًا بالحكم»

****

غادة

وغـــادةٍ شــبّـــهْتُ وصلهـــا بالآلْ
بـــاتـــت تـنــادي يــا بــلالُ يــا بــلالْ
اِحلبْ لـنـا بـقـــــرةً بـالـعَــــجَلِ
وإنمـــا بـــاتـــت تـنــادي أجلـــي

****

يا رب

يا رُبَّ صـــبـــرٍ مـــا له من طاقـــةْ
من حـــسن وجـــه بـارزٍ من طـاقـــةْ
من نصـــره سُـــمِّـيتِ النصـــارى
والـشّـــوق كلُّه إلـيـــه صـــارا
صـــرفتُ عنه القلبَ وهو منصـــرفْ
إلـيـــه والمصـــروف قـــد لا ينصـــرفْ

□□□

محمد الناجي محمود

١٣٧٣-١٤٢٣هـ
١٩٥٣-٢٠٠٢م

- محمد الناجي محمود أحمد الطحاوي.
- ولد في قرية الشيخ زياد (مركز مغاغة - محافظة المنيا - جنوبي مصر)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر وليبيا والأردن والعراق.
- تلقى مبادئ الشعر واللغة عن والده، ثم التحق بمدرسة قرية الشيخ زياد الابتدائية عام ١٩٦٠، ثم التحق بالمدرسة الإعدادية الأميرية بمغاغة فالثانوية، حصل على شهادتها عام ١٩٧٥، ثم قصد القاهرة فالتحق بالمعهد العالي للتعاون، فحصل على درجة البكالوريوس في الإدارة والمحاسبة ١٩٩٦.
- سافر إلى ليبيا، وعمل فيها مراجعًا للحسابات، ثم عاد لمسقط رأسه ليعمل إداريًا بإدارة مغاغة التعليمية عام ١٩٧٦، ثم سافر إلى الأردن عام ١٩٨٠ فالعراق، ليعمل في الحسابات في مدينة العمارة، ثم عاد إلى مصر، فعاود عمله في قسم شؤون الطلبة والامتحانات بإدارة مغاغة التعليمية، ثم ترقى إلي رئيس لجنة النظام والمراقبة للمرحلة الابتدائية، فمدير شؤون الطلبة بها.
- كان عضوًا في قصر ثقافة مغاغة، ثم رئيسًا للجنة الشعر، ثم رئيسًا لنادي الأدب، كما كان عضوًا في لجنة الثقافة الجماهيرية في المنيا، وعضو جمعية الشبان المسلمين.
- أصدر جريدة الأدب بمغاغة.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «سنابل عشق» - الهيئة العامة لقصور الثقافة عن إقليم وسط الصعيد الثقافي - مطبعة المعارف الحديثة - المنيا ٢٠٠٠، وله قصيدة بعنوان: «ذكرى مسروق» وردت ضمن كتاب «الصلاة الأخيرة» - إبداعات أدباء مغاغة - المطبعة المتكاملة بجمعية آل العزائم - مغاغة (د.ت).

الأعمال الأخرى:

- له مسرحيتان شعريتان هما: «طه حسين - بحر يوسف»، وله ثماني مسرحيات شعرية بالعامية المصرية، وقد مثلت على مسارح الهيئة العامة لقصور الثقافة ومنها: «عفوًا أيها الأجداد - علينا السلام - عروسة القمح».

- شاعر مجدد، جل قصائده من شعر التفعيلة، متعددة في معانيها، فيما تمتزج بالرمز، وتحتشد جملته بكثافة فيعبر عن بعض معاني الغربة والتيه والحيرة، أكثر صوره ممتدة، تتواصل بين الأسطر الشعرية في إيقاع بسيط جلي، له قصيدة «هنا القاهرة» تعكس ذاتًا مغتربة، مؤرقة بين البعد والقرب والهجر والوصل والصمت والكلام، وتعبر عن عاطفة صادقة متراوحة بين عشق المدينة والخوف منها.
- نال درع نادي الأدب من نادي أدب المنيا عام ٢٠٠٠، كما نال عدة شهادات تقدير من قصر ثقافة ومحافظة المنيا، والإدارة التعليمية في مغاغة وجمعية الشبان المسلمين، كما كرم بعد وفاته من كثير من الجمعيات وبيوت الثقافة في المنيا.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد ثابت مع أسرة وأصدقاء المترجم له - المنيا ٢٠٠٣.

هنا القاهرة

وبيني وبينك..
ما بين قبري وبيني
وما بين عشق الأماني وصمت التغنّي

فما زادني البعدُ إلا اقترابا

وما زادني الهجرُ إلا وصالا

وما كان صمتكِ إلا جوابا

وبيني وبينك ما بين بيني وبيني

فزيدي اغترابا..

وزيدي عذابا

فلن تستطيعي اقتلاعَكِ منّي

وبيني وبينكِ صبرٌ طويلْ

وجسمٌ هزيلْ

وحِمْلٌ ثقيلْ

ولكنني أعشق المستحيلْ

وأغزل في كل يومٍ حكايه

أسافر بين السطورِ

فألقاكِ في أول السطر

في آخر السطرِ

أراني تعثَّرتُ في البحث لي عن نهايه

تتوه دروب القصيدة مني البدايه

يحاكمني المحدثون ولا يغفرونْ

لمن سوّلت نفسه الصفح عنّي

وبيني وبينكِ..

سرُّ الرحيلْ

وطيفك هذا الذي صار ظلّي

فحين أصلّي يصلّي

وحين أخون أراه التجا لي

ويغفر دون العتابْ

ويفتح للصلح بابًا فبابْ

وبيني وبينك هذا القطارْ

وطيفك جنبي

وسيلٌ من الباعة الجائلينْ

وهم يقطعون على النائمينْ..

طريقًا لأحلامهم في الوصولْ

مرايا.. هدايا لكل الصغارْ..

لكل الكبارْ..

لمن يستعدّ من النازلينْ

وأعمدة النور تجري وتجري

فأحسب للصمت عمري

وكم مرَّ منهُ

وما زال طيفك يملأ عيني

أخاف عليك..

تضيعين منّي

وبيني وبينك..

صوتُ المحصّل للنازلينْ

– أفيقوا – «تذاكرْ» –

هنا القاهره

فأسأل نفسي..

أيدفعُ من يستقلُّ الشرودْ؟!

****

عودة

وأصعدُ.. أصعدُ

دومًا إليكِ

وكُلِّي يقينٌ..

بأني سألقاك فوق السحابِ

وفوق النجومْ

وأكفرُ بالأرض والخلق والكلِّ

يسطو على أغنياتي العدمْ

وأفتقدُ النُّور في ليلكِ السرمديِّ

يموتُ بحلقي لساني

يضيع مكاني

أحوِّل عيني إلى الهاويه

أرى وأراكِ

على الأرض حافيةً عاريه

أعود إلى اللهِ

أشكو له ما بيا

يعيدُ إليّ كياني

****

من قصيدة: غربة

تقولين قبل فوات الأوانِ

أفِقْ

وما زلتُ أسألُ نفسي

وفي القلب يعبثُ

بعضُ التردّدِ

بعض التعلّقِ

هل أمتطي صهوةَ الحلمِ

أمضي إليكِ

وأتركُ خلفيَ نهرًا من

العشقِ

شيئًا من الذكريات الجميلةِ

أمي الحزينةِ

حقلاً من الصبية النائمينَ

انتظارا

تقولين قبل فوات الأوانِ

أفقْ

ولكنني لستُ ممن أجادوا

امتطاءَ الهُروبِ

التعلّقَ عُمرًا بأحبالكِ

الواهناتْ

هما ميتتان وإحداهما بالتعلّقِ

يا غربةً ضلّلتها المساحيقُ

ماتت بفيها حروفُ الهجاءْ

□□□

محمد الناصر الصدّام

١٣٢٦ - ١٤١٣هـ

١٩٠٨ - ١٩٩٢م

- محمد الناصر بن عبدالحفيظ بن حمودة الصدام القيرواني.
- ولد في مدينة القيروان (تونس)، وتوفي ودفن فيها.
- قضى حياته في تونس.
- تلقى تعليمه الأولي في المكتب القرآني، فحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية وآدابها، ثم أكبّ على القراءة الحرة والمشاركة الحية في الحياة الثقافية حتى استوت ثقافته ذاتيًا، وكانت مكتبة أسرته وافية بهذا الغرض.



- عمل في مهنة الفلاحة وظل يرتزق منها حتى وفاته.
- شارك في المهرجانات والمؤتمرات الأدبية وخاصة عكاظيات تونس، كما نشط بشعره في مكافحة الاحتلال الفرنسي واطّلع على قضايا التحرر وشارك فيها.

الإنتاج الشعري:

- له ثلاثة دواوين: «ابتهالات» - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٦٨، و«مناجاة» - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧٤، و«توجهات» - تونس ١٩٨٥، وله مطولات شعرية سجّل فيها الغزوات والفتوحات الإسلامية في بداية الدعوة، منها قصيدة مجدت حركة الفتوح الإسلامية من «غزوة بدر» وإلى وقائع الفتح العربي في أفريقيا بالغًا مدينة القيروان، وله قصائد نشرت في بعض مجلات عصره منها: قطعة شعرية نشرت في نشرة نادي الآداب - دار الثقافة - القيروان، وقصائد نشرت في حلقات عكاظية - تونس (العاصمة).

- اقتصر شعره على الغرضين الديني والوطني، فله نظم في التوسل والدعاء تكثر فيه الأساليب الطلبية، ونظم في مديح النبي (ﷺ) وصحابته، وافتخر بعراقة العرب وماضيهم، ورثى الذين استشهدوا تحت نيران المحتل الفرنسي مثل قصيدة «الشهيد» التي أبّن فيها الشاذلي بن عياد، كما نظم في التنديد بالرئيس الفرنسي (ديجول) مطالبًا فرنسا بالرحيل عن تونس، وله نظم في التصوف يزاوج فيه بين المعجم الديني والصوفي، إلا أنه التزم الصور الذهنية والمباشرة مبتعدًا عن الصور الرمزية واللغة الإشارية التي عرف بها المتصوفة، جدّد في معانيه والتزم وحدة الموضوع، لغته جزلة وتراكيبه متينة، ومعانيه واضحة، إلا أن خياله قريب، وتتسم قصائده الوطنية بعلو النبرة الخطابية والحماسية.
- لقّب بشاعر التصوف، ونال جوائز رئاسية لمشاركاته في عكاظيات تونس.

مصادر الدراسة:

١ - التهامي نقرة: مقدمة ديوان مناجاة - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧٤.

٢ - الحبيب شيبوب: نشرة الأربعينية - وزارة الثقافة - اللجنة الثقافية القومية - تونس ١٩٩٢.

٣ - محمد الفاضل بن عاشور: مقدمة ديوان ابتهالات - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٦٨.

٤ - محمد بوذينة: مشاهير التونسيين - دار سيراس - تونس ٢٠٠١.

٥ - الدوريات:

- المنجي الكعبي: رجل الفطرة والدين القويم - جريدة الصباح - تونس مارس ١٩٩٢.

- الهادي خضر: ورحل شاعر التصوف - الفلاح - جريدة الصباح - تونس ٣ من مارس ١٩٩٢.

- قاسم الخطاط: الناصر الصدام - جريدة الصباح - تونس ١٩٩٢.

مناجاة

أرني جـلال تجلّيـاتِكْ
يا مَنْ وجـودي من هِبـاتِكْ
أنت الذي في خِلْقـتي
برزتْ بواهرُ مُـبـدعـاتِك
من طينـةٍ صـوَّرتني
ونفـختَ فـيـها من حـياتك
إن تسـجـدِ الأمـلاك لي
فسـجـودُها أبدًا لذاتك
حـمَّلتني مـا أشـفـقتْ
منه شـواهقُ راسـيـاتك
تلك الأمـانةُ لم يُطِقْـ
ـهـا كـائنٌ من كـائناتك
حـملي لهـا ياذا الجـلا
لِ من خـوارقِ مـعـجـزاتك
كن حـافظي ومـؤيِّدي
لأكـونَ فـيـهـا من رُعـاتك
إن كنتُ عـبـدًا مـذنبًا
فـالصَّـفحُ عنّي من صـفـاتك
يـا ربِّ حـقُّك واجـبٌ
من ذا يقـوم بواجـبـاتك
إني اتَّقـيـتُك مـا اسـتطعـ
ـتُ وذاك حـسـبي من تُقـاتك
عـجـزي وضـعـفي ظاهرٌ
عن أن أقـوم بمُوجِـبـاتك
يا فـالقَ الإصـبـاح والـ
إصـبـاحُ للظلمـاتِ هـاتك
بجـلالِ وجـهك باسـمكَ الْـ
أسْـمَـى بمُحـكم بيِّنـاتك
بالمصطفى المخـتـار نو
رِ النور من مِـشْكاة ذاتك
أُمـنن عـلـيَّ بـوصـلـةٍ
فـأنا الفـقـيـر إلى صِـلاتك
يا قلبُ لا تـغـفـل ويا
عينُ استـفـيـقي من سُـبـاتك
كـثُـرَ الخَطا مني فـيـا
نفـسـي تـخلّي عن هَنـاتك
وتجـرَّدي وتطـهَّـري
قـبل انبـعـاثِك من رفُـاتك
فـرصٌ تعنُّ فـلا تَفُـتْـ
ـكِ فكلُّ خُـسْـرِك في فـواتك
إن متِّ عن دنيـا الفنا
تجـدي حـياتَك في مماتك
الفـوز في أن تسلُكي
سُـبُلَ النجـاة إلى نجـاتك
وصـراطُ ربِّكِ مسـتـقـيـ
ـمٌ والسـلامـة في ثبـاتك
يا مـرءُ إنك كـادحٌ
كَـدْحَ المجـدِّ إلى وفـاتك
من بعـد مـا أُنبتَّ في الدْ
دُ نيـا نبـاتًا من نَواتك
وخُلقتَ أمـشـاجًا فَـصَـوْ
وَحَ مـا تفـرَّع من نبـاتك

كن محسنًا فعساكَ بالـ
ـحسناتِ تُذهبُ سيئاتِك

****

أنتَ الوجودُ

أنت الوجودُ الذي ما قبلَه عَدَمُ
عن كُنْهِك ارتدَّتِ الأوهامُ والفُهُمُ
وخالق البدْءِ لا بدءٌ يحيط به
فدعْ أكاذيبَ من ظنُّوا ومن رجَموا
أنت القدير الذي من صُنْع قدرته
هذي العوالمُ والأفلاكُ والسُّدُم
أنت البديع الذي أبدى بداعته
في صنعه الخلقُ والإعجازُ والنُّظُم
أنت اللطيف الذي ألطافه شملَتْ
مَنْ في بسيطتِهِ لو أنهم علموا
لنا مُجدَّدةٌ نعماؤُهُ أبدًا
وهْو القديم الذي لم يُبلِه القِدَم
نورُ السماوات والأرْضينَ خالقُنا
باري البريَّة لا تُحصى له نِعم
وهو الرحيم الذي في الأرض رحمتُه
بين الأنام بها لم تُقطعِ الرَّحم
محمدُ سيد الدنيا مَنِ ازدهرتْ
ببعثهِ الأرضُ وانجابتْ بها الظُّلَم
ولاحَ نورُ الهدى في كل ناحيةٍ
ودانتِ العرْبُ والأتراك والعجم
فما اشتراكيَّةُ الإسلام لو فهموا
إلا التي اليومَ باتتْ تَنشُدُ الأمم
عُليا مبادئُها مُثْلى طرائقُها
بها التعايش بين الخلق ينسجم
ودينُ ربِّكَ ما الإسلام جاء به
دينٌ قويمٌ إليه أُلقيَ السَّلَم

****

سَحنون

سَحنونُ عهدُك في الزمان يعودُ
صدَقَ الجهادُ فأُنجِزَ الموعودُ
سَحنون كم لهجَتْ بك الدنيا وكم
غنَّى بذكرك صَبْرةٌ وزَرُود
هذا مقامكَ قام بعد عفائِه
وعليه من حُللِ الجلال بُرود
وكذا يكون اليومَ بعثُ تراثِنا
وكذاك منا يُبذلُ المجهود
فإذا تولَّى أمرَنا أكْفاؤُنا
حسُنَ المآلُ وبُلِّغَ المقصود
ولَّتْ عهود النحس عنا وانقضتْ
وأتتْ عهودٌ كلُّهنَّ سُعود
زمنٌ يبشِّرُنا بأن بلادَنا
ستعود أيامٌ لها وعُهود
فالقيروانُ اليومَ عاد فخارُها
وبها تجمَّعَ طارفٌ وتليد
رقّادةٌ انتبهتْ بها ومعالمٌ
بعثت وخلقٌ في البلاد جديد
وكذا المَواطنُ إن رقتْ وتحضَّرت
كثر البناء بهنَّ والتشييد
عودي لمجدِك دارَ عُقْبةَ واسلمي
ماضيكِ في هذا الشمال مجيد
قد كنتِ للعِرْفان أعذبَ منهلٍ
تُطوَى الفلاةُ لقصْده والبيد
ودُعيت رابعةَ الثلاثِ تجلَّةً،
شأوٌ لعمركِ لا يُنال بعيد
كم من شهيدٍ فاح باستشهادِه
في ذي البقاع كما يفوحُ العود
كالصّاحب البَلويِّ صاحب بيعَةِ الرِّ
رضوانِ جلَّ مَقامُه المحمود
أعلامُ صدقٍ مخلصون جهادُهم
في الله كان لهم به تأييد

دارُ المعـــزِّ اليـــومَ طاب مناخـــهـــا
مـــــثلَ الـرُّبا منـهــــا تفــــوح ورود
أنَّـى نـزلـتَ بـهــــــــا نـزلـتَ أجِـنَّـةً
فـــيــهـنَّ طلْعُ البـاسـقــات نضـيــد
كـم مـن مــــــــــآثـرَ خُلِّـدت آثـارُهـا
فـــيـــهـا الأغـالـبـةُ الأُبـاةُ الصِّـيـد
كـالبـِرْكـة العُظمى وجـامع عُـقـبـةٍ
لهـــمـــــا علـى مـــرِّ الزمـــان خلـود
يا قـيــروانُ اليـــومَ تيــهي واسـحـبي
ذيْلاً فـــهــــذا يومُكِ المشـــهـــود
يومٌ تـقـــام به المحـــافلُ فـــرْحـــةً
بُـشـــــرى لكلِّ المسلمين وعـــيـــد
غـمـرَ الضـيـاءُ الأرضَ في مـيـلاد مَنْ
فُـــتـح الوجـــودُ به فكان شـــهـــود
طه الرســـولُ مـــحـــمـــدٌ نورُ الـهـدى
خـيـــرُ البـريةِ أحـمـــدُ المحـمـود

****

لولاكَ ما كانتِ الأكوانُ لولاكَ

في مدح الرسول (ﷺ)

لـولاكَ مـــا كـــانتِ الأكـــوانُ لـولاكَ
فــــمـــــا لنـا ملـجـــأُ إلاكَ إلاكَ
تحـيَّـر اللبُّ والأفـــهـامُ قــد عـجَـزتْ
عـن كُنْـهِ ذاتـك أو إدراكِ مـــــــعـنـاك
فـــأنت نورُ الـهـــدى والمجـــتـبَى وسنَى
هذا الوجـــودِ وفـــوقَ الوصـف مـــعناك
ســـرُّ الخليـقـةِ سـعـدُ الله رحـمـتُـه
للعـــالمين، وحــسْـبي ذاك إدراكـــا
يا مـــاحـيًـــا مـــذ بدتْ أنوارُ طلعـتِـه
مـــحَتْ من الأرض إلحـادًا وإشـــراكـــا
ومـــــــرشـــــدًا هـاديًا للخلق بدُّدها
عن البـــرايا جَـــهـــالاتٍ وأحـــلاكـــا
بشـــرى لنا أنت في الدارين نأملُهـــا
كـــمـــا هِدايتُنا للهِ بُشْـــراك

أنت الشـــفـــيقُ علينا والرؤوف بنا
رُحـمـــاكَ بي يا رســـولَ الله رُحـمـــاك
إنا قـــصـــدناكَ في الجلَّى وأنت لـهـــا
ولـم يَخِبْ مَنْ بصـــدقٍ أمَّ مـــغْناك
فـــالمسلمـــون حـــيـــارى في مـــواطنهم
تلفَّـــعـــوا من لبـــاس الذلِّ أشـــواكـــا
فنظرةٌ منك تُحـــيـــينا وتسعـــدنا
حـــيَّـــاك من ســيَّـــر الأفـــلاكَ حـــيـــاك
وللجناب انتـــســـبْنا كـــيف تُهـملُنا
حـــاشـــا حنان الذي أعطى فـــأرضـــاك
منك العـــوالمُ مَنشـــاها ومَـــبـــدأُها
ورحـــمـــةُ الله فـــيــهـــا كـــان منشـــاك
فـــالغـــوثَ فـــالغـــوثَ يا من يستـغـيثُ به
مَن في العُـــلا والدُّنا إنسًـــا وأمـــلاكـــا
فـــهل يضـــيق بنا جـــاهُ وقـــد نصـــبت
لنا العِـــدا للأذى والكيْـــدِ أشـــراكـــا؟
فـــإنَّ جـــاهَك جـــاهٌ لا يُضـــيِّـــعُـــه
مَن اصطفـــاك حـــبـــيـــبًـــا ثم أدناك
إنا ســـألناك يا ربِّ بحـــرمـــتِـــه الـ
أمـــانَ والعـــفـــوَ عنا يوم نلقـــاك
وبالضـــجـــيـــعين صـــدِّيقِ النبيءِ وبالـ
فـــاروقِ أرسلْ علينا سُـــحْب نُعـمـــاك
بحـيـدرٍ ذي التـقى زوجِ البـتـول وذي النـ
نورين عـــثـــمـــانَ يا ربِّ دعـــوناك
وبالصـــحـــابة أهلِ الصـــدق مَن سلكوا
ســـبـيلَ أحـمـدَ لم يبـغـوا ســوى ذاك
اجـــعل لنا مـــخـــرجًـــا من أمـــرنا وقِنا
ســـوءَ الحـــســـاب بهم ربي ســـألناك
وأن نكون جـــمـــيـــعًـــا في جـــوارهم
دنيـــــا وأخـــــرى، وأمِّـنَّا بلاياك
ثم الصـــلاة على خـــيـــر الورى شـــرفًـــا
من قـــد أمِنا به خـــســـفًـــا وإهلاكـــا

والآلِ والصحب والأتباعِ ما ازدحمت
على الحمى أممٌ ترجو عطاياك

****

الشهيد

الله أكبرُ، قد قضيتَ شهيدا
فانعمْ بجناتِ النعيم خُلودا
وإذا توارَتْ في الثرى لك صورةٌ
فالروحُ قد فكّت لها تقييدا
وسمَت ترفرف في الوجود طليقةً
تُصْلي الأعادي الغاصبين وقودا
بل أنتمُ الأحياءُ يا شهداءنا!
والله مجّدَ فضلَكم تمجيدا
وحباكمُ منه رضًا وكرامةً
رزقًا وعيشًا في حِماه رغيدا
ما الميْتُ إلا المستكين لظالمٍ
طاغٍ تجاوزَ في العداءِ حُدودا
والمسلمون أعزَّةٌ في أرضهم
حاشى يكون المسلمون عبيدا
يا ربِّ! إحدى الحسنيَيْن وعدْتَنا
والنصرَ نرجو منكَ والتأييدا
إنا صمدْنا واضعين نفوسَنا
رهْنًا إلى إوطاننا ورصيدا
فاستأصلِ اللهمَّ دابرَ مَنْ طغَوْا
وبغَوْا وبدِّدْ شملَهم تبديدا
ولْتمضِ يا شعبي الكريمَ (موحّدًا)
ومُعبِّدًا سُبل العُلا تعبيدا
حتى نحقِّقه جلاءً كاملاً
ونُخيِّبَ المستعمرَ الرِّعديدا
ويعودَ للإسلام سالفُ مجدِه
وبه يُوحّد صفُّنا توحيدا

****

من قصيدة: عليك اعتمادي

عليكَ اعتمادي في المُلمّات خالقي!
فما لي سوى رحماكَ عند المضايقِ
فكم نِعَمٍ أوليتني ولطفتَ بي
وكنتَ مجيري في الخطوب الطوارق
ويسَّرتْ لي أمري، وفرَّجتَ كُربتي
وكم قدمٍ لي صُنْتَها في المزالق
أضلُّ فتَهديني السبيلَ رعايةً
فإنك لا تَخفَى عليك حقائقي
وأهفو فتعفو رحمةً وتحنُّنًا
على مذنبٍ قد تاب توبةَ صادق
تباركتَ ربًّا هاديًا وموفِّقًا
لمن كان عبدًا مخلصًا غيرَ آبق

□□□

محمد الناصر كبرا

١٣٣٣-١٤١٧هـ
١٩١٤-١٩٩٦م

- محمد الناصر بن محمد المختار بن محمد الناصر بن عمر الفاروق.
- ولد في قرية غرن غاوا (نيجيريا).
- قضى حياته في نيجيريا والسنغال وزار الحجاز حاجًا.
- تلقى علوم الفقه والنحو والحساب والفلك والتصريف والتوحيد والحديث عن مالم إبراهيم نظغيني، وأتم علومه على محمود الجنزوري الأزهري الطرابلسي، ثم مالم سابو قو فرومبي، كما درس على قاضي بني الحاج مصطفى. رحل إلى مدارس أخرى، فدرس على مالم ثاني الإمام والشيخ عبدالرحمن، كما أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ إبراهيم نظغيني.
- كان خليفة القادرية الأكبر في نيجيريا، كما كان عميدًا لكلية الشريعة في جامعة كنو، وتولى النيابة عن قاضي قضاة كنو.
- كانت زاويته في مدينة كنو مزارًا لكثير من الذاكرين يوميًا، كما شارك في المناسبات الدينية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «سبحات الأنوار من سبحات الأسرار» - ١٩٩٩، وله ديوان بعنوان: «ألفية السيرة».

الأعمال الأخرى:

- له مؤلف بعنوان: «جبر الخاطر في ذكر مشايخ محمد الناصر».

● شاعر عالم متصوف، اتبع مناهج شعراء التصوف ومعانيهم، فمدح بعض شيوخه وتوسل بهم وعدد أسماء الفروع في الطريقة القادرية، وذكر أماكنها وأورادها وشيوخها مثنيًا على علمهم وحلمهم وتقواهم، له قصيدة تحتشد بمعاني التصوف، تنشد الحقيقة والوصل، وتهيم في محبة الله ورسوله. مجمل شعره يدور حول حالات من العشق الصوفي في لغة موحية محتشدة بالرمز والمعاني الباطنة، مستفيدة من أساليب البديع مثل التورية، كما تستفيد من بعض الخصائص الصوتية فتكسب شعره إيقاعًا جزلاً، فيأتي مؤثرًا في مجاله، تتردد في قصائده مفردات السكر والعشق وكأس الطريقة، على أنه يحيي أهل البنادير والرقص بما يجعله أقرب إلى الدراويش.

مصادر الدراسة:

١ - آدم عبدالله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية - لاجوس ١٩٩٢.

٢ - أبوبكر علي: الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٣٠ - (مخطوط).

٣ - حافظ شروما: الشعر الإسلامي لدى بعض علماء مدينة كنو - رسالة ماجستير - جامعة بايرو - كنو ١٩٩٥.

٤ - شيخو أحمد سعيد غلادنث: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - المكتبة الإفريقية - دار المعارف -القاهرة ١٩٨٢.

٥ - ياسين عبدالرحمن حمزة: حُماة الثقافة العربية من طغيان الثقافة الإنجليزية المسيحية في نيجيريا - مطبعة التقدم - نيجيريا ١٩٩٦.

وصلت إلى الحقيقة

وصلتُ إلى حق الحقيقة بالحقِّ
بُعيد مَقامي في حقيقة حقِّهِ

بعلمٍ وذوقٍ واكتشافٍ محقَّقٍ
تعلَّمت علم الجمع من قبل فرْقه

محقت نظام الكائنات بنظرتي
وأفنيته من بعد إحكام سحقه

ومن بعد ذا أبقيتُه لشريعتي
فلولا لسانُ الشارعين لم ابْقِه

وإن كنت تدري ما الوصول فحيِّهلْ
إلينا لتدري كيف حالةُ صدقه

ستعلم عند الإمتحان مكانتي
وترفعني من تحت قولي بفَوْقه

وإن كنت لا تدري الوصول فسَلِّمَنْ
وكِلْ أمرَنا لله مرشدِ خَلْقه

لقد عرف الأقطاب أنيَ عارفٌ
بحَيِّي وسارٍ في سنا نور بَرْقِه

ستنبيك مصرُ إن سألت خيارها
بحالي وإني فيه يعقوب شوقه

وفي بلد الله الحرام أعزةٌ
دروني أولو التحقيق في حق حقه

هممتُ بإمساك العصا عند بيتِه الْـ
ـحرامِ فقال المجتبى القطب ألْقِه

وفي طيبةِ الأنوار فاح كرامةً
عبيرٌ من المولى ففزت بنشقه

وإن نظر الخُفَّاش نقصًا فإنما
رأى نقصه المركوز في نور حدقه

****

نعم ترقص الأعضاء في الذكر

شربنا بِطَنْبتَّ الشراب المروَّقا
شرابًا طهورًا ينتج العزَّ والتُّقى

سقانا كؤوس الأندرين كرامةً
مديرُ حميَا الراح أكرمْ بما سقا

فغابت به أرواحنا وقلوبنا
فيا حبَّذا ذاك الشراب المروَّقا

فهمنا به سُكرًا وصحنا تهتُّكا
وبُحْنا بأسرارٍ بها من فَرا رَقا

فلو ذاق طعم السكر يومًا وُشاتنا
لطاروا به رقصًا وعافوا التشدُّقا

نعم ترقص الأعضاء في الذكر دائماً
إذا ذكرت عهد الحبيب تَشوُّقا

فلا تُنكروا رقصي إذا ما ذكرته
وهل ترقص الأعضاء إلا تعشُّقا

إذا ذُكِـــر الأحـــبـــاب طارت قلوبنا
إلى رؤية المحـــبـوب تشــدو تحــرُّقــا

****

شربنا بدار الذكر

شــربنا بدار الذكــر كــأسًــا هنيــئــةً
فـــأهـلاً بدار الذكـــر دار الخـــلاعـــةِ
شـــربنا بدار الذكـــر خـــمـــرًا لذيذةً
فـــأهـلاً بدار الذكـــر دار الحـــبـيــبـــة
فـــأهـلاً بشـــبّـــان هناك رعـــارع
فـــأهـلاً بشـــبّـــان الطريق العليّـــة
وأهـلاً بضُـــرّاب البنادير مـــرحـــبًـــا
بكم ضـــاربي البندير غــوثِ الخليــقـــة
فـــأهلاً بضُـرّاب الصَّـحَـانَةِ مـرحـبًـا
بكم ذاكـــرين اللـهَ فـي كل حـــالـة
فـــأهـلاً بأرباب الهـــيــام ومـــرحـــبًـــا
بكــم من مـــــــواريد الإلـه الأجلّـة
مـــــواريدُ لم يأخـــــذهمُ لوم لائم
يريدون وجـــه الله بالإســتـــقـــامـــة
مـــواريدُ عـــبـدالقـــادر العـــارف الذي
يذيق مـــريديه كُـــؤوس الحـــقـــيـــقـــة
إليكم تحـــيّـــاتي ولا أنسَ ســـاعـــةً
شـــربنا بدار الذكـــر كـــأس الطريقـــة
ورفــــرفتِ الأعـــــلام ثُمَّ وزمــــزمت
بناديرُ يحـــدوها هدير الصَّـــحَـــانة

□□□

محمد الناصيف

- محمد الناصيف.
- شاعر من لبنان، وكان معاصرًا لعلي بن محمد الأمين المتوفي ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن مصدر دراسته.

مصادر الدراسة:

-محسن الأمين: أعيان الشيعة (جـ١٢) - دار التعارف - بيروت ١٩٩٨.

سلام

ســـلامٌ وأشـــواقٌ وخـــيـــرُ تحـــيـــةٍ
إلى من ســمـــا في المجــد أرفعَ رتبــةِ
أتاني كـــتـــابٌ منه كـــالمسك عَـــرْفُـــهُ
تضـــمّنَ ودّاً خـــالصًـــا في المحـــبـــة
وحـــقِّكمُ لست الذي مَلَّ صـــاحـــبًـــا
ولا نقضُ مـــيـــثـــاق الأخِـــلاء خُلتي
وتذكـــر مـــســـعـــاكَ الشــريفَ لدارنا
وزورةَ أخـــوانٍ ولُقـــيــا أحِـــبَّـــة
وحكّمتَ فـــينا صـــادقَ الود والوَلا
على أنه خـــصـمٌ لنا في الخـــصـــومـــة
نعم أرتضـي في حكمـــةٍ كلَّ عـــارفٍ
وإن كـــان لي خـــصـمًـــا وشِـيبَ بتـهـمـة
وأحــــزَمُ رأيٍ أن نُولِّي قـــضــــاءنا
كـــريمًا حليـمًـــا عـــادلاً في القـــضـــيـــة
أبا يوسفَ الشـــهمَ الهُـــمـــامَ أخـا العـلا
أبا العــــرفِ مَن يُرجَى لكل مُلِمَّـــــة
ســـــمِيّ خـليل اللـه يـحكم بيننا
وحـــســـبي به قـــاضٍ إذا النعل زلّت
ذكـــرتُ وفـــاهُ مـــرةً بعـــد مـــرةٍ
وليس عـجـيـبًـا فـهـو سـبّـاقُ غـاية
لئن كـــان هذا حـــاكـمًـــا في قـضـــائكم
وصـــادقنا المفـتي لكم في الحـقـيـقـة
ونجلي وصنوي شـــاهدين لديكم
علينا بتـقـصـيـرٍ فـمـا وجـهُ حـيلتي
وناهيك من رب البـــرايا مـــحكّمًـــا
على عـــاجـــزٍ تعلوه أضـــعـفُ نملة
وإنيَ عن حقّ الصـــديق لعـــاجـــزٌ
فـكيـف بـحق اللـه بـاري البـــريـة

وما كان هذا الصدُّ هجرًا ولا قِلًى
ولكنَّ ربي عالمٌ كيف محنتي

وأنت بقلبي ساكنٌ بل بناظري
وودُّكمُ ذُخري ليوم المثوبة

إذا ما جنى زيدٌ فما عمرو غارمٌ
وليس يُجازَى غيرُ ربِّ الجريرة

زيارتكم فرضٌ علينا وواجبٌ
بها نرتجي الحسنى وتكفيرَ زلّة

وحظكمُ وافٍ من الله وافرٌ
فلا غروَ إن بُلِّغْتَ أرفعَ رتبة

□□□

محمدٌ النّانّ بن المعلّى

١٢٩٨ - ١٤٠٣هـ
١٨٨٠ - ١٩٨٢م

- محمدٌ النَّانّ بن المختار بن المعلّى الحسني.
- ولد في قرية المسومية بضواحي المذرذرة (جنوبي غرب موريتانيا)، وتوفي في منطقة العقل (جنوبي غرب موريتانيا).
- قضى حياته في موريتانيا.
- تعهده أبوه بالتربية والتعليم، وحفّظه القرآن الكريم وصحيحي البخاري ومسلم، كما درس عليه المتون الأولية في الفقه والعقيدة والسيرة والنحو، ثم التحق بمحضرة محمد بن بنيامين فدرس عليه علوم الشريعة واللغة والآداب والتصوف على الطريقة القادرية.
- شارك بشعره في الدفاع عن الطريقة القادرية، كما كان له دور بارز في نشر الوعي العلمي والثقافي بين أبناء قبيلته.

الإنتاج الشعري:

- له شعر كثير (مخطوط).

- شاعر غزير الإنتاج طويل النفس، نظم على الموزون المقفى ملتزمًا أغراضه، وجاء أكثرها في المديح النبوي ومدح أشياخه وأصدقائه. يغلب على شعره الحس الديني فتميل بعض أبياته إلى المعنى الوعظي وتقارب الحكمة، ألفاظه ولغته جزلة قوية تتأثر بمعجم شعراء الجاهلية ومعانيهم، وخياله جزئي. في قصيدته البائية تظهر مقدرته على سلسلة المعاني وقوة الاستطراد، كما تظهر فيها اقتباسات وتضمينات من القرآن الكريم، ومن الشعر الجاهلي.

مصادر الدراسة:

١ - جالو إبراهيم: الشعر العربي في شنقيط في العصر الحديث - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة ١٩٧٩.

٢ - سيد محمد بن متال: تحقيق جزء المديح النبوي من ديوان محمد النان بن المعلّى - المدرسة العليا للأساتذة - موريتانيا ١٩٨٤.

٣ - محمد بن اطفيل: تحقيق غرض مدح محمدو النان للشيخ الخديم - المدرسة العليا للأساتذة - موريتانيا ١٩٨٤.

٤ - محمد بن محمد محمود: مدائح محمدو النان بن المعلّى في أبناء الشيخ محمدو بن أحمذي - كلية الآداب - جامعة نواكشوط - موريتانيا ١٩٨٩.

٥ - محمد ولد دود: مدخل إلى دراسة الفنون الشعرية في ديوان محمد بن النان بن المعلّى - كلية الآداب - جامعة نواكشوط - موريتانيا ١٩٨٦.

٦ - دواوين شعراء أهل الزوايا الموريتانيين في مزايا الشيخ الخديم - المطبعة الطوبوية - طوبا - السنغال (د.ت).

أتُدنيكَ من سُعدى؟

أعينٌ متى ما ترقَ فاضتْ غُروبُها
ونفسٌ إذا انساحتْ توالَتْ كُروبُها

أراح عليها الليل عازبَ همِّها
فكادتْ تباريحُ الهموم تُذيبها

وغُصَّةُ صدرٍ ما يُساغ عَنودُها
إذا وقفتْ وارتدَّ فيها نحيبها

إلى غُلَّةٍ ما يُبردُ الماءُ حَرَّها
ونَهْكةِ جسمٍ ليس يخفَى شُحوبها

فجفنك مكحولٌ بصابٍ وفي الحشا
نِيارُ الهوى العذريِّ ذاك لهيبُها

إذا خمدتْ في القلب شبَّ ضِرامَها
تذكُّرُ أيامٍ تولَّتْ خُطوبها

وغُرُّ ليالٍ بالأمانيِّ أقبلتْ
بها غَفَلَ الواشي وغاب رقيبُها

تغنَّى ذُباب اليُمْنِ في حَنَواتها
وناحتْ قماريها وثَجَّ سكوبُها

وبُثَّتْ زرابيها وصُفَّتْ نمارقٌ
من اللهو يُعشي الناظرين عجيبُها

بها غنيتْ سُعدَى على حين غفلةٍ
من الدهر يصطادُ العقولَ خَلوبُها

تأطَّرُ في الرَّيطِ الموشَّى وتنثني
كما مال رشّافَ الفضالِ طروبُها
أو البانةِ الغنّاءِ في ميْعةِ الضُّحى
سقاها الندى فاهتزَّ مأدًا قضيبُها
وتفترُّ إيماضَ الحَيا عن عوارضٍ
عِذابٍ كنَوْرِ الأقحوانِ غُروبُها
وتحْسِرُ عن ريّانَ فعْمٍ تزينُه
يدٌ من دم العشّاق غُلٌّ خضيبُها
أمن بعد هاتيك الليالي التي خلَتْ
تلذُّ لك اللَّذاتُ أو تستطيبُها
ألا تلك سعدَى أعرضتْ دون نَيْلها
أراجحُ يُنضي المنقِياتِ نضيبُها
يظلُّ بها الهادي يعضُّ بنانَه
ويدركُ فيها الرامساتِ لُغوبُها
وتجشَأُ فيها أنفسُ الركْبِ خيفةً
ويُصْمي مجازيعَ الرفاقِ مَهيبُها
لهم ألسنٌ خُرْسٌ وأفئدةٌ هَوَتْ
كظلِّ الخوافي اللامعاتِ وَجيبُها
بكلِّ قَموصِ الآلِ كالتُّرسِ مُوصِلٍ
لجهولةٍ أعماقُها وغيوبُها
يموت القَطَى الكُدْريُّ في جَنَباتها
أُوامًا ويستسقي السرابَ جَوُّوبُها
سباريتُ لم يُسمعْ ولم يُرَ حائلٌ
بأرجائها إلا الظِّبا ونَزيبُها
وإلا نئيمُ البومِ والليلُ ضاربٌ
تسائلُه أصداؤها فيُجيبُها
أتُدنيكَ من سعدَى مساندةُ القَرَى
جُماليَّةٌ وَجْناءُ شكَّتْ جنوبُها

****

من قصيدة: إن للدهر صروفًا

بالأخاديدِ رسومٌ وخِيَمْ
غيَّرتهُنَّ مُربّاتُ الدِّيَمْ
وبشرقيِّ الأميليحِ إلى
جنبِه الغربيِّ آيٌ كالرِّمَم
وعلى الحفرة مغنًى داثرٌ
كبقايا الوحْيِ في بطن القُضُم
لعبتْ بعدي يدُ الدهر بها
إن للدهر صروفًا وشِيَم
أنكرتْها العينُ إلا دمنةً
وبقايا من رمادٍ وحُمَم
ومطايا القِدْرِ سُفْعًا حوله
وأثافيّ ونُؤْيًا مُنثلِم
غنيتْ نعمُ بها في مَيْعةٍ
من نعيمٍ وشبابٍ مُطْرَهِم
وبريعانِ صِبًا يقتادُه
عنفوان اللهو لو لم ينحسم
غيرَ أن الدهر خبٌّ مولعٌ
بالغواني والغرانيقِ الهُضُم
لا يزال الدهرُ في أبنائه
يطلب الوتْر بنقْض المنبرم
وبتَوْهين مُمَرّاتِ القوى
وبتشتيتِ الجميع الملتئم
وبإذلال العزيز المُحْتَبى
بذُرا الملكِ وإرغامِ الأشم
وبتسليطِ البِلى العاتي على
جدَّةِ الغضِّ ومَثْأى ما يُرَم
وارتجاع المُنْفَس الموهوبِ من
راحةِ الحوزِ وطرْحِ الملتقم
وبتنغيص ملذّاتِ الفتى
وبتكدير مسرّاتِ النِّعم
فكأنا لم تُجمِّع شملَنا
دِمَنُ الحيِّ بأترابٍ نُعم
بخدالِ السُّوق في أحشائها
والدِّماليجُ ارتواءٌ وهَضَم
تتثنَّى بينها نعمُ كما
هزَّ غصنَ البان عرنينُ النَّسَم

يضــحك الإغْــريضُ في أنيــابهــا
والثنايا في الأقــاحي تبــتــسم

وكـــأن الـعــسـلَ الماذيَّ في
قُلَّةِ المُـشــتـار فــوها لو لُثِم

ولهــا فــرعٌ يُغـشّي مَـتْنهــا
مُــســبَكرٌ واردٌ مــثل الفــحم

أُخِــذَ العــهــدُ على نعم فلم
ترعَ مــيــثــاقًــا ولم تشفِ ألم

صــرمتْ حِـبّـاً بهــا مُـسـتـمسكا
ومنِ اسـتـمـسكَ بالبِـيض انصـرَم

وأبـت أن تجــزيَ الحِبَّ الذي
مــلأ الصــدرَ بحــزنٍ وبِهَمْ

رُبَّ لـيلٍ بتُّــه فــيك على
طرفِ الهــجــرانِ خــفّــاقَ القَــدم

أرقبُ النجمَ بعــينَيْ كــالئٍ
صــادقِ الرَّعْــيـةِ رانٍ لم ينم

□□□

محمد النجار

- ١٣٣٠هـ
- ١٩١١م

- محمد أحمد النجار الأزهري المصري.
- توفي في القاهرة.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه في الأزهر حتى تخرج فيه.
- عمل مدرسًا بالأزهر وبمدرسة المحمدية الأميرية، ثم مدرسًا في مكتب بولاق. ثم أصدر جريدة الأرغول عام ١٨٩٤، وبعد إغلاقها (١٩٠٠) اشتغل في بيع الكتب، وكان أحمد شفيق قد اختاره مدرسًا في المدرسة الليلية التي بناها بشارع غيط العمدة بالقاهرة.
- أسهم بشعره في نشر الوعي الوطني والدعوة لمناصرة الزعيم أحمد عرابي وزملائه، واتصل ببعض المثقفين، واهتم بنشر شعره في بعض الصحف والمجلات، مثل: «الوقائع المصرية والكوكب المصري».

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد وردت ضمن كتابه: «الطراز الموشَّى في صناعة الإنشا»، وله قصيدة بعنوان: «رثاء عبدالله فكري باشا» وردت ضمن كتاب «الآثار الفكرية»، وقصيدتان منشورتان في مجلة الكوكب المصري العددان (١٠٨، ١١٠) - يونية ١٨٨١، بالإضافة إلى عدة قصائد نشرت في مجلة الأرغول منها: «تهنئة عيدية» - ١٠ من أبريل ١٨٩٥، وتشطير قصيدة ابن الفارض وقلب معانيها لتكون في مدح الخديو - ٨ من يوليو ١٨٩٥، وقصيدة: «شكر للسلطان عبدالحميد الثاني على إنعامه بنيشان رفيع على خديو مصر» - أغسطس ١٨٩٥، وقصيدة بعنوان: «القدومية» بمناسبة قدوم الخديو عباس حلمي من الخارج - ١٥ من سبتمبر ١٨٩٤، وثلاث عشرة قصيدة نشرت في مجلة الوقائع المصرية.

الأعمال الأخرى:

- له ديوان زجلي مطبوع بعنوان: «مجموعة أزجال» - المطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم - مصر ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، وكتاب بعنوان: «الطراز الموشى في صناعة الإنشا» - مطبعة التأليف بالفجالة - القاهرة ١٨٩٤.

- ارتبط شعره بالمناسبات الاجتماعية؛ فمدح أمراء وحكام عصره ونظم في استقبالهم، وهنأهم بالمناسبات المختلفة، كما مدح الخديو بتشطيره لقصيدة ابن الفارض، ومال في مدحه إلى المبالغة وتضمن فخرًا بمصر الحديثة ومنجزاتها، وله نظم في الرثاء فرثى عبدالله فكري باشا وزير المعارف. لغته قوية جزلة، وتراكيبه متينة، ومعانيه محدودة. أما أزجاله فقد كان فيها أكثر تحررًا في انتقاء مفرداته وصوره وتراكيبه التي اكتست بالطابع الشعبي دون مواربة، وعبّرت عن واقع الحياة الاجتماعية في المستوى العامي بمصر إبّان حياته.
- أطلق عليه كتاب تاريخ أدب الشعب لقب: «أمير فن الزجل في مصر».

مصادر الدراسة:

١ - أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن - مطبعة مصر - القاهرة ١٩٣٤.

٢ - أحمد موسى الخطيب: الشعر في الدوريات المصرية - دار المأمون للطباعة والنشر (ط ١) - الجيزة ١٩٨٧.

٣ - حسين مظلوم رياض ومصطفى محمد الصباحي: تاريخ أدب الشعب - نشأته وتطوراته وأعلامه - مطبعة السعادة - مصر ١٩٣٦.

٤ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٥ - زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية (جـ ٢/ ط ٢) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٦ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

٧ - ناجي نعمان: دليل الصحافة العربية - دار نعمان للثقافة - بيروت - لبنان ١٩٨٨.

العام أقبل

العــــامُ أقــبل يُهــدينا من التُّــحَفِ
بشــائرَ العــزِّ والإقــبــال والشَّــرَفِ
فاستبشروا آلَ مصرَ اليومَ وابتهجوا
به فــصُــدْفــتُــه من أعظم الصُّــدف
وغنِّ لي يا نديمي واطَّرِحْ تَرحًــا
قــد مــرَّ، واغــتــبق الأقــداح وارتشف
واســتـبق وِدَّكَ فــالأوقــات قــد ســمـحَتْ
بالصــفــو والدهرُ هنّاها بكلِّ صــفي
واغنمْ لياليَــهــا بيــضًــا مــســرَّتُهــا
قــد عــانقــتْــهــا اعــتناقَ اللّام بالألف
واشــربْ على حبِّ مَنْ أهوى مــحــاسنَه
ممزوجَ راح حــــلا من كفِّ منعطِف
إن لاح فـــالبــدرُ وهْو الظَّبي حينَ رنا
أو فـاه فـالسِّحر وهْو الغصنُ في الهَيَف
لـلـه ألحــــاظُه اللاتي تُعلِّمني
ضــرْبًا من الغــزَلِ المـمزوج بالطَّرف
لله ألفــاظُه اللاتي انتــخــبْتُ بهــا
عــزائمَ السـحــرِ لا بل لؤلؤَ الصَّــدَف
يا حـامل السَّيفِ وهْو اللحْظُ حسبُك ما
صنعــتَــه بفــؤادِ المغــرَمِ الدَّنِف
يا صـاحب الرمح وهْو القدُّ حسبُك ما
أجــراه هُدْبُكَ في الأحـشــا من التلف
قــد طاب وِرْديَ باسم الذات منك كما
طاب الفــؤادُ بمدحِ الدّاوري وشُــفي

****

ما المرءُ إلا بالصلاح

ألا إنهـــــا الأيامُ تُشكَى وتُشكَرُ
وتُعــــذَلُ من كلِّ الأنام وتُعــــذَرُ
علـى أن شكري لا يُوازي شَكايتي
وعــذْلي لهــا لو كنتَ تنصفُ أكــثر
ولو فكَّر الإنســان في مُنتهــاه مـا
على القلب ولَّى الحرصَ والحرصُ يفطر
هو المرء كم ينسى المنيَّــة وهْي لا
تغــيبُ ولا تنسى ولا تتــأخَّــر
يُعلِّل منه النفسَ قــولُ «لعلَّني»
و«ليتَ» تُمنِّيــه و«رُبَّ» تُكثِّــر
أمــانيُّ تقــضي بالمنايا وشــدَّةٌ
تزيدُ ووقتُ بالخطوب يُكدِّر
وكم تعِظُ البــاقين أخبــارُ من مَضَــوْا
وكم شرحوا منهــا الضـميـرَ وفسَّروا
ولكنهــا الأخبــارُ أعــراضُ لحظةٍ
مــجــرَّدُ نطْقٍ ثم من بعــدُ تُدْثر
ولو علم المرءُ التــرابَ الذي به
ينامُ ومنه الوجــهُ فيــه يُعــفَّــر
لما اغــتــرَّ بالدنيــا وزُخــرُفِــهــا الذي
يتيــهُ به المغــرورُ عُــجْــبًــا ويفــخر
ومـــا ضنَّ بالجـــاه الذي منه يُرتجَى
وآخَّــرَ مـا عنه ســواه يقــصِّــر
ومــا المرءُ إلا بالصَّــلاح وبالتــقى
ومــا عُــجْــبُــه والأصلُ مــاءٌ مُــقــذَّر

****

من: تشطير رائية ابن الفارض

(يا من يبــاهي حسنِه فــتَنَ الورَى)
ولعــقْلِ أربابِ الصــبابةِ حيَّـرا
فُــقْتَ الظِّبا فـاجعلْ كِناسَكَ مُـهْجتي
(فــالظبيُ من عــاداته أن يحــذرا)
(واجــعل حِـمــاكَ المنحَنى من أضلعي)
وخذِ العقيقَ من المدامع مــحْــجَــرا
(وإذا خــشــيتَ لهيب نار أُضرِمتْ)
من وجنتَــيْكَ فــخــذ دمــوعي أبحــرا
يا من تحكَّم في الهــوى سلطانُه
(وبدونِ سـيفِ لحـاظِه لن يخــفِــرا)

(حـجبَـتْك عن عـيني حـواجـبُك التي)
صـادتْ بنبلِ قـسـيِّـهـا أُسْـدَ الشَّـرى
عطفًـا علـى دنِفٍ تجـرَّع بالأسـى
(كـأسَ الضَّنَى والجـسمُ منه قـد انبَـرى)
(وغـدا يقـول وفكره بك حـائرٌ)
«زدني بفـرط الحب فـيك تحـيُّـرا»
زُر في الكرى لأرى خـيـالكَ مَـرَّةً
(وارحمْ حـشـا بلظًى هواك تسعَّـرا)
(وإذا سـألتك أن أراك حـقـيـقـةً)
لتـشـاهدَ العينُ الجـمـال وتنظرا
أنت المخـيَّـرُ في الجـواب وإن تشـا
(فـاسـمحْ ولا تجـعـل جـوابي لن ترى)

□□□

محمد النجار الحركاتي

١٢٩٤ - ١٣٦٧هـ
١٨٧٧ - ١٩٤٧م

● محمد النجار بن الطاهر الحركاتي بن عمارة.

● ولد في مدينة عين البيضاء (شرقي الجزائر) وتوفي في مدينة قسنطينة في الجزائر.

● قضى حياته في الجزائر وتونس.

● تلقى تعليمه الأولي في كتاب عين البيضاء فحفظ القرآن الكريم ثم انتقلت أسرته إلى قسنطينة، فدرس العلوم الشرعية والعربية والأدبية على أجلة من علمائها.

● عمل في مهنة النجارة وهو لا يزال طالبًا للعلم، ثم عمل في مهنة الدهن والتصوير اليدوي والزخرفة (نقاشًا)، كما تكسَّب من تأليف الروايات والأناشيد والمدائح النبوية حتى صار قَصّادًا للطريقتين الصوفيتين العيساوية والقادرية بمدينة قسنطينة.

● شارك في تأسيس الجمعية الخيرية بقسنطينة (١٩١٦) وأصبح كاتبًا عامًا لها، كما كان عضوًا في جمعية السلام بها، وكذلك رئيسًا للرابطة الأدبية التي تأسست عام ١٩٢٨.

● نشط بشعره في مكافحة الاستعمار الفرنسي في تونس والجزائر، كما كان على اتصال بالجمعيات التمثيلية والموسيقية يكتب لها المسرحيات والتمثيليات في المناسبات المختلفة، ويعتبر من الرواد المؤسسين للمسرح الحديث في الجزائر.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد وموشحات ومشطَّرات نشرت في جريدة النجاح الجزائرية منها: قصيدة بعنوان: «عمال سيدي قروش» - مايو ١٩٢٦، وقصيدة بعنوان: «تحية للنجاح في هندامه الجديد» - أكتوبر ١٩٤٥، وموشح عارض فيه موشح ابن سهل الإشبيلي - مارس ١٩٢٧.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مسرحيات منها: مسرحية بعنوان «الدجالون»، ومسرحية بعنوان «التلميذ الضال»، وقد مثلتهما جمعية محبي الفن في مدينة قسنطينة.

● ارتبط شعره بالمناسبات الاجتماعية المختلفة، فله قصيدة عن مجموعة من العمال الجزائريين احترقوا في حجرة الفحم بباخرة أثناء هروبهم للعمل في فرنسا، وفيها يلقي اللوم على المستعمر الذي جعل الجزائريين غرباء في وطنهم مما اضطرهم للهرب طلبًا للقمة العيش. وفي هذه القصيدة تتجلى قدرته على رسم المشهد وتحريك الصورة، كذلك قام على تشطير بعض القصائد، ونظم الموشحات وعارض بعضها. تغلب على شعره النزعة الإصلاحية وروح المقاومة ضد الاحتلال وممارسات التفرقة العنصرية. لغته قوية جزلة تفيد من الرمز أحيانًا، وتراكيبه متينة، ومعانيه واضحة، وخياله جزئي.

مصادر الدراسة:

١ - أبوالقاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.

٢ - سليمان الصيد: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار - المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد - الجزائر (د.ط.د.ت).

٣ - عبدالله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨١.

٤ - الدوريات: جريدة البصائر - عدد ٢ - جـ ٩ - أبريل ١٩٣٧.

مأساة العمال المحترقين

شـعـراءَ البـلادِ هل قـد سـمـعـتُمْ
حـادثًا صـيَّـر الحـشـا يتـفطَّرْ
أيُّ عـيشٍ يطيب أيُّ حـيـاةٍ
أيُّ عينٍ لم تذرفِ الدمعَ أحـمـر
إخـوةٌ أربعـون شـدُّوا حِـزامًـا
في سـبـيل المعـاش حـيث تعـذَّر
ذهبـوا يطلبـون للأهلِ قـوتًا
تترجّـاهُ صِـبـيـةٌ تتـضـجَّـر

خرجوا يضربون في الأرض سعيًا
بُغيةَ القُوتِ حيث لم يتيسَّر
وَجدُوا الأمرَ موصدًا بقرارٍ
من فُلاذٍ، حجابُه لا يُكسَّر
آثروا الموتَ بالنفيسِ لديهم
وَأخو الجوعِ بالشدائد أقْدَر
بيتُ فحمٍ وظلمةٍ نزلوها
غارُها مُخنِقٌ كريهٌ مُعكَّر
فلماذا أوزارُنا في ازديادٍ
ولماذا ارتحالُنا مُتعسِّر
أرضُنا منزلٌ إلى كلِّ رهطٍ
وعلينا الخروجُ منها مُحجَّر
آهِ يا حسرتي على أنفسٍ ما
تَتْ على وجهِها السوادُ مُعفَّر
رحمَ اللهُ منكمُ كلَّ فردٍ
يطلبُ العيشَ للحياة فيُقبَر

****

تحية النجاح في هندامه الجديد

جاء يختال باسمًا في انشراح
حاملاً في المَلا لواءَ النجاحِ
وبدا ماثلاً بثوبٍ قشيبٍ
يحمل البشْرَ بانبلاجِ الصَّباح
مستَجِداً هندامه في جلالٍ
ليس يَثْنيه ما مضى من كفاح
دبَّجتْه الأقلامُ ألفاظَ دُرٍّ
وشَّحتْها المعاني أسنَى وشاح
فتلقَّاه باغْتباطٍ وشوقٍ
وانشراحٍ قُرّاؤُه وارتياح

*****

أدباءَ الجزائرِ الحربُ وَلَّتْ
لا رعى اللهُ عهدَها بفلاح
أخمدَ اللهُ نارَها ولظاها
ومضى عهدُها بِخُسْرِ القِداح
فانشروا اليوم من نتائج فكرٍ
طالما عُطِّلتْ بغير سلاح

****

تشطير

(وما كنت راضٍ من زمانٍ بما ترى)
فلي همَّةٌ من دونها الطائرُ النسرُ
رضختُ لدهرٍ جارَ لا عَنْ مذلَّةٍ
(ولكنَّني راضٍ بما حكَمَ الدهر)
(فإن كانتِ الأيامُ خانتْ عهودَنا)
فلا عجبٌ من شأنها الغدرُ والنُّكْر
وإن صبَّتِ الأرزاءُ من فوق كاهلي
(فإنِّي بها راضٍ ولكنَّها قهْر)

****

اللسان العربي

أيُّها الكاتبُ هل من نهضةٍ
ترفعُ الشَّعبَ لأعلى الرُّتَبِ
عمَّنا جهلٌ مُبيدٌ حالكٌ
حاربوهُ باللِّسانِ العربي

****

من معارضة موشح ابن سهل

كم ترى الروضَ بدا مُبتسما
قد كساهُ الزَّهرُ أبهى ملْبسِ
مُذ بكتْ في أرضه سُحْبُ السَّما
(ضحكتْ منه عيونُ النَّرجسِ)

****

هذا عيدكُم

العــيـــــدُ بالإســــعـــــادِ لاحَ هِـلالُه
مــــتـــبلِّجًـــا يُهْـــدي أجلَّ ســـــلامِ
يا أمـــــةَ الإســـــلامِ هذا عــيـــــدُكم
فلتــــهـنأُوا يا أمَّــــةَ الإســــــلام

□□□

محمد النخلي

١٢٨٦ - ١٣٤٣هـ
١٨٦٩ - ١٩٢٤ م

● محمد بن محمد بن حمودة النخلي القصراوي القيرواني.

● ولد بمدينة القيروان (تونس)، وتوفي في تونس (العاصمة).

● قضى حياته في تونس.

● تلقى تعليمه الأولي بكُتّاب مدينته، فحفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية واللغوية على علماء القيروان، ثم التحق بجامع الزيتونة (١٨٨٢) فنال شهادة التطويع (١٨٩٠).

● عمل مدرسًا بشهادة التطويع، ثم رُقّي إلى مدرس من الطبقة الثانية (١٨٩٥)، ثم إلى مدرس رسمي بعد نجاحه في مناظرة للتدريس من الطبقة الأولى (١٩٠٢)، ثم عمل مدرسًا للأدب العربي في معهد الخلدونية.

● كان عضوًا في لجنة تنظيم الكتب بجامع الزيتونة (١٩٠٥)، ثم أصبح عضوًا في مجلس إصلاح التعليم بالمدرسة الصادقية (١٩٠٦)، كما عُيّن عضوًا في الجمعية الزيتونية التي أنشئت للدفاع عن مصالح المدرسين والطلاب بجامع الزيتونة.

● شارك بشعره ومحاضراته في نشاط جمعية قدماء تلامذة المدرسة الصادقية، بخاصة عام ١٩٠٦.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في صحيفة الحاضرة التونسية منها: «فضل العلم» - أبريل ١٩٠٠، و«رثاء الإمام محمد عبده» - يوليو ١٩٠٥، و«تجرعت كأس الصبر» - سبتمبر ١٩١٨ (في رثاء زوجته).

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات ورسائل مطبوعة ومخطوطة منها: «منظومة في علم العروض»، ورسالة بعنوان: «حياة اللغة العربية» نشرت بالقاهرة وتونس، وعدة مقالات وبحوث ودراسات نشرت في مختلف الصحف والمجلات التونسية منها: «جريدة الحاضرة - جريدة الزهرة - مجلة السعادة العظمى - مجلة خيرالدين»، ورسالة في المرأة المسلمة، ورسالة في الفقه المالكي، وكتاب علم المنطق، وتعليق على كتاب المزهر لجلال الدين السيوطي، وألفية في الجغرافيا، وأرجوزة في المساحة، وتراجم بعض الأعلام التونسيين، ودراسة حول الوليد بن عبدالملك والمنصور والمأمون.

● شعره قليل، طويل النفس، نظم في الأغراض التقليدية، وجدّد في معانيه: فنظم في الفخر بالعلم محتفيًا بتاريخ العرب المجيد فيه، ونظم في الحماسة فحث على استرجاع ماضي العرب العريق، كما نظم في الرثاء فرثى زوجته، ورثى الإمام محمد عبده رائد الإصلاح الديني بقصيدة مطولة، تحتفظ لغته بنصاعة المعنى ودقة التعبير وسهولة اللفظ مع ميل إلى المبالغة في الرثاء والفخر ونبرة عالية في الحماسة، وقد أفاد من الأساليب البلاغية في غير إسراف.

● أجازه العلامة الشيخ عمر بن الشيخ والعلامة الإمام سالم بوحاجب، كما أثنى عليه الإمام محمد عبده في رسالة وجهها إليه أشاد فيها بدوره الإصلاحي.

مصادر الدراسة:

١ - أبوالقاسم الشابي: دمعة أرسلتها عين الضمير - موسوعة الشابي - المجلد الثاني - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٢ - الشاذلي بلحسن: رزية العلم الكبرى - التقويم التونسي - تونس ١٩٢٥.

٣ - عبدالمنعم النخلي وحمادي الساحلي: آثار الشيخ محمد النخلي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٥.

٤ - محمد الفاضل بن عاشور: زيارة الشيخ محمد عبده الثانية لتونس «الحركة الأدبية والفكرية في تونس» - النشرة الثالثة - تونس ١٩٨٣.

٥ - الدوريات:

- احمد توفيق المدني: ترجمة حياة الشيخ محمد النخلي - جريدة الصواب - فبراير ١٩٢٤.
- حمادي الساحلي: الشيخ محمد النخلي المصلح التونسي الكبير (باللغة الفرنسية) المجلة الصادقية - يونيو ١٩٩٩.
- حميدة النيفر: الشيخ النخلي او شهادة العالم - مجلة مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية عدد (١١٣) - تونس.
- محمد أنور بوسنينة: الشيخ النخلي رائد النهضة الفكرية بجامع الزيتونة - جريدة الصباح - ٤ من يناير ١٩٨٠.

من قصيدة: تجرَّعتُ كأس الصبر

تجرَّعتُ كأسَ الصبرِ كالصبرِ من دهري
وساورتْ أحزانًا تكبَّدها عُمْري
فوا أسفا من حظِّيَ الأسودِ الذي
به ابيضُ فَوْدي والهمومُ بلا حصْرِ
كما احمرَّ دمعي هاميًا فوق وجنتي
فيا مُقلتي جودي بدمعيَ كي يجري
أما بعد فَقْدِ الإلْفِ في العيش لذةٌ
قرينة أعوام تدانَيْنَ من عشْر
حليلةُ خيرٍ لم تكن غيرَ بَرَّةٍ
وغيرَ ودودٍ عفَّةُ السرِّ والجهر
وصادقةُ الأقوال في كلِّ حالةٍ
وخيِّرةُ الأفعال ساميةُ القدْر
وطيِّبةُ الأنفاس طاهرةُ الردا
وعاطرةُ الأخلاقِ صائبةُ الفكر
وقُرَّةُ عيني والحنونُ التي رَبا
حَنانُها عن أمٍّ وعن والدٍ بَرّ
مضتْ فمضى صفوُ الحياة وعهدُنا
فعيشُ طليقُ الوجه مبتسمُ الثغر
لعمري لقد حُمِّلتُ عبْءَ رزيَّةٍ
ولكنني واللهِ ناء بها ظهري
لقد أوحشتْ دارًا تُحبُّ قرارَها
وأنستِ القبرَ الوَحوشَ ولا تدري
فيا ظلمةَ الدار التي كان بدرُها
مضيئًا بها دهرًا ويا بهجةَ القبر
ويا قلبُ قد أصبحْتَ بعد فراقها
قرارةَ أحزانٍ كمُضطرِمِ الجمر
هنيئًا لرَمْسٍ ضمَّ خيرَ عفيفةٍ
طهورًا من الأحقادِ والشرِّ والضُّر

****

من قصيدة: فضل العلم

هو المجدُ في الإسلام أثَّلَهُ العلمُ
إليه دعا دينٌ به انقشع الوهمُ
تعالَ نُباكِرْ روضَ آثاره التي
على صُحفِ التاريخ يبدو لها رَسْم
وقمْ نقتطفْ زهرًا غضيضًا مُنشّقًا
لناشقِ ذي لُبٍّ يروقُ له شمّ
وذكِّرْ رجالَ الدينِ تاريخَ مجدِهم
وما كان للإسلام من مفْخرٍ ينمو
لعل أُناسًا يجنحون بحزْمِهم
لإحياءِ ميْتٍ قبل أن ينخرَ العظم
ففي كتب التاريخ إيقاظُ نائمٍ
قضى العمر في نومٍ يروِّقُه حلم
به الفكر يشدو إذ يضمُّ شتيتَ ما
تُعانيه أفكارٌ لها في العُلا سهْم
ويعلم أسبابَ انحطاطٍ ورفعةٍ
ليسلكَ في سُبْل الأُلى للعُلا أمُّوا
وقد ذكروا أن الأُلى برَعوا العُلا
تسنّى بتاريخٍ لهم ذلك الحزم
ألا حازمٌ يُحيي بروح نشاطِه
قتيلَ سَقامٍ ليس يزكو لهم غُنْم
ألم تعلموا يا قومُ تاريخَ أمةٍ
لها بضعُ مِيئينٍ على الكُرَةِ الحُكْم
وما هو إلا الدينُ رائدُ عِزِّنا
ألا فاتركوا بِدْعًا هو الطَّمُّ والرَّمّ
تكلَّسَ فوق الدينِ كلْسُ ابتداعِنا
فلم تنخرقْ منه الأشعَّة كي نسمو
فأصبح ضدٌّ يفتري كلَّ فِرْيَةٍ
ويلمزُهُ لَمْزًا يَغارُ له الشَّهم
وأصبح أقوامٌ يقولون ما اشتهَوا
وغاب حُماةُ الدين فاستأسدَ البَهْم
وظنُّوا ابتداعًا يُخجِلُ الطبعَ فعلُه
هو الشَّرْعُ كلاَّ إنه الجهلُ والوَهم

لعمرُ الهُدى إن الهدى هو دينُنا
وما بعده إلا الضلالُ له رَكْم

****

من قصيدة: رثاء الشيخ محمد عبده

مصابٌ به الإسلامُ باكٍ مُوجَّعُ
وخطبٌ به الإصلاح ركنٌ مزعزعُ
بنعي جليلٍ أطبقَ الأرض فضلُه
وكان به النفعُ العميمُ المنفّع
وفَقْدُ جليل القوم إنه فاجعٌ
وفقْدُ أجلِّ الناس أنكى وأفجَع
ألا إنه قد مات مُصلحُ عصرِهِ
ومصباحُ دينِ الله ذاك السَّمَيْدَع
ألا إنه قد غاص في قعْرِ حفرةٍ
عَيالِمُ علمٍ للورى هي شُرَّع
ألا إنه قد ساخ في بضْعِ أذرعٍ
فوا عجبًا طَوْدٌ عظيمٌ مرفّع
ألا إنه قد جدَّ ذا الخطبُ بيننا
فماذا البكا ماذا الرِّثا ما التوجُّع
ذُعِرْنا فلم يُبقِ الأسى لنا ((مقولاً))
يُجيد بتأبينِ الإمام ويبدع
ولا مَسْكةً من فكرةٍ في هدايةٍ
وأظلمَ ليل الخطْب وانسدَّ مُوسَع
لقد دفن الناسُ الإمامَ محمدًا
وما هو إلا عبدُه المتورِّع
لقد دفن الناس الإمامَ الذي قضى
له فيه فيضًا ليس فيهنَّ أسْبَع
دعا للهدى بعد العَماية راشدًا
وقال لنا: يا أيها الناس أسرعوا
وأيقظَنا من نومةٍ طال مُكثُها
حَذارِ لموتٍ غِبُّها يُتوقَّع

□□□

محمد النشابي

١٢٦٧ - ١٣٣٨هـ
١٨٥٠ - ١٩١٩م

- محمد بن عبدالرحيم النشابي الحسني الشافعي الشاذلي الأحمدي.
- ولد في مدينة طنطا (محافظة الغربية - وسط دلتا مصر)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- أخذ الطريقة الشاذلية عن شيخه أبي المحاسن الشاذلي، وخلفه في نشر الطريقة الشاذلية في قرى مصر ولاسيما في محافظة الغربية.

الإنتاج الشعري:

- له منظومات وردت ضمن مجموع أوراد بعنوان: «مدام الاستبشار في دوام الاستغفار» - مكتبة نهضة مصر - طنطا (د.ت) - منها: «السلسلة العلية في طريق الشاذلية»، و«النسمة المحمدية في النسبة الأحمدية»، و«نسب القطب الحقيقي سيدنا إبراهيم الدسوقي».

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان: «الفيض المحمدي».

- شاعر صوفي، نظم على البناء العمودي، جلّ شعره منظومات في الأقطاب الصوفية والعارفين بطريقته الشاذلية، متتبعًا سلاسلهم وأنسابهم، معرفًا بمعارفهم وعلمهم بين الظاهر والباطن، مشيرًا إلى بعض كراماتهم، وهو في ذلك يجري على المألوف في شعر المديح الصوفي، سواء في صوره أو معانيه ومفرداته، وثمة إفادات واضحة من الإشارات والرموز الصوفية، مزينًا قصائده ببعض معاني الحكمة والوعظ المحفوظة عن المأثور الديني، يتسم بطول النفس وسلاسة اللغة وبساطة التراكيب.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد إبراهيم العيسوي: نعيم الجنان - مكتبة عامر بالمنصورة - مصر ١٩٨٨.
٢ - فريد دي يونج: تاريخ الطرق الصوفية في مصر القرن ١٩ (ترجمة عبدالحميد فهمي الجمال) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٥.

قف بالإخلاص

قف بالإخلاص على قَدَمِ
لرضا قُدّوسٍ من قِدَمِ

واحـــذرْ شــيطانك والأهوا
وجــمــوحَ النفْس إلى التُّــهم
واهجـرْ أوغـادًا والسُّـفَـهـا
كي لا يسْــبـــوك إلى اللّمم
واجلسْ بمجــالسِ مــعــرفــةٍ
بين الأخـــيــــار بلا ســـأم
فـــالجــمعُ له مِنَحٌ تتــرى
والشّـــرّ جـــرى للمنفـــصم
واجنحْ للعلم معَ العـــمل
فـحليفُ العلم حِـمى الشّـمَم
والجـــانبَ لَيِّنْ صِلْ رحــمًــا
أفشِ التّــــسليمَ اللّيلَ قم
ودعِ الأغـيــارَ بأجـمـعـهم
بالله دوامًـــا فـــاعــتـصم
طهّــرْ بيتَ العِــرفـــان تجدْ
فــتــحًــا وشــهــودًا للحِكَم
لا تمددْ عـــينكَ نحـــو هَوًى
واصحبْ مَنْ في الخيرات كَمِي
بقُنوعك تســمـــو لا تحـرصْ
إلا في العِــشْـــرة والفَـــهَم
واتركْ مـــــالا يَعْنيك أخي
وابذلْ مــجــهـودك من كــرم
إتحـــافُ النّاس يقـــرّبهُم
فــــأمِلْ بالمال وبالكلِم
فـبـفـعلِ الخـيـر تُرى حـرًا
دنيـــاك وأخـــرى في عِظَم
لا تنظرْ يومًــــا للعُظَمــــا
وانظرْ مَنْ دونك تـغـــــتـنِم
دنيــــاكَ زيادتُهـــــا نقصٌ
وُجْـــدانُ حظوظِك ذو عَـــدَم
بأصـولكَ لا تفـخـرْ فـبـمـا
تأتيك سُـــحــاقَـــةُ بالهِم
فـــدعِ الأجـــدادَ انظرْ أدبكْ
فـبـــه يجــري قَـدْرُ القِيَم
وازهدْ في النّاس وصـحـبـتِـهم
فـــتلوُّنُهم أفنى عَـــشَـــمي
فَلَكَمْ يأتونَ لحـــاجـــتـــهم
ولـكَـمْ يـقـلـونـك إن تـشِـم
واخـتـــرْ نسـيـانَ إسـاءتهم
واجـعلْ مـعـروفَك في الطّسَم
واقـــبلْ عُـــذرًا لمن اعـــتـذرا
لو كـــان لصــــدقٍ لم يحُم
لا تؤذِ فـــتُـــؤْذَ مـــعـــاقـــبـةً
فـبـمـا عـاملت أخي استلِم
في عـونِ أخـيك فكنْ شـهـمًـا
تلقَ المِعْـــوانَ ولم تُضَم
وأنلْ مـــيــســورَك للســـائلْ
بالبـــشـــر ولو إحــســـانَ فم
والمنكرَ دعْــه اعْـمـلْ عُـرفًـا
وظنونَـك حـــــسِّنْ لا تلُم
لا تضـجـرْ يومًـا من عـسْـرٍ
فـبـه سـهـمُ اليُـسْـرَين رُمي
والوجـــهُ فـــصنهُ بما أمكنْ
والعِـرضَ احـفظْ لا تختـصم
وَكِلِ التّــدبيــرَ له واصـــبــرْ
فـــالصّـــبـــر مـــزيحٌ للدّقَم
والنِّقْــمـــةُ إن جـــاءت يومًـــا
لا تحـــصـــرْ أوقـــاتَ النّعم
ولقـــصـــدك أوقـــاتٌ فـــارفُقْ
فـعـديمُ النّصح أخـو السّـقم
نـادِ فـي الـكـرْبِ إذا دهـمـك
أو خــــان النّـاسُ بمكـرهـم
(اشــتـدي أزمـــةُ تنفـــرجي)
فـــحـــدوثُك نادى بالعَـــدَم
والسّـرُّ فـصنْ تقـضي قـصْدك
لا تشكُ أمـــــورَك تنهــــزم

إياكَ هجـــومًـــا بل شـــاورْ
فَطِنًا وصـــروفًـــا في الأُمم
في نفـــــسك والآياتِ انْظُرْ
تلقَ العِـرفـان وتسـتـقِم
بقـــضـــاءِ الله فكنْ راضي
في المرّ كــــذاك وحلوهِم
واسْكن في القـبض ترى بَسْطًا
وابعُـدْ في البَسْطِ عن الحُـرَم
لمسيـر العـمـر أعـدْ نظرك
تقلو أمــــلاً بغـــرورهِم
مــيــزانُ المرء غــريزتُه
وطريق الرّشـدِ كـمـا العلم
فـانهضْ أوقـاتك بالتّـقـوى
واجـبـرْ مـا فـاتك بالنَّدم
فـصـفـاء الوقت شَـبِيبـتُنا
ويزاحـمـهـا ضـعفُ الهَـرَم
وصـــــلاح المرء تيــقّظُه
وشـــقــــاوةُ هذا إنْ ينَم
وفــســادُك قلبي أحْـرمني
طعمَ الإيمان فــأنتَ عَــمِي
غَـضَبَ الجـبـار تجنَّبْـه
ورضـاه دوامًـا فـالـتـزم
الدنيـا غــرورٌ فـاحـذرها
وفناها يكفي في القَـــزم
فــمـتـى تأتيك عنايتُــه
ومـتى يحـمـيك من الصّـمم
فـرُكـونك للتّـقـوى غـضبٌ
وركــونُك أدهى لـلأمم
ورجــوعُك للمـولى أولَى
وليـاذُك أحْـرى ببـابِهم
ومـتى يا قلبُ تصـالحـه
تلقى إسـعـادًا كـالدِّيَم
فـانظرْ للقـوم وسـيـرتِهم
ومَـحـاسنِهم أعلى الشِّـيَم

****

من قصيدة: السلسلة العلية

قمْ قـاصـدًا وَصْلَ الإلهِ المُـوجِـدِ
بـتـنـزّهٍ وتحـقُّقٍ وتـرشُّـدِ
وبهـمّـةٍ في عُـزلة ثم السَّـهَـرْ
صـمتٍ وجُـوع ثم صُـحـبَـةِ أَفْـيَـد
وتـكـرُّمٍ وتحـلُّـم وتـنَـدُّم
وتـذلُّـلٍ وتحـمّـل وتـزهُّـد
وتحـذُّرٍ وتوقُّـرٍ وتبـصُّـرِ
وتفكُّرٍ في صُنْـع ربٍّ مُـفـرَد
نارَ اختـيـارك مَعْ نعـيـمِك فـاطرحَنْ
والبَسْ رداءَ المحْـو تَبْقَ مـوحِّـدي
واخلعْ نِعـالَ الغَـيـرِ يا حـبِّي تَدُسْ
بُسْطَ التـدلِّي والتـجلِّي الأوحـد
واخلصْ لهم رِقّـاً تفـزْ في عـتـقـهم
واحـرمْ بجـمْع الجـمعِ واسعَ تَزَوَّد
عـمِّـر فـؤادك والجـوارحَ كلَّهـا
بالذكْـرِ والتَّـذْكـارِ ربَّكَ تشـهَـد

****

من قصيدة: يا ذا الجود

يا ربُّ ياذا الجـودِ والإحـسـانِ
يا قـابلاً تَوب المسيء الجـاني
يا غـافـرَ الذّنب العظيم بعـفـوِهِ
يا كـاشفَ البلوى ومـا يدهاني
وإذا أطعْتُ فـبـالمفـاخـر مُنعمٌ
وإذا عـصـيتُ بسـتـره يرعـاني
يا من أجـاب السـائلين بفـضْلِه
يا من يُحـيِّي ضـيـفَـه بأمـان

□□□

محمد النعاس الفقهي

١٣٠١ - ١٣٨٨هـ
١٨٨٣ - ١٩٦٨م

- محمد النعاس بن حسين بن أحمد الفقيه حامد.
- ولد في منطقة بني وليد (طرابلس - ليبيا)، وتوفي فيها.
- عاش في ليبيا وتونس.
- حفظ القرآن الكريم على يد علي بن يونس، ودرس على يد أعلام بلده، وتعلم في بعض المعاهد الدينية في ليبيا، وتعلم على محمد الطاهر بن سعد التباني وسلك مسلكه الصوفي في طريقته السعدية.
- رحل إلى تونس ودرس علوم القرآن والتوحيد والفقه والأصول وعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة ببلدة زغوان.
- عمل في ميادين الجهاد ضد المستعمر الإيطالي مع أحمد الشريف السنوسي، وضمه محمد إدريس السنوسي ملك ليبيا إلى معيّته، وعيّنه كاتبًا بالمجلس الخاص له (١٩١٨)، وعضوًا بالمجلس الشرعي الأعلى.
- اشترك في عمليات نضالية عديدة في الميدان الحربي، وأسهم في المعارك ضد الاستعمار الإيطالي، ورافق عبدالعزيز العيساوي في الوفد المرسل إلى مؤتمر غريان لضم الشمل وتوحيد كلمة المجاهدين.
- هاجر إلى تونس بعد تغلب القوات الاستعمارية وعاد إلى وطنه (١٩٥٧) بعد استقلال ليبيا.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث»، وله ديوان مخطوط بحوزة أسرته.

الأعمال الأخرى:

- له مراسلات تعد من أهم الوثائق للحركة السنوسية وتاريخ الجهاد.

- شاعر مجاهد، عبّر في شعره عن موقفه الوطني من الاستعمار، ففخر بنفسه وآبائه وأجداده، وعبر عن ضيقه وكمده من أفعال المستعمر، وضرورة الخوض في غمار الحروب لاسترداد الكرامة المنسحقة، ووصف حاله مع ميل إلى روح الإيمان بالله تعالى والأمل في عونه لمصلحة وطنه. له قصائد قالها في مهجره يصور فيها احتماله الخطر وقطعه الصحاري بشجاعة وجلد، وله قصائد في المديح والتصوف كشف فيها عن توجهه الصوفي واستغاثته بالله ومناجاته، وأخرى في رثاء الأحبة والخلان.

مصادر الدراسة:

١ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.

٢ - كتاب تأبين المجاهد محمد النعاس الفقهي - وزارة الإعلام والثقافة - ليبيا ١٩٦٨.

٣ - لطيفة سلطان صالح لامه: المجاهد الشاعر المعلم محمد النعاس الفقهي حياته وآثاره - بحث تخرج لنيل درجة الليسانس - كلية الآداب بني وليد - جامعة ناصر ١٩٩٧.

٤ - لقاءات أجراها الباحث قريرة زرقون مع أسرة المترجم له - طرابلس ٢٠٠٥.

مراجع للاستزادة:

- الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت): http://www.libyanet.com

زمان

زمـــان ودادنا أمـــسى لجـــوجـــا ... كـــبـــحـــرٍ يقـــذف الأمـــواج هوجـــا

فـــتلطم من جـــبـــال الشمِّ صـــخـــرًا ... يكادُ الصّـــخـــرُ منهـــا أن يعـــوجـــا

تغـــامـــر بالصّـــغـــار وبالكبـــارِ ... كـــدُهْم الخـــيل تَقْـــتـــحمُ الزّنوجـــا

ركـــبناها بعـــونٍ من كـــريمٍ ... أعـــاد المهلكاتِ لنا ســـروجـــا

وعـــدنا في مـــغـــاورها ســـبـــارًا ... تقـــاس بنا دخـــولا أو خـــروجـــا

ولا زالت ركـــابُ العـــزّ فـــينا ... وحـــاديهـــا يروم بهـــا ولوجـــا

مـــفـــاخـــرنا تهـــالكنا لمجـــدٍ ... أقـــام السّـــابقـــون له بروجـــا

فـــلا رهقًـــا ولا عـــبـــثًـــا وعـــيـــبًـــا ... إذا قـــســـنا بوزنهـــمُ صـــنوجـــا

ولسـنا خـــاطئين إذا أفـــضـنا ... لحـــيث أفـــاض جـــمـــعـــهمُ عـــروجـــا

عـــهـــودهمُ شـــهـــودُ الحـــزم فـــينا ... وقـــد خـــاضـــوا المعـــامعَ والثّـــبـــوجـــا

وقـل للسّـــائس النقّـــاد هذا ... جـــوابٌ يقطع الخـــصـــمَ اللّجـــوجـــا

فـــأمـــرهمُ تســـيـــر به رياحٌ ... فـــمـــا للأمـــر منك فلن يروجـــا

ومـن يـنـظـر مـلـوكَ الأرض [يـلـقـى]
شـديد البـأس جـيـشـهم العـجـوجـا
سنفــرغ للسّـبـاق وللتّــلاقي
فـتـعـرف رشـد (أمـرنـا) والنضـوجـا
فـفـي الذِّكـر الحكيم لنا طريقٌ
وكلُّ الطرْقِ إن خـالفت عـوجـا
هـدينا فـاهـتـدينا دون مَـيْلٍ
ولسنا بحـائدين ولو تهـوجـا

****

جَفَتْني ديارٌ

جـفـتني ديارٌ كنت أقـوم سـودها
وأكـثـر إقـراءً وأحـسن داعـيـا
جـفت مـوقـد النيـران في جنح ليلها
ومن كـان في تلك المنازل راعـيـا
ومـا حـسـبت أنّي لوصلِهـا هاجـرٌ
ومـا حـسـبت أنّي لحـالِهـا قـاليـا
لتـفـقـدني الرّكـبـان يوم نزولهـا
ويفـقـدني جـمـعٌ يروم الأمـانيـا
فـربّى مـربٌ الجـسم عـوّدني مـتى
أضـام فلن أبقى على الضّـيم ثاويا
ولم نبـتـئس إلا لهـدم شـريعـةٍ
وتشـيـيد مـبنى كـان بالجـهل خـاويا
وأيّ مـجـال لم تجـد فـيـه عـزّةً
تحـيّـيه إكـرامًـا وتمسيـه غـاديا
وإنّيَ لو مـا بالفـؤاد جـريحـةٌ
لوضّـحت أنبـاءً تدكُّ الرواسـيـا
وحلّلت أوصـام النّواذب كـيـفـمـا
تجلّى على فكري يفـوق الغـواليـا
ولكنْ لحـا الله الزّمـان الذي انثنى
وجَـيَّش إمـلاقًـا وأضـحى مـعـاديا
عـسى ولعل اللّه يبـدل شـأنهُ
ويصـرفـهُ طوع الأمـانيّ سـاعـيـا

وغـادته الغـرّاء يفـتـرُّ ثغـرها
وتُجْلَى عن الحسن الذي كـان خـافـيـا

****

محاسن الكرام

سلوا سـابق الأيام عن سـابق الفـعل
فـتـخـبـركم صـدقًـا على أثر الفـضلِ
وتشـهـد إنّي من كـرامٍ تـواترت
مـحـاسنهم في عـهـد دهرهمُ قـبلي
قلوبـهمُ تـزهـو بنور علـومـهـم
كـمـشكاة مـصـبـاحٍ توقّـد في ليل
وأفـهـامـهم في المعـضـلات شـبـيـهـةٌ
بأسنان مـفـتـاحٍ توسّط في قـفل
مناقـبـهم في الزهد والصـدّ والوفـا
يسـيـر بهـا الإخلاص في سبل الوصل
مـعـارفـهم جـمـع العلوم ونشـرها
يحـسّنهـا فكرٌ تدفّق من عـقـل
مـفـاخـرهم لينٌ وجـودٌ ورحـمـةٌ
وأضـدداها للضـدّ حـاسـرة النصل
فـذا وهمُ قـوم توحّـد قـصـدهم
فـزرعـهمُ مَـجـدٌ تسـامى على زحْل
مُـرامي اقـتـفـاءٌ واحـتـفـالٌ بنهـضـةٍ
يقـوم لهـا الفـاني ويطرب للغـزل
تفـرّغ في قلب المتـيّـم لوعـةً
يقـوم لهـا شكرًا ويسـمـح بالقـتل
ومـا بي وأمـثـالي ومـا عـذرنا إذا
سـئلنا لما لم نتـبـع سـيـرة الأصل؟
زرعنا بأرض الذلّ بذر مـعـيـشـةٍ
غـدا همّنا في حـصـر وزنه والكيل
ولكنّني الجـزء الأقلّ ومـعـضـدي
يميل إلى ضـدّى وينقض من فـتلى
فـيـبني ديار الغـيـر والغـيـر ناقـدٌ
بأنقـاض ركن البـيت جـهـلاً على بخل

أخـــالطهُ حـــسب الإفـــاضــــة بيننا
لتلقـيّــه رفــقًــا إلى قــولنا الفـصل
فـــيـــألفني حـــينًا وحـــينًا يسيء بي
وينفـــر عنّي إن عـــدلت عن الهـــزل
مـــضى العـــمـــر في ترداد أمـــر بيننا
كـــأشـــوم راعٍ ذاد واردة النـهل
فـــيـــرمى عـــصـــاه في مكارع شـــربهـــا
فـــتـــصـــدر عن عـــذبٍ تكدّر بالوحل
فـــهل من عليمٍ يفـــصل الحكم بيننا؟
وهل من شـهـودٍ ينسـبـون إلى العـدل؟
أعـــيـــرهمُ ســـمـــعي وقلبي وجـــانبي
هدى الله عـــوني لا برأيي ولاحـــولي
ينظّمـــهـــا نظم اللآلي مـــحـــمـــدٌ
لـه لـقـبٌ بـرهـان أمـنٍ مـن الـعـــــدل
وزد أنـه المحـــبـــوب للخلق كلهم
على أنّه الفــتّـــاك يفـــعل بالقـــتل
وإن شـــئت قلت المســتـبـدّ بقـــهـره
على أنّه المعــصـوم من عـضّــة الفـحل

□□□

محمد النقاش

١٢٣١ - ١٢٩٥هـ
١٨١٥ - ١٨٧٨ م

- محمد النقاش النجفي.
- ولد في مدينة النجف بالعراق، وعاش وتوفي فيه.
- نشأ على علماء النجف وقرأ فيها مقدمات اللغة العربية، كما استفاد من مخالطة الشعراء وحضور مجالس الأدباء وثقف نفسه بنفسه.
- كان يعمل بمهنة نقش الخواتيم، ومنها لقب «النقاش».

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعر مخطوط.

- تدور قصيدته الوحيدة التي بين أيدينا حول مدح محمد تقي بحر العلوم وتحمل تقاليد المدحة في معانيها التقليدية ومبالغاتها في وصف كرمه ومجده.

مصادر الدراسة:

١ - جعفر باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها - مطبعة النعمان (ط٢) (جـ١٠) - النجف ١٩٥٧.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري - مكتبة المرعشي النجفي - (ط٢) (جـ١٠) - قم ١٤٠٨هـ/١٩٨٧.
٣ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

ينبوع الفضل

كـــــهفٌ تفــيّـــأهُ الورى بظلالـهِ
مـــســـتـــرفِـــدين لمنحــــهِ ونوالـهِ
بحـــرٌ خـــضمٌ لا يغـــيض عُـــبـابه
والخلق مـــفـــتـــقـــرٌ لعَـــذب زُلاله
قـــمـــرٌ أنار المشـــرقَين بنوره
والبـدرُ في الآفـــاق عكسُ مـــثـــاله
ينبـــوعُ فـــضلٍ لم يزل جـــريانُه
أبدًا يمدُّ الفـــعـم من سلســـاله
مـولًى سـمـا في مـجـده حـتى اغـتـدى
هامُ الثــريّا مــوطئًـا لنعـــالـه
والدهرُ منقـــادٌ لـه بزمـــامـــه
جـــاثٍ بمربعـــه رهـينَ عِـــقـــاله
ملكٌ إذا صـــهلت نجـــائبُ خـــيله
تتـزاحمُ الأمـــراء لاســـتـــقـــبـاله
مـــصـــبـــاحُ بيت العلم، والعلم الذي
لمعت ســـيـــوفُ الهند تحتَ ظلاله
وله بيـــوم الرّوع بأسُ ســـمـــيـــذعٍ
ويدٌ تزيل الضّـــيم عنْ أشـــبـــاله
قـلْ للعـــدوّ، إليكَ عن مـــرْقـــاتـه
أو تصـــبـــحنْ ضـــريبـــةً لنصـــاله
أوَ هل تقـــاسُ الهُـــضْبُ بالطود الذي
لـم تـعـــمـل الأرياحُ مـن زلـزالـه؟
زعم المُـــداني أن ينال مـــقـــامَـــه
أنّى وهل يُصـــغَى لنطق مـــقـــاله
رامـــت تـــطـــاولَـــه الأكـــفّ وإنمـــا
هي لم تزل مـــحـــتـــاجـــةً لنواله

نصـــبــوا لحُــرٍّ شـــاهقٍ شَــرَكًـــا ولـ
كن أصـبـحـوا صَـيـدًا لنصْب حِـبـاله
أفـــــهل درت أمُّ الـعـــلا أن ابنهـــا
فـــاق الورى رغـــمًـــا على عـــذّاله؟
ولقـــد تســـربلَ بـالفـــخـــار وإنما
قـــد قُـــدَّ ثوبُ الفـــخـــر من سِـــرباله
مـــولىً لـه خـضـعـت أكـاسـرة الورى
من بطشـــه خـــوفًـــا ومنح وصـــاله
شَـــهمٌ تردّى بالجـــلال فـأصـــبـــحت
أهل المراتب خُـــضَّـــعًـــا لجـــلاله
لقـــد اســـتـــقلَّ بعـــزّه دون الورى
حـــتى رقى الجَـــوزاء باســـتـــقـــلاله
بـزغـت مـكـارمـــــــه عـلـى كـلّ الـورى
كـــالبـــدر ليلة تمّه وكـــمـــالـه
والجـــود منفلتُ الوكـــاءِ ببـــابه
يحظى به المجـــذوب قـــبل ســـؤاله
قـــد خـــاض في لجج العلوم وقـــد بدا
مـــتـبـصـــرًا بحـــرامـــه وحـــلاله
فـــهـــو المعـــبِّــرُ عن لســـان المصطفى
والمرتضى وأولي الحـــجـــى من آله
وهو المتـــرجم في شـــريعـــة أحـــمـــدٍ
عن جـــده (المهـــديّ) في أقـــواله
مـــا خـــاب من قـــدْ رام نائلَ فـــضله
بل آب قـــبل الرّوم في آمـــــاله

□□□

محمد النمر

١٢٧٨ - ١٣٤٩هـ
١٨٦١ - ١٩٣٠م

- محـمـد بن ناصـر بن علي بن نمر بن عائد آل عـفـيصـان النجدي العوامي.
- ولد في مدينة العوامية (شرقي الجزيرة العربية)، وفيها توفي.
- عاش في السعودية والعراق.
- نشأ في منطقة القطيف وتلقى علومه فيها.
- قصد مدينة النجف فأخذ عن علمائه الفقه والأصول والحكمة حتى بلغ مرتبة الفقهاء، ودرس الطبّ أيضًا.
- عاد إلى مسقط رأسه فعمل بالتعليم والإرشاد ومهام علماء الدين، وافتتح عددًا من المدارس في أكثر من قرية.
- عمل بالطب حتى كادت شهرته فيه تغلب شهرته العلمية، وكان على دراية بالأعشاب والمركبات والأدوية.
- آلت إليه الزعامة الدينية بعد وفاة جعفر أبو المكارم فتصدى لشؤون الإفتاء والأمور الاجتماعية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة منشورة في كتاب «أدب الطف».

الأعمال الأخرى:

- له عـدد من المصنفـات، منهـا: «فـائدة نحـوية: في بيـان التنوين»، و«التعليقات الكافية في القوانين والكفاية»، و«الأجوبة النمرية في المسائل الدينيـة»، و«تعليق على هامش كـتاب الإشارات لابن سـينا»، و«مجموعة رسـائل في فوائد نحـوية وحكمية وفقهيـة»، له قصـائد ومنظومات نشرت في كتاب: «أعلام العوامية»، منها: منظومة فقهية: «الدر النظيم في معرفة الحادث والقديم»، ومنظومة: «سلم الوصول»، ومنظومة «في الرضاع»، ومنظومة «في علم التصريف».

- تشكلت تجربته الشعرية من خطين أساسيين: النظم التعليمي، والمدائح النبوية ناظمًا في أغراض تمثل روافد لهما كالرثاء والوصف، فكانت قصـائده وفـاء لهـذه الأغـراض، مـتكئًـا على خـبـرات حيـاته ودوره الاجتماعي وثقافته الدينية والعلمية. وبصفة عامة تنتمي منظوماته إلى شعر الفقهاء الذي تسيطر عليه قواعد العلوم ورسالة التعليم، ويتراجع فيه، أو ينعدم، دور الخيال ونزعة التصوير.

مصادر الدراسة:

١ - جواد شبر: أدب الطف - دار المرتضى - بيروت ١٩٧٨.
٢ - حسين الصباح: الشيخ محمد النمر العوامي - دار المصطفى لإحياء التراث - قم ١٤١٨هـ/ ١٩٩١م.
٣ - سعيد أبو المكارم: أعلام العوامية - مطبعة النجف - النجف ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
٤ - عبدالعظيم مشيخص: العوامية مجد وأعلام - دار الخليج العربي - بيروت ١٩٩٩.
٥ - علي منصور المرهون: شعراء القطيف من الماضين - مطبعة النجف - النجف ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
٦ - فرج العمران: الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية - مطبعة النجف - النجف ١٩٦١م.
٧ - الدوريات: سعيد الشريف: من أعلام القطيف عبر العصور - الموسم - دار الموسم للإعلام - بيروت ١٩٩١.

من قصيدة: لهفي على العلم

في رثاء الشيخ أحمد آل طعان

لهـفي على العلم قـد ثُلَّتْ مَـبـانيـهِ
وأصـبحَ الشـرعُ يَنعى فَـقْـدَ رَاعـيـهِ

والدينُ من بعــدهِ أمــسـى بلا عَــضُــدٍ
والحقُّ ذا غـــربةٍ لمْ يلفَ داعـــيـــه
يا خـيـبـةَ الدهرِ قـد جـارت بوائقُـهُ
على عـمــادِ الورى فـالكلُّ ناعـيــه
يا ناعـيًـا أحـمـدًا هَلاً نعـيتَ بني الدْ
دنيـا جـمـيـعَـهـمُ فـالكلُّ يفـديه
يا ناعـيًـا أحـمـدًا هلاً خـشـيتَ على
قلبِ العلومِ الذي قـدْ كـانَ يُحـيـيـه
للـهِ مـــا صـنـعـتْ أيدي المنونِ بنا
يا ليــتَــهـــا هل دَرَتْ مَنْ ذا تُواريه
مــا كنتُ أحــسـبُ أنَّ الموتَ يَقـــربهُ
مـــهـــابةً واخــتــشـى من أن يُدانيــه
لـكـنْ دعـــــاه إلـى أسـنـى مـنـازلـه
رَبُّ الســمـــاءِ فلبّى أمْــرَ دَاعـــيــه
فـــتلكَ من بعـــده أيدي الخطوبِ بنا
قـــد أمنتْ بطشَـــهُ إذ لا تُلاقـــيـــه
والدينُ من بعــدهِ أعــلامُــه طُمــسِتْ
والعلمُ ذو مــحـجــرٍ حُــمــرٍ مــآقــيــه
والعلمُ والحلمُ والتـــقــوى وكلُّ عـــلاً
والخـــيـــرُ في إثْره أمــسـى يُبــاريه
مــا خلتُ أنَّ طبــاقَ الأرض تَحــجــبـهُ
عنَّا وأنَّ ترابَ القـــبـــرِ يُخـــفــيـــه
فـإنْ يكن جـسـمُـهُ في الأرضِ قـدْ دَفنوا
فــــإنّمـــا دَفنوا قلبَ الورى فـــيـــه
يا دهرُ قـــدْ نلتَ مــا في الدين تَطلبـهُ
وقـــدْ ظفـــرتَ بما منّا تُرجّـــيـــه
يا دهرُ مـــا للهــدى حــتى تُعـــانده
فـــإنما أحــمــدُ في الناس مُــحــيـيــه
يا دهرُ مـــا للعُـــلا حـــتى تُبـــارزهُ
فـــإنما أحــمـــدُ في النـاسِ بانيـــه
فـــاذهبْ فـمـــا أنتَ بالجـــاني على أحـدٍ
مـــثل البــلاء الذي بالأمس جـــانيـــه
ويا مـــــريدَ الـهـــدى أربابُه سلفت
فـــالنجمُ أقـــربُ مما قـــدْ تُمنّيــه

وقلْ لمن جـدَّ في تحـصـيلِ مَكرمـةٍ
إن المكارمَ في أعـــمى من التـــيـــه
فـــابكِ العلومَ إلى من كـــان يطلبـــهـا
فـــإنَّ مـــربعـــهـــا أعـــفتْ مَـــغـــانيـــه
وابكِ القــضـــاءَ إلى من عَمَّ مـــشكله
إن القَـضـا قـد قـضى مـذْ غـابَ قـاضيـه
يا نـاعـــيًـــا أحـــمـــدًا روحُ الأنام به
عـــزَّ الأنامُ فـــمـــا في الناسِ مـــا فـيـــه
فـــــتلك آثارهُ في النـاس دارســـــةٌ
قـــدْ غـــابَ من علمـــهِ للناس يرويهِ

□□□

محمد النوبي

- محمد حنفي النوبي.
- كان حيًّا عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م
- شاعر من مصر.

الإنتاج الشعري:

-له قصيدتان وردتا ضمن مصادر دراسته.

مصادر الدراسة:

- جريدة طوالع الملوك: عدد ١٩٠٩/١٢/٧، والعددان (١٣، ١٤)، (س٤) - ١٩١٠/٢/٣

لك الأنسُ

في مدح مدير جرجا: علي أبو الفتوح

علوتَ بهـذا الفـضلِ حـقّـاً على الورى
فللجـود مـا تُهـدي وللجـود مـا تُبـقي
لك الفـــخـــرُ يانسلَ الأفـــاضل ثابتٌ
ولكنَّ جـيـدَ الجُـودِ يَحْـسُنُ بالطوقِ
يدوم لك الإقـبــالُ بالسّـعــد كي نرى
بك الفـضلَ يُروى عند جـودك بالورق
بكُم صـرتُ حـيّـاً بين قـومي مـشـرفًـا
أجـوز على الجـوزاء بالفـضل والسّبق

كـتـمتُ غـرامي فـيك ثم أبحـتُـهُ
وما كـان من حـقّي جـحـوديَ للحق
أبوح بمعنًى فـيـه لطفٌ ورقّـةٌ
أصـفّـر نقـشي أن تـغني به وُرقي
بملكٍ به ملكُ الحـيـاة هنيـئـةٌ
وهنّأتُ نفسي إذ بدا السّـعـد في أفـقي
وأدعـو إلـهي إذ يـطيل بقـاءكم
ليـحيى بك المعروف والفضل في الخلق
أُديمَ لك الإقـبـالُ بالسّـعـد كي نرى
بك الفـضلَ يُروى عند جـودك بالوَرْق
لك الأنسُ والإقـبـالُ ياكـعـبـةَ الورى
لك العـزّ والإجـلالُ ياقـدوةَ الحق
فـيـشكر كلُّ القـوم إذ حُـزتَ فـضلَهُ
فلله مـا جـدّدتَ غـرسًـا ومـا تسـقي
ترقّـيتَ في حـوز الكمـالِ لغـايةٍ
مـحلّ عُـلاها في العـلا مـقـعـدُ الصّدق
وقـدُّ ملوكِ الحـسن في صُنعكم رُقّي
ولو بعت روحي مـا اشـتـريت بهـا رِقّي
حليمٌ جـمـيلُ الطبع صـاحبُ عـزّةٍ
فـأشكره إذ أوجـد الدرَّ في شـدقي

□□□

محمد النيفر

١٣٢٨ - ١٤٠٣هـ

١٩١٠ - ١٩٨٢م

- محمد الطاهر زين العابدين النيفر.
- ولد بتونس (العاصمة) وتوفي بها.
- قضى حياته بتونس.
- حصل على شهادة التطويع (١٩٢٦).
- عمل مديرًا للمدرسة الحسينية الكبرى عام ١٩٣٢، كما قام بالتدريس فيها، وترقى عام ١٩٤٣ لمدرس من المرتبة الأولى، ثم تولى إدارة المعهد المرادي عام ١٩٤٦، ومعهد ابن رشد عام ١٩٥٣، ثم عين أستاذًا للتعليم العالي، وفي عام ١٩٦٦ انتقل للتعليم بكلية الشريعة وأصول الدين.
- كان عضوًا بمجلس نظام الحي الزيتوني (١٩٥٠)، كما كان عضوًا في مجلس إصلاح التعليم الزيتوني عام ١٩٥٥.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة مخطوطة.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات في مجالي الفقه والتاريخ الإسلامي منها: «أصول الفقه: النهضة العلمية وأثرها في أحوال الفقه» - دار بوسلامة - تونس ١٩٧٤، و«أهم الفرق الإسلامية» - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧٤.

- خاض في أغراض الشعر العربي، وارتبط أكثر شعره بالمناسبات: فرثى أحد أقاربه، وهنأ أحد شيوخه ومدح أحد العلماء، وله دالية من الإخوانيات، ومساجلات مع ابن عمه يتبادلان فيها أمانيهما حول الشعر والعلم، لغته وتراكيبه سلسة متينة البناء ومعانيه واضحة، وتنزع بعض أبياته للحكمة.

مصادر الدراسة:

- وثائق شخصية وعائلية مخطوطة.

لك الله من فذٍّ

في مدح محمد البشير النيفر

لك اللهُ من فـذٍّ به المجـدُ قـد أثرى
وجـرَّ ذيول التّـيـه من أجله فـخـرا
وجـاءتْ له العليـاءُ تخطب ودَّهُ
فـمـدَّ لهـا اليُـمنى وزُفَّتْ له بِكْرا
ووفَّى حـقـوقًـا للمـفـاخـر نحـوه
فـبـرَّ بما قـد كـان عـاهدها نذرا
وشـاد بناءً أحكمَـتْـه غطارفٌ
إذا ذُكـر الأعـلامُ كـانوا لهم صـدرا
أولئك أربابُ المعـارف والنُّـهَى
ومن غـادروا في كلِّ مكرمـةٍ ذكـرا
فـجـاء لنا التـاريخ يتلو فـضـائلاً
صـحـائفُـه طابتْ بتَـعـدادِها نَشْـرا
فـضـائلُ لم تُجـمع بغـيـر أكـفِّـهم
يَحـارُ الذي قـد جـاء يطلبُـهـا حَـصْـرا
ولو أنهم لم يتـركـوا قطُّ صـالحًـا
يُمـجِّـد ذكـراهم وينشـرُه عِطْرا

ســــوى ذلك النِّحــــريرِ من لهَجَ الورى
بفــضلٍ له قــد طبَّقَ الســـهلَ والوعْــرا
لحــــازوا وأيمُ الله أنفسَ مـــقــــعـــدٍ
يعــود الذي قــد رامَ إدراكــه صِـفْــرا
وأحـرى بهم أن يُصـبـحـوا سـادةَ الورى
وقــد أنجـبـوا مَنْ بالعُــلا طوَّقَ النَّحْــرا
هُمـامًــا غــدا للعلم والفـضل حـامـيًـا
كـمــا المفـخَـرُ الوضـّـاح شـدَّ به الأزْرا
يُريك بـرأيِ العينِ كــيـف الأعـــاظِمُ
تشـيـدُ الذي يبـقى كـمـا يُثـمرُ الشُكرا
فلله يومٌ قـــمتَ فـــيــــه بمجـــمع
حـوى من رجـال العلم مَنْ رفـعـوا قـدْرا
وأشـــهـــرتَ للتنزيل أســرارَ ذكْــرهِ
لأخـبــار أقــوامٍ أتانا بـهـــا تتْــرى
فــجـئتَ بما لم يهــتــدِ لاغْــتِـرافِــه
جـهابذةٌ قـد وضَّـحـوا في الورى الذِّكْـرا
وغــــــــصتَ بـفـكرٍ ثـاقـب يَمَّ درِّهِ
وأطلعتَ من آي الكتـــاب لنا فـــجـــرا
بمنطق عــذبٍ يُعــجــزُ اللبَّ وصــفُــه
أسلْتَ به من فـيض تحـقـيـقِكم نـهـرا
درَيْنا بذا أن الأخـــيـــــرَ زمـــانُـه
ليـبلغَ مَـرْقًى مَنْ مـضى عَـدَّه وَعْـرا
وأن إلهَ العــــرش يـهــدي لفــهْم مـــا
أراد أناسًـــا أخلصـــوا نحــوه السِّـرّا
فلم يتــمــــالَكْ مَنْ درى فـــضلَ أهلِه
لإظهـــارِ إعـــجــابٍ بمن ينثـــرُ الدُّرّا
وأصـــبــحتِ الأقـــوام تشـــدو بذكــركِم
وتلك لعــمــرُ الحقِّ منقـبــةٌ أخـرى
بقــيتَ بما تهـــوى قـــريرًا ممتَّـــعًـــا
يسحُ عليك الخــيــرُ من وَدْقِــه وَفْــرا
وحــــيِّــــاك مَنْ أولاك في العـلم خطَّةً
غــدوْتَ بهــــا من بين مَنْ برزوا وَتْرا

****

قوافٍ جياد

بمثْلِ قـــوافـــيكَ الفـــخـــارُ يُشـــادُ
ويحـــيـــا لأربابِ النُّبــــوغ تِلادُ
قـــوافٍ أجـــاد الحـــسنُ نسْجَ بُرودِها
درَيْنا بهـــا كـــيف القـــريضُ يُشـــاد
قـــوافٍ كـــعـــقْــدٍ زانه حُــسنُ نظْمِـــه
بجـــيـــــدٍ به كلُّ القلوب تُصـــــاد
درينا بذا فـــضلَ الأخـــيـــرِ مُـــدلَّلاً
وأن زمــــانَ الســـــابقين يُعـــاد
ولا غـــــرْوَ أن جـــاد الزمـــانُ بمثلِكم
ومـــا عـــهْـدُنا أن الزمـــانَ جـــواد
فـــإن جـيـــادَ الشـــعـــر حظٌ رحـــالُهـــا
بربعٍ بـه شــــتَّى الـفـنون تُفـــــاد
ومـــا هـو إلا مـــرْبَعُ الفـــضلِ والعـــلا
لكم فـــيـــه يوم السَّــبْقِ فـــاز جـيـــاد
فـــنـــعـــمَ وأيْـم الـلــه ذا الـربــع إنـــه
لحلِّ عـــــويصـــــاتِ العُلوم يُراد
أليس به الفـــذُّ الذي طار صـــيـــتُـــه
إمـــامُ الورى للراســـخين عِـــمـــاد
فـــلا زلتَ تُبـــدي من جـــمـــيلِ بيـــانِكم
بدائعَ شـــعـــرٍ في النشـــيـــد تُعـــاد

****

كريم النفس

تهنئة أحد شيوخِه بالارتقاء

هي المفـــاخـــرُ يحـــويهـــا الذي طلبـــا
إذا أعـــدَّ لهـــا يومَ الوغى القُـــضُـــبـــا
مَنْ جـــاء يطلبُ أمـــرًا لم يُعِـــدَّ له
ســـلاحَـــه ســـاء يومَ الطَّعنِ مُنقلبـــا
ولو يرومُ عظيـــمًـــا عـــزَّ مطلبُـــه
ولـم يـكـنْ جَـلَـدًا لـن يـبـلـغَ الأربـا
لا تطلبِ المجـدَ إن أمـــسـيتَ في كـسلٍ
وإن طلبتَ فـــخـــذْ في ســـيـــرك الأُهبـــا

فلن ينالَ العـــلا إلا أخـــو هِمَمٍ
أمستْ تقودُ من الأشيـاءِ مـا صعبـا
لم تتَّئـدْ نحـو مـا يرضـاه خـالقُـهـا
فأصبحت في التُّقى لا تعرفُ التعبـا
ومن يضمُّ التُّقى للحـزم من صِغـرٍ
فـلا يطيشُ له سـهمٌ إذا ضـربا
كصاحبِ الرتبةِ العليـاء من نفـرٍ
كلُّ الفضـائل أمستْ عنهمُ لقبـا
أربى على مفخـرٍ قـد أثَّلوه له
وشـاد مـا قـد بنَى آباؤه النُّجُـبـا
ولن ترى فارسًـا يثني عـزيمتَـه
حتى يضمَّ لماضي مجـدِه الحسبـا
كمن به رتبـةُ التدريس في طربٍ
تجـرُّ بين الورى أذيالَها القُشُبـا
فذٌّ حوى من شتـات العلم أنفسَهـا
أمسى على صهوةِ التحقيق مُنتصبـا
قرْمٌ هُمـامٌ كريمُ النفس عن شـممٍ
في بُردِهِ العلمُ والتقـوى قد اصطَحبـا
زعـامـةُ العلم ألقتْ نحـو سُـدَّتِهِ
رِحـالَهـا ثم هزَّتْ عِطْفَهـا طربا

□□□

محمد الهادي إسماعيل

١٣٤٠ - ١٤٠٣هـ
١٩٢١ - ١٩٨٢م

- محمد الهادي السيد إسماعيل.
- ولد في مدينة الزقازيق (عاصمة محافظة الشرقية - مصر)، وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر والكويت.
- أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في المعاهد الدينية الأزهرية حتى تخرج فيها، ثم التحق بكلية دار العلوم وتخرج فيها عام ١٩٤٥.
- اشتغل مدرسًا للغة العربية في التعليم الثانوي وتنقل بين عدة مدارس في القاهرة وبورسعيد، ثم أعير إلى الكويت في المدة من (١٩٦٦) إلى (١٩٧٠)، وبعد عودته عمل وكيلاً بالمدارس الثانوية بالقاهرة، ثم ترقى إلى موجه للغة العربية بمنطقة غرب القاهرة.
- أثناء دراسته بكلية دار العلوم شارك في الأنشطة الطلابية وكان عضوًا في أسرة عكاظ، وفي المدة من (١٩٦٢ إلى ١٩٦٦) تولى رئاسة تحرير مجلة بورسعيد، ومن خلالها أسهم في النشاط الثقافي للمحافظة، كما شارك في المنتديات والمهرجانات الثقافية وواكب الأحداث السياسية بقصائده.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد المنشورة في صحف ومجلات عصره منها: «حياة في ذكرى» - صحيفة دار العلوم - ١٩٤٥، و«فوق أرض المعركة» - جريدة الجمهورية - ١٩٥٦/١٢/٣، و«مشاعل النور» - مجلة الرائد - تصدر عن نقابة المعلمين - يونيه ١٩٧٦، وله ديوان مخطوط بعنوان: «على ضفاف النيل والقناة» بحوزة نجله.

- نظم القصيدة العمودية وتناول موضوعاتها التي تنوعت بين القصيدة الوطنية والدينية، وارتبط شعره بالمناسبات: فنظم في مناسبة عيدالأم وذكرى الهجرة النبوية، ومن وطنياته قصيدة: «فوق أرض المعركة» بمناسبة العدوان الثلاثي على مدينة بورسعيد، وفيها مزج الحماسة بالفخر وهجاء المعتدي، وهذه المعاني هي الأكثر غلبة في شعره على نحو ما نجد في قصيدة «حياة في ذكرى» التي يبدأها بالنسيب، ثم يمدح النبي (ﷺ) ويفتخر ببني العرب ويهجو بني الغرب، لغته سلسة ومعانيه وصوره متكررة وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- لقاء للباحث هشام عطية مع نجل المترجم له بالزقازيق ٢٠٠٣.

من قصيدة: حياة في ذكرى

رأوا قسـوةَ الداء الذي أنا حـامـلُهْ
فقـالوا: شفـاكَ اللهُ مـا أنت قـائلُهْ؟
فقلت: جـفـاني الشعـرُ من فـرْطِ علَّتي
فـلا هـو يعطيني ولا أنا سـائلُه
وروَّعَني بعـدًا ركـابُ خـواطري
يحثُّ خطاه، والمعـاني قـوافلُه
موزَّعُ فكرٍ، خـائرُ الجسم والقـوى
يغـازل بنتَ الشعـر وهْي تغـازله
ألـمَّتْ به ذكـرى فـأحيتْ مـواته
وسـرعـان مـا فـاضتْ عليـه مناهله

أَلَمَّتْ به مثلَ الحياة، أو الحيا
تعمُّ جميعَ العالمين فواضلُه
كأن بها روحًا من الله شِمْتُها
تحرّك مَنْ أودَى فتشدو بلابله

✡✡✡✡✡

لميلادِ حقٍّ في مجاهل باطلٍ
لميلاد نورٍ في السَّماء قنادِلُه
لميلاد دنيا من جديدٍ بليلةٍ
تداعَى لها «كسرى» وريعتْ جحافله
على فنَّنِ الفصحى سمعتُ لهاتَها
تصوغ نشيدًا رتَّلته عنادله
وتلك ألاحِينُ الملائكِ جاوبَتْ
من الحقِّ لحنًا وقَّعتْه أنامله
مواكب أملاكٍ تروح وتغتدي
وعرسٌ أقيمتْ في القلوب محافلُه
أريجٌ لريحانٍ من القدس في الورى
وأطياف أخلاقِ «الرسول» خمائله
وما أحوجَ الشرقَ الأبيَّ - وقد غدا
مَهيضًا - إلى أن تحتويه شمائلُه
إذا كان فينا صارمٌ غيرُ عاملٍ
فما شِيَمُ المختار إلا صياقلُه
وعُمريَ لن تسمو لدى الشرق دولةٌ
وأبناؤُه موتَى وفيهم غوائُله

****

من قصيدة: لن أنساك.. يا أمي..!

كنتِ روحي.. ومُهجتي.. وسُعودي
كيف أنسى وقد أخذتِ عهودي؟
أنا في عالمِ الفناء، وأنت الـ
آنَ - أمَّاهُ - في رياضِ الخلود
لك أمّاه في عُلاك حياتي
منك نال الحياةَ في الأرض عودي
مَنْ حبا القلبَ في كيانيَ دِفْئًا؟
مَنْ حباني قلائدي وعُقودي؟
من حباني الوفاءَ والعطف والتَّحـ
ـنانَ والحبَّ في زمان الكُنود؟
ها همُ الآن يحملون الهدايا
تملأ الأمَّ فرحةً بالعيد
ليتك الآن بيننا يا حياتي
كنتُ أُهدي الفؤادَ فوق الورود
ليس في قدرتي سوى دعواتٍ
وسوى الزُّهدِ باقةً من قصيدي

✡✡✡✡

كيف أنسى لياليًا سهرتْها
ترمق المهدَ أو تغنِّي نشيدي؟
كيف أنسى قلائدًا نثرتْها
من حُلَى الدمع إذ تألَّم جيدي؟
يا وليدًا معذَّبًا فقدَ الأُمْـ
ـمَ، فراحتْ تضيقُ دنيا الوليد
كفكفِ الدمعَ لا تئِنَّ لذكرا
ها، ولا تأسَ يوم عيدٍ سعيد
جنةُ النيل أذرعٌ وحنايا
وغديرٌ لغصنْكَ الأُملود
أنا إن كنت قد فقدتُكِ أمِّي
أجد العزَّ في حِمايَ الودود
في أماني البلاد جئنَ، وفي النسْـ
ـمةِ تسري، والطائر الغِرِّيد
مصرُ أمي سأفتديها بروحي
وأبي النيلُ فيه سرُّ وجودي
يا لَعيدٍ عليه كلُّ وليدٍ
قبَّلَ الأمَّ قبلةَ التمجيد

كـــالفـــراش الوليــد قـــبَّلَ زَهرا
تـرِسـقـتْـه من حـوضِـهـا المورود
****

من قصيدة: من ألحان الهجرة

قُمْ رتّلِ الذِّكْـرَ واختـرْ خيـرَ قيـثـارِ
فـتلك ذكـرى رسـولِ الله في الغـارِ
إن وقَّعَ النيل بالتَّـهْـدار أغنيـةً
أو طرَّب الكونَ «داودٌ» بمزمـار
أو غنَّت الوُرْقُ فـوق الأيك مـائسـةً
فـوقِّع اللحنَ في الذكـرى بأوتاري
من ذا الذي يقطع البـيـداءَ ممتـثـلاً
أمْـرَ السَّـمـاء؟ ترى مَنْ ذلك السـاري؟
مُـسـتـعـذبٌ في السُّرى آلامَ سـفـرتِه
يطوي الفَـيافيَ شـهـمًـا غـيـرَ خـوّار
وفي مـعـيَّـتِـهِ من غُـرِّ عُـصـبـتـه
ليثٌ هصـورٌ وندبٌ خـيـرُ مِـغـوار
قــد طاردتـه قـريشٌ وهْو في دَعَـةٍ
بل في خـمـيسٍ من الإيمان جـرّار
والعـشبُ يضـحكُ والكثـبـان راقـصـةٌ
والشـوكُ من حـوله أضـحى كـأزهار
يخبُّ في السـيـر في ليْـلاءَ حـالكةٍ
وفي جـوانحِـه هالاتُ أقـمـار
الله أكـبـرُ هذا خـيـرُ مَنْ وُلِدوا
فـي هـذه الأرض لا تـعـجـبْ لأنوار
الله أكـبـر في أنوار شِـرعـتِـهِ
وخلفَـه زُمَـرُ الأشـرار في نار
نورٌ أبى الله إلا أن يتـمَّـمَـه
فكيف تطفِـئُـه أفـواهُ أغـرار؟

□□□

محمد الهادي السنوسي

١٣٢٠ - ١٣٩٤هـ
١٩٠٢ - ١٩٧٤م

- محمد الهادي بن علي بن محمد الزاهري.
- ولد في قرية ليانة (إحدى قرى الزاب الشرقي)، وتوفي في الجزائر (العاصمة).
- عاش في الجزائر متنقلاً بين ربوعها، كما أمضى زمنًا في فرنسا.
- نشأ في أسرة علم وأدب، فتعهده أبوه وأدخله الكُتّاب حتى حفظ القرآن الكريم وبعض أشعار العرب، ثم قصد مدينة قسنطينة ولازم ابن باديس لسبع سنين.
- اشتغل بالتعليم الحر في الجزائر العاصمة، ومدن أخرى منها: بلعباس وتلمسان، ثم أوفدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى باريس واعظًا للجالية الجزائرية فيها، وهناك التحق للعمل بأحد المعامل الفرنسية، ثم عاد إلى الجزائر وعمل بإذاعتها واعظًا في بعض برامجها، وبعد استقلال الجزائر عمل مدرسًا في التعليم الثانوي وبقي فيه حتى أحيل إلى التقاعد بداية عام ١٩٧١.
- نشط في مجال العمل الثقافي ممثلاً لهيئة الشبيبة الجزائرية في مدينة قسنطينة عام ١٩٢٥، وتجول في أنحاء الجزائر داعيًا لأفكارها، وممثلاً لجريدتي «المنتقد والشهاب»، ومروجًا لهما.
- كان يوقّع قصائده بلقب: «شاعر المنتقد».

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتابه: «شعراء الجزائر في العصر الحاضر» منها: «إن الحياة هي الحظوظ - الفتاة الجزائرية - روحي لكم - الشهيد - ذكرى زهرة الأيام - تلك المدينة كم تاه بها الزمان - هي الجنة الفيحاء»، وله قصائد نشرت في جريدة الشهاب منها قصيدة: «إلى المرشد الصريح» - العدد ١ - ١٩٢٥/١١/١٢، وله قصائد نشرت في مجلة الشباب منها: «بلدي» - (جـ ٣) ، (م٦) - أبريل ١٩٣٠، و«أبحث عن الحرية» - (جـ ٨) ، (م٦) - سبتمبر ١٩٣٠، و«المسلم المتقدم» - (جـ ٩) ، (م٦) - نوفمبر ١٩٣٠، و«أجمع إليك بني العمومة» - (جـ ١٠) ، (م٦)- ديسمبر ١٩٣٠، و«ماذا عسى تجدي الدموع؟» - (جـ١١) ، (م٦) - ديسمبر ١٩٣٠، وله قصائد نشرت في مجلة «هنا الجزائر» منها: «تحية المولد النبوي الشريف» - عدد ٨ - أبريل ١٩٥٢، و«وجه الربيع» - عدد ٣٤ - أول من أبريل ١٩٥٥، وله قصائد وردت ضمن رسالة بعنوان: «محمد الهادي السنوسي الزاهري - حياته وشعره» - أعدها الباحث عبدالحميد غنام - وتقدم بها لنيل

دبلوم الدراسات المعمقة - جامعة الجزائر ١٩٩٦ (مخطوطة)، وله عدة قصائد مخطوطة.

● نظم على الموزون المقفى وجدّد في موضوعاته، وجاء أكثرها في الموضوع الوطني، وفيه امتزاج بين الفخر والحماسة، والحث على النهوض للذود عن الوطن مذكرًا بالأيام العربية الأولى، وله قصيدة مطولة بعنوان «الشهيد» تنهض على حوارية بين الشهيد وأبيه، فتميل قليلاً نحو السرد، وتتشكل بين النبرة الحماسية الصاخبة، والصوت الهادي الشفيف، وتشمل موضوعاته استنهاض الشباب، ومدح الفتاة الجزائرية المعاصرة في معان تكشف عن وعيه بدور المرأة في بناء الجزائر الحديث، ويفيد من صور الغزل العربي في وصفه لجمال الفتاة الجزائرية، وإذا كانت جلّ قصائده تنهض على الموضوع الوطني فإن معانيها متجددة، ولغتها خصبة تمنح القصيدة جدلاً وإيقاعًا يحفظ للنظم جرسه وجزالته وللصورة نصاعتها.

مصادر الدراسة:

١ - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ١٩٨٤.

٢ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر - مؤسسة نويهض الثقافية - بيروت ١٩٨٣.

٣ - عبدالحميد غنام: محمد الهادي السنوسي الزاهري (حياته وشعره) - رسالة دبلوم الدراسات المعمقة - معهد اللغة والأدب العربي - جامعة الجزائر ١٩٨٦.

٤ - عبدالله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٨١.

٥ - محمد الأخضر عبدالقادر السائحي: روحي لكم - تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث - اتجاهاته وخصائصه الفنية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥.

٦ - محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر - المطبعة التونسية - تونس: الجزء الأول ١٩٢٦ - الجزء الثاني ١٩٢٧.

في مطلع الفجر

هبَّ النسيمُ مع الصباحْ والفجرُ في الآفاق لاحْ
وتمزقت حجُب الضبابِ تمزُّقًا بيَدِ الرياح
وتقهقرَ الليلُ البهيمُ تقهقرًا ورمَى السلاح
وصحا الوجودُ وطار في جَوِّ المسرَّة ذو الجناح
واستأنفَ الشدْوَ الرخيم بلحنهِ طربًا وصاح
والوردُ بالريح الشذيَّة أو عبيرِ المسكِ فاح
والنبتُ فيما حوله اهتزَّ اهتزازًا في ارتياح
والماء فِضيُّ الرواءِ جرى مَعينًا بالرياح
سحَرَ العيونَ بريقُه فبريقُه نورٌ لياح
أمّا الخرير فصوتُه المنّانُ أنغامٌ فِصاح
والجوُّ راقَ صفاؤُه فهو انشراحٌ في انشراح
وعلى الجزائر شعَّتِ الأنوار من فجر الفلاح
فبدتْ جزائرُنا المليحةُ بين أسرابِ الملاح
في البرِّ تظهر كالعروسِ وبحرُها نِعمَ الوشاح
انظرْ إذا طلعتْ عليها الشمس في رأْدِ الصباح
تَرَها مدينةَ فضَّةٍ والتِّبْرُ يصقلُها بِراح
قمْ في الصباح مبكِّرًا تنعمْ برونقِها المتاح
صورُ الطبيعةِ كلُّها برزت تزيِّن كلَّ ساح
غَنِّ الطبيعةَ واشْدُ شدوَ مُتيَّم بالحبِّ باح
عذبُ اللحونِ ألذُّ في الأذواقِ من أكوابِ راح

****

روحي لكم

تلك الأماني اللامعاتُ بُروقا
ألفَتْ فؤادًا لا يزال خفوقا
سارتْ هبوبًا كالنسيم لطافةً
وزكَتْ بقلبي كوثرًا ورحيقا
يعدو بها حادي الرجاء ولم تكن
عَرْجا لتُمهلَ أو تملَّ طريقا
ولقد توقَّف والفؤاد مجدَّلٌ
بيَدِ الحوادث ذاهلاً مَرْهوقا
تذري عليه من الدموع سواكبًا
حتى ترى فَنَنَ الرجاءِ وَرِيقا
وترفُّ خافقةً بأجنحةٍ لها
روحٌ تُروِّح عن فؤادي الضِّيقا
وتظلُّ تسقيني السُّلوَّ كأنه
بردٌ على كبدِ الحريق أُريقا
صدقتْ محبَّتها معي ولطالما
لم ألفَ من بين المُنى صِدِّيقا

اليـــأسُ يزورُ الفـــؤاد لوفـــدِه

فَــرِقًــا ويرغب أن يكون ســحــيــقــا

ويبــيــتُ من ظلمـــائه في وحــشــةٍ

ويظلُّ في يمِّ الهـــمـــوم غـــريقـــا

أمّـــا الأمـــاني في الحـــيـــاة فـــإنهـــا

تُعطي فـــؤادَك في الدُّجى تشـــريقـــا

ويبـيت منهـا للبـشـائر صـاحـبًـا

فـرحًـا يسـامـر سـعـدَكَ المرمـوقـا

فكأنهـــا واليـــأسُ بين جـــوانحي:

شـــمسٌ: غـــروبًا تارةً وشـــروقـــا

إن إقـــبلـتْ فـــالدهر أُنسٌ كله

أو جـــاءَ بِتُّ أطالع العَـــيُّـــوقـــا

المرءُ في الدنيـــا إذا لم يتَّـــخِـــذْ

عـزمًـا يكون مـصـاحـبًـا ورفـيـقـا

لم يحظَ بالأمـــر الذي يصـــبـــو له

أبدًا ولـم يكُ بالمنى مـــرْزوقـــا

يا فـــتـــيـــةً نادمتُ في ظلِّ النُّهى

وشـــربتُ من كـــاســـاتهم إبريقـــا

ورتعتُ منهم روضـــةً شـــعـــريةً

مُلئتْ ورودًا غـضَّـةً وشـقـيـقـا

وســألتــهم شــعــرًا يُؤلِّف عــقــدُه

من كل مــعنًى في الشـعـور دقـيـقـا

فـتـسـابقـوا دُرَرَ البـيـان وأرسلوا

في الشـعـر مـعنًى لم يكن مطروقـا

كـأسُ الوداد لدى الغـداةِ صَـبـوحُـهم

وإذا المسـاء أتى اسـتـحـال غـبـوقـا

مـن كـل ذي أدبٍ أغـضُّ كـــأنـه

زهرٌ تناثر لؤلـؤًا وعـــقـــيـــقـــا

رقَّتْ لطائفُـــه فكان نشـــيـــدُه

روحًـا تُراوح في النفـوس رقـيـقـا

إن الفـصـاحـةَ والبـيـان كـلاهمـا

ســهلٌ إذا كــان اللســانُ فـتـيـقـا

يا مَنْ هبـــبتُ بهم فكانوا سُـبَّـقًـا

لم تلفَ بينهمُ فـتًى مـسـبـوقـا

في فـتـرةٍ ليلُ الحـيـاةِ مُطلسمٌ

والحـرُّ فـيـهـا لم يزل مـغـمـوقـا

«روحي لكم» أمـا الكتـابُ فـإنه

أحـرى به أن يُحـتـبَى ويَروقـا

منكم تفـصَّلَ سَـوْرةً مـسـبـوكـةً

كـالتـبـر زيَّن صـدره تعليـقـا

أُهديه - مـحـتـسـبًـا بذمـةِ عـاملٍ

حـتى يُرى الوطنُ العـزيزُ طليـقـا

- لكمُ وهل في الكاتبين ســواكمُ؟

راعَى لناشـئـةِ البـلادِ حـقـوقـا

أنـتـمْ رجـــاءُ الـنـاهـضـين وأنـتـمُ

تلك الأمـاني اللامـعـاتُ بروقـا

****

الشهيد

ولدي فقدتكَ والحياةَ جميعَها في من فقدْتُ

يا ليـتني لما احـتـضـنتكَ للوداع هناك متّ

لم أنسَ وقـفـتَنا الرهيبةَ إذ أغالبُ ما كتمت

وجـوانحي نارٌ يراق على جـوانبـهنَّ زيت

الواجـبـاتُ ملحَّـةٌ وحنانُ قلبي لا يبتّ

غـالبت في سِـرِّي قـضـاءَ الله، لكنّي غُلبت

حـقَّـقتُ فيك بناظري فنظرتُ فيك وما نظرت

ذهب التأمُّل بي وفي الغَمَرات في الغاباتِ غِبت

وتصـوَّرتْ لي وحشـة الظلُمـات والبينُ المشتّ

والريح بالأدواح تعصف عصفَها والكهفُ بيت

والثلج والبـردُ المبـرِّحُ في عـزائمنا يفتّ

والقـوتُ في الأجـبـال والغـابات بالبلوَى يُلَتّ

مـاذا أقـول وطائفُ الأهوال سادَ وفـيـه حـرْت

وأنا الأب العاني وقد عُقد اللسانُ وساد صمت

لم أنسَ وقفتَنا، وصبري خانه في الصدر كَبْت

وشبـابكَ الغضُّ النضـيـر يزينُه خلقٌ وسَمْت

والثورة انتـشـرتْ أشدَّ ضـراوةً والمقْتُ مـقت

والبـغيُ منتـشـرٌ وليس لأي مـعـقـولٍ يمتّ

أعـمـارُ أبناء الجـزائرِ في مـشـاهِدِنا تُحَتّ
مـثلُ الهشـيم شـبـابُنا وشـيـوخُنا، طفلٌ وبنت
عمَّ البـلادَ وسـاد في الأحـيـاء تعـذيبٌ ومـوت!

□□□

محمد الهادي انديشة

١٣٣١ - ١٤١١هـ
١٩١٢ - ١٩٩٠م

- محمد الهادي انديشة.
- ولد في زليطن (شرقي طرابلس الغرب - ليبيا)، وفيها توفي.
- عاش في ليبيا ومصر.
- درس في طرابلس، ثم سافر إلى مصر للدراسة بالأزهر، فحصل على الإجازة الأهلية، والعالمية من كلية الشريعة، كما حصل على إجازة تخصص بالقضاء الشرعي، وإجازة تخصص التدريس.
- عاد إلى ليبيا ١٩٤٩، فتولى التدريس والوعظ والإرشاد.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «ينبوع الجمال» - المنشأة العامة للنشر والتوزيع - ليبيا، وله قصائد نشرتها له الصحف الصادرة في مدينة طرابلس: طرابلس الغرب، والعلم، والثورة، والرائد، ومجلة الإذاعة.

- يلتزم شعره بأصول الشعر العربي القديم من الوزن والقافية ووحدة البيت وقرب المأخذ، كما سلك طرائق التقليديين من معاصريه في الأخذ بمبدأ التشطير، ولكن تشطيره لقصيدة ابن سينا يدل على تطلع خاص، كما أن ذكرياته المنظومة بقدر ما فيها من دلالة على امتلاك ناصية القوافي، تدل على أن قدرة التخييل عنده محدودة، لكنه في كل الأحوال يملك العبارة السلسة والتعبير الرشيق والإيقاع المتدفق.

مصادر الدراسة:

١ - محمد الصادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٥٧.

٢ - محمد عبدالمنعم خفاجي: قصة الأدب في ليبيا العربية - منشورات دار الكتاب الليبي - بنغازي ١٩٦٨.

٣ - الدوريات: مجلة «الثقافة العربية»: «محمد الهادي انديشة شاعراً» العدد ٣ السنة ٥ - وزارة الثقافة - طرابلس.

من قصيدة: لي ذكريات فيه

مـرّتْ بكَ الأجـيـالُ جـيـلاً جـيـلا
وبقـيتَ تزخـر في الحـيـاة جـمـيـلا
من أيّ عـهـدٍ أنتَ باقٍ هاهنا
في حـيّنا لا تعـرفُ التـبـديلا
قـد كنتَ طوداً شـامخـاً فيـمـا مـضى
وبشـاطئ الدأمـاءِ كنتَ نزيلا
وعليكَ سلّطَ سُـرجَـه في قسـوةٍ
زمنُ الشـتـاءِ ولم يدعْكَ قليـلا
حـتى هوى جـثـمـانُكَ الصّلبُ الذي
أجـزاؤه قـد حُلّلتْ تحليـلا
وانسـابَ في الأرجـاء رمـلاً ناعـمـاً
مـلأ المغـاني عـرضَـهـا والطولا
وأتتْ به الأرياحُ تسـحـبـه إلى
هـذا الحِـمى وبه تجـرّ ذيولا
وتلاقتِ الأجـزاءُ بعـد تَفـرّقٍ
فكـأنما لاقى الخليلُ خليـلا
واخـتـرتَ مـأواكَ الذي استـحـسنتَه
طولَ الحـيـاةِ ولم تكن مسـؤولا
وأخـذتَ وضـعـاً كـالهـلال إذا بدا
في أفـقـه بين النجـوم نحـيـلا
أو قـوسِ عنتـرةٍ رمى بسـهـامـهِ
جـيشَ العـدا فـأباده تقـتـيـلا
أو حـاجبٍ من غـادةٍ تزهـو بهِ
جـذلى وتحـمي طرفَـهـا المكحـولا
أو قـوسِ نصـرٍ قـد أقـيمَ لحـفلةٍ
يُدعى إليـهـا من يريد دخـولا
أو منـجـلٍ من أخلـصِ الذهـبِ الذي
هو في الوجـود أعـزّ شيءٍ نيـلا

ولبستَ من صنع الطبيعةِ حُلّةً
خضراءَ فصّلها الحَيا تفصيلا
من عوسجٍ صيغتْ ومن رثمٍ ومن
أثلٍ له ظلٌّ أراه ظليلا
وتشابكتْ أغصانُها وتعانقتْ
وفروعُها قد ذُلّلَتْ تذليلا
ما أنتَ إلا روضةٌ فينانةٌ
يأتي إليها من يروم مَقيلا
وبسفحكَ اصطفّ النخيلُ كأنها
جندٌ ولكنْ لا تودّ رحيلا
أو أنها الغاداتُ جئنَ لحفلةٍ
ليُجِدْنَ فيها الرقصَ والتمثيلا
من كلِّ باسقةٍ تتيه بقدّها
ولنا تُقدّم أكلَها المعسولا
والطيرُ فيها نَسّقت أعشاشَها
وبها أقامتْ بكرةً وأصيلا
وترنّمتْ فيها بعذب لحونها
وتُعيدها نغماً بها موصولا
وبكتْ على فقد الهديلِ بناتُهُ
فيها وزدنَ على البكاء عويلا
قد كان فرخاً للحمام مدلّلاً
يهوى بأن يبقى لهنَّ زميلا
قد صاده من عهد نوحٍ جارحٌ
من جنسه قاسٍ فخرّ قتيلا
كلُّ الحمائمِ من عهودٍ قد مضتْ
يبكينَه حزناً عليه طويلا
هذا الوفاءُ من الحمائم رائعٌ
وعن «المعري» جاءنا منقولا
وإليكَ يرنو البحرُ من «رومايةٍ»
ونسيمُه يأتي إليكَ عليلا
ويراكَ من بُعدٍ تتيه بهامةٍ
يحكي السّحابَ علوُّها تطفيلا
ويودّ أن يسعى إليكَ بموجِهِ
لكنه لا يستطيع وصولا
صدّتْهُ عنكَ جبالُه الشمُّ التي
بوجودها لا يبلغ المأمولا
قد كنتما صِنوين من عهدٍ مضى
لا تعرفان إلى الفراق سبيلا

****

حرية ليبيا

ملاكُ الشعرِ أقبلْ بالنشيدِ
وأسعِفْني بألحانِ الخلودِ
فإني قد دعوتُكَ في اعتزازٍ
فلبِّ نداءَ شاعرِكَ المجيدِ
فإن يعجزْ مقامكَ عن هبوطٍ
فإني مستعدٌّ للصّعودِ
فهبْ لي من لدنكَ بديعَ شعرٍ
يفوق الدرَّ في أزهى العقودِ
أنظّمه قصائدَ ساحراتٍ
يودُّ سماعَها مَنْ في الوجودِ
أهزّ به قلوبَ الشّعب هزّاً
وأدفعه إلى العمل المفيدِ
وأُحيي ميّتَ الآمالِ منه
وأُوقظُ هاجعَ القومِ الرّقودِ
فما أنا مولَعٌ بربوع ليلى
وما أنا مغرَمٌ بلقاء خودِ
ولا متطلّبٌ مالاً بمدحٍ
من العظماء في نظم القصيدِ
ولكنّي أحبّ بكلّ قلبي
مغاني ليبيا مهدِ الأسودِ

هواها قد تغلغلَ في فؤادي
وفيه أقامَ من عهدٍ بعيد
أراها اليومَ قد لبّتْ بروداً
من الأفراح والعزّ المديد
فعِزّتُها بها الآمالُ تُرجى
وترفعها إلى سعد السّعود
وتجعل شعبَها في كلّ حينٍ
كصرح قد تماسكَ من جديد
تَخرّجَ ((فيه)) أبطالٌ كرامٌ
سَراةُ القوم من أسمى الجدود
لقد ورثوا المفاخرَ عن مَعَدٍّ
ويعربَ صاحبِ النّطقِ السّديد
بقوة عزمهم خاضوا حروباً
وما هابوا مدافعَ كالرّعود
وكان يقودهم «رمضانُ» لما
تولّى الحكمَ في العهد السعيد
فنعم القائدُ البطلُ المفدّى
ونجلُ الفاضلِ «اشتيوي» الفريد
وخاضَ بهم حروباً طاحناتٍ
يشيب لهولها رأسُ الوليد
وطَوّقَ ليبيا بكمال مجدٍ
كمجدٍ كان في عصر الرشيد
وأصبحَ شعبُها حُرّاً طليقاً
بما قد حازَ من نورٍ وطيد
تراه اليومَ يمرح في سرورٍ
ويهزجُ بالقصائد والنشيد
ويسعى في احتفالاتٍ أقيمتْ
ليوم العيد في أزهى العهود
تألّقَ في طرابلسٍ وسبْها
وبنغازي سناها كالورود
ولاحَ البِشرُ يغمُرُ كلَّ مغنىً
ففاضَ على الحواضر والنجود
وتلك مواكبُ الأفراح لاحتْ
تشقّ طريقَها بين الوفود
شعورٌ قد دعاها فاستجابت
إليها اليومَ في شوقٍ شديد
وأرواحٌ من الشّهداء وافتْ
إليها من فراديس الخلود
كأسرابٍ من الأطيار حامت
تُرفرف فوقها بين البنود
وكانت ترأس الأرواحَ روحٌ
((لرأس)) جهادنا «عمرَ الشهيد»
فعاشت ليبيا تزهو بشعبٍ
عريقِ الأصل في عيشٍ رغيد

□□□

محمد الهادي توري

١٣١٢-١٤٠٠هـ
١٨٩٤ - ١٩٧٩م

- محمد الهادي بن سرنج فاس بن أحمد سيسي.
- ولد في بلدة فاس (شمالي دكار) وتوفي في السنغال.
- قضى حياته في السنغال وزار بلاد الحجاز حاجًا.
- تعلم القرآن الكريم وأخذ علومه عن والده، ثم قصد مدينة تواون حيث علوم التفسير والفقه والهندسة والحساب والفلك والأدب العربي ونال إجازة فيها، ثم انتقل إلى مدينة كيبيمير قبل أن يستقر في بلدة فاس ويمارس نشاطه في مسقط رأسه.
- اشتغل بالفلاحة بمدينة فاس، وإلى جانب ذلك قام برعاية الناشئة وتلقينهم مختلف العلوم الدينية واللغوية وبصفة خاصة الأدب والنظم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط ومحفوظ في مدينة إيفان (دكار)، يحتوي على ثلاث وتسعين قصيدة مرتبة على الحروف الهجائية من الهمزة إلى الشين، وجعل من كل حرف قافية لقصيدة، وهناك إشارات لديوان له فقده المترجم له في رحلته إلى مكة، ولعله الجزء الثاني من ديوانه الذي يشمل القوافي الباقية في الترتيب الهجائي للديوان.

الأعمال الأخرى:

- له عدة أعمال وضعها في علم المواقيت منها: كتاب: «تحقيق المقال في ظل الزوال»، وكتاب «كشف جلباب اللبس عن أوقات الصلوات الخمس»، وله في علم الحساب كتاب مدرسي بعنوان: «تبصرة الطلاب بمبادئ الحساب».

- خاض في أغراض القصيد في عصره، فمدح النبي (ﷺ) وقدم لها بسبب نظمه معللاً ذلك بأمر من خاله أن يسبك قصيدة في مدح الرسول الكريم، وله في نفس الغرض قصيدة أخرى يائية بها مسحة صوفية، كذلك نظم في رثاء والدته بأمر من والده، وله غير ذلك غزلية مطولة لا تفارق معانيها وصورها ما ألفته القصيدة العربية من بكاء على الأطلال وتشبيب يردد صور الجمال الأنثوي المأثورة في الشعر القديم.

مصادر الدراسة:

١ - عامر صمب: الأدب السنغالي العربي - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧٨.

٢ - مخطوطة ديوان المترجم - الكراس عدد ٤ - قسم الدراسات الإسلامية - إيفان - دكار.

لمعانُ برقِ الليل

لمعـــانُ برقِ الليل نحـــو المشـــرقِ
أبدى هوى قلبي بنورٍ مُـــشـــرقِ

وأثار لي خـــفـــقـــان قلبٍ دائمِ الـ
أفكارِ في بحـرِ الخـيـال مُـغـرَّقِ

وأصـــارني مـــتـــردِّدًا مـــتـــحـــيِّـرًا
ليت السـمـــا في مـــشـــرقٍ لم تبْـرقِ

آهٍ على أطلال دار أحـــــبَّـــــةٍ
لي البـرقُ خـيَّلَهـا كـرؤيا المخْـفَقِ

فـتـخـيَّلَت لي دار عـــزةَ والربا
بُ، وفَـــرْتَنَى والكلُّ كـــالمتـحـــقِّقِ

فـوقـفتُ أبكيـهـا ولا كـبكاءِ خَنْـ
ـساءٍ على صـخـرٍ ولا كـالخِـرْنِقِ

حُقَّ البكاء لعـاشـقٍ مـتـخـيِّلٍ
دون الأحـبَّـة في الزمـان الأسـبقِ

أبكي عليـهـم بالدمـوع ويزْدَري
صَوْبُ الدموع حيا السحاب الدّغـفقِ

أفـلا أبكِّي فـتـيـةً غُـرّاً كِـرا
مًا مُـرْفِـدي اللهـفـانِ عند المغْلقِ

أفـلا أبكِّي فـتـيـةً أهلَ القِـرى
ومـزوِّدي الضـيـفـانِ عند تفـرُّقِ

أبكي عليـهـم في الحـيـاة وإن أمُتْ
قُـسِمَ البكاءُ على جـمـيـع العُـشّقِ

أبكي عليـهـم مـا حـيـيتُ وإن أمُتْ
وكَّلتُ من يبكي بدمعٍ مُطبقِ

تلك المنازل كـالبـروج وأهلُهـا
زُهْرُ النجـومِ العـاليـاتِ المطْرَقِ

*****

ونسـاؤُها حـورٌ حِسـانٌ خُـرَّدٌ
ظبـيـاتُ وَجْـرةَ كـامـلاتُ الرونَقِ

فـإذا رنوْتَ فـذاكَ أقـتلُ للفـتى
من ضـرْبِ أسـيـافٍ ورمي البنْدقِ

إن قـمنَ أُوهِمَتِ الخُـضـورُ بأنهـا
أمـثـالُ أحـقـاقٍ بدِعْصٍ أمْـهَقِ

يتـركنَ أفكارَ الأريبِ بحَـيـرةٍ
ويُمِلْنَ قلبَ المتَّـقي للمَـفْـسَقِ

****

في رثاء والدته

الله أكـبـرُ إن العـمـرَ عـاريَةٌ
وكلُّ عـاريةٍ لا بدَّ مـردودُ

فـبـينمـا المرء في التـأميل مـشـتـغلٌ
إذ هُو من جـملةِ الأمـواتِ مـعْـدود

فــحلَّ بيــتًــا غــريبًــا لا أنيسَ به
بلَى أنيــســاهُ فــيــه العــودُ والدُّود
يُقــرَى هـناك بزادٍ كــان قــدَّمَــه
والزادُ زادان مــذمــومٌ ومــحــمــود
وليس ينقــذُه بيضُ الثــيــاب إذا
مــا كــان يُهلِكه أفــعــالُه الســود
يا صـاحِ خلِّ الصِّبـا واللهوَ واجتـهدَن
في طاعــةِ الله لا يغــررْكَ تهــويد
دعْ عنك ذكْـرَ مــغـاني الغـانيات فـهل
تُغني الغــواني إذا مــا الموتُ مَــوْرود
فــــلا وربِّـك لا يُـغـنـيـك ذاك ولا
يحــمــيك خِلٌّ وإخــوانٌ ومــولود
لـو أن ذلـك يحــمــي لا تموتُ إذًا
بنو الكرامِ التي حـيـاتُهـا عـيـد
سينٌ وخــاءٌ ونونٌ ثم يتــبــعُــهــا
باءٌ وكــافٌ لـهــا في الخلْد تخليــد
فـيــا لَهــا من فــتــاةٍ كــان ديْدنُهــا
تبـشـيـرُ ضـيفٍ عـلا والجـارُ مـرفـود
إن ملَّ منْ يفـعلُ الخـيـراتِ كـان لهـا
في كلِّ يومٍ لفـعْلِ الخـيــرِ تجـديد
إذا ســمــعت غطيطَ الناس تسـمـعُـهـا
لهــا من الذكْـرِ والتَّــسْــبــيحِ ترديد
فــاللهُ يســتــرُها بفــضلِه كــرَمًــا
والله يبـعــثُـهــا والجـدُّ مـسـعـود
والله يُسكنُهــا فــردوسَــه مــعَنا
حـيث الســرورُ وحـيث الأمـرُ مـوجـود
حيث الصـفـاءُ وحيث النورُ يسطع حَـيْـ
ـثُ لا نوائبَ حـيـث الموتُ مـفـقـود

****

رسولٌ دعا كلَّ الأنام

يمـينًـا بـربٍّ خـــــالـقٍ بـارئٍ لـه
مــســيــرُ الحــجــيجِ الناسكين لَدُنْ مِنى
يُضـيــفـون للتكبـيـرِ رمْيَ جِـمـارِهم
وقــد راقــبــوا المولى قلوبًا وألسُنا
لقــد وجـد المُــدّاح في مــدح أحــمــدٍ
مــجــالاً رحــيــبًــا للمــديح وللسَّنا
هـو النورُ نورُ الله في الأرض والسَّــمــا
هو الرحــمــةُ المُــهْـداة في الدين والدُّنا
رســـولٌ دعـــا كلَّ الأنام إلى الهـــدى
وجــــاء ببـــرهـانٍ وبـالحـقِّ بيِّنـا
وإن جنانَ الخلْد يـا صـــاحِ زُخْــرفتْ
لمـن كـــــان والاهُ ولـلـديـن أذعَـنـا
كــذلك نيــرانُ الجــحــيم تضــرَّمتْ
لمن كـــان عـــادَى دينَه وتفــرْعَنا
نبيٌّ ســخــيٌّ أريحيٌّ لـه الحــيــا
وصــفـحٌ وإحـســانٌ سـجـايا تضـمَّنا
وأيَّده بـالمعــــجــــزاتِ إلـهُــــهُ
فنوَّلـه البـــدرَ المُـنيـــرَ المزيَّنا
وكلَّمَ مَنْ في القــبــرِ والناسُ حــوله
وحنَّ إليــه الجــذْعُ والكلُّ قـــد رَنا
وأخــبــرَ مــرّاتٍ عن الغــيْب للورى
وجــاء كــمــا قــد كـان من قـبلُ أعلنا
دعِ القــولَ في تَعــدادِ أمــواجِ بحــرِه
فــتَــعْــدادُ أمــواجٍ له ليس ممكنا
فـمــاذا عـسـى أن يبلغَ الشـعـرُ في الذي
له مُــحكَمُ التنزيل قــد جــاء بالثَّنا
لقــد كــان كلُّ القــول عن كُنْهِ وصــفِـه
فــســيــانِ منْطيقٌ ومَنْ كــان ألْسَنا

□□□

محمد الهادي عبدالعزيز

١٣٢٨ - ١٤٠٤هـ
١٩١٠ - ١٩٨٣م

- محمد الهادي عبدالعزيز الشربتلي.
- ولد في حي السيدة زينب بالقاهرة، وتوفي فيها.
- قضى حياته في مصر.
- دخل الكُتّاب، ثم حصّل جانبًا من التعليم الأولي حتى نال شهادة الابتدائية القديمة.
- يشير لقبه إلى مهنة ربما توارثتها العائلة، فكان بائعًا متجولاً لشراب العرقسوس وظل في مهنته حتى وفاته.
- رغم حصوله على تعليم محدود، وطبيعة مهنته المتواضعة إلا أنه كان نشطًا في مجال العمل الثقافي والاجتماعي، مشاركًا في المؤتمرات والندوات والمناسبات القومية والدينية، وكان عضوًا في عدد من الجمعيات الثقافية والأدبية منها: «جمعية الرابطة الإسلامية بالنادي الثقافي في القاهرة، وجمعية رابطة الأدب الحديث»، كما كان عضوًا شرفيًا بجمعية خريجي الجامعات بالنادي الثقافي تقديرًا لجهده ومكانته الشعرية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «قبس من النور» - مطبعة رمسيس - الجيزة ١٩٧٧ (تحت رقم إيداع ٣٣٩٩ بدار الكتب المصرية) وقد نشره على نفقته الخاصة، وله قصائد مفردة نشرت في كتب ومجموعات شعرية منها: «جامعة النور» - الإيمان والعبور - منشورات الرابطة الإسلامية - ١٩٧٥، و«بشير النصر» - الشعر في مهرجان القناة - منشورات جمعية الشبان المسلمين - ١٩٧٥، و«راح الحبيب» - قاسم مظهر في دموع الشعراء - منشورات الرابطة الإسلامية - ١٩٧٦.

- كتب القصيدة العمودية وجدّد في موضوعاتها، وجاءت أبياته في لغة سلسة وتراكيب بسيطة، غير أن المعنى الشعري فيها شاحب مقل، فقصائده نظم ارتبط معظمه بالمناسبات الدينية والقومية، وكذلك نظم في ذكرى الهجرة النبوية، والمولد النبوي، ومناسبة الحج، ويغلب على شعره النزوع الديني والمعنى التعليمي والأخلاقي، فله قصيدة طريفة بعنوان «أنا وابني والكتاب» يتوجه فيها بالخطاب إلى ابنه ناصحًا ومعرفًا بقيمة الكتاب، وله نظم قليل في الأغراض التقليدية من رثاء لأحد أصدقائه الشعراء.

مصادر الدراسة:

- معرفة شخصية للباحث محمد علي عبدالعال بالمترجم له.

أنا وابني والكتاب

إبني.. أراكَ اليومَ لا تتبختَرُ
وأظلُّ أنظم للكتابِ وأنثُرُ

هذا الكتاب رجوتُه لِهدايةٍ
ولخدمةِ الدنيا بما هو مُضمَر

إن كان أقعدَني فصرْتُ بعُسرةٍ
لا أرتجي منه اليسارَ فأوثر

دعني أدَعْ هذا الكتابَ ليُسْرةٍ
إن تأتِ أُظهِرْه وإلا أُقبر

لم تعطني أمُّ الكرام لُقَيْمةً
من غير سعيٍ دائبٍ لا يفْتر

وأرى الكَدوحَ مع الخلاقِ لِرزْقِه
في خير يُسرٍ ليس فيه تعسُّر

وأرى فنونَ الغيِّ درَّتْ أنهُرًا
وبحورَ أموالٍ تلتْها أبحُر

لا تستحي نشرَ احتقارٍ فاضحٍ
لبني الألَى بعظيم خُلْقٍ عمَّروا

وأرى الجهولَ ومن يعيشُ لنفسه
في كلِّ حِلٍّ أو حرامٍ يتْجر

ويكدِّسُ الأموال أكداسًا بها
إن يمشِ مُختالاً تُحيِّي العسكر

وأنا المفكّرُ كي أرقِّي مجدَها
خلِقَتْ ثيابُ بَنيَّ لا تتغيَّر

ولقلَّة الأموال ينظرُ لي الألى
جهلوا كأني لستُ شيئًا يُذكر

والأمر ملتبسٌ فما يدري بمن
بسلامةِ الفكر الطهور يُنوِّر

كلٌّ يقول أنا الخبيرُ ومن يكنْ
منه الحمارُ بكلِّ شيءٍ أخبَر

دعني أدعْ هذا الكتابَ ليُسْرةٍ
إن تأتِ أُظهِرْه وإلا أُقبر

****

نور الحقيقة

إلـهـي عـلـيـكَ تـوكّـلَ قـلـبـي
ومنكِ رجـائـي وقـوّةُ حـبِّي
ومنك سـديدُ المقـال إذا مـا
أقـولُ فنوركُ يا ربُّ حـسـبي
تحـقّقَ منك الرجـاءُ فـحـمـدًا
وشكرًا على كلِّ أفـضـالِ ربي
سـألتك يا ربِّ رُشـدًا ورُحْـمَى
لكلِّ العـبـادِ بشـرقٍ وغـرب
فـإنا جـمـيـعًـا بأمـرك جـئْنا
بروحٍ وحـيـدٍ بعـثْتَ بِتُـرْب
وإني إلـهي بنوركَ أمـضي
ومـهـمـا بلغتُ فـأنت المربِّي
إذا مـا سـبـحتُ بملْكِ الخـيالِ
فـنورُ الجـلالِ يـنـوِّرُ دربي
أروحُ وأغـدو وأسْـري بروحي
إلى كلِّ نجمٍ وشـمسٍ وشُـهْب
وأمـعنُ فـيـهـا بقلبٍ بصـيـرٍ
بـكـلِّ أنـاةٍ بـوجْـدِ المحبّ
أرى في الوجـود أعـاجـيبَ خلقٍ
غِـلاظٍ دِقـاقٍ لهـا حُلْوُ جَـذْب
مـلايينُ ليـست تُحـاطُ بِحـصْـرٍ
ضـيـاءُ الحـقـيـقـةِ في كلِّ قلب
يشـدُّ القلوبَ بحبٍّ وصـمـتٍ
جـمـالٌ وحـسنٌ بلا أيِّ عـيب
كـأن الصـموتَ قـؤولٌ فـصـيحٌ
يقـول بفـخـرٍ أنا صنعُ ربي
أنا صنع ربٍّ عليمٍ خـبـيـرٍ
يُنيـرُ سناهُ بعـيْني وقلبي
أرى في الوجـود أعـاجـيبَ خلقٍ
تُرينا الحـقـيـقـةَ في كلِّ صَـوْب
وأعـجـبُ ممن تـنـاءى بـجـنْبٍ
ونورُ الشـمـوسِ على كلِّ جَنْب
يقـولون أين الحـقـيـقـةُ رَيْبًـا
ليـقـضـوا الحـيـاةَ بكفْـرٍ ورَيْب
كـأن الوجـودَ بغـيـرِ إلهٍ
وكُـتْبُ الإلهِ مـجـالٌ لِكذب
كـأن علومَ الحـيـاةِ اسـتطاعتْ
وصـولاً لإيجـادِ روحٍ وقلب
علمتُ الحـقـيـقـةَ لستُ أباهي
بأمـرٍ مـشـاعٍ ببـعْـدٍ وقـرب

****

من قصيدة: هجرة النور

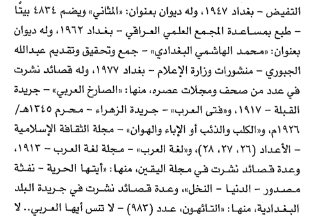
ربُّ العـبـادِ كـثـيـرُ العـفـوِ جَـبّـارُ
مـنـه الحـنـانُ ومـنـه الـنـورُ والـنّـارُ
والخلْقُ ملكٌ له يرجـون رحـمـتَـه
وهْو الغـفـور لمن يدعـوهُ غـفّـار
وهْو العليم بسـرِّ الخلقِ كلِّـهمُ
لم تخفَ عنه بكلِّ الخلقِ أسـرار
قـد أوجـدَ الرزقَ للإحـيـاءِ قـاطبـةً
سـيّـانِ في الرزق أحـبـابٌ وكُـفـار
هم لن يضـرُّوه إن ضـرُّوا بأنفـسـهم
بالظلم لكنه للعـدلِ نصّـار
للعـدلِ أرسلَ خـيـرَ الرُّسْل ينشـرُه
إذ جـاء هـدْيًا لمن ضلُّوا ومن حـاروا
أخـلاقُـه الخـالقُ الوهّابُ عظّمـهـا
حـلْـمٌ وعـلـمٌ وآدابٌ وأفـكـار
لم يسـألِ الله بطشًـا بالألى جـهلوا
مـهـمـا استـهـانَ به دُهْمٌ وأشـرار
بلْ عـاش يرجـو لهم صـفْـحًـا ومـغـفـرةً
مـهـمـا عليه عـبـيدُ الرِّجْسِ قـد ثاروا
قـد حـاربوه جـمـيـعًـا طوْعَ جـهلِهمُ
لم يعلمـوا أنه للحقِّ مُـخـتـار
ظنوا الظنونَ به واحـتـارَ فكرُهمُ
كلٌّ لـه من ظلام الحُـمـقِ أفكار

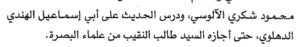
□□□

محمد الهاشمي

١٣١٦ - ١٣٩٣هـ
١٨٩٨ - ١٩٧٣ م

● محمد بن يحيى بن عبدالقادر آل مطرود الحموي الهيتي البغدادي.





● ولد في كرخ بغداد، وتوفي فيها.

● قضى حياته في العراق ومصر وسورية.

● تلقى علومه الأولى على أخيه، ثم دخل المدرسة الرسمية (الابتدائي - الثانوي)، ثم التحق بالمكتب السلطاني لمدة، ودرس علوم الشريعة واللغة على بعض علماء عصره، منهم: علي علاء الدين الآلوسي، كما درس الفقه الحنفي وأحكام المعاملات على محمود شكري الآلوسي، ودرس الحديث على أبي إسماعيل الهندي الدهلوي، حتى أجازه السيد طالب النقيب من علماء البصرة.

● قصد القاهرة، والتحق بالأزهر، ثم تركه، واتجه إلى التعليم الحديث، فحصل على الشهادة الثانوية، وانتسب إلى الجامعة المصرية، ودرس على عدد من علمائها، منهم: محمد الخضري ومصطفى الغاياتي وعلي المرصفي، ولم يكمل دراسته، فسافر إلى دمشق، وتعلم الفرنسية، وبعد عودته إلى العراق التحق بكلية الحقوق (١٩٢١)، وتخرج فيها عام ١٩٢٤.

● قصد القاهرة وعمل موظفًا في المكتبة التيمورية، وإلى جانب ذلك كان يتكسب من النشر في مجلات: «المقتطف، والهلال، والمقطّم»، وبعد عودته إلى العراق توظّف في وزارة الدفاع لمدة عامين، ثم انتقل إلى البلاط الملكي، وبعد تخرجه في كلية الحقوق اشتغل بالمحاماة، ثم توظف كاتبًا أول في محكمة الحلة، وتنقل بين عدة محاكم في العراق حتى عُيّن رئيسًا لمجلس التمييز الشرعي السنّي في بغداد، ثم انتدب قاضيًا في محكمة التمييز، وبقي فيها حتى أحيل إلى التقاعد (١٩٦١)، وخلال عمله بالقضاء أُعفي من منصبه مرتين، وعاد إليه.

● تعدّد نشاطه الثقافي من خلال نشره في بعض صحف ومجلات عصره بمصر والعراق، وكان قد أصدر مجلة أدبية فكرية «اليقين» (١٩٢٢ - ١٩٢٤). ثم أصدر جريدة الأخلاق (أدبية علمية أسبوعية)، كما نشط سياسيًا في مقاومة السلطات العثمانية، وبسبب ذلك تعرض للنفي إلى جزيرة (إرواد)، كما تعرض للاستبعاد من وظيفته مرتين.

● نشر بعض قصائده في مجلة «اليقين» بتواقيع مستعارة.

الإنتاج الشعري:

- له عدة دواوين مطبوعة، منها: «عبرات الغريب» - دمشق ١٩١٩، ومجموع شعري في مديح النبي (ﷺ) بعنوان: «النعت» - مطبعة التفيض - بغداد ١٩٤٧، وله ديوان بعنوان: «المثاني» ويضم ٤٨٣٤ بيتًا - طبع بمساعدة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٦٢، وله ديوان بعنوان: «محمد الهاشمي البغدادي» - جمع وتحقيق وتقديم عبدالله الجبوري - منشورات وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧٧، وله قصائد نشرت في عدد من صحف ومجلات عصره، منها: «الصارخ العربي» - جريدة القبلة - ١٩١٧، و«فتى العرب» - جريدة الزهراء - محرم ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، و«الكلب والذئب أو الإباء والهوان» - مجلة الثقافة الإسلامية - الأعداد (٢٦، ٢٧، ٢٨)، و«لغة العرب» - مجلة لغة العرب - ١٩١٣، وعدة قصائد نشرت في مجلة اليقين، منها: «أيتها الحرية - نفثة مصدور - الدنيا - النخل»، وعدة قصائد نشرت في جريدة البلد البغدادية، منها: «التائهون، عدد (٩٨٣) - لا تنس أيها العربي.. لا تنس، عدد (٩٤١)»، وله مسرحية شعرية بعنوان: «سميرأميس بين الحقيقة والأسطورة» - مطبعة النجاح - بغداد ١٩٥٩.

الأعمال الأخرى:

- له عدة أعمال مطبوعة، منها: تحقيق وشرح ديوان ابن الدمينة، كما كتب مقدمة الديوان - مطبعة المنار - القاهرة ١٩١٨، وكتاب بعنوان: «القضاء بين يديك» - مطبعة النجاح - بغداد ١٩٥٧، وكتاب بعنوان: «الأبطال الثلاثة» ذكره كوركيس عواد في معجمه، وله عدة أعمال مخطوطة، منها «أراجيز - الأمثال البغدادية المقارنة - جمهرة الأمثال البغدادية - الرفيق إلى الحج - مباحث في القرآن الكريم - كتاب في فلسفة الخيام».

● شعره غزير يمتاز بصدق العاطفة وسمو الفكرة ونزوعه إلى التجديد، جاء أكثره في الغرض الوطني مظهرًا وعيًا بقضايا الحرية وبصيرة في تاريخ العرب ومستقبلهم، من ذلك قصائده «أيتها الحرية - نفثة مصدور»، نظم المثاني وتميزت بدقة المعنى وعمق الفكرة، كما نظم المربعات والمخمسات، وله قصيدة «الصارخ العربي» نظمها على بناء الموشحة، كما نظم الشعر القصصي، وله في ذلك قصيدة «الكلب والذئب أو الإباء والهوان» تقوم على حوارية بين الكلب والذئب، وتنتهي بأمثولة تحمل معاني الحكمة، وفي شعره نزعة انتقادية تظهر في قصيدتي «الكتب السماوية - في القضاء» ينتقد فيها القضاة ورجال الدين، وبعض شعره يصور جانبًا من حياته الشخصية كما يعكس قضايا عصره السياسية والثقافية؛ من ذلك قصيدته المهداة إلى الجواهري، وقصيدة «الباب الوسطاني» التي تؤرخ لفترة من تاريخ بغداد. لغته جزلة، وتراكيبه متينة، وأساليبه متنوعة، وخياله متوازن بين الأصالة والمعاصرة، في قصائده عنصر سردي ساعد على تماسكها وتأكيد وحدة البناء فيها.

مصادر الدراسة:

١ - جاسم خلف الاحبابي: محمد الهاشمي البغدادي، حياته وأدبه - رسالة ماجستير - كلية الآداب - بغداد ١٩٨٥.

٢ - جعفر صادق التميمي: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع - شركة المعرفة - بغداد ١٩٩١.

٣ - حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٥.

٤ - روفائيل بطي: الأدب العصري في العراق العربي - المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٢٣.

٥ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

٦ - يوسف عزالدين: شعراء العراق في القرن العشرين - مطبعة أسعد - بغداد ١٩٦٩.

٧ - الدوريات: عبدالرحمن التكريتي: محمد الهاشمي، نجم أفل - مجلة الرسالة الإسلامية عدد (٩٧) - بغداد.

لغة العرب

الجـــــائرون بـحـكمـــــهم أهـلوكِ
ظلمـوك إذْ خـمدوا ومـا رحـمـوكِ
كـنتِ المليكـة في اللغـــات وإنما
كـــــان الملوك على الأنام بـنوك
أبكيك مما أنت فـــيـــه وإنـنـي
أبكي زمـــانهمُ كـــمـــا أبكيك
بكِ أُنزلت ســور الكتـــاب فـمـا لهم
جـهلوا الكتـاب ومـا لهم جـهلوك؟
كـرهـوك إذ نبـذوك خلف ظهـورهم
يا ليت شـعـري فـيم هـم كـرهوك
وكـسـوك كـسوة عـجـمـةٍ فـتـغـيَّرت
بك صـورة التـسكين والتـحـريك
لا تجـــزعي مما لقـــيت فـــإنما
أيام عـــبـــدالله قـــد تكفـــيك
أذكـــرت أيام الرشـيـــد أم انثنى
منك الفــؤاد لعــرشك المدكـوك؟

✡✡✡✡

لوْمي أوَجِّـهُـــهُ إلى العـرب الألى
تركـــوك والتـــرك الألى تركـــوك
جـهلوك يا أمَّ اللغـات جـمـيـعـهم
مـــا عـــذرُ أهلك حـينمـا نبـذوك؟
لو كـــان جـــرحك منهم لأسـوتُه
لكن بنوك كـجـرحـهم جـرحـوك
تركـــوك يا لغـــةَ النبيِّ وآثروا
في المسلمين سـيـاســة التـتـريك
ظنوك قـاصـرة البـيـان ورجّـمـوا
في قـــومك العـــرب الظنون وفِـيك
مـــا بالهم أخـــذوا قـــلائدَ جـمّـــةً
من بعض عـسـجـد لفظك المسبـوك
ظلمـوك فـيـمـا يحكمـون وإنما
ظلمـوا كـتـاب الله إذ ظلمـوك
لغـة البـلاغـة والفـصـاحـة مـا لهم
أُنسـوا البـلاغـة بعـدمـا أُنسـوك
ولّى زمـان فـيـه غـصنك ناضـرٌ
إذ ليس جـاني ورده بمشـــوك
كنتِ العـقـود بلبّـة الدنيـا فـقـد
صـارت عـقـودًا غـيـر ذات سُلوك
لما تعطَّل من حليّك جِـيـــدها
بكت المعـارف بالدم المسـفـوك
حـسـدتك آفـاق السـمـاء فـآذنت
بنحـوسـهـا فـغـدت بهـا تُشـقـيك
مـا احـمـرّ خـدّ الشـمس إلا أنها
غـضـبت عليك بسـترها المهـتـوك
حـسـبت مكانك في الجـمـال مكانهـا
من حـيث ظنت أنّهـا تعلوك
بدر السـمـاء عليك يلطم خـدّه
فلذاك لاح كـدرهـمٍ مـحـكوك
تنعـاك أبراج السـمـاء ونجـمـهـا
ومن الملائكِ مـعـشـرٌ ناعـيك
ونعـتك مـصـرُ والشـآم وبعـدها
أمـسى العـراق بدمـعـه يرثيك

✡✡✡✡

بالله يا لغـةَ السّـمـاء تجلّدي
فلعل أهلك من أذًى حـامـوك

نهـــضــــوا لإدراك المكارم والعــــلا
لـلـه مـــــا نـهـــضـت إليــــه بنوك
نقــضـت لك الأيام عـــهــدًا مـــوثقًــا
فلعلهم بعـــــهـــودهم مُـــوفـــوك
لـم يغنِ عنك البـــــدر عند طلوعـــه
كــــــلا ولا الـشـــــمس التي تحكيك
كنت الشــريفــة والرجــاء مـســاعــدٌ
لك فـي الزمـــــان بسُـــوقـــةٍ ومُلوك
أنت العـــــلاج لنا من الجـــهل الذي
أودى بـنـا وبـديـنـنـا الـمـنـهـــــــوك
مـــــا من أعـــــادينا تُصـــاب بلادنا
لكن تصــــاب بجـــهلهــــا والنُّوك

✲✲✲✲

حـــتّــامَ يا شـــعبَ العــراق أراك في
لــين الــذلــيــل وذلــة المــمـــلـــوك؟
في أمس فـــيك خــلائفُ وعـــروشـــهم
كم فـــيك هذا اليـــوم من صـــعلوك؟
كم فـــيك من بؤسٍ وفـــقـــرٍ شــاملٍ؟
كم فـــيك من مـــتـــمـحّكٍ مــهــمــوك؟
كم في ترابك ثروةٌ لمعـــــاشـــــرٍ؟
جـــعلوا البـــلاد لهم بغـــيـــر شـــريك
قـــومُ أصـــابهـمُ الزمــــان بشـــدّةٍ
أُسَـــــراءُ لم يُســـمح لـهم بفُكوك
ضـــرب القـــضـــاءُ عليــــهم بمذلةٍ
كلُّ يعـــــود بعـــــوده المعـــــروك
أمـــيـــاهَ دجلةَ في العـــراق لعلمـــا
يجـــري بغـــيـــر تعـــجُّلٍ واديك
هل ســـرت يا نهـــرَ الفـــرات بمهلةٍ
أم كـــيـــف أنت بمائك المتــــروك؟
وإليك أنهــــــار العـــــراق تَـرِيُّثي
إن البـــلاد فـــقـــيـــرةٌ تشكوك
تشكوك من جـدبٍ وأنت مــفــيـضــةٌ
مـــاءً عليـــهـــا من منابع فِـــيك

✲✲✲✲

لا تنس أيها العربي.. لا تنس

الآنَ في الشــرق دقّت ســاعــةُ العــملِ
فـــاسكتْ ولا تنسَ مـــا لاقـــيت أو فــقلِ
لا تنسَــه مـــاضـيًــا إن ذقت علقـــمـــه
ســـمّـــاً وقلت لنا هذا من العـــسل
لا تـنـس ثـأرك خُـــــــــذْه إنـه ذممٌ
تُحـصـى وتُوفى وتُســـتـوفى إلى أجل

✲✲✲✲

أوْقِـــدْ لنفـــسك نـارًا من شـــرارته
فـــإنّ ثأرك جـــمـــرٌ غـــيــر مـــشـتـعل
الآن كن عـــربيّـــاً ليس يعـــجـــبـــه
عـــيشٌ من الذل أو مـــوتٌ من الكسل
لا تنس أعـــــداءك البــــاغين إنّهم
قـــصّـــوا عليك حـــديث الذئب والحَـمَل
قـــالوا الحـــضـــارة، قلنا لا يغـــيّـــرنا
مـــا في الحـــضـــارة من كـــيـدٍ ومن دجل
وأنت من أول الدنيـــــا وآخـــــرها
ضـــربتَ للناس فـــيــهـــا أحـــسن المثل
مـــا كنت يا بطلَ الدنيـــا ومنقـــذها
تلقي ســـلاحك من خـــوفٍ إلى بطل
اقـــتـلْ وحـــرّقْ وهدّمْ كلّ قـــاعـــدةٍ
تعـــيـــد «تلّ أبيب» بـاليَ الطلل
عـــجّل ببطشك إن الحـــرب أعـــجلُهـــا
خـــيـرٌ لمن يتـوخّى النصـــر عن عـــجل
تبـــاركَ النصــــر هذا كــــان أوله
يتمّ بالصـــبـــر لا تُفـــســـدْه بالملل
لا تخشَ في الحق لا تُلقِ الســلاح فـمـا
على التـــردّد غـــيـــر الغيّ والفـــشل
لا تنسَ مـــا فـــعل المســتـعـمـرون بنا
ومـــا يريدون من كـــيـــدٍ ومن حـــيل
وقـــد رأيناك نَدْبًا فـــاضـــلاً بطلاً
مـــا أنت بالصـــدمـــة الأولى بمحـــتـفِلِ

لا تنسَ دولتك الأولى التي رفعت
تشيد باسمك في الأسماء في الدول
اذكرْ رسالتك العصماء تحملها
للناس إذ كنت فيها أصدق الرسُل
لا تنسَ أنك بانٍ قبل نهضتنا
حضارةَ الأعصر الوسطى، فلم تزل
لا تنسَ قومك ذاقوا منذ أمسهمُ
مرارة العيش بين اليأس والأمل
لا تنس عرضك لما كان منتهكًا
حريمه فهو عرضٌ غير مبتذل
لا تنس أرضك يومًا إنها وطنٌ
له الكرامة من سهلٍ ومن جبل
لا تنس نفسك لما كنت متخذًا
مثل العبيد ومعدودًا من الخَوَل
لا تنس مالك فهو النفط تملكه
اشْوِ العدو بما فيه من الشُّعل
لا تنس أهلك حق الأهل آصرةٌ
لا يطلب الحرّ عنها أيّما بدل
لا تنس دينك إن الدين مُرتسِمُ
على مظاهره شخصيّة الرجل
مفاجآتك في التاريخ مدهشةٌ
فإنها قدَرٌ من عالم الأزل
تكفي عن البشر المظلوم حاجته
وتمنع الظالم المعوجّ من مَيَل
نصرت بالنفط يا ربي أفضْته لنا
بحرًا من النفط غزرًا ليس بالوشل
واجعلْه ملكًا لنا يا ربِّ في يدنا
من الغنيمة بعد الحرب والنفل
لكم جحيم وكنتم تحرقون بها
أكبادنا فتسير النار في العضل
قولوا لهم إن عطشتم نُسْقِكم لهبًا
يُروى من النار لا يُروى من البلل

****

من قصيدة: في القضاء..

من معينٌ على بلاء القضاءِ
في قضاء مُقارنٍ للبلاءِ
حسدوا منصبي عليّ وفيه
ذهبت همتي وغاض ذكائي
طال فيه عيّي ورثّ لساني
وتناسيت لهجة الفصحاء
لم أكن من قضاتها بادئ الأمـ
ـر ولكنني من الأدباء
ضاع شيءٌ ألفته في ابتداءٍ
وتكلّفت غيره في انتهاء
وبنفسي جنيت جرمًا على نفـ
ـسيَ من محنةٍ، فهذا جزائي
لو تراني بين الخصوم حفيًّا
عن جدالٍ وضجّةٍ ومراء
لتعجّبت من مقامي وصبري
كالذي قام بين نارٍ وماء
حاشَ للّهِ لم أكن كعليٍّ
أو إياسٍ في فهم سرّ القضاء
ليس لي بغلةٌ يشيّعها النّا
سُ سراعًا في موكبٍ من عزاء
لست مثل القاضي الذي قسم الجبْـ
ـنَ على الهِرّتين بعد مُواء
أو كقاضي الشهباء يهجر في الحكْـ
ـمِ ولا يستحي من الفحشاء
أو كقاضي دمشقَ يسأل من لا
قاهُ عَمّن له من الشهداء
ربَّ قاضٍ لا يشرب الخمر إلا
من طريقين رشوةٍ وعطاء
أحد القاضيين أنت وقلنا
فيك ما شئت من جميل الثناء
أو أخوك القاضي الذي كسر الجَرْ
رَة فوق العمامة البيضاء

أو كـقـاضٍ يُرشى صـفـائح سـمنٍ

لا من السـمـن بل من الأقـذاء

كـان لصّـاً فـصـار قـاضي لصّ

سـائلاً عن ذخـائر الأغنيـاء

وبحـسب الخـصـمين رنّةُ نقـدي

ـنِ لديه عن حـجّـةٍ وادّعـاء

قـاضي الأرض إذ ظلمت ضـعـيـفًـا

فـرقـيبٌ عليك قـاضي السّـمـاء

عندك السلطة التي كـفلتـهـا

صـفـقـةُ البـيع في الرُّشـا والشـراء

وحـقـوق الخـصـمين في فم صـوتٍ

لا يرى غـايةً لحـدّ الثـراء

أقـبحُ الظلم درء ظلـم بظلـمٍ

نـكـس الداء غـلـطـةٌ فـي الدواء

أنا لا أجـمـع الدجـاج ولا البَـيْـ

ـضَ والزبد قـبل فـصل الشـتـاء

لا فـمي مـدهونٌ ولا في لسـاني

لـعـقـاتٌ ولا يدي في الرداء

غـيـرَ أن الحظوظ تُقـسّم في النا

سِ وليست أقـسـامـهـا بسـواء

ربما أخـدم امـرأً كـان أقـصى

جـهـده أن يكون من جلسـائي

وبطيءٌ مـضى يسـيـر أمـامي

وقـديمًـا أراه يمشـي ورائـي

مـفـحمُ القـول والسكوت جـوابٌ

لا بمدح لـه ولا بـهـجـاء

إن طعم القـضـاء مـرٌّ خـبـيثٌ

ذقت صـابًا يدبّ في الأحـشـاء

قـد حُـرمنا فـيـه من الهـزل والجـدْ

ـدِ ولهـو الحـديث والأهـواء

ولبـسـنا ثـوب الوقـار وجـئـنا

فـتـيـةً في تَمَـشْـيُخِ الكبـراء

وشـدَدْنا على الرقـاب قـيـودًا

أوشكت أن تسـدَّ مـجـرى الهـواء

أزعـجـتْنا رعـايةٌ واعـتناءٌ

بالكنى والألقـاب والأسـمـاء

□□□

محمد الهجرسي

-١٣٢٨ م

-١٩١٠ م

● أبو الفتوح، محمد بن خليل الهجرسي الشافعي الأزهري.

● عاش في مصر، وقضى في جوار الحرمين الشريفين زمناً، ثم عاد إلى موطنه.

● تلقى علومه بالأزهر، وكان أحد تلاميذ الشيخ محمد إبراهيم السقا، أحد شيوخ الأزهر وخطيب الجامع الأزهر.

● له مكانة بين الفقهاء، ويعد من الشعراء المقلين.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان في جريدة: الكوكب المصري - العدد: ٣٢ في ١٨٧٩/١٢/١٩ (١٤ بيتاً) والعدد: ١٠٩ في ١٨٨١/٦/١٠ (١٧ بيتاً)، وله قصيدة في جريدة: الوقائع المصرية، في رثاء أستاذه الشيخ محمد إبراهيم السقا، العدد ١١١٨ في مايو ١٨٨١.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفات في التصوف: الجوهر النفيس على صلوات ابن إدريس - طبع بولاق. القاهرة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م ، والقصر المشيد في التوحيد وفي طريقة سيدي إبراهيم الرشيد، وبهامشه: اليسرى للمحتاج للإسراج - المطبعة العلمية، القاهرة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، بالإضافة إلى منظومة: سلوان النائي في الفعل الواوي اليائي (وهي مرتبة على حروف المعجم) طبعت ضمن مجموعة - المطبعة العلمية - القاهرة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

● تدل مرثيته لشيخه السقا على ثقافته الصوفية، ورغبته في تضمين مصطلحات التصوّف، كما تدل على فهمه لفن الرثاء، إذ ينحصر في إظهار المبالغة، ودعوة ظواهر الكون جميعاً لأن تشارك البشر في فجيعتهم وشعورهم بالفقد.

مصادر الدراسة:

١ - احمد موسى الخطيب: الشعر في الدوريات المصرية (١٨٢٨ - ١٨٨٢) - دار المامون - الجيزة ١٩٨٧.

٢ - خير الدين الزركلي: الاعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٣ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - مطبعة سركيس بمصر - ١٩٢٨.

أنذروا الكائنات

في رثاء إبراهيم السقا

أنذروا الكائنات غرباً وشرقا ... لمصاب شقَّ المرائرَ شقَّا

بل به كادت السمواتُ تنشقُ ... قُ، انشقاقاً والأرضُ تُفتَق فتقا

فأريقوا الدموعَ واستنجدوا السُّحْـ ... ـبَ، لتبقى منابرُ الكونِ غرقى

أو أذيبوا القلوبَ ثم امزجوها ... بدماء الأحشاء حزناً وفرقا

بل أفيضوا النفوسَ في ذلك اليَوْ ... مِ على فقد مَنْ به تترقى

هو روحُ الأرواح في عالم الخَلْـ ... ـقِ، مفيضٌ كمالَها يومَ تبقى

هو روحُ الأستاذِ سيِّدُ أهلِ الْـ ... ـعَصرِ راوي الورى الإمام «السَّقا»

*****

فارقت روحُه الشريفة جسماً ... من هيولى العلوم رُكِّبَ خَلْقا

كم على محور الحِجا منه دارت ... تلكمُ المعضلاتُ جمعاً وفرقا

عَلَم المذهبين فاستشهدوا الدُّرْ ... رَ عليه ومن لديه تلقّى

*****

ما بكتْ أعينٌ وما سختِ المُزْ ... نُ، وناحت بالحزن للوُرْق وُرْقا

ثم قالت «للهجرسيْ» قُمْ فأرِّخْ ... مات راوي الورى المعينُ السَّقا

□□□

محمد الهدار

١٣٤٠ - ١٤١٨هـ
١٩٢١ - ١٩٩٧م

- محمد بن عبدالله الهدار.
- ولد في قرية عزة (من ضواحي البيضاء - اليمن)، وتوفي في مكة المكرمة.
- عاش في اليمن والسعودية والصومال والحبشة وجزر القمر، وزار باكستان، وبنجلادش، والهند، وتايلند، والعراق.
- نشأ في كنف أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح؛ فحفظ القرآن الكريم على يد والده، وتلقى علومه الأولية في مدرسة الحكومة بمدينة البيضاء، ثم رحل إلى مدينة تريم وهناك أمضى أربعة أعوام حفظ خلالها عددًا من المتون.
- عمل مدرسًا، فقد أنشأ مدرسة بالبيضاء أسماها مدرسة عزة الأهلية للعلوم الشرعية عام ١٩٤٣م، كما تولى الإمامة إضافة إلى إلقاء الدروس الدينية في جامع مرواس بمقديشيو إبان إقامته بها، وفي عام ١٩٦٠م عاد إلى مدينة البيضاء حيث أنشأ معهدًا دينيًا أطلق عليه: رباط البيضاء، موجهًا جهده لطلابه ومريديه حتى وفاته، وكان قد تولى الإفتاء في محافظة البيضاء.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب: «هداية الأخيار» عددًا من القصائد، وله ديوان مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات المطبوعة: «عجلة السياق إلى مكارم الأخلاق»، و«شفاء السقيم في أحاديث المنقذ العظيم»، و«نفحات رمضانية»، و«خطب منبرية»، و«صاروخ القرآن والسنة»، و«جواهر الجواهر».

- يجيء ما أتيح من شعر تعبيرًا عما كان يدور من صراعات وحروب في أيامه، وله شعر في المدح خصّ به العلماء والشيوخ مضمنًا ذلك الاستغاثة وطلب الحماية والجوار، وكتب في التوسل والتضرع ونشدان الشفاعة، كما كتب في الرثاء الذي خصّ به العلماء كذلك، وله شعر في مديح النبي (ﷺ). ديدنه الحمد والثناء على الله تعالى بما هو أهل له. اتسمت لغته باليسر والثراء مع ميلها إلى مجاورة الفكرة، وخياله نشيط.

مصادر الدراسة:

- حسين بن محمد الهدار: هداية الأخيار - رباط الهدار للعلوم الشرعية - البيضاء ١٩٩٩.

كرامٌ هم ملاذ للبرايا

تمامُ الحَجِّ أن تقفَ المطايَا ... على باب الكرام أولي المزايَا

فـتـأتيـهـمْ خِـفـافًـا مـسـرعـاتٍ
وتـرجـع مُـثْـقَـلاتٍ بـالـعطايا
أيا مَنْ ضاق من غُصَصِ الليالي
ولـم يـظـفـرْ بـزادٍ لـلـمـنـايـا
تعالَ معي لنذهبَ حيث تلقى
مُـنَـاكَ كـذا أنـا ألـقـى مُـنَـايـا
نَحُطُّ رحـالـنا في سَفح قومٍ
كـرامٍ هم مـلاذٌ لـلـبـرايا
ثِمـالٌ للـيـتـامى والأيامى
ومُـدَّخَـرٌ يحلّون الـقـضـايا
أُباةُ الضَّيْم يحمُون الموالي
وإن وَلَّـوا وينسَون الخطايا
يُغِيثون اللهيفَ وينصرون الضْـ
ـضَعيفَ ودأبُهم كشفُ البـلايا
ومن يُعطِ دعاءً مستجابًا
تُطعْه الظاهراتُ مع الخفايا
ومن يَكُنِ الإلَهُ له نصيرًا
تذِلُّ له السَّراةُ بلا سَرايا
فـهاك أمينَهم حامي حِماهم
ومَنْ نصَبوه كهفًا في الرزايا
بَقِيَّةُ ماجِدينَ وخيرُ خَبْءٍ
خَبَوْهُ والخبايا في الزوايا
هدَوْهُ ثم أَهْدَوْهُ هداةً
فيا نعمَ الهُداةُ مع الهدايا
إمامٌ في العلوم أبو عليّ
وخِرّيتٌ بما تُخفي الطّوايا
أعبدَ القادر السَّقافِ يا بنَ الـ
ـكرامِ المطعِمين أجِبْ نِدايا
فلي ودٌّ قديمٌ فاذكروه
وعهدٌ من بقِيَّات البَقايا
وأوصاكم بنا من خلَّفوكم
وأنتم خيرُ من حفظ الوصايا
ولي في الركب أطفالٌ صغارٌ
وأحبابٌ بلا راعٍ رعايا
أتيناكم بهم صفرَ الأيادي
نخبّط مثل عشواء العشايا
وفيهم مبتلًى قد كان يَحْدُو
إلى العلياء ضِدًّا للدنايا
فأصبح في عِقالٍ ليس يدري
بما يجري طريحًا في الزوايا
وقد شمت العُداةُ بنا فملُّوا
فـرقُّوا شاركونا في الشكايا
أتيناكم بهم وكفى بأنَّا
أتيناكم علاجًا للبلايا
فقوموا واكشفوا ما ليس إلا
له أنتمْ وزيدوا في العطايا
وقولوا: أنتمُ منّا ومَعْنَا
هنا وهناك في يوم العرايا
وهيا عجِّلوا بقِرى مسيري
ومُنُّوا بالمنى قبلَ المنايا
فقد أنحلْنَ جسمي سيِّئاتي
وهَدَّ ضياع أوقاتي قوايا
أغيثوا وارحموا عبدًا ضعيفًا
قضى الأيامَ يكتسبُ الخطايا
فظاهره عيوبٌ فوق سُقْمٍ
وأَسْقَمَ منه ما تُخفي النوايا
إلينا نظرةٌ من عين عطفٍ
بها تُحيُون ما تحت الحنايا
وكم في النفس حاجاتٌ فقولوا:
قضيناها فتُقْضى في القضايا

****

هيا كِرامَ الحي

هَيَّا كِرامَ الحي هل من غارةٍ
للمستغيث المستجير المويقِ
هيا ارحموا هيا ادركوا هيا انقذوا
من صار في حِلَقِ المضيقِ الضيِّق

مـــا لي ســـواكم منقــذٌ مـــا لي ســـوا
كم مـــــــدركٌ فـــــــبكم ألـوذُ وأتَّـقي
بـالـلـه بـالـلـه الـعـظـيـم عـلـيـكـمُ
أن تُلْحِـقـوني خـيــرَ حــزبٍ ألْـحَق
من للفــقــيــر ســـواكمُ؟ من للضــعــيـ
ـفِ ســـــواكُمُ من للأســـيــــر الموثَق؟
ولــنــا وأهــلــيــنــا وأهــل ودادِنــا
ظـنٌّ بـكـم مـن كـل مـكـروهٍ بـقـي
ولنـا مطالبُ جـــمَّـــــةٌ ولنا مـــآ
ربُ كـــثـــرةٌ لا بدَّ من أن تلتـــقي
قل: تَمَّ مـــا رمـــتم، وزدْنا فـــوقَـــه
أضـــعـــــافَ ذلك ثم فــــتحٌ مطلق
يا حـــاملَ الأثقـــال لفـــتــةَ مـــاجـــدٍ
نحـــو العـــــدوِّ الناكثِ المتـــزندق
عـاثَ الفـسـادُ بجـيـشـه سَـفَكَ الدِّمَـا
ءَ ببطشــــه لا يرعـــوي عن مُــتَّـق
أعــــوانه أهل النفــــاق وحــــزبه
أهلُ الشــقــاق وكلُّ مــأبونٍ شــقـي

****

الأرض تبكي فقيد الدِّين

مـــــا لأمِّ القُـــــرَى ضَنَاهـا البكاءُ؟
مـــا نـهـــاهـا عنه النُّهى والذكـــاءُ
وَيْحَـــهَـــا مـــا لهـــا ومـــاذا دهاها؟
أيُّ خطبٍ هذا ومـــــاذا البـــــلاءُ؟
هل أتى وعـــد انشـــقـــاق الصَّـفَـا عن
حــيَـوانٍ يضــيــق منه الفــضـــاءُ؟
أم غـــزاها في عُـــقـــرها حَــبَـشِيٌّ
أم جــيــوشٌ فـتُــخــسَفُ البــيــداءُ؟
لا تَلُمْــهـــا عن نَوحـــهـــا فـــهْي ثكلى
غـــاب عنهـــا شـــهـــابُهـــا الوضّـــاءُ
غـــاب عنهـــا ضــيـــاؤها حين غـــابت
في ثرى الأرض عـــيـنُهـــا النجـــلاءُ
فـــابكِ مـــعْـــهـــا فـــخطبُـــهـــا أيُّ خطبٍ
وعــلــى مـــــــــثــلـه يَـحِـلُ الـبـكـاءُ
ابك مـــعْـــهـــا فـــالأرضُ تبكي فـــقـــيـــد الدْ
دِينِ مـــعْـــهـــا كـــمـــا بكتـــه الســمـــاءُ

□□□

محمد الهَرّاوي

١٣٠٣ - ١٣٥٨هـ
١٨٨٥ - ١٩٣٩ م

- محمد حسين محمد الهَرّاوي.
- ولد في قرية هرّية رزنة (محافظة الشرقية - مصر)، وتوفي بالقاهرة.
- عاش في مصر وسورية ولبنان وفلسطين.
- سليل أسرة اشتهرت بالعلم والأدب، فكان جده كبير علماء مصر في عهد محمد علي، وقد تعهده خاله الشاعر محمد شريف سليم بالرعاية الأدبية، كما تلقى علومه الأولى في مدارس القاهرة والإسكندرية وتعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى جانب العلوم العربية؛ مما أعانه على نقل بعض الأعمال الشعرية إلى العربية.
- عمل موظفًا بوزارة المعارف العمومية بمصر (١٩٠٢ - ١٩١١)، ثم انتقل إلى دار الكتب المصرية بالقاهرة، فعمل في إدارة الحسابات والمستخدمين، وظل بها حتى وفاته مرتقيًا سلمها الوظيفي.
- نشط في الحياة الثقافية واشتهر فيها شاعرًا محبًا للعمل الثقافي من خلال وظيفته بدار الكتب، حيث أدار الندوات وجعل من دار الكتب مكانًا لالتقاء الأدباء والشعراء يطلقون عليه دار الهراوي تقديرًا لمكانته فيها، كما شارك بشعره في الحركة الوطنية بمصر، ومن المعروف أنه كان صاحب فكرة إقامة مهرجان سنوي للشعر في مصر أطلق عليه سوق عكاظ.
- يعد أحد رواد الكتابة للطفل بحكايات شعرية، بعد جيل أحمد شوقي.

الإنتاج الشعري:

- له عدد كبير من المطبوعات الشعرية الموجهة للأطفال تتنوع بين الأغاني والأناشيد والشعر التعليمي والتمثيليات منها: سلسلة «سمير الطفل» للبنين والبنات من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ومنها: سمير الطفل للبنين، الأجزاء ١، ٢، ٣، - ١٩٢٣، سمير الطفل للبنات، الأجزاء ١، ٢، ٣ - ١٩٢٣، وكتاب في الشعر التعليمي

بعنوان: «سمير الأطفال» - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٣، وكتاب في أغاني الأطفال مزود بالعلامات الموسيقية والصور الملونة بعنوان: «شمس الضحى» - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٣٨، وعدد من التمثيليات الشعرية للأطفال منها: الذئب والغنم - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٦، بائع الفطير - ١٩٢٨، حلم الطفل ليلة العيد - ١٩٢٩، ومحفوظات شعرية للأطفال منها: «تن تن - بلابل الشجر - تحية للجنود - القطار»، وشعر تعليمي للأطفال منه: أنباء الرسل - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٢٩، ألف ياء - مطبعة المعارف - القاهرة ١٩٣٧، ومجموعة أناشيد للأطفال منها: نشيد مصر القومي - المطبعة الرحمانية - القاهرة ١٩٢٠، الطفل الجديد - المطبعة الرحمانية - القاهرة ١٩٢٦، وله عدد قليل من القصائد ألقاها في مناسبات مختلفة منها: «دمشق الشام» - مخطوطة، قصيدة في رثاء الشاعر محمد عبدالمطلب - مخطوطة.

- جلّ شعره موجّه للأطفال - فهو يعد رائد شعر الأطفال العربي - نظمه بالفصحى مراعيًا سهولة اللغة وسلامتها، وبساطة التركيب وطرافته حتى يسهل حفظه على الطفل، وتتنوع موضوعاته وأهدافه بين التسلية والمتعة والتعليم وتنمية الوعي القومي والديني لدى الأطفال، وإنتاجه في هذا المجال غزير متدفق يلتزم فيه الوزن والقافية في معظم الأحوال، وقد يخرج عنها للضرورة، وفي غير شعر الأطفال، له قصائد قليلة كان يلقيها في مناسبات مختلفة، منها قصيدة في رثاء صديقه الشاعر محمد عبدالمطلب، وأخرى بعنوان «دمشق الشام» ألقاها في حفل ثقافي بدمشق عام ١٩٣٣.
- كرّمه أدباء لبنان عام ١٩٣٣ بعدّه واحدًا من كبار الشعراء، وفي العيد المئوي لميلاده أقيم مهرجان في مصر اضطلع به المركز القومي لثقافة الطفل.
- في عام ١٩٢٠ أعلنت مسابقة لوضع نشيد قومي لمصر، فاز نشيد أحمد شوقي بالمكان الأول، وفاز نشيد الهراوي بالمكان الثاني.
- كان ممن رفض مبايعة أحمد شوقي بإمارة الشعر (١٩٢٧) بدعوى أن لكل شاعر مذاقه الذي يميزه.

مصادر الدراسة:

١ - احمد زلط: رواد أدب الطفل العربي - دار الأرقم - مصر ١٩٩٣.

٢ - احمد سويلم: محمد الهراوي شاعر الأطفال - المركز القومي لثقافة الطفل - القاهرة ١٩٨٧.

٣ - أحمد فضل شبلول: معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي - دار المعراج الدولية - السعودية ١٩٩٨.

٤ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٥ - عبدالتواب يوسف: الهراوي رائد مسرح الطفل العربي - دار الكتاب المصري اللبناني - ١٩٨٧.

٦ - عبدالله السيد شرف: شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠) - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

٧ - محمد حسن عبدالله: قصص الأطفال ومسرحهم -دار قباء - القاهرة ٢٠٠١.

٨ - نادية أحمد مسعد: الطفولة في شعر محمد الهراوي - المطبعة الإسلامية الحديثة - القاهرة ١٩٩٥.

٩ - هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال - وزارة الإعلام العراقية - بغداد ١٩٧٧.

١٠ - الدوريات:

- احمد سويلم: شعر الأطفال ومائة عام على ميلاد الهراوي - مجلة الفيصل السعودية (عدد ١١٧) - الرياض نوفمبر وديسمبر ١٩٨٦.

- زكي مبارك: ادب الأطفال بين الهراوي وكامل الكيلاني - مجلة البلاغ - دار البلاغ - القاهرة سبتمبر ١٩٣١.

دار الآثار العربية

في مصرَ دارٌ حَوَتْ ما خلَّفَ العربُ ... يلوح فيها لعَيْنِ الناظرِ العَجَبُ

فمِن محاريبَ، زان النقشُ حِلْيتَها ... إلى منابرَ كم زَنَّتْ بها الخُطَب

ومن سيوفٍ، إلى درْعٍ، إلى زَرَدٍ ... إلى سهامٍ، إلى ما يجمعُ اليَلَب

ومن مصابيحَ، لولا أنها خَزَفٌ ... ما خالَها الطرْفُ إلا أنها شُهُب

ومن دواةٍ، إلى طِرْسٍ، إلى قلمٍ ... إلى صحافٍ عليها يسطعُ الذهب

فثَمَّ آثارُهم تُزْهى بجِدَّتها ... وثَمَّ أزياؤُهم، رغم البِلَى، قُشُب

كذاك تنطق بالإعجاز آيتُهم ... ما وُزِنَ الناسُ إلا فاقَتِ العَرَب

****

شم النسيم

نحن في شمِّ النسيمِ
نحن في اليومِ الكريمِ
نحن في فصل الربيع الـ
ـغضِّ، أو فصل النَّعيم

أشرقت فيه سماءٌ
لم تُلبَّد بالغُيوم
وتجلَّت مصرُ فيهِ
بمُحيّاها الوسيم
فخرجْنا نتملَّى
جنةَ الخلد المقيم
عند أرض ذات بُسْطٍ
سُندسيّات الأديم
فوق نهرٍ، بين زهْرٍ
تحت نخلٍ وكُروم
نسمع الطير تُغنِّي
فيه بالصوت الرخيم
إنه يومٌ نقيٌّ
طاهرٌ غير أثيم
وهْو عيدٌ وطنيٌّ
جامعُ الصفوِ العميم
قد هتفْنا بالأماني
فيه والمجدِ القديم

****

بين جد وحفيدته

ذهبتُ إلى ابنتي في ذات يوم
أريدُ أزورُها بعد الغيابِ
وكان لها بُنيّاتٌ حِسانٌ
وكلُّ بُنيَّةٍ مثلُ الشهاب
يَكدْنَ إذا لمسْنَ مشيبَ رأسي
يُعِدْنَ إليَّ أيامَ الشباب
شريتُ لهنَّ من تُحَفِ الهدايا
ورُحْتُ لهنَّ مملوءَ الوِطاب
جعلتُ لكل واحدةٍ نصيبًا
ووزَّعتُ الهدايا بالحساب
وثَمَّ رأيتُ صُغراهنَّ هندًا
مُعاقَبةً على ضرب الكلاب
وكان عقابها خبزًا قفارًا
وحبسًا في مكانٍ خلْف باب
سمعت بكاءها فكأن هندًا
تُفيض الدمع من قلبي المذاب
هنالك لم أكن لأطيق صبرًا
بأن تبقى على مُرِّ العذاب
فقمت وقد خبَأْتُ وعاءَ حلوى
أقدِّمُه لها تحت الثياب
ولكنْ أمُّها كشفت صنيعي
فجازَتْني عليه بالعِتاب
وقالت: أنت يا أبتي عجيبٌ
وما عهدي بمثلك أن يُحابي
أتمزح يا أبي والأمرُ جِدٌّ؟
فأنت إذن خليقٌ بالعقاب
عليك الآن حَقٌّ عقابُ هندٍ
لأنك قد بعدتَ عن الصواب
فقم في الحبس أنت وكُلْه خبزًا
بلا حلوى عليه ولا شراب
فقلت، أقوم أستوفي جزائي
على فعل المروءةِ والثواب
ولما أن حللتُ محلَّ هندٍ
بللتُ العين بالدمع الكِذاب
وصرت إذا بصُرتْ بها أمامي
أُطيلُ من العويل والانتحاب
أمدُّ يدي أُريها الخبز فيها
وأُطعمه فمي طعْمَ اغتصاب
فجاءت عند ذاك إليَّ هندٌ
وصحنُ طعامها تحت الكتاب
وقالت: خُذهُ يا جدّي فكُلْه
ولا تظهرْ به بين الصِّحاب
ولكنَّ الرقيب له عيونٌ
تكاد ترى الذي خلْفَ الحِجاب
فجاءت أمُّها غضْبَى علينا
تُشدِّدُ في السؤال وفي الجواب

ولكنْ ضـحكةٌ منِّي ومنها

أحـالَتنا إلى هَزْل الخِطاب

وكـانت فـرصةً للعـفْـو عنِّي

وعن هندٍ على شَـرْطِ المتاب

****

النشيد القومي لمصر

دعتْ مـصـرُ، فلبَّيْنا كِـرامَا

ومـصـرُ لنا، فـلا نَدَعُ الزِّمـامـا

قـيامًا تحت رايتِـهـا، قـيـامـا

أمامكمُ العُـلا، فـامْـضُـوا أمـامـا

✡✡✡✡✡

هناك المجـدُ يدعـوكُم، فـهـبُّـوا

وليس يروعُكم في المجـدِ خَطْبُ

لعَـمْـرُ المجـد مـا في المجـدِ صَـعْبُ

تردَّى الذلَّ مَنْ يخـشى الحِـمـامـا

✡✡✡✡✡

فنحن أولُو المآثر في العـصـور

وبين يدَيْ أبي الهَـوْلِ الهَـصُـورِ

وفي الأهرام، أو فـوق الصـخـور

ترى آثارَ أيدينا جِـسـامـا

✡✡✡✡✡

لنا مـجـدٌ على الدنيـا تعـالى

بناهُ اللهُ يومَ بنى الجـبـالا

رَسـمْـنـاه برايـتِنـا هـلالا

وننشـرْها على الدنيـا سـلامـا

✡✡✡✡✡

لنا التـاريخُ، فـيّـاضُ المعـاني

لنا الأسـرارُ مُـعـجـزة البـيـانِ

لـنـا عِـلْـمُ الأوائـل فـي الـزمـانِ

لنا الأخـلاقُ، نرعـاها ذِمـامـا

✡✡✡✡✡

لنا ذِكْـرٌ، مع الماضي، مـجـيـدُ

لنا أملٌ، يجـدُّ بنا، بعـيـدُ

كـذلك مـثلمـا سُـدْنا، نسـود

ونرفعُ فـوق هامِ النَّجمِ، هامـا

✡✡✡✡✡

فـيـا وادي الكِنانـةِ، لن تزولا

وفـيك النيلُ يجـري سَلْسـبـيـلا

يطوف بمائِه عَـرضًـا، وطولا

ويبسُط. فـيْضَـه عـامًـا، فـعـامـا

✡✡✡✡✡

بِسـاطُكَ سُندسٌ وثراك تِبْـرُ

وجَـوُّكَ مـشـرقٌ، وشـذاك عِطْرُ

ونهـرك كـوثرٌ، وبنوك غُـرّ

أبَوْا، في الله والوطن، انقسـامـا

✡✡✡✡✡

فـإن لم نسـتـعـزَّ بمصـرَ حَـوْلا

ونبـسِطْ ظِلَّـهـا، صَـوْلاً وطَوْلا

وإن لم نحـمِـهـا، فـالموتُ أولى

نعم؛ فـالموتُ، أو نحـيـا كـرامـا

✡✡✡✡✡

نُعِـزُّ ضـيـوفَنا، ونَقَـرُّ عـيْنا

فـلا نعـدو ولا يُعـدَى علينا

فـإمّـا مـسَّنا ضـيـمٌ، أبَيْنا

ونُذْكـيـهـا على العـادي ضِـرامـا

✡✡✡✡✡

فـيـا بنَ النيلِ، هُزَّ لواءَ مِـصْـرا

وهـيِّئْ في النجـوم له مَـقـرّا

وأطلعْ، بالهـلالِ عليـه، فـجـرا

وعشْ، في ظلِّهِ العـالي، إمـامـا

****

الفلاّح

أنا الفـلاحُ في مِـصْـرا
أردُّ تُـرابَـهـا تِبْـرا
فـلا تُبْـقي يدي قَـفْـرا
بواديهـا، ولا فَـقْـرا

✿✿✿✿

فـمِن نـخْلي لكمْ رُطَبُ
ومـن كـرْمـي لـكـم عِنَبُ
ومن حـقلي لكم قَـصب
وقُطْني يجلبُ اليُـسـرا

✿✿✿✿

ومـن غَنَمـي لـكـم عِـهْنُ
ومـن بقـري لكم سَـمْنُ
وفـي طَيْـري، ولا مَـنّ
منافعُ جـمَّـةُ أخـرى

✿✿✿✿

سـأُنميـهـا زراعـاتِ
بماشـيـةٍ وآلاتِ
وأُكـثِـر من نقـابات
وأنهض نهـضـةً كـبـرى

✿✿✿✿

وأحـفظُ ذلك الـوادي
تُـراثَ أبـي، وأجـدادي
وأُسْلِمـه لأولادي
عـزيزًا، سـائدًا، حُـرّا

****

محبة الوالد

كـمْ يـا أبـي لـكَ مـن يـدٍ
عـنـدي، وكـم لـك مـن أثَـرْ
أنـت الـذي ربَّـيْـتـنـي
ورعَـيْـتَني منذ الصـغـر
وكـسَـوتَني وغـذَوْتني
ووَقَـيْـتَني شـرَّ الغِـيَـر
فـإذا ألـمَّ بـي الـضَّنَى
حلَّ الأسى بك والسَّـهَـر
تدعـو الطبـيب ولا تَني
حـتى يُجـاوِزَني الخطر
وأفـدْتَني العـلم الـذي
هـو كنزُ مـالـي المدَّخـر
وتظلُّ تكدَحُ في الحـيـا
ةِ لحـاضـري والمُنتَظَر
هذي عـوارفُكَ الحـسـا
نُ، وتلك أيديكَ الغُـرَر
هـي يـا أبـي، ديـنٌ عَـلَـيْ
ـيَ، أردُّه عـندِ الكِبَـر

****

طفل يحادث أمه

مَن ذا الذي يحنو عليَّ إذا غَـفَـوْ
تُ وإن صـحـوتُ تبسَّـمت شَـفـتـاهُ
أمِّي العـزيزةُ، أنت يا أُمَّـاهُ
من ذا الـذي يُبـدي الحنـانَ ومَنْ لـه
بي شـاغلٌ وأظل في ذكـراه؟
أمي العـزيزة، أنت يا أمـاه
من ذا الذي نفـسي أعـزُّ مكانةً
من نفـسـه ومناي فـوق مناهُ؟
أمِّي العـزيزةُ، أنتِ يا أمَّـاهُ
فـإذا هَرِمْتِ وللأمـومـةِ حَـقُّـهـا
أفـتَـعْلمين مَنْ الذي يَرْعـاه؟
أُمِّي أنا، أنا يا رَعـاكِ اللهُ

□□□

محمد الهلالي

١٢٣٥ - ١٣١١هـ
١٨١٩ - ١٨٩٣م

● محمد بن هلال بن حمود بن مصطفى بن عباس بن إسماعيل.

● ولد في مدينة حماة (سورية)، وتوفي في دمشق.

● عاش في سورية.

● قرأ النحو والصرف والمنطق على إبراهيم المكي، وقرأ الفقه والعلوم الدينية على عمه زهير.

● تنقل بين حماة ودمشق متصلاً بالأدباء والعلماء والظرفاء، مادحًا الأمراء والوجهاء ونديمًا لهم في مجالسهم.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان «ديوان الشيخ محمد الشهير بالهلالي» - طبع بنفقة سعيد النعسان، وأحمد الصابوني، وحمود الزيرؤوتي - مطبعة حماة - سورية ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

● شاعر مدّاح، كان يتكسب بشعره، مدح به الأمراء والوجهاء، ونادم الأدباء، ومازح الظرفاء، وله من النكت الأدبية والملح الشعرية قصائد تدل على سعة ثقافته وتفوقه في هذا الشأو، وله قصائد في المديح النبوي والتوسل بالرسول والتشفع به، وأخرى في التهنئة بالمناسبات الدينية والعامة، والغزل، وشكوى الزمان وأهله والغربة والحنين، والفخر بالنفس، يميل في كثير من شعره إلى التخميس والتشطير والتأريخ والتضمين والتوشيح.

● رثاه وأرّخ لوفاته كثير من الشعراء منهم: عبدالمجيد الخاني الدمشقي.

مصادر الدراسة:

١ - مقدمة ديوان المترجَم له.

٢ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - مكتبة يوسف إليان سركيس وأولاده - القاهرة ١٩٢٨.

ثالث القمرين

ما لي على البلوى سوى آمالي
بك يا عظيمَ الجاه والأفضالِ

وأنا الدخيل وحملتي ثقلت وفي
باب النبيِّ لقد حططتُ رحالي

ماذا ترى وبك استجرتُ وهذه
صُحفي لديك وهذه أعمالي

أدركْ سميَّكَ يا محمدُ إنه
أضحى شبيه الحرف بالإهمال

أدركْ جَزوعًا مسّه ضرٌّ عسى
بك ينجلي عنه عَنا الأوجال

رُحماك رحماك النجاة لمُفْرَقٍ
قذفت به الأهواء في الأهوال

يا طيّبَ اللحد الذي في طيبةٍ
منه لخدّ الأرض مسكةُ خال

هي تربةٌ ماذا على مَنْ شمّها
أن لا يشمَّ مدى الزّمان غوالي؟

روحي الفداءُ لثالث القمرين من
قبرٍ عليه الكوكبُ المتلالي

أكرِمْ بها من بقعةٍ شرفت على الـ
عرشِ المجيد وكلّ شيءٍ عالي

يا رحمةً للعالمين وشافعًا
بالمذنبين لدى الوليّ الوالي

والرُّسْلُ كلُّ منهمُ نفسي يقو
لُ وأنت قولك أمّتي وعيالي

إني سألتك بالذي أبداك من
نورٍ قديم الكون في الآزال

وبأُنس طلعتك التي كانت ولم
يكُ ثَمّ إنسانٌ من الصلصال

سجدت لطلعتك الملائكة الكرا
مُ وكان آدمُ قبلةَ الإقبال

وبحرمة الحرمين بالسِّبطين بالـ
زهراءِ بالكرّار أشرف آل

بسنا بدورك ناصرين الله في
بدرٍ حماةٍ سادةٍ أبطال

ألاّ نظرتَ لسوء حالي نظرةً
ليعودَ بعد العطل أحسنَ حال

****

من قصيدة: شكوى ونقد

يا طائرًا يُشجي القلوبَ حنينُه
هل أنت بي وبما أكنّ خبيرُ؟
بيني وبينك بالنواح علاقةٌ
فمدامعٌ مني ومنك هدير
لكنّ شأني غير شأنك إذْ بدا
لك من عبارة عَبرتي التعبير
لو كنت مثلَك والجناحُ مساعدٌ
والإلفُ إلفٌ والعشيرُ عشير
لفررتُ من قفص الغرام وإنّما
هيهات مقصوصُ الجناح يطير
ما حيلتي وأنا الهلاليّ الذي
عنه تعامى الدهرُ وهو بصير
والطرفُ ممدودٌ إلى أعلى العلا
والباع عن نيل المنى مقصور
سبحان من قسَم الحظوظ فأولٌ
هذا وذا وسطٌ وذاك أخير
قِسمٌ حقائقها وباطن أمرها
حكمٌ يحقّ لنا بها التخيير
حتى متى يا دهرُ تخدعني وبي
تُغري وأنت من السراب غدير؟
ظمأٌ على ظمأٍ أحبُّ إليَّ من
مستعذبٍ فيه يلوغ عقور
وأبيك لم يضع النفيس سدًى إذا
ما ضاع بين ذويه منه عبير
تَبًّا لدار مذلّةٍ حاشا على
عرصاتِ عاصيها يقيم غيور
وربوع قومٍ ليس ينفق بينهم
إلاّ المنافقُ والصدوق يبور
من كل فَدْمٍ كالرَّصاص ثقالةً
فَدْمٍ غليظٍ دأبه التحجير

عِلْجٌ ولكن إن بدا متكلّمًا
تحسبْه عجلُ السامريِّ يخور

****

من قصيدة: ما أضلّ عواذلي!

الله أكبرُ ما أضلّ عواذلي!
فلقد غووا واستكبروا استكبارا
عذلوا الشجيَّ فليتهم عدلوا إلى
دينِ الهوى واستغفروا استغفارا
ضلّوا على علمٍ فكانوا عُصْبةً
شهدوا الصّباح فأنكروا الأنوارا
غدروا مع الدهر الخؤون ولم يزل
طبعُ الزمان بذي الوفا غدّارا
يا دهرُ هل يدري السفيه بأنني
أدريه، لكنّ السفيه يُدارى
يا دهرُ كم أصفي إليك مودتي
حلمًا وأنت تشيبها الأكدارا
يا دهرُ كم بالعكس تقضي يا ترى الـ
ـحسناتُ عندك أصبحت أوزارا
يا دهرُ ميزانُ امتحانك يخفض الـ
أخيارَ حتى ترفعَ الأشرارا
وأخو الكمال لدى النواقص درهمٌ
منه يوازن منهمُ قنطارا
هَبْهُمْ يروني واحدًا لكنّهم
سيرون منّي عسكرًا جرّارا
وعداوةُ الشعراء بئس المقتنى
لمن اقتناها عُدّةً وشِعارا
أيقظْ عيونك أيها المغرور بي
لا تحسبنّي كوكبًا غرّارا
فلأبلونّ جحافل الأعداء في
نقصٍ يزيد الظالمين خسارا
ولأمطرنّ عليهمُ شررًا له
شررٌ يعمّ بقطره الأقطارا

ولأدعــــونَّ بدعــــوةٍ نُوحــيَّــــةٍ
يـــا ربِّ مـــنـــهـــم لا تـــذرْ ديّـــارا
ولأغـــرقنَّ القـــوم بـالطوفـــان إن
أجــــريتُ لـله الدمــــوع غـــــزارا

□□□

محمد الهندي

١٢٤٢ - ١٣٢٣هـ
١٨٢٦ - ١٩٠٥م

- محمد بن هاشم بن شجاعت علي (اللكهنوي).
- ولد في مدينة النجف، وفيها توفي.
- عاش في العراق.
- تلقى معارفه على يد عدد من علماء عصره الذين أجازوه من أمثال محسن خنفر والأنصاري ومولى علي بن خليل الرازي، وغيرهم.
- نزح إلى مدينة سامراء (١٨٨١م)، ثم عاد إلى النجف وهناك اجتمع له جمع من الناس يأخذون عنه نظير راتب خصص له من الخيرية الهندية.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «شعراء الغري» عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات منها: نظم اللآل في علم الرجال، والسبائك الذهبية في علم العروض، والكشكول، (سجل فيه ما سمع من شيوخه في مجالسهم)، والأضواء المزيلة للشبه الجليلة في الرد على البهائية، والمنتهب من تلخيص المقال وحواشيه في الرجال.

- ما أتيح من شعره يدور حول الرثاء الذي أوقف جله على رثاء العلماء من آل بحر العلوم، وكتب التأريخ الشعري. يكشف ما أتيح له من الشعر عن مقدرة وتمكن يسيران به شوطًا واسعًا في مجال الشعر. اتسمت لغته بالسلاسة مع ميلها إلى المباشرة، وخياله قريب ينشط في القليل من لفتاته البديعية.

مصادر الدراسة:

١ - آغا بزرك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة - دار الأضواء - بيروت ١٩٨٣.
٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ١٠) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.
٣ - محمد الحسين كاشف الغطاء: العبقات العنبرية - مخطوط.
٤ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

الجد في الوجد

هل القيـامـةُ قـامت مـذ دهى الخـبـرُ
فـالشّمسُ قـد كُـوِّرت والشّـهبُ تنتـثـرُ
والنـاسُ في سكرةٍ ممّا أصـــابـهـمُ
ومـــا همُ بسكارى بل لـهم عُـــذر
قـــد غـــاب نيِّـرُهُم من بين أظهــرهم
كـمـا الكواكب عنهـا الشـمسُ تستـتِـر
من آل عـــدنانَ بدرٌ يُســتـضـــاء به
فلتــبكِه هاشمٌ ولتــبكِه مُـــضَــر
وليـــبكِهِ العلمُ والتّـــقـــوى وكلّ عُـــلاً
فـفـيـه قـد قـام للعَليـاء مـفـتـخَـر
لقـــد بكتْكَ المعـــالي إذ قُـــبِـرتَ وفي
مـثـواكَ يا ربَّهـا العليـاءَ قـد قـبَـروا
والدّيـنُ منكســـرٌ منـه اللّـواء وهل
من العـجـيب على مُـحْـبِيـه ينكسر؟
قــــد كنتَ ظلاً لأهل الأرض كلِّـهمُ
فـمَـنْ تركتَ لهمْ إن نابَهمْ قـــدر؟
كنتَ الحِـــمى لهمُ في كلّ نازلـةٍ
تُجـيـرُهم ومن الأعـداء تنتـصـر
فـأنت كـالشّـمس مـا للعـالمين غِنًى
عنهـا، ولم يُجـزهِم من دونهـا القـمـر
وأنت أمنٌ لمن قـــد خـــاف من بشـــرٍ
وأنت سـيفٌ من الرحـمن مـشـتـهَـر
من للضّـعـيف إذا جـار الزمـان بمن
عظمُ الكسـيـر وقـد فـارقتَ ينجـبـر؟
إن يمكنِ الصّـبـرُ في رزءٍ فـعـمـرك مـا
عليك يا منهلَ الوُرّاد مـــصطبَـــر
مـا لامـستْ راحـتـا كـفّـيك من حـجـرٍ
إلا قـدِ اخـضـرَّ مِنْ فـرطِ النّدى الحـجـر
مـــا زال يفـــعلُ أفـــعـــالَ الملائكِ إذ
يُبـــدي العـــجـــائبَ إلا إنه بشــــر
إن المكارم والمعـــروف قـــد شـــهـدَت
بأنـهـــا في الورى من مـــجـــده أثر

مـن آل بـحـــــــــرِ عـلـوم كـلُّـهـم ورثـوا
عُـلاه فـهـو لـهـا سـمعٌ وذا بصـر
مـا للـهـدى والنّدى والمجـدِ من غُلَلٍ
إلا عليكَ بنار الوجـد تسـتـعـر
لـولا قـيـامُ عـلـيٍّ عنك في بدلٍ
لم يُطْفِ علّتَـهـا بحـرٌ ولا مطر
لأنتـمـا قـمَـرا الـعـزّ المنيع متى
قـد غـاب عن أفـقـه بدرٌ بدا قـمـر
صـبـرًا عليٌّ فـإن الصـبـرَ لو عـجـز الـ
أمـلاكُ عنه فـأنت اليـوم مُـقـتـدِر
تردّ بالجـدّ سـيفَ الوجـدِ يا مُـقـلاً
للحمد في الغِمد فهو الدهرَ مستتر
وتنتـضـي سـيفَ صـبـرٍ لا يفلّله
قـرعُ المصـائب إذ يبـدو لهـا خطر
وأنت ليثُ عـريـنٍ في ليـوثٍ حـمًى
يخشَـون في غـابهم أمـرًا وإن ظهـروا
إن تؤجَـروا فـعظيمُ الأجـر حُقَّ لكم
وإنّ أهلَ عظيم الصّـبـرِ قـد أُجـروا
فـمَـيتُكم ذكـرُه نحـوَ السّـمـاء سَـمـا
وحـيُّكم نورُه في الأرض منتـشـر
أنّى يبـاريكمُ في الفـضل من أحـدٍ
وفـيـه قـد سـارتِ الأمـثـالُ والسِّـيَـر
ويا سـقى مـا ثوى فـيـه مـحـمّـدُكُمْ
صـوبٌ من العـفـو والرضـوان منهـمـر

****

نوح المكرمات

أفي كل يومٍ للـشـريعـة كـوكبُ
يغـيب ويهـوي للحنيـفيّ أخـشَبُ
وتظفَـرُ أظفـارُ المنيـةِ بالذي
تُنَشّب عنه في الحـوادث مِـخلب
وقـد زلزلتْ شـرقَ المعـالي وغـربَـهـا
فـلا مـشـرقٌ إلا وينعى ومـغـرب
وغـيَّـبَتِ المهـديَّ عن أعـيُن الهُـدى
فـأمـسى لأثواب الأسى يتـجلبب
فـمـا هو إلا للهـداية صـارمٌ
برغم المعـالي منه قـد فُلَّ مـضـرب
وناحت عليـه المكرمـاتُ بمأتمٍ
وحقّ لـهـا تبكيـه دهرًا وتندب
وأظلمَ ربعُ الدّين مـذْ غـابَ بدرُه
فلم يدرِ مَنْ رام الهُـدى أينَ يذهب
ومـا كنتُ أدري قـبلَه أن في الثـرى
نجـومَ سـمـاواتٍ تغـيب وتغـرب
لقـد كـان درعًـا للورى في مـخـافـةٍ
فـمِنْ بعـدِه فليـخْشَ مَنْ كـان يرهب
سـرى حـزنُهمْ فـيـه كـمَـسْرى فـخـاره
فـراحت به الأمـثـالُ في الناس تُضـرَب
فـمَنْ بعدَه يحمي الحمى غيرُ جعـفرٍ
أخـيـه الذي من كـأسـه كـان يشـرب
بعـيـدُ المدى عن أن يدانيـه أروعٌ
ولكنْ لراجـيـه من السّـمـع أقـرب
وإخـوتُه الغـرُّ الكرامُ حـبـيـبُـهـم
صـبـاحُ التّـقى مـصـبـاحـه المتلهّب
وعـبـاسُ ذو النّبلِ النبـيلُ وخُلْقُـه الـ
جـمـيلُ لعـمـري مِنْ جَنَى النحلِ أطيب

****

نضوب البحر

لِمْ صـرتِ ذاتَ ظلامٍ يا نسـيمَ صَـبـا
كـأن نجمَ سـمـاءِ العلم قـد غـربا
لآل بـحـــرِ عـلـوم مـــأتمٌ جلَلٌ
همى به مـاءُ عينِ العلم وانسكبـا
مـات الفـقـيـهُ كـبـيـرُ الشأن منزلةً
طبـاطبـائيُّـهُمْ مَن أحـرزَ الرتبـا
سَـمِـيُّ نفس رسـولِ اللـه وارثُـه
وإنـه لَـعلـيٌّ مـحـتِـدًا وأبا

وللمديح عبارات قد استبقت
لكن يراعي يراعي الشأن والأدبا
لا أستطيع ثناءً حسب رتبته
فإن ذلك أعيا مصقع الخطبا
يا ثلمةً وقفت في الدّين فانكسرت
فلكُ الهداية لو لم يترك العُقبا
أرّختُ في مصرع عامَ الوفاة له:
آهًا لبحر علوم ماؤه نضبا

□□□

محمد الهنقاري

١٣٢٤ - ١٤٠٥هـ
١٩٠٦ - ١٩٨٤م

- محمد إبراهيم الهنقاري.
- ولد في مدينة الزاوية، وتوفي في طرابلس (الغرب).
- عاش في ليبيا.
- تلقى تعليمه المبكر وحفظ القرآن الكريم في مدارس الأوقاف، وتدرج في دراسته حتى نال الشهادة العالمية من اللجنة العليا للأوقاف.
- عمل معلمًا في مدينة الزاوية (١٩٣٠)، ثم في مدينة جنزور، عين بعدها قاضيًا شرعيًا (١٩٣٢) في عدد من المدن، منها: غات، ومصراته، والزاوية، وهون، وصبراتة، ثم وكيلاً لمحكمة الاستئناف الابتدائية ومستشارًا لمحكمة الاستئناف الشرعية في طرابلس (الغرب) (١٩٥٩) حتى اختير ناظرًا للمعارف (١٩٦٠ - ١٩٦٤)، عمل بعدها بالمحاماة (١٩٦٤) حتى وافاه الأجل.
- شارك في عدد من المؤتمرات والندوات منها: المؤتمر الإسلامي.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في صحف بلاده، منها: جريدة طرابلس الغرب، ومجلة ليبيا المصورة.

الأعمال الأخرى:

- له: مسرحية: عمر بن أبي ربيعة.

- شاعر وطني، غلب على نتاجه الشعر الحماسي بما له من لغة ذات طابع خطابي وأساليب إنشائية طلبية، خاطب الشباب ونظم في الاستقلال وخاطب عمر المختار بوصفه نموذجًا للبطل المناضل، دون أن يتجاوز العروض الخليلي والقافية الموحدة، قصيدته الهجائية التي تتصل فيها من مدحه للئيم ذات طابع خاص بين منظوماته وهي من شعر الاعتراف.

مصادر الدراسة:

١ - قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت ٢٠٠٤.
٢ - محمد الصادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٥٧.

ندم على مدح

تكلّفتُ مدحًا للئيم ولم أكن
مُواليَهُ والله يُبدي دخائلي
مدحتُ لئيمَ النفس لا عن محبّةٍ
ولكنه المبغوضُ عند الأماثل
ركبتُ الذي يخفى على الناس سرُّهُ
وتفسيره قولٌ لبعض الأفاضل
(إذا ما يدٌ عزّت عليك تنالُها
بقطعٍ فقبِّلْها)، وذا فعلُ عاقل
يعزِّزُ هذا القول أو هو عينه
حديثٌ لخير الخلق مولى الشمائل
نبشُّ بوجه القوم والقلب لاعنٌ
وذاك دهاءُ حيلةُ المتحايل
ركبت ذنوبًا في مديحي وربما
أجاب إلهي توبتي عن رسائلي
فما قلت قولاً من ضميري وإنما
يكلفني الخنزير سرّ الخصائل
يكلفني أن تمدح الشاةُ ذئبَها
وتشكره إن نالها بالمخاتل
وإني لأدعو الله في كل لحظةٍ
يجازيه عن أفعاله بالمماثل
ألا قبّح اللهُ «الوظيفةَ» إنها
تكلّفني إطراء أهل الرذائل
تكلفني ما لا أطيق احتمالَهُ
ولم أكُ يومًا من دعاةِ الأباطل
وهل لي إلى ترك الوظيفة مخلَصٌ
وعندي فراخٌ فاغراتُ الحواصل

وليس لها غيري سوى الله عائلٌ
فلطفَك يا ربَّ السماء بعائل

****

إلى العلا

إلى العُلا بني الوطنْ
قد انقضى ذاك الزمنْ
أيام كنا نوَّمًا
نومَ الخروف في الدِّمَن
قد انقضى عهد الخمو
لِ والشقاء والمحن
فاغتنموا فرصتكم
وأبدلوا القبحَ حسَنَ
وعدِّلوا تاريخَكم
بنهضةٍ في كل فَن
ولتجعلوا أساسَها الـ
إخلاصَ في كل المهن
العلم أصلٌ للعُلا
والجهلُ أسبابُ الوهَن
فعلِّموا أبناءكم
من يُحرَمِ العلمَ غُبِن
والحقلُ لا تنسَوْهُ لا
بل أنهِكوا فيه البدَنْ
فهْو قِوامُ أمركم
من ضيَّعَ الحقل دُفِن
ما أجملَ الحقلَ به الشْـ
ـشَحرور غنّى واستكن!
شاق الصَّبا فزاره
فمال بالغصن الأرن
فإن أردت عِبرةً
فبالنباتات... استعن
خَلْقٌ جديدٌ كلما
شاهدتَه لله دِنْ

لو فكَّر الفلاحُ في
مهنتهِ لما افتُتِن

****

رمز العلا

نم هانئًا عُمَرُ الشهيدُ فقد هوى
رمزُ الخيانة وانطوى وانهارا
نم هانئًا في القبر يا رمزَ العُلا
فالشعبُ حيٌّ يقتفي الآثارا
جمعيّةُ المختارِ رمزُ جهادكم
والقطر أجمعه اصطفاك مزارا
فإليك منا وقفةً رمزيةً
حول الضريح هنا ترى أبرارا

□□□

محمد الهِهياوي

١٣٠٠ - ١٣٦٢هـ
١٨٨٢ - ١٩٤٣م

- محمد بن مصطفى بن محمد سيد أحمد الههياوي.
- ولد في مدينة ههيا (محافظة الشرقية)، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى مبادئ القراءة والكتابة في الكتاب كما حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمعهد الديني التابع للأزهر في مدينته، وأكّب على الدراسة حتى تخرج فيه، فالتحق بمدرسة دار العلوم، ومنها حصل على الشهادة العالمية عام ١٩٠٧.
- اشتغل بالصحافة، وكان محررًا في جريدة «وادي النيل» و«الأمة» بالإسكندرية، كما عمل في جرائد أخرى في القاهرة، منها: «اللواء» و«الشعب» و«المنبر»، كما رأس تحرير جريدة «الأمة» لسان حال الحزب الوطني وقتها، واشتهر بنقده اللاذع وأسلوبه الساخر.
- كان عضوًا في الحزب الوطني المصري، ورئيسًا لتحرير جريدته «الأمة»، كما أسس لنفسه جريدة «المنبر»، ورأس التحرير لجرائد أخرى.

الإنتاج الشعري:

- وردت له قطعة من قصيدة في كتاب: «العامل الديني في الشعر المصري الحديث»، وله عدد من القصائد المنشورة في صحف ومجلات عصره منها: قصيدتا: «أمل الحياة - فيك المنى» - مجلة أبولو - القاهرة - أكتوبر، نوفمبر ١٩٢٣، وقصيدتا: «شوقي - مشروع القرش» - مجلة الهلال - فبراير، مارس ١٩٣٢، وقصيدة: «هلال المحرم» - مجلة الأزهر العدد (الأول) - غرة المحرم ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وله ديوان مخطوط ذكره الزركلي في الأعلام، كما ورد ذكره في مذكرات المترجم له.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات في الإبداع والنقد الأدبي منها: كتاب: «ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة في الدين» مطبعة نهضة مصر - القاهرة - ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، وكتاب: «الطبع والصنعة في الشعر» - نهضة مصر - القاهرة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وكتاب: «الفرائد» - ويضم مختارات من مقالاته في الأدب والأخلاق والاجتماع، وكتاب: «قصص المنفلوطي» - رسالة نقدية في العبرات، وكتاب: «مصر في ثلثي قرن».

● شعره قليل، أغلبه في الوجدانيات، نهج في أسلوبه نهج شعراء أبولو، فقطّع القصائد وعدّد القوافي واهتم بالموسيقى الداخلية ووحدتي الموضوع والجو النفسي للقصيدة، يعمل خياله على استنهاض المعنى الشعري من الطبيعة، مترقبًا مفاتنها ومتغنيًا بجمالها، وجاعلاً منها معادلاً جماليًا لذاته، على نحو ما نجد في قصيدتي «أمل الحياة» و«فيك المنى»، وفيهما مناجاة للذات والحبيبة والطبيعة، وله قصائد قليلة في الوصف، منها وصفه لهلال المحرم، كما نظم في تحية وتأييد مشروع القرش، وهو مشروع قومي تبناه الشعب المصري في الثلاثينيات من القرن العشرين لدعم الاقتصاد الوطني وتحرير الصناعة من ربقة الاستعمار، ومن طرائف شعره قصيدة يحيي فيها أمير الشعراء أحمد شوقي ويمدحه، وقد نظمها وأحسن سبكها بعد غياب عن الشعر، متحديًا بها جماعة من الأدباء قالوا إن الشعر قد هجره.

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٢ - زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.

٣ - سعدالدين الجيزاوي: العامل الديني في الشعر المصري الحديث من ثورة ١٩١٩ إلى ثورة ١٩٥٢ - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - نهضة مصر - القاهرة ١٩٥٦.

٤ - عبدالله شرف: شعراء مصر (١٩٠٠ - ١٩٩٠) - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٩٣.

٥ - الدوريات:

- محمد العزب موسى: مات صديق - جريدة الأهرام - القاهرة - الإصدار ١٩٤٣/٩/٥.

: جريدة المصري - عدد ٥ من سبتمبر ١٩٤٣.

أمل الحياة

لما تحدَّثَ قلبكِ اللاّهي إلى
قلبٍ على نجوى هواكِ أقاما
أطلقتِ لي أملَ الحياةِ وأرسلَتْ
عيناكِ في قلبي هُدًى وسلاما

*****

معنى هواكِ مع الصباحِ بشارةٌ
للناس أنَّ نهارَهُم يُمْنُ
وهواكِ تحت الليلِ كلُّ نَحَبيبِه
أُنسٌ، وكلُّ وجيبِه أَمْنُ

*****

أيُّ السماواتِ العلا انتقلتْ بها
للأرض آيةُ حسنِكِ المشهودِ؟!
أنا كلما أدركتُها برضاكِ أو
بتخيُّلي أدركتُ سِرَّ وجودي!

*****

أنت التي انبلجَ الصَّباحُ تحيَّةً
لجبينِها وتنفَّسَ الفجرُ
وتفتَّحَ الزهرُ النَّديُّ بنفحةٍ
من ثَغْرِها وتضوَّعَ العطرُ!

****

فيك المُنى

فيك المنى لكنْ بأيَّةِ حيلةٍ
لي أستطيعُ أرى لهُنَّ سبيلا؟!
كالوردِ كلُّ مُناك إن طافتْ بها
يدُ قاطفٍ ضَنِيتْ هناك ذُبولا!

*****

عـــيناكِ ناطقـــتـــان: وَحْيٌ تارةً
أنا من يَعـــيـــهِ وتارةً إلهـــامُ
خـشعَتْ قلوبُ الجاحدين، فيـا لَها
من بَهْـتَـةٍ في طيِّـهـا استِسْـلام!

✡✡✡✡✡

هل كنتِ قبل النورِ؟ فهْـو كـمـا روَى
قلبي شعـاعُ جـمـالِكِ القُـدسي
نفـسي تحـومُ على سناكِ عـبـادةً
وهْي المُطيعـةُ، فـارحـمِي نفسي!

✡✡✡✡✡

مَنْ آدمٌ بين الجـدودِ إذا انتـهى
لكِ عندَه النسب السنيُّ العـالي
الكونُ من يُمْنِ الجـبينِ ومن سَـمـا
حِ النفسِ مـا في الكونِ من آمـال

✡✡✡✡✡

أنا في الغـرام كـمـا علمتِ وفي ظِلا
لِكِ زهرةٌ وَرقـاتُها أحـشـائي
لي حـاجـةٌ هي كلُّ مـا ارتهنَتْ به
عند اللقـاء سـعـادتي وشـقـائي:

✡✡✡✡✡

هـل تذكـرين وأنتِ ملْءُ جـوانحي
نـورًا، وهـذا الشـوقُ مـلءُ إهـابـي؟
بـالقـلـب لا بـالـعـين كـنـتُ أرى الـذي
بِكِ من جـوًى فـهلِ التَـفتِّ لما بي؟

****

من قصيدة: على الغدير

نطقَ الغـديرُ فكان لَـحْنًا
لغـةُ الهـوى لحنُ الغـديرِ
وسـمـعـتُـه فـسـمـعتُ معنًى
هـو نصُّ مـا غنَّى ضـمـيـري

✡✡✡✡✡

أنا في عُـروقي من دمي
هِبَـةُ الحـيـاةِ لكلِّ صَبٍّ
أنا كلُّ صبٍّ ينتـمـي
عندي ويَسـتَـهْـدي بقلبي

✡✡✡✡✡

وكـذا الغـدير إذا همَى
والروضُ مُلْتـاحٌ مُـعَنَّى
وَهَب الحـيـاةَ وربما
جـعلَ الميـاهَ هناك فَنّا

✡✡✡✡✡

فـعلى جِـفـافِيْ مـائِهِ
للطيـرِ تنغـيمٌ وشكوى
وعلى سنا حـصـبـائِهِ
للـزَّهْرِ تسليمٌ ونَجْـوى

✡✡✡✡✡

يـا نِمَّـةً للـرَّوض في
عُنُقي لهـا طَوْقي المَـدينْ
لـك عـنـد قـلـبي أن يَـفِـي
دينَ الغـرامِ من الحَنينْ

✡✡✡✡✡

لما اسـتَـجـاب الليلُ مـا
أسـدَى لِقَلبَـيْنا سُكونُهْ
وقـضى الجـميلَ فكلَّمـا ارْ
تَـعْنـا أظَلَّتْنـا يَمـينُهْ

✡✡✡✡✡

بِتْنا رفـيـقَيْ بدرِهِ
إلفَـيْنِ يرعـانا سَناهُ
ندعـو المُنى في نُورِهِ
والطيـرُ تُشـجـينا مُناه

✡✡✡✡✡

والبـدرُ يبـسطُ ظلَّهُ
مُـتـراخـيًـا بين الرياضِ

والـــنـــورُ يـــنـــســـبُ أصـــلَـــه
يـا قـلـبُ لـلـحـــــــدَقِ المِراض

□□□

محمد الهواري
١٣٢٠ - ١٤١١هـ
١٩٠٢ - ١٩٩٠م

- محمد علي الهواري.
- ولد في كفر تركي (مركز العياط - جنوبي القاهرة)، وتوفي في محافظة بني سويف.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة كفر تركي الأولية، ثم التحق بمدرسة كفر عمار الابتدائية، وبعدها بمدرسة العياط الثانوية، ثم التحق بمدرسة دار العلوم.
- عمل مدرسًا في عدد من المدارس، ثم مديرًا لمدرسة النيل الثانوية، وبعدها مديرًا للتعليم الثانوي في بني سويف.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في عدد من الصحف والمجلات المصرية، منها: «وصف حديقة» - صحيفة دار العلوم - فبراير ١٩٣٧، «حول عرابي» - مجلة الهلال - نوفمبر ١٩٧١، «ثورة الزهر، وهذا جمال» - جريدة أزهار بني سويف - ٣٠ من أبريل ١٩٨٣، «المولد النبوي» - جريدة الحياة المصرية - ١٨ من ديسمبر ١٩٨٣، «عيد أطل على الورى مياسا» - أخبار بني سويف - يناير ١٩٨٥، «فاليوم أهتف إقرارًا بنعمتها - أخبار بني سويف - ٢٥ من مارس ١٩٨٥، «وفي الصيام شفاء إن بدا مرض» - أخبار بني سويف - ٢٠ من مايو ١٩٨٥، «عيد قداسة البابا» - جريدة وطني - ٢٠ من يناير ١٩٨٥، «في استقبال أبطال ثورة يوليو» - أخبار بني سويف - ٢١ من يوليو ١٩٨٦، «ألقى النبي عليه أشرف بردة» - بني سويف - ٢١ من نوفمبر ١٩٨٨، وديوان الهواري (مخطوط خمسة أجزاء)، و ملحمة انتصارات أكتوبر، ومسرحية: مبايعة الشرق.

- شاعر ارتبط شعره بالمناسبات الدينية والاجتماعية لبلاده، فخرج بشعره عن نطاق بيئته المحلية إلى آفاق أوسع وأرحب، نظم في الوصف، والغزل والمدائح النبوية، تباينت قصائده بين المقطوعات والمطولات، ومن الملاحظ طول القصائد الخاصة بالمناسبات الدينية، والوطنية، عارض أمير الشعراء، وابتكر حوارية مع أبي فراس الحمداني أعاد فيها صياغة قصيدته المشهورة «أراك عصيَّ الدمع». تعد مطولته «الفلاح» (١٠٣ أبيات) نموذجًا لشعره، وتعبيرًا عن نبرة واضحة للنقد الاجتماعي، ونزعته الإنسانية.

- حصل على شهادات تقدير من وزارة الشؤون الاجتماعية، ومن الهيئة العامة لقصور الثقافة،ولُقّب بأمير شعراء الصعيد.

مصادر الدراسة (الدوريات):

١ - أعداد جريدة اخبار بني سويف - عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦.
٢ - صحيفة دار العلوم - فبراير ١٩٣٧.
٣ - مجلة الهلال - نوفمبر ١٩٧١.

وصفُ حديقةٍ

سِـرْ بالـحـديـقـة قـاصـيـهـا ودانيـهـا
تلقَ الطبـيـعـةَ قـد رقَّت حـواشـيـهـا

في قلبِ «أسـوانَ» فـوق الصـخـر ناضـرةً
لو زدْتَهـا نظرًا زادَتْك تَرْفـيـهـا

فـالجـوُّ مـعـتـدلٌ، والزهرُ مـبـتـسمٌ
والطيـرُ في طربٍ، والماءُ يرويـهـا

وطُرْقُـهـا بدقـيق الرمل قـد فُـرِشَتْ
وأخـضـرُ العُـشبِ كـالديبـاج يكسـوها

✲✲✲✲✲

ترى الأرائكَ قـد صُـفَّتْ منسَّـقـةً
حـول الخـمـائل، والأثمـارُ تعلوها

ومـاءَها العـذبَ يجـري في جـداوله
جريَ الأُساةِ فـيُـحـيي مـا ذوَى فـيـهـا

✲✲✲✲✲

تشـدو الطيـورُ على أفْنانهـا طربًا
فـتـهـدأُ الريحُ، أو يَهْـدا تُناغـيـهـا

والوردُ من شـدْوِها قـد ظلَّ مُـغـتـبطًا
يرنو إليـهـا فـتـسـمـو في أغـانيـهـا

✲✲✲✲✲

سُـورٌ مـن الفُلِّ والرَّيحـان مُـزدهرٌ
كـأنه هـالةٌ، بل زاد تَمْـويـهـا

يُهـدي النسـيمَ عـبـيـرًا ثم يرسلُه
فـينشـرُ الطِّيبَ في شـتى نواحـيـهـا

✲✲✲✲

في مدح الرسول (ﷺ)

أنقــذِ الصبَّ من حُـمَـيّـا الغـرامِ
يا حـبـيـبَ الورى وخـيـرَ الأنامِ
أنا صبٌّ مـتـيَّـمٌ في هـواكم
سـكـنَ الحبُّ فـي دمـي وعـظـامـي
فـإذا عـاقني السُّـقـام فـعَـفْـوًا
قـد يعـوقُ المحبَّ فَـرْطُ السَّـقـام
أنت عَـوْني إذا ادْلَهمَّ زمـاني
أنت غَـوْثي لدى الخطوبِ الجِسام
قـد هـديتَ الأنـام والكـونُ داجٍ
وأنرْتَ العـقـولَ بـين الظلام
فـإذا ذُبتُ يا مـحـمـدُ وَجْـدًا
كـان بعضُ الوفـا لخـيـرِ مَـقـام
كم هَويتُ المسـيـر بين حَـجـيجٍ
لِلقـاءِ الحـبـيـبِ في إحْـرام
يا حـبـيـبي ومُنْيـتي ومَـلاذي
كُنْ عَـذيري مـن الـذنـوب العِظام

****

متحفُ أبو صير

ألقيت في ذكرى البوصيري

هنِّئْ أباصـيـرٍ وجُلْ بحِـمـاها
واشـهـدْ تليـدَ المجـدِ بين ثراها
فـيـهـا تَرعـرعتِ المروءةُ والنَّدى
فـرأى الأنامُ على البِـعـاد ضـيـاها
كـانت منائرُها دليلَ منِ ابتَـغَى
عند الشّـدائدِ أمْنَهـا وقِـراها
رأتِ الفـراعينَ الذين تـألّـهُـوا
والـيـوم تَرْأم من أطاعـوا الله
كـانت أبوصـيـرٍ تُفـاخـر جِلَّقًـا
أوَ ليس «شـمسُ الدين» رمـزَ عُـلاها؟
بلدٌ تنافس شِـيـبُـهُ وشـبـابُه
فـبنَوْا صـروحًـا لا يُحـدُّ مـداها
وسـتـشـهـدُ الدنيـا غـدًا أمـجـادنا
عـمـلاقـةً في سَـهْلِهـا ورُباها
واقـرَ السـلامَ على البُـصَـيـري إنه
عـبـر القـرون ولا يزال فَـتـاها
فـعلى يديه غـدا القـريضُ مُـذلَّلاً
مَنْ مـثلهـا جـعلَ الصـخـور مـيـاها؟
بل كـان مـعـوانًا يسـرُّكَ رِفْـدُه
منه الجـدا.. وبزهْدِه يتـبـاهى
سـمَّى لآلِئَـه اليـتـيـمـةَ بُردةً
نَعِمَ الأنامُ بحَلْيِـهـا وسَناها
حكمٌ، وأمـثـالٌ، ونظمٌ سـاحـرٌ
خلبَتْ صـدورَ العُـرْب والأفـواها
بينا يُقـاسي العـبـقـريُّ - مُـدثَّرًا
لـذْعَ الـضَّنَـى ويقـولُ طه.. طه
ألقى النبيُّ عليـه أشـرفَ بُردةٍ
فـصـحـا، وصلَّى للذي أهداها
هي شـملةٌ مكِّيَّـةٌ حـول العـلا
يا طيبَ لُحـمَـتِـهـا، وطُهْـرَ سَـداها

*****

ورثَ الأنامُ عن البُـصـيْـري دُرَّةً
كلٌّ يـحسُّ بحـبِّـه إيّـاها
للخُـوْدِ إلفٌ واحـدٌ تشـدو بـه
لكنَّ ذي الحـسـناءَ عمَّ هـواها
شـاهدتُها فـهـويتُهـا فـشـربْتُهـا
خـمْـرًا يُثـابُ المرءُ لو يَهـواها

*****

إن مَـضَّني ثقلُ الهـمـوم رشَـفْـتُـها
فـأبيتُ مَـوفـورَ القِـوى بحِـمـاها
وحـفظتُ درَّتَه الثـمـينةَ بعـدمـا
ملكَ البـيـانُ مـشـاعـري وسناها
حَـيُّـوا الأباصـيـري الجليلَ فـإنه
طابَتْ له الرُّجْـعى فـزاد بَهـاها

وثوى الإمـــامُ بروضـــــةٍ مـــعطارةٍ
ولِبــابِهـــا يُهــدَى شـمـــيمُ شـذاها

□□□

محمد الوراق

١٢٤٧ - ١٣١٧هـ
١٨٣١ - ١٨٩٩ م

- محمد بن أحمد بن محمد صادق المعروف بالوراق.
- ولد في مدينة حلب (شمالي سورية)، وتوفي فيها.
- تلقى العلوم العربية والأدبية والشرعية عن أحمد الكواكبي، والنحو والصرف والفقه والحديث عن عبدالقادر الحبال، وعلم الحديث عن عبدالسلام الترمانيني، والفقه الحنفي عن أحمد الزويتيني، وبعدما أتم معارفه اعتنى بنظم الشعر والقدود وصار يلحنها ويلقيها أثناء الذكر، بعد أن تتلمذ على الحاج مصطفى البشنك، الذي كان إمامًا للمنشدين.
- عمل بالعطارة، فكان يتعايش منها ومن الراتب القليل مقابل الإنشاد، ثم عُيّن قارئًا بالجامع الكبير، وفي أواخر عمره ترك الإنشاد وظل يؤم الناس بمحراب الحنفية في الجامع الكبير حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت في بعض المصادر منها: «إعلام النبلاء» و«أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر» و«معجم المؤلفين» و«أعلام الأدب والفن»، وذكر صاحب إعلام النبلاء أن له قصيدة منشورة في جريدة الفرات الرسمية، يمتدح فيها الوالي جميل باشا - العدد ٦٩٦ - الرابع من ذي القعدة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، وله ديوان مخطوط بحوزة ابنه بشير - كان يقيم بمصر.

- ارتبط شعره بمناسبات «الإنشاد» المختلفة من أذكار وأعراس وإحياء للمناسبات الدينية، فعُني بموسيقاه وأوزانه وقوافيه وجدّد في ذلك وارتجل وفقًا للمناسبات التي ترد في حينها، كما نظم الموشحات وخمّس القصائد، واقتبس من كبار شعراء العربية، وشطّر قصائدهم وجاراهم في لغتهم، غلبت عليه النزعة الدينية والصوفية، فجلُّ شعره في مديح الرسول (ﷺ) وآل بيته، متوسلاً في ذلك بالمقدمات الغزلية حيث ترق لغته وتشف معانيه وتزدهي صوره وتأتي تراكيبه سلسة مراعيًا أصول النغم فيطرب سامعيه ويشجيهم بطرائف شعره.

مصادر الدراسة:

١ - أدهم آل جندي: أعلام الأدب والفن (جـ١) - مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق ١٩٥٤.

٢ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٣ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣.

٤ - قسطاكي الحمصي: أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر - مطبعة الضاد - حلب ١٩٦٩.

٥ - محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء - (صححه وعلق عليه محمد كمال) - دار القلم العربي - حلب ١٩٨٨.

٦ - الدوريات:

- كامل الغزي: الموسيقى والموسيقيون في حلب «الشيخ محمد الوراق» - مجلة المجمع العلمي العربي (جـ١٠) - م ٥ - دمشق ١٩٢٥.
- ممدوح الجابري: الموسيقى في حلب - مجلة العمران - وزارة البلديات والقروية - عدد خاص عن مدينة حلب (٢١، ٢٠، ٢٢) - دمشق ١٩٦٨.

تخميس: إليها اشتياقي

إليــهـــا اشـتـيــاقـي دائمًــا يسْـتطيـرُني
وِمن فـيْـضـهـــا الـهطّال كم ذا تُعـيـرُني
ومن صــدِّها يا قـــومُ مَنْ ذا يُجـيــرُني
وقــد كــان منهـــا الطيْف قِـدْمًــا يزورُني
ولــمّـــا يزُرْ مــــا بالُه يتـــعـــذَّرُ

وقـــد لذَّ لي ذلّي لعـــزِّ جـــمـــالهـــا
وطاب افـتـضـاحي في الهـوى لدلالهـا
فـمـــا بالُهـا عنِّي اختـفَتْ بجـلالِهـا
فـــهل بخلَتْ حـتى بطيف خـيــالهـــا؟
أم اعـــتلَّ حـتى لا يصحُّ التـصـــوُّرُ؟

شِـفــائي لِقــاها والتـبــاعـدُ مُـمْـرضي
وعـمْـرُ اصطباري في الهوى غير مُنْقَضِ
فكيف إلى الأغْـيــار أصـبـو وأرْتضي
ومِنْ وجـهِ ليلى طلعـةُ الشـمس تَسْـتـضي
وفي الشـمس أبْصـارُ الورى تتـحـيَّـرُ

فـحَـمْـدي لهـــا أني مــقـيمُ ببـابِـهـا
ألوذُ وأســـتـــجْـــدي لذيذَ خطابِهـــا

وقـــد شـــملتني عطفـــةٌ من جنابهـــا
وـمـــا احــتـــجـــبَتْ إلا برفْعِ حــجـــابِهـــا
ومن عـــجـبٍ أن الظُّهــورَ تســـتُّـــرُ

****

لله درُّ همامٍ

طاب الصَّـبـوحُ فـــأيقظْ راقـدَ السَّـمَـرِ
والفـــجـــرُ لاح وغنّى بلبل السَّــحَـــرِ
وألسُنُ الشكر تتلو الحـــمـــدَ مـــعلِنةً
بمدحِ تـاج الملوكِ السّـــادةِ الغُـــرَرِ
«عــبـدِالحـــمـيــد» الذي قـــامتْ بدولتِـهِ
شـــعـــائرُ الدين في بدوٍ وفي حَــضَـــرِ
فـــإنه قـــد حـــبـــانا من مكارمـــه
بخـــيـــرِ والِ جـــمـــيلِ الوِردْ والصَّـدَرِ
فـــــــاللهُ يـجــــــزيه عنا كلَّ آونةٍ
نصْـــرًا وحـــفظًا له من حـــادث الغِـيَـــرِ
يا كـعـبـةَ المجدِ يا ذا الحمدِ يا حـرم الْـ
لاجي إليـــه وأمْنَ الخـــائف الحَـــذِرِ
يا شـــاملَ الجـمـع من جـودٍ ومن كَـــرَمٍ
وجـامـع الشـمْلِ بين النصـر والظفـــرِ
ويا جـــمـــيلَ المســـاعي دامَ عـــزكمُ
روضُ الســـمـــاح لديكم يانعُ الثـمـــرِ
للهِ درُّ هُمـــامٍ بالجـــمـــيل لقـــد
ســمـــاكمُ فـســمـوتم كُــمَّل البـشــرِ
إن الملوك حـــســـــامٌ أنت جـــوهرُه
والسـيفُ من غـيـر مـاءٍ غـيـرُ مشـتـهـرِ
لولا وجـــودكمُ يا ســـادتي قـــسـمًـــا
لكان فـجْـرُ المعـالي غـيـرَ مُنفـجـرِ
إن جُـــزتُمُ بمحلِّ المحْلِ صـــار بكم
خـصْبَ المراعي ويجـري الماءُ في الحـجـرِ
وهـذه دولةٌ كـــالجـــسم أنتَ لهـــا
روحٌ وكـالعَـيْنِ فـيـهـا أنت كـالحَـوَرِ

فـــإن زهَتْ كـــســـمـــاءٍ كنتَ كـوْكـبَـهـا
وإن زكتْ كـــريـاضٍ كنت كـــالمطرِ
لو بعضُ نورِكمُ للشمسِ مـا احـتـجـبَتْ
أو للبُـــدورِ بَدَتْ في أكــمـل الصُّـــورِ
يـفنَى الزمـــان ولا تـفنى مـــآثرُكُم
فـــلا مَـــحـــا اللهُ منكم طيِّبَ الأثرِ

****

تبدَّت

تذليل على أبيات ابن إسحق الزاهي

تبـــدَّتْ فـــهـــذا البـدرُ من كلَفٍ بهـــا
وحـــقِّكَ مـــثلي في دجى الليل حـــائرُ
ومـــاسَتْ فـشـقَّ الغـصنُ غـيظًا جُـيـوبَه
ألـسـتَ ترى أوراقَــــــــهُ تـتـناثر
وفـاحتْ فـألقى العُـودُ في النار نفـسَـه
كـــذا نقَلتْ عنه الحـــديثَ المجـــامِـــر
وقـــالتْ فـــغـــارَ الدُّرُّ واصْـــفـــرَّ لونُه
كـــذلك مـــا زالت تـغـــار الضَّـــرائر
وغنَّتْ فـــمـــاج الكونُ وجْـــدًا كـــأنما
يُـغـنِّـيك في ربْـعِ المســــرَّة طاهـر

****

تخميس: بانت سعاد

بانتْ ســعـــادُ وحَـبْلَ الودِّ قــد صَـرَمتْ
وأودعت في الحـشــا نارًا ومــا رحِـمَت
بـاللـهِ إن بعــــدَتْ عن ناظري ونَأَت
خُـذني بعـيـسِكَ يا حـادي فـإن ظمِـئَتْ
رِدْهـا دمـــوعيَ لا تأمَنْ من الغَـــرقِ

لعلَّ في القُـــرب أن أحظى ولو نفـــسـا
فـــإنني في النوى قـــد ذقتُ كلَّ أسَى

ويا حُـــويْدي أنِخْ بي إن أتيتَ مَـــســـا
وحـسْبُك النارُ من أحـشـايَ مـقـتبِـسـا
واحــــذرْ تُداني مكانَ القلبِ تحــتــرقِ

□□□

محمد الوزير

١٣٤٦ - ١٤٢٠هـ
١٩٢٧ - ١٩٩٩م

- محمد السيد محمد علي الوزير.
- ولد في قرية شبشير (التابعة لمدينة طنطا - وسط دلتا مصر)، وتوفي في القاهرة.
- عاش في مصر وإيطاليا وليبيا وفرنسا والجزائر.
- حفظ القرآن الكريم بقريته، ثم التحق بمعهد طنطا الديني حيث أتم تعليمه الابتدائي والثانوي.
- انتقل إلى القاهرة فالتحق بكلية دار العلوم وحصل على شهادتها، ثم على درجة الماجستير، ثم على دبلوم التربية من كلية التربية بجامعة عين شمس، ثم الدكتوراه من معهد الدراسات العربية والإسلامية بالقاهرة.
- عمل بالتوجيه الفني في إدارة شرق القاهرة التعليمية، ثم أستاذًا للغة العربية بمعهد اللغات الشرقية في مدينة نابولي الإيطالية، ثم بالتربية والتعليم بالجزائر. انتقل بعدها إلى ليبيا فعمل أستاذًا بكلية التربية (جامعة سبها)، ثم كلية التربية (جامعة الفاتح).
- كان عضوًا في رابطة الأدب الحديث، ونادي جماعة دار العلوم.
- شارك في عدد من المؤتمرات السياسية والمهرجانات الشعرية.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة «نبأ بلا قضبان» نشرت في كتاب: «مفهوم الشيطان في الفكر العربي»، و«في الذكرى السادسة والستين لاستشهاد معلم الشهداء: عمر المختار» نشرت في جريدة آفاق عربية - القاهرة ٦ من نوفمبر ١٩٩٧، و«محمد حلمي مراد.. علم مصر وفتاها» نشرت في جريدة الشعب - القاهرة ٢٠ من فبراير ١٩٩٨، نشر له في كتاب «من ذاكرة التاريخ» جزء من قصيدة، وله ديوان (مخطوط).

الأعمال الأخرى:

- له كتاب «الأمير عبدالقادر الجزائري ثقافته وأثره في أدبه».

- شاعر مجيد، غزير الإنتاج، قصائده مطولات، تأتي على رأسها قصيدته «دار العلوم» التي تزيد أبياتها على ٨٠٠ بيت ذات طابع ملحمي، ترسم صورة أسطورية للمؤسسة العلمية العريقة، سياقها متعدد الروافد بين الإسلام والتاريخ والعروبة، وتعد مفتاحًا لعالمه الشعري وقضاياه، وتتكشف فيها خيوط من الحكمة والفلسفة، كما تنم على ثقافته، وعنايته باللغة والتصوير وقدرته على رسم اللوحات الفنية محكمة التفاصيل.
- حصل على شهادات تقدير منها شهادة تقدير من رابطة الأدب الحديث.

مصادر الدراسة:

١ - السيد الجميلي: من ذاكرة التاريخ - مطبوعات رابطة الأدب الحديث - القاهرة ١٩٩٩.
٢ - ناصر وهدان: مفهوم الشيطان في الفكر العربي - طبعة خاصة - القاهرة ١٩٩٩.

الجميلات والجمال

جـــمــــيـــــلاتُ البِناءِ شـــرعْنَ بـابًا
بقــصْــرٍ مــثْلِ طولِ العُــمــرِ عــالي
وأمـــــشـــــاطُ الحـــوارِ تُرى وتعلو
فــتــمــتــزج البــراءةُ بالتَّـــعــالي
تخـــيَّلْ أنت أجـــملُ من حِــســـانٍ
تُــفــــــــدِّيــن الأدلَّـــة بـالــدلال
فـــوالدةُ الســـؤالِ تُطيل جــــدّاً
فـــيــشكو الصــابرون من المَـــلال
ولكنَّ الجـــمـــالَ أجلُّ صـــبـــرًا
وألحقُ للإجــــابـة بـالجــــلال
فـمــا ضـــاق الشـذا النبـويُّ صـدرًا
ولا وقتُ الكريم بـالاحـــتـــفـــال
لــئن كـــــان الأجلُّ بـلا جــــدالٍ
فـــقـــد بقيَ الأجلُّ على الجـــدال
وكــــان أبرَّ بســــتــــانٍ بوردٍ
وأبقى للنجــــوم من الهــــلال
صــحــابيَّـــاتُ خـيـــرِ وليَّ أمـــرٍ
وَشَـــــيْنَ بما لديه من الخِـــــلال

يمدُّ من اضطررنَ إليه طوعًا

بأيدٍ للتناول والنوال

فكنَّ إذا وردْنَ به مثالاً

يقومُ به أقمْنَ على المثال

فيسمعْ ما تهمُّ به الجواري

ويسمع ما يَهيم به الموالي

فبعض الحاضراتِ بلا عُلوٍّ

كمثل الغائبات عن السؤال

*****

سلوا كم أَلْفِ إصغاءٍ لأنثى

وكم صبرٍ عليه وكم جمال

وكم من برقِ فارسةٍ أَتَتْهُ

تعالجُ عبقريَّة الإنفعال

تطوفُ على جمال الصبر حينًا

فتغرفُ منه في صبرِ القتال

وجوهٌ ينظم الشعراءُ فيها

وحتى الآن أسماطَ اللآلي

فهل تتصوَّرُ امرأةٌ كسيْفٍ

وسيفًا دونَها في الاعتدال؟

أكُنَّ يُردنَ أن يصبحْنَ جندًا

لتعديةِ الجمال إلى الكمال؟

فليس كمثلِهنَّ دليلُ قوم

ولا كجهادهن لسانُ حال

ولا كمُضيِّهنَّ قدومُ جيشٍ

ولا كعُلوِّهنَّ نفوذُ عالي

ولو كانتْ تُحَسُّ هناك أنثى

بظلمٍ ما لضنَّتْ بالسؤال

وهل تتقدمُ امرأةٌ بنهرٍ

وفي بيدائها إبريقُ آل؟

لكل أمومةٍ نورٌ صبورٌ

وآخرُ مستعدٌ للقتال

يحسُّ علوَّها جُهدُ المربِّي

ويُحسنُ فهمَها ذوقُ الموالي

فواكهُ أمَّةِ البستانِ شتَّى

وأغلى الماسِ يُبذلُ للغوالي

****

عناكب على باب القمر

وجوهٌ لا تُسدُّ بها عيونُ

وآذانٌ ينمُّ بها الطَّنينُ

وليس لأيِّ جاهٍ أيُّ جاهٍ

إذا اندلعَتْ أو احتدمَتِ الظُّنون

أذاك هو الزحامُ وما اقْتَناه؟

أظافرُ أو حوافرُ أو قُرون

وتلك هي الديار! مُعَلَّباتٌ

تَفتَّحُ، أم خزائنُ تستدين

فكلُّ الذَّبذباتِ الزُّغبِ بئرٌ

تطيرُ بأربعٍ أو تستَعين

تطيرُ بأربعٍ إن طَنَّ حرفٌ

يهدِّم أو سرى حرفٌ يرين

ويُمتَقعُ الأثيرُ فكلُّ شيءٍ

يُخانُ، وكله - أيضًا - يخون

خروجٌ لم يذقْه الخَلْقُ قبلاً

أكانوا قبلما سيقالُ: كونوا

أما يلقونَ ذاكرةً وحَدْسًا

لما ستقولهُ كافٌ ونون

وماذا في العيونِ؟ مُظالماتٌ

رآها القنفذُ النَّكِدُ المبين

ألم يرَ في العيونِ سوى ظلامٍ

وبحرُ الليل فيه هو الدفين

وماذا في التَّصافح؟ مِغنطيسٌ

وأوبئةٌ ونمّامونَ جُنون

يسيلُ لعابُها سيلَ الأفاعي

لتقتنصَ اليمينَ بها اليمين

****

من قصيدة: الرماح

لغـــةُ الدواءِ، ونحن فـــيــــهــــا الداءُ
فـــتــــقلَّدوها إنهـم أعـــــداءُ

عـــمليّـــــةُ الآلاءِ إنســـانيَّـــــةٌ
يصلُ العلوُّ لهــــا والاســـتـــعــــلاء

ولاّدةُ النُّجــبـــاء، كلُّ صِــغــــارها
شـــهــدوا، وبعضُ كـبـارها شـــهـــداء

لم يُمنَ فـــيـــهــا الطائفــون بوقـــفـــةٍ
أو يتَّـــهـمْ أفــاقـــهـــا الشــعــــراء

تعطيكَ مـــا لم يُؤتَ ملءُ غـــمــــامـــةٍ
رَغْـــيًّـــا، ومـــا لم يملأ النُّدمـــاء

□□□

محمد الوكيلي بولحية

١٣٣٧ - ١٣٩٤هـ
١٩١٨ - ١٩٧٤م

- محمد بن علي الوكيلي بولحية.
- ولد في قرية غلبون (أقصى الشمال المغربي)، وتوفي في مدينة الحسيمة، ودفن في غلبون.
- قضى حياته في المغرب.
- تلقى تعليمه المبكر عن والده، ثم على علماء آسفي، ثم التحق بالقرويين وأخذ عن علمائها.
- عمل بالتدريس وتولى الكتابة للقاضي ثم للباشا، وبعدها تولى القضاء.
- كان عضوًا في حزب الشورى والاستقلال، وكان له نشاط سياسي ووطني واسع أقلق الاحتلال.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان شعري جمعه وقدم له عمر العابري - كلية الآداب - الرباط ١٩٩٤ (يضم ١٦٤ قصيدة ومقطوعة)، وله قصائد نشرت في عدد من المجلات والصحف المغربية، منها: «الدكتور، والحرية، والمغرب، والدفاع، والتقدم، والرابطة العربية، والمعرفة، والرأي العام، وعمل الشعب، والفائز، والموارد، والأخبار التطوانية، والمغرب الجديد، والرسالة، ودعوة الحق».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المقالات الأدبية نشرت في عدد من الصحف والمجلات المغربية التي نشر فيها شعره.

- شاعر نظم في عدد غير قليل من أغراض الشعر السائدة في عصره: كالوصف والرثاء والغزل والدعاء، وشكوى الزمن، والمناسبات القومية والوطنية، وفي هذا الإطار اشتهرت قصيدته «عاطفة شعرية» التي جاءت على نسق مغاير لنتاجه الشعري؛ حيث اقترب فيها من الأوبريت متعدد الأصوات، متعدد القوافي، تتكرر فيه لازمة (البيت الأول) وتكاد تكون مفتاحًا لعالمه واهتماماته والقضايا التي عالجها.
- لُقّب بشاعر الريف.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم السولامي: الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤.

٢ - عبدالله الجراري: شعراء المغرب الأقصى وأدباؤه - مخطوط بخزانة عباس الجراري.

٣ - عمر العابري: مقدمة ديوان المترجم له.

عبقرية الربيع

بزغَ الربيعُ بمبـــسم جـــذّابِ
في مـــوْكبِ الإجــلال والإعــجـابِ

تتـــألّقُ الأنوارُ في حُللِ الشّـــذا
لما بدا في مـــيــعـــةٍ وشــبـــاب

ينســـاب روحُ عـــبـــيــره في منظرٍ
مُـــتـــرقْـــرقٍ أو مظهـــرٍ خـــلاّب

عَـــمــرَ الوجـــودَ فكلُّ شيءٍ باسمٌ
وكـــســا الفـــضـــاءَ فكلُّ شيءٍ صـــابي

فـــالأرض مـــعـــجـــبـــةٌ بطلعـــتِـــه على
شُـــهبِ الســمـــاء بلونِها المُنْجـــاب

ذاك الربيـعُ وتلك صـــــورتُـه التي
تمتـــازُ فـــاسُ بهـــا على الأتْراب

يهـفـو الجـمـالُ على مغانيها وقد
حَـمَتِ الطبيعةُ لُطْفَـهـا بسـراب

والروضُ كـــالإيطار في جَنبــاتهـــا
والدَّوحُ حـــارســـةٌ على الأبواب

لله آصالُ الربيع بروْضِها
والماء يخطرُ في صدى التَّسكاب
والفنُّ مُنسدلٌ على أجوائها
متنوِّع الإبداع والإغراب

*****

فاسُ، وَفدتُ عليك بعد معاركٍ
شتَّى وحالٍ في البلاد صِعاب
ومشاكلٍ في الكون جِدَّ خطيرةٍ
وعراكِ قومٍ مُنذرٍ بخراب
فوجدتُ فيك من الحياة ربيعَها
يزدانُ بالشعراء والكتَّاب
والذوقُ فيك كما عهدتُ مُنمَّقًا
يبدو على الآثار والآداب
والشِّعر يُسلِسُ في رُباك قِيادَه
من غير ما شجْبٍ ولا استِجْلاب
بَسَمَ الربيعُ، فكلُّ شيءٍ بارزٌ
في جِدَّةِ الإغواء والإطناب
لو أن تمثالَ الربيع يُصاغُ من
أثرِ الجمال الحيِّ في الألباب
ويُشادُ بالأدب الرفيع ومن صدَى
نغَم الشباب ورقَّة الإعراب
ويُشابُ من مرَح النسيم على الرُّبا
أو من نُسَيْمات الشَّذا المنْساب
ويُناط بالغُرر البديعةِ مثلَ ما
تهوى النفوسُ من الربيع الرابي
لبدا مُحيَّاكِ الجميلُ مُمثِّلاً
تلك الرُّؤى في أجمل الأثواب
فالحُسنُ ليس بمدَّعٍ إحرازَه
بلدٌ سواكِ ولا له من جابي
أبدًا وليس بمُدَّعٍ تصويرَه
أحدٌ لغيرك ناطقٌ بصواب
لو كان للحسن الوديع مُصوِّرٌ
ولدَيْك منه روائع المُرْتاب
لجَلالكِ رافعةَ الجبين إلى العُلا
مُختالةً – بطَرًا – من الأحقاب
تُبدين من صور الحياة منابعًا
تُغري هُواةَ الشعر بالإسهاب

*****

ذاك الربيعُ – وما أجَدَّ جمالَهُ
في ضَفَّتيْكِ – يُكِنُّ كلَّ لُباب

****

حَيْرةٌ

كيف السبيلُ إلى السعادة بعدما
حالَتْ قِفارٌ بيننا وشِعابُ؟
والليلُ يُسدل للعيون ظلامَه
فطغَى على ما في النهار نِقاب
الريفُ ليس لذي الشعور بموطنٍ
أبدًا وليس يُعَدُّ فيه عِتاب
أصغي لأسمعَ هل أُحسُّ بمُؤْنسٍ
أو من نداءٍ يَقْتَفيه سراب؟
وأرى فلستُ أرى سوى صحرائنا
والحارسون لها كُدًى وهضاب
لله ما أقسى الحياةَ على الهوى
في البُعْدِ، والحبُّ البعيدُ سِلاب
ما تشتهيهِ من زمانك لم يكنْ
بالمُشتَهى قد بانتِ الأحباب
ثُمْ مَن يُدلُّكَ يا زمانُ ونعمةٌ
تَجْزي بها مذ كانتِ الألباب
البُعدُ في دين الغرام جنايةٌ
وظُلامةٌ للمُستهامِ وَصَاب
لا تأمُرَنِّي بالبِعاد زيادةً
إن البِعادَ عن الحبيب عذاب

****

من قصيدة: ظَفَرٌ سابحةٌ

مــرَّتْ يُدغـدغُـهـا النسـيمُ عـشـيَّـةً
رُعْــبـوبـةٌ حــسـناءُ تخطُرُ في خَــفَــرْ
غــيــداءُ أمَّــا ســلاحُــهــا فطلاوةٌ
مــشكورةٌ ورشــاقــةٌ تَسْــبي النظر
تتــحطَّم الأهواءُ حــول جــمــالهــا
وتجــدُ عند مُــرورِها أبدًا أُخَــر
تمشي على الرمل الكثــيب كظَبْــيــةٍ
تعطُو وتخطر في الرمــال على حَــذَر
في حُلَّةٍ كــالأُرجُــوان ونصــفُــهــا
فـي حُلةٍ بيــضـــاءَ تلعب بـالفِكَر
حــتى توسَّطتِ الحــســانَ وراقــهــا
زَهْوُ الحــســان وحــسنَهنَّ المزْدهِر
والســاحلُ الملآنُ جــدُّ مُــعــربدٍ
نشــوانُ يحلم بالحــيـاة كــمــا نُشِــر
والشطُّ يرقصُ للجــمــال ممتَّــعًــا
من غــيــر مــا حَــرجٍ يُخــافُ ولا خَطَر
أبـدًا ولـيـس يـنـوءُهُ عــــدٌ ولاَ
يُعــيــيــه حــملُ جــمــيعِ هـاتِكُمُ الدُّرر
ويشــاهدُ الحــسنَ البــديع ممتَّــعًــا
ومُلوَّنًا، في الغِــيـد مُــخــتلفُ الصــور
مــرَّتْ ترافــقــهــا القلوب صــبــابةً
وعــواطفُ اللحظات في وسطِ المَــمَــر

□□□

محمد الولاتي

١٢٥٩ - ١٣٣٠هـ
١٨٤٣ - ١٩١١م

● محمد يحيى بن محمد المختار بن أحمد الحاج.

● ولد في مدينة ولاتة (شرقي موريتانيا)، وتوفي فيها.

● قضى حياته في موريتانيا، وزار بلاد الحجاز حاجًا في رحلة امتدت إلى سبع سنوات.

● حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ اللغة والشريعة في مدينة ولاتة، ثم درس مختصر خليل بن إسحاق في الفقه المالكي، كما أخذ عن بعض علماء عصره، وأفاد منهم حتى جلس للتأليف وهو في العشرين من عمره.

● تولى القضاء في منطقة الحوض الشرقي في موريتانيا، ثم الإفتاء فيها، وأكبّ على تأليف الكتب في مختلف العلوم والفنون، وقام بتدريسها لتلاميذه، كما كانت له تجارة يتكسب منها؛ إذ جعل القضاء والتدريس في خدمة الناس بلا أجر.

● حظي بمكانة مرموقة بين قومه عالمًا قاضيًا وفقيهًا في الفقه المالكي، واضطلع بعدة مهمات سياسية لتسوية بعض الخلافات مع دولة فوتا السودانية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان جمعه وحققه الباحث الساس بن آب - مذكرة دراسية بالمدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٦.

الأعمال الأخرى:

- يذكر أن له أكثر من مئة مصنف وكتاب، منها: «الرحلة إلى الحجاز»، و«فتح الودود على مراقي السعود»، و«نظم الناسخ والمنسوخ وشرحه»، و«التيسير والتسهيل لمعرفة أحكام التنزيل»، و«مرتع الجنان على عقود الجمان في علم البيان»، و«تعليق على منظومة في التصوف»، و«فتوى في زكاة الأحباس»، و«شرح مكفرات الذنوب».

● جاء أكثر شعره في الغرض الديني، فنظم في مديح رسول الله (ﷺ)، وأحصى معجزاته، وأشاد بمفاخره، وتوسل بأسمائه، ومدح زوجاته وبناته، كما نظم في مدح حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء (رضي الله عنه)، وله قصيدة في مدح المدينة المنورة وأهلها، وأخرى في آداب الزيارة إلى البقاع المقدسة، ربّع قصيدة لإبراهيم الرياحي، وذيّل أخرى في شأن المدينة النبوية بدأها الفقيه سيد أحمد أب الأمين ببيت واحد، كما وصف رسالة الإسلام وبيّن أركانه، وله في الفخر قصيدة يردّ على معارضيه. تكشف قصائده عن نزعة دينية وتعليمية، تظهر واضحة في قصيدة «مكفرات الذنوب». لغته سلسة، ومعانيه واضحة.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - الساس بن آب (جمع وتحقيق): الإنتاج الشعري للعلامة محمد يحيى الولاتي - المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط ١٩٨٦.

٣ - محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا - الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٨٧.

طيبة الخيرات

ألا أيّهــا الآتي لطيــبـــةَ ترتجي
زيـارة آثـار الـنـبيّ المتــــــوِّجِ
عليك بآداب الزيارة مـــقـــبـلاً
عليـه بتـسليم ووقــفــة ملتـجي
تخـاطبـه قـولاً وقلبًـا وقـالَبًـا
بألفـاظ تبـجـيلٍ ودعـوة مـرتجي
ترى أنه حيٌّ لقـــولك ســـامعٌ
كـمـا كـان في الدنيا بغـيـر تلجلج
وفي حـالة التـسليم تنطق مطرقًـا
وكن قـاصـدًا للفـضل دون التـفـرُّج
وقِفْ وادعُ في حـال انكسـار وذلةٍ
ودعـواك شـفِّعْ بالصـلاة وزوِّج
وسلِّمْ على الشـيـخين من بعـد خطوةٍ
ورضٍّ وفي التـسليم للمـدح أدمج
وواظبْ على زَوْر البـقــيـع وأهلـه
وفي مـسـجـد التـقـوى فـصلٍّ وعـرِّج
وحـمـزةَ فـاقـصـدْ زوره كل جـمـعـةٍ
كـمـا زاره المخـتـار ذو الوجـه الابهج
وإياك والتـفـريطَ في حقّ مـشـهـدٍ
فـمِن كلهـا فـاجنِ الثـمـار ونتِّج
فـفي طيـبـةَ الخـيـراتُ للدين والدنا
وخـيـراتُهـا لا تنقـضي بالتـدرُّج
وفي أهلهـا دينُ النبيّ وحـبـه
وتقـرير أحكامٍ على النهـج الابلج
وفـيـهـا من الأشـراف أكـرم عـصـبـةٍ
بأوجـهـهـم نورُ النبيّ المفـرِّج
فكن مـخلصًـا في حـبـهم ووِدادهم
ولا تَسْـمَـعَنْ فـيـهم مـقـالة أهوج
فـإنـهـمُ آلُ الـنـبـيّ وجـاره
فـبـغـضُـهمُ شـأن المنافق الاعـوج
فـإن كنت تبـغي الفـقـه في الدين والهـدى
فـالزمْ بهـا أهل المدارس تفلج
وإن كنت تبـغي ذا الكرامـة والندى
فـمـا لك فـيـهـا مـثل سـعـد المخـرّج
جـزاه إله العـرش أسنى كـرامـةٍ
وزوّده التـقـوى وقـوّاه (بالفلج)
وصلّى على خـيـر الأنام وآله
إله الورى مـا حنّ ركبٌ إلى (العَـرْج)

****

غيث الهدى

فـذاك غـيث الهـدى سحّت سـحـائبُـه
على مـوات قلوب الناس يُحـيـيـهـا
بدا بطيـبـةَ غـيثُ الحق منسكبًـا
على بقـاع النّهى والعلم يسـقـيـهـا
بوابلٍ من فـيـوض الله صَـيِّـبـةٍ
أي الكتـاب ووحيٌ من مـعـانيـهـا
على فـؤادِ رسـول الله نزّلـه
روحٌ أمينٌ على الأديان يوحـيـهـا
فـيـضًـا من الله لا تُقـضى عـجـائبـه
وليس يسطيع حـدّ العَـدِّ يُحـصـيـهـا
أمطاره العلم والأعـمـال روضـتـه
وثـمـرةُ الروض عـرفـانٌ لبـاريهـا
والرعـدُ دعـوته عـمّت بصـعـقـتـهـا
كلُّ الأنام ملبّـيـهـا وآبيـهـا
خصّ الملبّـون بالغـيث المريع على
تُرْب القلوب ينقّـيـهـا ويرويهـا
فـأخـصـبَتْ بقعُ الأرواح وابتـهـجت
وافـتـرّ زهر الهـدى من كُـمّـه فـيـهـا
بـكـل لـونٍ أنـيـقٍ نـاعـمٍ نـضـر
تنفي الجـهـالة ريّاه وتشـفـيـهـا
ومن أبى عن قـبـول الغـيث كـان له
جَـدْبٌ وجَـهْلٌ بعين القلب يَعـمـيـهـا
ولا تزال غـيـوثُ الحق هامـعـةً
على القلوب تُرقّـيـهـا وتَرْقـيـهـا

من الجهالة والجدب اللذين بها
حتى تُزيلهما منها وتُبريها

****

طه الشفيع

طه الشفيع محمدٌ خير الورى
ختم النبوءة سيّد الأنباءِ
أصلُ السعادة والسيادة والهدى
بحر السماحة عادم الأشباه
فَبِقَفْوِ سنّته ونصرة دينه
وبحبّه فليفخرِ المتباه
مَنْ كلُّ مكروبًا لضيم زمانه
وغلوّه في الجهل والتّسفاه
فليستعذْ من كربه وغلُوّه
بحمى النبيّ الصادق الأوّاه
فهو الغياث من الردى والغيث من
جدبٍ وجهلٍ والدّوا لدواه
غاث القلوبَ من العمى بجدا الهدى
فتبصّرَت وتوجّهَتْ لله
وسقى بدعوته الأنام بوابلٍ
غمَرَ الفلا بالروض والأمواه
رُدّتْ بيُمْنِ يمينه لقتادةٍ
عيناه بعد عمًى وأعظمِ عاه
وسعى له المكسور عند ندائه
مجبورَ كسرٍ كاملَ الإكناه
وبلمسه رُدّتْ يمين معوّذٍ
من بعد قطع دون ما إكراه
يا ربّنا إنّي إليك بجاهه
متوسِّلٌ في غيبتي وتجاه
فاغفرْ ذنوبي واقضِينّ مآربي
وقِني مخاوفَ زلّتي ومَلاه
وأجِبْ دعائي واقبلَنّ توسّلي
بمحمدِ الهادي بن عبدالله

صلّى عليه اللهُ ما اتصلت به
من ربّه الرُّحْمى بغير تناه
وعلى الكرام الطّاهرين من الأذى
آلِ النبيّ وصحبه النُّزّاه

□□□

محمد اليازغي

١١٩٠ - ١٢٣٨هـ
١٧٧٦ - ١٨٢٢ م

- محمد بن أبي بكر اليازغي الزهني.
- ولد في مدينة فاس (المغرب)، وتوفي في مراكش.
- عاش حياته في المغرب.
- تلقى تعليمه على يد عدد من شيوخ العلم في مدينة فاس.
- عمل مدرسًا بمدينتي فاس ومراكش، وكان من العلماء المحققين، ومن أدباء العصر المرموقين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط، جمعه وأعده للطبع الباحث أحمد العراقي.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات المخطوطة منها: حدائق الأزهار الندية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية، وهي أرجوزة في التأريخ لأعلام هذه الزاوية، وشرح على رسالة السلطان سليمان إلى أهل فاس بعد قيامهم على عاملهم.

- يدور شعره حول عدد من الأغراض المتوارثة كالغزل الذي ينحاز إلى العفيف منه، بحيث تصبح المرأة على أثره مكتسية ثوب الهيبة والجلال. وهو في غزله مقلد يلتقط مفرداته مما توارث، وله شعر في المدح الذي يختص به السلطان المولى «سليمان». كما كتب في المديح النبوي، وبعض المناسبات الدينية. نفسه الشعري طويل. تميل لغته إلى المباشرة، وبعض جمله إلى القصر، مع التنويع في القوافي والشطرات.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد النميشي: تاريخ الشعر والشعراء بفاس - مطبعة أندري (ط٢) - فاس ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.
٢ - عباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - (تحقيق عبدالوهاب بن منصور) - المطبعة الملكية (ط٢) - الرباط ١٩٨٣.
٣ - عبدالسلام ابن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع - (تحقيق محمد حجي) - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٧.

هل يرقّ لحالي

نَفْسي الفِدا لغزالٍ
مُكحَّل الجَفْن أحْورْ
رمى الحشا بنِبالٍ
عن لحظها السِّحرُ يُؤْثَر
فهل يَرقُّ لحالي
مُدبَّجُ الخدِّ جَعْفَر؟

رشًا يَريشُ سِهامًا
ذاتَ انكسارٍ وقُوَّةْ
بحسنه البدرُ هاما
وَوَدَّ نحوه حُظْوه
ولو حباه سلامًا
لزاد حُسْنًا ونَخْوه

يا عاشقًا لا يُبالي
في حبِّه كيف يُذْكَرْ
فدُمْ به ذا خَبالٍ
وقل ودمعُكَ يُنْثَر
فهل يرقّ لحالي
مُدبَّجُ الخدِّ جَعْفَر

مُهَفهفُ القدِّ أهيفْ
فيه المحاسنُ أجمعْ
من الأراكةِ ألْطَفْ
ومن سنَى الشّمس ألمعْ
لو للظِّباء تَعَرَّفْ
كانت بعشقه أولع

بنخوةٍ ودلالٍ
على القلوب مُظَفَّرْ
من أجلهِ كلاّلٍ
جرتْ دموعيَ تُنْثَر

فهل يرقُّ لحالي
مدبّجُ الخدّ جعفر؟

مِن قَدِّه الغصنُ غارا
أما تراه مُنَكّسْ
والظبْيُ منه استعارا
جِيدًا وطرْفًا مُنَعَّس
لو نال منه جدارا
بعد النِّفار تأنَّسْ

مَنْ ضمَّه لا يُبالي
بمُلك كِسْرى وقيصَرْ
في الوجه روضُ جَمالي
وفي ثَناياه كوثر
فهل يرقّ لحالي
مدبّجُ الخدّ جعفر؟

باللحْظِ فوقَ مُذَهَّبْ
يَسْطو لِصَيْدِ الأُسُودِ
كسطوة ابنِ المهلّبْ
في الناس أو كالوليد
ولو به قدْ تقلّبْ
قيسٌ رَقَى لِصُعود

قلبي به ذو اعتلالِ
والودّ لا يتغيَّرْ
والشّوق يُذْهبُ بالي
فالقلبُ منه تَسعَّر
فهل يرقّ لحالي
مدبّجُ الخدّ جعفر؟

يا فاتنًا بفتورِ
به لقلبي فتونُ

ومُخْجِلاً لبدورِ
لها إليه حَنين
يا ساكنًا بضميرِ
وفي حشايَ مَصُون

أتْلفْتَ عقلي وحالي
في الحبّ ليس مُنَكّرْ
لا تَصْرِمَنَّ حِبالي
يا روضَ حُسْنٍ مُعَنْبَر
فهل يرقّ لحالي
مدبّج الخدّ جعفر؟

ففيه فتنةُ صبٍّ
إلى التنسّك أقربْ
وهجرُه دون ذنبٍ
رسمُ المتيّم أغرَب
فما به حاز كسبي
من كلّ خُلْقٍ مهذّب

أرجو صفاء وصالي
فالهجرُ ليس يُكدِّرْ
فإن يَجُد باتصالي
أقول لا أتستّر
قد رقّ لي ولحالي
مدبّجُ الخدّ جعفر

****

البادئ أظلم

عجبتُ لحالي في الصّبابةِ والهَوى
وحال الذي أهواه منّيَ أعْجَبُ
كَلِفتُ به دهرًا وغصنه زاهرٌ
ولكنْ به ريحُ الصِّبا تَتَقلّب
ولما اكْتسى ثوبَ الجلالة والبَها
وصار له مُلْكُ المحاسنِ يُنْسَب
تحمّل من حُبّي أمورًا عظيمةً
وصار إلى ذكري يهشُّ ويَطْرَب
فأنشدتُه هذا بما قد أنلْتُه
ولكنّما البادي إلى الظّلْمِ أقْرَب

****

يا رسول الله

يا رسولَ الله خَطْبي مُعْضِلٌ
ليس إلا بالدوا منك يَزولْ
جاهُك الشّمسُ وخَطْبي ظُلْمَةٌ
ما له عندَ سَناها من نزولْ
أنتَ غوثي وملاذي دائمًا
يا ملاذَ الكلّ من هولٍ يهول
فأغثْني يا مغيثًا في غدٍ
وأنِلْني كلَّ مأمولٍ وسُول
أنتَ باب الله يا عينَ الهُدَى
يا مُفيضَ الفضْل يا عينَ الوُصول
وعليك الله صلّى دائمًا
ما أمال الغصنَ في روضٍ قَبول

□□□

محمد اليدالي

- ١٣٦٠هـ
- ١٩٤١م

● محمد اليدالي بن محمد المصطفى بن محمد التسليمي بن سالم كراموبا.

● ولد في مدينة طوبى، وتوفي في مدينة كوبيا (غينيا).

● عاش في غينيا.

● تلقى علوم العربية والعلوم الشرعية على يد والده وأعلام مدينته طوبى، ودرس على أعمامه وإخوانه الكبار.

● كانت العوام تقصده للتبرك، ونيل دعائه، وهذا حيّر المستعمرين في التعامل معه.

● المتوفر من معلومات عن عمله نادر، وتذكر مصادر دراسته أنه استقر في غينيا الساحلية ولعب فيها دورًا مهمًا في نشر العلوم، وأنه أسّس مجلسًا علميًا في مدينة كوبيا توجّه إليه طلبة العلم، وكانت له مكانة بين الناس.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «إنهاض الهمم»، وله قصائد مخطوطة متفرقة بين أسرته وتلاميذه.

● شاعر فقيه صوفي، تنوّعت قصائده بين التوسل والمديح والرثاء والغزل العذري الذي يتضح تأثره به وولعه بنماذجه. تغزّل في زوجته غزلاً لا يحسب على الإغراء والتحذير، كما تغزّل في فتاة من قبيلة أخرى غزلاً ظهر فيه الأثر التراثي في رسم الجمال الأنثوي. له قصائد في مدح أخيه محمد التسليمي وتصوير علمه بالبحر الزاخر الأمواج، وله في المديح النبوي. يحرص على وضوح المعنى.

مصادر الدراسة:

١ - محمد فودي: إنهاض الهمم في ذكر مناقب الآباء والأجداد ذوي القيم - كاسماس - السنغال (د.ت).

٢ - الدوريات: محمد الأمين جابي: الشاعر محمد كاسو جابي نموذج من الشعر العربي الإفريقي - حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر - (ع٧) - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ٢٠٠١.

أيا بحرُ

أيا بحـرُ هذا البـحـر منك لأكـبـرُ ... وأطمى بموجٍ والغطمطمُ يزخـرُ

فأنت بموج الماء والزبد مـائـجٌ ... وموجـات هذا البـحـر درٌّ وجـوهر

بأمـواج علمٍ والمعـارف والهـدى ... يموج ويعلو كـالجـبـال وينشـر

ومـاؤك ملـحٌ لا يُسـاغ مـرارةً ... وينبـوع هذا البـحـر شـهـدٌ وسكّر

لئن حـزت بالأمـواج كلَّ عـجـائبٍ ... فـمجمع هذا البحـر في العـدّ أكثـر

بقـامـوسـه سـرّ الغـرائب إنّه ... حـوى في العـلا كل المفـاخـر يفـخـر

بسـاحله ترسـو سـفـائن حكمـةٍ ... وليس عليـه بالسّـبـاحـة يعـبـر

تسـيـر بريح الفـتح والنّصـر إن جـرت ... عليـهِ وكل العـابرين مُـصـبَّـر

ومـا سـابحٌ قطعًـا بمدرك سـاحلٍ ... لذا البـحـر، إن الموج يسـمـو ويكبـر

أمـرّت به الأبحـار في أرض غـربنا ... ومنهُ منال الفـيـض للكلّ يغـزر

رويدك لا تبغِ لذا البـحـر منتـهًى ... فـمـا رامـهُ إلا غـبيٌّ مُـخـرخـر

فـإن كنت ممّن للإشـارة يفـهـمُ ... فـذاك وإلا إنّني لـك مظهـر

أشـيـر لذاك البـحـر في الرمـز كلّه ... لعلم سـراج الجـاهلين وأضـمـر

هو السّـيِّـد العـلاّم شـمس زمـاننا ... وليس لضوء الشمس في الصحـو مُنكِر

مُـربٍّ مُـرقٍّ للمـريد مكمّلٌ ... دليلٌ بـأسـرار العلوم مُـبـصِّـر

لقـد هـابه كلُّ الأسـود وكـيف لا؟ ... فـفي كل غِـيلٍ قـد يُهـاب الغـضنفـر

بدا طالعًـا في برج سـعـدٍ وسـعـدةٍ ... نـفـى كلَّ نـحـسٍ في الدّهـور يـدوّر

له عـصـبـةٌ فـاقت عـصـابة غـيـرهِ ... ولا غـروَ فـالتـفـضـيل سـرٌّ مـقـدّر

فـأهلاً وسـهـلاً بالإمـام وحـزبه ... وصلّى على خـيـر العـبـاد مـصـوّر

وآلٍ وأصـحـابٍ كـرامٍ أفـاضلٍ ... مـتى قـال فـيـه الشّـعـرَ من هو أشـعـر

****

حسبي الله

الحـمـد للّه ربّي حـسـبيَ اللّهُ ... بدءُ دعـائي مـقـالي حـسـبيَ اللهُ

اللّه ربِّي إلهي حســــبيَ اللّه
نعم الوكــيل إلهي حـــســبي الله
اللّهُ مــولايَ فــردٌ لا شــريك لهُ
على الأمـور مُـعـيني حـسـبي الله
مـا لي مـعينٌ على الأوطار ينصـرني
سـوى الإله الكفـيل حـسـبي الله
إنّي كـبـيـرٌ ضـعـيفٌ ليس لي حـيلٌ
حـولي وعـوني مـقـالي حـسـبي الله
إنِّي إذا مـسـَّني ضــرٌّ يضـاربني
ذكــرُ لسـاني وقلبي حـسـبي الله

****

من قصيدة: نحنُ السّوابقُ

مخاطبًا زوجته

واســتـمـسكي بذيولنا، وذيولُنا
مـأمـونةٌ أبدًا بغـيـر تـردّدِ
واسـتـعـصـمي بجنابنا، وجنابُنا
في الدّهر مـعـصـومٌ بخـيـر تَجـرّد
ودعي التّـخـالف فـالتّـخـالفُ ذِلّةٌ
ومـذمّـةٌ في كل خَـوْدٍ أجـيـد
لا تخـدعـينا فـالخـداع مـضـرّةٌ
ومـذلّةٌ عند الكرام العُـمّـد
وإذا الفـضـائلُ والمفـاخـر عُـدّدتْ
أربابهـا نحن رئيس التّـعْـدُّد
وفـوارسُ المضـمـار تنحـو نحـونا
مـا إنْ لهُ خـيلٌ يجـوز بمشـهـد
وأريتني يومًـا على جـهـد القـرى
عـبل الشّـوى سـبّـاق كلّ أجـرد
ذاك العنايةُ خـيلُه سـبّـاقـةٌ
شـأو الرهان لكل خـيلٍ مُـجـود
رام الفـوارسُ دركَنا فـركـضـتـهـا
ركـضًـا يطيـر بكل أمـيلَ مـجـهـد
حـتى تركنا في الغـبـار خـيـولَهم
ومـضـى العناية كـالعـقـاب الأصـيـد

□□□

محمد اليزيدي

١٣١٥ - ١٣٨٠هـ
١٨٩٧ - ١٩٦٠ م

- محمد بن الحاج أحمد اليزيدي.
- ولد في إقليم سوس (جنوب المغرب) وتوفي فيها.
- قضى حياته في المغرب.
- نشأ في أسرة علم فحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ القراءة والكتابة على والده الذي كـان مـعلمًـا، والذي ألحـقـه بالمدرسـة الإلغـيـة، والإيغشـانيـة والتـانكوتيـة فتلقى فيـهـا علوم العـربيـة والفقـه والأدب، فضلاً عما تلقاه عن بعض العلماء، وقد أنهى دراسته عام ١٩٢٠م.
- عـمل مـدرسًـا في عـدة مـدارس بمدينة سـوس، وتوقف عن التـدريس (١٩٦٠م) ليشتغل بالتجارة لمدة، لكنه ما لبث أن عاد إلى الأدب والتدريس.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت في كتاب: «المعسول» (جـ ٩) منها: قصيدة في مدح الشيخ محمد بن الطاهر، وتهنئة محمد بن علي الإلغي بقدوم ولد له، و اعتذار لأستاذه أبي الحسن الإلغي.

- شعـره قليل، اتبـاعي في أبنيتـه وأغـراضـه، أكثـره في الإخـوانيـات مهنئًا ومـادحًـا ومعتذرًا، ومجيبًـا لرسـائل تلاميذه وأصدقـائه، وهـو يتبع سنن القدماء وتقاليدهم فيقدم للمديح بالغزل، كما يجاريهم في لغتهم وصورهم، وتكشف قصائده عن سعـة معـارفـه وحسن صياغته ومتانة تراكيبه.

مصادر الدراسة:

- مـحـمـد المختـار السوسي: المعسول (جـ ٩) - مطبـعـة النجـاح - الدار البيضاء ١٩٦١.

لم تدرِ ما فعل الغرام

دينُ الصّـبـابةِ والهـوى مُـتـقلّدي
إن الصـبـابةَ نهْجُ هـادٍ مـهـتـدي
يا آمـري بالصـبـر كـيف تصـبُّـري؟
والصـبـرُ في شـرْعِ الهـوى لم يُحـمَـد

إن السُّلوَّ - ومـا السلوُّ بمذهبي -
دَأْبُ الذي بصـبـابةٍ لم يُعـهـد
إن الفـتى مَنْ إن دعـا داعي الهـوى
لبَّى النِّدا بتـولُّهٍ وتنهُّـد
أو إن جـرَى ذِكْـرُ العـقـيق جَـرَتْ به
من مـدمـعَـيْـهِ عَـبْـرةٌ لم تجْـمـد
إن الذي مـهـمـا الصَّـبا هَبَّتْ، صَـبـا
لهُـوَ السعـيـدُ وغـيـرُه لم يَسعـد
مما يُثـيـرُ تولُّعي وتوجُّـعي
سَجْعُ الحَمامِ على الغصون المُـيَّد
يا هاجـري دعْ ذا الجـفـاءَ فـإنني
إنْ لم أمتْ بصـدودِكم فكأنْ قـد
يا هاجـرِي أودَعْـتني جـمْـرَ الغـضـا
رفـقًـا بصبٍّ في الصَّـبـابةِ قـد رَدِي
مـا بالُ من أسـعـفْـتُـه من مُـهـجـتي
فـإذا بهـا وبطبـعِـه لم تَسـعـد؟
مـا باله أحـمـى الفـؤاد بهـجـره
ويقـولُ (لا تـهـلِكْ أسًى وتجلَّد)؟
يا عـاذلي هَبْ أنني أسْلو ولـ
ـكِنْ عن سـوى حُبِّ الألى بالأنْجـد
لم تدرِ مـا صَنَعَ الغـرامُ بمهـجَـتي
فلحـوْتني عن مـدمـعي المتـبـدِّد
دعْني عَـذولُ فـعَـبْـرتي لا تنقـضي
أو ينقـضي هِجْـرانُ ذاك الأغـيـد

****

منبع للفضل

في مدح أستاذه علي الأوفقيري

قـد طارَ من ذِكْـرِ اللِّوَى بَلْبـالي
لمنازلِ الأحـبـابِ والأطلالِ
قـد شـاقني لمعـانُ برقٍ باللِّوى
وتذكُّـرُ الرَّشَـفـات من جِـرْيال
ومُـغـازلاتُ العينِ كلَّ عـشـيَّـةٍ
مـا بين كُـثْـبـانٍ وبين تلال
للـه أيامٌ بطيبِ الوصْـلِ قـد
مـرَّتْ بحـسـن تغنُّجٍ ودلال
ومُـخـالسـاتُ تواصُلٍ مـا بيننا
من غـيـرِ تَرْنيقٍ بلَوْحِ الآل
حـتى إذا قَلَب الزمـانُ مِـجَنَّه
وأبـانَ ذاك الوصل مـثـلَ لآل
جـاءَ التـجـنُّبُ والمهـاجَـرةُ التي
تُذكي بصـدري جـذوةَ البلْبـال
يا قلبُ إن أشْـجـاكَ طولُ تجنُّبٍ
ومـرورُ أيام اللوى وليـال
هـذي منًى أخـرى فطِبْ بتـواصلٍ
فـلَطـالمـا أضْنـاكَ طولُ مـطـال
فـتَـواصلُ الإخوان أيضًـا فـيـه مـا
فـيـه إذا مـا أنعَـمُـوا بوصـال
هـذا الذي أرجـوه عند مُلمَّـةٍ
نزلَتْ فـتـعـقلُ أرجلي بعِـقـال
هـذا الذي طابتْ به الأعـصـارُ والـ
أزمـانُ هـذا نُجْـعَـتي وثِمـالي
بحـرٌ لدى الجـدوَى وبدرٌ عندَ دَرْ
سِ العلم في الأنداد خَـيْـرُ رجـال
غَـوْثٌ إذا الهـيـجـاءُ شـبَّتْ نارُها
والغـيـثُ إن بخلَ الرجـالُ بمال
لا لا أشـبِّـهُـه بمعنٍ في النَّدى
هـو منبعٌ للفـضْـلِ والأفْـضـال
أو في البـلاغـة بابنِ سـاعـدَةَ الذي
قـد جـرَّ ذيلَ فـصـاحـةٍ وجـلال
فـعليـه مـا سـجـعَتْ حـمـائمُ غُـرَّدٌ
وسـرى إلى المشـتـاقِ طيفُ خـيـال
فـعلى الأحـبَّـة كلِّهم خـيـرُ التَّـحـا
يا مـا يَحِـنُّ الصبُّ للأطلال
وعلى النبيِّ وآلِه وصـحـابِه الصْ
صَلَوات تتـرَى من إلـهٍ عـال

****

تهنئة

أمِن حـــذارِ النَّوى عـــيناك تنسكِبُ
أم شـــاقَ قلبَكَ بَرْقٌ فـــاعـــتلَى اللَّهَبُ
أم جِـيرةٌ بالحِـمى قـد أودعـوكَ شـجًـا
إذ ودَّعـــوكَ فـــزالَ اللَّهْـــوُ والطرب
أم أذكــرتْكَ عــهــودًا بالعــقـيق مَـضَتْ
ورقـــاءُ أم غـــازلَتْكَ الخُـــرَّدُ العُـــرُب
فـــغـــادرتْكَ لَقًى تلظَى صــبــابتُـــهُ
يســامــرُ السُّـهْـدَ والأحـشــاءُ تلتـهب
ترعَى النجـومَ ومن أصْـمَـوْك قـد بعـدوا
فـــالعينُ جـــاريةٌ والقلبُ مكتـــئِب
يا عـــاذلي إنني في ســجْنِ حــبِّـــهم
مـــقـــيَّـــدٌ وهُمُ المرغـــوبُ والأرَب
إليكَ عنيَّ فـــإن الحُبَّ مـــسلَكُه
واللومُ عن حبِّ سكان الحــمى عــجَب

****

اعتذار

فــراقُكم ســادتي صــعبُ المذاق فــمــا
قلْبي العُـــهـــودَ على بُعْــدِ المدى ناسِ
وقـــد تذكَّـــرتُ والشـــوقَ أكـــابدُه
وعلَّتي مـــا لهـــا غـــيـــر اللِّقـــا آس
(لولا الضـــرورةُ مـــا فـــارقـــتكم أبدًا
ولا تـــنـــقَّـــلـــتُ مـــن نـــاسٍ إلـــى نـــاس)
هذا وإني أُعـــاني الشـــوقَ بعـــدكمُ
والبَـــيْنُ عضٌ بـأنيـــابٍ وأضـــراس
قلبُ رمـــاه النوى فـــذابَ من كـــمَـــدٍ
ومِن مُـــعـــاناةِ أحـــزانٍ ووسْـــواس
أضنَى الهوى جسَدي فليْهنَ ذو حَسَدي
أوهَى البِـــعـــادُ قـــوايَ بَلْهَ أنفـــاسي
لا تحـــسَـــبـــوا أنني أنسى مـــودَّتكم
بعـــد الفـــراق وحـــبي راسخٌ راس

وهكذا الدهرُ إن يحبُ الوصـــالَ فــمُـــو
لَعٌ بتـــشْـــتـــيتِ إخـــوانٍ وجُـــلاَّس

□□□

محمد اليمني الناصري

١٣٠٨ - ١٣٩١هـ
١٨٩٠ - ١٩٧١ م

● محمد بن اليمني الناصري (الملقب بأبي الشعور).

● ولد في مدينة الرباط (المغرب) وتوفي في المدينة المنورة.

● عاش حياته في المغرب وزار مصر والحجاز.

● تلقى تعليمه الأولي فحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه وعلوم اللغة على أجلة من علماء وشيوخ الرباط، ثم قصد مصر ليدرس على علماء الأزهر علوم الشريعة واللغة وآدابها، كما سافر إلى الحجاز وأخذ عن علماء وأشياخ مكة المكرمة والمدينة المنورة علوم الفقه والشريعة.

● عمل مدرسًا بمدرسة ثانوية مولاي يوسف بالرباط، ثم تركها ليعمل كاتب عدل، ثم عضوًا عاملاً في المحكمة العليا بالرباط، ثم تولى القضاء بمركز عرباوة (غربي المغرب)، ثم سافر إلى مصر ليتولى إدارة بيت المغرب بالقاهرة (١٩٣٨).

● كان عضوًا بنادي الاتحاد العربي بالقاهرة.

● نشط في مقاومة الاستعمار الفرنسي وثقافته فأنشأ بالدار البيضاء مدارس حرة تعمل على تربية الناشئين على حب الوطن واللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، ولكن مشروعه الثقافي الوطني لم يستطع الصمود في مواجهة المدارس الفرنسية بما توافر لها من إمكانات.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «ديوان اليمني الناصري» مطابع دار الصفوة - القاهرة ١٩٩٤، وله قصائد وردت ضمن كتاب: «الأدب العربي في المغرب الأقصى» منها: «قد ازدهرت دون العصور عصورها»، و«رثاء المنفلوطي»، و«إذ أنت روح الشعب»، وله عدة قصائد نشرت في صحف ومجلات عصره منها: «نشيد القرآن الكريم» - مجلة السلام - المغرب ١٩٣٤، و«نشيد الشباب» - جريدة الأخبار القاهرية - عدد ٥ - القاهرة ١٩٣٦، و«صرخة مسلم في جو مظلم» - جريدة الوحدة المغربية - عدد ٣٠ - يونيو ١٩٣٧.

الأعمال الأخرى:

- له كتاب بعنوان: «ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار» المطبعة الأهلية - الرباط ١٩٢٦.

● شعره غزير طويل النفس، التزم أغراضه الشعر محاولاً التجديد فيها، فحافظ على الوحدة الموضوعية للقصيدة، وتلمس موضوعات وقضايا عصره، فسخر شعره في مكافحة الاستعمار وكشف ممارساته الظالمة، كما نظم في الحماسة محاولاً بث روح الجهاد في الشباب العربي مفتخرًا بماضي العرب مذكرًا ببطولاتهم وأيامهم، وله نظم في مديح النبي (ﷺ)، كما مدح حكام وسلاطين عصره، ونظم في الرثاء فرثى المنفلوطي (الأديب المصري) كما رثى الشهيدة السورية (شفيقة) التي استشهدت بنيران المستعمر، وغير ذلك نظم في تقريظ الكتب، وفي الوجدانيات، وله غزل رقيق فيه الأوصاف المأثورة للجمال النسوي (العربي)، تغلب على شعره الروح الدينية، لغته جزلة قوية، وتراكيبه متينة، ومعانيه سهلة واضحة، وخياله تقليدي. وقد نظم عدة أناشيد اشتهر من بينها نشيد الشباب ملحنًا مؤدى بصوت جماعي، الذي بثته الإذاعات العربية منتصف القرن العشرين خاصة.

مصادر الدراسة:

١ - عباس الجراري: موشحات مغربية - (دراسة ونصوص) - (ط١) - دار النشر المغربية - الدار البيضاء ١٩٧٣.

: تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب - مطبعة الأمنية - الرباط ١٩٩٧.

٢ - عبدالحق بنطوجة: رسالة عن محمد اليمني الناصري - دبلوم الدراسات العليا - كلية الآداب - جامعة محمد الخامس - الرباط (مرقون).

٣ - عبدالله الجراري: التاليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين - مكتبة المعارف - الرباط ١٩٨٦.

: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا - مطبعة الأمنية - الرباط ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

: من مختارات الشعر العربي المعاصر (تحقيق سعيد الفاضلي) - كلية الآداب بالرباط (مرقون).

٤ - عبدالله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦١.

٥ - عثمان بن حلحول: رسالة عن محمد اليمني الناصري - دبلوم الدراسات العليا - كلية الآداب - جامعة محمد بن عبدالله بفاس (مرقون).

٦ - محمد بن العباس القباج: الأدب العربي في المغرب الأقصى - المطبعة الوطنية - الرباط ١٩٢٩.

٧ - مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين - مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري (جـ ٤) - الكويت ٢٠٠١.

هذا ريقٌ أم حُمَيّا؟

ذاك ريقٌ أم حُمَيّا
وهلالٌ أم مُحَيّا؟
وبريقٌ أم ثنايا
مَنْ سباني حين حَيّا؟
وسيوفٌ أم لِحاظٌ
تصرعُ الليثَ العصِيّا؟
«ذاك» نُونا كاتبٍ أمْ
حاجبٌ يحكي قِسِيّا؟
ونجومٌ أشرقَتْ أم
غُرَّةٌ كالبدر ضِيّا؟
ذاكَ آسٌ حولَ وَرْدٍ
أم عِذارٌ لام لِيّا؟
عقربٌ أم صُدْغُ حِبِّي
الْتوَى كالواوِ ليَّا؟
ودَرارٍ أم ثُغَيْرٌ
قد حوَى سِنّاً سَنيّا؟
وسوادُ العين أم خا
لٌ كمسكٍ بالمُحَيّا؟
ولُجَيْنٌ أم أَراني
ناظِري جِيدًا نقيّا؟
وقضيبُ البانِ أم قَدْ
دٌ يفوقُ السَّمْهريّا؟
هذه جندُ حبيبي
مَنْ غدا بدرًا بهِيّا
هو رِضوانُ جِنانِ الْـ
حُسن حقّاً يوسُفيّا
من سبا عقلي فلم أدْ
رِ صباحًا أم عشِيّا
فيه قد مُتُّ غرامًا
وبه قد صرتُ حيّا
وبه نيرانُ وجدي الـ
ـتَهَبَتْ لهْبًا وَرِيّا

حقَّه ربِّي بحفظٍ
دام محروسًا هنيّا

****

من قصيدة: تاج المتنبي

شِعرُ الحقيقةِ مطمحُ الزعماءِ
المالكين أزمَّةَ الأهواءِ
المالِئي الدنيا بوقْعِ دويِّهم
الممتطين مَناكبَ الخضْراء
الصائبِي كبدَ الحقيقةِ بالذي
قد سدَّدُوا من أسْهمِ الآراء
الفالقي قلبَ الصخورِ بروعةٍ
جالتْ مجالَ الطعنةِ النجلاء
الشائدين على العروبة مجدَهم
الجائلين بأنفسِ القُرّاء
الخالعين على المعاني حلَّةً
فيَّاضةً بالعِزَّةِ القعساء
الرّافعين على المنابر والرُّبا
يومَ الرِّهانِ لنا أعزَّ لواء
الطّائرين بنا إلى أوْج العلا
مثلَ الملائك في سنًا وسناء
الطّامحين ولن تلينَ قناتُهم
المُرغِمين معاطسَ الأرزاء
السّابحين لنَيْلِ غاياتِ المنى
بحرَ الحياة بحكمةٍ ومَضاء
لم تثنِهم هُوجُ الرياح ولم ينلْ
من بأسِهم ذو الغارةِ الشّعْواء
حتى استقلُّوا بالسّيادةِ في الدُّنا
في سائر الأشياء والأنحاء
وتذوَّقوا معنى الحياة فشيَّدُوا
للشعر مملكةً على الجوزاء
فازداد شاعرُهم بذلك نخوةً
يُزْهَى بها في مجلس الأمراء
والشّاعرُ الطمّاحُ أزهى مَن مشَى
فوق البسيطة من بني حوّاء
يجتازُ حُجْبَ الغيبِ فوق طموحِه
متخطِّيًا كالبرق في الظلماء
مُستصدرًا ما ليس يُلحقُ شأوُهُ
من مصدر الإلهام والإيحاء
والشّعرُ تيّار الشّعور يثيرُ مِنْ
كلِّ المشاعر كامنَ الإغراء
والشّعرُ تاجُ المستقِلِّ بنفسِهِ
في روعةِ الإنشادِ والإنشاء
والشعرُ عرشٌ لا يليق به سوى
من جاوزَ الشِّعْرَى من الشّعراء

□□□

محمد امبارك (باباه) بن بيكر

١٢٢٦ - ١٣١٧هـ
١٨١١ - ١٨٩٩م

- محمد امبارك بن بيكر بن محمد السعيد بن اتشاغ حيبل.
- ولد في بودريكة (ولاية الترارزة - موريتانيا)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في منطقة الجنوب الموريتاني.
- نشأ في أسرة علم؛ حيث تعهده أبوه بالرعاية العلمية والأدبية، فحفظ القرآن الكريم على عمته أخديجات بنت محمد السعيد، وجوَّده على أحمد بن سعدن، ثم درس ديوان ستة الشعراء الجاهليين وعلوم اللغة على المختار بن أبيل، كما درس ألفية ابن مالك على بلاه الشقروي، ثم درس الفقه المالكي وعلم الحديث والأصول والتصوف على أجلّة من علماء عصره.
- أسّس لنفسه محضرة وقام بتدريس العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وتخرج فيها عدد من طلاب العلم، وبعد وفاة والده أخذ مكانته الاجتماعية والسياسية بين أفراد قبيلته.
- مكّنته مكانته الاجتماعية والسياسية من الاتصال بزعماء القبائل وأمراء المنطقة، كما اتصل بعدد من علماء عصره، وكانت له محاورات ومداخلات علمية وأدبية معهم.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري يتألف من ٣٣٠ بيتًا، جمعها وحققها الباحث محمد امبارك بن الداه ونال شهادة الإجازة من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٩.

● خاض في أغراض الشعر التقليدية فمدح شيوخه ومدح أهل الكرزية - وهم إحدى بطون قبيلة يعقوب ، معبرًا عن تقديره لعلمهم وورعهم وحسن ضيافتهم، كما نظم في الغزل، وهو في ذلك لا يفارق التقاليد القديمة، فمر بالديار ووقف بها واستوقف خليليه وتذاكر أحاديث سلمى حول وادي الأراك، ومن طرائف أغراضه التدليل، فنظم مدللاً ابنته سكينة وزوجته مريم، وبعض قصائده مالت إلى التوجيه الاجتماعي والنصح فغلبها التقرير ونزعت إلى الحكمة، وأكثر نظمه في التصوف والتوسل والوعظ الديني، لغته سلسة أفادت من معين البلاغة القديمة بلا تعقيد، وبحوره محدودة.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - المختار بن حامد: حياة موريتانيا (جـ ٢)، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٩٠.

٣ - محمد امبارك بن الداه: الشاعر محمد امبارك (باباه) بن ببكر،حياته وآثاره - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٨٩.

تحذير للنفس

يا نفسُ وجـهَكِ للإله فـوجِّـهي
وتوجَّـهي للحق حقَّ تَوجُّـهِ

واستغفري من كُلِّ ما أسلفْتِـه
وتَحـوَّجي وتَحـوَّبي وتَأوَّهي

إن الجمـودَ لمثل ذا يا هـذه
لَهُو السَّفاهُ وإن تضنِّي تسفهي

فاذْري مدامعَ كلِّ جفنٍ أمْرَهِ
بتحرُّقٍ نَوْحَ العَجـولِ المِيلَه

وذري مقال مُكفِّفٍ عنها وما
وإذا نَهتْكِ قساوةٌ لا تنتهي

لمَّا طمحْتِ لكلِّ منظور شهيْ
حتى غدوت له بأجْلَى أجْلَه

فعَن الشَّواغلِ كلِّها فتنزَّهي
إلا الرقيبَ فراقبيه تَفقَّهي

وحذارِ مِ الغَرَرِ الذي لا ينتهي
إن كان ينفع نهيُ غير المنتهي

وتداركي زَلَلَ الشبابِ الأبلَهِ
بنَصُوحِ تَوْبٍ منك غيرِ مُمَوَّه

****

ما بالُ نفسك

ما بالُ نفسِك دائمًا هَيمانُها
بل ما لعينِكَ مُسبَلاً هميانُها

فالعينُ تذرف بالدموع صبابةً
يبدو ويغرق تارةً إنسانها

وكلاهما سمحَتْ بها جَمْجَمته
واليومَ أصبحَ ظاهرًا سلطانُها

قامت تراءى غدوةً فبدا لنا
من غير قصدٍ وجهها وبَنانها

وغدا العواذلُ جُهدهنَّ يَلمنني
كلُّ الملامة باديًا شَنَآنها

يُبدينَ كلَّ نصيحةٍ لكنني
حتمٌ عليَّ وواجبٌ عِصْيانها

بينا كذاكَ وكلُّ نفسٍ ما لها
إلا الرِّضاء بما قضى دَيّانُها

****

نصائح

يا قومُ أنصحُكم فإمَّا تَنبذُوا
نُصْحي فلستُ لنُصْحكم نَبّاذا

خافوا المذلَّة واحذروا أن تُوجدوا
شِيَعًا بكلِّ قبيلةٍ أفْذاذا

والصبرُ في الأزمات فاستَوْصوا به
والحقُّ أسرعُ في القلوب نفاذا

ودعوا التقاطع والتدابر واحذَروا
حسدَ الرئيس وإن ألمَّ وآذى

ما لي أراكم كلما أزَمَتْكُم
نُوَبُ الزمان تَسلَّلون لواذا

لا نَوْلكم وكـــفى التـــجـــاربُ ناهيًـــا
لا يجْـــرمنَّكمُ الشـــقـــاقُ على ذا
هذا وحـــســـبي في المواطن كلِّهـــا
ربُّ البـــريَّةِ ملجـــأً ومَـــلاذا

****

كم سِرْتُ

كم ســـرْتُ مـــرتحـــلاً في إثر أحْـــداجِ
حَـــرْفًـــا مـــعـــوَّدةً ســـيـــري وإدلاجي
أُنيـــخُـــهـــا مـــا بدا لي ثم أركـــبُـــهـــا
تمشي الجَـــهـــامَ وتأتي بُغـــيـــةَ الحـــاجِ

□□□

محمد أمين الأمين

١٢٧٩ - ١٣٦٠هـ
١٨٦٢ - ١٩٤١ م

- محمد بن أمين بن علي بن محمد الأمين.
- ولد في بلدة شقراء (جبل عامل - جنوبي لبنان)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في لبنان.
- تلقى علومه الأولى عن علماء عائلته، ثم قصد قرية صنوية فدرس في مدرستها على محمد عزالدين، ثم درس في قرية جباع على عبدالله نعمة.
- مارس مهامه الدينية في بلدته وغيرها.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد وردت ضمن كتاب: «أعيان الشيعة»، وله ديوان مخطوط.

- شاعر مناسبات ومداعبات، نظم الشعر في أغراضه المختلفة، له مراسلات وأجوبة تظهر في أكثر شعره، وهي لا تخلو من مدح المرسل إليه، وتتسم بالطرافة والظرف على نحو ما نجد في مقطعة (ستة أبيات) أرسل بها لابن عمه يذكره بكسوة كان وعده بها، يعاتبه ويمازحه أنه قد منعه الشعير فيما يبذله للخيل والأتن، وله من طهي اللحوم موقف طريف أيضًا، شعره حسن سلس في سبكه ومعانيه، لا يخلو من معان وصور مبتكرة، فيما يستند إلى بعض المعاني الشائعة في تراث الشعر القديم بما يعكس تنوع ثقافته فضلاً عن تضمينه لبعض معاني الحكمة.

مصادر الدراسة:

١ - محسن الأمين: أعيان الشيعة - (تحقيق حسن الأمين) - دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٩٨.
٢ - لقاء أجرته الباحثة زينب عيسى مع بعض معارف المترجم له - شقراء ٢٠٠٥.

ردّ على رسالة

قل لـلأديب أخي خلـيـــفـــةِ والدي
عـضدي حسامي في الشدائد ساعدي
أعـــددتُه ذخـــرًا لكل مُلمَّـــةٍ
عـــرضت عليَّ برغم أنف الحـــاســـد
لما نظرتُ إلى كـــتـــابك ســـرَّني
وشـــمـــمت منه طيبَ عَـــرْفٍ وافـــد
وقـــريضك المكســـور في مـــيـــزانه
يـعطي ويأخـــذ في رويٍّ واحـــد
أعـــجـــازُه بصـــدوره مـــخـــبـــوصـــةٌ
خـــبصَ الدقـــيق مع الطبـــيخ البـــارد
إن كنت في نظم القـــصـــائد مـــولعًـــا
فـــابعثْ لنا من غـــيـــر هذا الوارد

****

إخلاف الوعد

يـا بـنَ الأمـين عـلـى الأحـكـام والسـنـنِ
وحـــجّـــة الله في ســـرٍّ وفي علنِ
يا بنَ الألى ملكوا الدنيـا ومـا ادّخـروا
منهـا ســوى العـملِ الموســوم بالحـسن
البُـــرُّ عندك مـــذخـــورٌ بحـــاصـله
والجـوعُ كـاد بوجـه البّـر يقـتلني
وعـــنـــدكـــم ذرةٌ تـــذري بمـــدورهـــا
من أصـــفـــر اللون أو أصـــفى من اللبن
كـذا الشـعـيـرُ كـثـيـرٌ حـيث تمنعـه
مني وتبـــذلُهُ للـخـــيـل والأتـن

لبــــستُ وعـــدَك والأيام دافـــئـــةٌ
وخُلْفُ وعـــدِك هـذا الـيـــومَ أبردني

****

طلب معونة

يا من يداهُ تحـاكي الـغـيث إذ وكـفـا
وعنده بان نهجُ الحقِّ وانكشـــفـــا
ومن له مكرمـــاتٌ لاعـداد لهـــا
وفـــاق بالفـضل من يأتي ومن سلفـا
ومن سـمـا للعُـلا فـاجـتـاز غـايتـهـا
وكل من ســامــهـا من بحـره غـرفـا
انظرْ لعـبـدٍ أتى يرجـوك ملتـجـئًـا
وعند بابك يا مـــولايَ قـــد وقـــفـا
كـــانت له من جـــيـــاد الأتن راحلةٌ
تكاد تأخـذ من طيـر السـمـا علفـا
فـاغـتـالها اللصُّ في سوق الخميس ولم
يُبْقِ لهـــا أثرًا عندي ولا خَلَفـــا
وأنتَ ملجـــأ هذا الخلق أجـــمـــعـــه
ومن غـدا بصـفـات الفضل متّصـفـا

****

كهف العشيرة

مـــولاي يا كـهف العـشـيـرَهْ
مـــولاي أنت لنا ذخـــيـــرَهْ
قلبي يودُّك مـــخلصًـــا
والـلـهُ أعلم بالســـريره
هذا القـــريض مـــسعَّـــرٌ
عن كل بيتٍ نصف ليـــره
والشـــعـــرُ لست أبيـــعُـــه
بالقـيـمـــة البـخس النزيرَه

إلا إذا قـــــد أحــــوجت
وإليــــه ألجــأتِ الضَّـــروره

****

غبار الشرّ

لعـمـرك مـا شـقـراءُ شـقـراء بعـدمـا
نـأيت ونـارُ الحـــرب واريـةُ الـزنـد
أطار غـبـار الشـرِّ فـيـهـا جـمـاعـةٌ
ومـا وقـفـوا يومًـا بأمـرٍ على حـدّ
تراهم صـحـاحًـا والقلوبُ مـريضـةٌ
وقـد زهدوا في الدين من كـثـرة الزهد

****

دين الإخاء

لا خـــيـــر في خِلٍّ تراه مـــداهنًا
يســقـيك من بعـد الحـلاوة حَنْظَلا
فـارجعْ إلى دين الإخـاء مـبـتـسـمًـا
من قـبل أن تأتي إليـه مُـحـوقـلا

□□□

محمد أمين الجندي

١٣٣٢ - ١٤١٥هـ
١٩١٣ - ١٩٩٤م

- محمد أمين حافظ عثمان الجندي.
- ولد في قرية خِرِّيتا (مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة - مصر)، وتوفي فيها.
- عاش في مصر.
- ينتمي إلى أسرة من الشعراء، فكان والده حافظ الجندي شاعرًا صوفيًا ترك ديوانًا مخطوطًا أثَّر في المترجم له.
- حفظ نصف القرآن الكريم وهو تلميذ في المرحلة الإلزامية، ثم التحق بمدرسة المعلمين بمدينة دمنهور، وتخرج فيها (١٩٣٢).

- عمل معلمًا بمدرسة كوم الطرفاية بمدينة الإسكندرية، ثم بمدرسة قرية أبوسعود قرب مدينة دمنهور، فمدرسة البنات بمدينة كوم حمادة، ثم بمدرسة خربتا الابتدائية (١٩٤٩) واستمر بها حتى إحالته إلى التقاعد (١٩٧٣).
- ربطته معرفة وصداقات بأعلام من شعراء عصره أمثال: محمود غنيم، وعبدالهادي الطويل، وأحمد محرم، وشاعر البراري محمد السيد شحاتة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، منها: قصيدة: «أنين الناي» - مجلة صوت الشرق (ع ٥٦) - مايو ١٩٥٧، وقصيدة: «لهيب الأشجان» - مجلة صوت الشرق (ع ٦٠) - سبتمبر ١٩٥٧، وقصيدة: «زهرتي الذابلة» - مجلة صوت الشرق (ع ٦١) - أكتوبر ١٩٥٧، وقصيدة: «وباء الجسد» - مجلة صوت الشرق (ع ٦٥) - فبراير ١٩٥٨، وقصيدة: «الطائر الحبيس» - مجلة صوت الشرق (ع٧٧) - فبراير ١٩٥٩، وقصيدة: «تحية لحفيدي» - مجلة العربي الكويتية - عدد مايو ١٩٧٦، وديوان: «لهيب الأشجان» - مخطوط بحوزة أسرته، وضع له نجله حليم هذا العنوان.

- يلتزم شعره الأوزان والقوافي الخليلية، ويتنوع بين الوصف والغزل والرثاء والإخوانيات والتهاني والمداعبات من باب الهجاء المقبول، والتعبير عن القضايا الاجتماعية والوطنية المعاصرة، مثل قصائده عن وباء الكوليرا، وبورسعيد، ووحدة العرب، في شعره ذاتية وميل إلى الحكي، وتأثر بشعراء العربية أمثال المتنبي وشوقي، وشعراء المهجر وبخاصة إيليا أبو ماضي، وجبران.

مصادر الدراسة:

١ - الدوريات:

- أعداد متنوعة من مجلة صوت الشرق في المدة من ١٩٥٧ - ١٩٦٠.

- مجلة العربي الكويتية - الكويت - عدد مايو ١٩٧٦.

٢ - لقاء اجراه الباحث عزت سعدالدين مع نجل المترجم له - القاهرة ٢٠٠٢.

أنغام قيثاري

قلتُ للنفسِ حينما استحكمَ اليأ
سُ، وهالَ الطبيبَ عمْقُ جراحي
لا تُراعي، وعانِقي الصبرَ، فالصبـ
ـرُ بُراقُ العلا، ومَرْقى النجاح
وانهَلي من رحيقِ خمرِ المآسي
واستَطيبي مرارةَ الأقداح
واحْتَسيها حتى الصُّبابةِ إني
من كروم الأحزان أعصُرُ راحي
وانعَمي بالهُمومِ فهْيَ سبيلٌ
لسُمُوِّ النفوسِ والأرواح
وامتطي صهوةَ العزائم، وامضِي
في ثباتٍ، وشمِّري للكفاح
إنَّ ليلَ الخطوب مهما تمادَى
سوف يَجْلو، ويَنْجلي عن صَباح

****

أنين الناي

بَرِمْتُ بالعيش في دنيا المُلِمّاتِ
وضِقْتُ ذرعًا بآلامي وعِلاّتي
وضاقتِ الأرضِ في وجهي بما رحبَتْ
واقْتادَني اليأسُ مسلوبَ العلالات
وكدتُ من فَرْطِ ما بي من أسًى وجوًى
أذوبُ من حَرِّ أنفاسي وآهاتي
يا ساهرَ الليل من شَجْوٍ عزاؤُك في
أن تسألَ الليلَ عن صُغرَى بَلِيّاتي
فما خطوبُ الورى طرّاً وإن عظمَتْ
أمامَ طَودِ خُطوبي غيرُ ذرّات
حار الأُساةُ ولم تنهضْ بهم حِيَلٌ
في البحث عن بلْسمٍ يشفي جِراحاتي
وأجفلَ الصبرُ وانهارَتْ عزائمُه
وفرَّ منِّيَ عجزًا عن مُواساتي
وقال: داؤُكَ أعياني وروَّعَني
إذ لا مثيلَ له في أيِّ مأساة
ولم يزلْ رغم هذا الدهرُ يصفعُني
كأنَّ بيني وبين الدهرِ ثارات
هذي الأمانيُّ من حوْلي مُصرَّعةٌ
يا ويحَها إذ قضَتْ أمُّ اللُّبانات
وذا شبابي ذوى في فجرِ نَضْرتِه
وغالَه الشَّيبُ من طولِ المُقاساة

فيا ربيعَ حياتي يا جميلُ ويا

مُوحي الأماني ويا عهْدَ الصَّبابات

لسوف يبكيكَ شعري ما حَييتُ إلى

أن تستحيلَ إلي دمعِ حُشاشاتي

رضيتُ بالغبْنِ من دهري وقلت أيا

نفسي عن العَتْبِ كفّي والشَّكايات

فكم كريمٍ أساء الدهرُ صُحبتَه

وكم لئيمٍ حباهُ بالسّعادات

☆☆☆☆

إنّا لفي عالمٍ غاضَتْ بشاشتُه

ساد القويُّ به والظالمُ العاتي

وعمَّتِ الأرضَ فوضى لا نظيرَ لها

وقُدِّستْ كلُّ أنواع الضّلالات

والناسُ أضحَوا شياطينًا مُعربدةً

ضلُّوا السبيلَ وهاموا باللّذاذات

الماجدُ الحُرُّ: منبوذٌ ومُحتقرٌ

والغادرُ الوَغْدُ: مَرْموقُ المكانات

والعدلُ عندهمُ أسطورةٌ بَليتْ

والدينُ في زعمِهم مَحْضُ الخُرافات

لا يرعَوُون إذا ساروا لمعصيةٍ

يندَى لها خجلاً وجهُ المُروءات

وشوَّهوا الحقَّ بالبُهتان وانقلبوا

لا يُحسنون سوى فنِّ الدِّعايات

عُبّادُ مالٍ أثاروا كلَّ مشكلةٍ

من أجله فاصطَلَوْا نُذْرَ العَداوات

والحربُ جذْوتُها لن تنطفي أبدا

حتى يعمَّ الورى دينُ المساواة

متى أرى الأرضَ قد عاد السلامُ لها

والحقَّ أنصفَه ربُّ السّماوات؟

****

الطائر الحبيس

يا سائلاً: أين أشعاري وألحاني

ومَنْ عن الشَّدْوِ والتغريدِ ألهاني

أشكو إليكَ قُيودًا بدَّدتْ أملي

وأوصدَتْ بابَ أفكاري وعِرْفاني

قد ضقتُ ذرعًا بما ألقاه من عملٍ

مُضْنٍ، رتيبٍ برَى جسمي وعنّاني..

وحالَ بيني وبين الشّعر أقرضُه

حتى جفانيَ بعد الوصْلِ شيطاني

رياضُه الخُضر، قد جفَّت أزاهرُها

وطيْرُها لم يعدْ يشدو بألحاني

صَمَتُّ غيرَ عَييٍّ، وانقضَى نغَمي

وراح ينطقُ عني دمعُ أجفاني

فيا لها مهنةً، أغرَتْ بصاحبِها

متاعبُ العيشِ من، ضيقٍ وحرمان

أفنيتُ فيها شبابي دون فائدةٍ

عادتْ عليَّ، سوى سُقْمي وأحزاني

عجبتُ للحُرِّ، يلقى ما يعيشُ به

من الكفافِ، ويرضى عيشَ عُبْدان

تَعدَّدَ الخطْبُ في الدنيا، وأفدَحُه

بَلْوَى الأديبِ، بتدريسٍ لصِبْيان

فمَن له شاعِرٌ.. تُحصَى النجومُ ولا

تُحصَى جراحاتُه، جَمُّ الأسى عاني

كم من همومٍ وآلامٍ تضمَّنَها

فؤادُه، فوقَ طوْقِ الأنس والجان

مُصفَّداتٍ بقيْدِ الصبرِ، يكتمُها

ترفُّعًا منه، عن أهلٍ وخُلاّن

لو كان بالفضلِ يسمو المرءُ، كنت ترى

أقدامَ فضْليَ، تعلو هامَ كيوان

لكنه زمنٌ تجري الأمورُ به

على النقيضِ، بلا عدْلٍ وميزان

وليس في ذاك - لو فكَّرت - من عجبٍ
فالعقلُ والهَمُّ في الدنيا حليفان
والحظُّ مذ كان ميّالٌ بفطرتِه
إلى عبادةِ أصنامٍ وأوثانِ

□□□

محمد أمين الزُّلّي

١١٨٣ - ١٢٤١هـ
١٧٦٩ - ١٨٢٥ م

- محمد أمين الزُّلّي.
- ولد في المدينة المنورة، وتوفي فيها.
- عاش في الحجاز ومصر وتركيا.
- تعلم تعليمًا دينيًا على والده، وعلى بعض المشايخ في المدينة المنورة بالحجاز، وفي الأزهر بمصر.
- عمل بالإمامة والخطابة في المسجد النبوي الشريف.

الإنتاج الشعري:

- صدر له «ديوان محمد أمين الزللي» - (تحقيق وتقديم: محمد العيد الخطراوي) - مكتبة دار التراث - المدينة المنورة ١٩٨٥.

- جلُّ شعره في مدح الحكام في عصره، وبعضه في الغزل، والتشطير، والتخميس، والتضمين، والإلغاز، والالتماس. في شعره ميل إلى الحكمة، كما أن فيه تأثرًا بحالة الشعر في عصره (العصر العثماني) وما داخله من تقليد للشعراء القدامى، وتكرار في الصور والمعاني، وضعف في البناء الأسلوبي أحيانًا.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم الفوزان: الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨١.

٢ - عبدالله الحامد: الشعر في الجزيرة العربية «نجد والحجاز والاحساء والقطيف» خلال قرنين (١١٥٠هـ - ١٣٥٠هـ) - دار الكتاب السعودي - الرياض ١٩٩٣.

٣ - عبدالرحيم أبوبكر: الشعر الحديث في الحجاز (١٩١٦: ١٩٤٨) - دار المريخ - الرياض ١٩٨٠.

٤ - عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦١.

سباني بسحر اللَّحْظ

سباني بسحْرِ اللَّحْظِ ظبيٌ مُمانعُ
نفورٌ، ولكنْ في فؤاديَ راتعُ
يصولُ فيُصْمي كلَّ صبٍّ إذا رنا
بماضي لِحاظٍ للسيوفِ مُضارِع
دهشْتُ، وفي أمري تحيَّرتُ عندما
تبدَّى، ودُرُّ الثغْرِ كالبرق لامع
يقول: بُدورُ التِّمِّ من دون بهجتي
وإن عارضوه قال: مَهْ، لا تدافعوا
دليلُ جمالي مثلُ لَحْظيَ قاطعٌ
وبرهان حُسْني في جبينيَ ساطع
رُضابيَ خمرٌ في كؤوس شقائقٍ
ووجهيَ بدرٌ في سما الحُسن طالع
ولولا سهامُ الهُدْبِ يحمينَ قامتي
لغنَّتْ عليها المطْرباتُ السواجع
يُرى كلُّ طَرْفٍ في مُحيّايَ عاكفًا
ولا بِدْعَ أني للمحاسنِ جامع
شَغفْتُ جميعَ الخلق حُبّاً فكلُّهم
عبيدي، فهل لي في المِلاح مُنازِع؟

****

من قصيدة: مليح

مليحٌ حُكمُه نَصَفُ
بَهاهُ فوق ما نَصِفُ
بأفْقِ جبينِه قمرٌ
منيرٌ، ليس يَنْكسِفُ
وفي محراب حاجبِه
مريضُ الجَفنِ مُعتكِف
وورْدُ خدودِه بالطَّرْ
فِ، لا بالكفِّ يُقْتطَف
ومن ياقوتِ مَبْسمِهِ
لجوهرِ ثغرِه صَدَف

وخمرةُ ريقِه دبّتْ
بقدٍّ زانَه الهَيَف
فما تلقاهُ إلا مِثْ
لَ غصنِ البان يَنْعطف
فدعْ يا عاذلي عَذلي
فما لي عنه مُنصرَف
فصبري عنه مختلفٌ
ووجدي فيه مُؤتَلف
وإني عاشقٌ دَنِفٌ
براهُ أساه والأسَف
وقلبي هائمٌ كَلِفٌ
ببدرٍ ما به كَلَف
يُعذِّبني، ويعذُبُ لي
عَذابي فيه، والتَّلف
وجَورُ الحبِّ عند الصَّبْ
بِ عَدْلٌ ما به جَنَف
فيا مَنْ مُهْجتي تقفو
هواهُ، وعنه لا تقِف
متى تدنو فيعصيَني
ضنًى بالجسم مُكتنِف؟
متى بنميرِ قُربك يَرْ
تَوي مَنْ شفَّه اللَّهف؟
متى يعتادُ أجفاني
كرًى عنهُنَّ مُنصرِف؟
متى تُمْحَى بوصْلِك من
أساطيرِ الجَفا صُحُف؟
فطِيبُ لقاكَ يكفيني
وحسبي ذلكَ الشَّرف

****

غزالٌ غزا

تقلَّدَ بالهنديِّ جَهْلاً وما دَرى
بأن سيوفَ اللَّحْظِ أمضى من الهندي

غزالٌ غزا مِن قدِّه بمُثقَّفٍ
ومن هُدْبِه بالنَّبْل يرشقُ في كِبْدي
ومَبسمُه يشْفي ضَنى كلِّ مُسقَمٍ
فريقَتُه تَرْوي، ومُقلته تُرْدي
يميناً لوَ انِّي ذقتُ بردَ رُضابِهِ
لأطفأ ذاك البرْدُ ما بِيَ من وَقْد
فمنْ لي برشْفِ الرّاحِ من كأسِ ثغرِهِ
على أنه أحلى مَذاقًا من الشَّهْد
ومن دون مَعْسول اللَّمى وارتشافِه
مَهزُّ القنا العَسّالِ من ذلك القَدّ
إذا ضلَّ عقلي في غياهِبِ شَعرِه
فمن وجهِهِ الوضّاح بالنورِ أسْتَهدي
وإن لاح برقُ الثغرِ منه فمَدْمعي
يصوبُ، وزَفْراتي تُصوِّتُ من وَجْدي
فمن زَخْرةِ الأجفان مُنْهمرُ الحيا
ومن زفْرةِ الوِجدان زَمجرةُ الرَّعد

****

في القُرب والبعد

قلبي تكادُ مِياهُ اللُّطْف تقطرُ من
أعْطافِه، لا يُحاكي لُطْفَه الماءُ
من سهْمِ جفنَيْه.؟ أو من رمحِ قامَتِه.؟
كم طعنةٍ في سُوَيْدا القلبِ نجلاء!
كالصُّبح غُرَّته، والليلِ طُرَّتُه
فحبَّذا منه إصباحٌ وإمساء
بِطيبِ لُقْياه يُحييني ويقتُلني
هَجْرًا، وكم منه أمواتٌ وأحياء
في القُربِ والبُعدِ أبكي من مَحبَّتِهِ
كما تنوحُ على الأغصانِ وَرْقاء

****

هل طار الفؤاد؟

مُــذ مَــرَّ مَنْ أهوى وضـــعتُ يدي على
صَـــدْري، فــقــالوا: بالإشــارةِ سَلَّمــا
فـــأجـــابَهـم: لما أصـــاب فـــؤادَهُ
ســهــمي، غــدا مُــتطلِّبًــا أثرَ الدَّمــا
ولقـــد تلطَّف في الجـــواب، وإنَّمـــا
فـــتَّـــشْتُ هل طار الفـــؤادُ، أوِ ارتَمى؟

□□□

محمد أمين الشنقيطي

١٢٩٣ - ١٣٥١هـ
١٨٧٦ - ١٩٣٢م

● محـمد أمين بن عبدي بن فال الخيـر بن حبيب الأعمر اكداشي الحسني.

● ولد في العقل (بمنطقة الترارزة - جنوبي غرب موريتانيا)، وتوفي في مدينة الزبير (العراق).

● عاش في موريتانيا والسعودية والبحرين والهند والكويت والعراق.

● حفظ القرآن الكريم صغيرًا، ثم تلقى دروسًا في اللغة والفقه والسيرة والعقيدة على خاله محمد بن عبيدالله الحسني، توسع بعدها في دراسة المناهج المحضرية المتخصصة من فقه، ونحو، وشريعة، ومعلقات وشعر على عدد من علماء عصره.

● زار مصر فاتصل بابن التلاميد الشنقيطي الذي قدمه للشيخ محمد عبده فكان له دور بارز في تيسير رحلته للمشرق العربي، وبخاصة الحجاز إبّان عهد شرفاء مكة.

● في المدينة المنورة أخذ صحيح البخاري عن علي صالح الوتري البغدادي، وتلقى دروسًا في الفقه عن عبدالجليل برادة، ودروسًا في النحو على أبي شعيب بن عبدالرحمن الدكالي المراكشي، ودرس المنطق على أحمد التكرور.

● كان عالمًا ومعلمًا ومصلحًا، شارك في المقاومة العراقية للاستعمار الإنجليزي (١٩١٥)، وكان له دور ديني وقومي في مختلف بلدان الخليج العربي.

● تردد على الشيخ أحمد الجابر الصباح، والملك عبدالعزيز آل سعود، واتصل بعدد من رجال عصره: محمد رشيد رضا (اللبناني) - خالد سليمان العدساني (الكويتي) - عبدالعزيز الثعالبي (التونسي) - عبداللطيف النصف (الكويتي) - عبدالوهاب الطبطبائي (الكويتي). وكانت الكويت - آنئذ - تموج بدعوات الإصلاح والتجديد.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب «من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة».

● نظم في عدد من أغراض الشعر، كالإخوانيات والمديح والحنين، والمساجلات، اعتمد البديع بأشكاله المختلفة، محافظًا على اللغة التراثية، والأساليب المتنوعة بين الخبر والإنشاء، والصور الجزئية المتعددة في القصيدة الواحدة.

● من قول المترجم له عن شعره: «صارت لي ملكة في الشعر في الجملة، إلا أن قريحتي في نقده، ومعرفة حسنه من رديِّه، أحسن منهما في إنشائه، ولذلك لم أكثر منه» وقد سبقه إلى هذا المعنى الإمام الشافعي، ويكاد يكون هو الموقف التقليدي من الفقهاء إذا تطلعوا إلى قول الشعر.

● تكريمًا له وتخليدًا لذكراه أقام عبدالعزيز سعود البابطين (منشئ مؤسسة الجائزة للإبداع الشعري) مدرسة في مدينة الزبير أطلق عليها اسمه.

● أقيم لتكريمه حفل في النادي الأدبي الكويتي (١٩٢٤) ألقيت فيه قصائد ترحيب بالمترجم له وتمجيد سعيه.

مصادر الدراسة:

١ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧.

٢ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٣ - عبدالله بن محمد بن سالم: تأثير العلماء الشناقطة في المشرق العربي - (الشيخ محمد بن فال الخير الحسني) - كلية الآداب - جامعة نواكشوط - ٢٠٠٣.

٤ - عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت - دار قرطاس - الكويت ١٩٩٩.

٥ - عبدالعزيز سعود البابطين: نص كلمته في افتتاح احتفالية مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمناسبة اعتبار الكويت عاصمة للثقافة العربية - الكويت ٢٠٠١.

٦ - عبداللطيف الدليشي الخالدي: من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة: محمد أمين الشنقيطي - سلسلة الكتب الحديثة - وزارة الأوقاف - بغداد ١٩٨١.

٧ - محمد يوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون - مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء بيروت ١٩٦٢.

يا قلبُ صبرًا

زارتْه مِخلافُ وعدِ الحبِّ مِخْلابُهْ
والفجرُ مُنْصدعٌ في الأفق كذّابُهْ
فظلَّ في غمرات الشوقِ ذا غَرَقٍ
وابتلَّ من عبراتِ الدمع جلبابُه
أيامَ إذ لم يرعْه من أحِبَّته
بينٌ، ولا من غراب البَيْن تَنْعابُه
تُلهيه من فتياتِ الحيِّ آونةً
أترابُه، ومن الفتيان أترابُه
والشمل مجتمعٌ، والبين منقطعٌ
والدهرُ في سِنةٍ مغلولةٌ نابُه
يا قلبُ صبرًا فذا دهرٌ تقلُّبُه
جَمٌّ، فلا يَزْهُ منك الحلم تَقْلابُه
ليستْ بثابتةٍ أطنابُ خيمتِه
ولا بثابتةِ الأوتادِ أطْنابُه

****

تحية

تحيَّةٌ تتلاشَى دونها الكاسُ
ممزوجةٌ بزُلال الماءِ [والآسِ]
حَزَّتْ عُروق فؤادي من فراقِهمُ
فأسُ اشتياقٍ، وقد حازَتْهمُ فاس
يا أيُّها الناس إني لستُ ناسِيَكم
فلا تكونوا إذًا ناسِيَّ يا ناس
ليستْ بآنسةٍ عيني بغيرِكمُ
وليس من دُونِكم للقلْب إيناس

****

إلى أحمد الشنقيطي

مِنِّي لأحمدَ في «فَروقَ» سلامُ
عطرٌ عليه من البهاء لِثامُ
يُزري إذا قرع المسامعَ لفظُه
وتأمَّلتْ مضمونَهُ الأفهام
بمُدامةٍ قد عُتِّقت في دَنِّها
ما لم تُعتَّقْ في الدِّنان مُدام
شُجَّتْ بماء غمامةٍ في أبطُحٍ
بالليل غادَره وسارَ غَمام
وبعَرْفِ روضٍ في يَفاعٍ مُشرفٍ
جادَتْه من نَوْءِ السِّماكِ رِهام
وعليكَ من بعد السَّلام تحيَّةٌ
ومن الإلهِ تحيَّةٌ وسلام

****

مني إليك تحية

أفي ثنائي عن إطالَتيَ الثَّنا
ومُورِّثي عن مدحِكَ التَّقصيرا
إني إذا حاولتُ مدحًا لم أُطِقْ
عن بعض ما حاولتُه التعبيرا
يا مَنْ لو انَّ جريرَ أصبح رائمًا
من مدْحِه المِعْشارَ فاتَ جريرا
منِّي إليك تحيَّةٌ لو شَمَّها
عُربُ العَذارى ما استطَبْنَ عبيرا

****

علم الحديث

أخلَّايَ إني جازمٌ بإصابتي
«وفيما ظننتم فيَّ» غير مصيبِ
فلا تنكروا تطلابيَ العلم نائيًا
فما النأي في تطلابه بعجيب
ولا سيَّما علمَ الحديث فإنّه
بهاتيكم الأقطار جدّ غريب
فذاك الذي في البحث عن أمهاته
بإسنادها باعدتُ كلّ قريب

وفــــارقتُ فـي تَطـلابـه طالبًــــا وفـي
مــحـبــتــه فـــارقتُ آل حــبــيـب
وأســــــأل ربّـي أن يـوفّـــــقـني وأنْ
يـســدّد أمــري وَهْـو خــيــرُ مــجــيـب

****

سلام

ســــلامٌ أريـجُ المسك من دون نَشْــــرِهِ
ويُنسي نديمَ الخـمـرِ صـهـبـاءَ خـمـرِهِ
ويُنسي من المحــبــوب وردةَ خــدِّه
وأجــفــانَه المرضى ودقَّــةَ خــصْــره

□□□

محمد أمين الصافي

١٣٢٠ - ١٣٩٤هـ
١٩٠٢ - ١٩٧٤م

- محمد أمين بن علي بن صافي الموسوي النجفي.
- ولد في مدينة النجف (العراق)، وتوفي فيها.
- قضى حياته في العراق والبحرين.
- قرأ المقدمات العلمية والأدبية على أجلة من علماء عصره.
- قام بالمهام الشرعية في النجف، ثم عين قاضيًا شرعيًا في البحرين.
- نشط ثقافيًا واجتماعيًا بين أبناء مدينته.

الإنتاج الشعري:

- له عدة قصائد وردت ضمن دراسته منها: «قصيدة في عيد الأم - قصيدة في مناسبة ميلاد حفيد له»، وله ديوان مخطوط، ومطولة - مخطوطة - بعنوان: «وحي الأمين» - بحوزة ابن أخي المترجم له.

الأعمال الأخرى:

- له مؤلفان مخطوطان هما: آيات التوحيد، والوجيز في تراجم السيد عبدالعزيز.

- ما أتيح من شعره قصائد ومقطوعات قصيرة، ارتبطت بالمناسبات الاجتماعية والقومية، فنظم في مناسبة عيد الأم، كما نظم في مناسبة ميلاد حفيد له، وله قصيدة يتبرم فيها من الحياة (الاجتماعية) في البحرين، وهو ذو نزعة دينية، إذ نظم في أحكام المساجد مرددًا الآراء الفقهية والشرعية، وله مراسلات شعرية من قبيل الإخوانيات. أفاد من موروث الشعر العربي، فجاءت لغته قوية جزلة، وتراكيبه حسنة متينة، ومعانيه مألوفة، خياله قليل فشعره أقرب إلى شعر العلماء.

مصادر الدراسة:

١ - آغا بزرك الطهراني: نقباء البشر في رجال القرن الرابع عشر (جـ١) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤ - ١٩٩٨م.

٢ - كاظم عبود الفتلاوي: مستدرك شعراء الغري - دار الأضواء - بيروت ٢٠٠٢.

: المنتخب من أعلام الفكر والأدب - دار المواهب - بيروت ١٩٩٩.

٣ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

أنت الحبيب

إلى أخي أحمد الصافي النجفي

يـا غـــــريـبًــــا وكلُّ شيءٍ غـــــريـبٌ
فـــيكَ حــتى مــحـــبَّــةُ الإغــتــرابِ
وغــــــريبٌ أن لا تحـنَّ لأحــبــــا
بٍ، وأنت الحــبــيـبُ للأحــبــاب
إن نبْــراتِ صــوتِكَ العــذب مــازا
لت بســمــعي بوقْــعِــهــا الخــلاّب
يوم كـــان النقـــاشُ في مُــشكلات الْـ
ـعلمِ مـــا بيننا وحلُّ الصِّـــعـــاب
يوم كـــان النادي يـفــيـض جـــلالاً
بــطــريــفِ الــعــلــوم والآداب
يومَ فــصْلُ القـضــاء كـــان لدينا
وخِطابٌ نلقـــيـــه فـــصلُ الخطاب
كلمـــا همَّ مــاردُ الســوء فــينا
رجَــمَــتْـــه حُلومُنا بشــهـــاب
إنَّ عـــهـدًا به نعِـمْنا جـمـيـعًـــا
لشـــهـيُّ الجَنى أنيـقُ الجناب
نضــبتْ تلكم الينابيعُ فـــيـــه
لـيس إلا صُــبـــابـةٌ من صـــاب

إن عـــهــدًا أجــتـــازه الـيــوم مُــرٌّ
لست أجني منه ســـوى الأوصـــاب
بين حُـــسّـــاديَ الذين بحــمـــدٍ
ســابقـوني فــقــصَّروا عن طِلابي
كـلُّ هــذا وفــــــوق هــذا وإنـي
رابطُ الجــأشِ في مــجــال الضـِّـراب
واحـــدٌ كـــالـهِـزبْرِ بين جـــمــوعٍ
من كـــلابٍ يا ليـتـــهـم أُسْـدُ غـــاب
لستُ أخــشـى أنيـابَهــا غـيــرَ رجسٍ
نجسٍ أن يمَسَّ طُهْـــرَ ثيـــابي

****

في عيد الأم

زهرَ العـــروبةِ لا عـــدمْتُ سنـاكِ
كــلا ولا امـــتـحنَ الـهــجـيـرُ رواكِ
الـروضُ فـــيكِ تـأرَّجتْ أرجـــاؤُه
وشـــذاه فـــاح مـــعطَّرًا بشـــذاك
لا تـبـــرحي الروضَ الأريضَ ولازمي
ظلَّ الـغــصـــونِ تُحـــاط بـالأشْـــراك
فـــالوردُ أروعُ مـــا يكون نضـــارةً
مـــا لُفَّتِ الأوراقُ بـالأشـــواك
لا تعـبـري شـــرفَ السـيـاج فـربما
بفمٍ أثيمٍ قُـــبِّلتْ شـــفـــتـــاك
أو تُـقـطـفي فـي كـفِّ بـاغٍ لـم يـكـن
عَـرَفَ الفـضـيلةَ فـالسـيـاج حَـمـاك
فـــأعـــيـــذُ خـدكِ أن يمَسَّ بهـــاءَه
دنَسٌ، ألا صـــان الإلـهُ بهـــاك
إياكِ يـا بـنـتَ الـعـــروبـةِ إنـهـم
وَأدوا الـبـنـاتِ تـأنُّـفًـــا إيّـاك؟
ونهـــاهمُ الـقـــرآنُ لما فـــرَّطوا
وعن التـبـرُّجِ في الكتـاب نهـاك
مـــا كنتِ مـــسلمـــةً ولا عـــربيـــةً
حين انـدفـــعتِ وراء مَنْ غَـــرّاك
أغـــراكِ فـــيــه تحلُّلاً من عــفَّـــةٍ
باسم التـحــرُّرِ ضلَّ من أغْـــراك
إن التـحــررَ كـسْـرُ أغـلالِ الهـوى
لا أن تعـيــشي طوْعَ أمـــرِ هواك
إن التـحـــررَ للفـضـيلة رائدٌ
فلْتَـسْعَ نحــو منارِها قـدَمـاك

****

شكوى في رسالة

حـيـاتيَ في البحـريْنِ شـرُّ حـيـاةِ
شَـجًـا بين أعـجـامٍ وبين بُداةِ
فـمـا الحَـرُّ إلا نفـحـةٌ من جـهـنمٍ
ومـا الجـوُّ إلا قـاتمُ الصـفـحـات
إذا الليلُ أضـواني خلوْتُ بلوعـةٍ
ولاعـجِ هَـمٍّ لاهـبِ الـنـزوات
ومـا نجـمُـهُ إلا عـيـونٌ بهـا قـذًى
فـمـا فُـتـحَتْ إلا على غـمـضـات
بدا البـدر فـيـه خـافتَ النور خلتُـه
سـبـيكةَ تبـرٍ أُهمِلتْ بفـلاة
تنـاومْتُ و«المذياع» يـقـلقُ راحـتـي
عـدا الدورِ في الأسـواق والطرقـات
أُصـرِّف عنه السـمـعَ ستَّ جـهـاتٍ
فـأسـمـعُ ألحـانًا بستِّ لُغـات
وبينا يغـنِّي يعـربيٌّ بشـعـره
يقـاطَـعُ بـ«الأُردو وبـالكـجُـرات»
لقـد مـرَّ شـهـرٌ دون جـدوى فكيف بي
هـنـا أن أقـضِّي أربعَ السـنوات
أفكِّرُ في الآتي فـإن كـان حـاضـري
مـثـالاً له يا ويحَ مـا هو آت
وكم جُـبتُ في الصـحـراء يومًا تنفُّسًا
وصـعَّـدتُ أنفـاسي مع الزفـرات

وكنت أظنُّ البِيدَ قفْرًا فجئتُها
فألفيتُ جناتٍ بها نضرات

****

أسرني هذا النبا

في حفيده عمار

يا نبأً أسَرَّني هذا النَّبا
إذ صرتُ جَدّاً وأنا كنتُ أبا
بشَّرني «الهاتفُ» فيه فرحًا
ودقَّت الأجراسُ منه طربا
واهتزَّتِ الأسلاكُ فيه مرحًا
مذ صفَّقتْ فيها أكفُّ الكهربا
حُيِّيتَ يا عمَّارُ أبياتَ تُقًى
نورُ صلاح الدين منه ما خَبا
وعشْتَ للجيلِ الجديد مثَلاً
أعلى طموحًا ونبوغًا وإبا
وعُذْ بحصنِ الله من كلِّ أذًى
وكلِّ سوءٍ ووَلا أهلِ العَبا

□□□

محمد أمين العمري

١٢٢١ - ١٢٨٩هـ
١٨٠٦ - ١٨٧٢م

- محمد أمين بن يوسف بن عبدالله الخطيب العمري.
- ولد في مدينة الموصل (شمالي العراق)، وتوفي في بغداد.
- قضى حياته في العراق.
- تلقى علومه الأولى على أجلة من علماء عصره.
- بدأ حياته العملية كاتبًا لدى والي بغداد، وكان خطاطًا ماهرًا مشهورًا.
- نشط اجتماعيًا في قضاء مصالح الناس فواظبوا على مجالسته.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان طويلتان في مدح والي الموصل، وبعض مقطوعات، وله مجموعتان شعريتان كتبهما بخطه.

الأعمال الأخرى:

- له مراسلات مع أبي الثناء الألوسي.

- المتاح من شعره قصيدتان، كتبهما على البناء العمودي، في مدح والي الموصل، بدأهما بالمقدمات التقليدية، ثم تتبع صفات الوالي وخصاله، ونسب إليه قيم الفضل والشجاعة والنبل. نفسه طويل وتراكيبه حسنة، له مقطوعة صغيرة راسل بها أبا الثناء الألوسي، وهو في مجمل شعره متأثر بتراث المدح العربي، فجاء فصيح البيان، جزل اللغة، قوي التراكيب، بما يعكس تمكنه من صناعة القريض وسبك العبارة ونظم المعاني.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم الدروبي: البغداديون في أخبارهم ومجالسهم - مطبعة الرابطة - بغداد ١٩٥٨.
٢ - عباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق - وزارة الثقافة - بغداد ٢٠٠١.
٣ - محمود شكري الألوسي: المسك الأذفر في تراجم علماء بغداد في القرن الثاني عشر والثالث عشر - مطبعة الآداب - بغداد ١٩٣٠.
٤ - محمود فهمي درويش (وآخرون): دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ - وزارة الإرشاد - بغداد ١٩٦١.
٥ - وليد الأعظمي: جمهرة الخطاطين البغداديين - (جـ٢) -دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٩.

من قصيدة: أطلِ الوقوفَ

أطلِ الوقوفَ على رُبا الجرْعاءِ
واندبْ طلولَ ربائبٍ وظباءِ
واعجم سطورَ رسومها بمدامعٍ
هملَتْ عسى تهديك للإقراء
والثمْ مواطئَ أخمصٍ من غِيدها
لثْمًا يبلُّ حرارةَ الأحشاء
وانشُقْ شذا القَيْصوم من أرجائها
فُتِقت نسائمُه بنشْرِ كَباء
والصقْ بتربتها حشاشتَك التي
قد سُعِّرت بتنفُّسِ الصُّعَداء
دارٌ بها دارت كؤوسُ منيَّةٍ
طورًا وآونة كؤوسُ مناء

لله مــــا ضـــمّت ترائبُ وَهْدها
من مـعـهـدٍ يحوي عُـهـودَ وفـاء
سـرحٌ بهـا الغـزلان تسـرح والمها
ترعَى بسـاحـتـهـا هشـيمَ كـلاء
وبهـا ظِبـاءٌ كـالغـصـون إذا انثنَتْ
منهـا سـقـامي في الهـوى وشـفـائي
رحلوا إلى «حَـزْوَى» وفـيـهـا طَنَّبُوا
خِـيَـمًـا حكت بالشكلِ أفْقَ سـمـاء
ونـأوا فـلـم أرَ لـي نـديمًـا بـعــدهم
غـيـر الأنين بـحُـرقـةٍ وبكاء
وسـرَوْا إلى الجـرعـاء فـوقَ شِـمـلَّةٍ
قطعَتْ إكـام البـيـدِ بالإسـراء
يا ليت قلبي كـان مـوطنَ خُـفِّـهـا
وحـشـاشـتي أرضًـا لهـا برضـائي
نوقٌ تجـوب الأرض في المسـرَى إذا
حـادٍ حـدا بـتـرنُّمٍ وغـنـاء
ندبَتْ رسـومًـا بـالـغـضى في نوحـهـا
فـبـمُـهـجـتي منه رأيت صـلائي
وبكتْ طلولَ الغـانيـات بأعينٍ
تهـمي بعَـبْـرتهـا عـقـيقَ دمـاء
ورمَتْ عـصـا التـسـيـار في وادي طوًى
أنـعـمْ بـذاك الرمـيِ والإلـقـــاء
وادٍ أحِنُّ إلى ظِبـاءِ بقـاعِـه
كـحنينِ مُـقلَقـةِ الحَـشـا الثكلاء
سُقـيًـا لهـا كم قـد قـضـيتُ ليـاليًـا
فـيـهـا ولن أخـشى من الرُّقَـبـاء
مع كلِّ غـانيـةٍ سناءُ جـبـينِهـا
يحكي بُدورَ دجًى وشـمسَ ضـحـاء
أوحَتْ إلى قلبي هواتفُ حـسـنهـا
مـعـنًـى أرى بـدوائِـه أدوائـي
مَنْ مُنجـدي من حُبِّ خَـودٍ إن بدْت
ليـلاً تزولُ غـيـاهبُ الظلمـاء
وإذا انثنَتْ مـرَحًـا تخـالُ قـوامَـهـا
غـصنًا يميسُ بحلَّةٍ خـضـراء
وإذا تجلَّت سـحْـرةً بكِناسـهـا
تمحـو الدجى في طلعـةٍ غـرّاء
لدغَتْ عـقـاربُ صُـدْغـهـا منِّي الحشا
ووِصـالُهـا ألفـيتُ عينَ دوائي
وسـرت مـيـاهُ الحسن في وجناتهـا
فـبـدا بخـدَّيْهـا عـقـيقُ حـيـاء

****

من قصيدة: مَنْ لصبٍّ

مَنْ لِصبٍّ في وِهادِ العـشقِ هامـا
وفـؤادٍ علَّم النوْحَ الحَـمـامـا
وحـشًـا أحـرقـهـا طولُ النوى
وعـيـونٍ تسكبُ الدمعَ انسـجـامـا
وكـئـيبٍ راح مـصـروعَ الدُّمى
حـينمـا سلَّتْ من الجـفْنِ حُـسـامـا
فـتـيـةٌ كم من شـمـوسٍ أفلَتْ
إذ أزاحتْ عن مُـحـيّـاها اللِّثـامـا
ظعنوا نحـو روابي حـاجـر
وفـؤادي إثْرَهم يشكو الضّـرامـا
وأحـثُّـوا عـيـسَـهم واستنشَـقـوا
من أراضي «لَعْلـع» طيبَ الخُـزامى
أحـرفٌ كـالنونِ شكـلاً وإذا
مـا سَـرَتْ تلتـقِمُ البِـيـدَ التـقـامـا
جَـدَّتِ السـيـرَ إلى وادي طوًى
كي ترى الغـيـدَ وذيّاك المقـامـا
يالهـا من أَيْنُقٍ في وَخْـدِها
تقطعُ القـفْـرَ تِلاعًـا وإكـامـا
وتـخُـدُّ الأرض خـدّاً كلمـا
ناحَ حـادي الركبِ شـوْقًـا وغـرامـا
وقـفَـتْ فـوق روابي المنحنى
تندبُ الرسْمَ وهاتيك الخـيـامـا
وانحنت شـوقًـا إلى وادي النقـا
وأهاليـه ولم تبلغْ مَـرامـا

فـــهي وادٍ بان في ســـــاحـــتـــهـــا
ســـــربُ غـــزلانٍ وغـــيـــدٌ تتـــرامى
روضـــــــــــةٌ يـلـقـى المـنـايـا والمـنـى
فـي ذُراهـا كـلُّ مـن حَـبَّ ورامـــــا
يـا ســـقـى الله ربوعًـــا بالحِـــمـى
ســـاريـاتٍ دمـعُـهـا يجـري ارتكامـا
ورعـى الـلـه زمـــانًـا بـالـغـــضـى
قـــد قـضـيناه ولم نسـمـعْ مَـلامـا
يـا نـدامـى أين أوقـــاتٌ مـــضَـتْ
وانـقـــضَـت بـين الـغـــواني يا ندامى

****

من للمشوق

إلى أبي الثناء الآلوسي

مَنْ للمَـشـوقِ الـمُـسـتـهـام الواله
لا يـخـطـرُ الـسـلْـوان قـطُّ بـبـــالـه
صَبٌّ على جـمْـرِ الـغـضـى مـتـقـلِّبٌ
لـفـــــراق رَبـْرَبـِهِ ونـأي غـــزالِـه
كَـلِفٌ بـه لـعبَ الـغــــرامُ فـلم يُفِقْ
لله مـــا صـنـعَ الـغــــرامُ بحــــالِه!
فـــقِفِ المطيَّ ضُـحًى بمنْعــرجِ اللوى
والْثُمْ حـصـاهُ مـعـفَّـرًا برمـالـه
فـسـقـى الـحـيـا الـوسـميُّ دارسَ رسْـمِـه
فـي قَـطـرِه وهَـمَـى عـلـى أطـلالِـه

□□□

محمد أمين المعداوي

١٣٢٣ - ١٣٧٧هـ
١٩٠٥ - ١٩٥٧ م

- محمد محمد المعداوي.
- ولد في مدينة دمياط، وتوفي في مدينة المنصورة.
- عاش في مصر.
- تلقى تعليمه في مكتب دمياط، والتحق بمدرسة القضاء الشرعي ثم بمدرسة دار العلوم، وتخرج فيها (١٩٢٩).
- عمل بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية في دمياط والمنصورة، وعمل مفتشًا في الفيوم، ثم عاد بعدها إلى دمياط.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في مجلة القضاء الشرعي، منها: «المجد» - صفر ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م (٨ أبيات)، و«في رثاء أستاذه» - صفر ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م (١٩ بيتا)، وله قصائد نشرت في جريدة الزمان، منها: «فهمت» - ١٠ من يناير ١٩٥١ (١٥ بيتًا)، و«نكران الجميل» - ٢٢ من نوفمبر ١٩٥١ (٦ أبيات).

- شاعر مقل، ترتبط قصائده القلائل بصدر شبابه، وبعضها في صدر كهولته.. تحدث عن المجد وطموحه إليه وهو طالب شاب، ومن بعد أعلن أنه فهم الدنيا، كما تطرق إلى أمور أخرى: كالوعظ والإرشاد والحكمة والرثاء والوصف، التزم عروض الخليل والقافية الموحدة، والمحسنات البديعية وبخاصة التصريع والطباق.

مصادر الدراسة:

- مقابلات أجراها الباحث محمد ثابت مع بعض أفراد أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٦.

المجد

أبى الـمـجـدُ فـاسـتـبقِ الدمـوع الغـواليـا
وقَـــــرِّي إذا شـطَّ الـنوى بمـزاريـا
تـكـلِّفني العليـــاءُ مـــالاً وغـــربـةً
ألا قَلَّ مـــا ألقى وإن كـــان غـــاليـا
إذا ركب الـقـــوم المطيَّ لشـــأوهِمْ
ركـــبتُ إلى المجـد النّجـوم الـهـواديا
وإن طأطأوا لـلحـــادثات رؤوســـهـمْ
مـــشـيت إليـهـا باسمَ الـثـغـر هازيا
وإن فـــاخـــروا يومًـــا بأنســابهم فــلا
بلغتُ المنى إن قلتُ عَـمّي وخـــاليــا

☆☆☆☆

ولي قلمٌ يزجي البـــيـــانَ لســـانُهُ
بديعًـــا ويزجي للقلوب الـمـــعـــانيـا
حـلـفـت بـهِ ألا أبـيـع بـيـــــانَـهُ
رخـيـصًـا ولو أصـبـحتُ جـوعـان عـاريا

وكيف وفي صدري ضميرٌ مهذّبٌ

يذود الدنايا أن تنيخ ببابيا

****

صاحبي

في رثاء صديقه سعيد

لهف نفسي لو تُسعد القلب لهفا

بعض ما بي يعيا به الشعر وصْفا

حمل المُبْتلون همّاً وقلبي

حمّلتْه نوائب الدهر ألفا

كُلَّما أرسل الرجاء شعاعًا

أسرع اليأس للشعاع فأطفا

كُلَّما ذاقت النعاسَ جفوني

فزّعتني الهموم طيفًا فطيفا

كُلَّما هزت الأعاصير غصنًا

رفرف القلب في الجوانح خوفا

من نصيري على الزّمان ومَنْ لي

بصديقٍ يسقي المودة صرفا؟

من نصيري وقد فقدت نصيري

والليالي تجدّ جورًا وعَسْفا؟

ناءُ بالخطب كاهلي، ما على الدهـ

ـر إذا حمّل المساكينَ خِفّا؟

أيُّها الدهر إن أوتار قلبي

باليات فأقصِدِ اليوم عزفا

✲✲✲✲✲

كان لي صاحبٌ إذا قلت أفٌّ

من عناء الحياة رجّعَ أفّا

كان لي صاحبٌ أعفُّ بني الدنـ

ـيا ضميرًا وأكرم الناس أنفا

كان لي صاحبٌ أرقُّ من الرا

ح طباعًا وأجودُ النّاس كفّا

كان لي صاحبٌ ومن كسعيدٍ

صاحبٌ يسترقُّ قلبك ظرفا؟

عجَمَ الداءُ عودَهُ فرأاهُ

رقّةً أنزلته في القلب ضَيْفا

وإذا الدّاء حلّ بالقلب يومًا

أسرع الموت محنقًا فتشفّى

كذب الموت ما تشفّى وفيكم

لسعيدٍ مآثرُ ليس تخفى

كذب الموت ما تشفّى وفيكم

ذكريات تفوح طيبًا وعَرفا

✲✲✲✲✲

يا صديقي سَقَتْ ثراك الغوادي

وجزاك الرحمنُ أجرك ضِعفا

نم عزيزًا في جانب الله، إنّا

قد جعلنا قلوبنا لك وقفا

****

فهمت

قَستِ الحياة فما وهنتُ

وتنكّرت لي فابتسمتُ

وحملت من أثقالها

ما لا يطاق فما شكوت

وأنا الفتى أهوى النِّضا

ل، غَلبتُ فيه أم غُلبت

مُرُّ الحياة ألذُّ مِن

حلو الحياة كما بلوت

وحلاوة الأيّام تخـ

ـدَعُني وتنسى ما ذكرت

والنّاس يأكل بعضهم

بعضًا ولكنّي عففت

كم شامتٍ بي إن فشلـ

ـتُ، ومادحٍ لي إن عجزت

وتلبّدت بالغيم آ

فاقي، وكادوا لي وكدت

فـــإذا الـذي أطعـــمــــتــــه
زادي يـعضُ يدي فـــصـــحـت
يـا بـائـعـي الـزيـفِ الـوفــــا
ءَ فـــهــمتُ دنيــاكم فـــهـــمت
قـــالوا: اســـتــعـن بفــلان تنـ
ـجحْ قلتُ: بـالله اســـتـــعنت
مـــا كـــان خَلقي من فـــلا
نٍ، لا ولا مـــنـــــه رُزقــــت
آمـنـت بـاللــه الـقــــــويْ
يِ، وبـالذي قـــالوا كـــفـــرت
بـاللّه عُـــــذْ مَن كل شــــيـ
ـطانٍ كـــمـــا بـالله عُـــذت

□□□

محمد أمين الواعظ

١٢٢٣ - ١٢٧٣هـ
١٨٠٨ - ١٨٥٦م

- محمد أمين البغدادي بن محمد الأدهمي الأعظمي.
- ولد في بغداد، وتوفي فيها.
- قضى حياته في العراق.
- قرأ على علماء عصره، وقد أجازه محمود الألوسي.
- عمل بالفتوى والوعظ والإرشاد، كما اشتغل بالتدريس في المدرسة الخاتونية والحضرة القادرية.
- كان له نشاط اجتماعي وثقافي وديني بوصفه مرشدًا دينيًا، وكان جريئًا حتى ساءت علاقته بالوزير علي رضا املاظ، فنفاه إلى البصرة ثم عفا عنه فعاد إلى بغداد.

الإنتاج الشعري:

- له مجموع شعري مخطوط.

الأعمال الأخرى:

- له منظومة فقهية مخطوطة بعنوان: «نظم التوضيح وشرح التنقيح في أصول الفقه للعلامة صدر الشريعة»، وله ثلاث مؤلفات: «العليم الزخار ومنهاج الأبرار - فتاوى في فقه الحنفية»، و«تلخيص كتاب الجوهر في العقائد والكلام للعلامة عبدالرحيم الحنفي السلفي»، و«فتاوى في فقه الحنفية».

- شاعر فقيه، قارب كثيرًا من معاني العلماء في شعرهم، فله تعريف بأصول الفقه، وله إجابات على أسئلة علمية، وله نظم في عد آيات القرآن الكريم وآخر في نسب النبي ﷺ. من طرائف شعره قصيدة في النسيب نظمها على حرف الدال، يتذكر فيها ليالي الأنس لأرض له فيها عهود من عشق ووصل مع الأحبة والأصدقاء، فيشكو فراقهم ويمدح شريفهم. تتسم لغته بالسلاسة وطلاقة التعبير، أما تراكيبه فبسيطة حسنة السبك والإيقاع، خمس بيتين من شعره في مدح شيخه الألوسي، وفيهما مجال للتعرف على موهبته في تفتيق المعاني.
- لقب بأبي يوسف الثاني لفطنته وذكائه وسلامة فتواه.

مصادر الدراسة:

١ - إبراهيم الدروبي: البغداديون، اخبارهم ومجالسهم - مطبعة الرابطة - بغداد ١٩٥٨.

٢ - علي علاء الدين الآلوسي: الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر - (حققه جمال الدين الآلوسي وعبدالله الجبوري) - دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٧.

٣ - محمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر في تراجم علماء بغداد في القرن الثاني عشر والثالث عشر - مطبعة الآداب - بغداد ١٩٣٠.

٤ - مصطفى الواعظ: الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر - (حققه إبراهيم الواعظ) - الموصل ١٩٤٨.

٥ - وليد الأعظمي: جمهرة الخطاطين العراقيين (جـ٢) - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٩.

٦ - محمود فهمي درويش وآخرون: دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ وزارة الإرشاد - بغداد ١٩٦١.

يا ليلة الأنس

يـا لـيـلـة الأنـس عــــــــودي
وبـالـتـــــواصـل جُـــــودي
وكـــــرري لـي حــــديـثًـــا
يُـزري بـنـايٍ وعـــــــود
وعـلِّـلـيـنـا بـذكـــــــرى
ســـــكـــــان وادي زرود
فـــإنَّ لـي فـــيـــه حِـبّـــاً
مـــعـــذِّبي بـالـصـــدود
حـــوى المحـــاسـن طُـرّاً
بـلـين عـطـفٍ وجـيـــــد

مــــريض طرفٍ كــحــيلٍ

فــيـــا له من وحــيــــد!

يـرمـي مـن الـلـحظ نَـبْـــلاً

يـصطاد عـــقل الأســـود

لثـغــرهِ الخـمــر يُعــزَى

قـــد صح فــيـــه ورودي

وطـالما شِـــمـتُ وردًا

مـن جُـلّـنـارِ الخـــــدود

واعطِفْ على مـســتـهـام

يرعى ذمـــامَ العـــهــود

جــواه فـــيك تفــانَى

يصْلَى بنار الوقــود

كـــــأنه في هـواه

مـكبَّلٌ بـالقـــيــــود

لا زلتُ من ســوء حــالي

أجــفـولذيذَ رقـــودي

لما اســتـمــرَّ جــفـاه

على الفـؤاد العـمـيـد

شـكـوتُـه لـنـجــيـبٍ

عليـه تاجُ الســعــود

سليل خــيــر البـــرايا

طه ســراج الوجــود

أعني الخطيب المفــدى الشْ

ـشَــريف زاكي الجــدود

سِــرْ يا نسـيم وخـبِّـرْ

عن روضــةٍ في الخــدود

يـا لـيـــتـنـي كـنـت أُفـنِي

فـي الحبِّ كلَّ وجـــودي

****

شهاب

في مدح شيخه العلامة الألوسي

إن الشـهــاب أبا الثناء لقـد سـمـا

قـــدرًا على أقـــرانه من أوجُـــهِ

مـــا زارني إلا حـــســـبت عُطَارداً

في الدار أضــحى نـازلا من أوجِــه

****

سعد السعود

تخميس للبيتين السابقين

يا سـائلي عن بحـر فـضلٍ قـد طمى

بعلومــه يروي العِطاشَ من الظمــا

إن قلتَ صف لي من بذاك توسّــمــا

(إن الشـهــابَ أبا الثناء لقـد سَـمَـا

قـــدرًا على أقـــرانه من أوجـــه)

سـعـد السـعــود ببابه مـتـقـاعـدا

والمشــتـري برحـابه مـتـعــاقـدا

لا تـنكـرنّ لأنـه يا جـــاحـــدًا

(مــا زارني الا حــســبتُ عُطَارِدا

في الدار أضــحى نازلاً من أوجِــه)

□□□

محمد أمين جمال الدين

١٣١٤ - ١٣٨٢هـ
١٨٩٦ - ١٩٦٢ م

- محمد أمين عبدالصمد جمال الدين.
- ولد في قرية زاوية سريج (مركز كوم حمادة - مديرية البحيرة)، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمه الأولي في كتّاب القرية، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر ونال منه الشهادة العالمية، ثم أكمل دراسته العليا، فحصل على الأستاذية من كلية الشريعة الإسلامية عام ١٩٣٣.
- عمل مدرسًا في المعاهد الدينية، ثم أستاذًا في كلية الشريعة الإسلامية، وترقى في منصبه، حتى أصبح أمينًا عامًا للكلية.
- كان عضوًا في حزب الوفد.

● شارك في المظاهرات ضد المحتل الإنجليزي، وحكم عليه بالإعدام بسبب نشاطه السياسي، ثم خفف الحكم إلى السجن.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة في عيد جلوس الملك فؤاد على العرش - نشرت في جريدة «سفينة الأخبار» - طنطا - ١٩ من أكتوبر ١٩٣١، تقع في ثلاثين بيتًا.

● ما توافر من شعره قصيدتان، لغتهما سلسة طلقة، عباراتهما واضحة، معانيهما قريبة، حافظ على وحدة القافية والوزن في كل منهما، تراوحت القصيدة الأولى بين مدح الملك ومدح أجداده، وتدور الثانية في إطار الرثاء التقليدي، وتستسلم صوره في الغالب للشائع المألوف من صور القدماء.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجراه الباحث محمد ثابت مع أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٥.

معهد طنطا

عيدَ الجلوس قدمتَ في إقبالِ
وطلعتَ في يمن وفي إجلالِ

سجدتْ لطلعتك الكواكب وازدهت
بك كلُّ حاضرة وذاتُ رمال

أشرقتَ في كبد الزمان ليلتقي
فيك الرجاء وميِّت الآمال

وأتيتَ يا عيد الجلوس مبشرًا
بحلول يسر واستقامة حال

أقبلتما عيدين أنت وجمعةٌ
يحويكما يوم كسمط لآلي

*****

يا أيها العيد السعيد تحيةً
منِّي لصاحبك الهنيِّ البال

ملكِ الزمان وتاجه ولوائه
ووريثِ عرشِ عياهلٍ أقْيَال

الباذلين لمصرَ كلَّ جهودهم
والناصحين بنفسهم والمال

كانوا الليوثَ إذا استحرَّ بها الردى
وهُمُ الغيوثُ لها لدى الإمحال

وأجلُّ ما بلغ الأباةُ من المنى
شرف الدفاع عن التراث الغالي

مجد الأوائل من عياهل طيبةٍ
وجنود عَمْروٍ في الزمان الخالي

*****

مصر الحديثة لا تُقِرُّ لغيركم
بيَدٍ ولا عُرفٍ ولا أفضال

أنتم ذووها منذ فكَّ إسارَها
جَدَّاك من ذلٍ ومن إقلال

أرأيتَ مَن عمر البلاد ومن بنى
بالعلم نهضتها على أطلال؟

أرأيت من بعث البعوث ومن سعى
في نشر معرفةٍ ودرك كمال؟

أرأيت من نشر الحضارة والغنى
واختصَّ مصرَ بصالح الأعمال؟

أرأيت ما في النيل من آثاركم
ما بين قنطرةٍ وسدٌّ عال

قَسَّمْتُمُ بين الرعية ماءَه
قَسَم النبيّ الفيءَ بعد قتال

فغدت بلادُك يا فؤادُ حديقةً
غناء ذات جداولٍ وظلال

*****

شعري إذا جئتَ المليك معطرًا
بأريج ذاكيةٍ ونفح غوال

وإذا بلغتَ لذي الجلالة سدّةً
وفرغتَ من حِلٍّ ومن ترحال

فَخُذِ السبيلَ إلى عُلاه ميمِّمًا
وجهًا تألق في سماء جلال

وابسط له عهد الولاء وأنني
أفدي ثراه بمهجتي وعيالي

واذكر له أن المعاهدَ لم تجد
عهدًا كعهد فتى أبي الأشبال

أمست مناطَ النجم بعد تواضعٍ
وغدت مكان الشمس بعد زوال

****

من قصيدة: البلبل الصدّاح

في تأبين صديقه الأديب فؤاد بليبل

ذهب الردى بالبلبل الصدّاح
وطواه بين عشيةٍ وصباحِ
أودى «فؤادُ» فبَلبَلَ الخطبُ النُّهى
ومضى فأسلم قومه لنواح
جَلَّ المصاب فلا عزاء لأمه
جلَّتْ فجيعتها عن الإفصاح

****

أين الذي غلب الهزارَ على الربا
واحتلَّ منبره من الأدواح؟
أين المصوغ من الطهارة والتقى؟
أين المصوَّر من ندًى وسماح؟
زين الفتى العربيِّ في أخلاقه
ولسانه وجبينه الوضاح؟
أين الشباب الغض؟ أين من الثرى
وجه يشعّ هدى ونور صلاح؟
أين الطموح مع الحداثة للعلا؟
أين الشهيد بلا ظبا وسلاح؟
وإذا تكون النفس جِدُّ كبيرةٍ
كان المصير تحطُّم المصباح!

****

ما للخميلة رُوِّعت في زهرة
عَبَقَ الوجودُ بنشرها الفيَّاح!
شربتْ بماء النيل أعذب مشربٍ
وترشَّفتْ «بردى» رشيفَ الراح
وتروَّحتْ بين الغزالة والندى
وترنَّحت بتجاذب الأرواح
وتألقت بين اللِّدات نضارةً
كالورد بين شقائق وأقاح

حتى إذا ملأ الفضاء أريجها
قُطِفتْ، وتلك بداية الأتراح!

****

ياشاعراً هزَّ القلوب بشعره
لما دعا للخير والإصلاح
نبَّهتَ قومك للشريد وبؤسه
من غير ما ذنبٍ جنى وجُناح
وشرحْتَ أخطار العُقوق لمثله
ومآل ذلك من قِلًى وكفاح
وأبنْتَ أنَّ من العدالة أن نرى
هذا يعيش بغبطةٍ ومِراح

****

أما البغيُّ فقد رثيتَ لحالها
وأبيتَ إلا أن تلوم اللاحي
حمَّلْتَ مرتاد المواخر إصرها
فهي الضحيةُ في يد السفّاح
هي قارفتْ كيلا تموت من الطوى
لما استحالت لقمةَ السماح
أما الأثيمُ فمَن أبى إطعامها
إلا إذا باعته غيرَ مباح

□□□

محمد أمين زين الدين

١٣٣٤ - ١٤١٩هـ
١٩١٥ - ١٩٩٨م

- محمد أمين بن عبدالعزيز بن زين الدين البحراني البصري.
- ولد في قرية نهر خوز (إحدى قرى البصرة) - وتوفي في مدينة النجف.
- عاش في العراق.
- نشأ علميًا على والده، فقرأ المقدمات، ثم هاجر إلى مدينة النجف طلبًا للعلم (١٩٣٢)، فدرس الفقه والحكمة.
- عمل بتدريس الفقه والأصول، ثم عاد إلى مدينته وغدا مرجعًا دينيًا فيها، ورجع إليه بالتقليد أهالي البحرين والخليج وبعض أهالي البصرة.
- جرى في كتاباته التاريخية على أسلوب استحدثه بعض أدباء مصر خاصة، حين يعرضون صور الحياة الإسلامية المبكرة مازجين بين الحقيقة والخيال.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «شعراء الغري»، وله ديوان «أمالي الحياة» - ديوان صغير ذكره المحقق الطهراني في كتابه «نقباء البشر» - مخطوط، لا يأذن من يملكه بالاطلاع عليه.

الأعمال الأخرى:

- من أعماله: الأخلاق عند الإمام الصادق - النجف (د.ت)، والإسلام: ينابيعه، مناهجه، غاياته - النجف ١٩٦٠، وإلى الطليعة المؤمنة - النجف ١٩٦٧، ورسالات السماء - النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، والعفاف بين السلب والإيجاب - النجف (د.ت)، ومع الدكتور أحمد أمين - رد به على كتابه المهدي والمهدوية - النجف ١٩٥١، ومن أشعة القرآن - النجف ١٩٥٥، وله آثار مخطوطة، منها: تقريرات الأصول من بحث العراقي، وتقريرات الفقه.

● ما وصلنا من شعره قليل، يعبر موضوعيًا عن مديح الرسول (ﷺ) وذكرى مولده، وعهد النبوة، وهجرته إلى المدينة المنورة. أما قصيدته في ابنته الطفلة ففيها حنو وشفافية وعاطفة إنسانية سامية، وهي تتوصل إلى تصوير التقليدي من الجمال بوسيلة مبتكرة؛ إذ يوجه للأم (الزوجة) نصائحه في الحفاظ على ابنتها، وفي سياق هذا يصف زمانه وصفًا متناقضًا - كما يعانيه، ثم كما يتمناه مستقبلاً لابنته.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ ٧) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

٢ - كاظم عبود الفتلاوي: المنتخب من اعلام الفكر والأدب - مؤسسة المواهب - بيروت ١٩٩٩.

٣ - كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.

٤ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب النجف ١٩٦٤.

طفلتي الجميلة

أتُرى أيُّ باقـــةٍ مـن وُرودِ؟ ... كلَّلَتْ مفرقَ الهَنا والسُّعودِ

وسرَتْ بالنديِّ نفحةُ قُدسٍ ... عطَّرتْه بنَشْرِ مسكٍ وعُودِ

وتبدَّت كالظَّبي تمرحُ في القا ... عِ فتاةُ الحِمى بسيْرٍ وئيدِ

طفلةٌ تُخجلُ الغصونُ إذا ما ... سَتْ دلالاً بِقدِّها الأمْلودِ

وصلتْ بعد هجْرِها والذُّ الْـ ... ـوَصلِ ما جاء بعد طُولِ صُدودِ

حسِبَتْها الورى ملاكًا من القُدْ ... سِ تجلَّى في شكل عذْراءَ خُودِ

أو مليكًا متوَّجًا ذا جمالٍ ... قد تبدَّى من حُسنه في جنودِ

*****

إيهِ رَيْحانةَ الفؤادِ أعيدي ... نغمةَ الحبِّ للفؤادِ أعيدي

ابسمي للحياةِ فالدهرُ غَضٌّ ... لكِ والكونُ في احتفالٍ وعيدِ

ابسمي فالصباحُ يبسمُ والطَّيْـ ... ـرُ يهزُّ القلوبَ بالتَّغريدِ

حيث فعلُ الأيام غيرُ قبيحٍ ... والليالي من حُسنها غيرُ سودِ

حيث ما في الوجود إلا جميلٌ ... يتجلَّى به جمالُ الوجودِ

حيث كلُّ الحياة شعرٌ رقيقٌ ... في المعاني وأنتِ بيتُ القصيدِ

هتفَ الطيرُ في الصباحِ يُحَيْيـ ... ـكِ فرُدِّي تحيةَ المعْمودِ

ونجومُ السماءِ ترنو وودَّتْ ... لو يُحلِّيك بعضُها بعُقودِ

نظرةٌ منك تنعشُ الأملَ العَذْ ... بَ، وتُحْيي ماضي الغرام البعيدِ

*****

أيها الأمُ عوِّذي الطفلةَ الحسـ ... ـناءَ باسْمِ المُهيمنِ المعبودِ

واحذَري البدرَ أن يراها فقد أصـ ... ـبحَ يرنو لها بعينِ حسودِ

واحفظيها من النسيمِ فقد يُؤْ ... لِمُ منها رقاقَ تلك الخدودِ

حلِّليها من قيْدِها فكفاها ... ما تُلاقي في دَهْرِها من قيودِ

وضَــعي فــوق صَــدْرِها شــغفَ القلْـ

ـبِ ســتــارًا عن الحــريرِ الجـــديد

****

من قصيدة: ذكرى مولد الرسول (ﷺ)

أرَجٌ مــن الــزهــرِ المــنــدَّى

قـــد ضـــوَّعَ الآفـــاقَ نَدَّا

وعـــلا على الوادي ضـــيـــا

ءٌ من قَـــرارَتِـه تبـــدَّى

قـــبسٌ من النور اســـتطا

لَ، فــشَعَّ في الأجـيـــال وَقْــدا

من بيتِ هاشمَ والجَـــوا

هرُ، من مـــعـــادنِهـــا تَبَـدَّى

حـــيث المفـــاخـــرُ ليس تُحـ

ـصَى، والفـضـائلُ لن تُعَـدّا

*****

مـــاذا بمكةَ فـــهـي تز

هـو، منظرًا وتميسُ قَـــدّا

مَـــنْ زلـــزل الأصـــنـــامَ عـــن

أنْصـــابِهـــا قـــسْـرًا وأردَى

نبـــأٌ يجلُّ مـــقـــامُـــه

عن أن يُعـــرَّفَ أو يُحـــدّا

نبـــأٌ لـه قلب الجـــزيـ

ـرةِ كــاد أن ينقـــدُّ قَـــدّا

*****

يا لـيلـةَ المـيـــلادِ والْـ

ـمَـجـدِ الـمُـؤثَّلِ منك يَبْـدا

يا غـــرَّةَ التـــأريخ يُشْـ

ـرِقُ نورُها في الكون ســعـدا

لـكِ مـنَّـةٌ لـسـنـا نُـوَفْـ

ـفِي حـقَّـهـا شكرًا وحـمـدا

ألـبـــســتِ هذا الكون ثو

بًا للمـحـاسنِ مُسْـتـجـدّا

وبنيتِ مـجـدَ العُـرب بعـ

ـدَ أنِ انطوى زمنًا وأكْـدَى

****

عـهـدَ النبـوَّةِ طبتَ عـهْـدا

لبـسَتْ بك الأيامُ عِـقْـدا

وبنورِكَ اسـتـهـدَتْ قلو

بٌ في عَـمـايَتِـهـا تردَّى

والدهـرُ إن دام الفـخـا

رُ، فمِنْ عُلاكَ قد استمدّا

حـيث الجـزيرةُ والضـلا

لُ يعـمُّـهـا سـهْـلاً ونَجْـدا

ونواقصُ العـاداتِ قـد

ضـربَتْ على الأخـلاقِ سـدّا

والظلـمُ عـمٌّ فـلا تَـرى

إلا ظلومًا مُـسْـتـبِـدّا

فـاسـتـأصلَتْ حـتى البَنيـ

ـنَ بظلِّهـا قـتْـلاً ووَأْدا

وتفنَّنتْ في الجـهلِ حـتـ

ـتَى ألَّـهَتْ نَسْـرًا وودًّا

سـيلٌ من الأوهام قـد

غَـمَـرَ العقـولَ وسـالَ مَـدّا

□□□

محمد أمين عابدين

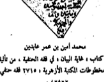
١١٩٩ - ١٢٥٢هـ
١٧٨٤ - ١٨٣٦ م

● محمد أمين بن عمر عبدالعزيز الشهير بابن عابدين الدمشقي.

● ولد في دمشق، وفيها توفي.

● عاش في دمشق ومصر.

● حفظ القرآن الكريم وجوّده وقرأ طرفًا من النحو والصرف والفقه الشافعي على سعيد الحموي شيخ القراء بدمشق، ثم لزم شاكر العقاد سبع سنوات قرأ عليه فيها الفرائض والحساب وعلم الأصول والحديث والتصوف، وأخذ عنه المذهب الحنفي، والطريقة القادرية (في التصوف).



محمد أمين بن عمر عابدين

«كتاب «غاية البيان» في فقه الحنفية ، من تأليف مخطوطات المكتبة الأزهرية «٢٧١٥ فقه حنفي ٤٢٩٦٢».

● عمل مؤذنًا وإمامًا حسبةً لله في جامع التعديل بالقنوات.

● تولى أمانة الفتوى لبلاد الشام في عهد الشيخ حسين المرادي فنال شهرة واسعة في مجال العلم والفتوى جعلته مقصد الجمهور والوزراء ورجال عصره.

● تذكر بعض المصادر أنه عاش في مصر مدة، ولكنها تسكت عن توقيتها ودوافعها، وما ترتب عليها، ومتى عاد إلى دمشق؟.

الإنتاج الشعري:

- له مجموعة أشعار نشرت في كتاب: «ابن عابدين وأثره في الفقه الإسلامي».(في صدارتها مديحه للرسول ﷺ في قصيدتين - إحداهما مطولة (٧١ بيتًا) أرسلها لتقرأ أمام الروضة الشريفة، كما أثبت عددًا من مدائحه لأشياخه ومراثيه، وما كتب من مقطعات أكثرها في هيئة ألغاز.

الأعمال الأخرى:

- له ما يزيد على الأربعين مؤلفًا ما بين مطبوع ومخطوط إضافة إلى عشرة مؤلفات مفقودة، وأكثرها منظومات علمية، وشروح وتعليقات من بينها: حاشية رد المحتار على الدر المختار - مطبعة بولاق - القاهرة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م، والعقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية - مطبعة بولاق ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، والفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، ومقامات في مدح الشيخ شاكر العقاد.

● شاعر تنوعت أغراض شعره بين المديح النبوي والتوسل، والرثاء والتهنئة، غلب المديح النبوي على قصائده، واشتهرت منه معارضته للبردة، اتسمت بالطول، وإن نظم بعض المقطوعات التي اتسعت فيها مساحة الألغاز الشعرية والمعميات، واعتمد معجمه الشعري على اللغة الصوفية، واستخدام البديع بأشكاله المختلفة.

مصادر الدراسة:

١ - خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٧.

٢ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.

٣ - عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - (تحقيق وإعداد: محمد بهجة البيطار) - دار صادر - بيروت ١٩٩٣.

٤ - محمد أديب تقي الدين الحصني: منتخبات التواريخ لدمشق - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩.

٥ - محمد عبداللطيف الفرفور: ابن عابدين وأثره في الفقه الإسلامي - دار البشائر - دمشق ٢٠٠١.

٦ - محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة: علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري - دار الفكر - دمشق ١٩٩١.

٧ - يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة - مكتبة سركيس - القاهرة ١٩٢٨.

في مدح النبي (ﷺ)

يا خاتمَ الأنبياءِ الغُرِّ يا سَنَدي
يومَ الزِّحامِ إذا ما الخلْقُ في غُمَمِ

يا مَنْ إذا لاذ ماسورُ الذنوب به
غدًا، غدًا آمنًا كالصَّيْدِ في الحَرَمِ

وإنني بِتُّ في كَرْبٍ بنازلةٍ
غدَتْ بكَلْكلِها تسطو على سَقَمي

ألمَّ بي بأسُها الضاري فآلمني
وجُلُّ صَبْري غدا من أوْهَنِ الرِّمَمِ

والدهرُ جار على ضعفي ولا جلَدٌ
به يكون اتِّقاءُ الحادثِ العَمِمِ

قرعتُ بابَك أرجو اللهَ يرحمُني
فأنت غوثُ النَّدا حِصْنٌ لمُعْتصِمِ

وقد رجوتُك في التَّفريجِ من كُرَبٍ
فأنت بَرٌّ رؤوفٌ ظاهرُ الشِّيَمِ

وأنت أقبلُ من تُرْجَى شفاعَتُه
عند الإلهِ وأرْعَى الناسِ للذِّمَمِ

حاشا يخيبُ رجائي من جنابِك يا
مَنْ عَمَّ بَعْثُك جودًا سائرَ الأممِ

أُعطيتَ جاهًا عريضًا لا مرامَ له
وعَمَّ بعثُك جُودًا سائرَ الأممِ

والكونُ من أجلِكَ الرحمنُ أبرَزَه
وجُعْلُ جُودِكِ فينا غيرُ مُنفَصِمِ

إني مُحِبٌّ وإن قصَّرت من طمعي
وحُسْنُ ظنِّي بِربٍّ واسعِ الكرمِ

وقد غدوْتُ من الزَّلاتِ في خَجَلٍ
وقد قرعْتُ عليها السِّنَّ من ندمِ

بلغتُ جَهْدي بمدْحٍ فيك أنظمُه
أرجو شفاعتَكَ العُظْمى بمُزْدحمِ

عساك تحنو على ضعفي إذا نُشرَتْ
صحيفَتي عند ربِّي بارئِ النَّسَمِ

حيث النبيُّون في رُعْبٍ وفي وَجَلٍ
جَثَوْا على رُكَبٍ من بطشِ منتقمِ

وأنت تسجدُ حتى أن يُقال فقُمْ
سَلْ تُعْطَ واشفعْ تُشفَّعْ نافِذَ الكَلِمِ
فتخرجُ الناسَ من حَرِّ الزّحامِ ومن
حَرِّ السعيرِ وقد صاروا كما الحُمَمِ
اِقبلْ هديَّةَ نجْلِ العابدين فقد
غدا بمدحِك معدودًا من الخَدَمِ
صلّى عليك إلهُ الخلْق ما كُشِفَتْ
بك الكروبُ وزاحتْ ظُلمةُ الغُمَمِ
وآلك الغُرِّ والأصحاب أجمعِهم
من أرْتجِي بنَداهُم حُسْنَ مُختتم

****

من قصيدة: إلى الحضرة النبوية

لَبَّيكِ يا قُمريَّةَ الأغصانِ
فلقد صَدعْتِ القلبَ بالألحانِ
لَبيكِ يا مَن بالبُكا أشبَهْتِني
لكنْ بلا فَقْدٍ من الخِلاّنِ
نُوحي فنَوْحي في بحارِ مدامعي
تعلو سفينتُه لدى الطّوفان
وترنّمي واحْيِي فؤادَ معذَّبٍ
بتذكُّرِ الأحبابِ في نيران
إن رُمْتُ كِتمانَ الهوى متكلِّفًا
هيَّجْتِ منِّي بالبُكا أشجاني
حتى حَكَتْ مني الدموعُ سوافحًا
غَيْثًا همَى بدعاءِ ذي عِرْفان
يا صاحبيَّ أليس يُعذرُ بالبُكا
صَبٌّ كئيبٌ نازحُ الأوطان
يقضي الليالي بالهموم وبالأسَى
مكسورَ قلبٍ زائدِ الأحزان
إي والذي هو عالمٌ بضمائري
لَيَحقُّ لي أبكي مدى الأزمان

فلقد مضى عُمْري القصيرُ ولم أفُزْ
بزيارَتي أرضَ اللّوَى والبان
باللهِ هل تَريَان أُسْعَدُ لحظةً
وأخوض رملَ أولئك القِيعان
وأشمُّ نَفْحَ الطِّيبِ من أرض الحبيـ
ـبِ، وترجعُ الأرواحُ للأبدان
وأخبُّ في أرض الحجازِ ويا رعَى
مولاي عهدَ أولئك الكثْبان
أرضٌ من المِسْكِ العبيرِ تكوَّنَتْ
والنورُ جلَّلَها كما الهَيَمان

****

مقاطع متفرقة

رُبَّ حسناءَ ما لها من شبيهٍ
حين ترنو بالعارضِ المصْقولِ
أسعدتْ أربابَ الهوى بوصالٍ
يومَ عيدٍ من بعدِ سلْبِ العقول

*****

بعِذارٍ له وخالٍ سباني
وسقاني فوق الضّنى كأسَ صدِّهْ
عمَّ دون العِذار بالنّدِّ خالاً
فهْو بالخالِ حازَ غايةَ قصْدِهِ

*****

مرَّتْ مواشطُ نسْمةِ الأسحارِ
كيْما تُرجِّلَ جُمَّةَ الأشجارِ
والقَطْرُ جلَّلها بسُنْدسِ بُرْدِهِ
وتزيَّنتْ بلآلِئِ الأزهار
والنهرُ صفَّقَ والطيورُ ترنَّمَتْ
في غُصْنِها من نغْمَةِ الأوتار

□□□

محمد أمين عانوس

١٣٥١ - ١٤٠٨هـ
١٩٣٢ - ١٩٨٧ م

- محمد أمين حامد عانوس.
- ولد في قرية العامرية (مركز المحلة الكبرى - مصر)، وتوفي في القاهرة، ودفن في مسقط رأسه.
- عاش في مصر.
- حصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٠م، والتحق بعدها بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٦١م، ولكنه لم يتم دراسته.
- عمل موظفًا في شركة النصر للغزل والنسيج، واستمر فيها حتى وفاته.
- كان عضوًا في رابطة الشعراء بالدقهلية.

الإنتاج الشعري:

- كان له ديوان بعنوان «الأنغام الحزينة» نشر عام ١٩٦١م، وقد أشارت إليه مجلة «صوت الشرق» لكنه فقد، وكان إلى جانب الشعر يكتب القصة القصيرة.

مصادر الدراسة:

١ - الدوريات : مجلة «صوت الشرق»، الأعداد (٩٥) أغسطس ١٩٦٠، (٩٦) سبتمبر ١٩٦٠، (١٠٧) أغسطس ١٩٦١، (١٠٨) سبتمبر ١٩٦١.

٢ - مقابلة أجراها الباحث إسماعيل عمر مع أسرة المترجم له بالمحلة الكبرى - ٢٠٠٦.

أين السلوان؟

حسْبي فلا أشمتَّ بي عُذّالي
مُنّي عليَّ ولو بطيفِ خيالِ

وبلغتِ مني فوق ما أمَّلتِهِ
إن كنتِ شئتِ من النَّوى إذلالي

أنا مُذْ نأيتِ أيا «بثينةُ» حائرٌ
مضنَى الفؤاد، مقطَّعُ الأوصالِ

ولقد سألت الدّار عنك فلم تُجبْ
وأجاب دمعُ المقلتين سؤالي

أذكى نَواكِ الجمرَ بين جوانحي
وأسال دمعي كالحَيا الهطّال

قد كنت أرجو منكِ دفعَ مضرَّتي
لو كنتِ يومًا تعلمين بحالي

ماذا عليك إذا رثيت لحالتي؟
ورحمتِني من هجركِ القتّال

*****

قالوا سلا..؟ والله يعلم أنّني
لم يخطرِ السُّلوان قطُّ ببالي

أنا لست أسلو مَن إذا ذكروا اسمَها
أسَروا الفؤاد وأنعشوا آمالي

لو كان يحمل ما حملتُ من الجوى
من لامني في حبِّها.. لرثى لي!

****

من لحظها!

ترنو فتورثُ قلبيَ الخفقانا
وتُثير عند بزوغه الأشجانا

سَكْرَى تميلُ إليّ في خطوِ الهوى
حينًا.. وتلوي عِطفَها أحيانا

فإذا رنَت طَعَنَ الفؤادَ بصارمٍ
من لحظها يَدَعُ الكميَّ جبانا!

*****

عذّبتُ قلبي مذ هويتُ جمالها
يا ليت مَيلي للهوى ما كانا

عاديتُ كلّ الناس حين عشقتها
وهجرت فيها الأهل والخلانا

فكَّرت في السُّلوان إلا أنني
من فرط ما بي لم أجد سلوانا

*****

لم أنْسَ حين رشفتُ راح رُضابِها
وغدوتُ منها هائمًا سكرانا

أيام أورثتُ الوُشاةَ وجمعَهم
بعد التَّنازع في الهوى خِذلانا

****

يا حبيبي..

يا حـــبـــيـــبــي قم بنا بيـ
ـن الـنّـجـــوم النـيِّـــراتِ
نـطـلـبُ الخـلـوةَ فـي الـلـيــ
ـل نُديم الـهــمَــســـات
ودَعِ الأرضَ وهـيّــــــا
فـي ربوع الأمـــســـيـــات
في السّـــمـــاء اليــوم مــغنا
نـاوحـلـو الـرّوَحــــــات

☆☆☆☆

زورقُ الحـبِّ عـلـى مـــــو
ج النســـيم السّـــاحـــرِ
حـــمل الأحـــبــــاب في رفـْ
ـقِ حـــبـــيـــبٍ عـــاطر
وشـــــــراعُ الـزّورقِ المحـ
ـبـوب أحــيــا خــاطري
قلتُ: هيّــا يا حــبــيــبي
قـــبل مَــرِّ الحــاضـــر

☆☆☆☆

آهِ يـــا زورقُ يـــا مَـــن
تـتـــمـنّاك الـعــــذارى
ســوف آتي وحـــبـيــبي
ننشُـــد الـلّيـل سِـتــــارا
لـيـت أيــامــي مــن الـلّـيــ
ـلِ فــــلا أهـوى النّهــــارا
كـــلُّ شـــيء فـــي ظـــلا
ل الحـــبِّ يـــا لـيــلُ تـــوارى

☆☆☆☆

يا حــبـيـبي دَعْ نـهـاد الصـْ
ـصَــبــر واطلب كــأس راحِ
وامــزُجِ الخــمــرَ بدمــعي
وتـأملْ فـي جـــــراحي
ثم غـــرِّد يا حـــبـــيـــبي
بـــين آهـــاتِ الــــرّيـــاح
واتـركِ الأرض وهـيّـــــا
وتـوشّـحْ بـوشـــــاحي

□□□

محمد أمين عبدالرحمن

- محمد أمين عبدالرحمن.
- كان حيّاً عا١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م.
- شاعر من مصر .
- تخرج في مدرسة الطبّ بقصر العيني بالقاهرة.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان وردتا ضمن مصادر دراسته.

- شاعر رهن شعره للمناسبة، لكنه فحل العبارة قوي الديباجة يمتلك ناصية اللغة، ويركب من خلالها صوره التي لا تتجاوز التقليد والمحاكاة.

مصادر الدراسة:

١ - محمد رشيد رضا - تاريخ الأستاذ الإمام - دار المنار - القاهرة ١٩٢٦.
٢ - الدوريات: مجلة المجلات العربية - عدد مايو ١٩٠٦.

مرثية

خطبُ ألمَّ وعمّ الكونَ مـــصــرعُـــهُ
والقلبُ ذاب فـــلا وصلٌ يـرجّـــعُــــهُ

☆☆☆☆

قـــد كـــان بحـــرَ علومٍ راق مـــوردهُ
وفـضـله في صـدور الخلق مـوضـعُــه
قـد كـان روحَ حـيـاةٍ في مـشــارقنا
ومـنْ تزوّد منه كـــان ينفــعـــه
وإذ تـوسّـــد تُربًا كـــيف نطمع في
تلك الحـــيـــاة وهذاالروح نُودعـــه
قـد كـان غـوثَ رجـالٍ في غـوامـضـهم
وفي صـعـابِ أمـورِ الدّين تسـمـعـه

أبكيكَ طولَ حـيـاتي والورى غَـضَـدي
بكـاءَ مـنـقـطـع الآمــــالِ تُـولـعــــه
وإن جـفَـتْك دمـوعي بعـد شـحّـتـهـا
فـذاك نظمٌ بيـاقــوتٍ أرصِّـعــه
وهـاك تـاريخَـــه وجـــدٌ يكمِّلهُ
خطبٌ ألمّ وعمّ الكونَ مـصـرعــه

****

بلغت يا قلبُ أمرًا

بمناسبة إنشاء نادي المدارس العليا

بلـغتَ يـا قـلبُ أمــرًا كـنتَ تهــواهُ
فـسُـرَّ واحـفلْ «بنادٍ» عــزّ مـبناهُ
دع عنك وجـدًا فـمـا في الوصل من طمعٍ
واسلُ المحبَّ كـمـا يسلو أحـبّـاه
واقـطـع ودادَك لا تـتــركْ لـه أثرًا
ومـا تقـدّم فـيـه يحكم الله
واجـعل غـرامَك في «نادي» الوفـا بدلاً
فـالحـسنُ فـيـه إذا مـا شـئت رؤياه
يزهو بفـضلِ رجـالٍ شـيّـدوه فـهمْ
روحُ التـقـدّم تبـدو في مـحـيّـاه
هم البـسـوه ثيـابَ العلم زاهيـةً
والدهر يخـدمُ فـيـه حـيثُ يخـشـاه
يامـصرُ يا مصـرُ وافى الدّهر فابتهجي
ومـتّـعي الطرفُ في «نادٍ» جنيناه
نرجـو ونطمعُ في الإصـلاح ننشـرُه
فـهـو الطِلابُ طِلابٌ راقَ فـحـواه
في ظلّ شـهـمٍ تفـوقُ النّجمَ غـايتُـهُ
ومـدحُـه بلسـاني مـا أُحَـيـلاه
«عـبـاسُ» مـصـرَ تضيءُ الكونَ طلعتُـهُ
والنيل يعلم حـقّـاً فـضلَ يمناه
فـهـو المليكُ الذي قـد طاب منبـعُـهُ
وهو المليك الذي للعـدلِ نرضـاه
لا زال منتـصـرًا في ملكه فـرحًـا
فـالـلـهُ أيّده والـلـهُ أعـطـاه
قـد قـال منشـئـهـا في فـتـحـه جـذلاً
بـلـغتَ يـاقـلبُ أمـرًا كنت تـهـواه

□□□

محمد أمين عبدالنافع

١٣١٧ - ١٣٩٣هـ
١٨٩٩ - ١٩٧٣ م

- محمد أمين عبدالنافع.
- ولد في قرية ميت راضي (التابعة لمدينة بنها - محافظة القليوبية)، وفيها توفي.
- قضى حياته في مصر.
- تلقى تعليمًا مدنيًا: حصل على الشهادة الابتدائية، ثم انتقل إلى القاهرة فالتحق بمدرسة المعلمين وحصل على شهادتها (١٩٢١).
- عمل معلمًا للغة العربية والتربية الإسلامية متنقلاً بين مدارس الدلتا ومتدرجًا في وظيفته من مدرس إلى مدرس أول، فوكيل ثم ناظر مدرسة كفر سراي الابتدائية ببنها (١٩٤٩).
- عُيّن ناظرًا لمدرسة ميت راضي الابتدائية (١٩٥١)، ثم رُقّي موجهًا عامًا بمنطقة القليوبية التعليمية، إلى أن أحيل إلى التقاعد (١٩٥٩).
- كان له نشاط كبير: النشاط النقابي والثقافي، ونشاط صحفي تمثل في مراسلاته مع جريدة «البشرى».

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في جريدة «البشرى»، منها: الأستاذ ١٩٤٩، وفرحة العيد الملكي ١٩٥١، والمرحوم الأستاذ طلبة الغباشي ١٩٥١، وهدية الأستاذ أمين عبدالنافع لصديقه محمد سيد فتح الله ١٩٥١، ولكنّ الله سلم ١٩٥١، وتحية معرض الرسم المقام في ١٢ من مايو ١٩٥٢ - أول يونيو ١٩٥٢، ومن قصيدة الأستاذ محمد أمين النافع - ٣ من نوفمبر ١٩٥٢، وتكريم حضرة المحترم مندوب القيادة - أول من فبراير ١٩٥٣، ومن قصيدة الأستاذ محمد أمين النافع - ١٧ من يناير ١٩٥٤، والقناة لنا - ١٨ من نوفمبر ١٩٥٦.

- شاعر اقتصر نظمه على مناسبات حياته العامة والخاصة، كالتهنئة، والمديح والرثاء، وغيرها، متبعًا العروض الخليلي، ومعتمدًا لغة مباشرة،وحريصًا على استخدام البديع وخاصة التصريع في مستهل قصائده، معظمها جاءت منظوماته صحفية الطابع، تناسب الصحافة الأسبوعية التي اقتصر على النشر فيها.

مصادر الدراسة:

١ - محمد الشرنوبي: ارشيف أدباء القليوبية.

٢ - ملف المترجم له بصندوق التامين الاجتماعي للقطاع الحكومي المصري - منطقة القليوبية.

٣ - مقابلة أجراها الباحث محمد ثابت مع بعض معاصري المترجم له - بنها ٢٠٠٤.

عدْ يا ربيعُ

عُــــدْ يا ربيعُ فكلُّنا يَهْــــواكـــا
مـــا كلُّ من يهــوى يحــوزُ رضــاكــا
عـــد يا ربيعُ بطلعـــةٍ مـــقـــرونةٍ
باليُــمنِ والإســعـــاد مـــا أحــلاكــا
عـــد يا ربيعُ بليلةٍ مـــيـــمـــونةٍ
حُــفَّت بمعنًى فــسَّــرتْ مــعناكــا
في كل عـــامٍ يســتــهلُّ جــبــينُهــا
يزداد نـورًا فـــوق نـور سَناكـــا
وُلِدَ الرســـــــول فكان أعظمَ آيةٍ
بضـــيـــاء شـــمس زيَّنتْ مَـــرْآكـــا
مـــيـــلادُ طه للأنام مـــســـرَّةٌ
إيوانُ كِســرى مـــا اســتــقــرَّ وهاكــا
لما رأى نورَ النبيِّ مـــحـــمـــدٍ
مـــلأ البقـــاعَ مـــحــاسنًا لبَــهــاكـــا
فـــالروضُ يزهو والغصـــونُ تعـــانقتْ
والطيـــرُ غنَّى شـــاكـــرًا مـــسْـــعـــاكــا
والوحشُ ســـبَّحَ آمِنًا في وكـــرِهِ
وغـــدا يُمنِّي نفــسَـــه إذ ذاكـــا
يا مـــولدَ المخــتـــار يمِّمْ نحــونا
واسقِ البـريَّةَ من رحـيق صـفـاكــا
يا مـــولدَ المخــتـــارِ شـــرِّفْ حــفلَنا
فـــالقلبُ يفـــرحُ دائمًـــا بلقـــاكـــا
يا أرضَ مكةَ خـــبِّـري عــمـــا جـــرى
يا مـــوطنًا عمَّ الجـــمـــالُ ســمـــاكـــا
فـــسلي المراضعَ مَنْ تســامَى قــدْرُها
فـــازَتْ حليـمـــةُ واغــتنَتْ بثـــراكـــا
نشـأ الرســول على الكمــال مُــحــاربًا
طُرُقَ الضــلال ولا يخـــاف عِـــراكـــا
فـــاخـتـــارَ شـيـخًـــا في الصـداقـة ثابتًـا
لم يخشَ في الحق المبين شِــبـــاكـــا
واخــــتـــــارَ طفــــلاً لا تلينُ قَناتُهُ
وقتَ الدفـــاع بجـــرأةٍ يلقـــاكـــا
واخـــتـــار من بين الموالي ســيِّـــدًا
بشـــرى بخـــيـــرٍ يا بلالُ أتاكـــا
واخـــتـــار من بين النســاءِ خـــديجـــةً
كلٌّ تقـــــدَّم يا نبيُّ فِــــداكـــــا
في نُصـــرة الدينِ القـــويمِ تآلفـــوا
جنبًــا لجنبٍ قـــاهرين عِـــداكـــا
حـــتى قـــضى الله القــويُّ قـــضـــاءَه
«عُـمَـرُ» اهتـدى من بعـد أن عـاداكـا
صلَّى عليك الله يا علمَ الهــــدى
مـــا فـــاح مـــسكٌ من عطيـــرِ شـذاكـــا
والآلِ والصـحـبِ الكرام جـمـيـعِـهـم
مـــا دام قلبي عـــاشـــقًـــا ذِكْـــراكـــا

****

من قصيدة: تحيةُ معرِض الرسم

ألا يا مـــعـــرِضًـــا حـــازَ الجـــمـــالا
أراك اليـــومَ ســـابقْتَ الهِـــــلالا
وفُـــقْتَ مـــحـــاسنًا عن كلِّ نجمٍ
فـــيـــا لكَ مـــعـرضًـــا يزهو اختـــيـالا
أراك كـــجنَّةٍ فـــيـــهـــا ثمـــارٌ
شـــهـــيُّ الأكل نقطفُـــه حــــلالا
يفـــوح المسكُ في الجنبـات فـــوحًـــا
يُزيلُ السُّـــقْمَ والداءَ العُــضـــالا

*****

نشـــــاهد فــــيك إنتـــاجًـــا لنشْءٍ
سليم الذوقِ مُـتَّـــسـعًـــا خـيـــالا

ســــمـــا عـــقـــلاً وآدابًا وظرفًـــا
بـإرشــــاد الأُلـى رامـــوا الـكمـــالا

وراعـــوا النشءَ توجــيــهًـــا وعلمًـــا
ومــــــــــا زالـوا يمـدُّون الـظـلالا

****

في مدح معلم صديق

يُمْناكَ فــيــهـــا للبــلاغـــة مــقــصــدُ
فـــاهنأْ لأنك في الخـــلائقِ «سَــيِّــدُ»

مــــا لي ومــــدحكَ يا صـــديقًـــا زانَهُ
حُـــسنُ الوفـــاءِ وكلُّ خُلُقٍ يُحـــمــد

حـــــلاّك ربّي بـالـنَّجـــــابـةِ والنُّهى
فــبلغتَ مـــا بلغ الأديبُ الأمْــجَــد

وفــتــحْتَ أبوابَ الســعـــادةِ فـــانجلَتْ
سُــبُلُ الحـــيـــاة لكل جـــيلٍ يُوجــد

زانـتـكَ اخـــــــلاقُ المـلائـكـةِ الأُلـى
نشـــروا الســـلام ونورُهم يتـــوقَّـــد

فـــــالفـــــتـحُ أنت من الإلهِ لخلْقِـــه
فـــتـحٌ مُـــبينٌ فـــيــــه طابَ المَوْرِد

مــــاذا أقـــول وللمـــقـــال أئمَّـــةٌ
آياتهم عِـــقْـــدٌ وفـــيــــه زَبرْجَــد

أوحتْ إليَّ خـــواطري ياذا الحِــجـــا
هـذا الـثـنـاءَ لأن فـــــضلَـك أزْيَـد

لكن شـــــعــــري في بديعِك لمحـــةٌ
إذ أنت يـا أملَ الكِرام «مــحــمــد»

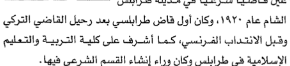
فـــاقــبلْه مني فـــالقـــبـولُ شــهـــادةٌ
يســمـــو بـهـــا شــعـــر الأديب ويُنشَــد

□□□

محمد أمين عزالدين

١٢٩١ - ١٣٨٨هـ
١٨٧٤ - ١٩٦٨م

- محمد أمين بن إبراهيم عزالدين.
- ولد في طرابلس الشام وتوفي فيها.
- عاش في بلاد الشام وتركيا.
- تلقى علومه في المدرسة الوطنية التي أنشأها الشيخ حسين الجسر في مدينة طرابلس، ثم قصد تركيا حيث التحق بمدرسة الحقوق في إستانبول وتخرج فيها.
- عين قاضيًا شرعيًا في مدينة طرابلس الشام عام ١٩٢٠، وكان أول قاض طرابلسي بعد رحيل القاضي التركي وقبل الانتداب الفرنسي، كما أشرف على كلية التربية والتعليم الإسلامية في طرابلس وكان وراء إنشاء القسم الشرعي فيها.



- له نشاط واسع في مجال العمل الاجتماعي فكان رئيسًا للجمعية الخيرية الإسلامية عام ١٩٣٠، وشارك ودعم عددًا من الجمعيات الخيرية مثل جمعية إسعاف المحتاجين، والمستشفى الإسلامي الخيري.
- خلف مكتبة إسلامية أدبية عامرة تبرعت بها أسرته لمكتبة جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة مطولة في المديح النبوي طبعت في كتاب بعنوان: «الأمان في مولد سيد ولد عدنان» - مطبعة البلاغة - طرابلس الشام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، و له قصائد وردت ضمن بعض الكتب والمراجع في أغراض مختلفة منها: في رثاء محمد كرامة - ديوان الشعر الشمالي، وفي تقريظ عزالدين زادة - كتاب فريدة الأصول.

الأعمال الأخرى:

- له مخطوطتان: الأولى بعنوان «الزواج في الإسلام» - الأخرى بعنوان «الأعمال والمصالح في أصول الدين وشرائع العمران».

- شعره تقليدي، وأكثر أغراضه في الموضوع الديني، فقد استقى معانيه من القيم الدينية والمفاهيم الصوفية، وله في مديح النبي (ﷺ) قصيدة مطولة قسمها إلى مقاطع وأدوار ومخمسات، تنتهي كل منها بلازمة ثابتة: (ﷺ)، وتتنوع معانيها بين المديح والدعاء وتطيل في الوصف الحسي لشخص الرسول، وله قصيدة في وصف الربيع تتعدد أغراضها فتعرج على الحنين، وتنتهي بمديح النبي والصحابة الأجلاء، كما نظم في رثاء فوزي المعلوف، لغته سلسة وألفاظه تتناسب مع

معانيه، وتراكيبه بسيطة طيعة تحفظ للإيقاع جرسه، نظم المقطعات والموشحات، وجادت شاعريته بصور بعضها نادر.

● لقب بالقاضي الشيخ.

مصادر الدراسة:

١ - المجلس الثقافي للبنان الشمالي: ديوان الشعر الشمالي - جروس برس - طرابلس ١٩٩٦.

٢ - مجموعة شعراء: خواطر الفؤاد - مطبعة البلاغة - طرابلس الشام ١٢٢٦هـ/١٨١١م.

٣ - محمد الحسيني: فريدة الأصول - مطبعة البلاغة - طرابلس الشام - (د.ت).

٤ - محمود سليمان: علماء طرابلس وشعراؤها في القرن العثماني الأخير - دار مكتبة الإيمان - طرابلس ٢٠٠٣.

٥ - الدوريات: عصام الرافعي: ترجمة وافية لحياة أمين عزالدين - مجلة التقوى (الإسلامية) - عدد ٧٩ - فبراير ١٩٩٩.

عاد الرّبيع

عـــاد الرّبيع وعـــاد غُـــصني مـــورقـــا
وحـــــدائقُ الأزهـار زادتْ رونقـــــــا
والحُـــور والولْدانُ فـي أرجــــائهــــا
كـــاللّؤلؤ المنثــــور يزهـو رَوْنقــــا
والطّيرُ تصدحُ في الغصون عشيقةً
أفكُنَّ من عـــشـــاق غِـــزلانِ النَّقـــا؟
والوقتُ صـــافٍ صــفْـوَ قلبي في الهـوى
مـــذ شـــامَ برقًـــا للعــلا قـــد أبرقـــا
أوّاه مَنْ لي والحـــبــيــبُ بمعـــزلٍ
ويلاه كم جـــمَـعَ الزّمـــانُ وفـــرّقـــا؟
مَنْ لي بِطيْـبـةَ والحـبــيبُ بطيـبـةٍ
علِقَ الفــؤادُ بهـــا فـــصـــار مُـــعلّقـــا
طوبى لـمُنْتَـشـقٍ عـــبـــائرَ روْضِـــهـــا
طوبى لمن لثمَ الثّـــرى وتنشّـــــقـــا
طوبى لمن نـال الجــــوارَ مـــــؤبّدًا
في دارنـا الدنيـــا وفي دار البــــقـــا
أشتـاقُـهـا والشّـوقُ أحـرقَ مُـهـجـتي
فـــأنا أذوبُ تشـــوُّقًـــا وتحـــرُّقـــا
أشــتـــاقُــهـــا حُلمًـــا فكيف بيــقظتي
فـــمـــتى أرى ذاكَ الحِـمى المتـألِّقـا؟
أشــتـــاقُ طلعـــةَ أحــمـــدٍ مُـــذ أشـــرقَتْ
ضـــاء الوجـــودُ هدًى كـبَـدْرٍ أشـــرقـــا
هو سـيِّـد السّـادات بل هو سـيِّـدُ الْـ
ـكَوْنين ذو الشّـرفِ الرّفـيع المُنْتَـقى
والرَّحــمــةُ العُظمى وأشـرف مــرسَلٍ
والنِّعــمــةُ الكبـرى لمن قــد وُفِّــقـــا
وشـفـيعُ أهل الحـشْـرِ أفـضلُ شـافعٍ
ومُــشــفَّعٍ والخَطْبُ فــيــهم أحْـدَقـــا
صلّى علـيـــــه اللّـه مـــــا نجمٌ بدا
أو طار طيـــرٌ في السّــمـــاء وحلّقـــا
وعلى الصّـحـابة والقـرابةِ مـا شـدا
عـــاد الربيعُ وعـــاد غُـــصنيَ مُـــورقـــا

****

يا حَبَّذا الأجرُ والفخر

مـشـيتُ الى السّـبـعينَ أطوي مـراحـلاً
من العُـمْـرِ مـا أدري متى ينتـهي العُمْـرُ
ومـــا المرءُ إلا ذكْـــرُهُ بعـــد مـــوتِهِ
فـمَن لي بطول الذِّكْـر إن طاب لي ذِكْـر
ومـــا ليَ مـــولودٌ يُردِّدُ رحـــمـــةً
عليَّ ولا فـــعلٌ جـــمـــيلٌ بهِ ذُخْـــر
ســوى حُبٍّ طه كلَّ حبٍّ ونهـضـتي
لنُصْـرةِ دين الله إذ يُرتَجَى النّصـر
ومـا الأجرُ في الدّارَيْن عندي سوى الرِّضا
وحسنِ اللِّقـا يا حـبَّذا الأجـرُ والفـخْـر

****

مُخمَّس

أنـا والـلّـهِ يـا أخــــــلايَ صَـبُّ
ليس لي غـــيـــرَ التّـــواصلِ طِبُّ

بلِّغــــوا الظّاعنينَ أنّي مُـــحِبُّ
(عَــوَّدوني الوصـــال والوصْلُ عَــذْبُ
ورمَــوني بالصـّـدِّ والصّــدُّ صــعبُ)

أتُراهم يدرون مــا نابَ جــســمي
حين جَدُّوا السُّرَى ومُعْضِلَ سُقْمي
يـا بـروحـي أفـــديـهـمُ وبـأُمّي
(زعـمـوا حين عـاتبـوا أنّ جُـرْمي
فَـرْطُ حـبِّي لـهم ومـا ذاكَ ذنْبُ)

إن قـلـبي لـهـم شــديـدُ المراقي
كــاد بالحبِّ أن تُجَسَّ التَّــراقي
هل يجـوزُ الإعـراضُ عن ذي اشـتـيـاقِ
(لا وحُـسْنُ الخـضـوعِ عند التّـلاقي
مـا جــزاءُ المُـحبِّ إلا يُحَبُّ)

****

من قصيدة: يوم العويل

في رثاء محمد كرامي

حـتّى الزّمـانُ كـمـا نرى غـدّارُ
تَعِـسـتْ حـيـاةٌ كلُّها أخطارُ
حـتّى الزّمـانُ بنا تضـيقُ عـيـونُهُ
إن أيْنـعَـتْ فـي روحـنـا أثْـمـار
مـا هـذه الـدّنـيـا ومـا أطوارُها؟
إن بَـرَّ طَـوْرٌ عـقَّـنـا أطـوار
أرأيتَ كـيـف نَـمَتْ لنا ريحـانةٌ
مـرَّتْ عليـها في الذُّرى أعـصار
مَنْ يـأتِني يـومَ العـويل بمُهـجـةٍ
بقـيتْ كـمـا هي لم تُذِبْهـا النّار
من ذا الذي يـومَ العـويلِ مُـصـبِّحٌ
وفـؤادهُ في صـدره خـطّار
وتلـهّـبتْ يومَ العـويل مَـحـاجـرٌ
وتميّـعـتْ بـأُوارها الأحـجـار
يومَ العـويلِ نعى النُّعـاةُ مـحـمَّـدًا
فـإذا الثُّـريّا في الثّـرى تـنهـار
رزْءٌ كـأنّ اللّيلَ عـاث بوجـهـهِ
ثكل الـغـزالةَ من لَظاهُ نـهـار
والدّمـعُ منا عَنْدَمٌ ومِن السَّـمـا
ومـن الأثيـرِ وكلُّهـا أنهـار
لولا الملائكةُ احْـتـفَتْ بِقـدومِـهِ
لَهـوَتْ تُبـادلنا الأسى الأقـمـار
ومن البليَّـة في الحـيـاة على الورى
أنَّ المنونَ إذا خَـبَتْ فـجُـبـار
لم يقضِ منه شـبـابُه وطرًا كـمـا
قُـضِـيتْ لِـحُـورِ الجنّةِ الأوطار
تبكي عليـه بـأنفسٍ من بعـدهِ
مـا إنْ لهـا في عـيـشِـهـا اسْـتِـقـرار
تبكي عليـه وللثّـقـافـة نَدْبَةٌ
تـغلي بحَـرٍّ زفـيـرِهـا الأقطار
لَهـفي على الآداب أو يا لَهْـفَـهـا
إذ أُطفِـئَتْ في وجـهِـهـا الأنوار
إن الكواكبَ لن تُبـارح أُفْـقَـهـا
عَـثَـرتْ بهُـدْبِ جُـفـونِـهـا الأبصـار

□□□

محمد أمين فضل الله

١٣١٢ - ١٣٦٦هـ
١٨٩٤ - ١٩٤٦م



- محمد أمين فضل الله الحسني.
- ولد في بلدة عيناثا (جبل عامل - جنوبي لبنان)، وتوفي في بلدة القماطية (قضاء عاليه).
- قضى حياته في لبنان.
- تلقى علومه الدينية في بلدته عن شيخيه: نجيب فضل الله وشرارة، ثم درس على محسن الأمين.
- انتدب لإمامة بلدة القماطية، فمارس فيها مهامه الدينية والفقهية.
- كان له نشاط اجتماعي وديني بين أبناء بلدته والمنطقة.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد متفرقة مخطوطة.

● ما توفر من شعره قليل، نظمه متراوحًا بين المدح والحث والتحميس، فقد نظم مادحًا بعض علماء أسرته، مثنيًا على فضلهم في تقويم الأمة، مادحًا عظيم خصالهم، فهو لا يخرج عن الشائع والمألوف في مثل هذا الغرض، غير أن قصيدته في مدح صدرالدين فيها بعض صور مبتكرة طريفة، وقد تمتد لترسم صورة كلية تتسم بدقة التعبير والوضوح. من شعره قصيدة يحث فيها على النهوض بالأمة وتقويم اعوجاجها، ويهيب بها التطلع إلى مستقبل مشرق تمحو به مذلة الحاضر، بما يعكس وعيًا بقضايا وهموم أمته. مجمل شعره سلس حسن السبك واضح المعنى.

مصادر الدراسة:

- لقاء أجرته الباحثة إنعام عيسى مع نجل المترجم له - القماطية ٢٠٠٥.

خفق البند

خفق البندُ ورفَّ العَلَمُ
سائرًا للحكم حيث الحَكَمُ
وعليه نقشت كفُّ الهدى
سورةَ الإسرًا تليها مريم
جوهرُ الفتح حصى إكليله
والمثاني خيطه الإبْرَيسَم
لؤلؤُ الكوثر من حافاته
سجْعه المرتسم المنتظم
وجلالُ القدر من هامته
يتلالا بدرهُ المبتسم
يتهادى جذلاً من تحته
كالدّبى الجيشُ مشى يزدحم
ملأ الجوّ عجيبًا والرّبا
صفقت مرتجّةً تصطدم
من تلا لحن التهاني سُورًا
مثلما يُتلى الثناء الأحكم
مسرعًا خفَّ يُحَيِّي من به
يُعْرَفُ النهج السويّ الأقدم
هاتفًا يُكثر من إنشاده
ظَهَر الحقُّ المبين المحكم
زجلُ الرعد صدى ترحيبه
مسَّ حشدًا غيمُه المرتكم
لملاكٍ خفَّ من فردوسه
للثَّرى إرثَ العلا يستلم
نابَ عن آبائه الغُرِّ عُلاً
فغدت فيه الورى تعتصم
خفض الهام وحيًّا علمًا
للهدى عن حامليه العلم
وانثنى مبتهجًا يَقْدمه
بالعُلا الصدرُ الرحيب المفعم
نال بالهمَّة من عليائه
ما ترى أن المعالي هِمَم
كم بنور العلم أحيا أممًا
غمَرَتْها في الضلال الظُّلَم
روضُها الزاهر يحيا بالحيا
وبنور العلم تحيا الأمم
إن نور العلم من مِشكاته
ساطعٌ والصدر فيه مَعلم
خشنٌ في الله صعبٌ هيِّنٌ
راحمٌ في الله من لا يرحم
والتُّقى والزهد رمزٌ ظاهرٌ
في محيّاه الذي لا يَكْظِم
وعلى الكامل في بُردته
في العلا مُتَّشحٌ مُلْتَثِم

****

أيها النشء

فُديتَ أَنِرْ يانشءُ داجيةَ الجهل
بنور مُحَيَّا العِلْم والحِلْم والعَقْلِ
نمتك لكسب المجد يا نشءُ أمَّةٌ
لها انتسبت في الفضل ناشئةُ الفضل
أيا بلغةَ الراجي وغايةَ قصدهِ
وقرّةَ عين الأمة اليوم والأهل

تؤمّل أن تلقى بعزمك نهضةً
تُعيد إلى الفرع الزكيِّ عُلا الأصل
عليك اعتمادُ الشرق في كل بغيةٍ
نحاها بقولٍ صادق الجدِّ أوْ فعل
وأنت له رمز الحياة التي بها
يرى الكأس صَافٍ أيها النشءُ في النهل
بني العُرْب لا تهجع بكم عن مقامكم
هناتٌ ولا تستبدلوا الجدَّ بالهَزْل
فهذا لعمري غايةالذل فانهضوا
لإجلاء عار الذل في أُسس الفضل
أقيموا اعوجاج الشرق والتمسوا له
دليلاً سوى شخصِ التفرّق والجهل
هنيئًا لكم هذي الحياة أمامكم
برونقها الشفّاف عن قلّة المثل
وأنتم لها أهلٌ وللمجد فتيةٌ
فكونوا لذا عن مورد الضعف في شُغل
لقد فاز بالآمال وهْي حصينةٌ
فتًى رامها بالفضل يا نشءُ والنبل
خذوا ما استطعتم أُهبة السير للعُلا
بعزمٍ يفوق الحدَّ من مرهف النَّصْل
وإني لأرجو بعد ذلك أن أرى
لكم سؤدد الأيام يا خيرةَ النَّجل
سأشكر للآداب فضلَ أنيسها
وسعيَكمُ في كل نادٍ وفي حفل

****

أعدتَ لنا غصن العلا

نتيجةُ رأيٍ أعقمت وذنوبُ
ونشْوةُ مشغوفٍ عرت وخطوبُ
تحمّلها الجاني فبات مع الضَّنى
بأحشائه للمنعشات دبيب
يرى السقم في عينيه راحةَ وامقٍ
يدانيه من بعد البعاد حبيب
تأوّه مسرورًا وأنَّ منعَّمًا
كأن له طيب اللقاء طبيب
يهوِّنُ ما يَلْقاهُ أنَّك ناظرٌ
إليه ومنه سامعٌ ومجيب
أيصبح مطويَّ الضلوع على جوًى
أخو سَقمٍ والبرءُ منه قريب
شفيتَ بمرآك النفوسَ وداءَها
تعاثرَ أن يُشفى وأنت غريب
فلمّا انتحاك الفضل وُجهتها سرى
بعينيك عنها الداءُ وهو مُنِيب
عباديدُ لا تنفكُّ بالغيِّ تمتري
شِقاقًا وحول الموبقات قلوب
تَنُوءُ بأعباء الجهالة خلّةٌ
وتَصْلَى لَظَى الفحشاء وهي لَهِيب
قطعتَ بها خطَّ الرجوع عن التي
تَشِينُ وترسو مثلَها وتعيب
نضارةُ مَاضيها ورَوْنَقُ مجده
أعيدا فروضُ العزِّ فيك خصيب
سلكتَ بنا النهج القويم فما اشتكى
بمجد عثار السير حيث يجوب
فلو نظرتْ أسلافنا عزُّ يومنا
بفضلك للدنيا تودُّ تؤوب
أعَدْتَ لَنا غُصنَ العُلا مثل عهده
رطيبًا وفضل الغصن وهو رَطِيب

□□□

محمد أمين كتبي

١٣٢٧ - ١٤٠٤هـ
١٩٠٩ - ١٩٨٣م

- محمد بن أمين بن محمد كتبي.
- ولد في مكة المكرمة، وتوفي فيها.
- قضى حياته في الحجاز ومصر.
- حفظ القرآن الكريم بكتّاب الشيخ أحمد حمام، ثم دخل مدرسة الفلاح ودرس فيها حتى نال الشهادة العالية عام ١٩٢٧م، وحصل على إجازة التدريس بالحرم المكي.

● عين مدرسًا بمدرسة الفلاح، ثم في مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة، ثم انتقل أستاذًا في كلية المعلمين، كما كان شيخًا ومدرسًا بالحرم المكي الشريف بباب الباسطية، ثم باب إبراهيم.

● اهتم بنشر العلم وكان يطبع كتبه ويوزعها مجانًا على زوار الحرم المكي.

الإنتاج الشعري:

- له ديوانان: «الأمين في مدح سيد المرسلين»، و«نفح الطيب في مدح الحبيب».

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات منها: «بشير الكرام وبلوغ المرام»، و«إنارة الدجى في مغازي خير الورى»، و«شرح رياض الصالحين».

● واحد من شعراء المديح النبوي، وقف موهبته في النظم على هذا الغرض ولم يتجاوزه، ينظم في لغة سلسة وألفاظ عذبة وإيقاع هادئ رصين متناسب مع معانيه، له قصيدة في مدح والدي المصطفى (ﷺ)، وله قصيدة «دلت محاسنه عليه الأعينا» وهي خالصة في المعنى الصوفي حفية بالإشارات والرموز الصوفية. مجمل شعره حسن السبك متين التراكيب متسم بقوة التعبير ووضوح المعنى.

مصادر الدراسة:

١ - محمد علوي بن عباس المالكي: الذخائر المحمدية - دار جوامع الكلم - القاهرة ١٩٩٣.

٢ - موقع مكاوي «قبلة الدنيا» على شبكة الإنترنت.

يا والد المصطفى

يا والدَ المصطفى نلتَ الكمـــالاتِ
وجـئتَ بالخـيـر للمـاضي وللآتي

مـا مـثلُ مـا نلتَ من فضلٍ وقد جُمِعتْ
لك المفـاخـرُ بابنٍ كـاملِ الذات

لقـد سـمـوتَ على الآباء مَنقَـبـةً
كُـبرى وذكـرًا جـمـيـلاً في السـمـاوات

يا بعلَ «آمنةٍ» من خُـصِّـصتْ شـرفًـا
حـمـاكُـمـا اللهُ عن كلِّ الخطيئـات

يـا بـعـلَ «آمـنـةٍ» وهْـي الـتـي نـظـرتْ
نورَ الشـآم على بعـدِ المسـافـات

من كـان أهدى إلى الأديان مكْرمـةً
فـأنت أهديتَـهـم أسنْى الهـديّات

يا بنتَ «وهبٍ» ملكتِ الخـيـرَ أجـمـعَـه
بوضْعِ من جـاء بالسـبعِ القِـراءات

وجـاء بالمُـعـجـزاتِ الجمّ أيسـرُها
نبعُ الميـاه وتسليمُ الجَـمَـادات

وطاف كلَّ سـمـاءٍ وارتقى فـرأى
وكلَّـمَ اللـهَ في ليلِ المناجـاة

هذا هو الحقُّ مـا للشكِّ فـيـه إذًا
من ملجـأٍ عـاصـمٍ أو من مـغـارات

يـا مـن رأى لـيـلـةَ الإثـنـين رافـلـةً
من وضْـعِـه في ثيـابٍ سُنْدُسِـيَّـات

يا من رأى ليلةَ الإثنين حـاليـةً
من ذكـره بعـقـودٍ جَـوْهَـريّات

يـا مـن رأى لـيـلـةَ الإثـنـين خـالـدةً
بيُـمْنِ طالعِـهـا بين البـريّات

يا أشـرفَ الخلق قـد فُـقتَ الورى نسـبًـا
أبًـا وأمّـاً وأجـدادًا وجَـدّات

لبّـيتَ في صُلْب «إليـاس» وكـان له
بذاك ذكـرٌ جـمـيلٌ في السِّـيـادات

أهـدى إلى البـيت بُدْنًا وهْو أولُ مَن
أهدى فـفـاز بفـضلِ الأسْـبَـقِـيّـات

****

من قصيدة: دلَّتْ محاسنُه عليه الأعينُا

دلَّت مـحـاسنُه عليـه الأعـيُنا
فـغـدا يُلاحَظُ من هناك ومن هنا

أتراه يَحـجُـبُـهـا وقـد طارت بهـا
رسُلُ الغـرام وأودعـتْـهـا الألْسُنا

الفـضلُ للشّـعـراء في إعـلانِ مـا
تُـخـفي القلوبُ من المطالبِ والمُنى

ويُعـبّـرون عن الخـواطرِ دُونهـا
سُجُفُ الغيـوبِ لِمـا نأى ولمـا دنا

الحـسنُ روضٌ والنّـسيبُ نسـائمٌ
تَسـرْي بعَـرف الروضِ طيِّـبـةَ الثّنا

يا فـــاتِني بالـرّغم من إيثــارهِ
قُــربي وكنت أظنّ أن لا أفــتَنا
راحتْ مـحـاسنُك البـديعـةُ بالذي
أبقـيتَ من جلَدي فـخـفتُ من الونى
فـأزِل شَكاتي بالوصـال وبالرّضـا
واطلبْ لجنبِك في فــؤادي مَـوطِنا
واستـبْـقني لك شـاعـرًا مـتحـقـّقًا
بهـواك مـؤتلقَ البـيـان ملقّنا
وانظر إلى الدّنيـا قـد احـتـفلتْ بمن
أضـحى بمولِده الوجـودُ مُـزيَّنا
وانظر إلى الأزمـان كـيف تـألّقتْ
بالمصطفى والكونُ كـيف تزيَّنا
جـاء الورى في سـاعـةٍ مـحـمـودةٍ
وقف الزمـانُ لهـا جـلالاً وانْحنى
وتغـيّـر التـاريخُ منهـا فـاغـتـدى
نورًا وكـان من الجـهـالة أدْكَنا
يا سـيِّـدَ الرسل الكرام تحـيّـةً
تُتْلى بمولدِك الشّـريفِ وتُقـتَنَى
مـا عندنا يـومٌ أعــزُّ من الذي
أبدى جـمـالَك للوجـود وبيَّنا
يـومٌ بـآلاف الـسـنين نـعُـدُّه
ونراه أعظمَ من سـواه وأحـسـنا
يا سـيـدًا للمـرسلين ورحـمـةً
للعـالمين وغُنيـةً لمن اغـتـنى
ناجـيتَ ربَّك قـائمًـا في المستـوى
وأجـزتَ جـانب طور مـوسى الأيمنا
وأتيتَ بالصلواتِ خـمـسًـا بعـدما
خـفَّـفـتـهـا جـداًّ فكانت أضـمنا
وأحـاطك المولى بنور بـهـائه
فـحـمى فـؤادك أن يزيغ وحـصّنا
جـمـعتْ فـخـارك خطبـةٌ ألقـيتـهـا
في الرسل في البـيت المقـدس مـوهنا
لما رأى جـبـريل قـوةَ وقـعـهـا
نادى بفـضلك في الجـمـيع وأذّنا
الله أكـبـر ذاك فـضل مـحـمـدٍ
فـي المرسلين أجـلُّ مـن أن يُعـلـنـا
طوبى لنا بك يا بن أكـرم حُـرَّةٍ
طوبى لنا بشـرى لنـا ولنـا الـهنا
ونعتَّ شكل المسـجـد الأقـصى كـمـا
طلبـوا فكنتَ على العـقـول مـهـيمنا
وخـصـائصٌ لك إن يُرمْـهـا شـاعـرٌ
أملتْ عليـه نظامَـهـا فـتـفنَّنا
ووصلتَ سـعـيك في هدايتنا فـمـا
أكـدى جـهـادُك في الطريق ولا ونى
وحـبـاك ربُّك رتبـةً لا تنبـغي
لسـواك يوم تقـول للشـفـعـا أنا
صلّى عليك الله في أهل السـمـا
والأرض مـا اكـتظّت بطاح المنحنى

****

من قصيدة: يا مَنْ يلومُ على الهوى

يا مـن يـلومُ عـلـى الـهـوى لُـمْ أوْ ذَرِ
هذا الهـوى روحي وإن لم تَشـعُـرِ
إني وصلتُ إلى الحـبـيب ومن يصلْ
مـثلي إلى هذي الحظيـرةِ يُجـبَـرِ
هـذي الطّريقُ طويتُـهـا في ليلةٍ
وسـواي يقطع بعضَـهـا في أشـهُـرِ
أخـذ الحـبيبُ إلى الحِمى بيدي فـهـا
أنذا بهـذا البـاب صـاحبُ مَظهَـرِ
ودخلتُ حـضـرتَه فـلاح لناظري
سِـفْـرٌ حـوى تاريخَ كلِّ الأعـصُـرِ
فـرأيتُ صنـعَ اللـهِ جلّ جـلالُه
لنبـيِّـه صُنْـعَ المحبِّ المُكبِـرِ

□□□

محمد آن

- ١٣٧١هـ
- ١٩٥١م

- محمد بن عباس آن.
- ولد في مدينة تليري (السنغال)، وتوفي في كيجلن فوتاطورو.
- عاش في السنغال.
- تلقى معارفه وعلومه في مدرسة الشيخ مودي بوكر جلو.
- عمل معلمًا وشيخًا لمحضرة فقهية ولغوية.
- كان صاحب مجلس كبير في مدينة فوتاطورو، وكان له تأثيره على تلاميذه الذين تخلقوا بأخلاقه الفاضلة، وراحوا يؤسسون المجالس العلمية لخدمة الدعوة الإسلامية مقتفين أثره.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «الأدب العربي السنغالي» قصيدة واحدة، (ذكر أنه قالها عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م).

- ما أتيح من شعره قليل: قصيدة واحدة في المدح خصّ بها أحد الشيوخ في زمانه، وقد بدا من خلالها تمكنه في مجال الشعر، ذلك التمكن الذي تجلّى في أنساقه وتراكيبه المحكمة، كذلك في اختياره لقافية السين، وقد ذكر أنه لا يبالغ في الإطراء، ولا يستخدم حوشي الكلام، اتسمت لغته باليسر مع ميلها إلى المباشرة، وخياله به بعض النشاط.

مصادر الدراسة:

١ - عامر صمب: الأدب العربي السنغالي - الشركة الوطنية للتوزيع والنشر - الجزائر ١٩٧٨.

٢ - موسى كمرا: المجموع النفيس (مخطوط).

حُيِّيتَ من لقبٍ

حُـيِّـيتَ من لقبٍ شـيـخٍ ومن مــوسى
ومـن إزالـةِ آفــــاتٍ ومـن بُـوســـا

ومن تـأسّـيكَ في أوصــافــه عــيـسى
ومن تعــاطي أكفٍّ منك ملبــوســا

لا زال فــيـضُك بالأمــداد مكتنفًـا
وعينُ عـزِّك بالإحــسـان محـروسـا

لا شكّ والدهرُ قــد أبدى مـسـرّتهُ
على مـعنًى يعـاني الشّـوق محـبـوسـا

شَلَّت يدُ الحــزن من رؤياك خلٌ كـمـا
أنسى لقـاءك مـعـقـولاً ومحـسـوسـا

لو ناجت الحلم من ليلى متـيَّـمـهـا
لكان يحـدو إليـهـا العـيس فـالعـيسـا

عن وصف مـيّـةَ والآرام تشـغلُني
وأضـربُ الذكـر عن سلمى وبلقـيـسـا

أكـرمْ به من لقـاءٍ مـا يُخـاف به
مسّ الأذى من ضنًى تخشى وتفليسـا

لكنْ أحـاديثُ من شـعـرٍ مـعـسّلةٌ
يحظى بهـا رائم التنفـيس تنفـيسـا

لا تشـمـئـزُّ ولا تدري مـداهـنةً
ولستَ تُفـشي بقـاء الدهر نامـوسـا

وحـيث ناجـاك مـهـدٌ في هديتـه
فكفٌّ يمناك تبـديهـا قـراطيـسـا

أوتيتَ بسطةَ مـا تهـوى مـؤسَّـسـةً
في العلم والجسم من مـولاك تأسيـسـا

فُـقْتَ المُـجـاريَ حـتى ظلَّ مـعـتـرفًـا
لدى التـصلّيْ ومـا أبقـيت تلبـيـسـا

نعــوذ بالله من دنيــا نكون بهــا
لا شـيخَ فـيـهـا نحـيّـيـهِ ولا مـوسى

صلى على المصطفى المختـار من مُضـرٍ
ربٌّ به قـدَّسَ الإسـلامَ تقـديسـا

□□□

محمد أنور الزعيم

١٣٤٧ - ١٤٠٣هـ
١٩٢٨ - ١٩٨٢م

- محمد أنور بن محمود بن عبدالحميد الزعيم.
- ولد في مدينة حماة، وتوفي في مدينة حلب (سورية).
- عاش في سورية، وألمانيا وبعض دول أوربا.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، ثم ارتحل مع عائلته إلى مدينة حلب (١٩٤٠)، فدرس فيها المرحلة التجهيزية، ثم حصل على الشهادة الثانوية (١٩٥٨)، ثم سافر إلى ألمانيا الغربية لدراسة الطب في جامعة هايدن وتخرج فيها (١٩٦٥)، وكان يتقن الفرنسية والإنجليزية والألمانية.

● بدأ حياته العملية قبل سفره حيث عمل في تجارة الحبوب بمخزن والده، ثم افتتح محلاً لبيع الأدوات الكهربائية بالتقسيط لمساعدة ذوي الحاجة، وبعد عودته من ألمانيا عمل بالطب فافتتح عيادة طبية.

● كان رئيسًا لرابطة الطلبة العرب في ألمانيا، وكان بيته هناك منتدى أدبيًا للشعراء.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في بعض الدوريات العربية، منها: العربي (الكويتية)، والفيصل والمجلة العربية (السعوديتان)، والنواعير (الحموية)، وجريدة الشباب (الحلبية)، وله قصائد أذيعت عبر أثير إذاعتي: مونت كارلو، وBBC البريطانية، وله ديوان مخطوط بعنوان وحي الليالي (٤٧٠ صفحة) في حوزة زوجته.

● منحته أسفاره وغربته واختياره ثقافات جديدة زادًا شعريًا استمد منه الكثير من الموضوعات، مما فتح له آفاقًا شعرية غير تقليدية ظهرت واضحة في محاولاته الخروج على الشكل التقليدي المألوف في الأغراض القديمة، وإن استمد من القديم بعض خيوط نتاجه (كما في قصيدته نهج البرأة)، وغلب على نتاجه الحنين، والغزل والعاطفة المشبوبة، مما كان له أثره في معجمه الشعري، وفي صوره وتراكيبه، فكانت كلها روافد كان لها دورها في ثراء تجربته.

مصادر الدراسة:

- مقابلة أجراها الباحث فيصل خرتش مع زوجة المترجم له - حلب ٢٠٠٣.

ذلُّ الهوى

أيظنُّنا حـــقّـــاً نســـيناهُ
مَنْ كـــان يهـــوانا ونهـــواهُ؟
بل لم تزلْ تنمـــو مـــحـــبَّـتُـــه
فـــينا ويهـــوَى القلبُ نجْـــواه
ونظلُّ نهـــفـــو رُغمَ نفْـــرتِه
منّا وعـــهـــدُ الحبِّ نرعـــاه
أبدًا يُحـــيِّـــرنا تدلُّلهُ
تيـــهًـــا ونعـــفـــو عن خطاياه
نرضَى القـليـلَ ولا يُنولُّـنا
وينـالُ منـا مـــــا تمنّـاه
عـــجـــبًـــا لنا ينسى ونذكُـــرُه
ويســـومُنا صَـــدّاً ونرضـــاه
ويضِنُّ حـــتى في تحـيَّــتِــه
ويُشـــيحُ عنا إن لَقِـــيناه
ويجـورُ في حكْم الهـوى صلَفًـا
بجـــمـــالِهِ ونقـــرُّ دعـــواه
ويظلُّ يجْـــحَـــدُنا ويُنكرنا
مُـتناسـيًـا حـبّـاً رَعَـيْناه
أزرى جَـــفـــاهُ بنا وأرهَقَنا
ولكم صـبَـرْنا واحْـتـمَلْناه
ولـكـم حلفْنا لا نـكلِّمُـــه
ولســوف نمحــو طِيبَ ذِكْــراه
ونعـــود نلْعقُ جـــرح عـــزَّتِنا
كـــالعـــبـــد يلثمُ كفَّ مـــولاه
ذُلُّ الهـوى يا مـا شـقِـيتُ به
وأمَـــرُّ مـــا في الحبِّ أحـــلاه
ذُلُّ الهـوى في شـرْعنا شَـممُ
ووســـامُ عِـــزٍّ نحن نِلْناه
قلبي يُخـــالِسُني ويذكُـــرُه
وأنا أعـنِّفُـــه وألحـــاه
ويقـول لي مـــازلتَ تعـشـقُـه
وأقـــولُ لَستُ - ويعلمُ الله

****

يا مالك القلب

هل بيننا غـــيـــرُ حُبٍّ كلُّه شـــرفٌ
يصـــونُه الطُّهـــرُ عن إثمٍ وعن وصَمِ؟
يا مـــالكَ القلبِ عن مـــوْلاك مـــغـــفـــرةٌ
فـــالمغْـــفِـــراتُ لدى المولى من الشِّـــيَم
إني اعـــتـــرفْتُ بذنبي تائبًـــا ولقـــد
ندمْتُ عنه فـــهـــلاّ تقـــبلَنْ ندمي
أعـــذرْ مُـــحـــبَّكَ إن يُظهـــرْ صَـبـابتَـه
فـالحبُّ يُعـمي ويُصْـمي الصَّبَّ بالصَّمم
لئن تركْتُ خـبيءَ السِّـرِّ مُنْكشـفًـا
وليتَ جفَّ لســـاني قـــبل ذا بِفَـــمي
فـــالذنبُ للحبِّ ليس الأمـــرُ طوعَ يدي
لا تقسُ في الهـــجْـــرِ والقَ الوِزر بالكرم

القلبُ أذنبَ إلا أنه دَنِفُ
مَن ذا يلوم فؤادًا بالغرام رُمي؟
الوِزر وزرُ فؤادي لستُ أدفعُه
والذنبُ ذنبيَ لا أُنكِرُه إن تَرُم
حكَّمتَ قلبَك في قلبي وما اجترحَتْ
كفِّي، فقلبُك عندي أعدلُ الحكم
إليكَ أُلقيه كي تجزيه فِعْلتَه
فاحكمْ عليه بما تختارُ واحتَكِم
إن تعفُ عنه فعفو الحُرِّ شيمتُه
أو لا فإنك إذ لم تعفُ لم تضم
محضْتكَ الودَّ محضًا لستَ تُنكرُه
لا تفصم الودَّ ودِّي غيرُ مُنفصِم
وحقِّ عينيكَ لا قلبي بمنقطعٍ
عن الخُفوقِ ولا حُبِّي بمنْحسِم
صدِّقْ بعينيكَ إن أُقسمْ بلا حذرٍ
فإن عينَيكَ عندي أعظمُ القسم

****

شهيدُ هوًى

ما أيقظَ الأشواقَ في الصَّدرِ
من بعدِ طول البُعدِ والهَجْرِ
كان الفراقُ وبغْتةً خطرَتْ
في ليل عمري ليلةُ القَدْر
يا يومَ لُقيانا ويعدِلُه
عمري وإن لم يُحْصَ من عمري
ما كنتَ إلا لحظةً خُلِستْ
في غفلةٍ من خاطر الدهر
لكنها ثارتْ بما وَأدت
كفِّي من الآلام في الصَّبر
ماذا أُرجِّي بعدما ذهبت
منِّي الأماني جِرْتُ لا أدري؟
هل عودةٌ بالوصْل تُسعدُنا
أم لم يزلْ ليلي بلا فجْرِ؟
أوّاه لو تدرين ما فعلَتْ
نارُ الهوى في قلبيَ البِكْر
كم ليلةٍ أطوي على سهرٍ
وأبيتُ من وجدي على جمْر
والشوقُ في الأحشاء أكتُمُه
والدمعُ يفضح كامنَ السِّرّ
والبدرُ بين الشُّهْب أرقُبُه
وإخالُه من حُسنِه بدري
لا قُرْبَ يُدنيني ولا أملاً
بالقُرْبِ يُحيي بَسْمةَ الثَّغْر
وتمرُّ أيامي على مَهَلٍ
وهواك بين السَّحْرِ والنَّحْر
أبدًا على ظمأٍ وأحسَبُني
سأموتُ قبل الوِرْدِ في الصَّبر
جرحٌ بقلبي غيرُ مُندملٍ
يجري لهيبًا في حَشا صدري
فإذا قضيتُ به شهيدَ هوًى
أرجوكِ زُوري دائمًا قبري
وتألَّقي بِشْرًا وفيْض سنًا
وضعي عليه قلائدَ الزَّهْر
وإذا سُئلتِ عن الدَّفين به
قُولي: قتيلُ الحبِّ والهَجْر
قد كان يهواني بلا أملٍ
وقضى ضَحيَّةَ حُبِّه العُذْري

□□□

محمد أنور شعلان

١٣١٥ - ١٣٩٥هـ
١٨٩٧ - ١٩٧٥م

- محمد أنور شعلان.
- ولد في مدينة الإسكندرية، وفيها توفي.
- عاش في مصر.
- درس المرحلة الابتدائية في الإسكندرية، ثم رحل إلى القاهرة ليلتحق بالمدرسة الحربية العليا، وظل بها حتى نال شهادة إتمام الدراسة فيها عام ١٩٢٠.

● عُيّن ضابطًا في الجيش المصري، وظل يتنقل في مناطق الخدمة الميدانية حتى وصل إلى رتبة لواء.

● شارك في معظم الحروب التي خاضتها مصر من أجل التحرر ونيل الاستقلال: كحربي (١٩٤٨، ١٩٥٦)، وقد طغت شهرته العسكرية على شهرته في مجال الشعر.

الإنتاج الشعري:

- أورد له «ديوان الإسكندرية» قصيدتين: إصدار الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - مطبعة المصري - الإسكندرية ١٩٦٦.

● ما أتيح من شعره قصيدتان: إحداهما في عشق البحر، يميل فيها إلى الوصف واستحضار الصورة مستندًا في ذلك إلى مفردات الطبيعة البحرية باعتبارها رموزًا، وإشارات لصفاء نفسه قسّمها إلى مقاطع متنوعة القوافي، والثانية يرصد فيها لحظات الوداع، وما يرافقها من إحساس بالفقد، فيتخذ من الحب ملاذًا، تتسم لغته بأنها مألوفة سهلة، وخياله محدود.

مصادر الدراسة:

- لقاءات أجراها الباحث محمد ثابت مع بعض أصدقاء المترجم له - القاهرة ٢٠٠٥.

عاشق البحر

ذهلتُ افتتانًا بأي الجمالْ
وقد رشقتْ في الفؤاد النبالْ
حنانيكَ، ما لي شكوتُ الهوى
وأنتَ جواري قريب المنال
وأثملْتَ روحي بلحن الخرير
وأحييت قلبي بسحرٍ حلال
وعطّرْتني بأريج النّسيم
وأيقظت وحْيي وهذا الخيال

✿✿✿✿

وتخلبني راقصات المياه
بموج يجيء وموج يروحْ
عرائس تحملُ هاماتهنّ
أكاليلَ فلٍّ زكيٍّ يفوح
يقبّلها نورسٌ لؤلؤيٌّ
زها نشوةً في الفضاء الفسيح
ربيعٌ هنا سرمديُّ الشبابِ
بسرٍّ نضارته لا يبوح

✿✿✿✿

ويا لهف نفسي على الغانيهْ
تلوح بفتنتها العاريهْ
وترقد فوق فراش اللهيبِ
على قوس ضفتك النائيه
فترقبها أعينٌ في السماء
وراء غمائمها جاثيه
ولمّا تداعى عماد النهار
وخارت عزيمته الواهيه..

وأرخى لك الليل ستر الظلام
ولاح لك البدر بين السحائبْ
وقرَّ الشعاع فأحيا به
زهورًا من النور من كل جانب..
تعالى غناؤك في الخافقين
فأصغت له سابحات الكواكب
وقد رقصت مائسات الغصون
على الشطِّ بين الرياح اللواعب

✿✿✿✿

حنانيك يا بحر ما لي أهيم
غرامًا بأمواهك الدُّفَّقِ؟
تمنيت عند احتضاريَ أنّي
أجوب المياه على زورق
وقد سكن الجو إلا الخرير
وأبلجت الشّمس في المشرق
إذا متُّ يُلقَى بجسمي إليك
ليُمزَجَ في مائك الأزرق

✿✿✿✿

وتصبح ذكرايَ بعض نسيم
كَ تخفق فوق رحاب الزمانِ
إذا الليل جنّ ارتقت للسماء
وحفّ بها في العلا الفرقدان

تشعُّ الجمال وتوحي الفنون

فيهفو الخليُّ لكل افتتان

إذا الفجر لاح وعادت إليك

شدا الكون أجمعه بالأغاني

✲✲✲✲✲

بآيات حسنك سبَّحَ قلبي

وردّد ترنيمه والنشيدْ

تزيل السنون جمال الغواني

وحسنك في كلِّ يوم يزيد

****

وداع

ودّع القلب باكيًا ولهانا

إن يوم الرحيل والبعد حانا

✲✲✲✲✲

يا حبيبي - وما سواك حبيبي -

ما لنا حيلةٌ تردُّ الزمانا

إنْ قضى الدهر أن يفرّق شملاً

فعلى الحب تلتقي روحانا

رُبَّ بعدٍ يُذْكي الصبابة نارًا

رُبَّ قربٍ يُطْفي بنا النيرانا

فلنكن هكذا على الود نحيا

لا نبالي زماننا والمكانا

✲✲✲✲✲

سوف يأتي لك النّسيم بهمسي

كُلَّما هزّ في الدجى الأغصانا

سوف يأتي لك الغدير بشدوي

ومن الشوق يطرق الآذانا

سوف تروي لك الكواكب حلمي

كُلّما اجتاز برجها ولهانا

✲✲✲✲✲

إن يَجُدْ عابرُ الغمام بقطرٍ

يا حبيبَ الفؤاد، فهو بُكانا

أو تُثِرْ لوعة الحنين جريحًا

فصدى الشّوق في النفوس لقانا

□□□

محمد أنور نافع

١٣٣٩ - ١٤٢٠هـ
١٩٢٠ - ١٩٩٩ م



- محمد أنور محمد نافع.
- ولد في القاهرة، وتوفي فيها.
- عاش في مصر وروسيا وهولندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا.
- تدرج في مراحل التعليم حتى حصل على بكالوريوس العلوم العسكرية، ثم حصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس.
- حصل على الماجستير في العلوم السياسية والاقتصادية من جامعة القاهرة (١٩٥٩).
- عمل ضابطًا بالقوات المسلحة، تولى بعد ذلك مسئولية الصحافة بمكتب وزير الثقافة والإرشاد القومي (١٩٦٠)، ثم مديرًا عامًا للشؤون القانونية والتحقيقات في الوزارة نفسها، وانتقل للعمل مستشارًا قانونيًا للأمانة العسكرية بجامعة الدول العربية، ثم عاد وكيلاً لوزارة الثقافة للعلاقات الثقافية الخارجية، وانتهى للعمل بالمحاماة بعد تقاعده.
- كان عضوًا في عدد من الهيئات والمؤسسات، منها: المجالس القومية المتخصصة - اتحاد الكتاب - جمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى - جمعية العلوم السياسية - مجلس نقابة الصحفيين - نائبًا ثم رئيسًا ورئيس شرف رابطة الزجالين وكتاب الأغاني.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد من شعر الفصحى نشرت في دواوين أزجاله، وله قصائد نشرت في بعض دوريات عصره، منها: قصيدة: العملية - مجلة المجلة - ديسمبر ١٩٦٠، وقصيدة: وجودي - صحيفة الأهرام - ٢١ من نوفمبر ١٩٩٧، وملحمة: «جيش وشعب» قدمتها الإذاعة المصرية، وله أعمال غنائية وأوبريتات إذاعية منها: الأرض والفلاح، ست الدار، المكن الداير.

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الأعمال الإذاعية التي قدمها عبر أثير الإذاعة منذ (١٩٤٦) حتى وفاته.

● من زاويتين تأثرت قصائده بالزجل: جاءت قليلة مقارنة بأزجاله، وجاءت لغتها قريبة من لغة الحياة اليومية، تحرر من النظام التقليدي للقصيدة متبعًا النظام التفعيلي فاستكملت الفصحى الجوانب التي تطرقت إليها أزجاله، معتمدة لغة بسيطة وإيقاعات هادئة تتناسب والموضوع الذي تقاربه.

● منحه الرئيس السابق أنور السادات وسام الجمهورية ١٩٧٥، وحصل على درع رابطة الزجالين، وأدرجت سيرته ضمن موسوعة الشخصيات المصرية البارزة.

مصادر الدراسة:

١ - الهيئة العامة للاستعلامات: موسوعة الشخصيات المصرية البارزة - القاهرة ١٩٩٢.

٢ - مجموعة من الشعراء والزجالين: ملحمة العبور - إعداد: عبدالفتاح شلبي.

٣ - مقابلة أجراها الباحث محمود خليل مع أسرة المترجم له - القاهرة ٢٠٠٣.

رسول الحق

أنتَ الباعثُ نورَ الحقْ
أنت رسول الإنسانيّة
أنت الناشر قول الصدقْ
أنت المانح للحرّيّة

✡✡✡✡

كلُّ عبيد الأرض لديكْ
متساوون وكلُّ السادةْ
عدلُ الحكمة بين يديكْ
جعل حفاة العالم قادةْ

✡✡✡✡

تُبصر خلقَ الله وتسمعْ
وتُحذّرنا يومَ الساعة
تدعو اللهَ الحيّ وتضرعْ
أن يرزقنا حسنَ الطاعة

✡✡✡✡

كنتَ رؤوفًا كنتَ رحيما
كنتَ علينا نعمَ الرحمة
كنت شفوقًا كنت كريمًا
كنت حبيبي خيرَ النعمةْ

✡✡✡✡

عشتَ شريفًا يا قُرشيُّ
تبدأ قولَ الله بإقرأْ
وتعلّمنا يا أمّيُّ
جلَّ جلالك يا من أنبأْ

✡✡✡✡

أنتَ المرشدُ أنت البلسمْ
أنت لدينا ماءُ العينْ
صلى الله عليك وسلَّمْ
يا منقذَنا في الدارينْ

****

وجودي..!

الناسُ تضرب في حديدٍ باردِ
وتدور ترقص مثلَ رقص الماردِ
يتزاحمونْ..
يتصارعون على فتاتٍ زائلٍ
يتجبّرونْ
وأنا أراقب كلَّ شيءٍ من بعيدْ
وأنا أفكّر في القديم وفي الجديدْ
شيءٌ وحيدْ!
شيءٌ يسيطر في الوجود على الوجودْ
لهو الوجودْ..
لَهُوَ الوجود كما أراه
وكما يراه العاقلونْ
وكما يراه الحوتُ والنمل الصغيرْ
وكما يراه النبتُ والصخر الكبيرْ
بل.. والهواءْ!
من بين نافذةٍ تسمّى بالعقولْ

أو بالشعورْ
واللا شعورْ!
وأنا أفكِّر في الوجودْ
فأنا الوجودْ..!

****

العملية

اليومَ موعدُنا العجيبْ
والداءُ يعصف بالشباب فلا دواءَ ولا طبيبْ
واليومَ موعدنا العجيبْ
وغدًا يطيبْ..
والأهلُ والخلاّن في همسٍ خفيضْ
والحائراتُ من الدموعْ
والأمُّ لاصقةٌ ببابٍ والأملْ..
وأبوه قامْ
جاء الطبيبْ
وأخوه يبسم للطبيبْ
اليومَ موعدنا العجيبْ
والبابُ يُوصد من جديدْ
وصليلُ آلات الجراحة من بعيدْ
وممرضاتْ..
وغلالةٌ بيضاءُ تعتور الرؤوسْ
والعينُ عالقةٌ بثقبٍ من زجاجْ
والصمتُ دامْ
والقطنُ غطّته الدماءْ
ودمٌ جديدْ
وعواءُ شخصٍ في ألمْ
والناسُ تكذب في حلالْ
وتدور أعينهم لكي لا تلتقي
وممرضونْ..
والورد يُحضره صديقْ
أهلاً فلانْ
وأبوه ينطق.. «يا لطيفْ»
ويعود ينظر في البلاطْ
وكأنه الرسم العجيبْ
وتدق ساعاتُ المبرّة في خجلْ
والوقت طالْ
مات الطبيبْ

□□□

محمد إنياس الكولخي

١٢٩٩ - ١٣٧٩هـ
١٨٨١ - ١٩٥٩م

- محمد بن عبدالله بن محمد الكولخي.
- ولد في مدينة كولاخ السنغالية، وبها توفي.
- نشأ في أسرة راسخة القدم في الثقافة الإسلامية، درس على يد والده، وقصد معه مدينة فاس (المغرب) وواصل وحده إلى مكة المكرمة.
- تبحّر في العلوم العربية والإسلامية والطريقة التجانية، وتردد على فاس ثلاث مرات.
- اشتغل بتدريس العلوم الإسلامية، فضلاً عن التصنيف في الأدب والفكر.

الإنتاج الشعري:

- جملة دواوينه في الطريقة الصوفية وما تثيره من فكر وتأمل: «مرآة الصفا في سيرة النبي المصطفى» - القاهرة ١٩٢٥ ، و«خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر» - المؤسسة السنغالية للطباعة - داكار ١٩٩٦، و«الكبريت الأحمر في مدائح القطب الأكبر مولانا أحمد التجاني» - المؤسسة السنغالية للطباعة - داكار ١٩٩٦، وغيرها مما يجري مجراها.

أعماله الأخرى:

- له مؤلفات (نثرية) في الأدب والطب والتصوف. منشورة، ومخطوطة.
- للشاعر إنتاج صوفي غزير، يؤكد ملكته اللغوية العربية، وقدرته على تصريف الكلام، وامتلاكه لقدرة النظم وحس الإيقاع، ينحو منحى القدماء في الاستهلال الغزلي، والتخلص إلى معاني المدح.

مصادر الدراسة:

- عامر صمب: الأدب السنغالي العربي - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧٨

قطب المكارم

هاج الوقوف على الرّبوع الدُّرَّسِ
للقلب شوقًا لم يكن بالكيِّسِ
فظللتُ في عَرصاتها مُتحيِّراً
أبكي المرابعَ في فضاءٍ أطلس
وأُسائل الرَّبعَ القديم عَنَ اهلهِ
حتى سئمتُ من السؤال الأخرس
رَبْعٌ تأهّلَ بعد بيضٍ أوانسٍ
بالعُفْر من عِين الظباءِ الكُنَّس
ربعٌ رعيتُ به رياضَ اللّهو في
عصرِ الشبيبةِ في نعيم الملبس
من كل فاترةٍ تصيد إذا رنتْ
قلبَ المدجّج بالجفون النُّعَّس
فاثنِ العِنانَ عن المرابع والظِّبا
وانحُ الأمينَ أخا المكارمِ وائتس
نحو الأمينِ الفردِ مَنْ شَرُفَ الورى
بالطِّيب من أغصانه والمغرس
قطبِ المكارم خيرِ من شاء العلا
بالدّين والتّقوى وخيرِ مُؤسِّس
ما زال يطعن في نُحور كتائبٍ
من كل أبيضَ ذي حِفاظٍ أشوس
يجتاب من نَسْج الدروع سوابغاً
ولّى بثوبٍ بالدِّماء مُورَّس
سائلْ حُماةَ الجيش حين ورودهِ
نحو القليبِ بكلّ أجردَ أملس
هل كان في الأقوام غيرُ مُجدَّلٍ
منهم وآخرُ في الحبال مُكردَس؟
واسألْ «قريظةَ» و«النضيرَ» وحزبهم
و«لبعلبكّ» كذا و«بيتِ المقدس»
واسألْ به الأدواءَ من يَمن الأُلى
ملكوا وكلَّ مسافرٍ أو أحمس
بوقائعٍ في الحرب غيرِ ذميمةٍ
لم تخلُ يوماً من ذهاب الأنْفُس
فغدتْ بناتُ الروم قَسْراً تُشترى
بدراهمٍ معدودةٍ أو أفْلُس
صلّى الإلهُ على النبيّ وآلهِ
ما فُرّجتْ كُرَبُ الهموم الهُجَّس

****

قد أشرقت شمس السّما

قد أشرقت شمس السّما وقت الضّحى
فتنوَّرت آفاقها بضياءِ
وجَلَتْ دجى ليلٍ بهيم دُجنّةٍ
فتراكمَتْ أنوارُها ببهاء
حتّى رأى كلُّ الورى أنوارَها
تجلو عن الأبصار كلَّ غطاء
فغدا يهيم بحسنها من لم يهمْ
وسلا المحبُّ معاهدَ الحوراء
كم خامرتْ قلبَ المتيّم نشوةٌ
من حبّها لا نشوةُ الصّهباء
ولكم هدتْ حيرانَ في ظُلَم الهوى
للحقّ بعد تمنُّعٍ وإباء
هذي طريقةُ شيخِنا من أرشدتْ
للحقّ بعد ضلالةٍ وشقاء
عَمّتْ جميعَ الخلقِ فهي لهديها
ولنورها كالشّمس في الأضواء
وبعين ماضٍ كان بدءُ شروقها
وبفاسَ قد سطعتْ على الأرجاء
ياقوتةٌ ما مثلُها من جوهرٍ
برزتْ بحضرة مالكِ النّعماء
وحبا النبيُّ بنيلها أستاذَنا
أكرمْ بها من تُحفةٍ وحِباء

شيخُ المشايخِ أحمدُ بن محمدٍ
فأولئك الأشرافُ هم آبائي
قومٌ كرامٌ لا يخيب جليسُهم
نالوا العُلا من واهب الآلاء
وأقامهُ ربُّ الحقائقِ برزخاً
فيضانُه يجري على الكُبَراء
من حلّ أعلى منزلٍ ما فوقه
إلا مقامُ الأنبيا الكرماء
كلُّ المشايخ قابسٌ من نورهِ
قَبَساً يُجلّي ظلمةَ الدأداء
وسقى الأنامَ سُلافةً من وِردهِ
تكسو القلوبَ بعزّةٍ وصفاء
يتنازعون كؤوسَ أسرارٍ جلَتْ
رَيْنَ القلوبِ بقدر لمحِ الرائي
تلك الرجالُ رجالُ صدقٍ أُنسهم
باللّه قد شربوا كؤوسَ فناء
وشفى به اللّهُ القلوبَ من العمى
فتنوّرتْ أبصارُها بضياء
يا ربِّ واشفِ فؤادَ صاحبِ مدحهِ
ممّا يخاف وجملةِ الأدواء
وأزلْ حجابَ النّفسِ عنه ((بمنّكم))
حتى يَرى ملكوتَ كلّ سماء
وأفضْ عليه بحارَ علمِ حقيقةٍ
ومعارفٍ بالذات والأسماء
يا شيخُ جُدْ لقتيل حبٍّ شفّه
حبُّ اللقاءِ بوصلةٍ ولقاء
كم ضلّ ذو جهلٍ فنال هدايةً
بنجوم هديكَ بعد طولِ عناء
كانت عروسَ الحسن لا عطرٌ يُرى
من بعدها من جملة الأشياء
جاءت على سنن النبيِّ وصحبه
وهدى قويم الملة البيضاء
فالطرْقُ تنفذ كلُّها من غيرها
راجعْ رماح مفرّق الأعداء
فلَكم أزيل ظلامُ قلبٍ آثمٍ
من ذكرها وانزاح بالأضواء
إن كنت ذا ظمأٍ فَرِدْ من وِردِها
عذبِ الزلال كعاتق الصهباء
لتنال أقصى مطلبٍ أو مقصدٍ
من فيض طامي بحرها برواء
فوردتُ هذا الوِردَ عذبًا ماؤه
من والدي شيخي الهُمامِ وِجائي
قطبِ الزمان خليفةٍ عن شيخه
بعلومه وبزهده وصفاء

□□□

محمد باذيب الكندي

١٢٧١ - ١٣٣٣هـ
١٨٥٤ - ١٩١٤م

- محمد بن أبي بكر بن عمر باذيب الكندي.
- ولد في إقليم شبام (حضرموت)، وفيها توفي.
- عاش في اليمن.
- تعلم القرآن الكريم إلى جانب إتقانه للقراءة والكتابة، مما أهله لدراسة الفقه، وكان ممن أخذ عنهم: حسن بن سميط وطاهر بن سميط، وأحمد بن سميط، وعبدالرحمن باشراحيل.
- عمل في مجال التجارة وكانت له أسفار تمتد إلى سنوات بين بلدان اليمن ومدنها سعيًا وراء تجارته.
- عرف بورعه وشدة تدينه، وكان دائم السعي إلى طوائف العلماء، كثير التردد على أضرحة الأولياء والصالحين للتبرك.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب «تاريخ الشعراء الحضرميين» بعض أشعاره.
- ما أتيح من شعره: قصيدة واحدة قصيرة (١٢ بيتًا) يكشف مضمونها عن كونها ردًا على إحدى الرسائل التي كانت تصل إليه من العلماء والإخوان، يتحدث فيها بشيء من التقريظ عما وصله من نظم، ومذكرًا بما بينه وبين صاحب الرسالة من ود وذكريات طيبة، ومحملاً ذلك كله بعض الوصايا والحكم. يكشف ما أتيح من شعره عن لغة منقادة تتجه إلى البث المباشر، وخياله قريب.

مصادر الدراسة:

- عبدالله بن محمد السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين - مكتبة المعارف - الطائف ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

تحيةُ ودٍّ

تحـيّـــة ودٍ خــيـــرُها مــتـــواصلُ
وتسليم مــشــتــاق لقــربك ســائلُ

حــبــيــبي أتاني منك درٌّ منظمٌ
فــيــا حُــسْن مــا تحــويه تلك المســائل

ومــا زلتُ بعــد البــعـدِ أصبــو لذكـركُمْ
إذا درستْ أعــمــالُكم والفــضــائل

فطبْ منك نفــسًــا أنت منّي على الوفــا
وحــبُّك في طيِّ الجــوانحِ نـازل

وقــد لاحَ فــجــرُ الوصلِ في حين غــفلةٍ
فــبُـشــراكَ رَبْعُ الفـضـلِ بالجـودِ آهل

وفي طيٍّ مــا تنوي وتطوي له الحــشــا
ســيــأتيكَ مــا ترجــو ومــا أنتَ آمل

وإن نـاب خَطْبٌ في الزّمــان فــلا تخَف
ولا تبــتــئس إنّ المقــدِّرَ فــاعل

وبالصّبـر تنقـادُ الصّـعـابُ جـمـيعُـهـا
وتســمــو إلى العليــا وتدنو المنازل

فــثق بخــفيِّ اللّطفِ والزم جنابَهُ
وناجِ قــريبًــا فــهْــو بالنُّجحِ كــافل

ولا تنسني إنّي على اللهــوِ عــاكفٌ
كــثــيـرُ التّجني شـاردُ القلب غـافل

صــلاتي وتسليــمي مـدى الدّهرِ سـرمـدًا
لأكــــرم من تُطوى إليــــه المراحل

وآلٍ وصــحبٍ مـا سَـرَتْ نسـمـةُ الصَّبـا
ومــا ازدحــمت بالمأزمين المحــامل

□□□

محمد بارك الله بن اطفيل

١٣٤٠ - ١٤٢٠هـ
١٩٢١ - ١٩٩٩م

- محمد بارك الله بن اطفيل بن حماد البوجيني التندغي.
- ترسم كلمة بارك الله، وتنطق حسب قواعد العامية المحكية في موريتانيا: «باركَلّ».
- ولد في منطقة غربي الترارزة، وفيها توفي.
- عاش في موريتانيا، والسنغال، وبعض البلاد المجاورة.
- تلقى تعليمه في محاضر قبيلته عن عدد كبير من كبار علماء عصره.
- عمل معلمًا في بعض المحاضر.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب: «اللؤلؤ المشاع في مآثر أبناء أبي السباع»، وله مجموع شعري مخطوط بحوزة نجله.

- تنوعت أغراض شعره بين المديح والرثاء والغزل، تميل قصائده إلى الطول، معتمدة بحورًا تتميز بطولها، غلب عليها التأثر بالتراث الشعري، وتميزت بالمعاني المباشرة، غير المهتمة بلغة المجاز، مما يجعلها سهلة الأسلوب طيعة التناول.

مصادر الدراسة:

١ - أحمد باب بن محمدن: عبدالفتاح بن أحمدو بن لولي، حياته وآثاره - المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط ١٩٩٥.

٢ - أحمد سالم بن عبدالودود: اللؤلؤ المشاع في مآثر أبناء أبي السباع - نواكشوط ١٩٩٩.

٣ - مقابلة أجراها الباحث محمد الحسن ولد المصطفى مع نجل المترجم له - نواكشوط ٢٠٠٣.

حُداة الحيّ

حُــداة الحيِّ قــد حَـدَوْا الحَـمــولا
فــودعْ قــبل بينهـمُ البــتــولا

وقــد رَدُّوا ركــابَـهــمُ وزمّــوا
وقـد رحلوا «العـثــمـثم» و«الذمــولا»

وودعنا البــتــول غــداةَ بانوا
وصــمَّــتت الدمــالجَ والحُــجــولا

ولـم أنس الـظـعـــــــائـن ذات يـوم
طلـعْنَ مـن «النـويـدر» والـحـــمـــــولا
وقـــالـوا: ذاك مـــوعــدكم عـــشـــاءٌ
تحلُّوا دون مـــبـلـغـــــه حـلـولا
ولـم أنـس الـصــــبـــــا دهـرًا تـولَّى
وركـــبًـــا مـن مـــدامـــتـــه ثـمـــولا
ولـم أنـس الـبـــــلاد ونـازلـيـــــهـــــا
وأيـــام الـــنـــويـــدر والـــطـــلــولا
بـهـــا حقُّ الـصـبـابـةِ قـد قـضـيـنا
ولـــم نـــخـــشَ الأهـــلَّـــة أن تـطــولا

****

ذاك فعل الإله

في الرثاء

رحـــــمـــــةَ الله والـرياحـينَ أُمَّـــــا
جـــدثًا قـــد حـــوى بُنَنًّ وعُـــمَّـــا
باكـــرتْه ســحـــائبُ الـعـفـــو لما
بـان عنـا مـــودعًـــا وألـــمّـــا
ذاك فـــعلُ الإلـه لـم يكُ جَـــوْرًا
إن فـــعل الإلـه عـــدلاً يُسَـــمَّى
فـــبكى الجـــار بعـــدُ وابنُ ســبـيلٍ
كـــان في الـليـل ســـائـرًا وألمّا
إنـه كــــان لـيس يـعنيـــــه ذَمٌّ
حين جــرَّ الزمـــان للـغـيـــر ذَمَّـــا
فـــعلينا بصـــبـــرنا ورضـــانا
مـــالكُ الملك ليس يُســـأَلُ عـــمّـــا
يتــــراءى يُقـــري المضـــيفَ ســواء
جـــاء نَزْرًا أم جـــاء بالليل جَـــمًّـــا
يتـــــردّى سكـيـنـةً ووقـــــارًا
زاخـــرَ ألـيمٌ أريَحـــيًّـــا أشَـــمّـــا
كـــان فـــينا ممازحًـــا وإذا مـــا
جـــهل الجـــاهلون كـــان أصـــمًّـــا
ولكم أرأب المعـــاشـــرَ قِـــدْمًـــا
إذ رأى بينهـــا فـــســـادًا ورمًّـــا
وبحـــمـــد الإله خلّفَ قـــومًـــا
وارثين الجـــدود غُـــرّاً وشُـــمًّـــا
أدباء في الـعـــصـــر أفـــضل قـــوم
عن جـفــاء الجـهـول بُكمًا وصُـمًّـا
آل شـيـــخي المخـتـــار من قـد تلقَّـوْا
كل خطبٍ دهـى الورى وادلهـــمَّــــا
جُنِّبـــوا الغمَّ من حـــســوم الليـــالي
لا لقـــوا في الزمـــان همًّـــاً وغـمّـــا
إن بِـيـــــرَ الـنبـــال تعـلم هـذا
يوم أضـحَـى بهـــا الـغـداةَ ملمّـــا
ونَظَمنا مـــقلَّلاً من كـــثـــيـــرٍ
لـيس يُحـــصَـى مـن المآثر ثَمّـــا
إن خــيـــر الكلام مـــا قل لـفظًا
إن يكن قـــد أفـــاد مـــعنًى وتمّا

****

ودعت صباحًا

في الرثاء أيضًا

فَـــقْـدُنا الـغـــادةَ الـرزان الحَـصَـــانا
خلّـف الـيـــــوم تـرْحـــــةً وهـوانا
خلّـف الـهمَّ لـلمـنـبَّـــأ عـنـهـــــا
والذي قـــد رأى الـفــتـــاة عِـيـــانا
بنت حـــمـــزَ الحـسناء خـيـر فـتـاةٍ
سكنتْ «سَـيْنَغـــال» أو «مـــوريتـــانا»
بنت حـــمـــز الدَّرْجَـــا لَهـــا فـــأُنيلت
رحَـــمـــاتِ الإله والـرضـــوانا
فلقـــد ودعتْ صـــبـــاحًـــا وظلت
تتــبـــدَّى تُوحِّـــد الرحـــمـــانا
وغـــــدت في الـنـعـــيم بـين رياض
إن بين الرياض خَـــوْدًا حَـــصـــانا
مَنْ فـــدتْهـــا لِداتُهـــا كل دهـر
مـــنـذ تـراءت بـين الـلدات عَـــوانا

تلك من بالضعيف ترأف قِدْمًا
سيَّما إن يك الضعيفُ مُهانا

فلكم واست الزُّوَّارَ احتسابًا
ولكم داوت المريض زمانا

وتراها تقري المَضيف دوامًا
ودوامًا تعلِّم القرآنا

من نمتها إلى النبيِّ خِلال
تتبارى في المجد غرّاً حسانا

أشرف الناس محْتِدًا ونِجارًا
آلُ عَزّوزَ من بني عدنانا

إن عزوز نورهم يتلالا
دررًا يستضا بهنَّ زمانا

ذاك نور النبيِّ لا يتلاشَى
وتراه في آله مستبانا

فبهم نستغيث في كل أمرٍ
ثم ندعو أن يُستَجاب دعانا

وبهم لم أكن مدى الدهر إلا
مستعينًا لكي أكون مُعانا

بشِّرِ الخَوْدَ يا مبشِّرُ واجعلْ
ما تلاقي مسرةً وأمانا

نوَّر الله في الضريح ثواها
وحباها عفوًا به وحنانا

****

من قصيدة: طيف من أميم

في مدح عبدالفتاح بن أحمد بن لولي

وطيفٍ من أميمَ أميمَ زارا
هُدُوًّ الركب أم طرقت جبَارا

تبُين على الجبين لنا بهاءً
نضارته تذمُّ لها النُّضارا

وفرعًا ليليًا تجلو فتجو
محيًّا تحت ليليها نهارا

وبتْنا من رحيق الوصل نجني
ثمارًا لا نودُّ بها ثمارا

ولكن ما زيارتُها إلينا
خيالٌ طاف بالرُّفَقا وطارا

بلى إن الخيال إذا تولى
عن الرفقا فأورثني خسارا

وذكَّرني أُمَيمَ غداةَ تجلو
شَتيتَ النبْت أشنب مستنارا

فلما أن صحا والوصل طيفٌ
وأضحَى الدمع ينحدر انحدارا

وظل الشوق يوربني معنًّى
لها سرًّا ويوربني جهارا

ذكرت «الشيخ باب» وذاك خير
وأبقى من أميمَ لنا ادِّكارا

□□□

محمد باقر إبراهيم

١٣٢٩ - ١٤٠٧هـ
١٩١١ - ١٩٨٦م

- محمد باقر إبراهيم بن علي.
- ولد في قرية الدوير (جبل عامل - جنوبي لبنان).
- عاش في لبنان.
- تلقى تعليمه الأولي في مدارس قرية النبطية، ثم ترك المدرسة وهو في سن الثامنة عشرة، وتلقى علوم اللغة العربية على يد عمه.
- كان يعمل معلمًا في كتاتيب القرى وهو في سن الثامنة عشرة، ثم عُيِّن معلمًا في قرية يونين (من قرى بعلبك)، وظل هكذا متنقلا بين القرى حتى إحالته إلى التقاعد.

الإنتاج الشعري:

- له بعض القصائد المنشورة في بعض مصادر دراسته.

- أكثر شعره في الرثاء وقليل منه في الطرائف والمطارحات الأدبية، تخضع لغته لشروط المرثية كما تعارفها الشعراء على مر العصور، ولغته جيدة.

مصادر الدراسة:

١ - حسن الأمين: مستدرك أعيان الشيعة (جـ٣) - دار التعارف - بيروت ١٩٨٧.
٢ - محسن عقيل: روائع الشعر العاملي (ط١) - دار المحجة البيضاء - بيروت ٢٠٠٤.

الكمي أنا

إنْ غـيَّـر الموتُ هذا المنظرَ الحـسَنا
أو أَخـرسَ الخطْبُ منِّي المنطقَ اللَّسِنا
فـربَّ جـيشٍ كـجُنحِ الليل مـعـتكرٍ
يرمـي بنيـرانه الأمـصـارَ والمدنا
قـابلْتُـه بفـؤادٍ قُـدَّ من حَـجَـرٍ
فـردًا وعـزْمٍ لغـيـرِ الله مـا وهنا
والمـالـكـيَّـةُ تُنْبِي أنـني بـطلٌ
مـا فلَّ عـزمي ولا بأسي الشـديد ونى
فـسـائلوا إن جـهلتم أمْـرَ صـاحـبكم
هـذا الـوجـودَ تـروا أنِّي الكـميُّ أنا

****

البطل

كـذا يَسـتـسـهلُ البطلُ الصِّـعـابا
ويفـتـحُ للعُـلا بابًا فـبـابا
تَجِـيـشُ بصـدره زُهْرُ الأمـاني
كـمـوج البحـرِ تصطخبُ اصطخـابا
ويَقـتـحمُ الخطوبَ فـلا يبـالي
بنارِ الحـرب تلتـهبُ التـهـابا
تطيـرُ به إلى العَليـاء نفسٌ
بهـامِ النَّجم أحكمتِ القِـبـابا
وبيتٌ يعـربيٌّ خـثْـعـميٌّ
رفـيـعٌ قـد زكـا فـيـهِ وطابا
فـلا والـلّـه لا يـرضـى ذئـابًا
تُـمكَّن مـن بلاد الـعُـرْبِ نـابا
ومن أنشـاه ربُّ الـعـرش ليـثًـا
فـلا يخـشى بمعـتـرَكٍ ذئابا
مـضى للحـرب بسَّـامَ الثنايا
طروبَ النفْس ممتلئًـا شـبـابا
ولكنَّ الردى ألقـى سـهـامًـا
أصـاب بهـا من الشَّـرَفِ اللُّبـابا
فـخـرَّ البـدرُ من أفُق المعـالي
صـريعًـا شَعَّ في الدنيـا وغـابا
رأى وِرْدَ المـنـونِ ورودَ مـاءٍ
بعـينِ الله فـاقـتـحمَ الشّـرابا
رأى إنْ مـات في الهـيـجـا شـهـيدًا
ورودَ الموت عـذبًا مـسـتطابا
رأى أنّ الحـيـاةَ بغـيـر عـزٍّ
وإن طالت فـلا تعـدو السّـرابا
مـضى لجنانِ خـالقِـه سـريعًـا
وجـرَّعَنا الأسى صـابًا فـصـابا
وقـد نَسـجتْ له كفُّ المعـالي
مـن النُّور الإلهيِّ الثّـيـابا
وخلَّد ذكـرَه التـاريخُ نورًا
يُمـيط به عن الدّنيـا الحـجـابا
دمُ الأبطالِ يومَ الحـشْـرِ نُورٌ
فـلا يخْـشَـون نارًا أو عـذابا
هـو الشـرَفُ الرفـيع لكلِّ حُـرٍّ
كـمـا يرجـو من الله الثّـوابا
عـليكَ صـلاةُ ربِّك كـلَّ حـينٍ
فـقـد أحـسنْتَ لله المآبا

****

عجائب يونين

«بيـونـينَ» قـد شـاهدْتُ كلَّ العـجـائب
فـخـذْ من خـبيـرٍ صـادقٍ غـيـرِ كـاذبِ
رأيتُ أناسـاً يلبَـسـون ثيـابَهم
على اللَّحم والأبصـارَ تحت الحـواجب
وكم رجلٍ والشَّـعـرُ يملأ وجـهَـه
وكم غـادةٍ تبـدو بدونِ شـوارب
وأعـجبُ من هذا وذاكَ سـمـاؤهم
تـشـعُّ إذا جـنَّ الـدّجـى بـالـكـواكب

حـــمــيـــرُهمُ آذانهـــا في رؤوســـهـــا
وأذنابُهـــا من خلفُ مـــثلُ الثـــعـــالب

****

شقيقة روحي

ذكـــــرتُكِ والآلامُ تـفـــــري فـــــؤاديا
وأجـريتُ دمـعًـا كـان من قـبلُ عـاصـيـا
فـــمـــا كنتَ إلا في فمِ الدهرِ بســـمـــةً
ودمـــــعًـــا لأيام المحـــرَّم جـــاريا
إذا مـــا ذكـــرتَ الطيِّـــبين بكربلا
تـعلَّمَتِ الخنســـاءُ منكَ المراثيـــا
«نجـيـبـةُ» هل أنسى من الدهر حِـقـبةً
بقـربكِ كـانت مـتْـعـةً في شـبـابيـا
كـــأنَّ الردى مـــا حـــال دون لقـــائنا
وأصـحـو فـأرثي غـفلتي وشـقـائيـا
أراكِ بقلبي يا نجـــيـــبـــةُ دائمًـــا
كـمـا كنتِ والأيامُ تبـدو كـمـا هيـا
مـــلأتِ قلوبَ الســـامـــعين فَكاهةً
ومـا انفكَّ في سـمـعي حـديثُك جاريا
شـقـيـقـةَ روحي يا نجـيـبـةُ ها أنا
أناديكِ لِمْ لا تَســمـــعين ندائيـــا
وكـاد يفـرُّ القلبُ عن مـســتـقـرِّهِ
غـداةَ أتى الناعي لبـيـتيَ ناعـيـا
نعى الطُّهـرَ والأخـلاقَ والنُّبل والتُّـقى
فـهـيَّج في صـدر الجـميـع البـواكـيـا
شـقـيـقـةَ روحي قـد وقـفتُ مـؤبِّنًا
وكنتُ لروحي عند مـــوتِكِ راثيـــا
فـجـاءت من الشّـعـر الحـزين قـصـيدتي
وهـل أنت إلا قطعـــةٌ من فـــؤاديا؟
فطوبى لكِ الجنَّاتُ في قـــربِ فـــاطمٍ
فكم بالحـسينِ السِّبطِ صُـغت النواعـيـا

****

على هام النجوم

هـل العـــيـــدُ إلا أنْ نكون أعـــزَّةً
نَشـيـد على هام النجـومِ مـبـانيـا
ونـنظر فـي تـاريخ يـعـــربَ نظرةً
تـعـيـد لنا تلك العـصـورَ الخـواليـا
عـصـورَ الألى قـادوا الجـيـوشَ إلى العدا
وهزّوا بوجـه الدّهر تلك المواضـيـا

□□□

محمد باقر الشخص

١٣١٥ - ١٣٨١هـ
١٨٩٧ - ١٩٦١م

- محمد باقر بن علي بن أحمد الشخص الموسوي.
- ولد في بلدة القارة بالأحساء (شرقي السعودية)، وتوفي في مدينة النجف (العراق).
- عاش في السعودية والعراق.
- تلقى تعليمه التقليدي في مدينة النجف، ثم تخصص في علوم الشريعة بعد عدة سنوات.
- كان عضوًا مؤسسًا في جماعة العلماء المجاهدين في مدينة النجف، وأسهم في إصدار مجلة «الأضواء» لسان حال الجماعة.

الإنتاج الشعري:

- له مقطوعات نشرت في كتاب «شعراء الغري».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الكتب، والرسائل منها: كتاب «في تمام الأصول العملية»، وكتاب «في الأوامر والنواهي»، ورسالة «في الاجتهاد والتقليد»، ورسالة في قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، ورسالة «في الدائرة الهندية ومعرفة القبلة».

- شاعر مقل، لم يكن يعتني بشعره شأن علماء عصره، لم يتبق من إنتاجه إلا بعض المقطوعات، وأرجوزته في رحلته للحج، تنوعت مقطوعاته بين المديح والرثاء، اعتمد العروض الخليلي، وتأثر بثقافته التراثية والدينية وعمله والمحيط الديني الذي نشأ فيه.

مصادر الدراسة:

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري (جـ ٧) - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

٢ - محمد حرز الدين: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء - مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي - قم ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

مصاب الهدى

في رثاء ناصر هاشم الأحسائي

يـا لِـرزءٍ لـنـا أتـاح الـخـطـوبـا
ومـصـابٍ فـيـه الهدى قد أُصيبـا

ولنكبـاءَ تسـتـحـيلُ ضـرامًـا
لو رآهـا الصـخـر الأصَمُّ أذيبـا

ومـصـاب قـد طبَّقَ الكونَ حـزنًا
ورمَى بـالجَـوَى كـهـولاً وشِيـبًا

فـهُدَى الشـرع عـاد بعدكَ نهـبًا
وعليك الكتـاب أمـسَى كـئـيـبـا

وطمَى بحـر دمـعـهـا، وحـشـاها
ذاب وجـدًا وحـسـرةً ولـهـيـبـا

وغـريبٌ أنّا نرى الشـمسَ تخـتـا
رُ طبـاقَ الصـعـيد فـيه مَغـيبـا

فـقـدت روحـهـا ببـعـدك عنهـا
حـيث قـد كنت سـرها المحـجوبا

فـتــرحلت والعــيــون دوامٍ
وعـلـيـك الـورى تـشـق الـقـلـوبـا

فلقـد كنت ناصـر الدين حـقًّـا
وحـمَى جـاره وغـوثًا مَـهـيـبـا

قل لدين الإله فَلْيَـبْكِ شـجـوًا
فـحِمـاه في التـرب أمـسَى تريبـا

ولقــد كنت للبــرايا غـيــاثًا
وبيـوم النوال غيـثًـا صـبـيـبـا

سـدَّدتْ نحـوك المنايا سـهـامًـا
فـاتكاتٍ تعـوَّدتْ أن تُصـيـبـا

كـدَّرتْ صـفْـوَ عـيـشنا وأحـالتْ
ـهُ عليكَ تحـسُّـرًا ونحـيـبـا

لـو يجــوز الفــدا فــديناك طرًا
بنفــوسٍ كــادت أسًى أن تذوبا

هـذه نفـثــةٌ لموجَع صـــدر
لم يكن قـبْلُ شـاعـرًا أو خطيـبـا

□□□

محمد باقر اللكهنوي

١٢٨٦ - ١٣٤٦هـ
١٨٦٩ - ١٩٢٧ م

● محمد باقر بن أبي الحسن الحسيني الرضوي اللكهنوي.

● ولد ببلدة لكهنؤ (الهند)، وتوفي في مدينة كربلاء (العراق).

● قضى حياته في الهند والعراق.

● تتلمذ على والده، ثم أخذ العلم عن كثير من العلماء في بلده، ثم سافر إلى العراق وزار الطف والنجف، ثم أقام بالنجف وتعلم الفقه والأصول على علماء عصره حتى نال الاجتهاد (شهادة) في مدة قليلة، ثم عاد إلى الهند.

● عمل مدرسًا بمدرسة حسين آباد.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن مصدر دراسته.

الأعمال الأخرى:

- له عدة مؤلفات هي: «القول المصون في فسخ عقد نكاح المجنون»، و«رسائل في الفقه»، و«تعليقات على الكتب المدرسية».

● المتاح من شعره قصيدة واحدة، بدأها بالنسيب، وتأمل رحلة حياته من الشباب إلى المشيب، فيحمد المشيب الذي خلص قلبه من عشق الحسان وأبدل به عشق فتى قريش، تتناول القصيدة ملامح افتخار بالشجاعة والفروسية وعظمة النسل، في لغة لا تفارق المألوف من معجمي المديح والفخر، مشمولة بجزالة في اللفظ وفصاحة في المعنى وبيان في التعبير.

مصادر الدراسة:

- عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر - دار بن حزم - بيروت ١٩٩٩.

صحا القلب

صــحـا القلبُ عن حبِّ الحسـانِ العـواتقِ
وأصـبــحتُ في شُـغلٍ عن اللهـو عـائقِ

أأبغي وصـــالَ البـيضِ والشـيبُ شـاملٌ
كـفى وازعًـا عنهُنَّ شـيبُ المفـارقِ؟

وصـــاحَ نهـارُ الشــيبِ في ليلِ عـارضي
وحلَّقَ غــربانُ الشـبــابِ الغُـرانقِ

وجـــرَّبتُ هذا الناسَ حـــتى مللتُـــهم
فلم أرَ فـيـــهم من صـــديقٍ مُـوافقِ

ولم ألقَ منهم غـيــرَ وغـدٍ مُـمـاكـرٍ
ولم ألقَ منهم غــيــرَ خبٍّ مُــمـــاذقِ

يجــاذبني العليــاء قـــومٌ سـفــاهةً
وهيـــهـــاتَ أين النجمُ من كفِّ رامقِ؟

وكم رشـــقـــوني فـــانثنَيتُ مُكرَّمًـــا
وأثَّـرَ عـــودي في النِّبـــال الرواشقِ!

وأعــــيَتْ قناتي أن تلينَ لغـــامـــزٍ
ومـــا ثوبُ مـجْـدي بالدُّثورِ الشَّـبـارقِ

ومـــا وجـد الأقــوامُ ذيلي مــدنَّسًـــا
لَدُنْ رمَـقـوني بالعــيــون الرَّوامقِ

ومـــا أنا إلا البـــدرُ في الليل طالعًـــا
وهـم كـــالكلابِ العــاوياتِ الزَّواعقِ

فـــقلْ للأُلى أمُّـوا اللحــاقَ ألا اربعــوا
على ظَلْعكم لا تدحَـضـــوا في المزالقِ

وقلْ للعِــدا مــوتوا بغــيظِ نفـوسِكم
فــمـــا الفـضلُ إلا للكرامِ المعــارقِ

ونحن ورثْنا المجــدَ عن كلِّ مـــاجـدٍ
وآباءِ صـدْقٍ كـالشـمـوس الشـوارقِ

بَهـــاليلُ أزْوالٌ تُناخ بُبــابهم
صـــدورُ الأمـــاني أو صـــدورُ الأيانقِ

وكلُّ فـــتًى تعــشــو إلى ضــوء ناره
ثِمـــالُ الأيامَى مـــوئلٌ للدَّرادقِ

ربيعُ اليــتـامى يُنعشُ الناسَ سَـيْـبُـه
إذا أخلفَتْ قَطْرُ الغـيــوم الدوافقِ

طويلُ عـــمــادِ البــيت أبلجُ لم يزل
لدُنْ شبَّ حـتى شـاب مـأوًى لطارقِ

وأبيضُ مـيـمـونُ النقـيـبـة مـاجـدٌ
خـلائقُـه مـسكٌ لعِـرْنين ناشقِ

ذريني أنلْ مـــالا يُنال من العُـــلا
بكفٍ طويل البـــاعِ أبلجَ حـــاذقِ

□□□

محمد باقر الهندي

١٣٣٣ - ١٣٨٤هـ
١٩١٤ - ١٩٦٤م

● محمد باقر بن هاشم بن محمد الشهير بالهندي.

● ولد في مدينة النجف، وتوفي في بغداد، ودفن في النجف.

● قضى حياته في العراق، والهند.

● نشأ في رعاية عمه الشاعر رضا الهندي، وكان لفقدانه الرعاية الأبوية أثره في تمرده على محيطه الاجتماعي؛ فغادر العراق إلى الهند (١٩٣٥) حيث قضى فيها سبعة أعوام، تعلم خلالها اللغة الأوردية، ثم عاد إلى العراق (١٩٤٢) فأتاحت له ظروفه المادية أن يعكف على متابعة علومه على عدد من العلماء.

● عمل مرشدًا دينيًا في مدينة الحرية من كرخ بغداد.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب: «شعراء الغري»، وفي الصحف النجفية، وذكر له مترجموه ديوانًا مخطوطًا، ورباعيات، ونشر بعض شعره في الصحف النجفية.

الأعمال الأخرى:

- له «التوحيد» (مطبوع)، و«ديون الفطرة»، و«صور من الحياة» (مجموعة قصص) - (مخطوطة).

● شاعر تعددت مقطوعاته بتعدد موضوعاتها من غزل ورثاء ومديح ووصف، مالت جميعها إلى القصر، والطويل منها جاء في مقاطع موحدة القافية معتمدة لغة مكثفة أقرب إلى طابع الحكمة، وملتزمة بالعروض الخليلي واللغة التقليدية الأسلوب. كتب القصيدة المتنوعة القوافي، وقد يكون في رباعياته أقرب إلى التحرر والصدق النفسي وطرافة المفارقة، وتبقى غزلياته - بوجه عام - الأقرب إلى لغة الشعر التصويرية الشفيفة.

مصادر الدراسة:

١ - آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة - دار الأضواء - بيروت ١٩٨٣.

٢ - علي الخاقاني: شعراء الغري - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٤.

٣ - كاظم عبود الفتلاوي: المنتخب من أعلام الفكر والأدب - مؤسسة المواهب - بيروت ١٩٩٩.

٤ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام - مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤.

أضمرت حبًا

كم ذا أُجامل عُذّلي وأُجاري
والعذر أوهاه بياض عِذاري
أضمرت حبًا والغرام مسيطر
فاضطر أعضائي إلى الإظهار
ما كنت أشعر أن حبكِ غالبي
حتى غدا بين الأنام شعاري
سرٌّ تبوح به الدموع وطالما
تُفشي الدموعُ كوامنَ الأسرار
من ذا يلوم على هواكِ وأنتِ مِنْ
درٍ وباقي الناس من أحجار

✿✿✿✿

هيفاء ناضرةٌ تكاد إذا مشت
تَهْوي حيًا من كثرة النُظّار
إن أسفرت فالصدر فيه حقائقٌ
تُغنيك عن صدرٍ وعن إسفار
هامت بها العشاق حتى طوّحت
شوقًا على الأحداج والأكوار
فلأجعلنّ الحب بعضَ شعائري
ولأملأن البيد من أشعاري
آثرت كتمان الغرام لو انني
أسطيع كتمانًا إلى آثاري
كم مخبرٍ بالحب قبل صبابتي
قد عاد منتظرًا إلى أخباري

ليلاي هل لي زورةٌ أشفى بها
فلقد سئمتُ لكثرة الزوار

****

أعيدي مهجتي

أعيدي مهجتي إن شئتِ هجري
وردِّي للفؤاد قليلَ صبري
وكفّي اللوم عن جزَعي وإلا
ففكّي من قيود الحب أَسْري
أجامل إن سُئلتُ أريد سترًا
وقد هتك الهوى يا مَيُّ ستري
وأعْرض إن ذكرت وهل يوارى
غرام حطَّ بين الناس قدري؟
أكتِّمُ ما لقيت وكل عضوٍ
يسرّ هواكمُ فيبيح سرِّي
فعذرًا إن شكوت الوجد عذرًا
فإني عاشقٌ وهواي عذري

✿✿✿✿✿

لبستُ الحب يا ليلى جديدًا
فأخلقَ لبسه جسمي وعمْري
وأنفقت المدامع بعدَ بخلٍ
كعذراءٍ تَبرَّجُ بعد خدْر
إذا ما الليل لاح يلوح دمعي
فيوصل مغربي منه بفجري
أما للصب يا ليلَى ذمام
لقد ضيّقتِ بالأعراض صدري
أما لي في جهاد الحب أجرٌ
فهاتي يا أماني النفس أجري
ركنتِ إلى الجفاء وأنتِ روحي
فكابدتُ المتاعب بعد هجْر

وأغـــريتِ الفـــؤاد فـــبـــات وجْـــدًا
يئـنّ لما بـه والحـــــسن يُـغـــــري

****

حرب المقل

إن يـكن طرفُكِ قـــــتْلي قــــد أحلْ
فـلـكم قـــــبلـيَ أدمَى وقـــــتلْ
حكّمــــتْـــه الـناس في أرواحـــهـــا
فـــهـــو المالك مـــا شـــاء فَـــعَل
مُـــــقلٌ أيدهـا الـلـه فـــــهـل
أحــــدٌ يقــــوى على حـــرب المقل
كم أسلِّي النفسَ عن أشـــواقـــهـــا
في مُنَى لقــــيـــــاك يـا روضَ الأمل
أتداوين فـــــؤادًا سُــــقْـــمـــه
أعـــجـــز الطبّ وأعــيـــتـــه الحــيَل؟
أم كــــــذا يبــــقى رهينًا للأسَى
لابسًـــــا للحــــزن يا سلمى حُلَل؟
هَزلَ العـــيش وقـــد جـــدَّ الهـــوى
فـــحـــيـــاتي بين جـــدٍ وهـزل
لـذتـي فـي الحـب أمـــــست ذلـتي
وصـــحـــيح الحب إن لـذَّ أذل
كـم أنـاجـــيك إذا جـن الـدجَى
والـهـــوى يعلم مـــا بالقلب حل
أنـتِ آمـــالـي إذا خـــاب الأمل
أنت نجم الســعـــد إنْ نجـــمي أفل
إن يكن حــيّـــاك طرْفي باللقـــا
واســـتـــدرّتْ جَـــفنه تلك القُـــبل
وســـقـى خـــدَّك دمـــعي إنما
وردة أنـــت ودمـــع الـــعـــين طـــل

****

هذا جزائي

أغـــريتِ قلبي والمهـــا
بدلالهـــا للقلب تُـغْـــري
فـــقـــعـــدت أنسج للعـــوا
ذِلِ، في الهـوى العذريِّ عذري
قـــدَّرتُ ربْحي مـــذ عـــشـــقْـ
ـتُ، وإن أضـــاع الناس قـــدري
لـو كـنـتُ أدري مـــــا وردْ
تُ، حـــيـــاضـــه لو كنت أدري

*****

آثرتُ حـــــبك والـهـــوَى
فـي الســـــالـكين لـه أثرْ
وخَـــبِـــرتُ كل فـــروعـــه
ولكم رويتُ بـه خـــبـــر
وجـــعلت قلبي مـــعـــهـــدًا
للبـــاحـــثين ومـــخـــتـــبـــر
لـم أجْنِ منه ســــوى الأسى
وجنَى ســـواي بـه ثـمـــر

*****

أفـــدي فـــتـــاةً أرسلتْ
من طرفـــهـــا رُسُلَ المنيَّـــهْ
عـــاصـــيـــتـــهـــا فـــوهَتْ قـــوا
يَ بموجـــة الحب القـــويَّه
أهـديت قلبي طـائـعًـــــا
وقـــد اســـتـــخـــفَّتْ بالهـديَّه
هذا جـــزائي إذ صـــبَـــوْ
تُ على المشـيب إلى صَـبـيَّـه

□□□

محمد بالقراد

● محمد بالقراد.

● كان حيًّا عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

● شاعر من الجزائر.

الإنتاج الشعري:

- له قصيدة واحدة وردت ضمن مصدر دراسته.

مصادر الدراسة:

- الشهاب - ع (٩٧)، (س٢) - ٢٠ من مايو ١٩٢٧.

دمعة حارة على الوطن..!

أبكيكَ ياوطني مدى الأعصارِ
بمدامعٍ فوق الخدود جَوارِ!
إني رأيتك في التسفّل مُفرطًا
وسواك يرقى أوجَ كلّ فخارِ!!
ما بالُ قَدرِك هاويًا متدهوراً
بعد التفاخر مع ذوي الأقدار؟!
درستْ محاسنكُ التي ترقى بها
أخنى عليك الدهرُ بالأوزار!!
صرتَ المحطّ لكلّ ذلٍّ فادحٍ
وقبائحٍ وشوائبِ الأكدار!
يبكي عليك تأسفًا ذو غيرةٍ
يافاقد المُنْجين والأنصار
لايرتضي بك قادمٌ مستيقظٌ
يامن غدا أعجوبةَ الزوار!
أَبني الجزائرِ ما لكم نمتم بحيـ
ـثُ سواكمُ في أحسن الأطوار؟!
أعرضتمُ عن كلّ ماهو واجبٌ
ونهجتمُ في مسلك الأضرار!
لِمْ لَم تغاروا من صنيع سواكمُ
وتشمّروا لإزاحة الإعسار؟!
وتخلّصوا أبناءكم وبناتِكم
ممّا وقعتم فيه من أخطار؟!
وتعلموها ما عليها مالها
كي تعلمن تسيير في الأوعار؟!
عجبي عظيمٌ ياترى هل أنتمُ
جنسُ جمادٍ لم يبالِ بعار؟!
أو أنتمُ حجمٌ تجمّع في الثّرى
إني ظننتكمُ ذوي أقدار؟!
فيقوا من النّوم الذي أنتم به
فسباتكم أفضى بكم لخسار؟!
وتميّزوا بصنيعكم ممّا رعتْ
كلأً كذات الصّوف والأوبار!
وتفكّروا فيما لغيركمُ الذي
قد طار في الآفاق كالأطيار!
مستصحبًا بالكهرباء ويا لها
من جودة الإبداع والأفكار!
والجهلُ منتشرٌ على قطري وقد
ألفيتُه أدنى من الأقطار!
ماذا التغافلُ والحوادثُ جمّةٌ
في ذا الزمان عديمةُ المقدار؟!
هل بالتواني والتكاسل ردّها
إن أقبلت في جيشها الجرار؟!
مهما لبثتم في غَواية جهلكم
تسعى لتُرجعكم الى الأدبار
إن الجزائر قد تُبَكّي مشفقًا
حيًّاً بدمعٍ ساجمٍ مدرار!!
بئس الحياةُ حياتُها عاشتْ بها
بحقارةٍ وبئاسةٍ وصَغار!!
ياليتها تحيا فيحيا مجدُها
تغدو بعز سَيْدة الأمصار
كشفت أراذل ذي البلاد عتوّها
ببدائعٍ وخصائلِ الأشرار!
قد حاولت تقضي على مَن قد يَقُو
دُ الشّعبَ سار بفائق الإقهار!!

يـرقـى إلـى أوج الـكـمـــــال بــه ولَــ
ـكِنْ خــاب أهلُ الشّـــرك والأقـــدار!!
جنحت عــقــولُ الجــاهلين لغــيـــرها
جلّت مــصــائبُـهـــا على الأعــمـــار!!
يا ربّنا فـــرّج غـــمـــومَ المسلمـــيـ
ــنَ وكــنْ لـــهـــم لإنـــالـــة الأوطــار

□□□

محمد بخيت المطيعي

١٢٧٣ - ١٣٥٤هـ
١٨٥٦ - ١٩٣٥م

- محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي المصري.
- ولد في قرية المطيعة (محافظة أسيوط - صعيد مصر)، وتوفي في القاهرة.
- قضى حياته في مصر.
- حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العربية في كتاب قريته، ثم التحق بالأزهر (١٨٦٥م) حيث تلقى فيه العلوم الشرعية والعربية وأخذ المذهب الحنفي عن علمائه، كما أخذ العلوم الفلسفية عن جمال الدين الأفغاني، وحسن الطويل، ونال شهادة العالمية من الدرجة الأولى (١٨٧٥م)، غير أنه كان سلفيًا يعارض نزعة الإمام محمد عبده الإصلاحية، كما عارض كتاب: (الإسلام وأصول الحكم)، لعلي عبدالرازق.
- عمل معلمًا لعلوم الفقه والتوحيد والمنطق (١٨٧٨م) ثم عين قاضيًا وتنقل بين مديريات (محافظات) مصر: القليوبية (١٨٧٩م)، مديرية المنيا (١٨٨٠م)، مديرية بورسعيد ومديرية السويس (١٨٨٤م)، مديرية الفيوم (١٨٨٦م) مديرية أسيوط (١٨٩١م) ثم عمل مفتشًا شرعيًا بنظارة الحقانية (١٨٩٢م) ثم قاضيًا شرعيًا للإسكندرية ورئيسًا لمجلسها الشرعي (١٨٩٣م).
- كان عضوًا أول لمحكمة مصر الشرعية ورئيسًا للمجلس العلمي بها (١٣١٥هـ - ١٨٩٧م) ثم عضوًا أول بمحكمة مصر العليا الشرعية (١٨٩٧)، كما عمل نائبًا عن قاضي مصر عبدالله جمال الدين مدة ستة أشهر، وعين رئيسًا لمحكمة الإسكندرية الشرعية (١٩٠٧)، ونقل منها إلى إفتاء نظارة الحقانية (١٩١٢) وكلف بمهام قضاء مصر نيابة عن نسيب أفندي، وأضيف إليها مهام رئاسة التفتيش الشرعي، ثم عين مفتيًا للديار المصرية (١٩١٤).

الإنتاج الشعري:

- له قصيدتان في الرثاء نشرتا في كتاب «المراثي الموصلية في العلماء المصرية»، والمخمسة الفردية في مدح خير البرية (مفقودة).

الأعمال الأخرى:

- له عدد من الحواشي والمصنفات تبلغ قرابة العشرين، منها: «الأجوبة المصرية على الأسئلة التونسية». - «البدر الساطع على جمع الجوامع». - «حاشية على شرح خريدة الدردير». - «حقيقة الإسلام وأصول الحكم». - «الكلمات الحسان في الأحرف السبع وجمع القرآن».

- شاعر تقليدي، نظم فيما ألفه شعراء عصره من أغراض، يكاد المتاح من قصائده يقتصر على الرثاء لرجال عصره وأصدقائه، يلتزم نسق العروض الخليلي والقافية الموحدة، ويعتمد لغة تقريرية تقوم على تكرار الأساليب، وتدعو للتأمل والاتعاظ وتتأسس جمالياتها على استخدام صنوف مختلفة من البديع.
- أنعم عليه بكسوة التشريفة من الدرجة الثالثة (لباس خاص بكبار العلماء يكافأ به النابغون).

مصادر الدراسة:

١ - خيرالدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠.
٢ - زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٤.
٣ - عثمان الموصلي العراقي: المراثي الموصلية في العلماء المصرية - مطبعة جريدة الهداية - القاهرة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.
٤ - فرج سليمان فؤاد: الكنز الثمين لعظماء المصريين - مطبعة الاعتماد - القاهرة ١٩١٧.
٥ - الدوريات: محرر منبر الإسلام: من مشاهير المفتين - مجلة منبر الإسلام (عدد خاص بالفية الأزهر الشريف) - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٩٨٣.

الخطوب

خُطوبٌ تُشيـــــيب الطفلَ وهْو جنينُ
فـــهل لي على تلك الخطوب مـــعينُ؟
خطوبٌ فـقـدتُ الرشدَ عند وقـوعـهـا
وفَـــقْـــدُ رشـــادِ المرءِ ليس يـهـــون
خطوبٌ أذابتْ مـــهـــجـــةَ العلم والتُّـــقى
فـــســـالت على الخـــدّين وهْي عـــيـــون

خطوب أصابت قلبَ دين محمدٍ
فأضحى عمادُ الدين وهْو حزين
وأجرى عيونًا عَنْدمًا عند ما سطَتْ
على الأزهر المعمور وهو مصون
مصابٌ عظيمٌ ليس يبلى جديدُه
يدوم له طولَ الزمان رنين
ورزءٌ جسيمٌ لا يُطاق احتمالُه
فياربٌّ صبرًا ما قضيْتَ يكون
فلم يبق فودٌ لم يشِبْ منه حسرةً
وأيُّ فؤادٍ ليس فيه أنين
سقتْ كلَّ روح راحَ حتفٍ براحِها
فمهما تُعمَّرْ فالمآلُ منون
وإن وصلَتْ تقطعْ وإن قرَّبت نأت
وإن أكرمتْ يومًا فسوف تُهين
وان أقبلتْ تُدبرْ وإن هي أسعدت
فذاك شقاءٌ والسهول حُزون
وان تُعطِ تمنعْ أو تسالْمكَ حاربَتْ
وإن نعمَتْ فهو العذاب المهين
وان أحسنَتْ يومًا أساءتْ وكدَّرتْ
صفا العيشِ فيها والبلاءُ فنون
ولو أبقتِ الدنيا لأبقتْ وما اعتدَتْ
على من لهم كان الزمان يدين
فما أبقتِ «المَهدي» ولا قرَّ «بَيْهمٌ»
ولا «الرافعي» منها وَقَتْه حصون
ولا سالمت يومًا «سليمًا» لفضله
وفاجأه بعد الحياة يقين
أبعد الألى ماتوا تطيبُ حياتنا
وأنَّى همُ كانوا فنحن نكون
وما الناس إلا راحلٌ إثْرَ راحلٍ
ولله فيهم حكمةٌ وشؤون
أئمة هَدي «بالهداية» قد علا
مكانٌ له فوق السِّماك مكين
وفي الأرض كانوا كالكواكبِ في السما
وكلٌّ على الشرع القويم أمين
على ظهرها شادوا المعالي وأصبحوا
تضمُّهمُ منها حشًا وبُطون
وما علماء الدين إلا كأنجمٍ
تبينُ وعنا للنعيم تبين
دعاهم إلى الجنات ربِّي فأسرعوا
لتفرحَ حورٌ في المقاصر عِين
وساروا إليها واحدًا بعد واحدٍ
كعقد اللآلي الشمسُ فيه تزين
وشمسُهم «المهديْ» توسَّط عقدهم
كسيَّارة الأفلاكِ وهو ثمين
تقدَّم بعضٌ حيث سار ممهِّدًا
وآخرُ خلف الشيخ حيث يكون
وأنوارُهم من نوره مستمَدَّةٌ
وآثاره فينا لذاك تبين
وهذي فتاواه تنادي بفضله
وموردُها العذْبُ الشهيُّ مَعين
إمامٌ هو البحر المحيط دراية
نهايتُه علمٌ يعزُّ ودين
ولم أرَ بحرًا قبل يوم مُصابه
ثوى في مضيق اللَّحد وهو دفين
فلو لم يكن «حسُّونُة» العلم بعده
لفاضت نفوس الناس وهي تهون
ولكن بقاءُ الشيخ للناس رحمةٌ
يحضُّ على فعل التُّقى ويُعين
فلا زالت العليا تمدُّ له يدًا
ولا زال للدين الحنيف يصون
وهذا دعاء المسلمين وكلُّهم
يؤمِّنُ والله المجيب مُعين
ولا زال «عبدُ الخالق» الفردُ سيِّدًا
ولا زال كهفَ المُعْوزين «أمين»

****

من قصيدة: خطب جسيم

خطبٌ جـســـيمٌ بعــد خطبِك يا نبي
مــوتُ الأئمّــةِ كــالـهُــمـام المغـربي

قــد جــاءنا البـرقُ السـريعُ بنعــيـه
والـنـاسُ بـين مـصـــدقٍ ومكـذّبِ

يـا ســـائلاً عـن ســـائل الـدمـع الـذي
مـــلأ الـنـواحي بـالنُّواح كـصَـيِّب

أو مـــا تـرى عـينَ الـعلـوم جـــرَتْ دمًــا
تنعـى التُّـقـي في مـشــرقٍ وبمغــرب

تبـكـي عـلـى إنســـانهـــا عـينُ الـعُـــلا
ذاك الـهـمـامُ مـحـمـدٌ فـمـعي انـدب

مَـن لـلـهـــدايـة والـعـنـايـة بـعــــدَه
مـن للكِفـــايـة بعــد فــقــد الطُّلّب؟

من بعـــده للفـــتح وهـو كـمـــالُه
ونهـــايـة التـســهـيـل للصـعب الأبي؟

مـن للشـــريعـــة بعــد مـن قـــالت لـه
أيَّدْتَ بي حـقًـــاً كـمــا أُيِّدتَ بي

فـهــو الـخـلاصــةُ والـذخـيـرة كنزُنا
والـجـــامـعُ الـوافـي وكـــافي الـطـلب

□□□

محمد بدر الدين

١٣١٣ - ١٤٠٣هـ
١٨٩٥ - ١٩٨٢م

- محمد بدرالدين بن يعقوب.
- ولد في مدينة بُندكو، وتوفي في مدينة تلاين (ساحل العاج).
- قضى حياته في ساحل العاج.
- درس على خاله أبي بكر تمطي، كما استزاد على أيدي علماء عصره.
- تولى إمامة جامع كير في منطقته.
- كان له نشاط ديني بين أبناء منطقته، امتد به إلى ما يجاورها من دولة غانا.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان بعنوان: «حديقة الأزهار» - مطبعة المنار - تونس (د.ت)، وله مجموع شعري يضم سبع قصائد - مطبعة المنار - تونس (د.ت).

الأعمال الأخرى:

- له كتاب مطبوع بعنوان: «اللؤلؤ المسلوك في تاريخ بندكو» - (تحقيق وترا محمد) بحث للتخرج في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية - النيجر - ساي ١٩٩٨.

- ما توفر من شعره مطولة، عارض فيها بردة البوصيري، فنسج على بحرها ورويها، تتسم معارضته بحسن السبك ومتانة التراكيب وجزالة اللغة، وقد قسمها إلى فصول، فجعل لكل مرحلة في حياة النبي فصلاً: بدأ بذكر مولده ونسبه، كما عرض لبعض معجزاته، والوقائع الشهيرة التي اقترنت برسالته المشرفة مثل الهجرة، وفيها تصوير أمين وفني يجعلها ماثلة للعيان، فمجمل شعره حسن متماسك في أبنيته جزل في إيقاعه.

مصادر الدراسة:

- معلومات قدمها الباحث كبا عمران - غينيا ٢٠٠٥.

محمد مكة البطحاء مولده

يَا ليت شـعــري وأوطارٌ لذي الـهـمَم
هل أقــتـضِي وطرًا مـن عند ذي الكَرَمِ

مــا لـلـمـحــاول والأقــدار غــالـبـةٌ
فــهـل يـكـون ســوى مــا خُطَّ بـالـقـلم

ولـو أتـى دهـره فــيـمــا يحــاولـه
بجـدِّ مـجـتـهـدٍ أو عــزم مُـعـتـزم

لكن مـا شــاء ربِّي كــان مـفـتـعـلاً
لـه بـرحـمـتـــه المـدرار كـــالـدِّيَم

لـو قـيـل لي مــا الذي قــد كنتَ ترقُـبُهُ
من ربك البَـرِّ قلتُ السَّـعْيُ بـالـحـرم

أسـعـى إلى بيـتـه سـعـيًـا بحِـجَّـتـه
أزور خـيـرَ الـبـرايـا صـاحِبَ الحُـرم

مـحـمـدًا نعـمـة المولى وخـيـرتـه
من فـاق كل الـورى في الخَلْق والشّـيم

من عـمَّــه ربُّه فـردًا برحـمـتـه
فَـخصَّ منه بـهـا من شـاء في القِـدم

علمتُهُ مذ رأيتُ الله عظَّمَهُ
لا شيءَ يعْدِله في القدر والقِيم

وقد تبالغه القصوى شمائله
علمٌ على حكمٍ حلمٌ على كَرمَ

عَزْمٌ على رقَّةٍ حزمٌ على ثِقَةٍ
شكرٌ على نعمٍ حمدٌ على إزَم

ومن أتته من المولى عنايتُهُ
تزدْ مواهبُهُ في العلمِ والحِكَم

الشَّمسُ تغْبُطه والبدرُ يأمله
إذا توسَّطَ في أصحابه السُّهُم

بفضله سعدتْ في الدهر أمَّته
ولا تبور كمن بارتْ من الأمم

فهْو الذي طابتِ الدنيا ببعثته
بذكره شاعتِ الدمياء في العلم

فكم محبٌ له دنيا وآخرةً
به على درجات الخير مُستنِم

كصحبه والذين استكملوا شرفًا
في الدِّين من أولياء الله بالهمم

هُمُ الذينَ عن الميثاق ما غفَلُوا
وما خبا نورهم طوبَى لمستَّلِم

✲✲✲✲✲

قد شَرَّف اللَّه ربُّ الخَلْقِ مولده
بكل دُرٍّ من الأجداد منتظم

قل في الأماثل عبدُالله أولهم
فضلاً وآخرهم عدنانُ ذو الكَرَم

له من الجدّ إبراهيم أبركهم
زيتونةٌ لا ولا إلا ضيا السلم

وعبدُ مطلبٍ جدٌ يباشره
فهاشمُ لثريد الحاج بالشَّبِم

وهُوْ ابن عبد منافٍ في ذرى شرفٍ
نجل الكريم قصيُّ العزم والهمم

كلابُ مرَّةَ ذي الهيجاء والده
وهو ابن كعب لُويٍّ من أعزّ دم

فغالبٌ غيرَ مغلوبٍ أتى كرَحًى
لفِهْرٍ مالكه ابنُ النضر ذي النعم

كنانةُ البَرُّ نَجْلُ من خُزَيمتِهِمْ
وأصلِ مدركةٍ إليَاسُ ذو الشِّيَم

له أبًا مُضَرُ الحَمْرَا نزارهُمُ
جنى مَعُدٍ لدى عدنانَ ذي العلم

فهذه دررٌ في الناس قد يتمَتْ
عقودها في وجود السِّلمِ والعدم

إذاك جاء الهدى من خير أنفسهم
فإنه لَهْوَ نورُ العلم والحكم

ومستقيمًا بدا أن كان مجتهدًا
وقائمًا في حدود الله بالقَدَم

مُحَمَّدٌ مكةُ البطحاء مولدُه
سَلْعٌ مُهاجَره ذو النخل والسَّلَم

وَدُلْدُلٌ هي في الهيجاء بغلتُه
وعنده الناقة العضباءُ في النِّعم

□□□

محمد بدرالدين الكيلاني

١٢٩٢ - ١٣٣٩هـ
١٨٧٥ - ١٩٢٠م

- محمد بدرالدين بن عبدالجبار بن سعد الأزهري بن ياسين الكيلاني.
- ولد في مدينة حماة، وفيها توفي.
- عاش في سورية.
- تلقى تعليمه الابتدائي في مدرستي دار الشفاء والمدرسة الرشدية، ثم انتقل إلى المدرسة الإعدادية وأتم الدراسة بها.
- عكف على تحصيل العلوم العربية والشرعية على عدد من علماء عصره.
- عمل في عدد من وظائف الدولة (١٨٩٧): مداومًا على قلم الحقانية بصفة ملازم حتى ١٩٠٦، ثم عين رفيقًا ثانيًا في دائرة الطابو (السجل العقاري)، ثم مأمورًا لطابو حمص، ثم عين مفتيًا لدمشق، ثم مفتيًا لحماة فرئيسًا لحكومتها العربية بقرار من الملك فيصل بن حسين، ثم ممثلاً عن المدينة في مجلس عموم الولاية السورية بدمشق.



● كان المفاوض باسم حماة لدى لجنة الاستفتاء الأمريكية (كراين).

● انتخبه وجهاء حماة وأهلوها رئيسًا لحكومة مؤقتة أدارت شؤون المدينة حتى دخول الجيش العربي البلاد بقيادة الملك فيصل، ثم عين عضوًا بمجلس الشورى وبقي فيه حتى وفاته.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد نشرت في كتاب «أعلام الأدب والفن»، وله قصائد تضمنها كتاب «أعلام العائلة الكيلانية بحماة».

● نظم في المديح والتهنئة والغزل والرثاء الذي يعد سجلاً لرجال عصره من الوطنيين، وله مشطرات مساحتها قليلة في نتاجه، حافظ على العروض الخليلي، مستخدمًا لغة تقترب من اللغة المباشرة، أما مجازاته وصوره فيستمدها من التراث القديم.

مصادر الدراسة:

١ - احمد قدري الكيلاني: أعلام العائلة الكيلانية بحماة (شرح وتقديم: عبدالرزاق الكيلاني) مطبعة اليمامة - حمص ٢٠٠٥.

٢ - ادهم آل جندي: أعلام الأدب والفن - مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٥٨.

٣ - حسان بدرالدين الكاتب: الموسوعة الموجزة - مطابع الف باء الأديب دمشق ١٩٧٨.

٤ - سليمان سليم البواب: موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين - دار المنارة - دمشق ٢٠٠٠.

٥ - الدوريات: أدهم آل جندي: النضال الوطني والقومي في حماة - مجلة العمران - وزارة الشؤون البلدية والقروية - العدد ٣٠ - يونيو ١٩٦٩.

٦ - مقابلة أجراها الباحث أحمد هواش مع بعض أفراد أسرة المترجم له - حماه ٢٠٠٣.

لمن أشكوك

لمن أشكوك يا بدرَ التمامِ
ويا شمسَ الضحى بين الأنامِ

صدودٌ قد أبحت بأيِّ ذنبٍ
بودِّي أم شجوني أم غرامي

ترفَّقْ في محبٍّ قد كساه
بعادٌ منك ثوبًا من سقامِ

وجُدْ كرمًا بوصْلٍ أو بوعدٍ
وإن تبخل ففي طيف المنام

بعيد النحر أتحفني بمدحٍ
كعقد الدر في نظم الكلام

رعاه الله ما بزغت شموس
على الأكوان في وسط الظلام

وما طيرٌ على الأغصان يشدو
لمن أشكوك يا بدر التمام

****

قلَّ صبري

ظبْيةٌ ذات اعتدالٍ
وقوام كالنخيلْ

لحْظُها كالسهم لما
صابني عدتُ قتيل

ريقها كالشهد حلْوٌ
فاق ماء السلسبيل

خادرٌ زاد احمرارًا
وحكى الوردَ الجميل

حار فكري، قلّ صبري
صيَّرتْ جسمي عليل

هل لوصل الحبِّ بابٌ؟
علّني آتي دخيل

****

طيب الذكر

في رثاء عبدالرحمن المصري

يا عظيمَ الأخلاق والله إني
ما ذكرت الخيار إلا ذكرتُكْ

يا فقيدَ العلاء بالرغم عنا
في ربيع الشباب قد كان موتك

لست أنسى الوداد والحب يومًا
في حياتي وإن تقادم وقتك

يا عديم المثال لا كان يومٌ
بقريضي للعالمين فيه رثيتك

طيِّبَ الذكر طبتَ حيًا ومَيْتًا
ليس بِدْعًا لأنه طاب نَبْتك

كنت فـينا بدرًا منيـرًا وشــهـمًــا
ليس يخـشى اللوامَ في الحق صـوتك
أيهـا البـدر قـد فـقـدْنا المعـالي
ودهَتْنا الخطوبُ لما فــقــدْتك
مــا لك اليـوم سـاكنًا لهف نفسي
بعـدمـا كنت مـسكتًـا طال صمـتك
مــا نعـاك الناعـون في الحيّ مـثلي
يا عــزيزًا فليـتني مـا نعـيـتك
مـــا تراءى ليَ الفــراق بوهمٍ
أو تجلّى للذهن إلا بـكيــتك
مـا قَـدَرْتُ الرجـالَ مـذ كنتَ بدرًا
في دياجي الخطوب حـتى خَـسِرْتك
قل لمن قـام بعـد بدرٍ جـهـارًا
يكره الناس في حـمـاة عـدمـتك
فـســلام عليك مني وإني
عند ربي المولَى الكريمِ ادّخـرتك

****

شريف المزايا

في رثاء شريف حيدر الكيلاني

ظُبـا الموت هل تنبـو إذا ثُلِمَ الفـضلُ
وهل للردى عن صـوب مـقـصده عدلُ
لحَى اللهُ دهرًا أحـرم الأهل أُنسَـهم
وأفـقـدهم من لذة العـيش مـا يحلو
وأفـجـعـهم في مـوت شـهمٍ أخي تُقًى
شـريفِ المزايا مـا له في الورى مِـثْل
ومـات شـهـيدَ الهـدْم لو كـان يفـتدَى
بمـالٍ فـديناه بل الروح لا تغلو
تفـرّقَ شـمل الصـحب بعد فـراقـه
وليس لهم من بعـد تفـريقـهم شـمل
إذا غـاب عنا شـخـصـه باطنَ الثـرى
فـمـعـروفـه في الناس باقٍ له ظل
قـضى عـمـره في أرغـد العـيش والهنا
شـريفًـا وللمـحـتـاج في كـفّـه بذل
قـضى عـمـره كـهـفًـا لكل ملمّـةٍ
وليس له عن شُـغْل قـصّـاده شـغل
قـضى عـمـره يا ليـتـه قـبل أن قـضى
فـداه جـهـول الناس والخبّ والخـبْل
بكاه الندى والحِلْم والجـود والحـيـا
كـذا البـرُّ والتـقـوَى كـذا العلم والفـضل
ولو جـاز ندب الميْت كنت ندبتُـه
ولو أكـثـر اللوام في اللوم أو قلوا
ونُحْتُ بشـعـرٍ يملأ الأرض والفـضـا
تضـيق به البـيـداء والوعـر والسـهل
ولكنني صـبَّـرتُ نفـسي على الأسى
فـصـبـر الفـتى في النائبـات له عـقل
فـيـا حَـزَني طول الحـيـاة لأنني
بقـيت وحـيـدًا ليس لي بعـده خِل
تأملت أن يبـقـى ليـرفع أمـةً
إلى سـدرة العـرفـان فـانصـرم الحبل
أبى اللـه إلا أن ينفّـذَ حكمـه
بموت البـرايا أمْـرُهُ مـبـرَمٌ فـصْل
فـيـا لحـدُ رفـقًـا في شـريفٍ فـإنه
لقـد كـان ذا رفقٍ وللخلِّ لا يسلو
ويا لحـدُ لا تضـغطْ عليـه فـإنه
لطه رسـول الله نِسْـبـتـه تعلو
وأنِسْ لفـرعٍ أصله شـافـعٌ غـدًا
بيـوم جـزاء فـيـه ينفـعنا الأصل
وأسـألك اللهم غـفـرًا لذنبـه
ولطفًـا ومـعـروفًـا فـأنت لك الفـضل
وأوْلِ ضـريحًـا ضـمّـه العـفْوَ والرضا
وأمطِرْهُ إحـسـانًا سـحـائبُـه وَبْل

□□□

فهرس الشعراء

****


مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري


مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



طباعة و تجليد

فيلمز 4 Films

شركة مجموعة فور فيلمز للطباعة

Four Films Printing Group Company

دولة الكويت

تلفون: 4820150 - فاكس: 4823872

www.FourFilms.com



Muʿjam al-Bābtain

li-shʿarāʾ al-ʿArabiyya

fī al-Qarnayn Al-Tāsiʿ ʿAshar wa al-ʿIshrīn

Biographies of 8000 Arab Poets and Selections from Their Poetry

The Foundation of Abdulaziz Saud Al-Babtain's Prize for Poetic Creativity